

الجزء الأول من انسان العيون في سيرة الامين
المأمون المعروفة بالسيرة الحلبية تأليف
الامام العالم العلامة الحبر البجر
القهامة علي بن برهان الدين
الحلبي الشافعي نفع
الله به - لومه
آمين

وبها منحتها السيرة النبوية والاثار المحمدية لمفتي السادة الشافعية بمكة المشرفة
السيد احمد زيني المشهور ببدر - لان نفع الله به المسلمين آمين

• (فهرسة ابن تيمية الاول من السيرة الحلبية) •

صفحة	
٤	باب نسبه الشريف صلى الله عليه وسلم
٤٠	باب تزويج عبد الله ابي النبي صلى الله عليه وسلم آمنه أمه صلى الله عليه وسلم وحفر زمزم وماتة عاق بذلك
٥٨	باب ذكر رجل أمه به صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء والمرسلين
٦٣	باب وفاة والده صلى الله عليه وسلم
٦٧	باب ذكره ولده صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم
١٠٣	باب تسميته صلى الله عليه وسلم محمداً وأحمد
١١١	باب ذكر رضاعه صلى الله عليه وسلم وما اتصل به
١٣٩	باب وفاة أمه صلى الله عليه وسلم وحضانة أم أيمن له وكفالة جده عبد المطلب أياه
١٥٠	باب وفاة عبد المطلب وكفالة عمه ابي طالب له صلى الله عليه وسلم
١٥٦	باب ذكر سفره صلى الله عليه وسلم مع عمه ابي طالب الى الشام
١٦٢	باب ما حفظه الله تعالى به في سفره صلى الله عليه وسلم من أمر الجاهلية
١٦٧	باب رعيته صلى الله عليه وسلم الغنم
١٦٩	باب حضوره صلى الله عليه وسلم حرب الفجار
١٧٢	باب شهوده صلى الله عليه وسلم حاف القنول
١٧٧	باب سفره صلى الله عليه وسلم الى الشام ثانياً
١٨٢	باب تزوجه صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد رضي الله عنها
١٨٨	باب بيان قريش الكهنة شرفها الله تعالى
٢٤٥	باب ما جاء من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أخبار اليهود وعن الرهبان من النصارى وعن الكهنة من العرب على أسنة الجان وعلى غير أسنتهم وماء مع من الهوائف ومن بعض الوحوش ومن بعض الاشجار وطرد الشياطين من استرق السمع عند مبعثه بكثرة تساقط النجوم وما وجد من ذكره صلى الله عليه وسلم وذكر صفته في الكتب القديمة وما وجد فيه اسمه مكتوباً من الثبات والابحار وغيرهما
٢٩٨	باب سلام الحجر والشجر عليه صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه
٢٩٩	باب بيان عين المبعث وعموم بعثته صلى الله عليه وسلم
٣١١	باب بدء الوحي له صلى الله عليه وسلم
٣٥١	باب ذكر وضوئه وصلاته صلى الله عليه وسلم اول البعثة
٣٥٧	باب ذكر اول الناس ايماناً به صلى الله عليه وسلم
٣٧٧	باب استخفافه صلى الله عليه وسلم واصحابه في دار الارقم بن ابي الارقم رضي الله تعالى عنهم ووداعته صلى الله عليه وسلم الى الاسلام جهرة وكلام قريش لابي طالب في ان يخلي بينهم وبينه وما لقي هو واصحابه من الاذى واسلام عمه جزة رضي الله تعالى عنه

- ٤٠٢ باب عرض قر يش عليه صلى الله عليه وسلم أشياء من خوارق العادات وغير العادات
ليكلف عنهم لما رأوا المسلمين يزيدون ويكثرون وسؤالهم له أشياء من خوارق
العادات معينات وغير معينات وبعثهم الى احيار يهود بالمدينة يسألونهم عن صحة
النبي صلى الله عليه وسلم وعما جاء به وحديث الزبير وحديث المسبتيين به صلى الله
عليه وسلم ومن حديثهم حديث الاراشي ومن تصدأذيته صلى الله عليه وسلم فرد خائباً
٤٣١ باب الهجرة الاولى الى ارض الحبشة وسبب رجوع من هاجر اليها من المسلمين الى
مكة واسلام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
٤٤٩ باب اجتماع المشركين على منابذة بنى هاشم وبنى المطلب ابني عبد مناف وكاتبه الصحيحة
٤٥٠ باب الهجرة الثانية الى الحبشة
٤٦١ باب ذكر خبر وفد تجران
٤٦١ باب ذكر وفاة عمه ابى طالب وزوجته صلى الله عليه وسلم خديجة رضي الله تعالى عنها
٤٧١ باب ذكر خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى الطائف
٤٨٦ باب ذكر خبر الطفيل بن عمرو الدوسي واسلامه رضي الله تعالى عنه
٤٨٧ باب ذكر الاسراء والمعراج وقرض الصلوات الخمس

(تمت)

(فهرسة الجزء الاول من السيرة النبوية التي بها مش السيرة الحلبية)

صفحة	صفحة
٦	باب فيما ورد على لسان الانبياء عليهم
	الصلاة والسلام من التنويه بشأنه
	صلى الله عليه وسلم مع ما ورد من ذلك
	على لسان آياته
٤٠	ومن الارهاصات التي وقعت قبل
	وجود النبي صلى الله عليه وسلم قصة
	اصحاب القيل
٧٤	باب وفاة امة صلى الله عليه وسلم
١٠٢	باب في وفاة جده عبد المطلب ووصيته
	لاي طالب
١٢٣	باب بعث اياته صلى الله عليه وسلم الغم
١٣٠	بلى سفره صلى الله عليه وسلم الى الشام
١٣٨	باب ما جاء من امر رسول الله صلى الله
	عليه وسلم عن اخبار اليهود وعن
	الرهبان من النصارى الخ
١٩٠	باب سلام الشجر والحجر عليه صلى الله
	عليه وسلم قبل البعثة
١٩١	باب بيان خبر المبعث وعموم بعثته
	صلى الله عليه وسلم
٢٠٥	باب في مراتب الوحي واقسامه
٢١٠	ذكر قول من آمن بالله تعالى ورسوله
	صلى الله عليه وسلم
٢٢٥	بيان من اسلم بدعاية ابي بكر الصديق
٢٩٧	باب في بيان تعذيب كفار قريش
	للمستضعفين من المؤمنين
٣١٩	ذكر اسلام عمر رضي الله عنه
٣٤٥	باب خبر الطغيب بن عمرو الدوسي
	رضي الله عنه
٣٤٦	باب ذكر الاسراء والمعراج
٣٥٢	باب عرض رسول الله صلى الله عليه
	وسلم نفسه على القبائل من العرب ان
	يحموه الخ
٤٢٣	باب معاداة اليهود
٤٤٦	باب مغازيه صلى الله عليه وسلم
٤٥٠	سرية عبيدة بن الحرث بن المطلب بن
	عبد مناف
٤٥٠	سرية سعد بن ابي وقاص رضي الله
	عنه
٤٥٢	غزوة بواط
٤٥٢	غزوة العشيرة
٤٥٣	غزوة بدر الاولى
٤٥٣	سرية امير المؤمنين عبد الله بن جهمش
	رضي الله عنه
٤٥٥	غزوة بدر الكبرى

(تمت)

الجزء الأول من انسان العميون في سيرة الامين
المأمون المعروفة بالسيرة الحلبية تأليف
الامام العالم العلامة الحبر البحر
الفهامة علي بن برهان الدين
الحلبي الشافعي نفع
الله به - لومه
آمين

وبها مشتمل السيرة النبوية والاثر الحمدي لمفتي السادة الشافعية بمكة المشرفة
السيد احمد زيني المشهور ببدر لان نفع الله به المسلمين آمين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين * (أما بعد) * فيقول العبد الفقير المرجو من ربه القرآن أحمد بن زيني أحمد دحلان غفر الله له ولوالديه ولا شريك له ولا شبيهه والمسلمين أجمعين أنه لما من الله تعالى على بقراته الشفا في حقوق النبي المأطى صلى الله عليه وسلم ركان ذلك بعد فاته المنورة في عام الثامن والسبعين بعد المائتين والالف يسر الله لي مطالعة جملة من شروح الشفا مع مراجعة المصاوب وشرحها للعلامة الزرقاني ومع مراجعة شئ من كتب السير ~~ك~~ سيرة ابن سيد الناس وسيرة ابن هشام والذرية الشامية والسيرة الحلبية وهذه للكتب هي اصح الكتب الموافقة في هذا الشأن فاجبت أن اخلص ما احتوت عليه من سيرته صلى الله عليه وسلم ومن المعجزات وخوارق العادات الدالة على صدق اشرف المخلوقات صلى الله عليه وسلم لانى رأيتها منتشرة في تلك الكتب مخلوطة بمباحث لها تعلق بها الا أنها زائدة على

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدا لمن نصر وجوه اهل الحديث وصلاة وسلاما على من نزل عليه احسن الحديث وعلى آله واصحابه اهل التقدم في القديم والحديث صلاة وسلاما دائمين ما سارت الامة في جمع سير المصطفى السير الحثيث (وبعد) فيقول أفقر المحتاجين واحوج المفقيرين لعفوى الفضل والطول المئين على بن برهان الدين الحلبي الشافعي ان سيرة المصطفى عليه افضل الصلاة والسلام من أهم ما اهتم به العلماء الاعلام وحفاظ طلبة الاسلام كيف لا وهو الموصل لعلم الحلال والحرام والحامل على التخلق بالاخلاق العظام وقد قال الزهري رحمه الله في علم المغازي خير الدنيا والاخرة وهو اول من ألف في السير قال بعضهم أول سيرة ألفت في الاسلام سيرة الزهري وعن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه أنه قال كان ابي يعلمنا مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه فيقول يا بني هذه شرف آباءكم فلا تنسوا ذكرها وأحسن ما ألف في ذلك وتدأولته الا يكأس سيرة الحافظ أبي الفتح بن سيد الناس لما جمعت من تلك الدراري والدرر ومن ثم سماها عيون الاثر غير أنه أطال بذكر الاسماء الذي كان للمحدثين به مزيدا لاعتداد وعليه لهم كثير الاعتقاد اذ هو من خصائص هذه الامة ومقتضى الامة لكنه صار الا لقصور الهمم لا تقبله الطبع ولا تعتمد عليه الاطماع وأما سيرة الشهابي فهو وان أتى فيها بما يعتد في صفايح وجوه العصاف حسنات لكنه أتى فيها بما هو في اسماع دوى الافهام كالعادات

المراد بجيت يعسر على القاصرين في هذه الازمان أن يشهروا ويقفوا على حقيقة الصعوبات وأطولها ولا وانتشارها فيهم ملهم ذلك على ادمالها وعدم قراءتها فلا يكون عندهم علم ولا اطلاع عليها ولا يكاد يعلم ذلك ويطلع عليه الا الراضون

۲

ولا يخفى ان السيرة تجمع الصحيح والسقيم والضعيف والبلاغ والمرسل والمنقطع والمفضل
دون الموضوع ومن ثم قال الزين العراقي رحمه الله
وليعلم الطالب ان السيرة * تجمع ماصح وما قد انكرا
وقد قال الامام احمد بن حنبل وغيره من الائمة اذ روينا في الحلال والحرام شذنا واذا
روينا في الفضائل ونحوها تساهلنا وفي الاصل والذهب اليه كثير من اهل العلم
الترخص في الرافق وما لاحكم فيه من اخبار المغايز وما يجري مجرى ذلك وانه يقبل منها
ما لا يقبل في الحلال والحرام اهدم تعلق الاحكام بها فلهذا رأيت السيرتين المذكورين
على الوجه الذي لا يكاد ينظر اليه لما اشتغلت عليه عن ان اخلص من تينك السيرتين
انموذجا لطيفا رقيقا لا حادقا ويحلو الاذواق يقرأ مع ما ضمه اليه بين يدي المشايخ
على غاية الانسجام ونهاية الانتظام ولا زلت في ذلك أقدم رجلا وأخر احدى لسكوني
است من اهل هذا الشأن ولا يمن يسابق في ميدانه على خيل الرهان حتى اشارة على بذلك
وبسولة تلك المسالك من اشارته واجبة الاتباع ومخافة امره لا نستطيع ذوو البديهة
المطاوعة والفضائل البارعة والفواضل الكثيرة النافعة من اذا مثل عن اى معضلة
اشكلت على ذوى المعسرة والوقوف لازما يتوقف ولا يخرج عن صوب الصواب ولا
يتعسف ولا أخبر في كثير من الاوقات عن شئ من المنغيبات وكاد ان يخلف وهو
الاستاذ الاعظم والملاذ الاكرم مولانا الشيخ أبو عبد الله وأبو المواهب محمد نغرا الاسلام
البكرى الصديقي كيف لا وهو محل نظر والده من نشر ذكره ملا المشارق والمغارب وسرى
سره في سائر المسارى والمسارب ولى الله والقائم بخدمة في الاسرار والاعلان والعارف
به الذى لم يمارى في انه القطب القدر الجامع اثنان مولانا الاستاذ أبو عبد الله وأبو بكر محمد
البكرى الصديقي ولا بدع فانه نتيجة صدر العلماء العالمين وامتاج جميع الاستاذين
والمحدثين المجتهدين صاحب التصانيف المفيدة في العلوم العديدة مولانا الاستاذ
محمد أبو الحسن تاج العارفين البكرى الصديقي أعاد الله تعالى على وعلى أحبائى من بركاتهم
وجدهم فى الآخرة من جملة اتباعهم فلما اشارة على ذلك الاستاذ بتلك الاشارة ورأيتها
منه اعظم بشارة شرفت معقدا في ذلك على من يبلغ كل مؤمل أمه ولم يخيب من قصده
وأمله وقد يسر الله تعالى ذلك على أسلوب لطيف ومثل شريف لآمله الامعاء ولا تنفر
منه الطابع والزيادة التى أخذتها من سيرة الشمس الشامى على سيرة ابى الفتح بن سيد
الناس الموسومة بعيون الاثران كثرت ميرتها بقولى فى أولها قال وفى آخرها انتهى
وان غلبت أنيت بافضلة اى وجهات فى آخر القولة دائرة هكذا O بالجرة ورجع أقول
وفى السيرة الشامية ورجع عبرت عن الزيادة القليلة بقال وعن الكثيرة بأى وماليس

لا يصح الا بالحق قربت حاشية الله تعالى فمن نصب لها حاسب ومن اراد حاسبه خزي في الدنيا والاخرة وعن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يرد هو ان يقرب الله عن أهانه الله وعن أم هانئ بنت ابي

طالب رضى الله عنهما قال فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم قريب سبع خصال لم يعطها احد قبلهم ولا يعطاها احد بعدهم النبوة فيهم والخلافة فيهم ٤ والطابة فيهم والسقاية فيهم ونصر واعلى اصحاب القيل وعبدوا الله سبع سنين

بعده تلك الدائرة فهو من الاصل اعنى عيون الاثر غالبا وقد يكون من زيادتي على الاصل والشاى كما يعلم بالوقوف عليه ما وربما ميزت تلك الزيادة بقولى فى أولها اقول وفى آخرها والله اعلم وقد يكون من الزيادة ما اقول وفى السيرة الهشامية بتقديم الهاء على الشين وحيث اقول قال فى الاصل أو ذكر فى الاصل أو نحو ذلك فالمراد به عيون الاثر من عنى أن اذكر من آيات القصيدة الهمزية المنسوبة لعالم الشعراء وأشعر العلماء وهو الشيخ شرف الدين البوصرى ناظم القصيدة المعروفة بالبردة ما تضمنته تلك الآيات وأشارت اليه من ذلك السابق فانه أحلى فى الاذواق وربما حل ذلك النظم بما يوضع معناه ويظهر تركيب مبناه وربما أذكر ايضا من آيات تائية الامام السبكي ما يناسب المقام وربما أذكر ايضا بعض آيات من كلام صاحب الاصل من قصائده النبوية المجموعة بدوياته المسمى ببشرى اللبيب بذكرى الحبيب وقد سميت بمجموع ذلك انسان العيون فى سيرة الامين المأمون وأسأل من لا مسؤل الاياه أن يجعل ذلك وسيلة لرضاه آمين

(باب نسبته الشريف)

صلى الله عليه وسلم هو محمد صلى الله عليه وسلم ع ابن عبد الله ع ومعنى عبد الله الخاضع الدليل له تعالى وقد جاء أحب أسماءكم وفى رواية أحب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن وجاء أحب الاسماء الى الله ما تعبد به وقد سمي صلى الله عليه وسلم بعبد الله فى القرآن قال الله تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه وعبد الله هذا هو ع ابن عبد المطلب ع ويدعى شعبة الحمد لكثرة حمد الناس له اى لانه كان مفزع قريش فى النوائب ومجأهم فى الامور فكان شريف قريش وسيدها كما لا وفاء الامن غير مدافع وقيل قيل لشعبة الحمد لانه ولد وفى رأسه شعبة اى وفى لفظ كان وسط رأسه ايضاً أو سمي بذلك تقاؤلاً بأنه سيلبغ سن الشيب ٥ قيل اسمه عامر وعاش مائة واربعين سنة اى وكان ممن حرم الخمر على نفسه فى الجاهلية ٥ وكان محباب الدعوة وكان يقال له الفياض لجوده ومطعم طيرا اسماء لانه كان يرفع من مائدته للطير والوحوش فى رؤس الجبال قال وكان من حكام قريش وحكامها وكان ندبه حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف والد ابي سفيان وكان فى جوار عبد المطلب يهودى فاغلظ ذلك اليهودى القول على حرب فى سوق من اسواق تهامة فأغرى عليه حرب من قتله فلما علم عبد المطلب بذلك ترك منادمة حرب ولم يفارقه حتى اخذ منه مائة ناقة دفعها لابن عم اليهودى حفظا لجوارحه ثم فادى عبد الله بن جدعان انتهى لمناصاة وقيل له عبد المطلب لان عمه المطلب لما جاء به صغيرا من المدينة اردفه خلفه اى وكان بهيمة قرنة اى ثياب خلقة فصار كل من يسأل عنه ويقول من هذا يقول عبدى اى حياى ان يقول ابن اخى فلما دخل مكة احسن من حاله واطهر رثا ابن اخيه وصار يقول لمن يقول له عبد

لم يعبداه احد غيرهم ومنزلات فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها احد غيرهم اثلاف قريش * قوله وعبدوا الله سبع سنين فى رواية عشر سنين قال بعضهم المراد منها السنون التى كانت فى اول بعثته صلى الله عليه وسلم فان اول المؤمنين الذين اتبعوه كانوا من قريش وصبروا معه على كثير من الاذى الحاصل من بقية قريش الذين لم يسلموا واستقر الاسلام يتقوى بن اسلم منهم حتى فشا وظهروا بالاسلام الاوس والخزرج وذلك القدر يبالغ عشر سنين وعن انس رضى الله عنه حب قريش ايمان وبغضهم كفر * وعن ابي هريرة رضى الله عنه الناس تبع اقربى مساوهم تبع لمساوهم وكافهم تبع لكافهم وقال صلى الله عليه وسلم العلم فى قريش وقال ايضا الائمة فى قريش وقال ايضا الاتسبوا قريشا فان عالمها بلا طباق الارض علماتها لاجتماع منهم الامام احمد رضى الله عنه هذا العالم هو الشافعى رضى الله عنه لانه لم ينتشر فى طباق الارض من علم عالم من قريش من الصحابة وغيرهم ما انتشر من علم الشافعى رضى الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم قدموا قريشا ولا تقدموها وفى رواية ولا تعالوها

اى لا تعالوها ولا تكثروها فيه وفى رواية ولا تملوها لانه لا تعالوها على لاتباعها فى المقام الادنى المطلب الذى هو مقام التعلم والقصد ان لا تحقر وقال صلى الله عليه وسلم احبوا قريشا فان من احبهم احبه الله وقال صلى الله عليه وسلم

لولا ان تبتر قريش لاخبرتها بالذي لها عند الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم يوما يا أيها الناس ان قريشا اهل امانة من بغاها العواثر اى من طلب اهل المسكايد كبه الله لمضرية اى كبه الله على وجهه ٥ قال ذلك ثلاث مرات وقال صلى الله عليه وسلم

خيار قريش خيار الناس وشرا قريش خيار شرار الناس وفي رواية وشرا قريش شرار الناس والرواية الاولى اصح وأثبت وقال صلى الله عليه وسلم قريش ولادة هذا الامر فبهر الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لافجرهم وعن ابن عمر رضى الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب العرب فحبني أحبهم ومن أبغض العرب فبغضني أبغضهم * وروى الترمذي عن سلمان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأسلم الا تبغضني ففارق ذلك قلت يا رسول الله كبت أبغضك وبك هداني الله قال تبغض العرب فتبغضني وروى الطبراني عن علي رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم لا يبغض العرب الامناق وروى الترمذي عن عثمان رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من غش العرب لم يدخل في شفاعتي ولم تنله مودتي وقال صلى الله عليه وسلم أحبوا العرب ثلاث لاني عربي والقرآن عربي وكلام أهل الجنة عربي وقال صلى الله عليه وسلم ان لواء الحمد يمدى يوم

المطلب ويحكم اغما هو شيعة ابن اخي هاشم ٥ لكن غلب عليه الوصف المذكور فقبل له عبد المطلب اى وقيل لانه تربى في حجر عمه المطلب وكان عادة العرب أن تقول لليتيم الذي يتربى في حجر احد هو عبده وكان عبد المطلب بأمر أولاده بترك الظلم والبغي ويحذوهم على مكارم الاخلاق وينهاهم عن ذنوبات الامور وكان يقول لن يخرج من الدنيا ظلم حتى يفدقم منه وتصبه عقوبة الى أن هلك رجل ظلم من أهل الشام لم تصبه عقوبة فقيل لعبد المطلب في ذلك فذكر وقال والله ان وراء هذه الدار دارا يجزى فيها الحسن با حسانه ويعاقب المسيء باساءته اى فالظلم شأنه في الدنيا ذلك حتى اذا خرج من الدنيا لم تصبه العقوبة فهي معدة له في الآخرة ورفض في آخر عمره عبادة الاصنام ووحده الله سبحانه وتعالى وتوثر عنه سنن جاء القرآن بأكثرها وجاءت السنة به منها الوفا بالعهود والمنع من نكاح المحارم وقطع يد السارق والنهي عن قتل المؤددة وتحرير النحر والزنا وأن لا يطوف بالبيت عريان كذا في كلام سبط ابن الجوزي ~~عن~~ ابن هاشم ~~عن~~ هاشم هو عرو والعلا اى لعلهم تبتته وهو أخو عبد شمس وكانوا أمين وكانت رجل هاشم اى اصبعها معلقة بجهة عمه شمس ولم يمكن نزاعها الا بسبلان دم فكانوا يقولون سيكون بيننا دم فكان بين ولدهما اى بين بنى العباس وبين بنى أمية سنة ثلاث وثلاثين ومائة من الهجرة ووقعت العداوة بين هاشم وبين ابن أخيه أمية بن عبد شمس لان هاشما لم يأسد قومه بعد ابيه عبد مناف حسده أمية ابن أخيه فذكر كيف أن يصنع كما يصنع هاشم فحجز فعيرته قريش وقالوا له أنت شبه به هاشم ثم دعاه هاشما لالامناقرة فأبى هاشم ذلك لانه وعظوه قدره فلم تدعه قريش فقال هاشم لامية أنا فرك على خمسة من ناقة سود الحديق فحضر مكة والجللاء عن مكة عشرين فرس فرضى أمية بذلك وجعل بينهم الكاهن الخزاعي وكان به سنان فخرج كل منهما في نفر فزلا على الكاهن فقال قبل أن يخبرهم وخبرهم والقمر الباهر والكوكب الزاهر والغمام الماطر وما بالظلم طائر وما اهتدى به لم مسافر من منجد وغائر لقد سبق هاشم أمية الى الفاخر فنصر هاشم على أمية فعاد هاشم الى مكة ونحر الابل واطعم الناس وخرج أمية الى الشام فأقام بها عشرين سنة فكانت هذه أول عداوة وقعت بين هاشم وأميه وتوارث ذلك بنوهما وكان يقال لهاشم وأخوته عبد شمس والمطلب ونوفل أقداح انصار اى الذهب ويقال لهم المجهرون لكرمهم ونفخهم وسيادتهم على سائر العرب قال بعضهم ولا يعرف بنو بني نوافي محال موتهم مثله فان هاشم مات بغزة اى كاسمياني وعبد شمس مات بمكة وقبره بأجناد ونوفل مات بالعراق والمطلب مات ببرعان من ارض اليمن اى وقيل له هاشم لانه أول من هشم الثريد بعد جد ابراهيم فان ابراهيم أول من فعل ذلك اى ثرد الثريد واطعمه المساكين ٥ وفيه ان أول من ثرد الثريد واطعمه بمكة بعد ابراهيم

القيامه وان اقرب الخلائق من لوائى يومئذ العرب وقال صلى الله عليه وسلم اذا ذلت العرب ذل الاسلام وعن ابن عباس رضى الله عنهما امر فوجا خير العرب مضير وخير مضير عبد مناف وخير عبد مناف بنو هاشم وخير بنى هاشم بنو عبد المطلب والله

ما اختلف فرقتان منذ خلق الله آدم الا كنت في خبرهما وافتى بعض العلماء بقتل من سب العرب وفي الصحيحين آية الايمان حب الانصار وآية التناق بغضهم وروى ٦ الطبراني حب قريش ايمان وبغضهم كثر وحب الانصار من الايمان وبغضهم من

الكفر ومن أحب العرب فقد أحبني ومن أبغض العرب فقد أبغضني * وروى ابن عساكر عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم حب أبي بكر وعمر من الايمان وبغضهم كفر وحب الانصار من الايمان وبغضهم كفر وحب العرب من الايمان وبغضهم كفر ومن سب أصحابي فعليه لعنة الله ومن فظني فيهم فأنا أحفظه يوم القيامة قال بعض شراح الشفا والاحاديث كثيرة في هذا الباب وبالجملة من أحب شيئا أحب كل شئ يحبه وهذه سيرة السلف فيجب على كل أحد أن يحب أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وجميع الصحابة من العرب والعجم لا سيما بنوه صلى الله عليه وسلم ولا يكون من الخوارج في بغض أهل البيت فإنه لا ينفعه حينئذ حب الصحابة ولا من الروافض في بغض الصحابة فإنه لا ينفعه حينئذ حب أهل البيت ولا من الأروام الذين يكرهون العرب بالطبع الملام ويرمونهم بسوء الكلام فإنه يخشى منه سوء الخلق

*(باب فيما ورد على لسان الانبياء عليهم الصلاة والسلام من

جدها شتم قضي في الامتاع وفي أول من ثردا الثريد واطعمه بمكة وفيه ايضا هاشم عمرو والعلاء أول من اطعم الثريد بمكة وسيأتي أن أول من فعل ذلك عرو بن لمي فلم يتأمل وقد يقال لامنافة لان الاولية في ذلك اضافية فأولية قضي لكونه من قريش وأولية عرو بن لمي لكونه من خزاعة وأولية هاشم باعتبار شدة محبة هاشم لقرينش والى ذلك يشير صاحب الاصل بقوله

واطعم في المل عمر والعلاء * فللمستقيين به خصب عام

*(وقال أيضا) *

عمر والعلاء والندى من لا يسابقه * صر السحاب ولا ربح تجاربه
جفائه كالطوبى للوفود اذا * لبوا بمكة ناداهم مناديه
أو انحلوا اخصبوا منها وقد ملئت * قوتا لحاصره منهم وباديه
وقد قيل فيه

قل للذي طلب السماحة والندى * هلا مرت بال عبد مناف

الرائثون وليس يوجد راث * والقاتلون لم للأضياف

* وعن بعض الصحابة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضي الله تعالى عنه على باب بني شيبه فزرجل وهو يقول

يا أيها الرجل المحول رحله * ألا نزلت بال عبد المدار

هبلت أملك لو نزلت برحلمهم * منعول من عدم ومن اقتار

فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر رضي الله عنه فقال أهكذا قال الشاعر قال لا والذي بعثك بالحق وإنكته قال

يا أيها الرجل المحول رحله * ألا نزلت بال عبد مناف

هبلت أملك لو نزلت برحلمهم * منعول من عدم ومن اقتراف

الخالطين غنيم بفقيرهم * حتى يعود فقيرهم كالكافي

فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هكذا سمعت الرواة ينشدونه وكان هاشم بعد أبيه عبد مناف على السقاية والرفادة فكان يعمل الطعام للحجاج يأكل منه من لم يكن له سعة ولا زاد ويقال لذلك الرفادة ولتفق انه أصاب الناس سنة جذب شديد فخرج هاشم إلى الشام وقيل بانه ذلك وهو بغزة من الشام فاشترى دقية أو كعكاً وقدم به بمكة في الموسم فهدم الخبز والكعك ونحروا الجزر وجهه لثريد وأطعم الناس حتى أشبعهم فهدم بذلك هاشم وكان يقال له أبو البطحاء وسيد البطحاء قال بعضهم لم تزل مائتة منه مصوبة لا ترفع في السراء والصراء قال ابن الصلاح وروى عن الامام سهل الصعلوكي رضي الله عنه انه قال

المتنويه بأنه صلى الله عليه وسلم مع ما ورد من ذلك على لسان آباءهم * يروى من طرق شتى أن الله تعالى في المخلوق آدم عليه السلام الهمة الله لن قال برب لم كيتني أباً محمد قال الله تعالى يا آدم ارفع رأسك فرفع رأسه فأرى نور محمد صلى

الله عليه وسلم في سرادق العرش فقال يا رب ما هذا النور قال هذا النور نورني من ذريرة اسمي في السماء احمد وفي الارض محمد لولاه ما خلقتك ولا خلقت مماء ولا أرضاً وروى الحاكم في صحيحه ٧ عن عمر رضي الله عنه من فروع ان آدم عليه

السلام رأى اسم محمد صلى الله

عليه وسلم مكتوباً على العرش وأن الله تعالى قال لا آدم عليه

السلام لولاه ما خلقتك وفي

المواهب ان آدم عليه السلام

رأى مكتوباً على ساق العرش

وعلى كل موضع في الجنة من قصر

وغرفة ونحوها الخوراعين

وورق شجرة طوبى وورق سدرة

المنتهى واطراف الجب وبين

اعين الملائكة اسم محمد صلى الله

عليه وسلم مقروناً باسم الله تعالى

وهو لا اله الا الله محمد رسول الله

فقال آدم يا رب هذا محمد من هو

فقال الله له هذا ولدك الذي لولاه

ما خلقتك فقال يا رب بجرمة هذا

الولد ارحم هذا الوالد فنودي

يا آدم لو نشقت البنا بعدد صلى

الله عليه وسلم في أهل السماء

والارض لشققناك وعن عرب

الخطاب رضى الله عنه قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم لما

اقترب آدم الخطيئة قال يا رب

أسألك بحق محمد صلى الله عليه

وسلم الا ما غفرت لي فقال الله

تعالى يا آدم وكيف عرفت محمد

ولم أخلقه قال يا رب لانك لما

خلقتني بيديك اى من غير واسطة

ام واب وفقتني من روحك

اى من الروح المستدأة منك

في قوله صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام أراد
فضل ثريد عرو والاهل الذى اعظم نفعه وقدره وعم خيره وبره وبني له واقع به ذكره وقد اُبعد
سهل في تأويل الحديث والذي أراه ان معناه تفضل به الثريد من الطعام على باقى الطعام
لان سائر معنى باقى أى فالمراد أى ثريد لا خصوص ثريد عرو والاهل حتى يكون أفضل من
ثريد غيره وكان هاشم يحمل ابن السبيل ويؤمن الخائف قال وقد ذكر انه كان اذا هلك
هلال ذى الحجة قام صبيحته واسند ظهره الى الكعبة من تلقاء بابها ويخطب ويقول
في خطبته يا معشر قريش انكم سادة العرب أحسنها وجوها وأعظمها أحلاماً أى
عقولا وأوسط العرب أى أشرفها انساباً وأقرب العرب بالعرب ارحاماً يا معشر قريش
انكم حبيبان يت الله تعالى أكرمكم الله تعالى بولايته وخصكم بجزائه دون بني اسمعيل
وانه يأتىكم زوار الله يعظمون بيته فهم اضيافه وأحق من أكرم اضياف الله أنتم
فأكرمواضيافهم وزواره فانهم يأتون شعنا غيرا من كل بلد على ضوا من كانه ادح فأكرموا
ضيافهم وزوار بيته فو رب هذه البنية لو كان لى مال يحتمل ذلك لكفيتكموه وانا اخرج من
طيب مالى وحلاله مالى يقطع فيه رحم ولم يؤخذ بظلم ولم يدخل فيه حرام فمن شاء منكم ان
يقبل مثل ذلك فعل واسألكم بجرمة هذا البيت أن لا يخرج رجل منكم من ماله لكرامة
زوار بيت الله وتقويتهم الا طيبا لم يؤخذ بظلم ولم يقطع فيه رحم ولم يؤخذ غضبا فكنوا
بهم دون في ذلك ويخرجونه من أموالهم فيضعونه في دار الندوة انتهى وقيل في
تسمية شعبة الحمد عبد المطلب غير ما تقدم فقد قيل انما سمى شعبة الحمد عبد المطلب لان أباه
هاشم قال للمطلب الذى هو أخوه هاشم وهو بمكة حين حضرته الوفاة أدرك عبدك يعنى
شعبة الحمد يثرب فمن سمى عبد المطلب كذا فى المواهب وقدمه على ما تقدم وفيه انه
حكى غير واحد ان هاشم اخرج تاجرا الى الشام فنزل على شخص من بني النجار بالمدينة
وتزوج بنته على شرط ان لا تلد ولدا الا فى اهلها أى ثم مضى لوجهه قبل ان يدخل بها
ثم انصرف راجعاً فبى بها فى اهلها ثم ارتحل بها الى مكة فلما أنقأت بالحمل خرج بها
فوضعها عند اهلها بالمدينة ومضى الى الشام فمات بغزة قبل وعمره حينئذ عشرون سنة
وقيل أربع وقيل خمس وعشرون وولدت شعبة الحمد فماتت بالمدينة سبع سنين وقيل ثمان
فخرج رجل على عثمان يلعبون اى يتصلون بالسهم واذا غلام فيهم اذا أصاب قال انا ابن
سيد البطحا فمات له الرجل عن انتى غلام فقال ان شعبة بن هاشم بن عبد مناف فلما قدم
الرجل مكة وجد المطلب جالسا بالجرقة فقص عليه ما رأى فذهب الى المدينة فلما رآه عرف
شعبة ابيه فيه ففاضت عيناه ووضعه اليه خفية من امه وفى لفظ أنه عرفه بالشعبة وقال لمن كان
يلعب معه اهذا ابن هاشم قالوا نعم فعرفهم انه عمه فقالوا له ان كنت تريد اخذك فاساعة

المشرفة بالاضافة اليك رفعت وأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوباً لا اله الا الله محمد رسول الله فعلت أنك لم تضاف الى اسمك
الا احب الخلق اليك فقال الله تعالى صدقت يا آدم انما احب الخلق الى وادسا تبنى بحضه فقد غفرت لك ولولاه ما خلقتك

رواه البيهقي في دلائله * وروى أبو الشيخ والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما فروعا إلى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام
 آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وهو أمك ٨ أن يؤمنوا به فلو لا محمد ما خلقت آدم ولا الجنة ولا النار ولا خلقت العرش

على الماء فاضطرب فكثبت عليه
 لا اله الا الله محمد رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فسكن مصعبه
 الحاكم وروى الديلمي عن ابن
 عباس رضي الله عنهما فروعا
 أناني جبريل فقال ان الله تعالى
 يقول لولا ما خلقت الجنة ولولا ما
 خلقت النار * وروى ابن
 سبع عن علي رضي الله عنه ان
 الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه
 وسلم من اجل ان اسطع البطيخ
 وأموج الموج وارفع السماء
 وأجعل الثواب والعقاب قال
 العلامة الزرقاني وهذا ليس اغيره
 من نبي ولا ملك ولله درمن قال
 ومن يحب اكرام الف لو احد
 لعين تفدى الف عين وتكرم
 * (وقال آخر) *

وكان لدى الفردوس في زمن الصبا
 وأثواب شمل الانس محكمة السدي
 بشاهد في عدن ضياء مشعشا
 يزيد على الانوار في الضوء والهدى
 فقال الهى ما الضياء الذى ارى
 جنو - السماء عشو اليه ترددا
 فقال نبي خير من وطى الثرى
 وافضل من في الظير اراح واعتدى
 تخيره من قبل خائفك سيدا
 والبسته قبل النبين سوددا
 واعدته يوم القيامة شافعا
 مطاعا اذا ما الفير حاد وحيدا

قبل ان تعلم به امه فانها ان علمت بذلك تدعك وحالت بينك وبينه فدعاه المطلب وقال يا ابن
 اخي انا عك وقد اردت الذهاب بك الى قومك وانا خ فاقته فجلس على عجز الناقة فانطلق به
 ولم تعلم به امه حتى كان الليل فقامت تدعوه فأخبرت ان عمه قد ذهب به وكساء حله يمانية
 ثم قدم به مكة فقالت قريش هذا عبد المطلب اى فان هذا السباقي يدل على ان عبد المطلب
 انما ولد بعد موت ابيه هاشم بغزة وكون عمه المطلب كساء - له لا ينافي ما سبق انه دخل به
 مكة وثيابه رثة خلقة لانه يجوز ان تكون هذه الحلة البست له عند اخذه ثم نزعته عنه في
 السفر اى او ان هذه الحلة اشتراها بمكة كما يصرح به كلام بعضهم وما وقع هنا من تصرف
 الراوى على انه يجوز ان يكون اشتري له حلتين واحدة البسم بالمدنية واخرى اشتراها
 بمكة والبسماله O وفي السيرة الهاشمية ان أم عبد المطلب كانت لاتسلح الرجال اشرفها
 في قومها حتى بشرطوها ان امرها اذا كرهت رجلا فارقت اى وانما الاتدولدا
 الا في أهلها كما تقدم وان عمه المطلب لما جاء لاختذه قالت له لست بعمراته معك فقال لها
 المطلب اى غير منصرف حتى أخرج به معي ان ابن أخى قد بلغ وهو غريب في غير قومه
 ونحن اهل بيت شرف في قومنا وقومه وعشيرته وبلده خير من الاقامة في غيرهم فقال
 شبيهة لعمه الى لست بمسارقة الا ان تأذن لي فأذنت له ودفعته اليه فأردفه خلفه على بعيره
 ويحتاج الى الجمع بين هذا وما قبله فقالت قريش عبد المطلب ابتاعه اى ظننا منهم انه
 اشتراه من المدينة فان الشمس أثرت فيه وعليه ثياب اخلاق فقال لهم ويحكم انما هو ابن
 أخى هاشم ولا يخالف هذا ما سبق من انه صار يقول لمن يسأله عنه من هذا فيقول عبدى
 لانه يجوز ان يكون بعض الناس قال من عند نفسه هذا عبد المطلب ظننا منه وبعضهم سأله
 فأجاب به قوله هذا عبدى كما تقدم ولما دخل مكة قال لهم ويحكم الى آخره وهاشم بن عبد
 مناف بن عبد مناف اسمه المغيرة اى وكان يقال له القرطاس لحنه ووجهه وهذا هو الجد
 الثالث لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الجد الرابع لعثمان بن عفان والجد التاسع
 لامامنا الشافعي رضي الله تعالى عنهم ما وجد كتاب في حجرنا للمغيرة بن قصي أوصى قريشا
 بتقوى الله جل وعلا وصلة الرحم ومناف اصله مناة اسم من كان أعظم اصنامهم
 وكانت أمه جعلته خادما لذلك الصم وقيل وهبته له لانه كان أول ولد لقصى على ما قيل لان
 عبد مناف بن قصي بن كلاب ويسمى قصي زيد او عن امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه
 ان اسمه يزيد ويديعى مجععا ايضا وقيل له قصي لانه قصي اى بعد عن عشيرته الى اخواله بنى
 كلب في ناديم وقيل بعد الى قضاة مع امه لانها كانت منهم اقول لا منافاة لجواز
 ان تكون ام قصي من بنى كلب وابوها من قضاة وانما رحلت بعد موت عبد مناف
 الى بنى كلب ثم ماتت وزوجت من قضاة رحلت اليها ولعل قضاة كانت جهة الشام فلا

فيشفع في انقاذ كل موحد * ويدخله جنات عدن مجلدا وان له اسماء هيبته بها * ولكنني احببت منها محمدا يخالف
 فقال الهى امين على بتوبة تكون على غسل الخطيئة مسعدا بجرمة هذا الاسم والزلفة التي خصصت بها دون الخليفة احمد

أثني عشاري يا الهي فأنلى * عدوا العننا جار في القصد واعتدى قناب عليه ربه وجاء من * جنابة ما أخطأ لامتهدا
(وعن ابن عباس رضي الله عنهما) أن الله تعالى خلق حواء من ضلع آدم الأيسر ٩ وهونائم فلما استيقظ ورأها ساكن ومال إليها

فندبه إليها فقالت الملائكة منه

يا آدم تريد بذلك نهيته فقال ولم وقد

خالقها الله لي فقالوا حتى تؤذي

مهرها قال ومأمرها قالوا أن

تصلي على محمد صلى الله عليه وسلم

ثلاث مرات (وفي رواية) أن آدم

عليه السلام لما طاب منه المهر

قال يارب وما أعطيها قال يا آدم

صل على حبيبي محمد بن عبد الله

عشرين مرة (وروي ابن عساكر)

عن سلمان الفارسي رضي الله عنه

قال هبط جبريل عليه السلام

على النبي صلى الله عليه وسلم فقال

إن ربك يقول لك إن كنت اتخذت

إبراهيم خليلا فقد اتخذتك حبيبا

وما خلقت خلقا أكرم على منك

ولقد خلقت الدنيا وأهلها لأعرفهم

كرامتك ومنزلتك عندي ولولاك

ما خلقت الدنيا وما أحسن قول

العزيز بالله سيدى على وفي رضي

الله عنه

سكن القوادعش هنيئا يا جدي

ذاك النعيم هو المقيم إلى الأبد

أصبحت في كنف الحبيب ومن يكن

جارا الكريم فعبسه عيش الرغد

عش في أمان الله تحت لوانه

لا خوف في هذا الجناب ولا تنكد

لا تحتش فقر أو غنى بيت من

كل المخى لك من أيادي مدد

رب الجبال ومرسل الجدوى ومن

أعلى على صار أجد من جد

هم أعين هو نورها المارد

بمخالف ما قيل وقيل له قصي لانه بعد مع أمه إلى الشام لان أمه تزوجت بعد موت أبيه وهو
فطيم بشخص يقال له ربيعة بن حزام وقيل حزام بن ربيعة العذري فرحل بها إلى الشام
وكان قصي لا يعرف له أب إلا الزوج أمه المذكور فلما كبر وقع بينه وبين آل زوج أمه شر
أي فانه ناضل رجلا منهم ففصله قصي أي غلبه فغضب ذلك الرجل وعبر قصص ما بالقرية
وقال له لا تلحق بقومك ربيعة لادلك فانك لست منا وفي لفظ لما قيل له ذلك قال عن أنا قيل له
سل أمك فذكر ذلك إلى أمه فقالت له بلادك خير من بلادهم وقومك خير من قومهم أنت
أكرم إياهم أنت ابن كلاب بن مرة وقومك بمكة عند البيت الحرام فقد أله العرب وقد
قالت لي كاهنة رأيتك صغيرا أنك نلى أمر اجلب الألفا أراد الخروج إلى مكة فالت له أمه
لا تهل حتى يدخل الشهر الحرام فتخرج مع حجاج فضاة فاني أخاف عليك فتشخص مع
الحجاج فقدم قصي مكة على قوم مع حجاج فضاة فخرجوا له فضله وشرفه فأكرموه
وقدموه عليهم فسأد فمهم ثم تزوج بنت حليل بالهاء المهمة له المضمومة الخزامى وكان امر
مكة والبيت إليه وهو آخر من ولّى امر البيت والحكم بمكة من خراة فقام بها بأولاده
الآتي ذكرهم فلما اكتمروا له وعلم شرفه مات حليل فرأى قصي انه أولى بأمر
مكة من خراة لان قريشا أقرب إلى اسمه من خراة فدعا قريشا وبني كنانة إلى
إخراج خراة من مكة فأجابوه إلى ذلك وانضم له قضاة جاء بهم أخو قصي لأمه فازاح
قصي يد خراة وولى امر مكة وقيل ان حليل جعل امر البيت لقصى ولا منافاة لجواز
أن تكون خراة لم ترض بما فعله حليل من أن يكون امر البيت لقصى فخارجهم
وأخرجهم من مكة وقيل ان حليل أوصى بذلك لأبي غبشان بضم الغين المعجمة بعد ان
أوصى بذلك لابنته زوج قصي وقالت له لا قدرة لي على فتح البيت وإغلاقه وان قصي ما أخذ
ذلك منه برزق خرف قالت العرب أخسر صفقة من أبي غبشان وقيل ان أبا غبشان أعطى
ذلك لبنت حليل زوج قصي وأعطاه قصي أثوابا وبعة فكان أبو غبشان آخر من ملك
امر مكة والبيت من خراة ولا يخالف ذلك ما تقدم من ان حليل آخر من ولّى امر البيت
والحكم بمكة بمكة بل جواز أن يكون المراد آخر من ولّى ذلك واستقر كذلك إلى ان مات قال
بعضهم وكان أبو غبشان خالا لقصى وكان في عقله شيء فخذعه قصي فاشتري منه امر مكة
والبيت بأدوا من الأبل والجمع بين هذه الروايات من ان قصي ما أخذه من أبي غبشان
برزق خرو بين انه أخذ ذلك بأثواب وبعة وبين انه أخذ ذلك بأدوا من الأبل يمكن لجواز
ان يكون جمع بين الخبر والأثواب والأبل فوقع الاقتصاص على بعضهم من بعض الروايات تأمل
(ثم يجمع قصي) قريشا بعد تزقيها في البلاد وبعملها اثني عشر قبيلة كما سيأتي ومن ثم قيل
له يجمع وفي كلام بعضهم ولذلك سماه النبي صلى الله عليه وسلم لم يجمعها إلى ذلك يشير قول

حل ل

هو في الحسن كلها فرد أحد * قطب انتهى غوث العوالم كلها * أعلى على صار أجد من جد

روح الوجود حياته من هو واحد * لولاه مات الوجود لمن وجد * عيسى وآدم والصدور جميعهم * هم أعين هو نورها المارد

لأن بصير الشيطان طلعة نورية * فوجه آدم كان أول من نجت * أولورأى القرون بوجاهه * عبد الجليل مع الخليل ولا عند
 ١٠ الابتغى من الله الصمد * فابشر بمن مكن الجواهر من ذبا

الشاعر

قصي لعمرى كان يدعى مجعاً * به جمع الله القبائل من فخر

وهذا البيت من قصيدة مدح بها عبد المطلب مدحه بها أحد أبن غانم فان ركباً من جذام
 فقد وارجلهم غانم بيوت مكة فلقوا - مذاقة أخذوه فربطوه ثم انطلقوا به فلقاهاهم
 عبد المطلب مدحه بالامن الطائفة معه ابنه ابولهب يقوده وقد ذهب بصروهما فلما نظر اليه
 مذاقة فلق به فقال عبد المطلب لابي لهب وبلك ما هذا قال هذا مذاقة بن غانم مربوطاً
 مع ركب قال الحقهم واسألهم ما شأنهم فلقهمهم فأخبروه الخبر فرجع الى عبد المطلب
 فقال ما مامك قال والله ما مامى شئ قال الحقهم - لا أم لك واعطهم ما يريدك واطلق الرجل
 فلقهمهم أبولهب فقال قد عرفتم تجارقي ومالى وأنا أحنف لكم لا عطيتكم عشرين أوقية
 ذهباً وعشرين من الابل وفرسا وهدايا وهدايا ذلك فلقهمهم وأطلقوا مذاقة
 فأقبل به فلما مع عبد المطلب صوت أبى لهب قال وأبى انك لم اص ارجع لا أم لك قال
 يا أبا لهب هذا الرجل معى فتأداه يا مذاقة أمه فى صوتك فقال لها انا ذاب أبى أنت ياساقى
 انجى اردنى فأردفه خلفه حتى دخل مكة فقال مذاقة هذه القصيدة ومطالعها
 بنوشية الحمد الذى كان وجهه * بضئ ظلام الليل كالقمر البدر

هى قصيدة جيدة فان قيل كيف قبل القوم من أبى لهب رهنه على ما ذكره لهم
 فى أن يخدوا عن الرجل مع أن رده لا يقع موقعاً من ذلك أجيب بأن سنة العرب
 وطريقتهم أن الواحد منهم اذا رهن غيره ولو شياً - فبأعلى أمر جليل لا يفدر بل يحرص
 على وفاء ما رهن عليه ومن ثم لما اجديت ارض غيم يدعاه النبي صلى الله عليه وسلم عليهم
 ذهب سيدهم حاجب بن زرارمة والد عطاء رضى الله تعالى عنه الى كسرى لياخذ منه اماناً
 لقومه لينزلوا ريف العراق لاجل المرمى فقال له كسرى انتم قوم غدر وأخاف على
 الرعايا منكم فقال له حاجب أناضامن أن لا تفعل قولى شياً - بأمن ذلك فقال له كسرى
 ومن لى بوفاك قال هذه قومى رهينة فخمه كسرى وجلساؤه وضحكوا منه فقبل له
 العرب لورهم ادمهم شياً لا بد أن يفي به فلما اخبرت ارض غيم يدعاه النبي صلى الله عليه
 وسلم لهم لما وفد اليه جماعة منهم - واسلموا ومات حاجب امر عطاء رضى الله عنه قومه
 بالذهاب الى بلادهم وجاء عطاء رضى الله عنه الى كسرى فطلب قوساً - به فقال انك لم
 تسلم الى شياً - فقال ايم الملك انوارث ابى وقدوفى بالاضمان فان لم تدفع الى قوس ابى
 صار عاراً علياً ونسبة فدفقها الهوكب ادمه فلما وفد عطاء رضى الله عليه وسلم
 واسلم دفعها للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها وقال انما يلبس هذه الحلة من لا خلاق له
 فكانت بنو غيم تلعن ذلك القوس من مفاخرهم والى هذا اشار بعض الشعراء وقد احسن

لكن جمال الله جل فلا يرى *
 أنا قدم ثلاث من المني عينا ريد
 عين الوفا معنى الصفا من الندى
 نور الهدى روح النسي جسد
 الرشد

هو الله - لالة من السلام المرتضى
 الجامع المخصوص مادام الابد
 (روى عن ابن عباس) رضى الله
 عنه - ما أنه لما نفخ في آدم الروح
 صار نور محمد صلى الله عليه وسلم
 يلعب من جبهته كالشمس قال بعض
 العارفين لكن ابليس لم يصر ذلك
 لذلك لانه ولما أمر الله الملائكة
 بالسجود لآدم كان استقباهم
 لذلك النور فالسجود له - حقيقة
 هو الله تعالى وآدم عليه السلام
 كالقبلة له وذلك القبلة المقصد
 الا عظم منها انما هو النور
 الحمد الذى فى جبهته ولما
 حلت حواء عليها السلام بشيت
 انتقل ذلك النور اليها ثم اوضعت
 عليه السلام ظهر ذلك النور فى
 جبهته وكان هو وصى آدم عليه
 السلام على ذريته وأوصا آدم
 أن لا يضئ ذلك النور الا فى
 المطهرات من النساء ولم تزل هذه
 الوصية جارية بينهم فتقل من قرن
 الى قرن الى ان وصل ذلك النور
 الى جده عبد المطلب ثم الى ابنه
 عبد الله ثم الى أمه آمنة وطهر
 الله تعالى هذا الشعب الشريف

من سفاح الجاهلية (روى البيهقى) فى سننه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واجاد
 ما ولدنى من سفاح الجاهلية ثم ما ولدنى الانكاح الاسلام اى نكاح كسكاح الاسلام يعنى بعقد صحيح (وروى ابو نعيم) فى

الدلائل عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام قال قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم ارجل افضل من محمد عليه الصلاة والسلام ولم ارجل اب افضل من بنى هاشم ١١ (وفي الشفاء) أن آدم عليه السلام لما أكل

واجادو تملط بقوله

ترهوا علينا بقوس حاجبها * تبه تميم بقوس حاجبها

ومار قصى رئيس القريش على الاطلاق حين ازاح يد خزاعة عن البيت واجلاهم عن مكة بعد أن لم يسألوا القصى في ولاية امر البيت ولم يجيزوا ما فعل حليل وابوعبشان على ما تقدم وذلك بعد ان اقتنوا آخر ايام منى بعد ان حذرتهم قريش الظلم والبغي وذكرتهم ما صارت اليه جرهم حين ألحدوا في الحرم بالظلم فأبى خزاعة فاقتتلوا قتالا شديدا وكرر القتل والجراح في القريشين الا انه في خزاعة **م** ثم تداعوا للصلح واتفقوا على ان يحكموا بينهم رجلان من العرب فحكموا بعمرو بن عوف وكان رجلا شريفا فاقبال اليهم موعدكم فناء الكعبة عندا فلما اجتمعوا قام به **م** وقال ألا اني قد شذت ما كان بينكم من دم تحت قد عى هاتين فلا تباعة لاحد على احد في دم وقيل قضى بأن **م** كل دم اصابته قريش من خزاعة موضوع وان ما اصابته خزاعة من قريش فيه الدية وقضى القصى بأنه اولى بولاية مكة فتولاها قيل وكان يعسر من دخل مكة من غير اهلها في التجارة وكانت خزاعة قد ازلت يد جرهم عن ولاية البيت فان مضاض بن عمرو الجرهمي الاكبر ولي امر البيت بعد ثابت بن اسمعيل عليه الصلاة والسلام فانه كان جدا لثابت وغيره من اولاد اسمعيل لامهم واستمرت جرهم ولاية البيت والحكام بمكة لا ينافيهم ولا اسمعيل في ذلك فخلولتهم واعظا ما لان يكون بمكة يعني ثم ان جرهما بغوا **م** فظلموا من يدخلها من غير اهلها واكوا مال الكعبة الذي يهدى لها حتى ان الرجل منهم كان اذا اراد أن يزني ولم يجد مكانا دخل البيت فزنا فيه فأجعت اى عزمت خزاعة لجرهم **م** واخراجهم من مكة ففعلوا ذلك بعد ان سلط الله تعالى على جرهم دواب تشبه النعنع بالغيث الممجمة والقامو هو دود **م** كون في انوف الابل والغنم فهلك منهم ثمانون كهلا في ليلة واحدة سوى الشباب وقيل ساط الله عليهم الرعاف فأبى غالبهم اى وجاز أن يكون ذلك الدم ناشئا عن ذلك الدود فلا مخالفة وذهب من بقى الى اليمن مع عمرو بن الحرث الجرهمي آخر من ملك امر **م** من جرهم وحزنت جرهم على ما فارقوا من امر مكة وملكها حزننا شديدا وقال عمرو يا تانها

كان لم يكن بين الجحون الى الصفاء انيس ولم يسمر **م** ساسر وكلا ولاية البيت من بعد ثابت * نطوف بذال البيت والخير ظاهر بلى نحن **م** كذا اهلها فأبادنا * صروف اللبالي والدور البواتر

(ومن غريب الاتفاق) ما حكيه بعضهم قال كنت اكتب بين يدي الوزير يحيى بن خالد البرمكي ايام الرشيد فأخذ النوم فنام برهة ثم اتبعه مدعورا فقال الامر كما كان والله

من الشجرة قال الله **م** بحق محمد اغفر لي خطيئتي وتقبل توبتي فتاب الله عليه وغفر له وهذا تأويل قوله تعالى فتلقي آدم من ربه كلمات فتاب عليه وقيل ان الكلمات هي ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقيل اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك اني ظلمت نفسي فاغفر لي فانك خير الغافرين وقيل اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك اني ظلمت نفسي فتب علي **م** انت التواب الرحيم قال بعضهم **م** ولا مانع من كون آدم عليه السلام اقي بالجميع (وصح) في احاديث كثيرة انه صلى الله عليه وسلم لم كان في صلب نوح عليه السلام حين ركب السفينة وفي صلب ابراهيم عليه السلام حين قذف به في النار وانه هو المراد من قول ابراهيم عليه السلام ربنا وابعت فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم وقد قال صلى الله عليه وسلم أنا دعوة ابي ابراهيم وبشرى عيسى عليه السلام **م** واما ما نقل عن آبائه من ذكره عليه السلام والتنويه بشأنه فكثير (فمن ذلك) ما روى عن جده كعب بن لؤي

فانه كان يجمع قوم يوم العروبة وهو المسمى يوم الجمعة ويعظهم ويذكرهم بعث النبي صلى الله عليه وسلم ويخبرهم بأنه من ولده وبأمرهم باتباعه فلما كان بقوله لهم سباني لحرمكم بنا عظيم وسيخرج منه نبي كريم وينشأ بيانا آخرها

على غفلة يأتي النبي محمد * فيخبر اخبارا صدوق خيراها * ويشدد ايضا * بالمتقى شاهد حقوا مدعونه
حين العشرة تبغى الحق خذلانا * ١٢ (ومن خطبه) التي كان يخطبها أما بعد فاسمعوا وافهموا واعلموا واعلموا ان داج

ونهار صراح والارض مهاد والسماء
بناء والجبال وتادوا الصبوم اعلام
والاولون كالآخرين فسلوا
أرحامكم واحفظوا أصهاركم
وعمروا اموالكم الدار أمامكم
والظن غير مائة قولون وكان بينه
وبين مبعثه صلى الله عليه وسلم
خمسمائة وستون سنة وقيل
وعشرون وكانوا يؤرخون بموته
حتى كان عام الفيل فأرخوا به
ثم يموت عبد المطلب ثم كان
التاريخ في الاسلام بالهجرة (ومن
ذلك) ما نقل عن جده صلى الله عليه
وسلم كانه بن خزيمه انه كان شجاعا
عظيما تقصده العرب لعلمه وفضله
وكان يقول قد آن خروجي من
مكة يدعى أحمد يدعوا الى الله تعالى
والي البر والاحسان ومكارم
الاخلاق فاتبعوه تزدادوا شرفا
وعز الى عزكم ولا تفقدوا أي
لائكم كذبوا ما جاء به فهو الحق
ونواقرآن جده صلى الله عليه وسلم
الياس كان يسمع من صلبه تلبية
النبي صلى الله عليه وسلم المعروفة
في الحج وكان كبير اعند العرب
يدعونه سيد العشرة ولا يقضون
أمر ادونه وهو أول من أهدى
البدن الى البيت وجاء في الحديث
لانسبوا الياس فانه كان مؤمنا
وكان في العرب مثل لقمان

ذهب ملكنا ذل عزنا وانقضت ايام دولتنا قلت وما ذلك أصلح الله الوزير قال سمعت
منشدا انشدني كأن لم يكن بين الجحون البيت وأحبته من غير روية بلى فمن كذا اهلها
البيت فلما كان اليوم الثالث واناب بين يديه على عاتق اذ جاءه انسان وأكسب عليه
واخبره ان الرشيد قتل جعفر الساعة قال أو قد فعل قال نعم فما زاد أن رمى القلم من يده
وقال هكذا تقوم الساعة بغتة (وما يؤثر عن يحيى هذا) ينبغي للانسان أن يكتب احسن
ما يسمع ويحفظ احسن ما يكتب ويحدث بأحسن ما يحفظ وقال من لم يدب على سرور
الوعد لم يجد للصيغة طعما وصارت خزاعة بعد جرحهم ولالة البيت والحق كما يمكن كما
تقدم وكان كبير خزاعة عمرو بن لحي وهو ابن بنت عمرو بن الحرث الجرهمي آخر ملوك
جرهم المتقدم ذكره وقد بلغ عمرو بن لحي في العرب من الشرف ما لم يبلغه عرب قبله
ولا بعده في الجاهلية وهو أول من اطعم الحج بكعة سدائق الابل والحمام اعلى القرية
والسدائق جمع سدبف وهو ثمم السنام وذهب شرفه في العرب كل مذهب حتى
صار قوله دينا متبعه لا يخالف وفي كلام بعضهم صار عمرو والعرب ربالا يمتدع لهم بدعة الا
اتخذوها شرعة لانه كان يطعم الناس ويكسوهم في الموسم ورجعوا لجرهم في الموسم
عشرة آلاف بدنة وكساة عشرة آلاف حلة وهو أول من غير دين ابراهيم اى فقد قال
بعضهم تظافرت نصوص العلماء على أن العرب من عهد ابراهيم استقرت على دينه اى
من رفض عبادة الاصنام الى زمن عمرو بن لحي وهو أول من غيّر دين ابراهيم وشرع
للعرب الضلالات فعبدا الاصنام وسبب السابية وبحر البصرة وقيل اول من بجر
البصرة رجل من بني مدليج كانت له ناقان فجذع اذنيه ما وحرم البانهم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم رأيت في النار يخبطانه باخفافهما ويعضانه بأفواههما وعمرو
أول من وصل الوصلة ورحى الحامى ونصب الاصنام حول الكعبة واتى به بل من
ارض الجزيرة ونصبه في بطن الكعبة فكانت العرب تستقسم عنده بالارلام على
ماسباتى وأول من ادخل الشرك في التلبية فانه كان يلبى بتلبية ابراهيم الخليل عليه
الصلاة والسلام وهى لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك فعد ذلك بمنزلة
الشيطان في صورة شيخ يلبى معه فلما قال عمرو لبيك لا شريك لك قال له ذلك الشيخ الا
شريكك هالك فانكر عمرو ذلك فقال له ذلك الشيخ فلكه ومالك وهذالاس به فقال
ذلك عمرو فبقعه العرب على ذلك اى فيموتونه بالتلبية ثم يدخلون معه اصنامهم
ويجمعون ملوكها بيده قال تعالى تو بياهم وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون
وهو أول من احل ايضا اكل الميتة فان كل القبائل من ولادهم لم تزل تحرم اكل
الميتة حتى جاء عمرو بن لحي فزعم ان الله تعالى لا يرضى تحريم اكل الميتة قال كيف

الحكيم في قومه وجاء في الحديث أيضا لا تسبوا ربعة ولا مضر فانه ما كانا مؤمنين وفي رواية لا تسبوا مضر لا تسبوا
فانه كان على دين ابيهم ومن كلامه من يزرع خيرا يجود غبطة ومن يزرع شررا يجود عذابة وجاء أن خزيمه ومدركة وزار

كل منهم كان يرى نور النبي صلى الله عليه وسلم بين عينيه وان نزارا لما ولد ونظر أبوه الى نور النبي صلى الله عليه وسلم بين عينيه فرح فرحاشديدا ونصر وأطم وقال ان هذا كله نرأى قليل بحق هذا المولود فسمى نزارا ١٣ لذلك وكان أجل أهل زمانه وأكبرهم

عقلا وجاء ان الله لما ساطط بجنه نصر على العرب أمر الله أروءا عليه السلام أن يحمل معه معدن عدنان على البراق كي لا نصيبه النقرة وقال فاني سأخرج من صلبه نبيا كريما أختم به الرسول ففعل أرماء ذلك واحتمله معه الى أرض الشام فنتشأ مع بني اسرائيل ثم عاد بعد أن هدأت الفتنة يموت بجنه نصر (وحكى الزبير بن بكار) أن أول من وضع انصاب الحرم عدنان قيل وهو أول من كسا الكعبة أو كسيت في زمنه وجاء انه انما سمي عدنان من العدن وهو الاقامة لان الله أقام ملائكة لحفظه وسبب ذلك ان أعين الجن والانس كانت اليه وأرادوا قتله وقالوا لنتركنا هذا الغلام حتى يدرك مدرك الرجال ليخرجن من ظهره من يسود الناس فوكل الله به من يحفظه (روى أبو جعفر) في تاريخه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان عدنان ومعدو ربيعة وخزبة واسد على صلة ابراهيم فلا تذكروهم الا بخير وجاء ايضا ان مضر انما سمي بذلك لانه كان يحضر القلوب اي يأخذها لحسنه وجماله ولم يره احد الا حبه لما كان يشاهد في وجهه من نور النبي

لاتأكلون ما قتل الله وتأكلون ما قتلتم (وروى البخاري) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت جهنم يحطم بعضهم بعضا ورأيت عمرا يجترق صبه في النار وفي رواية أمعاء وهي المرادة بالقبب بضم القاف وفي رواية رأيت يه يوذى أهل النار برمح تصبه ويقال للامعاء الاقتاب واحدها قتب بكسر القاف وسكون المنة الفوقية آخره باء موحدة ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم يجاء بالوجل يوم القيامة فيلقى في النار فتنداق أفتابه في النار والاندلاق الخروج بسرعة (وقال صلى الله عليه وسلم) لا كنتم بن الجحون الخزاعي واسمه عبد العزى وأكنتم بالشاء المثلثة وهو في اللغة واسع البطن يا أكنتم رأيت عمرو بن لحي يجترق صبه في النار فمارأيت رجلا أشبهه من رجل منكم به ولا يكمنه فقال أكنتم فعسى أن يضرنى شبهه يا رسول الله قال لانك مؤمن وهو كافر انه أقول من غير دين اسمعيل فنصب الاوثان اي ودين اسمعيل هو دين ابراهيم عليه السلام والصلاة والسلام فان العرب من عهد ابراهيم عليه السلام استقرت على دينه لم يغيره احد الى عهد عمرو والمذكور كما تقدم وفي كلام بعضهم أن أكنتم هذا هو ابوهم عبد زوج امهم عبد التي مر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الهجرة وأكنتم هذا هو الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت الدجال فاذا شبه الناس به أكنتم بن عبد العزى فقام أكنتم فقال ابضرنى شبهى اياه فقال لانت مؤمن وهو كافر ورد ابن عبد البر حيث قال الحديث الذي فيه ذكر الدجال لا يصح انما يصح ما قاله في ذكر عمرو بن لحي وانما كان عمرو بن لحي أول من نصب الاوثان لانه خرج من مكة الى الشام في بعض اموره فرأى بأرض البلقاء العماليق ولد عملاق بن لاوذين سام بن نوح وآهم يعبدون الاصنام فقال لهم ما هذه قالوا هذه اصنام نعبد فانسقطوها فمطرنا ونستنصرها فنصنصنا فقال لهم افلا تعطوني منها صنما فأسير به الى أرض العرب فأعطوه صنما يقال له هبل فقدم به مكة فنصبه في بطن الكعبة على بئرها وامر الناس بعبادته وتعظيمه فكان الرجل اذا قدم من سفره بدأ به قبل اهل بيته بطوافه بالبيت وحلق رأسه عنده وكان عبد هبل سبع قداح قدح فيه مكتوب العقل اذا اختلفوا فبين يحمله منهم ضرب بوابه فعلى من خرج حمله وقدح مكتوب فيه نعم وقدح مكتوب فيه لا وذلك للامر الذي يريدونه وقدح فيه منكم وقدح فيه ملصق من غيركم اذا اختلفوا في ولدهل هو منهم والاول قدح فيه بها وقدح فيه ما بها اذا ارادوا ايضا يحقرونها للاماء وكان هبل من العقيق على صورة انسان وعاش عمرو بن لحي هذا ثلثمائة سنة واربعين سنة وروى من ولده وولد له الف مقاتل اي ومكث هو وولده من بعده في ولاية البيت خمسمائة سنة وكان آخرهم حليل الذي تزوج قصي ابنته كما تقدم وقيل كان لعمر ونابيع من الجن فقال له اذهب الى جدك

صلى الله عليه وسلم (ومن كلامه) خير الخيرة اجملة فاجلوا انفسكم على مكروها واسرفوها عن هواها فيما افسد هافليس بين الصلاح والفساد الا صبر فواق وهو ما بين الحبطين وهو اول من حاد الاليل وذلك انه سقط عن بعيره وهو شاب فانكسرت يده فقال

يأيداه بإيداء فأنت إليه الأبل من المرعى فلما صحر وركب حدا وكان من احسن الناس صوتا وقيل بل كسرت يلعوفى له فصاح
فاجتمعت اليه الأبل فوضع الحدا و زاد ١٤ الناس فيه ويقال لمضر مضر الجراء وسبب ذلك انه لما اقتسم هو واخوه ربيعة
مال والدهما نزارا خد مضر

الذئب فقبل له مضر الجراء واخذ
ربيعة الخيل فقبل له ربيعة القرس
قيل ان قبر مضر بالزواجا وجاء ان
معداسمى بذلك لانه كان صاحب
جروب وغارات على بني اسرائيل
ولم يحارب احدا الا رجعا بالنصر
بسبب نور النبي صلى الله عليه وسلم
الذي في جبهته وخزيمة قيل انه
نصغر خزيمة وانما سمي بذلك لانه
نحزم اى جمع فيه نور النبي صلى
الله عليه وسلم الذي كان في آبائه
ومدركة سمي بذلك لانه ادرك كل
عز ونصر بسبب نور النبي صلى الله
عليه وسلم وكان ظاهرا بينا فيه
والنصر انما لقب بذلك لنصارة
وجهه واشراقة وجهه من نور
النبي صلى الله عليه وسلم قيل ان
ام النصريرة بنت اذ بن طابخة
ترجعها اليه كانت بعد ابيه خزيمة
فولدت له النصر على ما كان عليه
اهل الجاهلية اذا مات رجل
خلف على زوجته اكبر منه من
غيرها ولذا قال تعالى ولا تنكحوا
ما تنكح آباؤكم من النساء الا ما قد
سلف وهذا كله غلط فاحش
قال ابو عثمان الجاحظ ان كانت
خلف على زوجة ابيه ماتت ولم
تلده ذكرا ولا اتي فنكح بنت
اخيها وهي برة بنت مبرين اذن

وات منها بالا الهة التي كانت تعبد في زمن نوح وادريس عليه ما السلام وهي ودوسواع
ويعوق ويعوق ونسر فذهبوا اليها الى مكة ردعا الى عبادتهم فاشتد عباداة الاصنام
في العرب فكان ذلكا وسواع له مدان وقيل له ذيل ويعوق المذبح بالذال المجع
على وزن مسجد ابو قبيله من الين ويعوق لمراد وقيل له مدان ونسر لمحراى وكانوا هؤلاء
على صور عباد ما نوا فخرن اهل عصرهم عليهم فسوراهم ابليس الا ان امناهم من صفر
ونحاس ليس تأنسوا بهم فجعلوا في مؤخر المسجد فاما هلك اهل ذلك العصر قال الامين
لاولادهم هذه آلهة آباؤكم تعبدونها ثم ان الطوفان دفتها في ساحل جدة فاخرجها
اللعين (وفي كلام بعضهم) ان آدم كان له خمسة اولاد صلحاء وهم ودوسواع ويعوق
ويعوق ونسرفات وقد فخرن الناس عليه حزننا شيديا واجتمعوا حول قبره لا يكدون
يفارقونه وذلك بارض بابل فلما راى ابليس ذلك من فعلهم جاء اليهم في صورة اذنان وقال
اهم هل لكم ان اصور لكم صورته اذا نظرت اليها ذكرتموه قالوا نعم فسوراهم صورته ثم
صار كلمات واحد منهم صور صورته وسماها تلك الصورة ابائهم ثم لما تقدم الزمان
ومات الاباء والابناء وابناء الابناء قال لمن حدث بعدهم ان الذين كانوا قبلكم يعبدون
هذه الصور فعبدوها فأرسل الله اياهم نوحا فنهاهم عن عبادتها فلم يجيبوه لذلك وكان بين
آدم ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فأول ما حدثت عبادة الاصنام في
قوم نوح فأرسله الله تعالى اليهم فنهاهم عن ذلك ويقال ان عمرو بن لحي هو الذي نصب
مناة على ساحل البحر مما يلي قديد وكانت الازدي يعجبون اليه ويعظمونه وكذلك
الايوس والخزرج وغسان (وذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني) في تفسيره بعض
الآيات القرآنية عند قوله تعالى ولله يسجد من في السموات والارض ان اصل وضع
الاصنام انما هو من قوة التنزيه من العلماء الاقدمين فانهم نزهوا الله تعالى عن كل
شيء وأمروا بذلك عامتهم فلما راوا ان بعض عامتهم صرح بالتعطيل وضعوا لهم الاصنام
وكسوها الديباج والخلى والجواهر وعظموها بالسجود وغيره لينذروا بهم لخلق الذي
غاب عن عقولهم وغاب عن أولئك العلماء ان ذلك لا يجوز الا باذن من الله تعالى وهذا
كلامه (وكان في زمان جرهم) رجل فاجر يقال له اساف لجرا امرأة يقال لها ناطلة في
جوف الكعبة اى قبلها فيها كما في تاريخ الازرق وقيل زنا بها فمضاجعها فخرج منها
ونصب على الصفا والمروة ليكونا عبدة فلما كان من عمرو بن لحي اخذها ونصبها
حول الكعبة اى على زمزم وجعل في وجهها وصار من يطوف يطوف يتمسح به مما يبدأ
باساف ويتم بناتله وذلك قبل ان يقدم عمرو بهل وبتلك الاصنام وكانت
قريش تذبح ذبايحهم عندهما (وذكر) أنه صلى الله عليه وسلم لما كسرت لقلته

طابخة فولدت له النصر فخلوا انما غلط كثيرا معوا ان كانت خلف على زوجة ايه لا اتفاقا معى الزوجية وتقارب عند
النسب قال وهذا هو الذي عليه معاجنا من اهل العلم والنسب وماذا الله ان يكون أصاب نسبته صلى الله عليه وسلم الحاح

مقت وقد قال صلى الله عليه وسلم ما زلت أخرج من نكاح كنه ككاح الاسلام ومن قال غير هذا فقد اخطأ وشك في هذا الخبر
والحمد لله الذي طهره من كل وصم تطهيراً قال الديميري وهذا الرجوع بالقوز ١٥ للجاحظ في منقلبه وانه يتجاوز عنه فيما

سطره في كنبه قال الجاحظ
الشامى وهو من النشامى التى
يرحل اليها وهو الذى ينزل له
الصدر ويذهب وجره ويزيل
الشك ويطفى شرره انتهى وقد
أجمع العلماء على أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان اذا اتسب
يفتحى الى عدنان ولم يتجاوز
وبقول كذب التسابون وذلك
لانه اختلف فيما بين عدنان
واسماعيل اختلافاً كثيراً ومن
اسمعيلى الى آدم متفق على أنه
وفيه خلف يسير في عدد الآباء
وفي ضبط بعض الأسماء وعن ابن
عباس رضى الله عنهما بين عدنان
واسماعيل ثلاثون أباً لا يعرفون
وقبل أقل وقيل أكثر وقال عروة
ابن الزبير ما وجدت احداً يعرف
اعداد عدنان (وسئل مالك) عن
الرجل يرفع نسبه الى آدم فكره
ذلك وقال على سبيل الإنكار من
أخبر بذلك فينبغي لمن اراد ان يذكر
نسب النبي صلى الله عليه وسلم ان
يوصله الى عدنان بن آد ويقف
اقتداء به صلى الله عليه وسلم
واجتمعوا على ان عدنان ينتهى
نسبه الى اسمعيل عليه السلام فهو
صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله
ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد
مناف بن قصي بن كلاب بن مرة

عند فتح مكة خرجت منها امرأتان سوداء شمطاء تخمش وجهها وهى تنادى بالويل
والشبور وكان عمرو بن الخطاب يقول بآن الرب يشقى بالطائف عند اللات ويصيف عند العزى
فكانوا يعظمونهم ما كانوا يهدون الى العزى كما يهدون الى الكعبة وقصى هو الذى
امر قريشاً أن ينوايوتهم داخل الحرم حول البيت وقال لهم ان فعلتم ذلك هابتكم
العرب ولم تسجل قتالكم فينا حول البيت من جهاته الأربع وجعلوا أبواب بيوتهم
جهته اكل بطن منهم باب يصب الا ن اليه كباب في شبة باب في سهم وباب في مخزوم
وباب في جمع وتر كوا قدر الطواف بالبيت فبقي قصي دار الندوة وهى أول دار بنيت
بمكة واسم قريش على أنه ليس حول الكعبة الا قدر المطاف وليس حوله جدار زمينه
صلى الله عليه وسلم ولم يزل ولادة الصديق رضى الله عنه فلما كان زمن ولادة عمر بن
الخطاب رضى الله تعالى عنه اشترى تلك الدور من اهلها وهدمها وبني المسجد المحيط بها
ثم لما كان زمن ولادة عثمان رضى الله تعالى عنه اشترى دوراً آخر وغالى في غنمها وهدمها
وزاد في سعة المسجد ثم ان ابن الزبير رضى الله عنه ما زاد في المسجد زيادة كثيرة ثم ان
عبد الملك بن مروان رفع جداره وسقفه بالساج وعمره عمارة حسنة ولم يزد فيه شيئاً ثم ان
الوليد بن عبد الملك وسع المسجد وحمل اليه اعمدة الرخام ثم زاد فيه المهدي والدار الرشيد
مرتين واستقر بناؤه على ذلك الى الآن وكانت قريش قبل ذلك أى قبل بناء منازلهم في
الحرم يحترمون الحرم ولا يبيتون فيه ليلاً واذا أراد أحدهم قضاء حاجة الانسان خرج
الى الحل (وقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم) لما كان بمكة اذا أراد حاجة الانسان خرج الى
المغارة بكسر الميم أفصح من قهها وهو على ثلثي فرسخ من مكة وهابت قريش قطع شجر
الحرم التي في منازلهم التي بنوها فقد كان بمكة شجر كثير من العضاء والسلم وشكوا ذلك
الى قصي فأمرهم بقطعهما فبأن ذلك فقالوا انكره ان ترى العرب اننا نستخففنا بجر مننا
فقال قصي انما تقطعون منازلكم وما تريدون به فسادا بهله الله أى لعنة على من أراد
فساداً ففقطعهما قصي يده ويده أعوانه (وفي كلام السهيلي عن الواقدي) الاصح ان قريشاً
حين أرادوا البنديان قالوا القصي كيف نصنع في شجر الحرم فخذهم قطعها وخوفهم
العقوبة في ذلك فكان أحدهم يهدق بالبنديان حول الشجرة حتى تكون في منزله قال
وأول من ترخص في قطع شجر الحرم للبنديان عبد الله بن الزبير حين ابقي دوراً بقرية عان
لكنه جعل فداكل شجرة بقرة فليئلاً للجمع (وأُتزل قصي القبائل) من قريش أى فانه
جعلها اثنتي عشرة قبيلة كما أنهم في نواحي مكة بطا حها وظواهرها ومن ثم قيل لمن سكن
البطاح قريش البطاح ومن سكن الظواهر قريش الظواهر والاولى اشرف من الثانية
ومن الاولى بنو هاشم والى ذلك يشير صاحب الاصل في وصفه صلى الله عليه وسلم بقوله

ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان
ولله در القائل ونسبه عزهاشم من اصولها * ومحمد المرصى اكرم محمد * سميت ربة عليا اعظم بقدرها *

ولم يسم الابا النبي محمد * وقد سم الله آخر حيث قال قالوا ابو الصقر من شيان قلت لهم * كلا له مري ولكن منه شيان وكما قد علمنا بن ذري شرف * ١٦ كما علم رسول الله عدنان (قال الماوردي) في كتاب اعلام النبوة واذا اختبرت حال

نسبه صلى الله عليه وسلم وعرفت طهارة مولده علمت انه سلاله آباء كرام ليس فيهم مسترذل بل كلهم سادة قادة وشرف النسب وطهارة المولد من شروط النبوة (وفهر) اسمه قريش واليه تنهى ويجمع قبائل قريش وما فوقه ككاف وسعي قريش لانه كان يقترش اى يقتش على حاجة المحتاج فيسدها بجماله وقيل كان بنوه يقرشون اهل الموسم عن حوائجهم فيرفدونهم (وكلاب) اسمه حكيم سمي بكلاب لانه كان يكثر الصيد بالكلاب وقيل من المكابية اى المضايقة لمضايقته على أعدائه وقيل من الكلاب جمع كلب كأنهم يريدون الكثرة (وسئل) اعراي لم تهون أبناءكم بشر الاسماء نحو كلب وذئب وعبيد كما يحسن الاسماء فخورزق ومهرزوق ورباح فقال انما نسبي ابناء لاعدائنا وعبيدنا لانفسنا يريد ان الابناء علة للاعداء وسهام في محورهم فاخناؤوا لهم هذه الاسماء (وقضى) اسمه زيد او يزيد ويقال له جمع به جمع الله القبائل من قريش في مكة بعد تفرقها قال الشاعر ابوكم قصي كان يدعى جمعا به جمع الله القبائل من فهر

من بني هاشم بن عبد مناف * وبني هاشم بجمارا الحباء من قريش البطاح من عرف النسا * من اهـ م فضلهم بغير امتراء قال بعضهم كان قصي أول رجل من بني كنانة اصاب ملكا والمأحضر الحج قال لقريش قد حضر الحج وقد سمعت العرب بما صنعتم وهم ليكم معظمون ولا أعلم مـ كرمه عند العرب أعظم من الطعام فليجرح كل انسان منكم من ماله خرجا ففعلوا بجمع من ذلك شيئا كثيرا فلما جاء أوائل الحج فخر على كل طريق من طرق مكة جزورا ونحو مكة وجعل الثريد واللحم وسقى الماء الحلى بالزبيب وسقى اللبن وهو أول من أوقد النار بعز دلفه ايراها الناس من عرفة ليلة النفر (وعما يوثق عن قصي) من اكرم لثما اشرك في لؤمه ومن استحسن قبجائزل الى قبعه ومن لم تصلحه الكرامة اصلحه الهوان ومن طلب فوق قدره استحق الحرمان والحسود والعدوان حتى ولما احتضر قال لاولاده اجنبوا الخيرة فانها تصلح الابدان وتفسد الازدهان (وحاز قصي شرف مكة كله) فكان بيده السقاية والرفادة والحجابة والتدوية واللواء والقيادة وكان عبد الدار اكبر اولاد قصي وعبد مناف أشرفهم أى لانه شرف في زمان أبيه قصي وذهب شرفه كل مذهب وكان يليه في الشرف اخوه المطالب كان يقال لهما البدان وكانت قريش تسمى عبد مناف القياض لكثرة جوده فأعطى قصي ولده عبد الدار جميع تلك الوظائف التي هي السقاية والرفادة والحجابة والتدوية واللواء والقيادة أى فانه قال له أما والله يا بني لا أحقدك بالقوم يعني اخويه عبد مناف والمطالب وان كانوا قد شرفوا عليك لا يدخل رجل منهم الكعبة حتى تكون انت تفقهها اى بسبب الحجابة للبيت ولا يعقد قريش لواء الحرب الا انت يدك اى وهذا هو المراد باللواء ولا يشرب رجل بمكة الا من سقائك وهذا هو المراد بالسقاية ولا يابى كل احد من اهل الموسم الا من طعماك اى وهذا هو المراد بالرفادة ولا تقطع قريش امر من امورها الا في دارك يعني دار التدوية اى ولا يكون احد فائد القوم الا انت وذلك بسبب القيادة فلما مات عبد الدار وأخوه عبد مناف اراد بنو عبد مناف وهم هاشم وعبد شمس والمطلب وهؤلاء اخوة لاب وامهم عاتكة بنت مرة ونوفل اخوهم لا يسم امه واقدة بنت حرم ان ياخذوا تلك الوظائف من بني عمهم عبد الدار واجمعوا على المحاربة اى واخرج بنو عبد مناف جفنة مملوءة طيبا فوضعوها للاحلافهم في المسجد عند باب الكعبة ثم غمس القوم ايديهم فيها وتعاقدوا وهم وحلفائهم ثم مسحوا الكعبة بأيديهم ثم وكيدوا على انفسهم فمسحوا الطيبين اى اخبرتهم اللهم ام حكيم البيضاء بنت عبد المطلب عمه النبي صلى الله عليه وسلم وتوأمه ابيه ووضعت في الحجر وقالت من تطيب بهذا فهو منافطيب منها مع بني عبد مناف بنو زهرة بنو اسد بن عبد العزى

وهذا البيت من قصيدة مدح بها اخذها بن غانم عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم حيث أنجده من كربة وقعت له وبني فوجدته مري بوطار بطه ركب من جسام ادعوا عليه قبلا قتله بمكة فقدها عبد المطلب بجال واطلقه وكان مع عبد المطلب حين

أطلقه ابنه أبو لهب فقال يدع عبد المطلب وبنيه بنو شعبة الحمد الذي كان وجهه * يضي مظلام الليل كالقمر البدر
الى أن قال أبوكم قصي كان يدعى بجدهاء به جمع الله القبائل من فهر ومن ١٧ كلام قصي من أكرم لثما شاركه في أوامره ومن

استحسن قبيلته ترك قبضه ومن
لم تصلحه الكرامة اصلحه الهوان
ومن طلب فوق قدره استحق
الحرمان والحسود هو الهد والخفي
ولما احتضر قال لبنيه اجتنبوا
الخمر فانهم انصلح الابدان وتفسد
الاذهان وتزوج قصي من خزاعة
حبي بنت حليل الخزاعي فولدت له
عبد مناف وكانت ولاية الحرم
لخزاعة وانتهت الى حليل الخزاعي
فأوصى بها لابنته زوج قصي
فقاتل لا قدرته على فتح البيت
واغلقه فجعل ابو هاذلك لابي
غسان الخزاعي فاشترى منه
قصي امر البيت وامر مكة بزن
من خير ثم زاده أرواد من الابل
واثوابا فبنازعتهم خزاعة فدعا
قريشا وبني كنانة لاعتائه فاعانوه
حتى ازاح بدخزاعة وذلك بعد أن
اقتتلوا ايام منى بعد أن حذرهم
قريش العظم والبغي وذكروهم
ما صارت اليه جرهم حين الحدوا
في الحرم بالظلم فأبى خزاعة
فاقتتلوا قتلا شديدا وكثر القتل
والجراح في الفريقين الا انه في
خزاعة اكثر ثم تداعوا للصلم
وافترقا على أنهم يحكمون بينهم
رجلا من العرب فحكمه وابهر
ابن عوف وكان رجلا عريضا فقال
لهم موعدكم فناء الكعبة غدا

وبنو عيم بن مرة وبنو الحارث بن فهر فالطيحيون من قريش خمر قبائل وتعاقد بنو عبد
الدار واحلافهم وهم بنو مخزوم وبنو سهم وبنو جهم وبنو عدى بن كعب على أن لا
يتخاذلوا ولا يسلّم بعضهم بعضا فسموا الاحلاف اتحالفهم بعد أن أخرجوا جفنة حملواة
دما من دم جزور ونحروها ثم قالوا من ادخل يده في دمها فلعن منة فهو منا وصاروا
يضعون أيديهم فيها ويلعقونها فسموا العقة الدم وقيل الذين لعنوا الدم فسموا العقة الدم
بنو عدى خاصة ثم اصطلموا على أن تكون السقاية والرفادة والقيادة لبقى عبد مناف
والحجابة واللواء ابني عبد الدار ودار الندوة بينهما ثم بالاشترك وتحالفوا على ذلك هذا
والذي رأيته في الشرق فيما يحاضر به من آداب المشرق ولما شرف عبد مناف بن قصي
في حياة ابيه وذهب شرفه كل مذهب وكان قصي يحب ابنه عبد الدار اذ ان ينفى له
ذكر أفعاء الحجابة ودار الندوة واللواء واعطى عبد مناف السقاية والرفادة والقيادة
وجعل عبد الدار الحجابة لولده عثمان وجعل دار الندوة لولده عبد مناف بن عبد الدار ثم
وايهما عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار ثم ولما ولد له من بعده * والسقاية كانت حياضا
من آدم فوضع بفناء الكعبة وينقل اليها الماء العذب من الابار على الابل في المزاد
والقرب قبل حفر زمزم وربما قذف فيها القرو والزيب في غاب الاحوال اسقى الحاج ايام
الموسم حتى يتفرقوا وهذه السقاية قام بها وبالرفادة بعد عبد مناف ولده هاشم وبعده
ولده عبد المطلب وكان شريفا مطاعا جوادا وكانت قريش تسميه القياض **ثمة**
جوده فلما كبر عبد المطلب فوض اليه امر السقاية والرفادة فلما مات المطلب وثب عليه
عمه نوفل بن عبد مناف وغصبه أركاها اى افضية ودور افسال عبد المطلب رجلا من قومه
النصرة على عمه نوفل فأبوا وقالوا لا ندخل بينك وبين عملك فكتب الى اخو له بنى النجار
بالمدينة ففعلوا معه عمه نوفل فلما وقف خاله ابوسعد بن عدى بن النجار على كتابه بكى وسار
من المدينة في ثمانين راكبا حتى قدم مكة فنزل الابطح فتملقاه عبد المطلب وقال له المتزل
يا خال فقال لا والله حتى اتى نوفلا فقال **تركت** في الحجر جالس في مشايخ قريش فأقبل
ابوسعد حتى وقف عليهم فقام نوفل قائما وقال يا اباسعد انهم صباحا فقال له ابوسعد
لا أنتم اقله لا صباحا ولسيتم وقال ورب هذه البنية اثنى لم ترد على ابن أختي أركاحه
لاملا من ذلك هذا السيف فقال قدر دمتها عليه فأنهم عليه مشايخ قريش ثم نزل على
عبد المطلب فأقام عنده ثلاثا ثم اعقروا رجس الى المدينة ولما جرى ذلك حالف نوفل
وبنو بني أخيه عبد شمس على بني هاشم وحالقت بنو هاشم خزاعة على بني نوفل وبني عبد
شمس اى فان خزاعة قالت فمن أولى بنصرة عبد المطلب لان عبد مناف جد عبد
المطلب امه حبي بنت حليل سيد خزاعة **كمات** تقدم فقالوا لعبد المطلب لم فلما اثنى

٢ حل ل فلما اجتمعوا قام يعمر فقال الا في قد شدت ما كان بينكم من دم تحت قدمي هاتين فلا تباعة لاحد على احد
وقضى اقصي بأنه اولى بولاية مكة فتولاهوا وكانت خزاعة قد اذات يدجرهم عن ولاية البيت فان مضايض بن عمر والجهمي

الا كبرولى امر البيت بعد نابت بن ابي هبيل عليه الصلاة والسلام لانه كان جدًا ثابت وغيره من اولاد اسمعيل لامهم لان اسمعيل تزوج من جرهم فخاهم الاولاد منهم ١٨ فأخذوا لاية البيت بعد نابت بن اسمعيل مضاض بن عمرو والبحرهمى واستمرت

جرهم ولالة البيت والحقكام لان اسمعيل لم ولد اسمعيل في ذلك خلونهم واعظا ما لان يكون بمكة بئى ثم ان جرهم ابغوا بمكة وظلموا من يدخلهم اس غير اهلها واكلا مال الكعبة الذى يملى لها فاجتعت خراعة لجرهم واخراجهم من مكة ففعلوا ذلك بعد ان سلط الله على جرهم دواب تشبه الذئف بالغين المجهمة والفساد وهودود يكون في انوف الابل والغنم فهلك منهم ثمانون كهلا في ليلة واحدة سوى الشسباب وقيل سلط الله عليهم الرعاف فافنى غالبهم وذهب من بقى الى اليمن مع عمرو بن الحرث البحرهمى آخر من ملك امر مكة من جرهم وحزنت جرهم على ما فارقوا من امر مكة وعلكها حزنا شديدا وقال عمرو بن الحرث ايتها مناهما كان لم يكن بيننا لجنون الى الصفا انيس ولم يسم بمكة سامى

وكان لالة البيت من بعد نابت ظموف بذلك البيت والخير فظاهر بلى لمص كتاب الله نأبانا

صروف الليالى والدهور والبواتر ثم اسمعيل فى خراعة الى أن تزوج قصى منهم وحصل ما تقدم ذكره فزاح يدخراعة وولى امر مكة وشرفها فكان بيده السقاية والرفادة والطهارة والندوة والنوام

قد خلوا دار الندوة وتحالفوا وتعاهدوا وكتبوا بينهم كتابا باسمك اللهم هذا ما تحالف عليه بنو هاشم ورجال آل عمرو بن يمية من خراعة على النصرة والمواساة ما بل بحر صوفة وما اشرفت الشمس على شبر وهب بفلاة بعيد وما أقام الاخش بان واعقر بمكة انسان والمراد من ذلك الابد وعبد المطالب لما حفر زمزم صار يثقل الماشم منها انلك الاحواض ويقذف فيه القمروا لبيب ثم تبعه قام بها ولده ابوطالب ثم اتفق أن اباطالب ألقى اى افتقر فى بعض السنين فاستدان من اخيه العباس عشرة آلاف درهم الى الموسم الآخر فصرفها ابوطالب فى الحجج عامه ذلك فيما ياتى بالحق بالسقاية فلما كان العام المقبل لم يكن مع ابى طالب شئ فقال لاخيه العباس أسلفنى اربعة عشر الفا أيضا الى العام المقبل لأعطيك جميع مالك فقال له العباس بشرط ان لم تعطنى تترك السقاية لا كلفها فقال نعم فلما جاء العام الآخر لم يكن مع ابى طالب ما يعطيه لاخيه العباس فترك له السقاية فصارت للعباس ثم لولده عبد الله بن عباس واستمر ذلك فى بنى العباس الى زمن السفاح ثم ترك بنو العباس ذلك * والرفادة اطعام الحاج ايام الموسم حتى ينفقوا فان قريشا كانت على زمن قصى تخرج من اموالها فى كل موسم فدفعه الى قصى فيصنع به طعاما للحاج يأكل منه من لم يكن معه سعة ولا زاد كما تقدم حتى قام بها بعده ولده عبد مناف ثم بعده عبد مناف ولده هاشم ثم بعده هاشم ولده عبد المطالب ثم ولده ابوطالب وقيل ولده العباس ثم استمر ذلك الى ربيعة صلى الله عليه وسلم وزمن الخلفاء بعده ثم استمر ذلك فى الخلفاء الى أن انقرضت الخلافة من بغداد ثم من مصر وأما القيادة وهى امارة الركب فقام بها بعده عبد مناف ولده عبد شمس ثم كانت بعده عبد شمس لابنه امية ثم لابنه حرب ثم لابنه ابي سفيان فكان يقود الناس فى غزواتهم فاد الناس يوم احد ويوم الاحزاب ومن ثم لما قال الوليد ابن عبد الملك لما لد بن يزيد بن معاوية لست فى العير ولا فى النفير قال له ويحك العير والنفير عيبى اى وعانى لان العيبة ما يجعل فيه الثياب جدى ابوسفيان صاحب العير ووجدى عتبة بن ربيعة صاحب النفير * ودار الندوة كانت قريش تجتمع فيها للمشاورة فى امورها ولا يدخلها الا من بلغ الاربعين وكانت الجارية اذا حضرت تدخل دار الندوة ثم يثنى عليها بعض والد عبد الدار يدورها ثم يدورها اليها واقبل بها فتجيب وهذه كانت سنة قصى فكان لا يشكح رجل امرأته من قريش الا فى دار قصى التى هى دار الندوة ولا يعقد لواحد حرب الا فيها ولا تدعى جارية من قريش الا فى تلك الدار فيسقى عنها رعا ويدورها بيده فكأنه قريش بعده موت قصى يتبعون ما كان عليه فى حياته كالدن المتبع ولا زالت هذه الدار فى يد بنى عبد الدار الى أن صارت الى حكمين بنى حزام فباعها فى الاسلام بمائة الف درهم فلما عهد الله بن الزبير رضى الله عنه ما قال اتبيع مكرمة آبائك وشرفهم

فقال

واسمهم اليه وكان عبد مناف اشرفهم لانه شرف فى زمن ابيه

وهذه شرفه كل مذهب وكانت قريش تعينه النباض لكرمه فأعطى قصى تلك الوظائف ولده عبد الدار لحيته له وقال أما والله

يا بني لالحق بك بالقوم يعني بقيمة اخوته وبني ٤٤ وان كانوا قد شرفوا عليك لا يدخل رجل منهم -م الكعبة حتى تكون انت نفقها ولا بعدد لقريش لو اهل الحرب الا ان تعدده انت ولا يشرب رجل بمكة الا من سقايتك ١٩ ولا يأكل احد من اهل الموسم الا من طعامك وهذا هو المرامن الرفادة

ولا تقطع قريش امراس امورها الا في دارك يعني دار الندوة ولا يكون احد قائد القوم في قتال الا انت فلما مات عبد الدار واخوه عبد مناف اختلف ايتاؤهم فأراد بنو عبد مناف وهم هاشم والمطلب وعبد شمس ونوفل أن يأخذوا تلك الوظائف من بني ٤٤ -م عبد الدار وأجمعوا على المحاربة واخرج بنو عبد مناف جفنة مملوءة طيبا فوضعوها في ايراد ان يحالفهم ويكون معهم في المسجد عند باب الكعبة فغمس جماعة من قريش ايديهم فيها للاشارة الى انهم -م معهم وتحالفوا به -م ان تطيبوا منها معهم فسموا المطيبين وهم بنو عبد مناف وبنو زهرة وبنو أسد ابن عبد العزى بن قصي وبنو تميم بن مرة وبنو الحارث بن فهر فاما مطيبون قبائل خثعة وعاقد بنو عبد الدار مع أحلافهم وهم بنو مخزوم وبنو صهم وبنو جح وبنو عدي بن كعب على ان لا يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضا لصلافهم بعد أن اخرجوا جفنة مملوءة دما من دم جزر ونخروهم هاشم قالوا من ادخل يده في دمها فلعن منافاهم ومنافعه لوالدك ولذا سموا

فقال حكيم رضى الله عنه ذهبت المسكارة الا التقوى والله لقد اشتريتم في الجاهلية بزق خرو قد بهتم بائنة الف واشهدكم أن غنم في سبيل الله تعالى فأينا المغبون * قيل وقصى هو جاع قريش فلا يقال لاحد من اولاد من فوقه قرشي ونسب هذا القول لبعض الرافضة وهو قول باطل لانه توصل به الى أن لا يكون سيدنا ابو بكر وسيدنا عمر رضى الله تعالى عنهما من قريش فلا حق لهم في الامامة العظمى التي هي الخلافة لقوله صلى الله عليه وسلم الا نعمة من قريش ولقوله صلى الله عليه وسلم لقريش انتم اولي الناس بهذا الامر ما كنتم على الحق الا أن تعدلوا عنه لانهم لم يلقوا نعمة الله عليه وسلم الا فيما بعد قصى لان ابا بكر رضى الله تعالى عنه يجتمع معه في مرة كما سيأتى لان تميم بن مرة بينه وبين ابي بكر رضى الله عنه خمسة آباء وعمر رضى الله عنه يجتمع معه في كعب كما سيأتى وبين عمر رضى الله عنه وكعب سبعة آباء وقصى ابن كلاب يحياى واسمه حكيم وقبل عروة وكعب بـ ٥٠ سنة لانه كان يحب الصيد واكثر صيده كان بالكلاب وهو الجد الثالث لآمنة امه صلى الله عليه وسلم ففي كلاب يجتمع نسب ابيه وامه في ابن مرة وهو الجد السادس لابي بكر رضى الله تعالى عنه والامام مالك رضى الله تعالى عنه يجتمع معه صلى الله عليه وسلم في هذا الجد الذي هو مرة ايضا في ابن كعب يحياى وهو الجد الثامن لعمر رضى الله تعالى عنه وكان كعب يجتمع قومه يوم العروبة اي يوم الرحمة الذي هو يوم الجمعة ويقال انه اول من سماه يوم الجمعة لاجتماع قريش فيه اليه ~~مكن~~ في الحديث كان اهل الجاهلية يسمون يوم الجمعة يوم العروبة واسمه عند الله تعالى يوم الجمعة قال ابن دحية ولم تسم العروبة الجمعة الا مذ جاء الاسلام وسيأتى في ذلك كلام فكانت قريش تجتمع الى كعب ثم يعظهم ويذكرهم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم ويعلمهم بأنه من ولده ويا امرهم باتباعه ويقول سيأتى لحرمكم بأعظيم وسيخرج منه نبي كريم وينشأ بيانا آخرها على غفلة يأتى النبي محمد * فيخبر أخبارا صدوق خبيرها

وينشأ ايضا

يا بني شاهد فخرا مدعوته * حين العشرة تبغى الحق خذلانا

وكان بينه وبين مبعثه صلى الله عليه وسلم خمس مائة سنة وستون سنة وفي الامتاع وعشرون سنة لان الحق ان الخمسمائة والستين انما هي بين موت كعب والقبيل الذي هو مولده صلى الله عليه وسلم كما ذكره ابو نعيم في الدلائل النبوية وقيل ان كعبا قول من قال اما بعد فكان يقول اما بعد فاجمعوا وافهموا واعلموا واعلموا ليل داج وفي رواية ليل ساج ونهار صاح بالارض بهاد والسماء بناء والجلبال اوتاد والنجوم اعلام والاقولون كالاخرين فاعلموا أرحامكم واحفظوا أصهاركم وغروا أموالكم الدار

لعه الدم ثم صطلحوا على أن تكون الرفادة والقبادة والسقاية لبني عبد مناف والحبابة والموالبي عبد الدار ودار الندوة بينهم بالاستتار وقيل ان دار الندوة بقيت في يد بني عبد الدار حتى باعها بعض من أبنائهم على حكيم بن حزام بن اسد بن عبد

العزى بن قصى فاستمر اهازق خرم باعها في الاسلام بمائة الف درهم فقال له عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم ما تبسع مكرمة
آبائك وشرفهم فقال حكيم ذهبت ٢٠ المكارم الا التقوى والله لقد اشتريت في الجاهلية بنق خرو قد بعتم بمائة الف

واشهدكم ان غنمنا في سبيل الله فابنا
القبور وكانت دار الندوة
لقريش يجتمعون فيها للمشاورة
ولا يدخلها الا من باغ الاربعين
وكانت الجارية اذا حاضت تدخل
دار الندوة ثم يشق عليها بعض
ولد عبد الدار درعه ثم يدركها باليد
ويتقلب بها فتعجب وتكافوا
لا يعقدون عقد نكاح الا في دار
قصى اعنى دار الندوة ولا يعقد
لوا حرب الا فيها • وأما القيادة
وهي امانة الركب فقام بها من
أبناء عبد مناف عبد شمس ثم
ابنه أمية ثم ابنه حرب ثم ابنه أبو
سفیان فكان يقود الناس في
غزواتهم فاد الناس يوم أحد
ويوم الاحزاب واما يوم بدر فقاد
الناس عتبة بن ربيعة بن عبد شمس
لانه أكبر من ابي سفیان اذ هو
ابن عم أبيه وأيضا كان أبوسفیان
مع العير ولم يكن حاضر بمكة وقت
خروج النفره واما الرفادة وهي
اطعام الحاج أيام الموسم حتى
يتفرقوا فان قريشا كانت على
زمن قصى فتخرج من أموالها في
كل موسم فتدفعه الى قصى فيصنع
به ما عاها الحاج يأكله من لم يكن
معهم سعة ولا زاد ثم قام بذلك بعد
قصى ابنه عبد مناف ثم ابنه
هاشم ثم ابنه عبد المطلب ثم ابنه

أمامكم والظن غير ما تقولون اى وقيل له كعب اهلوه وارتقاعه لان كل نبي علا
وارتفع فهو كعب ومن ثم قيل لكعبة كعبة واعلموه وارتقاع شأنه أرخوا بموته حتى
كان عام الفيل أرخوا به ثم أرخوا بعد عام الفيل بموت عبد المطلب • وكعب ابن لؤى •
اى بالهمزة أكثر من عددها اى وفي سبب تصغيره خلاف • ابن غالب بن فهر •
ابوه فهر وقيل هو لقب واسمه قريش والمناسب أن يكون لقباً لقولهم ان غسمى قريشا
لانه كان يقرش اى يفتش على خلة حاجة المحتاج فيسدها بماله وكان بنوه يقرشون أهل
الموسم عن حوائجهم فيردونهم فسموا بذلك قريشا قال بعضهم وهو جاع قريش عند
الاكثر قال الزبير بن بكار أجمع الناس من قريش وغيرهم على ان قريشا انما تفرقت
عن فهر وفهره • ذاهو الجد السادس لابي عبيدة بن الجراح ولما جاءه حسان بن عبد كلال
من اليمن في حجر وغيرهم لاختداجار الكعبة الى اليمن ليبنى بها بيتا ويجهل حج الناس اليه
ونزل بخلة خرج فهر الى مقاتلة بعد أن جمع قبائل العرب فقاتله واسره وانزمت حبيبه
ومن انضم اليهم واستتم حسان في الاسر ثلاث سنين ثم اقتدى نفسه بحال كثير وخرج
فقات بين مكة واليمن فهايت العرب فهر او عظموه وعلا امره • وعما يؤثر عن فهر قوله لولده
غالب قليل ما في يدك اغنى لك من كثير ما اخلاق وجهك • وان صار اليك • وفهر
هو ابن مالك • وقيل له ذلك لانه ملك العرب • ابن النضر • اى ولقب به لنضارته وحسنه
وجاله واسمه قيس وهو جاع قريش عند الفقهاء فلا يقال لاحد من اولاده من فوقه قرشي
• ويقال لكل من اولاده الذين منهم مالك واولاده قرشي فقد سئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قريش فقال من ولد النضر اى وعلى ان جاع قريش فهر كناية • دم مالك
واولاده والنضر جده واولاده يس وامن قريش • والنضر ابن كنانة • قيل له كنانة
لانه لم يزل في كن من قومه وقيل له لانه قومه • غظه لاسرارهم وكان شجاعا حنينا
عظيم القدر • خرج اليه العرب لعلمه وفضله وكان يقول قد آن خروج نبي من مكة يدعى احمد
يدعو الى الله والى البر والاحسان ومكارم الاخلاق فاتبعه قومه تزدادوا وشرفا وعزا الى عزكم
ولا تعمدوا اى تكذبوا ما جاء به فهو الحق قال ابن دحية رحمه الله كان كنانة يأنف أن
يأكل وحده فاذا لم يجد احدا اكل لقمة ورمى لقمة الى صحرة ينصبها بين يديه أنفة من أن
يأكل وحده • وعما يؤثر عنه رب صورة تخالف الخيرة قد غزت ببجمالها واختبر قبح فعالها
فاخذها الصور واطلب الخبر • وكنانة ابن خزيمه بن مدركة • ومدركة اسمها عمرو وقيل له
مدركة لانه ادرك كل عز وغرر كان في آباته وكان فيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم اى
ولعل المراد ظهوره فيه • ومدركة ابن الياس • مكرمة مكرمة وقيل مفتوحة ايضا
وقيل همزة وصل ونسب للجهور وقيل سمى بذلك لان اياه مضركان قد كبر سنه ولم يولد له ولد

فولد

أبو طالب ثم أخوه العباس واستقر ذلك الى زمنه صلى الله عليه وسلم وزمن الخلفاء بعده الى أن انقرضت

الخلافة من بغداد ومن مصر • واما السقاية فقام بها ايضا عبد مناف ثم ابنه هاشم ثم ابنه عبد المطلب ثم لما كبر عبد المطلب بن هاشم

فروض عنه المطلب السقاية اليه فلما مات المطلب وثب أخوه نوفل بن عبد مناف على ابن أخيه عبد المطلب واعتصبه أركحاى
أفنية ودوراً فقال عبد المطلب رجالاً من قومه النصره على عهـ نوفل فأبوا وقالوا ٢١ لاندخل بينك وبين عك فكذب الى

أخواله بنى النجار بالمدينة بمائة عامه
معه عهـ نوفل فلما وقف خاله أبو
سعد بن عدى النجار على كتابه بكى
وسار من المدينة في ثمانين راكبا
حتى قدم مكة فنزل الابطح فلقاه
عبد المطلب وقال له المنزل يا خال
فقال لا والله حتى ألقى نوفلا فقال
تركتك في الحجر جالساً في مشايخ
قريش فأتيتك أبو سعد حتى وقف
عليه ثم قام نوفل قائماً وقال يا أبا
سعد أنتم صباها فقال له أبو سعد
لأنتم الله لك صباها ولسـ بـقه
وقال ورب هذه البنية لئن لم ترد
على ابن أخى أركحه لا ملائق
ملك هذا السيف فقال قدر دنتها
عليه فاشهد عليه مشايخ قريش
ثم نزل على عبد المطلب فأقام عنده
ثلاثاً ثم اعتمر ورجع الى المدينة
وبعد أن جرى ذلك حالف نوفل
وبنو بنى أخيه عبد شمس على بنى
هاشم وحالف بنو هاشم بنى المطلب
وخزاعة على بنى نوفل وبنى عبد
شمس أى فان خزاعة قالت نحن
أولى بنصرة عبد المطلب وقالوا له
ان أم عبد مناف حبى بنت حليل
الخزاعى فلم فلتها لك فدخلوا
دار الندوة وتباحثوا وتعاقدوا
وكتبوا بينهم كتاباً باسمك اللهم هذا
ما تحالف عليه بنو هاشم ورجالنا
عز وبن ربيعة من خزاعة

فولده هذا الولد فسماه الياس وعظم امره عند العرب حتى كانت تدعوه بكبير قومه
وسبع عشرته وكانت لاتقضى امرادونه وهو أقول من اهدى البدن الى البيت وأقول
من ظفر بمقام ابراهيم لما غرق البيت في زمن نوح عليه السلام فوضعه في زاوية البيت
كذا في حياة الحيوان فليتنامل وجاء في حديث لاتسبوا الياس فانه كان مؤمناً وقيل
انه جماع قريش أى فلا يقال لاولاد من فوقه قرشى وكان الياس يسمع من صلبه تلبية
النبي صلى الله عليه وسلم المعروفة في الحج قيل وكان في العرب مثل لقمان الحكيم في
قومه وهو أقول من مات بهالة السل ولما مات حزن عليه زوجته خذف حزناً شديداً
لم يظلمها سقف بعد موته حتى ماتت ومن ثم قيل احزن من خذف في الياس ابن مضر
قيل هو جماع قريش فلا يقال لاولاد من فوق مضر قرشى في جماع قريش خمسة اقوال
قيل قصى وقيل فهر وقيل النضر وقيل الياس وقيل مضر ويقال له مضر الحمراء قيل لانه
لما اقسام هو واخوه ربيعة مال والدهما اعنى نزار اخذ مضر الذهب فقيل له مضر الحمراء
واخذه ربيعة الخيل ومن ثم قيل له ربيعة الفرس وجاء في حديث لاتسبوا ربيعة ولا مضر
فانهما كانا مؤمنين أى وفي رواية لاتسبوا مضر فانه كان على مله ابراهيم وفي حديث
غريب لاتسبوا مضر فانه كان على دين اسمعيل ومما حفظ عنه من يزرع شرا يحصد مذمومة
(اقول) سبأني في بيان قريش الكعبة انهم وجدوا فيها كتباً بالسريانية من جملتها كتاب
فيه من يزرع خيراً يحصد غبطة ومن يزرع شراً يحصد مذمومة الى آخر ما يأتى وعن ابى
عبدة البكرى أن قبر مضر بالروحاء والروحاء على ليلتين من المدينة والله أعلم وكان
مضر من أحسن الناس صوتاً وهو أقول من حسد الابل فانه وقع فانكسرت يده فصار
يقول يا يداه يا يداه فجاءت اليه الابل من المرعى فلما صعد وركب حدا وقيل أول من سن
الحدا الابل عبداً لضرب مضر يده ضرباً وجيعاً فصار يقول يا يداه يا يداه فجاءت اليه
الابل من مرعاها أى لان الحدا مما ينشط الابل لاسيما ان كان بضوف حسن فانها عند
جماعه تداً عناتها وتضفى الى الحداى وتسرع في سيرها وتستخف الاحمال الثقيلة فترعى
قطعت المسافة البعيدة في زمن قصير ورجعاً أخذت ثلاثة أيام في يوم واحد وفي ذلك حكاية
مشهورة ولاجل ما ذكر كرامتنا أنه مستحب * وفي الاذكار الامام النووي رضى الله
تعالى عنه باب استحباب الحدا للسرعة في السير ونشاط النفوس وتزويجها وتسهيل
السير عليها فيه أحاديث كثيرة مشهورة ومضر ابن نزار بكسر التون كان يرى نور
النبي صلى الله عليه وسلم بين عينيه وهو أول من كتب الكتاب العربى على الصبح والامام
احمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه يجمع معه صلى الله عليه وسلم في هذا الحد الذى هو نزار بن
مضر بن عبد مناف هذا والتسب المجمع عليه في نسبه صلى الله عليه وسلم عند العلماء

على النصره والمواساة بل بحرصوفة وما أشرفت الشمس على تبير وهب أى قام بفلاة بهـ بر وما أقام الاخشـ بيان واعتمر بمكة
انسان والمراد من ذلك الابد قيل ان السقاية استقلت من ابى طالب الى أخيه العباس في حياة ابى طالب وسبب ذلك ان ابا

طالب كان يقدف في الماء القرم والزبيب به لايه عبد المطلب فاتفق انه املق اى اتفق في بعض السنين فاستدان من اخية
العباس عشرة آلاف درهم الى الموسم ٢٢ الاخر فصر فيها أبو طالب في الحج عامه ذلك فعبا بتهاق بالسقاية فلما كان العام

المقبل لم يكن مع ابي طالب شئ
فقال لايه العباس اسلفني
اربعة عشر الف الى العام المقبل
لاعطيك جميع ماله فقال العباس
بشرط ان لم تعافى تترك السقاية
لا كفلهما فقال نعم فلما جاء العام
الاخر لم يكن مع ابي طالب
ما يعطيه لايه العباس فترك له
السقاية فصارت الى العباس ثم
لولده عبد الله وهكذا واما الحجابة
فكانت في بنى عبد الدار حتى جاء
الاسلام فلما كان فتح مكة طلبها
العباس من النبي صلى الله عليه
وسلم فارد ان يعطيه مفتاح الكعبة
لتسكون الحجابة عنده مع السقاية
فانزل الله تعالى ان الله يأمركم
ان تؤدوا الامانات الى أهلها فردّه
صلى الله عليه وسلم الى عثمان بن
طلحة بن عبد العزيز بن عثمان بن
عبد الدار الحنفي ثم صارت بعده
لاخيه شيمه ثم بقيت في بنى شيمه
وكذلك اللوا كان يدهم فكانوا
يصعدون لواء قريش في حروبها
ولهذا قتل منهم جماعة يوم أحد
كما قتل واحد أخذ اللواء بعده
واحد آخر منهم (واما عبد
مناف بن قصي) فاهم الغيرة
وكان يقال له قر البطحاء لخصه
وجاله ووجد على بعض الاحجار
كتابة منها أنا المغيرة بن قصي أوصى

بالانساب ومن ثم لما قال فقها وناشرط الامام الاعظم أن يكون قرشيا فان لم يوجد قرشي
جامعا للشروط التي ذكرها فكتفى قال بعضهم وقياس ذلك أن يقال فان لم يوجد كنانى
فخزيمى فان لم يوجد خزيمى فدركى فان لم يوجد مدركى فالبامى فان لم يوجد البامى فمضرى
فان لم يوجد مضرى فقزاري فان لم يوجد قزاري فعدى فان لم يوجد معدى فعدنانى فان لم
يوجد عدنانى فن ولدا اسمعيل لان من فوق عدنان لا يصح فيه شئ ولا يمكن حفظ النسب
فيه منه الى اسمعيل وقيل له معد لانه كان صاحب حروب وفارات على بنى اسرائيل
ولم يحارب احدا الا رجعا بالنصر والظفر قال بعضهم ولا يخرج عربى الى الانساب عن
عدنان وخطان قبل ولدا عدنان يقال له سم قيس وولدا خطان يقال لهم يمن ولما سلب الله
بخت نصر على العرب امر الله تعالى ارمياء أن يحمل معه معد بن عدنان على البراق
كبلانصيبه النعمة وقال فانى سأخرج من صلبه نبيا كريما اختمه بالرسول ففعل ارمياء
ذلك واحمله معه الى ارض الشام فنشأ مع بنى اسرائيل ثم عاد بعد ان هدأت الفتى اى
بوت بخت نصر وكان عدنان في زمن عيسى عليه السلام وقيل في زمن موسى عليه السلام
قال الحافظ ابن حجر وهو اولى اى ومما يذهب الاقول ما في الطبراني عن ابي امامة الباهلي
رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما بلغ ولده معد بن
عدنان اربعين رجلا ووقعوا في عسكر موسى عليه الصلاة والسلام فانهتم بوجهه فدعا عليهم
موسى عليه الصلاة والسلام فأوحى الله تعالى اليه لا تدع عليهم فان منهم النبي الاى
البشير الفذير الحديث اذ يبعد بقاء معد الى زمن عيسى عليه الصلاة والسلام ومعلوم انه
لا خلاف في ان عدنان من ولدا اسمعيل بنى الله تعالى اى ارسله الله تعالى الى جرهم والى
العمالق والى قبائل اليمن في زمن ابيه ابراهيم وكذا بعث أخوه اسحق الى أهل الشام
وبعث ولده يعقوب الى الكنعانيين في حياطة ابراهيم في مكة كانوا انبياء على عهد ابراهيم
عليه الصلاة والسلام وذكر بعضهم أن من العمالق فرعون موسى عليه الصلاة
والسلام ومنهم الريان بن الوليد فرعون يوسف عليه الصلاة والسلام وكان اسمعيل بكر
ايه جاءه وقد بلغ بوه من العمر سبعين سنة وقبل سنة وثمانين سنة ولدين الرملة وايليا
وكان بين عدنان واسمعيل اربعون ابا وقيل سبعة وثلاثون وفي النهر لابي حبان رحمه
الله ان ابراهيم دو الجدل الحادى والثلاثون لنبينا صلى الله عليه وسلم هذا كلامه ولا يخفى
ان اسمعيل اول من سعى بهذا الاسم من نوح آدم ومعناه بالعبرانية مطيع الله وأول من
تكلم بالعربية اى البينة القصصية والافند تعلم اصل العربية من جرهم ثم ألهمه الله
تعالى العربية القصصية البينة فنطق بها وفي الحديث أول من فتن لسانه بالعربية
البينة اسمعيل وهو ابن اربع عشرة سنة (وفي كلام بعضهم) لما خرج ابراهيم بهاجر

قريشاً تقوى الله جل وعلا ومله الرحم وكان نور النبي صلى الله عليه وسلم يضي في وجهه وكان في يده لواء وولده
نزار وقوس اسمعيل واباه عنى القائل بقوله كاتب قريش يضة تغفلت فالح خالصه لعبد مناف (وايه هاشم) اسمه

عمره ويقال له عمر والعلاء لورثته وهو اخو عبد شمس وكانوا من وكان رجل هاشم اى اصبغها ملصقة بحمى عبد شمس ولم
يمكن نزعها الا بسيلا ندم فكانوا يقولون سيكون بينهم مادم فكان بين ولديهم مالى ٢٣ أن اشتد الامر بين بنى العباس وبنى

أمية سنة مائة وثلاث وثلاثين
من الهجرة وأول العدا وقعت
بين هاشم وبين ابن اخيه أمية بن
عبد شمس لان هاشم الماساد
قومه بعد ابيه عبد مناف حسده
ابن اخيه أمية بن عبد شمس
فتكاف أن يصنع كما يصنع هاشم
فجهر زعفر بن قريش وقالوا له
أنت شبيه هاشم ثم دعا أمية هاشم
للمناظرة فأبى هاشم ذلك لاسانه
وعلو قدره فلم تدعه قريش فقال
هاشم لامية أنا فرك على خسين
ناقصة سودا لحدق فخر بمكة والحلاء
عن مكة عشرين سنين فرضى أمية
بذلك وجعل بينهما السكاهن
الخزاعي وكان بعده فان فخر كل
منهما في نفر فزولوا على السكاهن
فقال قبل أن يخبروه خبرهم والقمر
الباهر والكوكب الزاهر
والغمام المطر وما بالحر من
طائر وما هدى بعلم مسافر من
منجد وغائر لقد سبق هاشم أمية
الى المقامر فنفق هاشم على أمية
فعاد هاشم الى مكة وفخر الابل
واطعم الناس وخرج أمية الى
الشام فأقام بها عشرين سنين فكانت
هذه اول عداوة وقعت بين هاشم
وأمية وتوارثت ذلك بنوهما وكان
يقال لهاشم واخوته عبد شمس
والمطلب ونوفل اقداح النضار

وولدها اسمعيل الى مكة على البراق واحتمل معه قربة ماء ومنزودا فيه فترفلا انزلها ما
ولى راجعا تبعته هاجروا حتى تقول الله امرك أن تدعنى وهذا الصبي في هذا المحل
الموحش الذى ايس به ايس قال نعم فقالت اذا لا يضيعنا ولا زلت تأكل من القرو وتشرب
من الماء الى أن نفد الماء الحديث وكان انزالها ما بوضع الحجر وذلك لمضى مائة سنة من
عمر ابراهيم وكون اسمعيل اول من تكلم بالعربية البيئية لا ينافى ما قيل اول من تكلم
بالعربية يعرب بن قحطان وقحطان قول من قيل له آيت اللعن وقول من قيل له أنم صبا
ويعرب هذا قيل له أين لان هود انجى الله عليه السلام قال له أنت أين ولدى وسمى اليه
عينا بنزوله فيه وهو قول من قال القريض والرجز وقيل سعى اليه عينا لان الله على عين
الكعبة وقيل ان اول من كتب الكتاب العربى اسمعيل والصحيح ان اول من كتب ذلك
نزار بن معد كما تقدم وكذا كون اسمعيل اول من تكلم بالعربية البيئية لا ينافى ما قيل
اول من تكلم بالعربية آدم فى الجنة فلما اهبط الى الارض تكلم بالسريانية قيل وسميت
سريانية لان الله تعالى علمها آدم سرامن الملائكة وأنطقه بها قيل واول من كتب
الكتاب العربى والفارسي والسرياني والعبراني وغيرهم من بقية الانبياء عشر كتابا وهى
الجيمى والموناني والرومى والقبطى والبربرى والاندلسى والهندي والصيني
آدم عليه السلام كتبهم فى طين وطبخه فلما اصاب الارض الفرق وجد كل قوم كتابا
فكتبوه فأصاب اسمعيل الكتاب العربى اى وأما ما جاء اول من خط بالقلم ادريس
فالمراد به خط الرمل (وفى كلام بعضهم) اول من تكلم بالعربية المحضة وهى عربية
قريش التى نزل بها القرآن اسمعيل وأما عربية قحطان وسميت كانت قبل اسمعيل
ويقال ان بته كالم بلغته هؤلاء العرب العاربة ويقال ان يتكلم بلغته اسمعيل العرب
المستعربة وهى لغة التجار وما والاها * وجاء من احسن أن يتكلم بالعربية فلا يتكلم
بالفارسية فانه يورث النفاق وقد ذكر بعضهم أن اهل الكهف كاهن اعجم
ولا يتكلمون الا بالعربية وأنهم يكونون وزراء المهدي واشتهر على السنة الناس أنه
صلى الله عليه وسلم قال انا افصح من نطق بالاضاد قال جمع لا اصل له ومعناه صحيح لان المعنى
انا افصح العرب لكونهم هم الذين يطقون بالاضاد ولا توجد فى لغتهم * واسمعيل عليه
السلام اول من ركب الخيل وكانت وحوشاى ومن ثم قيل لها العرب والمسابى وقد
قال صلى الله عليه وسلم اركبوا الخيل فانهم امراة ابيكم اسمعيل عليه السلام وفى رواية
اوحى الله تعالى الى اسمعيل أن اخرج الى اجباد الموضع المعروف سمي بذلك لانه قتل فيه
مائة رجل من العمالة من جباد الرجال فادع يا أميك المكنز فخرج الى اجباد فآلهه الله
نعمالى دعاه فدعا به فلم يبق على وجهه الارض فرس بأرض العرب الاجانة وامكنته من

ان الذهب ويقال لهم الجيمى ولهم نغمهم وفخرهم وسيادتهم على العرب ووقعت مجاعة شديدة فى قريش بسبب جدد شديد
حصل لهم فخرج هاشم الى الشام فاشترى دقيقا وكعكا وقدم به مكة فى الموسم فهاشم الخبز والكحل وفخر جزا وجهه ذلك ثريدا

وأطعم الناس حتى أشبعهم فسمى بذلك هاشمًا وكان يذال له بالبطحاء وسيد البطحاء ولم تزل مائدة منصوبة لا ترفع في السراء والضراء قال الامام ابو سهل الصدوق ٢٤ في قوله صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام

اراد فضل ثريد هاشم الذي عظم نفعه وقدره وعم خيره وبره وبقي له واهقبه ذكره وقال ابن الصلاح الاولى حمل الحديث على العموم وان المراد تفضيل الثريد من الطعام على باقي الطعام لان سائر بمعنى باقي فالمراد اي ثريد هاشم لا يشاء في بقائه المزية لثريد هاشم على غيره من انواع الثريد ولبعدهم حمز والاعلا هاشم الثريد لقومه ورجال مكة مره لون بحاف ولا آخر

همر والاعلا والندى من لا يسابقه من الصحاب ولا يرجع تجاربه اجفانه كالجواري للوفود اذا لموايكة ناداهم مناديه وأعملوا اخصبوا منها وقدمت قوتنا الحاضرة منهم وبأديه ولا آخر

قل للذي طلب السحابة والندى هلا هربت بال عبد مناف الرائشون وايسر يوجد رائش والقائلون هلم للاضياف وعن بعض الصحابة رضى الله عنه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر رضى الله عنه على باب بني شيبه فزرجل وهو يقول

يا أيها الرجل المحول رحله
ألانزات بال عبد الدار

نواصيا وذللها الله تعالى له فاركبوها واعلفوها فانها ميامين وهي ميراث ابيكم اسمعيل (وذكر) الحافظ السيوطي رحمه الله انه كان في الخيل سماء بحر الذيل في علم الخيل وفي العرائس أن الله تعالى لما اراد ان يخلق الخيل قال لريح الجنوب اني خالق منك خلقا فأجبه له عز الارياني ومذلة على أعدائي وبعالا لاهل طاعتي فقال اذهل ما تشاء فقبض قبضة فخفق فرسا فقال لها خلقة لك عربيا وجعلت الخيصة ودانها صيتك والغنائم مجموعة على ظهرك وعطقت عليك صاحبك وجعلت تطيرى بالاجنح فأنت لالطلب وأنت الهرب (وعن وهب) انه قيل لسليمان صلوات الله وسلامه عليه ان خيلا بلقاها لاجنحة تطيرهم او تردمهم كذا فقال للشياطين على سم افسدوا في العين التي ترد ما خرا فشربت فسكرت فربطوها وساسوها حتى تأنست قبل ويجوز أن يكون المراد من تلك الخيل القرس الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم أنبت بقية الدار على فرس أبلق جاني به جبريل عليه السلام وجاء ان الله تعالى لما عرض على آدم عليه السلام كل شيء مما خلق قال له اختر من خلقي ما شئت فاختر القرس فقيل له اخترت عرك وعز ولدك خالدا ما خلدوا وباتيا ما بقوا ابد الآبدين ودهر الداهرين وهذا صريح في أن الخيل خلقت قبل آدم (وقد سئل) الامام السبكي هل خلقت الخيل قبل آدم او بعده وهل خلقت الذكور قبل الاناث والاناث قبل الذكور فأجاب باننا نحن ان خلق الخيل قبل آدم عليه السلام لان الدواب خلقت يوم النجيس وادم خلق يوم الجمعة بعد العصر وان الذكور خلقت قبل الاناث لاسرير أحدهما ان الذكور اشرف من الانثى والثاني سرارة الذكور اقوى من الانثى ولذلك كان خلق آدم قبل خلق حواء فليتمأمل وقد ذكر الامام السهيلي أن في القرس عشر بن عضوا كل عضو منها يسمى باسم طائر ذكرها وبينها الاسمعي فمنها التسر والنعام والقطاة والذباب والعصفور والغراب والهر والاصقر قالوا في الحيوان أعضاء باردة يابسة كالعظام نظير السوداء وأعضاء باردة رطبة كالدماغ نظير البانم وأعضاء حارة يابسة كالقلب نظير الصقراء وأعضاء حارة رطبة كالكميد نظير الدم وعن انس رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن شيء أحب اليه بعد النساء من الخيل وجاء ما من ليلة الا والقرس يدعوفها ويقول رب انك خضرتني لابن آدم وجعلت رزقي في يده اللهم فاجعلني احب اليه من اهله وولده وقيل لبعض الحكماء اي المال اشرف قال فرس يتبعها فرس وفي بطنها فرس ومن ثم قيل ظهر الخيل حرز بطنها كثر وفي الحديث لما اراد ذو القرنين ان يسلك في الظلمة الى عين الحية قال سال اي الدواب في الليل ابصر فقالوا الخيل فقال اي الخيل ابصر فقالوا الاناث قال فأي الاناث ابصر قالوا البكار فجمع من عسكره ستة آلاف فرس كذلك واعطى الله اسمعيل

هبتك امك لو نزلت برحاهم • منهول من عدم ومن اقار قالت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر القوس رضى الله عنه وقال اهكذا قال الشاعر قال لا والفي به مثك بالحق ليكنه قال • يا أيها الرجل المحول رحله •

الانزات بال عبد مناف * هبتك أمك لوزنات برهم منعوك من عدم ومن اقزاف * الخاططين غنيم بغيرهم
 * حتى يعود فقيرهم كالكناف * تقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هكذا ٢٥ سمعت الرواة فيشدونه وفي المواهب

وشروحه ان نور النبي صلى الله عليه وسلم كان يتوقد شعاعه في وجهه هاشم ويتلا لا ضياؤه لا يراه جبر الا قبل يده ولا يبرشئ الا خضع له تغدو اليه قبائل العرب ووفود الاحبار يحملون بناتهم يعرضون عليه ان يتزوج بهن حتى بعث اليه هرقل ملك الروم وقال ان لي ابنة لم تلد لفساء أبجل منها ولا أبهى وجهها فاذنم الى حتى أزوجه كما فقد بلغني جودك وكرمك وانما أراد بذلك نور المصطفى صلى الله عليه وسلم الموصوف عندهم في الانجيل فابى هاشم ذلك وكان هاشم يحمل ابن السبيل ويؤدى الحق ويؤمن الخائف وكان اذا هل هلال ذى الحجة قام صبيحته وأسند ظهره الى الكعبة من تلقاء بابها ويخطب ويقول في خطبته يا معشر قريش انكم سادة العرب أحسنها وجوها وأعظمها أحلاماى عقولا وأوسط العرب اى أشرفها انسابا وأقرب العرب بالعرب أرحاما يا معشر قريش انكم جبران بيت الله أكرمكم الله بولايته وخصكم بجواره دون بقية بني اسمعيل وانه يأتيكم زوار الله يعقلون بيته فهم أضفائه وأحق من أكرم أضياف الله أنتم

القوس العربية وكان لا يرى شيئا الا أصابه وفي الحديث ارموا بنى اسمعيل فان اباكم كان رامباى قال ذلك لجماعة من تعليمهم وهم يتضلون فقال حسن هذا الله ومرتين او ثلاثا زاد في بعض الروايات ارموا وانما بنى فلان فامسك القريق الاخر فقال لهم ما بالكم لاترمون فقالوا يا رسول الله كيف نرى وأنت معهم اذا ينزلون اقال ارموا وأنا معكم كلكم أخرجه البخارى في صحيحه زاد البيهقي في دلائل النبوة فرموا عامة يومهم ذلك ثم تفرقوا على السواء ما نضل بعضهم بعضا وقد جاء أعجب الالهوا الى اجراء الخليل والرى ارموا واركبوا وأن ترموا أحب الى من ان تركبوا وقد جاء أحب الالهوا الى الله تعالى اجراء الخليل والرى وجاء كل شئ يلهو به الرجل باطل الارى الرجل بقوسه أو تاديه فرسه أو ملاء عبته امراته فان من الحق وجاء علماء اولادكم السباحة والرى وفي رواية الرماية وفي رواية علوا بانيكم الرى فانه نكابة العدو وقد جاء تعلموا الرى فان ما بين الهدفين روضة من رياض الجنة وروى مرفوعا حتى الولد على الوالد ان يعلم النكابة والسباحة والرى وجاء من تعلم الرى ثم نسيه فليس منا وفي رواية فهو نعمة بجدها قال الحافظ السيوطى رضى الله عنه والاحاديث المتعلقة بالرى كثيرة قال وقد الفت كتابا فى الرى سميت غرس الانشاب فى الرى بالشباب وفى العرائس كان اسمعيل مواها بالصيد مخصوصا بالقنص والقروسية والرى والصراع والرى سنة اذ انوى به التأهب للجهاد لقوله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة وقوله صلى الله عليه وسلم القوة الرى على حد قوله الحج عرفة والافقد قال ابن عباس رضى الله عنهما فى الآية وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة قال الرى والسيوف والسلاح وسئل الحافظ السيوطى رضى الله عنه هل ما ذكره الطبرى والمسعودى فى تاريخهم ما أن اول من رى بالقوس العربية آدم عليه الصلاة والسلام وذلك لما امره الله تعالى بالزراعة حين اهبط من الجنة وزرع أرسل الله تعالى له طائرين يخرجان ما بذره وبأكلانه فشكى الى الله تعالى ذلك فهبط عليه جبريل ويده قوس ووتر وسهمان فقال آدم ما هذا يا جبريل فأعطاه القوس وقال هذه قوة الله تعالى واعطاه الوتر وقال هذه شدة الله تعالى واعطاه السهمين وقال هذه نكابة الله تعالى وعلمه الرى به ما فرى الطائر من فقتلهما وجعلهما يبنى السهمين عدة فى غربته وانما عند وحشته ثم صار القوس العربية الى ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ثم الى ولده اسمعيل وهو يدل على ان قوس ابراهيم هى القوس التى هبطت على آدم عليه السلام من الجنة وانه اخرها لابراهيم وهو خلاف قول بعضهم انها غيبرها هبطت الى ابراهيم عليه السلام من الجنة فأجاب الحافظ السيوطى رضى الله عنه بقوله راجعت تاريخ الطبرى فى تاريخ آدم وابراهيم عليهم الصلاة والسلام فلم

٤ حل ل فاكروا ضيمه ورتوارينه فوروب هذه البنية لو كانى مال يحتمل ذلك لكفيتكموه وانما يخرج من طيب مالى وحلاله مالى يقطع فيه رحم ولم يؤخذ به بظلم ولم يدخل فيه حرام فمن شامتكم ان يفعل مثل ذلك فعل وأسألكم بحرمة هذا قوله ما ذكره الخ هكذا فى النسخ التى بأيدينا بالخير ولعل الخبر صحيح او نحوه بديل الجواب اه معصية

البيت أن لا يخرج رجل منكم من ماله لكرامة زواريت الله وتقويتهم الاطباء لم يؤخذ ظمالم لم يقطع فيه رحم ولم يؤخذ غصبا
فكانوا يجتمعون في ذلك ويخرجونه من ٢٦ أموالهم فيضعونه في دار الندوة ومما نقل من شعرائ طالع عم النبي صلى الله

عليه وسلم قوله في مدح النبي صلى
الله عليه وسلم

إذا اجتمعت يوما قريش لم تقهر
فعبدا مناف سرها ووصفها
وان صلت انساب عبد منافها
ففي هاشم اشرافها وقدعها
وان فخرت يوما فان محمد

هو المصطفى من سرها وكرامها

(وأما عبد المطلب بن هاشم)

فكان من علماء قريش وحكامها

وكان محباب الدعوة محمدا لما خرج

على نفسه وهو أول من تحت

بهره والفتحت التبعه دالبالي

ذوات العدد كان اذا دخل شهر

رمضان صعد وأطعم المساكين

وكان معوده للتخلي عن الناس

يتفكر في جلال الله وعظمته

وكان يرفع من مائدة للطير

والوحوش في رؤس الجبال

ولذلك كان يقال له مطعم الطير

ويقال له الفياض ولد في رأسه

شبية فليل له شبية الجسد ولعل

وجه اضافته الى الجسد رجاء انه

يكبر ويشجع ويكثر جد الناس له

وقد حقق الله ذلك فكثر جداهم

له لانه كان مفع زرع قريش في

النواصب ومطاهم في الامور

وشريقتهم وسيدهم كالاولاد الا

هاشم مائة وأربعين سنة قبل انما

قبل له عبد المطلب لان أباه هاشما

أجده فيه ولا تبعده صهته فان الله تعالى علم آدم علم كل شيء وذكر ان ابن ابي الدية اذ كرفي كآب
الرمي من طريق الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال أول من
عمل القسي ابراهيم عمل لاسماعيل ولا يحق قوسين فكما يرميان بهما وقدم ان اصحق جاء
لابراهيم بعد اسمعيل بثلاث عشرة وقيل بأربع عشرة سنة أي حات به أمه سارة في الليلة
التي خسف الله تعالى بقوم لوط فيها ولها من العمر تسعون سنة وفي جامع ابن شداد برده
كان اللواط في قوم لوط في النساء قبل الرجال بأربعين سنة ثم استعفى النساء بالنساء
والرجال بالرجال فخسف الله تعالى بهم قيل ولا يعمل عمل قوم لوط من الحيوان الا الحمار
والخنزير وكان أول من اتخذ القسي الفارسية عمرو ذوقا ثم أتم الجمع وقد يقال لامانة
لجواز ان يكون ابراهيم عليه السلام أول من عمل القسي بعد ذهاب تلك القوس فالاولية
اضافية ومعلوم ان اسمعيل بن ابراهيم خليل الله تعالى عليه الصلاة والسلام اي
ولم يبعث بشريعة مستقلة من العرب بعد اسمعيل الا محمد صلى الله عليه وسلم واما خالد بن
سنان وان كان من ولد اسمعيل على ما قيل فقال بعضهم لم يكن في بني اسمعيل نبي غير قبل
محمد صلى الله عليه وسلم الا انه لم يبعث بشريعة مستقلة بل بتقرير شريعة عيسى عليه
السلام اي وكان بينه وبين عيسى ثلثمائة سنة وخالد هذا هو الذي أطفأ النار التي خرجت
بالبادية بين مكة والمدينة كادت العرب أن تعبدوها كالجوس كان يرى ضوءها من مسافة
ثمان ليل وربما كان يخرج منها العنق فيذهب في الارض فلا يجور شيئا الا كاه فامر
الله تعالى خالد بن سنان باطفائها وكانت تخرج من بئر ثم تنقشر فلما خرجت واتسعت أخذ
خالد بن سنان يضربها ويوقل بدابدا كل هدى وهي تنأخر حتى نزلت الى البئر فنزل
الى البئر خلفها فوجد دكلا يتحتم انضربها وضرب النار حتى أطفأها ويدكر أنه كان
هو السبب في خروجه فانها لم تدعى قومه وكذبوه وقالوا له انما تخون فمنا بالنار فان نسل
عليها هذه الحزة نارا اتبعناك فتوضأ ثم قال اللهم ان قومي كذبونى ولم يؤمنوا بى الا ان
تسبل عليهم هذه الحزة نارا فأسلها اعياهم نارا فخرجت فقالوا يا خالد ارددها فاننا مؤمنون
بك فرددها قبل وكان خالد بن سنان اذا استعفى يدخل راسه في جيبه فيجيب المطر ولا يقطع
الا ان رفع راسه قبل وقدمت ابنته وهي عجوز على النبي صلى الله عليه وسلم فملقاها بنحير
واكرهها وبسطها ليرادها وقال لها مرحبا يا بنتى مرحبا يا بنتى ضيع قومي فأسأت
وهذا الحديث مرسل رجاله ثقات وفي البخارى افاولى الناس باين مريم في الدنيا
والآخرة وليس بينى وبينه نبي قال بعضهم وبه يرد على من قال كان بينهم ما خالد بن سنان
وقد يقال مراده صلى الله عليه وسلم بالنبي الرسول الذي يأتي بشريعة مستقلة وحينئذ
لا يشكل هذا المعاني ان لم يأت بشريعة مستقلة ولا ما جاء في رواية أخرى ليس بينى

قال لاختيه المطلب حين حضرته الوفاة أدرك عبدك يعنى شبية الجدي ثوب وقيل ان هاشم تزوج بالمدينة من بنى
عدي بن الجهم من الخزرج فولد له شبية الجدي ومات أبوه وبقي عندهم فز رجل على غلمان وهم يلعبون اى يقتضون بالسهم اذا

غلام فيهم إذا أصاب قال أنا ابن سيد البطحا فقال له الرجل من أنت يا غلام فقال أنا شبيهة الحمد بن هاشم بن عبد مناف فلما قدم الرجل مكة وجد المطلب جالساً بالحجر فقص عليه ما رأى فذهب المطلب إلى ٢٧ المدينة فعرّف شبيهة فيه فقاضت عنه

وضمه إليه خفية من أمه وقال له يا ابن أخي أنا عمك وقد أردت الذهاب بك إلى قومك وأما واحدته فجلس على حجر الناقة فانطلق ولم تعلم أمه حتى كان الليل فقاضت تدعو فأخبرت أن عمه قد ذهب به وقيل إنه استأذن أمه وقال لها إن ابن أخي غريب في غير قومه ونحن أهل بيت شرف في قومنا وقومه وعشيرته وبلده خير من الإقامة في غيرهم فاذنت له فأرسلته خلفه وكساه حلة يمانية فلما قدم به مكة قالت قريش هذا عبد المطلب وقيل إن الشمس أثرت في شبيهة الحمد فقالت قريش هذا عبد المطلب فقال المطلب لهم ويحكم أنما هو ابن أخي هاشم وقيل أنما قيل له عبد المطلب لأنه تربى يتيماً في حجر المطلب وكانوا يسمون اليتيم عبداً لمن تربى في حجره فنشأ عبد المطلب على أكل الصفات وانتهت إليه الرئاسة بعد عمه المطلب وكان يأمر أولاده بترك الظلم والبغي ويحثهم على مكارم الأخلاق ويمنعهم عن دنيا الأمور وكان يقول إن يخرج من الدنيا ظلم حتى ينقم الله منه وتصيبه عقوبة إلى أنهلك رجل ظلم من أرض الشام ولم تصبه عقوبة فقبل لعبد المطلب ذلك فمكروا بالله ورواه هذه الداراء يجرى فيها الحسن باحسانه ويعاقب المسيء بما ساءه أي فالظلم شأنه أن تصبه عقوبة فإذا خرج من الدنيا ولم تصبه عقوبة فهي معدة له في الآخرة ورفض عبد المطلب في آخر عمره عبادة الأصنام

وبينه نبي ولا رسول ولا ما في كلام البضاوى تبعا لا كشاف من أن بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم أربعة أنبياء ثلاثة من بني إسرائيل وواحد من العرب وهو خالد بن سنان وبعده حنظلة بن صفوان عليهم السلام أرسله الله تعالى لأصحاب الرص بعد خالد بمائة سنة لأنه يجوز أن يكون كل من هؤلاء الثلاثة لم يبعث بشريعة مستقلة بل كان مقرراً لشريعة عيسى عليه الصلاة والسلام أيضاً كخالد بن سنان والرص البترا غير المطوية أي الغير المبينة كذا في الكشاف والذي في القاموس كالحجاج المطوية بإسقاط غير فإنهم قتلوا حنظلة ودسوه فيها أي وحين دسوه فيها أغار ماؤها وعطشوا بعد ريمهم ويبيت أشجارهم وانقطعت شواربهم بعد أن كان ماؤها ريمهم ويكنى أرضهم جميعاً وتبدلوا بعد الأنس الوحشة وبعد الاجتماع الفرقة لأنهم كانوا من بعد الأصنام أي وكان ابتلاهم الله تعالى بطريق عظيم ذي عنق طويل كان فيه من كل لون فكان ينقض على مبيانيهم يحطفهم إذا أعوزهم الصيد وكان إذا خطف أحداً منهم أغرب به أي ذهب به إلى جهة المغرب فقبل له أطول عنقه ولذاهبه إلى جهة المغرب عنقه مغرب فسهوا ذلك إلى حنظلة عليه السلام فدعا على تلك العنقاء فأرسل الله تعالى عليها صاعقة فأهلكته ولم تعقب وكان جزاؤه منهم أن قتلوه وفعلوا به ما تقدم وذكر بعضهم أن حنظلة هذا كان من العرب من ولد اسمعيل أيضاً عليه الصلاة والسلام ثم رأيت ابن كثير ذكر أن حنظلة هذا كان قبل موسى عليه السلام وأنه لما ذكر أن في زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فتحت نسيتر المدينة المعروفة وجدوا تابوتاً وفي لفظ سريراً عليه دانيال عليه السلام وجدوا طول أنفه شبراً وقيل ذراعاً ووجدوا عند رأسه مصحف فيه ما يحدث إلى يوم القيامة وأن من وفاته إلى ذلك اليوم ثمانمائة سنة وقال إن كان تاريخ وفاته القدر المذكور فليس نبي بل هو رجل صالح لأن عيسى ابن مريم عليه السلام ليس بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم نبي بنص الحديث في البخاري أقول قد علمت الجواب عن ذلك بأن المراد بالنبي الرسول وفيه أن هذا يبعده عطف الرسول على النبي المتقدم في بعض الروايات إلا أن يجعل من عطف التفسير والله أعلم والفترة التي كانت بينهما أربع مائة سنة وقيل سقائة وقيل بزيادة عشرين سنة قالت عائشة رضي الله تعالى عنها ما وجدنا أحداً يعرف ما وراء عدنان ولا خطان إلا خرساً أي كذا لأن الخراس لكذاب كذا قيل أقول له ل المراد بالكذب الغير المقطوع بعصته لأن الخراس حقيقته الخرس والتعصم وكل من تكلم كلاماً بناءً على ذلك قبل له خراس ثم قيل للكذاب خراس توسعاً وحينئذ كان القياس أن يقال إلا خرساً أي خرساً وتجهزنا وعلى هذا كان الصدوق رضي الله تعالى عنها أرادت المبالغة للتنبيه عن الخوض في

المطلب في ذلك فمكروا بالله ورواه هذه الداراء يجرى فيها الحسن باحسانه ويعاقب المسيء بما ساءه أي فالظلم شأنه أن تصبه عقوبة فإذا خرج من الدنيا ولم تصبه عقوبة فهي معدة له في الآخرة ورفض عبد المطلب في آخر عمره عبادة الأصنام

ووحده الله ويؤثر عنه سنن جاء القرآن بأكثرها وجاءت السنة بمأمنها الوفا بالندى والمنع من نكاح المحارم وقطع يد السارق والنهي عن قتل المؤرودة وتحريم الخمر ٢٨ والزنا وان لا يطوف بالبيت عريان نقله الحلبي في السيرة عن ابن الجوزي وزادني

المواهب ونسجها كان عبد المطاب يفوح منه رائحة المسك الاذفر وكان نور رسول الله صلى الله عليه وسلم يضي في غزته وفيه يقول القائل

علاشبة الحمد الذي كان وجهه

يضي مظلام الليل كالقمر البدر

وكانت قريش اذا اصابها خط

شديد تأخذ يد عبد المطاب

فتخرج به الى جبل تبير يستقي

الله لهم لما جربوه من قضاء

الحوائج على يديه ببركة نور النبي

صلى الله عليه وسلم ولما جده الله

فيه من مخالفة ما كان عامه

الجاهلية بالهام من الله تعالى

فكان يسأل الله لهم الغيث

فيغيثهم ولما وجد النبي صلى الله

عليه وسلم كان يحضره عبد

المطلب معه في الاستسقاء فيسقون

به واهل اباطال ان يحضر النبي

صلى الله عليه وسلم معه في

الاستسقاء ولما قدم اصحاب

القبيل مكة هالكوا بدعاء عبد

المطلب وعانقل عنه في ذلك اليوم

لاهم ان المري منع رحله فامنع

رحالته

وانصر على آل الصليبة

وعابده اليوم آت

وقال يا معشر قريش لا يضل الى

هدم البيت لان لهذا البيت دبا

يحميه ويحفظه ومن شهره حين

ذلك والله أعلم وعن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم اتسب حتى بلغ النضر بن كنانة ثم قال فن قال غيبر ذلك اي مما زاد على ذلك فقد كذب أقول اطلاق الكذب على من زاد على كنانة الى عدنان يخالف ما سبق من أن الجمع عليه الى عدنان الآن يقال لا مخالفة لانه يجوز أن يكون عمرو بن العاص لم يسمع ما زاد على النضر بن كنانة الى عدنان مع ذكره صلى الله عليه وسلم له الذي سمعه غيره وفي اطلاقه الكذب على ذلك التأويل السابق وأخرج الجلال السيوطي في الجامع الصغير عن البيهقي أنه صلى الله عليه وسلم اتسب فقال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطاب الى أن قال ابن مضر بن نزار وهذاهو لترتيب المألوف وهو الابداء بالاب ثم بالجد ثم بأبي الجد وهكذا وقد جاء في القرآن على خلافه في قوله انه الى حكيمة عن سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام واتبعته امة آباء ابراهيم واسحق ويعقوب قال بعضهم والحكمة في ذلك انه لم يرد مجزئ ذكر الآباء وانما ذكرهم ليدكر ملتهم التي اتبعها فبدأ بصاحب الملة ثم عن أخذها عنه أولاداً ولائاً على الترتيب والله أعلم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اتسب لم يجاوز معدن عدنان بن أدد ثم يسلم ويقول كذب النسابون مرتين او ثلاثاً قال البيهقي والاصح ان ذلك اي قوله كذب النسابون من قول ابن مسعود رضي الله عنه اي لا من قوله صلى الله عليه وسلم ها قول والدليل على ذلك ما جاء كان ابن مسعود اذا قرأ قوله تعالى ألم يأتكم بما الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله قال كذب النسابون يعني الذين يدعون علم الانساب ونفى الله تعالى علمها عن العباد ولا مانع أن يكون هذا القول صدر منه صلى الله عليه وسلم أولاً ثم تابعه ابن مسعود عليه وقد يقال هذه الرواية تقتضي اما الزيادة على الجمع عليه واما النقص عنه اي زيادة أدد او نقص عدنان فهي مخالفة لما قبلها وفي كلام بعضهم ان بين عدنان وأدد أدفة قال عدنان بن أدد قبل له أدلانه كان مديد الصوت وكان طويل العز والشرف قبل وهو اقل من تعلم الكتابة اي العربية من ولد اسمعيل وتقدم ان الصحيح ان اول من كتب نزار وانظر هل يشكل على ذلك ما رواه الهيثم ابن عدي ان الناقل لهذه الكتابة يعني العربية من الحيرة الى الحجاز حرب بن أمية بن عبد شمس وقد يقال الاولى اضافة اي من قريش وعدنان سمي بذلك قبل لان اعين الانس والجن كانت اليه ناظرة قال بعضهم اختلف الناس فيما بين عدنان واسمعيل من الآباء فقبل سبعة وقبل تسعة وقبل خمسة عشر وقبل اربعون والله أعلم قال الله عز وجل وقروا بين ذلك كثيرا اي لا يكاد يحاط بها فقد جاء كان ما بين آدم ونوح عليهما السلام عشرة قرون وبين نوح وابراهيم عليه ما السلام عشرة قرون وعن ابن عباس

اراد فزع ابنه عبد الله وكان يضرب بالقداح عليه قوله يا رب انت الملك الحمود وانت ربى الملك المعبود رضي

من عندك الطارف والتبليد وكان نديمه في الجاهلية حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف والد أبي سفيان وكان في جوار عبد

المطلب يهودى فاعلم ذلك اليهودى القول على حرب في سوق من اسواق تهامة فاغرى عليه حرب من قسله فلما علم عبد المطلب بذلك ترك صنادمة حرب ولم يفارقه حتى اخذ منه مائة ناقة دفعها لابن عم اليهودى ٢٩ ثم نادى عبد الله بن جعدان التميمي

ويروى ان حربا كان لا يلتقي مع احد من رؤساء قريش او غيرهم في عقبسة او مضيق الا تآخروا وتقدم هو ولا يستطيع احد ان يتقدم عليه فالتقى حرب مع رجل من بني عقيم في عقبسة فتقدمه التميمي فقال حرب ان احرب بن امية فلم يلتفت اليه التميمي ومروا فقال حرب موعداً لك مكة فبقي التميمي دهرًا ثم اراد دخول مكة فقال من يخرجني من حرب بن امية فصيل له عبد المطلب بن هاشم فأتى التميمي ليه لادار الزبير بن عبد المطلب فذق الباب فقال الزبير لاخيه الغيسداق قد جاء نارجل اما مسجبر او طاب حاجته او طاب قري وقد اعطيتاه ما اراد فخرج الزبير فأنشد الزجل لاقت حرباني الثنية مقبلا والصبح الجوضو للباري فدعا بصوت واكتفى لير وعنى ودعا بدعوتيه يريد فخارى فتركت كالكلب ينبع وحده واقبت اهل معالم ونفاد ليشا هز بر استجار بقربه وحس المنازل مكرم الجار ولقد خلقت بمكة وبرز منم والبيت ذى الاجار والاسمار ان الزبير لما اتى من خوفه ما كبر الحجاج في الامصار

رضي الله عنه - ما ان مدة الدنيا اى من آدم عليه السلام سبعة آلاف سنة اى وقد مضى منها قبل وجود النبي صلى الله عليه وسلم خمسة آلاف وسبع مائة واربعون سنة وعن ابي خزيمة وغنائمة سنة قلت وفي كلام بعضهم من خلق آدم الى بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خمسة آلاف سنة وغنائمة سنة وثلاثون سنة وقد جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من طرق صحاح انه قال الدنيا سبعة ايام كل يوم الف سنة وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم منها وفي كلام الحافظ السيوطي ذات الاحاديث والآثار على ان مدة هذه الامة تزيد على الاف سنة ولا تبلغ الزيادة خمسمائة سنة اصلا وانما تزيد بقواربع مائة سنة تقريبا وما اشتهر على السنة الثامن ان النبي صلى الله عليه وسلم لم لا يكث في قبره اكثر من الف سنة باطل لا اصل له هذا كلامه وقوله لا تبلغ الزيادة خمسمائة سنة هل يخالفه ما خرج ابو داود ان يهجز الله ان يؤخر هذه الامة نصف يوم يعنى خمسمائة سنة وفي كلام بعضهم قد اكثر المتجملون في تقدير مدة الدنيا فقال بعضهم عمرها سبعة آلاف سنة بعدد النجوم السبعة اى وهى سبعة وبعضهم اثنا عشر الف سنة بعدد البروج وبعضهم ثلثمائة الف وستون الفا بعدد درجات الفلك وكما تحسبكات عقلية لا دليل عليها وفي كلام الشيخ محي الدين بن العربي اكمل الله خلق الموجودات من الجمادات والنباتات والحيوان بعد انهاء خلق العالم الطبيعى باحدى وسبعين الف سنة ثم خلق الله الدنيا بعد ان انقضى من مدة خلق العالم الطبيعى اربع وخمسون الف سنة ثم خلق الله تعالى الآخرة يعنى الجنة والنار بعد الدنيا بسبعة آلاف سنة ولم يجعل الله تعالى الجنة والنار امدًا ينهى اليه بقاؤهم ما فلهما الدوام قال وخلق الله تعالى طينة آدم بعد ان مضى من عمر الدنيا سبع عشرة الف سنة ومن عمر الآخرة التى لانهاية لها فى الدوام ثمانية آلاف سنة وخلق الله تعالى الجن فى الارض قبل آدم بستين الف سنة اى واهل هذا هو المعنى بقول بعضهم خلق الله قبل آدم خلقه فى صورة البهائم ثم اماتهم قبل وهم الجن والبن والظم والرم والحس والبس فافسدوا فى الارض وسفكوا الدماء كما سيأتى قال الشيخ محي الدين وقد طفت بالكعبة مع قوم لا عرفهم فقال لى واحد منهم اما تعرفنى فقلت لا قال انما اجد ذلك الاول فقلت له كم لك منذمت قال لى بضع واربعون الف سنة فقلت ليس لآدم هذا القدر من السنين فقال لى عن اى آدم تقول عن هذا الاقرب اليك ام عن غيره فمذكرت حديثا روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق مائة الف آدم فقلت قد يكون ذلك الجدد الذى نسبى اليه من اولئك والتاريخ فى ذلك مجهول مع حدوث العالم بلا شك هذا كلامه وفي كلام الشيخ عبد الوهاب الشعرانى وكان وهب بن منبه رضى الله تعالى عنه يقول سأل بنو اسرائيل

فقال الزبير للتميمي تقدم فان لا تقدم على من نجبره فتقدم التميمي ودخل المسجد فرآه حرب فقام اليه فطعمه فعدا عليه الزبير بالسيف فعدا حرب حتى دخل دار عبد المطلب فقال اجرني من الزبير فكاأ عليه بقمصة كان أبوه هاشم يطعم الناس فيها فبقي

تحت إساءة ثم قال له عبد المطلب اخرج فقال كيف أخرج وسبعة من ولدك قد اجتمعوا بسيوفهم على الباب فألقى عليه عبد المطلب رداء فخرج عليهم فعاونوا أنه أجاره ٣٠ فتفرقوا وإلى هذه القصة أشار ابن عباس رضي الله عنهما حين دخل على

معاوية رضي الله عنه في أيام خلافته وعنده وفود العرب فذكر كلامه فيه افتخار وذكرفي كلامه حرب بن أمية فقال له ابن عباس رضي الله عنهما فإنا كفأ عليه إناؤه وأجاره بردائه فسكت معاوية رضي الله عنه وكان عبد المطلب يكرم النبي صلى الله عليه وسلم ويعظمه وهو صغير ويقول إن لابي هذا الشانا عظيما وذلك مما كان يستعمله من الكهان والزعماء قبل مولده وبعدده وكان عبد المطلب معظما في قريش وكانوا يفرشون له حول البيت عتبة فيجلس ويجمع حوله رؤساء قريش ولا يستطيع أحد أن يجلس على فراشه ولا أن يطأه يقدمه وكان النبي صلى الله عليه وسلم وهو صغير يرحم الناس فيدخل حتى يجلس بجانبه عبد المطلب وربما جاء قبله عبد المطلب فجلس على فراشه فإذا أراد أحد من أعمامه أن يمنع من جرحه جده عبد المطلب ويقول دعوه إن له أشانا ثم يجلس عليه معه ويسبح ظهره ويسره ما يراه يصنع وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن عبد المطلب كان يقول لهم دعوا ابني يجلس فإنه يحسن من نفسه بشي

المسيح عليه الصلاة والسلام إن يحيى لهم سام بن نوح عليه ما الصلاة والسلام فقال أروني قبره فوقف على قبره وقال يا سام قم بأذن الله تعالى فقام وإذا رأسه ولحيته بيضاء فقال انك مت وشعرك أسود فقال لما سمعت الله أنظنت أنها القيامة فشاب رأسي ولحيتي الآن فقال له عيسى عليه السلام كم لك من السنين ميت قال خمسة آلاف سنة إلى الآن لم تذهب عني حرارة طلع روعي وسبب الاختلاف فيما بين عدنان وآدم أن قدماء العرب لم يكونوا أصحاب كتب يرجعون إليها وإنما كانوا يرجعون إلى حفظ بعضهم من بعض ولعله لا يخالفه ما تقدم من أن أول من كتب معاد وأوزار وفي كلام سبط بن الجوزي أن سبب الاختلاف المذكور اختلاف اليهود فانهم اختلفوا واختلاف قاطبة أو تافه فيما بين آدم ونوح وفيما بين الأنبياء من السنين قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لو شاء رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعلمه لعله أي لو أراد أن يعلم ذلك للناس لعلمهم وهذا أولى من يعلمه بفتح الهمزة وسكون العين وذكر ابن الجوزي أن بين آدم ونوح شيئا وأدريس وبين نوح وإبراهيم هود وصالح وبين إبراهيم وموسى بن عمران إسماعيل وإسحق ولوط وهو ابن اخت إبراهيم وكان كاتباً لإبراهيم وشعيب وكان يقال له خطيب الأنبياء ويعقوب ويوسف ولدي يوسف يعقوب وله من العمر إحدى وتسعون سنة وكان فراقه ليوسف من العمر ثمانين سنة وبقي ما فترقن إحدى وعشرين سنة وبقي ما فترقن بعد ذلك سبع عشرة سنة هذا وفي الاتفاقان التي يوسف في الحب وهو ابن ثمانين سنة وفي باب بعد الثمانين وعاش مائة وعشرين سنة وكان كاتباً للعزير قبل وسبب الفارقة بين سيدنا يعقوب وسيدنا يوسف عليهما السلام أن سيدنا يعقوب ذبح جدياً بين يدي أمه فلم يرض الله تعالى لذلك فأراه مدام بفرقة بفرقة وحرقة بحرقة وموسى بن عمران بن منشاو وبين موسى بن عمران وهو أول أنبياء بني إسرائيل وداود ويوشع وكان يوشع كهرون يكتب لموسى ويذكر أنهما أوصى به داود وولد سليمان عليهما السلام لما استخلفه يابى أياك والهزل فان نفعه قليل ويهيج العداوة بين الإخوان أي ومن ثم قبل لانتمازح الصبيان فيهم عليهم ولا تمازح الشريف فيصعد عليك ولا تمازح الذي فيجترئ عليك وكل شي يذو بذو العداوة المزاح وقد قيل المزاح يذهب بالمهابة ويورث الضغينة وقيل أكداً باب القطيعة المزاح وقد قيل من كثر مزاحه لم يحل من استخفاف به أو حقد عليه واقطع طمعك من الناس فان ذلك هو الغنى وأياك وما نعت ذرفيه من القول أو الفعل وعودك لسانك الصدق والزم الاحسان ولا تجالس السفهاء وإذا غضبت فالصق نفسك بالارض أي وقد جاء في الحديث إذا جهل على أحدكم جاهل فان كل ما تجالس وان كان جالسا فليضطجع وعن مات من الأنبياء

بشرف وأرجو أن يبلغ من الشرف ما يبلغه عربي قبله ولا بعده وفي رواية دعوا ابني انه ليؤنس ملسكا أي يعلم من نفسه خفاة إن لم يملك وفي رواية ردوا ابني إلى مجلسي فإنه تحذنه نفسه بلك عظيم وسيكون له شأن وعن ابن عباس رضي الله عنهما أيضا

قال سمعت ابي يقول كان لعبد المطلب مفروش في الحجر يجلس عليه لا يجلس عليه غيره وكان حرب بن امية في دونه من عظماء قريش يجلسون حوله دون المفروش فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وهو غلام ٣١ لم يبلغ الحلم فجلس على الفرش ف جذبته رجل فبكى رسول الله صلى الله

عليه وسلم فقال عبد المطلب ما لا ينبغي بكى قالوا اراد ان يجلس على الفرش فذعوه فقال عبد المطلب دعوا ابني يجلس عليه فانه يحسن من نفسه بشرف وأرجو أن يبلغ من الشرف ما لم يبلغه عربي قبله ولا بعده فكانوا بعد ذلك لا يردونه عنه حضر عبد المطلب انياعاب وفي السيرة الحلبية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث جدي عبد المطلب في زى الملوك وأبهة الاشراف * (وعما أكرم الله به عبد المطلب) وكان من الارهاصات لنبوة النبي صلى الله عليه وسلم حقه بترز زمزم وحاصل القصة أن عمرو بن الحرث الجرهمي لما حدث قومه جرهم بحرم الله تعالى الحوادث خاف نزول العذاب بهم فعهده الى أنفس الاموال وهي غزالان من ذهب وسميوف وأدراع وحجر الركن وقيل حجر المقام فجعلها في زمزم وبالغ في طمها ونزل الى اليمن بقومه فلم تزل زمزم من ذلك العهد مجهولة الى أن رفعت الحجب عنها برؤيا رآها عبد المطلب دلته على حفرها بأمارات عليها روى ابن اسحق بسنده الى علي رضي الله عنه قال

جاء داود وولده سليمان وابراهيم الخليل عليهم افضل الصلاة والسلام ثم بعد يوشع كاتب بن يوفنا وهو خليفة يوشع ثم حزقيل وهو خليفة كاتب ويقال له ابن العجوز لان أمه سألت الله تعالى أن يرزقها ولدا بعد ما كبرت وعقمت فجاءت به وهو ذوالسكفل لانه تكفل بسبعين نبيا وانجباهم من القتل والباس ثم طالوت الملك اى فان شمويل عليه السلام لما حضرته الوفاة ماله بنو اسرائيل أن يقيم فيهم ملكا فافهم فيهم طالوت ملكا ولم يكن من أعيانهم بل كان راعيا وقيل سقاء وقيل غير ذلك وبين داود وعيسى عليه السلام هو آخر أنبياء بني اسرائيل أيوب ثم نوح ثم شعيب ثم زكريا ويحيى عليهم السلام وفي التوراة في حيان في تفسير قوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب وقفية نامن بعده بالرسل كان بينه وبين عيسى من الرسل يوشع وشمويل وشعرون وداود وسليمان وشعيب وأرميا وعزراي وهو من أولاد هرون بن عمران وحزقيل والياس ويونس وزكريا ويحيى وكان بين موسى وعيسى الف نبى هذا كلامه وكان يحيى يكتب لعيسى وتقدم الكلام على من بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وما يدل على شرف هذا النسب وارتفاع شأنه ونخامته وعلو مكانه ما جاء عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله قتل فلان لرجل من ثقيف فقال أبعده الله انه كان يبعث قريشا وفي الجامع الصغير قريش صلاح الناس ولا يصلح الناس الا بهم كما أن الطعام لا يصلح الا بالمخ قريش خالصة الله تعالى فمن نصب لها حرا سلب ومن أرادها بسوء خزي في الدنيا والآخرة قال وعن سعد بن أبي وقاص ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يرد هوان قريش اهانه الله تعالى اه اى واشدا لاهانه ما كان في الآخرة وحينئذ اما ان يراد بالارادة العزم والتصميم او المراد المبالغة او يكون ذلك من خصائص قريش فلا ينافي ان حكم الله المطرد في عدله ان لا يعاقب على مجزء الارادات انما يعاقب ويجازى على الافعال والاقوال الواقعة ارمها ومنزل منزلة الواقعة كالتصميم فان من خصائص هذه الامة عدمه واخذتها بما تحدث به نفسها وعن ام هانئ بنت ابي طالب رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل قريشا اى ذكر تفضيلهم بسبع خصال لم يدها لها احد قبلهم ولا يدها لها احد بعدهم النبوة فيهم والخلافة فيهم والنجابة فيهم والسقاية فيهم ونصروا على القليل اى على اصحابه وعبدوا الله سبع سنين وفي لفظ عشر سنين لم يعبده احد غيرهم ونزلت فيهم سورة من القرآن لم يذكروا فيها احد غيرهم لا يلاف قريش وتسمية لا يلاف قريش سورة برقة ما قبل ان سورة القليل ولا يلاف قريش سورة واحدة وينظر ما معنى عبادتهم الله تعالى دون غيرهم في تلك المدة وعن انس رضي الله تعالى عنه حب قريش ايمان وبغضهم كفر وعن ابي هريرة رضي الله

قال عبد المطلب اني انا في الحجر اذا تاني آت فقال احقر طيبة فقلت وما طيبة فذهب عني فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فميت فيه فجاءني فقال احقر برقة فقلت وما برقة فذهب عني فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فميت فجاءني فقال احقر المصنونة

فقلت وما المضمونة فذهب عنى فلما كان القدر رجعت الى مضجعي ففت فيه فجاءني فقال احقر زمزم قلت وما زمزم قال لا تنزف
ابدا ولا تندم بشئ من الجحيم الاعظم بين ٣٢ القرث والدم عند نقرة الغراب الاعصم عند قرية النمل فلما كان الغد ذهب عبد

المطاب وولده الحرث فوجد
قرية النمل بين اساف وناثله اعنى
الصنمين اللذين يذبحون عندهما
ووجد الغراب ينقر عندهما بين
القرث والدم اى فى محلها ما وقوله
بزة يفتح الموحدة وتشديد المهملة
هيبت بذلك الكثرة منافعها وسعة
ماثها وهو اسم صادق عليها لانها
فاضت للابرار وغاضت عن
الفيجار وسميت ايضا المضمونة
لانها ضن بها على غير المؤمن فلا
يتضام منها منافق وفى الحديث
مرفوعا من شرب من زمزم
فلم يتضلع فانهم افرق ما بيننا وبين
المنافقين لا يستطيعون ان
يتضلعوا منها رواء الدار عطى
وروى الزبير بن بكار ان عبد
المطلب قيل له احقر المضمونة
ضنبت بها على الناس الاعلى
وقوله لا تنزف اى لا يفرغ ماؤها
ولا يلحق قعرها وقوله ولا تندم اى
لا توجد قليلا الماء من قول
العرب بترزمة اى قليل ماؤها
والغراب الاعصم فسر النبي
صلى الله عليه وسلم بأنه الذى
احدى رجله بيضاء رواء ابن
ابى شيبه فلما بين ابي المطاب
شأنها ودل على موضعها وعرف
انه صدق عند اجمعوه ومعه ولده
الحرث ليس له يومئذ ولد غيره

فجعل يحفر ثلاثة ايام فلما بدا الهطى كبر وقال هذا طى اسمعيل فقالوا انتم ابايراسنا اسمعيل وان لنا فيها حقنا اى
فاشر كالمعك فيها فقال ما لنا به فاعل ان هذا الامر قد خصصت به دونكم واعطيتهم من ينسبكم قالوا له فأنصفنا فانا غيرنا ركبك

لحق فخاصك فيها قال فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم أحاكمكم اليه قالوا كاهنة سعد بن هذيم قال نعم وكانت باشراف الشام
فركب عبد المطلب ومعه نقر من بني عبد مناف وركب من كل قبيلة ٣٣ من قريش نفر فخرجوا حتى اذا كانوا بمنازة بين

الحجاز والشام طمعي عبد المطلب
وأصحابه حتى أيقنوا بالهزيمة
فاستسقوا من معهم من قبائل
قريش فابوا وقالوا اننا نغارة فخنني
على أنفسنا مثل ما أصابكم فلما
رأى ما صنع القوم وما يتخوف
على نفسه وأصحابه قال ماذا ترون
قالوا ما رأينا الا تتبع لرأيك فخرنا
بما شئت فأمرهم فخر واقتبورهم
وقال من مات وارهأ أصحابه حتى
يكون الا آخر فضيعة أيسر من
ركب وقعدوا ينتظرون الموت
عطشا ثم قال والله ان القاتلنا
بأيدينا للموت عجز لنضرب في
الأرض عسى الله أن يرزقنا ماء
يبيض البلاء وركب راحته فلما
انبعثت به انفجرت من تحت خفها
عين ماء عذب فكبر عبد المطلب
وأصحابه ثم نزل فشرى بواو واستقوا
حتى ملؤا أسقيتهم ثم دعابائل
قريش فقال لهم الى المائدة سقانا
الله فاستقوا وشرى بواو ثم قالوا قد
والله قضى لك عينا يا عبد المطلب
والله لا نخاصك في رزم أبدا
ان الذي أسقاك هذا الماء بهذه
القلاة هو الذي أسقاك رزم
فارجع الى سقائك راشد افرج
ورجعوا معه ولم يصـلوا الى
الكاهنة وخلصوا منه وبرز رزم
ثم آذاه عدي بن نوفل بن عبد

اي لولائنا اذ علمت ما لها عند الله من الخير المذخر لها تركت العمل بل ربحا ربحا
ملا يجل انكالا على ذلك لا علم به الاكن في رواية لاخيرتم ابا لمحسنا عند الله من الثواب
وهذا دليل على علو منزلتها وارتفاع قدرها عند الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم يوما
يا أيها الناس ان قريشا أهل أمانة من بغاها العواثر اي من طاب لها المكابد كبه الله
تعالى لمخزبه اي كبه الله على وجهه قال ذلك ثلاث مرات وعن سيدنا عمر رضي الله
تعالى عنه انه كان بالمسجد فمر عليه سعيد بن العاص فسلم عليه فقال له والله يا ابن أخي
ما قتلت أبالي يوم بدر وما لي أن أكون أعذر من قتل مشرك فقال له سعيد بن العاص
لو قتلتك كنت على الحق وكان على الباطل ففجب عزم من قوله وقال قريش أفضل
الناس أحلاما وأعظم الناس أمانة ومن يرد بقريش سوء أي كبه الله عليه هذا كلامه
والذي قتل العاص والد سعيد علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وقيل سعيد بن أبي
وقاص رضي الله تعالى عنه فمن سعيد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه قال قتلت يوم
بدر العاص وأخذت سيفه هذا الكشفة وقال صلى الله عليه وسلم شرار قريش خير شرار
الناس وفي رواية خيار قريش خيار الناس وشرار قريش شرار الناس اي ولعله سقط
من هذه الرواية قبل شرار النامية لفظ خيار لتوافق الرواية فيها المقتضى لذلك المقام
ويحتمل ابقاء ذلك على ظاهره لانه من يقتدى به فكانوا أشرا لشرار ويكون هذا هو
المراد بوصفهم بأنهم خيار شرار الناس ثم رأيت في كتاب السنن المأثورة عن امامنا
الشافعي رضي الله تعالى عنه ما رواه المزني عنه خيار قريش خيار الناس وشرار قريش
خيار شرار الناس وفي الحديث ولادة هذا الامر في الناس سبع لبرهم وفاجرهم سبع
افاجرهم ومن ثم قال الطحاوي قريش أهل أمانة هكذا قرأه علينا المزني أهل أمانة اي
بالنون وانما هو أهل امامة اي بالميم وفي كلام فقهاءنا قريش قطب العرب وفيهم
الفتوة ومما يدل على شرف هذا النسب أيضا ما جاء عن عمرو بن العاص رضي الله تعالى
عنه ان الله اختار العرب على الناس واختارني على من أئامنه من أولئك العرب
وما جاء عن وائل بن الاسقع رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان الله اصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني
هاشم أقول وجاء بلفظ آخر عن وائل بن الاسقع وهو ان الله اصطفى من ولد آدم ابراهيم
عليهما السلام واتخذ خليليا واصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل ثم اصطفى من ولد اسمعيل
نزار ثم اصطفى من ولد نزار مضر ثم اصطفى من ولد مضر كنانة ثم اصطفى من كنانة قريشا
ثم اصطفى من قريش بني هاشم ثم اصطفى من بني هاشم بني عبد المطلب ثم اصطفاني من بني
عبد المطلب والله أعلم قال وفي رواية ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى

مناف وقال له يا عبد المطلب أنت مطيل علينا وأنت فذلا ولذلك فقال بألقه تعبرني
فوالله لئن آتاني الله عشرة من الولد كبر لا ألتحقن أحدهم عند الكعبة وقبل سفة عليه وعلى ابنه ناس من قريش ونازعهما

وقالتوهما واسمه بذلك بلواه وكان معه ولده الحارث ولم يكن له ولد سواه فنفذ ولعنه جاحله عشرة بنين وصاروا له أعوانا ليدبحوا أحدهم قربانا لله عند الكعبة واحتقر ٣٤ عبد المطلب زمزم في عامه ذلك هو وابنه الحارث قال ابن اسحق فوجد قرية النمل

ووجد الغراب ينقر عند هابين اساف ونائلة التي كانت قريش تفرح عندهما ذبايحها بخام الماعول وقام يحفر حيث أمر فقالت قريش والله ما نترك تحفريين وشيئا للذين نفر عندهم افعال لابنه رذعي حتى أحضر فوالله لا مضير لما أمرت به فلما عرفوا أنه غير تارك خلوا بينه وبين الحفر وكفوا عنه فلم يحفر الا يسيرا حتى بدله الطي فكبر وعرف أنه قد صدق فلما عادى به الحفر وجد الغزالين والاسياف والادراع التي دفنتها جرهم فقالت قريش انامك في هذا شركاء فقال لا ولكن هلم الى امر نصفيني وبينكم فضرب عليها القداح قالوا كيف نصنع قال اجعل للكعبة قدحين ولي قدحين واكم قدحين فمن خرج قدحا على نبي كان له ومن تخلف قدحا فلا نبي له قالوا أنصفت لجعل قدحين أمقرين للكعبة وأسودين له وأحمرين لقريش فخرج الامم من على الغزالين للكعبة والاسودان على الاسياف والادراع له وتخلف قدحا قريش فضرب الاسياف بابا للكعبة وضرب بالباب الغزالين من ذهب فكان أول ذهب حليته الكعبة ثم أتم حفر زمزم وأقام سقايتهم الحاج فكانت له نغرا وعزا على قريش وعلى سائر العرب قال الزهري انه اتخذ عليهم أحواضا

من ولد اسمعيل كنانة واصطفي من بني كنانة قريشا واصطفي من قريش بني هاشم واصطفا من بني هاشم وما جاء عن جعفر بن محمد عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أناني جبريل فقال لي يا محمد ان الله بعثني فطقت شرق الارض ومغربها وسماها وجعلها فلم أجدها خيرا من ضرت ثم أمرني فطقت في مضر فلم أجدها خيرا من كنانة ثم أمرني فطقت في كنانة فلم أجدها خيرا من قريش ثم أمرني فطقت في قريش فلم أجدها خيرا من بني هاشم ثم أمرني أن اختار في أنفسهم أي اختار نفسي من أنفسهم فلم أجدها خيرا من نفسي انتهى وفي الوفاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما في قوله تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم قال ليس من العرب قبيلة الا ولدت النبي صلى الله عليه وسلم مضرها وربيعتها وبنيها وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فاختر من الخلق في آدم واختار من بني آدم العرب واختار من العرب مضر واختار من مضر قريشا واختار من قريش بني هاشم واختارني من بني هاشم فأنا خير من خيار الى خيار انتهى وقوله واختار من مضر قريشا يدل على ان مضر ليس جماع قريش والا كانت أولاده كلها قريشا وعن أبي هريرة رفته بسند حسن من الحافظ العراقي ان الله حين خلق الخلق بعث جبريل فقدم الناس قسمين قسم العرب قسمين وقسم الهجم قسمين وكانت خيرة الله في العرب ثم قسم العرب قسمين قسمين القسمين قسمين وقسم مضر قسمين وكانت خيرة الله في مضر وقسم مضر قسمين فكانت قريش قسمين وكانت خيرة الله في قريش ثم أخرجني من خيار من أنا منه قال بعضهم وما جاء في فضل قريش فهو ثابت لبني هاشم والمطاب لانهم أخص ومأثرت للاعتماد ثبت للاخص ولا عكس وفي الشفاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وتعالى قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسمين فذلك قوله تعالى أصحاب اليمين وأصحاب الشمال فأنا من أصحاب اليمين وأنا خير أصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثنا فجعلني في خيرهما فلذلك قوله تعالى أصحاب اليمين وأصحاب المشأمة والسابقون السابقون فأنا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلني من خيرها قبيلة وذلك قوله تعالى وجعلناكم شعوبا وقبائل الآية فأنا أبر وأكرمهم على الله تعالى ولا تخروا وجه القبائل يوتنا فجعلني في خيرها بيتا ولا تخروا ذلك قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت الآية هذا كلام الشافعي فليست أمي الى شرف هذا النسب بشي صاحب الهزيمة رحمه الله تعالى بقوله

وبد اللوجود منك كريم * من كريم أبائهم كرماء

نسب فحسب العلاء * قلدهم انجوسها الجوزاء

يسمى منه فكان يضرب بالليل حسدا له فلما أهدم ذلك قبل له في النوم قل لأجلها المغتسل وهي لشارب حل وبلى فلما أصبح قال

ذلك فكان من أراد أن يكره ويبدأ في جسدته - حتى انتهوا عنه - وقوله حل بكسر الحاء المهملة ضد الحرام وبكسر الهمزة مباح وقيل شفاء قال ابن المصنف ففارق زمزم على آثار كانت قبلها وانصرف ٣٥ الناس اليها المكنان من المسجد الحرام

وفضلها على ما سواها ولأنها بر اسمعيل واقتصرهم ابنو عبد مناف على قريش كلها وعلى سائر العرب فكان منها شرب الحياض وكان عبد المطلب ابل كثيرة يجتمعها في الموسم ويسقى لبنها بالعسل في حوض من آدم عنده زمزم ويشترى الزبيب فينبذه بماء زمزم ويسقيه الحياض ليكسر غلظتها وكانت اذذاك غليظة فلما توفي قام بالسقاية أبو طالب ثم العباس وكان له كرم بالطائف فكان يحمل زبيده اليها ويسقيه الحياض أيام الموسم فلما دخل صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح قبض السقاية منه ثم ردها اليه ولما اكمل بنو عبد المطلب عشرة بعدد حفر زمزم بثلاثين سنة وهم الحارث والزبير وحجل وضرار والمقوم وأبولعب والعباس وحجرة وأبو طالب وعبد الله وأقر الله عنه بهم نام ليلة عند الكعبة المطهرة فرأى في المنام قائلا يقول يا عبد المطلب أوف بنذر لك رب هذا البيت فاستمعظ فزعما مرعوبا وأمره ببيع كبش وأطعمه لائقا قراء والمساكين ثم نام فرأى أن قرب ما هوأ كبر من ذلك فاستمعظ من نومه وقرب ثورا ثم نام فرأى أن قرب ما هوأ كبر من ذلك فأتبعه

حبذا عقد سود ونفخار * أنت فيه اليتيمة العصماء

أي ظهر لهذا العالم منك كريم أي جامع لكل صفة كمال وهذا على ما قولهم لي من فلان صديق جيم وذلك الكريم الذي ظهر وجد من أب كرم سالم من نقص الجاهلية آباؤه الشامل للاقتضات جميعهم كرماء أي سالمون من نقائص الجاهلية أي ما بهت في الاسلام نقصا من أوصاف الجاهلية وهذا نسب لأجل منه وبجلالاته إذا تأملته تظن بسبب ما تحلى به من الكمالات أي معاليها اجعلات الجوزاء فيجوزها التي يقال لها انطاق الجوزاء قلادة تلك المعالي وهذه القلادة ثم هي قلادة سيادة وقدر موصوفة بأنك في تلك القلادة الدرة اليتيمة التي لا مثابة لها المحفوظة عن الاعين لجلالاتها لا يقال شمول الآباء للامهات لا يناسب قوله نسب لان النذب الشرعي في الآباء خاصة لانه يقول المراد بالنسب ما يعم القوي أو قد يقال سلامة آباءه من النقائص انما هو من حيث أبوه أي كونه مقترعا عنه وذلك يستلزم أن تكون أمهاته كذلك وسيأتي لم أر أقل من اصلاص الظاهر ين إلى أرحام الطاهرات وسيأتي الكلام على ذلك مستوفى وقد قال الماوردي في كتاب أعلام النبوة وإذا اختبرت حال نسبه صلى الله عليه وسلم وعرفت طهارة مولده صلى الله عليه وسلم علمت انه سلالة آباء كرام ليس فيهم مستنزل بل كلهم سادة قادة وشرف النسب وطهارة المولد من شروط النبوة هذا كلامه ومن كلام عمه أبي طالب إذا اجتمعت يوما قريش لمفخر * فبعد مناف سرها وصميمها وان - صلت أنساب عبد منافها * ففي هاشم أشرفها وقديمها وان نفرت يوما فان محمدا * هو المصطفى من سرها وكرامها

بالرفع عطفًا على المصطفى وسر القوم وسرهم فأشرف القوم قومه وأشرف القبائل قبيلته وأشرف الانخاذ فخذ - وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنه - ما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب العرب فحبني أحبه ومن أبغض العرب فبغضني أبغضهم وعن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سلمان لا تبغضني فتفارق دينك قلت يا رسول الله كيف أبغضك وبينك هدي الله تعالى قال تبغض العرب فتبغضني وعن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبغض العرب الا منافق وفي الترمذي عن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنهم ما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من غش العرب لم يدخل في شفاعتي ولم تله موذي قال الترمذي هذا حديث غريب وقال صلى الله عليه وسلم لأن أحب العرب فحبني أحبه ومن أبغض العرب فبغضني أبغضهم وقال صلى الله عليه وسلم احبوا العرب ثلاث لاني عربي والقرآن عربي وكلام أهل الجنة عربي وقال صلى الله عليه وسلم

وقرب جلا وأطعمه لاهسا كين ثم نام فنودي أن قرب ما هوأ كبر من ذلك فقال ما هوأ كبر من ذلك فأتبعه الذي نذره فأتبعه غمًا شديدًا وجمع أولاده وأخبرهم بنذره ودعاهم إلى الوفاء بالنذر فقالوا انما نطيعك فن تذهب منا قال ليأخذ كل

واحد منكم قد حاول القدر بكسر القاف السهم قبل ان يراش ويوضع فيه النصل ثم ليكتب فيه اسمه ثم اتوا به ففعلوا واخذوا قداحهم ودخلوا على هبل وهو اسم اصم ٣٦ عظيم كان في جوف الكعبة وكانوا يعظمونه ويضربون بالقدر احده عند

وكان له قيم يدفعون القدر احده فيضرب بها فندفع عبد المطلب الى القيم تلك القدر احده وقام يدعو الله تعالى ويقول اللهم اني نذرت نحر احدهم وانى اقرع بينهم فاصب بذلك من شئت ثم ضرب السادن القدر احده فخرج على عبد الله وكان احبهم اليه فقبض عبد المطاب على يد ولده عبد الله واخذ الشفرة ثم اقبل الى اساف ونائلة صميين عند الكعبة تذبذب وتحر عندهما القسائل وأصلهما رجل وامرأة الرجل من جرهم يقال له اساف بن يعلى والمرأة نائلة بنت زيد من جرهم أيضا وكان اساف يتبعهما في ارض اليمن فحبا فدخلا الكعبة فوجدوا غفلة من الناس وخلوة من البيت ففجر بها فمسهما فاصبحوا فوجدوهما مع وخين فوضعهما موضعهما ليتعظ بهما الناس فلما طال مكثهما وعدت الاصنام عبدا معهما فلما جاء عبد المطلب بانه ليذبحه قام اليه سادات قريش فقالوا ما تريد ان تصنع والله لاندعك تذبحه حتى نعدز فيه ولئن فعلت هذا لا يزال الرجل يافى بانه فيذبحه فابقاء الناس على هذا وقال المغيرة بن عبد الله بن

ان لو اء الحمد يوم القيامة يدي وان اقرب الخلق من لوائى يومئذ العرب وقال صلى الله عليه وسلم اذا ذلت العرب ذل الاسلام وفي كلام فقهاءنا العرب اولى الام لانهم المخاطبون أولا والدين عربى وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما خير العرب مضر وخير مضر عبد مناف وخير بنى عبد مناف بنو هاشم وخير بنى هاشم بنو عبد المطلب والله ما افرق فرقتان منذ خلق الله تعالى آدم الا كنت في خيرهما (اقول) وفي لفظ آخر عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله حين خلقنى جعلنى من خير خلقه ثم حين خلق القبائل جعلنى من خيرهم قبيلة وحين خلق الانفس جعلنى من خير أنفسهم ثم حين خلق الميوت جعلنى من خير يوتهم فانا خيرهم ميتا وانا خيرهم نسابا وفي لفظ آخر عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين فجعلنى في خيرهم قسميهم جعل القسمين اثلاثا فجعلنى في خيرها اثلاثا ثم جعل الثلث قبائل فجعلنى في خيرها قبيلة ثم جعل القبائل بيوتا فجعلنى في خيرها بيتا وتقدم عن الشفاء مثل ذلك مع زيادة الاستدلال بالآيات وتقدم الامر بالتأمل في ذلك والله أعلم وفيه أنه ورد التنبي في الاحاديث الكثيرة عن الانتساب الى الآباء في الجاهلية على سبيل الافتخار من ذلك لا تفخر وانا يا أيها الذين آمنوا في الجاهلية فوالذى نفسي بيده ما يدحرج الجمل بانه خير من آباءكم الذين آمنوا في الجاهلية اى والذى يدحرجه الجمل هو المتن وجاء في الحديث ليدعن الناس فخرهم في الجاهلية أو ليكون أبغض الى الله تعالى من المنافس وجاء آفة الحسب الفخر اى عاهة الشرف بالآباء المتعاطم بذلك وأجاب الامام الحلبي بأنه صلى الله عليه وسلم لم يرد بذلك الفخر انما أراد تعريف منازل أولئك ومراتبهم اى ومن ثم جاء في بعض الروايات قوله ولا فخراى فهو من التعريف بما يجب اعتقاده وان لزم منه الفخر وهو اشارة الى نعمة الله تعالى عليه فهو من التحدث بالنعمة وان لزم من ذلك الفخر أيضا وعن ابن عباس رضى الله عنهم ما في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين قال من نبي الى نبي حتى اخرجت نبيا اى وجدت الانبياء في آياته فمضى ما فى أنه قذف في صلب آدم ثم في صلب نوح ثم في صلب ابراهيم عليه السلام والصلاة والسلام بدليل ما يأتى فيه وفي لفظ آخر عنه ما زال النبي صلى الله عليه وسلم يتعاقب في اصحاب الانبياء اى المذكورين أو غيرهم حتى ولدته أمه اى وهذا كما لا يخفى لا ينافى وقوع من ليس نبيا في آياته فالمراد وقوع الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم في نسبه عليه الصلاة والسلام كما علمت ضرورة ان آباء كلهم ليسوا انبياء لكن قال غيره لا زال نوره صلى الله عليه وسلم ينقل من ساجد الى ساجد قال أبو حيان واستدل بذلك اى بما ذكر من الآية المذكورة اى المفسرة بما ذكر الرافضة على أن آباء النبي صلى الله عليه وسلم كانوا

مؤمنين هم بن مخزوم وكان عبدا لله ابن أخت القوم والله لا تذبحه أبدا حتى نعدز فيه فان كان قد اؤده بأموالنا فدرياه وقالوا له انطلق الى فلانة الكاهنة فلهما أن تأمرنا بما فيه فخرجنا فانطلقوا حتى اتوا بخير نقص

عليه اعيد المطلب القصة فقالت لهم ارجعوا في حتى ياتي نابي فاسأله فرجعوا من عندها فلما خرجوا عنها قام عبد المطلب
 يدعوا الله تعالى ثم غدوا عليها فقالت لهم قد جاني الخبر كم ذبة الرجل ٣٧ عندكم قالوا عشرة من الابل

فقال ارجعوا الى بلادكم ثم قربوا
 صاحبكم اى احضروه الى موضع
 ضرب القداح ثم قربوا عشرة
 من الابل ثم اضربوا عليها وعليه
 القداح فان خرجت القداح على
 صاحبكم فزيدوا في الابل عشرة
 ثم اضربوا ايضا وهكذا حتى
 يرضى ربكم فخرج القوم عنها
 ورجعوا الى مكة وقربوا عبد الله
 وعشرة من الابل وقام عبد المطلب
 يدعو فخرجت القداح على ولده
 عبد الله فلم يزل يزيد عشر عشر
 وهي تخرج على عبد الله حتى بلغت
 الابل مائة فخرجت القداح على
 الابل فقالت قريش ومن حضر
 قد انتهي رضا ربك يا عبد المطلب
 فزعموا انه قال لا والله حتى
 اضرب عليها القداح ثلاث مرات
 فضربوا على عبد الله وعلى الابل
 فقام عبد المطلب يدعو فخرجت
 على الابل ثم عادوا الثانية وهو
 قائم يدعو فضربوا فخرجت على
 الابل ثم الثالثة وهو قائم فخرجت
 على الابل ففصرت وتركت لا يصد
 عنها انسان ولا طائر ولا سمع
 ولهذا روى انه صلى الله عليه
 وسلم قال انا ابن الذبيحين وروى
 الحاكم في المستدرک عن معاوية
 ابن ابي سفيان رضى الله عنهما
 قال كنا عند رسول الله صلى الله

مؤمنين اى لان الساجد لا يكون المؤمن ان قد عير عن الايمان بالسجود وسماى مزيد
 الكلام في ذلك وهو استدلال ظاهري والا فلا يتقبل معناها وتصفحك احوال المتجدين
 من اصحابك لانه لما نسخ فرض قيام الليل عليه وعليهم بناء على انه كان واجبا عليه وعلى
 امته وهو الاصح وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه كان واجبا على الانبياء عليهم
 الصلاة والسلام قبله صلى الله عليه وسلم طاف صلى الله عليه وسلم تلك الليلة على بيوت
 اصحابه لينظر حالهم اى هل تركوا قيام الليل لكونه نسخ وجوبه بالصلوات الخمس لانه
 المعراج حرصا على كثرة طاعتهم فوجدها كبيوت الزنا بى اى لان الله عز وجل افترض
 عليه صلى الله عليه وسلم اى وعلى امته قيام الليل او نصفه او ثلث او اكثر في اول سورة
 المزمل ثم نسخ ذلك في آخر السورة بما تيسر اى وكان نزول ذلك بعد سنة ثم نسخ ذلك
 بالصلوات الخمس لانه المعراج كما سبأى وجعل بعضهم ذلك من نسخ النسخ فيصير
 منسوخا لما علمت ان آخر هذه السورة ناسخ لا قولها ومنسوخ بفرض الصلوات الخمس
 واعترض بان الاخبار اذ على ان قوله تعالى فاقروا ما تيسر من القرآن انما نزل بالمدينة
 يدل على ذلك قوله علم ان سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الارض يفتغون
 من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله لان القتال في سبيل الله انما كان بالمدينة
 فقوله تعالى فاقروا ما تيسر اختيار لا ايجاب وقيل معنى وتقلب في الساجدين
 وتقلب في اركان الصلاة قائما وقاعدا ورا كما وساجدا في الساجدين اى في المصايين في
 الساجدين ليس متعلقا بتقلب بل بساجدا المذوف لا يقال يعارض جعل الساجدين
 عبارة عن المؤمنين ان من جملة آياته صلى الله عليه وسلم آزر والد ابراهيم الخليل صلى
 الله على نبينا وعليه وسلم وكان كافرا لانا نقول اجمع اهل الكتابين على ان آزر كان معه
 والعرب تسمى الم ابا كما تسمى الخالة اما فقد حكى الله عن يعقوب عليه السلام انه قال
 آباى ابراهيم واسم يعقوب واسم يعقوب واسم يعقوب واسم يعقوب واسم يعقوب واسم يعقوب
 اسمه تاريخ بالنسبة فوق والمجته كما عليه جهو ر اهل النسب وقيل بالمهملة وعليه اقتصر
 الحافظ في الفتح لا آزر لكن ادعى بعضهم انه لقب له لان آزر اسم من كان يعبد
 فصار له اسمان آزر وتاريخ كيعقوب واسرائيل قال بعضهم وقد تساهل من أخذ بظاهر
 الآية كالفاضى البضاوى وغيره فقال ان ابا ابراهيم مات على الكفر وما قيل انه عمه
 فعُدول عن الظاهر من غير دليل ويوافقه ما في التهرقة لاقن ابن عباس رضى الله تعالى
 عنهما ان آزر كان اسم آية ويرد ذلك قول الحافظ السيوطى رحمه الله يستنبط من قول
 ابراهيم عليه السلام ربنا اغفر لي ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب وكان ذلك بعد
 موت عمه بمدة طويلة ان المذكور في القرآن بالكفر والتبرى من الاستغفاره اى في

عليه وسلم فاناه اعرابى فقال يا رسول الله خلفت البلاد يايسة والماء يابس وخلفت المال عابسا هلك المال وضاع العيال فعد على
 مما افاء الله عليك يا ابن الذبيحين قال معاوية رضى الله عنه فبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه ويعنى

بالذبيح عبد الله واسماعيل بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام وفي هذا الحديث دلالة على أن الذبيح هو اسمعيل لا اسحق
وفي ذلك خلاف مشهور وعما يدل ٢٨ على أن الذبيح اسمعيل عليه السلام ان الذبيح كان بمكة ولذلك جمعات

القرابين يوم التعريما كما جعل
السعي بين الصفا والمروة ورمي
الجارتين كبر الشأن اسمعيل وامه
ومعلوم أنهم هما اللذان كانا بمكة
دون اسحق وامه ولو كان الذبيح
بالشام كما يزعم اهل الكتاب ومن
تلقى عنهم كانت القرابين والنحر
بالشام لا بمكة وايضا مما يدل على
أنه اسمعيل عليه السلام ظاهر
القرآن الكريم فان الله تعالى الذبيح
حليما في قوله تعالى فبشرناه بغلام
حليم لانه لا أحلم من سلم نفسه للذبيح
طاعة لربه مع كونه مرافقا ابن
عمان سنين أو ثلاث عشرة سنة
ولما ذكر اسحق عليه السلام سماه
عليما في قوله انا نبشركم بغلام
عليما وبشروه بغلام عليما وايضا فان الله
بعد ان قص في كتابه قصة الذبيح
قال وبشرناه باسحق نبيامن
الصالحين فهذا يدل على تقدم
قصة الذبيح فكونه مع اسمعيل
وايضا فان الله تعالى أجرى العادة
البشرية أن اكبر الاولاد احب
الى الوالدين عن بعده و ابراهيم
عليه السلام لما سأل الله الولد
وهبه له تعلقت شعبة من قلبه
بمحبته فأمر بذبيح المحبوب فلما
أقدم على ذبحه وكانت محبة الله
عنده اعظم من محبة الولد خلعت
الخلعة حينئذ من شوائب المشاركة

قوله تعالى وما كان استغفار ابراهيم لايه الا عن موعدة وعدها لايام فلما تبين له أنه عدو لله
تبوأ منه هو وعمله لا أبوه الحقيقي قال فلهذا الجدة على ما لهم اي ولا يخفى أن هذا لا يتم الا اذا
كان أبوه الحقيقي حيا وقت التبري منه وأن التبري سببه الموت اي موت همه على الكفر
لا الوحي بانه يموت كافر فليستأمل وحينئذ يكون أبوه الحقيقي هو المعنى بقول أبي هريرة
أحسن كلمة قالها ابو ابراهيم أن قال لما رأى ولده وقد اتى في النار على تلك الحالة اي في
روضة خضراء وحوله النار لم تحرق منه الا كفافه نعم الرب ربك يا ابراهيم وكان سنه حين
ألقى في النار ست عشرة سنة كما في الكشف وفي كلام غيره كان سنه ثلاثين سنة بعد
ما حين ثلاث عشرة سنة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما قال ان قريشا كانت نورا
بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم عليه السلام بألفي عام يسبح ذلك النور وتسبح
الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله تعالى آدم عليه السلام ألقى ذلك النور في صلبه قال صلى
الله عليه وسلم فاهبطني الله تعالى الى الارض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح وقذفني
في صلب ابراهيم عليهم الصلاة والسلام ثم لم يزل ينقاي من الاصلاب الكريمة والارحام
الطاهرة حتى أخرجني من بئر أبوي لم يبق علي سفاح قط (أقول) قوله صلى الله عليه وسلم
فاهبطني فبغني أن لا يكون معطوفا على ما قبله من قوله ان قريشا كانت نورا بين يدي
الله تعالى الخ فيكون نوره صلى الله عليه وسلم من جلة نور قريش وأنه صلى الله عليه وسلم
افرد عن نور قريش وأردع في صلب نوح عليه السلام الخ على ما يأتي من قوله كنت
نورا بين يدي ربي قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام اللازم لذلك أن يكون نوره سابقا
على نور قريش ويكون نور قريش من نوره صلى الله عليه وسلم وحكمة اقتضاه صلى الله
عليه وسلم على من ذكر من الانبياء عليهم السلام لا تخفى وهي أنهم آباء الانبياء عليهم الصلاة
والسلام فمن ذرية نوح هود وصالح عليهم السلام ومن ذرية ابراهيم اسمعيل واسحق
ويعقوب ويوسف وشعيب وموسى وهرون بناء على أنه شقيق موسى وأولايه والافسيما في
أن نوره اتقل الى شيت وتقدم أنه صلى الله عليه وسلم من ذرية اسمعيل وعن علي بن الحسين
رضي الله عنهم ما عن ابيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت نورا بين يدي ربي
قبل خلق آدم عليه السلام بأربعة عشر ألف عام ورأيت في كتاب التشریفات في
الخصائص والمعجزات لم ألق على اسم مؤلفه من ابي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عليه السلام فقال يا جبريل كم همرت من السنين
فقال يا رسول الله استألم غير أن في الحجاب الرابع نجم يطلع في كل سبعين الف سنة
مرة رأيت اثنين وسبعين الف مرة فقال يا جبريل وعزتك بجل جلاله أنا ذلك الكوكب
رواه البزارى هذا كلامه فلما خلق الله آدم عليه السلام جعل ذلك النور في ظهره رأى

فلم يبق في الذبيح مصلحة اذ كانت المحللة انما هي العزم وتوطئ النفس وقد حصل المقصود
ففسخ الامر وفدى الذبيح وصدق الخليل الربا عليهما الصلاة والسلام وللبعضهم

ان الذبيح فديت اسمعيل * نطق الكتاب بهذا والتنزيل
 وروى في هذا كره المعاني بن زكريا بن عمر بن عبد العزيز رضى الله
 شرف به خص الاله نبينا * وأبانه التفسير والتأويل
 عنه سأل رجلا أسلم من علماء اليهود ٣٩

اي ابي ابراهيم امر بذبحه فقال
 والله يا امير المؤمنين ان اليهود
 ليعلمون أنه اسمعيل ولهم
 يحسدونكم معشر العرب أن
 يكون الذبيح أباً لكم فهم يحسدون
 ذلك وينعمون أنه اسحق * واعلم ان
 بعض العلماء ذكر ان اعمام النبي
 صلى الله عليه وسلم اثنا عشر فزادوا
 على العشرة السابقة الغيداق
 وقثم وعبد الكعبة فيكون اولاد
 عبد المطلب ثلاثة عشر وان حمزة
 والعباس تأخروا ولدتهم امان
 قصة الذبيح فيكون الموجود وقت
 الذبيح عشرة غير عبد الله والد
 النبي صلى الله عليه وسلم وقبل
 الغيداق هو جحل وعبد الكعبة
 هو المقوم وقثم لا وجود له فالاعمام
 تسعة فقط وعبد الله تمام العشرة
 ولما انصرف عبد الله مع ابيه من
 نحر الابل مر على امرأة من بني
 اسد بن عبد العزى وهي عند
 الكعبة فقالت له حين انظرت الى
 وجهه وفيه نور المصطفى صلى الله
 عليه وسلم وكان عبد الله احسن
 رجل روى في قريش لك مثل
 الابل التي نحر عنك وقع على
 الآن فقال لها
 أما الحرام فالمات دونه
 والحل للاحل فاستبينه

فهو حالة كونه نور سابق على قريش حالة كونها نور ابل سابق ما يدل على أن نوره صلى
 الله عليه وسلم سابق على سائر الخلق بل وتلك الخلق كانت خلقت من ذلك النور آدم
 وذريته وحينئذ يخرج الى بيان وجه كون آدم خلق من نوره صلى الله عليه وسلم وجعل
 نوره صلى الله عليه وسلم في ظاهر آدم عليه السلام فقد تقدم في الخبر لما خلق الله تعالى آدم
 جعل ذلك النور في ظهره اي فكان ياع في جبينه فيغلب على سائر نوره الخ ما يأتي ثم
 انتقل الى ولده شيث الذي هو وصيه وكان من جملة ما وصاه به أنه يوصى من انتقل اليه
 ذلك النور من ولده أنه لا يضع ذلك النور الذي انتقل اليه الا في المظهر من النساء ولم يقل
 هذه الوصية معمولاً بها في القرون الماضية الى أن وصل ذلك النور الى عبد المطلب
 اي وهذا السياق يدل على أن ذلك النور كان ظاهراً فيمن ينتقل اليه من آبائه وهو
 قد يحالف ما تقدم من تخصيص بعض آبائه بذلك ولم تلحقوا ولداً مفرداً الا شيث كرامة
 لهذا النور قيل مكث في بطنها حتى نبت أسنانه وكان ينظر الى وجهه من صفاء بطنها
 وهو الثالث من ولد آدم عليه السلام وكانت تلد ذكراً أو أنثى معها اي فقد قيل انها ولدت
 لآدم اربعين ولداً في عشرين بطناً وقيل ولدت مائة وعشرين ولداً وقيل مائة وعشرين
 ولداً وقيل خمسمائة ويقال ان آدم عليه السلام لما مات بكى عليه من ولده وولده
 اربعون ألفاً ولم يحفظ من نسل آدم الا ما كان من صلب شيث دون اخوته اي فانهم لم
 يعقبوا اصلاً فهو ابو البشر وعن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهم ما قال قلت يا رسول
 الله بآبي انت وأمي اخبرني عن اول شيء خلقه الله تعالى قبل الاشياء قال يا جابر ان الله
 تعالى قد خلق قبل الاشياء ما نزل من نوره الحديث وفيه أنه اصل لكل موجود والله
 سبحانه وتعالى اعلم * واختلف الناس في عدد طبقات انساب العرب وترتيبها والذي في
 الاصل عن الزبير بن بكار أنها ست طبقات وان اولها شيب ثم قبيلة ثم عمارة بكسر
 العين المهملة ثم بطن ثم فخذ ثم فصيحة قال وقد نظمها الزبير العراقي في قوله

للحرب العرب طباق عدة * فصلها الزبير وهي ستة
 اعم ذلك الشعب فاقبيلة * عمارة بطن فخذ فصيحة

اي فالشعب اصل القبائل والقبيلة اصل العمارة والعمارة اصل البطون والبطن اصل
 الفخذ والفخذ اصل الفصيحة فيقال من شيب شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وقيل
 شعبه خزيمه وكانت قبيلته صلى الله عليه وسلم وقريش عمارة صلى الله عليه وسلم وقصى
 بطنه صلى الله عليه وسلم وهاشم فخذ صلى الله عليه وسلم وبوالعباس فصيحة صلى الله
 عليه وسلم وقيل بعد الفصيحة العشرة وليس بعد العشرة شيب وقيل بعدها الفصيحة قال ثم
 الرهط وزاد بعضهم الذرية والعرة والاسرة ولم يرتب بينهما وقد ذكرها محمد بن سعد اثني

يحمى الكريم عرضه ودينه * فكيف بالامر الذي تبعه
 لقد حكم البادون في كل بلدة * بأن لنا فضلا على سادة الارض
 الله عليه وسلم

وفي السيرة الحلبية من شعر عبد الله والد النبي صلى

وَأَبَى ذُو الْجَدِّ وَالسُّودَّ الَّذِي * نَسَبَهُمَا بَيْنَ نَسَبِي خَفَضَ

أَيَّ ارْتِفَاعٍ وَخَفَضَ وَرَوَى أَبُو نَعِيمٍ ٤٠ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَّا خَرَجَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ بَعْدَ نَحْرِ الْأَبْلِ بِأَيْمِهِ عَبْدُ اللَّهِ

عَشْرَ فُقَالَ الْجَدُّ ثُمَّ الْجَهْوَرُ ثُمَّ الشَّعْبُ ثُمَّ الْقَبِيلَةُ ثُمَّ الْعِمَارَةُ ثُمَّ الْبَطْنُ ثُمَّ الْفَقْدُ
ثُمَّ الْعَشِيرَةُ ثُمَّ الْفَهِيلَةُ ثُمَّ الرَّهْطُ ثُمَّ الْأَسْرَةُ ثُمَّ الذَّرِيَّةُ وَسَكَتَ عَنِ الْعَتَرَةِ وَفِي كَلَامِ
بَعْضِهِمُ الْأَسْبَابُ بَطُونُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَالشَّعْبُ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ الشَّجَرَةُ الْمُلْتَفَّةُ الْكَثِيرَةُ
الْأَغْصَانُ وَالْأَوْرَاقُ وَالْقَبَائِلُ بَطُونُ الْعَرَبِ وَالشَّعْبُ بَطُونُ الْحَجَمِ فَلْيَتَأَمَّلْ
* (بَابُ تَرْوِيجِ عَبْدِ اللَّهِ أَبِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْنُهُ أَمَّهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَفَرُ زَمْزَمَ وَمَا تَعْلَقُ بِذَلِكَ) *

قِيلَ خَرَجَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ وَمَعَهُ وَلَدُهُ عَبْدُ اللَّهِ وَكَانَ أَحْسَنَ رَجُلٍ فِي قُرَيْشٍ خَلَقًا وَخُلُقًا
وَكَانَ نَوْرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنَافِي وَجْهَهُ وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّهُ كَانَ أَحْسَنَ رَجُلٍ رَأَى بِكَسْرِ
الرَّاءِ وَبَعْضُهَا ثُمَّ هَمْزَةٌ مَقْشُوحَةٌ مَنظَرًا فِي قُرَيْشٍ وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّهُ كَانَ أَكْبَلَ نَحْوِ أَيْمِهِ وَأَحْسَنَهُمْ
وَأَعْفَمَهُمْ وَأَحَبَّهُمْ إِلَى قُرَيْشٍ وَقَدْ هَدَى اللَّهُ تَعَالَى وَالِدَهُ فَمَنَّا بِأَحَبِّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى
فَفِي الْحَدِيثِ أَحَبُّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ وَهُوَ الذَّبِيعُ وَذَلِكَ لِأَنَّ أَبَاهُ
عَبْدَ الْمَطْلَبِ حِينَ أُمِرَ فِي النَّوْمِ بِحَفَرِ زَمْزَمَ بِرَأْسِهِ عَمِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيْ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَخْرَجَ
زَمْزَمَ لِأَنَّ عَمِلَ بِوَسْطَةِ جَبْرِيلَ كَمَا يَأْتِي أَنَّ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فِي بِنَاءِ الْكَعْبَةِ أَخْرَجَ زَمْزَمَ
مَرَّتَيْنِ مَرَّةً لَا تَمُوتُ وَمَرَّةً لِأَنَّ عَمِلَ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَكَانَتْ جِرْمُهُمْ قَدْ دَفَنْتَهَا أَيْ قَانَ
جِرْمُهُمَا اسْتَخَفَّتْ بِأَمْرِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَارْتَكَبُوا الْأُمُورَ الْعَظِيمَ فَأَمَّ فِيهِمْ رَأْسُهُمْ مَضَاضَ
بِكَسْرِ الْمِيمِ وَحَكَى ضَمُّهَا ابْنُ عَرَبٍ وَخَطِيبُهَا وَعَظَمُهُمْ فَلَمْ يَرْعَوْا فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ مِنْهُمْ عَمِدًا إِلَى
غَزَاةِ الْبَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ كَانَتْ تَمُوتُ إِلَى الْكَعْبَةِ وَمَا وَجَدَ فِيهِمْ مِنَ الْأَمْوَالِ أَيْ السِّبُوفِ وَالْدُرُوعِ عَلَى
مَا سَبَقَ أَيْ الْقِيَّ كَانَتْ تَمُوتُ إِلَى الْكَعْبَةِ وَدَفَنْتَهَا فِي بَيْتِ زَمْزَمَ وَفِي مَرَأَةِ الزَّمَانِ أَنَّ هَاتَيْنِ
الْغَزَاةَيْنِ أَهْدَاهُمَا لِلْكَعْبَةِ وَكَذَا السِّبُوفُ سَاسَانُ أَوَّلُ مَلُوكِ الْفَرَسِ الثَّانِيَةُ وَرَدِيَانُ
الْفَرَسِ لَمْ يَحْكُمُوا عَلَى الْبَيْتِ وَلَا جَوَّهُ هَذَا كَلَامُهُ وَفِيهِ أَنَّ هَذَا الْبَيْتَ فِي ذَلِكَ فَلَيْتَ أَمَّلَ وَكَانَتْ
بَيْتُ زَمْزَمَ نَضَبَ مَآوَاهَا أَيْ ذَهَبَ خَفَرُهَا مَضَاضَ بِاللَّيْلِ وَأَعْمَقَ الْحَفَرُ وَدَفَنَ فِيهَا ذَلِكَ أَيْ وَدَفَنَ
الْجُرْمَ الْأَسْوَدَ أَيْضًا كَمَا قِيلَ وَطَمَ الْبَيْتُ وَاعْتَرَلَ قَوْمُهُ فَسَاطَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ خِرَاعَةً فَأَخْرَجَتْهُمْ
مِنَ الْحَرَمِ وَتَفَرَّقُوا وَهَلَكُوا كَمَا تَقَدَّمَ ثُمَّ لَا زَالَتْ زَمْزَمُ مَطْمُومَةً لَا يَعْرِفُ مَحَلَّهَا مَدَامَةَ خِرَاعَةٍ
وَمَدَامَةَ قَصِيٍّ وَمِنْ بَعْدِهِ إِلَى زَمْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ وَرُيَاةُ الْبَيْتِ أَمْرٌ فِيهَا بِخَفَرِهَا قِيلَ وَتِلْكَ الْمَدَامَةُ
خَمْسَمِائَةِ سَنَةٍ أَيْ وَكَانَ قَصِيٌّ أَحَقَرُ بَيْتٍ فِي الدَّارِ الَّتِي سَكَنَتْهَا أُمُّ هَانِئٍ أَخْتُ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ
تَعَالَى عَنْهُمَا وَهِيَ أَوَّلُ سَقَايَةِ احْتَقَرَتْ بِمَكَّةَ فَعَنَّ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ
قَالَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ لِي لَيْسَ بِي فِي الْجُرْمِ إِذَا تَأَنَّى آتٍ فَقَالَ أَحْفَرُ طَبِيبَةً فَقُلْتُ وَمَا طَبِيبَةٌ فَذَهَبَ
وَتَرَ كُنِي فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ رَجَعْتُ إِلَى مَضْجَعِي فَنُتِ فِيهِ جَفَاءً فَقَالَ أَحْفَرُ بَرَّةً فَقُلْتُ وَمَا بَرَّةُ
فَذَهَبَ وَتَرَ كُنِي فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ رَجَعْتُ إِلَى مَضْجَعِي فَنُتِ فِيهِ جَفَاءً وَقَالَ أَحْفَرُ مَضْنُونَةً

لِيَرْجُوهُ مَرَّةً عَلَى كَاهِنَةٍ مِنْ تِمَالَةَ
قَدْ قُرَأَتِ الْكِتَابُ يَقَالُهَا قَاطِمَةُ
يَنْتِ مَرَّ الْخَمْعِ مِجْمَةٍ وَكَانَتْ مِنْ
أَجْلِ النَّسَاءِ وَأَعْنَهُنَّ فَرَأَتْ نَوْرَ
النَّبُوَّةِ فِي وَجْهِ عَبْدِ اللَّهِ فَعَرَضَتْ
فَنَسَمَ عَلَيْهِ فَلَمَّا ابْيَ قَالَتْ

أَنِّي رَأَيْتُ مَخْلَةَ نَشَأَتْ

فَتِلْكَ لَأَنْتِ بِخَاتَمِ الْقَطْرِ

فَسَمَّا لَهَا نَوْرٌ يَضِيءُ بِهِ

مَاحُولُهُ كَأَضَاءَةِ الْفَجْرِ

وَرَأَيْتُ سَقَايَهَا حَيًّا بِلَدِ

وَقَعَتْ بِهِ وَجَارَةُ الْقَفْرِ

وَرَأَيْتُهَا شَرَفًا يَنْوِيهِ

مَا كُلُّ قَادِحٍ زَنْدُهُ يُوْرِي

لَهُ مَا زَهْرِيَّةٌ سَلِمَتْ

مَنْكَ الَّذِي سَابَتْ وَمَا تَدْرِي

وَقَدْ رَوَى عَنِ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ أَنَّهُ لَمَّا بَنَى عَبْدُ اللَّهِ بَا مَنَةً رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُمَا أَحْصَوْا مَا نَقِيَ امْرَأَةً

مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ وَبَنِي عَبْدِ مَنَافٍ

مَتْنٌ وَلَمْ يَتَرَكْ بَنِي إِسْفَاعٍ عَلَى مَا قَاتَمَتْ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ وَانَّهُ لَمْ يَبْقِ امْرَأَةٌ فِي

قُرَيْشٍ إِلَّا مَرَضَتْ لَيْلَةً دَخَلَ عَبْدُ

اللَّهُ بِأَمْنَةٍ * (وَمِنْ الْأَرَاهِصَاتِ) *

الَّتِي وَقَعَتْ قَبْلَ وَجُودِ النَّبِيِّ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَمْ قَصَّةُ عَهَابِ الْفِيلِ

وَمَا حَصَلَ لَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْوَبِيلِ

بِإِذْنِ دَعَاءِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ وَتَأْلُفًا

لِقُرَيْشٍ وَتَعْهِدًا لِلْمَوْلِدِ النَّبِيِّ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَعَثَهُ وَأَمَرَ أِبْرَاهِمَةَ

مَاتَتْ الْقَبِيلُ أَنْ يَحْضُرَ قَبِيلَهُ الْأَعْظَمُ بِبَيْتِهِ لِيَرْهَبَ عَبْدَ الْمَطْلَبِ لِمَا حَضَرَ طَلَبَ الْإِطْلَاقِ إِلَيْهِ الَّتِي أَخَذَهَا جَنُودُ ابْرَاهِمَةَ فَقُلْتُ
فَلَمَّا نَظَرَ الْقَبِيلُ إِلَى عَبْدِ الْمَطْلَبِ بَرَكَ كَمَا يَبْرُكُ الْبَعِيرُ وَخَرَّ سَاجِدًا وَكَانَ ابْرَاهِمَةُ قَبْلَ ذَلِكَ أَرْسَلَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِهِ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ لِيَدْخُلَ

العرب في قلوبهم فلما دخل مكة ورأى عبد المطلب خضع وتلجج لسانه وخر مغشيا عليه فكان يخور كما يخور الثور عند ذبحه فلما افاق خر ساجدا لعبد المطلب وقال أشهد انك يد قريش حقا وكان هذا الرسول قد ٤١

البلاد وشريفهم ثم قل له ان الملك يقول لم آت لحربكم انما جئت اهدم هذا البيت فان لم تعرضوا دوني يجرب فلا حاجة لي بدمائكم فان هو لم يردحربا فأتني به فدخل فسأل عن سيد أهل البلد وشريفهم فقالوا له عبد المطلب فقال ما أمره به أبرهة بعد ان افاق من غشيته فقال عبد المطلب والله ما يريد حربه وما لنا بذلك من طاعة هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابراهيم فان ينعه فهو بيته وحرمة وان يحل ينه وينه فوالله ما عندنا دفع عنه ثم ذهب معه الى أبرهة واسأله ما تآذن له وقال أيها الملك هذا ما يدقريش بسأذن عليك وهو صاحب عزة ومكة ويطعم الناس في السهل والجبل والوحوش والطير في رؤس الجبال فأذن له أبرهة وكان عبد المطلب أوسم الناس وأجلهم وأعظمهم فوظف في عين أبرهة فأجله وأكرمه وكره أن يجلس تحته وان تراه الحبشة يجلس معه على سرير ملكه فنزل عن سريره فجلس على بساطه وأجلسه معه الى جنبه ثم قال لترجمته قل له ما حاجتك فقال له حاجتي أن يرد الملك علي ما تقي بعير أصابها فقال لترجمته قل له كنت أعجبني حين رأيته

فقلت وما المضونة فذهب وتركني فلما كان العـ درجعت الى مضجعي ففتت فيه فجاءني فقال احفر زمزم فقلت وما زمزم قال لا تنرف ولا تدم نسقي الحجج الاعظم وهي بين القرث والدم عند قربة الغراب الاعصم عند قربة النمل وقوله لا تنرف اي لا يفرغ ماؤها ولا يلق قعرها وفيه انه ذكر انه وقع فيها بعد حبس فمات بها وانفخ فنزحت من أجله ووجدوا قعرها فوجدوا ماءها فيقرون ثلاثة أعين أقواها وأكثرها التي من ناحية البحر الاسود وقوله ولا تدم بالذال المجمة اي لا توجد قليله الماء من قولهم بترجمة اي قليله الماء قيل وليس المراد انه لا يذمه أحد لان خالد بن عبد الله القسري أمير العراق من جهة الوليد بن عبد الملك ذمها وسماها أم جعلان واحتقر بئرا خارج مكة باسم الوليد بن عبد الملك وجعل يفضله على زمزم ويحمل الناس على التبرك به وفيه ان هذا جراءة منه على الله تعالى وقوله حيا منه وهو الذي كان يعان ويفصح بلعن على بن أبي طالب كرم الله وجهه على المنبر فلا عبرة بزمه وقيل لزمزم طيبة لانها للطيبين والطيبات من ولد ابراهيم وقيل لها برة لانها فاضت للابرار وقيل لها المضونة لانها ضن بها على غير المؤمنين فلا يتضلع منها منافق وقد جاء في رواية يقول الله تعالى ضنت بها على الناس الاعلىك واعلى المراد الاعلى اتعاك فيكون بمعنى ما قبله وفي رواية انه قيل لعبد المطلب احفر زمزم ولم يذكر له علامته فجاءه الى قومه وقال لهم اني قد أمرت أن احفر زمزم قالوا فهل بينك أين هي قال قالوا لا قالوا فارجع الى مضجعك الذي رأيت فيه ما رأيت فان يكن حقا من الله تعالى بينك وان يكن من الشيطان فلن يعود اليك فرجع عبد المطلب الى مضجعه فنام فيه فأتاه فقال احفر زمزم انك ان حفرتها ان تدم وهي ميراث من أيك الاعظم لا تنرف أبدا ولا تدم نسقي الحجج الاعظم فقال عبد المطلب أين هي فقال هي بين القرث والدم عند قربة النمل حيث ينقر الغراب الاعصم غدا اي والاعصم قبل أحر المنقار والرجلين وقيل أبيض البطن وعلى هذا اقتصر الامام الغزالي حيث قال في قوله صلى الله عليه وسلم مثل المرأة الصالحة في النساء مثل الغراب الاعصم بين مائة غراب يعني الأبيض البطن هذا كلامه وقيل الاعصم أبيض الجفاحين وقيل أبيض احدى الرجاين فلما كان الغد ذهب عبد المطلب وولده الحرث ليس له ولد غيره فوجد قربة النمل ووجد الغراب ينقر عندها بين القرث والدم اي في محلها وذلك بين اساف ونائلة الصغين الذين تقدم ذكرهما وتقدم ان قريشا كانت تذبح عندهما ذبايحهما اي التي كانت تقرب بها وهذا يدعيه ما جاء في رواية انه لما قام بحفرها رأى ما رسم له من قربة النمل ونقرة الغراب ولم ير القرث والدم فيهما هو كذلك نذرت بقرة من ذابحها فلم يدر كها حتى دخلت المسجد فحفرها في الموضع الذي رسم له وقد يقال لا يعدلانه يجوز

٦ حل ل ثم قد زهدت فيك أنك لم تكلمني في مائتي بعير وتركت يتاهودينك وديس أبانك قد جئت لهدمه لانك لم تكلمني فيه فقال عبد المطلب اني أنارب الابل وان لا ليت رباسية فانه قال ما كان يمنعني قال أنت وذلك فرد عليه الله فقلدها وأشعرها

وجعلها اوجها للبيت وبنها في الحرم وانصرف الى قريش واخبرهم الخبر ثم جاءهم الى البيت ودعا الله تعالى ثم امرهم بالخروج من مكة والتحرز في رؤس الجبال والشعاب تحذوقا عليهم من معرة الحبشة ثم اقبل الحبشة يريدون دخول

الحرم فأرسل الله عليهم طيرا الابل واهلكهم كما قص ذلك في كتابه سبحانه ونما الى فكانت تلك القصة ارضا صاله صلى الله عليه وسلم والصحيح أن قصة القبل كانت قبل ميلاده صلى الله عليه وسلم وكانت في عام الولادة على الصحيح أيضا وجاء في بعض الروايات ان نور النبي صلى الله عليه وسلم استدار في وجه عبد المطلب لما اقبل على ابرهة مع ان النور كان قد انتقل الى ابنه عبد الله بل الى آمنة أم النبي صلى الله عليه وسلم لانها في ذلك الوقت كانت حاملا به على الصحيح وأجاب الحقون عن ذلك بان النور وان كان قد انتقل عن عبد المطلب في ذلك الوقت الا انه كان يستدير في وجهه مثل ذلك النور الذي كان قبل انتقاله ويكون ذلك عند الاحتياج اليه كما في هذه القصة وذلك من جملة الارهاصات أيضا ومن ذلك رؤيا جده عبد المطلب روى ابو نعيم من طريق ابي بكر بن عبد الله بن ابي الخيثم عن ابيه عن جده قال سمعت ابا طالب يحدث عن عبد المطلب قال بينما انا نائم في الحجر اذ رأيت رؤياها لتني ففرغت منها فزعا شديدا فأتيت كاهنة قريش فقلت

أن يكون فهم أن يكون القرث والدم موجودين بالفعل فلا يلزم من كون الحمل المذكور محلهما وجودهما فيه في ذلك الوقت فلم يكتف بنقرة الغراب في محلهما فأرسل الله تلك البقرة ليرى الامر عيانا وذكر اسمي بسم الله لذكر هذه العلامات الثلاث حكمة لا بأس بها واهل اسافا ونائلة تقابل بعد ذلك الى الصفا والمروة بعد ان نقاهم عمرو بن لحي من جوف الكعبة الى المحل المذكور فلا يخالف ما ذكره القاضى البضاوى وغيره ان اسافا كان على الصفا ونائلة على المروة وكان اهل الجاهلية اذا سعوامسحوا بها الى ومن ثم لما جاء الاسلام وكسرت الاصنام كره المسلمون الطواف اى السعي بينهما وقالوا يا رسول الله هذا كان شعارنا في الجاهلية لاجل التمسح بالصنمين فانزل الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله الآية ويقال ان بقرة فخرت بالخزوة بوزن قصورة فانهلت ودخلت المسجد في موضع زهرم فوقعت مكانها فاحتل لها فاقبل غراب أعصم فوقع في القرث فليتا مل الجع وقد يقال لامنافة لان قوله في الرواية الاولى فتدث بقرة من ذابجها اى عن شرع في ذبحها ولم يتم حتى دخلت المسجد فخرها اى تم ذبحها ففقدت بالخزوة وبالمسجد أو يراد بخرها في الخزوة ذبحها وبخرها في المسجد سلعها وقطيع لحمها ففقد رأينا الحيوان بعد ذبحه يذهب الى موضع آخر ثم يتبع به وعند ذلك جاء عبد المطلب بالهول وقام ليحفر فقامت اليه قريش فقالوا له والله لا نتركك تحفر بين وثنينا اللذين نخر عندهما فقال عبد المطلب لولده الحارث زد عنى اى امنع عنى حتى احفر فوالله لا مضين لما أمرت به فلما رأوه غيروا زرع خلوها بينه وبين الحفر وكنوا عنه فلم يحفر الا يسيرا حتى بد له الطي اى البناء فكبر وقال هذا طي اسمعيل عليه السلام اى بناؤه فحرفت قريش انه اصاب حاجته فقاموا اليه وقالوا والله يا عبد المطلب انهم ابرأينا اسمعيل وان لنا فيها احقا فأنشركا معك فقال ما أنا بفاعل ان هذا الامر قد خصصت به دونكم فقالوا لخاصكم فيها فقال اجعلوا بيني وبينكم من شئتم أحاكمكم اليه قالوا كاهنة بنى سعد بن هذيم وكانت بأعلى الشام اى ولها ما التي لما حضرتها الوفاة طلبت شقا وسطيجا وتلفت في فمها وذكرت ان سطيجا يخلفها في كهانها ثم ماتت في يومها ذلك وسطيجا ستافى ترجمته وأما شق فقبل له ذلك لانه كان شق انسانيدا واحدة ورجلا واحدة وعينا واحدة فركب عبد المطلب ومعه فقر من بنى عبد مناف وركب من كل قبيلة من قريش فقر وكان اذ ذلك ما بين الجحاز والشام فمازات لاما بها فلما كان عبد المطلب يعض تلك المفاوز في مأوه وماء أصحابه فطمؤا فلما شديدا حتى أيقنوا بالهلكة فاستقوا من معهم من قبائل قريش فأبوا عليهم وقالوا نخشى على أنفسنا مثل ما أصابكم فقال عبد المطلب لأصحابه ما ترون قالوا ما رأينا الا تبع لرأيت فقال انى أرى أن يحفر كل أحد منكم حفرة يكون فيها الى أن يموت

لها انى رأيت الليلة كأن شجرة نبئت من ظهري قد نال راسها السماء وضربت بأغصانها المشرق والمغرب فكلاما ومال رأيت نورا أزهق منها اعظم من نور الشمس سبعة فاقروا بيت العرب والهمج لها ساجدين وهي تزداد كل ساعة عظاما ونورا

وارتفاعا ساعة تحنى وساعة تظهر ورأيت رهطاً من قريش قد تعلقوا بأغصانهم أو قوماً من قريش يريدون قطعها فإذا دنوا منها أخذهم شاب لم أر قط أحسن منه وجهاً ولا أطيب ريحاً فيكسر أظفرهم ويقطع ٤٣ أعينهم فرفعت يدي لالتناول منها نصيباً

فلم أنل فقلت لمن النصيب فقال
النصيب لهؤلاء الذين تعلقوا بها
وسبقوك فانتهت مدعورا
فرايت وجه الكاهنة قد تغير
ثم قالت لئن صدقت رؤياك
ليخرجن من صلبك رجل يملك
المشرق والمغرب وتدين له الناس
فقال عبد المطلب لا ي طالب
لك أن تكون هو المولود فيكون
أبو طالب يحديث بهذا الحديث
والنبي صلى الله عليه وسلم لم قد
خرج أي بعث ويقول كانت
الشجرة والله أبا القاسم الأمين
فيقال له ألا تؤمن به فيقول
السببة والعمار أي أخشى أو
يمنعني وروى أبو علي القيرواني في
كتاب البسمة أن عبد المطلب
رأى في منامه كأن سلسله من
فضة خرجت من ظهرها لها طرف
في السماء وطرف في الأرض
وطرف في المشرق وطرف في
المغرب ثم عادت كأنها شجرة على
كل ورقة منها نور وإذا أهل
المشرق والمغرب كأنهم يتعلقون
بها فقصها فعبثت بمولود
يكون من صلبه ويتبعه أهل
المشرق والمغرب ويحمده أهل
السماء والأرض وقد صرح في
أحاديث كثيرة أنه صلى الله عليه
وسلم قال لم أنزل أقل من أصلاب

فيكم امات رجل دفعه أصحابه في حفرة ثم واروه حتى يكون آخرهم رجلاً واحداً فضعه
رجل واحد أي يترك بالمواراة يسر من ضيقه ركب جميعاً فقالوا نعم ما أمرت به فحفر
كل حفرة لنفسه ثم قعدوا ينتظرون الموت ثم قال عبد المطلب لا محابة والله إن القاءنا
بأيدينا هكذا إلى الموت لعجز فلنضرب في الأرض فعسى الله أن يرزقنا فأنطلقوا كل ذلك
وقومهم ينتظرون إليهم ما هم قائلون فقدم عبد المطلب إلى راحته فركبها فلما انبعثت
انفجرت من تحت خفها عينا من ماء عذب فكبر عبد المطلب وكبر أصحابه ثم نزل فشرّب
وشرّب أصحابه وملأوا أعينهم ثم دعا القبائل فقال لهم إلى الماء فقد سقانا الله فاشربوا
واسقوا فجاءوا فشرّبوا واستقوا ثم قالوا لعبد المطلب قد والله قضى لك علينا عبد
المطلب والله لا نتخاضع لك في زمزم أبداً إن الذي سقاك الماء بهذه القلائد هو الذي سقاك
زمزم فارجع إلى سقائك راشداً فارجع ورجعوا معه ولم يصلوا إلى الكاهنة فلما جاء
وأخذ في الحفر وجد فيها الغزالتين من الذهب اللتين دفنتهما جرحهم ووجد في أسماها
وإذا عا فتالت له قريش بعبد المطلب لنا معك في هذا شرك فقال لا ولكن هلموا إلى أمر
نصفي بيني وبينكم والنصف بكسر النون وسكون الصاد المهملة وبفتحها النصفه
بفتحات فضرب عليهم بالقداح قالوا وكيف تصنع قال اجعل للكعبة قدحين ولى قدحين
ولكم قدحين فمن خرج قدحاه على شئ كان له ومن تخلف قدحاه فلا شئ له قالوا أنهفت
لجعل قدحين أحمرين للكعبة وقدحين أسودين لعبد المطلب وقدحين أبيضين لقريش
ثم أعطوها أصحاب القداح الذي يضرب بها عند هبل أي وجعلوا الغزالتين قسمي
والأسياف والأدراع قسمي آخر وقام عبد المطلب يدعور به بشعره مذكور في الامتاع
فضرب صاحب القداح فخرج الأصفران على الغزالتين وخرج الأسودان على الأسياف
والأدراع وتخلف قدحاً قريش فضرب عبد المطلب الأسياف بالأللكعبة وضرب في
الباب الغزالتين فكان أول ذهب حليت به الكعبة ذلك ومن ثم جاء عن ابن عباس رضي
الله عنهما والله إن أول من جعل باب الكعبة ذهباً لعبد المطلب وفي ثناء الغرام أن
عبد المطلب علق الغزالتين في الكعبة فكان أول من علق المعاليق بالكعبة وسماق الجمع
بين كونهما علقاً بالكعبة وبين جعلهما أحلياً الباب الكعبة وقد كان بالكعبة بعد ذلك
معاً أي فان عمر رضي الله تعالى عنه لما فتحت مدائن كسرى كان مباحث إليه منها أهلاً لأن
فعلها بالكعبة وعلق بها عبد الملك بن مروان شعثين وقدحين من قوارير وعلق بها
الوليد بن يزيد ميرا وعلق بها السفاح صخرة خضراء وعلق بها المنصور القمارورة
الفرعونية وبعث المأمون ياقوتة كانت تعلق كل سنة في وجه الكعبة في زمن المومس
في سلسله من ذهب ولما أسلم بعض الملوك في زمنه أرسل إليها بصفته الذي كان يعبد

الطاهرين إلى أرحام الطاهرات وفي رواية لم ينزل الله بقلبي من الأصلاب الحسبية إلى الأرحام الطاهرة وعلى هذا أجل بعضهم
قوله تعالى الذي يرث حين تقوم وتقبل بك في الساجدين وروى البخاري بعثت من خير قرون بني آدم قرناً فقرنا حتى كنت في القرن

الذي كنت فيه وفي السيرة الحلبية قال الحافظ السيوطي الذي تلخص أن أجداده صلى الله عليه وسلم من آدم إلى مرة بن كعب مصرح بإيمانهم أي في الأحاديث ٤٤ وأقول السلف وبق بين مرة وعبد المطلب أربعة أجداد لم أخفر فيهم بنقل

وقد ذكر في عبد المطلب ثلاثة أقوال الأشبه أنه لم يبلغه الدعوة لأنه مات وسن النبي صلى الله عليه وسلم غسان سنين وقيل أنه كان على حلة إبراهيم عليه السلام أي لم يعبد الأصنام وقيل إن الله أحياه له بعد البعثة حتى آمن به ثم مات قال بعضهم وقوله صلى الله عليه وسلم من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات دليل على أن آباء النبي صلى الله عليه وسلم وأمهاته إلى آدم وحواء ليس فيهم كافر لأن الكافر لا يوصف بآبائه طاهر وقد أشار إلى ذلك صاحب الهمزية - حيث قال

لم تزل في ضمائر الكون تحتنا

ولك الأمهات والآباء

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولدني بنى قط منذ خرجت من صلب آدم ولم تزل تتنازعني الأم كبراً عن كبر حتى خرجت من أفضل حيين من العرب هاشم وزهرة وفي رواية خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي ولم يصبني من سفاح الجاهلية شيء ما ولدني الانكاح أهل الإسلام ولما أراد الله انتقال النور من جده عبد المطلب تزوج فاطمة بنت عمرو بن

وكان من ذهب متوجاً ومكلاً بالجواهر والياقوت الأحمر والأخضر والزبرجد فجعل في خزانة المكعبة ثم إن الغزنبيين سرقوا ويغنما من ثوب تجار قدموا مكة بنحور وغنمها فاشتروا بئتم ما خيرا وقد ذكر أن أباهم مع جماعة نفدت خرمهم في بعض الأيام وأقبلت قافلة من الشام معها خمر فسرقوا غزاله واشتروا بها خمر وأقبلت قريش وكان أشدهم طلباً لها عبد الله بن جدعان فعلموا بهم فقطعوا بعضهم وهرب بعضهم وكان فيهم هرب أبواهم هرب إلى أخواله من خزاعة فغنموا عنه قريشاً ومن ثم كان يقال لابي لهب سارق غزالة المكعبة وقد قيل منافع الخمر المذكورة فيها أنهم كانوا يتعالمون فيها إذا جلبوها من النواحي أكثر مما يربحون فيها لأنه كان المشتري إذا ترك المما كسة في شراهم أعدوه فضيلة له ومكرمة فكانت أرباحهم تتكثر بسبب ذلك وما قيل في منافعها أنها تقوى الضعيف وتمضم الطعام وتعين على الباء وتسلي المزون وتشجع الجبان وتصفى اللون وتنش الحرة الغريزية وترزق في الهمة والاستعلاء فذلك كان قبل تحريمها ثم لما حرمت سابت جميع هذه المنافع وصارت ضرراً صرفاً نشأ عنها الصداع والزحشة في الدنيا الشارب وفي الآخرة يسقى عصارة أهل النار وفي كلام بعضهم من لازم شربها حصل له خلل في جوهر العقل وفساد الدماغ والجنون في القم وضعف البصر والعصب وموت الفجأة وعمتة للقلب ومضطحة للرب ومن ثم جاء أنها أي الخمر ليست بدواء وليكن هاداً وجاء اجتنابوا الخمر فأنها مفتاح كل شر أي كان مغلقاً وجاء الخمر أم القواحش وفي رواية أم الخبائث وجاء في الخمر لا طيب الله من تطيب بها ولا شقي الله من استشقى بها وقد قيل لا منافاة بين كون الغزنبيين علفاً في المكعبة وسرقاً أو سرقاً أحدهما أو بين كون عبد المطلب جعلهم أحلياً للباب لأنه يجوز أن يكون عبد المطلب استخلص الغزنبيين أو الغزاة من التجار ثم جعلهم أحلياً للباب بعد أن كان علفهما وفي الامتاع وكان الناس قبل ظهور زعمهم تشرب من آبار حفرت بمكة وأول من حفرها ابتراقص فكانت ثم وكان الماء العذب بمكة قليلاً ولما حفر عبد المطلب زعم بن علياً حوضاً وصار هو وولده يملأونه فيكسره قوم من قريش ليلاً حسداً فيصلحه ثم أراحين يصبح فلما أكثروا من ذلك وجاء شخص واغتسل به غضب عبد المطلب غضباً شديداً فأرى في المنام أن قل اللهم اني لأحباها المغتسل وهي أشارت حل وبل أي حلال مباح ثم كفيتهم فقام عبد المطلب حين اختلفت قريش في المسجد ونادى بذلك فلم يكن يفسد حوضه أحد وأغتسل الأرمي في حوضه بدءاً ثم إن عبد المطلب لما قال لولده الحرث زدني أي امنع عني حتى أحفر وعلم أنه لا قدر له على ذلك نذر أن يزرع عشرة من الولد الذكور يمنعونه عن بيعالي عليه لئلا ينجح أحدهم عند المكعبة أي وقيل إن سبب

عائدين عمرو بن مخزوم فولدت له أبا طالب وعبد الله والنبي صلى الله عليه وسلم فانتقل النور إلى عبد الله وكان قد تزوج ذلك قبلها بزوجة قبل أول زوجه تزوجها قبله بنت جندب ويقال صفيية بنت جندب وهي أم ولده الحرث وأن سبب تزوجه أنه

قيلة بنت جندب فولدت له الحارث
ثم لما تزوج فاطمة بنت عمرو
الخز وميمية وولدت له عبد الله
انتقل النور اليه وكان اى عبد
الله احسن رجل في قريش خلقا
وخلقا وفي رواية كان اكل في
أبيه واحسنهم وأعفهم وأحبههم
الى قريش وكان نورا للنبي صلى الله
عليه وسلم ينادى وجهه وفي رواية
يرى في وجهه كالسكوك بدرى
وفي شرح المواهب كان ينادى
نورا في قريش وكان أجملهم
فشغفت به نساء قريش وكدن
أن تذهل عقولهن * قال أهل
السيرة لما قى عبد الله في زمنه من
النساء من العناء مثل ما قى يوسف
في زمنه من امرأة العزيز وقد
هدى الله والده فسماه بأحب
الاسماء الى الله في الحديث
أحب الاسماء الى الله عبد الله
وعبد الرحمن وهو الذبيح كما تقدم
وكان ذاعفة وكرم وسماحة و
باغ من العمر ثمان عشرة سنة
خرج مع أبيه ليزوجه آمنه
بنت وهب فرعى جملة من النساء
فصارت كل واحدة تعرض
نفسها عليه وهو يأبى لدياته
وعفته فأقى عبد المطلب عم آمنه
وهو وهب بن عبد مناف بن زهرة
ابن قصي وقيل ان وهبا المذكور

أبو هلاله أفروج أئمة لعبد الله وهي يومئذ أفضل امرأة في قريش نسباً وموضعاً له دخل بها عبد الله حين أمك عليها فحملت
برسول الله صلى الله عليه وسلم وانتقل ذلك النور إليها وعن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أجرى فرس مع أبي أيوب

الانصارى رضى الله عنه فبعثه فرس المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم أنا ابن العواتك انه لهو الجواد البحر
يعنى فرسه وقال فى بعض غزواته ٤٦ أنا النبی لا کذب * أنا ابن عبد المطلب أنا ابن العواتك وجاء أنا ابن العواتك

من سليم والعتاة في الأصل
المتلخنة بالطيب والظاهر وعن
بعض الطالبين أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال في يوم
أحد أنا ابن القواطم واختاف
الناس في عدد العواتك من
جداته صلى الله عليه وسلم فمن مكث
ومن مقل * وقد نقل الحافظ ابن
عساكر أن العواتك من جداته
صلى الله عليه وسلم أربع عشرة
وقيل إحدى عشرة وأولهن أم
أوى بن غالب واللواتي من سليم
منهن عاتكة بنت هلال أم عبد
مناف وعاتكة بنت الأوص بن
مرة بن هلال أم هانم وعاتكة
بنت مرة بن هلال أم أبي أمه صلى
الله عليه وسلم وهب وقيل أراد
بالعواتك من سليم ثلاثة من بنى
سليم أبكاراً أرضعته كل واحدة
منهن تسمى عاتكة (وأما القواطم)
من جداته فقيل عشر وقيل خمس
وقيل ست وقيل فإن منهن فاطمة
أم عبد الله وفاطمة أم قصى وقيل
لم يرد خصوص الأمهات التي
في عود نسبه بل أراد الأعم حتى
يشمل فاطمة أم أسد بن هاشم
وفاطمة بنت أسد التي هي أم علي
ابن أبي طالب رضى الله عنه
وفاطمة أمها وهؤلاء القواطم
غير الثلاث القواطم اللاتي قال

أى مع بعض قومه وفيهم جماعة من أحوال عبد الله بن مخزوم فسألها وقص عليها القصة
فقالت أرجعوا عني اليوم حتى يأتي تابعي فأسأله فرجها من عندها ثم غدا عليها
فقالت لهم قد جاءني الخبركم الدية فيكم فقالوا عشرة من الأبل فقالت تخرج عشرة من
الأبل وتقدح وكلما وقعت عليه من الأبل حتى تخرج القداح عليها فاضرب على عشرة
فخرجت عليه فلا زال يزيد عشرة عشرة حتى بلغت مائة فخرجت القداح عليها فقالت
قريش ومن حضره قد انتهت رضايك فقال عبد المطلب لا والله حتى اضرب عليها
ثلاث مرات أى ففعل ذلك وذبح الأبل عند الكعبة لا يصد عنها أحد أى من آدمي
ووحش وطير قال الزهري فكان عبد المطلب أول من سدى دية النفس مائة من الأبل أى
بعد أن كانت عشرة كما تقدم وقيل أول من سدى ذلك أبو يسار العدواني وقيل عامر بن
الظرب فخرجت في قريش أى وعلى ذلك فأولية عبد المطلب إضافية ثم نشت في العرب
وأقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأول من ودى بالأبل من العرب زيد بن بكر من
حوارن قتله أخوه أى وأما ما قيل أن القدح به المائة خرج على عبد الله أيضاً ولا زال
يخرج عليه حتى جاءه الأبل ثلثمائة فخرج على الأبل فحمرها عبد المطلب فضعف جداً
وقد ذكر الحافظ ابن كثير أن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما سأله امرأته أنها اندرت ذبح
ولدها عند الكعبة فأمرها بذبح مائة من الأبل أخذ من هذه القصة ثم سألت عبد الله بن
عمر رضى الله تعالى عنهما ما عن ذلك فلم يفتهم بشئ فبلغ مروان بن الحكم وكان أميراً على
المدينة فأمر المرأة أن تعمل ما استطاعت من خير بدل ذبح ولدها وقال أن ابن عباس وابن
عمر رضى الله عنهما لم يصيبا القنيس ولا يخفى أن هذا نذر باطل عندنا ما نثر الشافعية فلا
يلزمه به شئ وعند أبي حنيفة ومحمد يلزمه ذبح شاة في أيام النحر في الحرم أخذ من قصة
إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام قال القاضي البيضاوى وليس فيه ما يدل عليه وفى
الكشاف أنه صلى الله عليه وسلم قال أنا ابن الذبيحين أى عبد الله واسماعيل وعن بعضهم
قال كأنه معاوية رضى الله تعالى عنه فتذاكر القوم الذبيح هل هو اسمعيل أو اسحق
فقال معاوية على الخبر سقطتم كأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنام أعرابي أى
بشكوكه دب أرضه فقال يا رسول الله خلفت البلاد يا بسمة هل لك المال وضاع العيال
فعد على عافاء الله عليك يا ابن الذبيحين فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشكر
عليه فقال القوم من الذبيحان يا أمير المؤمنين قال عبد الله واسماعيل قال الحافظ
السيوطى هذا حديث غريب وفى أسناده من لا يعرف حاله قال بعضهم لما أحب إبراهيم
ولده اسمعيل بطبيع البشرية أى لاسما وهو بكره ووحيد أذاك وقد أجرى الله العادة
البشرية أن بكر الأولاد أحب إلى الوالدى وخموصاً إذا كان لأولاده غيره أمره الله

صلى الله عليه وسلم فحين لعل وقد دفع إليه توأما من القواطم الثلاث فان هؤلاء فاطمة بنت رسول الله بذي
صلى الله عليه وسلم وفاطمة بنت حمزة وفاطمة بنت أسد ومن جداته القواطم أم عمرو بن عائذ وفاطمة بنت عبد الله بن رزام وأما

فاطمة بنت الحرث وفاطمة بنت نصر بن عوف ام ام عبد مناف والله اعلم * (والسبب) * الذي دعا عبد المطلب لاختيار بني زهرة
انه قدم اليمن مرة فنزل على جبر من اليه ودفن قال عن الرجل فقال من بني هاشم ٤٧ قال انا اذن لي ان انظر بعضك قلت نعم

مالم يكن عورة ففتح احدي
مخفى فنظر فيها ثم نظري الاخرى
فقال اشهد ان في احدي يدين
ملكا وفي الاخرى نبوة وانما نجد
ذلك اى كلا من الملك والنبوة في
بني زهرة فكيف ذلك قلت لا ادري
قال هل لك من شاعة اى زوجة
من بني زهرة قلت اما اليوم فلا
فقال اذا تزوجت فتزوج منهم
فتزوج عبد المطلب هالة بنت
وهيب بن عبد مناف ام حمزة
وصفية قيل وام العباس ايضا
وقيل غير ذلك وزوج ابنه عبد الله
آمنة بنت وهب جاء لما اخبروه به
الحبر وقيل الذي دعا عبد المطلب
لاختيار آمنة من بني زهرة ولده
عبد الله ان سودة بنت زهرة
الكاهنة عمه وهب والدة آمنة
صلى الله عليه وسلم كان من
امرها انها لما ولدت رآها ابوها
سوداه وكانوا يتدنون من البنات
من كانت على هذه الصفة اى
يدفنونها حية ويمسكون من لم
تكن على هذه الصفة فأمر ابوها
بأودها وأرسلها الى الحجون
لتدفن هناك فلما حفر لها الحجون
وأراد دفنها سمع هاتفا يقول لا تدفني
الصبية وخلفها البرية فالتفت فلم ير
شيئا فعاد لدفنها فسمع الهاتف
يسبح يسبح آخر في ذلك المعنى

بذبحه ليخاص سره من حب غيره بأبلغ الاسباب الذي هو الذبيح للولد فلما امثل وخلص
سره له ورجع عن عادة الطبع فدام بذبح عظيم لان مقام الخلة يقتضى توحيد المحبوب
بالحبة فلما خاضت الخلة من شائبة المشاركة لم يبق في الذبيح مصلحة فتسخ الامر وفدى
هذا وجاء مما يدل على أن الذبيح اسحق حديث سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم اى
النسب اشرف وفي رواية من أكرم الناس فقال يوسف صديق الله بن يعقوب
اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله عليهم السلام كذا روى قال
بعضهم والثابت يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وما زاد على ذلك من الراوى
وما ذكر أن يعقوب لما بلغه ان ولده بنيامين أخذ بسبب السرقة كتب الى العزيز وهو
يومئذ لولد يوسف بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن
ابراهيم خليل الله الى عزيزي مرهرا ما بعد فانا أهل بيت موكل بئنا البلاء أما جدتي فربطت
بذاه ورجلاه ورمى به في النار يصرق فنجاه الله وجعلت النار عليه بردا وسلاما وأما أبى
فوضع السكين على قفاه لبذبح ففداه الله وأما أنا فكان لي ابن وكان أحب أولادى الى
فذهب فذهبت عيناى من بكافى عليه ثم كان لي ابن وكان أخاه من أمه وكنت أتسلى به
وانك حبسته وانا أهل بيت لا نسرق ولا نلدسار فافان رددته على والادعوت عليك دعوة
تدرك السابع من ولدك والسلام لم يثبت في كلام القاضى البضاوى وما روى أن
يعقوب كتب ليوسف من يعقوب بن اسحق ذبيح الله لم يثبت اى ولده لم يثبت ايضا ما في
أنس الجليل أن موسى لما أراد مفارقة شهاب وذهابه الى وطنه بجملة فرعون بسط
شهاب يديه وقال يا رب ابراهيم الخليل واسماعيل الصنى واسحق الذبيح ويعقوب
الكظيم ويوسف الصديق ردى على قوتى وبصرى فأمن موسى على دعائه فرد الله عليه
بصره وقوته وذكر أن يعقوب رأى ملك الموت في منامه فقال له هل قبضت روح يوسف
فقال لا والله هو حتى وعلمه ما يدعوه وهو يا ذا المعروف الدائم الذى لا ينقطع معروفه أبدا
ولا يخصمه غيره فرج عني وذكر ان سبب ذبيح اسحق اى على القول بأنه الذبيح أن
الخليل قال لاسارة ان جاءني منك ولد فهو لله ذبيح فجات سارة بهاق وكان بينهما وبير
ولادة هاجر لاسماعيل ثلاث عشرة أو أربع عشرة سنة واسحق امه بالعبرانية الضحالك وجاء
في حديث راويه ضعيف الذبيح اسحق وان داود سأل ربه فقال اى ربى اجعلنى مثل
آبائى ابراهيم واسحق ويعقوب فأوحى الله اليه انى ابتليت ابراهيم بالنار فصبروا بتليت
اسحق بالذبيح فصبروا بتليت يعقوب اى بفقده ولده يوسف فصبر بالحديث وعن ابن عباس
رضى الله عنهم فى قوله تعالى وبشرناه باسحق نبيا قال بشره نبيا حين فداء الله تعالى من
الذبيح ولم تكن البشارة بالنبوة عنده ولده اى لما صبر الاب على ما أمر به وسلم الولد لا مرا لله

فرجع الى أبيها وأخبره بما سمع فقال ان اهلنا شاؤوا وتركها فكانت كاهنة قريش فقالت يومالبنى زهرة فيكم نذيرة وتلد نذير الله
شان وبرهان وقيل ان الكاهن الذي في اليمن قال له ارى نبوة وملكا واراها في المتأفين عبد مناف بن قصي وعبد مناف بن زهرة

هو لما حلت به امه صلى الله عليه وسلم ظهر لها كثير من خوارق العادات ارهاص النبوة صلى الله عليه وسلم (منها) انهم انشكحوا
ثقلوا وانها آت في المنام فقال لها انتك ٤٨ حلت بسيد هذه الامة ونبيها وتوفى ابوه وامه حامل به وكانت وفاته بالمدينة

وكان قدر جمع ضعيفا مع قريش
لما رجعوا من تجارتهم ومروا
بالمدينة فختلف عند بني عدي بن
النجار وهم اخوال ابيه عبد
المطلب لان امه منهم فأقام عندهم
مريضاً شهراً فلما قدم اصحابه مكة
سألهم عبد المطلب عنه فقالوا
خلفناه مريضاً عند اخواله
فبعث عبد المطلب اليه اخاه
الحرث وقيل الزبير فوجدوه قد
توفي بالمدينة ودفن بهم اوقات
آمنة زوجته ترتبه

عفا جانب البلعاج من آل هاشم
وجاور لمداخار جاني الغمام
دعته المنابادة فاجابها
وماتركت في الناس مثل ابن هاشم
عشيرة راحوا بجمه لونه سريه

تماوره اصحابه في التزامه
فان تلك غائلته المنون وربها
فقد كان معطاء كثير التراحم

وعن ابن عباس رضي الله عنهما
قال لما توفي عبدالله قالت الملائكة
يا الهنا وسيدنا بنينا يا الهنا
لا ب له فقال الله تعالى اهم اناله
حافظ ونصير وفي رواية انا وليه
وحافظه وحاميه وربيه وقونه
ورازقه وكافيه فصلاوا عليه
وتسبحوا باسمه وقبل بلعقر
الصادق رضي الله عنه لم يتم النبي
صلى الله عليه وسلم اي حاكمه

فعلى جعلت المجازاة على ذلك باعطاء النبوة قال الحافظ السيوطي وحزمهم هذا القول
عباس في الشفاء واليه في التعريف والاعلام وكنت ملت اليه في علم التفسير وأنا
الآن متوقف عن ذلك اي كون اسحق هو الذبيح هذا كلامه وقد تنبأ كل من اسمعيل
واسحق ويعقوب في حياة ابراهيم عليهم الصلاة والسلام فبعث الله اسمعيل لجرهم واسحق
الى أرض الشام ويعقوب الى أرض كنعان ولا ينافي ذلك اي كون اسحق هو الذبيح
نفسه صلى الله عليه وسلم من قول القائل له يا ابن الذبيحين ولم ينكر عليه لان العرب كما
تقدم تسمى المأيا وفي الهدى اسمعيل هو الذبيح على القول الصواب عند علماء الصحابة
والتابعين ومن بعدهم وأما القول بأنه اسحق فدرود بأكثر من عشر بن وجها ونقل
عن الامام ابن تيمية ان هذا القول متلقى من أهل الكتاب مع انه باطل بنص كلامهم الذي هو
التوراة فان فيه ان الله أمر ابراهيم أن يذبح ابنه بكره وفي لفظ وحده وقد سرفوا ذلك في
التوراة التي بأيديهم اذ يذبح ابنك اسحق اي ومن ثم ذكر الماعاني بن زكريا ان عمر بن عبد
العزيز سأل رجلاً أسلم من علماء اليهود اى ابن ابراهيم أمر بذبحه فقال والله يا أمير
المؤمنين ان اليهود يعلمون انه اسمعيل وليكنهم يحسدونكم معشر العرب أن يكون أبائكم
للفضل الذي ذكره الله تعالى عنه فهم يحسدون ذلك ويرعون انه اسحق لان اسحق أبوه
ولي رسالة في ذلك سميت القول الملقى في تعيين الذبيح رجحت فيه القول بأن الذبيح اسمعيل
جواباً عن سؤال رفعه الى بعض الفضلاء وعلى أن الذبيح اسمعيل فجعل الذبيح بنى وعلى أنه
اسحق فجعله معروف بالأرض المقدسة على ميلين من بيت المقدس وفي كلام ابن القيم
تأييد كون الذبيح اسمعيل لا اسحق ولو كان الذبيح بالشام كما يزعم أهل الكتاب لكانت
القرايين والنجر بالشام لا بمكة واستشكل كون أولاد عبد المطلب عند ارادة ذبح عبد
الله كانوا عشرة بأن حزة ثم العباس انما ولد بعد ذلك وانما كانوا عشرة بهما وحينئذ
يشكل قول بعضهم فلما تكامل بتوهم عشرة وهم الحرث والزبير وحجل وضراد
والمقوم وأبواهب والعباس وحزة وأبوطالب وعبد الله هذا كلامه وأجيب
عن الأول بأنه يجوز أن يكون له حينئذ اى عند ارادة الذبيح ولداً اى فقد ذكر ان لولده
الحرث ولدين أبوسفيان ونوفل وولد الولد يقال له ولد حقيقة هذا وذكر بعضهم ان اعمامه
صلى الله عليه وسلم كانوا اثني عشر بل قيل ثلاثة عشر وان عبدالله ثالث عشرهم وعليه
فلا إشكال ولا يشك كون حزة أصغر من عبدالله والعباس أصغر من حزة وكلاهما
أصغر من عبدالله على ما تقدم من أن عبدالله كان أصغر بنى أبيه وقت الذبيح لانه يجوز
أن يكون المراد انه كان أصغرهم حين أراد ذبحه اى لا بقيد كونهم عشرة أو بذلك القيد
ولا ينافيه كونه ثالث عشرهم لان المراد به واحد من الثلاثة عشر وكان عبدالله كما

تقدم

ذلك قال لا يكون عليه حق لخلق والمراد الحقوق الثابتة بعد البلوغ لان امه ماتت وعمره ست سنين
وليعلم ان العزيز من اعزه الله وان قوته ليست من الآباء والامهات ولا من المال بل قوته من الله تعالى وايضاً ليرحم الفقير واليهم

ولم يلدت ولادتها أنها آتت في المنام فقال لها قولي إذا ولدته أعبدته بالواحدة من شرك كل حاسد
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان من دلالة حمل آمنه برسول الله صلى الله عليه ٤٩

ثم سمعه محمدا وفي السيرة الحلبية
وسلم أن كل دابة لقريش نطق
تلك الليلة التي حمل فيها وفات

تقدم أحسن فتى يرى في قريش وأجلهم وكان نور النبي صلى الله عليه وسلم يرى في وجهه
كالسكوب الذي أى المضي المنسوب إلى الدر حتى شغفت به نساء قريش وأى منهن
عنا ولبنه ظرما هذا العناء الذي أقبه منهن قيل أنه لما تزوج آمنه لم يبق امرأة من
قريش من بنى مخزوم وعبد شمس وعبد مناف إلا مرضت أى أسفا على عدم تزوجها به
فخرج مع أبيه ليزوجه آمنه بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كلاب
وأما الزهرة التي هي النجم فبضم الزاى وفتح الهاء والزهرة في الأصل هي البياض أى
وأم وهب اسمها قبله بنت أبي كبشة أى وكان عمر عبد الله حينئذ نحو ثمان عشرة سنة فر
على امرأة من بنى أسد بن عبد العزى أى يقال لها قبله وقيل رقية وهي أخت ورقية بن
نوفل وهي عند الكعبة وكانت تسمع من أخيه وأورقة أنه كائن في هذه الأمتة نبي أى وإن
من دلالة أن يكون نوراً في وجه أبيه وأنها ألهمت ذلك فقالت لعبد الله أى وقد رأيت
نور النبوة في غرته ○ أين تذهب يا عبد الله قال مع أبي قالت لك مثل الأبل التي فحرت عنك
وقع على الآن قال أنا مع أبي ولا أستطيع خلافه ولا فراقه وأنشد
أما الحرام فالملكات دونه * والحل لا حل فاستبينه
يحمي الكريم عرضه ودينه * فكيف بالأمر الذي تبغينه
قال ومن شعر عبد الله والده صلى الله عليه وسلم كما في تذكرة الصلاح الصفدى
لقد حكم البادون في كل بلدة * بأن لنا فضلا على سادة الأرض
وأن أبى ذوالجهد والسود الذى * يشار به ما بين نشر إلى خفض
أى ارتفاع وانخفاض (وعن أبى يزيد المدنى) أن عبد المطلب لما خرج بابنه عبد الله
ليزوجه فزبه على امرأة كاهنة من أهل تالة بضم التاء المثلثة فوق بلدة بالين قد قرأت
الكتب يقال لها فاطمة بنت مزلثة فقرأت نور النبوة في وجهه عبد الله فقالت له يا فتى
هل لك أن تقع على الآن وأعطيك مائة من الأبل فقال عبد الله ما أقدم أه (أقول) قال
الكلبي كانت أى تلك الكاهنة من أجل النساء وأعفهن فدعته إلى نكاحها فأبى
ولامنافة لأنه جاز أن تكون أراد بقوله أوقع على الآن أى بعد النكاح وفهم عبد
الله أنها تريد الأمر من غير سبق نكاح فأنشد الشعر المتقدم الدال على طهارته وعفته
وهذا بناء على اتحاد الواقعة وإن المرأة في هاتين الواقعتين واحدة وأنه اختلف في اسمها
وأنه مر على تلك المرأة في ذهابه مع أبيه ليزوجه آمنه ويدل لذلك فأتى المرأة التي عرضت
عليه ما عرضت وظاهر سياق المواهب يقتضى أنهم ما قضيتان وأن الأولى عند انصرافه
مع أبيه ليزوجه آمنه وقوله قد قرأت الكتب أى فجاز أن تقرأ في تلك الكتب أن
النبي صلى الله عليه وسلم المنتظر يكون نوراً في وجه أبيه وأنه يكون من أولاد عبد المطلب

٧ حل ل الله تلك السنة لنساء الدنيا أن يحملن ذكورا كرامة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
* ولله صلى الله عليه وسلم تحتونا أى على صورة المختون مكحولاً نظيفاً ما به قدر ولهم بعضهم

وفي الرسل محتون لعمرك خلقة * ثمان وتسع طبعون اكارم
 وهم زكريا شيث ادريس يوسف ٥٠ وحنظلة عيسى وموسى وآدم

ونوح شعيب سام لوط وصالح
 سليمان يحيى هود يس خاتم
 وقيل خنته جذه وقد يجمع بأنه
 تم خنتاه جرياعلى المعتاد * ولما
 ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وقع على الارض مقبوضة اصابع
 يده يشير بالسبابة كالسبع بها
 وفي رواية عن امة أنها قالت
 فلما خرج من بطنى نظرت اليه
 فاذا هو ساجد قد رفع اصبعيه
 كالتمضرع المبتهل وفي رواية
 شاخصا يبصره الى السماء وفي
 رواية أنه قبض قبضة من تراب
 فبلغ ذلك رجلا من بني اهب
 فقال لصاحبه ان صدق هذا
 الغلام ليغلبن هذا المولود اهل
 الارض اى لانه قبض عليه او صارت
 في يده * وروى ابن سعد أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال
 رأيت أمي حين وضعتني أنه سطم
 منها نوراضا له قصور بصرى
 وفي رواية أنها قالت لما وضعته
 خرج معه نوراضا له ما بين المشرق
 والمغرب فأضاءت له قصور الشام
 واسواقها حتى رأيت اعناق
 الابل يبصرى ولذلك قال عنه
 العباس رضى الله عنه في قصيدة
 مدحه بها المار جع من تبوك
 وانت لما ولدت أنثرت الله
 أرض وضأت بنورك الافق

او أنها الهمت ذلك فطمعت أن يكون ذلك النبي منها ويؤيد الثاني ما سياتى عنها والله
 اعلم * فأتى عبد المطلب عم آمنه وهو وهيب بن عبد مناف بن زهرة وهو يومئذ سيد بني
 زهرة نسبا وشرفا وكانت في حجره مأت أيتها وهيب بن عبد مناف وقيل أتى عبد المطلب
 الى وهيب بن عبد مناف فزوجه ابنته آمنه وقدم هذا في الاستيعاب فزوجه العبد الله
 وهي يومئذ افضل امرأه في قريش نسبا وموضعا فدخل بها عبد الله حين أملاك عليها
 مكانه فوقع عليها فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم وانتقل ذلك النور اليها * قيل
 وقع عليها يوم الاثنين في شعب أبي طالب عند الجرة الوسطى (أقول) فيه سياتى في فتح
 مكة انه نزل بالحجون بفتح الحاء المهملة عند شعب أبي طالب بالمكان الذي حصرت فيه
 بنو هاشم وبنو المطلب ويمكن أن يقال ذلك الشعب الذي كان في الحجون كان محملا
 لسكن أبي طالب في غير أيام منى وهذا الشعب الذي عند الجرة الوسطى كان ينزل فيه
 أبو طالب أيام منى فلا مخالفة والله اعلم * ثم أقام عندها ثلاثة أيام وكانت تلك السنة
 عندهم اذا دخل الرجل على امرأته اى عندها اهلها اى ففى واهلها كانوا بشعب أبي طالب
 ثم خرج من عندها فأتى المرأة التي عرضت عليه ما عرضت فقال لها مالك لا تعرضين على
 اليوم ما عرضت بالامس فقالت له فارقك النور الذي كان معك بالامس فليس لي اليوم
 بك حاجة * قال وفي رواية أنه لما امر عليها بعد أن وقع على آمنه قال لها مالك لا تعرضين
 على ما عرضت بالامس قالت من أنت قال انا فلان قالت له ما انت هو لقد رأيت بين
 عينيك نورا ما أراه الا ان ما صنعت بعدى فأخبرها فقالت والله ما أنا صاحبة رؤية
 وان كنت رأيت في وجهك نورا فأردت أن يكون في وابي الله الا أن يحمله حيث اراد
 اذهب فأخبرها أنها حامت بجوار اهل الارض اه (أقول) وفي رواية ان المرأة التي عرضت
 نفسها عليه هل ليلة العدوية وأن عبد الله كان في بنائه وعليه الطين والغبار وانه قال
 حتى اغسل ما على رأرجع اليك وأنه رجع اليها بعد أن وقع على آمنه وانتقل منه النور
 اليها وقال لها هل لك فيما قلت قالت لا قال ولم قالت لقد دخلت بنور وما خرجت به * اى
 وفي سيرة ابن هشام مررت ببني وبين عينيك غرة فمدعوتك فايت ودخلت على آمنه
 فذهبت بها واثنى كنت اى وحيث كنت ألمت بأمنة لتلدن منك ولما لا يخفى ان تعدد
 الواقعة ممكن وان هذا السباق يدل على ان هذه المرأة كان عندها علم بان عبد الله تزوج
 آمنه وأنه يريد الدخول بها وانما علمت أنه كائن نبي يكون له الملك والسلطان وغير خافى
 ان عرض عبد الله نفسه على المرأة لم يكن لرؤية بل ليستبين الامر الذى دعاها الى بذل
 القدر الكثير من الابل في مقابلة هذا النشئ على خلاف عادة النسا مع الرجال ولا يخالف
 ذلك بل يؤكده ما في الوفا من قوله ثم تذكر انك ختمية وجمالها وما عرضت عليه فأقبل

فبعض في ذلك الضيا في النور وسيل الرشاد نستبق
 وتزمت قصور قبصير بالرو * م براهم من داره البطيحاء
 (وقال البوصيري في الهمزية) اليها
 (قال في المناهب) ويخرج هذا النور عند وضعه اشارة

الى ما يجي به من النور الذي اهتدى به اهل الارض وزالت به ظلمة الشرك كما قال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ٥١ ويهديهم الى صراط مستقيم (روى) السهيلي

أنه صلى الله عليه وسلم لما ولد

تسكلم فقال جلال ربى الرضيع

وروى ايضا انه قال الله اكبر

كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان

الله بكرة واصبلا وعن عثمان بن

ابى العاص عن أمه رضى الله

عنها أنها قالت شهدت ولادة

النبي صلى الله عليه وسلم لم يلبث

قالت فلم انظر من البيت الا نورا

وانى لا نظرى الى النجوم تدنو حتى

اننى لا قول لبقه عن على وقولها

ليلا اى قرب الفجر جمع بين

الروايات قال بعض المفسرين

ان الله أقسم بالليلة التى ولد فيها

فى قوله تعالى والضحى والليل

وقيل المراد ليلة الاسراء وعن

الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف

رضى الله عنها قالت لما ولد رسول

الله صلى الله عليه وسلم وقع على

يذى فسمعت قائلا يقول رجلك

لله والى ذلك يشير قول البوصيرى

فى الهمزة

شمته الاملاك اذ وضعته

وشفتنا بقولها الشفاء

قال بعضهم له عطس لحمد الله

فشمته المسلاك وكذا يدل لهذا

الحديث الذى فيه أنه قال حين

خروجه الحمد لله كثيرا وعن أمه

أم النبي صلى الله عليه وسلم

ورضى عنها أنها قالت لما اخذنى

ما باخذ النساء اى عند الولادة رأيت نسوة كالتخلط ولا كانهن من بنات عبد مناف يحدقن بي ما رأيت اضواء منهن وجوها

وكان واحدة من النساء تقدمت الى فاستندت اليها واخذنى الخاض واشتد على الطلق وكان واحدة منهن تقدمت الى

اليها الحديث والله اعلم (وعن الديكلى) أنه قال كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة أم
اى من قبل أمه وايه فاجدت فيهن سفاحا والمراد بالسفاح الزنا اى فان المرأة كانت
تسافح الرجل مدة ثم يتزوجها ان اراد ولا شيئا مما كان من امر الجاهلية اى من
نكاح الام اى زوجة الاب لانه كان فى الجاهلية يباح اذا مات الرجل أن يخلفه على
زوجته كبرأ ولادته من غيرها وفى كلام بعضهم كان أقبح ما يصنع اهل الجاهلية الجمع
بين الاختين وكانوا يعيرون المتزوج بامرأة الاب ويسمونه الضيزن والضيزن الذى يزاوم
اباه فى امرأته ويقال له نكاح المقت وهو العقد على الرابة وهى امرأة الاب والراب زوج
الام * وما قيل ان هذا اى نكاح امرأة الاب وقع فى نسبه صلى الله عليه وسلم لان خزيمة
أحد آبائه صلى الله عليه وسلم لما مات خلف على زوجته كبرأ ولادته وهو كناية فخاء منها
بالنضر فهو قول ساقط غلط لان الذى خلف عليها كناية بعد موت ابيه مات ولم تلمنه
ومنشأ الغلط أنه تزوج بعدها بنت اخيها وكان اسمها موافقا لاسمها فخاء منها بالنضر
وبهذا يعلم ان قول الامام السهيلي نكاح زوجة الاب كان مباحا فى الجاهلية بشرع
مستقدم ولم يكن من المحرمات التى انتهكوها ولا من العظائم التى ابتدعوها لانه امر
كان فى عود نسبه صلى الله عليه وسلم فكناية تزوج امرأة ابيه خزيمة وهى برة بنت مرة
فولدت له النضر بن كنانة وهاشم ايضا قد تزوج امرأة ابيه واقدة فولدت له ضة غيفة
ولكن هذا خارج من عود نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم لانها اى واقدة لم تلد
جده صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم انا من نكاح لامن سفاح
ولذلك قال الله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف اى الا ما قد
سلف من تحليل ذلك قبل الاسلام وفائدة هذا الاستثناء أن لا يعاب نسب رسول الله صلى
الله عليه وسلم ويعلم أنه لم يكن فى اجداده صلى الله عليه وسلم من كان من بغية ولا من
سفاح الا ترى أنه لم يقل فى شئ نهى عنه فى القرآن اى عالم بيع اهلهم الا ما قد سلف لمحو
قوله تعالى ولا تقربوا الزنا ولم يقل الا ما قد سلف ولا تقتلوا النفس التى حرم الله ولم يقل
الا ما قد سلف ولا فى شئ من المعاصى التى نهى عنها الا فى هذه وفى الجمع بين الاختين لان
الجمع بين الاختين قد كان مباحا ايضا فى شرع من كان قبلنا وقد جرحه يعقوب عليه
السلام بين راحيل واختها ليا فقوله الا ما قد سلف التفت الى هذا المعنى هذا كلامه
فلا التفت اليه ولا معقول عليه على أن قوله ان يعقوب جمع بين الاختين يتارعه قول
القاضى البياضى ان يعقوب عليه السلام اغتاز تزوج ليا بعد موت اختها راحيل (وفى
أسباب النزول) للواحدى ان البضاوى عن اسباط قال المفسرون كان اهل المدينة فى
الجاهلية وفى قول الاسلام اذا مات الرجل وله امرأة جاء ابنه من غيرها ما أتى نوبه على

ما باخذ النساء اى عند الولادة رأيت نسوة كالتخلط ولا كانهن من بنات عبد مناف يحدقن بي ما رأيت اضواء منهن وجوها
وكان واحدة من النساء تقدمت الى فاستندت اليها واخذنى الخاض واشتد على الطلق وكان واحدة منهن تقدمت الى

وناولني شربة من الماء اشبهت بيضاً من اللبن وأبرد من الثلج واحلى من الشهد فقالت لي اشربني فشربت ثم قالت الثانية
ازدادني فازددت ثم صحت يديها على بطني ٥٢ وقالت سم الله اخرج باذن الله فقلن لي اي تلك النسوة نحن آسية امرأة

فرعون ومريم ابنة عمران وهؤلاء
من الخو والعين قال بعضهم اهل
ذلك كان قبل وجود الشفاء وأم
عثمان عندها واهل الحكمة في
شهود مريم وآسية كونهما
تصيران زوجتين له صلى الله عليه
وسلم في الجنة مع كل من اخت
موسى عليه السلام وقد حكي الله
هؤلاء النسوة أن يظاهن احد
فقد روى أن آسية لما زفت الى
فرعون اخذها الله عنها وكان هذا
حاله معها وقد رضى عنها بالنظر
اليها قالت أمه صلى الله عليه وسلم
ورأيت ثلاثة اعلام مضر وبات
عليها بالمشرق وعليها المغرب وعليها
على ظهر الكعبة ولما ولد صلى
الله عليه وسلم وضعت عليه
جذعة فانفلقت عنه فلقنت لان
عادتهم اذ اولداهم مولود في
الليل وضعو تحت الاناء لا يتفرون
اليه حتى يصحوا فلما ولد صلى
الله عليه وسلم وضعوه في رواية
تحت برمة ضجة فلما أصبحوا
ابوا البرمة فاذا هي قد انفلقت
ثقتين وعيناه الى السماء وهو يص
اباهم يشخب اى يسيل ابنا
ولما ولد صلى الله عليه وسلم
ارسلت الى جدته وكان يطوف
بالبيت تلك الليلة فجاء اليها فقالت
له يا أبا الحرث ولدك مولود له امر

تلك المرأة وصار احق بهم من نفسها ومن غيرها فان شاء أن يتزوجها تزوجها من غير
صداق الا الصداق الذي اصدقها الميت وان شاء تزوجها غيره واخذ صداقها ولم يعطها
شيأ وان شاء عضلها وضارها التفتدي منه فبات بعض الانصار بفاء ولان غيرها وطرح
نوبه عليها ثم تركها فلم يقر بها ولم ينق عليها يضارها التفتدي منه فأتت تلك المرأة وشكت
حاله للنبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى الآية ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء
الآية (وقيل) توفي ابو قيس فخطب ابنه قيس امرأة يه فقالت اني اعدت ولدا ولكني آتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأمره فأتته فآخبرته فانزل الله تعالى الآية وعن البراء
ابن عازب رضى الله عنه قال لقيت خالي يعنى أبا الدرداء رضى الله تعالى عنه وبعده الراية
فقلت أين تريد قال ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل تزوج امرأة يه أن
أضرب عنقه زاذني رواية احمد وأخذ ماله (وذكر) بعضهم ان في الجاهلية كان اذا
اراد الشخص أن يتزوج يقول خطب ويقول اهـ ل الزوجة فكبح ويكون ذلك فافحا
مقام الايجاب والقبول ومن نكح الجاهلية الجمع بين الاختين فانه كان مباحا عندهم
اي مع استعباحهم له كالتقدم (وذكر) بعضهم أن قبل نزول التوراة كان يجوز الجمع
بين الاختين اي تم حرم ذلك بنزولها قال وقد افتخر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بجداته اي تحدث بنعمته به فاصدابه التنبية على شرف هؤلاء النسوة وفضلهن على
غيرهن فقال انا ابن العوانك والقواطم فمن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
اجرى فرسه مع ابي ايوب الانصاري فسبقتة فرس المصطفى فقال صلى الله عليه وسلم أنا
ابن العوانك انه لهو والحداد البحر يعنى فرسه وقال صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته
اي في غزوة حنين وفي غزوة أحد انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب انا ابن العوانك
(وجاء) انا ابن العوانك من سليم والعاتكة في الاصل المتلخطة بالطيب والطاهرة وعن
بعض الطالبين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في يوم أحد انا ابن القواطم اي
ولا يتأفبه ما سبق أنه قال في ذلك اليوم انا ابن العوانك لانه يجوز أن يكون قال كلام
الكلمتين في ذلك اليوم (واختلف) الناس في عدد العوانك من جداته صلى الله عليه وسلم
فمن مكث ومن مقل وقد نقل الحافظ ابن عساكر ان العوانك من جداته صلى الله عليه وسلم
أربع عشرة وقبل احدى عشرة اي وأولهن أم لؤى بن غالب والواقي من بني سليم منهن
عاتكة بنت هلال ام عبد مناف وعاتكة بنت الاوص بن مرة بن هلال ام هاشم وعاتكة
بنت مرة بن هلال أم ابي امه وهب اي وقيل أراد بالعوانك من سليم ثلاثة من بني سليم
ابكارا أرضعنه كما سأتى في قصة الرضاع وكل واحدة منهن تسمى عاتكة (قال) وعن سعد
أن القواطم من جداته عشرة اهـ (أقول) وقيل خمس وقيل ست وقيل ثمان ولم أقف على

جيب فذعر عبد المطاب وقال ليس بشرا سويا فقالت بلى ولكن سقط ساجدا ثم رفع رأسه واصم به الى السماء من
ما خرجتم له ونظر اليه واخذ به الكعبة ودعا الله تعالى ثم خرج فدفعه اليها وعن عكرمة أن ابليس لما ولد رسول الله

صلى الله عليه وسلم ورأى تساقط النجوم قال الجنود قد ولد الليلة ولا يفسد علينا امرنا فقال له جنوده لو ذهبت اليه لخطبته فلما
دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الله جبريل فركضه برجله ركضة وقع ٥٣ بعدن وعن ابن عباس رضي الله عنهما

ان الشياطين كانوا لا يجيبون
عن السموات وكانوا يدخلونها
ويأتون باخبارها مما سبق في
الارض فيلقونها على الكهنة
فلما ولد عيسى عليه السلام هجروا
عن ثلاث سموات وعن وهب عن
اربع سموات ولما ولد رسول الله
صلى الله عليه وسلم هجروا عن
الكل وحسرت السماء بالشهب
فما يريد احد منهم استراق السمع
الا رمي بشهاب وازداد ذلك عند
المبعث وقد اخبرت الاحبار
والرهبان ببلية ولادته صلى الله
عليه وسلم فعن حسان بن ثابت
رضي الله عنه قال اني لغلـام
بفعة اى غلام مرتفع ابن سبع
او ثمان اعقل ما رأيت ومهت
اذا يهودى يثرب يصرخ ذات
غداة على أطفة اى محل مرتفع
يامعشر يهودا جفتموا اليه وانا
أسمع وقالوا ياك مالك قال طلع
نجم احمد الذى ولد به فى هذه
الليلة اى الذى طلوعه علامة
على ولادته صلى الله عليه وسلم فى
تلك الليلة فى بعض الكتب
القدسية وعن كعب الاحبار قال
رأيت فى التوراة ان الله تعالى
اخبر موسى عن وقت خروج
محمد صلى الله عليه وسلم اى من
بطن أمه وموسى اخبر قومه ان

من اسمه فاطمة من جذاته من جهة أبيه الاعلى اثنتي فاطمة أم عبد الله وفاطمة أم قصي
الا ان يكون صلى الله عليه وسلم لم يرد الامهات التى فى عود ونسبه صلى الله عليه وسلم بل
اراد الاعم حتى يشهد لفاطمة أم أسد بن هاشم وفاطمة بنت أسد التى هى أم على بن ابي
طالب كرم الله وجهه وفاطمة أمها وهؤلاء القواطم غير الثلاثة القواطم اللاتى قال صلى
الله عليه وسلم فيهن لعلى وقد دفع اليه نوباحر يراو قال له اقمهم هذا بين القواطم الثلاثة
فان هؤلاء فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة بنت حمزة وفاطمة بنت
أسد ثم رأيت بعضهم عديفين ام عمرو بن عائذ وفاطمة بنت عبد الله بن رزام وامها
فاطمة بنت الحرث وفاطمة بنت نصر بن عوف أم ام عبد مناف والله اعلم (وعن عائشة)
وابن عباس رضي الله تعالى عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال خرجت من نكاح
غير سفاح اى زنا فقد نكحت أم المرأة كانت تسافح الرجل مدة ثم تزوجها ان أراد
فكانت العرب تسفل الزنا الآن الشريف منهم كان يتورع عنه علانية والابعض
أفرادهم حرمة على نفسه فى الجاهلية * اى وفى حديث غريب خرجت من نكاح ولم
أخرج من سفاح من لدن آدم الى أن ولدنى ابنى وأمى ولم يصبني من سفاح الجاهلية شئ
ما ولدنى الانكاح الاسلام * قال وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما ولدنى بنى قط منذ خرجت من صلب آدم ولم تزل تتنازعنى الام
كبرا عن كبرا حتى خرجت من افضل حيين من العرب هاشم وزهرة (أقول)
والبقايا كن فى الجاهلية يصبهن على أبواهن رايات تكون علما فن أرادهن دخل عليهن
فاذا حلت احدهن ووضعت حملها جمعوا لها ودعوا لهم القافة ثم الحقوا ولدها بالذى
برون به شبهه فالتا ط اى لتعاقب والتحق به ودعى ابنه لا يتبع من ذلك والله اعلم * قال وعن
انس رضي الله تعالى عنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد جاءكم رسول من
أنفسكم يفتح الفاء وقال انا أنفكم نسبا وصرخوا حب اليه صلى الله عليه وسلم لقد جاءكم رسول من
كاهانكاح وفى رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما كنكاح الاسلام اى بخطب
الرجل الى الرجل موليته فيصدقها ثم يصدق عليها (وعن الامام السبكي) الانكحة التى
فى نسبه صلى الله عليه وسلم منه الى آدم كاهانكاح الاسلام اى بخطب
ولم يقع فى نسبه صلى الله عليه وسلم منه الى آدم الانكاح صحيح مستجمع لشروط الصحة
كنكاح الاسلام الموجود اليوم قال فاعتقد هذا بقلبك وعقلك ولا تزل عنه فتفسر
الدنيا والآخرة (قال بعضهم) وهذا من أعظم العناية به صلى الله عليه وسلم أن اجرى الله
سبحانه وتعالى نكاح آتائه من آدم الى أن اخرجهم من بين ابويه على نخط واحد وفق شريعته
صلى الله عليه وسلم ولم يكن كما كان يقع فى الجاهلية اذا اراد الرجل أن يتزوج قال خطب

الكوكب المعروف عندكم منه كذا اذا حركت وسار عن موضعه فهو وقت خروج محمد صلى الله عليه وسلم وصار ذلك مما
يتوارثه العلماء من بني اسرائيل وعن عائشة رضي الله عنها ترويه عن كان موجودا وقت ولادته صلى الله عليه وسلم قالت كان

يهودى يسكن مكة فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مجلس من مجالس قريش هل ولد فيكم الليلة مولود فقال القوم والله ما نعلمه فقال ٥٤ احفظوا ما اقول انكم ولدت هذه الليلة تبي هذه الامة الاخيرة وهو منكم معاشر

قريش على — تنقه شامة فيها شعرات متواترات اى متتابعات فكانت من عرف فرس اى وتلك العلامة هي خاتم النبوة اى علامتها والدايل علمها لا يرضع للبلتين وذلك في الكتب القديمة من دلائل نبوته وعند قول اليهودى ما ذكره تفرق القوم من مجالسهم وهم متعجبون من قوله فلما صاروا الى منازلهم أخبر كل انسان منهم أهله فقالوا قد ولد الليلة لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه محمدا فالتقى القوم حتى جاؤا لليهودى فآخبروه الخبر اى قالوا له أعلمت ولد فينا مولود فقال اذهبوا معي حتى انظر اليه فخرجوا حتى ادخلوه على أمه فقالتوا اخرجي الينا ابنتك فآخبرته وكشفوا عن ظهره فرأى تلك الشامة فخرم غشيا عليه فلما أفاق قالوا ويلك ما لك قال والله ذهبت النبوة من بني اسرائيل أفرحتهم بيامه عشر قريش أما والله ليس طوت بكم سطة يخرج خبرها من المشرق الى المغرب وعن الواقدي أنه كان بمكة يهودى يقال له يوسف لما كان اليوم اى الوقت الذى ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يولد له احد من قريش

وتقول اهل الزوجة نكح كما تقدم ويكون ذلك قائما مقام الايجاب والقبول والمراد بنكاح الاسلام ما يفيد الحل حتى يشعل القسرى بناء على ان أم اسمعيل كانت مملوكة لبراهيم حين حملت باسمعيل ولم يعتقها ولم يبعدهم قد علمنا قبل ذلك (وعن عائشة) رضى الله تعالى عنها كما في البخارى أن النكاح في الجاهلية كان على اربعة أنحاء نكاح كنكاح الناس اليوم اى باليجاب وقبول شرعيين دون أن يقول الزوج خطب ويقول اهل الزوجة نكح وحينئذ يزيد على ذلك النكاح الذى كان يقال فيه ذلك ونكاح البغايا ونكاح الاستبضاع ونكاح الجمع اى ومن النكحة الجاهلية نكاح زوجة الاب لا كبر اولاده والجمع بين الاختين على ما تقدم وحينئذ يكون المراد ليس في نسبه صلى الله عليه وسلم نكاح زوجة الاب خلافا لما تقدم عن السهمبلى ولا الجمع بين الاختين ولا نكاح البغايا وهو أن يطأ البقي جماعة متفرقين واحد بعد واحد فاذا حملت وولدت ألحق الولد بمن غلب عليه شبهه منهم ولا الاستبضاع وذلك ان المرأة كانت في الجاهلية اذا ظهرت من حضنها يقول لها زوجها ارسلنى الى فلان استبضعى منه وبعتر لها زوجها ولا يمسها أبدا حتى يبعين حملها من ذلك الرجل الذى تستبضع منه فاذا تبين حملها أصابها زوجها اذا أحب وليد فيه نكاح الجمع وهو أن يجتمع جماعة دون العشرة ويدخلون على امرأته من البغايا ذوات الرايات كلهم يطؤها فاذا حملت وضعت ومرض عليها بالبعد أن تضع حملها أرسلت اليهم فلم يستطع رجل أن يتنفع حتى يحقروا عند ما نقول لهم قد عرفتم الذى كان من امركم وقد ولدت فهو ابنك يا ذلان نسى من أحببت منهم فليطقه بولدها لا يستطيع أن يتنفع منه الرجل ان لم يغلب شبهه عليه فنكاح البغايا قسمان وحينئذ يحتمل أن يكون ام عروبن العاص رضى الله عنه من القسم الثانى من نكاح البغايا فانه يقال انه وطئها اربعة وهم العاص وأبواب وامية بن خلف وابوسفیان بن حرب وأدعى كلهم عمرا فالحقته بالعاص وقيل لها لم اخترت العاص قالت لانه كان يتفق على بناتى ويحتمل أن يكون من القسم الاول ويدل عليه ما قيل انه ألحق بالعاص لغلبة شبهه عليه وكان عمرو بن عبد ربه بذلك غيره بذلك على عثمان والحسن وعمار بن يامر وغيرهم من العصابة رضى الله تعالى عنهم وسيأتى ذلك في قصة قتل عثمان عتد الكلام على بناء مسجد المدينة (قال) وجاء أنه صلى الله عليه وسلم قال لم أزل أنقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات اى وفي رواية لم يزل الله يتقلبنى من الاصلاب الحسنة الى الارحام الطاهرة وروى البخارى بعث من خير قرون بنى آدم قرنا فخرنا حتى كفت في القرن الذى كنت فيه اه • وقد تقدم في قوله تعالى وتقبلك في الساجدين قيل من ساجد الى ساجد وتقدم ما فيه ومن جلسته قول ابى حيان ان ذلك استدل به بعض الرافضة على ان آباء النبي صلى الله

عليه قال يامعشر قريش قد ولد نبى هذه الامة هذه الليلة فى محرتكم اى ناحيتكم هذا موجب لطوف فى آنديتهم فلا يجد عليه خبر حتى انتهى الى مجلس عبد المطلب فسال فقيل له قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام فقال هو نبى والموتراة وكان بمكة الظهران

راهب من أهل الشام يدعى عيص وكان قد آفاه الله علما كثيرا وكان يلزم صومعة له ويدخل مكة فيلقى الناس ويقول بوشك
أي يقرب أن يولد فيكم مولوديا أهل مكة تدن له العرب أي تذلل وتخضع ٥٥ وعلاكم العجم أي أرضهم أو بلادها هذا زمانه

فمن أدركه أي أدرك بعثته واتباعه
أصاب حاجته أي ما يؤمله من
الخير ومن أدركه وخالفه خطأ
حاجته فكان لا يولد مولود بمكة
الأو يستل عنه فيقول ما جاء بعد
أي الآن فلما كان صبيحة اليوم
أي الوقت الذي ولد فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم خرج عبد
المطلب حتى أتى عيصا فوقف على
أصل صومعته فناداه فقال من
هذا فقال أنا عبد المطلب فقال
كن أباه فقد ولد ذلك المولود الذي
كنت أحسدنكم به وإن نجمة
طلع البارحة وعلامة ذلك أيضا
أنه وجع فبشمتكي أي لا يرضع
فلانا ثم دعاني فاحفظ لسائلك
لا تذكر ما قلته لك لاحد من
قومك فانه لم يجسد أحد حسده
ولم يخ على أحد كما يعني عليه قال
فما عمره قال ان طال عمره لم يبلغ
السبعين يموت في وتردونها وذلك
جل اعمار أمته وتكسب الاصنام
عند ولادته صلى الله عليه وسلم
وتقدم أنها تنكس ايضا عند
الحمل وعن عبد المطلب قال كنت
في الكعبة فرأيت الاصنام
سقطت من أما كنتا وخرت سجدا
وسمعت من جدار الكعبة قائلا
يقول ولد المصطفى المختار الذي
تهلك يده الكفار وبطهر من

عليه وسلم كانوا مؤمنين أي مقسكين بشرائع انبيائهم ثم رأيت الحافظ السيوطي قال الذي
تلخص ان أجداده صلى الله عليه وسلم من آدم الى مرة بن كعب مصرح بايمانهم أي في
الاحاديث واقوال السلف وبقى بين مرة وعبد المطلب اربعة أجداد لم اظفر فيهم بنقل
وعبد المطلب سبأ في الكلام فيه وقد ذكر في عبد المطلب ثلاثة أقوال احدها وهو
الاشبه أنه لم تبلغه الدعوة أي لانه سبأ في انه مات وسنه صلى الله عليه وسلم ثمان سنين
والثاني انه كان على مله ابراهيم عليه الصلاة والسلام أي لم يعبد الا صنما والثالث ان
الله تعالى احياه له بعد البعثة حتى آمن به ثم مات وهذا أضعف الاقوال وأوهاها لم يرد قط
في حديث ضعيف ولا غيره ولم يقل به احد من أئمة السنة وانما حكى عن بعض الشيعة
(قال بعضهم) وقوله صلى الله عليه وسلم من أصاب الطاهر من الارحام الطاهرات دليل
على ان آباء النبي صلى الله عليه وسلم وأمهاته الى آدم وحواء ليس فيهم كافر لان الكافر
لا يوصف بانه طاهر وفيه ان الطاهرية فيه يجوز أن يكون المراد بها ما قابل انكحة
الجاهلية المتقدمة وقد اشار الى اسلام آباءه وأمهاته صاحب الهمزية بقوله
لم تنزل في ضماير الكون فحنا • رلك الامهات والاباء

أي لان الكافر لا يقال انه مختار لله (والسبب) الذي دعا عبد المطلب لاختيار بنى زهرة
ما حدث به ولده العباس رضي الله تعالى عنه قال قال عبد المطلب قدمنا لعين في رحلة
الشتاء ففرلنا على حبر من اليهود يقرأ الزبور أي الكتاب وأهل المراد به التوراة فقال من
الرجل قلت من قريش قال من أيهم قلت من بنى هاشم قال أتأذن لي أن انظر بعضك
قلت نعم ما لم يكن عورة قال ففتح إحدى مضرى فنظر فيه ثم نظري الاخرى فقال أنا أشهد
ان في احدى يديك وهو مراد الاصل بقوله في مضرى كمالا في الاخرى نبوة وانما نجد
ذلك أي كمالا من الملك والنبوة في بنى زهرة فكيف ذلك قلت لأدري قال هل لك من ساعة
قلت وما الساعة قال الزوجة أي لانها تسابع أي تسابع وتناصر زوجها قالت أما
اليوم فلا أي ليست لي زوجة من بنى زهرة ان كان معه غيرها ومطلقا ان لم يكن معه
غيرها فقال اذا تزوجت فتزوج منهم أي وهذا الذي ينظر في الاعضاء وفي خيلان الوجه
فيحكم على صاحبها بطريق الفراسة يقال له حراما لله له وتشديد الزاي آخره همزة
منونة (وقد ذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني) عن شيخه سيدي علي الخواص نفعنا الله
تعالى ببركاتهم ما أنه كان اذا نظر لائف انسان يعرف جميع زلاته السابقة واللاحقة الى أن
يموت على التعيين من محبة فراسته هذا كلامه • أي ومن ذلك ان معاوية بن ابي سفيان
رضي الله عنه لما تزوج امرأته ولم يدخل بها فقال لزوجه مبسوء أم ابنه زيد اذهبي
فاظري اليها فانها ظنرت اليها ثم رجعت اليه وقالت هي بديعة الحسن والجمال ما رأيت

عبادة الاصنام وبأمر بعبادة الملك الامام وفي السيرة الحلبية أن نفر من قريش منهم ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل
وعبيد الله بن جحش كانوا يجتمعون الى صنم فدخلوا عليه ليلة مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأوه من كتابه على وجهه فانكروا

ذلك فاحذوه فردوه الى خاله فانقلب انقلابا عينا فافردوه فانقلب كذلك الثالثة فقالوا ان هذا الامر حدث ثم انشد بعضهم اياتنا
 يخاطب بها الصنم ويتعجب من ٥٦ امره وبسأله فيما عن سبب تنكسه فسمع هاتقان جوف الصنم بصوت جهير اى مرتفع يقول
 تردى لمولودا نارت نيوره

جميع فجاج الارض بالشرق والغرب
 قال في الهمزية

ونوات بشرى الهواتف ان قد
 ولد المصطفى وحق الهناء
 وتزلزلت الكعبة واضطربت
 لئله ولادته صلى الله عليه وسلم ولم
 تسكن ثلاثة ايام ولياليهن وكان
 ذلك اول علامة رأت قريش من
 مولد النبي صلى الله عليه وسلم
 وارتحس اى اضطرب وانشق
 ايوان كسرى انوشروان وكان
 مبنيا بشاه في غاية الاحكام بحيث
 لا تعمل فيه الفؤس وسمع لشقه
 صوت هائل وسقط منه اربع
 عشرة شرافة وليس ذلك لخلل
 في بنائه وانما اراد الله ان يكون
 ذلك آية انبياه صلى الله عليه وسلم
 باقية على وجه الارض يروى ان
 الرشيد اراد هدم الايوان فقال له
 وزيره يحيى بن خالد البرمكي
 يا امير المؤمنين لاتهدم بناء هو آية
 الاسلام وخذت نارفارس اى
 مع ايقاد خدامها الهاى وكتب
 صاحب فارس لكسرى ان يوت
 النار خدت تلك الليلة ولم تحمد
 قبل ذلك بالفاء عام وعاشت اى
 عارت بحيرة ساوة بحيث صارت
 يابسة كان لم يكن بهائى من
 الماء مع شدة اتساعها اى وكتب

منه الكن رايت حالا سودت تحت سرتها وذلك يدل على ان رأس زوجها يقطع ويوضع في
 حجرها فطلقها معاوية رضي الله تعالى عنه ثم تزوجها النعمان بن بشير رضي الله تعالى
 عنه وكان والمبا على حص فدعا لابن الزبير وترك مروان ثم خاف من اهل حص لما تبعوا
 مروان ففر هاربا فبقي به جماعة منها فقطعه وارأسه ووضعوه في حجر تلك المرأة ثم بنوا
 بتلك الرأس الى مروان وقتل النعمان هذامن اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم لان
 أمه لما ولدته وكان أول مولود ولد لانصار بعد الهجرة على ماسيا في حملته الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فدعا بقرة فضعها ثم وضعها في فيه فخنكها فقالت يا رسول الله ادع
 الله تعالى أن يكفر ماله وولده فقال أما ترضين أن يعيish حميدا ويقتل شهيدا ويدخل
 الجنة وهو الذى اشار على يزيد بن معاوية باكرام آل البيت لما قتل الحسين بن كان مع
 الحسين من أولاده واولاد اخيه وقاربه وقال له عاملهم بما كان يعاملهم به رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لورا هم على هذه الحالة فرق لهم يزيدوا كرمهم وردهم معهم وامر باكرامهم
 على ماسيا في ذكره ان شاء الله تعالى وعما يروى عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول ان للشيطان مصالى وغفوخا وان مصاليه وغفوخه البطر بنم الله والفخر
 بعباده الله والتكبر على عباد الله واتباع الهوى في غير ذات الله (وقد ذكر) ان حص نزل
 به تسعمائة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيهم سبعون بدريا (وفي حياة الحيوان)
 ان حص لا يعيish بها العقارب واذا طرحت فيها عقرب غريبة ماتت لوقت اقبل لطلسم بها
 * وفي حديث ضعيف ان حص من مدن الجنة وقيل الحزاء هو السكان وقيل هو الذى
 يحجز الاشياء ويقدرها بظنه ويقال للذى ينظر في النجوم فانه ينظر فيها بظنه فربما اخطأ اى
 لان من علوم العرب الكهانة والعيافة والقيافة والزجروا لخط اى الرمل والطب ومعرفة
 الانواء ومهاب الرياح (فلما رجع) عبد المطلب الى مكة تزوج هالة بنت وهيب بن عبد مناف
 فولدت له حنة وصفيية وزوج ابنه عبد الله آمنة بنت وهب اخى وهيب فولدت له رسول
 الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم فكانت قريش تقول فلج عبد الله على ابيه اى فاز وظفر لان
 الفلج بالقاء واللام المقموحين والجيم الفوز والظفر اى فاز وظفر على ابنه ابوه من
 وجود هذا المولود العظيم الذى وجد عند ولادته مالم يوجد عند ولادة غيره * اى وفي
 كلام ابن المحدث ان عبد المطلب خطب هالة بنت وهيب عم آمنة في مجلس خطبة عبد الله
 لا آمنة وتزوجا ولم ياتم ابنتاهما ثم رايت في اسد الغابة ما يوافقه وهو ان عبد المطلب
 تزوج هو وعبد الله في مجلس واحد قيل وفيه نصريح بان عبد الله كان موجودا حين
 قال الخبر لعبد المطلب ان النبوة موجودة فيه وكيف تكون موجودة فيه مع انتقالها
 لعبد الله وقد يقال من أين ان عبد المطلب تزوج هالة عقب محبة من عند الخبر حتى

يكون

لكسرى عامله بذلك ايضا الى ذلك يشير ابو صيرى في الهمزية بقوله

وتدعى ايوان كسرى ولولا * آية منك ما تدعى البناء

وغدا كل بيت نار وفيه * كرى من خودها وبلاء

ورأى الموبدان وهو القاضي الكبير وقيل خادم النيران الكبير ورئيس الاحكام في منامه ابلاصعاً باثقة قد خيل عرايا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها وكان كبرى قدرأى ماها له وأقرعه ٥٧ من ارتجاس الايوان وسقوط الشرفات

فلما أصبح قصير ولم يظهر الانزعاج له - هذا الامر الذي رآه تشجعاته رأى انه لا يدخر هذا الامر عن مرارته - اى فرسانه وشجعانه فجمعهم ولبس تاجه وجلس على سريره ثم بعث اليهم فلما اجتمعوا قال تدرون فيم بعث اليكم قالوا لا الا ان يخبرنا الملك فيمناهم كذلك فذو رده عليه كتاب بخمود النيران وكتاب من صاحب ابله يخبره ان بحيرة ساوة غاضت تلك الليلة وورد عليه كتاب صاحب الشام يخبره ان وادى ساوة انقطع تلك الليلة وكتاب صاحب طبرية ان الماء لم يجري بحيرة طبرية فازداد غم الى غمه ثم اخبرهم بما رأى وماها له من ارتجاس الايوان وسقوط الشرفات فقال الموبدان فانما اصلى الله الملك رأيت في هذه الليلة رؤيا ثم قص عليه رؤياه في الدليل فقال اى شئ هذا يا موبدان قال حدث بكون في ناحية العرب فابعث الى عاملك بالحيرة يوجه اليك رجلا من علمائهم فانهم اصحاب علم بالحدثان فكتب كسرى عند ذلك من كسرى ملك الملوك الى الزمسان بن المنذر اما بعد فوجه الى رجلا عالمين

يكون قول الحبر لعبد المطلب ما در بعد وجود عبد الله جازان يكون ذلك صدر من الحبر لعبد المطلب قبل ولادة عبد الله وفيه ان هذا لا يحسن الا لو كانت ام عبد الله من بنى زهرة الا ان يقال يجوز ان يكون عبد الله وجد من بنى زهرة لجواز ان يكون عبد المطلب تزوج من بنى زهرة غير هالة فاولادها عبد الله * ثم ان قول الحبر لعبد المطلب انه يجدف احدى يديه الملك وانه يكون في بنى زهرة مشكل ايضا لان الملك لم يكن الا فى اولاد ولد العباس ولا يستقيم الا لو كانت ام العباس من بنى زهرة اما هالة التى هى ام حمزة وغيرها وام العباس ليست من بنى زهرة خلافا لما وقع في كلام بعضهم ان العباس ولده هالة فهو شقيق حمزة لانه خلاف ما اشتهر عن الحفاظ الا ان يقال جازان يكون الملك والنسبة للذان عناهما الحبر عما نبوته وملكه صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم اعطيه ما اى كلام من الملك والنسبة للمتقين اليه من ابيه عبد الله بناء على ان ام عبد الله من بنى زهرة ولعله لا يناسبه قول بعضهم تزوج عبد المطلب فاطمة بنت عمرو وجعل مهرها مائة ناقة ومائة رطل من الذهب فولدت له اباطال وعبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم لانه يجوز ان تكون فاطمة هذه من بنى زهرة وحينئذ لا يشكل قول الحبر اذا تزوجت فترجح منهم اى من بنى زهرة بعد قوله الك شاعرة وقيل الذى دعا عبد المطلب لاختيار امته من بنى زهرة لولده عبد الله ان سودة بنت زهرة الكاهنة وهى عمه وهب والد امته صلى الله عليه وسلم كان من امرها انهم الماولدت رآها ابوها زرقا سمى اى سوداء وكانوا يندون من البنات من كانت على هذه الصفة اى يفتنونها بحبة ويسكون من لم يكن على هذه الصفة مع ذل وكأية اى لانه سبأى ان الجاهلية كانوا يفتنون البنات وهن احياء خصوصا كعدة قبيلة من العرب خوف العار وخوف الفقر والاملاق وكان عمرو بن نفيل يحى المؤودة لاجل الاملاق يقول للرجل اذا اراد ان يفعل ذلك لاتفعل انا كفيك مؤنتها فيما خذها فاذا تزعرت قال لا يها ان شئت دفعتم اليك وان شئت كفيك مؤنتها وكان صعصة جدا الفرزدق يفعل مثل ذلك فامر ابوها بولادها وارسلها الى الحجون لتدفن هناك فلما حفرها الحافروا راد دفنهم اجمعها فتايقول لا تشد الصبية وخلها في البرية قالت فت فلم ير شيئا فعاد لدفنهم افسهم الهاتى يسجج يسجج آخرى المعنى فرجع الى ابيها واخبره بما سمع فقال ان لها الشاوتر كهاف كانت كاهنة قریش فقالت يومال بنى زهرة فيكم نذيرة اولاد نذيرا فاعرضوا على بناتكن فعرضن عليهن افقالت فى كل واحدة منهن قولنا ظهر بعد حين حتى عرضت عليا آمنة بنت وهب فقالت هذه النذيرة اولاد نذير اله نأان

٨ حل ل أريد ان اسأله عنه فوجه اليه بعبد المسيح الغسالى وهو معدود من المعمرين عاش مائة وخمسين سنة فلما ورد عليه قال الك علم بما اريد ان أسألك عنه قال ليس اناى الملك بما أحب فان كان عندى علم منه أعلمته والاخبرته بمن يعلمه فأخبره بالذى وجه اليه فيه قال علم ذلك عند خال لي يسكن مشارف الشام اى اعاليمها وهى الجابية المدينة المعروفة يقال له سطح

قال فانه فاسأله عما سألك عنه ثم اتنى بفسيره فخرج عبد المسيح حتى انتهى الى سطح وقد اشفى على الضريح اى الموت وعمره
اذنك ثلثمائة سنة وقيل سبعة مائة سنة وكان جسدا ملقى لاجوارح له وكان لا يقدر على الجلوس الا اذا غضب فانه ينتفخ
فيجلس وكان وجهه في صدره ولم يكن له ٥٨ رأس ولا عنق وفي كلام غير واحد لم يكن له عظم سوى رأسه وفي لفظ لم يكن له عظم

ولا عصب الا للججمة والكفين
ولم يتحرك منه الا اللسان وكان
السطح سريرا اذا اريد نقله من
مكان الى مكان يطوى من رجله
الى رقبته كما يطوى الثوب
ويوضع على السرير فيذهب به
الى حيث يشاء واذا اريد استخراجه
ليخبر عن الغيبات يحرك كما يحرك
سقاء اللبن الذى يخض الخرج
زبد فينتفخ ويمتلئ ويملأ
النفس فيضرب عايسأل عنه وكانت
جمجمته اذا استأثر اللبس فيها
لانشها فسلم عبد المسيح على سطح
وكلمه فلم يرد عليه سبط جوايا
فانشأ يقول عبد المسيح الايات
المشهوره التي اولها

• أصم أم يسمع غطريف العين •
فلما سمع سطح شعر عبد المسيح
رفع رأسه وقال عبد المسيح على
جل مشيخ اى سربع جاء الى سطح
وقد وافى الضريح بعنك ملك
ساسان لا يرتجاس الايوان وخود
النيران ورؤيا الموبدان وأى
ابلاصا با تفودخيلاعرابا قد
قطعت دبله وانتشرت في بلادها
يا عبد المسيح اذا كثرت التلاوة
وظهر صاحب الهراوة وغاضت
بحسيرة ساوة وخدت نار فارم

وبرهان منيرا اى فاختار عبد المطلب لآمنة من بنى زهرة عبد الله واضح من سياق
قصة هذه الكاهنة وأما اختباره لتزوجه بعض نساء بنى زهرة فسيبها ما تقدم عن الخبرين
على ان أم عبد الله كانت من بنى زهرة وأما جعل الشمس الشامي ما تقدم عن الخبرين
لتزويج عبد المطلب ابنه عبد الله امرأة من بنى زهرة فقيه نظرا لظاهره اذ كيف يأتي ذلك
مع قوله اذ تزوجت فتزوج منهم بعد قوله لا شاة اى زوجة ثم رأيت ابن دحية
رحمه الله تعالى ذكره في التواريخ عن البرقي أن سبب تزويج عبد الله آمنة ان عبد المطلب
كان بأبى اليمن وكان ينزل فيه على عظيم من عظمائهم فغزل عنده مرة فاذا عنده رجل من
قرأ الكتاب فقال له انك لنرى أن افقش منخرك فقال دونك فانظر فقال أرى نبوة وملاكا
وأراهما في المافين عبد مناف بن قصي وعبد مناف بن زهرة فلما انصرف عبد المطلب
انطلق بابنه عبد الله فتزوج عبد المطلب هالة بنت وهيب فولدت له جزء وتزوج ابنه
عبد الله آمنة فولدت له رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا واضح لانه اسقط قول الخبر
لعبد المطلب هل لك من شاة الى آخره فاحتاط عبد المطلب فتزوج من بنى زهرة وتزوج
ولده عبد الله منهم وحيد ثم كان المناسب للبرقي رحمه الله تعالى أن يزيد بعد قوله ان سبب
تزوج عبد الله آمنة قوله وتزوج عبد المطلب هالة

(باب ذكر حمل أمه به صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء والمرسلين)

عن الزهري رحمه الله تعالى قال قالت آمنة لقد علقت به صلى الله عليه وسلم فأنجبت له
مشقة حتى وضعت عنه انها كانت تقول ما شرفت بفتح أوله وثانيه اى ما علقت بأبى حملت
به ولا وجدت له ثقب لا يفتح الفاف كما تجدد النساء الا أنى أنكرت ورفع حبيضي بكسر الحاء
الهيئة التي تلتزها الحائض من التجنب وأما الفتح فالمرأة الواحدة من دفعات الحيض اى
والذى ينبغي أن يكون الثاني هو المراد واستعمات المرة في مطلق الدم الذى تراه الحائض
وربما يؤيد أن هذا هو المراد أن بعضهم نقل ان الحيضة بالكسر اسم للحيض قالت
وربما ترفعنى وتعوداى فلم يكن رفعها دلا على الحمل اى وهذا ربحا بقيدان حبيضا
تكرر قبل حملها به صلى الله عليه وسلم ولم أقف على مقدار تكرره وقد ذكر أن مريم عليها
السلام حاضت قبل حملها بعيسى عليه الصلاة والسلام حبيضا قالت آمنة وآتى آتى اى
من الملائكة وآباين الناعة واليقظة وفى رواية بين النائم اى الشخص النائم واليقظة
فقال هل شـ عرت بأنك قد حملت بسيد هذه الامة ونبيها اى وفى رواية بسيد الانام اى
اعلى ذلك وأمهانى حتى دفنت ولادنى آتانى فقال قولى اى اذا ولدته اعيدته بالواحد *

فليست بابل للفرس مقام ولا الشام لسطح شاما يملك منهم ملوكا وملاكات على عدد اشرفات وكل ماهوات آت من
ثم مات سطح من ساعته • وذكر الطبري أن ابرو بن هرمل جاءه لاجاء في المنام فقبل له سلم ما فى يده الى صاحب الهراوة فلم يزل
مذهورا حتى كتب له النعمان بظهور النبي صلى الله عليه وسلم بتامة وعند موت سطح نهض عبد المسيح الى رحله وهو يقول

اياها منها

شرفا لك ماضى العزم شجير * ولا يفرك تفريق وتغير

والخير والشرم قرنان في قرن * والخير من يسع والشر محذور

وأخبره بما قال مطيع قال كسرى الى ان يملك منا أربعة عشر ملكا كانت امور ٥٩

فلما قدم عبد المسيح على كسرى
وامور فلان منهم بعضهم في خلافة عمر

رضي الله عنه وملك الباقون في
خلافة عثمان رضي الله عنه وكان
مدة ملكهم ثلاثة آلاف سنة
ومائة وأربعة وستين سنة ومن
ملوك بني ساسان سابور ذو الاكاف
قيل له ذلك لانه كان يخضع اكاف
من ظفريه من العرب ولما جاء
للساير في عظيم فزروا منه ومن
جيشه وركوا غير بن عيم وهو
ابن ثمانمائة سنة وكان معلقا في
قفة لعدم قدرته على الجلوس
فاخذوا جريحه اليه واستنطقه
فوجد عنده أدبا ومعرفة فقال
للملك أيها الملك لم تفعل فعلك
هذبا بالعرب فقال يزعمون أن
ملكنا يصير اليهم على يد نبي يبعث
في آخر الزمان فقال له عمير فأن
حلم الملوك وعقلهم ان يكن هذا
الامر باطلا فلن يضرنا وان يكن
حقا أفوك ولم تتخذ عندهم يدا
يكافونك عليها ويعظمونك بها
في دولتهم فأنصرف سابور ورك
تعرضه للعرب وعن العباس رضي
الله عنه عم النبي صلى الله عليه
وسلم قال يا رسول الله دعاني الى
الدخول في دينك اشارة الى
علامته لنبوتك رأيتك في المهدي
تناهى القمراى فحدثه فتشبه

من شر كل حاسد اى ثم سمى محمدا فان اسمه في التوراة والانجيل أحمد يحمده أهل السماء
وأهل الارض وفي القرآن محمد اى والقرآن كتابه موسى اى عن محمد الباقر رضي الله تعالى
عنه أن نبيه أحمد قال بعضهم ويذكر بعد هذا البيت آيات لأصل لها واذا ثبت انها
قالت له ذلك بعد ولادته كان دليلا لما يقوله بعض الناس ان له من رقت النبي صلى الله عليه
وسلم من العين (أقول) ظاهر هذا السياق انها لم تعلم بحملها الا من قول الملك لانها لم تجد
مانسة تدل به على ذلك لانهم لم يجدوا ولا وعادتها ان يحضرا بعد عاده عدم وجوده في
زمانه المعتاد لها اى ولم تعول على مفارقة النور لعبد الله وانتقال النور الى وجهها
على ما ذكر بعضهم ففي كلام هذا البعض لما فارق النور وجه عبد الله استقل الى وجه
آمنة ولا على خروج النور منها مما اوقفه بناء على أنه غير الجلل على ما بان في خلفاء دلالة
ما ذكر على ذلك واعل أباه صلى الله عليه وسلم عبد الله لم يبايها قول المرأة التي عرضت
نفسها عليه اذهب فأخبرها أنها حات بجبرأهل الارض والثقل في ابتداء الحمل الذي
حمل عليه بعض الروايات كما سيأتى يجوز أن يكون بعد اخبار الملك لها السكن في
المواهب في روايته عن كعب رضي الله تعالى عنه أن محبي الملك لها كان بعد ان مضى من
حاملها ستة أشهر فاستأمل فان الستة أشهر لا يقال انها ابتداء الحمل ونص الرواية كانت
آمنة تحدث وتقول أتاني آت حين مررت من حلى ستة أشهر في المنام وقال لي يا آمنة انك
حملت بخيرا العالين فاذا ولدته فسميه محمدا واكتفى شأنا الآن يقال يجوز تعدد الملك
أو تكرر رجى الملك لها فليأمل والله أعلم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما كان
من دلالة حمل آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم أن كل دابة اقترست نقطة تلك الليلة اى
التي حمل فيها اى في اليوم قبلها برسول الله صلى الله عليه وسلم اى بناء على ما هو الظاهر
عما تقدم انه حين وقع عليها انتقل اليها ذلك النور وقات حمل برسول الله صلى الله عليه
وسلم ورب الكعبة ولم يبق سرير الملك من ملوك الدنيا الا أصبح منكوسا اى ومثله هذا
لا يقال من قبل الراى (أقول) دلالة الاول على مطلق الحمل به صلى الله عليه وسلم لا على
خصوص حمل آمنة به صلى الله عليه وسلم حينئذ واضحه وأما دلالة الثاني عليه فقد يتوقف
فيها الآن يقال ان ذلك كان من علامة الحمل به في الكتب القديمة مع أن المتدعي في كلام
ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما انما هو خصوص حمل آمنة به على السياق يدل على
أن المراد علم أمه بحملها به والله أعلم وعن كعب الاحبار رضي الله تعالى عنه ان في
صبيحة تلك الليلة أصبحت أصنام الدنيا منكوسة اى واعل ذلك كان من علامة حمل أمه

اليه باصبعه من حيث ما انشئت اليه مال قال كتب احده ويحدثني ويظهرني عن البكاء واجمع وجبته اى سقطته حين يسجد تحت
العرش وكان مهدي صلى الله عليه وسلم يصرك بصرك الملائكة وتقدم أن أمه رأت من يقول لها فسميه اذا ولدته محمدا وعن
أبي جعفر محمد الباقر رضي الله عنه قال امرت أمه آمنة في المنام وهي حامل برسول الله صلى الله عليه وسلم أن تسميه أحمد ولا مانع

من رؤية الامرين فاختبر جده فسماه وقيل ألهم ذلك أيضا ولا مانع منهما ولما سماه بمحمد قبل له ما حلك على أن تسبه بمحمد
 وليس من أسماء آبائك ولا قومك فقال رجوت أن يحمد في السماء والارض وقد حقق الله رجاءه (فائدة) جرت العادة أن
 الناس اذا سمعوا ذكره صلى الله عليه وسلم يقرءون تعظيما له صلى الله عليه وسلم وهذا القيام مستحسن لما فيه

من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم
 وقد فعل ذلك كثير من علماء
 الامة الذين يتقدم بهم قال الحلبي
 في السيرة فقد حكى بعضهم أن
 الامام السبكي اجتمع عنده كثير
 من علماء عصره فانشدوا منشد
 قول المصري في مدحه صلى
 الله عليه وسلم
 قليل مدح المصطفى الخط بالذهب
 على ورق من خط أحسن من كتب
 وأن تهض الاشراف عند سماعه
 قيا ماصفوقا وجمياعا على الركب
 فعند ذلك قام الامام السبكي
 وجلس من بالجلس فحصل أنس
 كبير في ذلك المجلس وعمل المولد
 واجتمع الناس له كذلك
 مستحسن قال الامام أبو ثامة
 شيخ النووي ومن أحسن ما يندع
 في زماننا ما يفعل كل عام في اليوم
 الموافق ليوم ولده صلى الله عليه
 وسلم من الصدقات والمعروف
 واظهار الزينة والسرور فان ذلك
 مع ما فيه من الاحسان للفقراء
 مشهور بحسبة النبي صلى الله عليه
 وسلم وتعظيمه في قلب فاعل ذلك
 وشكر الله تعالى على ما من به من
 ايجاد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الذي أرسله رحمة للعالمين قال

بني المكتب القديمة وقول الصادق لا يتخلف ويأتي ان عند ولادته أيضا تنسكت
 الاصنام ولا مانع من التعدد قال وروى الحاكم وصححه أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك فقال أنا دعوة أبي ابراهيم وبشرى أخي عيسى
 ورأت أمي حين حلت بي كأنه خرج منها نور وفي انفسهم انوارا وفي انفسهم انوارا
 بصري من أرض الشام قال الحافظ العراقي وسيأتي انها رأت النور خرج منها عند
 الولادة وهو أولى السكون طرفة متصلة ويجوز أن يكون خرج منها النور مرتين مرة حين
 حلت به ومرة حين وضعته اى وكلاهما ينقطة ولا مانع من ذلك وهذه اى رؤية النور حين
 حلت به كانت مناما كما تصرح به الرواية الآتية وثالث ينقطة فلا تعارض بين الحديثين اه
 (أقول) الرواية الآتية هي رواية شاذة بن أوس ولفظها انها رأت في المنام ان الذي في
 بطنها خرج نورا اى وهي تنبئ ان ذلك النور هو نفس حملها فهو بعد تحقق الحمل ووجوده
 والرواية التي هنا تفيد ان النور غيبه وأنه كان وقت ابتداء وجود الحمل فلا يصح حمل
 احدهما على الاخرى الا أن يقال المراد بحين حلت زمن حملها وان النور كان هو ذلك
 الحمل لكن الذي ينبغي أن تكون رواية شاذة ان حلت عليها الرواية الاولى حاصله قبيل
 الولادة فتكون رأت النور عند الولادة مناما وينقطة ثانياً لها على أنه يجوز ابقاء الروايات
 الثلاث على ظاهرها وانما رأت مناما انما خرج منها نور عند ابتداء الحمل ثم رأت كذلك عند
 قرب ولادتها ان الذي في بطنها خرج نورا ثم رأت ينقطة عند وضعه ووج النور وسيأتي
 في رواية عن امه انها قالت لما وضعته خرج معه نور وهي لا تخالف هذه الرواية الثالثة حتى
 تكون رابعة فبصري أول بقعة من الشام خلص اليها نور النبوة وعلى انه مرتين ناسب
 قدومه صلى الله عليه وسلم لها مرتين مرة مع عمه ابي طالب ومرة مع ميسرة غلام خديجة
 رضى الله تعالى عنها كما سيأتي وبها مبركة الناقبة التي يقال ان ناقته صلى الله عليه وسلم بركت
 فيه فأثر ذلك فيه وبني على ذلك الحمل مسجود ولهذا كانت أول مدينة فتحت من أرض
 الشام في الاسلام وكان فتحها صلحا في خلافة ابي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه على يد
 خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه وبها قبره عدي بن عباد وهي من أرض حوران والله أعلم
 وتوقع الاختلاف في مدة حمل صلى الله عليه وسلم فعن ابن عائذ اى بابا المائة تحت والمذال
 المجهة انه صلى الله عليه وسلم بقى في بطن امه تسعة اشهر ركلا لا تشكو وجها ولا مفاصل ولا
 ريحاً ولا ما يعرض لذوات الحمل من النساء اى وقد ولده عند وجود المشترى وهو كوكب نير
 بعد قد كانت ولادته صلى الله عليه وسلم عند وجود السعد الاكبر والهم الانور وكانت

السماوي ان عمل المولد حدث بعد القرون الثلاثة ثم لازال اهل الاسلام من سائر الاقطار والمدن الكبار
 يعملون المولد ويتخذون في ليلته بأنواع الصدقات ويعتنون بقرائه مولده الكريم ويظفرون عليهم من بركانه كل فضل عظيم
 وقال ابن الجوزي من خواصه انه أعلن في ذلك العلم وبشرى حاجته قبل البغية والمرام وأقول من أحسنه من الملوك الملوك المظفر

أبو سعيد صاحب الزبل وألفه الحافظ ابن دحية ناليفاهم التنوير في مولد البشير النذير فأجازه الملك المظفر بالقديار
 وضع الملك المظفر المولد وكان بعينه في ربيع الأول ويحتفل به احتفالاً هائلاً وكان شهاباً باطلاً عالماً عادلاً وطالت
 مدته في الملك إلى أن مات وهو محاصر الفرج مدينة عكاسة ثلاثين وسفانة ٦١ محمود السيرة والسيرة قال سبط ابن

الجزري في مرآة الزمان حكى
 بعض من حضر سباط المظفر في
 بعض الموايد فذكر أنه عذبه
 خمسة آلاف رأس غنم شواء
 وعشرة آلاف دجاجة ومائة
 ألف زبدي وثلاثين ألف حن
 حلوى وكان يحضر عنده في المولد
 أعيان العلماء والصوفية فيضاع
 عليهم ويطلق لهم الخور وكان
 يصرف على المولد ثلثمائة ألف
 دينار واستنبط الحافظ ابن حجر
 تخرج على المولد على أصل ثابت
 في السنة وهو ما في الصحيح أن
 النبي صلى الله عليه وسلم قدم
 المدينة ووجد اليهود يصومون
 يوم عاشوراء فسألهم فقالوا هو
 يوم أغرق الله فيه فرعون ونجى
 موسى ونحن نصومه شكراً فقال
 نحن أولى موسى منكم وقد
 جوزى أبواهب بخفيف العذاب
 عنه يوم الاثنين بسبب اعتاقه
 فولية لما بشرته بولادة صلى الله
 عليه وسلم وأنه يخرج له من بين
 أصابعه ماء يشربه كما أخبر
 بذلك العباس في منام رأى فيه
 أبابهب ورحم الله القائل وهو
 حافظ الشام شمس الدين محمد بن
 ناصر حيث قال

أمه صلى الله عليه وسلم تقول ما رأيت من جل هو أخف منه ولا أعظم مركبة منه وروى
 ابن حبان رحمه الله عن حليمة رضى الله تعالى عنها عن أم النبي صلى الله عليه وسلم
 أنها قالت إن لابني هذا ثماناً في حملت به فلم أجد حلاقاً كان أخف علي ولا أعظم منه
 بركة وقيل ثمانين شهر وقيل ستة أشهر وقيل سبعة أشهر وقيل ثمانية أشهر وأى ويكون
 ذلك آية كان عيسى عليه السلام ولد في الشهر الثامن كما قيل به مع نص الحكماء والمتجملين
 على أن من ولد في الشهر الثامن لا يعيش بخلاف التاسع والعاشر والسادس الذي هو
 أقل مدة الحمل أى فقد قال الحكماء في بيان سبب ذلك أن الولد عند استكمال السبعة أشهر
 يتحرك للخروج حركة غنية أقوى من حركته في الشهر السادس فان خرج عاش وان لم
 يخرج استراح في البطن عقب تلك الحركة المضغوطة فلا يتحرك في الشهر الثامن ولذلك
 تقل حركته في البطن في ذلك الشهر فاذا تحرك للخروج وخرج فقد ضعف غاية الضعف
 ولا يعيش لاستيلاء حركتين مضغيتين له مع ضعفه وفي كلام الشيخ محي الدين بن العربي
 رحمه الله تعالى لم أر لثمانية صورة في نجوم المازل ولهذا كان المولود إذا ولد في الشهر
 الثامن يموت ولا يعيش وعلى فرض أن يعيش يكون معولاً لا ينفع بنفسه وذلك لأن
 الشهر الثامن يغلب فيه على الجنين البرد واليأس وهو طبع الموت أى وقيل بل كان
 حله ووضع في ساعة واحدة وقيل في ثلاث ساعات أى وقيل بذلك في عيسى عليه السلام
 أى وكانت تلك السنة التي حمل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لها سنة الفتح
 والابتهاج فان قريشا كانت قبل ذلك في جدب وضيق عظيم فاخضرت الأرض وحملت
 الأشجار وأقامهم الرعد من كل جانب في تلك السنة وفي حديث مطعون فيه قد ذكر الله
 تلك السنة أنساب الدنيا أن يحمل ذكورا كرامة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أى
 ولم أقف على ما يجري على السنة المداخ من أنه صلى الله عليه وسلم كان يذكر الله في بطن
 أمه كما نقل عن عيسى عليه السلام أنه كان يكلم أمه إذا خلعت عن الناس ويسبح الله
 ويذكره إذا كانت مع الناس وهي تسمع وعن شداد بن أوس رضى الله تعالى عنه قال
 بينما نحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قبل شيخ كبير من بني عامر هريرة
 قومه أى المقدم فيهم توكأ على عصا فقل بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ونسبه إلى جده
 وقال يا ابن عبد المطلب انى انبتك تزعم أنك رسول الله إلى الناس أرسلك بما أرسل به
 إبراهيم وموسى وعيسى وغيرهم من الأنبياء الا أنك فئت بعظيم رانما كانت الأنبياء
 والخلفاء أى مظلومة في يتبين من بنى اسرائيل وأنت عن بعد هذه الجارة والاولاد

إذا كان هذا كاد جاء دمهم • وتبين يداه في الجحيم محمداً • أى في يوم الاثنين دائماً • يخفف عنه السرور بأحداً

فما الظن بالعبد الذى كان عمره • بأحدهم سرور وأومات موحداً

• (باب في ذكر من الخوارق التي ظهرت في زمن رضاعه صلى الله عليه وسلم) • أول من أرضعه صلى الله عليه وسلم أمه ثم فوسية

الاسلمية مولاة ابني اهب التي اعتقها حين بشرته بولادته صلى الله عليه وسلم واختلفوا في انها دركت البعثة واسلمت ام لا وكان من عادة العرب اذا ولد لهم مولود يلقون له مرضعة من غير قبيلتهم ليكون لأحب الولد وأفصح له بقاء نسوة من بني سعد الى مكة يلقون الرضعا ومعهم حليلة السعدية ٦٢ فبكل امرأة أخذت رضيعا الاحلية قالت حليلة فامنا امرأة الا وقد عرض

عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأباه اذا قيل لها يتيم فلما أجبنا الانطلاق اى عزنا عليه قالت لصاحبي تعني زوجها والله اني لا كره ان أرجع من بين صحابي ولم آخذ رضيعا والله لا ذهاب الى ذلك فلا آخذنه فقال لا بأس عليك أن تفعل على عسى الله أن يجعل لنا فيه بركة فذهبت اليه فأخذته وفي رواية قالت فاستقبلني عبد المطلب فقال من أنت فقلت امرأه من بني سعد فقال ما اسمك فقلت حليلة فتبسم عبد المطلب وقال يخرج سعد ولم خصلتان فيهما خير الدهر وعز الأبد يا حليلة ان عندى غلاما يتما وقد عرضته على نساء بني سعد فأبين ان يقبلان وكان ما عند البتيم من الخير انما فاقس الكرامة من الا بانهول لك أن ترضيه فعسى أن تسعدى به فقلت ألا تذرنى حتى أشاور صاحبي قال بلى فانصرفت الى صاحبي فأخبرته فكان الله تذف في قلبه فرحوا وتروا فقال لي يا حليلة خذيه فرجعت الى عبد المطلب فوجدته قاعدا فيمقرني فقلت هلم الصبي فاستلم وجهه فرحانا فخذني وأدخلني بيت آمنه

فما لك ولانبة ولكن لكل حق حقيقة فانبثني بحقيقة قولك وبدء شألك قال فأجاب النبي صلى الله عليه وسلم بمثلته ثم قال يا أخا بني عامر ان هذا الحديث الذي سألتني عنه نأ ومجلسا فاجلس فتني رجله ثم برك كما يبرك البعير فاستقبله النبي صلى الله عليه وسلم بالحديث فقال يا أخا بني عامر ان حقيقة قولك وبدء شأني اني دعوة ابني ابراهيم عليه السلام اى حيث قال ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك أنت العزيز الحكيم اى وعند ذلك قيل له قد استجيب لك وهو كائن في آخر الزمان كذا في تفسير ابن جرير قال في ينبوع الحياة اجمعوا على ان الرسول المذكور ههنا هو محمد صلى الله عليه وسلم (أقول) وفيه ان جبريل عليه السلام أعلم ابراهيم عليه السلام قبل ذلك بأنه يوجد نبي من العرب من ذرية ولده اسمعيل فقد جاء ان ابراهيم لما أمر بانحراج هاجر أم ولده اسمعيل عليه السلام حل هو وهى وولدها على البراق فلما أتى مكة قال له جبريل انزل فقال حيث لا زرع ولا ضرع قال نعم ههنا يخرج النبي الامي من ذرية ولدك يعني اسمعيل عليه السلام الذي تنبهه الكلمة العليا الآن يقال الغرض من دعائه صلى الله عليه وسلم بذلك تحقيق حصوله وتقدم ان أم اسمعيل قالت لابراهيم ما قاله لجبريل والله أعلم ثم قال وبشرى أخى عيسى وفي رواية ان آخر من بشرى عيسى عليه السلام اى آخر نبي بشرى من الانبياء عيسى بدليل الرواية الاخرى وكان آخر من بشرى عيسى لان الانبياء بشرت به قومها والى ذلك يشير صاحب الهمزية بقوله ما مضت فترة من الرسل الا * بشرت قومها بذلك الانبياء

وبشرى عيسى في قوله تعالى واذا قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشر ابراهيم رسول ياتي من بعدى اسمه أحمد اى والمبشر بهم من الانبياء قبل وجودهم أيضا أربعة اسحق ويعقوب ويحيى وعيسى قال الله تعالى في حق سارة فبشرناها بابا حسنى ومن وراء اسحق ويعقوب قيل بشرت بأن تبقى الى أن يولد يعقوب لولدها اسحق وقال في حق زكريا ان الله يشرك بك يحيى وقال في حق مريم ان الله يشرك بكلمة منه اسم المسيح ثم قال وانى كنت بكر أبى وأمى وانها حملتني كأنقل ما تحمل النساء وجعلت تشكوا الى صواحبها نقل ما تجد ثم انما رأيت في المنام ان الذى في بطنى اخرج نورا قالت فجعلت أتبع بصري النور والنور يسبق بصري حتى أضأت له مشارق الارض ومغاربها الحديث وسألتني في الرضاع اى وقال ابن الجوزي من روى عن أمه صلى الله عليه وسلم هو صلى الله عليه وسلم لما قيل له يا رسول الله ما كان بدء

فقال لي اهلوا وسلا وادخلتني في البيت الذي فيه محمد صلى الله عليه وسلم فاذا هو مدرج في ثوب مرفوع امرأه من اللبن وتحتة حيرة خضراء ارقد عليها على فقا بغط تقوح منه رائحة المسك فاشتقت اى خفت ان اوقظه من نومه يتعينه وجهه فوضعت يدي على صدره فتبسم ضاحكا وفتح عينيه الى الخارج فبينما نور حتى دخل عنان السماء وأنا انظر فيقبلته

بين عينيه وجملة وما جاني على اخذه اى في ابتداء الامر الا اني لم اجد غيره والاقتاذ كرت من اوصانه مقتض لاخذه وفي شرح الزرقاني على المواهب انما المادخلت عليه صلى الله عليه وسلم سمع جده هاتفا يقول
 ان ابن آمنة الامين محمد * خير الانام وخيرة الاخيار ما ان له غير الخليفة مريض * ٦٣ نعم الامينة هي على الابواب

مأمونة من كل عيب فاحش
 ونقمة الاثواب والاوزار
 لانسلمه الى سواها الله

أمر وحكم جام من جبار
 قالت حليلة ثم أعطيت به ثدي
 الاين فاقبل عليه بما شام من ابن
 ثم حوالة الى الايسر فأبي وكانت
 تلك حاله بعد قال أهل العلم ألهمه
 انه ان له شريكا فعدل وفي رواية
 ان أحد ثدي حليلة كان لا يدرك
 اللبن فلما وضعت في فم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم دنا اللبن منه
 قالت وشرب أخوه معه حتى
 روى ثم نام وما ككتام معه قبل
 ذلك اى لعدم نومه من الجوع
 قالت وقام زوجي الى شارفنا
 فاذا هي حافلة اى غميلة الضرع
 من اللبن خباب منها ما شرب
 وشربت حتى انتهت اى اوشبها
 وبقينا بخير ليله يقول صاحب حنين
 اصبحنا والله يا حليلة لقد أخذنا
 نسمة مباركة فقلت والله اني
 لارجو ذلك ثم خرجنا وركبت
 أناني وجملة معي عليها فوالله انما
 قطعت بالركب ما يقدر على
 مراقتها شيء من جرهم حتى ان
 صواحي يلقن لي يا بنت أبي
 ذؤيب ويحك اربعي علينا اى

أمرك قال دعوة أبي ابراهيم وبشرى عيسى ورؤياى قالت خرج من نور أضأت له
 قصور الشام قال الحافظ أبو نعيم النفل الذي وقع في هذه الرواية كان في ابتداء الحمل
 والخلفة التي جاءت فيما سبق من الروايات كانت عند استقرار الحمل اى يكون ذلك خارجا عن
 الاعتماد كذا قال (أقول) قد قدمنا أنه يجوز أن يكون هذا النفل الواقع في ابتداء الحمل
 كان بعد اخبار الملك لها بالحمل فلا يخالف ما سبق وفيه ما سبق والجواب عنه لسكن تقدم
 عن الزهري قال فأتت آمنة لقد علمت به فواجب جدت له مشقة حتى وضعته ويمكن أن
 يكون المراد بالمشقة ما تقدم في بعض الروايات لم تشك وجعا ولا مغمصا ولا ريحا
 ولا ما يعرض لذوات الحمل من النساء اى وقع وجود النفل لي يحصل لها المشقة المذكورة
 وحينئذ لا ينافي ذلك شكواها ما تجده من ثقله والله تعالى أعلم

* (باب وفاة والده صلى الله عليه وسلم) *

عن ابن اسحق لم يلبث عبد الله بن عبد المطلب ان توفي وأم رسول الله صلى الله عليه وسلم - لم
 حامل به اى كما عليه أكثر العلماء O اى وجهه الحافظ الديماطى وسبأ في بعض
 الروايات ما يدل على ان ذلك من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم في الكتب القديمة
 قيل وان موت والده صلى الله عليه وسلم كان بعد ان تم لها من حملها شهران وقيل قبل
 ولادته بشهرين وقيل كان في المهد حين توفي ابوه ابن شهرين وذكر المصنف ان عليه
 أكثر العلماء فليتمل مع ما قبله وقيل كان ابن سبعة أشهر اى وقيل ابن تسعة أشهر
 قيل وعليه الاكثرون والحق انه قول كثيرين لا الاكثرين O وقيل ابن ثمانية عشر شهرا
 وقيل ابن ثمانية وعشرين شهرا اى وما يأتى في الرضاع من أن المراضع أخته ليمته يخالفه
 لتمام زمن الرضاع وكذا يخالف القول الذي قبله لانه لم يبق من زمن الرضاع الا شهران
 وكانت وفاته بالمدينة خرج اليه العذارى اى لزيارة أخوالها اى اخوال أبيه عبد
 المطلب O بنى عدى بن النجار اى ولا مانع من قصد الامرين معا وقيل خرج الى غزة
 في غير من غيرات قريش والغيرات بكسر العين وقع المتن تحت جمع غير وهى التي تحمل
 الميرة تخرجوا للتجارة ففرغوا من تجارتهم وانصرفوا فوالله بالمدينة وعبد الله مريض
 فقال انا فأتخلف عند اخوالي بنى عدى بن النجار والتجار هذا اجمعتهم وقيل له التجار لانه
 اختن بقدم اى وهو آلة التجار وقيل لانه نحر وجهه رجل بقدم فأقام عندهم مريضا
 شهرا اى وهذا أثبت من الأول O ومضى أصحابه فقدموا مكة فأسألهم أبوه عبد
 المطلب عنه فقالوا خلفناه عند أخواله بنى عدى بن النجار وهو مريض فبعث اليه أسأله

اعطى علينا بالرفق وعدم الشدة في السير اليك هذه انا لك التي كنت عليها تحنضك طورا وترفعك طورا آخر فاقول ابن بل
 والله انهم الهى فيقلن والله انهما لاشأنا قالت حليلة وكنت اسمع أناني تنطق وتقول والله اني لاشأنا ثم شأنا شأني بعنى الله بعد
 موثى ورتلى معنى بعد هذا الى ويحك يا نساء بنى سعد انك كن لى غفلة وهل ترين من على ظهري على ظهري خيرا النبيين وسيد

المرسلين وخبر الاقاربين والاكثرين وحبيب رب العالمين ذكره في السيرة الحلبية وذكر انهم لما ارادت فراق مكة رأيت تلك
 الانان صعدت وأخفضت رأسها نحو الكعبة ثلاث صعدت ورفعت رأسها الى السماء ثم مشيت قالت ثم قدمنا منازلتنا بنى سعد
 ولا أعلم ارضا من أراضى الله أجذب منها ٦٤ فكانت غنى تروح على حين قدمنا شبا عابنا اى غزرات اللين فتحلب ونشرب

وفي رواية تحلب ماشاء الله وما
 يحلب انسان قطرة لبن ولا يجدها
 في ضرع حتى يكون المقيم
 في المنازل من قوصنا يقول لرعاثهم
 ويحكم اسر حوا حيث يسرح
 راعي بنت ابي ذؤيب يعنوني
 فتروح اغنامهم - م جبا عا ما تبض
 بقطرة ابن وتروح غنى شبا عابنا
 فلم نزل نعرف من الله الزيادة
 والخير حتى مضت سنتاه وقطعته
 وكان يشب شبا بالاشبه الغلمان
 فلم يقطع سنتيه حتى كان غلاما
 جفرا اى غلظا شديدا وعن حليمة
 رضى الله عنها قالت كان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ
 شهرين يهجي الى كل جانب وفي
 ثلاثة أشهر كان يقوم على قدميه
 وفي أربعة كان يسلك الجدار
 ويمشي وفي خمسة حصلت له
 القدرة على المشي فلما بلغ غانية
 أشهر كان يتكلم بهيت يسمع
 كلامه ولما بلغ تسعة أشهر كان
 يتكلم بالكلام الفصح ولما بلغ
 عشرة أشهر كان يرمى بالسهم مع
 الصبيان وعن حليمة أيضا رضى
 الله عنها قالت انه لقي جبرى
 اذ مررت بشا غنيمات فأقبلت
 واحدة منهن حتى صعدت له

الحرث وهو اكبر اولاد عبد المطلب كما تقدم اى ومن ثم كان يكنى به ولم يدرك الاسلام
 فوجده قد توفي اى وفي أسد الغابة ان عبد المطلب ارسل اليه ابنه الزبير شقيق عبد الله
 فشهد وفاته ودفن في دار التابعة بالثاء المنة فوق والباء الموحدة والعين المهمة اى وهو
 رجل من بنى عدى بن النجار اى فقد جاءه صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة ونظر
 الى تلك الدار عرفها وقال هي منزلت بي اى وفي هذه الدار قبر ابي عبد الله وحسنت العوم
 في بئر بنى عدى بن النجار ومن هذا وما جاءه عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم
 انه صلى الله عليه وسلم كان هو واصحابه يسبحون في غدير اى في الخفة فقال النبي عليه
 السلام لاصحابه ليسبح كل رجل منكم الى صاحبه فسبح كل رجل الى صاحبه وفى النبي عليه
 السلام وابو بكر فسبح النبي عليه السلام الى ابي بكر رضى الله تعالى عنه حتى اعتقه
 وقال انا وصاحبي انا وصاحبي وفي رواية انا الى صاحبي انا الى صاحبي يعلم وقد قول بعضهم
 وقد سئل هل عام صلى الله عليه وسلم الظاهر لانه لم يثبت أنه صلى الله عليه وسلم سافر في
 بحر ولا بالحر من بحر قال وقيل قد توفي ودفن ابوه بالا بوا محل بين مكة والمدينة اه
 (اقول) سبأى ان الذى بالا بوا قبر امه صلى الله عليه وسلم على الاصح فاعل قائل ذلك اشتبه
 عليه الامر لانه يجوز ان يكون سمعه صلى الله عليه وسلم يقول وهو بالا بوا هذا قبر احد
 ابوي وقد ذكر بعضهم في حكمة تربيته صلى الله عليه وسلم يتياما لان طيل به وقد جاء رجوا
 المتناهي وأكرموا الغرباء فاني كنت في الصغر يتياما وفي السكبر غريبا وقد جاء ان الله لينظر
 كل يوم الى الغريب الف نظرة والله أعلم واورد الخطيب عن عائشة رضى الله تعالى عنها
 ان الله احب الابهاء وآمن به وفي المواهب احب الله له ابويه حتى آمن به قال السهيلي وفي
 اسناده مجاهيل وقال الحافظ ابن كثير انه حديث منكر جدا وندم مجهول وقال ابن دحية
 هو حديث موضوع قال ويرده القرآن والاجماع وعلى ثبوته يكون ناسخا اى معارضاه
 لقوله صلى الله عليه وسلم وقد سأل رجل ابن ابي فقال في النار فلما قفا اى ولى دعاء وقال له
 ان ابى واباك في النار وفيه ان هذا وام مسلم فلا يكون ذلك الحديث ناسخا اى معارضاه
 (أقول) هو على تقدير ثبوته يكون معارضاه على ان حديث مسلم هذا لم تتفق الرواة على قوله
 فيه ان ابى واباك في النار وهذه اللفظة انما رواها احمد بن سلمة عن ثابت عن انس
 وخالفه معمر عن ثابت عن انس فروى بدل ذلك اذ امرت بقبر كافر فبشره بالنار وقد
 نصوا على ان معمر أثبت من حماد فان حمادا تكلم في حفظه ووقع في احاديثه منا كبر
 ذكر وان ربيعة دسها في كتبه وكان حمادا لا يحفظ في حديثهم افوه فيها وامامهم رطل

وقبلت رأسه ثم ذهبت الى مواضعها قالت رضى الله عنهم او كان ينزل عليه كل يوم نور كدور الشمس ثم يجلي
 عنه والى قصة ارضاعه صلى الله عليه وسلم بشير صاحب الهمزية حيث يقول
 وبدت في رضاعه مبهزات * لبس فيها عن العيون خفاء * اذ ابنته ليمه مرضعات * قلن ما في البنيمن عنا غناء

فأتته من آل سعد فتاة * قد أبته الفسق راضعا * ارضعته لبانها فسقها * وفيها ألبان من الشاة
 أصبحت شولا بها فأومت * فابى سائل ولا يحضه * اخضب العيش عندها بعد حمل * اذا غدا للنبى منها غداء
 بالهامنة قد ضوعف الاجر عليهم من جنسها او الجزاء ٦٥ واذا مضى الاله أناسا * لسعد فأنهم سعداء

وعن ابن عباس رضى الله تعالى
 عنهم ما قال كان أول كلام تكلم
 به صلى الله عليه وسلم حين فطم
 الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا
 وسبحان الله بكرة وأصيلا وتكلم
 بهذا ايضا عند خروجه من بطن
 أمه كما تقدم وفي رواية أول كلام
 تكلم به في بعض الدالي وهو عند
 حليلة لاله الا الله قدوسا قدوسا
 نامت العيون والرحمن لا تأخذه
 سنة ولا نوم وكان لا يحس شيئا
 الا قال بسم الله وعن حليلة رضى
 الله عنها قالت لما دخلت به الى
 منزلى لم يبق منزل من منازل بنى
 سعد الا شتمنا منه ربح المسك
 وألقيت محبته واعتقاد بركته في
 قلوب الناس حتى ان أحدهم كان
 اذا نزل به أذى في جسده اخذ
 كفه صلى الله عليه وسلم فبضعها
 على موضع الاذى فيبرأذن الله
 تعالى سريعا وكذا اذا اعتل اهرم
 بعرا وشاة قالت حليلة رضى الله
 عنها فقد منامكة على أمه اى بعد
 أن بالغ سنين ونحن احرص شئ
 على مكنته فينا لما نرى من بر كنه
 فكلما أمه وقلت لها لوتركت
 ابني عندي حتى يفاظ وفي رواية
 قلنا نرجع به هذه السنة الاخرى

يتكلم في حفظه ولا استقر شئ من حديثه وايضا ما رواه معمر ورد من حديث سعد بن
 ابى وقاص رضى الله تعالى عنه فقد اخرج البزار والطبراني والبيهقي من طريق ابراهيم بن
 سعد عن الزهري عن عائذ بن سعد عن ابيه أن اعرابيا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 أين ابني فقال في النار قال فأين ابوك قال حيثما روت بقبر كافرو فبشره بالنار وهذا الاسناد
 على شرط الشيخين فاللفظ الاول من تصرف الراوى ورواه بالعين في محسب ما فهم فاختأ
 وذكر الحافظ السيوطى أن مثل هذا وقع في الصحيحين في روايات كثيرة من ذلك حديث
 مسلم عن انس في نفي قراءة البسملة والثابت من طريق آخر نفي معاهة انفقهم منه الراوى
 نفي قراتها فرواه بالعين على ما فهمه فاختأ كذا أجاب امامنا الشافعى رضى الله تعالى
 عنه عن حديث نفي قراءة البسملة والذي ينبغي أن يقال يجوز أن يكون هذا اى ما في
 الصحيح كان قبل أن يسأل الله تعالى أن يحياه له فأحياه وآمن به كما أشار ابيه الاصل
 أو أنه قال ذلك لمصلحة ايمان ذلك السائل بدليل أنه لم يدارك صلى الله عليه وسلم الا بعد
 ما فاقظ هره صلى الله عليه وسلم من حاله أنه تعرض له فتنة اى يرتد عن الاسلام فألقى له بما
 هو شبيه بالمشاكله هريدا بآية عمه اباطالب لا عبد الله لانه كان يقال لابي طالب قل لابنك
 يرجع عن شتم آلهتنا وقالوا له اعطنا ابنك وخذ هذا مكاه فقال اعطيتكم ابني تقتلوه
 الى غير ذلك مما يأتى على انه قد تم أن العرب تسمى الم أبالا يقال على ثبوت هذا الحديث
 وصحته التى صرح بها غير واحد من الحفاظ ولم يأتوا من طعن فيه كيف ينفع الايمان
 بعد الموت لانا نقول هذا من جملة خصوصياته صلى الله عليه وسلم لكن قال بعضهم
 من ادعى الخصوصية فعليه الدليل اى لان الخصوصية لا تثبت بمجرد الاحتمال ولا تثبت
 الا بحديث صحيح وفي كلام القرطبي قد احيا الله سبحانه وتعالى على يديه صلى الله عليه
 وسلم لم جماعة من الموق واذا ثبت ذلك فما يمنع ايمان أبويه بعد احياهم - ما ويكون ذلك
 زيادة في كرامته وفضيلته صلى الله عليه وسلم ولولم يكن احيا أبويه نافع الايمان - ما
 ونصديقهما لما احيا كما ان رذا الشمس لو لم يكن نافع ما في بقاء الوقت لم ترد والله اعلم قال
 الواقدي المعروف عندنا وعند اهل العلم ان آمنة وعبد الله لم يلداه غير رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ونقل سبط ابن الجوزى ان عبد الله لم يتروج قط غير آمنة ولم يتروج
 آمنة قط غيره ونقل اجماع علماء النقل على ان آمنة لم تحمل بغير النبی صلى الله عليه وسلم
 ومعنى قولها لم أحمل - لا اخف منه المفيد أنها حملت بغيره صلى الله عليه وسلم أنه خرج
 على وجهه المبالغة اه (اقول) هذه الرواية لم أقف عليها والذى تقدم مارأيت من حل

٩ حل ل فاني أخشى عليه وباء مكة اى مرضها ووخها فلم يزل بها حتى رذنه معنا وقبل ان أمه آمنة رضى الله عنها
 قالت حليلة رضى الله عنها ارجى بانى على القور فاني اخاف عليه وباء مكة اى كاتخافين أنت ايضا عليه - ذلك قالت حليلة فرجعنا
 به فوالله انه بعد مقدما بشهرين او ثلاثة مع اخيه نعى من الرضاع لني بهم لا تخلف بيوتنا اذا أتى اخوه يشتهى اى بعد وفاة الى

ولايه ذاك أخي القرشي قد اخذه رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعا فشقا بطنه فهما بسوطانه اى يدخلان يديهما في بطنه
 قالت فخرجت أنا وابوه فهو فوجدها فقاما مسنة عاوجيه اى متغيرا لمثاله من رؤية الملائكة لامن الشق لانه بغير ألم قات
 فالترتمته والترمه ابوه فقلنا ما لك يا بني ٦٦ قال جاني رجلان عليهما ثياب بيض فقال احدهما لصاحبه أهو هو قال نعم فاقبلا

يتدرا نى فأخذنى فاضجعا نى
 فشقا بطنى فالتما فيه شيئا
 فوجدها وأخذاه وطرحاه ولا
 ادري ما هو قات حليمة فخرجنا
 به الى خبائنا وقال لي ابوه يا حليمة
 لقد خشيت أن يكون هذا الغلام
 قد أصيب ببعض شئ من الجن
 فالحق به باهله قبل أن يظهر ذلك به
 واخرجني من أماتك وفي رواية
 قالت قال زوجي اري أن ترديه
 علي أمه لتعالجه والله أن أصابه
 ما أصابه الأحسدان آل فلان
 لما يرون من عظيم بركته قالت
 فحملناه وقدمناه مكة علي أمه
 قبل وهو ابن اربع وقيل خمس
 وقيل ستين وأشهر وعين ابن
 عباس رضي الله تعالى عنهم أن
 حليمة رضي الله عنها كانت تحدث
 أنه صلى الله عليه وسلم لما تزعزع
 كان يخرج فينظر الى الصبيان
 يا هبون فيجذبهم فقال لي يا أمه
 مالي لا اري اخوتي بالنهار يعني
 اخوته من الرضاع وهم اخوه
 عبد الله واخته أبة والشجاء
 اولاد الحارث قالت فذلك نفسي
 انهم يرمون غفالا فبرحون
 من ليل الى ليل قال ابعتني
 معهم فكان يخرج مسرورا

هو أخف منه * وفي رواية أخرى سملت به فلم اجد حلاقا أخف منه علي وجعل الرؤية
 والوجدان علي العلم الحاصل باخبار غيره من ذوات الجمل لها عن حالهن يمكن فلا يقتضي
 ذلك أنهما سملت بغيره ولا ينافيه قولها أخف علي لان المراد علي فمما علمت والله اعلم قال
 والمافظ ابن حجر نسب سبط ابن الجوزي في نقل الاجماع الى المجازفة فقال وجازف سبط
 ابن الجوزي كما دونه في نقل الاجماع ولا يمنع أن تكون آمنة اسقطت من عبد الله سقطا
 فأشارت بقولها المذكور اليه اه (أقول) وحيثه ذكركون سملت بذلك السقط بعد
 ولادته صلى الله عليه وسلم بناء علي أن والده صلى الله عليه وسلم لم يمت وهو جل بل بعد
 وضعه وانما وجدت المشقة في جل ذلك السقط وأن اخبارها بذلك تأخر عن حملها بذلك
 السقط وانما رأيت في حملها بذلك السقط من الشدة ما لم تجد في حملها صلى الله عليه وسلم
 وأما حملها بذلك السقط قبل حملها به صلى الله عليه وسلم فلا ينافي لخاتمة لما تقدم من أن
 عبد الله دخل بها حين أملاك عليها وانتقل اليها النور عند ذلك ولانه يخرج بذلك عن
 كونه بكر أبيه وامي واما رواية حملت الاولاد فها وجدت خلاف قال فيها الواقدي
 لا تعرف عند اهل العلم كما ينال ذلك في الكواكب المنيرة علي أن امكان حملها بسقط لا يقدح
 في نقل الاجماع علي أنها لم تحمل بغيره صلى الله عليه وسلم لا يمكن أن مراده جلاتا وفي
 الخصائص الصغرى للجلال السيوطي ولم يلد أبواه غيره صلى الله عليه وسلم والله اعلم
 قال وترك عبد الله جاريته ام أيمن ركة الحبشية أسلمت قديما هي وولدها أيمن وكان من
 عبد حبشي يقال له عبيد اه (أقول) في كلام ابن الجوزي أنه صلى الله عليه وسلم
 أعقبها حين تزوج خديجة وزوجها عبيد الحبشي ابن زيد من بني الحارث فولدت له أيمن
 ولا ينافيه ما في الاصابة كانت أم أيمن تزوجت في الجاهلية بمكة عبيد الحبشي ابن زيد
 وكان قد قدم مكة واقام بها ثم نقل أم أيمن الي يثرب فولدت له أيمن ثم مات عنها فريحت الي
 مكة فتزوجها زيد بن حارثة قاله البلاذري والله اعلم قال وقد تزوجها صلى الله عليه وسلم
 اى بعد النبوة مولاه زيد بن حارثة اى وانما غلب زيد فيها لما سمعته صلى الله عليه وسلم يقول
 من سره أن يتزوج امرأة من اهل الجنة فليتزوج بام أيمن فمات منه بأسامة فكان
 يقال له الحب بن الحب (وقيل) أعقبها عبد الله قبل موته وقيل كانت لاهم صلى الله
 عليه وسلم وترك اى عبد الله خمسة أجمال وقطعة من غنم فورث ذلك رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لم نأيه اه اى فهو صلى الله عليه وسلم يرث ولا يرث قال صلى الله عليه
 وسلم فمن معاشر الانبياء ما تركه صدقة ودعوى بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم

وهو مسرور قات فلما كان يوم من ذلك خرجوا فلما اتصفوا النهار أتاني اخوه وفي رواية أخرى ضربة بعد وفرة عاوجيه لم
 يسمع عرا قبا كيك نادى يا أمه ويا بنت الحنفية أخي محمد انما طلقناه الامينا طلقنا وما قضيتة قال بينا نحن قياما فأنزل رجلنا فاختطفه
 من وسطنا وعلا ذروة الجبل ونحن ننظر اليه حتى شق صدره الى عاتقه ولا ادري ما فعل به قات حليمة فانتقلت أنا وابوه مني

سبحا سديدا فاذا نحن به فاعلمنا على ذروة الجبل شاخصا يصير الى السماء يتدسم ويضحك فاكبت عليه وقبلته بين عينيه وقالت
فدلتك نفسي ما الذي دهالك قال خيرا ما بينا انا الساعة قائم اذا تاني رطط ثلاثة يداهم ابريق فضة وفي يدا الاخر طست
من زمردة خضراء فاخذوني وانطلقوا بي الى ذروة الجبل فعمدا احدثهم فاضبعني ٦٧ الى الارض ثم شق من صدرى الى

عائتي وانا انظر اليه فلم اجد لذلك
حسبا ولا انا الى آخر القصة وفي
رواية انهم لما قدمت به مكة لترده
بعد هذه القصة أضلته في اعالي
مكة فقالت اني قدمت بمحمد في
هذه الليلة فلما كنت باعالي مكة
اضلاني فوالله ما درى اين هو
فقام عبيد المطلب يدعوا لله أن
يرده عليه وانشد

يارب رد ولدي محمد ا

ارده ربي واصطنع عندى يدا
فسمعها فقامن السماء يقول ايها
الناس لا تضجوا ان لمحمد ربالن
يخذه وان يرضيه فقال عبد المطلب
بن ابيه فقال انه بوادى تهامة عند
الشجرة اليمنى فركب عبد المطلب
فحواه وتبعه ورقة بن نوفل فوجداه
صلى الله عليه وسلم تحت شجرة
يجذب غصنا من اغصانها
فقال له جده من انت يا غلام فقال
يا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
قال وانا جلدك فدلتك نفسي
واحتله وعانقه وهو يبكي ثم رجع
الى مكة وهو قدامه على قريوس
فرسه وفخر الشاة والبقر وأطعم
اهل مكة وعلى هذه القصة سجل
بعض المفسرين قوله تعالى
ووجدك ضالا فهدى قبل ان هذه

لم يرث بناته اللاتي مت في حياته فعلى تقدير صحة جاز ان يكون صلى الله عليه وسلم ترك أخذ
ميراثه تعقفا وسياقي وقال ابن الجوزي واصاب ام ايمن هذه عطش في طريقها لما
هاجرت اي الى المدينة على قدميها وليس معها احد وذلك في حشر شديد فسمعت شأنا فوق
رأسها فتدلى عليها من السماء دلون من ماء برشاء ايض فشربت منه حتى رويت وكانت
تقول ما اصابني عطش بعد ذلك ولو تعرضت للعطش بالصوم في الهواجر ما عطشت اي
وفي منزى انطفاء قال الواقدي كانت أم ايمن عسرة اللسان فكانت اذا دخلت على
قوم قالت سلام لا عليكم اي بدل سلام الله عليكم فرخصها رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن تقول سلام عليكم او السلام عليكم هذا كلامه فليست له فان هذا يقتضى ان
الصيغة الاصيلة في السلام سلام الله عليكم مع ان الصيغة في السلام اما السلام عليكم
او سلام عليكم وكذا عليكم السلام ولم يذكرا تحسان تلك الصيغة وعن عائشة رضى الله
تعالى عنها شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما أم ايمن عنده فقالت يا رسول الله
اسقني فقلت ايها الرسول الله صلى الله عليه وسلم تقواين هذا فقالت ما خدمته اكثر فقال
النبي صلى الله عليه وسلم صدقت فساها وذكروا بعض المؤرخين ان بركة هذه من سبي
الحبيشة اصحاب القبل وكانت سوداء اي لونهم اسود ولها ذخرج ابنها اسامة في السواد
اي وكان أبوه زيدا ايض ومن ثم كان المنافقون يطعنون في نسب اسامة ويقولون هذا
ليس هو ابن زيد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتشوق من ذلك وقد روى الشيخان
عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت دخل على النبي صلى الله عليه وسلم مسرورا فقال
لم ترى ابن حنظلة المذبل قد دخل على قرأى اسامة وزيدا عليهما قاطيفة قد غطيا رؤسهما
وقد بدت أقدامهما فقال ان هذه الاقدام بعضهم من بعض وقد جعل اثمتا ذلك اصلا
لوجوب الاخذ بقول القائف في الحاق النسب قال الابي رحمه الله والمعروف ان الحبيشة
انما هي بركة أخرى جارية ام حبيبة قدمت معها من الحبيشة وكانت تكنى أم يوسف كانت
تخدم النبي صلى الله عليه وسلم اي وهى التي شربت بوله صلى الله عليه وسلم كما سيأتى قبل
وورث صلى الله عليه وسلم من أبيه مولاة شقران وكان عبداحبشيا فاعقته بعدد
وقيل اشتراه من عبد الرحمن بن عوف وأعتقه وقيل بل وهبه عبد الرحمن بن عوف له
صلى الله عليه وسلم

(باب ذكر مولده صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم)

القصة تكرر وان حصل له ضياع مرة اخرى فوجدته ابو جهل فاركبه بين يديه على ناقته وجابهه الى جده وقال ما تدرى ما وقع
من ابنك فسياله فقال انجبت الناقة واركبتها من خلفي فأت أن تقوم فاركبتها امي فقالت قالت حلقة فلما قدمت به قالت
أمه ما اقدم عليك ولقد كنت حرة به عليه وعلى مكنته عندك قلت قد بلغ الله وقصبت الذي على وتحوفت الاحداث فاديتك عليك

كما تحبين قالت ما شأنك فاصدقيني خبرك قالت فلم تدعني حتى أخبرتهم اقامت فحققت عليه الشيطان قلت نعم قالت كلا والله
مال الشيطان عليه سبيل وان لا يخفى هذا شأننا ألا أخبرك خبره قلت بلى قالت رأيت حين حلت به ان يخرج من نور اضاء له قصور
بصري من ارض الشام ثم حلت به ٦٨ فوالله ما رأيت اى علم من حمل قط كان اخف منه ولا أبسر ووقع حين ولدته وانه

لواضع يده بالارض رافع رأسه الى السماء دعيه عنك وانطلق راشدة وعن حليمه رضى الله عنها أنه صرهم اجماعة من اليهود فقالت ألا تجدنوني عن ابني هذا حليمه امه كذا ووضعته كذا ورات عند ولادته كذا وكرت اهل كل ما سمعته من امه وكل ما رآته هي بعد ان أخذته واسندت الجميع الى نفسها كأنها هي التي حليمه ووضعته فقال أولئك اليهود بعضهم لم لبعض اقلوه فقالوا اويتيم هو فقالت لا هذا أبوه وانا امه فقالوا لو كان يتما قتلناه لان ذلك عنه ادهم من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم وعن حليمه ايضا رضى الله عنها انها تزالت به صلى الله عليه وسلم بسوق عكاظ وكان سوقا للجاهلية بين الطائف ومكة المثل المعروف كانت العرب اذا قصدت الحج اقامت به هذا السوق شهر رشوا ليتفاحروا ويتناشدون الاشعار ويبيعون ويشترون وانما هي عكاظ لان المعاكظة المفاخرة يقال عكاظ الرجل صاحبه اذا فاخره وغلبه في المفاخرة قيل كان سوق عكاظ للثقيف وقيس عيلان

عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم مسرورا اى مقطوع السرة وجاء أن ابراهيم عليه الصلاة والسلام حين ولد نزل جبريل عليه السلام وقطع سرتة وأذن في اذنه وكساه ثوبا بيضا وولده يتناصلى الله عليه وسلم محتونا اى صورة المختون اى مكحولا ونظيفا مابا قدر (أقول) اى لم يصاحبه قد ذروا بل فلا ينسب في جواز وجود البلل والقذر بعده اى في زمن امكان النفاص فلا يستدل بذلك على أن امه صلى الله عليه وسلم لم تر نفاسا فان النفاص عندنا ما عاشر الشافعية هو البلل الحاصل بعد الولادة في زمن امكانه وهو قبل مضي خمسة عشر يوما الحاصل مع الولد والله اعلم قال وعن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كرامتي على ربى انى ولدت محتونا ولم يراحدسوا فى اى الثا ليرى احدسوا فى عند الختان قال الحاكم تواترت الاخبار بانته صلى الله عليه وسلم ولد محتونا وتعبه الذهبى فقال ما علم صحة ذلك فكيف يكون متواترا واجيب بانه أراد بان تواتر الاشهر ارفقه جاءت احاديث كثيرة فى ذلك قال الحفاظ ابن كثير فى الحفاظ من صححه او منهم من ضعفها ومنهم من رآها من الحسان اى وقد يدعى أنه لا مخالفة بين هذه الاقوال الثلاثة لانه يجوز أن يكون من قال صححة أراد صححة لغيرها او العصبة لغيرها قد تكون حسنة لغيرها ومن قال ضعفه أراد فى حد ذاتها وفى الهدى ان الشيخ جمال الدين بن طلحة صنف فى أنه ولد محتونا مصنفنا اجلب فيه من الاحاديث التى لاحطام لها ولا زمام ورد عليه فى ذلك الشيخ جمال الدين بن العديم وذكر أنه صلى الله عليه وسلم ختن على عادة العرب وولد من الانبياء على صورة المختون ايضا غير نبينا صلى الله عليه وسلم سنة عشر نبيا وقد نظم الجميع بعضهم فقال

وفى الرسل محتون لعمر كخلقة * ثمان وتسع طيبون اكارم
وهم زكريا شيث ادريس يوسف * وحفظه عيسى وموسى وآدم
ونوح شعيب سام لوط وصالح * سليمان يحيى هود يس خاتم

وليس هذا من خصائص الانبياء عليهم الصلاة والسلام بل غيرهم من الناس يولد كذلك ومن خرافات العامة أن يقولوا ان يولد كذلك ختمه القمر اى لان العرب تزعم ان المولود فى القمر تنفسخ قلفته فيصير كالمختون وربما قالت العامة ختمته الملائكة وبهذا يرد على ما ذكره الجلال السيوطى فى الخصائص الصغرى ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم ولادته محتونا قيل ختن على الله عليه وسلم اى ختمه الملك الذى هو جبريل كما

فلما وصلت حليمه به سوق عكاظ رآه كاهن من السكها فقال يا اهل عكاظ اقلوا هذا الغلام فان له ملكا صرح
فزاغت اى ماتت به وحادث عن الطريق فأنجاه الله وفى الوفا للسيد السهمودى لما قامت سوق عكاظ انطلقت حليمه برسول الله صلى الله عليه وسلم الى عتراف من هذيل يريه الناس صبيانهم فلما نظر اليه صاح يا معشر هذيل يا معشر العزب فاجتمع الناس من

اهل الموسم فقال اقتلوا هذا الصبي فانسلت به حليمة فجعل الناس يقولون اى صبي هذا فقال هذا الصبي فلا يرون احد اذ اقبلت له
ما هو فيقول رأيت غلاما والالهة ليقمتان اهل دينكم وليكسرن آلهتكم وليظهروا امره عليكم فطلب فلم يوجد وعنها رضى
الله تعالى عنها أنها المار جعت به مرت بذى المجاز وهو سوق للجاهلية على فرسخ ٦٩ من معرفة اى وهـ هذا السوق قبله سوق

بجنة كانت العرب تنقل اليه
بعد انقضاءهم من سوق عكاظ
فتمقيم به عشرين يوما من ذى
القعدة ثم تنقل الى هذا السوق
الذى هو سوق ذى المجاز فتمقيم به
الى أيام الحج وكان بهذا السوق
ترافى منجهم يأتون اليه بالصبان
ينظروا لهم فلما نظر الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم اى نظروا الى
خاتم النبوة والى الحرة فى عنقه
صاح يامعشر العرب اقتلوا هذا
الصبي فليقتلن أهله دينكم
وليكسرن اصنامكم وليظهروا
امرهم عليكم ان هذا المنة طرا مرا
من السماء وجعل يغرى بالنبي
صلى الله عليه وسلم فلم يلبث أن وله
فذهب عقله حتى مات وفى السيرة
الشامية ان تقرا انصارى من
الحبشة رأوه مع امه السعدية
حين رجعت به الى أمه بعد فطامه
فنظروا اليه وقبلوه ورأوا خاتم
النبوة بين كتفيه وحرقة
عينيه وقالوا لها هل يشتمكى
عينه قالت لا ولكن هذه الحرة
لا تفارقه ثم قالوا لها انناخذن
هذا الغلام فلنذهبن به الى ملكنا
وبلانا فانا هذا الغلام كائن له
شأن فحسن فعرف امره فأت

صرح به بعضهم يوم شق قلبه صلى الله عليه وسلم عند ظنهم اى مرضعته حليمة قال
الذهبي انه خبر منكر وقيل ختمه جده يوم سابع ولادته صلى الله عليه وسلم قال العراقي
وسنده غير صحيح اه اى الماعق عنه صلى الله عليه وسلم بكبس كما ساقى (أقول) وقد
يجمع بانه يجوز أن يكون ولد محتونا غير تام الختان كما هو الغالب فى ذلك فهم جده ختمته
اسكن ينزع فيه مائة قدم من قوله صلى الله عليه وسلم من كرامتى على ربى انى ولدت محتونا
ولم ير احد سواى اى لاجل الختان كما هو الظاهر ان صح كما قدمنا وفى كلام بعضهم
ان عيسى عليه السلام ختم بالة وعلى صحته يجمع بنص مائة قدم والظاهر ان المراد
بالآلة التى ختم بها عيسى والتى ختم بها صلى الله عليه وسلم بناء على ان جده ختمته كانت
بالآلة المعروفة التى هى موسى والانفلت لان ذلك مما تتوفر الدواعى على نقله لا يقال
عدم وجود القلفة نقص من اصل الخلقة الانسانية فقد قالوا فى حكمة وجود الخلقة
السوداء التى هى حظ الشيطان فيه ولم يخلق بدونها بل خلق بها تكمله للخلق الانسانى
لانا نقول انما لم يخلق بتلك القلفة ليصل كمال الخلقة الانسانية لان هذه القلفة لما كانت
تزال ولا بد من كل احد مع ما يلزم على ازالته من كشف العورة كان نقص الخلقة
الانسانية عنها عين الكمال بخلاف العلة السوداء وكره الحسن أن يفتن الولاد يوم
السابع لان فيه تشبه باليهود اى لان ابراهيم عليه السلام لما ختن ولده اسحق عليه
السلام يوم سابع ولادته اتخذ بنو اسرائيل فى ذلك اليوم سنة وختن ولده اسمعيل عليه
السلام لثلاث عشرة سنة قال ابو العباس بن تيمية فصار ختان اسمعيل عليه السلام اى
فى ذلك الوقت سنة فى ولده يعنى العرب ويؤيده قول ابن عباس رضى الله تعالى عنهم
كانوا لا يختنون الغلام حتى يدرك اى لان الثلاثة عشر هى مظنة الادراك ومن ثم لما
سئل ابن عباس عن سنة حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأنا يومئذ محتون
اى فى أوائل زمن الختان والله اعلم ولما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على
الارض مقبوضة اصابع يديه يشير بالسبابه كالمسح بها (أقول) وفى رواية عن امه
أنها قالت لما خرج من بطنى نظرت اليه فاذا هو ساجد قد رفع اصبعه كالتضرع المبتهل
ولا يخالفه لجواز أن يراد باصبعه السبابة من اليمين والله اعلم وفى سجوده إشارة الى
أن مبدء امره على القرب من الحضرة الالهية قال روى ابن سعد أنه صلى الله عليه
وسلم لما ولد وقع على يديه رافعا رأسه الى السماء وفى رواية وقع على كفيه وركبته شاخصا
يصره الى السماء اه (أقول) وفى رواية وقع جاثيا على ركبته ولا يخالف هذا ما سبق

وأتت به الى أمه وقصة شق الصدر جاءت بروايات كثيرة وفى بعضها ما عنه صلى الله عليه وسلم بعد أن ذكر القصة قال ينادون
كذلك ادبالحى قد أقبلوا به ذا فيهم اى باجهم واذ انظروا اى مرضعته امام الحى تهتف اى تصيح باعلى صوتها
وتقول واضعفاءنا كبروا على يعنى الملائكة وضفوني الى صدورهم وقبلوا راسى وما بين عيني وقالوا احبذا أنت من ضيف ثم

قالت ظئري واوحى الله ما كبروا هلى فضعفوني الى صدورهم وقبلوا رأى وما بين عيني وقالوا احببنا انفس من وجع يد وما انت
 بوحيد ان الله معك ولا تكتنه والمؤمنين من اهل الارض ثم قالت ظئري وايتماء استضعفت من بين اصحابك فقلت لضعفك
 فا كبروا على وضعفوني الى صدورهم ٧٠ وقبلوا رأى وما بين عيني وقالوا احببنا انفس من يقم ما اكرمك على الله لو تعلم ما يريد

بك من الخير اقتر عينك فوصلوا
 يعنى الحى الى شفير الوادى فلما
 ابصرتنى اى وهى ظئري قالت
 لا اراك الا بما بعد خفات حتى
 اكتب على وضعتى الى صدرها
 فوالذى نفسى بيده انى اجرها
 قد ضمتنى اليها ويدى فى ايديهم
 يعنى الملائكة والقوم لا يعرفونهم
 اى لا يصرونهم فأقبل بعض
 القوم يقول ان هذا الغلام قد
 اصابه لم اى طرف من الجنون
 او طائف من الجن وهى الامة
 فانطلقوا به الى كاهن حتى ينظر
 اليه ويداويه فقلت يا هوى لا ما بينى
 مما تذكرون شئ ان ارا بى اى
 اعضاء سليمة وفوادى صحيح
 وايسر قلبه اى علة فقال ابى
 وهو زوج ظئري الا ترون كلامه
 صيحبا انى لا رجوان لا يكون
 ما بينى باس وانفقوا على ان يذهبوا بى
 الى الكاهن فلما انصرفوا بى
 اليه قصصوا عليه قصتى فقال
 استكنوا حتى اسمع من الغلام
 فانه اعلم بامرهم منكم فوالذى
 فقصت عليه امرى من اوله الى
 آخره فوثب الى وضعتى الى صدره
 ثم نادى باعلى صوته بالله ورب
 يا لعرب من شر قد اقرب اقتلوا

من انهم انظرت اليه فاذهوا ساجد لجواز ان يكون سجوده بعد رفع رأسه وشخص بصره
 الى السماء ولا مخالفة بين كونه وقع على الارض مقبوضة اصابع يده ووقوعه على كفيه
 لجواز ان يكون قبض اصابعه ماعدا السبابه بعد ذلك ولا ينافيه قوله مقبوضة المنصوب
 على الحال لقرب زمنها من الوقوع على الارض والاقصا رعى الركبتين لا يتافى الجمع
 بين ما بين الكفين ورأيت فى كلام بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم ولا واضعا احدى
 يديه على عينيه والاخرى على سواتيه فليتأمل والله اعلم والى رفع رأسه صلى الله عليه
 وسلم وشخص بصره الى السماء يشير صاحب الهمزية بقوله

رافعا رأسه وفى ذلك الرفشع الى كل سودد ايماء

راما قاطره السماء ومرمى * عين من شأنه العلو العلا

اى وضعته حالة كونه رافعا رأسه الى السماء وفى ذلك الرفع الذى هو قول فعل وقع منه
 بعد بروزه صلى الله عليه وسلم الى هذا العالم اشارة الى حصول كل رفعة وسبادة ووضعه
 حالة كونه رافعا يصير الى السماء وسر ذلك الاشارة الى علومه ما اذمرى عين الذى
 قصده ارتفاع مكانه الرفعة والشرف قال وقد روى أنه صلى الله عليه وسلم قبض قبضة
 من تراب وأهوى ساجدا فبلغ ذلك رجلا من بنى لهب فقال اصاحبه ان صدق هذا القائل
 طبعنا هذا المولود اهل الارض اى لانه قبض عليه واصارت فى يده والقائل بالهمز ويدونه
 يقال فيما يسر والتطير فيما يسر وقال القائل ضد الطيرة بكسر الطاء وقد جاء فى أنفائل ولا نظير
 وقيل له صلى الله عليه وسلم ما القائل قال الكلمة الصالحة يسعها احكم وقال صلى الله عليه
 وسلم لا عدوى ولا طيرة ويهيجنى القائل الكلمة الحسنة والكلمة الطيبة وفى روايه
 واحب القائل الصالح وفرد بعضهم بين القائل والتقاؤل بان الاقول يكون فى معارج
 الادميين والشاى يكون فى الطير باهائهم واصواتهم وامرهم وقوله لا عدوى معارض
 لما جاء أنه كان فى وفد ثقيف رجل مجذوم فأرسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم ناقد بايعناك
 فارجع فرجع ولم يصاحفه وجاء لا تدعوا النظر للمجذومين وسأق الجواب عنه بما يحصل
 به الجمع بينه وبين ما جاء أنه اخذ بيد مجذوم فوضعه امامه فى القصعة وقال كل بسم الله
 عز وجل وتوكل على الله وبئولهب بكسر اللام وسكون الهاء حى من الازد اعلم الناس
 بالزير اى زير الطير والتقاؤل هو او بغيرها فقد كان فى الجاهلية اذا اراد الشخص ان
 يخرج لحاجة جاء الى الطير وأزجها عن او كرها فان مر الطائر على الجبل سمي ساجحا
 واستبشر مر يد الحاجة بقضائها وان مر على اليسار سمي بارحاما واحدة والارامو الحاء

هذا الغلام واقتلوني معه فواللات والعزى لئن تر كفوهم وادرك مدرك الرجال لبيد ان دينكم وليس فتهن عقولكم المهمة
 وعقول آبائكم وليخالفن امركم وليا ينسكم بدى لم تسمعوا عنه فعمدت ظئري فخرعتنى من حجره وقالت لانت اعمته واجن ولو
 علمت ان هذا قولك ما اتيتك به فاطلب لنفسك من يقتلك فانا غير قاتل هذا الغلام ثم احتملوني الى اهلهم ثم اصيبت فزعاما

فعلوا يعني الملائكة واصبح الشق ما بين صدرى الى منتهى عاتقى ولعل الحكمة في بقاء أثر التمام الشق الدلالة على وجوه الشق وقد اشار الى هذه القصة صاحب الهمزية بقوله

وات جتده وقد فصلته * ومن امن فصالة البراء ٧١ اذا حاطت به ملائكة الله فظنت بانهم قرناء

ورأى وجد هابه ومن الوج
لهيب فصلى به الاحشاء
فارقت كرها وكان لديها
ناويا ليعمل منه الثواء
شق عن قلبه وأخرج منه
مضغة عند غسله سوداء

ختمه يعني الامين وقد ادا
دع مالم يدع له ابناء
صان أسرار الختام فلا القضا
ض سلم به ولا الافضاء
وقد تكرر شق الصدر

هذه المرة الاولى لينشأ على اكل
الحالات وأتم الصفات والمرة
الثانية عند بلوغه عشرين
او عشرين سنة وفي الدر المنثور
عن زوائد سنة الامام احمد عن
أبي بن كعب عن ابي هريرة رضي
الله تعالى عنه قال قلت يا رسول

الله ما اولى ما رأيت من امر النبوة
فاستوى رسول الله صلى الله عليه
وسلم جالساً وقال لقد سألت
يا ابا هريرة اني اني صهر او انا ابن
عشرين سنة واشهر اذا بكلام
فوق رأسي واذا رجل يقول أهو
هو فاستقبلاني بوجوه لم أرها
خلق قط وثياب لم أرها على احد
قط فأتب لابي عيشان حتى اخذ
كل منهم ابضدي لا اجد لاحدهما

المهمة وقد عسر يد الحاجة عنها تفاؤلا بعدم قضائها اى وهذا ما فسر به امامنا الشافعي
الحديث الا في أقزوا الطير في مكانها فعن سفيان بن عيينة قال قلت للشافعي رضي
الله تعالى عنه يا ابا عبد الله ما معنى هذا الحديث فقال علم العرب كان في زجر الطير كان
الرجل منهم اذا أراد سهرا جاءه الى الطير في مكانها فطيرها الحديث ويحك عن وائل
ابن حجر وكان زجرا حسن الزجر أنه خرج يوما من عند زياد بالكوفة وهو الذي ألحقه
معاوية بيايه الى سفيان وهو والد عبد الله بن زياد الذي قاتل الحسين وكان أميرها المغيرة
ابن شعبة قرأى غرابا يتغنى بالغين المجهمة اى يصيح فربح الى زياد وقال له هذا غراب
برحلك من ههنا الى خبيير فقد مر رسول معاوية الى زياد من يومه بولاية البصرة وقد ذكر
أن ابا ذؤيب الهذلي الشاعر كان مسلما على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجتمع به
قال باغذا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لميل ولما كان وقت السحر هتفت بي هاتف
وانا نائم وهو يقول

قبض النبي محمد فعميتا * نذرى الدموع عليه بالتسجيم

قال فقمت من نومي فرأيت في السماء ظمرا لا سمع الداج فقفاة ات به وعلمت ان
النبي صلى الله عليه وسلم قد قبض فركبت ناقتي وحملت حتى اذا كنت بالغاية زحرت
الطير فأخبرني بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم فلما قدمت المدينة فاذا فيها ضجيج بالبكاء فكضجج
الحاج فسألت فقتل لي قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مصبى وقد خلا به أهله
وابوه ذيل هذا هو القائل

امن المنون وريبه تترجع * والدر ليس بعتب من يحزع
واذا المنية أنشبت انظفاراها * ألقيت كل عيضة لا تنفع
وتجلدى للشامتين ارجم * اني لريب الدهر لا أنضضع
والنفس راغبة اذ رغبته * واذا ترد الى قليل تقنع

ومن زجر الطير ما حكاه بعضهم قال جاء اعرابي الى دار القاضي ابي الحسين الازدي
المالكي فجاء غراب فقعد على فخله في تلك الدار وصاح ثم طار فقال الاعرابي هذا
الغراب يقول ان صاحب هذه الدار يموت بعد سبعة ايام فصاح الناس عليه وزجروه
فقام وانصرف في سابع يوم مات هذا القاضي وقد جاء التهمى عن ذلك اى عن الزجر
والطيرة في قوله صلى الله عليه وسلم اقر والطير على مكانها اى لا تزعجوها وجاء الطيرة
شرك وجاء من أرجعته الطيرة عن حاجته فقد أشرك اى حبت اعتقد أنها تؤثر وجاء

مسا فقال احدهما صاحبه أضجعه فاضجعه في القصر ولا هصر اى من غير اعاب فقال احدهما صاحبه افلق صدره ففلقه
فيما ارى بالدم ولا وجع فقال له اخرج الغل والغسل فخرج شيا كهيئة العلقة ثم بيذا فقال له أدخل الرأفة والرجة فاذا
الذي أدخله يشبه القشة ثم قرأ ايام رجل العيني وقال افقدوا من فرجعت وعندى رآنة على الصغير ورجة على الكبير قيل ان

الصواب ان ذلك وعمره عشرين سنين وان ذكر العشرين غلط من بعض الرواة والمرة الثالثة عند ابتداء الوحى والمرة الرابعة عند
 المعراج والحكمة فى الشق الثانى الذى كان وعمره عشرين سنين قال فى السيرة الشامية ان العشر قريب من سن التكليف فشق
 قلبه وقدم حتى لا يتلبس بشئ مما يعاب ٧٢ على الرجال والشق الثالث قال الحافظان بحجر الحكمة فبزيادة الكرامة

ليتناق ما يوحى اليه بقلب قوى فى
 اكمل الأحوال من التطهير
 والحكمة فى الرابع الزيادة فى
 اكرامه ليتأهب للضجاجة وعن
 حليمة رضى الله تعالى عنها أنها
 كانت بعد رجوعها به صلى الله
 عليه وسلم من مكة لا تدمعه يذهب
 مكانا بعيدا فغفلت عنه يوما فى
 الظهيرة فخرجت تطلبه فوجدته
 مع اخته من الرضاع وهى الشيا
 وكانت تحضنه مع أمها ولذلك
 تدعى أم النبي صلى الله عليه وسلم
 ايضا وكانت ترقصه وتقول
 هذا أخى لم تلداهى

وليس من نسل ابى وعى
 فأنه اللهم فبين تنهى
 وما كانت ترقصه به اخته الشيا
 يارينا ابن لنا محمدا
 حتى أراه يا فعلا وأمردا
 ثم أراه سيدا مسودا
 واكتب أعاديه معا والحمد
 واعطه عزايديوم ابدا
 قال الأزدي ما أحسن ما أجاب
 الله به دعاءها فقالت حليمة فى
 هذا الحراى ما ينبغي أن يكون
 الخروج والوقوف فى هذا الحرا
 فقالت اخته يا أمه ما وجد أخى
 حرا رأيت غمامة تطل عليه اذا

اذا رأى احدكم من الطيرة ما يكره فليقل اللهم لا يأتى بالحسنات الا أنت ولا يدفع
 السيئات الا أنت ولا حول ولا قوة الا بك وفى رواية اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك
 ولا اله غيرك ثم يعصى لحاجته وقد جاء لاعدوى ولا طيرة ولا هام وفى لفظ ولا هامة بالتخفيف
 زاد فى رواية ولا صفر والهامة هو أنه كان اهل الجاهلية يزعمون أنه اذا قتل القليل ولم
 يؤخذ بشاره يخرج له طائر يقول عند قبره اسقو منى دم قاتلى اسقو منى دم قاتلى ولا
 يزال يقول ذلك حتى يؤخذ بشار القليل كانت العرب تسميه الهامة بالتخفيف واما الهامة
 بالتشديد فواحدة الهوام وهى الحيات والعقارب وما شأ كلها ومن ثم كان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول فى تعويذه للحسن والحسين أعيد كما بكلمات الله التامة من كل
 شيطان وهامة ومن كل عين لامة ثم يقول هكذا ابراهيم عليه السلام كان يعوذ اسمعيل
 واصحق وقوله ولا صفر ذكر الامام النورى ان المراد به حبة صفراء تكون فى جوف
 الانسان اذا جاع تؤذيه كذا كانت العرب تزعم ذلك قال وهذا التفسير هو الصحيح الذى
 عليه عامة العلماء وقد ذكره مسلم عن جابر راوى الحديث فتعين اعتماده وروى ابن سعد
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت أمى حين وضعتنى سطع منها نور أضأت له قصور
 بصرى وفى رواية أنها قالت لما وضعتني خرج معي نور أضأه ما بين المشرق والمغرب
 فأضأت له قصور الشام وأسواقها حتى رأيت اعناق الابل يهصرى وفى الخصائص
 الصغرى ورأت أمه عند ولادته نورا خرج منها أضأه قصور الشام وكذلك أمهات
 الانبياء عليهم السلام يرين اه/ ولعل المراد يرين مطلق النور لا الذى تضى منه قصور
 الشام وقوله قصور الشام الخ ظاهر فى أن المراد بجميع الاقليم لا خصوص بصرى واهل
 الاقتصاد على بصرى فى الروايات لكون النور كان بها أتم ومن ثم قالت حتى رأيت
 اعناق الابل يهصرى اورأت مرة وصول النور الى بصرى خاصة ومرة جاوزها تأمل
 والى هذا النور يشير عمه العباس رضى الله تعالى عنه بقوله فى قصيدته التى امتدح بها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عند رجوعه صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك وقد قال له
 فى مرجعه من تلك الغزوة يا رسول الله انى أريد ان امتدحك فقال له رسول الله صلى
 لا يفض الله فاك فقال قصيدة منها

واقت لما ولدت أشرقى الارض وضاعت بنورك الافق
 فحنن فى ذلك الضياء وفى النسور وسبل الرشاد فخرق
 والى ذلك يشير صاحب الهزمية رحمه الله بقوله

وقد وقفت واذا سار سارت حتى اذا انتهت الى هذا الموضع جعلت تقول حقا يا نبية قالت اى والله فجعلت تقول وترأت
 اعوذ بالله من شر ما فسد على ابى وفى كلام بعضهم ان حليمة رضى الله عنها فى بعض الاوقات رأت الغمامة تظله اذا وقفت وقفت
 واذا سار سارت ووقفت عليه حليمة رضى الله عنها بعد تزوجه بحذيفة رضى الله عنها انشكوا اليه ضيق العيش فكلما لها خديجة

رضي الله عنها فاعطى عشرين رأساً من غنم وبكرات من الابل وفي رواية أربعين شاة وبكر او وولدت عليه يوم حنين فبسط لها رداءه فجلست عليه وفي رواية قدمت مع زوجها وولدها فبسط لهم رداءه وفي رواية وأجلسهم على ثوبه وفي كلام القاضي عياض ثم جاءت أبا بكر فبسط لها رداءه ثم جاءت عرفة فعل ذلك (قال في السيرة الحلبية) ٧٣ ففلا عن ابن الاثير فمكون قد عرت دهرها

طويلا وعن ابي الطفيّل قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقسم لحجابها بالجرانة بعد رجوعه من حنين والطائف وأنا غلام شاب فأقبلت امرأة فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم بسط لها رداءه فقيل من هذه فقيل أمه التي أرضعته وفي رواية استأذنت امرأة علي النبي صلى الله عليه وسلم قد كانت ترضعه فلما دخلت عليه قال أمي أمي وعدت الى رداءه فبسطها لها فقعدت عليه قال ابن حجر في شرح الهمزية من سعادة حامية توفيقها الاسلام هي وزوجها وبوها وغلط من أنكر اسلامها بل أسلمت وهاجرت وتوفيت بالمدينة ودفنت بالبقيع وقبرها معروف بن رزيرضي الله عنها وفي السيرة الحلبية أن بنتها الشيماء أخت النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاع كانت في السنة بيوم حنين فلما أخذها المسلمون قالت أنا أخت صاحبكم فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت له يا رسول الله أنا أختك قال وما علامة ذلك قالت عضه عضضتها في ظهري وأنا متوركتك فعرف رسول الله صلى

وتراعت قصور قيصربارو * ميراها من داره البطحاء

اي رؤيت قصور ملك الروم في بلاد الروم يصورها لذي داره بركة قال وهو اذا ظاهري انها رأت ذلك النور بقطة وتقدم في حديث شداد أنها رأتها مناما وقد تقدم الجمع اد اي وتقدم ما في ذلك الجمع (وذكر) أن ام امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه رأت وهي حامل به ان النجم المسمى بالمشترى خرج من فرجها فوقع في مصر ثم وقع في كل بلدة منه نظمية فتأول ذلك أصحاب تأويل الرؤيا بأنهم اتدعوا لما يكون علمه بصرا أولا ثم ينتشر الى سائر البلدان (وروي) السهيلي عن الواقدي انه صلى الله عليه وسلم لما ولدتكم فقال جلال ربي الرفيع وروي ان أول ما تكلم به لما ولدت أمه حين خرج من بطنها الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيله لا ولا مانع من انه صلى الله عليه وسلم تكلم بكل ذلك والاولية في الرواية الثمانية اضافية لما لا يخفى وقد وقع الاختلاف في وقت ولادته صلى الله عليه وسلم اي هل كان ليلة أو نهارا وعلى الثاني في اي وقت من ذلك النهار وفي شهره وفي عامه وفي محله فقيل ولديوم الاثنين قال بعضهم لاختلاف فيه والله بل أخطأ من قال ولديوم الجمعة اي نعم قتادة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن يوم الاثنين فقال ذلك يوم ولدت فيه وذكر الزبير بن بكار والحافظ ابن عساكر ان ذلك كان حين طلوع الفجر ويدل له قول جده عبد المطلب ولدي الليلة مع الصبح مولود وعن سعيد بن المسيب ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ابيه اراهم اراي وسطه وكان ذلك اليوم اضى ثلثي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول اي وكان ذلك في فصل الربيع وقد أشار الى ذلك بعضهم بقوله

يقول لما اسان الحال منه * وقول الحق يعذب السميع

فوجهي والزمان وشهري ورضي * ربيع في ربيع في ربيع

قال وحكي الاجماع عليه وعليه العمل الا في الاصل اخصوصا أهل مكة في زيارتهم موضع مولده صلى الله عليه وسلم وقيل لعشر ايام مضت من ربيع وصحح اهاى صححه الحافظ الدمشقي اي لان الاول قال فيه ابن دحية ذكره ابن اسحق مقطوعا دون اسناد وذلك لا يصح أصلا ولو أسنده ابن اسحق لم يقبل منه تجريح أهل العلم له فقد قال كل من ابن المديني وابن معين ان ابن اسحق ليس بحجة ووصفه لك رضي الله تعالى عنه بالكذب قيل وانما طعن فيه مالك لانه بلغه عنه أنه قال هاتوا حديث مالك فأطيب به لانه عند ذلك قال مالك وما ابن اسحق انه هورجـل من الداجلة أخر جناه من المدينة قال

١٠ حل ل الله عليه وسلم العلامة فقام لها قائما وبسط لها رداءه وأجلسها عليه ودمعت عيناها وكلام المواب

يقضي انهما قضيتان في كل منهما قام وبسط رداءه واحدة عند محبي أخته وواحدة عند محبي أمه خلافا لما في ذلك وأنكر محبي الام وقال بل هي الاخت فقط (قال) ابن عبد البر في الاستيعاب حليلة السعدية أم النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاع جاءت

الصواب ان ذلك وعمره ونسبهما اهداهما فجلست عليه ورويت عنه وروى عنها عبد الله بن جعفر ثم قال حذفه أخت النبي صلى الله
 المعراج والخطبة في الاعمال يقال لها السماء أغارت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم على هوازن فأخذوها فبين أخذوا من السبي
 قلبه وقدس حتى لا لحاظه لمطاي ألبيا ٧٤ في اسلام حليمه رضى الله عنهم ارداء على من أنكر

لينافي ما يوحى الى الله عليه وسلم
 اكمل الاحد رسول الله صلى
 والحكمة -وس- لم أربع سنين وقيل
 اكر -وقيل ستا وقيل أكثر من
 ذلك توفيت أمه -روى الزهري
 عن ابن عباس رضى الله عنه -ما
 قال لما بلغ رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ست سنين خرجت به
 أمه الى أخوال جدده وهم بنو
 هدى بن النجار بالمدينة تزورهم
 ومعه أم أيمن بركة الحبشية
 فاقامت به عندهم شهرا وكان
 صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة
 يذكرا أمورا كانت في مقامه ذلك
 ونظر الى الدار فقال ههنا نزلتني
 أمي وأحسن العموم في بئر بني
 عدي بن النجار وكان قوم من
 اليهود يحتفلون ينظرون الى
 قالت أم أيمن فسمعت أحدهم
 يقول هو بني هذه الامة وهذه
 دار هجرة ثم رجعت به أمه الى
 مكة وفي رواية أبي نعيم قال صلى
 الله عليه وسلم نظر الى رجل من
 اليهود يختلف ينظر الى فقال
 يا غلام ما اسمك قلت أحمد ونظر
 الى ظهري فسمعت يقول هذان
 هذه الامة ثم راح الى اخوانه
 فأخبرهم فأخبروا أمي فخافت على

بعضهم وابن اسحق من جملة من يروى عنه شيخ مالك يحيى بن سعيد وقال بعضهم ابن اسحق
 نفسه ثقة لكنه مدلس وقيل ولد لاسبع عشرة ليلة خلت منه وقيل لثمان مضت منه
 قال ابن دحية وهو الذي لا يصح غيره وعليه اجمع اهل التاريخ وقال القطب القسطلاني
 هو اختيار أكثر اهل الحديث اى كالحديث وشيخه ابن حزم وقيل للثنتين خلتا منه
 وبه جزم ابن عبد البر وقيل لثمان عشرة ليلة خلت منه روى ابن أبي شيبة وهو حديث
 معلول وقيل لاثني عشرة بقين منه وقيل لاثني عشرة وقيل لثمان ليال خلت من
 رمضان وصححه كثير من العلماء وهذا هو الموافق لما تقدم من أن أمه صلى الله عليه وسلم
 حملت به في أيام التضرع اوفى يوم عاشوراء وأنه مكث في بطنها تسعة أشهر ركوا مل لكن
 قال بعضهم ان هذا القول غريب جدا ومستند قائله انه أوحى اليه صلى الله عليه وسلم في
 رمضان فيكون مولده في رمضان وعلى انها حملت به في أيام التشريق الذي لم يذكروا
 غيره يعلم ما في بقية الاقوال قال وقيل ولد في صفر وقيل في ربيع الآخر وقيل في
 محرم وقيل في عاشوراء اى كما ولد عيسى عليه السلام وقيل لحس بقين منه اه -أى
 وذكره الهبى أن القول بأنه ولد صلى الله عليه وسلم في عاشوراء من الافك اى الكذب
 وفيه ان كان ذلك لانه لا يجتمع انها حملت به صلى الله عليه وسلم في أيام التشريق وأنه
 مكث في بطنها تسعة أشهر ركوا مل لا يختص الافك بهذا القول بل يأتي فيما عدا القول
 بأنه ولد في رمضان ثم رأيت بعضهم -ككى انه حمل به في شهر رجب وحينئذ يصح
 القول المشهور بولادته في ربيع الاول بل روى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ولد يوم
 الاثنين في ربيع الاول وأنزلت عليه النبوة يوم الاثنين في ربيع الاول وهاجر الى المدينة
 يوم الاثنين في ربيع الاول وأنزلت عليه البقرة يوم الاثنين في ربيع الاول وتوفي يوم
 الاثنين في ربيع الاول قال بعضهم وهذا غريب جدا (وقيل لم يولد لها بل ولدا لبلال
 فبن عثمان بن أبي العاص عن أمه رضى الله تعالى عنها ما انها مدت ولادة النبي صلى الله
 عليه وسلم ليلال قال فماتت فماتت أنظر اليه من البيت الا نوراني لا نظر الى النجوم تدنو حتى
 انى لا تقول لتدعن على قال ابن دحية وهو حديث مقادير وقال بعضهم ولا يصح عندي
 بوجه انه ولد لبلال لقوله صلى الله عليه وسلم الماتت عنه بنقل العدل عن العدل انه سئل
 عن يوم يوم الاثنين فقال فيه ولدت واليوم انما هو انما تبص القرآن وأيضا الصوم
 لا يكون الانهارا وأما البدركى ان هذا الحديث اى المتقدم عن أم عثمان بن
 اى العاص على تقدير صحة دلالة فيه على انه ولد لبلال قال فان زمان النبوة صالح

نخرجنا من المدينة فلما كانت بالابواء توفيت ودفنت فيها وقيل بالجوف وقيل بجمعها بين الروايتين انها
 دفنت أولا بالابواء ثم بنشت ونقلت الى مكة ودفنت بالجوف والابواء موضع من أعمال الفرع بين مكة والمدينتين وكان عمرها حين
 توفيت في -سنة -ودد العشر من سنة (وروى ابو نعيم) في دلائل النبوة من طريق الزهري عن أمية بنت رهم عن أمها قالت

شهدت آمنة أم النبي صلى الله عليه وسلم في علمها التي ماتت بها ومحمد عليه الصلاة والسلام غلام يقع أي مرتفع له خمس سنين
عند رؤاها فنظرت أمه إلى وجهه ثم قالت بارك فيك الله من غلام * يا ابن الذي من حومة الحمام

فجاءهون الملك العلام * فودى غداة الضرب بالسهم بمائة من ابل سوام ٧٥ ان صغ ما أبصرت في المنام

فأنت مبعوث إلى الأنام

تبعت في الحل وفي الحرام

تبعت في التحقيق والاسلام

دين أسك البرابراهيم

فألقه أنهلك عن الأصنام

أن لا توالم مع الاقوام

ثم قالت كل حتى ميت وكل جديد

بال وكل كبير يفتي وأما ميتة

ودكري باذو ولدت طهرا قالت

فيكنا مع نوح الجن عليها الخفظنا

من ذلك

تبكي القمارة العرة الامينة

ذات الجبال العفة الرزينة

زوجة عبد الله والقريه

أم نبي الله ذي السكينة

وصاحب المنبر بالمدينة

صارته لدى حقرتم ارضه

لوفوديت لقوديت غمته

ولامنا يا شقرة ميتة

لا تبق طعاما ولا لظعينة

الانثى وقطعت وتينه

أما دلات أيها الحزينة

عن الذي ذو العرش بعلى دينه

فكلنا والهية حزينة

نبيك لله طلة أول الزينة

أول الضعيفات وله سكينة

(قال الزرقاني في شرح المواهب)

تذلل عن الجلال السيوطي بعد

للخوارق ويجوز أن تسقط النجوم ثم اراى فضلا عن ان تكاد تسقط سيما ان قننا ولد عند
الفجر لان ذلك ملحق بالليل والى التردد في وقت ولادته صلى الله عليه وسلم هل هو في الليل
والنهار اشار صاحب الهمزية بقوله

ليلة المولد الذي كان للدين * مرور يوم ومواردها

فهنيأ به لآمنة الفضل الذي شرفت به حواء

من لحواء انها حملت أحمد أو أنها به نفسها

يوم نالت بوضعه ابنة وهب * من نغار ما لم تنله النساء

أي ليلة المولد الذي وجد فيه الفرح والافتخار للدين بيومه وقد أضاف كلام من الليل
واليوم للولادة مراعاة للخلاف في ذلك فهنيأ لآمنة الفضل الذي حصل لها بسبب
ولادته صلى الله عليه وسلم أي لا يشوب ذلك الفضل كدر ولا مشقة الذي شرفت بذلك
الفضل - حواء التي هي أم البشر ومن يشفع لحواء في انها حملت به وأنه أصابها نفاس به
يوم اعطيت آمنة بنت وهب بسبب وضعه من الفخار وهو ما يتدرج به من الخصال العلية
والشيم المرضية ما لم يعطها غيرها من النساء * أي وقد أقدم الله ليلة مولده صلى الله عليه
وسلم في قوله تعالى والنضح والليل وقيل أراد بالليل ليلة الاسرى ولا مانع أن يكون
الاقسام وقع بهما أي استعمل الليل فيهما ويدل لكون ولادته صلى الله عليه وسلم
كانت ليلا قول بعض اليهود عن عنده علم الكتاب اقرش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا
لا نعم قال ولد الليلة نبي هذه الامة الاخيرة إلى آخر ما يأتي وسبق ما قبل على ذلك وهو
وضعه تحت الجفنة * وولادته صلى الله عليه وسلم قبل كانت في عام القيل قيل في يومه
نعم ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيل
وعن قيس بن مخزومة ولدت أنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيل ففحن لدان
قال الحافظ ابن حجر المحفوظ لفظ العام أي بدل لفظ اليوم وقديراد باليوم مطلق الوقت
فيصدق بالعام كما يقال يوم الفتح ويوم بدر وعليه فلان معناه مقاربان في السن بالوحدة
وعلى أن المراد باليوم حقيقة - يكون بالنون * وفي تاريخ ابن حبان ولم عام القيل في
اليوم الذي بعث الله تعالى الطير الايايل فيه على أصحاب القيل * وعند ابن سعد وليوم
القيل يعني عام القيل أي لما تقدم عن ابن حجر وعليه فيكون قول ابن حبان في اليوم
تفسير للعام على أن المراد باليوم مطلق الوقت الصادق بالعام * وقيل ولد بعد القيل
بضمتين يوما كما ذهب إليه جمع منهم السهيلي قال بعضهم وهو المشهور قال وقيل بخمسة

ذكر آياتها السابقة وهذا القول منها صريح في أمه واحدة اذ كرت دين ابراهيم وبعث ابنه صلى الله عليه وسلم بالاسلام
من عنده الله ونهيه عن الاصنام ومواالاتهم وهل التوحيد شئ غير هذا فان التوحيد هو الاعتراف بالله والهية وأنه لا شريك له
والبراءة من عبادة الاصنام ونحوها وهذا القدر كاف في التبري من الكفر وثبت صفة التوحيد في زمن الجاهلية قبل البعثة

وانما ثبت مرطاً قد رزق الله على هذا بعد البعثة ولا يظن بكل من كان في الجاهلية أنه كان كافراً على العموم فقد تخلف فيه اجماع فلا بدع أن تكون أمه صلى الله عليه وسلم منهم كيف واكثر من تخلف منهم انما كان سبب تخلفه ما سمعهم من أهل الكتاب والكهان قرب زمنه صلى الله عليه وسلم من انه قرب ٧٦ بعث نبي من الحرم صفة كذا وأمهم صلى الله عليه وسلم سمعت من ذلك اكثر مما سمعهم غيرها وشاهدت في حله وولادته من آياته الباهرة ما يحمل على التخلف ضرورة ورأت النور الذي خرج منها أضأت له قصور الشام حتى رأتها وقالت لحياة الدنيا جاءته وقد شق صدره أخشيتة عليه الشيطان كلاً والله ما لا شيطان عليه سبيل وانه لكائن لابي هذا شأن في كلمات أخر من هذا النمط وقد مدت به المدينة عام وفاتها وسمعت كلام اليهود فيه ونسب ادتهم له بالنبوة ورجعت به الى مكة فهذا كله مما يؤيد أنها تخلفت في حياتها وأما أبو هريرة رضي الله عنه فنقل عنه كلمات وأشعار تدل على توحده أيضاً كقوله حين عرضت المرأة نفسها عليه أما الحرام فالما مات دونه والحل للاحل فاستمينه يحسب الكريم عرضه ودينه فكيف بالامر الذي تخلفه فمع ما كان عليه من العفة حتى افتتن به النساء ولم يمان منه شيئاً وكان نور النبي صلى الله عليه وسلم يضيء في وجهه كالكوكب وقد قال صلى الله عليه وسلم لم أزل أقفل من اصلااب الطاهرين الى أرحام الطاهرات فالكافر

وخمس مائة يوماً وقيل بأربعين يوماً وقبل بشهر وقيل بعشرين وقيل بثلاث وعشرين سنة وقيل بثلاثين سنة وقيل بأربعين سنة وقيل بسبعين سنة اهـ اي وعلى انه بعد القيل بخمسة وخمسين يوماً قصص الحافظ الديلماني رحمه الله وعبارة المواهب حكاه الديلماني في آخره في ركنه في عام القيل قال الحافظ ابن كثير هو المذهب وعنده الجمهور وقال ابراهيم بن المنذر شيخ البخاري رحمه الله لا يشك فيه أحد من العلماء ونقل غير واحد فيه الاجماع وقال كل قول يخالفه وهم اهـ اي وقيل قبل عام القيل بخمسة عشرة سنة قال بعضهم وهو ذا غريب منكر وضعيف أيضاً (أقول) والقول بأنه ولد قبل عام القيل أو فيه أو بعده بعشرين سنة يفتنى في ضعف ما ذكره الحافظ أبو سعيد النيسابوري ان نور النبي صلى الله عليه وسلم كان يضيء في غرة جده عبد المطلب وكانت قريناً اذا أصابها خط أخذت بيد عبد المطلب الى جبل ثبير يستقيمون به فيسقيهم الله تعالى ببركته ذلك النور وانه لما قدم صاحب القيل لهدم الكعبة لتكون كنيسة التي بناها ويقال انها القابض كجمل لا تزعج بنائها وعلوها ومنه القلائس لانها في أعلى الرؤس مكان الكعبة في الحج إليها وقد اجتمعت ابرهة في زحفته فجعل فيها الرخام المجزوع والحجارة المنقوشة بالذهب كان ينقل ذلك من قصر بلقيس صاحبة سليمان عليه السلام وجعل فيها اصناماً من الذهب والفضة ومنابر من العاج والابنوس وشهد على عماله ان يجيبوا اذا طلعت الشمس قبل أن يأخذ العامل في عمله قطع يده فنام رجل منهم ذات يوم حتى طلعت الشمس فجاءت معه أمه وهي امرأت عجوز فتضرعت اليه أن لا يقطع يده وولد لها فأتى الاقطع يده فقالت له اضرب به مولك اليوم فاليوم لك وغدا الغيرك فقال لها ويحك ما قلت فقالت نعم كما صار هذا المالك من غيرك المالك كذلك يصير منك الى غيرك فأخذته موعظته فاعفاه عنه ورجع عن هذا الامر فعند ذلك ركب عبد المطلب في قرين الى جبل ثبير فاستدرك ذلك النور في وجهه عبد المطلب كاللؤلؤ والقي شعاعه على البيت الحرام مثل السراج فلما نظر عبد المطلب لذلك قال يا معشر قرين ارجعوا فقد كفيتهم هذا الامر فوالله ما استدار هذا النور في الآن يكون الظفر لنا فرجعوا فلما دخل رسول صاحب القيل الى مكة ونظر الى وجه عبد المطلب خضع وتطيل لسانه وخرم غشياً عليه اي فكان يخجور كما يخجور النور عند ذبحه فلما أفاق خرسا جحد العبد المطلب اي فان صاحب القيل امره أن يقول اقرين ان المالك انما ساجد الهدم البيت فان لم تحولو ايمنه وبينه لم يزد على هدمه وان احلتم بينه وبينه أي عليكم فقال له عبد المطلب ما عندنا منعمة ولا نذفع عن هذا البيت ولرب

لا يوصف بأنه طاهر فقيه دليل على طهارة آياته وأمهاته من الكفر قال في المواهب وقد روي أن آمنة آمنت به ان صلى الله عليه وسلم لم يدم موتها فروي الطبراني وابن شاهين عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم نزل بالحنون كنيهاً حزينا وفي رواية وهو بالتجزين فأقام به ما شاء الله ثم رجع مسبراً وقال يخاطب عائشة رضي الله عنها ما أتت ربّي فأحياني أمي

فأمنت بي ثم ردها إلى ما كانت عليه من الموت وروى السهميلي من حديث عائشة رضي الله عنها أيضا أحباء أبو به صلى الله عليه وسلم حتى آمنابه ولفظه بسنده إلى عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه أن يحيي أبا به فأحياه الله فأمنابه ثم أماتهم ما قال السهميلي والله قادر على كل شيء ٧٧ وليس تجزئ رحمة وقد رتبته عن شيء وثيقه

صلى الله عليه وسلم أهل أن يحضه بما شاء من فضله وينعم عليه بما شاء من كرامته ورواه الخطيب البغدادي وقد جزم بعض العلماء بأن أبو به صلى الله عليه وسلم ناجيان وليس في النار بل في الجنة كما في الحديث ونحوه قال السيوطي مال إلى أن الله أحياهما حتى آمنابه طائفة من الأئمة وحفاظ الحديث واستندوا إلى هذا الحديث وأدعى بعضهم أنه موضوع وهذا مردود والحق أنه ضعيف لاموضوع والضعيف يعمل في الفضائل ولقد أحسن الحافظ شمس الدين محمد بن ناصر الدمشقي حيث قال

حيا الله النبي من يفيض على فضل وكان به رؤفا فأحيأه وكذا آياه

لايمان به فضلا منه بما فسلم فالقديم بذقدير

وان كان الحديث به ضعيفا وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولدني بغي قط منذ خرجت من صلب آدم ولم تزل تتنازعي الأم كابرأ عن كابر حتى خرجت من أفضل حيين من العرب هائم

ان شامنه اي وفي لفظ قال عبد المطلب والله ما نريد حربه وماله امنه بذلك طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت ابراهيم خليل الله فان يمنعه منه فهو يئسه وحرمة وان لم يحل بينه وبينه فوالله ما عند نادف عنه وامر ابرهة رسول الله أيضا أن يأتي له بسيد القوم فقال لعبد المطلب قد أمرني أن آتيه بك فقال عبد المطلب افعل فجاء امرأى ابله وخيله وأخبره ان الحبشة أخذت الابل والخيول التي كانت ترحى بذي المجاز (وفي سيرة ابن هشام) بل وفي غالب السير الاقتصار على الابل وانما كانت مائتي بعير وقيل اربعمائة فركب عبد المطلب صحبة رسول صاحب القليل وركب معه ولده الحارث فاستأذن له على ابرهة اي قبل له أيها الملك هذا سيد قريش يا بلك يستأذن عليك وهو صاحب عين مكة يعني زمزم وهو يطعم الناس بالسهل والوحوش في رؤس الجبال فاذن له فلما دخل وراى ابرهة أجهل وأكرمه عن أن يجلسه تحته وكره أن تراه الحبشة يجلسه على سرير ملكه فقل عن سريره وأجلسه معه على البساط وقال لترجمانه أسأله عن حاجته فذكر ابله وخيله فذكر الترجمان له ذلك فقال لترجمانه بلسان الحبشة قل له كنت أعجبني إذ رأيتك ثم قد زهدت فيك إذ سألتني ابلا وخيلا وتركت أن تسأل عن البيت الذي هو عزك فقال له الترجمان ذلك فقال عبد المطلب أنارب الابل والخيول التي سألتهم الملك وأما البيت فله رب ان شاء أن يمنعه من الملك فقال ابرهة ما كان ليمنعه مني فرد عليه ما كان أخذله وانصرف وابرهة بلسان الحبشة الأبيض الوجه ثم ان القليل لما نظر إلى وجهه عبد المطلب برك كما برك البعير وغر ساجدا وأطلق الله سبحانه وتعالى القليل فقال السلام على النور الذي في ظهرك يا عبد المطلب (وفي كلام بعضهم) أن ابرهة لما بلغه مجي عبد المطلب إليه أمر أن عبد المطلب قبل دخوله عليه أن يذهب به إلى القيلة ليراه ويرى القليل العظيم وكان ابيض اللون (اقول) رأيت أن ملك الصين كان في مرابطه ألف فيل ابيض وكان مع الفرس في قتال أبي عبيد بن مسعود الثقفي أمير الجيش في خلافة الصديق أقبلة كثيرة عليها الجلاجل وقدموا بين أيديهم فلا عظميا ابيض وصارت خيول المسايين تتكلم صامت ومهت حس الجلاجل نفرت فأمر أبو عبيد المسايين أن يقتلوا القيلة فقتلواوها عن آخرها وتقدم أبو عبيد لهذا القليل العظيم ابيض فضر به بالسيف فقطع زلومه فصاح القليل صيحة هائلة وجعل على أبي عبيد فخطب طهر به جله ووقف فوقه فقتله فجعل على القليل شخص كان أبو عبيد أوصى أن يكون أمير بعده فقتله ثم أخرج حتى قتل سبعة من ثقيف كان قد نص أبو عبيد عليهم واحد ابعد واحد وهذا من أغرب الانفاقيات والله أعلم وانما أرى

وزهرة قال الزرقاني في شرح المواهب بعد ذكر حديث احبائهم ما وقد جعل هؤلاء الأئمة هذا الحديث ناجحا للاحاديث الواردة بما يحق الله ونصوا على أنه متأخر عنها فلا تعارض بينه وبينها وقال الشهاب ابن حجر في مولده وفي شرح الهمزية ان الحديث غير ضعيف بل صحيح غير واحد من الحفاظ ولم يلتفتوا للطن فيه وعلى ذلك قول بعضهم

أيقنت ان ابا النبي وأمه * احياهما الرب الكريم الباري حق له ثم اصدق رسالة * سلم تلك كرامة المختار
هذا الحديث ومن يقول بضعفه * فهو الضعيف عن الحقيقة عار قال الزرقاني الذي يظهر لي أن المراد صححو العمل به
في الاعتقاد وان كان ضعيفا الكونه ٧٨ في مرتبه فيرجع الكلام السيوطي وقال التلمساني روى اسلام أمه بسند صحيح

عبد المطلب القبيلة ارباها له وتخويفا فان العرب لم تكن تعرف الايما وكان الاقبيل
كلها ماعد القبيل الاعظم تسجد لابرهة * وأما القبيل الاعظم فلم يسجد الا لآلها فلما
رأت القبيلة عبد المطلب سجدت حتى القبيل الاعظم وقبل ان ابرهة لم يخرج الا بالقبيل
الاعظم ولما بلغ ابرهة حدود القبيلة لعبد المطلب تطير ثم أمر بأدخال عبد المطلب عليه
فلما رآه ألقبته الهيبه في قلبه فنزل عن سريره تعظيما لعبد المطلب ثم رأيت العلامة ابن
عجري شرح الهمز بتحاول الجواب عن هذا الذي تقدم عن الحافظ الفيسا بوري من
أن النور استدار في وجه عبد المطلب الى آخره اى وقول القبيل السلام على النور الذي في
طهره يا عبد المطلب مع ان ولادته صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت يلزمها أن يكون
النور انتقل من عبد المطلب الى عبد الله ثم انتقل من عبد الله الى آمنه بأن النور وان
انتقل من عبد المطلب لكن الله سبحانه وتعالى أكرم عبد المطلب فأحدث ذلك النور في
ظهره وفي وجهه وأطلع القبيل عليه هذا كلامه فليست أمم وذكربعضهم أن القبيل مع
عظم خلقته صوته ضئيل اى ضعيف ويفرق اى يخاف من السمور الذي هو القبط
ويخرج منه (وفي المواهب) والمشهور انه صلى الله عليه وسلم ولد بعد القبيل لان قصة القبيل
كانت توطئة لنبوته ومقدمة لظهوره وبعبته هذا كلامه وفيه انه قديقال الارهاصات
انما تكون بعد وجوده وقبل مبعثه الذي هو دعاء الرسالة لا قبل وجوده بالكيفية
الذي هو المراد بظهوره وحينئذ يقول القاضى البضاوى انها من الارهاصات اذ روى
انما وقعت في السنة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اى بعد وجوده ومن ثم
قال ابن القيم في الهدى ان مما جرت به عادة الله تعالى أن يقدم بين يدي الامور العظيمة
مقدمات تكون كالمدخل لها فن ذلك قصة مبعثه صلى الله عليه وسلم تقدمها قصة القبيل
هذا كلامه قال فلما شرع ابرهة في الذهاب الى مكة ووصل القبيل الى أول الحرم
والمواهب اسقط هذا وهو يومهم انهم دخلوا مكة وان القبيل برك دون البيت فليست أمم
وعند وصوله الى أول الحرم برك فصاروا يضربون رأسه ويدخلون الكلاب في
مراقبته فلا يقوم فوجهه الى جهة اليمن فقام بهرول وكذا الى جهة الشام
فعل ذلك مرارا فأمر ابرهة أن يسقى القبيل الخمر ليدب تمييزه فسقوه فثبت على أمره
ويقال انما برك لان نقيلا بن حبيب الخثعمي قام الى جنب القبيل فعرك اذنه وقال ابرك
محمود وارجع راشدا من حيث جئت فانك في بلد الله الحرام ثم أرسل اذنه فبرك قال
المصملي رحمه الله القبيل لا يبرك فيحتمل أن يكون بروك سقطه الارض لما جاءه من أمر

وكذا روى اسلام أبيه وكلاهما
بعد الموت تشير بقوله وسيد كرفى
المواهب في المعجزات ان الله احيا
على يده صلى الله عليه وسلم خمسة
منهم الابوان قال القرطبي في
التذكرة ان فضا الله صلى الله عليه
وسلم وخصائصه لم تنزل تنوالى
وتتابع الى حين عمامه فيكون
احياؤهما بما فضله الله به واكرمه
ولا يرد ذلك اجماع ولا قرآن وليس
احياؤهما واما منع عتلا
ولا شرعا فقد ورد في الكتاب
العزيز احيا قبيل بن اسرائيل
واخباره بقاتله كما نص الله ذلك
في سورة البقرة وكان عيسى عليه
السلام يحيى الموتى وكذلك نبينا
صلى الله عليه وسلم أحيا الله على
يده جماعة من الموتى قال الزرقاني
فأحيا ابنه الرجل الذي قال
لا آمن بك حتى تحيى لى ابنتى فجاء
الى قبرها ونادى اها فقامت لبيك
وسعدك رواء البيهقي في الدلائل
وأباه وأمه وتوفى شاب من الانصار
فتمسكت أمه وهي محموزعما
بهجرتها لله ورسوله فأحياه الله
رواه البيهقي وابن عدى وغيرهما
ولمات زيد بن حارثة الانصارى
من سراة الانصار كشفوا عنه

فصموا على لسانه قائلا يقول محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث رواه ابن ابى الدنيا في كتاب من عاش الله
بعد الموت وأخرج ابن الضحاك ان أنصارا ياتون فى الكفن وحمل قال محمد رسول الله هذا المخلص ما ذكره المصنف يعنى صاحب
المواهب في المعجزات قال القرطبي بعد ذكر ما تقدم عنه واذا ثبت هذا لما يمنع اعلمنا بعد احياها ما يكون ذلك زيادته في

كرامته وفضيلته وقد عسك القائل: بجاتهما أيضا بانهما ما قبل البعثة في زمن الفترة التي عم الجهل فيها وقد مد بها من يبلغ الدعوة على وجهها خصوصا وقد مات في حادثة السن فان والده صلى الله عليه وسلم عاش نحو ثمان عشرة سنة ووالدته ماتت وهي في حدود العشرين تقريبا ومثل هذا العمر لا يسع الفحص عن المطلوب ٧٩ في ذلك الزمان وحكم من لم تبلغه الدعوة

انه يموت ناجيا ولا يعذب ويدخل الجنة لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقد اطبقت الائمة الاشاعة من اهل الاصول والشافعية من الفقهاء على أن من مات ولم تبلغه الدعوة يموت ناجيا ويدخل الجنة قال الجلال السيوطي هذا مذهب لأخلاف فيه بين الشافعية في الفقه والاشاعة في الاصول ونص على ذلك الشافعي في الامم والمختصر وتبعه سائر الاصحاب فلم يشترط احد منهم خلاف واستدلوا على ذلك بعدة آيات منها وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وهي مسئلة فقهية مقررة في كتب الفقه وهي فرع من فروع قاعدة اصولية متفق عليها عند الاشاعة وهي قاعدة شكر المنعم واجب بالسمع لا بالعقل ومرجعها الى قاعدة كلامية هي التحسين والتقبيح العقلاني وانكارهم امتفق عليه بين الاشاعة وترجع مسئلة من لم تبلغه الدعوة الى قاعدة ثانية اصولية وهي ان الغافل لا يكاب وهذا هو الصواب في الاصول لقوله تعالى ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون

الله سبحانه ويحتمل أن يكون فعل البرك وهو الذي يلزم موضعه ولا يبرح فعبر بالبرك عن ذلك قال وقد سمعت من يقول ان في القيلة حسنة فنامها ببرك كما يرك الجمل وعند ذلك ارسل الله سبحانه وتعالى عليهم الطير الايايل خرجت من الجحرا مثال الخطاطيف ويقال ان حمام الحرم من نسل تلك الطير فاهل كتبهم وقد يقلل هذا الشبهة لان الذي قيل انه من نسل الايايل انما هو شئ يشبه الزرازير يكون ياب ابراهيم من الحرم والا فسيأتي ان حمام الحرم من نسل الحمام الذي عشت على قم الغار على ماسا في فيه وفي حياة الحيوان ان الطير الايايل تعشت وتفرخ بين السماء والارض * وما هلك صاحب القيل وقومه عزت قريش رهايتهم الناس كلهم وقالوا اهل الله لان الله معهم وفي لفظ لان الله سبحانه وتعالى قاتل عنهم وكفاهم مؤنة عدوهم الذي لم يكن اسائر العرب بقتاله قدرة وغفوا أموال أصحاب القيل اي ومن حينئذ هزقت الحبشة كل عمز وخرب ما حول تلك الكنيسة التي بناها ابرهة فلم يعمرها أحد وكثرت حولها السباع والحيات ومردة الجن وكان كل من أراد أن يأخذ منها شيئا صابته الجن واستمرت كذلك الى زمن السفاح الذي هو اول خلفاء بني العباس فذكر له امرها فبعث اليها عالة على الين فخر بها واخذ خشبها المرصع بالذهب والالآت المفضضة التي تساوي قناطير من الذهب فحصل له منها مال عظيم وحينئذ عفا رسمها وانقطع خبرها واندرست آثارها وقد كان عبدالمطلب امر قريشا أن يخرج من مكة وتكون في رؤس الجبال خوفا عليهم من المعرة وخرج هو واباهم الى ذلك بعد ان أخذ بحلقة باب الكعبة ومعه نفر من قريش يدعون الله سبحانه وتعالى ويستنصرونه على ابرهة وحينئذ قال

لهم ان العبد يبحث في رحله فامنع حلالك
لا يغلبن صليهم — سم * ومحالهم غدوا محمالك

اي فانهم كانوا نصارى ولا هم أصله اللهم فان العرب تحذف الالف واللام وتكتفي بما يبقى وكذلك تقول لاه أبوك تريد الله أبوك والحلال بكسر الحاء المهملة جمع حله وهي البيوت المهيمة والحمال بكسر الميم القوة والشدة والغد بالغين المهيمة أصله الغد وهو اليوم الذي يأتي بعد يومك الذي أنت فيه ويقال ان عبدالمطلب جمع قومه وعقد راية وعسكر يعني وجمع ابن ظفر يئنه وبين ما تقدم من انه خرج مع قومه الى رؤس الجبال بأنه يحتمل انه امر أن تكون الذرية في رؤس الجبال اي وخرج معهم تأييسا لهم ثم رجع وجمع اليه المقاتلة اي وبؤيد ذلك قول المواهب ثم ان ابرهة امر رجلا من قومه يهزم

ثم اختلفت عبارة الاصحاب فيمن لم تبلغه الدعوة فأحسنها من قال انه ناج واجابها اختار السبكي ومنهم من قال كاهل الفترة ومنهم من قال مسلم قال الغزالي والتحقيق أن يقال في معنى المسلم وقدم شئ على هذا في والذي رسول الله صلى الله عليه وسلم قوم من العليلة فمهرحو ابائهم ما لم تبلغهم الدعوة قال السيوطي وكان شيخنا شيخ الاسلام شرف الدين المناوي يقول به ويجيب به اذا سئل

عنهما قال وقد ورد في أهل الفترة أحاديث أنهم وقفون إلى أن يخلصوا يوم القيامة فنأطاع منهم دخل الجنة ومن عصى دخل النار وهي كثيرة ومعانيها متقاربة والمصحح منها ثلاثة (الأول) حديث الأسود بن سريع وأبي هريرة معا مرفوعا أربعة يحبون يوم القيامة رجل أصم لا يسمع ٨٠ شياور رجل أحرق ورجل هرم ورجل مات في فترة الحديث أخرجه الامام

أحمد وابن راهويه والبيهقي وصححه ونسبه وأما الذي مات في الفترة فقول رب ما أتاني لك رسول فياخذ موثيقهم يطيه عنه فيرسل إليهم أن ادخلوا النار فن دخلها كانت عليه بردا وسلاما ومن لم يدخلها حب اليها (والثاني) حديث أبي هريرة رضي الله عنه موقوفاً له حكم المرفوع لأن مثله لا يقال من قبل الرأي أخرجه عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر في ثمانية مبرهم واسناده صحيح على شرط الشيخين (والثالث) حديث ثوبان مرفوعاً أخرجه البزار والحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي قال الحفاظ ابن حجر واللقين بآبانه صلى الله عليه وسلم لم كلهم الذين ماتوا في الفترة أن يطيهوا وعند الامتحان لتقر بهم عينه صلى الله عليه وسلم قال القاضي عياض في الاحاديث التي فيها انه صلى الله عليه وسلم جاء قبراًه فبكى بكاءً ثلاثاً بكاه صلى الله عليه وسلم ليس تعذيباً وإنما مؤسفة على ما فاتهم من ادراك أيامه والايمان به قال الزرقاني وقد درحم الله بكاه فاحياه له

الجيش لما وصل مكة ونظر إلى وجهه عبد المطلب خضع إلى آخر ما تقدم فاسقاط المواهب كون قريش جيشت جيشاً مع قوله ثم ان ابرهة أرسل رجلاً من قومه ليبرم الجيش لا يجعن ثم ركب عبد المطلب لما استبطأ بجي القوم إلى مكة بنظر ما خلفه فوجدهم قد هلكوا أي غابهم وذهب غالب من بقي فاحتمل ما شاء من صفراء وبيضاء ثم أذن أي أعلم أهل مكة به لأن القوم فخر جوا فانتبهوا وفي كلام سبط ابن الجوزي وسبب غنا عثمان بن عفان أن أباه عفان وعبد المطلب وأبامه عود النقي لما هلك ابرهة وقومه كانوا أقول من نزل تخيم الجيش فآخذوا من أموال ابرهة وأهصابه شيئاً كثيراً ودفنوه عن قريش فكانوا أغنى قريشاً وأكثرهم مالاً ولما مات عفان ورثه عثمان رضي الله تعالى عنه أي ومن جملة من سلم من قوم ابرهة ولم يذهب بل بقي بمكة سائس القليل وقائدهم عن عائشة رضي الله تعالى عنها أدركت قائد القليل وسائسه بمكة أعينهم قعدين يقطعهم الناس (وأورد على هذا) ان الحجاج خرب الكعبة بضرب المنجنيق ولم يصبه شيء ويجب ان الحجاج لم يجي له اهدم الكعبة ولا تخرب بها ولم يقصد ذلك وانما قصد التضييق على عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنه ما ليس لم نفسه وهذا أولى من جواب المواهب كما لا يخفى والله أعلم وكان مولده صلى الله عليه وسلم بمكة في الدار التي صارت تدعى لمحمد بن يوسف أخى الحجاج أي وكانت قبل ذلك قبل بن أبي طالب ولم تزل بيد أولاده بعد وفاته إلى أن باعوها لمحمد بن يوسف أخى الحجاج بمائة ألف دينار قاله الفاكهي أي فأدخلها في داره ومساها البيضاء أي لانها بنيت بالخص ثم طليت به فكانت كلها بيضاء وصارت تعرف بدار ابن يوسف لكن سبأ في فتح مكة انه قيل له صلى الله عليه وسلم لم يارسول الله تنزل في الدور قال هل ترك لنا عقيل من رباغ أودور فان هذا المسمى يدل على أن عقيلاً باع تلك الدار لم يبق له ولا يولد أولاده بعد إلا أن يقال المراد باع ما عدا هذه الدار التي هي مولده صلى الله عليه وسلم أي لانه كما سبأ في الفتح باع دار أبيه أبي طالب لانه وطالباً أخاه ورثا باطاب لانهما كانا كافرين عند موت أبي طالب دون جعفر وعلى رضي الله تعالى عنهم فانهم كانوا مسلمين وعقيل أسلم بعد دون طالب فان طالباً اختطفه الجن ولم يره لم به وان عقيلاً باع دار رسول الله صلى الله عليه وسلم التي هي دار خديجة التي يقال لها مولدا فاطمة رضي الله تعالى عنها وهي الآن مسجد يصلى فيه بناء معاً وبه رضي الله تعالى عنه أيام خلافته قيل وهو أفضل موضع بمكة بعد المسجد الحرام أي واشتهر بمولد فاطمة رضي الله تعالى عنها الشرفها والافهوه ولابقية اخوتهم من خديجة وأهل معاوية

حق آمنت به ثم قال وما أظف هذه العباد من القاضي عياض فانها صريحة في ان البكاء انما هو وليكونها رضي لم تحضر في هذه الامه لالكونها على غير الحنيفة وقال الفخر الرازي في تفسيره ان أبوى النبي صلى الله عليه وسلم كانا على الحنيفة دين ابراهيم عليه السلام كما كان زيد بن عمرو بن نفيل وأخبراه بل ان آباء الانبياء كلهم ما كانوا كفارا

تشرى ما مقام النبوة وكذلك أمهاتهم وإن آزر لم يكن أبابراهيم عليه السلام بل كان معه ويذل ذلك قوله تعالى وتعالى في الساجدين مع قوله صلى الله عليه وسلم لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات وقال تعالى إنما المشركون نجس فوجب أن لا يكون أحد من أجداده مشركا وقد ارتضى كلامه هذا أئمة محققون ٨١ منهم العلامة المحقق السنوسي والتسا في محشى الشفاء فقالا

لم يتقدم لوالديه صلى الله عليه وسلم شرك وكانا مسلمين لانه عليه الصلاة والسلام انتقل من الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة ولا يكون ذلك الامع الايمان بالله تعالى وما نقله المؤرخون قلة حمياء وأدب وهذا لازم في جميع الآباء وقد أيد الجلال السيوطي كلام الفخر الرازي بأدلة كثيرة وأف في ذلك رسائل فخر الله خيرا وشكر سعيه فن تلك الأدلة حديث البخاري بعثت من خير قرون بن آدم قرنا قرنا حتى بعثت من القرن الذي كنت فيه مع مائت أن الارض لم تخل من سبعة مائة فساعد يدفع الله بهم عن أهل الارض وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر بسند صحيح على شرط الشيخين عن علي رضي الله عنه قال لم يزل على وجه الارض سبعة مسلمون فصاءدا ولولا ذلك لهلكت الارض ومن عليها وأخرج الامام أحمد في الزهد بسند صحيح على شرط الشيخين عن ابن عباس رضي الله عنهم ما قال

رضي الله تعالى عنه اشترى تلك الدار من اشترى من عقيل ويدل لما قلناه قول بعضهم لم تعرض صلى الله عليه وسلم عند فتح مكة لتلك الدار التي أبقاها في يد عقيل أي التي هي داود خديجة فانه لم يزل بها صلى الله عليه وسلم حتى هاجر فأخذها عقيل * وفي كلام بعضهم لما فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة ضرب شجيرة بالطون فقبل له لا تنزل منزلك من الشعب فقال وهل ترك لنا عقيل منزلا وكان عقيل قد باع منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنازل اخوته حين هاجروا من مكة ومنزل كل من هاجر من بني هاشم وفي كلام بعضهم كان عقيل تحلف عنهم في الاسلام والهجرة فانه أسلم عام الحديبية التي هي السنة السادسة وباع دورهم فلم يرجع النبي صلى الله عليه وسلم في شيء منها * وهي أي تلك الدار التي ولد بها صلى الله عليه وسلم عند الصفا قد بنتم أزبدة زوجة الرشيد أم الامين مسجدا لما حجت * وفي كلام ابن دحية أن الخيزران أم هارون الرشيد لما حجت أخرجت تلك الدار من دار ابن يوسف وجعلتها مسجدا ويجوز أن تكون زبيدة جدت ذلك المسجد الذي يقفه الخيزران فنسب لكل منهم ما وسى أي أن الخيزران بنت دار الارقم مسجدا وهي عند الصفا أيضا ولعل الامر التمس على بعض الرواة لأن كلامهم سماعا عند الصفا وقيل ولد صلى الله عليه وسلم في شعب بن هاشم (أقول) قد يقال لا مخالفة لانه يجوز أن تكون تلك الدار من شعب بن هاشم ثم رأت التصريح بذلك ولا ينافيه ما تقدم في الكلام على الحل من أن شعب بن طالب وهو من جلة بني هاشم كان عند الطون لانه يجوز أن يكون أبو طالب انفرده عنهم بذلك الشعب والله اعلم قال وقيل ولد صلى الله عليه وسلم في الردم أي ردم بني جمح وهم طار من قريش ونسب لبني جمح لانه ردم على من قتلوا في الجاهلية من بني الحارث فقف وقع بين بني جمح وبين بني الحارث في الجاهلية مقتله وكان الظاهر فيها لبني جمح على بني الحارث فقتلوا منهم جمعا كثيرا ودم على ذلك القتل بذلك المحل وقيل ولد به فأن انتهى (أقول) مما برز القول بكونه ولد به فأن ما ذكره بعض فقهاءنا أن من جلة ما يجب على الولي أن يعلم مواليه اذا ميز أنه صلى الله عليه وسلم ولد به فأنه دفن بالمدينة لأن يقال ذال البناء على ما هو الاصح عندهم والردم هو المحل الذي كانت ترى منه الكعبة قبل الآن ويقال له الآن المدهى لانه يؤتى فيه بالدعاء الذي يقال عند رؤية الكعبة ولم أف على أنه صلى الله عليه وسلم وقف به ولعله لم يكن مرتفع في زمنه صلى الله عليه وسلم لانه انما رفعه وبناه سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه في خلافته لما جاء السيل العظيم الذي يقال له سيل ام نهشل وهي بنت عبيدة بن

١١ حل ما خلت الارض من بعد نوح من سبعة يدفع الله بهم عن أهل الارض واذا قرنت بين هاتين المقدمتين اعني بعثت من خير قرون بن آدم الخ وأن الارض لم تخل من سبعة مسلمين الخ أنتج ما قاله الامام لانه كان كل جند من أجداده من جلة السبعة المذكورين في زمانهم فصبه المدهى وإن كانوا غيرهم فاما أن يكونوا على الحقيقة دين ابراهيم عليه السلام فهو

المدعى وأما أن يكونوا على الشرك فيلزم أحد أمرين إما أن يكون غيرهم خيرا منهم وهو باطل لخالفته الحديث الصحيح وأما أن يكونوا خيرا وهم على الشرك وهو باطل بالإجماع وقال تعالى ولعبدهم ومن خيرا من مشرك فثبت أنهم على التوحيد ليكونوا خيرا أهل الأرض في زمانهم وساق قصصا ٨٢ وأدلة كثيرة في إيمان الألباء الطاهرين من آدم إلى إبراهيم عليهما السلام ثم قال

وقد صحت الأحاديث في البخاري وغيره وتطافرت نصوص العلماء بأن العرب من عهد إبراهيم على دينه لم يكفر منهم أحد إلى أن جاء عمرو بن عامر الخزاعي الذي يقال له عمرو بن لحي فهو أقول من عبد الأصنام وغيره من إبراهيم وكان قريسا من كنانة جد النبي صلى الله عليه وسلم ثم ساق أدلة تشهد بأن عدنان ومعداوريعة ومضر وخزيمة وأسد والبناس وكعبا على ملّة إبراهيم ثم قال فتخلص من مجموع ما سقناه أن أجداده من آدم إلى كعب وولده مرة مصرح بإيمانهم ثم لا آزر فإنه مختلف فيه فان كان والد إبراهيم فإنه يستثنى وإن كان عنه كما هو أحد القولين فهو خارج عن الأجداد وسلب سلسلة النسب قال الحافظ ابن ناصر رحمه الله

تندل أحمد نور أعظمنا

تلا في جباه الساجدين
تنقل فيهم قرأ فقرنا

إلى أن جامع خير المرسلينا
قال السبكي إن عبد المطلب لم تبلغ الدعوة وجاءت أدلة كثيرة تشهد بأن عبد المطلب كان على

سعيد بن العاص فإنه أخذها وألقاها أسفل مكة فوجدت هناك ميتة وفعل المقام إلى أن القاء بأسفل مكة أيضا جنى به وجعل عند الكعبة وكتب عمر رضي الله عنه بذلك فحضر وهز فزع مرعوب ودخل مكة معترافا فوجد محل المقام ثم صار لا يعرف فهاهنا ذلك ثم قل أنشد الله عبدا عنده علم من محل هذا المقام فقال المطلب بن رفاعه رضي الله تعالى عنه ما يا أمير المؤمنين عندي علم بذلك فقد كنت أشتى عليه مثل ذلك فأخذت قدره من موضعه إلى باب الحجر ومن موضعه إلى زمزم بحفاظ فقال له أجاس عندي وأرسل فأرسل جنى بذلك الحفاظ فقبس به ووضع المقام بمحله الآن وأحكم ذلك واستقر إلى الآن فعند ذلك بنى هذا المحل الذي يقال له الردم بالصخرات العظيمة ورفع فيه فصا لإبراهيم السبل وصارت الكعبة تشاهد منه والآن قد حالت الابنية فصارت لا ترى ومع ذلك لا بأس بالوقوف عنده والدعاء فيه تبركاً بكن سلف وأهل هذا محل قول من قال أقول من نقل المقام إلى محله وكان ملصقا بالكعبة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فلا ينافي أن الناقل له هو صلى الله عليه وسلم كما سبأني لكن رأيت ابن كثير قال وقد كان هذا الجراي الذي هو المقام ملصقا باب الكعبة على ما كان عليه من قديم الزمان إلى أيام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فاخره عنه ثلاثين غل المصلين عنده الطائفتون بالبيت هذا كلامه وقوله من قديم الزمان ظاهر من عهد إبراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام فليست أمه وعن كعب الأحبار أني أجد في التوراة عبدي أحمد المختار مولده بمكة أي وهو ظاهر في أن كعب الأحبار كان قبل الإسلام على دين اليهودية (قال) وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه عن أمه الشفاء أي بكسر الشين المججمة وتخفيف الفاء وقيل بضمها وتشديد الفاء مقصورا فأت ما ولدت أمته رسول الله صلى الله عليه وسلم لم وقع على يدي أي فهي دأية صلى الله عليه وسلم ووقع في كلام ابن دحية أن أم إيمان دأية صلى الله عليه وسلم وقديقال إطلاق الدأية على أم إيمان لأنها قامت بخدمة صلى الله عليه وسلم ومن ثم قيل لها حاضنته وللشفاء قابله وقد قيل في اسم الولادة والقبالة الأمان والشفاء وفي اسم الحاضنة البركة والماء وفي اسم مرضعته لولا التي هي نوية الثواب وفي اسم مرضعته المستقلة برضاعه التي هي حليلة السعدية الحلم والسعد قالت أم عبد الرحمن فاستهل فسمعت قائلا يقول يرحمك الله تعالى أوريحك ربك أي أوريحك ربك وله هذا القول الذي لا ينال إلا عند العطاس أي الذي هو التسميت بالشيخين المججمة والمهمله حمل بعضهم الاستهلال الذي هو في المشهور

الحنيفية والتوحيد وذكر ابن سيد الناس أن الله أحياه حتى آمن به صلى الله عليه وسلم لكن هذا المبرد صياح به حديث صحيح ولا ضعيف قالوا كثرون على أنه لم تبلغ الدعوة وأنه كان على الحنيفية ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم يبعث جدي عبد المطلب في زى الملوك وأبهة الأشراف ذكره في السيرة الحلبيه عن ابن عباس رضي الله عنهما ويؤيده أيضا ما انصاع

له من المبشرات التي بشر بها على السنة الاحبار والكهان مع ما رواه من المنامات والاشارات حتى تبين له أن محمد صلى الله عليه وسلم هو النبي الموعود به آخر الزمن حتى ذكره بعضهم في الصحابة منهم الحافظ ابن حجر في الاصابة وابن السكن لما جاء عنه أنه ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم سيبعث كذا كروا بحيرا الراهب وأظفاره من مات ٨٣ قبل البعثة من الصحابة وإن

كان الصحيح عند المحققين عدم ثبوت الصحبة لانتهاء توفيقه على الاجتماع بعد البعثة وقد روى عن عبد المطالب اخبار كثيرة تقتضي أنه عرف بها بقية النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن ذلك أن قوما من بني مسدج وهم القافة المعروفون بالانصار والعلماء قالوا له في حق النبي صلى الله عليه وسلم احتفظ به فان لم نر قدما شبيه بالقدم الذي في المقام منه اى وهى قدم ابراهيم عليه السلام ويذا عبد المطالب يوما في الحجر وعنده أسقف فخران والاسقف رئيس النصارى في دينهم وذلك الاسقف يحمد الله ويقول انما نجد صفة نبي تقي من ولد اسمعيل وهذا البلد مولده ومن صفته كذا وكذا فأتى برسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر اليه والى عينيه والى ظهره وقدميه فقال هو هو ما هذا منك قال هذا ابني قال ما نجد اياه حيا قال هو ابن ابني وقد مات ابوه وامه حبل به قال صدقت قال عبد المطالب لبيد به تحفظوا بابن اخيكم ألا تسمعون ما يقال فيه وعن ام ايمن رضى الله عنها قالت كنت

صباح المولد اول ما يولد يقال استهل المولد اذا رفع صوته على العظام مع الاعتراف بانه لم يجي في شئ من الاحاديث فصرح بانه صلى الله عليه وسلم لم يولد عطس انتهى اى فقد قال الحافظ السيوطي لم أقف في شئ من الاحاديث يدل على أنه صلى الله عليه وسلم لما ولد عطس بعد مراجعة احاديث المولد من مظانها اى وعطس بفتح الطاء عطس بالكسر والضم وحكى الفتح وله من تداخل اللغتين سكن في الجامع الصغير اسمته لال الصبي العطاس وحينئذ يكون اسمته لال المولد له معنيان هما مجرد رفع الصوت والعطاس وجعل هذا على العطاس بقرينة الجواب الذي لا يقال الا عند العطاس وقد أشار الى التسميت صاحب الهمز بترجمه الله بقوله

شتمته الاملاك اذ وضعته * وشقنا بقولها الشفاء

اى قالت له الاملاك رحلك الله اورك ربك وقت وضع امه له وفرحنا بقولها المذكور الشفاء القى ام عبد الرحمن بن عوف (اقول) قال بعضهم وله صلى الله عليه وسلم حمد الله بعد عطاسه لما استقر من شرعه الشريف انه لا يسن التسميت الا لمن حمد الله تعالى وهذا كلامه ويدل لما ترجاه ما تقدم انه صلى الله عليه وسلم حين خروجه من بطن امه قال الحمد لله كثيرا * وفي كلام بعض شراح الهمزية ويجوز أن يكون شتمت من غير حمد تعظيما لقدرة صلى الله عليه وسلم وقد جاء العطاس ان حمد الله تعالى فسموه وان لم يحمد فلا تسموه وجاء اذا عطس فحمد الله تعالى فحق على كل من سمعه أن يشتمه وفي الصحيح أن رجلا عطس عند النبي صلى الله عليه وسلم لم يحمد الله فسمته وعطس آخر فلم يحمد الله فلم يشتمه وفي حديث حسن اذا عطس احدكم فليشتمه جليبه فاذا زاد على ثلاث فهو من كرم فليشتم به ثلاث ونسك بذلك اى بالامر بالتسميت بصيغة افعال التي الاصل فيها الوجوب وبقوله حق اهل الظاهر على وجوب التسميت على كل من سمع وذهب بعض الأئمة الى وجوبه على الكفاية وهو منقول عن مشهور مذهب مالك رضى الله تعالى عنه اى وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ليس على ابليس اشد من تسميت العطاس * وعن سالم بن عبيد الله الاشجعي وكان من اهل الصفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عطس احدكم فليحمد الله عز وجل ولا يقل من عنده يرحمك الله وايرد عليه بقوله يغفر الله لي ولكم (ومن لطيف) ما انفق ان الخليفة المنصور وشى عنده ببعض عماله فلما حضر عنده عطس المنصور فلم يشتمه ذلك العامل فقال له المنصور ما منعك من التسميت فقال انك لم تحمد الله فقال حدث في نفسي فقال قد شتمك في نفسي فقال له

احسن النبي صلى الله عليه وسلم اى اقوم بترتيبه وحفظه فغفلت عنه يوما فلم ادرا لبعبد المطالب قائما على رأسي يقول يا بركة قلت لبيك قال اندرين اين وجدت ابني قلت لا ادري قال وجدته مع غلمان قرييما من السدة لا تغفل عن ابني فان اهل الكتاب يزعمون انه نبي هذه الامة وأنا لا آمن عليه منهم وكان عبد المطالب لا يأكل طعاما الا يقول على بابي اى احضر وهو يجلسه

يحييه وربما اقعده على نفسه نحو يثره باطبيب طعامه وعن رقيقة بنت ابي صفي بن هاشم بن عبد مناف قيل ادركت الاسلام ولها حكمة قالت تتابع على قرين سنون اى ازمة نقط وجسد ذهب بالاموال واشقين اى اشرفن على الانفس فسمعت قائلاً يقول فى المنام يا معشر قريش ٨٤ ان هذا النبى المبعوث منكم هذا ابان اى وقت خروجه وبه ياتيكم الحيا

وانصب فانظروا رجلاً من اوساطكم اى اشرافكم نسباً طويلاً عظيماً اى طويلاً عظيماً ايضاً مقرون الجاهلين اهدب الاشفاق اى طويل شعر الاجفان اسبل الخدين اى لاشعرهما رقيق العين اى الانف فلينزع هو وجميع ولده وليخرج منكم من كل بطر رجل فيطهروا ويطيبوا ثم استأوا الركن ثم ارفوا الى رأس ابي قيس ثم تقدم هذا الرجل فيستسقى وتؤمنون فانصبكم تسعون فاصبحت وقت رؤياها عليهم فانظروا فوجدوا هذه الصفة صفة عبد المطلب فاجتمعوا عليه واخرجوا من كل بطر رجلاً فوافوا ما امرتهم به ثم ابلوا على ابي قيس ومعهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام فتقدم عبد المطلب فقال لاهم هؤلاء عبيدك وامائك وينو ما نك وقد نزل بنا ما نرى وتتابع علينا هذه السنين فذهبت بالطلق والظف والجافر اى البقر والابل والخيول والبغال والحمير فاشبقت على الانفس اى اشرفت على ذهابها

ارجع الى عملك فانك ذالم تحب انى لا تحب انى غيرى قال بعضهم والحكمة فى قول العاطس ما ذكرانه ربما كان العاطس سبباً لا تموت عنه فبحمد الله على معافاته من ذلك وقال غيره لا اذى وهى الاضرة المحزنة تندفع به عن الدماغ الذى فيه قوة التدكير والتفكير اى فهو يجران الرأس كما ان العرق يجران بدن المريض وذلك نعمة جارية وفائدة عظيمة ياتى ان يحمد الله تعالى على اى ولان الاطباء كازعه به بعضهم نصوا على ان العاطس من أنواع الصرع اعادنا الله تعالى من الصرع وقد ينزع فيه ما تقدم وما ذكره بعض الاطباء ان العاطس للدماغ كاسعال للثة قال والعاطس أنفع الاشياء لتخفيف الرأس وهو مما يعين على نقص المواد المحبسة ويسكن ثقل الرأس فيحصل منه النشاط والخفة وفى نوادر الاصول للترمذى قال صلى الله عليه وسلم هذا جبريل يخبركم عن الله تعالى ما من مؤمن يعطس ثلاث عطسات متواليات الا كان الايمان فى قلبه ثابتاً وفى الجامع الصغير ان الله تعالى يحب العطاس ويكره التثاؤب والعطسة الشديدة من الشيطان وفى الحديث العطاس شاهد عدل وفى حديث حسن اصدق الحديث ما عطس عنده وقد جاء أن روح آدم عليه السلام لما نزلت الى خياشيمه عطس فلما نزلت الى فمه ولسانه قال الله تعالى له قل الحمد لله رب العالمين فقالها آدم عليه السلام فقال الحق يرحمك الله يا آدم ولذلك خافتك وفى رواية وللرحمة خلقك اى لا موت وقد روى الترمذى مرفوعاً بسند ضعيف العطاس والنعاس والتثاؤب فى الصلاة من الشيطان وروى ابن ابى شيبة موقوفاً بسند ضعيف ايضا ان الله يكره التثاؤب ويحب العطاس فى الصلاة اى يقع كون كل واحد من العطاس والتثاؤب فى الصلاة من الشيطان العطاس فيها احب الى الله تعالى من التثاؤب فيها والتثاؤب فيها اكره الى الله تعالى من العطاس فيها لان الكراهة موقوفة بالتشكيك ويمكن حمل كون العطاس من الشيطان على شدته ورفع الصوت به كما تقدم التقييد بذلك فى الرواية السابقة ومن ثم جاء اذا عطس احدكم اى هم بالعطاس فليضع كفيه على وجهه وليخفض صوته اى ولا ياتى وجود الشفاء ووجود ام عثمان بن العاص عندما صلى الله عليه وسلم عند ولادته ما روى عنها انها قالت لما اخذنى ما اخذ انساى اى عند الولادة وانى لوحيدة فى المنزل رأيت نسوة كالنخل طولاً كانهن من بنات عبد مناف يحدقن بى وفى كلام ابن المحدث ودخل على نساء طولاً كانهن من بنات عبد المطلب ما رأيت أضواء من وجوها وكان واحدة من النساء تقدمت الى قاستندت اليها واخذت من الخاض

فلذهب عنا الجذب واتقيا بالحيا وانصب فابرحوا حتى سالت الاودية قال وسمعت شيخنا قريش وهو يقول واشتد لعبد المطلب حينئذ لا يابا البطماء بك عاش اهل البطماء وفى هذه القصة يقول رقيقة شقيقة الحماد حتى الله بدتنا وقد عبدنا الحيا واجلونا المطار فجاء بالماء جوفوله سيل دان فهاشت به الانعام والشجر

مناهن لله بالمؤمن طائره * وخبر من بشرت حقا به مضر مبارك الاسم يستسقى الغمام به * ما في الانام له عدل ولا خطر
ولما سقوا لم يصل المطر الى بلاد قيس وضر فاجتمع عظامهم وقالوا قد أصبحنا في جهد وجدب وقد سقى الله الناس بعد المطاب
فأقامه ولعله يد آل الله فيكم فقد موامكة ودخلوا على عبد المطلب فخيروه ٨٥ بالسلام فقال لهم اهلكت الوجوه وقام

خطيبهم فقال قد اصابتنا سنون
مجدبات وقد بان لنا اثرك وصح
عندنا خبرك فاشفع لنا عند من
شفعت وأجرى الغمام لك فقال
عبد المطلب سمعوا وطاعة موعدهم
غدا عرفات ثم أصبح غاريا اليها
وخرج معه الناس وأولاده
ومعه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو صغير فذهب لعبد المطلب
كرهى الخناس عليه وأخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم فوضعه
في حجره ثم قام عبد المطلب ورفع
يديه وقال اللهم رب البرق والخفاف
والرعد القاصف رب الارباب
وملين الصعاب هذه قيس ومضر
من خير البشر قد تشعثت رؤسها
وحذبت ظهورها تشكوا إليك
شدّة الهزال وذهاب النفوس
والاموال اللهم فأخهم بهم بحباب
خوارهم ومساء غزارة اقتضت
أرضهم ويزول ضرهم فاستقم
كلامه حتى نشأت مصابة وكفاه
لهادوى وقصصت فحوب بلادهم
فقال عبد المطلب يا معشر قيس
ومضر انصرفوا فقد سقيتم
فرجعوا وقد سقوا وذكرا بن
الجوزي أنه صلى الله عليه وسلم
في نسخة سبع من مولده اصابه

واشدت على الطلق وكان واحد منهم تقدمت الى وناولتني شربة من الماء اشد ياضا
من اللبن وأبرد من الثلج واحلى من الشهد فقالت لي اشربي فشربت ثم قالت الثالثة
ازدادى فازددت ثم مصحت بيدها على بطي وقالت بسم الله اخرج باذن الله تعالى فقلن لي
اى تلك النسوة فحن آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران وهؤلاء من الحور العين لجواز
وجود الشفاء وأم عثمان عندها بذلك وتأخر وجهه صلى الله عليه وسلم عن القول
المذكور حتى نزل على يد الشفاء لما تقدم من قواها ووقع على يدي وأعدل حكمة شهود
آسية ومريم لولادته كنهم ما بصيران زوجتين له صلى الله عليه وسلم في الجنة مع كاتم
أخت موسى ففي الجامع الصغير ان الله تعالى تزوجني في الجنة مريم بنت عمران وامرأة
فرعون وأخت موسى وسألت عندهم موت خديجة أنه صلى الله عليه وسلم قال لها اشعرت
ان الله تعالى قد علمني أنه سيزوجني وفي رواية أماءت ان الله تعالى قد تزوجني به في
الجنة مريم ابنة عمران وكاتم أخت موسى وآسية امرأة فرعون فقالت الله اعلمكم بهذا
قال نعم قالت بالرقاء والبنين (وقد حكي) الله هؤلاء النسوة عن أن بطأهن احد فتدكر
أن آسية لما ذكرت افرعون احب أن يتزوجها فتزوجها على كرمها ومن أبيها مع بذله
أها الاموال الجارية فلما زفت له وهم بها اخذ الله عنها وكان ذلك حاله معها وكان قد رضى
منها بالنظر اليها وأما مريم فقيل انها تزوجت بابن عمها يوسف النجار ولم يقربها وانما
تزوجها ليرفقها الى مصر لما أرادت الذهاب الى مصر بولدها عيسى عليه السلام وأقاموا
بها اثنتي عشرة سنة ثم عادت مريم وولدها الى الشام ونزلا الناصرة وأخت موسى عليه
السلام لم يذكرا أنها تزوجت وهذا يفيد أن بنات عبد مناف او بنات عبد المطلب على ما
نقدم كن مميزات عن غيرهن من النساء في افراط الطول (وقد رأيت) ان علي بن عبد الله
ابن عباس وهو جد الخليفة عيسى السفايح والمنصور اول خلفاء بني العباس أبو ايهم محمد
كان مقرطا في الطول كان اذا طاف كان الناس حوله وهو راكب وكان مع هذا الطول
الى منكب ابيه عند الله بن عباس وكان عبد الله بن عباس الى منكب ابيه العباس
وكان العباس الى منكب ابيه عبد المطلب لكن ابن الجوزي اقتصر في ذكر الطوال
على عمر بن الخطاب والزبير بن العوام وقيس بن سعد وحبيب بن سلمة وعلي بن عبد الله بن
العباس وسكت عن عبد الله بن عباس وعن ابيه العباس وعن ابيه عبد المطلب (وفي
المواهب) أن العباس كان معتدلا وقيل كان طوالا ورأيت ان عليا هذا جدا الخفاف
العباسيين كان على غاية من العبادة والزهادة والعلم والعمل وحسن الشكل حتى قيل

ربه شديد فهو لم يحكمه فلم يقد فقيل لعبد المطلب ان في ناحية عكا طارها بياض العالج الاعين فركب اليه فناداه وديره معلق فلم يجبه فترزل
ديره حتى خاف أن يستقط عليه فخرج مبادرا فقال يا عبد المطلب ان هذا الغلام نبى هذه الامة ولولم أنخرج اليك لخرب على ديري
فأرجعه واحفظه لا يقتله بعض اهل الكتاب ثم عالجوه وأعطاه ما عالج به وفي رواية أن الراهب اخرج صبيفة وجعل يتطار اليها

والى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال هو والله خاتم النبيين ثم قال يا عبد المطلب هذا رمد قال نعم قال ان دواءه معه خذ من ريقه وضعه على عينيه فآخذ عبد المطلب من ريقه صلى الله عليه وسلم ووضعه على عينيه صلى الله عليه وسلم فبرأ لوقته ثم قال الراهب يا عبد المطلب وتالله هذا الذى ٨٦ أقسم على الله به فأبرئ المرضى وأشفى الأعين من الرمد وتقدم جله من مناقب

عبد المطلب وفيها ما يدل على توحيده منها أمره لبنيه بمكارم الاخلاق وتحننه بفارحوا واطعامه المساكين حتى كان يرفع للطير والوحوش في رؤس الجبال من مئذنته وقطعه يد السارق ووفاءه بالنذر وتحريره الخمر على نفسه ومنعه من الزنا ومن نكاح المحارم وقتل المؤذنة وأن لا يطوف بالبيت عريان ومن ذلك قوله والله ان وراثة هذه الدار دارا يجزى فيها الحسن باحسانه وبما قرب فيها المني باساءته ومن ذلك قوله حين دعائه لاهل مكة عندهم عجبى اصحاب القبل لاهم ان المرء

ينزع رحله فامنع رحلات وانصر على آل الصديق

سب وعابديه اليوم آلت ومن ذلك قوله حين اراد ذبح ابنه عبد الله فكان يضرب القداح ويقول يا رب أنت الملك الحمود وانت ربى الملك المعبود من عند الطارف والتلبد فهل التوحيد شئ غير هذا كلا والله وأما فروع الشريعة فانه متوقف على البعثة بالاجماع فلا يكلف احدها قبل ذلك وتقدم أنه كان يوضع له فراش في ظل الكعبة لا يجلس

انه كان اجلس شريف على وجه الارض وكان يصلى في كل ليلة الف ركعة ولذلك كان يدعى السجاد وان سيدنا على بن ابي طالب كرم الله وجهه هو الذى سماه عليا وكناه أبا الحسن فتدروى أن عليا رضى الله تعالى عنه اقتقد عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهم ما في وقت صلاة الظهر فقال لا يحجبه ما بال ابي العباس يعنى عبد الله لم يحضر فقالوا ولله مولود فلما صلى على كرم الله وجهه قال امضوا بنا اليه فأتاه فنهأ فقال شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب زاد بعضهم ورزقت بره وبلغ أشده ما سمعته قال أو يجوزنى أن اسميه حتى تسميه فأمر به فأخرج اليه فأخذه فحنكه ودعاه ثم رده اليه وقال خذ اليك أبا الاملاك قد سمعته عليا وكنته ابا الحسن فلما ولئى معاوية الخ لاقه قال لابن عباس ليس لكم اسم ولا كنيتة يعنى على بن ابي طالب كرم الله وجهه كراهية في ذلك وقد كنيتة أنا محمد فخرت عليه وقد يخالف ذلك ما ذكر بعضهم ان عليا المذكور لما قدم على عبد الملك بن مروان قال له غير اسمك أو كنيتك فلا صبرنى على اسمك وهو على وكنيتك وهى أبو الحسن قال اما الاسم فلا غيره واما الكنية فأكتنى بابي محمد واغما قال عبد الملك ذلك كراهية في اسم على بن ابي طالب وكنيته وعلى هذا دخل هو وولادته محمد وهما السفاح والمنصور وهما صغيران يوم ا على هشام بن عبد الملك بن مروان وهو خليفة فأكرمه هشام فصار يوصيه عليه ما يقول له سليمان هذا الامر يعنى الخلافة فصار هشام يتعجب من سلاطة باطنه وينسب به في ذلك الى الحق ويقال ان الوليد بن عبد الملك اى لما ولئى الخلافة وبلغه عنه أنه يقول ذلك ضربه بالسياط على قوله المذكور وأركبه بعير اوجعل وجهه مما يلي ذنب البعير وصانح يصح عليه هذا على بن عبد الله بن عباس الكذاب قال بعضهم فأتيتهم وقلت له ما هذا الذى يسفه اليك من الكذب قال بلغهم عفى انى أقول ان هذا الامر يعنى الخلافة ستكون فى ولدى والله لتكونن فمهم فكان الامر على ما ذكره قدولى السفاح الخلافة ثم المنصور وفى دلائل النبوة للبيهقى ان عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنه ما قدم على معاوية رضى الله تعالى عنه فأجازه وأحسن جائزته ثم قال يا ابا العباس هل تكون لكم دولة قال عفى يا امير المؤمنين قال لتخبرنى قال نعم قال فمن أنصارك قال اهل خراسان اى وهو ابو مسلم الخراسانى يجيى بجيشه معه رايات سود يسلب دولة بنى أمية ويجعل الدولة لبني العباس يقال ان أبا مسلم هذا قتل ستمائة الف رجل صبرا غير الذى قتله فى الحروب وهذه الرايات السود غير التى عنها صلى الله عليه وسلم بقوله اذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من

عليه احد غيره ويصدق به أشرف قريش فيصيح النبي صلى الله عليه وسلم ويجلس معه فأراد بعض أعمامه ان يمنعهم قبل فقال عبد المطلب ردوا بنى الى مجلسى فانه تحسنته نفسه بملك عظيم وسيكون له شأن وارجو أن يبلغ من الشرف ما لم يبلغه عربى قبله ولا بعده وايماءات كان صلى الله عليه وسلم يركى خاف سريره (وروى أبو نعيم فى الحلية) واليه فى أن سيف بن ذى يزن الهيرى

لما ولي على الحبشة وذلك بعد مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنتين اتمام وفود العرب واشرافها وشعراؤها انتهت به ملك
ملوك الحبشة وبولايته عليهم لان ملك اليمن كان لميرفان تزعت الحبشة منهم واستقر في يد الحبشة سبعين سنة ثم ان سيف بن ذي يزن
المجيري استقر في ملك اليمن من الحبشة واستقر فيه على ما كان عليه اباؤه فجاءت ٨٧ العرب منهم من كل جانب وكان من

جائهم وفد قريش وفيهم عبد
المطلب وأمية بن عبد شمس
وغالب رؤسائهم كعبد الله بن
جدعان التيمي وأسد بن عبد العزى
ووهب بن عبد مناف بن زهرة
وقصى بن عبد الدار فأخبر
بمكانهم ومكان في قصره بصنعاء
وهو مضج بالمسك وعليه بردان
والساج على رأسه وسيفه بين
يديه وملوك حبر عن يمينه وشماله
فأذن لهم فدخلوا عليه ودنا منه
عبد المطلب (وفي الوفا لا سيما
السهمودي) وجدوه جالساً على
سرير من الذهب وحوله أشراف
اليمن على كراسي من الذهب
فوضعت لهم كراسي من الذهب
فجلسوا عليه الا عبد المطلب فانه
قام بين يديه واستاذنه في الكلام
فقال ان كنت ممن يتكلم بين يدي
الملوك فقد أذنا لك فقال ان الله
أحلك ايم الملك محلاً رفيعاً شامخاً
وانت لك نبأنا طالت أرومتك
وعظمت جرتك ومنه وانت ملك
العرب الذي له تتقاد وعمودها
الذي عليه العماد وكهفها الذي
يلجأ اليه العباد سلفك خير سلف
وانت فيهم خير خلف فان به لك
ذكر من أنت خلفه وان يحمل ذكر

قبل خراسان فأثروها فان فيها خليفة الله المهدي فان تلك الايات تأتي قبيل قيام الساعة
ثم صارت الخلافة في أولاد المنصور وقل على في ولدي واصح لان ولد الولد ولد (وقد حكى)
في مرآة الزمان عن المأمون أنه قال حدثني ابي يعني هرون الرشيد عن ابيه المهدي عن
أبيه المنصور عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي عن ابيه عبد الله بن عباس رضي الله تعالى
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال سيد القوم خدامهم وذكر أنه مما يؤثر عن
المأمون أنه كان يقول استخدام الرجل ضيقه أوم * وكان يقول لو عرف الناس حبي
للعفو لتقربوا الي بالجرأتم وانى اخاف أنى لأوجر على العفو اى لانه صار لي طبيعة
وسجية (فالت اتمه صلى الله عليه وسلم) ورأيت ثلاثة اعلام مضروبان على باب المشرق
وعلى باب المغرب وعلى ظهر الكعبة والله اعلم ولما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وضعت عليه جفنة بفتح الجيم فانفلقت عنه فاقبتين قال وهذا مما يؤيد أنه صلى الله عليه
وسلم ولد لآل فعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما قال كان في عهد الجاهلية اذا ولد
لهم مولود من تحت الليل وضعوه تحت الاناء لا يتظرون اليه حتى يصحوا فلما ولد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وضعوه تحت برمة زاد في لفظ ضخمة والبرمة القدر فلما أصبحوا
اتوا البرمة فاذا هي قد انفلقت ثنتين وعيناه الى السماء فتعجبوا من ذلك وعن أمه انها
قالت فوضعت عليه الاناء فوجدته قد نطق الاناء عنه وهو يصيح ايهامه يشخب اى
يسمى ابنا اه * اى وفي العرائس أن فرعون لما امر بدمج أبناء بني اسرائيل جعلت
المرأة اى بعض النساء كما لا يخفى اذا ولدت الغلام انطلقت به سرا الى واد أو غار فأخفته
فيه فيعوض الله سبحانه وتعالى له ملكا من الملائكة يطعمه ويسقيه حتى يحتلط بالناس
وكان الذي أتى السامري لما جعلته امه في غار من الملائكة جبريل عليه السلام فكان
اى السامري يحس من احدى ايهاميه سمنا ومن الاخرى عسلا ومن ثم اذا جاع المرضع
يحس ايهامه فيروى من المص قد جعل الله له فيه رزقا والسامري هذا كان منافقا يظهر
الاسلام لموسى عليه السلام ويخفى الكفر وفي رواية أن عبد المطلب هو الذي دفعه
للسوقة ليضعوه تحت الاناء (أقول) هذا هو الموافق لما سمي اى عن ابن اسحق من أن
اتم صلى الله عليه وسلم لما ولده ارسات الى جده اى وكان يطوف بالبيت تلك الليلة فجاء
اليها اى فقالت لها يا بالحرث ولد لك مولود له امر عجيب فذعر عبد المطلب وقال أليس
بشرا سويا فقالت نعم ولكن سقط ساجدا ثم رفع رأسه ووجهه الى السماء فأخرجته له
ونظرا اليه وأخذوه ودخل به الكعبة ثم خرج فدفعه اليها وبه يظهر التوقف في قول ابن

من انت سابقه فمن اهل بيت حرم الله وسنة بيته أنه ضفنا اليك الذي ايهامه من كشف الكرب الذي اثقلنا فخص وفد الهنئة
لا وفد التزوة اى التعزية فعند ذلك قال له الملك من أنت ايهامه المتكلم قال عبد المطلب بن هاشم قال ابن اخنا لان أم عبد
المطلب من الخزرج وهم من اليمن قال نعم قال ادن ثم اقبل عليه وعلى القوم وقال مرحبا واهلا وناقة ورحلا ومستناخا ساهلا

وملكا سجلا اى كثيرا العطاء قد سمع منكم وعرف قرايتكم وقبل وسمايتكم فانكم اهل الليل والنهار ولكم الكرامة ما اقمتم والحباء اى العطاء اذا ظنتم ثم امرهم بالتموض الى دار الله - يافقه والوفودوا جرى عليهم الارزاق فاقاموا بذلك شهرا لا يملون اليه ولا يؤذن لهم بالانصراف ٨٨ ثم اتبهم اهلهم انتباهة فارسل الى عبد المطلب فادناه ثم قال يا عبد المطلب انى مفض

دريدا كفت عليه جفنة لئلا يراه احد قبل جده فخام جده والجفنة قد انفلقت عنه الا ان يقال يجوز ان يكون جده اخذ به - دانفلاق الجفنة ثم دخل به الكعبة ثم بعد خروجه به من الكعبة دفعه لها والفسوة ايضا وهفت جفنة اخرى الى ان يصبح فانفلقت تلك الجفنة الاخرى حتى لا ينافى ذلك ما تقدم عن أمه فوجدت الاناء قد انفلق وهو حص اجهامه (وعن اياس) الذى يضر به المثل فى الدكا قال اذكر اللبلة التى وضعت فيها رضعت أمى على رأسى جفنة وقال لأمه ما شئ سمعته لما ولدت قالت يا بنى طست سقط من فوق الدار الى اسفل فقزعت فولدتك تلك الساعة (قال بعضهم) يولد فى كل مائة سنة رجل تام العقل وان اياس منهم ولعل هذا هو المراد بما جاء فى الحديث بيعت الله على رأس كل مائة سنة من يجدد له - هذه الامة أمر دينهم والمراد برأسها آخرها بان يدرك اوائل المائة التى تليها بان تنقضى تلك المائة وهو حتى الا انى لم افعل ان اياسا - هذا كان من المجددين والله أعلم (وفى تفسير ابن مخلد) الذى قال فى حق ابن حزم ما صنف مثله اصلا ان ابليس رقى اى صوت يحزن وكأبة اربع رنات رنة حين اعن ورنة حين اهبط ورنة حين ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم اى وهو المراد بقول بعضهم يوم بعثه ورنة - حين أنزلت عليه صلى الله عليه وسلم فاتحة الكتاب والى رنته - حين ولادته صلى الله عليه وسلم اشار صاحب الاصل بقوله

مولده قدرن ابليس رنة * فصح قوله ما ذا يقيد رنته

وعن عطاء الخراسانى لما نزل قوله تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما صرخ ابليس صرخة عظيمة اجتمع اليه فيها جنوده من اقطار الارض قائلين ما هذه الصرخة التى افرغتنا قال أمر نزل بى لم ينزل قط اعظم منه قالوا وما هو فتلا عليهم الآية وقال لهم فهل عندكم من حيلة قالوا ما عندنا من حيلة فقال اطلبوا فانى سأطلب قال فلبثوا ماشاء الله ثم صرخ أخرى فاجتمعوا اليه وقالوا ما هذه الصرخة التى لم نسمع منك مثلها الا التى قبلها قال هل وجدتم شيئا قالوا لا قال لاكنى قد وجدت قالوا وما الذى وجدت قال ازين اهل البدع التى يتخذونها ديناً لم يستغفروا اى لان صاحب البدعة يراها يجبه له - حقاً وصواباً ولا يراها ذنباً حتى يستغفر الله منها - وقد جاء فى الحديث أبى الله أن يقبل عن صاحب بدعة - حتى يدع بدعته اى لا يشبهه على عمله مادام متلبساً بتلك البدعة (وعن الحسن) قال بلغنى ان ابليس قال سوات لامة محمد صلى الله عليه وسلم المعاصى فقطعوا ظهرى بالاستغفار فسوات لهم ذنوباً لا يستغفرون الله منها وهى الاهواء

البك من سر علم لو غيرك يكون لم نفع له به ولكن رأيتك معه - دنه فأطاعتك طلعه اى عليه فليكن عندك نجبا حتى يأذن الله عز وجل فيه انى احد فى الكتاب المكنون والعلم الخزون الذى اذخرناه لانفسنا واحتجينا دون غيرنا خيرا عظيما وخطرا جسيما فيه تنرف الحماية وقضلة الوفاة للناس عامة ولرخصتك كافة ولك خاصة فقال له عبد المطلب مثلك ايها الملك سرور فما هو فذلك اهل الورى زمر ابعدر مر قال اذا ولد غلام بتهامة بين كتفيه شامة كانت له الامامة ولكم به الرعامة الى يوم القيامة فقال له عبد المطلب ايها الملك ايت بجنجرب آب بمنله وافد قوم ولولا هيبة الملك واعظامه لآلت من مساره اياى اى مسارته اياى بما أزداد به سرورا فقال له الملك ه - ذاحينه الذى يولد فيه أو قد ولد اسمه محمد يموت أبوه وأمه ويكنى له جده وعنه قد ولدناه مرارا والله باعته جهارا وجعله منا أن اريهم بهم أوليائه ويذل بهم أعداءه ويضرب بهم الناس عن عرض اى جيعا ويستفتح بهم كرائم

الارض بعبد الرحمن ويدحض الشيطان اى يزيحه ويخذل النيران ويكسر الاوثان قوله فصل وحكمه عدل اى يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويبطله قال له عبد المطلب جد جددك ودام ملكك وعلا كعبك فهل الملك سارى بافصاح فتدو ضحى بعض الايضاح قال والبيت ذى الحجب والعلامات على النقب انك لجدد يا عبد المطلب غير كذب طبع

صدرك وعلا كعبك فهل أحسنت بشئ مما ذكرت لك قال نعم أيها الملك انه كان لي ابن وكنت به معجبا وعليه رقية أو انى زوجه
كرية من كرائم قومي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن جابر بن عبد المطلب فسميته محمدا مات أبوه وأمه وكفلته أنا وعمره يعني أباطاب
فقال له الملك ان الذى قلت لك كما قلت فاحفظه من اينك واحذر عليه اليهود فانهم ٨٩ له اعداء وان يجعل الله لهم عليه

١٢ حل ل يجزئه وما يكون من أمره فأت الملك قبل أن يحول الحول وكان عبد المطالب كثيرا ما يقول لمن معه لا يغبطني رجل منكم يجزئ عطاء الملك ولكن يغبطني بما يبق لي والعقبى ذكره وغيره فاذا قيل له ما هو قال سمعتم ما أقول ولو بعد حين قال الزرقاني في شرح المواهب وما ذكره الفخر الرازي من تفسير قوله تعالى وتقلب في الساجدين بتفصيله في أصلا

الظاهرين وأقسام الطاهرات هو وجهه من وجوه في تفسير الآية وليس مراده الحصر في هذا الوجه. ويمكن هذا الوجه هو الأول بالقبول فقد أخرج ابن سعد وابن الأثير والطبراني وأبو نعيم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما في قوله تعالى وتقبل في الساجدين قال من نبي إلى نبي ومن نبي إلى نبي حتى أخرجك نبيا ٩٠ ففسر تقبله في الساجدين بتقبله في أصلاب الأنبياء ولومع الوسائط وحل

الآية على أعم مناهم وهم المصلون الذين لم يزلوا في ذرية إبراهيم أوضح وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله تعالى رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذرتي قال فان تزال من ذرية إبراهيم ناس على القطرة يعبدون الله تعالى وعن ابن عباس رضي الله عنهما ويجاهد في قوله تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه أنما الإله الله باقية في عقب إبراهيم عليه السلام وعن قتادة في الآية قال هي شهادة أن لا إله إلا الله والتوحيد لا يزال في ذريته من يقولها من بعده قال النساب ابن حجر الهيتمي أن أهل الكتابين والتاريخ اجمعوا على أن آزر لم يكن أباً لإبراهيم حقيقة وإنما كان عمه والعرب تسمى العم أبا كما جزم به الفخر بل في القرآن ذلك قال تعالى والهابثك إبراهيم وإسماعيل مع أنه عم يعقوب وقد سبق الرازي على ذلك جماعة من السلف فقدرى بالاسناد عن ابن عباس رضي الله عنهما ويجاهد وابن جريج والسدي قالوا ليس آزر أباً لإبراهيم إنما هو إبراهيم بن نارخ ووقفت على أثر

مالك قال طلع نجم أحد الذي ولده في هذه الليلة أي الذي طلوعه علامة على ولادته صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة في بعض الكتب القديمة وحسان هذا سألني أنه من عاش في الجاهلية ستين سنة وفي الإسلام مثلها وكذا عاش هذا القدر وهو مائة وعشرون سنة أبوه وجد والد جد قال بعضهم ولا يعرف أربعة تناسلوا وتسوات أعمارهم سواهم وكان حسان رضي الله عنه بضرب بلسانه أربعة أنفه وكذا ابنه وأبوه وجدته وعن كعب الأحبار رضي الله عنه رأيت في التوراة أن الله تعالى أخبر موسى عن وقت خروج محمد صلى الله عليه وسلم أي من بطن أمه وموسى عليه السلام أخبر قومه أن الكوكب المعروف عندكم اسمه كذا إذا تحرك وسار عن موضعه فهو وقت خروج محمد صلى الله عليه وسلم أي وصار ذلك ما توارثه العلماء من بني إسرائيل وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان يهودي يسكن مكة فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مجلس من مجلس قريش هل ولد فيكم الليلة مولود فقال القوم والله ما نعلمه قال احفظوا ما أقول لكم وللهذه الليلة نبي هذه الأمة الأخيرة أي وهو منكم معاشر قريش على كتفه أي عند كتفه علامة أي شامة فيها شعرات متواترات أي متتابعة كانتهن عرف فرس أي وتلك العلامة هي خاتم النبوة أي علامته والدليل عليه الإبراهيمي ليلتين وذلك في الكتب القديمة من دلائل نبوته أي وعدم رضاعه لعله لا ينعكس بصبغه وفي كلام الحافظ ابن حجر وأقره تعليلاً لا دم رضاعه لأن عقر يتأمن الجن وضع يده على فيه وعنه يقول اليمودي ما ذكره فرق القوم من مجازهم وهم متعجبون من قوله فلما صاروا إلى منازلهم أخبر كل إنسان منهم آله وفي لفظ أهلهم فقالوا القدر ولد الليلة لعبد الله بن عبد المطلب غلام اسمه محمد أفالت في القوم حتى جاء اليمودي وأخبروه الخبر أي قالوا له أعلمت ولد فينا مولود قال اذهبوا معي حتى أنظر إليه فخرجوا حتى أدخلوه على أمه فقال أخرجي ابنا منك فأخرجته وكشفوا عن ظهره فرأى ذلك الشامة فخرمغص ما عليه فلما أفاق قالوا ويلك مالك قال والله ذهبت النبوة من بني إسرائيل أفرحتم به يا معشر قريش أما والله بسطون عليكم سطوة يخرج خبرها من المشرق إلى المغرب أي وعن الواقدي رحمه الله أنه كان بمكة يهودي يقال له يوسف لما كان اليوم أي الوقت الذي ولده رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يهلم به أحد من قريش قال يا معشر قريش قد ولد نبي هذه الأمة الليلة في بصرىكم أي ناحيتكم هذه رجل يطوف في أنديتهم فلا يجد خبراً حتى انتهى إلى مجلس عبد المطلب فسأل فقيل له قد ولد لابن عبد المطلب أي لعبد الله غلام فقال

في تاريخ ابن المنذر صرح فيه بأنه عمه قال الزركاني وبه يعلم عدم صحة ما يحامل به بعض المتأخرين جداً هو خطأ من قال أنه عمه وزعم أنه تبع الشيعة وأنه مخالف للكتاب والسنة وأهله وغيرهم وزعم اتفاق القدرين وغيرهم على أن والده إبراهيم كان كافراً وإنما الخلاف في اسمه وأطال في بيان ذلك بما طائل تحته وحاصله أنه احتجاج فقيه بجهل النزاع ونقضه

هي الخطأ وحصره القول به لشيعة باطل كيف وقد قال أولئك السلف انه عه وحكام الرازي ونقله حافظ السنة في عصره وأقره وايده بما لا يحصى عنه ان في ذلك لعمدة لا ولي الابصار وقد وافق الرازي على الاستدلال بهذه الآية لهذا المعنى المأثور من آفة الشافعية وناهيك بهم ما واما الاخبار الواردة في تهذيب بعض أهل الفترة ٩١ المعارضة للقول بنجاتهم فقد أجاب

العلماء عنها بأجوبة كثيرة منها أنها اخبار آحاد فلا تعارض القاطع كقوله تعالى وما كنا مهديين حتى نبعث رسولا مع ضعف أكثر تلك الاخبار وقبول صحيفها للتأويل أو أنها منسوخة بما ورد في الآيتين مما يخالفها (فمن الأحاديث المعارضة) ما رواه ابن ماجه عن ابن عمر رضي الله عنهم ما قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان أبي كان يصل الرحم وكان وكان فأتين هو قال في النار فكانه وبعد من ذلك فقال أين أبوك أئت فقال حينما مررت بقبر كافر فبشره بالنار فأسلم الاعرابي بعد فقال لقد كافى رسول الله صلى الله عليه وسلم نعبا ما مررت بقبر كافر الأبشرته بالنار وأجل صلى الله عليه وسلم الجواب بقوله حينما مررت بقبر كافر فبشره بالنار جريا على عادته اذا سأل اعرابي وخاف من افصاح الجواب له فتنه واضطراب قلبه أجابه بجواب فيه تورية واهتمام فنهالم ينصح له بحقيقة الحال ومخالفة آييه لايه في التحلل الذي هو فيه خشية ارتداده لما جبلت عليه النفوس

هونج والتوراة وكان بمرا الظهران راهب من أهل الشام يدعى عيص وقد كان آناه الله علما كثيرا وكان يلزم صومعة له ويدخل مكة فيبقى الناس ويقول يوشك اى يقرب أن يولد فيكم مولود يا أهل مكة تدن له العرب اى تذلل وتخضع ويملك العمى اى أرضها وبلاؤها هذا زمانه فمن أدركه اى أدرك بعثته واتباعه أصاب حاجته اى ما يؤمله من الخير ومن أدركه وخالفه اخطأ حاجته فكان لا يولد بمكة مولود الا ويسأل عنه ويقول ما جاء بعد اى الا أن فلما كان صبيحة اليوم اى الوقت الذى ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عبد المطلب حتى أتى عيصا فوقف على اصل صومعته فناداه فقال من هذا فقال أنا عبد المطلب اى وقيل الجاني له عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم بناء على انه لم يمت وأمه حامل به اى وله فأنه أخذ ذلك من قول الراهب لما قيل له ماترى عليه اى على ذلك المولود فقال كن أباه فقد ولد ذلك المولود الذى كنت أحدثكم عنه وان نجمة اى الذى طالعوه علامة على وجوده طالع الباردة وعلامة ذلك اى ايضا أنه الا أن وجع فيشكي ثلاثا ثم يعانى (أقول) اى ولا يرضع في تلك الثلاث ليلتين فلا يخالف ما سبق من قول الآخر لا يرضع ليلتين ولا دلالة في قوله كن أباه على ان الجاني للراهب عبد الله لان عبد المطلب كان يقال له أبو النبي صلى الله عليه وسلم ويقال للنبي صلى الله عليه وسلم ابن عبد المطلب وقال النبي صلى الله عليه وسلم أنا ابن عبد المطلب كما تقدم والله أعلم ثم قال له فاحفظ اسمك اى لا تذكر ما قلته لك لاحد من قومك فانه لم يحسد حسده أحد ولم يبيع على احد كما يبنى عليه قال فاعمره قال ان طال عمره لم يبلغ السبعين يموت في وتردونها في احدى وستين أو ثلاث وستين زادت رواية وذلك جل اعمار أمته وعند ولادته صلى الله عليه وسلم تنكست الاصنام اى أصنام الدنيا وتقدم ايضا أنها تنكست عند الحمل به وتقدم أنه لا مانع من تعدد ذلك وجاء ان عيسى عليه السلام لما وضعت أمه خر كل شئ يعبد من دون الله في مشارق الارض ومغاربها اساجدا لوجهه وفرغ ايليس فعن وهب ابن منبه لما كانت اليلة التى ولد فيها عيسى صلى الله عليه وسلم أصبحت الاصنام في جميع الارض منكسة على رؤسهم وكبار ذوها على قوائمها انقلبت فخارت الشياطين لذلك ولم تعلم السبب فشكت الى ايليس فطاف ايليس في الارض ثم عاد اليهم فقال رأيت مولودا والملائكة قد حفت به فلم استطع أن ادنوا اليه وما كان نبى قبله أشد على وعليكم منه واتى لارجو أن اضل به اكثر من يهتدى به (أقول) قد علمت أن تنكيس الاصنام مذكور فينا محمد صلى الله عليه وسلم عند الحمل وعند الولادة فانما خاص به

من كراهة الاستئثار عليها ولما كانت عليه العرب من الجفاء وغظ القلوب فاورد له جوابا موهاا تطيب لقلبه فتعين الاعتماد على هذا اللفظ وتقدمه على غيره مما عيره الرواة ورووه بالمعنى كروايته وسلم ان رجلا قال يا رسول الله ان أبى قال في النار فلما ففاداه فقال ان أبى واباك في النار فهذه الرواية منكورة وللعلم فيها كلام كثير نلصقه الزرقاني في شرح المواهب وأحسن

ما يقال فيها ان الرواة تصرفوا فيها واختلفت رواياتهم وأن الصواب هي الرواية الاولى فهي في غاية الاتقان تبين ان اللفظ العام هو الصادر من النبي صلى الله عليه وسلم ورواه الاعرابي بعد اسلامه امرامه مقتضيا للائتمان فلم يسعه الا امتثاله ثم لو فرض اتفاق الرواة على رواية مسلم كان معارضا ٩٢ بالدلة القرآنية والادلة الواودة في أهل الفترة والحديث الصحيح اذا عارضته

ادلة أخرى وجب تأويله وتقديم تلك الادلة عليه كما هو مقرر في الاصول * (فان قيل) * حيث قررت أن أهل الفترة لا يقضى عليهم بشئ حتى يتكفروا فكيف حكم صلى الله عليه وسلم على أبي السائل بانه في النار أجاب السيوطي بجواز أنه يعصى عند الاتقان وأوصى اليه صلى الله عليه وسلم بذلك فحكم بانه من أهل النار وبأن حديثه مقدم على احاديث أهل الفترة فيكون منسوخا به او بجواز أنه عاش حتى ادرك البعثة وبلغته وأصر ومات في عهده وهذا لا عذر له البتة قال الزرقاني وفي الثالث نظر لانه لو كان كذلك لما كان لسؤاله عن الاب الكريم وجه اذ الفرق لا تخفى لان أباه وبعته البعثة والاب الشريف لم تبلغه اللهم الا أن يجاب بان الاعرابي توهم أنه لا يمكن بلوغ البعثة حتى يشاهد النبي ولا ينكر هذا منه لانه لم يكن حينئذ تفقه في الدين بل لم يكن أسلم كما صرح به في حديث سعد وابن عمر رضي الله عنهما وبعضهم روى هذه القصة بان السؤال عن الام وجمع بانه سأل مرة عن ابيه ومرة عن أمه

ما كان عند الحمل لاما كان عند الولادة لمشاركه عيسى عليه السلام له في ذلك وبهمذا يعلم ما في قول الجلال السيوطي في خصائصه الصغرى ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم تنكيس الاصنام مولده وعن عبدالمطلب قال كنت في الكعبة فرايت الاصنام سقطت من اماكنها وخرت سجدا وسمعت صوتا من جدار الكعبة يقول ولد المصطفى المختار الذي تهلك بيده الكفار ويظهر من عبادة الاصنام ويأمر بعبادة الملك العلام ولا يقال قال ابليس في حق عيسى عليه السلام لا يستطيع أن ادنوا اليه وتقدم في حق نبينا صلى الله عليه وسلم ان ابليس دنا منه فركضه جبريل عليه السلام لانه يقول يجوز أن يكون الدنو في حق نبينا صلى الله عليه وسلم دنا الى محله الذي هو فيه الى جسده والدنو المنفى في حق عيسى عليه السلام دنا الى جسده فان قيل جاء في الحديث ما من مولود يولد الا معه الشيطان - حين يولد فيسهل صار خالاه مريم وابنها رواء الشيطان اى يقول أم مريم اى أعيد هاتك وذريتها من الشيطان الرحيم وفي رواية كل ابن آدم يطعن الشيطان في جنبه باصبعه - حين يولد غير عيسى ابن مريم ذهب يطعن فطعن في الخجاب اى وهي المشيمة التي يكون فيها الولد ولعل المراد يجنبه جنبه اليسر وعن قتادة كل مولود يسه الشيطان باصبعه في جنبه فيسهل صار خالاه عيسى ابن مريم وأم مريم ضرب الله عليهم ما يحجابا فاصابت الطعنة الخجاب فلم ينفذ اليه امنه شئ ولعل هذا الخجاب هو المشيمة ويحتمل أن يكون غيرها قلت وجاء عن مجاهد ان مثل عيسى في عدم طعن الشيطان في جسده حين يولد سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وذلك لا يقال من قبل الراى وعلى تقدير صحة ذلك يكون تخصيص عيسى وأممه بالذكور كان قبل أن يعلم صلى الله عليه وسلم بان سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام كعيسى وأممه وهذا الكلام رديان القاضى عياض لا ضرر المنفى في قوله صلى الله عليه وسلم من قال اذا اراد أن يأتي أهله باسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا فإنه ان قدر ينتم ما في ذلك الوقت ولدى ذلك الجماع لم يضره الشيطان أبدا بان المراد انه لا يطعن فيه عند ولادته بخلاف غيره وهذا اى عدم قرب من نبينا صلى الله عليه وسلم بجوز أن يكون في حق خصوص ابليس فلا ينافى ما تقدم عن الحافظ ابن حجر ان عدم ارتضاعه صلى الله عليه وسلم في البتين بوضع عقرية من الجن يده في نفسه على تسليم صحته وصاحب الكشف أخرجه المس ومثله الطعن عن حقيقة وقال المراد به طمع الشيطان في اغوائه وتبعه القاضى على ذلك وسيأتى في شق صدره صلى الله عليه وسلم كلام يعلق بذلك وفي كلام الشيخ محيي الدين

*(ومن الاحاديث المعارضة للنجاة) * حديث مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا استأذنت ربي أن استغفر لامي ابن فلم يأذن لي واستأذنته أن ازور قبره فاذا نذ لي فزوروا القبور فانه تذكرا لآخره واجيب كما في الزرقاني بان حديث عدم الاذن في الاستغفار لا يلزم منه الكفر بابل أنه صلى الله عليه وسلم كان ممنوعا في اول الاسلام من الصلاة على من عليه دين لم يترك له

رفاه ومن الاستغفار له مع أنه من المسلمين وعلى بان استغفاره بحجاب على القورقن استغفر له وصل ثواب دعائه الى منزله في الجنة
والمديون محبوبون عن مقامه الكريم حتى يقضى دينه فقد تكون أمه مع كونها متعفة محبوبسة في البرزخ عن الجنة لأمور
أخر غير الكفر اقتضت أن لا يؤذن له في الاستغفار لها الى أن اذن الله فيه ٩٣ بعد ذلك قال وأما حديث أمي مع أميكا

على ضعف اسناده فلا يلزم منه
كوني في النار لجواز أنه اراد
بالهبة كونها معها في دار البرزخ
أو غير ذلك وعبر بذلك تورية وإيماما
طيبا القلوب كما قال وأحسن منه
أنه صدر ذلك منه قبل أن يوحى
اليه أنهم من اهل الجنة كما قال في
تبع لأدري تباركنا كان أم لا
أمرجه الحالك وابن شاهين عن
ابي هريرة رضي الله عنه وقال بعد
أن أوحى اليه في شأنه لا تسبوا
تبعافانه كان قد أسلم أخرجه ابن
شاهين في الزامخ والمسخ عن
سهل وابن عباس رضي الله عنهما
فكانت أول لم يوح اليه في شأنها
بشيء ولم يبلغه القول الذي قالته
عند موتها ولا تذكره فاطمى القول
بانهم مع أمهم جبري على قاعدة اهل
الجاهلية ثم أوحى اليها امرها
بعد قال ويمكن الجواب بانها
كانت موحدة غير أنهم لم يبلغها
شأن البعث والنشور وذلك اصل
كبير فأحيها الله حتى آمنت
بالبعث وبجميع ما في شريعته
ولذا تأخر أحيائها الى هبة الوداع
حتى غت الشريعة ونزل اليوم
اكتلت لكم دينكم فأحييت
حتى آمنت بجميع ما أنزل عليه

ابن العربي * اعلم أنه لا بد لجميع بني آدم من العقوبة والالام شيئا بعد شيء الى دخولهم الجنة
لأنه اذا نقل الى البرزخ فلا بد له من الالام أدناه سؤال منكرونيك فاذابعت فلا بد له من الالم
الطوف على نفسه أو غيره وأقول الالم في الدنيا استللال المولود حين ولادته صارحنا ما يجده
من مفارقة الرحم وسخوته فيضربه الهوا عند خروجه من الرحم فيحس بالالم البرديبيكي
فان مات فقد أخذ حظه من البلاء وقال بعد ذلك في قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه
الصلوة والسلام والسلام على يوم ولدت معناه السلامة من الالبس المؤكل بطعن الاطفال
عند الولادة حين يصرخ الولد اذا خرج من طعنه فلم يصرخ عيسى عليه السلام بل
وقع ساجدا لله حين خرج فليست أمه * ذامع قوله ان استللال المولود وصراخه حين يولد
لحسه ألم البر الذي يجده بعد مفارقة الرحم وقوله بل وقع ساجدا يدل على ان
موجود تيناص الى الله عليه وسلم حين ولادته من خصائصه والله اعلم وذكر أن نفر من
قريش منهم ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل وعبد الله بن جهم كانوا يجتمعون الى
صنم قد دخلوا عليه ليلة ولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأوه منكسا على وجهه فانكروا
ذلك فأخذوه فرقوه الى حاله فانقلب انقلباً غنيا فرقوه فانقلب كذلك الثالثة فقالوا ان
هـ ذال امر حدث ثم أنشد بعضهم ابياتاً يخاطب بها الصنم ويتعجب من أمره ويسأله فيها
عن سبب تنكسه فسمعها ثمان جوف الصنم بصوت جهير اى مر تفع يقول
تردى لمولود أصامت بنوره * جميع فجاج الارض بالشرق والغرب
الايات والى ذلك أشار صاحب الهمزية بقوله

وتوالت بشرى الهواتف ان قد * ولد المصطفى وحق الهناء

اي تابعت بشارة الهواتف جمع هاتف وهو ما يسمع صوته ولا يرى شخصه بان قد ولد
المصطفى المختار على الخلق كلهم وثبت لهم الفرح والسرور وليلة ولادته صلى الله عليه
وسلم تزلزلت السمكة ولم تسكن ثلاثة أيام ولياليهن وكان ذلك أول علامة رأت قريش من
مولد النبي صلى الله عليه وسلم وارتجس اى اضطرب وانشق ايوان كسرى أنوشروان
ومعنى أنوشروان مجدد الملوك اى وكان بناء محكم مبني بالجار والجار الجص بحيث لا تعمل
فيه النفوس مكث في بنيائه ثمانين سنة اى وسمع اشد صوت هائل وسقط من ذلك
الايوان أربع عشرة شرفة بضم الشين المجهمة وسكون الراء اى وسمع ذلك لخلل في بنيانه وانما
أراد الله تعالى أن يكون ذلك آية انبيه صلى الله عليه وسلم باقية على وجه الارض اى وقد
ذكر أن الرشيد امر وزيره يحيى بن خالد البرمكي اى والد الجعفر والفضل بهدم ايوان كسرى

وهذا معنى نفيس بليغ وتقدم عن القاضي عياض ان الاحاديث التي فيها البكاء عند قبر أمه تحمل على أن بكاءه ليس لتعذيبها وانما
كان اسفا على ما فاتهم من ادراك أيامه اى بعثته والايان به وقد رحم الله بكاءه فأحيها حتى آمنت * (ومن الاحاديث المعارضة
للنهي) * ما رواه الحالك عن عبيد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما الى المقابر اى اشار الى أنه يريد

الذهاب اليها فاشبعنا فجاء حتى جلس الى قبرها فاجاء طويلا ثم بكينا البكاء ثم قام فقام اليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فدعاه ثم دعانا فقال ما أبكاكم فقلنا بكينا البكاء فقال ان القبر الذي جلدت عنده قبر أمته وانى استأذنت بي في زيارتها فاذن لي وانى استأذنته في الدعاء وفي رواية ٩٤ في الاستغفار لها فلم يأذن لي وانزل علي ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا

للمشركين ولو كانوا أولى قربي فأخذني ما يأخذ الولد لوالده من الرقة والشفقة والجواب عنه انه حديث ضعيف وضعفه ابن معين وغيره قال الذهبي فيه ابو ايوب بن هاني ضعيف قال السيوطي فهذه علة تقدر في صحته فلا عبرة بتصحيح الحاكم له مع انه معارض بالأحاديث التي فيها ان الآية نزلت في ابي طالب وامام ائمة كره بعض المفسرين من ان قوله تعالى انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تستل عن أصحاب الجحيم نزلت في الابوين فذلك باطل لأصل له بل الآية نزلت في اليهود والنصارى قال ابو حيان في البحر وسوابق الآيات ولو اختلفت على ذلك وقيل انها نزلت في ابي طالب وسبأ في الكلام عليه فان قلت قد صحت أحاديث بتعذيب بعض أهل الفترة كحديث البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن فروع ايت عمرو بن لحي يجر قصبة في النار وكحديث مسلم رأيت صاحب المحجن في النار وهو الذي يسرق الحجاج بمجذبه فاذا بصربه احد قال انما تعلق بمجذبي وان غفل عنه ذهب به واجيب

فقال له يحيى لا تهتم بنا دل على نغامة شأن بانيه قال بلى بما جوسى ثم أمر ينقضه ففقد له نفقة على هدمه فاستكثرها الرشيد فقال له يحيى ليس يحسن بك ان تهجر عن هدم شي بناء غيرك هذا والذي رأيته في بعض الجاهل مع ان المنصور لما بنى بغداد أحب ان ينقض ايوان كسرى فان بينه وبينها امر حله ويحق به فاستشار خالد بن برمك فنهاه وقال هو آية الاسلام ومن رآه علم ان من هذا بناؤه لا يزول أمره وهو مصلى على بن ابي طالب كرم الله وجهه والمؤنة في نقضه اكثمن الاتفاق عليه ولا مانع من تكرار طلب نقضه من المنصور ومن ولده الرشيد وانما قال الرشيد ليحيى بن خالد بما جوسى لان جده والد خالد البرمكي وهو برمك كان من خراسان وكان أول ما جوسى به ثم اسلم وكان كاتباً عارفاً بمحصلات العلوم كثيرة جاء الى الشام في دولة بني أمية فأنصل بعبد الملك بن مروان فحسن موقعه عنده وعلا قدره ثم لما أن زالت دولة بني أمية وجاءت دولة بني العباس صار وزير السامك ثم لآخيه المنصور من بني العباس ورأيت عن برمك هذا حكاية عجيبه وهي انه سار الى زيارة ملك الهند فآكرمه وأنس به واحضر له طعاما وقال كل فأكلت حتى انتهت فقال لي كل فقلت لا اقدر والله أيها الملك فأمر باحضار قضيب فأخذه الملك وأمر به على صدرى فكأن لم أكل شيأ قط ثم أكلت اكلا كثيرا حتى انتهت فقال لي كل فقلت لا والله لا اقدر أيها الملك فأمر بالقضيب على صدرى فكأن لم أكل شيأ قط فأكلت حتى انتهت فقال لي كل فقلت والله ما اقدر على ذلك فأراد أن يمز بالقضيب على صدرى فقلت أيها الملك ان الذي دخل يحتاج الى ان يخرج فقال صدقت وامسك عني فسألت عن القضيب فقال تحفة من تحف الملوك ومما يحفظ عن يحيى بن خالد هذا زيادة على ما تقدم عنه اذا احببت انسانا من غير سبب فارح خيره واذا أبغضت انسانا من غير سبب فتوق شره وعما يحفظ عنه أيضا وقد قال له ولده وأظنه الفضل وقد كان معه مقيدا في حبس الرشيد بعد قتله لولده جعفر وصلبه ونهبه اموال العرامكة ومن يلوذ بهم يأت بعد العزوف وذاك الكلمة صرنا الى هذه الحالة فقال يا ولدي دعوة مظلوم سرت لا اغفل عنها وما غفل الله عنها اي فقد قال ابو الدرداء اياكم ودعوة اليتيم ودعوة المظلوم فانهم اتسرى بالليل والناس ينامون ولا يبالون الله تعالى يقول انا ظلم الظالمين ان غفلت عن ظلم الظالم وقد قال صلى الله عليه وسلم اتق دعوة المظلوم فانهما يسأل الله - فانه وان الله تعالى لم يمنع ذا حق حقه وجاءت دعوة المظلوم فانهم ليس بينهم وبين الله حجاب وجاءت دعوة المظلوم فانهم اتحمل على الغشام يقول الله وعزى وجلالى لا نصرفك ولو بعد حين والمراد بالغشام الابيض الذي فوق

عن ذلك بأجوبة احدها ان اخبار آحاد تنقيد الظن فلا تعارض القطع بأنهم غير معذبين المأخوذ
من الآيات القرآنية فوجب تقديم الآيات عليها وان صحت الثاني قصر التعذيب المذكور في هذه الاحاديث على هؤلاء اتباعا
للوارد ولا ينقسم عليهم غيرهم فلا تنافي القاطع والله أعلم بالسبب الموقر لهم في العذاب وان كنا نحن لانعلمه الثالث قصر التعذيب

المذكور في هذه الأحاديث على من يدل وغير من أهل الفترة كعمرو بن لحي فانهم فعلا من الضلال والاضلال ما لا يعدرون به
 عبادة الاوثان وتغيير الشرائع وقد قسم العلماء أهل الفترة ثلاثة أقسام * (الاول) من أدرك التوحيد وعرف
 الله يصبرته اى بعلمه وخبرته فذمه هذا التبصر عن عبادة غير الله ثم من هؤلاء ٩٥ من يدخل في شريعة كقس بن ساعدة

الابادى فانه آمن بالبعثة في زمن
 الجاهلية وعرف الله ببعثه وكان
 يقول سمعنا حق من هذا الوجه
 ويشير الى مكة قالوا له وما هذا
 الحق قال رجل من ولد لؤي بن
 غالب يدعوكم الى كلمة الاخلاص
 وعيش الابد ونعيم لا يتفد فان
 دعاكم فأجيبوه ولو عاتاني
 أعيش الى مبعثه لست أول من
 يسبح اليه في كلام آخر وروى
 البيهقي عن ابن عباس رضي الله
 عنهما ما هم فوجا رحم الله قسائل
 أرجوا أن يعثه الله أمة وحده
 وسأني شئ من اخباره وكر يدني
 عمرو بن نفيل والد سعيد بن زيد
 أحد العشرة المبشرين بالجنة
 وعم عمرو بن الخطاب فانه كان من
 طلب التوحيد وخلع الاوثان
 وجانب الشرك ومات قبل البعثة
 وكان يقول اني خالفت قومي
 واتبع حلة ابراهيم واسماعيل
 وما كانا يعبدان وكانا يصلبان
 الى هذه القبلة وأنا انتظر نبيهما
 بنى اسمعيل يبعث فلا أراى أدركه
 وأنا وأمن به واسمده واشهد
 انه نبي وقال احصا بن ربيعة ان
 طالت بك حياة فأقره في السلام
 قال عامر فلما اعلمت النبي صلى الله

السماء السابعة المعنى بقوله تعالى ويوم نشقق السماء بالغمام اى لا تقوى على حمله اذا
 سقط ونصرد دعوة المظلوم استجابها ولو بعد زمن طويل فهو سبحانه وتعالى وان أمهل
 الظالم لايحمله وجاءتقو ادعوة المظلوم فانها تصعد الى السماء كأنها شرارة اى تصعد
 الى السماء السابعة فجاؤها رجاء اتقو ادعوة المظلوم ولئن كان كافرا فانه ليس دونها
 حجاب وقد قال القائل

تمام عينك والمظلوم منتبه * يدعوك عليك وعين الله لم تنم
 ومعاقل في يحيى بن خالد هذا من المدح البليغ

سألت الندى هل أنت حرة قال لا * ولكننى عبد ليحيى بن خالد

فقلت شراء قال لا بل وراثة * توارثني من والد بهد والد

ومما يفظ عن والده خالد التهنئة بعد ثلاث استخفاف بالمولود ومما يحفظ عن جعفر ولد
 يحيى قوله شر المال ما لم يكن الا نفي كسبه وحرمت الاجر في انفاقه وقوله المسقى لا يظن
 في الناس الاسوأ لانه يراهم بعين طبعه ومعاقل في جعفر من المدح قول الشاعر

تروم الملوك ندى جعفر * ولا يصنعون كما يصنع

وايس بأوسعهم في الغنى * ولكن معروفه أوسع

ونجحت نادر فارس اى مع ايقاد حدمها اله اى كتب له صاحب فارس ان يوت النار
 خدت تلك الليلة ولم تحمد قبل ذلك بأث عام وغاضت اى غارت بحيرة ساوة اى بحيث
 صارت يابسة كان لم يكن بها شئ من الماء مع شدة انساها اى كتب له بذلك عامه باليمن والى
 هذا يشير صاحب الاصل بقوله

لمولده ابوان كسرى تشقت * مباينه وانحطت عليه شؤنه

لمولده ثروت عسلا شرفاته * فلا شرف للقرى سيق حصينه

لمولده نيران فارس اخدت * فنورهم اخماده كان حصينه

لمولده غاضت بحيرة ساوة * واعقب ذلك المدجور يشينه

كلن لم يكن بالامير ريانا ناهل * وورد العين المستهام معينه

والى ذلك أيضا يشير صاحب الهمزة بترجمه الله بقوله

وتداهى ابوان كسرى ولولا * آية منك ما تداعى البناء

وغدا كل بيت نار وفيه * كربة من خودها وبلاء

وعيون للقرى غارت نهلك * لنيرانهم هم الطفا

عليه وسلم بخبره رد عليه السلام وترحم عليه وقال رأيت في الجنة يحسب ذنوبا ومن هذا القسم ابو بكر الصديق رضي الله عنه
 فانه ما كان يفعل ما يفعلون في الجاهلية وما جعله من قط ولذا قال بعض المحققين كل من ابى بكر وعلى رضي الله عنهما يلقب
 بالصديق وانه يقال فيه كرم الله وجهه لكن اشهر الصديق في ابى بكر وكرم الله وجهه في على رضي الله عنهما وكل منهما لم يسجد

أصنع قط ومنهم من دخل في شريعة حق فاعاد الرسم كسبع وقومه من جهرو أهل نجران وورقة بن نوفل فانهم تنصروا في الجاهلية قبل نسخ دين النصرانية قال الزرقاني ولا بدع أن يكون الابوان النشريان كالقسم الاول أعني زيد بن عمرو بن نفيل وقص بن ساعدة بل الابوان أولي بذلك كما تقدم ٩٦ * (القسم الثاني) من أهل القفر ممن غيرو بطل وأشرك ولم يوجدوا شرع

لنفسه وحلال وحرّم وهم الأكثر من العرب كعمرو بن لحي بن قعة ابن الياس بن مضر أول من سن للعرب عبادة الاصنام وغير دين ابراهيم وجمعه قعة بن خندف ابو خزاعة وخندف زوج الياس بن مضر وقد ذكر ابن اسحق في سبب تغيير عمرو بن لحي وتبديله واشترائه انه خرج الى الشام وبها يؤمشد العماليق وهم بعدون الاصنام فاستوهمهم واحدا منها وجاء به الى مكة فنصبه الى الكعبة وهو هبل وقيل كان له تابع من الجن يقال له ابو غاممة جاءه ليلة فقال اجب ابائنا فاما فقال ليسك من تهمامه ادخل بالامامة فقال انت سيف جده فبعد آلهة معه فخذها ولا تمب وادع الى عبادتها فحجب قال فتوجه الى جذة فوجد الاصنام التي كانت تعبد من نوح فحماها الى مكة ودعا الى عبادتها فانتشرت بسبب ذلك عبادة الاصنام في العرب وكانت التبليغ من زمن ابراهيم عليه السلام لبنيك اللهم لبنيك لاشريك لك لبنيك حتى كان عمرو بن لحي فيينا هو ياي يمثل له الشيطان في صور شيخ يلبى معه فقال عمرو لبنيك لاشريك لك فقال الشيخ الاشري كما هو لك فأنكر ذلك عمرو فقال ما هذا فقال قل غلكت وما ملك فانه لا بأس به يسكن فقالها عمرو وقد انت بها العرب وشرع لهم الاحكام فبصر البصرة وسبب السوابب ووصل الوصيلة وسعى الحامي فكانوا اذا انتجت الناقة خمسة أبطن آخرها ذكر بجروا أنهما اى شقوها وخلصا سيلها فلتركب ولا تحلب ولا تطرد من ماء ولا مربي وسعوا البصرة

اي ومن الهجائب التي ظهرت ليلة ولادته صلى الله عليه وسلم انه دام ابوان كسرى أنوشروان الذي كان يجلس به مع ارباب مملكته وكان من أعاجيب الدياسة وبناه واحدا كما ولوا وجود علامة صادرة عنك الى الوجود ماتتدم هذا البناء العجيب الاحكام ومن ذلك أيضا انه صار تلك الليلة كل واحد من بيوت فارس التي كانوا يعبدونها حامدة نيرانه والحال ان في ذلك البيت غما وبلا عظيما من أجل سكون الهب تلك النيران التي كانوا يعبدونها في وقت واحد ومن ذلك أيضا غور ماعين القمر في الارض حتى لم يبق منها قطرة واحدة تذهب منهم نواضا وتقرع الهب فيقال هل تلك المياه التي غارت كان بها اطفااء لتلك النيران ويقال في جوابه لا بل اطفاؤها انما هو لوجود هذا النبي العظيم وظهوره ورأى الموبدان اى القاضي الكبير وفي كلام ابن الحدث هو خادم النار الكبير ورئيس حكامهم وعنه يأخذون مسائل شرائعهم ورأى في نومه ابلا صبا باقة ودخلا عرابا اى وهى خلاف البراذين قد قطعت دجلة اى وهى نهر بغداد وانتشرت في بلادهاى والابل كناية عن الناس ورأى كسرى ما هاله واغمره اى الذي هو ارجحاس الابوان وسقوط شرائعهم فلما أصبح تصبر اى لم يظهر الانزعاج لهذا الامر الذي رآه تشجعا ثم رأى انه لا يتخذ ذلك اى هذا الامر الذي هاله واغمره عن مرآته يضم الزاى اى فرساته وشجعانه فجمعهم وابس فاجه وجلس على سريره ثم بعث اليهم فلما اجتمعوا عنده قال أنذرون فيما بعثت اليكم قالوا الا ان نخبزنا الملك فبينما هم كذلك اذ ورد عليهم كتاب بنجمود النيران اى وورد عليه كتاب من صاحب ايلما ينخبز ان بحيرة ساوة غاضت تلك الليلة وورد عليه كتاب صاحب الشام ينخبز ان وادى السماء انقطع تلك الليلة وورد عليه كتاب صاحب طبرية ينخبز ان الماء لم يجري في بحيرة طبرية فازداد غما الى غمه ثم أخبرهم بما رأى وما هاله اى وهو ارجحاس الابوان وسقوط شرائعهم فقال الموبدان ان فانا اصلح الله الملك قد رأيت في هذه الليلة رؤيا ثم قص عليه رؤياه في الا بل فقال اى شئ يكون هذا يا موبدان قال حدث بكون في ناحية العرب فابعث الى عاملك بالحيرة يوجه اليك رجالا من علمائهم فانهم أحجاب علم بالحديثان فيكتب كسرى عند ذلك من كسرى ملك الملوك الى النعمان بن المنذر ما بعد فوجه الى رجل عالم بما ارد ان أسأله عنه فوجه اليه بعبد المسيح الغساني اى وهو معدود من المعمرين عاش مائة وخمسين سنة فلما ورد عليه قال لك علم بما ارد ان أسألك عنه قال ليس اثنى الملك عما احب فان كان عندى علم منه والا أخبرته عن يعلمه فأخبره بالذى وجه اليه فيه قال علم ذلك عند خالى

وإن الرجل منهم يقول ان شفت من مرضى او قدمت من سفري فناقني سائمة ويجعلها كالصبرة في تحريم الاستقاع بها واذا ولدت الشاة أنثى فهي لهم او ذكرانهم ولا الهتهم وان ولدت ماعا وصلت الانثى آخاها فلا يذبح الذكرا الهتهم واذا اتجت من صلب الفحل عشرة أبطن حرموا ظاهره ولم ينعوه من ماعولا مرضى وقالوا قد حكي ٩٧ ظهره وكل هذه الاقسام يجعلونها

لطاوايتهم وتبعته العرب في غير ذلك ايضا مما يطول ذكره كعبادة الجن والملائكة وخوف البنين والبنات واتخاذوايوتها هادنة وحجاب بضاهون بها الكعبة كاللات والعزى ومناة * (القسم الثالث) * وهم من لم يشرك ولم يوجد ولا دخل في شريعة نبي ولا يتكر له نفسه شريعة ولا اخترع دينا بل بقي مدة عمره على دين غفلة عن هذا كله وفي الجاهلية من كان على ذلك واذا انقسم أهل الفترة الى الثلاثة الانسام فيجعل من صحتهم ذبيحة على القسم الثاني لاجل كفرهم بما تعذوا به من الخبائب وقد سمي الله هذا القسم كفارا ومشركين فانما نجد القرآن كلما حكى حال أحد منهم جعل عليهم بالكفر والشرك كقوله تعالى في مقام الرد والانكار ابتدعوه ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون وانما قيل لهم لا يعقلون لانهم قد وافقه الآباء وهذا شأن اكثرهم بخلاف القليل منهم فانه تباعد عن ذلك ووجد

يسكن مشارف الشام بالقادى اعاليها اى وهى الجابية المدينة المعروفة يقال له سطح قال فانه فاسأله عما سألتك عنه ثم اتنى بتفسيره فخرج عبدا المسبح حتى انتهى الى سطح وقد اشقى اى أشرف على الضريح اى الموت اى احتضر وعمره اذ ذاك ثلثة مائة سنة وقبل سبع مائة سنة اى ولم يذكروا ابن الجوزى في المعمرين وكان جسداهما على لاجوارح له وكان لا يقدر على الجلوس الا اذا غضب فانه ينتفخ فيجلس وكان وجهه في صدره ولم يكن له رأس ولا عنق وفي كلام غير واحد لم يكن له عظم سوى عظم رأسه وفي العظم لا عظم ولا عصب الا بالججمة والكفين ولم يتحرك منه الا اللسان قيل له لكونه مخلوقا من ماء امرأة لان ماء الرجل يكون منه العظم والعصب اى كما سبأني عنه صلى الله عليه وسلم من قوله نطفة الرجل يخلق منها العظم والعصب ونطفة المرأة يخلق منها اللحم والدم قال صلى الله عليه وسلم ذلك لما سأله اليهود فقالوا لهم يخلق الولد فلما قال لهم ما ذكر قالوا له كذا كان يقول من قبلك اى من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفيه ان عيسى عليه الصلاة والسلام على تسليم أنه خلق من نطفة وهى نطفة أمه كان فيه العظم والعصب فقد قيل غل لها الملك في صفة شاب امر دسى المحدثون ثم وتم الى أقصى رحها وقيل ليخلق من نطفة املا وقد صرح بالاول الشيخ محيى الدين بن العربي رحمه الله حيث قال أنكر الطبيعيون وجود ولد من ماء أحد الزوجين دون الآخر وذلك مردود عليهم بهم عليه السلام فانه خلق من ماء أمه فقط وذلك ان الملك لما غل لها بشراسوا بالشدّة اللذة بالنظر اليه فنزل الماء منها الى الرحم فتسكن عيسى عليه السلام من ذلك الماء المتولد عن النفخ الموجب للذة منها فهو من ماء أمه فقط هذا كلامه اى وكون سطح كان وجهه في صدره لم يختص سطح بهما الوصف فقد رأيت ان عراذل الادعاء غابا قبل لهذا لانه سبى امة وجوهها في صدورهم فذعرت الناس منهم وعروها وهذا كان في زمن سليمان بن داود عليه ما السلام وقيل قبله بقليل وملاكت بعده باقيس بعد قتله اياه وكان سطح سري من الجريد والحوص اذا أريد نقله الى مكان يطوى من رجله الى رقبته وفي لفظ الى ججمته كما يطوى الثوب فيوضع على ذلك السرير فيذهب الى حيث يشاء واذا أريد استخراجه ليخرج عن الغيبات يحرك كما يحرك وطب الخيض اى سقاء الابن الذى يخض ليخرج زبد فيتفتح ويمتلئ وبعوله النفس فيسئل فيخبر عما يسئل عنه وكانت ججمته اذا امتأت أثر اللبس فيها للنساء قيل وهو اول كاهن كان في العرب وهذا يدل على أنه ساق على شق وقد تقدم في سفرهم ان الكاهنة التى ذهب اليها عبد المطلب وقريش ليتحاكوا عندها

١٣ حل ل الله وهم اهل القسم الاول هو اما القسم الثالث فهم اهل الفترة حقيقة وهم غيرهم الذين اتخاها اذ علمت ذلك تعلم ان والذى النبي صلى الله عليه وسلم اما ان يكونا من اهل القسم الاول كما دلت على ذلك أشعارهم وأقوالهم للنقولة عنهم فيما تقدم واما ان يكونا من القسم الثالث لم تبلغهم ادعوى التأخر زمن ما وبعد ما بين ما بين الانبياء

السابقين كونهم في زمن جاهلية عم الجهل فيها شرفا وغربا وفقد فيها من يعرف الشرائع ويبلغ الدعوة على وجهها الانقرا
يسيرا من احبار اهل الكتاب مفرقين في اقطار الارض كالشام وغربها وما عهد لهما تقليب في الاسفار سوى المدينة
ولا اعطيا عراطا ولا يسع الفحص ٩٨ عن المطلوب مع زيادة أن امه صلى الله عليه وسلم مخدرة مصونة محجبة في البيت

عن الاجتماع بالرجال لا يجتمع من
يخبرها واذا كان النساء اليوم
مع فسق الاسلام شرقا وغربا
لا يدرين غالب أحكام الشريعة
ادمم مخالطتهم الفقهاء فما ظنك
بزمان الجاهلية والفترة الذي
رجاله لا يعرفون ذلك فضلا عن
نسائه ولهذا ما بعث صلى الله
عليه وسلم تعجب اهل مكة وقالوا
أبعث الله بشرا رسولا وقالوا
لوشاء ربنا لازلنا نكفركم فلو كان
عندهم علم من بعثة الرسل
ما أنكروا ذلك وربما كانوا
يفترون أن ابراهيم عليه السلام
بعث بعدهم عليه فأنهم لم يجدوا
من يبلغهم شريعته على وجهها
له ثورها وفقد من يعرفها اذ
كان بينهم وبينها ازيد من ثلاثة
آلاف سنة واما اهل القسم
الاول قسم بن ساعدة وزيد بن
عروة فقد قال عليه الصلاة
والسلام في كل منهم ما انه بعث
أمة وحده واستغفر لها ما وترى
عليه ما أخبر بأنهم ما كانوا على
دين ابراهيم واسمعيلى عليه ما
السلام ولا شهادة وتوفيق من
الله تعالى واذا صبح ذلك مثل هذين
فلا مانع من حصول مثله لا آياته

تقلت في فم سطح وفم شق وذكر ان سطحيا يحلفها ومن ثم قال بعضهم لم يكن احد اشرف
في الكهانة ولا اعلم به او لا بعد فيها صيننا من سطح وكان في غسان (وذكر بعضهم) ان
سطحيا كان في زمن نزار بن معد بن عدنان وهو الذي قسم الميراث بين بني نزار وهم مضر
واخوته وهو يؤيد ما تقدم من أنه عمر سبع مائة سنة ثم شق وعبد المسيح ودولاه كانوا رؤس
الكهنة وأهل العلم الغامض منهم بالكهانة اى والا فأنهم اى من اهل العلم الغامض
مسيلة الكذاب في بنى حنيفة وسجاح كانت في بنى تميم وسجاح أخرى كانت في بنى سعد
والكهانة هي الاخبار عن الغيب والكهانة من خواص النفس الانسانية لانها
استعداد الانسلاخ من البشرية الى الروحانية التي فوقها فلم عبد المسيح على سطح
وكلمه فلم يرد عليه سطح جوابا فأنشأ عبد المسيح يقول

* اصم ام يسمع غطريف الين * اى سبدهم الى آخر آيات ذكرها فلما سمع سطح
شعر عبد المسيح رفع رأسه (اقول) قد يقال لامنا فاة بين اثبات الرأس هنا ونفيه في قوله
ولم يكن له رأس لانه يجوز ان يكون المراد بال رأس المثبت الوجه لكن قد تقدم أنه لم يكن له
عظم سوى ما في رأسه او الاجمعة ففي ذلك اثبات الرأس وقد يقال اما كان رأسه وقتك
الجمجمة يؤثر فيها ما للهمس لئلا ينفك ما لظنهم ما الرأس غير ما غا اثبات الرأس له ونفيه عنه والله
اعلم وعند رفع رأسه قال عبد المسيح على جل مشيخ اى سريع الى سطح وقد وافي على
الضريح اى القبر والمراد به الموت كما تقدم بعثك ملك ساسان لارتجاس الايوان
وخود النيران ورؤيا الموبدان رأى ابلاصها با تقود خيلا عرابا قد قطعت
دجلة وانقشرت في بلادها يا عبد المسيح اذ كنت التلاوة اى تلاوة القرآن
وظهر صاحب الهراوة وغاضت بحيرة ساوة وخمدت نار فارس فليست بابل للفرس
مقاما ولا الشام لسطح شاما يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكل ما هو
آت آت ثم قضى سطح كانه اى مات من ساعته والهراوة بكسر الهاء وهى العصا
الضخمة اى وهو النبي صلى الله عليه وسلم لانه كان يملك العصا كثيرا عند منسبه وكان
يمشي بالعصا بين يديه وتفرز له فيصلى اليها التي هي العزة وفي الحديث حمل العصا علامة
المؤمن وسنة الانبياء وفي الحديث من بلغ اربعين سنة ولم يأخذ العصا عذله اى عدم
أخذ العصا من الكبر والعجب وقد يقال مراد سطح بالعصا العزة التي تفرز ويصلى اليها
في غير المسجد لانه لم يحفظ ان ذلك كان قبله من الانبياء وذكر الطبري ان ابرويز بن
هرمز جاء له جاء في المنام ف قيل له سلم ما في يدك الى صاحب الهراوة فلم يزل مذكورا من ذلك

الكرام وأمهاته اقدام واختلقوا في ثبوت العصبة لقسم بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل حتى
والا كثرون على عدم ثبوت العصبة لان اجتماعهم بالنبي صلى الله عليه وسلم كان قبل بعثته وارساله الى الخلق فهم مؤمنون به
بالنهي قبل ظهوره ولذا جاء عنه عليه الصلاة والسلام أنهم يعيشون بينه وبين عيسى عليه السلام وأما عثمان بن الحويرث ونسب

وقومه وأهل نجران فحكمهم حكم أهل الدين الذي دخلوا فيه مالم يلحق أحدهم الأسلام الناسخ لكل دين لكن تبع لم يدرك
الاسلام قطعاً وقال فيه صلى الله عليه وسلم قبل أن يوحى إليه فيه لا أدري تبعاً ألعينا كان أم لا ثم لما وحى الله فيه قال لا تتبعوا
تبعافانه كان قد أسلم أي وحده الله وصدق بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل ٩٩ ظهوره وأخرج ابونعيم عن عبد الله بن

سلام رضى الله عنه قال لم يمت تبع
حتى صدق بالنبي صلى الله عليه
وسلم لما كانت يهود يقرب بخبرونه
قال الامام جلال الدين السيوطي
اني لم ادع أن مسألة الابوين
اجماعية بل هي مسألة اختلافية
فحكمها حكم سائر المسائل
المتخالف فيها غير اني اخترت
اقوال القائلين بالنجاة لانه
الانصب به هذا المقام والحذر
الحذر من ذكرهما بما فيه نقص
فان ذلك قد يؤذى النبي صلى
الله عليه وسلم لان العرف جار
بأنه اذا ذكر أبو الشخص بما ينقصه
أو وصف بوصف قائم به وذلك
الوصف فيه نقص تأذى ولده
بذكر ذلك له عند الخطابة كيف
وقد روى ابن منده وغيره عن أبي
هريرة رضى الله عنه قال جاءت
سبعة بنت أبي لهب الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقالت
يا رسول الله ان الناس يقولون
أنت بنت حطب النار فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو مغضب فقال ما بال أقوام
يؤذونني في قرابتي من أذاني فقد
أذى الله وروى الطبراني والامام
احمد والترمذي عن المغيرة بن

حتى كتب اليه العثمان بنظهور النبي صلى الله عليه وسلم بتمامة فعلم أن الامر سيصير اليه
وعند موت سطيج نهض عبد المسيح الى راحلته وهو يقول شعرا منه
شمر فالك ماضى العزم شمير * ولا يفرك تقريق وتغيير
والناس اولاد علات فغن علوا * ان قد أفل فحقور ومهجور
وهم بنو الام امان رأوا نشبا * فذالك بالغيب محفوظ ومنصور
والخير والشر مقرور ان في قرن * فالحير متببع والشر محذور
فلما قدم عبد المسيح على كسرى وأخبره بما قاله سطيج قال له كسرى الى أن يملك منا أربعة
عشر ملكا كانت امور وأموالهم منهم عشرة في أربع سنين وملك الباقيون الى خلافة
عثمان رضى الله عنه أي فقد ذكر ان آخر من ملك منهم كان في أول خلافة عثمان رضى
الله عنه أي وكانت مدة ملكهم ثلاثة آلاف سنة ومائة سنة وأربعمائة سنة ومن
ملوك بني ساسان سابور ذو الكاف قبل له ذلك لانه كان يمنع الكاف من ظفر به من
العرب ولما جاء المنازل بنى عليهم وجدهم فروا منه ومن جيشه ووجدتهم اعمى بن نعيم وهو
ابن ثمانية سنة وكان معاقا في قفة لعدم قدرته على الجلوس فأخذ يوحى به اليه فاستنطقه
فوجد عنده أدبا ومعرفة فقال له الملك أيها الملك لم تفعل فعلك هذا بالعرب فقال يزعمون
ان ملكا يصير اليهم على يد بني يبعث في آخر الزمان فقال له عيرفاين حلم الملوك وعقابهم
ان يكن هذا الامر باطلا فلن يضرك وان يكن حقا فالقول ولم تتخذ عندهم يدايكافونك
عليها وبعظموك بهم في دولتك فانصرف سابور وترك تعرضه للعرب وأحسن اليهم
بعد ذلك وقول سطيج يملك منهم ملوك وملكات لم أقف على أنه ملك منهم من النساء
الا واحدة وهي بوران ولما بلغه صلى الله عليه وسلم ذلك قال لا يفلح قوم ملكتهم امرأة
فملكتم سنة ثم هلكت وذكر ابن اسحق رحمه الله ان أمه صلى الله عليه وسلم لما ولده
ارسلت خلف جده عبد المطلب أنه قد ولد لك غلام فانظر اليه فاتاه ونظر اليه وحديثه
بما رآه فأخذه عبد المطلب ودخل به الكعبة أي وقام يدعو الله أي وأهله ليؤمنون
ويشكروه ما أعطاه ثم خرج به الى أمه فدفعه اليها وقد تقدم الوعد بذلك وتقدم ما فيه
قال وتكلم صلى الله عليه وسلم في المهد في أوائل ولادته وأول كلام تكلم به أن قال الله
الكبر كبيرا والحمد لله كثيرا ١٥ (أقول) وقد قدم انه قال حين ولد لجلال ربي الرفيع
كما أورده السهيلي عن الواقدي وأنه روى أنه تكلم حين خرج وجهه من بطن أمه فقال
الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا ولا مانع من تكرار ذلك حين

شعبة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تتبعوا الاموات فتؤذوا الاحياء ولا ريب ان أذاه صلى الله عليه وسلم كفر
يقبض فاعله ان لم يتب وعند المالكية يقتل وان تاب فاذا سئل العبد عن الابوين الشريفين فليقل هما ناجيان في الجنة اما
لأنهما أحييا حتى آمنيا به كما جزم به الحافظ السهيلي والقرطبي وناصر الدين بن المنير وغيرهم من المحققين وأما لأنهما ماتا في الفترة

قبل البعثة ولا تعذيب قبلها كما جزم به الابي في شرح مسلم واما لانهم ما كانوا على الخيفية والتواخييل في تقدم لهم ما شرك كما قطع به الامام السنوسي والتمسائي محشي الشفاء فهذه خلاصة أقوال المحققين ولا تلتفت الى قول من خالف شيئا من ذلك وقد نقل العلامة الطحطاوي من علماء الخيفية ١٠٠ المتأخرين في حواشيه على الدر المختار في كتاب النكاح جملة من أقوال المحققين

وذكر أن الحققتين من الخيفية على هذا الاعتقاد ولا عبرة بمخالفة من خالف في ذلك قال العلامة الزرقاني في شرح المواهب وسئل القاضي أبو بكر ابن العربي أحد أئمة المالكية عن رجل قال ان أبا النبي صلى الله عليه وسلم في النار فأجاب بأنه ملعون لقوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله انهم هم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا ولا أذى أعظم من أن يقال أبوه في النار وأخرج ابن عساکر وأبو نعیم أن رجلا من كتاب الشام استعمل على كورة من كورة رجلا كان أبوه يزن بالمناينة فبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقال له ما حملك على أن تستعمل على كورة من كورة المسلمين رجلا كان أبوه يزن بالمناينة فقال أصح الله أمير المؤمنين وما على من كان أبوه كان أبو النبي صلى الله عليه وسلم مشركا فقال عمر أنه ثم كنت ثم دفع رأسه ثم قال أقطع لسانه أقطع يده ورجله أضرب عنقه ثم قال لا تلني شيئا ما بقيت وعزله عن الدواوين ولقد أظن بالجلال السيوطي

خروجه وحين وضعه في المهد وثمة زاد في المرة الثالثة وسبحان الله بكرة وأصيلا وحينئذ يكون تكلمه حين خروجه من بطن أمه لم يشارك فيه غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام الا الخليل والانوحا كما سيأتي بخلاف تكلمه في المهد على أنه سيأتي أنه يجوز أن يكون المراد بالتكلم في المهد التكلم في غير أوان الكلام ويقال انه قال ذلك عند قطامه * وتقدم أنه قال الحمد لله ما عظم على الاحتمال الذي أبداه بعضهم كاتقدم بما فيه ولا مانع من وجود هذه الامور الثلاثة التي هي جلال ربي الرفيع والله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا حين ولادته وعلم ترتيبها يتوقف على نقل وحينئذ تكون الاولوية في الواقعة في بعض ذلك اما حقيقة او اضافية وقد منانا الاولوية في قوله جلال ربي الرفيع بالنسبة لقوله الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا اضافية * قال وقد تكلم جماعة في المهد فنظمهم الجلال السيوطي رحمه الله تعالى في قوله

تكلم في المهد النبي محمد * ويحيى وعيسى والخليل وهريم ومبرى جريج ثم شاهد يوسف * وطفل لدى الاخذودير ويه مسلم وطفل عليه من بالامة التي * يقال لها ترزني ولا تكلم وما شط في عهد فرعون طفلا * وفي زمن الهادي المبارك يختم ^{١٥} قال بعضهم لكن هو صلى الله عليه وسلم حصر من تكلم في المهد في ثلاثة ولم يذكر نفسه اى فقد روى عن ابي هريرة مرفوعا لم يكلم في المهد الا ثلاثة عيسى وصاحب جريج وابن المرأة التي مر عليها بامرأة يقال لها انها زنت وقد يقال هذا الحصر اضافي اى الثلاثة من بني اسرائيل او ان ذلك كان قبل أن يعلم بما زاد وكرأن عيسى عليه السلام تكلم في المهد وهو ابن ليلة وقيل وهو ابن أربعين يوما اشار بسبب ما به وقال بصوت رفيع اني عبد الله لما مر بنو اسرائيل على مريم عليها السلام وهي حامل له صلى الله عليه وسلم وأنكروا عليها ذلك واشارت اليهم أن كلوه وضربوا بايديهم على وجوههم نهيبا وقالوا كيف تكلم من كان في المهد صيبا قال لهم ما قصه الله سبحانه وتعالى ثم رأيتني في الكلام على قصة الاسراء والمعراج ذكرت ذلك وان عيسى تكلم يوم ولادته قال لابن خال أمه يوسف التجار وقد خرج في طلب امه وقد خرجت لما اخذها ما يأخذ النساء من الطلق عند الولادة خارج بيت المقدس وجلست تحت نخلة فاحضرت الغلة من ساعتيها وتلدت عراجينها ووجرت من تحتها عيين مامو وضعت تحتها بشريا يوسف وطبقتا وقرعنا فقد أخرجني ربي من ظلمة الارحام الى ضوء الدنيا وسأني في اسرائيل وأدعوه

بعض الله عنه في الاستدلال لايمانهم فآله يثيبه على قصده الجميل وجملة مؤلفاته في ذلك ستة منها تأليف سماء الى مسالك الخنفاء في نجاة آباء المصطفى صلى الله عليه وسلم قال في مسالك الخنفاء قد سئلت ان أقول في هذه المسئلة آياتا أختم بها هذا التأليف فقلت

ان الذي بعث النبي محمدا * أنجي به الثقلين بما يجف
 جماعة أجزوهما مجرى الذي * آياته خير الدعاء المسعف
 فبذل قال الشافعية كلهم * والاشعرية ما بهم متوقف
 ولامه وأنيسه حكم شائع * أبدأ اهل العلم فيما صنفوا
 والحكم عين لم تجده دعوة * ان لا عذاب عليه حكم مؤلف
 وبسورة الاسرافيه حجة ١٠١ * ويخوذ في الذكر اى تعرف

وابعض اهل الفتنة في فعله
 معنى ارق من التسميم والطف
 ونها الامام الفخر رازى الورى
 منحنى به لاسامعين تشنن
 اذ هم على الفطر الذى ولدوا ولم
 يظهر عناد منهم وتحلف
 قال الالى ولدوا النبي المصطفى
 كل على التوحيد اذ يتخلف
 من آدم لايه عبد الله ما
 فيهم أخو شرك ولا يستدرك
 فالمشركون كما بسورة توبة
 نجس وكلهم بطهر بوصف
 وبسورة الشعراء فيه نقاب
 في الساجدين فكلمهم مخفف
 هذا كلام الشيخ فخر الدين في
 اسرار هبط عليه الذرف
 فجزاه وب العرش خير جزائه
 وحباه جنات النعيم ترخف
 فلقد تدن في زمان الجاهلية
 فرقة دين الهدى وتحنفوا
 زيبين عمروا بن نوفل هكذا
 يدق مباشر عليه بعكف
 قد فسر السبكي بذلك مقالة
 للاشعرى وما سواه هزيف
 اذ لم تزل عين الرضا منه على الله
 يدق وهو بطول هرا حنف
 عادت عليه محبة الهادى فما
 في الجاهلية للفسالة يعرف

الى طاعة الله فانصرف يوسف الى ذكر يا عليه السلام وأخبره بولادة مريم وقول والدها
 ما ذكر صلى الله عليه وسلم (وفي النطق المفهوم) أن عيسى عليه السلام كلم يوسف المذكور
 وهو في بطن امه فقد قيل انه اقول من علم يحمل مريم عليها السلام فقال لها حق عالها
 يا مريم هل تثبت الارض زرعها من غير ذروه هل يكون ولد من غير خل فقال له عيسى عليه
 السلام وهو في بطن امه قم فانطلق الى صلاتك واستغفر الله مما وقع في قلبك وعن ابى
 هريرة رضى الله عنه أن عيسى عليه السلام تكلم في المهد ثلاث مرات ثم لم يتكلم حتى
 بلغ المدة التي يتكلم فيها الصبيان عادة واهل المرة الثالثة هي التي حمد الله فيها بحمد
 لم تسمع الاذان مثله فقال اللهم أنت القريب في علوك المتعالى في دنوك الرفيع على كل
 شئ من خلقك حارت الابصار دون النظر اليك * ومبرى جريح تكلم كذلك اى في بطن
 امه قيل لمن ابوك فقال الراعى عبد بنى فلان وتكلم بعد خروجه من بطن امه فقد تكلم
 مرتين مرة في بطن امه ومرة وهو طفل كذا في النطق المفهوم ولم أقف على وقت كلامه ولا
 على ما تكلم به حينئذ وما يصح عليه السلام فتكلم وهو ابن ثلاث سنين قال اعمى انهد
 انك عبد الله ورسوله والخليل تكلم وقت ولادته وسأنى ما تكلم به وفي كون ابن ثلاث سنين
 وفي كون من تكلم وقت ولادته يكون في المهد نظرا لأن يكون المراد بالتكلم في المهد التكلم
 في غير اوان الكلام ولم أقف على سن من تكلم في المهد حين تكلم غير من ذكر وغير الطفل الذي
 لذى الاخذ وقائه لما جرى بامه لتلقى في نار الاخذ ودلت كفه وهو معهما مريض فتقاعست قال
 لها يا اماه اصبرى فانك على الحق قال ابن قتيبة كان سنه سبعة اشهر (وفي النطق المفهوم)
 ان شاهدي يوسف الصديق عليه السلام كان عمره شهرين وكان ابن داية زليخا وفي
 الخصائص الصفري وخص صلى الله عليه وسلم بكلام الصبيان في المراضع وشهادتهم له
 بالنبوة ذكر ذلك البدر الدمامي رحمه الله هذا كلامه وفيه نظر لانه لم يشهد له بالنبوة من
 هؤلاء الامبارك الجامعة حسبا وقت عليه ورأيت في الابوية المسكتة لابن عون
 رحمه الله أن اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لم ألت لم تزل نبيا قال نعم قالوا فلم
 تنطق في المهد كما نطق عيسى قال ان الله خلق عيسى من غير خل فلولا أنه نطق في المهد لما
 كان لمريم عذروا أخذت بما يؤخذ به منهاها وانولدت بين أبوين هذا كلامه وهو يخالف
 ما تقدم من أنه صلى الله عليه وسلم تكلم في المهد الآن يقال مرادهم لم تنطق في المهد بمنزل
 الذي نطق به عيسى او أن ذلك منه صلى الله عليه وسلم ارواء للعنان فليتامل * ثم رأيت
 ان ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام لما سقط على الارض استوى قائما على قدميه

فلامه وأبوه احرى سيما * ورايت من الايات ما لا يوصف
 ودوى ابن شاهين حديثا سندا * في ذلك لكن الحديث مضعف
 وحيث سب من لا يرتضيه اصمته * أدبا ولكن اين من هو منصف
 وجماعة ذهبوا الى احبائه * ابويه حتى آمنوا لا تحرفوا
 هذى مسائل لو قد بعضها * لكن في كيفها اذا تأنف
 ما جدد الدين الحنيف محنف * صلى الله على النبي محمد * ما جدد الدين الحنيف محنف

وعلى صحابته المكرام وآله * وفي رضاه يوم لا يتوقف * (باب في وفاة جده عبد المطلب ووصيته لابني طالب) *
كان جده عبد المطلب هو الكافل له صلى الله عليه وسلم بعد وفاته بيه وأمه وكان يرق عليه رقة لا يرقها على ولده وكان يدينه ويقربه
ويذكره عنده إذا خلا كما تقدم الكلام ١٠٢ على ذلك مستوفى وكانت وفاة جده وعمر النبي صلى الله عليه وسلم ثمان

وقال لاله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد الحمد لله الذي هدانا لهذا قال في
النطق المفهوم ولد بالغار الذي ولد به نوح وادريس عليهما الصلاة والسلام * ويقال لهذا
الغار في التوراة غار النور ويضم له ولا ما ذكره الشيخ محي الدين بن العربي رحمه الله
قال قلت لبنتي زينب مرة وهي في سن الرضاعة قريبا عرها من سنة مائة تقو لين في الرجل
بجامع حليته ولم ينزل فتالت يجب عليه الغسل فتعجب الحاضرون من ذلك ثم اني فارقت
تلك البنت وغبت عنها سنة في مكة وكنت اذنت لوالدتها اني الحنج فقامت مع الحج الشامي فلما
خرجت الملقاة رايتني من فوق الجبل وهي ترضع فتالت بصوت فصيح قبل ان تراني امها
هذا ابني وضحك وأمرت نفسها الى قال وقد رايت اى علمت من اجاب أمه بالتشعيت
وهو في بطنها حين عطست وسمع الحاضرون كلام صوت من جوفها ثم دعى الثقات
بذلك قال وهذا واحد يخصه الله بعله وهو في بطن أمه ولا يحجبك قوله تعالى والله اخرجكم
من بطون امهاتكم لا تعاون شيا لانه لا يلزم من العالم حضوره مع علمه دائما (وفي النطق
المفهوم) أن يوسف صلوات الله وسلامه عليه تكلم في بطن امه فقال يا ابا المفقود والمغيب
عن وجه أبي زماناطو بلا فأنخبت امه والده بذلك فقال لهما اكني أمرك وفيه أن نوحا
عليه السلام تكلم عقب ولادته فان امه ولدته في غار خوف على نفسها وعليه فلما وضعته
وأرادت الانصراف قالت وانوحاء فقال لها لا تخافي أحدا على يا امه فان الذي خافني
يحفظني وفيه أن ام موسى عليه السلام لما وضعت موسى استوى قاعدا وقال يا امه
لا تخافي اى من فرعون ان الله معنا ومبارك اليمامة قال بعض الصحابة دخلت دارا
بمكة فرأيت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت فيه انجبا جاءه رجل بصبي يوم ولد
وقد لفه في خرقة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا غلام من انا قال الغلام بلسان طاق
انت رسول الله قال صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بشئ فكان اسمه مبارك
اليمامة وكانت هذه القصة في حجة الوداع وكان صلى الله عليه وسلم يناغي القمر وهو
في مهده اى يحبه دته يقال فاغت المرأة الصبي اذا كلمته بما يسره ويحبه وعنده ذلك من
خصائصه في حديث فيه مجهول وقبل فيه انه غريب المتن والاستناد عن عمه العباس
رضي الله عنه انه قال يا رسول الله دعاني الى الدخول في دينك اشارة اى علامة نبوتك
رأيتك في المهدي داعي القمر اى تحده فتشير اليه باسمك فخيما اثرت اليه مال قال
كنت احده ويحدثني ويأبيني عن البكاء أو مع وجبت اى سقطته حين يسجد تحت
العرش اى ولم أفق على سنة صلى الله عليه وسلم حين ذلك وكان مهده صلى الله عليه وسلم

سنتين وقيل أكثر وقيل أقل وكان
عمر عبد المطلب حين توفي مائة
واربعين سنة وقيل مائة وعشرة
وقيل أقل ودفن بالجحون عند قبر
جده نقيصا ولما حضرته الوفاة
أوصى به الى عمه شقيق ابيه أبي
طالب وكان أبو طالب من حرم
الجزع على نفسه في الجاهلية كأي
عبد المطلب وأمه على الصحيح
عبد مناف وزعت الروافض
ان امه عمران وأنه المراد من
قوله تعالى ان الله اصطفى آدم
ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران
على العالمين قال الحافظ ابن كثير
وقد أخطأ في ذلك خطأ كثيرا
ولم يأمروا القرآن قبل أن يقولوا
هذا البهتان فقد ذكر بعد هذه
قوله تعالى رب اني نذرت لك ما في
بطني محررا وحين أوفى به جده
لابي طالب أحبه حبسا شديدا
لا يحبه أحدا من ولده فكان
لا ينام الا الى جنبه وكان يخصه
بأحسن الطعام وقبل اقترب ابو
طالب هو الزبير شقيقه فيمن
يكفهله منهم ما خرجت القرعة لابي
طالب وقيل بل هو صلى الله عليه
وسلم اختار ابا طالب لما كان
يراه من شفقه عليه وموالاة له

وقيل انه كان مشاركا لعبد المطلب في كفالته وقيل كفله الزبير حين مات عبد المطلب ثم كفله أبو طالب يوم
موت الزبير وهو مردود عند المحققين وكفالة جده وعمه صلى الله عليه وسلم بعد موت أبيه وامه مذكورة في الكتب القديمة
فيها من علامات نبوته في خبر سيف ذي يزن يموت ابوه وامه ويكفهله جده وعلموا بمات عبد المطلب بكى الناس عليه بكاء كثيرا

قال بعضهم لم يكن على اخذ بخدمته ما يكره على عبد المطلب وكان صلى الله عليه وسلم يسمى خاتم سريره ويكره وهو ابن ثمان
ولم يقيم لونه سوف بركة أيا ما كثير فهو عمارته به ابنته أمية قولها
اعينى جودا بدمع دور * على ماجد الخير والمقتصر على ماجد الجدوارى الزناد ١٠٣ جيل الحياء عظيم الخطر

على شبيهة الحمد ذى المكة مات
وذى الجهد والعز والمفتخر
وذى الحلم والفضل فى النابات
كثير المفاخر جسم الفخر
وكان أبو طالب مثلاً من المال
فكان عباده إذا كلوا وحدهم
جميعاً أو فرادى لم يشبهوا وإذا
أكل معهم النبي صلى الله عليه
وسلم شبعوا فكان أبو طالب إذا
أراد أن يغذيهم أو يشبعهم يقول
لهم كما أنتم حتى يأتى ابنى فىأتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيأكل معهم فيشبعون فيفضلون
من طعامهم وإذا كان ابننا شرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم
أولهم ثم تناول العيال القهـ
أى القمح من الخشب فيشربون
منه فيروون من عند آخرهم أى
جميعهم من القعب الواحد وان
كان أحدهم وحده يشرب قعباً
واحداً فيقول أبو طالب أنك
لمبارك وكان أبو طالب يقرب
إلى الصبيان أول بكرة التمار شيئاً
بأكونه فيجلسون وينتبهون فيكف
رسول الله صلى الله عليه وسلم يده
ولا ينتبه معهم ~~تكرماً~~ منه
واستخياء وزناهة نفس وقناعة
قلب فلما رأى ذلك أبو طالب عزل له

يتحرك بترك الملائكة وعده ابن سميع رحمه الله تعالى من خصائصه
* (باب تسميته صلى الله عليه وسلم محمد واحداً) *
لا يخفى أن جميع اسمائه صلى الله عليه وسلم مشتقة من صفات قامت به توجب له المدح
والكمال فله من كل وصف اسم قال وكان الله عز وجل الف اسم للنبي صلى الله عليه وسلم ألف
اسم عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه وهو الباقر من
بقرا العلم أتقنه قال امرت أمية أى فى المنام وهى حامل برسول الله صلى الله عليه وسلم أن
تسميه احمد وعن ابن اسحق رحمه الله أن تسميه محمد أو قد تقدم قال والثانى هو المشهور
فى الروايات أى وعلى الأول اقتصر الحافظ الدمياطى رحمه الله والمسمى له بجمعه دجده
عبد المطلب فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عفى
عنه أى يوم سابع ولادته جده بكبش وسماه محمد فقبل له يا أبا الحارث ما جئت على أن تسميه
محمد ولم تسمه باسم آبائه وفى لفظ وأيس من اسماء آباءك ولا قومك قال أردت أن يحمده
الله فى السماء ويحمده الناس فى الأرض اهـ (اقول) وهذا هو الموافق لما أشتهر أن
جده سماه محمد أباهام من الله تعالى فقالوا بأن يكثر حمد الخلق له لكثر خصاله الحميدة
التي يحمده عليها ولذلك كان ابغ من محمود والى ذلك يشير حسن رضى الله عنه بقوله
فشق له من اسمه ليحمله * فذوا العرش محمود وهذا محمد
وهذا الإلهام لا ينافى أن تكون أمه قالت له انها امرت أن تسميه بذلك وقد حقق الله
رسمه بانه صلى الله عليه وسلم تكلمات فيه الخصال الحميدة والخلال المحبوبة فتكاملت له
صلى الله عليه وسلم المحبة من الخالق والخلقية فظهر معنى اسمه على الحقيقة * وفى
الخصائص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم بأشفاق اسمه من اسم الله تعالى وبانه
صلى الله عليه وسلم هو احمد ولم يسم به ~~محمد~~ قبله ولا فادته الكثرة فى معناه لانه لا يقال
الآن ~~محمد~~ المرة بعد المرة لما يوجب فيه من الحسن والمناقب ادعى بعضهم انه من صبيغ
المباغة أى الصبيغ المفيدة للمباغة بالمعنى المذكور استعمالا لا وضعاً لان الصبيغ
الموضوعة لا فائدة للمباغة مقتصرة فى الصبيغ الخمسة وليس هذا منها وهذا السياق يدل
على أن تسميته صلى الله عليه وسلم بذلك كانت فى يوم العقيقة وان العقيقة كانت فى
اليوم السابع من ولادته وتقدم ولد الله له لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه محمد أو هو
يدل على أن تسميته صلى الله عليه وسلم بذلك كانت فى ليلة ولادته أو يومها وقد يقال
لا منافاة لانه يجوز أن يكون قوله هذا هو اسماء محمد معناه أظهر تسميته بذلك لعموم الناس

طعاماً على حسنة ولا ينافى ما قبله لانه يجوز أن يكون ذلك خاصاً بما يحضر فى البكرة الذى يقال له الفطور دون الغداء والعشاء
فانه كان يأكل معهم وهو المتقدم والله أعلم وكان الصبيان يصحون شعراً مصاهم صفرة ألوانهم ويضع رسول الله صلى الله
عليه وسلم دهننا كحل لاصق لانه فى انهم عيش لطفان الله به قالت أم ابن مارأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو جوعاً

1.3

لا يثام الا الى جنبه ويخرج با سقى
خرج * (وقد اخرج ابن عساکر) *
عن جلهمة بن عرفة قال قدمت
مكة وهم في فطوشدة من احتباس
المطر عنهم فقاتل منهم م يقول
اعـدوا اللات والعزى وقاتل
منهم م يقول اعدوا مناة الثالثة
الاخرى فقال شيخ وسيم حسن
الوجه جيد الرأى الى توفىكون
وفيكيم باقية ابراهيم ومـلالـة
اسـمـعـيل قالوا كأنك عنت أبا
طالب فقال ايها افتنموا بأجمعهم
فسمت معهم فذقتنا الباب عليه
نفرج انما انفار واليه ففقالوا
يا أبا طالب أقطع الوادى واجدب
العيال نهـلم فاستسق نخرج أبو
طالب ومعه غلام وهو النبي صلى
الله عليه وسلم كأنه شمس دجن
تجلت عنهم مصابة فتماء وحوله
اغيلة فأخذ ابوطالب فالصق
ظهر الغلام بالكعبة ولاذا الغلام
اى اشار باصبعه الى السماء
كالمترع الملتجى ومافى السماء
قرعة فأقبل السحاب من ههنا
وههنا واغـمدودق الوادى اى
امطر وكم تفرطه وأخصب
المادى والبادى وفى هذا يقول
ابوطالب يذكر قريشا حين

تعالوا علی اذیتہ صلی اللہ علیہ وسلم بعد البعثة یا کرہم پیدہ وبرکتہ علیم من صغره

وايض يستقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للأرامل يلوذبه الهلاك من آل هاشم • فهم عنده في نعمة وفواضل
فهذا الاستسقاء شاهد أبو طالب فقال البيت بعد شهادته وقد شاهد مرة أخرى قبل هذه فروى الخطابي حديثاً فيه

ان قريشاً تناهت عليهم سجد في حياة عبد المطلب فانتي هو ومن حضره من قريش اباقيس فقام عبد المطلب واعضده
صلى الله عليه وسلم فرفعه على عاتقه وهو يومئذ غلام قد أيقع او قرب ثم دعا فسقوا في الحال فقد شاهد ابو طالب مادله على
ما قال اعنى قوله وايض يستقي البيت وهو من آيات من قصيدة طويلة ١٠٥ نحو غماني بيتا لاني طالب على

الصواب خلافاً لما قال انها

اعبد المطلب فقد اخرج البيهقي

عن انس رضي الله عنه قال جاء

اعرابي الى رسول الله صلى الله

عليه وسلم وشكا اليه الجرب والقحط

وانشد آياتا فقام رسول الله

صلى الله عليه وسلم لم يجرداه

حتى صعد المنبر فرفع يديه الى

السما ودعا غار يديه حتى التفت

السما بآفاقها ثم بعد ذلك جاؤا

يفضجون من المطر خوف الغرق

فضحك رسول الله صلى الله عليه

وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال الله

درأي طالب لو كان حيا اقوت

عيناه من فشدنا قوله فقال على

رضي الله عنه كأنك تريد قوله

وايض يستقي وذكر آياتا فقال

صلى الله عليه وسلم اجل فهذا

نص صريح من الصادق صلى الله

عليه وسلم بأن ابا طالب منسئ

البيت واول القصيدة

ولما رأيت القوم لا ودعندهم

وقد قطعوا كل العرا والوسائل

وقد جاهدوا بالعدا والاذى

وقد طاعوا أهرار العدو والمزابل

وقد حالقوا قوما علينا أظنة

يعضون غيظا خلفنا بالانامل

صبرت لهم نفسي بسراء سمعة

روياها التي ففزعتم منها فزعاً شديداً فأتيت كاهنة قريش فلما نظرت الى عرفت في وجهي
التغير فقالت ما بال سيدهم قد أتى متغير اللون هل ربه من حدثان الدهر شئ فقلت لها بلى
فقلت لها اني رأيت الليلة وانا نائم في الخمر كأن شجرة تبتت قد نال رأسها السماء وضربت
باغصانها المشرق والمغرب وما رأيت نوراً ازهر منها ورأيت العرب والعجم ساجدين لها
وهي تزدد كل ساعة عظماً ونوراً وارتضاعاً ورأيت رهطاً من قريش قد تعلقوا باغصانها
ورأيت قوماً من قريش يريدون قطعها فاذا دنوا منها أخرهم ثم شاب لم أر قط احسن منه
وجهها ولا اطيب منه ريحاً فيكسر أظهيرهم ويقاع اعينهم ثم فرغت يدي لا تناول منها
نصيبي فلم أله فالتبته مذعوراً فزعاً فأتيت وجه الكاهنة قد تغير ثم قالت اني صدقت
رؤياك ليخرجن من صلبك رجل عاك المشرق والمغرب وتدين له الناس وعند ذلك قال
عبد المطلب لابنه أي طالب اعلم أن تكون هذا المولود فكان ابو طالب يحدث بهذا
الحديث بعد ما ولد صلى الله عليه وسلم ويقول كانت الشجرة هي محمد صلى الله عليه وسلم
وفي الامتاع لما ماتت من بن عبد المطلب قبل مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث
سنين وهو ابن تسع سنين وجد عليه وجداً شديداً فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم
سماه قثم حتى أخبرته امه أمه أنه امرت في مقامها ان تسميه محمد اسماء محمد اى
ولا تخالفة بين هذه الروايات على تقدير صحتها كما لا يخفى لانه يجوز أن يكون نسي تلك
الرؤية ثم تذكرها ويكون معنى سؤاله ما جعلك على أن تسميه محمد وليس من أسماء قومك
اى لم استقر امرك على أن تسميه محمد وذكر بعضهم أنه لا يعرف في العرب من تسمى
بهذا الاسم يعني محمد اقبله الاثلاثة طمع آباؤهم حين وفدوا على بعض الملوك وكان عنده
علم من الكتاب الاول وأخبرهم بعث النبي صلى الله عليه وسلم اى باخناز وبقر
زمنه وبأسمه المذكور الذي هو محمد وهو صلى الله عليه وسلم على أن اسمه في بعض الكتب القديمة محمد
وكان كل واحد منهم قد خلف زوجته حاملاً فنذكر كل واحد منهم ان ولده ولد ذكر ان
يسميه محمد ففعلوا ذلك وفي الشفاء ان في هذين الاسمين محمد وأحمد من بدائع آياته اى
المصطفى وبها تب خصائصه ان الله تعالى سماهم اى أن يسمى بهما احد قبل زمانه اى
قبل شيوع وجوده أما احمد الذي أتى في الكتب القديمة وبشرت به الانبياء عليهم
الصلاة والسلام فمفع الله تعالى بحكمته أن يتسمى به أحد غيره ولا يدعى به مدعوقبله منذ
خلقت الدنيا وفي حياته زاد الزين العراقي ولا في زمن أصحابه رضي الله تعالى عنهم حتى
لا يدخل ابس أو شك على ضعيف القاب اى فالتسمية به من خصائصه صلى الله عليه وسلم لم

١٤ حل وايض غضب من تراث لقول اعد مناف أنتم خير قومكم • فلا تشر كوا في امر كل واغل
فقد خفت ان لم يصلح الله امركم • تكونوا كما كانت احاديث وائل • أعوذ برب الناس من كل طاعن • علينا بسوء او لم ياطل
ومن كاشع بسى لنا بعيبة • ومن ملحق في الدين مالم يحاول • وثو رومن أرمى شيرا مكانه • وراق لبري حرا ونازل

وبالبيت حق البيت في بطن مكة * وبلله ان الله ليس بغافل
 وكذبتم وبيت الله نبي محمدا * ولما نطاعن دونه وثناضل
 ونسلمه حق نصرع حوله * ونذهل عن اثباتنا والحلال
 لعمرى لقد كفت وجدنا جدد ١٠٦ واحبته داب الحب الموصل

فن مثله في الناس اى مؤمل
 اذا قاسه الحكماء عند التفاضل
 حليم رشيد عاقل غير طائش
 بوالى الها ليس عنه بغافل
 فوالله لو لا ان اجى بسبة
 تجز على اشياخنا في المحافل
 لسكاننا بجهاد على كل حالة
 من الدهر جدد اغبر قول التنازل
 لقد علموا ان اثباتنا لا كذب
 لدينا ولا يعنى بقول الاباطل
 فاصبح فينا احمد في ارومة
 تقصر عنها سورة المتناول
 حذبت بنفسى دونه وحسينه
 ودافعت عنه بالذرا والكلال
 قال الامام عبد الواحد السنائى
 في شرح البخارى ان في شعراى
 طالب هذذا دليلا على انه كان
 يعرف نبوة النبي صلى الله عليه
 وسلم قبل ان يبعث لما أخبر به
 بجيرا الراهب وغيره من شأنه مع
 ما شاهدته من احواله ومنها
 الاستسقاء به في صحره ومعرفة
 ابي طالب بنبوته صلى الله عليه
 وسلم جاءت في كثير من الاخبار
 زيادة على اخذها من شعره
 وتعلق بها الشيعة في انه كان
 مسلما وانف على بن حمزة البصرى
 الرافضى جزا جمع فيه شعراى

على جميع الناس من تقدمه خلافا لما يوحى به كلام الجلال السيوطى في الخصائص
 الصغرى انه من خصائصه على الانبياء فقط ومن ثم ذهب بعضهم الى افضليته على محمد
 وقال الصلاح الصفدى ان احمد اباع من محمد كان احمر واصفرا بايع من محمدا مصفرا
 واهله ليكون منقولا عن افعال التفضيل لانه صلى الله عليه وسلم احمد الحامدين لرب
 العالمين لانه يفتح عليه في المقام المحمود بحمد لم يفتح على أحد قبله (وفي الهدى) لو كان
 اسمه احمد باعترار محمد له لكان الاولى ان يسمى الحمد كما سميت بذلك أمته واما هذا
 فهو الذى يحمد به أهل السماء والارض واهل الدنيا والاخرة لكثرة خصاله المحمودة التى
 تزيد على عدد العاقلين واحصاء المحمدين اى أحق الناس وأولاهم بان يحمد فهو وكحمد في
 المعنى فهو مأخوذ من الفعل الواقع على المفعول لا الواقع من الفاعل وحينئذ فافترق
 بين محمد واحمد ان محمدا من كثر حمد الناس له واحمد من يكون حمد الناس له افضل من
 جده غيره * وسيأتى عن الشفاء انه احمد المجودين واحمد الحامدين فيجوز ان يكون احمد
 مأخوذا من الفعل الواقع على المفعول كما يجوز ان يكون مأخوذا من الفعل الواقع من
 الفاعل وفي كلام السهيلي ثم انه لم يكن محمدا حتى كان قبل احمد فاحمد ذكر قبل ان يذكر
 بحمد لان جده له كان قبل حمد الناس له وأطال في بيان ذلك (وفي كلام) بعض فقهاءنا
 معانير الشافعية انه ليس في احمد من التعظيم ما في محمد لانه أشهر اسمائه الشريفة
 وافضلها فلذلك لا يكتفى الا بتيان به في التسمي بدل محمد وقد جاء احب الاسماء الى الله
 عبد الله وعبد الرحمن * قال بعضهم وعبد الله أحب من عبد الرحمن لاضافة العبد الى
 الله المختص به تعالى انفاقا والرحمن مختص به على الاصح * ومن ثم سمى نبينا صلى الله عليه
 وسلم في القرآن بعبد الله في قوله تعالى وأهله لما قام عبدا لله يدعوه وعلى ما ذكره ان يكون
 بعبد الرحمن المذكور في القرآن في قوله تعالى وعبد الرحمن أحمد ثم محمد اى وبعدهما
 ابراهيم خلافا لمن جعله بعبد الرحمن وذكر بعضهم ان أول من تسمى بأحمد بعد نبينا
 صلى الله عليه وسلم ولد جعفر بن أبي طالب وعليه يشكل ما تقدم عن الزين العراقى وقيل
 والد الخليل اى واعل المراد به الخليل بن أحمد صاحب العروض ثم رأيت الزين العراقى
 صرح بذلك حيث قال واقل من تسمى في الاسلام أحمد والد الخليل بن أحمد العراقى
 ويشكل على ذلك وعلى قوله لم يسم به احد في زمن الصحابة تسمية ولد جعفر بن ابي طالب
 بذلك الا أن يقال لم يصح ذلك عند العراقى أو يقال مراد العراقى أصحابه الذين تخلصوا
 عنه بعد وفاته فلا يرد حجة لانه مات في حياته صلى الله عليه وسلم وهو خامس خمسة

طالب وقال انه كان مسلما وانه مات على الاسلام وان الحشوية تزعم انه مات كافرا وانهم بذلك يستجيزون
 لعنه ثم بالغ في سبهم والرد عليهم قال الحافظ ابن حجر قد اكثر في هذا الجزم من الاحاديث الواهية المأثلة على اسلام ابي طالب
 ولا يثبت شي من ذلك واستدل لدعواه بما لا دلالة فيه والحاصل ان مذهب اهل السنة من المذاهب الاربعة عدم اسلامه

واقباده على حسب مناطق به القرآن وجاءت به السنة وان كان عنده تصديق قلبي ببقوته فان ذلك غير نافع بدون انقياد ظاهري
 روى البخاري أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول له عنده موتة قبل الفرجة يا عم قل لا اله الا الله كلمة استحل لآبهم الشفاعة وفي رواية
 أحاج وفي رواية شهادتهم عند الله وفي رواية يوم القيامة فلما رأى ابوطالب ١٠٧ حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم

على ايمانه قال له يا ابن أخي لولا
 سخانة قول قريش اني انما قتلها
 جزعاً من الموت لقاتلتها ولوقلتها
 لأقولها الا لا سرك بها وجاءني
 بعض الروايات عند غير البخاري
 فلما تقارب من ابى طالب الموت
 نظر اليه العباس فراه يحرك
 شفتيه فأصغى اليه باذنه فقال

يا ابن أخي والله لقد قال اخي الكلمة
 التي أمرته بها ولم يصرح العباس
 بلفظ لا اله الا الله لكونه لم يكن
 أسلم حينئذ فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لم اسمع وفي رواية
 قال العباس انه اسلم عند الموت

وبهذا احتج الرافضة ومن تبعهم
 على اسلامه لكن اجاب عنه
 القائلون بعدم اسلامه بان شهادة
 العباس لا يوجب طاب بالاسلام
 مردودة لكون العباس شهيداً
 بها في حال كفره قبل أن يسلم
 مع أن الأحاديث الصحيحة الثابتة
 في البخاري وغيره قد أثبتت لابي
 طالب الوفاة على الكفر فقد روى
 البخاري من حديث سعيد بن
 المسيب عن ابيه ان ابا طالب لما
 حضرته الوفاة دخل عليه النبي

صلى الله عليه وسلم وعنده أبو جهل
 وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة

كل يسمى الخليل بن أحمد وزاد بعضهم سادساً وكذلك محمد أيضاً لم يسم به احد قبل
 وجوده صلى الله عليه وسلم وميلاده الا بعد أن شاع ان نبيا يبعث اسمه محمد اى بالجواز
 وقرب زمنه فسمى قوم قائل من العرب أباهم بذلك وحكى الله تعالى هو لا أن يدعى احد
 منهم النبوة أو يدعى اسمه اعله او يظهر عليه شيء من سماتها اى علاماتها حتى تحققت له
 صلى الله عليه وسلم وفي دعوى أن الذي في الكتب القديمة انما هو أحمد مخالف لما سبق
 وما يأتي من التوراة والانجيل اى فالمراد بالكتب القديمة غالبها فلا ينافي أن في بعضها
 اسمه محمد وفي بعضها اسمه احمد وفي بعضها الجمع بين محمد وأحمد قال بعضهم سمعت محمد بن
 عدي وقد قيل له كيف سمالك أبو بكر في الجاهلية محمد اقال سألت ابي اى عما سألتني عنه قال
 خرجت رابع اربعة من تيم يزيد الشام فقلنا عند دير عند دير فأنشرف علينا الديار اى
 وقال ان هذه لغة قوم ما هي لغة اهل هذه البلد فقلنا الله نحن قوم من مضر فقال من اى
 المضار فقلنا من خندف فقال لنا ان الله سيبعث فيكم نبيا وشيكا اى سريعا فاسرعوا
 اليه وخذوا حظكم ترشدوا فانه خاتم النبيين فقلنا له ما اسمه قال محمد ثم دخل ديرة فوالله
 ما بقي أحد منا الا زرع قوله في قلبه فاضرك كل واحد منا ان رزقه الله غلاما سماه محمد واغنية
 فيما قاله اى فنذكر كل واحد منا ذلك فلا يخالف ما سبق قال فلما انصرفنا ولدا لعل واحد
 منا غلام فسماه محمد ارجاء أن يكون احدهم هو والله اعلم حيث يتجهل رسالته (اقول)
 يجوز أن يكون هؤلاء الاربعة منهم الثلاثة الذين وفدوا على بعض الملوك حينئذ تكرر
 لهم هذا القول من الملك ومن صاحب الدير واضمار ذلك لا ينافي ندره المتقدم فالمراد
 باضماره ندره كما قدمنا ويجوز أن يكونوا غيرهم فيكونوا سبعة وذكر ابن ظفر ان سفيان
 ابن عياض نزل على حتى من تيم فوجدهم مجتمعين على كاهنهم وهى تقول العزيز من والاه
 والذليل من خاله فقال لها سفيان من تذكركم لله أبو بكر فقال صاحب الهدى وعلم وحرب
 وسلم فقال سفيان من هو الله أبو بكر فقال النبي مؤيد قد أن حنين يوحى ودنا وأبو بكر
 يبعث للأحر والاسود اسمه محمد فقال سفيان اخبرني أم هانئ فقالت أما والله ما عذات
 العنان والشجر ذوات الا فتان انه ان معد بن عدنان حسبك فقد اكثر يا سفيان
 فأمسك عن سؤالها ومضى الى اهلها وكانت امرأته حاملا فولدت له ولدا فسماه محمد ارجاء
 منه أن يكون هو النبي الموصوف والله اعلم وقد عذب بعضهم ممن سمي بمحمد ستة عشر
 ونظمهم في قوله

ان الذين سمو باسم محمد * من قبل خير انطلق ضعف ثمان

الفرجوى فقال اى عم قل لا اله الا الله قلنا احاج لانهم اعز الله فقال أبو جهل وعبد الله باطلاب أترغب عن ملة عبد المطلب
 فلم ير الا مرة انه سقى قاله أبو طالب آخر ما كلمهم به هو على ملة عبد المطلب وأبى ان يقول لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم والله لا تستغفرون لك ما لم انه عنك فانزل الله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا

أولى قربي وقوله هو على ملة عبد المطلب لا تأتي ما تقدم أن الحق في علي بن أبي طالب لأنه أراد حكاية ظاهر الحال لهم مع أن عبد المطلب له عذر وهو عدم ادراكه البعثة وقد تقدم الكلام عليه مستوفي وانزل الله أيضا في أبي طالب خطابا بالرسول الله صلى الله عليه وسلم لم أنك لا تهدي ١٠٨ من احببت والكن الله يهدي من يشاء وفي صحيح البخاري ومسلم عن العباس

رضي الله عنه أنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اباطال كان يحوطك وينصرك ويغضب لك فهل ينفعه ذلك قال نعم وجدته في غمرات من النار فأخرجته الى خضاح وهو مارق من الماء على وجه الارض الى نحو الكعبين فاستعير للنار وفي رواية لولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار قال الزرقاني لو كانت تلك الشهادة عند العباس لم يسأل عنه اعلم بحاله فقصه دليل على ضعف تلك الرواية وقال الحافظ ابن حجر لو كانت طريقه يعنى حديث العباس السابق صحيحة لعارضه هذا الحديث الذي هو اصح منه فضلا عن انه لا يصح وروى ابو داود والنسائي وابن الجارود وابن خزيمة عن علي رضي الله عنه قال لما مات ابو طالب اخبرت النبي صلى الله عليه وسلم بموته فبكى وقال اذهب فاغسله وكفنه واوره غفر الله له ورجعه وهذا قبل نزول ما كان للنبي الآية وفي رواية لما مات ابو طالب قلت يا رسول الله ان عنك الشيخ الفضال قد مات قال اذهب فواره قات انه مات مشركا قال اذهب فواره

ابن البراء مجاشع بن ربيعة * ثم ابن مسلم يحمدي حرمانى
ابن السلمي وابن اسامة * سعدى وابن سواة هم داني
وابن الجلاح مع الاسدي بافتي * ثم الفقيهي هكذا الحراني

قال بعضهم وفاته آخر ان لم يذكرهما وهما محمد بن الحرث ومحمد بن عمر بن مغفل بضم قوله وسكون المجعة وكسر الفاء ثم لام ووقع النزاع الكثير والخلاف الشهير في اول من سمى بذلك الاسم منهم (اقول) وفي شرح الكفاية لابن الهائم ويمكن ان يكون من زاد على أولئك الاربعة او السبعة سمع ذلك من بعضهم فاقتدى به في ذلك طمعا فيما طمع فيه ومثله ذلك وقع لعبي اسراييل فان يوسف صلوات الله وسلامه عليه لما حضرته الوفاة علم بنى اسراييل بحضور اجدله وكان اول انبيائهم فقالوا له يا بنى الله انا نحب ان تعلمنا بما يؤول اليه امرنا بعدك من بين اظهرنا في امرنا فبينما فقال لهم ان امورك لم تزل مستقيمة حتى يظهروا فيكم رجل جبار من القبط يدعى الربوبية يذبح ايتامكم ويستحي نساءكم ثم يخرج من بنى اسراييل رجل اسمه موسى بن عمران فينجيكم الله به من ايدي القبط فجعل كل واحد من بنى اسراييل اذا جاء له ولد يسميه عمران رجاء ان يكون ذلك النبي منه ولا يخفى ان ابن عمران ابي موسى وعمران ابي مريم أم عيسى وهو آخر انبياء بنى اسراييل ألف وغنا ثمانية سنة والله اعلم والذي ادرك الاسلام عن تسميى باسمه عليه الصلاة والسلام محمد بن ربيعة ومحمد بن الحرث ومحمد بن مسلمة وادعى بعضهم أن محمد ابن مسلمة ولد بعد ولد النبي صلى الله عليه وسلم بما كثر من خمسة عشر سنة اى وقد ذكر ابن الجوزي ان اول من تسمى في الاسلام بمحمد محمد بن حاطب وعن ابن عباس اسمى في القرآن اى كالتوراة ومحمد في الانجيل احمد وأما فضل التسمية بهذا الاسم اعنى محمدا فقد جاء في أحاديث كثيرة واخبار شهيرة اى منها أنه صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى وعزنى وجلالى لأعذب احدا تسمى باسمك في النار اى باسمك المشهور وهو محمد وأحمد ومنها ما من مائدة وضعت فحضر عليها من اسمه احمد أو محمد اى وفي رواية فيها اسمى الا قدم الله ذلك المنزل كل يوم مرتين ومنها قال يوقف عبدان اى اسم أحدهما احمد والاخر محمد بين يدي الله تعالى فيؤمر بهما الى الجنة فيقولان ربنا يا ربنا استأهلنا الجنة ولم نعمل عملا نتجاز بها الجنة فيقول الله تعالى ادخلا الجنة فانى آتيت على نفسي أن لا يدخل النار من اسمه احمد أو محمد لكن قال بعضهم ولم يصح في فضل التسمية بمحمد حديث وكل ما ورد فيه فهو موضوع قال بعض الحفاظ وأصحها اى أقربها

فلما ورثته رجعت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اعتل وروى مسلم عنه صلى الله عليه وسلم ان اهلون اهل لاجعة النار عبد ابابوطالب وروى البخاري ومسلم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم ذكر عنده عمه ابوطالب فقال له لست تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضيق من نار يبلغ كعبه يقلى منه دماغه زادني رواية حتى يسيل على قدميه

قال البيهقي ان هذا الحديث يخص قوله تعالى فما شفاعة الشافعين في خصائصه صلى الله عليه وسلم هذه الشفاعة اعمه
ابي طالب ويؤخذ من الحديث انه يجوز ان الله يضع عن بعض الكافرين بعض جزاء معاصيهم تطيبا للقلب الشافع قال
المهمل ان ابا طالب كان مع النبي صلى الله عليه وسلم بحمته متعبا ناصرا له ١٠٩

قريش حتى قال عند الموت انه
على ذلك فسايط العذاب على
قدميه خاصة لتثبته اياهما على
تلك المسلة فيكون من مشاكلة
الجزء للعمل بثبنا الله على الصراط
المستقيم قال القرافي في قوله السابق
لقد علموا ان ابننا لا مكدب

لدينا ولا يعني بقول الاباطل
تصريح بالاسان واعقاد بالجنان
غير انه لم يدعن وكان يقول اني لاعلم
ان ما يقوله ابن اخي حق ولولا الخاف
ان يعير في نسائي قريش لانتعته
وفي شعره من هـ ذا النخو كثير
كقوله حين اجتمعت قريش
وجاؤه بهمار بن الوليد وقالوا له
خذ به بدل محمد ويكون كالابن
لك واعطنا محمدا انقتله قتال
ما نصفتموني يامعشر قريش
احذابكم اريه واعطيكم ابني
تقتلونه ثم قال

والله ان يصلوا اليك بجمعة هم
حتى اوسد في التراب دفينا
فاصدع بامرنا ما عليك غصاصة
وابشر بذلك وقرمنا عيوننا
ودعوتني وعلمت انك ناصي
ولقد دعوت وكنت ثم امينا
لولا المسبة او حذر املا
لوجدتني سمعا بذلك مينا

للصحة من ولده مولود فسماه محمد احبالي وتبركا بامي كان هو ومولوده في الجنة وعن
ابي رافع عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سميتوه محمدا
فلا تضربوه ولا تحرموه وفي رواية طعن فيه ابان بعض رواياتهم بالوضع فلا تسبوه
ولا تجبهوه ولا تعنفوه وشرفوه وعظموه واكرموه وبروا قسمه وأوسعوا له في المجلس
ولا تعصوا له وجهه اورك في محمد وفي بيت فيه محمد وفي مجلس فيه محمد وفي رواية تسبونه
محمد انتم تسبونه وفي رواية طعن فيها أما يستحي احدكم ان يقول يا محمد ثم يضربه وعن
ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما من ولده ثلاثة اولاد فلم يسم احدهم محمدا فقد جهل
اي وفي رواية فهو من الجفاه وفي أخرى فقد جفاني وذكر بعضهم وان لم يرد في المرفوع
من اراد ان يكون حل زوجته ذكر اقل يضع يده على بطنها وليقل ان كان هـ ذا الحل ذكر
فقد سميت به محمدا فانه يكون ذكرا وجاء عن عطاء قال ما سمعي مولود في بطن أمه محمدا
الا كان ذكرا قال ابن الجوزي في الموضوعات وقد رفع هذا بعضهم اي وروى ما اجتمع قوم
قط في مشورة فيهم رجل اسمه محمد لم يدخلوه في مشورتهم الا لم يبارك فيه اي في الامر الذي
اجتمعوا له وفي رواية فيهم رجل اسمه محمد أو اجد فشا ورواه الاخير لهم اي الا حصل لهم
الخبر فيما تشاوروا فيه وما كان اسم محمد في بيت الاجل الله في ذلك البيت بركة واتهم
راوى ذلك بانه مجروح وروى ما عده قوم قط على طعام حلال فيهم رجل اسمه اسمي
الاتضاعف فيهم البركة اي اسمه المشهور وهو واحد أو محمد كما تقدم وفي الشفاء ان الله
ملائكة سماه حين في الارض عبادتهم اي بالاباء الموحدة كل دار فيهم اسم محمد اي حراسة
اهل كل دار فيها اسم محمد وقد ذكر الحفاظ السيوطي ان هذا الحديث غير ثابت وعن
الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه ما قال من كان له حل فمري أن يسميه
محمد احواله الله تعالى ذكره وان كان اثني قال بعض رواة الحديث فنويت سبعة كلهم
سميتهم محمدا وعنه صلى الله عليه وسلم من كان له ذوبطن فاجع أن يسميه محمد ارضقه
الله تعالى غلاما وشكت اليه صلى الله عليه وسلم امرأه بانها لا يعشها اولد فقال لها
اجعلي لله عليك أن تسميه اي الولد الذي ترزقينه محمدا فتعلمت فعاش ولدها وعن علي
رضي الله تعالى عنه من فروع عايش احد من اهل الجنة الا يدعي باسمه اي ولا يكتفي الا آدم
صلى الله عليه وسلم فانه يدعي ابا محمد فعظمه الله وتوقير النبي صلى الله عليه وسلم اي لان
العرب اذا عظمت انسانا كنتمه ويكني الانسان باجل ولده قاله الحفاظ الدمياطي وفي
رواية ليس احدا من اهل الجنة يكتفي الا آدم فانه يكني ابا محمد اي وفي حديث معضل

وروي انه لما حضرت ابا طالب الوفا جمع اليه وجهه قريش وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما لما شكني ابي طالب وبلغ
قريشا نقله قال بعضهم البعض ان حمزة وعمر قد أسما وفشا امر محمد فانطلقوا بنا الى ابي طالب ياخذ لنا علي ابن اخيه ويعطه
منا فانا نخاف أن يموت هذا الشيخ فيكون منابني يعنون القتل للنبي صلى الله عليه وسلم فقبرنا بالعرب يقولون تركوه حتى اذا

مات عنه تناولوه مشى اليه عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو جهل وأمية بن خلف وابوسديان بن حرب في رجال من أشرفهم
فأخبروه بما جأؤا له فبعث ابوطالب اليه صلى الله عليه وسلم لحفاه فأخبره بما رآههم وقال يا ابن أخي هؤلاء أشرف قومك وقد
اجتمعوا لك ليعطوك ولينأخذوا منك أعط سادات قومك ما سألك فقد انصفوك أن تكف عن شتم

١١٠

آلهتهم ويدعوك والهك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم
أرايتكم ان اعطيتكم ما سألتكم
هل تعطوني كلمة واحدة فلكون
بها العرب وتدين لكم بها العجم
فقال ابو جهل ان اعطيتكمها وعسرا
معها فهاهي قال تقولوا لا اله
الا الله وتعلمون ما تعبدون من
دونه فصدقوا بأيديهم وقالوا
يا محمد اتريد أن تجعل الآلهة
الهيا واحدا ان امرك العجيب
فأنزل الله ص والقرآن ذى
الذكر الآيات وفي رواية قالوا
يسع لنا جاتاجيهما اله واحد سلما
غيره هذه الكلمة وقال ابوطالب
يا ابن أخي هل من كلمة غير هذه
الكلمة فان قومك قد كرهوها
قال يا عم ما بالذى يقول غيرها
ثم قال لو جئتوني بالشمس حتى
نضعوها في يدي ما سألتكم غيرها
فقال بعضهم لبعض والله ما هذا
الرجل يعطيتكم شيئا مما تريدون
فانطلقوا ومضوا على دين آبائكم
حتى يحكم الله بينكم وبينه ثم
قالوا عند قيامهم والله انشمتك
والهك الذى يأمرك به فداؤفى
رواية لتكفن عن سب آلهتنا
أولئذين الذى يأمرك به هذا وقال

إذا كان يوم القيامة نادى مناد يا محمد قد قدم فادخل الجنة بغير حساب فيقوم كل من
أمره محمدية وهم ان النداء له فلكرامة محمد صلى الله عليه وسلم لم لا يعنون وفى الحديث
لاي نعيم عن وهب بن منبه قال كان رجل عصى الله مائة سنة اى فى بني اسرائيل ثم مات
وأخذوه والقوه فى منزله فأوحى الله تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام أن اخرجه
فصل عليه قال يارب ان بنى اسرائيل شهدوا أنه عاصاك مائة سنة فأوحى الله اليه هكذا
الآه كان كلما نشر التوراة ونظر الى اسم محمد فقبله ووضع على عينيه فشكرت له ذلك
وغفرت له وزوجته سبعين حورا ومن القوائد أنه جرت عادة كثير من الناس اذا
سمعوا بذكر وضعه صلى الله عليه وسلم ان يتوموا وتعظيمه صلى الله عليه وسلم وهذا
التيام بدعة لأصل الهى لكن هى بدعة حسنة لانه ليس كل بدعة مذمومة وقد قال
سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه فى اجتماع الناس لصلاة الترابيح نعت البدعة وقد
قال العز بن عبد السلام ان البدعة تعترها الاحكام الخمسة وذكر من امته ~~له~~ كل
ما يطول ذكره ولا ينافى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم اياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة
ضلالة وقوله صلى الله عليه وسلم من أحدث فى امرناى شرعا ما ليس منه فهو رد
عليه لان هذا عام اريد به خاص فقد قال امامنا الشافى قدس الله سره ما أحدث وخالف
كتابا وسنة أو اجاعا أو أترافه البدعة الضلالة وما أحدث من الخير ولم يخالف شيئا من
ذلك فهو البدعة المحمودة وقد وجد القيام عند ذكر اسمه صلى الله عليه وسلم من عالم الامة
ومقتدى الائمة ديننا ورعا الامام تقي الدين السبكي وتابعه على ذلك مشايخ الاسلام فى
عصره فقد حكى بعضهم ان الامام السبكي اجتمع عنده جمع كثير من علماء عصره فانشد
منشد قول المصطفى فى مدحه صلى الله عليه وسلم

قليل المدح المصطفى الخطب بالذهب * على ورق من خطا حسن من كتب

وان تنهض الاشراف عند سماعه * قياما صوفيا وجيها على الركب

فعند ذلك قام الامام السبكي رحمه الله وجميع من فى المجلس فحصل انس كبير بذلك
المجلس ويكفى من ذلك فى الاقتداء وقد قال ابن حجر الهيتمى والحاصل أن البدعة
الحسنة متفق على نديها وعل المولد واجتماع الناس له كذلك اى بدعة حسنة ومن ثم قال
الامام أبوشامة شيخ الامام النووي ومن أحسن ما ابتدع فى زماننا ما يهمل كل عالم فى
اليوم الموافق ليوم مولده صلى الله عليه وسلم من الصدقات والمعروف واظهار الزينة
والسرور فان ذلك مع ما فيه من الاحسان للفقراء مشعر بحبته صلى الله عليه وسلم

ابوطالب عند ذلك والله يا ابن أخي ما رأيتك سألتم شحطا اى امر ابيد اخفا قال ذلك طمع رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم فيه فجعل يقول اى عم فأتى قلها أستجلكم يوم القيامة فلما رأى حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال له والله يا ابن أخي لو لمخافة السب عليك وعلى بنى ابيك من بعدى وأن يظن قريش انى انما قلتم جرحا من الموت لا حريرتهم

هذه لك لما رمي من شدة وجده لكفى أموت على ملة الأشباح فأنزل الله تعالى أنك لاتمدين من أحببت الآية وفي رواية إن
ابا طالب قال عند موت يامعشر بنى هاشم اطيعوا عجموا وصدقوه تفلحوا وترشدوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا معشرهم
بالنصيحة لانفسهم وتدعها لنفسك قال فمات يديا بن اخي قال اريد أن تقول ١١١ لاله الا الله اشهد ذلك به عند الله

فقال يا ابن اخي قد علمت أنك
صادق لكن اكره ان يقال الخ
الحديث واجتمعوا مرة اخرى
عند ابى طالب فأوصاهم ابو طالب
فقال يا معشر العرب انتم صفوة
الله من خلقه وقلب العرب فيكم
السيد المطاع وفيكم المقدم
الشجاع والواسع الباع واعلموا
انكم لم تتركوا للعرب في المأثر
نصيحة الا حزنهم ولا شرفا الا
ادركتموه فلكم بذلك على الناس
الفضيلة ولهم به اليكم الوسيلة
والناس لكم حرب وعلى حربكم
الب واتى اوصيكم بتعظيم هذه
البنية يعني الكعبة فان فيها
سررة للرب وقواما لعمامته
وشبانا للوطاة صلوا ارحمكم
فان في صلة الرحم منسأة اى
فسيحة في الاجل وزيادة في العدد
واتركوا البغى والعقوق فاني ما
هلك القرون قبلكم احببوا
الداعي واعطوا السائل فان فيهما
شرف الحياة والممات وعليكم
بصدق الحديث واداء الامانة
فان فيهما محبة في الخاص ومكرمة
في العام واوصيكم بمحبة خيرا
فانه الامين في قريش والصدق في
العرب وهو الجامع لكل ما اوصيكم

وتعظيمه في قلب فاعل ذلك وشكر الله على ما من به من ايجاد رسوله صلى الله عليه وسلم
الذي ارسله رحمة للعالمين هذا كلامه قال السخاوى لم ينعله أحد من السلف في القرون
الثلاثة والمحدث بعد ثم لازال اهل الاسلام من سائر الاقطار والمدن الكبار يعملون
المولد ويتصدقون في ايامه بأنواع الصدقات ويعتنون بقراءة مولده الكريم ويظهر
عليهم من بركاته كل فضل عظيم قال ابن الجوزي من خواصه أنه امان في ذلك العام
وبشرى عاجلة بنيل البغية والمرام واقل من احداثه من الملوأ صاحب اربل وصنفه
ابن دحية كتابا في المولد سماه التنوير بولد البشير النذير فاجازه بالفد باروقدا استخراج
الحافظ ابن حجر أصلا من السنة وكذا الحافظ السيوطي وردا على الفاكهانى الممالكي
في قوله ان عمل المولد بدعة مذمومة

(باب ذكر رضاعه صلى الله عليه وسلم وما اتصل به)

يقال انه صلى الله عليه وسلم ارضع من ثمانية من النساء وقيل من عشرة بزيادة خولة
بنت المذروم ايم عزيرة قالت اول من ارضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوية
اى بعد ارضاع أمه له كما ساقى قال وثوية هي جارية عمه اى لهب وقد اعتمها حين بشرته
بولادته صلى الله عليه وسلم اى فانم اقات له أما شعرت أن آمنة ولدت ولدا وفي لفظ غلاما
لا خيك عبد الله فقال لها أنت حره تجوزى بتخفيف العذاب عنه يوم الاثنين بان يسقى ماء
في جهنم في تلك الليلة اى ليلة الاثنين في مثل النقرة التي بين السبابة والابهام اه اى
ان سبب تخفيف العذاب عنه يوم الاثنين ما يسقاء تلك الليلة في تلك النقرة * ويذكر
أن بعض اهل ابي لهب اى وهو أخوه العباس رضى الله تعالى عنه رآه في النوم في حالة
سيئة فعن العباس رضى الله تعالى عنه قال مكثت حولا بعد موت ابي لهب لأراه في
نوم ثم رأيته في شرحال فقلت له ماذا لقيت فقال له ابو لهب لم أذق بعد كم رخاء وفي لفظ
فقال له بشر خيبة بفتح الخاء المحبة وقيل بكسر الخاء وهى سوء الحال غير أنى سقيت في هذه
واشار الى النقرة المذكورة بعنقاقتى ثوية ذكره الحافظ الدمياطى والذى في المواهب
وقدر وى ابو لهب بعد موته في النوم فقيل له ما حالك فقال في النار الا أنه يخفف عنى كل
ملة اثنين واهص من بين اصبعي هاتين ماء وأشار برأس اصبعيه وان ذلك باعتماقى ثوية
عند ما بشرتنى بولادة النبي صلى الله عليه وسلم وبارضاعها له فليستأمل وقيل انه انما
اعنقها لما هاجر صلى الله عليه وسلم الى المدينة اى فان خديجة رضى الله تعالى عنها كانت
نكرمها وطلبت من ابي لهب أن تبتماعها منه لعمته فان ابي لهب فلما هاجر رسول الله

به وقد جاءنا بمر قبله الجنان واكبره اللسان مخافة الشنآن واهم الله كائى انظر الى صعا اليك العرب واهل الاطراف
والمستضعفين من الناس قد اجابوا دعوته وصدقوا كلمته وعظموا امره فغاض بهم غمرات الموت فصارت رؤساء قريش
وصناديدها اذ نابوا وهاجر ابا واذا اعظمهم عليه اخرجهم اليه وابعدهم منه اخطاهم عنده قد مجتنبته

العرب ودادها واعطته قيادها يا معشر قريش كونوا له ولادة ولحزبه حاة وفي رواية دونكم ابن ابيكم كونوا له ولادة ولحزبه حاة والله لا يسلك احد سبيله الا رشد ولا يأخذ احد بهديه الا سعدا ولو كان انفسى مدته ولا جلى تأخير لكففت عنه الهزاهز ولدت عنه الدواهي ثم ذلك على كفه ١١٢ وقال لهم امران تزاوا بخير ما سمعتم من محمد وما تبتهم امره فاطيعوه

ترشدوا * قال الزرقاني فانظر واعتبر كيف وقع جميع ما قاله من باب الفراسة الصادقة وكيف هذه المعرفة الشامة بالحق ومع ذلك سبق فيه قدر القهاران في ذلك العبرة لاؤلى الابصار ولهذا الحب الطيبى كان اهون اهل النار عذابا كما في صحيح مسلم والحاصل ان ظاهر النصوص الشرعية من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية كلها تدل على انه مات على كفه وأنه كان عنده تصديق بالنبي صلى الله عليه وسلم ولكن عنده عدم اتيقار واستسلام فلم ينتهه تصديقه واما حديث العباس رضى الله عنه الذى فيه أنه نطق بالشهادتين عند وفاته فانه حديث ضعيف لا يعارض ذلك النصوص وقالت الشيعة باسلامه تمسكا بذلك الحديث وبكثير من اشعاره لكن مذهب اهل السنة على خلافه ونقل الشيخ السحيمى في شرحه على شرح جوهرية القوجيد عن الامام الشعرائى والسبكي وجماعة ان ذلك الحديث اعفى حديث العباس ثبت عند بعض اهل

صلى الله عليه وسلم الى المدينة اعتمها الوهاب (اقول) قديقال لامنا فام لجوار ان يكون لما اعتمها لم يظهر عتمها واثوره بها الكون كما كانت معتوقة ثم اظهر عتمها بعد الهجرة والله اعلم وارضاعها له صلى الله عليه وسلم كان اياما قلائل قبل ان تقدم حاة وكان بلبن ابن اها يقال له مسروح وهو بضم الميم وسين مهملة سا كنه ثم راعه مضمومة ثم حاة مهملة كذا في النور وفي السيرة الشامية بفتح الميم وكانت قد ارضعت قبله اباسفيان ابن عمه صلى الله عليه وسلم الحارث وفي كلام بعضهم كان ترباله صلى الله عليه وسلم وكان يشبهه وكان يألفه الفاشديد اقبل النبوة فلما بعث صلى الله عليه وسلم عاداه وهجره وهجا احبائه رضى الله تعالى عنهم فانه كان شاعرا محمدا وسماى اسلامه رضى الله تعالى عنه عند توجهه صلى الله عليه وسلم للنخ مكة وارضعت ثوبية رضى الله تعالى عنها قبلها معا صلى الله عليه وسلم حمزة بن عبد المطلب وكان اسن منه صلى الله عليه وسلم بسنتين وقيل بأربع سنين (اقول) هذا يخالف ما تقدم من ان عبد المطلب تزوج من بنى زهرة هالة واتى منها بحمزة وأن عبد الله تزوج من بنى زهرة آمنة وذلك في مجلس واحد وان آمنة حملت برسول الله صلى الله عليه وسلم عند دخول عبد الله بها وأنه دخل بها حين املاك عليها فكيف يكون حمزة أسن منه صلى الله عليه وسلم بسنتين الآن يقال اسن فيما تقدم تصریح بان عبد المطلب وعبد الله دخلا على زوجته ما في وقت واحد وعبارة المسمى الى هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة عم آمنة بنت وهب أم النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها عبد المطلب وتزوج ابنه عبد الله آمنة في ساعة واحدة فولدت هالة لعبد المطلب حمزة وولدت آمنة لعبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارضعتها ثوبية هذا كلامه وليس فيه كقول أسد الغابة المتقدم ان عبد المطلب تزوج هو وعبد الله في مجلس واحد تصریح بانهم ادخلا بزوجة ما في وقت واحد لا مكان جل التزوج على الخطبة المصرح بها فيما تقدم عن ابن المحدث ان عبد المطلب خطب هالة في مجلس خطبة عبد الله لا آمنة والله اعلم ثم رأيت في الاستيعاب قال كان اى حمزة أسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربع سنين وهذا لا يصح عندى لان الحديث الثابت ان حمزة ارضعت ثوبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الآن أن تكون ارضعت ما في زمانين هذا اللفظ وفيه ما علمت وفيه ايضا على تسليم انها ارضعت ما في زمانين لكن بلبن ابنها مسروح كما سماى ويبعد بقاء ابن ابنها مسروح أربع سنين ثم ارضعت به رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماى الجواب عنه وارضعت ثوبية رضى الله تعالى عنها بعده صلى الله عليه وسلم باسالة بن عبد

الكشف وصح عندهم اسلامه وأن الله تعالى ايمهم امره بحسب ظاهر الشريعة تطييبا لقلوب الصحابة الذين كان آباؤهم كفارا لانه لو صرح لهم بتجارتهم مع كفرا آباؤهم وتعذيبهم لنفرت قلوبهم وتوغرت صدورهم كما تقدم نظيره في حديث الذي قال ابن ابي وايضاً لو ظهر لهم اسلامه لعادوه وفانلوم مع النبي صلى الله عليه وسلم ولما تكلم من حمايته والدفع عنه

الاسد

فجعل الله ظاهر حاله كحال آبائهم وأنجاه في باطن الامر لكثرة نصرته للنبي صلى الله عليه وسلم وحمايته له ومدافعته عنه، ولكن هذا القول اعنى القول باسلامه عند بعض أهل الحقيقة بخالف انظار الشريعة فلا ينبغي التكلم به بين العوام بل لا ينبغي ككثرة الخوض في شأنه وانما يفوض الامر فيه الى الله تعالى فانه اسلم للعبد قال ١١٣ في السيرة الحلبية نقل عن الهدى النبوى

لابن القيم وكان من حكمة احكم الحاكمين بقاؤه على دين قومه لما في ذلك من المصالح التي تبدو لمن تأملها وكذلك اقرباؤه وبنوه همه الذين تأخر اسلام من اسلم منهم ولو اسلم ابو طالب وبادر اقرباؤه وبنوه الى الاسلام به اقبل قوم أرادوا الفخر برجل منهم وتعصبوا له فلما بادروا اليه الا باعد وقاتلوا على حبه من كان منهم حتى ان الشخص منهم يقتل اباه واخاه علم ان ذلك انما هو على بصيرة صادقة وبقين ثابت ولما مات ابو طالب مات قريش من النبي صلى الله عليه وسلم من الاذى ما لم تكن تطمع فيه في حياة ابى طالب حتى ان بعض سفها قريش نزع على رأس النبي صلى الله عليه وسلم التراب فدخل صلى الله عليه وسلم بيته والتراب على رأسه فقامت اليه بعض بناته وجعلت تزيله عن رأسه وتبكي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها لا تبكي لا تبكي يا بنيت فان الله مانع ابالك وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما نالت مني قريش شيئا اكرهه حتى مات ابو طالب ولما رأى قريشاتهم جموا على اذيته قال يا عم ما أسرع

الاسد اى ابن عمته الذي كان زوجا لام حبيبة بنت ابى سفيان أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها فقد ارضعت ثوية حجة ثم اباسفيان ابن عمه الحارث ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اباسلمة وهو مخالف بظاهره لقول الحب الطبرى وارضعته ثوية جارية ابى لهب وارضعت معه حجة بن عبد المطالب واباسلمة عبد الله بن عبد الاسد بابن ابنهما مسروح هذا كلامه وفيه ما علمت وقد يجاب بانه يمكن بان تكون لم تحصل على ولدها مسروح في المدة المذكورة فاسقرا لهن او ايضا هي ارضعت بين حجة ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عمه اباسفيان الحارث كما علمت (وذكر بعضهم) ان اباسلمة أقول من يدعى للعساب اليسير وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم لم حديثا واحدا فعن ام سلمة رضى الله تعالى عنها قالت أتاني ابوسلمة يوما من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قولاً سمعته به قال لا تصيب احدا من المساكين مصيبة فيسترجع عند مصيبته ثم يقول اللهم اجرني في مصيبتى واخلف على خير امنها الا فعل به قال الترمذى حسن غريب ويدل ليكون ابى سلمة اخاه صلى الله عليه وسلم من الرضاعة ماجاء عن ام حبيبة قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له هل لك في اخي بنت ابى سفيان اى وهى عزة بنت ميمونة ثم زأى اى وفى رواية هل لك في اخي حمنة بنت ابى سفيان والذي في مسلم انك اخي عزة اى وفى البخارى انك اخي بنت ابى سفيان قال أو تحبين ذلك قالت نعم لست لك بمغلبة بضم الميم وسكون الخاء وكسر اللام وبالختية اى لست لك بباركة عدم أخذها وأحب من شاركنى في خير اخي فقال النبي صلى الله عليه وسلم فان ذلك لا يصلح لي قالت فوالله انى اثبت اى رضى لفظ ما لتحدث انك تخطب درة اى وفى لفظ تزيان تنسكح درة بنت ابى سلمة اى بضم الدال المهملة واما مضبطه بفتح الدال المجبة قال بعضهم هو تصيف لاشك فيه تعنى بدرة بنتهم ابى سلمة قال ابنة ابى سلمة قلت نعم فقال والله لو لم تكن ربيتي في حجرى ما حلت لي انها لابنة اخي من الرضاعة ارضعني واياه ثوية اى وفى رواية لولا انى لم انكح ام سلمة يعنى ام حبيبة التى هى امها لم تحل لي ان اباها اخي من الرضاعة اى واختمك على فرض ان لا تكون بنت اخي من الرضاعة لا يصلح لي ان اجمعهم عليك فلا تعرض على بناتكن ولا اخواتكن قبل وفى هذا اى فى قوله لو لم تكن ربيتي في حجرى وفى قوله تعالى وربائبكم اللاتي في حجوركم حجة داود الظاهري ان الربيبة لا تحرم الا اذا كانت في حجر زوج امها فان لم تكن في حجره فهي حلال له اى وقبل لها ربيبة لانها مأخوذة من الرب وهو الاصلاح لان زوج امها يقوم

١٥ حل ما وجدت فقدك ولما بلغ اباهب ذلك قام بنصرته اياما وقال له يا محمد امض لما أردت وما كنت صانعا اذ كان ابو طالب حيا فاصنع له واللات والعزى لا يصلون اليك حتى أموت واتفق أن ابن العبطلة سب النبي صلى الله عليه وسلم فاقبل عليه ابو لهب ونال منه فولى وهو يصيح يا معشر قريش صبا ابو عتبة يعنى اباهب فاقبلت قريش على ابى لهب وقالوا له فارت

قبر عبد المطلب فقال ما فارقته وفي لفظ قالوا له أصبوت قال ما فارقته دين عبد المطلب ولكن أمنع ابن أخي ان يضام حتى يمضي لما يريد قالوا قد احسنت واجبت ووصات الرحم فكث صلى الله عليه وسلم اياها لا يتعرض له احد من قريش وها هو اباهب الله ان جاء ابو جهل وعقبة بن ابي معيط الى ١١٤ ابي لهب فقالا له اخبرك ابن اخيك ان يدخل ابيك يزعم انه في النار فقال

ابو لهب يا محمد أين مدخل عبد المطلب قال مع قومه فخرج ابو لهب الى ابي جهل وعقبة فقال قد سأله فقال مع قومه فقال لا يزعم انه في النار فقال يا محمد أيدخل عبد المطلب النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم وفي رواية من مات على عادة غير الله فهو في النار فترك ابو لهب نصرة النبي صلى الله عليه وسلم وحمائمه وتقدم الكلام على عبد المطلب مستوفى وانه مات في الفترة او انه كان موحدا وانما اجل عليه الصلاة والسلام لهم الجواب بحجاراتهم لانهم كانوا يعقدون انهم على ما كان عليه عبد المطلب ولو اراد ان يبين لهم الفرق بين اهل الفترة وغيرهم لما كان سبيل زيادة كفرهم وعنادهم وبقائهم على عبادة اصنامهم وهو صلى الله عليه وسلم يريد تنفيرهم عن عبادة الاصنام فاللائق بالمقام ان يجعل الكلام عاما وان يكون التعذيب لكل من عبد غير الله على العموم من غير ان يفصل لهم ويظهر الفرق بين اهل الفترة وغيرهم لان ذلك ابلغ في تنفيرهم ومن تأمل اجاله الجواب لهم يعلم

باصلاح احوالها قال ولان تقول كان الظاهر الاقتصار على الاخوات لان ام حبيبة هي التي عرضت اختم اولم تعرض بنتها التي هي ذرة وقد يجاب بأنه صلى الله عليه وسلم جعل خطاب ام حبيبة خطا بالجميع زوجاته صلى الله عليه وسلم لان هذا الخطاب لا يختص بواحدة دون أخرى اه (اقول) فيه ان هذا واضح لو كان في زوجاته صلى الله عليه وسلم من عرض عليه بنته الا ان يقال المراد فلا تعرض لا ينبغي لكن ان تعرضن وذلك لا يتلزم وقوع العرض بالفعل ثم رأيت الامام النووي رحمه الله ذكر ان هذا من ام حبيبة اي من عرض اختم محمول على انهم لم تكن تعلم تحريم الجمع بين الاخنتين عليه صلى الله عليه وسلم قال وكذا تعلم من عرض بنت ام سلمة تحريم الرية هذا كلامه وهو يقتضي ان بعض الناس عرض عليه بنت ام سلمة واذا كان من عرضها عليه احدي نسائه اتجه قوله فلا تعرضن على بناتكن تأمل وبهذا الحديث استدلل من قال انه لا يجوز له صلى الله عليه وسلم ان يجمع بين المرأة واختم او هو الراجح من وجهين وقد اقبل به قول خص بجواز ذلك ولا يجمع بين المرأة وبنتها خلافا لوجه كراه الرافعي وهذا الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم لو لم انكح ام سلمة لم تحل لي بردها هذا الوجه وعبارة الخصائص الصغرى وله صلى الله عليه وسلم الجمع بين المرأة واختم او عمتها واختم في احد الوجهين وبين المرأة وبنتها في وجه كراه الرافعي وتبعه في الروضة وجزئوا بانه غلط والله اعلم وعما يدل ايضا على ان صلى الله عليه وسلم حمزة اخوه من الرضاعة ما جاء عن علي رضي الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله مالك لا تتوفى في قريش اي بنتا تير فوق مفتوحتين ثم واوم شديدة ثم قاف اي لا تتشوق اليهم مأخوذ من التوق الذي هو الشوق وفي رواية بالتاء والنون اي لا تختار ولا تتزوج منهم قال او عندك قلت نعم ابنة حمزة اي عمة وهي امامة وهي احسن فتاة في قريش قال تلك ابنة اخي من الرضاعة اي وهذا من علي رضي الله تعالى عنه محمول على انه لم يكن يعلم بتحريم بنت الاخ من الرضاعة عليه صلى الله عليه وسلم وانه لم يكن يعلم ان عمة حمزة اخ له صلى الله عليه وسلم من الرضاعة وفيه انه جاء رواية اليس قد علمت انه اخي من الرضاعة وان الله قد حرم من الرضاعة ما حرم من النسب الا ان يراد بقوله قد علمت اي اعلم قال وله لم يقل ارضعتني وايا ثوية كما قال ذلك في ابي سلمة لان ثوية ارضعت حمزة ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اباسلمة لان حمزة رضيعه ايضا من امرأة من بني سعد غير حليمة كان حمزة رضي الله تعالى عنه مسترضعا عند هاني بن سعد ارضعته صلى الله عليه وسلم لم يواهي عند حليمة

مر ذلك فانه قال لهم نعم وفي رواية من مات على عبادة غير الله فهو في النار وجا في رواية من مات على مثل ما مات عليه اي عبد المطلب فهذه يحتمل انها من تصرف الرواية ويحتمل انها بحجاراتهم ولم يقل لهم صراحة عبد المطلب في النار وهكذا كتبت عاذنه صلى الله عليه وسلم في اجابة الجاهلين يجب على كل انسان على حسب حاله اللاتقي به وبفهمه وعقله وبأني بالكلام محذرا

للمصدق ومن تأمل الحديث السابق في سؤال الرجل الذي قال له ابن أبي عمير لم سر ذلك ولا يشكك عليه شيء من أمثاله قال النبي صلى الله عليه وسلم كان اعقل العالمين واعلمهم فيضا طيب كل واحد على حسب حاله وكانت وفاة ابي طالب سنة عشر من النبوة وانما قدمنا الكلام عليه لمناسبة الكلام له وانجبرار من نجا آباءه الى ذكر الكلام ١١٥ على ابي طالب والاختلاف فيه فله مناسبة

تامة عن نحن فيه والله اعلم
(ومن الارهاصات) التي ظهرت على يديه صلى الله عليه وسلم وهو صغير انه كان مع عمه ابي طالب بنى الجهاز وهو موضع على فرسخ من عرفة كان سوفا للجاهلية فعطش عمه ابو طالب فشكا الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا ابن اخي قد عطشت فاهوى بعقبه الى الارض وفي رواية الى حضرة فركضها برجله وقال شيئا قال ابو طالب فاذا أنا بالماء لم أر مثله فقال اشرب فشربت حتى رويت فركضها فعدت كما كانت وسافر صلى الله عليه وسلم الى اليمن وعمره بضع عشرة سنة وكان معه في ذلك السفر عمره الزبير بن العوف وابو اذينة فخل من الابل يمنع من يجتاز فلما رآه الفضل برك وحل الارض بصدرة فنزل صلى الله عليه وسلم عن بعيره وركب ذلك الفضل حتى جاوز الوادي ثم خلى عنه فلما رجعوا من سفرهم مروا بواد مملوء ماء يتدفق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتبعوني ثم اقتحمه فاقبوه فاقب الله الماء فلما وصلوا الى مكة تحسروا بذلك فقال الناس ان

اي فهو وضعه صلى الله عليه وسلم من جهة نوية ومن جهة تلك المرأة السعدية ولم افق على اسم تلك المرأة اه اى ولواقتصر على نوية لا وهم انه لم يرضع معه على غيره اوزكر في الاصل ان بعضهم ذكر من مرضعه صلى الله عليه وسلم لم خولة بنت المندر (اقول) وتقدم ذلك ونسب هذا البعض في ذلك للوهم وان خولة بنت المندر التي هي ام بردة انما كانت مرضعة لولده ابراهيم وقد يجاب عنه بانه يجوز ان تكون خولة بنت المندر اثنتان واحدة ارضعته صلى الله عليه وسلم وواحدة ارضعت ولده ابراهيم وان خولة التي ارضعته صلى الله عليه وسلم هي السعدية التي كانت ترضع حنظل التي قال فيها الشهم الشامي لم افق على اسم تلك المرأة والله اعلم ولم يذكرا سلام نوية الا ابن منده قال الحافظ ابن حجر وفي طبقات ابن سعد ما يدل على انها لم تسلم ولكن لا يدفع نقل ابن منده وفي انصاف الصغرى لم ترضعه صلى الله عليه وسلم لم مرضعة الا اسلمت ولم افق على اسلام ابنها مسروح (اقول) وما يدل على عدم اسلامه ما جاء بسند ضعيف اذا كان يوم القيامة اشفع لاخل في الجاهلية قال الحافظ السيوطي يعني اخاه من الرضاعة لانه لم يدرك الاسلام لا يقال من أين انه مسروح جاز ان يكون ابن حليمة وهو عبد الله الذي كان يرضع معه صلى الله عليه وسلم بناء على انه لم يدرك الاسلام لانه لم يعرف له اسلام لانا نقول سابق عن شرح الحمزة لابن حجر ان عبد الله ولد حليمة سلم والله اعلم اى وقد يدل على عدم اسلام نوية وابنها المذكور الذي هو مسروح ما جاء انه صلى الله عليه وسلم كان يبعث لها بصله وكسوة وهي بمكة حتى جاءه خبر وفاتها مرضعه صلى الله عليه وسلم من خيبر سنة سبع فقال ما فعل ابنها مسروح فقيل مات قبلها اى ولو كانا اسما لها جارا الى المدينة (اقول) وهذا باظا هو يدل على ان مسروح ادرك الاسلام وقد بنا في علم وفاتها ما مرضعه صلى الله عليه وسلم من خيبر ما ذكر السهيلي انه عليه الصلاة والسلام كان يصلها من المدينة فلما افتتح مكة سأل عنها وعن ابنها مسروح فاخبرته ما ماتا وقد يقال لامانة لانه يجوز ان يكون سؤاله الثاني للثبوت لوصوله محل اقامته ما والاقول بانها لو كانا اسما لها جارا الى المدينة يقال عليه يجوز ان تكون الهجرة تعذرت عليه ما اعراض عرض لهما والله اعلم قال وجاء ان امه ارضعته صلى الله عليه وسلم تسعة ايام (اقول) وعن عيون المعارف للقاضي سبعة ايام وفي الامتاع انها ارضعته صلى الله عليه وسلم سبعة اشهر ثم ارضعته نوية اياما فلا تل هذا كلامه وقوله ثم ارضعته نوية يخالف ما تقدم من ان اول من ارضعه نوية الا ان يقال المراد اول من ارضعه غيرها نوية فلا

لهذا السلام شأن (وفي السيرة) له شامية ان رجلا من لهب كان قائما وكان اذا قدم مكة اتاه رجال قريش بغلمانهم ينظر اليهم ويرتاف لهم فيهم فأتى ابو طالب بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام مع من يأتيه فنظر اليه ثم شغل عنه فلما فرغ قال على بالسلام وجعل يقول عليكم ردوا على الغلام الذي رأيتم انفاغوا الله ليكون له شأن فلما رأى ابو طالب جرحه عليه غيبه عنه وانطلق به

ولما بلغ صلى الله عليه وسلم ثلثي عشرة سنة وقبل تسع سنين سافر عمة ابوطالب الى الشام فصب به النبي صلى الله عليه وسلم من الصبابة وكثرة انشوق وفي رواية فصب بالضاو والباء والناء اي لزمه وقبض عليه وفي رواية مسك بزمام ناقة ابي طالب وقال يا عم الى من تكفي لأب لي ولأمام فأخذه ١١٦ معه وارفقه خلفه فترلوا على صاحب دير فقال صاحب الدير ما هذا الغلام

منك قال ابني قال ما هو يا بئك وما ينبغي ان يكون له اب حتى لان من كانت هذه الصفة صفته فهو نبي اي النبي المنتظر بذي ابل قوله ومن علامة ذلك النبي في الكتب القديمة ان يموت ابوه وأمه حامل به وان تموت أمه وهو صغير قال ابو طالب اصاحب الدير وما النبي قال الذي يأتيه الخبير من السماء فينبئني اهل الارض قال ابوطالب الله أجل عما تقول قال فائق عليه الهود ثم خرج حتى نزل براهب ايضا اصاحب دير فقال ما هذا الغلام منك قال ابني قال ما هو يا بئك وما ينبغي ان يكون له اب حتى قال ولم قال لان وجهه وجه نبي وعينه عين نبي اي النبي الذي يبعث هذه الامة الاخيرة لان ما ذكر علامته في الكتب القديمة قال ابوطالب سبحان الله الله أجل مما تقول ثم قال ابوطالب للنبي صلى الله عليه وسلم يا ابن أخي الاتسمع ما يقول قال اي عم لا تنكر لله قدرة فلما نزل الركب بصري وبها اراهب يقال له بجيرا واسمه جر جيس أو مرجيس في صومعة له وكان قد انتهى اليه علم النصرانية يتوارثونها كبراعن

كبر عن أو صبا عيسى عليه السلام وقبل كان بجيرا من أحبار اليهود وكان قد سمع مناديا قبل وجوده صلى الله عليه وسلم ينادي ويقول الان خير أهل الارض ثلاثة وباب بن البراء وبجيرا وآخر لم يأت بعد وفي رواية والثالث المنتظر يعني النبي صلى الله عليه وسلم وكانت قريش كثيرا ما تتر على بجيرا فلا يكلمهم حتى كان ذلك العام صنع لهم طعاما كثيرا وقد كان رأي

وهو بصومعته رسول الله صلى الله عليه وسلم في الركب حين اقبلوا ونجامة تظله من بين القوم ثم لما نزلوا في ظل شجرة نظر الغمامة قد اظلمت الشجرة ومالت أغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان وجدهم سبقتوه صلى الله عليه وسلم الى في الشجرة فلما جلس مال في الشجرة عليه ثم أرسل اليهم اني قد صنعت لكم طعاما ١١٧ يامعشر قريش وأحب ان تحضروا

كلكم صغيركم وكبيركم وعبدكم وحرك فقال له رجل منهم يا جبريل ان لك اليوم اشأنا ما كنت تصنع هذا بنا وكنا نرعى عليك كثيرا فما شأنك اليوم فقال له جبريل اصدقت قد كان ما تقول وليكنكم ضعف وقد أحبيت أن اكرمكم وأصنع لكم طعاما فأتاكم كون منه كلكم فاجتمعوا اليه وتختلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم لحداثة سنة في رجال القوم اى تحت الشجرة فلما نظروا به يراى في القوم ولم يراى احد منهم الصفة التى هى علامة النبي المبعوث آخر الزمان التى يجدوها عنده ولم يراى الغمامة على احد من القوم وراها متخلفة على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يامعشر قريش لا يتخلف احد منكم عن طعماى فقالوا يا جبريل ما يتخلف احد عن طعماى ينبغى له ان يأتىك الاغلام وهو احدث القوم سنا قال لا تفعلوا ادعوه فليحضر هذا الغلام معكم فما أقبح أن تحضروا ويتخلف رجل واحد مع انى أراه من انفسكم فقال القوم هو والله اوسطنا نسبا وهو ابن أخى هذا الرجل

يدخلنى الجنة وانما قلنا ظاهرا لانه قد يتسال قوله بعد ذلك بصدق بما بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فلا دلالة فى ذلك على انه أسلم فى حياته صلى الله عليه وسلم وفى شرح الهمزية لابن حجر ومن سعادتها يعنى حليلة توفيقها للاسلام هى وزوجها وبنيها وهم عبد الله والشها وانيسة هذا كلامه وفى الاصابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا اى على ثوب فأقبل أبوه من الرضاغة فوضع له بعض ثوبه فتعد عليه ثم اقبلت أمه صلى الله عليه وسلم فوضع لها ثوبه من الجانب الاخر فجلست عليه ثم اقبل أخوه صلى الله عليه وسلم من الرضاغة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بجلوسه بين يديه ورجاله ثقات ولعل المراد بجلوسه بين يديه جلوسه مقابله وحينئذ ففاعل جلس النبي صلى الله عليه وسلم وضمر يديه راجع لآخيه اى قام صلى الله عليه وسلم عن محل جلوسه على الثوب وأجلس أخاه على الثوب مكانه وجلس صلى الله عليه وسلم قبالة أخيه فعلم صلى الله عليه وسلم ذلك ليكون أخوه هو وابوا جميعا على الثوب والله أعلم قالت وخرجت فى نسوة من بنى سعد اى ابن بكر بن هوازن عشرة يطابن الرضاغة فى سنة ثم جاء أى ذات جدب وخطلم تبنى شيأ على أنان قراء بفتح القاف والمذأى شديدة البياض ومعنا شارف اى ناقية مسنة ماتبض بالضاد المجبة ورجل روى بالمهملة اى ماترشح بقطرة لبن قالت وما كنا نعلم اني لمتنا اجمع من صبينا الذى معنا من بكانه من الجوع ما فى ثدي وفى رواية ثدي ما يغنيه وما فى شارفنا ما يغذيه بهجتين وقيل بهجة ثم مهملة وقيل باسكان العين المهملة وكسر المذال المجبة وضم الباء الموحدة اى ما يكفيه بهجت برفع رأسه وينقطع عن الرضاغة قالت حليلة ولاكننا نرجو الغيث والفرج فخرجت على أنانى تلك فاتت ادمت بالذال المهملة وتشديد الميم بالركب اى حبسته بتأخرها عنه اشدة عنائهم او تعبه الضعة بها وهزها حتى شق ذلك عليهم حتى قد منامكة فاقص اى نطلب الرضاغة جمع رضيع وأدم مأخوذ من الماء الدائم يقال ادم بالركب اذا أبطأ حتى حبسهم ويروى بالمجبة اى مجابهة يذم عليه وهو هنا الابطاء (أقول) لانه كان من شيم العرب واخلاقهم اذا ولد لهم ولدي يلقسون له مرضعة فى غير قبيلتهم ليكون النجب للولد وأفصح له وقيل لانهم كانوا يرون انه عار على المرأة ان ترضع ولها انتهت اى تستقل برضاعه ويدل الاول ما جاء انه صلى الله عليه وسلم كان يقول لاصحابه انا أعربكم أى افصحكم عريية أنا قرشى واسترضعت فى بنى سعد وجاء ان أبابكر رضى الله تعالى عنه لما قال له صلى الله عليه وسلم ما رأيت أفصح منك يا رسول الله فقال له ما عفى وأنا من قريش وأرضعت فى بنى سعد فهذا كان يحملهم على دفع

يعنون أباطال وهو من ولد عبد المطلب ومتخلف عن طعام من بيننا ثم قام اليه عه الحرث بن عبد المطلب فاحتضنه وجابه واجلسه مع القوم وقيل الذى قام اليه وجابه ابو بكر رضى الله عنه لانه كان مع القوم امكن هذا مشكل من حيث انه اصغر من النبي صلى الله عليه وسلم فالظاهر هو الاول ولما سار به من احتضنه لم تزل الغمامة تسير على راسه فلما رآه بصيرا جهل بالحظه

لظفا شديدا ويُنظر الى اشيا من جسده كان يجدها عند من هفنه صلى الله عليه وسلم حتى اذا فرغ القوم من طعامهم ونفروا قام اليه بجيرا فقال له اسألك بحق اللات والعزى الاما خبرتني عما سألت عنه وانما قال له بجيرا بحق اللات والعزى لانه سمع قومه يخلفون به ما وقال في الشفاء ١١٨ انه اخبره بذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لانسأني باللات والعزى

شيئا فوالله ما بغض شيئا قط بغضه ما فقال بجيرا فبالله الا ما خبرتني عما سألك عنه فقال له سألني عما يدالك فجعل يسأله عن اشيا من حاله من نومه وهيئته واموره فنجبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيوافق ذلك ما عند بجيرا من صنعة النبي المبعوث آخر الزمن التي عنده ثم كشف عن ظهره فرأى خاتم النبوة على السفة التي عنده فقبل موضع الخاتم فقالت قريش ان لمحمد عند هذا الراهب لقدر افا فرغ أقبل على عمه ابي طالب فقال له ما هذا الغلام منك قال ابني قال ما هو ابني وما ينبغي له هذا الغلام ان يكون ابوه حيا قال فانه ابن ابني قال فانه ابن ابوه قال مات وامه حيا قال صدقت ثم قال فها فعلت امه قال توفيت قريبا قال صدقت فارجع بابن اخيك الى بلاده واحذر عليه يهودا فرائه وعسروا منه ما عرفت لتبغينه شرافانه كائن لابن اخيك هذا شأن عظيم يجده في كتبنا وروينا عن آياتنا واعلم اني قد أدبت اليك النصيحة فأمرع به الى بلدك وفي رواية لما قال له ابن

الرضعاء الى المراضع الاعرايات ومن ثم نقل عن عبد الملك بن مروان انه كان يقول اضربنا حب الوليد يعني ولده لانه لمحبته له ابقاه مع أمه في المصرو لم يسترضعه في البادية مع الاعراب فصار لانا لاعرية له وأخوه سليمان استرضع في البادية مع الاعراب فصارعزيا غرطان * قالت حليلة فاما امرأة الاوقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأباه اذا قبل لها يتيم وذلك انا انما نرجو المعروف من أبي الصبي فكان يقول يتيم ما عسى أن تصنع أمه وجده فكان ذكره لذلك فباقيت امرأتهمي الأخذت رضيعا غيري فلما اجعنا الانطلاق أي عز من الله فلت لصاحبي والله اني لا كره ان ارجع من بين صواحي ولم آخذ رضيعا والله لا ذهبن الى ذلك الرضيع فلا آخذنه قال لا علمك اي لا بأس عليك ان تفعل عسى الله ان يجعل لنا فيه بركة فذهبت اليه فأخذته أقول وهذا السباق قد يخالف قول بعضهم ان عبد المطالب خرج ياتمس له المراضع فالتمس له حليلة ابنة أبي ذؤيب الآن يقال جاز أن يكون التماسه للمراضع غير حليلة كان عند قومهم وأبين ان يقبل ثم طلب من حليلة ذلك بعد ان لم يجد رضيعا ويدل لذلك قول صاحب الشفاء الصدور ان حليلة قالت استقبلني عبد المطالب فقال من أنت فقلت انا امرأة من بني سعد قال ما امك قالت حليلة فتبسم عبد المطالب وقال يخرج سعد وحلم خصلتان فيهما خير الدهر وعز الابد يا حليلة ان عندي غلاما يتيم او قد عرضته على نساء بني سعد فابين أن يقبلن وقلن ما عند اليتيم من الخيرا انما تلمس الكرامة من الاتاهة فهل لك أن ترضعه فوسى ان تسعدى به ففعلت الا تدرني حتى أشاور صاحبي فانصرفت الى صاحبي فأخبرته فكان ان الله قذف في قلبه فرحا وسرورا فقال لي يا حليلة خذيه فربعت الى عبد المطالب فوجدته قاعدا ينتظرنى ففعلت هم الصبي فاستمل وجهه فرحانا فخذني وأدخلني بيت آمنه ففعلت لي أهلا وسهلا وأدخلتني في البيت الذي فيه محمد صلى الله عليه وسلم فلما ذا هو مدرج في ثوب صوف أبيض من اللبن ويحتة حريرة خضراء اقد على قفاه يغط بفوح منه رائحة المسك فاشفتت اى خذت أن أوقفه من نومه لحسنه وبجالة فوضعت يدي على صدره فتبسم ضاحكا وفتح عينيه الى نخرج من عينيه نور حتى دخل خلال السماء وأنا أنظر فقبلته بين عينيه واخذته وما جعلني على اخذه اى كذا اخذه الا اني لم أجده غيره والاقا ذكرته من اوصافه مقتض لاخذه أى وهذه الرواية ربما تدل على انها لم ترو قبل ذلك وان اباها كان قبل رؤيته اله قالت فلما اخذته رجعت به الى رحلي فلما وضعته في حجرى أقبل ثديا يمشاه الله من ابن فشرب حتى روى اى من الثدي الايمن وعرضت

أخى قال له بجيرا انشفيق عليه أنت قال نعم قال فوالله لئن قدمت به الشام اى جاوزت هذا المحل ووصلت الى داخل عليه الشام الذي هو محل اليهود قتلته اليهود فرجع به الى مكة ويقال انه قال لذلك الراهب ان كفى الامر كما وصفت فهو في حسن من الله ثم تخوف عليه عمة على ما جرت به العادة من طلب التوفيق فبعثه مع بعض غلمانها وفي رواية يفرج به عمة أبو طالب

حتى أقدمه مكة وفي رواية أن بغيرا قال هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين هذا بعثة الله رحمة للعالمين فقال الاشباخ من
قربش ما علمك فقال انكم حين أشرفتم على العقبة لم يبق حجر ولا شجر الا خر ساجدا ولا يسجد الا النبي وان الغمامة صارت
تظله دونهم واني لاعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه وفي رواية أن سبعة ١١٩ من الروم عرفوه صلى الله عليه

وسلم وأرادوا قتله فردّهم بغيرا
وقال لهم أن رأيتم أمرا أراد الله
أن يقضيه هل يستطيع أحد من
الناس رده قالوا لا فبايعوا بغيرا
على مسألة النبي صلى الله عليه
وسلم وعدم أخذه وأذيتة وجاء في
بعض الروايات ان النبي صلى الله
عليه وسلم رجع الى مكة ومعه أبو
بكر وبلال فقيل ان هذه الزيادة
خطأ وقيل انها صحيحة وان بلالا
كان مع أمية بن خلف في تلك العير
وكذا كان في العير أبو بكر
رضي الله عنه مع بعض أقاربه
فرجعوا مع النبي صلى الله عليه
وسلم لمقاربتهم له في السن وجاء
في بعض الروايات حتى اذا نزلوا
منزلا وهو سوق بصرى من أرض
الشام وفي ذلك الحمل سدة ففقد
رسول الله صلى الله عليه وسلم في
ظلمها ومضى أبو بكر الى راهب
يقال له بغيرا يسأله عن شيء فقال
من الذي في ظل السدة فقال له
محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
فقال له والله هذا نبي هذه الامة
ما استظل تحتها بعد عيسى بن
مريم الا محمد أي وقد قال عيسى
لا يستظل تحتها بعدى الا النبي
الهاشمي قال الحافظ ابن حجر

عليه الا يسرنا به قالت حليلة وكانت تلك حالته بعد اي بعد ذلك لا يقبل الا نديا واحدا
وهو الاين وفي السبعينات لله مداني ان احده في حليلة كان لا يدور الا بين منه فلما وضعته
في قم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذرا لينا منه قات وشرب معه أخوه حتى روى ثم نام
وما كئنا مع قبل ذلك اي فقدم نومه من الجوع فقام زوجي الى شارقنا تلك فاذا هي
لحافل اي عمتلة الضرع من اللبن فلب منها ما شرب وشربت حتى انتهت باريا وشبعا
فبنتا بغير ليله يقول صاحبي حين أصبحنا نعلي والله يا حليلة انك اخذت نسمة مباركة قات
والله اني لارجو ذلك ثم خرجنا وركبت أنا في وحملته صلى الله عليه وسلم معي علم افوالله
اقطعت بالركب اي صبرته خلفها ما يقدر عليها أي على مرافقتها ومصاحبتها شيء من
حرهن حتى ان صواحي يقان لي يا بنت أبي ذؤيب ويحك اربعي اي اعطني عينا بالرفق
وعدم الشدة في السير أليس هذا أناك اني كنت خرجت عليها تحتك طورا
وترفعك أخرى فاقول لهن بلي والله انهم الهى فيقان والله ان لها أنا أي وقات حليلة
فكنت أسمع أنا في تنطق وتقول والله اني اشأنا ثم شأنا شأني بعثني الله بعد موتي وردلي
سمي بعد هزالي ويحك يا نساء بني سعد انكن في غفلة وهل تدري من على ظهري على
ظهري خير الذين وسيد المرسلين وخير الاقارب والآخرين وحبيب رب العالمين ذكره في
النطق المفهوم (وذكرت) انهم لما ارادت فراق مكة رأت تلك الاثان سجدت أي خففت
رأسها نحو السكبة ثلاث سجعات ورفعت رأسها الى السماء ثم مشت قات ثم قدمنا
منازل بني سعد ولا أعلم أرضا من ارضي الله اجذب منها فكانت غنمي روح على حين
قدمنا به شبا عابنا اي غزيرات اللبن فحلب ونشرب وفي لفظ فحلب ماشنا والله ما يحجب
انسان قطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتى كان الحاضر رأى المقيم في المنازل من قومنا يقول
لرعاتهم ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعي بنت أبي ذؤيب يعنوني فتروح أغنامهم
جبا عاتض بقطرة لبن وتروح غنمي شبا عابنا فلم نزل نعرف من الله تعالى الزيادة والخير
حتى مضت سننا وفصلته وكان يشب شبا بالاشبه الغلمان فلم يقطع سنتيه حتى كان
غلاما جفرا أي غليظا شديدا وعن حليلة رضي الله تعالى عنها انه صلى الله عليه وسلم لما
بلغ شهر من كان يحجي الى كل جانب اي وهذا يضاعف ما تقدم عن الامتناع من ان أمه صلى
الله عليه وسلم أرضعته سبعة أشهر قالت حليلة فلما بلغ صلى الله عليه وسلم غايته أشهر
كان يتكلم بحيث يسمع كلامه ولما بلغ تسعة أشهر كان يتكلم بالكلام الفصيح ولما بلغ
عشرة أشهر كان يرمى السهام مع الصبيان وعنها رضي الله تعالى عنها انها قالت انه في

يحفل أن يكون سفر الى بكرة رضي الله عنه معه صلى الله عليه وسلم في سفرة أخرى وهي سفرة مع ميسرة غلام خديجة وان ذلك
الراهب ليس هو بغيرا بل نسطورا فاشبه الامر على بعض الروايات واختلف العلماء في بغيرا ونسطورا ونحوهما ممن صدق بنبوته
صلى الله عليه وسلم هل يعدون في الصحابة والتابعين أن من لم يدرك الرسالة لا يعد من الصحابة وبغيرا هذا غير بغيرا الذي قدم

من الحبشة مع جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه فان ذلك مما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يثبت في التحدير من شرب الخمر وقد حفظ الله النبي صلى الله عليه وسلم عما كان عليه الجاهلية من أقذارهم ومعابهم بحسب ما آل الله شرعه لما يريد الله تعالى به من كرامته حتى صار ١٢٠ أحسنهم خاتماً وأعظمهم من الفحش والاختلاف التي تدنس الرجال تنزهها

وأفضل قومه مروءة وأكرمهم مخالطة وخيرهم جواراً وأكثرهم حملاً وأحفظهم أمانة وأصدقهم حديثاً فسموه الأمين لما جمع الله فيه من الأمور الصالحة الجليلة والأفعال السديدة من الحلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفة والجود والشجاعة والحياء والمروءة فمن ذلك ما ذكره في السيرة الجاهلية عن ابن إسحق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد رأيته في أي رأيت نفسه في غلمان من قريش تنقل الطيارة لبعض ما يلعب به الغلمان وكنا قد تعرى واخذنا أزاره وحبسه على رقبته يحمل عليهم الطيارة فاني لا قبل معهم كذلك وأدبر إذا لم يفي لاكم أي من الملائكة ما أراها لكمة وجيعة وفي لفظ الكمفي لكمة شديدة لم تكن وجيعة ثم قال شد عليك أزارك فأخذته فشدته على ثم جعلت أحمل الطيارة على رقبتي وأزاري على من بين أصحابي ووقع له مثل ذلك عند إصلاح أبي طالب بنزولهم فمن ابن إسحق وصحبه أبو نعيم قال كان أبو طالب به الجحزم وكان النبي

بحري ذات يوم أذمرت به غنما في فأقبلت واحدة منهن حتى وجدت له وقبات رأسه ثم ذهبت إلى صواحبه أقول وقد وجدت له صلى الله عليه وسلم الغنم وكذا الجمل بعد بعثته والهجرة فعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل حائطاً أي بسننالا أنصار ومعه أبو بكر وعمر ورجال من الأنصار وفي الحائط غنم فسجدت له فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله كذا حق باليهود ذلك من هذه الغنم فقال أنه لا ينبغي في امتي أن يسجد أحد لأحد ولو كان ينبغي لأحد أن يسجد لأحد لامرت المرأة أن تسجد لزوجها زاد في رواية ولوان رجلاً أمر زوجته أن تنقل من جبل إلى جبل لكان نولها أي حقها أن تفعل وحب جبل بكسر الراء أي اشتد غضبه فصار لا يقدر أحد يدخل عليه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لأصحابه افتكوا عنه فقالوا لا نخشى عليك يا رسول الله فقال افتكوا عنه ففكوا عنه فلما رآه الجمل خرساً جذاً أي فأخذ بناصيته ثم دفعه صاحبه وقال استعمله وأحسن علقه فقال القوم يا رسول الله كذا حق أن تسجد لك من هذه البهيمة فقال كلاً الحديث وفي هذا دلالة على عظيم حق الزوج على زوجته وجاء ما يدل على ذلك أيضاً ما روى أن أسماء بنت يزيد الأنصارية أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إن الله بعثك إلى الرجال والنساء فآمناءك وآتبعناك ونحن معاً من النساء مقصودات مخدرات قواعد بيوت ومواضع شهوات الرجال وحاملات أولادهم وإن الرجال فضلاء بالجماعات وشهود الجنائز والجهاد وإذا خرجوا للجهاد حفظنا لهم أموالهم ودينهم أولادهم أفشادهم في الأجر يا رسول الله فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم لوجهه إلى أصحابه وقال هل سمعتم مقالة امرأة أحسن سؤالاً عن دينها من هذه قالوا بلى يا رسول الله فقال انصرفي يا أسماء وأعلمي بالنساء أن حسن تعلق أحدنا كن لزوجها وطالبها لمرضاته وآتبعها ما وافقته بعد كل ما ذكرت للرجال أي من حضور الجماعات وشهود الجنائز والجهاد فأنصرفت أسماء وهي تمال وتكبر استبشاراً بما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبع لمرأة لزوجها والله أعلم قالت حليلة وكان ينزل عليه صلى الله عليه وسلم كل يوم نور كنور الشمس ثم ينجلي عنه وإلى قصة رضاعه صلى الله عليه وسلم بشير صاحب الهزنية بقوله

وبدت في رضاعه معجزات * ليس فيها عن العيون خفاء
أذا نهى لبعثه مرضعات * قلن ما في البقيع عنا غناء

صلى الله عليه وسلم ينقل الطيارة وهو غلام فأخذ أزاره واتفق به الطيارة فعشى عليه فلما أفاق سأله أبو طالب فقال فاتته أنا في آت عليه ثياب بيض فقال لي استرفار رويت عورته من يومئذ ووقع له مثل ذلك عند بنيان قريش الكعبة (ومن ذلك) بما جاء من علي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما هممت بقبض معاهم به أهل الجاهلية حتى

أكرم في الله بالنبوة الامراتين من الدهر كما دعا عصي في الله عز وجل من فعلهما انما انى كان معي من قريش بأعلى مكة في غنم
لا هله يرعاها وفي رواية قلت له بعض تبيان مكة ونحو في رعاية غنم أهنا ابصر لي غنى حتى أسهر هذه الليلة بمكة كما يهمل النسيان
قال نعم وأصل السهر الحديث لا يخرج من دار من دار من دور مكة ١٢١ سمعت غنما وصوت دفوف ومزامير

فقلت من هذا قالوا فلان تزوج
فلانة فلهوت بذلك الصوت حتى
غلبتني عشاى فميت فما أيقظني
الامس الشمس فخرجت الى
صاحبي فقال ما فعلت فأخبرته ثم
فعلت اللذة الاخرى مثل ذلك
(ومن ذلك) ما جاء عن أم أيمن
قالت كانوا في الجاهلية يجعلون
اهم عيدا عند بؤنة وهو وصم
تعبده قريش وتكلمه وتذك
اي تذبح له وتحتاف عنده وتكف
عليه يوما الى الليل في كل سنة
فكان أبو طالب يحضر مع قومه
ويكلم رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن يحضر ذلك العيد معه
فيا في ذلك قالت حتى رأيت أبا
طالب غضب عليه ورايت عماته
غضبن عليه أشد الغضب وبعان
يقولن اننا نخاف عليك عما صنع
من اجتناب آلهتنا وما تريدنا محمد
أن تحضر لقومك عيدا ولا نكفر
لهم جمعاء من الوابى حتى ذهب
معه ثم رجع فزعا مرعوبا فقلن
مادهالك فقال انى أخشى أن
يكون بي لم اى لمة وهى الم من
الشیطان فقلن ما كان الله
عز وجل ليدليكم بالشیطان
وفيك من خصال الخير ما فيك

فاتته من آل سعد فتاة * قد أبنتها فقرها الرضعا
أرضعته لبنها فاستتها * وبنيها البان من الشاء
اصبحت شولا بجا فوامست * ما بها شائل ولا بجماء
اخصب العيش عندها بعد حمل * اذ غدا للنبي منها غداء
يا لها منة لقد ضوعف الاجر * وعليها من جنسها والجزاء
وإذا خضر رالاله اناسا * اسعد فاقم - م - سعداء
اي وظهرت في رضاعه وفي زن رضاعه صلى الله عليه وسلم امور خارقة لما ادنو وضوحها
لا تخفى على العيون فمن ذلك ان المراضع أبنت أن تأخذها صلى الله عليه وسلم لاجل ريقه
فيعدان تركته أتمه فتاة من آل سعد قد أبنت اهل الرضعا انقرها فاستتها لبنها فاستتها
وبنيها الشاء أبانها وكانت تلك الاشياء لابن جابل هزيلات فصارت ذات الباز وسمن
ومن ذلك ان العيش كثر عندها بعد شدة الحمل لاجل حصول غداء النبي صلى الله عليه وسلم
يا لها اي تلك الخصلة الصادرة من حلمية وهى سقمها لبنها نعمة منها عليه لقد كرر
الثواب والجزاء على تلك النعمة من جنس تلك النعمة لان الجزاء من جنس العمل فلما
سقت اللبن سقيته ولا بدع فان الله تعالى اذا خزاننا سحابة سعيدة والقيام بخدمة فأنهم
بسبب ذلك سعداء اقول لم أقت على رواية فيها ان حلمية لبنها اهل الرضعا انقرها وكان
الناظم أخذ ذلك من قولها فبقيت امرأة قدمت على الأخذ رضيعا غيرى وما حملنى
على اخذه الا انى لم أجد غيره ولا دلالة في ذلك واستثنى الحافظ ابن حجر عن بعض الوعاظ
يدكر عند اجتماع الناس للمولود حادثات اى وقائع تتعلق به صلى الله عليه وسلم جاءت
بها الاخبار هى مخلة بالتعظيم حتى يظهر من السامعين لها حزن فيسبى صلى الله عليه وسلم
في حيز من رحم لاقى حيز من يعظم من ذلك انهم يقولون ان المراضع حضرن ولم يأخذنه
اعدم ماله ونحو ذلك فاقول لكم في ذلك فاجاب بما نصه ينبغي لمن يكون فطنا ان يحذف
من الخبر اى الحديث ما هوهم في الخبر عنه نقصا ولا يضره ذلك بل يجب كما وقع لا ما منا
الشافعى رضى الله تعالى عنها حيث قال في بعض نصوصه وقطع رسول الله صلى الله عليه
ولم امرأة لها شرف فيكم فيه فقال لو سرق فلانة لاهرأة ثريفة لقطعتها بعنى فاطمة
بنت النبي صلى الله عليه وسلم فلم يصرح باسمها اذ بامها ان تذكر في هذا المعرض
وان كان صلى الله عليه وسلم ذكرها لان ذلك منه صلى الله عليه وسلم حسن دال على ان
الخلق عنده صلى الله عليه وسلم في الشرع سواء فهذا من كمال أدب الامام رضى الله

١٦ حل ل فما الذى رأيت قال انى كلما دفوت من صنف منها اى من تلك الاصنام التى عند ذلك الصنم الكبير الذى هو بؤنة فقلت
لى رجل أبيض طويل يصعب بي وراءك يا محمد لاسمه قالت فما عاد الى عيدهم حتى تبا صلى الله عليه وسلم (ومن ذلك) ما رويته عائشة
رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سمعت زبدين عمرو بن نفيل يعيب كلما ذبح اغبر الله فكان يقول

لقريش الشاذل فأنجاه الله وأنزل له المأمون السماء وأثبت لها من الأرض الكلال ثم تذبجونه على غير اسم الله قال فما ذقت
شئاً ذبح على النصب أي الأصنام حتى أكرمني الله تعالى برسالته أي فكان ماسمعه من زيد بن جابر التركة ما ذبح على الأصنام أي
مؤكد الماعند، فلا ينافي أن السبب ١٢٢ الأصلي حفظ الله له ما كانت عليه الجاهلية وزيد بن عمرو هذا كان قبل النبوة

ومن الفترة على دين إبراهيم عليه السلام فإنه لم يدخل في يهودية ولا نصرانية واعتزل الأوثان والذباب التي تذبج للأوثان ونهى عن الواد وكان يحميها أي إذا أراد أحد ذلك أخذ المؤودة من أبيها وكفلها وكان إذا دخل الكعبة يقول ليك حقاً ما دور فاعتدت بما عاذبه إبراهيم وبسجد مستقبلاً للكعبة قال ولده سعيد رضي الله عنه لأنني صلى الله عليه وسلم يوماً بإرسول الله أن زيدا كان يكافئ رأيت وبأغلغله متغفلة قال نعم واسد تغفله وقال أنه يهت يوم القيامة أمة وحده أي يقوم مقام جماعة وزيد بن عمرو بن نفيل رابع أربعة تركوا الأوثان والميمنة وما ذبح للأوثان حتى أن قريشا كانوا يؤموني في عداصهم من أصنامهم يتصرفون عنده ويعكفون عليه ويطوفون به في ذلك اليوم فقال بعض هؤلاء الأربعة لبهض نعلون والله ما قومكم على شئ لقد أخطوا دين أبيهم إبراهيم عليه الصلاة والسلام فاجبرطوف به لا يسمع ولا يبصر ولا يبصر ولا يتفهم ثم تفرقوا في البلاد يلتمسون

تعالى عنه وارضاه وتغنا ببركاته أي فإذا جازح ذنب بعض الحديث الموهوم نقصاني بعض أهل بيته فما بالنا بما يؤهم النقص فيه صلى الله عليه وسلم وهذا من الخلفا فبذل على أن أباه المراضع له صلى الله عليه وسلم واد حيث أقره ولم يشكره والله أعلم قال وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان أول كلام تكلم به صلى الله عليه وسلم حين قطعت حليمة رضي الله تعالى عنها الله أكبر كبيراً والمجد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً أي وقد تقدم أنه صلى الله عليه وسلم تكلم بهذا عند خروجه من بطن أمه وفي رواية أول كلام تكلم به صلى الله عليه وسلم له في بعض الأيام أي وهو عند حليمة لا اله الا الله قدوساً قدوساً مات العيون والرحن لا تأخذ سنة ولا نوم وكان صلى الله عليه وسلم لا يس شيئاً الا قال بسم الله وعن حليمة رضي الله عنها لما دخلت به صلى الله عليه وسلم إلى منزلي لم يبق منزل من منازل بني سعد الا شعثاً منه ريح المسك واقبت محبته صلى الله عليه وسلم أي واعتقد بركته في قلوب الناس حتى أن أحدهم كان إذا نزل به أدى في جسده أخذ كفه صلى الله عليه وسلم فيضعها على موضع الأذى فيبرأ بأذن الله تعالى سريراً وكذلك إذا اعتل لهم بهيراً وشاة انتهت قالت حليمة فقدمنا مكة على أمه صلى الله عليه وسلم أي بعد أن بلغ سنتين ونحن احمرص شئاً على مكته فيمن المانزري من بركته صلى الله عليه وسلم فكلمته أمه وقاتلها الوتر كتي بن عدي حتى يغلف وفي كلام ابن الأثير قاتلها عداها ترجع به هذه السنة الاخرى فاني أخشى عليه وباء مكة أي مرضها ووخها فلم نزل بها حتى ردتني صلى الله عليه وسلم معنا وقبل أن أمه صلى الله عليه وسلم آمنة قالت حليمة أرجعي بابي فاني أخاف عليه وباء مكة فوالله ليكون له شأن أي ولا مخالفة بينهم ما لجواز أن حليمة لما قاتلها ما تقدم قالت حليمة أرجعي بابي على الفور فاني أخاف عليه وباء مكة أي كالتخافين عليه ذلك قالت حليمة فرجعنا به صلى الله عليه وسلم فوالله أنه بهدمه قدمنا به صلى الله عليه وسلم لم بأنهم عبارة ابن الأثير بهدمه قدمنا بشهرين أو ثلاثة مع أخيه يعني من الرضاة التي بهم لنا واهل هذا لا ينافيه قول المحب الطبري فلما شب وبلغ سنتين لأنه ألغى أي ذلك المكسر فيمنها هو صلى الله عليه وسلم وأخوه فيهم لم تخلف بيوتنا والهم أولاد الضأن أذني أخوه يشهد أي بعد وفقال إلى ولايه ذلك أخي القريش قد أخذ رجلاً من عليهما ثياب بيض فاضجعه ففتقا بطنه فهايسوطانه أي يدخلان يدهما في بطنه فالت فخرجت أنا وأبوه نحوه فوجدناه قائماً منتهعاً وجهه وفي لفظ لونه أي متغيراً أي صار لونه كلون النقع الذي هو الغبار

الحنيفة دين إبراهيم عليه السلام وهؤلاء الأربعة هم زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وعبيد الله ابن جحش بن وهو حنته صلى الله عليه وسلم أمة وعثمان بن الحويرث فأما زيد بن عمرو بن نفيل فهو ابن أخي الخطاب والد سيدنا عيسى رضي الله عنه ولم يدرك البعثة وكذا ورقة بن نوفل على الصحيح وأما عثمان بن الحويرث فلم يدرك البعثة أيضاً وقد علم على قبصر ملك الروم وتنهصر

بحراء و وكل به من يمنعه من
دخول مكة كراهة ان يفسد عليهم
دينهم - ثم خرج بطاب الحنيفة
دين ابراهيم وبسال الاحبار
والرهبان عن ذلك حتى وصل
الموصل ثم اقبل الى الشام فجاء
الى راهب به كان انتمى اليه علم
النصرانية فماله عن ذلك فقال
انك انت طلب دينا ما انت بواجب من
يحملك عليه اليوم ولكن قد
أطلاك زمان في يخرج من بلادك
التي خرجت منها يبعث بدن
ابراهيم الحنيفة فالحق به فانه
مبعوث الان هذا زمانه فخرج
سريرا يريد مكة حتى اذا توسط
بلادهم عدوا عليه وقتلوه ودفن
بمكان يقال له ميفعة وقيل دفن
بأصل جبل حراء يروى انه قال
لما امر بن ربيعة أنا لتظن بي امان
ولداهم - بل ولا ارى اني ادركه
وانا ادين به واصدقه واشهد انه
نبي وان طاعتك حياة فرائسته
فسلم مفي عليه قال عاصم فلما
اسلمت باقته صلى الله عليه وسلم
السلام عن زيد فرد السلام عليه
وترحم عليه وعن عائشة رضى
الله عنها قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة

فوجدت لزيد بن عروود حيتين اى شجرتين عظيمتين (ومن ذلك) ما روى عن علي رضى الله عنه قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم هل عبدت وشاقت قال لا قالوا هل نربت خرا قال لا وما زلت اعرف ان الذى هم عليه كفروا كنت ادرى ما الكتاب ولا الايمان اى كيفية الدعوة اليه ما وعنه صلى الله عليه وسلم قال لما نأثت بغضت الى الاصنام وبغضت الى المشركين (باب رعايته صلى الله عليه وسلم)

عليه وسلم الغنم) لزيادة الرحمة في قلبه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بعث الله نبيا الا رعى الغنم قال له اصحابه وانت يا رسول الله قال وانارعيها لاهل مكة بالقراريط اي وهي من اجزاء الدراهم والدنانير يشترى بها الطوائج الحقة وقيل بالقراريط ١٢٤ هنا اسم موضع مكة وفي رواية بالقراريط باجساد فالاول لبيان الاجرة والثاني لبيان

المكان ومن حكمة الله ان الرجل اذا استرى الغنم التي هي اصعب اليها ثم سكن قلبه لرأفة والالطف فاذا اتقيل من ذلك الى رعاية الخلق كان قد هذب اولام من الخدة الطبيعية والظلم الغريزي فيكون في اعدل الاحوال ووقع الاقتدار بين اصحاب الابل واصحاب الغنم عند النبي صلى الله عليه وسلم فاستطال اصحاب الابل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث موسى وهوراي غنم وبعث داود وهوراي غنم وبعث انا وانا راعي غنم اهل باجباد وهو موضع باسفل مكة من شعابها وقال صلى الله عليه وسلم الغنم بركة والابل عز لا هلمها وقال في الغنم مني معايشا وصوفها ريشا ودفعها كساونا وفي رواية معها معايش وصوفها ريشا وفي الحديث الفخر والخيلة في اصحاب الابل والسكينة والوفار في اهل الغنم وعن جابر رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنجى الكبش وهو الضعيف من غر الاراك فقال صلى الله عليه وسلم عليكم بالاسود من غر الاراك فانه اطيبه فاني كنت اجتنبه

ان قدوم حليمة به على امه كان عقب الواقعة المذكورة وتقدم ان سنة حليمة كان سفين واسم سرور سمي ما فيه والله اعلم وعن ابن عباس ان حليمة كانت تحدث انه صلى الله عليه وسلم لما تزعزع كان يخرج فينظر الى الصبيان يلعبون فيجتنبهم فقال لي يوما يا اماء مالي لا اري اخوتي بالنهار يعني اخوته من الرضاة وهم اخوة عبد الله واخوته ائمة والشيء يفتح المجبة وسكون الحسية اولاد الحارث قلت فذلك نفسي انهم يرون غنما لنا فيروحو من ايل الى ايل قال ابعتني معهم فكان عليه السلام يخرج مسرورا ويعود مسرورا اي وهذا الايجاف قواها السابق كان مع اخيه فيهم لنا خاف بيوتنا ولا قوله صلى الله عليه وسلم لا تني فيمنها انا مع اخ لي خاف بيوتنا نريهم ما لنا ولا قوله فبعثنا انا ذات يوم منتبذين اهل في بطن وادمع اتراب لي من الفتيان كما لا يخفى قالت حليمة فلما كان يوما من ذلك خرجوا فلما انتهف النهار انا في اخوه اي وفي رواية اذا نى ابني ضمرة بعد وفرا وجيئته يرشح بايكينا دى يا ايت ويا امه الحقا اخي محمد اخا لطفه انه الامينا قلت وما قضية قال ينشأ نحن قيام اذ تاه رجل فاختطفه من وسطنا وعلا به ذروة الجبل ونحن ننظر اليه حتى شق صدره الى عاتقه ولا ادرى ما فعل به (اقول) واهل ضمرة هذا هو اخوه عبد الله المتقدم ذكره لقب بذلك لطفه جسمه ولا يخاف ذلك قوله صلى الله عليه وسلم الا نى ان اترابه الذين كانوا معه انطلقوا هربا مسرعين الى الحى يؤذونهم ويستصرخونهم لانه يحوز ان يكون ضمرة سبقتهم والله اعلم قالت حليمة فاطلقت انا وابوه نسي سعيها فاذا نحن به قاعدا على ذروة الجبل شاخصا يصبره الى السماء يتبسم ويضحك فاكبت عليه وقلم بين عينيه وقت له فذلك نفسي ما الذي دهالك قال خيرا كذا بالنصب يا اماء بينا انا لائمة قائم اذا تاني رهط ثلاثة يدا اخدمهم ابريق فضة وفي يد الاخر طست من زمردة خضراء والزمردة باطنم والزراى المجبة الزبرجد وهو مرعب فاخذوني وانطقتوا بي الى ذروة الجبل فاضجعوني على الجبل اضجاعا لطيفا وفيه ان هذا يخالف قوله صلى الله عليه وسلم الا نى فاخذوني حتى اتوا شفير الوادي فعمدا اخدمهم فاضجعوني الى الارض ثم شق من صدرى الى عاتقى وسباني الجمع بين ما وقوله ثم شق من صدرى الى عاتقى هو المراد بي طنه فيما تقدم وما ياتي قال وانا انظر اليه فلم اجد لذلك سبلا ولا انا الحديث وفي هذه الرواية طى ذكر القلب وشقه ايضا (اقول) ولا منافاة في تلك الرواية بين قولها فوجدناه قائما وبين قولها في هذه الرواية فاذا نحن به قاعدا على ذروة الجبل بل وازان تسكون ارادت بقولها قائما كونه حيا وبكونه

اذ كنت ارجى الغنم قلنا وكنت ترى الغنم يا رسول الله قال نعم وما من نبي الا وقرعها ولا ينفي قاعدا لاحد غير رعاية الغنم ان يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رعى الغنم فان قال ذلك ادب لان ذلك كمال في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام دون غيرهم فلا ينبغي الاحتجاج به ويجرى ذلك في كل ما يكون كمالا في حق النبي صلى الله عليه وسلم

دون غيره كالامية فن قيل له انت اى فقال كان النبي صلى الله عليه وسلم أميا ادب * وحضر النبي صلى الله عليه وسلم حرب
النجار وكان له من العمر اربع عشرة سنة وكان يقول حضرته مع عومتى ورميت فيه بأسهم وما أحب أنى لم اكن فعلت وقيل
لم يرم وانما كان يناول عومته السهام وسببه ان بدر بن معشر الغفارى كان له ١٢٥ مجلس يجلس فيه بسوق عكاظ ويقتصر

على الناس فبسط يديه ورجله وقال
انا عز العرب فن زعم أنه عز
مضى فليضربهم بالسيف فوثب
عليه رجل فضربه بالسيف على
ركبته فأسقطها وقيل جرحه
فقط فاقتتلوا اربعة ايام وكان ابو
طالب يحضر ومعه رسول الله

فأعدا كونه ما كذا كما لا منافاة بين قولها في تلك الرواية منتهى وجهه وبين قولها في
هذه الرواية يتسم ويضحك لان ذلك لا يناق في الفرع او الجواز أن يكون نفسه وضحكه
تجيبا لما رأى من الحسالة التي عليها امه من التعب والشدة والله أعلم قال وذكر ابن
اسحق أن حليلة لما قدمت به صلى الله عليه وسلم مكة لترده على أمه اى بعد شق صدره
صلى الله عليه وسلم وقد بلغ اربع سنين او نحوها او سماعنى ما تقدم اضافته في اعلى مكة
فأتت جدته عبد المطلب فقالت انى قدمت بعمد هذه اليلة فلما كنت باعلى مكة اضافنى
فوالله ما أدرى اين هو فقام عبد المطلب عند الكعبة يدعوا لله أن يرده عليه وفي رواية
الزمان انه أنشد

يارب رد ولدى محمد دا * اودده ربي واصطنع عندى يدا

وسمى باني ان هذا البيت أنشده عبد المطلب حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم ليرد بلاله
ضات وقد يقال لا مانع من تكرار ذلك منه فسمعها ثمان من السماء يقول أيها الناس
لا تضجوا ان لمجد ربان يخذله ولا يضجعه فقال عبد المطلب من انابه فقال انه يوادى
تهمامة عند الشجرة اليمى فركب عبد المطلب فحوره وتبعه ورقة بن نوفل وسبى باني بعض
ترجمة ورقة فوجداه صلى الله عليه وسلم قائما تحت شجرة يجذب عصا من اغصانها فقال
له جدته من أنت يا غلام فقال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال وأنا عبد المطلب
جدا فدنا من نفسه واحتله وعانقه وهو يبكي ثم رجع الى مكة وهو قد امه على قريوس
فرسه ونحر الشياه والبترو طم أهل مكة اقول وقول جدته من أنت يا غلام لعله لكونه
وجدته على حاله لا توجد لمن يكون في سنة عاة كما تقدم عن حليلة من قولها كان يشب
شبابا لا يشبه الغلمان وفي السيرة الهاشمية ان الذى وجدته هو ورقة بن نوفل ورجل آخر
من قريش فأتيه عبد المطلب اى ويقال ان عمرو بن نفيل رآه وهو لا يعرفه فقال له من
أنت يا غلام فقال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب برهاشم فاحتله بين يديه على الرحلة
حق اتي به عبد المطلب وفي كلام بعض المفسرين في تفسير قوله تعالى ووجدك ضالا
فهذى روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ضللت عن جدى عبد المطلب وأنا صبى
وصار يشد وهو متعلق بأستار الكعبة يارب رد ولدى محمد دا البيت بخاء أبو جهل بين
يديه على ناقة وقال لجدى الاندرى ما وقع من اينك فسأله فقال الخنثى الناقة واركبته
من خاني فابت أن تقوم فاركبته من امحى فقامت ويحتاج الى جمع على تقدير صحة كل
ما ذكر وقد يقال لا مانع من تعدد ذلك ويدل لذلك ان بعض المفسرين قال في تفسير

صلى الله عليه وسلم وهو غلام
فاذا جاءه هزمت هو ازان واذا لم
يحيى هزمت كئانة فقالوا لا بأالك
لا تغب عنا ففعل ذلك ويروى أنه
صلى الله عليه وسلم طعن في ذلك
الحروب أبا راء ملاعب الاسنة
وكان رئيس بنى قيس وحامل
رايتهم والطعن يحتل أن يكون
برح أو بسهم وسبعت حرب النجار
لان العرب نجرت فيه لانه وقع في
الشهر الحرام ويسمى النجار
الاول ولهم حروب تسمى حرب
النجار وغيره وكلها اربعة وفي اليوم
الثالث من حرب النجار قيدا امية
وحرب امية بن عبد شمس
وأبو سفيان بن حرب انفسهم
كيد لا يفر وافسها العتاس اى
الاسود وحرب والد اى سفيان
وامية اخوه ماتا على الكفر واو
سفيان أسلم كما سبى ثم تواعدوا
للعام المقبل به كما ظفلا كان العام

المقبل جاؤا للوعد وكان أمر قريش وكثانة الى عبد الله بن جدعان التيمي وقيل كان الى حرب بن امية والد اى سفيان لانه
كان رئيس قريش وكثانة يومئذ وكان عتبة بن ربيعة بن عبد شمس يتيماني بحره وهو ابن هه ففض اى بجلى به حرب وأشفق اى
خاف من خوجه معه فخرج عتبة بغير اذنه فلم يشعر الا وهو على بهير بين الصفيين ينادى يا معشر مضير علام ففياون فقالت له

هو ازن ما تدعوا اليه قال الصلح على أن تدفع لكم دية قتلاكم وتعفو عن دماننا فان قريشا وكثانة كان لهم الظفر على هوازن يقتلونهم قتلا ذريهما قالوا وكيف قال تدفع لكم رهنا منا الى أن توفي لكم ذلك قالوا ومن لنا به ذاك قال أنا قالوا ومن انت قال عتبة بن ربيعة بن عبد شمس فوضيت به ١٢٦ هوازن وكثانة وقريش ودفعوا الى هوازن اربعة من رجالهم حكيم بن حزام

وهو ابن اخي خديجة بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأته هوازن الرهن في ايديهم عفا عن الدماء وأطلقوهم وانقضت حرب القحار وقيل ودت قريش قتلى هوازن ووضعت الحرب أوزارها وعتبة بن ربيعة قتل يوم بدر كافرا وهو والده قد أم معاوية زوج ابني سفيان رضي الله عنهم وكان يقال لم يسد معلق اي فقير الاعتبة بن ربيعة وأبو طالب فانهم اساد ابغير مال وفي كلام بعضهم سادعتبة بن ربيعة وابو طالب وكانا أفس من ابني المذاق وهو رجل من بني عبد شمس لم يكن يجدهم مؤفة ابائهم وكذا ابوه وجدته وجد جدهم يعرفون بالأفلاس وحضر صلى الله عليه وسلم حلف الفضول وهو ان عرف حلف في العرب والحلف الجعين والعهد وكان عنه لم ينصرف قريش من حرب القحار واول من دعا اليه الزبير بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمع اليه بنوه هاشم وزهرة وبنو أمية بن عبد العزى وذلك في دار عبد الله بن جدعان التيمي كان بنو تميم في حياته كأهل بيت واحد

قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى قبل ضل عن حليلة مرضعته وقيل ضل عن جدته عبد المطلب وهو ص غيرة فالت حليلة فقات أمه ما أقدمك به يا ظئراي يا مرضعة واقد كنت حريصة عليه وعلى مكنته عندك فأت بدبلغ والله وقضيت الذي على وتخوفت عليه الاحداث فأذيتك اليك كما تخمين فقات ما هذا شأنك فاصدقيني خذ بك قالت فلم تدعني حتى اخبرتها فأت فخوفت عليه الشيطان فأت نعم قالت كلا والله مالا شيطان عليه سبيل وان لا يفي شأننا فلا أخبرك خبره قلت بلى قالت رأيت حين جئت به انه خرج مني نور اضاه له قصور بصرى من أرض الشام ثم جئت به فوالله ما رأيت اى ماعلت من حمل قط كان أخف على ولا ابسر منه ووقع حين ولدته وانه لو اضع يده بالارض رافع رأسه الى السماء دعاه عنك وانطلق راشدة قال وعن حليلة انه مر عليها جماعة من اليهود فقات الاتحاد فأتى عن ابني هذا حملته كذا ووضعته كذا ورأيت كذا كما وصفت لها امه اى فانهم اذ كرت لها ذلك مرتين عند دفعه اياها وعند اخذها منها انتهتسى (أقول) ولا ينافي ذلك قول أمية لحليمة ولا أخبرك خبره وقول حليلة لها بلى لجوازن تسكون امه لم تكن متذكرة انها أخبرتهم بذلك قبل ذلك وان حليلة كذلك او جوزت حليلة انها تخبرها بزيادة عما أخبرتهم به أولا ينافي على اتحاد ما أخبرتهم به أولا ينافي والله أعلم قالت ولما أخبرت أولئك اليهود بذلك قال بعضهم ايهض اقلوه فقلوا أيتها هوف قالت لا هذا ابوه وأنا امه فقالوا لو كان يتبعنا قتلناه اقول وهذا يدل على ان ما ذكرته امه لحليمة من انها حين جئت به خرج منها نور الى آخر ما ذكرته وان يكون لأب له مد كورا في بعض الكتب القديمة انه من علامة نبوة النبي المنتظر والله أعلم قال وعنه انهم انزلت به سوق عكاظ اى وكان سوقا للجهالة بين الطائف ونخلة الحمل المعروف كانت العرب اذا حجت اقامت بهذا السوق شهر شوال فكانوا يتفاخرون فيه ولما خروا فيه سعى عكاظ يقال عكظ الرجل صاحبه اذا فاخروه وغلبه في المفاخرة وفي كلام بعضهم كان سوق عكاظ امة قيس وقيس غيلان فرأى كاهن من الكهنة فقال يا أهل سوق عكاظ اقلوا هذا الفلام فان له ملكا فزاعغ اى مالت به وحادت عن الطريق فالتجأ الله تعالى اى وفي الوفا لما قامت سوق عكاظ انطلقت حليلة برسول الله صلى الله عليه وسلم الى عراف من هذيل يريه الناس صبيانهم فلما نظر اليه صاح يامعشر هذيل يامعشر العرب فاجتمع اليه الناس من أهل الموسم فقال اقلوا هذا الصبي فذات حليلة به فجعل الناس يقولون اى صبي فيقول هذا الصبي فلا يرون شيئا فيقال له ما هو فيقول رابت غلاما والالهة

يقوتهم وكان يذبح في داره كل يوم جزورا وينادى مناديه من اراد النصح والجمع فعليه بدار بن جدعان وكان يطبخ ابقطن عنده الفالوج ويطعمه قريشا وكان قبل ذلك يطعم القر والسويق ويسقي اللبن فاتفق ان أمية بن ابى الصلت مر على بن عبد المدين فرأى طعامهم لباب البراءة فقال أمية ولقد رأيت الفاعلين ونفعهم * فرأيت اكرمهم بنى المدين

البري بلبك بالشتم ادطع امهم * لا يعلمن به بنو جدعان
يحمل اليه البر والشتم والسمن وجعل ينادى مناديه ألا هاروا الى جفنة عبد الله بن جدعان ومن مدح امية بن ابي الصلت في
ابن جدعان قوله اذ كراحتي ام قد كفاني * حيا اولك أن شيعتك الشفاء ١٢٧ كرم لا يغريه صباح

عن الخلق الجليل ولا مساء
يأري الرشح مكرمة وجودا
اذا ما الفب أبجهره الشفاء
وكان عبد الله ذا شرف وسن
وهو من جملة من حرم الخمر على
نفسه في الجاهلية بعد ان كان
مغرمها بها وسبب ذلك انه سكر ليلة
فما رى تذيده وبشبع على ضوء
القمر لم يسكه فضحك منه جاساؤه
ثم اخبروه بذلك حين صفا خاف
لا يشرب أبدا وعن حرمها على
نفسه في الجاهلية عثمان بن
مطعون الجمحي وقال لا اشرب
شيأ يذهب عقلي ويضحك بي من
هو ادنى مني ويحملني على أن انكح
كرية حتى من لا يريد فلما أرادوا
حلف الفضول منع لهم عبد الله
ابن جدعان طعاما وتعاقدا
وتعاهدا وبالله ليكون مع المظلوم
حتى يؤدى اليه حقه ما بل بحر
صوفة وعن عائشة رضي الله
عنها انها قالت لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ان ابن جدعان
كان يطعم الطعام ويقرى الضيف
ويقول المعروف نهل يتفعه
ذلك يوم القيامة فقال لا لانه لم
يقبل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم
الدين رواء مسلم اى لم يكن مسلما

ليقبل أهل دينكم وليكسرن آلهتكم وليطهرن امره عليكم فطلب فلم يجد وعنها
رضي الله عنها انها لما رجعت به مرت بذى الجهار وهو سوق للجاهلية على فرسخ من عرفة
أى وهذا السوق قبل سوق يقال له سوق مجنة كانت العرب تنقل اليه بعد انقضاء شهر
من سوق عكاظ فتقيم فيه عشرة من يوم ما من ذى القعدة ثم تنقل الى هذا السوق الذى هو
سوق ذى الجهار فتقيم به الى أيام الحج وكان به هذا السوق عراف اى منجم يؤتى اليه
بالصبيان ينظر اليهم فلما انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اى نظرا الى خاتم النبوة الى
الحجرة فى عينيه صاح يا معشر العرب اقتلوا هذا الصبي فليقتلن أهل دينكم وليكسرن
اصنامكم وليطهرن امره عليكم ان هذا ينظر امر من السماء وجعل يغري بالنبي صلى
الله عليه وسلم فلم يباث ان وله فذهب عقله حتى مات اه اى وفى السيرة الهاشمية ان نفرا
نصارى من الحبشة رأوه صلى الله عليه وسلم مع امه السعدية حين رجعت به الى امه بعد
فطامه فنظروا اليه وقلوبهم اى راوا خاتم النبوة بين كنفيه وحجرة فى عينيه وقالوا لها
هل يشتمكى عينيه قالت لا ولكن هذه الحجرة لا تفارقه ثم قالوا لها التناخذن هذا الغلام
فلذنه بن به الى امه كما ولدنا فان هذا الغلام كائن له شأن نحن نعرف امره فلم تكذبنا فقلت
به صلى الله عليه وسلم منهم واثبت به الى امه وعنه صلى الله عليه وسلم واسترضعت فى بى سعد
فبينما أنا مع أخى خلف بيوتنا نرى بهم النافاتانى رجلان عليهما ثياب بيض يد احدهما
طست من ذهب مملوءة للبا فأخذنى فشقها بطنى ثم استخرج جاذبى فشقاه فاستخرج جامدة
عذبة سوداء نظرها اى وقيل هذا حظ الشيطان منك يا حبيب الله وفى رواية فاستخرج
منه علفتين سوداوين اى ولا مخالفة لجواز ان تكون تلك العلفقة انفصلت نصفين وفى
رواية فاستخرج جامدة معزز الشيطان اى وهو المعبر عنه فى الرواية قبلاها يحفظ الشيطان
ولا ينافى ذلك قوله فى الرواية السابقة ولا أدري ما هو لجواز ان يكون اخباره صلى الله
عليه وسلم بهذا بعد ان علمه والمراد بعزز الشيطان محل غزوه اى محل ما يلقيه من الامور
التي لا تقبى لان تلك العلفقة خلقتها الله تعالى فى قلوب البشر قابله لما يلقيه الشيطان
فهيما فازيلت من قلبه فلم يبق فيه مكان لان بلقى الشيطان فيه شيأ فلم يكن للشيطان فيه
حظ وليست هى محل غزوه عند ولادته صلى الله عليه وسلم كما يوهمه كلام غير واحد وفيه
ان هذا يقتضى ان يكون قبل الازالة ذلك كان للشيطان عليه سبيل اجاب السبكي بانه
لا يلزم من وجود القابل لما يلقيه الشيطان حصول الالتقاء اى بالفعل فليتمامل وسئل
السبكي رحمه الله تعالى فلم خالق الله ذلك القابل فى هذه الذات الشريفة وكان من الممكن

لان القول المذكور لا يهدد الامن مسلم وصكان يكنى ابازهر وقال صلى الله عليه وسلم فى امرى بدر لو كان ابو زهير حيا
فاستوهبهم لو هبتم له وقد ذكر ان جفنة ابن جدعان كان يأكل منها الرأكب على البعير وازدحم النبي صلى الله عليه وسلم مرة
هو وأبو جهل وهما غلامان على مائدة لابن جدعان فدفع النبي صلى الله عليه وسلم اباهل فوقع على ركبته فجرحه جرحا نازرا

فها وقد جاء أنجهلى الله عليه وسلم قال كنت استظل بجفنة عبد الله بن جدعان في مكة فسميت الهاجرة بذلك
لان هي نصف اعمى على الترقيم رجل من العمالق أوقع بالعدو القتل في مثل ذلك الوقت وكان عبد الله بن جدعان في ابتداء
أمره صعلوكا وكان مع ذلك شريرا ١٢٨ فمنا كالابرال ينجى فيعقل عنه الوء حتى ابغضته عشيرته وطرده ابوه وحلف لا يؤوبه

أبدا فخرج هائما في شهاب مكة
يتقى الموت فرأى شقا في جبل
فدخل فاذا ثعبان عظيم له عينان
تقدان كالسراج فلما قرب منه
حمل عليه الثعبان فلما تأخر
انساب اى رجع عنه فلازال
كذلك حتى غاب على ظنه ان هذا
مصنوع فحرق منه ومسكه بيده
فاذا هو من ذهب وعيناه ياقوتتان
فكسره ثم دخل المحل الذى كان
هذا الثعبان على بابه فوجد فيه
رجالا من المولود موتى ووجد في
ذلك المحل أموالا كثيرة من
الذهب والفضة وجواهر من
الباقوت واللؤلؤ والزبرجد
فأخذ منه ما أخذ ثم علم ذلك الشق
بعلامه وصار ينقل منه شيئا
فشيئا ووجد في ذلك الكنز لوما
من رخام مكتوبا عليه أنا فقوله بن
جرهم بن قحطان بن هود بنى الله
عشت خمسة عام وقطعت
غور الارض ظاهرها وباطنها في
طاب الثروة والمجد والمالك فلم
يكن ذلك ينجي من الموت ثم بعث
عبد الله بن جدعان الى ابيه بالمال
الذى دفعه في جنايته ووصل
عشيرته كلهم وجعل ينقل من
ذلك الكنز يطعم الناس ويفعل

ان لا يخلفه الله فيها وأجاب بأنه من جملة الاجزاء الانسانية فخلقت تصكها للخلق
الانسانى ثم نزلت تكريما له صلى الله عليه وسلم اى واظهر للخلق بذلك الكرامة ليحققوا
كالباطنه كما تحققت الكمال ظاهره اى لانه لو خلق صلى الله عليه وسلم خاليا عنهم لم تظهر تلك
الكرامة وفيه انه يرد على ذلك ولادته صلى الله عليه وسلم من غير قلفة واجيب بالفرق بينهما
بان القلفة لما كانت تزال ولا بد من كل أحد مع ما يلزم على ازالته امن كشف العورة كان
نقص الخلقة الانسانية عنها عين الكمال وقد تقدم كل ذلك وذكر السهم على رحمة الله ما يفيد
ان هذه العاقلة هي محل مغمز الشيطان عند الولادة حيث قال ان عيسى عليه الصلاة
والسلام لما لم يخلق من منى الرجال وانما خلق من نفخة روح القدس اعيد من مغمز
الشيطان قال ولا يدل هذا على فضل عيسى عليه الصلاة والسلام على محمد صلى الله عليه
وسلم لان محمد صلى الله عليه وسلم قد نزع منه ذلك الغمز هذا كلامه وقد علمت انه انما هو
محل ما يلقبه الشيطان من الامور التي لا تنبغى وان ذلك مخلوق في كل أحد من الانبياء
عيسى عليه السلام وغيره ولم تنزع الا من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه
وسلم ثم غسلا قلبي بذلك النبل اى الذى في ذلك الطست حتى أنقيت اى وملا بحكمة وايماننا
كفى بعض الروايات اى وفي رواية ثم قال احدهما صاحبه اتنى بالسهم كسنة فأتى بها
فذاها في قلبي وهذه السكينة يحتمل ان تكون هي الحكمة والايام ان يحتمل ان تكون
غيرهما ما هو هذه الرواية فيها ان الطست كان من ذهب وكذا في الرواية الثانية وفي
الرواية قبل هذه كانت من زمردة خضراء ويحتاج الى الجمع وسنذكر في هذه الرواية
وكذا الرواية الثانية ان النبل كان في الطست وفي الرواية قبل هذه كان في يد احدهما
ابريق فضة ويحتاج الى الجمع لان الواقعة لم تعدد وهو عند حليمة وفي غلبه بالنبل اشعار
بشئ البقية وبرده على القواد كره السهم على رحمة الله وكفى بحكمة كون الطست من
ذهب كلاما طويلا قال صلى الله عليه وسلم وجعل الخاتم بين كتمى كما هو الآن وفي الروايات
السابقة طى ذكر الخاتم وتمة الجواب الذى اجاب به صلى الله عليه وسلم لم اخبني عاصم القى
وعندنا بذكرها هنا هو قوله صلى الله عليه وسلم وكنت مستترضا في بنى سعد فبينما انا ذات
يوم منتبذا الى منفرد من اهلى في بطن وادمع اتراب الى اى المقاربين بالموحدة والنون الى
في السن من الصبيان اذ اتي رهط ثلاثة معهم طست من ذهب ملائكة فاجأوا خذوني من
بين اصحابي فخرج اصحابي هرا باحق انواعا على شفير الوادى ثم اقبلوا على الرهط فقالوا
ما اربكم اى ما حاجتكم الى هذا الغلام فانه ليس منا هذا ابن سيد قريش وهو مرأض فبينما

آلهم وفي رواية تحالفوا على أن يردوا الفضول على اهلها ولا يعزظا على مظلوم وحينئذ فلما راد بالفضول يتيم
ها يؤخذ ظلما زاد بعضهم ما بل بحر صوفة ومار ساحر او شير مكاتبهم ما والمراد الابدو كان معهم في ذلك الحلف رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان يقول ما احب انى بهلف حضرة في دار ابن جدعان جر النعم اى الابل واني اغد به بالغين المجبة والبدال

المهمة اى لا احب الغدر به وان اعطيت حجر الابل في ذلك وفي رواية انه قد شتمت في دار عبد الله بن جده انما احب ان لا
حجر النعم اى بقوانه ولودعى به في الاسلام لاجبت اى لو قال قاتل من المظلومين يا آل حلف الفضول لاجبت لان الاسلام انما جاء
باقامة الحق ونصرة المظلوم ووقع في بعض الروايات انه حضر حلف المطيبين ١٢٩ وذلك خطأ لان حلف المطيبين كان قبل

وجوده صلى الله عليه وسلم لانه
وقع بين بنى عبد مناف بن قصي
وهم هاشم واخوته عبد شمس
والمطلب وفوق بنى زهرة وبنى
أسد بن عبد العزى وبنى تيم وبنى
الحارث بن فهر وهم المطيبون مع بنى
عهم عبد الدار بن قصي واحلافهم
بنى مخزوم وبنى سهم وبنى جهم
وبنى عدى ويقال لهم الاحلاف
واجيب بان الذين تعاهدوا في
حلف الفضول جل المطيبين وهم
أهل العقدة الاول فاطلق عليه انه
هو السبب في هذا الحلف اعنى
حلف الفضول الواقع في دار
عبد الله بن جده انما احب ان لا
عليه ان رجلا من زبيد قدم مكة
بيضاة فاشترها منه العاصي
ابن وائل السهمي وكان من أهل
الشرف والقدر بركة الخبيس عنه
دعه فاستدعى عليه الزبيدي
الاحلاف بنى عبد الدار ومخزوم
وجهم وسهم وعدى بن كعب
فأبوا أن يعينوا على العاصي
واتهروه اى اظهروه له الشر
فرق على ابني قبيس عند طلوع
الشمس وفريق في انديتهم حول
الكعبة فقال بأعلى صوته
يا آل فهر اظلموا بضاعتهم
بيطن مكة نائى الدار والنفر

يقيم ايسر له أب قاتل دعليكم أن يفيدكم قتله وماذا تصيرون من ذلك فان كنتم لا بد قاتلو
اى ان كان لابد لكم من قتل واحد فاختاروا منكم فليأتكم مكانه فاقبلوه ودعوا
هذا الغلام فانه يقيم فلما رأى الصبيان ان القوم لا يجيبون جوابا انطلقوا هرا بامسرعين
الى الحى يؤذونهم اى يعلمونهم ويتصرونهم على القوم فعهدا أحدهم الى فاضجعى
على الارض اضجعا عاليا فقام شق بطنى ما بين مفرق صدرى الى منتهى عاتقى وأنا انظر اليه
فلم اجد لذلك مسألى ادى مشقة واستخرج احشاء بطنى ثم غسلها بذلك الثلج فأنتم غسلها
اى بالغ في غسلها ثم اعادها مكانها اى وقد طوى ذكر استخراج الاحشاء وغسلها في
الروايات السابقة ولا يخفى ان من جملة الاحشاء ظاهر القاب ثم قال الثانى منهم اصاحبه
فخرج عنه فحماه عني ثم ادخل يده في جوفى فخرج قلبى وأنا انظر اليه فصدعه ثم أخرج منه
مضقة سوداء تقدم التبرع عنها بالعاقبة السوداء ثم روى بهم اثم قال يده مضقة منه كانه
يتناول شيئا واذا جفأتم في يدهم من نور يحمار الناظرون دونه فخرم به قلبى اى بعد التثام شقه
فامتلا نورا وذلك نور النبوة والحكمة وقد تقدم وملا حكمة وايمانا وان السكينة
ذرت فيه ثم اعاده مكانه فوجدت برد الخاتم في قلبى دهرا وفي رواية فانما الساعة اجد برد
الخاتم في عروقى ومفاصلى (اقول) نقل شيخ بعض مشايخنا الشيخ نجم الدين الغبطى
عن مغازى بن عائذ في حديثه صلى الله عليه وسلم لآخى بنى عامر وأقبل اى الملك وفي يده
خاتم له شعاع فوضعه بين كتفيه وثديه فاستأمل وقوله فصددعه يدل بظاهره على أن
صدعه كان بيد الملك فلم يشقه بأل توحيد ثم يكون المراد بالشق الصدع بلا آلة وقد
طوى في هذه الرواية ذكر ملء قلبه حكمة وايمانا وانه ذرف به السكينة وذكر في هذه
الرواية ان الختم كان لقلبه صلى الله عليه وسلم وفي الرواية قبلها انه كان بين كتفيه وفي
رواية ابن عائذ وبين ثديه ويحتاج الى الجمع والظاهر ان الختم جبريل ويدل عليه
قول صاحب الهمزية رحمه الله في هذه القصة • ختمته بمضى الامين • وسماقى
التصريح بذلك ان كن في غير هذه القصة والله أعلم قال صلى الله عليه وسلم ثم قال الثالث
اصاحبه فخرج عنه فحماه عني فأمزج يده ما بين مفرق صدرى الى منتهى عاتقى فالتام ذلك
الشق باذن الله تعالى وختم عليه وفي رواية قال احدهما لا آخر خطه فخطاه وختم
عليه (اقول) وقد يقال معنى خطه ألجمه فخطاه اى لجمه اى مر يده عليه فالتهم اى
ولا يخالف ما سبق ولا ينافيه ما فى الحديث الصحيح انهم كانوا يرون اثر الخط في صدر
صلى الله عليه وسلم لجواز ان يكون المراد برون اثر الخط في صدره صلى الله عليه

١٧ حل ل ومحرم اشعث لم يقض عمرته * بالرجال وبين الحجر والحجر ان الحرام لمن غت مكارمه

ولاحرام لثوب القاجر القدر فقام في ذلك الزبير بن عبد المطلب وعبد الله بن جده ان ومن معهم وقيل قام فيه العباس
وابوسفيان وتعاهدوا وتعاهدوا ويكون يد او احده مع المظلوم على الظالم حتى يردوا اليه حقه شريفاً ووضعها ثم مشوا الى

العاصي بن قاتل فانتزعوا منه سلعة الزبيدي فدفعوها اليه وذكر السهيلي ان رجلا من خنيم قدم مكة معقرا أو حارا معه بنت له من ارض النساء العالمين فاعتصمها منه نبيه بن الحجاج فقبيل عليك بخلاف الفضول فوقف عنده الكعبة وثأدى بالخلف الفضول فاذا هم يعنفون اليه من كل جانب ١٣٠ وقد جردوا اسيافهم يقولون جاءك الغوث فمالك فقال ان نبيها ظلمي في

بنتي فنتزعها مني قسرا فاساروا اليه فقالوا ردناها فقال أفعل وأمكن متعزني بها الائمة فقالوا والله ولا تخب لقيعة أي مقدار زمن ذلك فأخرجها اليهم وفي سيرة الحافظ الدماطي قال كان بين الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وبين الوليد بن عتبة بن أبي سفيان منازعة في مال يملكه بالحسين فقال الحسين للوليد ادخل بالله لتصفني من حتى أولا خذت سبقي ثم لا قوم في معهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا دعوك لحلف الفضول أي لحلف كحلف الفضول وهو نصرة المظلوم على من ظلمه وواقفه على ذلك جماعة منهم عبد الله بن الزبير لانه كان اذ ذلك بالمدينة فلما بلغ ذلك الوليد بن عتبة انصف الحسين من حقه حتى رضي والله أعلم (باب سفره صلى الله عليه وسلم) الى الشام فلما مع ميسرة غلام خديجة رضي الله عنها وذلك لما بلغ صلى الله عليه وسلم خمساً وعشرين سنة وسبب ذلك ان عمه أبوطالب قال لما ابن أخي أنا رجل لا مال لي وقد اشتد علينا الزمان وألح علينا سنون منكرة وليس لنا ما نأكل ولا تجارة وهذه عيرة قومك

وسلم وهو اثر مروري يدجبر بل عليه السلام وهذا طوي ذكره في الروايات السابقة وقوله ختم عليه يقتضي ان الختم كان في صدره صلى الله عليه وسلم وهو الموافق لما تقدم عن ابن عثارة بين نديه لكنه زاد بين كنفه وتقدم ان الختم كان بقلبه وقد يقال في الجمع لا مانع من تعدد الختم في الحال المذكورة أي في قلبه وصدره وبين كنفه فختم القلب لحفظ ما فيه وختم الصدر وبين الكتفين مباغلة في حفظ ذلك لان الصدر وعاء القلب القريب وجسده وعاء البعيد وخص بين الكتفين لانه اقرب الى القلب من بقية الجسد ولعله أولى من جواب القاضي عياض رحمه الله بان الذي بين كنفه هو اثر ذلك الختم الذي كان في صدره اذ هو خلاف الظاهر من قوله وجعل الخاتم بين كنفه وفيه السكوت عن ختم قلبه ولا يحسن ان يراد بالصدر القلب من باب تسمية الحال باسم محله لانه يصير ما كان ختم الصدر وأولى من جواب الحافظ ابن حجر رحمه الله أيضا بأنه يجوز ان يكون الختم اقباه ظهر من وراء ظهره عند كنفه الايسر لان القلب في ذلك الجانب لما علمت وفيه ما ان الذي عند الايسر خاتم النبوة أي الذي هو علامة على النبوة الذي ولد صلى الله عليه وسلم لم به على ما هو الصحيح وفي الخصائص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم يجعل خاتم النبوة بظهره بازاء قلبه حيث يدخل الشيطان لغيره وسائر الانبياء كلهم كان الخاتم في عيנם أي فقد أخرج الحاكم في المستدرک عن وهب بن منبه قال لم يبعث الله نبيا الا وقد كان عليه شامات النبوة في يده اليمنى الا نبيا صلى الله عليه وسلم فان شامة النبوة كانت بين كنفه وهذا كلامه ولم أقف على بيان تلك الشامات التي كانت للانبياء ما هي وكتب النجاشي القسطلاني على هامش الخصائص قوله وجعل خاتم النبوة بظهره الخ مشكل اذ في نفسه ان موضع الدخول اقبول الانبياء غير نبينا لم يختم ولا يخفى ما فيه من المخطوفا لاشنعها من عبارة واخطأها من اشارة هذا كلامه وذلك ان تقول المراد بغيره في قوله حيث يدخل الشيطان لغيره من غير الانبياء لما علم وتقرر في النفوس من عصمة الانبياء من الشيطان واخص نبينا صلى الله عليه وسلم لم من بين سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام بالختم في المحل المذكور بما الغلة في حفظه من الشيطان وقطع اطماعه فليتنامل لا يقال كل من جواب القاضي والحافظ ابن حجر يجوز ان يكون مبنيا على ان خاتم النبوة هو اثره هذا الختم وهو موافق لما تقدم به القائل بان خاتم النبوة لم يولد به وانما حدث بعد الولادة لانه قد عرفت ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يولد به حدث بعد الولادة فقد وجد عقبه فاعرف اني نعم في الدلائل انه صلى الله عليه وسلم لما ولد كرت له ان الملك غمسه

قد حضر خروجه الى الشام وخديجة تبع رجلا من قومك يتجرون في مالها ويصيبون منافع فلو جئتم الفضل في علي فغيرك لما يبلغها عنك من طهارتك وان كنت أكره ان تأتي الشام وأخاف عليك من يهود ولكن لا نجد من ذلك بدافعا لى الله عليه وسلم اعلم انزل الى في ذلك فقال أبو طالب الى أخاف أن تولى غيرك فتطلب أمرامدبرا فافترا فبلغ خديجة

ما كان من محاورته له وقد عات قبل ذلك صدق حديثه وعظم أماته وكرم اخلاقه فقالت ما علمت انه يريد هذا وأرسلت اليه وقالت دعاني الى البعثة اليك ما بلغني من صدق حديثك وعظم أماتك وكرم اخلاقك وأنا أعطيك ضعف ما أعطى رجلا من قومك فذكر ذلك صلى الله عليه وسلم لعمه فقال ان هذا الرزق ساقه الله اليك فخرج ١٣١ ومعه ميسرة غلام خديجة رضى

الله عنها في تجارة لها وقالت لميسرة لا تعص له أمرا ولا تخاف له رأيا وجعل عومته يوصون به أهل المدينة ومن حين مسيره صلى الله عليه وسلم ظلمته الغمامة وكانت خديجة تاجرة ذات شرف ومال كثير وتجارة تبيع بها الى الشام فتسكون عن غيرها كعامة قريش وكانت تسافر الرجال وتدفع اليهم المال مضاربة وكانت قريش قوم تجارا ومن لم يكن منهم تاجرا فليس منهم بشئ فسار صلى الله عليه وسلم حتى بلغ سوق بصرى فنزل تحت ظل شجرة قريبة من صومعة نسطورا الراهب فاطلع نسطورا الى ميسرة وكان يعرفه فقال يا ميسرة من هذا الذي تحت هذه الشجرة فقال رجل من قريش من أهل الحرم فقال لهم الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة بعد عيسى عليه السلام الانبي وفي رواية ان الراهب دنا اليه صلى الله عليه وسلم بعد ان عرف الاعلام الدالة على نبوته المذكورة في الكتب القديمة كحجرة عينية وقبل رأسه وقدميه وقال آمنت بك وأنا أشهد انك الذي ذكر الله في التوراة فلما رأى الخاتم قبله وفي رواية قال

في الماء الذي انبعث عنه ثلاث غمسات ثم أخرج صرة من حريش فاذا فيها خاتم فضرب على كتفه كالببضة المكنونة وبذلك يعلم ان خاتم النبوة ليس اثر الله هذا الخاتم وكلام السهيلي يقتضي انه هو حيث قال ان هذا الحديث الذي في شق صدره في الرضاعة فيه فائدة من تبين العلم وذلك ان خاتم النبوة لم يدر انه خلق به او وضع فيه بعد ما ولد أو حين نبى فبين في هذا الحديث متى وضع وكيف وضع ومن وضعه زادنا الله تعالى علما وأوزعنا شكرا ما علم هذا كلامه ثم رأيت عن الحافظ ابن حجر ما وافقه حيث قال ومقتضى الاحاديث التي فيها شق الصدر ووضع الخاتم انه لم يكن موجودا حين ولادته وانما كان اول وضعه لما شق صدره عند حليمة خلا فالن قال ولديه أو حين وضع هذا كلامه ولا يخفى ان ما قلناه من ان هذا الخاتم غير خاتم النبوة أولى لان به يجمع القولان وتندفع المخافة والجمع أولى من التضعيف لما صح من انه صلى الله عليه وسلم ولديه وعلى انه هو يلزم ان يكون خاتم النبوة تعدد محله فوجد بين كتفيه وفي صدره وفي قلبه لا يقال قد اشبهه الى الجواب عن ذلك بان الموجود بين كتفيه انما هو اثر ما في صدره وقلبه لا نافع قول يطله ما تقدم عن الدلائل لابي نعيم وما تقدم عن بعض الروايات فاقبل الملك وفيه خاتم فوضعه بين كتفيه وثديه وايضا يلزم عليه ان يكون خاتم النبوة تكرر الاتيان به ثانيا في قصة المبعث وثالثا في قصة الاسراء ففي قصة المبعث فاكفاني كما يكنا الاناء ثم ختم في ظهره وفي قصة الاسراء ثم ختم بين كتفيه بخاتم النبوة وكل من ما يطل كونه ما في ظهره أو بين كتفيه اثر لذلك الخاتم الذي وجد في صدره وقلبه الا ان يقال ما في قصة المبعث وقصة الاسراء غير خاتم النبوة وان خاتم النبوة انما هو الاثر الحاصل من ختم صدره وقلبه في قصة الرضاعة وانه تكرر الخاتم على ذلك الاثر في المبعث وفي قصة الاسراء وفيه انه لا معنى لتكرار الخاتم في محل واحد ولا يقال الغرض منه المبالغة في الحفظ لان ذلك انما يكون عند تعدد محل الخاتم لا عند اعادة ثانيا وثالثا في محل واحد وايضا هو خلاف ظاهر كلامهم من انه في الحال الثلاثة خاتم النبوة ويؤيده ان المتبادر من القول في قصة الاسراء ثم ختم بين كتفيه بخاتم النبوة انه جعل خاتم النبوة بين كتفيه والافهم في كون الخاتم بمعنى الطابع اى خاتم النبوة فان قلت على دعوى الغيرية يحتاج الى الجواب عن قوله بخاتم النبوة قلت قد يقال هذا ليس برواية عن الشارع وانما وقعت تلك العبارة عن بعضهم ويجوز ان يكون الباء في كلامهم بمعنى مع اى مع خاتم النبوة فتأمل والله أعلم قال صلى الله عليه وسلم لم أخذ يدى فانه ضنى من

يا محمد قد عرفت فيك العلامات كلها الدالة على نبوتك المذكورة في الكتب القديمة خلاصه واحدة فأوضح لي عن كنهك فأوضح له فاذا هو بخاتم النبوة لا لا فأقبل عليه يقبله ويقول أشهد انك رسول الله النبي الامي الذي بشر بك عيسى فانه قال لا ينزل بعدى تحت هذه الشجرة الا النبي الامي الهاشمي العربي المكي صاحب الحوض والشفاة ولواء الحمد ولا بعدى بقاء

فأخبر بذلك فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى البعيرين ووضع يده على أخفافهما وسأوهما فأنطلقا في أول الركب وإلهما أرغما وألقى الله محبة النبي صلى الله عليه وسلم في قلب مبصرة حتى كأنه عبده ولما بلغوا امر الظهران أمره النبي صلى الله عليه وسلم بالتقدم قبله ليخبرها برح تلك التجارة ويحمل البشريها وفي رؤية ١٢٣ مبصرة للملائكة الذين يظفونه عليه

فعمدت ظمري وانتزعني من حجره وقالت لانت اعنه وأجن ولوعلمت ان هذا قولك ما يتكلم به فاطلب لنفسك من يقتلك فانا غير قاتلي هذا الغلام ثم احتملوني إلى أهلهم واصبحت منزعجا مما فعلوا به في الملائكة في أي من حلي من بين أترابي والفاقي إلى الأرض لامن خصوص الشق لما تقدم وأصبح أثر الشق ما بين صدرى إلى منتهى عاتق أي أثر التمام الشق الناشئ عن أمر أريد الملك كانه الشر المأه (أقول) الشر الواحد - ميوز النعل الذي هو المداس الذي يكون على وجهها ولعل حكمة بقائه ليدل على وجود الشق واعلم أنه حيث كانت قصة شق صدره الشريف في زمن الرضاع عند حليمة واحدة يكون هذه الروايات المراد منها واحد وان بعضها وقع فيه الاختصار عما وقعت به الاطالة في بعضها وان اخباره صلى الله عليه وسلم بان الملائكة كانوا ثلاثة لا ينافي في اخباره بانهم كانوا اثنين ونسبة الاخذ والاضجاع والشق للبطن او الصدر إلى الثلاثة أو إلى الاثنين لا ينافي ان معطى ذلك واحد منهم كما أخبر به اخوه وجاء النصريح به في بعض الروايات وأن التعبير في بعضها بشق البطن هو المراد بشق الصدر إلى منتهى العانة في بعضها وأنه ليس المراد بشق البطن أو شق الصدر شق القلب لما تقدم في الرواية واستخرج احشاء بطني ثم غسلها ثم اعادها مكانها ثم قال لصاحبه تنف عنه فقهاه عن ثم ادخل يده في جوفى فأخرج قلبي فصده الحديث وأنه يجوز ان يكون الطست كان متعدد واحد من زمره خضر او واحد من ذهب وأن الأول كان فارغا معد الان يلقى فيه ماء يغسل به باطنه أي مع احشائه ومنها أي من جملة الاحشاء ظاهر قلبه من الامريق الفضة وان الثاني كان مملوا لجماع معد الان يغسل به قلبه أي داخل قلبه - وحينئذ يكون في بعض الروايات اقتصر على القلب وفي بعضها جاع ينف منه وبين الاحشاء في ذلك ويحتاج الى الجمع بين كون الشق في ذروة الجبل وكونه في شفير الوادي وكون المخرج علقة وكونه مضغفة وقد يقال جاز أن تكون ذروة الجبل قرية من شفير الوادي وأنه عبر عن الذي أخرجه والقائمة بالعلقة وتارة بالاضغفة ولعل تلك المضغفة كانت قرية من العلقة ولا يخفى أن هذه العلقة يحتمل أنما غير حبة القلب التي اخذت منها الحبة وهي علقة سوداء في صمغ المسماة بسويداء القلب ويحتمل أنها هي واقه اعلم وقد اشار إلى هذه القصة صاحب الهمزية بقوله

وأنت جده وقد فصلته * وبها من فصالة البراء
إذا طأت به ملائكة الله فظنت بانهم سم قرفاء

العصاة رضى الله عنه كان يروى عنه الحسن بن علي رضى الله عنه ويقول حدثني خالي لانه أخو فاطمة رضى الله عنها الامها وقتل رضى الله عنه مع علي يوم الجمل وولدت له أيضا ذكرا آخر يسمى هالة فهندوه هالة ذكرا ثم بعد موت أبي هالة تزوجها عتيق بن عابد بالباء المحزوز وعيقت له بنتا اسمها هالة ماتت ومحببت النبي صلى الله عليه وسلم ولم تزو شيئا وقبل ان عتيقتا تزوجها

قبل النباش وكان لها حين تزوجها بالذي صلى الله عليه وسلم من العمر أربعون سنة وبعض أخرى وكانت عرضت نفسها عليه فقالت يا ابن عم ابي قدر غبت فيك لقرابتك ووساطتك في قومك وامانتك وحسن خلقك وصديقك حديثك (وعن نفيسة بنت منية) قالت كانت خديجة امرأة ١٣٤ حازمة جلدة شريفة مع ما اراد الله بها من الكرامة والخيرة وهي يومئذ اوسط

قريش نسباً وأعظمهم شرفاً وأكثرهم مالا وكل قومها كان نريصا على نكاحها لو قدر على ذلك قد طلبوها وبذلوا لها الاموال فأرسلتني ديسا الى محمد صلى الله عليه وسلم بعد ان رجع في غيرها من الشام فقلت يا محمد ما يمنعك ان تزوج فقالت ما يبدي ما تزوج به قات فان كفت ذلك ودعيت الى المال والجمال والشرف والكفاة ألا تجيب قال فن هي قلت خديجة قال وكيف لي بذلك فذهبت فأخبرتهم فأرسلت اليه ان انت لسامعة كذا وأرسلت اليها عمر بن اسد ليرزقها فذكر صلى الله عليه وسلم ذلك لاعمامه وسبب عرضها نفسها ما حدنها به غلامها مبصرة مع ما رأت من الآيات وقد ذكرت ما رأت من الآيات وما حدنها به مبصرة لابن عمها ورقية بن نوفل وكان قد تدنن بشريعة عيسى عليه السلام قبل نفسها فقال لها ان كان هذا حقا يا خديجة فان محمد ابي هذه الامة وقد عرفت انه كائن لهذه الامة في مستقبل هذا زمانه وذكر ابن اسحق انه كان للنساء قريش عبد

ورأى وجد هابه ومن الوجه دلهيب نهلى به الاحشاء
فارقته كرها وكان لديها * ثاوبا لا يعل منه الثواء
شق عن قلبه واخرج منه * مضغة عند غسله سوداء
ختمته في الامين وقد أو * دع ما لم يدع له أنباء
صان اسرار الختام فلا الفض - لم به ولا الافضاء

اي واتت حليمة به جده والحال انهما فطمته والحال انه لحق به من اجل فطامه ورده التالم الزائد وردها له لاجل انه احدث به ملائكة الله فظنتم شياطين ورأى شدة محبة له وتعلق هابه وقد حصل لها من الوجد الذي به الهب تحبترق الاحشاء به وهي ماتحويه الضلوع وفارقت به بدردها له كارهة لفراقه والحال انه كان مقبلا عندها لا غل ذلك منه وقد شق عن قلبه واخرج من ذلك القلب عند غسله مضغة سوداء ختمت على ذلك القلب عين الامين جبريل بجفاته والحال ان ذلك القلب الشريف قد أودع من الاسرار الالهية ما لم تشره اخبار لان تلك الاسرار لا يعلمها الا الله تعالى حفظ ذلك الختام أسرار التي أودعت فيه فلا الكسر واقع بذلك الختم ولا الاشاعة واقعة لتلك الاسرار اقول قد علمت ان صدره الشريف شق مرتين غير هذه المرة مرة عند مجيئ الوحي ومرة عند المعراج وزاد بعضهم انه شق عند بلوغه عشرين كفى مسلم ولما بلغ عمره صلى الله عليه وسلم عشرين سنة اى واملها هي المعنية بقول صاحب المواهب وروى خامسة ولم ثبت وستاني تلك الخامسة عن الدر المنثور وسيأتي ما فيها والله اعلم قال وفي المرة التي كان ابن عشرين اى واشهر قال صلى الله عليه وسلم جاني رجلا فقال احدهما اصاحبه اضجعه فأضجعه في حللوة القفا ثم شق بطني فكان احدهما يخطف بالماء في طست من ذهب والاخر يغسل جوفى ثم شق قلبي فقال اخرج الغل والحسد منه فأخرج منه العلقه والمتبادر ان آل في العلقه للعهد وهي العلقه السوداء التي تقدم انها حظ الشيطان وانها مغمزة فهي محل الغل والحسد وفيه انه قد دم ايضا ان تلك العلقه اخرجت وألقيت قبل هذه المرة وتكررت بهذا مستحيل الا ان تحمل العلقه على جرتي من اجرائها بناء على جواز انها تجزأت اكثر من جرتي المعبر عنهم ما فيما تقدم عن بعض الروايات عاقتين سوداوين الا ان يقال المراد بقوله فأخرج منه العلقه اى اخرج ما هو كالعلقه اى شيا يشبه العلقه كما سأتى التمهيد بذلك في بعض الروايات فأدخل شيا كهينة الفضة ثم اخرج ذرورا كان معه فذره عليه اى على شق القلب ايلتكم به ثم نقر

يحقن فيه فاجتمع يوم فيه فجاءه من يهودي فقال يا معشرنا قريش انه يوشك فيكن نبي فأتى كن استطاعت أن ايهامى تكون فراشاه فلتفعل بحسبه بالجاره وقبضه وأغلظن له واغضت خديجة على قوله ولم تعرض فيما عرض فيه النساء وقر ذلك في نفسها فلما اخبرها مبصرة بما رأى من الآيات مع ما رأت هي قالت ان كان ما قال اليهودي حقا ماذا الا هذا فلما اخبر

اعمامه بذلك فرحوا وخرج معه ابوطالب وحجرة حتى دخل على خويلد ابىها وقيل على عها عمرو بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب فخطبهم ابوطالب من خويلد او عمرو ولاني صلى الله عليه وسلم لم فرضي واصدقها عشرين بكرة وقيل اثني عشرة اوقية ونشاوا النش نصف اوقية وقيل على اربع مائة دينار وخطب ابوطالب وحضر ١٣٥ رؤساء مضرو وحضر ابو بكر رضى الله عنه ذلك العقد فقال

ابوطالب الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسمعيل وضئضى معدد وعنصر مضر وجعلنا حضة يثمه وسواس حرمة وجعل لنا بيتا محجوبا وحرما آمنا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن اخي هذا محمد بن عبد الله لا يؤزن برجل الاربع به شرفا وتبلا وفضلا وعقلا فان كان في المال قل فان المال ظل زائل وامر حائل ومحمد من قدرتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها ما آجله وعاجله كذا وهو والله بعد هذا التبا عظيم وخطر جابل جسيم فلما تم ابو طالب الخطبة تكلم ورقة بن نوفل فقال الحمد لله الذي جعلنا كذا كرت وفضلنا على ماء ددت فمن سادة العرب وقادتها وانتم اهل ذلك كله لا تنكروا العشرة فضلكم ولا يرد احد من الناس فخركم وشرفكم وقد رغبتنا في الاتصال بمحبلكم وشرفكم فاشهدوا على معاشر قريش بانني قد تزوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله على كذا ثم سكنت فقال ابوطالب قد احييت

ابى امي ثم قال اغدوا سلم (اقول) لم يذكر في هذه المرة الختم وظاهر هذه الرواية ان الصدر الختم عجز دذر الذرور وتقدم في قصة الرضاع ان ذلك كان من امر اريد الملك واستقر اثر التثام الشق يشاهد كالشراك وفي الدر المنثور عن زوائد مسند الامام احمد عن ابي بن كعب عن ابي هريرة قال يارسول الله ما اول ما رايت من امر النبوة فاستوى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم جالسا وقال لقد سألت يا ابا هريرة اني لاني صحراء ابن عشرين سنة وأشهر اذ ابكلام فوقف رأسي واذا برجل يقول لرجل أهو هو فاستقبلاني بوجه لم ادها الخلق قط وثياب لم ادها على احد قط فاقبل الى عيشيان حتى اخذ كل واحد منهما ما بهضمدى لا اجد لا خذهما مسافعا فقال احدهما لصاحبه اضعه فاضجع عاني بلا قصر ولا هصر اى من غير اتعاب فقال احدهما لصاحبه افلق صدره فقلقه فيما ارى بلام ولا وجع فقال له اخرج الغل والحسد فاخرج شيئا كهيشة العلقة ثم نبذها فطرحتها فقال له ادخل الرأفة والرحمة فاذا مثل الذي اخرج اى ابدخله شبيهة الفضة ثم انقرا بهام رجلى اليمنى وقال اغدوا سلم فرجعت اغدو بهما رأفة على الصغير ورحمة على الكبير ولم يذكر في هذه المرة الغسل فضلا عما يغسل به ولم يذكر الختم ولكن قول الرجل لا اترا أهو هو يدل على ان الرجلين ليسا جبريل وميكائيل لانهم ما يعرفانه وقد فعلا به ذلك في قصة الرضاع وقد يدعى ان هذه الرواية هي عين الرواية قبلها واذكر عشرين سنة غلط من الراوى وانما هي عشرين سنين ثم رايت ما يصح بذلك وهو كان سنة عشر حجج وقد تحمل هذه المرة اى كونه ابن عشرين سنة على ان ذلك كان في المنام وان كان خلاف ظاهر السياق وقال صلى الله عليه وسلم في المرة التي هي عند ابتداء الوحي جاءني جبريل وميكائيل فأخذني جبريل وألقاني حلالة القهقام ثم شق عن قلبي فاستخرج منه اسفخرج منه ما شاء الله ان يستخرج ولم يبين ذلك ما هو ثم غسله في طست من ماء زمزم ثم اعاده مكانه ثم لأمه اى بذلك الدور او باصر اريده اوبه ما جبهاتهما كفاى كما يكنى الاناء ثم ختم في ظهري بحيث لم يكن المراد في غير الحمل الذي ختمه في قصة الرضاع وهو بين كتمه ويحتمل أن المراد بظهور الحمل الذي ختمه في قصة الرضاع وفيه أنه لأمه في موضع الختم على الختم كاتقدم ويمكن أن تكون الحكمة في الجمع بين جبريل وميكائيل ان ميكائيل ملك الرزق الذي به حياة الاجساد والاشباح وجبريل ملك الوحي الذي به حياة القلوب والارواح والمرأة التي هي عند المعراج سماء الكلام عليها وفيها أن الختم وقع بين كتمه وفيه ما علمت وقد علمت أن شق الصدر والبطن غير شق القلب وان شق القلب واخراج العلقة السوداء التي هي حظ

ان بشر كان عها فقال عها اشهدوا على يومه عشر قريش اني قد انكحت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد فقيل النبي صلى الله عليه وسلم انكاح وشهد على ذلك صناديد قريش والحقه قون على ان الذي انكحها عها عمرو بن اسد وان اباه خويلد امانات قبل سرب الفجار قيل لما تزوجها صلى الله عليه وسلم ذهب ليخرج فقالت له الى ابن يا محمد اذهب وانجر جزرا أو جزونين

واطم الناس ففعل وهي أول رواية أصل الله عليه وسلم وفي رواية أخرى خديجة جواريم ان يرقص ويضرب بالدفوف
 وقالت مر عك يضر بكر آمن بكر انك واطم الناس وطم فقل مع أهلك فاطم الناس ودخل صلى الله عليه وسلم فقال معها فافر
 الله عنه وفرح ابوطالب فرح شديدا ١٣٦ وقال الحمد لله الذي اذهب عنا الكرب ودفع عنا الهموم يروى ان النبي

صلى الله عليه وسلم جاء يوم ما عند
 خديجة قبل ان تتزوج به فاخذت
 بيده وضجته الى صدرها ثم قالت
 يا ابني انت واهي ما فعل هذا الشيء
 ولكن ارجوان تكون انت
 النبي الذي سيعت فان تمكن هو
 فاعرف حق ومنزلي وادع الاله
 الذي سيعينك لي فقال لها والله
 اني كنت انا هو لقد اصطنعت
 عندي ما لا اضيقه ابدا وان يكن
 غيري فان الاله الذي تصنع هذا
 لاجله لا يضرك ابدا وقد اشار
 صاحب الهمزية لبعض ما تقدم
 بقوله

وراته خديجة والحق والـ
 زهد فيه وصية والحياة
 وانما هان الغمامة والسر
 ح اظلمه منهم افياء
 واحديث ان وعد رسول الله
 بالبعث كان منه الوفاء
 فدعته الى الزواج وما احـ
 سن ما يبلغ الحق الاذكار
 قال بعضهم وتظليل الغمام له
 صلى الله عليه وسلم كان قبل
 النبوة تأسسها وانقطع ذلك
 بعد النبوة (وحضر) صلى الله
 عليه وسلم بين قريش الكعبة
 وكان عمره خمساً وثلاثين سنة

الشیطان ومغمزة مما اختص به صلى الله عليه وسلم عن الانبياء صلوات الله وسلامه
 عليهم اجمعين وما في بعض الآثار ان التباوت اي نابوت بن اسرائيل كان فيه الطمت
 الذي غسلت فيه قلوب الانبياء المراد ظاهر قلوبهم لان القلوب من جملة الاحياء التي
 غسلت بغسل الصدر والبطن كما تقدم على ان ابن دحية ذكر انه ارتباط وقد يطلق
 الصدر على القلب من باب تسمية الحال باسم محله ومنه ما وقع في قصة المعراج ثم اتى
 بطمت بمعنى حكمة وايمانا فانفرغ في صدره ومنه قول الجلال السيوطي في الخصائص
 الصغرى ان شق صدره الشريف من خصائصه صلى الله عليه وسلم على الاصح من القوانين
 اي شق قلبه وسبأني الكلام على ذلك في الكلام على المعراج بما هو واجب طعناهما وعن
 حليلة رضى الله تعالى عنها انها كانت بعد رجوعها به صلى الله عليه وسلم من مكة لتدعه
 ان يذهب فكانا به يد اي عنها افعلت عنه صلى الله عليه وسلم يوماني الظاهرة فخرجت
 تطابه فوجدته مع اخته اي من الرضاة وهي الشبا وكانت تحضنه مع امها اي ولذلك
 تدعى ام النبي ايضا O اي وكانت ترقصه بقولها

هذا اخ لي لم تلده امي * وليس من نسل ابى وعى * فأنعم الله لهم فبه انتمي
 فقالت في هذا الحاراي لا ينبغي أن يكون في هذا الحرف قالت اخته يا أمه ما وجد اخي حرا
 رأيت غمامة تظل عليه اذا وقف وقفت واذا سار سارت حتى انتهى الى هذا الموضع فجعلت
 تقول احقا يا بنيت قالت اي والله فجعلت تقول أعوذ بالله من شر ما يحذر علي ابني اي وفي
 كلام بعضهم ورأت يعنى حليلة الغمامة تظله اذا وقف وقفت واذا سار سارت وقد
 يقال الرؤية في حق حليلة عاية وفي حق اخته بصيرية فلا مخالفة او أنها ابهرتم ابده
 الاخبار بها كما يدل على ذلك القول بانه افزعها ذلك من أمره اي وفي كونها فزع من
 ذلك بعد اخبار اخته لها بذلك شي فقد قدمت به على أمه (اقول) عن لواقدي أن حليلة لما
 قدمت به صلى الله عليه وسلم الى مكة لترده لأمه رأت غمامة تظله في الطريق ان سار سارت
 وان وقف وقفت وسباق هذه الرواية بقتضي انها ردت الى أمه عقب مجيئها به من مكة وان
 ذلك كان قبل شق صدره عندها وحينئذ تكون هذه مقدمة ثانية لحليلة الى مكة كانت قبل
 شق صدره في المقدمة الاولى كان منه صلى الله عليه وسلم سنتين وفي هذه المقدمة كان
 منه صلى الله عليه وسلم سنتين وأشهر او تكون هذه المرة الثانية لمجمل قول حليلة فوالله
 أنه بعد مقدمة أشهر وقول ابن الاثير بشهر بر أو ثلاثة واماني المقدمة الثالثة وهي
 التي بعد شق صدره وتركه الى صلى الله عليه وسلم لم عندا ما كان سنة اربع سنين وفيها

وذلك انه جاء سيل ودخل الكعبة وصعد جدرانها بعد فواتهم من حريق اصابها بسبب ان امرأتها خربت افطارا وكانت
 شبراية في باب الكعبة فاحترقت جدرانها فلما ارادوا ان يضعوا الحجر الاسود واخضعوا فيه فقالوا انحكم بيننا اول من يخرج
 من هذه السكة فكان صلى الله عليه وسلم اول من خرج فحكم بينهم ان يجعلوه في ثوب ثم يرفعه من كل قبلة رجل وفي رواية

انهم قالوا انكم أول من يدخل من باب بنى شيعة فكان صلى الله عليه وسلم أول من دخل منه فأخبروه فأمر بشوب فوضع الحجر في وسطه وأمر كل فخذ من قبائل قريش أن يأخذ بطائفة من الثوب فرفعوه ثم أخذوه فوضعه بيده وذكر ابن الصديق أن الذي أشار عليهم أن يحكموا أول داخل أبو أمية المخزومي أخو الوليد بن المغيرة وأسم ١٢٧

وهو والد أم سلمة وعبد الله بن أبي أمية وكان أحد رجال قريش المشهورين بالكرم وكان يعرف بزاز الراسب لانه إذا سافر لا يتزود معه أحد بل يكفي كل من سافر معه الزاد ثم مات على دين قومه ولم يدرك الاسلام ولم مات أبو أمية رثاه أبو طالب وغيره ورثاه أبو أحيحة بقوله

ألا هلك المأجد الرافد

وكل قريش له حاد

ومن هو عمة أيتامنا

ونعت إذا فقه الراعد

وذكر السهمي أن إبليس كان معهم في صورة شيخ نجدي فصاح

بأعلى صوته يا معشر قريش أقبل

رضيت أن يضع هذا الركن وهو

شرفكم غلام يتيم دون ذوى

استأنسكم فكاد يثير شرايبهم ثم

سكتوا وحضر صلى الله عليه وسلم معهم بناءها وكان ينقل معهم

الحجارة من أجياد وكان يضعون

أزهرهم على عواتقهم ويحملون

الحجارة فقال العباس للنبي صلى

الله عليه وسلم اجعل أزارك على

رقيبك يقيمك من الحجارة ففعل

نحرا إلى الأرض وطعت عيناه

إلى السماء ونودى يا محمد غط

كانت وفاتها على ما بآنى وقيل خمس سنين قاله ابن عباس وقيل ست سنين ويكون بعض الرواة اشتبه عليه الأمر وظن أن هذه القدمة الثانية التي قبل شق صدره هي الثالثة التي بعد شق صدره صلى الله عليه وسلم فلزم الاشكال فتأمل ذلك تأملا جيدا ولا تكن ممن يفهم تقليد أو الله أعلم ووفدت عليه صلى الله عليه وسلم حليلة بعد تزويجه خديجة تشكو اليه ضيق العيش فكلمها أخذ خديجة فاعطتها عشرين رأسا من غنم وبكرات جمع بكثرة وهي الثنية من الابل اى وفي رواية أربعين شاة وبعيرا اه ووفدت عليه يوم حنين بسط لها رداءه فخلست عليه اى فقد قال بعضهم لم تره بعد ان ردت له امرتين احدهما بهاء ودرت وجهه خديجة اى وعليه تكون هذه المرة هي التي قدمت فيها مع زوجها وولدها واجلسهم على رداءه اى ثوبه الذي كان جالس عليه كما تقدم والمرة الثانية يوم حنين وفى كلام القاضي عياض ثم جاءت ابابكر ففعل ذلك اى بسط لها رداءه ثم جاءت عرفة ففعل كذلك وفى كلام ابن كثير ان حديث مجىء امه صلى الله عليه وسلم اليه في حنين غريب وان كان محفوظا فقد عرت دهر اطويل الان من وقت ارضعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وقت الجعرانة اى بعد رجوعه من حنين ازيد من ستين سنة واقل ما كان عمرها حين ارضعته عليه الصلاة والسلام ثلاثين سنة وكونها ووفدت على أبي بكر وعرضه الله تعالى عنهم ما تزيد المدة على المائة وعن أبي الطفيل قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم لجال الجعرانة اى بعد رجوعه من حنين كما تقدم والطائف وانا غلام شاب فاقبلت امرأة فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم بسط لها رداءه فقيل من هذه قيل امه التي ارضعته صلى الله عليه وسلم وفى رواية استأذنت امرأة على النبي صلى الله عليه وسلم قد كانت ترضعه فلما دخلت عليه قال أمى أمى وعمد إلى رداءه فبسطه لها فتعدت عليه اه وتقدم عن شرح الهزنية لابن حجر ان من سعادة حليلة توفيقها للاسلام هي وزوجها وبنوها وفى الاصل ومن الناس من ينسب اسلامها وأشار بذلك الى شيخه الحافظ الدمياطى فانه من جملة المنكرين حيث قال اى في سيرته حليلة لا يعرفها الا حبيبة ولا اسلام وقد وهم غير واحد فذكروها في الصحابة وليس بشئ وكان الانسب ان يقول ذكروا اسلامها وليس بشئ ويوافقه قول الحافظ بن كثير الظاهر ان حليلة لم تدرك البعثة وردده بعضهم فقال اسلامها لا شك فيه عند جاهل العلماء ولا يعول على قول بعض المتأخرين انه لم يثبت فقد روى ابن حبان حديثا صحيحا دل على اسلامها وانكر الحافظ الدمياطى وفوردها

١٨ حل ل هو نك فلم يرعيا تابعد ذلك وبقي بنان قريش هذا الى أن هدمها عبد الله بن الزبير رضى الله عنهم وبنائها على قواعد ابراهيم ثم لما قتله الحجاج ردها على بنان قريش وهو على الهيئة الموجودة الآن (فائدة) لما حوضر عبد الله بن الزبير رضى الله عنه قاتل قتلا شديدا وثبت معه أناس ثم اشتد الامر عليهم فانصرفوا وأخذوا لانفسهم ذمة من الحجاج ولم يبق

أحدهما الاعمده بن صفوان بن امية فقاتل معه أشد القتال فأذن له عبد الله في الانصراف وان يأخذ لنفسه عهدا وذهمة من الخراج فأبى وقال انى أقاتل على ديني فلم يزل يقاتل حتى قتل وهو مقسك بالكعبة ووقع اجد الله بن الزبير مثله رضى الله عنهما فقتل وهو متعلق بالكعبة بعد ان ١٣٨ أصيب بنيف ونهين ما بين ضربة سيف وطعنة رمح رضى الله عنه * (باب ما جاء

من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم) * عن احبار اليهود وعن الرهبان من النصارى وعن الكهان من العرب على السنة الجان وعلى غير السننهم وما مع من الهوائف ومن بعض الوحوش ومن بعض الاشجار ومن طرد الشياطين من استراق السمع عند مبعثه بكنة نسا قط النجوم وما وجد من ذكره وصفته في الكتب القديمة وما وجد فيه اسمه مكتوبا من النيات والاحبار وغيرهما قال ابن اسحق كانت الاحبار من اليهود والرهبان من النصارى والكهان من العرب قد تتخاؤا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه لما تقارب زمنه (أما الاحبار) من اليهود والرهبان من النصارى فلما وجدوا في كتبهم من صفته وصفة زمانه وأما الكهان من العرب فجاءتهم به الشياطين فيما تشرق من السمع اذ كانت لا تتجيب عن ذلك كما حجت عند الولادة والبعث وكان الكاهن والكاهنة لا يزال يقع منهما ذكربعض اموره ولا تلقى العرب لذلك بالاحدى بعثه الله تعالى ووقعت تلك الامور التي

عليه في - حين وقال الوافدة عليه في ذلك انما هي اخته من الرضاة وهي السماء (اقول) وعلى صحة ما قاله الحافظ الدمياطي لا ينافيه قوله صلى الله عليه وسلم لم أحمى أى لانه كان يقال لاخته السماء ام النبي صلى الله عليه وسلم لانها كانت تحضنه مع امها كما تقدم ولا قول بعض الصحابة امه التي ارضعته لانه يجوز انه لما قبل امه حالمها على المرضعة له صلى الله عليه وسلم لم يتيقن موت امه من السب وعلى كون الوافدة عليه في - حين اخته انتصر في الهدى والله أعلم (اقول) قال الحافظ ابن حجر بعد ان أورد عدة آثار في مجي امه من الرضاة اليه صلى الله عليه وسلم في - حين وفي تعدد هذه الطرق ما يقتضى ان لها أصلا أصيلا وفي اتفاق الطرق على انها أمه رد على من زعم ان التي قدمت عليه اخته اه (اقول) لا رد في ذلك لانه علم ان أخته المذكورة كان يقال لها ام النبي صلى الله عليه وسلم ووصف بعض الصحابة لها بانها امه من الرضاة تقدم انه يجوز ان يكون بحسب ما فهم ومما يبين انها اخته ما سألني عنها لما اخذت في - حين من جملة سبي هوازن قالت للمسلمين انا اخذت صا - بكم فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت له يا رسول الله انا اخذت قال وما علامة ذلك قالت - ضة عضيتنهما في ظهري وانا متوركتك فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة فقام لها قائما وبسط طها رداه واجلسه عليه ودمعت عيناه الى آخر ما يأتي * وكلام المواهب يتقضى انها ماضيتان واحدة كانت فيها اخته والاخرى كانت فيها أمه من الرضاة حيث قال وقد روى ان خباله صلى الله عليه وسلم اغارت على هوازن فأخذوها يعنى اخته من الرضاة التي هي السماء فقالت انا اخذت صاحبكم الى ان قال فبسط طها رداه واجلسه عليه فأسلمت ثم قال وجاءته يدعى امه من الرضاة التي هي حليلة يوم - حين فقام اليها وبسط رداه اها واجلسه عليه وهذا كما ترى يوهم ان الخليل التي اغارت على هوازن التي كانت فيها أخته لم تكن في - حين وان أمه لم تكن يوم - حين في سبي هوازن مع ان القصة واحدة وان سبي هوازن كان يوم - حين فيلزم ان يكون جاء اليه يوم - حين كل من امه واخوته من الرضاة الاولى في غير السبي والثانية في السبي وانه فرش لكل رداه وهو تابع في ذلك لابن عبد البر - حيث قال في الاستيعاب حليلة السعدية ام النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاة جاءت اليه يوم - حين فقام لها وبسط طها رداه فجلست عليه وورث عنه وروى عن عبد الله بن جعفر ثم قال - حذافة اخت النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاة يقال لها السماء اغارت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم على هوازن فأخذوها فيما اخذوا من السبي الحديث وكون

كانوا يذكرونهم اذ عرفوها وفي هذا تصريح بأن الملائكة كانت تذكروه صلى الله عليه وسلم في السماء قبل وجوده فاما عبد اخبار الاحبار من اليهود فثما تقدم ذكره وثمرها ما جاء من سلمة بن سلامة رضى الله عنه وكان من اصحاب بدر قال كان لنا جار من يهودي عبد الاشمل فذكر عند قوم اصحاب أو نان القيامة والبعث والحساب والميزان والجنة والنار فقالوا له ويحك يا فلان أو

ترى هذا كأننا ان الناس يحشون بعده موتهم الى دار فم اجنة ونار يحشون فيها بأعمالهم قال نعم والذي يحلف به و يوذ الشخص
أن له يحظه من تلك النار أعظم تنوير يحشونه ثم يدخلونه اياه فيطبقون عليه اى وينجمون تلك النار. افقوا لواله ويحك وما آية
ذلك قال نبي يبعث من نحو هذه البلاد وأشار بيده الى مكة واليمن قالوا ومن يراه فنظروا ١٣٩ الى وأنا من أحدتهم سنا فقال

ان يستكمل هـ هذا العلامة عمره
يدركه قال سلمة والله ما ذهب الليل
والنهار حتى بعث الله محمد صلى
الله عليه وسلم وهو اى ذلك اليهودى
بين أظهرنا فأمنابه وكفر بغيا
وحسد افقذاله ويحك يا فلان
أنت الذى قلت لنا ما قلت قال
بلى ولكن ليس به (ومن ذلك)
ما جاء عن عمرو بن عبسة السلى
رضى الله عنه قال رغبت عن
آلهة قومي في الجاهلية اى تركت
عبادتها قال فقلت رجلا من
أهل الكتاب من أهل نيباء وهى
قرية بين المدينة والشام فقات
انى امرؤ ممن يعبد الحجارة فترى
الرجل منهم ليس معه اله فيخرج
فياقن بأربعة اجبار فيعين ثلاثة
انذاره اى يستصحب بها ويجعل
أحسنها الها يعبد ثم لعله يجد
ما هو أحسن منه شكلا قبل أن
يرتحل فبتركه وبأخذ غيره و اذا
نزل منزلا سواء ورأى ما هو أحسن
منه تركه وأخذ ذلك الاحسن
فرايت انه اله باطل لا ينفع ولا
يضر فدلنى على خير من هذا فقال
يخرج من مكة رجل يرغب عن
آلهة قومه ويدعوا الى غيرهم فاذا
رايت ذلك فاتبعه فانه يأتى بأفضل

عبد الله بن جعفر روى عن حليمية قال الحافظ ابن حجر لا يتم اليه السماع منه الا بعد
الهجرة بسبع سنين فاكتر لانه قدم من الحبشة مع أبيه الذى هو جعفر بن أبي طالب
في خيبر سنة سبع وتبعه حياته وبقاؤها الى ذلك الزمن وفيه ان حنيناهد خير وابعده
من ذلك وقوفها على أبي بكر وعرو وقد تقدم ما يشهد باستبعاد ذلك عن ابن كثير والذى
ينجيه ان الوافدة عليه في حنين اخته لامة كما يقول الحافظ الدماطى والله اعلم قال
قال أبو الفرج بن الجوزى ثم قدمت اى حليمية عليه بعد النبوة فاسلمت وبايعت اى فلا
بقال سلمة ان حليمية هى القادمة عليه اى بعد النبوة فالدليل على اسلامها اه (اقول)
كان من حقه ان يقول بدل هذه العبارة التى ذكرها وانما قال يعنى ابن الجوزى فاسلمت
بعده قوله قدمت عليه بعد النبوة لانه لا يلزم من قدومه عليها بعد النبوة اسلامها وفى
كون قول ابن الجوزى فاسلمت دليلا على اسلامها نظير بل هى دعوى تحتاج الى دليل
الآن يقال قول ابن الجوزى فاسلمت دليل لنا على اسلامها والله أعلم وذكر الذهبى ان
التي وفدت عليه صلى الله عليه وسلم في الجعرانة يجوز ان تكون نونية ونظيره بان
نونية نوقيت سنة سبع اى من الهجرة اى مرجعه من خيبر على ما تقدم (اقول) ذكر
في النور ان الحافظ مغطى له موافق في اسلام حليمية سمها الخنفة الجحيفة في اسلام
حليمية وذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم لم ترضه مرضعة الا واسلمت لكن هذا البعض
قال ومريضاته صلى الله عليه وسلم اربع امه وحليمية السعدية ونونية وام أعين ايضا وهو
يؤيد ما تقدم عن ابن منده من اسلام نونية وأما اسلام امه آمنة فقد ذكره وكون ام
أعين ارضته صلى الله عليه وسلم تقدم ما فيه والله سبحانه وتعالى أعلم

هـ (باب وفاة أمه صلى الله عليه وسلم وحضانة ام ايمن له وكفالة جدته عبد المطالب اياه) هـ
اى اختصاصه بذلك ذكر ابن اسحق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات امه لما بلغ
ست سنين وقبل كان سنه اربع سنين وبه صدر فى المواهب اى وهو يرد القول بان حليمية
ما ردت الى امه كان عمره خمس وست سنين قال وقيل كان سنه صلى الله عليه وسلم سبع
سنين وقيل ثمان وقيل تسع وقيل اثنتى عشرة وشهر او عشرة ايام اه ووفاتها كانت بالابواء
وهو محل بين مكة والمدينة اى وهو الى المدينة اقرب وسعى بذلك لان السيول تنبأه اى
تحمل فيه ودفنت به فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم لما مر بالابواء في عرة الحديبية قال ان
الله اذن لمحمد في زيارة قبر امه فاتاه واصلمه وبكى عنده وبكى المسالمون لكانه صلى الله عليه
وسلم وقيل له فى ذلك فقال ادركتني رحمتها فبكيت وكان موتها وهى رابعة به صلى الله

الدين فلم يكن له حمة منذ قال الى ذلك الامكة اى فاسأل هل حدث حدث فيقال لان قدمت مرة فأسألت فقيل لى حدث رجل
يرغب عن آلهة قومه ويدعوا الى غيرها فشددت راحتي برحلتها ثم قدمت منزلى الذى كنت أنزل به بمكة فأسألت عنه فوجدته
مستحفا ووجدت قربا عليه أشداء فملطفت له حتى دخلت عليه فمناخته اى شئ أنيت قال نبي قلت من نبأك قال الله قلت وبم

أرسلنا قال بعدادته وحده لا شريك له وبحقن الدماء وكسر الاوثان وصله الرحم وأمان السبيل فقلت نعم ما أرسلت به قد آمنت
 بك وصدقك أنا ثم ربي أن أمكث معك أو أنصرف فقال ألا ترى كراهة الناس ما جئت به فلا تستطيع أن تمكث معي كن في
 أهلك فإذا سمعت بي قد خرجت ١٤٠ مخرجاً فأتيتني فمكثت في أهل حتى خرج إلى المدينة فسرته إليه وقالت يا بني الله أنعم رفني

قال نعم أنت السلي الذي أتيتني
 بمكة (ومن ذلك) ما حدث به عاصم
 ابن هرون بن قنادة عن رجال من
 قومه قالوا انما دعانا إلى الاسلام
 مع رحمة الله أو هدانا ما نسمع من
 احبارهم وذكأهل نترك أصحاب
 أوثان وكانوا أهل كتاب عندهم
 علم ليس لنا وكانت تزل بيننا
 وبينهم شروفاً فلما منهم بعض
 ما يكرهون قالوا لنا قد تقارب
 زمان نجي ببعث نبينا فكم قتل
 عادوهم اى يستأصلكم بالقتل
 فكان كثيراً ما نسمع ذلك منهم
 فلما بعث رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أجبناه حين دعانا إلى الله
 عز وجل وعرفنا ما كانوا يتوعدونا
 به فبادرناهم إليه فآمنوا به
 وكفروا ففي ذلك نزات هذه
 الآية فلما جاءهم ما عرفوا كفروا
 به فلعنة الله على الكافرين
 (ومن ذلك) ما حدث به شيخ من
 بنى قريظة ان رجلاً من يهود من
 أهل الشام يقال له ابن الهيثبان
 قدم علينا قبل الاسلام بسنة فخل
 بين اظهروا فوالله ما رأينا رجلاً
 قط لا يصلى الخمس أفضل منه أى
 لا تظن أحداً من غير المسلمين أفضل
 منه لان المسلمين يصلون الخمس

عليه وسلم من المدينة من زيارة اخوانه اى اخوال جده عبد المطلب لان ام عبد المطلب
 من بنى عدى بن النجار كما تقدم بعد ان مكثت عندهم شهر وأمرضت في الطريق ومعهما
 ام أمين بركة الحبشية التي ورثها من ابيه عبد الله على ما تقدم فخصته وجاءت به إلى جده
 عبد المطلب اى بعد خمسة أيام من موت أمه فضمه إليه ورق عليه رقة لم يرقها على ولده
 هذا وفى كلام بعضهم وبنى النبي صلى الله عليه وسلم بعد موت أمه بالابواء حتى أتاه الخبر
 إلى مكة وجاءت ام أمين مولاة ابيه عبد الله فاحتملته وذلك لخامسة من موت أمه فليست أم
 وكون موت أمه صلى الله عليه وسلم كان في حياة عبد المطلب هو المشهور الذى لا يكاد
 يعرف غيره وبه يرد قول من قال ان موت عبد المطلب كان قبل موت أمه صلى الله عليه
 وسلم بسنتين اى وكان صلى الله عليه وسلم يقول لأم أمين انت أمى بعد أمى ويقول أم
 أمين أمى بعد أمى وفى القاموس داراً بغة بالغين المجمة بمكة فيهما مدفن أمه صلى الله
 عليه وسلم ولم اقف على محل تلك الدارين مكة قال وقيل توفيت اى دفنت بالجحون
 بشعب أبي ذؤيب وغلط قائله وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت حج بنا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فرعلى عقبة الجحون وهو بالك حزين مغتم فبكيت لبكائه
 ثم انه طفق اى شرع يقول يا حياء اسفسي فاستدت إلى جنب البعير فمكثت عنى طويلاً
 ثم عاد إلى وهو فرح متبسّم فقلت له بأبى ائت وأمى يا رسول الله نزات من عندى وانت
 بالك حزين مغتم فبكيت لبكائك ثم انك عدت إلى وانت فرح متبسّم فم ذلك قال ذهبت
 لقبر أمى فساءت ربي ان يصحبها فأحياها فأمنت وردها الله تعالى وهذا الحديث
 قد حكم وضعفه جماعة منهم الحافظ أبو الفضل بن ناصر الدين والجوزقانى وابن الجوزى
 والذهبي في الميزان واقروه على ذلك الحافظ ابن حجر فى لسان الميزان جعله ابن شاهين ومن
 تبعه ناهضاً لا حديث النهى عن الاستغفار اى لها من ما جاء انه صلى الله عليه وسلم لما
 قدم مكة اى واهله في عمرة القضاء لانه لم يقدم مكة ثم ارام مع أصحابه قبل حجة الوداع الا فى
 ذلك اى رسم قبر أمه فجلس إليه فناداه طويلاً ثم بكى قال ابن مسعود فبكينا البكاءه صلى
 الله عليه وسلم ثم قام ثم دعانا فقال ما أبكاكم فلما بكينا البكاء فمكثت فقال ان القبر الذى
 جالسته عنده قبر آمنه الحديث وفى رواية اى قبر أمه فجلس إليه فجعل يحاطبه ثم قام
 مستعبراً فقال بعض اصحابه يا رسول الله قد رأينا ما صنعت قال انى استأذنت ربي فى
 زيارة قبر أمى فاذن لى واستأذنته فى الاستغفار لها فمكثت فى الاستغفار لها فمكثت فى
 عليه السلام ضرب فى صدره صلى الله عليه وسلم وقال لا تستغفروا من مات مشركاً فمكثت

فلانانية لازالة ما قام عندنا فمكثت اذ اخط المطراى حبس قلنا اخرج يا ابن الهيثبان فاستسقى لنا فيقول لا والله حتى
 تقدموا بين يدي فنجوا كم صدقة فنقول له كم فيقول صاعاً من تمر ومدى من شعير ففرضها ثم يخرج بنا إلى ظاهر حرتنا فيستسقى
 انما فوالله ما يبرح من محله حتى يمر الصحاب ونفى قد فعل ذلك غير مرة اى لا مرة ولا مرتين ولا ثلاثاً بل أكثر من ذلك ثم حضرته

الوفاة عندنا لما عرف انه ميت قال يا معشر يهود ما تزونه أخرجه من أهل النجر يا نجر وكن الشجر المتف إلى أرض البؤس والجوع
فقلنا أنت أعلم قال انما قدمت هذه الأرض أتوكف أي التوقع خروج بني قدا ظل زمانه أي اقبل وقرب كأنه اقربه أظلمهم أي
أتى عليهم ظله وهذه البلاد مهاجرة وكنت أرجو ان يبعث فاتبعه وقد أظلمكم ١٤١ زمانه فلا تسبقن اليه يا معشر يهود

فانه يبعث بسنة ذلك الدماء وسبي
الذراري والنساء ممن خالفه فلا
يعنكم ذلك منه فلما بعث الله
رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم
وحاصر بني قريظة قال لهم نقرض من
هذه اخوة بني قريظة وهم ثعلبة
ابن سعيد وأسدي بن سعيد ويقال
أسد بن عبيد وأسدي بن عبيد
وكانوا شبانا اشدائا بني قريظة
والله انه لهو بصفته فنزلوا واسلوا
فأحرزوا دماءهم وأموالهم
وأهلهم (ومن ذلك) خبر العباس
رضي الله عنه قال خرجت في
تجارة إلى اليمن في ركب فيه أبو
سفيان بن حرب فورد كتاب
حنظلة بن أبي سفيان ان محمد اقام
في البطح يقول انار رسول الله
ادعوك إلى الله ففشا ذلك في
مجالس أهل اليمن فجاءنا خبر من
اليهود فقال بلغني ان فيكم عم
هذا الرجل الذي قال ما قال قال
العباس فقلت نعم قال نشدك الله
هل كان لابن أخيك صبوة قلت لا
والله ولا كذب ولا خان وما كان
اممه عنده قد ريش الا الامين قال
هل كتب يده فأردت ان أقول
نعم فخشيت من أبي سفيان أن
يكذبني ويرد علي فقلت لا يكتب

بأكثر منه يومئذ وفي رواية استأذنته في الدعاء لها أي بالاستغفار فلم يأذن لي
وانزل علي ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى
فأخذني ما يأخذ الولد لوالده قال القاضي عياض بكاه وصلى الله عليه وسلم على ما فاتنا
من ادراك أيامه والايمان به أي النافع اجماعا وكونه ناسخا لذلك غير جديد لان أحاديث
النهي عن الاستغفار لبعض طرقها صحيح رواه مسلم وابن حبان في صحيحهما ونصر
مسلم استأذنت ربي ان استغفر لاي فلم يأذن لي واستأذنته في ان أزور قبره فأذن لي
فزوروا القبور فافهم تذكر الآخرة وفي لفظ تذكر كم الموت وهذا الحديث أي حديث
عائشة رضي الله تعالى عنها على تسليم ضعفه أي دون وضعه لا يكون ناسخا للآحاد
الصحيحة (أقول) ذكر الواحد في أسباب النزول ان أبي ما كان للنبي والذين آمنوا
وما كان استغفار ابراهيم لآبيه نزلا لما استغفر صلى الله عليه وسلم لعمه أبي طالب بعد
موته فقال المسالون ما يمنعنا ان نستغفرا لآبائنا ولذي قرابتنا هذا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يستغفر لعمه وقد استغفر ابراهيم لآبيه أي فنزلوا هما كان عقب موت أبي
طالب لا يقال جازان تكون آية ما كان للنبي تذكر نزولها لما استغفر صلى الله عليه وسلم
لعمه ولما استغفر لآله لاننا نقول كونه يعود للاستغفار بعد ان نهى عنه فيه ما فيه
أو المراد بالنسخ المعارضة يعنى قول ابن شاهين انه ناسخ أحاديث النهي عن الاستغفار
أي معارض لها اذ لا معنى للنسخ هنا على انه لا معارضة لان النهي عن الاستغفار لها
كان قبل أن تؤمن وإذا ثبت ما تقدم عن عائشة رضي الله تعالى عنها وما بعده كان دليلا
لمن يقول قبره صلى الله عليه وسلم بمكة وعلى كونه اذ دفنت بالابواء اقصر الحافظ
الديمياطي في سيرته وكذا ابن هشام في سيرته وفي الوفا عن ابن سعد ان كون قبره بمكة
غلط وانما قبره بالابواء وقد يقال على تقدير صحة الحديثين أي انها دفنت بالابواء وانما
دفنت بمكة يجوز ان تكون دفنت أولا بالابواء ثم نقلت من ذلك المحل إلى مكة فعلم ان
بكاه صلى الله عليه وسلم كان قبل أن يحياها الله له وتؤمن به ومن ثم قال الحافظ السيوطي
ان هذا الحديث أي حديث عائشة قبل انه موضوع لكن الصواب ضعفه لوضعه هذا
كلامه ويجوز ان يكون قوله لشخصين أمي وأم مكافئ النار على تقدير صحة التي ادعاها
الحاكم في المستدرک كان قبل احياها وإيمانها به كما تقدم نظير ذلك في آية صلى الله عليه
وسلم وقولنا على تقدير صحة الحديث اشارة لما تقر في علوم الحديث انه لا يقبل تفرد
الحاكم بالصحيح في المستدرک لما عرف من نساؤه فيه في التصحيح وقد بين الذهبي ضعف

فوثب الخبر وترك رداءه وقال ذبحت اليهود وقتلت اليهود قال العباس فلما رجعنا إلى منزلنا قال أبو سفيان يا أبا الفضل ان يهود
تفرع من ابن أخيك فقلت قد رأيت اهلك تؤمن به قال لا ومن به حتى أرى الخيل في كداء أي بالفتح والمد قلت ما تقول قال كلمة
جاءت علي في الا اني اعلم ان الله لا يترك خيلا نطلع على كداء قال العباس فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ونظر

ابوسفیان الى الخليل قد طلعت من كدام قلت بالاسبق ان ذكر تلك الكلمة قال اي والله اني لا ذكرها * (ومن ذلك) * ما جاء عن أمية بن أبي الصلت الثقة في قال لابي سفیان اني لا جد في الكتب صفة تجي بعث في بلادنا فكنتم اظن اني هو وكنت اتحدث بذلك ثم ظهر لي انه من بني عبد مناف فنظرت ١٤٢ فلم أجده من هو مصنف بالخلافة الا عبدة بن ربيعة الا انه قد جاوز الاربعين ولم

يوح اليه فعرفت انه غيره قال ابو سفیان فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم قلت لامية فقال أمية اما انه حق فاتبعه فقاتله فقاتله فمات فمات قال الحيا من نساء ثقيف اني كنت أخبرهن اني هو فكيف الان اتبع فقي من بني عبد مناف (واما اخبار الرهبان) من النصراري فمنها ما تقدم ذكره ومنها خبر طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه قال قال حضرت سوق بصري فاذا راهب في صومعته يقول سلواهل فيكم احدم من اهل الحرم فقلت نعم انما قال هل ظهر احمد قلت ومن احد قال ابن عبد الله بن عبد المطلب هذا شهره الذي يخرج فيه اى يبعث فيه وهو آخر الانبياء يخرج به من الحرم ويهاجره الى نخلة وحرة وسباح فاياك ان تسبق اليه قال طلحة فوقع في نعلي ما قال الراهب فلما قدمت مكة حدثت ابا بكر رضى الله عنه فخرج ابا بكر حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فسر بذلك وأسلم طلحة فأخذ نوفل بن العديبة ابا بكر وطلحة فشدتهما في حبل فلذلك معيا القرنين * (ومنها) ما حدث

هذا الحديث وحاق على عدم صحته يميناً وتقدم الجواب عما يقال كيف ينفع الايمان بعد الموت وتقدم ما فيه على ان هذا اى منع الاستغفار لها انما يأتى على القول بأن من بذل أو غير أو عبد الاصنام من اهل الفترة معذب وهو قول ضعيف مبنى على وجوب الايمان والتوحيد بدبالعقل والذى عليه أكثر اهل السنة والجماعة انه لا يجب ذلك الا بالرسال والرسول ومن المقر ان العرب لم يرسل اليهم رسول بعد انهم عمل وانهم عمل انتم رسالتهم بعونه كبقية الرسل لان ثبوت الرسالة بعد الموت من خصائص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فعليه اهل الفترة من العرب لا تدب عليهم وان غيروا أو بدلوا أو عبدوا الاصنام والاخاديت الواردة بتعذيب من ذكر اى من غير أو بدل أو عبد الاصنام مؤقولة أو خرجت مخرج الزجر للعمل على الاسلام ثم رأيت بعضهم يرجح ان التكليف بوجوب الايمان بالله تعالى وتوحيد مدادى بعدم عبادة الاصنام يكفى فيه وجود رسول دعا الى ذلك وان لم يكن ذلك الرسول مرسل لذلك الشخص بان لم يدرك زمنه حيث بلغه انه دعا الى ذلك أو أمكنه علم ذلك وان التكليف بغير ذلك من القروع لا بد فيه من ان يكون ذلك الرسول مرسل لذلك الشخص وقد بلغته دعوته وعلى هذا فمن لم يدرك زمن نبينا صلى الله عليه وسلم ولا زمن من قبله من الرسل معذب على الاشرار بالله بعد عبادة الاصنام لانه على فرض ان لا تبلغه دعوة احد من الرسل السابقين الى الايمان بالله وتوحيده لكنه كان مفككاً من علم ذلك فهو تعذيب به بدبث الرسل لا قبله وحينئذ لا يشكل ما أخرجه الطبراني في الاوسط بسند صحيح عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بعث الله نبيا الى قوم ثم قبضه الاجل بعده فترة يلا من تلك الفترة جهنم ولعل المراد المبالغة في الكثرة والا فقد أخرج الشيخان عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزائم اقدمه ففترة بعضهم الى بعض وتقول قط اى حسبي بعزتك وكرمك وأما بالنسبة لغير الايمان والتوحيد من القروع فلا تعذيب على تلك القروع لعدم بعث رسول اليهم فاهل الفترة وان كانوا مقرين بالله الا انهم اشرکوا بعبادة الاصنام فقد حكي الله تعالى عنهم ما تعبد لهم الا ليقربونا الى الله زلفى وقد جاء النهى عن ذلك على السنة الرسل السابقين ووجه التفرقة بين الايمان والتوحيد وغير ذلك ان الشرائع بالنسبة للايمان بالله وتوحيده كالشرعة الواحدة لاتفاق جميع الشرائع عليه قبل وهو المراد من قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فقد

به سعيد بن العاص بن سعيد قال لما قتل ابي العاص يوم بدر كنت في حجر عي ابان بن سعيد وكان يكثر السب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج تاجرا الى الشام فمكث سنة ثم قدم فأول شئ سأله عن ان قال ما فعل محمد قال له هي عبد الله ابن سعيد هو والله اعز ما كان واعلاه فمكث ولم يسبه كما كان يسبه ثم منع طعما ما واصل الى امرأة بن أمية اى اشرافهم فقال

أهم أني كنت بقريفة فرأيتهم أراهم يقال له بكالم ينزل الى الارض عند أربعين سنة أي من صومعته فترى يومًا فاجتمعوا ينظرون
 إليه فحقت فقلت ان لي حاجة فقال بمن الرجل فقلت اني من قريش وان رجلا هنالك يزعم أن الله أرسله قال ما اسمه فقلت محمد
 قال كم منذ خرج فقلت عشرين سنة فقال ألا أصفه لك قلت بلى فوصفه ١٤٣ فما أخطاني صفة شيئا قال لي هو والله نبي

هذه الامة والله ليظهرن ثم دخل
 صومعته وقال اقرأ لي عليه
 السلام وكان ذلك في زمن
 الحديبية لانهم كانت سنة ست
 من الهجرة فالعشرون تقريبا
 * (ومنها) * ما حدث به حكيم بن
 حزام رضى الله عنه قال دخلنا
 الشام لتجارة قبل ان اسلم ورسول
 الله صلى الله عليه وسلم بمكة فأرسل
 اليه الملك الروم فخطبته فقال من
 أي العرب أنتم من هذا الذي يزعم
 انه نبي قال فقلت يجي معي ويايه
 الجند الخاس فقال هل أنتم
 صادقون فمساءلتمكم عنه فقلنا نعم
 فقال هل أنتم عن اتبعه أم عن ردة
 عليه فقلنا من ردة عليه وعاداه
 فواللذان عن أشياء مما جاءهم برسول
 الله صلى الله عليه وسلم فأخبرناه
 ثم نهض واستنفضنا معه فأتى محلا
 في قصره وأمر بفتححه وجاء الى
 ستر فأمر بكشفه فاذا صورة رجل
 قال أنعرفون من هذه صورته
 قلنا لا قال هذه صورة آدم ثم
 تتبع ابوابا يفتحها ويكشف عن
 صور الانبياء ويقول هذا صاحبكم
 فتقول لا فيقول هذه صورة فلان
 حتى فتح بابا وكشف عن صورة
 فقال أنعرفون هذا قلنا نعم هذه

قال بعضهم المراد من الآية استواء الشرائع كلها في أصل التوحيد أي ومن ثم قال
 في غمام الآية ولا تتفرق وافيته وقال لقد أرسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله
 ما لكم من العزيرة وقال والى عود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الله
 غيره ومن ثم قاتل بعض الانبياء غير قومه على الشرك بعبادة الاصنام ولولم يكن الايمان
 والتوحيد لازما لهم لم يقاتلهم بخلاف غيرهم من الفروع فان الشرائع فيها اختلافه قال
 بعضهم سبب اختلاف الشرائع اختلاف الأمم في الاستعداد والقبالية والدليل على أن
 الانبياء ممتقون على الايمان والتوحيد ما جاءه صلى الله عليه وسلم قال الانبياء أولاد
 علات أي أصل دينهم واحد وهو التوحيد وان اختلفت فروع شرائعهم لان العلات
 الضرائر فأولادهم اخوة من الاب وامهاتهم مختلفة وقد جاء هذا التفسير في نفس
 الحديث ففي بعض الروايات الانبياء اخوة من علات امهاتهم شتى ودينهم واحد وبه
 يعلم ما في كلام العلامة ابن حجر الهيتمي حيث ذكر ان الحق الوضع الذي لا غبار عليه
 ان أهل الفترة جميعهم ناجون وهم من لم يرسل اليهم رسول بكلفهم بالايمان بالله عز وجل
 فالعرب حتى في زمن انبياء بني اسرائيل أهل فترة لان تلك الرسالة لم يؤمر وابدعائهم
 الى الله تعالى وتعليمهم الايمان قال نعم من ورد فيه حديث صحيح من أهل الفترة بانه من
 أهل النار فان أمكن تأويله بذلك والزامنا ان يؤمن بهذا الفرع بخصوصه قال وأما
 قول الفخر الرازي لم يزل دعوة الرسل الى التوحيد مداه لومة فجوايه ان كل رسول انما
 أرسل الى قوم مخصوصين فن لم يرسل اليه لا يعذب وجواب ما صرح من تعذيب أهل الفترة
 انها اخبار أحاد فلا تعارض القطع أو يقصر التعذيب على ذلك الفرع بخصوصه أي
 حيث لا يقبل التأويل كما تقدم هذا كلامه هذا وقد جاءهم أي أهل الفترة يتكفون
 يوم القيامة فقد أخرج البراء بن رويان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم
 القيامة جاء أهل الجاهلية يحملون أو ثنائهم على ظهورهم فيسألهم ربهم فيقولون ربي
 لم ترسل لنا رسولا ولم يأتنا لك أمر ولو أرسلت الينا رسول لا نكف أطوع عبادك فيقول لهم
 ربهم أرايتم ان أمرتكم بان تطيعوني فبما أخذتكم على ذلك موافقتهم فيرسل اليهم ان ادخلوا
 النار فينطلقون حتى اذا رأوا هافرقوا فرجعوا فاقوالوا بان فرقنا منها ولاننا تطيع
 ان ندخلها فيقول ادخلوها اخرين فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم لودخلوها أول مرة
 كانت عليهم بردا وسلاما قال الحافظ ابن حجر فاطن بآله صلى الله عليه وسلم لم يعق
 الذين ما تواقبل البعثة انهم يطيعون عند الامتحان اكرامه صلى الله عليه وسلم لم لتقر

صورة محمد بن عبد الله صاحبنا قال اتدرون في صورت هذه الصورة قلنا لا قال منذ ألف سنة وان صاحبكم انبي مرسل
 فاتبعوه ولوددت اني عنده فاشرب غسالة قدميه (ووقع) نظير ذلك لجبير بن مطعم انه رأى صورة ابى بكر رضى الله عنه آخذة
 بعقب تلك الصورة وكذا صورة عمر آخذة بعقب ابى بكر فقال هل تعرفون الذي آخذ بعقبه قلنا هو ابى بكر فقال هل تعرفون

الذي أخذته قبلنا هو عرب من الخطاب قال أنتم دان هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن هذا هو الخليفة من بعده هذا (ومنها)
ما حدث به سلمان الفارسي رضي الله عنه قال كنت رجلا فارسيا من أهل أصبهان من قرية يقال لها بجي بفتح الجيم وشدة الهمزة وفي
أقط من قرية من قرى الأهواز يقال ١٤٤ لها رامهرمز وفي أقط ولدت براهمهرمز وبها أنشأت وأما بجي فمن أصبهان وكان

أبي دهقان قرية أي كبير أهل
قرية وكنت أحب خلق الله إلى
أبي لم يزل به أباي حتى حبسني
في بيت ~~كما~~ تحبس البغارية
واجهدت في الجوسية حتى كنت
قطن النار أي قاطنًا بها حتى
خادمها الذي يوقدها لا يتركها
تخبو أي تطفأ ساعة وكانت لأبي
ضبعة عظيمة فشغل عنها في بنيان له
يوما فقال لي يا بني اني قد شغلت
في بنيان هذا اليوم فاذهب إلى
الضيعة وأمرني فيها ببعض ما يريد
ثم قال لي ولا تحبس عني فان
احتبس عني كنت أهم إلى من
ضيعتي وشغلتني عن كل شيء من
أمرني فخرجت أريد ضيعته التي
أمرني بها ويعني إليها فمرت
بكنيسة من كنائس النصارى
فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون
وكنت لا أدري ما أمر الناس
لحبس أبي أباي في بيته فلما سمعت
أصواتهم دخلت عليهم أنظر ماذا
يصنعون فلما رأيتهم أجهتني
صلاتهم ووعبت في أمرهم وقت
والله هذا خير من الذي نحن فيه
فوالله ما برحت عنهم حتى غربت
الشمس وتركت ضيعة أبي فلم
أتها ثم قلت لهم أين أهل هذا

عنه ويرجوان يدخل عبد المطلب الجنة في جماعة من يدخلها طائعا إلا أبا طالب فإنه
أدرك البعثة ولم يؤمن به أي بعد أن طالب منه الإيمان * وما استدبل به الحافظ السموطي
على أن أبو به صلى الله عليه وسلم أباي في النار قال لأنهم لو كانوا في النار لكانوا أهون
عذابا من أبي طالب لأنهم أقرب منه وأبسط عذرا لأنهم لم يدركوا البعثة ولا عرض
عليهما الإسلام فامتنعوا بخلاف أبي طالب وقد أخبر الصادق صلى الله عليه وسلم أنه
أهون أهل النار عذابا فليس أباؤه صلى الله عليه وسلم من أهلها قال وهذا يسمى عند
أهل الأصول دلالة الإشارة وكان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة لا يجلس
عليه أحد من أهل بيته أي ولا أحد من أشرف قريش أجيالا لأنه فكان يتره وسادات
قريش يحذقون به فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأتي وهو غلام جفراي شديد
قوى حتى يجلس عليه فيأخذه أعماه ليؤخره عنه فيقول عبد المطلب إذا رأى أي علم
ذلك منهم دعوا بني فوالله أن له أشأنا ثم يجلس عليه معه ويسبح ظهره ويسره ما يراه
يصنع قال وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما دعوا بني يجلس فانه يحبس من نفسه
بشيء أي يشرف وارجوان يبلغ من الشرف ما لم يبلغه به عربي قبله ولا بعده وفي رواية
دعوا بني انه ليؤنس ملكا أي يعلم من نفسه ان له ملكا وفي أقط ردوا بني إلى مجلسي
فانه تحذته نفسه بملك عظيم وسيكون له شأن وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال
سمعت أبي يقول كان لعبد المطلب مفروش في الحجر لا يجلس عليه غيره وكان خرب بن أمية
فمن دونه من عظماء قريش يجلسون حوله دون المفروش فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوما وهو غلام لم يبلغ الحلم فجلس على المفروش فحذبه رجل فبكي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال عبد المطلب وذلك بعدما كف بصره ما لبث بيكي قالوا له أراد أن يجلس على
المفروش فنهوه فقال عبد المطلب دعوا بني يجلس عليه فانه يحبس من نفسه بشيء أي
يتيقن في نفسه شرفا وارجوان يبلغ من الشرف ما لم يبلغه به عربي قبله ولا بعده أي فكانوا
بعد ذلك لا يردونه عنه - حضر عبد المطلب أو غاب أي وأهل هذا كان في آخر الأمر فلا
ينافي ما تقدم الدال ظاهرا على تكرر ذلك منه صلى الله عليه وسلم من اختلاف قول عبد
المطلب والافيهتم أن اختلاف قول عبد المطلب جاء من اختلاف الرواة وقال لعبد
المطلب قوم من بني مدج أي وهم القافة العارفون بالآثار والعلامات احتفظ به فانالم
نزد ما تشبه بالقدم التي في المقام منه أي وهي قدم إبراهيم عليه الصلاة والسلام
(أقول) أي فان إبراهيم عليه الصلاة والسلام أثرت قدماء في المقام وهو الحجر الذي

الدين قالوا بالشام فرجعت إلى أبي وقد بعث في طلبي وشغلته عن عمله فلما جئته قال أي بني أين كنت
ألم أكن عهدت إليك ما عهدت قلت يا أبت مرويت باناس يصلون في كنيسة لهم فأجيبني ما رأيته من دينهم فوالله ما زلت عندهم
حتى غربت الشمس قال أي بني ليس في ذلك الدين خير دينك ودين آبائك خير منه فقلت له كلا والله انه خير من ديننا نخاف مني

أن اهرب فجعل في رجل قيدا ثم حبسني في بيته وبعثت الى النصارى قلت لهم اذا قدم عليكم ركب من الشام فأخبروني بهم
فقدم عليهم تجار من النصارى فأخبروني فقلت لهم اذا اقضوا حوائجهم وارادوا الرجعة فأخبروني بهم فأخبروني فألقيت الحديد
من رجلي ثم قدمت معهم الى الشام فلما قدمتها ١٤٥ قلت من أجل هذا الدين علموا قالوا الاسقف في الكنيسة والاسقف

بتخفيف القاء وتشديد هاهو عالم
النصارى ورتبهم في الدين
فختمه فقلت له اني قد درغيت في
هذا الدين وأحببت أن أكون
معك فأخذ منك في كنيسة
وأعلم منك وأصلي معك قال
ادخل فدخلت معه فكان رجل
سوء يأمرهم بالصدقة ويرغبهم
فيها فاذا جعوا اليه شيا منها
اكتنزها لنفسه ولم يعطها
المساكين حتى جمع سبع قلال
من ذهب وورق فابغضته بغضا
شديدا لما رأيت منه ثم مات
فاجتمعت النصارى ليدفنوه
فقلت لهم ان هذا رجل سوء
يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها
فاذا جتموهما اكنزها لنفسه
ولم يعط المساكين منها شيئا
فقالوا وما علمك بذلك فقلت انا
أدلكم على كنزه فأريتهم موضعه
فاستخرجوا سبع قلال مملوءة
ذهبا وورقا وفي رواية وجدوا
ثلاثة تماثيل فيها نصف أرب فضة
فلما رأوها قالوا والله لاندفنوه
أبدا فصلبوه ورموه بالجحارة ولم
يصلوا عليه صلاتهم مع أن هذا
الراهب كان يصوم الدهر وكان
نقيما من الشهوات ومن ثم قال في

كان يقوم عليه عند بناء البيت كما سبأني وهو الذي يزار الآن بالمكان الذي يقال له مقام
ابراهيم اي وقد أشار الى ذلك عمه أبو طاب في قصيدته بقوله مقصدا
وبالجحر المسود اذ يلفونه * اذا كنت في الضحى والاصائل
وموطئ ابراهيم في الضر وطية * على قدميه حافيا غـير ناعل
قال الحافظ ابن كثير يعني ان رجله الكريمة غاصت في الصخرة فصارت على قدر قدمه
حافية لا منتعلة * وعن أنس رضي الله تعالى عنه رأيت في المقام اثر أصابع ابراهيم
وعقبه واخص قدميه غير ان مسح الناس بأيديهم اذهب ذلك أي ومشاوية قدمه صلى
الله عليه وسلم لقدم سيدنا ابراهيم تدل على ان تلك الاقدام بعضهم من بعض كما تقدم
في قول مجزأ المدبلي في زبدن أسامة رضي الله عنهم وقد ناما وغطيا رؤسهما وابت
اقدامهما ان هذه الاقدام بعضهما من بعض فسر بذلك صلى الله عليه وسلم لان في ذلك ردا
على من كان يطعن في نسب أسامة بن زيد كما تقدم (وذكر) بعضهم ان نبينا صلى الله عليه
وسلم اثر قدمه في الجحر أيضا فقد أثر في صخرة بيت المقدس ليلة الاسراء وان ذلك الاثر
موجود الى الآن وذكر الجلال السيوطي انه لم يقف لذلك اي لتأثير قدمه صلى الله
عليه وسلم في الجحر على اصل ولا سند قال ولا رأيت من خترجه في شيء من كتب الحديث
وقال مثل ذلك فيما اشتهر على الاسنة من ان مرفقه الشريف لما ألقته بالحائط غاص
في الجحر وأثر فيه وبه يسمى ذلك الهل بمكة بزقاق المرفق ومن الهب ان الجلال السيوطي
مع قوله المذكور قال في الخصائص الصغرى ولاوطئ على صخر الا وأثر فيه هذا كلامه
واعله ظهر له صحة ذلك بعد انكاره ودعوى انه صلى الله عليه وسلم ماوطئ على صخر
الا وأثر فيه قد يتوقف فيه ثم رأيت الامام السبكي ذكر تأثير قدمه الشريف في الاجار
حيث قال في تأنيده

واثر في الاجار مشبك ثم لم * يؤثر برمل او يطعم برطبة

قال شارحها واعل عدم تأثير قدمه الشريف في الرمل كان ليله ذهابه صلى الله عليه
وسلم الى الغار أي فليس كان هذا شأنه في كل رمل مشى عليه وكان صلى الله عليه وسلم اذا
رفع قدمه عن الرمل يقول لا بي بكرضع قدمك موضع قدمي فان الرمل لا ينم أراد به
اختفاء أثره ليتحيرا المشركون في طلبه وفيه ان هذا التعليل مقتض لتأثير قدمه
الشريف في الرمل لا عدم تأثيره في ذلك ويؤيد ذلك أنه سبأني أنهم قصوا أثره الى ان
انقطع الاثر عند الغار اي وقال لهم القاص هذا أثر قدم ابن ابي خافة واما القدم الاخر

١٩ حل ل الفتوحات المكية اجمع اهل كل ملة على ان الزهد في الدنيا مطلوب وقالوا ان الفراغ من الدنيا احب لكل
عاقل خوفا عليه من الدنيا التي حذرنا الله منها بقوله انما أموالكم وأولادكم فتنة قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمه الله
ومن قواعد الرهبان أنهم لا يدخرون قوتنا الغد ولا يكتزون ذهابا ولا نضة وقال رأيت شخصا قال لراهب انظر لي هذا الدينار هو

من ضرب اى الملوكة فلم يرض وقال النظر الى الدنيا رمتنى عنه عندنا قال ورأيت الرهبان مرة وهم يصحبون شخصاً ويخرجونه من الكنيسة ويقولون له اتلفت علينا الرهبان فسأت من ذلك فقالوا رأوا نصفاهم يوطأ على عاتقه فقلت ربط الدرهم مذموم فقالوا نعم عندنا وعندكم صلى الله عليه وسلم ١٤٦ قال سلمان وعند ذلك جاء رجل آخر وجهه لونه مكانه فصارأيت رجلاً

لا يصلى الخمس أرى انه أفضل منه
اى لا أظن أحداً من غير المسلمين
أفضل منه ولا ازهد في الدنيا
ولا ارجب في الآخرة ولا أدأب
لأولئك أرا فأحبته حباً شديداً
لم أحبه شيئاً قبله فأقت معه زماناً
حتى حضرته الوفاة فقلت له يا فلان
انى كنت معك وأحببتك حباً
لم أحبه شيئاً قبلك وقد حضر منك من
أمر الله ماترى فالى من توصى بى
قال اى بنى والله ما علم احد على
ما كنت عليه واقد هلك الناس
وبدلوا وتركوا أكثر ما كانوا عليه
الارجل بالاموصل وهو فلان فهو
على ما كنت عليه فلما مات ودفن
ملقت بصاحب الموصل فأخبرته
خبرى وما امرنى به صاحبنى فقال
أقم عندى فأقت عنده فوجدته
على امر صاحبه فأقت عنده خبر
رجل فلما احتضر قلت يا فلان ان
فلانا اوصى بى اليك وامرنى
باللحق بك وقد حضر منك من امر
الله ماترى فالى من توصى بى وبم
تأمرنى قال يا بنى والله ما علم
رجل على ما كنت عليه الارجل
بصديق وهو فلان فالحق به فلما
مات وغيب ملقت بصاحب
نصيبين فأخبرته خبرى وما

فلا عرفه الا انه يشبه القدم الذى في المقام يعنى مقام ابراهيم فقالت قريش ما وراء هذا
شيء اى محل كما سأتى وفيه أن هذا اى غير قدمه الشريف من قدم سيدنا أبى بكر ربحا
ينافيه قوله لابي بكر وضع قدمك موضع قدمى فان الرمل لا ينفى وقد يقال لامنافة لانه
يجوز ان يكون قدم ابي بكر لم يكن مساوياً لقدمه صلى الله عليه وسلم ولا يضرب ذلك قوله
صلى الله عليه وسلم فان الرمل لا ينفى بل هو ان يكون المراد لا ينفى قدمه صلى الله عليه وسلم ولا يضرب ذلك قوله
فصح قول القائل هـ هذا أثر قدم ابن ابي خنيفة واما القدم الاخرى الى آخره ولم يعترض
هذا الشارح على تأثير قدمه صلى الله عليه وسلم في الجارة بل أبدي لذلك حكماً بالأسس بها
فلترجع وقوله في الاجبار يدل على أنه تكرر وتأثير قدمه الشريف في الاجبار ولكن
لم يكن ذلك شأنه صلى الله عليه وسلم في كل حجر مشى عليه كما دلت عليه عبارة الجلال
السيوطى والله أعلم قال وبينما عبد المطلب يومافى الحجر وعنده اسقف شجران والاسقف
رئيس النصارى في دينهم هم اشتق من الاسقف بالتصريف وهو طول الانحناء لانه ينحاشع
اى يظهر الخشوع وذلك الاسقف يصادفه ويقول له انا نجد صفة نبي بقى من ولد اسمعيل
وهـ هذا البلد مولده ومن صفته كذا وكذا وأتى برسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينظر اليه
الاسقف والى عينيه والى ظهره والى قدميه وقال هو هذا ما هذا منك قال هذا بنى قال
ما نجد أباه حياً قال هو ابن ابى وقدمات ابوه وامه حبل به قال صدقت فقال عبد المطلب
لبنيه تحفظوا بابن اخيكم الاتسمعون ما يقال فيه انتهى وعن ام أيمن كنت أحضن
النبي صلى الله عليه وسلم اى أقوم بتربيته وحفظه ففقدت عنه يومافى ادرا لا بعبد المطلب
فأثما على رأسى يقول يا بركة قلت لبيك قال اندرين أين وجدت ابنى قلت لا أدري قال
وجدته مع غلمان قريبان السدرة لا تغفل عن ابنى قال أهل الكتاب اى وهم من سيف
ابن ذى يزن كما سأتى يزعمون انه نبي هـ هذه الامة وأنا لا آمن عليه منهم هم وكان لا يأكل
يعنى عبد المطلب طعاما الا يقول على بائى اى أحضره قال وكان عبد المطلب اذا أتى
بطعام أجاس رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه وربما أقعده على فخذه فيؤثره
بأطيب طعامه انتهى وعن بعضهم اى وهو حديد بن معاوية العامرى كان من
المعمرين وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلم قال بعضهم مات وهو عم ألف رجل
وامرأة قال حجبت في الجاهلية فمينا أنا أطوف بالبيت اذا رجـ ل وفي رواية اذا شـ يخ
طويل يطوف بالبيت وهو يقول * ردألى را كـبى محمدا * وفي رواية

يارب ردرا كـبى محمدا * اردده ربى واصطنع عندى يدا

امرئى به صاحبنى فقال اقم عندى فأقت عنده فوجدته على امر صاحبه فأقت مع خير رجل فوالله ما لبثت
أن نزل به الموت فلما احتضر قلت له يا فلان ان فلانا اوصى بى الى فلان ثم ان فلانا اوصى بى اليك فالى من توصى بى والى من تأمرنى
فقال يا بنى والله ما علم بنى احد على امرنا أمرنا ان تأتية الارجل بالاموصل من ارض الروم فانه على مثل ما نحن عليه فان

أحببت فإنه فلما مات ودفن لحقت بصاحب عورته وواحدة خبرته خبري فقال أقم عندى فأقت عذرا وخبر رجل على هدى أصحابه
وامرهم فما اكتسبت حتى كان لي بقرات وغنمية ثم نزل به امر الله تعالى فلما احتضرت قلت ليا فلان انى كنت مع فلان فأوصى بي
الى فلان ثم أوصى بي فلان الى فلان ثم أوصى بي فلان الى فلان قال من توصى بي ١٤٧ وبم تأمرنى فقال اى بنى والله ما اعلم

اصبح على ما كنا عليه أحد من
الناس أمرك أن تأتيه ولكنه
قد اظلم اى أقبل وقرب زمان
نبي تبعوث بدين ابراهيم يخرج
بأرض العرب مهاجرة الى أرض
بين حرتين بينهما نخيل لعلامات
بأكل الهدية ولا يأكل الصدقة
بين كتيبة خاتم النبوة فان
استطعت ان تلحق بتلك البلاد
فافعل ثم مات ودفن وهذا السباق
يدل على ان الذين اجتمع بهم من
النصارى على دين عيسى عليه
السلام أربعة وفى كلام السهميلي
انهم ثلاثون وقيل أربعة وعشرون
قال سلمان ثم رتبى نقر من كلب
تجار فقلت لهم اهلونى الى ارض
العرب واعطيكم بقراتى هذه
وغنى هذه فقالوا نعم فاعطيتهموها
فحملونى حتى اذا بلغوا بى وادى
القرى وهو محل من أعمال المدينة
المفورة ظلمونى فباعونى من رجل
يهودى فمكثت عنده قرأت
النخل فرجوت ان يكون البلد
الذى وصف لى صاحبى ولم اتحقق
ذلك فيينا فاعنده اذ قدم عليه ابن
عم له من بنى قريظة من المدينة
فأتباعنى منه فحملنى الى المدينة
فوالله ما هو الا ان رأيتهم ففرقتما

فقلت من هذا قالوا عبد المطلب بن هاشم بعث ابن ابته فى طلب ابل له ضلت ومابعثه فى شئ
الاجابة قال وفى رواية هذا سيد قريش عبد المطلب له ابل كثيرة فاذا ضل منها شئ بعث فيه
بنيه يطلبونهم فاذا غابوا بعث ابن ابته ولم يبعثه فى حاجته الا ان يخرج فيما او قد بعثه فى حاجة
اعيا عنها بنوه وقد أبدا عليه انتمى فابرحته اى ما زلت عن مكاني حتى جاء بالابل معه
فقال له يا بنى خربت عليك حزنا لا يفارقنى بعده أبدا وتقدم عن بعض المفسرين ما لا
يحتاج الى اعادته هنا (وعن ربيعة) بنت أبي صيفى اى ابن هاشم بن عبد مناف زوجة
عبد المطلب ذكرها ابن سعد فى المسلمات المهاجرات (أقول) وقال أبو نعيم لا أراها
ادركت الاسلام وقال ابن حبان يقال ان لها صحبة والله أعلم فأتت تباعث على قريش
سنون اى أزمنة تخط وجذب ذهب بالاموال واشتق اى أشرفن على الانفس قالت
فسمعت قائلا يقول فى المنام يا معشر قريش ان هذا النبی المبعوث منكم هذا ابان اى
وقت خروجه وبه يأتيكم الحياى بالقصر المطر العام والخصب فانظروا رجلا من
أوساطكم اى اشرافكم نسباً طوا الاعظام اى طويلا عظيماً أبيض مقرون الحاجبين
اهدب الاشارة اى طويل شعر الاجفان أسيل الخدين اى لا تتوهم ما رقيق العينين اى
الانف وقيل أوله فلخرج هو وجميع ولده واخرج منكم من كل بطن رجل فيمطهروا
ويتطيبوا ثم استلموا الركن ثم ادقوا الى رأس ابي قيس ثم يتقدم هذا الرجل فيستسنى
وتؤمنون فانكم تسعون فاصبحت وقت رؤياها عليهم فنظروا فوجدوا هذه الصفة
صفة عبد المطلب فاجتمعوا عليه وأخرجوا من كل بطن رجلاً فلقوا ما أمرتهم به ثم علوا
على ابي قيس ومعهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام فتقدم عبد المطلب فقال لا هم
هو لا عبيدك وبنو عبيدك واماؤك وبنو امائك وقد نزل بشا ما ترى وتباعت علينا هذه
السنون فذهبت بالظلف والخف والحناجر اى الابل والبقر والنخيل والبغال والحماير
فأشقت على الانفس اى اشرقت على ذهابها فاذهب عنا الجذب واتمنا بالحيا والخصب
فابرحوا حتى سالت الاودية قال وفى رواية أخرى عن ربيعة قالت تباعث على قريش
سنون جدبة الخات اى ليست البلاد وادقت العظم فيينا أنا نائمة او مهومة اى بين
المقظانة والثائمة اذ هاتف هو الذى يسمع صوته ولا يرى شخصه كما تقدم بصرخ بصوت
صهل اى فيه بجوحة وهى خشونة الصوت وغلظه يقول يا معشر قريش ان هذا النبي
المبعوث منكم قد أظلمتكم أيامه اى قريت منكم وهذا ابان يخرجهم غلاما بالحيا
والخصب ألا فانظروا رجلاً منكم وسطاً عظيماً أبيض بضاً اى شديداً البياض أو طفاً

اى تحققتما بصفة صاحبى فأقت بهما وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام بمكة ما أقام لأسمع له بذلك ثم مع ما أنا فيه من شغل
الرقى ثم هاجر الى المدينة فوالله انى عذق اى نخل لسيدى أعمل فيه بعض العمل وسيدى جالس تحق اذ أقبل ابن عم له حتى
وقف عليه فقال يا فلان قاتل الله بنى قبله اى وهم الارس والخزرج لأن قبله امهم والله انهم الا ان يحقون بقباه على رجل

قدم من مكة اليوم يزعمون انه نبي قال سلمان فلما سمعنا اخذتني العروا وهي الحصى النافض حتى ظننت اني ساقط على سبدي فنزلت عن النخلة فجعلت اقول لابن عمه ذلك ما تقول فعضب سيدى ولصكتني الكمة شديدة ثم قال مالك ولهذا أقبل على عمك فقلت لاشي انما اردت ان استنبهه ١٤٨ فيما قال قال سلمان وقد كان عندي شيء جعته وهو محتمل لان يكون عمرا

ولان يكون رطباً فلما أمسيت أخذته ثم ذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقماء قد خلت عليه فقلت له اني قد بلغني أنك رجل صالح وعك أصحابك لا غرياء ذوو حاجة وهذا شيء كان عندي للصدقة فرائيتكم احق به من غيركم فقررت به اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صحابه كلوا أو امسك يده فلم يأكل فقلت في نفسي هذه واحدة اى من العلامات اعني كونه لا يأكل الصدقة قال سلمان ثم انصرفت عنه فجمعت شيئا وتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم للمدينة فخطته فقلت اني رأيتك لاتأكل الصدقة وهذه هدية أكرمتكم بها فآكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر اصحابه فاكلوا معه فقلت في نفسي هاتان ثناتان ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقيم الغرقد وقد تبع جنازة رجل من اصحابه وهو كاثوم بن الهذم الذي نزل عليه النبي صلى الله عليه وسلم بقبا لما قدم المدينة قال سلمان وكان عليه صلى الله عليه وسلم ثملتان فجلس مع اصحابه فسلمت عليه ثم ابتردت

الاهاب اى كثير شعر العينين أسهل الخدين اثم العرين اى مرتفع الانف له نقر يكظم عليه اى يسكت عليه ولا يظهره ومن يهتدى اليها اى يرشد اليها فليخلص هو وولده وولد ولده وليه اى يتقدم اليه من كل بطن رجل فليسنو من الماء اى يفرغوه على أجسادهم اى يغتسلوا به ويمسوا من الطيب ثم يلقسوا الركن ويمطوفوا بالبيت العتيق سبعا ثم يلقسوا أباقيس فليستسقى الرجل وليؤمن القوم ألا وفيهم الطيب الطاهر فغتم اذا ماشتم اى جاءكم الغيث على ما تريدون قالت فاصبحت مذعورة قد اقشعر جلدى وولده اى ذهب عقتى واقصبت رؤياى اى ذكرتها على وجهها فتمت اى فشت وكثرت فى سحاب مكة فباني أبطحي الا قال هذا شبيهة الجدي عني عبد المطاب وقامت عنده قريش وانقض اليه من كل بطن رجل فسنوا من الماء ومسوا من الطيب واستمروا طافوا ثم ارتقوا أباقيس فطفق القوم يدنون حوله ما ان يدركه بعضهم مهلة وهي التؤدة والثأنى ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ايقع اى ارتفع او كرب اى قرب من ذلك فقام عبد المطاب فقال اللهم سادنا الخلة وكشف الكربة أنت عالم غير معلم ومسؤل غير مجمل وهذه عبيدك واماؤك بغدرات حرمك اى افنيته يشكون اليك سنهم التي اخات اى أيسر الظلف والخلف اى الابل والبقر فامطرن اللهم غيثا سرى بعام غد فاغيا برحوا حتى انفجرت السماء بمائها وكظ الوادى اى ضاق بنجيجه اى بسبيله فسلمت شيخان قريش وهى تقول اعبد المطاب هنية الدنيا أبا البطحاء بك عاش أهل البطحاء انتهت اى والظاهر ان القصة واحدة فليتمل الجمع وقد يدعى أن الاختلاف من الرواة منهم من عبر بالمعنى وفى سقى الناس بعبد المطاب وان ذلك ببركته صلى الله عليه وسلم تقول رقيقة بشيعة الجد اسقى الله بلادنا * وقد عدنا الحياء واجلوزنا المطر اى امتد من تأخره فجاء بالما جوفى له سبل دان * اى مطرها طل كثير الهطل قريب فعاشت به الانعام والشجر * منامن الله باليمون طائر * اى المبارك حظ * وخير من بشرت يومه مضر *

مبارك الاسم يستسقى الغمام به * ما فى الانام له عدل ولا خطر

أى لا معادل ولا مماثل له * ولما سقوا لم يصل المطر الى بلاد قيس ومضر فاجتمع عظماءهم وقالوا قد أصبحنا فى جهد وجذب وقد سقى الله الناس بعبد المطاب فاقصدوه لعلهم يسأل الله تعالى فيكم فقدموا مكة ودخلوا على عبد المطاب فخيروا بالسلام فقال لهم أفلمت الوجوه وقام خطيبهم فقال قد أصابنا ثمانون مجذبات وقد بان لنا أنرك وصح عندنا

خبرك

انظر الى ظهرك هل ارى الخاتم الذى وصف لي فالتى رداه عن ظهره فنظرت الى الخاتم ففرقته

فأكببت عليه أقبله وأبكي فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم تحول فقصوات بين يديه فقصت عليه حديثى قال ابن عباس رضى الله عنهما فاجب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى شواهد النبوة لما جاء سلمان الى النبي صلى الله عليه وسلم لم يفهم النبي

صلى الله عليه وسلم كلامه فطاب ترجا فافانى بتاجر من اليهود كان يعرف الفارسية والعربية فمدح سلمان النبي صلى الله عليه وسلم وذم اليهوديات فارسية فغضب اليهودى وحرف الترجمة فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا الفارسى جاء يلوذ بنا فنزل جبريل وترجم كلام سلمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم لليهودى ١٤٩ ذلك اى الذى ترجمه جبريل لليهودى فقال

اليهودى يا محمد ان كنت تعرف الفارسية فما حاجتك الى فقال صلى الله عليه وسلم لما كنت اعلما قبل والان على جبريل او كما قال فقال اليهودى يا محمد قد كنت قبل هذا اتهمك والان تحقق عندى انك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام علم سلمان العربية فقال قل له ليغض عينيه ويفتح فاه ففعل سلمان فقل جبريل في فيه فشرع سلمان يتكلم بالعربي الفصح وهذا الذى قدمه سلمان للنبي صلى الله عليه وسلم صرح في بعض الروايات بأنه سأل سيده أن يهب له شيئا فوجهه له فخافه النبي صلى الله عليه وسلم فلا يشك ذلك بأنه مملوك لأملاكه ثم اسلم سلمان وصحب النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال له صلى الله عليه وسلم كاتب يا سلمان صاحبك قال فكانت صاحبي على ثلثائة نخلة ودية وهى الصغيرة احبها له بالتقير بالقاه ثم القاف أى الحفر أى احفر لها واغرسها بثلث

خبرك فاشفع لنا عند من شفعت واجرى الغمام لك فقال عبد المطلب سمعوا وطاعة موعدهم غدا عرفات ثم أصبح غاديا اليها وخرج معه الناس وولده ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فنصب عبد المطلب كرسي فجلس عليه وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه في حجره ثم قام عبد المطلب ورفع يديه ثم قال اللهم رب البرق والخاطف والرعد القاصف رب الارباب واملن الصعاب هذميس ومضمر من خير البشر قد شعثت رؤسهم او حذبت ظهورها تشكوا اليك شدة الهزال وذهب النفوس والاموال اللهم فأنق لهم صحابا خوارا وسماء خوارا لتضحك ارضهم ويحول ضرهم فاستمع كلامه حتى نشأت صحابه دكاها لدوى وقصدت نحو عبد المطلب ثم قصدت نحو الادمهم فقال عبد المطلب يا معاشر قيس ومضمر انصرم فوافقد سقيم فرجعوا وقد سقوا (وذكر بعضهم) انهم كانوا في الجاهلية يستسقون اذا أجذبوا فاذا ارادوا ذلك أخذوا من ثلاثة اشجار وهى سلع وعشر وشبرق من كل شجرة شيئا من عيدانها وجعلوا ذلك حزمة وربطوا بها على ظهر ثور صعب وأضرموا فيه النار ويرسلون ذلك الثور فاذا أحسن بالنار عدا حتى يحترق ما على ظهره ويتساقط وقد يملك ذلك الثور فيسحقون (وفي حياة الحيوان) كانت العرب اذا أرادت الاستسقاء جعلت النسيان في ادناب البقر واطلقوها فتمطر السماء فان الله يرسلها بسبب ذلك قال وذكر ابن الجوزى انه صلى الله عليه وسلم في سنة سبع من مولده أصابه رمد شديد فعولج بمكة فلم يغن فقبل عبد المطلب ان في ناحية عكاظ راهبا يعالج الاعين فركب اليه ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فناداه ودبره مغلق فلم يجبه فنزل دبره حتى خاف أن يسقط عليه فخرج مبادرا فقال يا عبد المطلب ان هذا الغلام نبي هذه الامة ولولم اخرج اليك لخرطى لديرى فارجع به واحفظه لايقتله بعض أهل الكتاب ثم عالجوه واعطاه ما يعالجه به هذا ورأيت في كتاب معاه مؤلفه كريم الدماء ونديم الكرماء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رمد وهو صغير فمكت أبا مايشكو فقال قائل لحذته عبد المطلب ان بين مكة والمدينة راهبا رقى من الرمد وقد شفى على يديه خلق كثير فأخذته حذته وذهب به الى ذلك الراهب فلما رآه الراهب دخل الى صومعته فاعتسل ولبس ثيابه ثم أخرج صحيفة فجعل ينظر الى الصمعة واليه صلى الله عليه وسلم ثم قال هو والله خاتم النبيين ثم قال يا عبد المطلب هو ارمده قال نعم قال ان دواءه معه يا عبد المطلب خذ من ريقه وضعه على عينيه فأخذ عبد المطلب من ريقه صلى الله عليه وسلم ووضعه على عينيه صلى الله عليه وسلم فبرأ لوقته ثم قال الراهب يا عبد المطلب وتالله هذا هو الذى أقسم على

الحفر وتصير حية وانعهدها الى أن تنرو على أربعين أوقية من ذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعينوا أباكم فأعانوني بالخل الرجل بستين والرجل بعشرين ودية فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم تفقر أى احفر لها فاذا فرغت فافانى أكن أياضعها يدي قال فققرت لها وأعانى أحمابى حتى اذا فرغت جنته صلى الله عليه وسلم فخرج معي اليها فجعلنا تقرب اليه

الودى فيضعها رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فقامت منها ودية واحدة وفي رواية فغرس رسول الله صلى الله عليه وسلم النخل كله الا نخلة غرسها - رضى الله عنه فاطم النخل كله الا تلك النخلة التي غرسها عرف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرسها قالوا عرف قلها ١٥٠ وغرسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فاطمعت

من عامها وقبل الا نخلة غرسها سلمان بيده قال الحلبي يحق أن كلام من عمر وسلمان غرس هذه النخلة أحدهما قبل الآخر أو اشتراك في غرسها قال سلمان فأذيت النخل وبقي على المال فألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بثل البيضة أي بيضة الدجاج أو الحمام من الذهب فقال ما فعل الفارسي فدعيت له فقال خذ هذه فأذهاعا عليك يا سلمان قلت وابن تقع هذه يا رسول الله مما على فقلها على أسانه صلى الله عليه وسلم ثم قال خذها فان الله سيؤتي بها غنك فأخذتها فوزنت لهم منها والذي نفس سلمان بيده أربعين أوقية فأوفيتهم حقهم وبقي عندي مثل ما أعطيتهم وإلى هذه القصة أشار صاحب الهزنية بقوله

ووفى قدر بيضة من نضار

دين سلمان حين حان الوفاء

كان يدعي قنا فاعتق لما

أينعت من نخيله الاقضاء

أفلا ترون سلمان لما

ان عمره من ذكره العرواء

قال سلمان وشمدت مع رسول

الله صلى الله عليه وسلم الخندق

الله به فأبرئ المرضى واشفى الاعيين من الرمذ فليعلم أن فان تعدد الواقعة لا يخلو عن بعد والله أعلم

* (باب وفاة عبد المطلب وكفالة عمه أبي طالب صلى الله عليه وسلم) *

ثم لما كان سنة صلى الله عليه وسلم ثمان سنين أي بناء على الرابع من الأقوال المتكثرة ويرجح ما يأتي توفي عبد المطلب وله من العمر خمس وثلاثون سنة وقيل مائة وعشرون وقيل وأربعون أي واحد ضعف هذا القول اقتضى عدم ذكر ابن الجوزي لعبد المطلب في العمرين قال وقيل اثنان وثلاثون أي وعليه أقامه الحافظ الدماطي قال وقيل مائة وأربعة وأربعون اه وقد قيل صلى الله عليه وسلم يا رسول الله أتذكر موت عبد المطلب قال نعم وأنا يومئذ بن ثمان سنين * وعن أم أيمن أنها كانت تحت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم كان يبكي خلف سرير عبد المطلب وهو ابن ثمان سنين ودفن بالجحون عند جدته قصي (وجاه) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث جدتي عبد المطلب في زى الملوك واجبة الاشراف ولما حضرته الوفاة أوصى به صلى الله عليه وسلم إلى عمه شقيق أبيه أي طالب أي وكان أبو طالب ممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية كأي عبد المطلب كما تقدم واسمه على الصحيح عبد مناف وزعمت الروافض ان اسمه عمران وأنه المراد من قوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين قال الحافظ ابن كثر وقد أخطأ في ذلك خطأ كبيرا ولم يأملوا القرآن قبل أن يقولوا هذا البهتان فقد ذكر بعد هذه قوله تعالى اذا قالت امرأة عمران رب انى نذرت لك ما فى بطنى محررا * وحين أوصى به جدته لابي طالب أحبه حباً شديداً لا يجبه لاحد من ولده فكان لا ينأى الى جنبه وكان يحضه بأحسن الطعام أي وقيل اقترح أبو طالب هو والزبير شقيقه فبين بكفله صلى الله عليه وسلم منهم ما فخرت القرعة لابي طالب وقيل بل هو صلى الله عليه وسلم اختار أبا طالب لما كان يراه من شفقة عليه وموالاة قبل موت عبد المطلب فسمي أنه كان مشاركاً له في كفالة وقيل كفله الزبير حين مات عبد المطلب ثم كفله أبو طالب أي بعد موت الزبير وغطاؤه قاله بأن الزبير شمه حلف الفضول ولرسول الله صلى الله عليه وسلم من العمر ثمان وعشرون سنة كذا في أسد الغابة مقالة لاقتراح على ما قبله وفي كون عمره صلى الله عليه وسلم في حلف الفضول كان ثماناً وعشرين سنة نظر لما سألني ان عمره اذ ذاك كان أربع عشرة سنة وفي كلام بعضهم فلما مات عبد المطلب كفله عمه شقيقاً أيه الزبير وأبو طالب

ثم لم يقتضى معه مشهود وقيل شهد بدرا وأحد قبل ان يعتق أي وهو مكاتب فيكون أول مشاهدته الخندق بعد عتقه ثم وقيل شغل مما قبله بالرقى ووقع في بعض الروايات في قصة سلمان زياده وقصص والذي تقدم هو أصح الروايات قال الحلبي في السيرة ونقل بعضهم الاجماع على ان سلمان عاش مائتين وخمسين سنة وكان حبراً عالماً فاضلاً زاهداً متقشفاً وكان بأخذ من

بيت المال في كل سنة خمسة آلاف وكان يصدقهم اولاً بكل الامن عمل يذو وكان له عناية يفتش بعضها ويلبس بعضها قال بعضهم دخلت عليه وهو أمير على المدائن وهو يعمل الخوص فقلت له تعمله الخوص وأنت أمير وهو يجري عليك رزقك فقال اني أحب ان آكل من عمل يدي وربما اشتري اللعم وطبخه ١٥١ ودعا الجذومين فأكلوا معه

(وأما اخبار الكهان) لاعلى السنة الحان فـ كثيرة منها ما تقدم في ليلة ولادته وفي أيام رضاعه ومنها أيضاً خبر عمرو بن معد يكرب رضى الله عنه قال والله اقدعات أن محمداً رسول الله قبل أن يبعث فقبل وكيف ذلك قال فرغنا إلى كاهن لنا في أمر نزل بنا فقال الكاهن أقسم بالله ما ذات الابراج والارض ذات الادراج والريح ذات العجاج ان هذا لا مرآج ولقاح ذات نتاج قالوا وما نتاجه قال ظهر نبي صادق بكتاب ناطق وحمام فائق قالوا ومن أين يظهر والى ماذا يدعو قال يظهر صلاح ويدعو الى فلاح ويدعو الى صلاح وينهى عن الراح والفساح وعن الامور القباح قالوا من هو قال من ولد الشيخ الاكرم حافر زمزم وعز سرمد وخصمه مكمد (ومنها) خبر قس ابن ساعدة الايادي وهو أقول من قال اليمين على المذبح واليمين على من أنكروا أول من أتكا الله منهم ما قال قدم وفد عبد القيس

ثم مات عمه الزبير وله من العمر أربع عشرة سنة فأنقذه أبو طالب وكفاله جده وعمله صلى الله عليه وسلم بعد موت أبيه وأمه مذ كور في الكتب القديمة من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم ففي خبر سيف بن ذي يزن عوت أبوه وأمه ويكفله جده وعمله اى وفي سيرة ابن هشام عن ابن اسحق ان عبد المطلب لما حضرته الوفاة وعرف انه ميت جمع بناته وكن ست نسوة صغرية وهى أم الزبير بن العوام وبررة وعاتكة وأم حكيم البيضاء وهى جـدة عثمان بن عفان لأمه وأميمة واروى فقال لهن ابكين على حتى أسمع ما تملن في قبل ان أموت فقالت كل واحدة منهن شعرا في وصفه مذ كور في تلك السيرة ولما سمع جميع ذلك أشار برأسه أن هكذا فابكينى ويقال انه انما أشار بذلك لما سمع قول أميمة وقد أمسك لسانه وكان من قولها

أعيى جـود ابد مع درر * على ماجد الخيم والمقنصر
على ماجد الحد وارى الزناد * جميل الحميا عظيم الخطر
على شيمة الحمد ذى المكرمات * وذى الحمد والعز والمقتدر
وذى الحلم والفضل فى الثقات * كثير المفاخر جـم الفخر
له فضل مجيد على قوميه * متين يلوح كضوء القمر

قال ابن هشام رحمه الله لم أر أحدا من أهل العلم بالشعر يعرف هذا الشعر الا انه اى ابن اسحق لما رآه عن ابن المسيب كتبه قال بعضهم ولم يك أحد بعد موته ما يبكي عبد المطلب بعد موته ولم يبق له نكحة سوق أيا ما كذيرة (وروى) أبو نعيم والبيهقي ان سيف بن ذي يزن الجبى لما ولى على الحبشة وذلك بعد مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنتين أنما وفود العرب واشرافها وشعر أوثاها تنهت اى به لاء ملوك الحبشة وبولايته عليهم اى لان ملك اليمن كان الجبى فانتزعتهم الحبشة منهم واستقر في يد الحبشة سبعين سنة ثم ان سيف بن ذي يزن الجبى استنقذ ملك اليمن من الحبشة واستقر فيه على عادة آبائه وجاءت العرب تهته من كل جانب وكان من جهاتهم وفد قريش وفيهم عبد المطلب وأميمة بن عبد شمس وغالب وجهائهم اى كعب بن جـدة عن بضم الجيم واسكان الدال المهملة وبالعين المهملة التميمي وهو ابن عم عائشة رضى الله تعالى عنهم أوكا سـد بن عبد العزى وهب بن عبد مناف وقصى بن عبد الدار فاخبر بكانهم اى وكان في قصر بـصـنعاء وهو موضع بالملك وعليه بردان والتاج على رأسه وسيفه بين يديه وملوك حمير عن يمينه وشماله فأذن لهم فدخلوا عليه ودنا منه عبد المطلب وفي الوفاة وجدوه جالساً على سرير من الذهب وحوله أشراف

على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبكم يعرف قس بن ساعدة الايادي قالوا كذا يا رسول الله نعرفه قال فما فعل قالوا هالك قال ما أنساء به كما ط على جل أحمر وهو يقول أيها الناس اجتمعوا واسمعوا وعوا من عاش مات وكل ما هو أنتأت ان فى السماء ظبرا وان فى الارض اعبرا مهادهاموضوع وسقف مرفوع ولججوم غرور وبهار لا تغور اقسام قس

تسبحا حاشا لئلا كان الامر رضا لكون من مخطا ان الله ديننا هو احب اليه من دينكم الذي انتم عليه مالي اري الناس يذهبون ولا يرجعون ارضوا بالمقام فقاموا أم تركوا هناك فناموا ثم قال صلى الله عليه وسلم ايكم يروى قوله فانشدوه في المذاهين الاولين من القرون لتباينوا ١٥٢ لما رأيت مواردا * للموت ليس به مصادره ورأيت قومي نحوها

تسعى الاصاغر والاكابر
لا يرجع الماضي الى
ولامن الباقي غابر
أبقت أئي لا محار

لثحت صار القوم صائر
وفي رواية أخرى عن ابن عباس
رضي الله عنهم قال قدم الجارود
ابن عبد الله وكان سيده قومه على
رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله والذي بعثك
بالحق لقد وجدت صدقتك في
الانجيل وبشربك ابن البتول
وانا شهيد أن لا اله الا الله وانك
رسول الله فآمن هو وكل سيد من
قومه فسر بذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم قال له النبي صلى
الله عليه وسلم يا جارود هل في
جماعة وقد عبد القيس من يعرف
لنا فقال كئنا نعرفه يا رسول الله
وأنا كنت بين يدي القوم اقفو
أثره كان من اسباط العرب عمر
سبع مائة سنة وقبل تسعمائة وهو
أول من ترك عبادة الاصنام من
العرب وأول من قال أما بعد
وأول من كتب من فلان الى فلان
قال الجارود كأنني أنظر اليه
يقسم بالرب الذي هو له ايباغني

اليمين على كراسي من الذهب فوضعت لهم كراسي من الذهب فجلسوا عليها الاعبد المطلب
قانه قام بين يديه واستأذنه في الكلام فقال ان كنت ممن يتكلم بين يدي الملوكة فقد أذنا لك
فقال ان الله عز وجل أحلك أيها الملك محلا رفيعا شامحا أي مرتقا باذنا أي عالما
منيعا وأنتك نباتا طالت ارومته وعظمت جرفومته أي والارومة والجرفومة هما
الاصل وثبت أصله وبسقى أي طال فرعوه في أطيب موضع وأكرم معدن وأنت آيت
اللعن أي آيت ان تأتي من الامور ما يلعب عليه ملك العرب الذي له تنقاد وعودها الذي
عليه العمد وكهنتها الذي تلجأ اليه العباد سلفك خير سلف وأنت لنافعهم خير خلف
فلن يملك ذكر من أنت خالقه ولن يخجل ذكر من أنت سلفه نحن أهل حرم الله وسنة
بنته أشخصنا أي أحضرنا اليك الذي أبهجنا من كشف الكرب الذي فدحنا أي ائقنا
فنحن وفد التهنئة لا وفد الترتبة أي التعزية فعد ذلك قال له الملك من أنت أيها المتكلم
قال عبد المطلب بن هاشم قال ابن اختنا بالقاء المشنة فوق لأن أم عبد المطلب من الخزرج
وهم من اليمين قال نعم قال ادنه ثم أقبل عليه وعلى القوم فقال مرحبا وأهلا وناقة ورحلا
ومستأخسلا ومملكا رجلا أي كثير العطاء يعطى عطاء جولا قد سمع الملك مقالتكم
وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم فانكم أهل الليل والنهار واسكم الكرامة ما أقيم
والحبا أي العطاء اذا طعنتم ثم أنفضوا الى دار الضيافة والوفود وأجرى عليهم الانزال
فأقاموا بذلك شهر الا يصلون اليه ولا يؤذن لهم بالا نصراف ثم اتبهم اتبهاة فارس
الى عبد المطلب فأدناه ثم قال له يا عبد المطلب اني مقض اليك من سر على أمر الوغيرك
يكون لم أبح له به ولكن رأيتك معدنه فأطعمتك طاعه أي عليه فليكن عندك مجبأ حتى
يأذن الله عز وجل فيه الى أجدني الكتاب المكنون والعلم الخزون الذي ادخرناه
لأنفسنا واحتجبتناه أي كتمناه دون غيرنا خبر اعظيها وخطرا جسيما فيه شرف الحباة
وفضيلة الوفاة للناس عامة ولرطك كافة ولك الخاصة فقال له عبد المطلب مملكا أيها
الملك سرور فما هو فدالك أهل الوبر زمر ابد زمر قال اذا ولد لبيتامة غلام بين كنفه
شامة كانت له الامامة ولكم به الزعامة أي السيادة الى يوم القيامة فقال له عبد المطلب
أيها الملك أبت أي رجعت بخير ما بعمله وافد قوم ولولا جسية الملك واجلاله واعظامه
أسأته من مساره أي من مسار دونه أي بما أزداد به سرورا فقال له الملك هذا حبيبه الذي
يولد فيه أو قد ولد معه محمد يموت أبوه وامه ويكفله جدته وجهه قد ولدناه مرارا والله
بأعنه جهارا وجعل له من أنصارا يعزبهم أوليائه ويذل بهم أعداءه ويضرب بهم

الكتاب أجله وليوفين كل عامل عمله ثم أنشأ يقول

الناس
وجبال شواخ را سيات * وعبون مياهن غزار
والذي قد ذكرت دل على الله نفوسا لها هدى واعتبار

هاج للقلب من هواه ادكار * وليلال خلاهن نهار
ونجوم تلوح في ظلم الليل تراها في كل يوم تدار

فقال النبي صلى الله عليه وسلم على رسلك يا جارد فقلت أنساء بسوق عكاظ على جبل أوردق وهو يتكلم بكلام له حلاوة ولا احتفظة فقال أبو بكر رضى الله عنه فاني احفظه يا رسول الله كنت حاضر ذلك اليوم بسوق عكاظ فقال في خطبته يا أيها الناس اسمعوا وعوا واذا وعيتم فاتتكم عوا من عاش مات ومن مات فات ١٥٣ وكل ما هوات آت مطروحات وارزاق واقوات

وأباء وأمّهات وأحياء وأموات وجمع واشتات وآيات بعد آيات ان في السماء نجبرا وفي الارض اعبرا لبل داج وسما ذات ابراج وأرض ذات فجاج ويحد ذات امواج ما لى ارى الناس يذهبون فلا يرجعون ارضوا بالمقام فقاموا ام تركوا هناك فناموا انقسم قس قسما حاتما لاحاشا فيه ولا آئما ان الله ديننا هو احب اليه من دينكم الذي انتم عليه ونبيا قدحان حينه واظلمكم زمانه فطوبى لمن آمن به فهداه وويل لمن خالقه فعصاه ثم قال تبارك الرباب الغنلة من الامم الخالية والقرون الماضية يا معشر اباد ابن الايا والاحداد وابن المريض والعواد وابن الفراغة الشداد ابن من بنى وشيد وزخرف ونجد وغزة المال والولد ابن من طغى وغرّد وبغى وجمع فاعوى وقال انار بكم الاعلى اليم يكونوا أكثر منكم أموالا وأطول منكم أجالا وأبعد منكم آمالا طعنهم التراب بكل كلة ومنهم بطلا وله

فقلل عظامهم باليه ويوتهم خاويه عرتم الذئاب العارويه

الناس عن عرض اى جميعا ويستفتح بهم كرائم الارض يعبد الرحمن ويدحض اى يزجر الشيطان ويخمد النيران ويكسر الاوثان قوله فصل وحكمه عدل ويأمر بالمعروف ويمنع عن المنكر ويطلبه قال له عبد المطلب جدتك ودام مالك وعلا كعبك فهل الملك سارى بافصاح فقد وضع لي بعض الايضاح قال واليت ذى الحجب والعلامات على القب اى الطرق انك لجدته يا عبد المطلب غير كذب قال فخر عبد المطلب ساجدا فقال له ارفع رأسك تلج صدرك وعلا كعبك فهل أحسست بشئ مما ذكرتك قال نعم أيها الملك انه كان لى ابن وكنت به محببا وعليه رقية فاني زوجه كريمة من كرائم قومي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة فجاءت بعقلم فسميته محمدا مات أبوه وأمّه وكفله أنا وعنه يعنى اباطال وهذا يدل على ان وفود عبد المطلب على سيف بن ذى رزن كان بعد موت أمه صلى الله عليه وسلم وحينئذ لا ينافى ذلك ما تقدم ان عمره صلى الله عليه وسلم كان ستمين لان ذلك كان سنة صلى الله عليه وسلم حين ولى سيف بن ذى رزن على الحبشة وتأخر وفود عبد المطلب عليه بعد موت أمه صلى الله عليه وسلم ويدل على ان اباطال كان مشاركا لعبد المطلب في كفالته صلى الله عليه وسلم في حياة عبد المطلب ثم اختص هو بذلك بعد موته اى وعبارة سيف بن ذى رزن صادقة بالخالفين فقال له ان الذى قلت لك كما قلت فاحتفظ على ابنك واحذر عليه من اليهود فانهم له أعداء وان يجمع لى الله لهم عليه سبيلا اى حفظه والخوف عليه منهم من باب الاحتياط والاعلام بقدره قال واطوما ذكرته لك عن هؤلاء الرهط الذين معك فاني لست آمن ان تدخلهم النفاسة من ان تكون له الرئاسة فينبهون له الحبال ويغفون له الغوائل وهم فاعلمون ذلك أو ابناؤهم من غير شك ولولا علم الموت محتاجى اى مهلكى قبل مبعثه لسرت بخيلى ورجلى حتى أصير بيثرب دار ملكك فاني أجد في الكتاب الناطق والعلم السابق ان يثرب دار ملكك واستخكم أمره واجل نصرته وموضع قبره ولولا انى اقيد الآفات وأحذر عليه العاهات لاعلت على حدافة سنه أمره واعليت على اسنان العرب كعبه ولكن سأصرف ذلك اليك من غير تقصير بمن معك ثم دعا بالفوم وأمر لكل واحد منهم بعشرة اعباء سدود وعشرة امارود وحلقتين من حل البرود وعشرة أرطال ذهب وعشرة أرطال فضة ومائة من الابل وكرش مملوء غنبرا وأمر عبد المطلب بعشرة اضعاف ذلك وقال اذا جاء الحول فأتني بخبره وما يكون من أمره فمات الملك قبل ان يحول عليه الحول وكان عبد المطلب كثيرا

٢٠ حل ل كلال هو الله الواحد المعبود ليس بوالد ولا مولود ثم انشأ يقول الايات المتقدمة وفي رواية زيادة ان الصبيذ الاقرنين ملاك الخافقين واذل الثقلين وعمرافين ثم كان كلمة عين وفي رواية قال في خطبته سيأتىكم حق من هذا الوجه وأشار يده الى نحو مكة قالوا له وما هذا قال رجل ابلغ أحو من ولداوى بن غالب يدعوكم الى كلمة الاخلاص

ويعيش ونعيم لا ينقطعان فإذا دعاكم فأجيبوه ولو علمت أني أعيش إلى مبعثه لكنت أول من يسعي إليه وقد رويت هذه القصة من طرق متعددة يقوى بعضهم ببعضها كما قال الحافظ ابن كثير والحافظ بن حجر ولا التنازع لقرن ابن الجوزي يطلن هذه الحديث ثم إن بعض طرقه يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان حافظا للكلامه وبعضها على أنه نسي فيحتمل أنه كان ناسيا

ثم لما ذكره أبو بكر رضى الله عنه أو غيره تذكره فرواه بعد ذلك واختلاف روايات الوفد يدل على تعدد مجيئه وقد عبد القيس في كل مرة ذكر شيئا وقد جاء في الحديث رحم الله قداما أنه كان على دين اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام وقيل أنه أدرك الحواريين وكان على دين عيسى عليه السلام ومن شعره
الحمد لله الذي

لم يخلق الخلق عبث
أرسل فينا أحمدا
خير نبي قد بعث
صلى عليه الله ما

سجد له ركب واث
والجارود المتقدم ذكره كان متصافيا بالاسلام أدرك زمن الردة ولما ارتد قومهم دعاهم إلى الحق وقال أشهد أن لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله وكفر من لم يشهد له أشعار كثيرة منها قوله شهدت بأن الله حق وسأحت

بنات فوادي بالشمادة والتمض فأبلغ رسول الله عن رسالة يأتي حنيف حيث كنت من الارض وسكن البصرة وقتل بها وندسنة إحدى وعشرين من الهجرة

ما يقول لمن معه لا يغبطني رجل منكم بجزيل عطاء الملك ولكن يغبطني بما يتي لي وأقبي ذكره ونحوه فإذا قيل له ما هو قال سبيل ما أقول ولو بعد حين اه وهذا القصر الذي كان فيه الملك سبيل بن ذين يقال له بيت عدان يقال أنه كان هيكلا للزهرة تعبد فيه الزهرة وكان سيدنا عيسى رضى الله تعالى عنه يقول لا فلت العرب مادام فيها عداها فلما ولي عثمان رضى الله تعالى عنه الخلافة هدمه وكان أبو طالب مقلدا من المال فكان عياله إذا اكلوا جميعا أو فردى لم يشبعوا وإذا أكل معهم النبي صلى الله عليه وسلم شبعوا فكان أبو طالب إذا أراد أن يغديهم أو يعشيهم يقول لهم كأنتم حتى يأتي ابني فبأني رسول الله صلى الله عليه وسلم فبأ كل معهم فيضلون من طعامهم وإن كان لبنا شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهم ثم تناول العيال القعب أي القدر الذي من الخشب فيشربون منه فيرون من عند آخرهم أي جميعهم من القعب الواحد وإن كان أحدهم يشرب قعبا واحدا فيقول أبو طالب انك مبارك (أقول) وفي الامتاع كان أي أبو طالب يقرب إلى الصبيان يصحبهم أو البكرة فيجلسون وينتهبون فيكف رسول الله صلى الله عليه وسلم يده لا يفتب معهم فلما رأى ذلك أبو طالب عزل له طعامه على حدة هذا كلامه ولا ينافي ما قبله لأنه يجوز أن يكون ذلك خاصا بما يحضر في البكرة الذي يقال له الفطور دون الغداء والعشاء فإنه كان يأكل معهم وهو المقدم والله لم وكان الصبيان يصحبون شعثا رصا يضم الراعي واسكان الميم ثم صادمه له ويصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم دهنيا كحيا قالت أم ابن ماريات رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو جوعا قاط ولا عشا لاني صغره ولا في كبره وكان صلى الله عليه وسلم يغدو إذا أصبح فيشرب من ماء زمزم ثم يفرغ ما عرضنا عليه الغداء فيقول ناشبعان أي في بعض الاوقات فلا ياتي ما سبق وكان يضع لابي طالب وسادة يجلس عليها فخاف النبي صلى الله عليه وسلم يجلس عليها فقال ابن ابي يحيى بنعيم أي بشرف عظيم قال واستسقى ابي طالب برسول الله صلى الله عليه وسلم قال جلهمته بن عرفة قدمت مكة وقرئ في خط فقاتل منهم يقول اعتقدوا اللات والعزى وقائل منهم يقول اعتقدوا ضاة الثالثة الاخرى فقال شيخ وسيم حسن الوجه جيل الراي أني توفيكون أي كيف تصرفون عن الحق وفيكم باقية ابراهيم وسلالة اسمعيل عليهما السلام أي فكيف تعدلون عنه إلى ما لا يجدي قالوا كأنك عنيت ابا طالب قال ايها افقما بواجبهم وقت معهم فدققنا عليه بابه فخرج البنا رجل حسن الوجه عليه ازار قد انشعبه فثاروا أي قاموا إليه

(ومن ذلك) * خبرنا نافع الجرشي نسبة إلى جرش يضم الجيم وفتح الراء بالسين المجمة قبيلة من حمير وتسمى به فقالوا بلدهم أن بطنا من اليمن كان لهم كاهن في الجاهلية فلما ذكر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانقشروا في العرب جاؤا إلى كاهنهم واجتمعوا إليه في أسفل جبل فنزل إليهم حين طلعت الشمس فوقف لهم قائما مستكنا على قوس فرفع طرفه إلى السماء طويلا

ثم قال ايها الناس ان الله اكرم محمد واصطفاه وطهر قلبه وحشاه ومكنه فيكم ايها الناس قبله (والحق) بعضهم بهذا الباب
 لما نقل عن تبع من ذكره للنبي صلى الله عليه وسلم في أشعاره يروى أن الانصار شكوا الى تبع ما يلقون من اليهود من الذي فأراد
 تخريب المدينة واستمصال اليهود فجاء حتى نزل بهم فقال له رجل معمر 100 من علماء اليهود الملك أجل من أن يطرقة

فقرأوا بس- تحفه غضب واصره
 أعظم من أن يضيق حمله أو يخزم
 صفحه وهذه البلدة مهاجرة
 يبعث بدين ابراهيم عليه الصلاة
 والسلام فآمن تبع النبي صلى
 الله عليه وسلم ورجع وكسا
 الكعبة ومن شعر تبع قوله
 شهدت على أحمد أنه

فقالوا يا ابا طالب الخط الوادي واجدب العيال فهل فاستق لنا فخرج ابو طالب ومعه
 غلام كأنه شمس دجنة بدل مهملة لجيم مضمة ومين اي ظلة وفي رواية كأنه شمس دجن
 اي ظلام تجت عنه مصابة قفاه اي من القتام بالفتح وهو الفبار وحوله اغيلة جمع غلام
 فأخذ ابو طالب فأنصق ظهره بالكعبة ولا ذاي طافى باصبعه الغلام زاد في بعض
 الروايات وبصفت الاغيلة حوله اي فتحت اعينها وما في السماء قزعة اي قطعة من
 سحاب فأقبل السحاب من ههنا ومن ههنا واغمد ودق اي كثر مطره وانفجر له الوادي
 واخصب التادى والبادى وفي ذلك يقول ابو طالب من قصيدة يمدح بها النبي صلى الله
 عليه وسلم ونسب وكرم اكثر من ثمانين بيتا

نحي من الله بارى القسم
 فلو قد عرى انى حمرة
 لكنت وزيره وابن عم
 وجاهدت بالسيف أعداءه
 وفرجت عن صدره كل غم
 له أمة سميت في الزبور
 وأمنه هي خير الامم
 (ومن ذلك قوله أيضا)
 ويأتى بعدهم رجل عظيم
 نحي لا يرخص في الحرام
 يسمى أحمد يا ليت أنى

وايض يستحق التمام بوجهه * شمال اليتامى عصمة للارامل
 اي ملجأ وغياث لليتامى ومانع الارامل من الضياع والارامل المساكين من النساء
 والرجال وهو بالنساء اخص واكثر استعمالا (اقول) واخذت الشيعة من هذه
 القصيدة القول بالسلام ابى طالب اي لانه صنفها بعد البعثة وسيأتى الكلام في اسلامه
 وامامان قاله الدميري في شرح المنهاج عن الطبراني وابن سعد ان هذه القصيدة التي منها
 هذا البيت من انشاء عبد المطلب فهو وهم لما درج عليه اثمة السيران المنشئ لها هو
 ابو طالب واحتمل توارد كل من ابى طالب وعبد المطلب على هذه القصيدة بعيدا جدا
 وما يصريح بالوهم ما أتى عن النبي صلى الله عليه وسلم من نسبة هذا البيت لابى طالب
 والله اعلم قال وعن ابى طالب قال كنت بذى الجازى وهو موضع على فرسخ من عرفة
 كان سواقا للجاهلية كما تقدم مع ابن اخي يعنى النبي صلى الله عليه وسلم فأدركنى العطش
 فشكوت اليه فعاتبني ابن اخي قد عطشت وما قلت له ذلك وأنا أرى عنده شيئا الا الجزع
 اى لم يصح لى على ذلك الا الجزع وعدم الصبر قال فتق وركب اى نزل عن دابته ثم قال
 يا عم عطشت قلت نعم فاهوى بعقبه الى الارض وفي رواية الى حفرة فركضتم ابرجه وقال
 شيئا فاذا أنا بالماء لم أرمه له فقال اشرب فذربت حتى رويت فقال أرويت فأتت ثم
 فركضها ثانية فعاتبت كما كانت وسافر اى وقد أدت عليه صلى الله عليه وسلم بضع عشرة
 سنة مع عمه الزبير بن عبد المطلب شقيق أبيه كما تقدم الى البين فربوا وادفنه بخل من
 الابل يمنع من يجاوز فلما رآه البشير برك ذلك الارض بكل كلمة اى صدره فنزل صلى الله
 عليه وسلم عن بعيره وركب ذلك الفحل وسار حتى جاوز الوادى ثم خلى عنه فلما رجعوا
 من سفرهم مرروا بواو علموه ما يتدفق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اتبعونى ثم

أعمر بعدهم شبه بعام
 وهذا الذى منع تبع ما من تخريب
 المدينة اسمه شامول وكان عالما
 من علماء اليهود وقال لتبع في
 رواية أيها الملك ان هذه البلدة
 مهاجرة من بني اسمعيل مولده
 مكة واسمه أحمد وهذه هجرته وان
 منزلك الذى أنت به سيكون فيه
 من القتل من أصحابه وأعدائه

أمر عظيم فقال تبع ومن يقا له وهو نبي قال له قومه قال وأين قبره قال بهذه البلدة قال واذا قوتل من تكون النصره قال له مرة
 وعليه أخرى ثم تكون العاقبة له فيظهر حتى لا ينازعه أحد ثم سأله عن صفته فأخبره بما هو عال له شامول ما ذكره وقص القصة
 كان معه أخبار قالوا ان نخرج ههنا لنأخذك أو نأثاؤنا فاعطى كل واحد منهم مالا وجارية فيكثروا بالمدينة حتى وعدوا بالنبي صلى

الله عليه وسلم قبل هي دار ابي ايوب الأنصاري رضى الله عنه التي نزل بها صلى الله عليه وسلم حين هجرته فتمثل الا في داره وكتب كتابا بقاءه عندهم للنبي صلى الله عليه وسلم فصاروا يتوارثونه ويستحفظون عليه حتى بعث صلى الله عليه وسلم وهاجر فاخرجوه اليه والقصة مبسطة في الوفا تاريخ ١٥٦ المدينة للسيد السهوي رحمه الله وسبأ في التعرض لها مع زيادة على ما هنا

عند ذكر نزوله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة في دار ابي ايوب الأنصاري رضى الله عنه * (والحق بذلك) * بعضهم اخبر ابراهيم بن لؤي جد النبي صلى الله عليه وسلم فانه كان يخطب الناس يوم العروبة أعني يوم الجمعة ويذكر في خطبته النبي صلى الله عليه وسلم وبشر به (فمن ذلك) قوله أما بعد فاعلموا وعلما وانهم حوا وعلما ليل داج ونهار وهاج والارض مهاد والسماء بناء والجال أوتاد والنجوم اعلام الى أن قال سر محكم زينوه وعظموه فسيأتي لنبأ عظيم وسيخرج منه نبي كريم وأنشد نهارا وليل كل يوم جداث سواء علينا ألبها ونهارها ممنونان بالاحداث حين تناوبا وبانتم الضافي علينا سرورها على غفلة بآتي النبي محمد فيضراخبارا صدوق خبيرها * (ومن ذلك) * خبر سفيان بن مجاشع التميمي جد الفرزدق كان قد احتفل عن قومه بديات فخرج لحى من تميم فاذا هم مجتمعون عند كاهنة فأتاهم وجلس عندهم فسمع الكاهنة تقول العزيز من والاه والذليل من لاحاه والموفور من

عند ذكر نزوله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة في دار ابي ايوب الأنصاري رضى الله عنه * (والحق بذلك) * بعضهم اخبر ابراهيم بن لؤي جد النبي صلى الله عليه وسلم فانه كان يخطب الناس يوم العروبة أعني يوم الجمعة ويذكر في خطبته النبي صلى الله عليه وسلم وبشر به (فمن ذلك) قوله أما بعد فاعلموا وعلما وانهم حوا وعلما ليل داج ونهار وهاج والارض مهاد والسماء بناء والجال أوتاد والنجوم اعلام الى أن قال سر محكم زينوه وعظموه فسيأتي لنبأ عظيم وسيخرج منه نبي كريم وأنشد نهارا وليل كل يوم جداث سواء علينا ألبها ونهارها ممنونان بالاحداث حين تناوبا وبانتم الضافي علينا سرورها على غفلة بآتي النبي محمد فيضراخبارا صدوق خبيرها * (ومن ذلك) * خبر سفيان بن مجاشع التميمي جد الفرزدق كان قد احتفل عن قومه بديات فخرج لحى من تميم فاذا هم مجتمعون عند كاهنة فأتاهم وجلس عندهم فسمع الكاهنة تقول العزيز من والاه والذليل من لاحاه والموفور من

عن ابن اسحق لما سمى ابا بطالب للرحيل صلب به رسول الله صلى الله عليه وسلم بفخ الصاد المهمة وتشديد الباء الموحدة والعباية رقة الشوق قاله في الاصل قال وعند بعض الرواة فضبت به اي بقض الصاد الموحدة والباء الموحدة والثاء المثلثة كضرب لزمه وقبض عليه يقال ضبقت على الشيء اذا قبضت عليه فقد جاءه أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام قل للملأ من بني اسرائيل لا يدعوني والخطايا بين اضباثم اي قبضاتهم اي وهم يحملون الاوزار غير مقابلهين عنها اي وعلى ما عند بعض الرواة اقتصر الحافظ الدمي على فلفظه لما سمى ابا بطالب للرحيل ضبت به رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فرق له ابا بطالب وقال والله لا اخرجن به معي ولا يفارقني ولا أفارقه ابدا (اقول) رأيت بعضهم نقل عن سيرة الدمي على وضبت به ابا بطالب ضباثة لم يضبت مثله الشيء قط وانه ضبط ضبت بالاضاد الموحدة والباء الموحدة والثاء المثلثة قال وهو القبض على الشيء وهذا لا يناسب قوله ضباثة لم يضبت مثله الشيء قط لان ذلك انما يناسب صب بالاضاد المهمة اي الذي هو الرقة كما لا يخفى على ان مصدر ضبت انما هو والضبت ومن ثم لم يجد ذلك في السيرة المذكورة والذي رأيت فيه ما قدمته عنها وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم مك بزمام ناقة ابي طالب وقال ياعم الى من تكلمني لأبلى ولا أم وكان سنه صلى الله عليه وسلم تسع سنين على الرابع وقيل اثنتي عشرة سنة وشهرين وعشرة أيام اي وهذا القيل صدر به في الامتناع وقال انه أثبت اي ومن ثم اقتصر عليه الحب الطبري وذكر انه لما سار به اردفه خلفه فنزلوا على صاحب دير فقال صاحب الدير ما هذا الغلام منك قال ابني قال ما هو بابنك وما يعني أن يكون له أب حتى هذا ابني اي لان من كانت هذه الصفة صفته فهو نبي اي النبي المنتظر ومن علامته ذلك النبي في الكتب القديمة ان يموت أبوه وأمها حامل به/ كما تقدم وسبأ في اوبه ووضعه بقليل من الزمن اي ومن علامته ايضا في تلك الكتب موت امه وهو

والاه والموفور من عاداه فقال سفيان من تذكرين لله أبوك فقات صاحب هدي وعلم وبطش وسلم وحرب وسلم ورأس صغير فؤس ورايض شعوس وماحن بؤوس وماهدر غوس وناعم ومنعوس فقال سفيان لله أبوك من هو قالت نبي مؤيد قد أتى حين يوجد ودنا أو ان يولد يبعث الى الاجر والاسود بكتاب لا يفسد اسمه محمد قال سفيان لله أبوك أعري أمي فمحي فقات أما

والسماء ذات العنان والشهيرات الافنان انه لمن معد بن عدنان فأمسك عن سؤالها ثم ان سفيان ولد له ولد فسماه محمدا
رجاه ان يكون هو النبي المذكور وهو احد من تسمى باسم النبي صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه وتقدمت قصة سيف بن ذي يزن احد
ملوك اليمن وتكلمه مع عبد المطلب وبشارته بالنبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس ١٥٧ رضى الله عنهم انه قال اعبد
المطلب ايضا أشهد ان في احدي

يديك ملكا وفي الاخرى نبوة
فكانت النبوة والخلافة العباسية
(ومن ذلك) خير زيد بن عمرو بن
نضلة انه لقي راهبا بالجزيرة فسأله
عن دين ابراهيم فقال له ان كل من
رأته من الاجار والرهبان في
ضلال وانك تسأل عن دين الله
وقد خرج في ارضك وهو خارج
نبي يدعو اليه فارجع اليه فصدقه
فلقبه النبي صلى الله عليه وسلم
قبل بعثته فقال يا عم مالي أرى
قومك قد ابغضوك فقال اما والله
ان ذلك لغير ثأر مني اليهم ولكني
اراهم على ضلالة فخرجت أبتغي
هذا الدين ثم اخبره بما عرفه به
الراهب من امره صلى الله عليه
وسلم وان كان لا يعلم انه هو النبي
الموعود به (ومن ذلك) ما أخرجه
ابن عساكر عن عبد الرحمن بن
عوف رضى الله عنه قال سافرت
الى اليمن قبل مبعثه صلى الله
عليه وسلم ففترت على عسكلان
الهمري وكان شيخا كبيرا كنت
انزل عليه اذا اجئت اليمن فسألني
مرة عن مكة والكعبة وزعم
وقال هل ظهر منكم احد خالف
دينكم فقلت لانهم قدمت عليه بعد

صغير كما تقدم في خبر سيف بن ذي يزن ولا ينافي ذلك الاقتصار من بعض اهل الكتب
القديمة على الاول الذي هو موت أبيه وهو حمل قال أبو طالب لصاحب الدبر
وما النبي قال الذي يأتي اليه الخبير من السماء فينبئ أهل الارض قال أبو طالب الله أجل
مما تقول قال فاتق عليه اليهود ثم خرج حتى نزل براهب أيضا صاحب دير فقال له ما هذا
الغلام منك قال ابني قال ما هو بأك وما ينبغي ان يكون له أب حى قال ولم قال لان وجهه
وجه نبي وعينه عين نبي اى النبي الذي يبعث لهذه الامة الاخيرة لان ما ذكر علامته في
الكتب القديمة قال أبو طالب سبحان الله الله أجل مما تقول ثم قال أبو طالب للنبي صلى
الله عليه وسلم يا ابن أخي الان سمع ما يقول قال اى عم لا تنكر لله قدرة والله أعلم فلما نزل
الركب بصري وبه اراهب يقال له بحيرا (فتفتح الموحدة وكسر الحاء المهملة وسكون
المثناة التحتية آخره) مقصورة وانه جرجيس وقيل سرجيس وحيث يذبح يكون بحيرا
لقبه في صومعة له وكان انتهى اليه علم النصرانية اى لان تلك الصومعة كانت تكون
من شتى اليه علم النصرانية يتوارثونها كبراعن كبراعن اوصياء عيسى عليه الصلاة
والسلام وفي تلك المدة انتهى علم النصرانية الى بحيرا) وقيل كان بحيرا من احبار اليهود
يهود تيمنا أقول لامنافة لانه يجوز ان يكون تنصرا بعد ان كان يهوديا كما وقع لورقة بن
نوفل كما ساقى هذا وقال ابن عساكر ان بحيرا كان يسكن قرية يقال لها الكوفة بينها وبين
بصري ستة اميال وقيل كان يسكن البلقاء من ارض الشام بقرية يقال لها اميفعة
ويحتاج الى الجمع وقد يقال يجوز انه كان يسكن في كل من القريتين كل واحدة يسكن فيها
زمن او كان في بعض الايام يأتى لتلك الصومعة فليست امل وقد سمع مناد قبل وجوده
صلى الله عليه وسلم ينادى ويقول ألا ان خيرا أهل الارض ثلاثة رباب بن البراء وبحيرا
الراهب وآخر لم يأت بعد وفي لفظ والثالث المنتظر يعنى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك
ابن قتيبة قال ابن قتيبة وكان قبر رباب وقبر ولده من بعده لا يزال يرى عندهما طش
وهو المطر الخفيف والله أعلم وكانت قريش كثيرا ما تفر على بحيرا فلا يكلمهم حتى كان
ذلك العام صنع لهم طعاما كثيرا وقد كان رأى وهو بصومعته رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الركب حين اقبلوا وغمامة تظله من بين القوم ثم انزلوا في ظل شجرة فنظر الى
الغمامة قد اظلت الشجرة وتمصرت اى ماتت اغصان الشجرة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي رواية واخذت اى كثرت اغصان الشجرة على رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين استظل تحتها اى وقد كان صلى الله عليه وسلم وجدهم سبقوه الى في

مبعثه صلى الله عليه وسلم وقد ضعف ونقل هذه فترت عليه واجتمع عليه ولده ولده واخبروه بمكان فيشد عليه عصابة واستند
وقعد وقال الى اتسب يا اخا قريش فقلت أنا عبد الرحمن بن عوف بن عبد الحارث بن زهرة قال حسبك يا اخا زهرة الا بشرك ببشارة
هى خير لك من التجارة قلت بلى قال انبك وبشرك ان الله قد بعث في الشهر الاول من قومك نبيا وارضاء صفيا ونزل

عليه كتابا وجعل له ثوبا ينهى عن الاصنام ويدعو الى الاسلام ويأمر بالحق ويفعله وينهى عن الباطل ويظلمه قتل
من هو قال لامن الازد ولا غاله ولا من السرف ولا تباله هو من بنى هاتم وانتم اخواه يا عبد الرحمن اخف الواقعة وجعل
الرجعة ثم امض ووازره وحمل اليه هذه الايات ١٥٨ انهم بداهة ذى المعالي وقال في الليل والصباح انك ذو السر من قريش

يا ابن الندى من الذباح

ارسلت ندعوا الى يقين

برشد للحق والافلاح

انهم بداهة رب موسى

انك ارسلت بالبطح

فكن شفيعي الى ملك

يدعو البرايا الى الفلاح

قال عبد الرحمن فحفظت الايات

وانصرفت فلما قدمت مكة لقيت

أبا بكر رضى الله عنه وأخبرته

الخبر فقال هذا محمد قد بعثه الله

فانه فلما أتيت بيت خديجة رضى

الله عنها رأيت رسول الله صلى الله

عليه وسلم فضحك وقال لي أرى

وجهها خلعت ان أرجوله خيرا

فما وراءك فقلت وديعة فقال

ارسلت مرسل برسالة هاتما

فأخبرته وأسلمت فقال اخو خير

مؤمن مصدق بي وما شاهدني

أولئك من اخواني حقا * (ومن

ذلك) * خير بخير يري اليهودى

كان عالما جبرا بالمدينة كذير

المال وكان يعرف رسول الله

صلى الله عليه وسلم بصفته الا انه

غلبه الفدينه فلما كانت غزوة

احد وكانت يوم السبت قال

يا معشر يهود انكم تعلمون ان

نصر محمد حق عليكم فقالوا اليوم

الشجرة فلما جلس صلى الله عليه وسلم مال في الشجرة عليه ثم ارسل اليهم اني قد
صنعت لكم طعاما يا معشر قريش واحب ان تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وعبدكم
وسركم فقال له رجل منهم لم آتف على اسم هذا الرجل يا جيرا ان لك اليوم لسانا ما كنت
تصنع هذا بنا وكنا نعلم عليك كثيرا فاشأنا لك اليوم فقال له بجيرا صدقت قد كان ما تقول
ولكنكم ضيف وقد احييت ان اكرمكم واصنع لكم طعاما فانا كلون منه كلكم
فاجتمعوا اليه وتحلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم لخدمة سنة في رحال
لقوم اى تحت الشجرة فلما نظر بجيرا في القوم ولم ير الصفة اى لم يرق أحد منهم الصفة
التي هي علامة للنبي المبعوث آخر الزمان التي يجدها عنده اى ولم ير الغمامة على أحد من
القوم وراها تخلفه على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر قريش
لا يتخلف أحد منكم عن طعامي فقالوا يا جيرا ما تخاف عن طعامك أحد ينفي له ان
يأتيك الاغلام وهو احدث القوم سنا قال لا تدعوا ادعوه فليحضر هذا الغلام معكم اى
وقال فما أقبج أن تحضروا ويتخلف رجل واحد مع اني أراهم من انكم فقال القوم هو
والله أو طماننا وهو ابن أخي هذا الرجل يعنون أباطال وهو من ولد عبد المطلب
فقال رجل من قريش واللوات والعزى ان كان لأوماننا ان يتخلف ابن عبد الله بن
عبد المطلب عن طعام من بيننا ثم قام اليه فاحتضنه اى وجابهه واجلسه مع القوم
اى وذلك الرجل هو عمه الحارث بن عبد المطلب واهله لم يقل هو ابن اخي مع كونه اسن من
أبي طالب لان أباطال كان شقيقا لآية عبد الله كما تقدم دون الحارث مع كون أبي
طالب هو المقدم في الركب وقبل الذي جاء به صلى الله عليه وسلم أبو بكر رضى الله تعالى
عنه وقدمه ابن المحدث على ما قبله فليأتى ولما سار به من احتضنه لم تزل الغمامة تسير
على رأسه صلى الله عليه وسلم فلما رآه بجيرا جعل يلطمه لطمه شديدا وينظر الى أشيائه من
جسده قد كان يجدها عنده من صفته صلى الله عليه وسلم حتى اذا فرغ القوم من
طعامهم وتفرقوا قام اليه صلى الله عليه وسلم بجيرا فقال له أسألك بحق اللات والعزى
الاما اخبرني عما أملك عنه وانما قال له بجيرا ذلك لانه سمع قومه يحلفون بهما اى وفي
الشقاء انه اخبر بذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم لا تسأني بالللات والعزى
شيئا فوالله ما ابغض شيئا قط بغضه ما فقال بجيرا فبالله الاما اخبرني عما أملك عنه فقال له
سألتني عما أملك فجعل يسأله عن أشيائه من حاله من نومه وهيبته واموره ويخبره رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيوافق ذلك ما عنده بجيرا من صفته اى صفته النبي المبعوث آخر

يوم السبت فقال انكم لاسبت انكم ثم اخذ سلاحه وخرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم واحصاه بأحد الزمان
وعهد الى قومه ان مت هذا اليوم فامروا الى محمد يصنع بهما رآه ثم اسلم على يد النبي صلى الله عليه وسلم وقال حتى قتل فجعل
النبي صلى الله عليه وسلم ماله صدقة بالمدينة وكان صلى الله عليه وسلم يقول بخير يري يهود (ومن ذلك) ما رواه كعب الاحبار

في صفاته صلى الله عليه وسلم فانه كان من احبار اليهود فاسلم في خلافة أنى بكر رضى الله عنه وتوفي في خلافة عثمان رضى الله عنه سنة ثنتين وثلاثين من الهجرة وكانت ذكراخبارا كثيرة في صفات النبي صلى الله عليه وسلم حفظها من الكتب القديمة المنزلة وسأله عمر رضى الله عنه مرة عن صفته صلى الله عليه وسلم ١٥٩ في التوراة فقال فيها ان سيد الناس

والصقوة من ولد آدم وخاتم النبيين يخرج من جبال فاران ومنبت القرظ من الوادى المقدس فيظهر التوحيد والحق ثم ينقل الى طيبة فتكون حروبه وآياته بها ثم يقبض ويدفن بها * (ومن ذلك) * خبر ضغاطرو وهو أسقف من كبار الروم اسلم على يد دحية الكلبي لما أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قبره ملك الروم قال دحية لما خرج عظماء الروم من عند هرقل ادخلني عليه وارسل الى أسقف كان صاحب أمرهم فسأله عن أمر النبي صلى الله عليه وسلم فقال له هذا الذي كنا نتظرو وبشرنا به عيسى عليه الصلاة والسلام أما أنا فصدقه ومتبعه فتعال قيصره ان فعات ذهب ملكي قال دحية فقال لي الاسقف خذ هذا الكتاب واذهب به الى صاحبك واقرا عليه السلام واخبره اني أشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وانى قد آمنت به وصدقته ثم أتى ثيابه وابس ثيابا بيضا وخرج ودعا الروم الى الاسلام ونهد شهادة الحق فقتلوه فلما رجع

الزمان التي عنده اى ثم كشف عن ظهره فرأى خاتم النبوة على الصفة التي عنده فقبل موضع الخاتم فقالت قريش ان لمحمد عند هذا الراهب لقدرا فلما فرغ اقبل على عمه أبى طالب فقال له ما هذا الغلام منك قال أبى قال ما هو ابنيك وما ينبغي لهذا الغلام ان يكون أبوه يا قال فانه ابن أخى قال فما فعل أبوه قال مات وأمه حبلى به قال صدقت اى ثم قال ما فعلت أمه قال توفيت قريبا قال صدقت فارجع بابن أخيك الى بلادده واحذر عليه اليهود فوالله ثم رأوه وعرفوا انه ما عرفوا لمعرفته شرافانه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم اى تجده في كتبنا وروينا عن آبائنا واولم انى قد أدت اليك النصيحة فاسرع به الى بلدك وفي لفظ لما قال له ابن أخى قال له بغير أشفيق عليه أنت قال نعم قال فوالله اني قد مت به الى الشام اى جاوزت هذا المحل ووصلت الى داخل الشام الذي هو محل اليهود لثقتلته اليهود فارجع به الى مكة ويقال انه قال لذلك الراهب ان كان الامر كما وصفت فهو في حصن من الله عز وجل وقد يقال لا مخالفة لان ماصدوم بغيرا كان على ما جرت به العادة من طالب التوقي فخرج به عمه ابوطالب حتى اقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام وفي الهدى فبعثه مع بعض غلمانه الى المدينة فليتم امل وذكر ان نقرأ من أهل الكتاب قد كانوا وامن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأى بغيرا وأرادوا به سوءا فذهب عنهم بغيرا وذكروا في الكتاب من ذكره وصفاته وانهم ان اجعوا لما أرادوا لا يخلصوا اليه فعند ذلك تركوه وانصرفوا عنه وفي رواية اخرى خرج ابوطالب الى الشام وخرج معه النبي صلى الله عليه وسلم في اشياخ من قريش فلما اشرفوا على الراهب بغيرا وكانوا قبل ذلك يرون عليه فلا يخرج اليهم ولا يلتفت اليهم فجعل وهم يحلون رحالهم يتخللهم حتى جاء فأخذ بيد النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين هذا بيعة الله لرجة للعالمين فقال الاشياخ من قريش ما علمك فقال انكم حين اشرفتم على العقبة لم يبق حجر ولا شجر الا خر ساجدا ولا يعبد الا انبي اى وان الغمامة صارت تظله دونهم وانى لا عرفه بخاتم النبوة اسفل من غضروف كفته مثل التفاحة اى والغضروف تقدم اندرأس لوح الكتف ثم رجع وصنع لهم طعما فلما تأهوا به كان النبي صلى الله عليه وسلم في رعية الابل فارسلوا اليه فاقبلوا عليه غمامة تظله فلما دامن القوم وجدهم قد سبقوه الى في الشجرة فلما جاءهم مال في الشجرة عليه فقال الراهب انظروا الى في هذه الشجرة مال عليه فيمنها هو قائم عليهم وهو بها هم لان يذهبوا به الى أرض الروم اى داخل الشام

دحية الى هرقل قال له أما قلت لك اننا نخافهم على انفسنا فضاطر كان اعظم عندهم منى واخبار الاحبار والكهان ونصريهم به فانه صلى الله عليه وسلم ونصديقهم لا يمكن حصره واستقصاؤه وما أنكر ذلك منهم من أنكره الاحبار وبقيا والله الهادى الى سواء السبيل * (واما اخبار الكهان) * على السنة الجمان فكثير منها خبر سواد بن قارب رضى الله عنه وكان من دوس

قوم ابي هريرة رضي الله عنه كان يشكهن في الجاهلية وكان شاعرا ثم اسلم فعن محمد بن كعب القرظي قال ينادي عثر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم جالس اذ مر به رجل فقيل له يا امير المؤمنين انعرف هذا المارق قال ومن هذا قال سواد بن قارب الذي اتاه رثيه اى تابعه من الجن الذي يترأى له ١٦٠ اناه يظهر والنبي صلى الله عليه وسلم وكان هذا القول لعمر رضي الله عنه

بعد ان قال وهو على المنبر اى منبر النبي صلى الله عليه وسلم ايم الناس فيكم سواد بن قارب فلم يجبه احد فلما كانت السنة المقبلة زمن محجى الناس للزيارة من الاتفاق قال ايم الناس فيكم سواد بن قارب كان يده اسلامه شيا عيبا قال السبراء فيمن لم يخن كذلك اذ طلع سواد بن قارب فقالوا لعمر رضي الله عنه هذا سواد فارسل اليه عمر رضي الله عنه بخاء فقال له انت سواد بن قارب قال نعم قال انت اناك رثيه بك يظهر والنبي صلى الله عليه وسلم قال نعم قال فانت على ما كنت عليه من كهاتك فغضب سواد بن قارب وقال ما استقبلني بهذا احد منذ اسلمت يا امير المؤمنين فقال عمر سبحان الله ما كنا عليه من الشرك اعظم اى ما كنا عليه من عبادة الاصنام اعظم مما كنت عليه من كهاتك وفي رواية ان عمر رضي الله عنه قال اللهم غفر اقد كافي الجاهلية على شر من هذا بعد الاصنام والاولان حتى اكرمنا الله برسوله صلى الله عليه وسلم وبالإسلام وفي كلام السهيلي ان عمر رضي الله عنه ما زح سواد

فانهم ان عرفوه قتلوه فالتقت فاذا سبعة من الروم قد اقبوا فاستقبلهم فقال ما جاء بكم قالوا اجئنا الى هذا النبي الذي هو خارج في هذا الشهر اى مسافر فيه فلم يبق طريق الا بعث اليه باناس وانا قد اخبرنا خبر بطريقك هذا قال افرأيت امرأ أراد الله ان يقضيه هل يستطبع احد من الناس رده قالوا لا فبايعوه اى بايعوا يجبروا على مسالة النبي صلى الله عليه وسلم وعدم أخذه واذ بته على حسب ما ارسلوا فيه واقاموا معه ذلك الراهب خروفا على انفسهم عن ارسليهم اذ ارجعوا وبدونه قال بجير القرشي انشدكم الله اى اسألكم بالله ايكلم وليه قالوا ابوطالب فلم يزل يناشده حتى رده ابوطالب وبعث معه بلالا وفي لفظ وبعث معه ابو بكر رضي الله تعالى عنه بلالا وزوده بجيرا من السكك والزيت اى واذا كانت القصة واحدة فلا اختلاف في ايرادها من الرواة كما تقدم نظيره فبعض الرواة قدم في هذه الرواية وأخر على انه في الهدى قال وقع في كتاب الترمذي وغيره ان عمه اى وأبا بكر رضي الله عنه بعث معه بلالا وهو من الغلط الواضح فان بلالا اذ ذلك اعله لم يكن موجودا وان كان فلم يكن مع عمه ولا مع ابي بكر وذكري الاصل ان في هذه الرواية امور ~~منكرة~~ حيث قال قلت ليس في اسناد هذا الحديث الا من خرج له في الصحيح ومع ذلك اى مع هذه سنة في مسنة نكارة اى امور منكرة وهى ارسال اى بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم بلالا فان بلالا لم ينقل لابي بكر الا بعد هذه الفترة بأكثر من ثلاثين عاما ولان ابا بكر لم يبلغ العشرين حينئذ لانه صلى الله عليه وسلم اسن منه يازيد من عامين بقليل اى بشهر ولا يشافى ما يأتى وتقدم ان سنة صلى الله عليه وسلم حينئذ تسع سنين على الراجم اى فيكون سن ابي بكر نحو سبع سنين وكان بلال اصغر من ابي بكر رضي الله عنه ما فلا يتجه هذا الجمل اى لان ابا بكر حينئذ لم يكن اهلا للارسال عادة وكذا بلال لم يكن اهلا لان يرسل وكون النبي صلى الله عليه وسلم أسن من ابي بكر هو ما عليه الجمهور ومن أهل العلم بالاشعار والسير والاحاديث وما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل ابا بكر فقال له من الاكبر انا او انت فقال له ابو بكر انت اكرم واكبر انا أسن قيل فيه انه وهم وان ذلك انما يعرف عن عمه العباس رضي الله تعالى عنه وكون بلال اصغر من ابي بكر ينارعه قول ابن حبان بلال كان تر بالابى بكر اى قربته في السن وبه يرد قول الذهبي بلال لم يكن خاق قال وذكري الحافظ ابن حجر ان ارسال ابي بكر معه بلالا وهم من بعض الرواة وهو مقطوع من حديث آخر اذ روجه ذلك الزاوى في هذا الحديث انتهى أقول ولاجل هذا الوهم قال الذهبي في الحديث اظنه موضوعا به باطل اى

رضي الله عنه فقال ما فعلت كهاتك يا سواد فغضب وقال له سواد قد كت انا وانت على شر من هذا من عبادة الاصنام وكل المبتات اذ تعيرني باهر قد ثبت منه فقال عمر رضي الله عنه اللهم غفر اثم قال يا سواد حدثنا يا سواد كيف كان قال نعم يا امير المؤمنين يينا انا ذات ليلة بين النائم واليقظان اذ اتاني رثي وضربني برجله وقال قم يا سواد

ابن قارب وجميع مقاتلي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من اوى بن غالب يدعو الى دين الله عز وجل والى عبادته ثم
 أنشأ يقول هجبت للجن وتطلباها * وشدها العيس باقتابها * تهوى الى مكة تبغى الهدى * ماصادق الجن ككذابها
 فارحل الى الصفوة من هاشم * ليس قدماها كاذنبا * فقلت دعنى انا ١٦١ فاني اصببت ناعسا فلما كانت

الليلة الثانية اتاني فضر بنى برجله
 وقال قم ياسواد بن قارب فاسمع
 مقاتلي واعقل ان كنت تعقل انه
 قد بعث رسول من لوى بن غالب
 يدعو الى الله عز وجل والى عبادته
 ثم انشأ يقول

هجبت للجن وتختارها
 وشدها العيس با كوارها
 تهوى الى مكة تبغى الهدى
 مامؤمن الجن ككفارها
 فارحل الى الصفوة من هاشم

بين روايتها واحجارها
 فقلت دعنى انا فاني اصببت
 ناعسا فلما كانت الليلة الثالثة
 اتاني فضر بنى برجله وقال قم
 ياسواد بن قارب فاسمع مقاتلي
 واعقل ان كنت تعقل انه بعث
 رسول من اوى بن غالب يدعو الى
 الله عز وجل والى عبادته ثم انشأ
 يقول

هجبت للجن وتختاسمها
 وشدها العيس با حلامها
 تهوى الى مكة تبغى الهدى
 ما خيرا لجن كالفحاشها
 فارحل الى الصفوة من هاشم

وأومر بعينيك الى راسها
 فقامت فقلت قد اتممت الله قلبي
 فرحلت فأتيت حتى أتيت مكة وفي

لم يوافق الواقع اى دفع كون الحديث موضوعا بعضه موافقا للواقع وبعضه لم يوافق
 الواقع وحينئذ فراد الاصل بانسكاره في قوله في منتهى انكاره البطالان كما أشرت اليه وليس
 هذا من قبيل قولهم هذا حديث منكر الذى هو من اقسام الضعيف وهو يرجع الى
 الفردية ولا يلزم من الفردية ضعف مثنى الحديث فضلا عن بطلانه وقال الحافظ الدمشقي
 في هذا الحديث وهم ان احدث ما قوله فبايعوه واثاموا معه والوهم الثانى قوله وبعث
 معه أبو بكر بلال ولم يكونا معه ولم يكن بلال اسلم ولا مكة أبو بكر وفيه ان الحافظ
 الدمشقي فهم ان الضعيف في بايعوه للنبي صلى الله عليه وسلم وقد علمت انه اصيرا فلا وهم فيه
 وتوجيه الوهم الثانى بعدم وجود أبي بكر وبلال مع النبي صلى الله عليه وسلم واضح ان
 ثبت ذلك والانجرد النفي لا يرد به الاثبات وحينئذ لا حاجة معه الى ذكر ما بعده من ان بلالا
 لم يكن اسلم ولا ملكه أبو بكر الا ان يقال هو على تسليم وجود أبي بكر وبلال مع النبي صلى
 الله عليه وسلم وقد يقال على تسليم ذلك ارسال أبي بكر لبلال ليتوقف على اسلام بلال ولا
 على ملك أبي بكر له جاز ان يكون سيد بلال وهو امية بن خلف أرسله في ذلك العير لا مر
 فاذن أبو بكر لبلال في العود مع النبي صلى الله عليه وسلم ليكون خادما ويؤمن به
 اعتمادا على رضاسيده بذلك اذ ليس من لازم ارساله ان يكون مملوكا له وكون أبي بكر
 لم يكن في سن من رسل عادة تقدم ما قبله والله أعلم (قال) وروى ابن منده بسند ضعيف عن
 أبي بكر رضى الله تعالى عنه انه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة
 سنة والنبي صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة اى قالني صلى الله عليه وسلم أسن من أبي
 بكر بعامين اى ونهر كما تقدم وواقفه هذه الزيادة على العامين التي هي الشهر الواحد فمعه
 في الرواية السابقة لم يذكروا ابن منده وهم يريدون الشام في تجارتهم حتى اذا نزل منزلا
 وهو سوق بصرى من ارض الشام وفي ذلك الحل سدة ففقد صلى الله عليه وسلم في ظلها
 ومضى أبو بكر الى راهب يقال له بختيار يسأله عن شئ فقال من الرجل الذي في ظل السدة
 قال له محمد بن عبد الله بن عبد المطالب فقال له والله هذا نبى هذه الامة ما استظل تحتها بعد
 عيسى بن مريم عليه السلام الا محمد عليه الصلاة والسلام اى وقد قال عيسى لا يستظل
 تحتهم بعدى الا النبي الامى الهاشمى كما سبق في بعض الروايات قال الحافظ ابن حجر يحتفل
 ان يكون أى سفر أبي بكر معه صلى الله عليه وسلم في سفره أخرى بعد سفره الى طاب
 انتمسى (أقول) وهى سفرته مع ميسرة غلام خديجة فانه لم يثبت انه صلى الله عليه وسلم
 سافر الى الشام اكثر من مرتين ويؤيده ما تقدم من قول الراوى وهم يريدون الشام في

٢١ حل ل رواية المدينة قال البيهقي والرواية الاولى اصح فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حوله فلما رآني
 قال مرحبا بك ياسواد بن قارب قد علمنا ما جاء بك فقلت شعرا فاسمع مقاتلي فقال مات فأنشأت أقول
 أناى رثيى بعد ايل وجمعة * ولم يك فيما قد بلوت بكاذب * ثلاث ليل قوله كل ليلة * اتا رسول من لوى بن غالب

فشهرت عن ساقى الازار ووسط * في المذهب الوجهين السباب فاشهد ان الله لا رب غيره * وانك مأمون على كل غائب
 وانك أدنى المرسلين وسيلة * الى الله يا ابن الاكرمين الاطياب قرنا بما ياتيك يا خير مرسل * وان كان فيما جاءه شيب الخوايب
 وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة ١٦٢ سواك عن سواد بن قارب ففرح النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بما قال

فرح شديد حتى روى الفرح في
 وجوههم وضحك رسول الله صلى
 الله عليه وسلم حتى بدت فواجذه
 وقال أفلحت يا سواد قال البراء
 فرأيت عمر رضى الله عنه التزمه
 وقال لقد كنت أشبهى ان أسمع
 هذا الحديث منك فهل يأتيك
 رئيسك اليوم فقال من ذقرأت
 القرآن فلا ونعم العوض كتاب
 الله تعالى من الجن وهذا السياق
 يدل على أن سيدنا عمر رضى الله
 عنه لم يكن حاضرا عند النبي صلى
 الله عليه وسلم لما أخبره سواد ولما
 توفي النبي صلى الله عليه وسلم
 وخشى سواد على قومه الردة قام
 فيهم خطيبا وقال يا معشر دوس
 من سعادة القوم أن لا يعظوا
 بغيرهم ومن شقاوتهم أن لا يعظوا
 إلا بأئمة فيهم وان من لا تنفعه
 التجارب ضرته ومن لم يسعه
 الحق لم يسعه الباطل وانما تسلمون
 اليوم عما أسلمتم به أمس ولا ينبغي
 لأهل البلاء الآن يكونوا ذكر
 من أهل العافية للعافية واست
 أدري لعلكم يكون للناس جولة
 فان لم تكن فالسلامة منها الاناة
 والله يحب ما أحبوا فاجابه القوم
 بالسمع والطاعة * (ومن ذلك) *

تجاراتهم لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يخرج تاجرا الا في تلك الفترة وسألت ان هذا
 القول قاله الراهب نسطورا لاجبيرا قاله لميسرة لالابي بكر الا أن يقال لا مانع ان يكون
 قال ذلك لميسرة ولا يي بكر لكن بعمايه عدمه ما سألت ان سنده صلى الله عليه وسلم حين سافر مع
 ميسرة كان خسا وعشرين سنة على الرابع لاعشر سنين وعلى هذا فالشجرة لم تكن
 الا عند صومعة الراهب نسطورا لا عند صومعة الراهب بجيرا وذكر بجيرا موضع
 نسطورا وهو ما وقع في شرف المصطفى للنبي ابوري وهم من بعض الرواة سوى اليه من
 اتحاد محلهما وهو سوق بصرى الا ان يقال يجوز أن يكون الراهب نسطورا خلف بجيرا
 في تلك الصومعة لموته مثلا وهو اقرب من دعوى تعدد الشجرة فتكون واحدة عند
 صومعة بجيرا وواحدة عند صومعة نسطورا وكلاهما قال فيهما عيسى ما ذكر او من دعوى
 اتحادها وانما بين صومعة بجيرا وصومعة نسطورا وان العبراني كان فيه أبو طالب نزل
 جهة صومعة بجيرا والعبراني الذي كان فيه أبو بكر وميسرة نزل جهة صومعة نسطورا
 وسألت ان بجيرا ونسطورا ونحوهما من صدق بأنه صلى الله عليه وسلم نبى هذه الامة من
 أهل الفترة لامن أهل الاسلام لانهم لم يدركوا البعثة اى الرسالة بشاء على اقتراحهم بالنبوّة
 او ان المراد به بالنبوّة أى لم يدركوا النبوة فضلا عن الرسالة بشاء على تأخرها عن النبوة ثم
 رأيت الحافظ ابن حجر قال في بجيرا ما درى ادرك البعثة أم لا هذا كلامه في الاصابة
 وليس هذا بجيرا الراهب العصامي الذي هو احد الثمانية الذين قدموا مع جعفر بن أبي
 طالب من الحبشة فعنه رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول اذا شرب الرجل أسا من خمر الحديث ومن قال ان هذا الحديث منكر
 ظن ان بجيرا هذا هو بجيرا المذكور هنا الذى اتى النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة
 والله أعلم

(باب ما حفظه الله تعالى به في صغره صلى الله عليه وسلم من أمر الجاهلية)
 أى من اقذارهم ومعايهم اى بحسب ما آل اليه شرعه لما يريده الله تعالى به من كرامته
 حتى صار احسنهم خلقا واصدقهم حديثا واعظمهم مامنة وأبعدهم من الفحش
 والاخلاق التى تدنس الرجال تنزيها وتكريما اى حتى كان صلى الله عليه وسلم أنضل
 قومه مرواة واحسنهم خاقاوا كرمهم محاطة وخيرهم جوارا واعظمهم حملا وامانة
 واصدقهم حديثا فصره الامين لما جاع الله عز وجل فيه من الامور الصالحة الحميدة
 والفعال السديدة من الحلم والبر والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفة والجلود

ان امرأه كانت كاهنة بالمدينة يقال لها حطيمة كان لها تابع من الجن فجاءها وما فوقف على جدارها فقالت له والشجاعة
 مالك لا تدخل فحدثنا ونفخه ذلك فقال انه قد بعث نبي عكة يحرم الزنا فحدثت بذلك فكان أول خبر تحدث به بالمدينة عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم (وأما سمع) من خوف الاصنام فكثير أيضا فتم اخبر عباس بن مرداس رضى الله عنه قال كان لايه

مر داس السلي وثني بعده . قال له ضمار بكسر الهمزة والميم المخففة بعد ألف ثم راء مهملة فلما حضرت مر داس الوفاة قال للعباس ولده اى بنى اعبد ضمارا فانه ينفك ولا يضرك فيمناعباس يوما عند ضمار اذ سمع من جوف ضمار مناديا يقول من لاقبائل من سليم كلها * اودى ضمار وعاش اهل المسجد ١٦٣ ان الذى ورث النبوة والهدى

بعد ابن مريم من قريش مهتدى اودى ضمار وكان يعبد مرة قبل الكتاب الى النبي محمد فخرق عباس ضمارا ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم وفي لفظ ان عباس بن مر داس كان في اقاح له نصف الثمار اذ طلع عليه راكب على نعامة ايضا وعلمه ثياب بيض فقال يا عباس ألم تر الى السماء قد تعبد حراسها وان الحرب قد حرقت أنفاسها وان الخيل وضعت أحلامها وان الذى نزل عليه البر والتقوى صاحب الناقة القصوا قال العباس فراعنى ذلك فبخت وثنا لى قال له الضمار كنا نعبد ونكلم من جوفه فكنت حوله ثم قصت به فاذا صبح يصبح من جوفه

قل للقبائل من قريش كلها هلك الضمار وفاراهل المسجد هلك الضمار وكان يعبد مرة قبل الصلاة على النبي محمد ان الذى ورث النبوة والهدى بعد ابن مريم من قريش مهتدى قال عباس فخرجت مع قومي بنى حارثة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت المسجد فلما

والشجاعة والحياء والمرأة (فن) ذلك ما ذكره ابن اسحق از - ول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد رأيتنى اى رأيت نفسى فى غلمان من قريش تنقل الحجارة لبعض ما يلعب به الغلمان كنا قد تعمى واخذوا زاره وجعله على رقبة يحمل عليهم الحجارة وفى لفظ معهم كذلك وادبر اذ لمكنى لاكم اى من الملائكة ما اوداهم الكمة وجميعه وفى لفظ لكم فى الكمة شديدة وقد يقال لامنافة لانهم مع شدة المكنى وجميعه له صلى الله عليه وسلم ثم قال شد عليك ازارك فأخذته فشده على ثم جعلت أحمل الحجارة على رقبتى واذا رى على من بين اصحابى اى وقد وقع له صلى الله عليه وسلم مثل ذلك اى نقل الحجارة عاريا عند اصلاح ابي طالب لزمن فعن ابن اسحق وصححه أبو نعيم قال كان ابو طالب يعالج زمزم وكان النبي صلى الله عليه وسلم لم ينقل الحجارة وهو غلام فأخذوا زاره واتى به الحجارة ففشى عليه فلما أفاق سأله ابو طالب فقال أتانى آت عليه ثياب بيض فقال لى استتر فخاروت عورته صلى الله عليه وسلم من يومئذ وفى الخصائص المعرى ونهى صلى الله عليه وسلم عن المعرى وكشف العورة من قبل ان يبعث بخميس سنيق وقد وقع له صلى الله عليه وسلم مثل ذلك اى نهيه عن المعرى عند بنان الكعبة كما ساقى وساقى ما فيه (ومن) ذلك ما جاء عن علي رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما هممت ببيع محام به اهل الجاهلية اى وبقوله لونه الامرتين من الدهر كتناهما عصمى الله عز وجل منهم اى من فعلهما قلت لفتى كان معى من قريش بأعلى مكة فى غنم لاهله يرعاها اى وفى لفظ قلت ليله لبعض قيسان مكة ونحن فى رعاية غنم أهلنا لم أقف على اسم هذا الفتى ابصر لى غنى حتى اسهر هذه الليلة بمكة كما يسهر الفتيان قال ثم واصل السهر الحديث ابلا فخرجت فلما جئت أدنى دار من دوره سمعت غناء وصوت دفوف ومزامير فقلت ما هذا فقالوا فلان قد تزوج فلانة لرجل من قريش تزوج امرأة من قريش فلهوت بذلك الصوت حتى غلبتني عياني فبخت فأبى لفظنى الامر الشمس اى وفى لفظ فخلست انظر اى سمع وضرب الله على اذنى فوالله ما يظننى الاحر الشمس فرجعت الى صاحبي فقال ما فعلت فأخبرته ثم فعلت الالبلة الاخرى مثل ذلك (اقول) المناسب لقوله عصمى الله ما فى الرواية الثانية لاما ذكر فى الرواية الاولى الا ان يحمل قوله فى الرواية الاولى فلهوت على اردت ان الهو والله أعلم فقال صلى الله عليه وسلم والله ما هممت بغيرهما بسوء مما عملهم اهل الجاهلية اى ما هممت بسوء مما عملهم اهل الجاهلية غيرهما وفى لفظ فوالله ما هممت ولا عدت بعدهما لشي من ذلك اى عما

رأى صلى الله عليه وسلم فبختهم وقال يا عباس كيف اسلامك فقصت عليه القصة فقال صدقت واسلمت انا وقومي (ومن ذلك) خبر ما روى بن القصة قال كنت أسدن اى أخدم ضمارا فبعت عياني يدي معاذل وسجل يقال له يادرونى لفظ باحر بالحاء المهملة فعترا عنده ذات يوم غير قومي الذيجة مطا فاقول فى رجب خاصة فسمعنا صوتا من جوف الصخر يقول

بما زان اسمع تسمي ظهر خير وبطن شر بعثني من مضر بدین الله الاعزالا کبر فدع لحيي من حجر نسل من حر نار سقر
قال مازن ففزعته لذلك الصنم فسمعت صوتا منه يقول

أقبل الى اقبل • تسمع مالا تجهل ١٦٤ هذاني مرسل • جاء بحق منزل

آمن به كي تعدل

عن حر نار تسمع

وقودها بالجندل

فقلت ان هذا العجب والله الخبير
يرادني قال مازن فبينما نحن
كذلك اذ قدم رجل من اهل الحجاز
فقلنا له ما الخبر ورايك قال قد
ظهر رجل يقال له احمد يقول
لن اتاه اجيبيوا داعي الله فقات
هذانبا ما سمعته فنزلت الى الصنم
فكسرت به جذا وركبت راحلتي
وانت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فشرحت الاسلام فاسلمت
وقلت

كسرت بادرا جذا اذا و كان لنا
ر بالظف به ملا يتضلل
بالهاشي هذا من ضلائنا
ولم يكر دينه شيئا لي بال
يارا بك بالغا عمر واخوتها

اني لما قال ربي بادر تالي
قال مازن فقلت يا رسول الله اى
مولع بالطرب اى مغرم به
وبشر بالخمر وبالهولك الفاجرة
من النساء التى تتمايل وتثنى
عند جماعه او اى دامت
عليها السنون اى اعوام القبط
والجذب فذهب بالاموال وهزل
الدارى والعيال وابسرى ولد

تعمله اهل الجاهلية ولا هممت به حتى اكرمني الله تعالى ببقوته (ومن ذلك) ما جاء عن ام
اين رضى الله عنهم ما انما قاتل كان بوانة بضم الموحدة ويقع الواو محقة بعدها ألف
ونون صما تحضرة قر يش وتعلمه وتلك اى تذبج له وتخلق عنده وتكف عليه يوم الى
الليل فى كل سنة فكان ابوطالب يحضر مع قومه ويكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يحضر ذلك العبد معه فياى ذلك حتى قاتل رايت اباطالب غضب عليه ورايت عماته
غضبن عليه يومئذ شد الغضب وجعلن يقطن الانضاف عليك مما صنع من اجتناب
آلهتنا وبقطن ما تريد يا محمد ان تحضرة ومك عبدا ولا تكفولهم جمعوا فلم ير الوايه حتى
ذهب فغاب عنهم ماشاء الله ثم رجع مرعوبافزعافان مادهاك قال انى اخشى ان يكون
بى لم اى لمة وهو المس من الشيطان فقلان ما كان الله عز وجل ليمليك بالشيطان وفيك
من خصال الخير ما فيك فالذى رايت قال انى لك ادنوت من منم منها اى من تلك الاصنام
التي عند ذلك الصنم الكبير الذى هو بوانة فقل لى رجل ابيض طويل اى وذلك من
الملائكة يصحبى ورايك يا محمد لا تمه قاتل فاعاد الى عيدهم حتى تقبأ صلى الله عليه وسلم
(اقول) ظاهر هذا السياق ان اللهم يكون من الشيطان وحينهذ يكون بهى اللة وهى
المس من الشيطان كما قد متاه فقد اطلق اللهم على اللة والا فاللهم نوع من الجنون كما قدم
فى قصة الرضاح قد اصابه ام او طائف من الجن اذهو يدلى على ان اللهم يكون من غير
الشيطان كرض وعبارة الصحاح اللهم طسرف من الجنون و اصاب فلانا من الجن لمة
وهى المس اى فقد غاير بينهما والله أعلم (ومن ذلك) ما روت عائشة رضى الله تعالى عنها
فالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يعيب كل ما
ذبح اغير الله تعالى اى فكان يقول اقربش الشاة خلقها الله عز وجل وانزلها من
السمااء الماء وانبت لها من الارض الكلال ثم تذبجونها على غير اسم الله فاذا ذقت شيئا
ذبح على النصب اى الاصنام حتى اكرمى الله تعالى برسالة اى وزيد بن عمرو وكان قبل
النبوة زمن الفترة على دين ابراهيم عليه السلام فانه لم يدخل فى يهودية ولا نصرانية
واعترل الاوثان والذبايح التى تذبج للاوثان ونهى عن الواد وتقدم انه كان يجمعها اذا
أراد احد ذلك أخذ الموودة من أبيها وتكفلها وكان اذا دخل الكعبة يقول لبيك حقا
تعبدا وصدا وقيل ورعا فذبت بما عاذ به ابراهيم ويسجد للكعبة قال صلى الله عليه
وسلم انه يبعث امة وحده اى يقوم مقام جماعة انتهى اى فان ولده سعيد قال يا رسول الله
ان زيدا ان كما قد رايت وبانك فاستغفر له قال نعم استغفر له فانه يعث يوم القيامة

فادع الله أريذهب عنى ما جد وبأتين بالحيا ويه بى ولدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ابدله بالطرب امة
قراءة القرآن وبالحرمان الحلال وبالنهر ياء لانهم فيه وبالعهر راي الزنا البعة وأنه بالحيا وهب له ولدا قال مازن فأذهب الله
عنى ما كنت احبده وتعلمت شطرا القرآن وحجبت حجيا وأخصب عمان يعنى قريته وما حولها من قرى عمان وتزوجت أربع

حرائر ووهب الله لي حبان يعني ولده وانشأت اقول اليك رسول الله حنت مطبتي * تجوب القيا في من عمان الى العرج
لتشفع لي ياخير من وطئ الحصى * فيغفر لي ذنبي وارجع بالنفيل الى معشر خالفت في الله دينهم * ولا رايهم راي ولا نهجهم نهج
وكنتم امرأ بالهمر والنجر مواعا * شباني حتى آذن الجسم بالنهج 170 فبذل في النجر خوفا وخشية

وبالهرا حسانا خصني لي فرحي
فأصبحت همي في الجهاد ونيتي
فله ما صومي ولله ما جئني
قال مازن فلما رجعت الى قومي
أخبروني أي عنقوني وشتموني
ولاموني وأمرؤا شاعرهم
فهججاني فقات ان هجوتهم فانما
أهجو نفسي فتعجبت عنهم وبيت
مسجدا أتعبد فيه فكان لا يأتي
هذا المسجد أحد مظلوم فتعبد
فيه ثلاثا ويدعو علي من ظله الا
استجيب له ولادعاذ وعاهة من
برص او غيره الا عوفي ثم ان القوم
قدموا وطلبوا مني الرجوع
اليهم فأسألوهم كلهم ذكره الحلبي
في السيرة * (واما مع) * من
أجواف الذبايح فنه ما جاء عن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال
كنا يوم ما في من قريش يقال لهم
آل ذريح بالحاء المهملة وقد
ذبحوا بحلالهم والحجاز بعالمه
فسمعنا صوتا من جوف العجل ولا
نرى شيئا يقول يا آل ذريح أمر نجح
صالح يصح بلسان فصيح يشهد
ان لا اله الا الله والمراد بالذريح
العجل الذي ذبح لانه ملطخ بالدم
الاجر يقال أجر ذريح أي
شديد الحرمة والذي في البخاري

أمة وحده وفي البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم
سلم اتي زيد بن عمرو بن نفيل قبل ان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم الوحي وقد قدمت
الى النبي صلى الله عليه وسلم سفرة أي فيها شاة ذبحت لغرض الله عز وجل او قدمها النبي صلى
الله عليه وسلم اليه فأبى ان يأكل منها وقال اني استأكل ما تذبجون على انصابتكم ولا
أكل الا ما ذكر اسم الله عليه واعلم هذا كان قبل ما تقدم عنه صلى الله عليه وسلم وان ذلك
كان هو الـ بب في ذلك قال الامام السهيلي وفيه سؤال كيف وفق الله عز وجل زيدا
الى ترك ما ذبح على النصب وما لم يذكر اسم الله عليه ورواه صلى الله عليه وسلم كان أولى
به هذه القضية في الجاهلية لما ثبت من عصمة الله تعالى له أي فكان صلى الله عليه وسلم يترك
ذلك من عند نفسه لاتباعه الزيد بن عمرو وجنوده لا يحسن الجواب الذي أشرنا اليه بقولنا
وأجاب أي السهيلي بأنه لم يثبت انه صلى الله عليه وسلم أكل من تلك السفرة أي ولا من غيرها
سلمنا انه أكل قبل ذلك ما ذبح على النصب فحريم ذلك لم يكن من شرع ابراهيم وانما كان
تحريم ذلك في الاسلام والاصل في الاشياء ما قبل ورود الشرع على الاباحة هذا كلامه
وفيه ان هذا التسليم يطل عد الشئ من ذلك من أمر الجاهلية التي حفظه الله
تعالى منه في صغره ويخالف ما ذكره بعضهم من ان زيد بن عمرو هذا هو رابع أربعة مر
قريش فارقوا قومه فتركوا الاوثان والميتة وما ذبح للوثان * كانوا يوم ما في عبد الصم
من اصنامهم يصرون عنده ويعكفون عليه ويطوفون به في ذلك اليوم فقال بعضهم
لبعض تعلمون والله ما قومكم على شيء الا قد اخطوا دين أيهم ابراهيم فاجبر تطوف به
لا يسمع ولا يصبر ولا يضر ولا ينفع ثم تفرقوا في البلاد يلحقون الحبيبة دين ابراهيم
وظاهر هذا السياق ان تركهم للوثان كان بعد عبادتهم لها وسبأني عن ابن الجوزي
انهم لم يعبدوها وهؤلاء الثلاثة الذي زيد بن عمرو وابوهم ورقعة بن نوفل وعبيد الله بن
جهمش ابن عمته صلى الله عليه وسلم أمية وعثمان بن الحويرث وزاد ابن الجوزي على
هؤلاء الاربعة جماعة آخرين سبأني الكلام عليهم عند الكلام على أول من ادعى زيد بن
عمرو بن نفيل هذا كان ابن أخي الخطاب والد سيدنا عمر أخاه لأمه فأمروا ورقة فلم يدرك
البعثة على ما سبأني وكان من دخل في النصرانية أي بعد دخوله في اليهودية كما سبأني
وأسمع عبد الله بن جهمش فادرك البعثة وأسلم وهاجر الى الحبشة مع من هاجر من المسلمين
ثم نصر هناك كما سبأني وكان يمر على المسلمين ويقول لهم قمنا وصا صاتم أي ابصرنا
وأنتم تلتقسون البعثة ولم تبصروا ومات على النصرانية وأما عثمان بن الحويرث فلم يدرك

يقول بالجمع أمر نجح رجل فصيح يقول لا اله الا الله والمراد بالجمع العجل المذبوح ايضا لانه قد جلع جلده أي كشف عنه جلده
(واما مع) من الهوائف ولم ينج على السنة الكهان ولا مع من خوف الاصنام ولا من خوف الذبايح فكثير من ذلك
ما حدث به بعضهم وذكره النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله لقد رأيت من قس عجايب جت أطاب بهير الى حتى اذا

عن الليل اى اذ بر وكذا الصبح ان يتنفس هتف بي هاتف يقول يا ابي الراقد في الليل الاحم • قد بعث الله نبياً بالحرم
من هاشم اهل الوفاء والكرم • يجلود جنات اللبان واللبهم فادرت طرفي في ارايت شخصاً فانشأت اقول
يا ابي الهاتف في داجي الظلم ١٦٦ اهلا وسهلا بك من طيف ألم بين هذا الله في لحن الكلم

من ذا الذي تدعوا اليه يقتنم
فاذا بنخلة وقال يقول
ظهر النور وبطل الزور وبعث
الله محمداً صلى الله عليه وسلم
بالجود صاحب النصيب الاحمر
وانتاج الاقر والطرف الاحور
صاحب قول شهادته ان لا اله الا الله
فذلك محمد المبعوث الى الاسود
والاحمر اهل المدر والوبر ثم
انشأ يقول
الحمد لله الذي
لم يخلق الخلق عبث
ارسل فينا احدا
خير نبي قد بعث
عليه صلى الله عليه
سبحه ركب وحث
والى ذلك اشار صاحب الهمزية
بقوله
وتغنت بمدحه الجن حتى
أطرب الانس منه ذاك الغناء
قال فلاح الصباح واذا بالفتيق
أى الفعل الكريم من الابل
يشقشق أى يمدد الى النوف
فأمسكت خطاهم وعلمت سنامهم
حتى لغب اى تعبه فنزلت في
روضة خضراء فاذا أنا بقس بن
ساعده في ظل شجرة وبه قضيب
من أراك ينكث به في الارض

البعثة وقدم على قيصر ملك الروم وتنصر عنده وأما زيد بن عمرو بن نفيل هذا كان
يؤبى قريشاً ويقول لهم والذي نفس زيد بن عمرو بيده ما أصبح احد منكم على دين
ابراهيم غيرى حتى ان عمه الخطاطب أخرجه من مكة وأسكنه بصرى وكل به من يمنعه
من دخول مكة كراهة أن يفسد عليهم دينهم ثم خرج يطلب الحنيفية دين ابراهيم
وبسأل الاحبار والرهبان عن ذلك حتى بلغ الموصل ثم أقبل الى الشام لجأ الى راهب به
كان انتهى اليه علم أهل النصرانية فسأله عن ذلك فقال له انك تطلب ديناً ما أنت
بواجده من يحمي لك عليه اليوم ولكن قد اظلك زمان نبي يخرج من بلادك التي خرجت
منها يدعيت زيد بن ابراهيم الحنيفية فالحق به افانه مبعوث الان هذا زمانه فخرج سريراً
يريد مكة حتى اذا توسط بلاد نخل عدوا عليه وقتلوه ودفن بمكان يقال له ميفعة وقيل دفن
بأصل جبل حرا هذا وفي كلام الواقدي عن زيد بن عمرو انه قال لعامر بن ربيعة وانا انظر
نياماً ولداً سمع بل ولا ارى ان أدركه وانا أدركه به واصدقه وأنهم دانه نبي فان طالت بك
مدة فرائيه فسلم منى عليه قال عامر فلما سمعت بلغته صلى الله عليه وسلم عن زيد السلام
قال فرد عليه السلام وترحم عليه وتقدم ان ولده سعيد اسأل النبي صلى الله عليه وسلم ان
يسقط غزاة زيد فقال نعم استغفر له الحديث قال وعن عائشة رضيت الله تعالى عنها قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فوجدت لزيد بن عمرو وحدثني اى
شجرة بين عظيمتين قال الحافظ ابن كثير اسناده جيد قوى اى وقال الا انه ليس فى شئ من
الكتب وفى رواية رأيت فى الجنة يسحب ذبولاً (وعن الزهري) نهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن كل ما يذبح للجن وعلى اسمهم وأما ما قيل عند ذبحه بسم الله واسم محمد
فخلال كله وان كان القول المذكور حراماً لا يهاجمه التثريبك وهذا من جملة المحال
المستفناة من قوله تعالى لا اذكرا لا تؤذ كرمي فقد جاء أنانى جبريل فقال ان ربى وربك
يقول لك أنتدرى كيف رفعت ذكرك اى على اى حال جاءت ذكرك مرفوعاً مشرفاً
المذكور ذلك فى قوله تعالى ألم نشرح لك صدرك الى قوله ورنه ان لا ذكرك قلت الله
أعلم قال لا اذكرا لا تؤذ كرمي اى فى غائب المواطن وجوباً وندباً ومن ذلك ما روى عن
على رضى الله تعالى عنه قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم هل عبدت وثناقت قال لا قالوا
هل شربت خمر اقط قال لا وما زلت اعرف ان الذى هم عليه كفروا ما كنت أدري
ما الكتاب ولا الايمان انتهى (أقول) تحريم شرب الخمر فى البهالية ليس من خصائصه
صلى الله عليه وسلم بل حرمها على نفسه فى البهالية جماعة كثير من سياتى ذكر بعضهم

وهو يقول يا باعى الموت والمخوذى جدت • عليهم من شايانهم خرق دعهم فان لهم يوماً يصاح بهم وتقدم
فهم اذا انتبهوا من نومهم فرقوا • حتى يهود والخال غير حالهم • خلقا جديداً كما من قبله خلقوا
منهم عراة ومنهم فى ثيابهم • منها الجديد ومنها المنهج الخلق قال قد نوت منه فسلات عليه فرد على السلام فاذا بعين خراة

ومبعد بين قبرين واسدين عظيمين يلودان به واذا باحدهما قد سبق الاخر الى الماء فنبعه الاخر يطلب الماء فوضعه
بالفضيب الذي يده وقال ارجع نكثتك املك حتى يشرب الذي قبلك فرجع ثم ورد به دمه فقات ما هذان القبران قال هذان
قبران لآخوين لي كانا بعد ان الله عز وجل في هذا المكان لا يشرب كان بالله ١٦٧ شيئا سم أحدهما معون والاخر

سمعان فأدركهما الموت فقبرتهما
وها أنا بين قبرين ما حتى الحق بهما
ثم نظر إليهما وأشد آياتنا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم
رحم الله قسا إلى أرجوان بيده
الله أمة وحده أي يقرم مقام
جماعة ولما مات قس قبر عندهما
وتلك القبور الثلاثة بقريه يقال
أها أم روحين من أعمال حلب
وعليها أبناء والناس يزورهم
وعليهم وقف ولهم خدام (ومن
ذلك) ما ذكره الواقدي بأسناده
قال كان أبو هريرة رضي الله عنه
يحديث أن قوما من خدم كانوا
عند صنم لهم جلوسا وكانوا
يتعبدون إلى أصنامهم فيبغضهم
عند صنمهم إذ سمعواها تنادي يقول
يا أيها الناس ذوو الأحكام
ومسند والحكم إلى الأصنام

أما ترون ما أرى أأما
من ساطع يجلودجى الظلام
ذالتي سيد الانام
من هاشم في ذروة السنام
مستعلن بالبلد الحرام
جاءهم الكفر بالاسلام
قال أبو هريرة فأمسكوا سائمة
حتى حفظوا ذلك ثم تفرقوا فلم
يخبرهم فالتهم حتى لجأهم خبر

وتقدم ذكر بعض منهم وكون شرب الخمر من الكفر على ما هو ظاهر السياق بمعنى فبغى
أن يجتنب كما يجتنب الكفر ولعل صدوره هذا منه صلى الله عليه وسلم كان بعد تحريم الخمر
ويكون الاتيان بذلك للمعاني في الزجر عنها والتباعد منها لأنها أم الخبائث وقد كانت
نفوس غالبهم التفتها وهذا يحمل ما جاءه أناني جبريل فقال بشر أممك أنه من مات لا يشرك
بالله شيئا أي مصداقا لما جئت به دخل الجنة أي لا بد وأن يدخل الجنة وأن دخل النار فأت
بأجبريل وأن زني وأن سرق قال نعم قلت وان سرق وان زني قال نعم قلت وان سرق وان
زني قال نعم وان شرب الخمر والمراد بصرعها بصرعها على الناس والاف في الخصائص
الصغرى لا يوطى وحرم عليه الخمر من قبل ما يبعث قبل أن تحرم على الناس بعشرين
سنة والله أعلم قال وأما ما رواه جابر بن عبد الله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهد
مع المشركين مشاهدتهم فسمع ما يكن خلقه واحد يقول لصاحبه اذهب بنا نقوم خلف
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف تقوم خلقه وانما عهده باستلام الأصنام قبل
فلم يعد به ذلك يشهد مع المشركين مشاهدتهم قال الحافظ ابن حجر انكره الناس أي
فقد قال الامام احمد كافي الشفاء أنه موضوع أو يشبهه الموضوع وقال الدارقطني ان
ابن أبي شيبة وهم في اسناده والحديث بالجملة منكرو فلا يلتفت اليه والمنكر فيه قول
الملك عهده باستلام الأصنام قبل فان ظاهره انه باشر الاستلام وليس ذلك مرادا أبدا بل
المراد انه شاهد مباشرة المشركين استلام أصنامهم أي لشهوده بعض مشاهدتهم التي
تكون عند الأصنام وقال غيره والمراد بالمشاهد التي شهدها أي التي كان يشهد بها
مشاهد الخلف ونحوها كاضافات التي يبينها للمشاهد استلام الأصنام فانه يرد
ما تقدم عن أم أيمن انتهى أي من قولها ان بوانة كان صناعا قريش تعظمه وتعتكف
عليه يوم إلى الليل في كل سنة إلى آخره أي ويرد أيضا ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم
لجبريل لما حلفه باللات والعزى لا تسألني بهما فاني والله ما أبغضت شيئا قط بغضهما لان
مثل اللات والعزى غيرهما من الأصنام في ذلك وما سألني من قوله صلى الله عليه وسلم
لجبريل رضي الله تعالى عنها والله ما أبغضت بغض هذه الأصنام شيئا قط وما جاءه صلى الله
عليه وسلم قال لما نسأت بغضت إلى الأناون وبغضت إلى الشجر والله سبحانه وتعالى أعلم

(باب رعيته صلى الله عليه وسلم الغنم)

قال رعيته بكسر الراء المراد الهمة انتهى (أقول) المبين في هذا الباب انما هو فعله صلى الله
عليه وسلم الذي هو رعيته للغنم لا بيان همة رعيته الغنم فرعيته بفتح الراء لا بكسر ها والله

رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد ظهر بكم أي جاءهم ذلك بغنة (وأما خبر) زميل بن عمرو العذري فهو انه قال كان لبني
عذرة وهي قبيلة من اليمن صنم يقال له خمام وكانوا يعظمونه وكان في بني هند بن حرام وكان سادته رجلا يقال له طارق وكانوا
يعتزون له يذبحون الغنم عذرة فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم معنصونا يقول يا بني هند بن حرام ظهر الحق وأودى خمام

أى هلك ورفع من الشراك الاسلام قال زميـل ففزعنا لذلك وهالنا فمكنا أيا ما منتم منا صوتا يقول باطارق باطارق بعث
النبي الصادق بوحى ناطق صدع صدعه بارض تهامه لاصريه السلامه ونلنا ذليه الندامه هذا الوداع منى الى يوم
القيامة فوقع الصم لوجهه فان ١٦٨ كان ذلك الصوت من جوف الصم ويرشدا اليه قوله هذا الوداع منى الى يوم

القيامة فهو من غير هذا النوع
وان لم يكن فهو من هذا النوع
قال زميل فاشترت واحدا
ورحلت حتى أتيت النبي صلى
الله عليه وسلم لمع نفر من قومي
وأشدته

اليك رسول الله أعلمت نصها
أكلتها حننا وفوزا من الرمل
لأنصر خير الناس نصر اموزرا
واعقد حبلا من حبلا في حبلى
أشهد أن الله لا شئ غيره

أدين له ما أنقذت قدمي نعل
* (ومن هذا النوع خبر تميم
الداري الآتي) * ويكنى أبا
رقية اسم ابنة لم يولد له غيرها
وقدر وى له صلى الله عليه وسلم
قصة الجساسة مع الدجال فقال
— مدني تميم الداري الخ القصة
المذكورة في غير هذا الكتاب
وهذا أولى ما يخرج به المحدثون
في رواية البكار عن الصغار ومن
رواية البكار عن الصغار أيضا
ما ذكر أن أبا بكر رضى الله عنه
مر يوم ما على ابنته عائشة رضى
الله عنها فقال هل سمعت من رسول
الله صلى الله عليه وسلم دعاء كان
يعلمناه وذكر أن عيسى بن مريم
عليهما السلام كان يعلم أصحابه

اعلم * عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بعث الله
نبيا الارى الغنم قال له أصحابه وانت يا رسول الله قال وانارعيتم الاهل مكة بالقراريط
اي وهى اجزاء من الدراهم والدنانير بشـ ترى بها الطوائج الحقيمة قال سويد بن سعيد
يعنى كل شاة بقيراط وقيل القراريط موضع بمكة فقد قال ابراهيم الحاربي قراريط موضع
ولم يرد بذلك القراريط من الفضة اى والذهب قال وأيده هذا الثاني بان العرب لم تكن
تعرف القراريط التى هى قطع الذهب والفضة بدليل انه جافى الصحيح ستفتحون أرضا
بذ كرفيها القيراط ولانه جاء فى بعض الروايات لاهلى ولا يرى لاهله باجرة أى كما ضمت بذلك
العادة وأيضاً جاء فى بعض الروايات بدل بالقراريط باجساد فدل ذلك على ان القراريط
سم محل عبر عنه تارة بالقراريط وتارة باجساد وورد بان أهل مكة لا يعرفون بها محلا يقال
له القراريط وحيث يثبت يكون أراد باهله أهل مكة لا أقاربه التى تقتضى العادة بانه لا يرى
اهم بالاجرة والاضافة تأتى لادنى ملائمة ويدل لذلك ما جاء فى رواية البخارى كنت اترعاها
أى الغنم على قراريط لاهل مكة وذ كره البخارى كذلك فى باب الاجارة وذلك يبعد ان المراد
بالقراريط الحل وجعل على عـ فى الباء ويرد القول بان العرب لم تكن تعرف القراريط
التي هى قطع الدراهم والدنانير أى وينع دلالته قوله صلى الله عليه وسلم ستفتحون أرضا
بذ كرفيها القيراط على ذلك الجواز ان يكون المراد يذ كرفيها القيراط كثير الكثرة التعامل
به فيها أو ان المراد بالقيراط ما يذ كرفى المساحة وجمع الحافظ ابن حجر بأنه رعى لاهله أى
أقاربه بغير أجرة ولغيرهم باجرة والمراد بقوله اهلى أهل مكة أى الشامل لأقاربه ولغيرهم
قال فينبغي الخبران ويكون فى احـ الحديثين بين الاجرة أى التى هى القراريط وفى
الآخر بين المكان أى الذى هو اجساد فلا تثنى فى ذلك هذا كلامه ملخصا وعبارة
تقتضى وقوع الامر من منه صلى الله عليه وسلم وهو ما يتوقف على النقل فى ذلك قال
ابن الجوزى كان موسى ومحمد صلى الله عليه وسلم رعاة غنم وهذا يرد قول بعضهم لم يرد
ابن اسحق برعايته صلى الله عليه وسلم الغنم الارعايته اى فى سعد مع أخيه من الرضاع
أى وقد يتوقف فى كون قول ابن الجوزى هذا بمجرد قوله هذا البعض نعم يرد
ما تقدم وما يأتى وفى الهدى انه صلى الله عليه وسلم أجر نفسه قبل النبوة فى رعيه الغنم
(ومن حكمة الله عز وجل فى ذلك ان الرجل اذا استرعى الغنم التى هى اضعف البهائم سكن
قلبه الرأفة والالطف تعظيما فاذا انتقل من ذلك الى رعيه الخلق كان قد هذب أولامن
الحدة الطبيعية والظلم الغريزى فيكون فى أعدل الاحوال ووقع الاقتدار بين أصحاب

ويقول لو كان على أحدكم جبل دين فضاء الله عنه قالت نعم يقول اللهم فارج اللهم كاشف الغم مجيب دعوة الابل
المضطربين رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما أنت ترجى فارحنى برحمة تغنيق بها عن رحمة من سواك قال أبو بكر رضى
الله عنه فكان على دين وكنت له كارهة فقلت له فلم ألبث الا يسيرا حتى قضيت (رجعنا الى خبر تميم الداري) قال رضى الله عنه

كنت بالشام حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت الى بعض حاجاتي فادركني الليل فقلت اناني جوار عظيم هذا الوادي فلما اخذت مضجعي اذمناد ينادي عبد الله فان الجن لا تجبر احد على الله قال فقلت ايماى اى نبي تقول فقال قد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم واصلينا خلفه بالبحون واساننا واتبعناه وذهب كيد الجن ١٦٩ ورميت بالشهب فانطلق الى محمد واسلم

فما أصبحت ذهبت الى دير أيوب
فسألت راهبه وأخبرته فقال
صدقوا تجد مخرج من الحرم
أي مكة ومهاجر الحرم أي
المدينة وهو خير الانبياء فلا تنسب
اليه قال نعم فطلبت الشخص
حتى جئت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفي رواية فسرت الى
مكة فلقيت النبي صلى الله عليه
وسلم وكان مستخفيا فآمنت به
وقيل ان ما ذكر غلط وان مسيره
انما كان الى المدينة بعد الهجرة
لان اسلامه كان سنة تسع من
(الهدى) (الهدى) (الهدى)

ما حدث به سعيد بن جبير رضى
الله عنه ان رجلا من بني عقيم
حدث عن يده اسلامه قال اني لاسير
بزميل عالج ذات ليلة اذ غلبني النوم
فنزت عن راحتي واخضعها وعت
وتعوذت قبل نومي فقلت اعوذ
بعظيم هذا الوادي من الجن
فرايت في منامي رجلا يده حربة
يريد أن يضرمها في فمى ناقتي
فانتهيت فزعا فأنظرت عينا وشمالا
فلم أرسيا فقلت هذا لم ثم غفوت
فرايت مثل ذلك فانتهيت واذا
بناقتي ترعد ثم غفوت فرايت
مثل ذلك فانتهيت فرايت ناقتي

الابل وأصحاب الغنم أي عند النبي صلى الله عليه وسلم فاستطال أصحاب الابل فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بعث موسى وهو راعي غنم وبعث داود وهو راعي غنم وبعث أنا
 وأنا راعي غنم أهل بياداي وهو موضع باصفى مكة من شعابها ويقال له جباد بغير همزة
 وأهل المراد بقوله راعي غنم أي وكذا قوله وأنا راعي غنم أي وقد رعى الغنم وقد رعى
 الغنم إذا لاخذ بظواهر الحالمية بعبده واستنظر حكمته الاقتصاد على من ذكر من الأنبياء مع
 قوله السابق فابعث الله نبياً الراعي الغنم وما يأتي من قوله وما من نبي الا وقد رعاها وقد
 قال صلى الله عليه وسلم الغنم بركة والابل عز لاهلها وقال في الغنم ستمائة ماشنة ووصفها
 رياشنا ودفورها كساونا وفي رواية ستمائة ماشنة ووصفها رياشنا أي وفي الحديث الفخر
 والخيل لاهل أصحاب الابل والسكنينة والوقار في أهل الغنم ولعل هذا الاشارة في ما جاء في
 الامثال قالوا الحق وفي لفظ اجهل من راعي ضأن لما بين لان الضأن تنقر من كل شيء
 فيحتاج راعيها الى جميعها أي ونظرا سبب لحمة فليست أمل وفي رواية الفخر والخيل لاهل في لفظ
 والرياء في أهل الخيل والوبر قال وفيما تقدم في الباب قبل هذا من امر الصمد دليل على
 ذلك أي على رعايته للغنم أيضا وماروا بما جرب رضي الله تعالى عنه قال كناع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم نجى الكباش بكاف فيأمة واحدة من متوحشين فثأمة مثلثة أي وهو النضيج من
 عمال الراك وفي الحديث عليه لكم بالاسود من غزال الراك فانه أطيبه فاني كنت اجتنبه
 إذ كنت راعي الغنم قلنا وكيف ترى الغنم يا رسول الله قال نعم وما من نبي الا وقد رعاها
 اه (اقول) وحينئذ لا ينبغي لاحد غير رعاية الغنم ان يقول كان النبي صلى الله عليه
 وسلم يرضى الغنم فان قال ذلك أدب لان ذلك كما علمت كمال في حق الانبياء عليهم الصلاة
 والسلام دون غيرهم فلا ينبغي الاحتجاج به ويجرى ذلك في كل ما يكون كمالا في حق
 النبي صلى الله عليه وسلم دون غيره كالامية فمن قبل له أنت أي فقال كان النبي صلى الله
 عليه وسلم اميا يؤدب والله أعلم

• (باب حضوره صلى الله عليه وسلم حرب الفجار) •

اي بكسر الفاء بمعنى المناجزة كالقتال بمعنى المقاتلة وهو بخار البراض يفتح الباء الموحدة
وتشديد الراء وضاد مجة عن ابن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حضرته
بمعنى الحرب المذكورة مع عومتي ورميت فيه باسهم وما أحب أني لم أكن فعلت وكان له
من العمر اربع عشرة سنة اي وهذا الفجار الرابع وأما الفجار الاول فكان عمر صلى الله
عليه وسلم حينئذ عشرين سنة وسببه اي هذا الفجار الاول ان بدر بن معشر الغناري كان له

٢٢ - حل ل نضطرب فالتفت فاذا أبا برجل شاب كالذي رأيته في منامي وببده حربه ورجل شيخ ببده وببده
عن ناقي وبينهم نزاع فبيغهاهم ايتنازعان اذ طلعت الامة أنوار من الوحش فقال الشيخ للناقي قم فخذ أباها شئت فداء للناقة جاری
الانسي فقام الناقي فأخذ منها أنوارا وانصرف ثم التفت الى الشيخ وقال باقي اذ انزلت واديا من الاودية فغقت هوله فقل أعوذ

بأنه ذب محمد من هول هذا الوادي ولا تعذب أحد من الجن فقد بطل أمرها فقلت له وما محمد قال نبي عربي لا شرقي ولا غربي قلت أين مسكنه قال يثرب ذات النخل فركبت ناقتي وحملت السير حتى أتيت المدينة قرأت رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثني قبل أن أذكر له شيئا بما وقع لي ودعاني إلى ١٧٠ الاسلام فأسلمت * (ونظير هذا ما حدث به بعض الصحابة رضي الله عنهم) *

قال خرجت في طاب ابل لي فأدركتها ثم أردت النوم وكذاذا نزلنا بواد قلنا نهو ذب عزي هذا الوادي فتوسدت ناقتي وقت أعوذ بعزي هذا الوادي فإذا هاتف يقول

ويحك عبد الله ذي الجلال

ومنزل الحرام والحلال

ووحدا لله ولا تبال

ما كيد ذي الجن من الاحوال

اذنك كرا لله على الاحوال

وفي سهمول الارض والجبال

قد صار كيد الجن في سقال

الا انبي وصالح الاعمال

فقلت له

يا أيها القائل ما تقول

أرشدك أم تضليل

فقال

جاء رسول الله ذو الخيرات

جاء بينين وحاميات

وسور بعد مفصلات

يا امر بالصلاة والزكاة

ويزجر الاقوام عن مناة

قد كن في الاسلام منكرات

فقلت أمانة لو كان لي من يؤدى

ابلى هذه الى اهلى لا يتبع حتى أسلم

فقال أنا أؤدبهم فركبت بعير منها

ثم قمعت فإذا النبي صلى الله عليه

مجلس يجاس فيه بسوق عكاظ ويقتصر على الناس فبسط يده مارجله وقال أنا عز العرب فمن زعم انه اعز مني فليضرب به بالسيف فوثب عليه رجل فضر به بالسيف على ركبته فاندرها اى اسقطها وازالها وقيل جرحه جرحا يسيرا قال بعضهم وهو الاصح فاقتتلوا وسبب الفجار الثاني ان امرأة من بني عامر كانت جالسة بسوق عكاظ فأتاها شاب من قريش من بني كنانة فساءلها ان تكشف وجهها فأتت بجلس خلفها وهي لا تشعير وعند ذيلها بشوكه فلما قامت انكشف دبرها فضحك الناس منها فنادت المرأة يا آل عامر فثاروا بالسلاح ونادى الشاب يا بني كنانة فاقتتلوا وقوله فساءلها أن تكشف وجهها فأبت يدل على ان النساء في الجاهلية كن يابسين كشف وجوههن وسبب الفجار الثالث انه كان لرجل من بني عامر دين على رجل من بني كنانة فلوامه اى مطله فخرت بينهما مخاصمة فاقتتل الحيمان وقد ذكر ان عبد الله بن جعدان تحمل ذلك الدين في ماله وكان ذلك سببا لانقضاء الحرب وقيل لم يقاتل صلى الله عليه وسلم في بخار البراض وعليه اقتصر في الوفاء اى لم يرم فيه باسم بل قال كنت ابل على اعمامى اى أرد عليهم قبل عدوهم اذارموه وقد يقال لا تخافه لانه ليس في هذه العبارة انه لم يرم بل فيها انه كان قبل ويجوز ان يكون اغلب احواله صلى الله عليه وسلم ذلك اى انه كان قبل اى يرد النبل فلا ينافى انه رعى في بعض الاوقات باسم اى وفي كلام بعضهم كان ابو طالب يحضر أيام الفجار اى بخار البراض وكانت أربعة أيام ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غلام فاذا جاء هزمت قيس واعل المراد قيس هو ازن فلا ينافى ما يأتي من الاقتصار على هو ازن واذا لم يحمى هو اى في يوم من تلك الايام هزمت كنانة فقتلوا الا بالاك لا تغب عنا ففعل ذكره في الامتاع وذكر فيه انه صلى الله عليه وسلم طعن ابراهيم ملاعب الامنة في تلك الحروب اى في بعض تلك الايام وابو براه هذا كان رئيس بني قيس وحامل رأيهم في تلك الحرب والطعن ظاهر في الرمح محقول للنبل وظاهر كلامهم انه لم يقاتل فيه بغير الرمي للاسم على تقدير صحة تلك الرواية بذلك ولا يبعد ان يكون رمى ولم يصب أحدا اذ لو أصاب أحد النبل لانه مما توفّر الدواحي على نقله الا ان يقال يجوز ان يكون أصاب غمزة لم تذكر فلينأمل قال وسبب الفجار لان العرب فخرت فيه لانه وقع في الشهر الحرام اه (اقول) ظاهره حروب الفجار الاربعة اى التي هي بخار البراض وغيرها وظاهر كلامهم صلى الله عليه وسلم انه لم يحضر الا في الفجار الرابع الذي هو بخار البراض ثم رأيت التصريح بذلك في الوفاء وسأذكره وسبب ما في الباب الذي يلي هذا ان حرب الفجار لم يكن في شهر حرام وسبب ما في هذا الباب ما يدل على ذلك

وسلم على المنبر وفي رواية فوافيت الناس في صلاة الجمعة فبينما أنا أتخط را حلقى اذ خرج الى أبو ذر فقال لي يقول لك اى رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل فدخلت فلما رأتى قال فما فعل الرجل وفي رواية ما فعل الشيخ الذي ضمن لك أن يؤدب ابلك أمانه قد أذاها سالمة وقد قص الله على نبيه ما كان عليه الناس قبل بعثته من ان الانسان اذا نزل منزلا يخوفوا قال أعوذ بـ

هذا الوادي من شرسفهائه بقوله تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن اى حين ينزلون في اسفارهم فكان
 مخوف يقول كل رجل أعوذ بـهـ هذا المكان من شرسفهائه فزادوهم وهدا اى زادوا الجن باستعاذتهم بهم طغيانا فبقولون
 سدنا الانس والجن * (ومن ذلك) * ما كاه وائل بن حجر الحضرمي ويكنى ١٧١ اباهنيدة كان أبوه من الملوك قال وفدت

على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وقتا بشر أصحابه بقـدومى فقال
 يأتيكم وائل بن حجر من أرض
 بعيدة من حضرموت راغباً
 في الله عز وجل وفي رسوله صلى
 الله عليه وسلم وهو بقية أبناء
 الملوك قال وائل لما لقيني أحد
 من الصحابة الا قال بشرنا بك
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل
 قدومك بثلاث فلما دخلت على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 رحب بي وأداني من نفسه وقرب
 مجلسي وبسط لي رداءه فأجلسني
 عليه وقال اللهم بارك في وائل بن
 حجر وولده وولد ولده ثم صعد المنبر
 وأقام في بين يديه ثم قال أيها الناس
 هذا وائل بن حجر أتاكم من أرض
 بعيدة من حضرموت راغباً في
 الاسلام فقلت يا رسول الله بلغني
 ظهورك وأنا في ملك عظيم فن قال
 علي أن رفضت ذلك كله وأثرت
 دين الله قال صدقت اللهم بارك
 في وائل بن حجر وولده وولد ولده
 قال وسبب وفودي على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم انه كان لي
 صنف من العقيق فيمنأ أنا نائم في
 الظهيرة اذ سمعت صوتاً مشكراً
 من الخدع الذي به الصنف فأتيت

اى ان القتال في ذلك لم يكن في الشهر الحرام وانما سببه كان في الشهر الحرام وهو قتل
 البراض لعروة الرحال فقد قيل سبب القتال ان عروة الرحال بـشـديد الحياء المهملة وكان
 من أهل هوازن أجازاً لطيفة للنعمان بن المنذر ملك الحيرة واللطيفة العير التي تحمل الطيب
 والبر لا تجارة اى فان المنذر كان يرسل تلك اللطيفة لتباع في سوق عكاظ ويشتري له بمن ذلك
 آدم من ادم الطائف ويرسل تلك اللطيفة في جوار رجل من أشرف العرب فلما جهز
 اللطيفة كان عنده جماعة من العرب كان فيهم البراض وهو من بني كنانة وعروة الرحال
 وهو من هوازن فقال البراض أنا أجبرها على بني كنانة يعنى قومه فقال له النعمان ما أريد
 الا ان يجبرها على أهل نجد وتمامه فقال له عروة الرحال أنا أجبرها لك فقال له البراض
 أتجبرها على كنانة فقال نعم وعلى أهل الشبيخ والقيصوم ونال من البراض فخرج عروة
 الرحال مسافراً وخرج البراض خلفه يطلب غفلة فلما استغفله وثب عليه فقتله اى فانه
 شرب الخمر وغشيه القينات فسكروا ثم فاجأه البراض وأبقظه فقال له الرحال ناشدك الله
 لا تقتلني فانما كانت منى زلة وهفوة فلم يلتفت اليه وقتله وذلك في الشهر الحرام فأتى آت
 كنانة وهم بعكاظ مع هوازن فقال لـكنـانة ان البراض قد قتل عروة الرحال وهو في الشهر
 الحرام فاطلقوا وهو اذن لا تشترعهم بلغتهم الخـبر فاتبه وهم قادر كروهم قبيل دخولهم
 الحرم فامسكت عنهم هوازن ثم اتفوا به هذا اليوم وعاونت قريش كنانة ولا يخفى ان في
 هذا نصراً يحبان القتال لم يكن في الشهر الحرام لانهم اذا كانوا في الشهر الحرام
 لا يقاتلون مطلقاً اى وان لم يدخلوا الحرم فكأنهم عن قتالهم لم يقاتلهم دخول الحرم
 وقتالهم لهم في اليوم الثاني دليل على أن قتالهم لم يكن في الشهر الحرام ومكث القتال
 بينهم أربعة أيام اى كما تقدم (أقول) قال المصنف على الصواب سنة أيام والله أعلم قال وشهد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض تلك الايام أخرجه أعماله معهم اى ويدل له ما تقدم
 من انه كان اذا حضر غلبت كنانة واذا لم يحضر هزمت وفي بعض تلك الايام وهو أشدها
 اى وهو اليوم الثالث قيد أمية وحرب أبناء أمية بن عبد شمس وأبوسفيان بن حرب
 أنفسهم كـبـلا يقر وافسموا العنابس اى الاسود اه اى وحرب والد أبي سفيان وأممية
 أخوه ما تاعلى الكفر وأبوسفيان أسلم كما سيأتى ثم تواعدوا للعام المقبل بعكاظ فلما كان
 العام المقبل جاؤا للواعداى وكان أمر قريش وكنانة الى عمدة الله بن جدعان وقيل كان
 الى حرب بن أمية والد أبي سفيان لانه كان رئيس قريش وكنانة يومئذ وكان عتبة بن أخيه
 ربيعة بن عبد شمس يتما في حجره فض اى يحل به حرب واشفق اى خاف من خروجه معه

المنهم وسعدت بين يديه واذا قاتل يقول
 ما ذيرجى من نحيب حصر * ليس بذي نفع ولا ذى ضرر * لو كان ذا حجر أطاع أمرى
 قال فقلت أسمعت أيم الهانف
 الناصح فماذا أمرنى قال
 ارحل الى بئر ذات النخل * تدين دين الصائم المصلى * محمد النبي خير الرسل

ثم خر الصنم لوجهه فاندقت عنقه فقامت اليه فجعلته رفاتها ثم صرفت مسرعا حتى أتيت المدينة فدخلت المسجد الحديث
 * (وأما ما مع من بعض الوحوش) * فنه ما حدث به أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال يمارع برعي بالجزيرة اذ عرض
 الذئب لشاة من شياهاه فقال الراعي بين ١٧٢ الذئب وبين الشاة فأنهى الذئب على ذنبه وقال ألا تتقي الله تحول بيني وبين رزقي

سأقه الله الى فقال الراعي واعجبا
 من ذئب يكلمني بكلام الانس
 فقال الذئب ألا أخبرك بأعجب
 مني رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بين الحرتين وفي رواية يئس
 يحدث الناس بأنباء ما قد سبق
 وفي رواية يخبركم بما مضى وما هو
 كائن بعدكم فساق الراعي شياهاه
 فأقى المدينة فغدا الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فحدثه بما قال
 الذئب فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم صدق الراعي ان من
 اشراط الساعة كلام السباع
 للانس والذي نفس محمد بيده
 لا تقوم الساعة حتى يكلم الرجل
 شرا لا نفع له اي وهو احمسورها
 الذي يكون على وجهها وعذبة
 سوطه اي طرفه ويخبره بما فعل
 أهله وفي انظر فأمر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فنودي بالصلاة
 جامعة ثم خرج فقال للاعرابي
 اخبرهم فاخبرهم وفي رواية أن
 واحي الغنم كان يهوديا وفي
 رواية أن الذئب قال له أنت أعجب
 مني واقف على غنك وتركت نبيا
 لم يبعث الله قط أعظم قدرا منه
 وقد فتحت له أبواب الجنة وأشرف
 أهلها على أصحابه ينظرون قتالهم

فخرج عتبة بغير اذنه فلم يشعر اي يعلم به الا وهو على بعير بين الصفيين يتنادى يامعشر مضر
 علام تفانون فقال له هوازن ما ندعو اليه قال الصلح الصلح على أن ندفع اليكم دية قتلاكم
 ونعفو عن دماننا اي فان قريشا وكثانة كان لهم الظفر على هوازن يقتلهم قتلا ذريعا
 اي وذلك لا ينافي انهم زاهم في بعض الايام قالوا وكيف قال ندفع لكم رهنا منا الى أن نوفي
 لكم ذلك قالوا ومن لنا بهذا قال أنا قالوا ومن أنت قال أنا عتبة بن ربيعة بن عبد شمس
 فرضيت به هوازن وكثانة وقريش ودفعوا الى هوازن أربعة من رجالهم حكيم بن حزام
 وهو ابن أخي خديجة بنت خويلد وزوج النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم فلما رأته
 هوازن الرهن في أيديهم عقوا عن الدماء وأطلقوهم وانقضت حرب التجارة وفي رواية
 وودت قريش قتلى هوازن ووضعت الحرب أوزارها وقد يقال على تقدير صحة هذه
 الرواية لو ابدرت التزم ان تديها فكان انقضواؤها على يد عتبة بن ربيعة وهو من قتل
 كافر ابندر وهو أبو هندز قبح الي سفيان أم معاوية رضي الله عنها وعن زوجها وولدها
 المذكور وكان يقال لم يسد علق اي فقير الاعتبة بن ربيعة وأبو طالب فانهم ما سادوا بغير
 مال اي وفي كلام بعضهم ساد عتبة بن ربيعة وأبو طالب وكانا أقاس من أبي المزاق وهو
 رجل من بني عبد شمس لم يكن يجده مؤثمة ليلته وكذا أيوه وجدته وأبو جدته وجدته
 كلهم يعرفون بالأفلاس هذا والذي في الوفاء الاقتصار على ان حرب الفجار كان مرتين
 المرة الاولى كانت المحاربة فيه ثلاث مرات المرة الاولى سبها قضية بدر بن معشر
 الغفاري والمرة الثانية كان سبها قضية المرأة والثالثة سبها قضية الدين ولم يحضر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم تلك المرات وأما المرة الثانية فكانت بين هوازن وكثانة وقد
 حضرها صلى الله عليه وسلم وقد يقال لاختلاف في المعنى

* (باب من هو دية صلى الله عليه وسلم حلف الفضول) *

وهو أشرف حلف في العرب والحلف في الاصل اليمين والعهد وسمى العهد حلفا لانهم
 يحلفون عنده وعنده وكان عنده منصرف قريش من حرب الفجار لان حرب الفجار كان
 في شوال اي وقيل في شعبان لاني الشهر الحرام O اي وان كان سببه وهو قتل البراء
 امرؤ الرحال كان في الشهر الحرام كما تقدم وكون هذا الحلف كان منصرف قريش
 من حرب الفجار ظاهري انه كان بعد انقضاء الحرب وقبل مجي الفريقتين للموعدين
 قابل لان عند مجيئهم من قابل للموعدين لم يقع حرب الا أن يقال اطلق عليه حرب باعتبار
 انهم كانوا عازمين على المحاربة وهذا الحلف كان في ذي القعدة وأقول من دعى اليه الزبير

بما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير من جنود الله تعالى فقال له الراعي من لي بغني فقال الذئب أنا فأرعاها حتى ترجع ابن
 فسلم اليه عنقه ومضى اليه صلى الله عليه وسلم وأسلم وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم عد الى غنك تجدها وبوفرها فوجدها
 كذلك وذبح للذئب منها شاة * (وأما ما مع من بعض الانهار) * فكثير في ذلك ما روي عن أبي بكر رضي الله عنه انه قيل له

هل رأيت قبل الاسلام شيئا من دلائل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قال نعم ينادانا قاعد في ظل شجرة في الجاهلية اذ ندلى على غصن من أغصانها حتى صار على رأسي فجاءت أنظر اليه وأقول ما هذا فسمعت صوتا من الشجرة يقول هذا النبي يخرج من وقت كذا وكذا ففكر أنت أسعد الناس به * (وأما أخبارنا فاقط النجوم) * ١٧٣ وطرده الجن بهم عن استراق السمع وما جاء

عن العرب فيه فكثير في ذلك خبر ابن اسحق قال لما تقارب أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضر معه حجت الشياطين عن السمع وحمل بينها وبين المقاعد التي كانت تقعد فيها فرموها بالنجوم فعرف الجن ان ذلك لامر حدث من الله في العباد قال الله

تعالى انبياءه صلى الله عليه وسلم حين بعثه يقص عليه خبرهم اذ حججوا وانالمسنا السماء اى طلبنا استراق السمع منها فوجدناها

ملئت حسا شديدا اى ملائكة اقوياء يمنعون عنهم وينهبوا وانا كنا نقعد منها قاعا للسمع اى صالحة

للسمع نخلوها عن الحرس والشهب فن يستمع الا نبيح دله شهابا

رصد اى أرصد له ليرى به ومن يحطف الخطفة منهم بخفة حركته تبعه شهاب ثاقب يقتله اى أو

يحرق وجهه أو يحمله قبل ان يلقيه للكاهن وذلك لئلا يتبين أمر الوحي بشئ من خبر الشياطين

مدة نزوله وبعد ان قضاه بموته صلى الله عليه وسلم لئلا تدخل الشبهة على ضعف العقول فربما

توهموا عود الكهانة التي سبها استراق السمع وان أمر رسالته

ابن عبد المطلب اى عم رسول الله صلى الله عليه وسلم شقيق أبيه كما تقدم O فاجتمع اليه بنو هاشم وذرقة وبنو اسد بن عبد العزى وذلك في دار عبد الله بن جعدان التيمي كان بنو قيس في حياته كاهل ليت واحدة قوتهم وكان يذبح في داره كل يوم جزورا ويتأذى مناديه من أراد الشحم واللحم فعليه بدار ابن جعدان وكان يطبخ عنده الفالوفج فيطعمه قريش اى وسبب ذلك انه كان أولا يطعم القروا السويق ويسقى اللبن فانفق ان احمية بن أبي الصلت جرع على بنى عبد المطلب ان قرأى طعمهم لباب البر والشهد فقال أمة

واقدر رأيت القاعلين وفعلهم * فرأيت أكرمهم بنى المذنان

البر يلبك بالشهاد طعامهم * لا ما به لنا بنو جعدان

فبلغ شعره عبد الله بن جعدان فارس الى بصرى الشام يحمل اليه البر والشهد والسمين وجعل يتأذى مناد ألهلوا الى جفنة عبد الله بن جعدان ومن مدح أمة بن أبي الصلت في ابن جعدان قوله

أأذكر حاجتي أم قد كفاني * حيا ولأن سميتك الحياء

إذا أتني عليك المراء يوما * كفاه من تعرضك الثناء

كريم لاغيره صباح * عن الخلق الجليل ولا مساء

يبارى الرمح مكرمة وجودا * اذا ما الضب اجحرو الشتاء

وكان عبد الله بن جعدان ذا شرف وسن وانه من جله من حرم الخمر على نفسه في الجاهلية O اى بعد ان كان جاعلا مغرما وسبب ذلك انه سكر ايلة فصار يديده ويقبض على ضوء القمر ليسمكه فضحك منه جلساؤه ثم أخبروه بذلك حين صمخ الخلف أن لا يشرب بها ابدا وعن

حرمها على نفسه في الجاهلية عثمان بن مظعون رضى الله تعالى عنه وقال لا أشرب شيئا يذهب عقلي ويضحك بي من هو أدنى منى ويحملنى على أن انكح كريمة من لا أريد فصنع

اهم عبد الله بن جعدان طعاما وتعاهدا والله ليمكون مع المظالم حتى يؤدى اليه حقه ما بل بحرصوفة اى الابد وعن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابن جعدان كان يطعم الطعام وبقري الضيف وينهل المعروف

فهل ينفعه ذلك يوم القيامة فقال لا لانه لم يقل يوما في رواية انه لم يقل ساعة من ابل أو نهار رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين رواه مسلم اى لم يكن مسلما لان القول المذكور لا يصدر الا عن مسلم فلا يقال مقتضى الحديث انه لو قال ذلك لنفعه ما ذكر يوم القيامة

صلى الله عليه وسلم ثم فاقضت المحكمة حراسة السماء في حياته صلى الله عليه وسلم وبعد موته ومن ثم قال لا كهانة بعد اليوم وقد حدث بعضهم ان اول العرب فرزعا من الرمي بالنجوم حين روى بها ثقيف وانهم جاؤا الى رجل يقال له عمرو بن أمة وكان أدهى العرب وأنكرها رأيا اى ادهاها رأيا وكان ضريرا وكان يخبرهم بالحوادث فقالوا يا عمرو ألم ترى تعلم ما حدث في السماء

من الرعي بهذه النجوم قال بلي فأنظروا فان كانت معالم النجوم هي التي يرمى بها فهو والله طي هذه الدنيا وهلاك هذا الخلق الذي فيها وان كانت نجوم ما غير ها وهي ثابتة على حالها فهو لا امرأه الله اهذا الخلق ونجي يبعث في العرب فقد تحدث بذلك وقوله معالم النجوم اي النجوم المشهورة التي ١٧٤ يهتدى بها في البر والبحر وتعرف بها الانواع من الشتاء والصيف لا يقال

قد رجعت الشياطين بالنجوم قبل ذلك عند مولده صلى الله عليه وسلم لاننا نقول رجعت عنده بعنه بأكثر مما كان قبل ذلك وصارت تصيب ولا تخطي ومن ثم حدث بعضهم قال لما بعث صلى الله عليه وسلم اي قرب زمن بعثه رجعت الشياطين بنجوم لم تكن ترجعهم قبل فأتوا عبد البليل بن عمرو الثقفي وكان أعمى فقالوا ان الناس قد نزعوا وقد أعنقوا رقبتهم وسيبوا أنعامهم فقال لهم لا تهملوا وانظروا فان كانت النجوم التي تعرف وهي التي يهتدى بها في البر والبحر ويعرف بها الانواع فهو فناء الناس وان كانت لا تعرف فهي من حدث فنظروا فاذا النجوم لا تعرف فقالوا هذا من حدث فلم يلبثوا حتى سمعوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وفي لفظ فقامكنوا الابسيرا حتى قدم الطائف ابوسفيان بن حرب فقال ظهر محمد بن عبد الله يدعي انه نبي مرسل وقوله فيما تقدم انظروا فان كانت النجوم التي تعرف الخ يؤيد هذا ما جاء في الحديث مما رواه مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال النجوم أمانة

مع كونه كان كافرا لانه من أدرك البعثة ولم يؤمن وحينئذ يسأل عن الحكمة عن عدوله صلى الله عليه وسلم الى ذلك عن قوله لانه لم يؤمن في اول يكن مسلما اي وكان يكنى أبا زهير وقد قال صلى الله عليه وسلم في أسرى بدر لو كان ابو زهير او مطعم بن عدى حيا فاستؤتمهم لوهبتهم له وقد ذكر أن جنة ابن جدعان كان يأكل من الرأكب على البعير اي وسباغهم في غزوة بدر انه صلى الله عليه وسلم ذكر انه ازدهم هو وابو جهل وهما غلمان على مائدة لابن جدعان وانه صلى الله عليه وسلم دفع أبا جهل لعنه الله فوق على ركبته فخرت جرحا أثر فيها وقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم قال كنت أستظل بجنة عبد الله بن جدعان في مكة أعمى اي في الهجرة ومهيت الهجرة بذلك لان عى تصغير أعمى على الترخيم رجل من العرب الملقب أوقع بالعدو والقتل في مثل ذلك الوقت وقيل هو رجل من عدوان كان فقيه العرب في الجاهلية فقدم في قومه معتمرا فلما كان على مرحلتين من مكة قال لقومه وهم في فخر الظهيرة من أقي مكة غدا في مثل هذا الوقت كان له اجر عشرين فصكوا الابل مكة شديدة حتى أتوا مكة من الغد في وقت الظهيرة ولعل هذا لا يخالفه قول ابن عباس رضي الله عنهما عنهما لما علنا الروح للمجدد مكة الا عى فقيل ما مكة الا عى قال انه لا يالى أية ساعة خرج وكان عبد الله بن جدعان في ابتداء أمره صعلوكا وكان مع ذلك شريفا فأتا كالابن زال يحنى الجنائيات فيمقتل عنه ابوه وقومه حتى أبغضته عشيرته وطرده ابوه وحلف لا يأويه ابدا فخرج هائما في شعاب مكة فيموت فرأى شذا في جبل فدخل فاذا ثعبان عظيم له عينان تتقدان كالسراج فلما قرب منه حل عليه الثعبان فلما تأخر انساب اي رجع عنه فلا زال كذلك حتى غلب على ظنه أن هذا مصنف منوع فقرب منه ومسكه بيده فاذا هو من ذهب وعيناها ياقوتتان فكسره ثم دخل المحل الذي كان هذا الثعبان على بابه فوجد فيه رجلا من الملوك ووجد في ذلك المحل أموالا كثيرة من الذهب والفضة وجواهر كثيرة من الداقوت واللؤلؤ والزبرجد فاخذ منه ما أخذ ثم علم ذلك الشق به لامة وصار ينقل منه ذلك شيئا فشيئا ووجد في ذلك الكنز لوحا من رخام فيه أنا نفيلة بن جرهم بن قحطان بن هود نبي الله عشت جسمائة عام وقطعت غورا لارض باطنها وظاهرها في طلب الثروة والمجد والمالك فلم يكن ذلك ينفي من الموت ثم بعث عبد الله بن جدعان الى ابيه بالمال الذي دفعه في جنائياته ووصل عشرينه كلهم فسادهم وجعل ينفق من ذلك الكنز ويطعم الناس ويقبل المعروف قال وفي رواية تحت الفوا على أن يردوا الفضول على أهلها ولا يقر ظالم على مظلوم اي وحينئذ فالمراد بالفضول ما يؤخذ ظلما وقيل ان هذا اي رد الفضول

السماة فاذا ذهبت النجوم أتى أهل السما ما يؤعدون وأمانة لأصحابي فاذا ذهبت أتى أصحابي ما يؤعدون مدرج وأصحابي أمانة لا تأتي فاذا ذهبت أصحابي أتى ما يؤعدون ولا منافية في سؤال نقيف فلا مانع من تكرر سؤالهم مرة لمعرو بن أمانة ومرة لعبد البليل وان كلامهما كان أعمى ويحتمل اتحاد الواقعة ووقع الاختلاف في اسم الذي سأله فسمعاه بعضهم عربون

أمية وسماه بعضهم عبد البيل بن عمرو وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال لما كان اليوم اى الوقت الذى تنبأ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت الشياطين من خبر السماء بالشهب * (ومن ذلك) * خبر ابي لهب واوله ببن مالك وكان من بنى لهب قال حضرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت عنده الكهانة فقالت ١٧٥ بأبي أنت وأمي نحن أقول من عرف حراسة

لهمة ومنع الجن من استراق السمع وذلك انا جئنا الى كاهن فقال له خطر بالخاء المعجمة والطاء المعجمة ابن مالك وكان شيخنا كبيرا قد أدت عليه ما تناسله وغافون سنة وكان من أعلم كهاتنا فقلنا له يا خطر هل عندك علم بهذه النجوم التى يرى بها فافاد فزعمنا لها وخفنا سوء عاقبتها فقال اتقونى بسحر اى قبيل الفجر أخبركم انظروا لخير أيام ضرر أولامن أو حذر قال فانصرفنا عنه يومنا فلما كان من غد فى وقت السحر أتيتاه فاذا هو قائم على قدميه شاخص الى السماء بعينه فناديناه يا خطر يا خطر فأومأ الينا أن أمسكوا فانقض نجم عظيم من السماء فنصرخ خطر رافعا صوته بذوله أصابه اصابه وخامره عقابه عاجله عذابه أحرقه شهابه زائله جوابه باويله ماحاله بلبله بلباله عاوده خباله تنطعت حباله وغيرت أحواله ثم أمسك طويلا ثم قال يا معشر بنى قحطان أخبركم بالحق والبيان أقسم بالله كعبة والاركان والبلد الموعن السدان قدم منع السمع ثمة الجبان بشاقب من ذى

مدرج من بعض الرواة زاد بعضهم على ما بل بحر صوفة ومارس اسرا ونبير مكانهم ما اه اى والمراد الابد كما تقدم وكان معهم فى ذلك الحلف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم ما أحب أن لى بحلف حضرته فى دار بنى جدعان جراتهم اى الابل وأنى أغدربه بالغين المعجمة والذال المهملة اى لا أحب الغدربه وان أعطيت حمرانهم فى ذلك قال وفى رواية تقدمت فى دار عبد الله بن جدعان حلفا ما أحب أن لى به حمرانهم اى بفواته ولودعى به فى الاسلام لاجبت اى لو قال قائل من المعلومين يا آل حلف الفضول لاجبت لان الاسلام انما جاء باقامة الحق ونصرة المظلوم وفيه أن الاسلام قد رفع ما كان من دعوى الجاهلية من قولهم يا فلان عند العرب والتعصب وأجيب بأن هذا مستثنى فالدعوى به جائزة وفى أخرى ما شهدت حلفا قريش الاحلاف المطيبين شهدت مع عموقى وما أحب أن لى به حمرانهم وانى كنت نقضته اى لأحب نقضه وان دفع لى جرات الابل فى مقابلة نقضه والمطيبون هم هاشم وزهرة اى بنو زهرة بن كلاب وامية ومخزوم قال البيهقى كذا روى هذا التفسير اى أن المطيبين هاشم وزهرة وامية ومخزوم مدرجا ولا أدري من قاله وعبارته فى المتن الكبرى لا أدري هذا التفسير من قول ابي هريرة أو من دونه هذا كلامه فان النبى صلى الله عليه وسلم لم يدرك حلف المطيبين اى لانه كما تقدم وقع بين بنى عبد مناف بن قصى وهم هاشم واخوته عبد شمس والمطلب ونوفل وبنو زهرة وبنو أسد بن عبد المزى وبنو عقيم وبنو الحارث بن فهر وهم المطيبون وبين بنى عهم عبد الدار بن قصى وأخلافهم بنى شخزوم وغيرهم ويقال لهم الاحلاف كما تقدم وذلك قبل أن يولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحيث لم يدرك صلى الله عليه وسلم حلف المطيبين يصير المدرج فقط المطيبين مع تفسيره بنى ذكر لان المدرج نفسه فقط بنى ذكر كما تقدم به كلام البيهقى وحيث نذكر الرواية ما شهدت حلفا لقريش الاحلاف مع عموقى الى آخره فظن الراوى أن حلف الفضول هو حلف المطيبين فذكر فقط المطيبين وبنهم وقد يقال ذكر ابن اسحق انه لما قام عبد الله بن جدعان هو والزبير بن عبد المطلب فى الدعوى لاقى الحلف أجابهم ما بنى هاشم وبنو المطلب وبنو أسد وبنو زهرة وبنو عقيم هذا كلامه ولا يخفى أن هؤلاء أجل المطيبين أطلق على هذا الحلف الذى هو حلف الفضول حلف المطيبين لانهم العاقدة وزله فليأمل وسمى بالفضول قبل لما تقدم من انهم تم الفواعلى أن يردوا الفضول على أهلها وقبل لانه يشبه حلفا وقع الثلاثة من جرهم كل واحد يناله الفضل وعبارة بعضهم لان الداعى اليه كان ثلاثة من

سلطان لاجل مبعوث عظيم الشأن يعثب بمنزلة والقرقان وبالهدي وفاضل القرآن تبطل به عبادة الاوثان فقلنا له ويلى يا خطر انا لست ذكرا من اعظمنا فأتى لقومك قال أرى لقومى ما أرى لنفسى أن يتبعوا خيرا لانس برهانه مثل شعاع الشمس يعثبكم دار الجحيم بحكم التنزيل غير اللبس قلنا له يا خطر ومن هو قال والحياء والعيش انهن لقريش ما فى حكمه

طيش ولا في خلفه هيش فقلنا بين لنا من اى قريش فقال والبيت ذى الدعائم والركن ذى الاحامم انه لمن نسل هاشم من معشراً كاره يبعث باللاحم وقتل كل ظالم ثم قال هذا هو البيمان اخبرني به رئيس الحان ثم قال الله اكبر جاء الحق فظهر وانقطع عن الحق انظر ثم سكت ١٧٦ وأعجى عليه فما أفاق الا بعد ثلاثة أيام فقال لا اله الا الله فإسمع ذلك

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبحان الله لقد نطق عن مثل نبوة اى وحى وانه ليعت يوم القيامة أمة وحده اى يقوم مقام جماعة كما تقدم نظيره وقوله الحسن بضم الحاء المهملة واسكان الميم وبالسين هم قريش من الحاشية وهى الشدة وهو بذلك تشددهم في دينهم ولذلك تركوا الغزواتما فيه من استغلال الاموال والفروج ومالوا للتجارة * (ومن ذلك) * ما رواه مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما عن نفر من الانصار قال ينأخض جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذرى بنجم فظهر نوره فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنتم تقولون في هذا النجم الذى يرى به فى الجاهلية اى قبل المبعث قالوا يا رسول الله كنا نقول حين نراه يرى به مات ملك ولد مولود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك كذلك ولكن الله سبحانه كان اذا قضى فى خلقه أمراً سمعته جملة العرش فسبحوا فسمع من صحتهم لتسبيحهم فيسبح من تحت ذلك فلا يزال التسبيح يهبط حتى ينتهى الى

أشرفهم اسم كل واحد منهم فضل وهم الفضل بن فضالة والفضل بن وداعة والنضل بن الحرث والضمير فى أشرفهم يتبادر رجوعه الى قريش وهؤلاء الثلاثة متخالفوا على نصرة المظلوم على ظلمه فالفضل جمع الفضل وقيل لانهم اى هؤلاء الذين تمخا فوا كانوا أخر جوا فضول أموالهم للاضباب وقيل لان قريشاً فالوا عن هؤلاء الذين تمخا فوا لقد دخل هؤلاء فى فضول من الامر والسبب فى هذا الحلف والحامل عليه أن رجلاً من زبيد قدم مكة يبضاعة فاشترأها منه العاص بن وائل وكان من أهل الشرف والقدر بمكة فحبس عنه حقه فاستدعى عليه الزبيدي الاحلاف عبد الدار ومخزوماء وجمع وسهمما وعدي بن كعب فأبوا أن يعينوا على العاص وانه روه اى الزبيدي فلما رأى الزبيدي الشرور فى على أبي قبيس عده طلوع الشمس وقريش فى أنديتهم حول الكعبة فقال بأعلى صوته

يا آل فهر اطلوم بضاعتهم * ييطان مكة نافي الدار والقفر ومحرم أشعث لم يقض عمرته * بالرجال وبين الحجر والحجر ان الحرام لمن تمت مكارمه * ولا حرام لثوب القاجر الغدر

والحرام بمعنى الاحترام فقام فى ذلك الزبيدي بن عبد المطلب اى مع عبد الله بن جده عان كما تقدم واجتمع اليه من تقدم وقيل قام فيه العباس وأبو سفيان وتعاقدوا وتعاهدوا ليكونن يدوا واحدة مع المظلوم على الظالم حتى يؤدى اليه حقه ثم يفرأ أو يرضعهم ثم مشوا الى العاص بن وائل فانتزعوا منه سلعة الزبيدي فدفعوها اليه اه (اقول) ذكر السهميلى أن رجلاً من خنم قدم مكة معتمراً واجاموه به فبث له من أضوانساء العالمين فاعتصمها منه نبيه بن الحجاج فقبيل له عليك بحلف الفضول فوقف عنده الكعبة ونادى بالحلف الفضول فاذا هم يعنفون اليه من كل جانب وقد اتضوا اسماء فاهم اى جودها يقولون جالك الغوث فمالك فقال ان نبيها ظلمنى فى بنى فانتزعها منى قسرافساروا اليه حتى وقفوا على باب داره فخرج اليهم فقالوا له أخرج الجارية ويوحى قد علمت من نحن وماتنا هدا عليه فقال أفعول ولكن متعوفى بها الليلة فقالوا لا والله ولا نضبط لقمعة اى مقدار زمن ذلك فأخرجها اليهم وفى سيرة الحفاظ الدماطى انه كان بين الحسين بن على بن ابي طالب رضى الله تعالى عنهم اوى بن الوليد بن عتبة بن ابي سفيان منازعة فى مال متعلق بالحسين فقال الحسين لاوليد احلف باقية انصفنى من حقى أو لا تخذن سبى ثم لاقوا من فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لادعوا لحلف الفضول اى لحلف كحلف الفضول وهو

السماء الدنيا فيسبحوا ثم يقول بعضهم لبعض لم تسبحتم فى قولون قضى الله فى خلقه كذا وكذا الامر الذى يكون نصرة

فى الارض فيبسط به من سماء الى سماء اى يقول أهل كل سماء لمن يلهم حتى ينتهى الى السماء الدنيا فتسبقره الشياطين بالسبح على قوتهم واختلاس ثم يأتون به الى الكهان فيضطربون بعضا ويصيبون بعضا وفى الضارى اذا قضى الله الامر فى السماء ضربت

الملائكة بأجنتها خضعوا لقوله كالمسلة على صفة وان فاذا نزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الذي قال الحق وهو
 العلي الكبير فتصعقهم ما تروا والسمع فربما أدرك الشهاب المسقع قبل ان يرمى به الى صاحبه فيحرقه الحديث وقوله صلى الله
 عليه وسلم يرمى بها في الجاهلية صريح في انه كان يرمى بالنجوم للعراسة في زمن ١٧٧ الفترة بينه صلى الله عليه وسلم وبين

عيسى عليه السلام قبل مولده
 صلى الله عليه وسلم وربعاياه رضيه
 ما روى عن أبي بن كعب رضي
 الله عنه لم يرم بالنجوم بعد رفع
 عيسى عليه السلام حتى تنبأ
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فرمى بها فلما رأته فريش أمر الم
 تكن تراه فزعو العبد يا بيل
 الحديث وكذا حديث ابن عمر
 رضي الله عنهما قال لما كان
 اليوم الذي تنبأ فيه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم منعت
 الشياطين من خبر السماء ورموا
 بالشهب فذكرت الشياطين ذلك
 لآبليس فقال لعله بعث نبي عليكم
 بالارض المقدسة أي لانها محمل
 الانبياء فذهبوا ثم رجعوا فقلوا
 ليس بها أحد فخرج آبليس لطلبه
 بمكة فاذا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بمحراة متقدرا ومعه
 جبريل وفي رواية ان آبليس قال
 لما أخبروه بأنهم منهوا من خبر
 السماء قال ان هذا الحدث حدث
 في الارض فأتوني من تربة كل
 أرض فأوقه بذلك فجعل يشمه فلما
 شم تربة مكة قال من ههنا الحدث
 فغضوا فاذا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قد بعث وأجيب أن

انصرة المظلوم على ظالمه ووافقه على ذلك جماعة منهم عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما
 لانه كان انذاك في المدينة فلما بلغ ذلك الوليد بن عتبة أنصف الحسين من حقه حتى
 رضى والله أعلم

(باب سفره صلى الله عليه وسلم الى الشام ثانيًا)

وذلك مع مبصرة غلام خديجة بنت خويلد رضي الله تعالى عنها لما بلغ رسول الله صلى
 الله عليه وسلم خمساً وعشرين سنة أي على الرابع من اقوال ستة وعليه جمهور العلماء
 وتلك اقوال ضعيفة لم تتم لها حجة على ساق وليس له صلى الله عليه وسلم اسم بمكة الا الامين
 لما تكامل فيه من خصال الخير كما تقدم وسبب ذلك ان عمه صلى الله عليه وسلم أباطالب
 قال له يا ابن اخي انارجل لآمال لي وقد اشتد الزمار أي القحط O والحت علينا أي
 اقبات ودامت O سنون منكرا أي شديدة الجذب وليس لنا مادة أي ما يندنا وما يقيمونا
 ولا تجارة وهذه غير قومك وتقدم انها الابل التي تحمل الميرة وفي رواية غيرات جمع غير
 O قد حضر خروجها الى الشام وخديجة بنت خويلد بعثت رجالا من قومك في
 غيراتها فيتجرون لها في مالها ويصيرون منافع فلوجئتم ا فوضعت نفسك عليها لاسرعت
 اليك وفضلتك على غيرك لما يبلغها عنك من طهارتك وان كنت لا كره ان تاتي الشام
 واخاف عليك من يهودك لا تجد لك من ذلك بدا فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 فاعلمها ان ترسل الي في ذلك فقال أبوطالب اني أخاف ان تولى غيرك فتطلب امرامدبرا
 فافتقرا فبلغ خديجة رضي الله تعالى عنها ما كان من محادثة عمه أبي طالب له فقالت
 ما عات انه يريد هذا ثم ارسلت اليه صلى الله عليه وسلم فقالت اني دعائي الى البعثة اليك
 ما بلغني من صدق حديثك وعظم امانتك وكرم اخلاقك وانا اعطيك ضعف ما اعطى
 رجلا من قومك ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقي عمه أباطالب فذكر له ذلك فقتل
 ان هذا الرزق ساقه الله اليك فخرج صلى الله عليه وسلم مع غلامها مبصرة أي يريد الشام
 وقالت خديجة لمبصرة لاتص له أمرا ولا تخالف له رأيا وجعل عمومتها يوصون به أهل
 العير أي ومن حين سيرة صلى الله عليه وسلم أظلمت الغمامة O فلما قدم صلى الله عليه
 وسلم الشام نزل في سوق بصرى في ظل شجرة قريبة من صومعة راهب يقال له نسطور رأى
 بالقصر فاطلع الراهب الى مبصرة وكان يعرفه فقال يا مبصرة من هذا الذي نزل تحت
 الشجرة فقال مبصرة رجل من قريش من أهل الحرم فقال له الراهب ما نزل تحت هذه
 الشجرة قط الانبي أي صانها الله تعالى عن ان ينزل تحتها غير نبي ثم قال له أي عنده حجرة

٢٢ حل ل الرمي قبل الولادة والمبعث كان قليلا جدا وعند الولادة كثرا وها صاوتخو رقا وعنده المبعث ازدادت
 كثرة وكان من كل جانب فلما كان مخاذا الرمي به قبل نزعوا من ذلك فهذا هو الذي أراد أبو بن كعب رضي الله عنه وابن عمر
 رضي الله عنهما فانه لم يكن معه ودامن قبل وهو الذي أراد سبحانه وتعالى بقوله لن يسق الا ن يجد له شهابا مريدا وصاد الرمي

بعد المبعث لا يخطئ أبداً فمنهم من يقتله ومنهم من يحرق وجهه ومنهم من يجلده أي يصيره غولاً يضل الناس في البراري فكان ذلك سبباً لفرار العرب لأنه قبل ذلك لم يكن من كل جانب ولم يكثر وكان يخطئ فيعود الشيطان إلى محله ومكانه فيسترق السمع وبقى ما يسترقه إلى كاهنه فلم تنقطع ١٧٨ الكهانة قبل مبعثه بالمزة بل كانت موجودة إلى زمن مبعثه وعند مبعثه

انقطعت بالمزة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لا كهانة اليوم وكانت قبل المبعث يرى بها من جانب واحد وبعد المبعث من كل جانب وإلى هذا الإشارة بقوله تعالى ويقدفون من كل جانب دحوراً فهذا سبب الفرع حتى انقطعت الكهانة ولما انقطعت الكهانة بعدم اخبار الجن قالت العرب هلك من في السماء فجعل صاحب الابل ينصر كل يوم بعيراً وصاحب البقر يذبح كل يوم بقرة وصاحب الغنم كل يوم شاة حتى أسرعوا في اتلاف أموالهم فقال ثقف بعد سؤال كاهنهم كانه قد قدم أيها الناس أمسكوا عن أموالكم فإنه لم يمت من في السماء ألستم تزعمون ما لكم من النجوم كاهي والشمس والقمر كذلك والحققون على أن الذي يرى به شبه نار تنقض من الكوكب والكوكب كاهو وقد أشار صاحب الهمزية إلى هذه الآيات بقوله

بعث الله عندهم من الشمس حراساً وضاق عنها القضاء
تطرد الجن عن مقاعد السمع
كما تطرد الذئاب الرعاء

قال مبسرة نعم لا تفارقه فقال الراهب هو هو وهو آخر الانبياء ويالت أي أدركه حين يوم بالخروج أي يبعث فوحي ذلك مبسرة أي والجرة كانت في بياض عينيه وهي الشكلة ومن ثم قيل في وصفه صلى الله عليه وسلم اشكل العينين فهذه الشكلة من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم في الكتب القديمة أي وقد تقدم ذلك قال وفي الشرف للتيسابوري فلما رأى الراهب الغمامة تطله صلى الله عليه وسلم فزعر وقال ما انتم عليه أي أي شيء انتم عليه قال مبسرة غلام خديجة رضي الله تعالى عنها فدنا إلى النبي صلى الله عليه وسلم سرام من مبسرة وقبل رأسه وقدمه وقال آمنت بك وأنا أشهد أنك الذي ذكره الله في التوراة ثم قال يا محمد قد عرفت فيك العلامات كلها أي العلامات الدالة على نبوتك المذكورة في الكتب القديمة خلاصته واحدة فواضح لي عن كنهك فأوضح له فاذا هو بخاتم النبوة يتلأ لا تأقبل عليه يقبله ويقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله النبي الأمي الذي بشرك عيسى بن مريم فانه قال لا ينزل بعدى تحت هذه الشجرة إلا النبي الأمي الهاشمي العربي المكي صاحب الحوض والشفاعة وصاحب الواعظ الحمد انتهى (أقول) قال في النور ولم أجد احداً عده هذا الراهب الذي هو نسطوراني الصحابة رضي الله تعالى عنهم كما عده بعضهم فيما يجير الراهب وينبغي أن يكون هذا مثله هذا كلامه وقد قدمنا أنه سبأني أن يجير ونسطوراني فحوه ما من صدق بأنه صلى الله عليه وسلم نبي هذه الأمة من أهل الفترة لأمن أهل الاسلام فضلاً عن كونه صحابياً لأن المسلم من أقر برسالة صلى الله عليه وسلم بعد وجودها إلى آخر ما يأتي ومن ثم ذكر الحافظ ابن حجر في الإصابة أن مجيراً من ذكر في كتب الصحابة غلطاً قال لأن تعريف الصحابي لا ينطبق عليه وهو مسلم إلى النبي صلى الله عليه وسلم مؤمن به ومات على ذلك قال فقولي مسلم يخرج من لقيه مؤمن به قبل أن يبعث كما هذا الرجل يعني مجيراً هذا كلامه ومراة ما ذكرنا وأعل نسطوراً هذا هو الذي تنسب إليه النسطورية من النصارى فان النصارى اختلفت ثلاث فرق نسطورية قالوا عيسى ابن الله ويعقوبية قالوا عيسى هو الله عز وجل مبط إلى الارض ثم صعد إلى السماء وملكانية قالوا عيسى عبد الله ونبيه زاد بعضهم فرقة رابعة وهم اسراييلية قالوا هو اله والله اله ذا وفي القاموس النسطورية بالضم ويفتح امته من النصارى يخالف بقتهم وهم أصحاب نسطور الحكيم الذي ظهر في أيام المأمون وتصرف في الانجيل برأيه وقال ان الله واحد ذو أقانيم ثلاثة وهو بالرومية نسطورس كما اختلفت اليهود ثلاث فرق فانها اختلفت إلى قرائية وربانية

نعت آية الكهانة آيات من الوحي ماله من انحاء • (فائدة) وقع في سنة تسع وتسعين من القرن وسامرية السادس أن النجوم تساقطت وماجت وتطارت تطاير الجراد ودام ذلك إلى الفجر ووزع الخلق فلبوا إلى الله بالدعاء ولم يبعد ذلك إلا عند ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحارثي في السير (أقول) وقد وقع نظير ذلك في سنة احدى واربعين من القرن

الثالث ما جئت النجوم في السماء وتناثر الكواكب كالجراد كثر الليل فكان أمر عجب لم ير من قبله ووقع في سنة ثلثمائة
تتاثر النجوم تناثرا عجيبا الى ناحية المشرق والله أعلم * (وأما ما جاء من ذكره) * صلى الله عليه وسلم اى ذكر اسمه وصفته وصفة
أتمته في الكتب القديمة كالتوراة المنزلة على موسى والانجيل المنزل على عيسى ١٧٩ عليهم الصلاة والسلام وغيرهما

قال تعالى وانه لفي زبر الاولين
وقال الامام السبكي في تائيته
وفي كل كتب الله نعمتك قد اتى
يقص علينا ما لم نعلمه
وقال آخر

من قبل مبعثه جاءت مبشرة

به زبور وتوراة وانجيل

ففي ذلك أنه قد جاء ان اسمه في التوراة

أحمد يحمد الله اهل السماء

والارض وقد قيل في سبب نزول

قوله تعالى ومن يرغب عن ملة

ابراهيم الا امن سفته نفسه أن

عبد الله بن سلام رضى الله عنه

دعا بن أخيه سلمة ومهاجرا الى

الاسلام فقال لهما قد علمتما ان

الله تعالى قال في النوراة انى

باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه

أحمد من آمن به فقد اهتدى

ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملعون

فأسلم سلمة وابى مهاجرا فانزل الله

الاية واسمه في التوراة أيضا

حيطا الى يحيى المحرم من الحرام

وقد دوما اى الاول السابق

واحمد وقيل أريد اى ينج نار

جهنم عن أمته وطاب طاب اى

طيب وفيها أيضا محمد حبيب الرحمن

وصفه فيها بالفضول اى طيب

النفس وفيها أيضا محمد بن عبد الله

وسامرية ولا يخفى ان بقاء تلك الشجرة هذا الزمن الطويل قبل عيسى وبعده الى زمن نبينا
صلى الله عليه وسلم على خلاف العادة وصرف غير الانبياء عن النزول تحت تلك الشجرة
وكذا صرف الانبياء الذين وجدوا بعد عيسى على ما تقدم عن النزول تحت تلك الشجرة
بعد عيسى الذى دلت عليه الرواية الاولى والرواية الثانية ~~ممكن~~ وان كانت الشجرة
لا تبقى في العادة هذا الزمن الطويل ويعد في العادة ان تكون شجرة تخلو عن ان ينزل
تحتها أحد غير الانبياء لان هذا الامر مع كونه ممكنا خارقا للعادة والانبياء هم خرق
العوائد سيما نبينا صلى الله عليه وسلم وبهذا يقول السهيلي يريد ما نزل تحت هذه
الشجرة الساعة الانبياء ولم يرد ما نزل تحتها قط الانبياء بعد العهد بالانبياء عليهم السلام
قبل ذلك وان كان في لفظ الخبر قط اى كما تقدم فقد تكلم به على جهة التاكيد لا في
والشجرة لا تعم في العادة هذا العمر الطويل حتى يدري انه لم ينزل تحتها الا عيسى أو
غيره من الانبياء ويعد في العادة أيضا ان تكون شجرة تخلو من ان ينزل تحتها أحد حتى
يجي نبي هذا كلامه وقد يقال يجوز أن تكون تلك الشجرة كانت شجرة زيتون فقد
ذكر ان شجرة الزيتون قعر ثلاثة آلاف سنة على ان في بعض الروايات ونزل رسول الله
صلى الله عليه وسلم تحت شجرة يابسة فخرع وودها فلما اطمان تحتها اخضرت وتورت
واعش وشب ما حولها وأينع غرها وتدت اغصانها ترفرف على رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال بعضهم المختار عند جهة ورالحقة قين من اهل السنة ان كل ما جاز وقوعه للانبياء
عليهم الصلاة والسلام من المعجزات جاز للاولياء مثله من الكرامات بشرط عدم التعدي
لان المعجزة يعتد بها التعدي وان تكون بعد النبوة وما قبل النبوة كما هنا يقال له
ارهاص وحينئذ لا يستبعد ما ذكر عن الشيخ رسلان رحمه الله انه كان اذا استند الى
شجرة يابسة قدماته تورق ويخرج غرها في الحلال على انه سبأ في الكلام على غزاة
الخنديق ان كرامات الاولياء معجزات لانبيائهم ولما رأى الراهب ما ذكر ولم يعلم ذلك
الراهب أن المحدث من صومعته وقال له باللات والعزى ما اسمك فقال له ايمك عنى بكلمتك
امك ومع ذلك الراهب رق مكتوب فجعل ينظر في ذلك الرق ثم قال هو هو ومنزل التوراة
فطن بعض القوم ان الراهب يريد بالنبي صلى الله عليه وسلم مكرافا تضي سينه وصاح
يا آل غالب يا آل غالب فاقبل الناس يهرعون اليه من كل ناحية يقولون ما الذى راعك
فلما نظر الراهب الى ذلك أقبل يسى الى صومعته فدخلها واغلق عليه بابها ثم انصرف
عليهم فقال يا قوم ما الذى راعكم منى فوالذى رفع السموات بغير عمد انى لاجد فى هذه

مولده بمكة ومهاجرا الى طابة ومكة بالشام والتوراة كلمة عبرية مأخوذة من التوراة وهى كتمان السر بالتعريض لان
أكثرها تعريض من غير تصريح واسمه في الانجيل المنصنا ومعناه بالسر بانية محمد وعن سهل مولى خيمة قال كنت يتيم فى حجر
عنى فاخذت الانجيل فقرأته حتى مرت بي ورقة ملصقة بغرافة ففتحتها فوجدت فيها اوصاف محمد صلى الله عليه وسلم فجاء عنى فلما

رأى الورقة ضربى وقال مالك ونفع هذه الورقة وقرأتم افعلت فيها وصف النبي أحمد فقال انه لم يأت بعد الى الآن وفي الانجيل
أيضا اسمه بخط أى يفرق بين الحق والباطل ووصفه بأنه صاحب المدرعة ويركب الحمار والبعير وفي الانجيل ان أجبتوني
فاحفظوا وصيتى وأنا طاب ربي ١٨٠ فيعطىكم بارقابط والبارقابط لا يبيح لكم ما أذهب فاذا جاء ربح العالم على

الخطيئة ولا يقول من تلقا نفسه
ولكنه ما يسمع يكلمهم به ويأنيهم
بالحق ويخبرهم بالحوادث
والغيب اى وما جاء بذلك واخبر
بالحوادث والغيب الامجد
صلى الله عليه وسلم (ومن ذلك)
ما جاء عن عطاء بن يسار قال
لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص
رضي الله عنهما فقلت اخبرني عن
صفة رسول الله صلى الله عليه
وسلم في التوراة قال أجل والله
انه لموصوف في التوراة ببعض
صنفته في القرآن يا أيها النبي انا
أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
وحرزا للاقيمين أنت عيسى
ورسولى معتك بالمتوكل ليس
بفظ ولا غليظ ولا مضطرب ولا سواف
ولا يدفع بالسيئة بالسيئة ولكن
به فهو يغفر وان يقبضه الله حتى
يقم به الملة العوجاء بأن يقولوا
لا اله الا الله فيفتح به أعينا عميا
وآذانا صميا وقلوب غافلا قال
عطاء ثم اقيمت كعب الاحبار
فسألتهم فما أخطأ في حرف وفي
رواية عن كعب واعطى المفاتيح
ليصرن به أعينا عورا ويسمعون
به آذانا صما ويقم به سنة معوجة
يسبق حمله به ولا يزيد شدة

الصمفة ان النازل تحت هذه الشجرة هو رسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم
يبعثه الله بالسيف المسلول وبالربح الا كبر وهو خاتم النبيين فمن أطاعه نجح ومن عصاه
غوى ثم حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم سوق بصرى فباع سلعته التي خرج بها
واشترى قال ولم اقف على تعيين ما باعه وما اشتراه انتهى وكان بينه صلى الله عليه وسلم
وبين رجل اختلاف في سلعة فقال الرجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم احلف باللات
والعزى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما حلفت به ما قط فقال الرجل القول قولك ثم
قال الرجل لميسرة وقد خلا به يا ميسرة هذا فبي والذي نفسى بيده انه لهو الذي تجده
احبارنا منعونا الى في الكعب فوعى ميسرة ذلك اى وقبل ان يصلوا الى بصرى عي
بميران نديجة وتختلف معهما ميسرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول الركب
تخاف ميسرة على نفسه وعلى البعيرين فانطلق يسمى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأخبره بذلك فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البعيرين فوضع يده على اخفافهما
وعوذهما فانطلقا في أول الركب ولهما رغاء قال وفي الشرف انهم باعوا امتاعهم وربحوا
ربحاً ما ربحوا منه له قط قال ميسرة يا محمدا تجرنا لنديجة أربعين سنة ما ربحنا ربحاً قط
اكثر من هذا الربح على وجهك انتهى (وأقول) لا يخفى ما في قول ميسرة التجرنا لنديجة
أربعين سنة واعلموا معجزة عن سفره وهو على المبالغة والله أعلم ثم انصرف أهل العير جميعاً
راجعين مكة وكان ميسرة يرى ملكين يظلالا نه صلى الله عليه وسلم من الشمس وهو على
بعيره اذا كانت الهاجرة واشتد الحر وهو ذاهو المعنى بقول الخصائص الصغرى وخص
صلى الله عليه وسلم باظلال الملائكة له في سفره ويحتمل ان المراد في كل سفر سافره لكن
لم اقف على اظلال الملائكة صلى الله عليه وسلم في غير هذه السفرة وقد أتى الله تعالى
محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قلب ميسرة فكان كانه عبده فلما كانوا بمر الظهران
اى وهو واديين مكة وعسفان وهو الذي تسميه العامة بطن مرو وهو المعروف الآن
بوادى فاطمة قال ميسرة للنبي صلى الله عليه وسلم هل لك ان تسبقنى الى خديجة فتخبرها
بألنى جرى لعلها تزيد بكرة الى بكرتك اى وفي رواية تخبرها بما صنع الله تعالى لها على
وجهك فركب النبي صلى الله عليه وسلم وتقدم حتى دخل مكة في ساعة الظهيرة وخديجة
في علية اى في غرفة مع نساء فرأت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل وهو راكب
على بعيره وملك ان يظلالا نه عليه فأرته نساءها فبهجن لذلك ودخل عليها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فخبرها بما ربحوا وهو ضعف ما كانت تربح فسرت بذلك وقالت أين ميسرة

الجهل عليه الاحمال (وعن بعض احبار اليهود) انه قال وقفت على جميع ما وصف به في التوراة الا الذين قال
الوصفيين وكنت اشتهى الوقوف عليهم ما جاءهم صلى الله عليه وسلم شخص يطالب منه ما يستعين به قد كرله انه صلى الله عليه وسلم
لم يكن عنده ما يعينه به فقلت هذه ذنائب تدفعها له وتكون على كذا من التوراة كذا ففعل ففعل قبل الاجل بيومين أو ثلاث

فأخذت بجوامع قبضه وردائه ونظرت اليه بوجه غليظ وقالت ألا تفضيني يا محمد حتى انكم يا بني عبد المطلب أهل مطل فقال لي
عمر اى عدو الله تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسمع وهم في فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سكوت وتؤدة
وتبسم وقال انا هو اوحج الى غيره هذا منك يا عمر ان تأمرني بحسن الاداء ١٨١ وتأمره بحسن الطلب اذهب وفه

قال خلفته في الابدية قالت جهل اليه ليجهل بالاقبال وانما أراد ان تعلم أهو الذي رأيت
أم غيره فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصعدت خديجة تنظر فرأته على الحائلة
الاولى فاسبققت انه هو فلما دخل عليها ميسرة أخبرته بما رأيت فقال لها ميسرة قد رأيت
هذا منذ خرجنا من الشام والى ذلك اشار الامام السبكي رحمه الله في تأنيته بقوله

وميسرة قد عاين الملكين اذ * اظلالا لما سرت ثاني سفرة

واخبرها ميسرة بقول الراهب نسطورا وقول الآخر الذي حالفه اى استخلفه في البيع
اى وقصة البعيرين وحينئذ اعطت خديجة له صلى الله عليه وسلم ضعف ما سمته له اى وما
سمته له ضعف ما كانت تعطيه لرجل من قومه كما تقدم وقول ميسرة له صلى الله عليه وسلم
فما تقدم لعلها تزبد بك بكرة الى بكرتك يدل على انها سمت له بكرتين وكانت تسمى لغيره
بكرة (وفي كلام بعضهم) وفي الروض الباسم استأجرته على اربع بكرات وفي الجوامع
الصغير ما نصه آجرت نفسي من خديجة سفرتين بقلوصين ثم رأيت في الامتاع ما يوافق
ذلك ونصه واجر صلى الله عليه وسلم نفسه من خديجة سفرتين بقلوصين وفي السفرة الاولى
ارسلته مع عبدها ميسرة الى سوق حباشة اى وهو مكان بأرض اليمن بينه وبين مكة ست
ليال كانوا يتاعون فيه ثلاثة ايام من اول رجب في كل عام فابتاع منه بزاور جمعا الى مكة
فوجدوا رجلا حسنا وفي السفرة الثانية ارسلته مع عبدها ميسرة الى الشام وفيه ان سفره
مع ميسرة الى الشام سفرة ثالثة فعن مستدرك الحاكم وصححه ووافقه الذهبي عن جابر ان
خديجة استأجرته صلى الله عليه وسلم سفرتين الى جرش بضم الجيم وفتح الراء وضع باليمن
كل سفرة بقلوص وهى الشابة من الابل وهو يشيدانه صلى الله عليه وسلم سافرها ثلاث
سفرات كما تقدم ولعل سوق حباشة هو جرش والالزم ان يكون صلى الله عليه وسلم سافر
اها خمس سفرات اربعة الى اليمن وواحدة الى الشام وما تقدم عن الروض الباسم من
انها استأجرته في سفرة الى الشام بأربع بكرات لا يناسب ما تقدم عن ميسرة (قد جامعى
بعض الروايات) أن أباطال جاء لخديجة وقال لها اهل للثان تستأجرى محمدا فقد بلغنا
انك استأجرت فلانا بكرتين وليس نرضى لمحمد دون أربع بكرات فقالت خديجة لو سألت
لجعيد بغيض فكيف وقد سألت لحبيب قريب * ثم لا يخفى ان كون سفره صلى الله عليه
وسلم مع ميسرة بسوق حباشة قبل سفره معه الى الشام يخالف لظاهر ما تقدم من قول
عنه اى طالب وهذ عير قومك قد حضر خروجه الى الشام فلوجئتم افوضت نفسك
عليها وقول خديجة ما عات انه يريد هذا وانما قلنا ظاهرا لانه يجوز ان يكون بعد قول

الطباث التي كانت تسفلها الجاهلية من الميتة والدم ولحم الخنزير ويضع عنهم اصرهم من تحرير العمل يوم السبت وعدم
قبول دبة المقتول وأن يقطعوا ما أصابه البول * (ومن ذلك) * ما جاء عن النعمان السبائي رضى الله عنه وكان من احباب
يهود اليمن قال لما سمعت بكرا النبي صلى الله عليه وسلم قدمت عليه وسألته عن أشياء ثم قلت له ان أبى كان يحتم على سفر

ويقول لا تقرأ على يهود حتى تسمع بني قد خرج يثرب فاذا سمعت به فاقصه قال النعمان فلما سمعت بك فقصت السفر فاذا فيه
صفتك كما أراك الساعة واذا فيه ماتل وماتحرم واذا فيه أنت خير الانبياء وأنت خير الامم واسمك احمد صلى الله عليه وسلم وأنت
الحامدون يحمدون الله في السراء ١٨٣ والضراء قربانهم دماؤهم أي يقرّبون الى الله سبحانه وتعالى بارادة دماؤهم

أبي طالب وقولها المذكور ارسلته صلى الله عليه وسلم مع مبصرة الى سوق حباشة اقرب
مسافته وقصر زمنه ثم ارسلته مع مبصرة الى الشام أو كانت خديجة لا تجوز ان أبا طالب
يرضى بسفره الى الشام وانه صلى الله عليه وسلم يوافق على ذلك فليست أمه وتقدم انه صلى
الله عليه وسلم من حين سبره أي من مكة صارت الغمامة تظله فان كانت غير الملكين
فان الغمامة كانت تظله في الذهاب والمكان يظله في العود ولعل عدم ذكر مبصرة
لخديجة تظليل الغمامة له صلى الله عليه وسلم في ذهابه انه لم يقطن لها مثلاً ولكن سياتي
في كلام صاحب الحمزية ما يدل على ان الملكين هما الغمامة وفيه وقوع رؤية البشر
غير نبينا صلى الله عليه وسلم للملائكة غير جبريل وسياق رؤية جمع من الصحابة لجبريل
وفي المنقذ من الضلال للفرزاني ان الصوفية يشاهدون الملائكة في يقظتهم أي لحصول
طهارة نفوسهم وتركية قلوبهم وقطعهم العلائق وحسمهم مواد اسباب الدنيا من الجاه
والمال واقبالهم على الله تعالى بالكلية علماء دائمي عوام قراوا الله أعلم قال ولم اقف
على اسم الرجل الذي حلقه أي استخلفه وقال الحافظ ابن حجر لم اقف على رواية صحيحة
صريحة فيه بانه أي مبصرة بقي الى البعثة انتهى ثم ان خديجة ذكرت مراته من الآيات
وما حدثها به غلامها مبصرة لابن عمها ورقة بن نوفل وكان نصرانيا أي بعد ان كان
يهودياً على ما يأتي قد تتبع الكتب فقال لها ان كان هذا حقاً يا خديجة ان محمد ابني
هذه الامة وقد عرفت انه كائن لهذه الامة نبي منتظر هذا زمانه أي وكان صلى الله عليه
وسلم يتجر قبل النبوة قبل أن يتجر لخديجة وكان شريكاً للسائب بن أبي السائب صبي
ولما قدم عليه السائب يوم فقم مكة قال له مرحباً يا بني وشريكى كان لا يدري أي
لا يراني ولا يماري أي يتخاصم صاحبه وهذا يدل على ان قوله كان لا يدري الخ من
مقوله صلى الله عليه وسلم وقد قال فقهاؤنا والاصل في الشركة خبر السائب بن يزيد انه
كان شريكاً للنبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة واخبر بشركته بعد المبعث أي قال
كان صلى الله عليه وسلم نعم الشريك لا يدري ولا يماري ولا يشاري والمشاركة
المشاركة في الامر والجراح فيه وهو يدل على ان ذلك كان من مقول السائب ولا مانع
ان يكون كل من النبي صلى الله عليه وسلم والسائب قال في حق الآخر كان لا يدري ولا
يشاري وبهذا يدفع قول بعضهم اخلفت الروايات في هذا الكلام الذي هو كان خير
شريك كان لا يشاري ولا يماري فمنهم من يجعله من قول النبي صلى الله عليه وسلم في
السائب ومنهم من يجعله من قول السائب في حق النبي صلى الله عليه وسلم وعنه كان

في الجهاد وأناجيلهم في صدورهم
أي يحفظون كتابهم لا يحضرون
قتالاً الا وجبريل معهم يحنن الله
اليهم كحنن الطير على فراخه ثم
قال لي يعني أياه فاذا سمعت به
فانخرج اليه وأمن به وصدقه
فكان النبي صلى الله عليه وسلم
يجب ان يسمع اصحابه حديثه
فأنام يوماً فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم يا نعمان حدثنا فأتدأ
النعمان الحديث من أوله فرأى
رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتبسّم فقال اشهد اني رسول الله
ثم ان النعمان قتله الاسود
العنسي الذي ادعى النبوة وقطعه
عضواً وهو يقول ان محمداً
رسول الله وانك كذاب مفتر على
الله ثم احرقه بالدار فلم يحترق كما
وقع للخليل وقبل الذي احرقه
الاسود العنسي بالنار ولم يحترق
ذؤيب بن كليب اوابن وهب ولما
بلغه صلى الله عليه وسلم ذلك أخبر
اصحابه فقال عمر رضى الله عنه
الحمد لله الذي جعل من أمثال
ابراهيم الخليل (وفي التوراة)
في صفة امته صلى الله عليه وسلم
دويم في مساجدهم كدوى
الفحل وفي رواية أصواتهم بالليل

في جوار السماء كأصوات الفحل رهبان بالليل ليوث بالنار واذا هم أحدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ان
واحدة فان عملها كتبت له عشرة واذا هم بسبعة فلم يعملها كتبت له حسنة وان عملها كتبت عليه ستة واحدة بأمر
بالعرف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الاول أي يجنس المكتب السابقة والكتاب الآخر هو القرآن (وروى

الامام أحمد وغيره باسناد صحيح ان الله تعالى قال اعيسى عليه السلام يا عيسى اني باع بك هذه أمة ان أصابهم ما يحبون حمدوا وشكروا وان أصابهم ما يكرهون صبروا واحتسبوا ولا حمل ولا علم قال كيف يكون لهم هذا ولا حمل ولا علم قال أعطيتهم من حلي وعلى وحيثما يكون المراد ولا حمل ولا علم لهم كامل وان الله تعالى يكمل ١٨٣ علمهم وحملهم من علمه وحملهم ويدل لذلك

ما ذكره بعضهم ان هذه الامة آخر الامم فكان الحلم والعلم الذي قسم بين الامم كما شهد به حديث ان الله قسم بينكم اخلافكم قل ودق جدرانصيب هذه الامة منه فلم تدرك الا الياسمين ذلك مع قصر أعمارهم فأعطاهم الله من حلمه وعلمه وجاء انهم يسمون في التوراة صفوة الرحمن وفي الانجيل حلماء وعلماء أبرار اتقوا كما أنهم من الفقه أنبياء وروى الدارقطني ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لكتب الاحبار كيف تجدني يعني في التوراة قال خليفة قرن من حديد أمير شديد لا تخاف في الله لومة لائم ثم خليفة من بعد ذلك قتلته أمة ظالمون له ثم يقع البلاء بعد * (وفي صحيف شعبا) * اسمه صلى الله عليه وسلم ركن المتواضعين وفيها اني باعتم انما أفتح به آذاننا وما وقلوبا غلطنا وأعينا عما مولد بمكة ومهاجرة بطيبة وملاكم بالشام رحبا بالمؤمنين يبكي للهمة المنقلة ويبكي للتيقن في حجر الارملة لوعير الى جانب السراج لم يطفئه من سكينته ولو عني على القضب الرعاع يعني اليابس لم يسمع من

ان لا يكون مخالفة بين السائب بن أبي السائب صيفي وبين السائب بن يزيد لانه يجوز ان يكون صيفي اقبال والده واسمه يزيد وفي الاستيعاب وقع اضطرار هل الشريك كان ابا السائب او ولده السائب بن أبي السائب او ولد السائب وهو قيس بن السائب ابن أبي السائب لا أخا السائب وهو عبد الله بن أبي السائب قال وهذا اضطراب لا يثبت به شيء ولا تقوم به حجة والسائب بن أبي السائب من المولدة اعطاه صلى الله عليه وسلم يوم اطلع من غنائم حنين وبه يرد قول بعضهم ان السائب بن أبي السائب قتل يوم بدر كافرا (ومعايدل) على ان الشراكة كانت اقبس بن السائب قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية شريكي فكان خير شريك كان لا يشاريني ولا يماريني ووجه الدلالة انه صلى الله عليه وسلم سمع قوله كان شريكي وأقره عليه وذكر في الامتاع ان حكيم بن حزام اشترى من رسول الله صلى الله عليه وسلم بر من بترهامة بسوق حباشة وقدم به بمكة فكان ذلك سببا لارسال خديجة له صلى الله عليه وسلم مع عبدها ميسرة الى سوق حباشة ليستري اليها ابنها وفي سفر السعادة انه صلى الله عليه وسلم وقع منه انه باع واشترى الا انه بعد الوحي وقبل الهجرة كان شراؤه أكثر من البيع وبعد الهجرة لم يبيع الا ثلاث مرات وأما شراؤه فكثير وأجر واستأجر والاستعجار أغلب ووكل وتوكل وكان توكله أكثر

* (باب تزوجه صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد رضى الله عنها) *

ابن اسد بن عبد العزيز بن قصي فها هي تحت مع مع صلى الله عليه وسلم في قصي قال الحافظ ابن حجر وهى من اقرب نسائه صلى الله عليه وسلم اليه في النسب ولم يتزوج من ذرية قصي غيرها الا أم حبيبة هذا كلامه وعن نفسه بنت منية رضى الله تعالى عنها أى وهى أخت يعلى ابن منية ففي الامتاع منية أخت يعلى ابن منية وعليه يكون خبر وهى راجع لمنية لانفسه قالت كانت خديجة بنت خويلد امرأة حازمة أى ضابطة جملدة أى قوية شريفة أى مع ما أراد الله تعالى لها من الكرامة والخير وهى يومئذ أوسط نساء قريش نسبا وأعظمهم شرفا وأكثرهم مالا أى وأحسنهم جمالا وكانت تدعى في الجاهلية بالطاهرة وفي لفظ كان يقال لها سيدة قريش لان الوسط في ذكر النسب من اوصاف المدح والتفضيل يقال فلان أوسط النبل اعرفها في نسبها وكل قومها كان حريصا على نكاحها لو قدر على ذلك فطلبوها وذكروا لها الاموال فلم تقبل فارسلت ديسا أى خفية الى محمد صلى الله عليه وسلم بعد ان رجع في غيرها من الشام فقلت يا محمد ما عينك

تحت قدميه وشعما عليه السلام كان بعد داود وسليمان عليهما السلام وقبل زكريا ويحيى عليهما السلام ولما نهي بنى اسرائيل عن ظلمهم وعتميت طلبوه لامة لاهوت فهرب منهم فرب شجرة فانفلقت له ودخل فيها فأدركه الشيطان فأخذهم بدبه ثوبه فأبرزها فلما رأوا ذلك جاؤا بالشارف وضعموه على الشجرة فنشروها ونشروهم معها وكان من جملة الرسل الذين عناهم الله بقوله وفيه من

بعده بالرسول وهم سبعة وهو ثالث تلك الرسل السبعة وهو المبشر بعيسى وبمحمد صلى الله عليه وسلم فقال يخاطب بيت المقدس لما شكا له الخراب والقاء الجيف فيه أبشر يا بيتك راكب الحمار يعني عيسى وبعده راكب الجمل يعني محمد صلى الله عليه وسلم ولعل ذلك باعتبار الاغلب ١٨٤ في حقه صلى الله عليه وسلم من ركوبه للجمل فلا ينافي ذلك وصفه أيضا بأنه ركب

الحمار والجمل واسمه صلى الله عليه وسلم في الزبور حاط حاط والفلاح الذي يعق الله به الباطل والفارق أي يفرق بين الحق والباطل وهو معنى فارقليط او بارقليط وقيل معناه الذي يعلم الاشياء الخفية وذكر صاحب الدر المنظم بإسناده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمر رضى الله عنه يا عمر أتدرى من أنا الذي بعثني الله في التوراة لموسى وفي الانجيل لعيسى وفي الزبور لداود ولاخضر أي لأقول ذلك على سبيل الاختصار بل على سبيل التحدث بالنعمة يا عمر أتدرى من أنا أنا اسمي في التوراة أحمد وفي الانجيل البارقليط وفي الزبور حناط وفي صحف ابراهيم طاب طاب ولاخضر وجاء في الزبور أنا الله لا اله الا أنا ومحمد رسولى ووصف بأنه يقوى الضعيف الذي لا ناصر له ويرحم المسكين ويبارك عليه في كل وقت ويدوم ذكره الى الابد ووصف بالجبار ففي الزبور تقاد أي الجبار سبقت فان قيل قال الله تعالى وما آتت عليهم بجبار أجبب بأن الاول هو الذي يحب الخلق الى الحق

ان تتزوج فقال ما يدى ما تزوج به قلت فان كفت ذلك ودعيت الى المال والجمال والشرف والكفاية لا اتجيب قال فن هي قلت خديجة قال وكيف لي بذلك بكسر الكاف لانه خطاب لنفسه قات لي وانا فاعل فذهبت فأخبرتها فأرسلت اليه ان ات ساعة كذا وكذا فأرسلت اليهما عمرو بن أسد ليتزوجها فحضر ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم في عومته فزوجه أحدهم أي وهو أبو طالب على ما يأتي وقال في خطبته وابن أخيه في خديجة بنت خويلد رغبة وله فيه مثل ذلك فقال عمرو بن أسد هذا الفعل لا يدع الله أي بالقاف والذال الملهة أي لا يضرب الله لكونه كريما لان غير الكريم اذا أراد ركوب الناقة الكريمة يضرب الله ليعتد بخلاف الكريم وكون المزوج لها عمر بن أسد قال بعضهم هو المجمع عليه وقيل المزوج لها أخوها عمرو بن خويلد وعن الزهري ان المزوج لها أبوها خويلد بن أسد وكان سكرانا من الخمر فألقت عليه خديجة حلة وهي ثوب فوق ثوب لان الاعلى يحل فوق الاسفل وضغفته بخيلوق أي اطعته بطيب مخيلوط بن عفران ○ فلما صح من سكره قال ما هذه الحلة والطيب فقيل له لانك أنكمت محمد خديجة وقد ابنتي بمافأ أنكر ذلك ثم رضى به وامضه أي لان خديجة استشعرت من أيها انه يرغب عن أن يزوجه الله فنهت له طعاما وشربا ودعت أباه وقرامن قريش فطعموا وشربوا فلما سكر أبوها قالت له ان محمد بن عبد الله يحطبي فزوجني اياه فزوجه فخلعته وألبسته لان ذلك أي الباس الحلة وجعل الخلق به كان عاداتهم ان الأب يفعل به ذلك اذا زوج بنته فلما صح من سكره قال ما هذا قالت له خديجة زوجتني من محمد بن عبد الله قال أنا زوجتني من أي طالب لا لعمرى فقالت له خديجة ألا تنسحى تريد أن تنسح نفسك عند قريش تخبرهم أنك كنت سكرانا فلم تزل به حتى رضى أي وهذا ما يدل على ان شرب الخمر كان عندهم مما يتنزه عنه ويدل له ان جماعة حرموها على انفسهم في الجاهلية منهم من تقدم ومنهم من يأتي وفي رواية انها عرضت نفسها عليه فقالت يا ابن عمي أني قد رغبت فيك لقرابتك وأما لك وحسن خلقك وصدق حديثك فذكر ذلك صلى الله عليه وسلم لاصحابه فخرج معه عمر حمة بن عبد المطلب رضى الله عنه حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها اليه فزوجها (أقول) قال في التوراة لعل الثلاثة أي أباه وأخاه وعمره حاضر واذك فتنسب الفعل الى كل واحد منهم هذا كلامه وفي كونه المزوج لها أبوها خويلد أو كونه حاضر تزوجهما نظر ظاهر لان المحفوظ عن أهل العلم ان خويلد بن أسد مات قبل حرب الفجار لما قدم

والثاني هو التكبر وفي الزبور أيضا داود سمي من بعد نبي اسمه أحمد ومحمد لا غضب عليه أبدا ولا يعصني ذكرها أبدا وقد غفرت له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأما يوم القيامة ونورهم مثل نور الانبياء وقوله وقد غفرت له الخ أي على فرض وقوع ذنب منه أو المراد بالذنب خلاف الاولى من باب حسنات الابرايميات المقرين أي ما يعد حسنة بالنسبة

لمقام الابرار قد عسيته بالنسبة لمقام المقر بين لعلوم مقامهم وارتفاع شأنهم (وفي بعض) ما جاء عن داود عليه السلام ان الله
أظهر من صهيون اكلام محمودا وصهيون اسم مكة والاكيل الامام الرئيس وهو محمد صلى الله عليه وسلم وفي صحيف شيت
اخوناخ ومعناه صحيح الاسلام وفي بعض الكتب المتولة اني باعث رسولا ١٨٥ من الاميين أشد دة بكل جبل وأهب له كل

خلق كريم واجعل الحكمة
منطقه والصدق والوفاء طبيعته
والعفو والمروءة خلقه والحق
شريعته والعدل سيرته والاسلام
ملمته ارفع به من الوضعية واهدي
به من الضلالة وألق به بين قلوب
متفرقة وأهوا مختلفة واجعل
امته خير الامم (واما ما جاء)
ما يدل على وجود اسمه الشريف
اعني انفق محمد مكتوبا على الاحجار
والنبات والحيوان وغير ذلك بقلم
القدرة فكثير (ومن ذلك) ما جاء عن
جابر بن عبد الله رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان نقش خاتم سليمان بن
داود عليهم السلام لاله الا الله
محمد رسول الله وعن عبادة بن
الصامت رضى الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان فص خاتم
سليمان بن داود عليهم السلام
كان سماويا اى من السماء الى
الله فوضعه في خاتمه وكان به انتظام
ملكه وكان نقشه انا الله لاله الا
انا محمد عبدى ورسولى فعلى هذا
يكون ما تقدم عن جابر رضى الله
عنه رواه بالمعنى وكان سليمان
عليه السلام ينزعه اذا دخل
السلام واذا جامع وكان عند نزعه

ذكرها (قال بعضهم) وهو الذى نازع تبع اى حين أراد أخذ الحجر الاسود الى اليمن فقام
في ذلك خو بلد وقام معه جماعة من قريش ثم رأى سبع في منامه ما رده عن ذلك فترك
الحجر الاسود مكانه وعلى كون المزوج له عمه حمزة اقتصر ابن هشام في سيرته وذكر ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم أصدقها عشرين بكرة (وعبارة) الحب أطيرى فلما ذكر
ذلك لأعمامه خرج معه منهم حمزة بن عبد المطلب حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها
اليه ففعل وحضره أبو طالب ورؤساء مضر فخطب أبو طالب فقال الحمد لله القصة والله
أعلم قال وعن ابن اسحق انها قالت ليا محمد ألا تزوج قال ومن قالت أنا قال ومن لي بك
أنت أيم قريش وأنا أيم قريش قالت أخطيت الحديث اى وفيه اطلاق اليتيم على البالغ
وذلك بحسب ما كان والمراد به المحتاج والافا يعرف اى الشرعى والقوى خصه بغير
البالغ عن مات أبوه الحقيقى وعن بعضهم قال مررت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم
على اخت خديجة فتأدتنى فأنصرفت اليها ووقف لى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال أما صاحبك هـ لمان حاجة فى تزويج خديجة فأخبرته فقال بلى لعمري فذكرت
ذلك لها فقالت اغدوا علينا اذا أصبحنا فغدونا عليهم فوجدناهم قد ذبحوا بقرة
وألبسوا خديجة حلة الحديث وفى الامتاع بعد أن ذكر ان السفير بينهما نفيسة بنت
منية ذكر انه قبل كان السفير بينهما غلامها وقيل مولودا فمولدة وقد يقال لا منافاة لجواز
ان يكون كل من ذكر كان سفيرا (وفى الشرف) ان خديجة رضى الله تعالى عنها قالت للنبي
صلى الله عليه وسلم اذهب الى عمك فقل له تعجل اليها بالغداء فاجاءها ومعه رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالت ليا أبا طالب تدخل على عمى فكلهم يزوجنى من ابن أخيك محمد
ابن عبد الله فقال أبو طالب يا خديجة لا تهزنى فقالت هـ هذا صنع الله فقام فذهب وجاء
مع عشرة من قومه الى عمها الحديث اى وفي رواية نومه ينهاشم ورؤساء مضر ولا
مخالفة لجواز ان يكون المراد بنى هاشم وأولئك العشرة وانهم كانوا هم المراد برؤساء مضر
فى ذلك الوقت وذكر ابو الحسن بن فارس وغيره ان أبا طالب خطب يومئذ فقال الحمد لله
الذى جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسمه بل وضئى معدن اى معدن وعنصر مضر اى
أصله وجعلنا حنة بينه اى المتكفائر بشأنه وسواس حرمه اى القاغين بخدمته وجعله
لنا نبيا محجورا وحرما آمنا وجعلنا كلام الناس ثم ان ابن أخى هـ ذا محمد بن عبد الله
لا بوزنه رجل الاربع شرفا وبلا وقضالا وعلا وان كان فى المال قل فان المال ظل
زائل وأمر حائل وعارية فستر جمعة وهو والله بعد هـ ذله نبأ عظيم وخطر جليل وقد

٢٤ حل ل يتذكر عليه أمر الناس ولم يجدم من نفسه ما كان يجده قبل نزعه ووجد على بعض الحجارة القديمة
مكتوبا محمد نقي مصلح اوسيد أمين وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال لكعب الاحبار أخبرنا عن فضائل رسول الله صلى
الله عليه وسلم قبل مولده قال نعم يا أمير المؤمنين قرأت ان ابراهيم الخليل عليه السلام وجد حجرا مكتوبا عليه اربعة اطر الاول

أنا الله لا اله الا أنا فاعبدوني والثاني انا الله لا اله الا أنا محمد رسول الله طوبى لمن آمن به واتبعه والناث ان الله لا اله الا أنا الحرم والكعبة يتقى من دخل يتقى أمن من عذابى قال الحلبى وينظر الرابع ثم نقل عن بعضهم ان فى سنة اربعة وخسين وأربعمائة عسفت ربح شديد بجغراسان ١٨٦ ك ربح عاد انقلب منها الجبال وفزت منها الوحوش فظن الناس ان القيامة

قد قامت وابتغوا الى الله تعالى فنظروا واذا نور عظيم قد نزل من السماء على جبل من تلك الجبال ثم تأملوا الوحوش فاذا هى منصرفة الى ذلك الجبل الذى سقط فيه ذلك النور فساروا معها اليه فوجدوا فيه نخرة طولها ذراع فى عرض ثلاثة اصابع وفيها ثلاثة اسطر سطر فيه لا اله الا الله فاعبدون وسطر فيه محمد رسول الله القرشى وسطر ثالث فيه احذروا وقعة المغرب انها تكون من سبعة وتسعة والقيامة قد اذنت اى قربت * (وجاء ان آدم عليه السلام) قال طفت السموات فلم ارفى السموات موضعها الا رأيت اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوباً عليه ولم ارفى الجنة قصرها ولا غرفة الا و اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوباً عليه ولقد رأيت اسمه صلى الله عليه وسلم على نحو الحور العين وورق آجام الجنة وشجرة طوبى وسدرة المنتهى والجب و بين عين الملائكة قيل ان اول شئ كتبه الله فى اللوح المحفوظ بسم الله الرحمن الرحيم انا الله لا اله الا أنا محمد رسولى من استسلم لقضائى وصبر

خطب اليكم رغبة فى كريمة لكم خديجة وقد بذل لها من الصداق ما عاجله وآجله اتقى عشرة اوقية ونشأى وهو عشرون درهما والاوقية أربعون درهما اى وكانت الاواقى والنش من ذهب كما قال الحب الطبرى اى فيكون جله الصداق خمسمائة درهم شرعى وقيل اصدقها عشرين بكرة اى كما تقدم (اقول) لا منافاة لجواز ان تكون البكرات عوضا عن الصداق المذكور (وقال بعضهم) يجوز ان يكون ابو طالب اصدقها ما ذكر وقد صلى الله عليه وسلم من عنده تلك البكرات فى صداقها فكان الكل صداقا والله أعلم قال وما قبل ان عليا رضى الله تعالى عنه ضمن المهر فهو غلط لان عليا لم يكن ولد على جميع الاقوال فى مقدار عمره وبه يرد قول بعضهم وكون على ضمن المهر غلط لان عليا كان صغيرا لم يبلغ سبع سنين اى لانه ولد فى الكعبة وعمره صلى الله عليه وسلم ثلاثون سنة فاكثر وسنه حين تزوج خديجة كان خسا وعشرين سنة على ما تقدم او زيادة بشهرين وعشرة ايام وقيل خمسة عشر يوما على ما يأتى وقيل الذى ولد فى الكعبة حكيم بن حزام قال بعضهم لا مانع من ولادة كليمه فى الكعبة لكن فى النور حكيم بن حزام ولد فى جوف الكعبة ولا يعرف ذلك لغيره وامامنا روى ان عليا ولد فيه اضعف عند العلماء قال النووي وعند ذلك قال عنها عمرو بن أسد هو الفعل لا يقدح انفه وانكحها منه وقيل قائل ذلك ورقة بن نوفل اى فانه بعد ان خطب ابو طالب بما تقدم خطب ورقة فقال الحمد لله الذى جعلنا كاذ كرت وفضلنا على ما عدت فنحن سادة العرب وقادتهم وانتم اهل ذلك كله لا ينكر العرب فضلكم ولا يرد احد من الناس فخركم وشرفكم ورغبةنا فى الاتصال بجيلكم وشرفكم فاشهدوا على معاشر قريش انى قد تزوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله وذكر المهر فقال ابو طالب قد ادا حبيت ان يشركك عنها فقال عنها اشهدوا على معاشر قريش انى قد انكحت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد واولم عليا صلى الله عليه وسلم نحر جزورا وقيل جزورين وأطعم الناس وامرت خديجة جوارى بها ان يرقصن ويضربن الدفوف وفرح ابو طالب فرحا شديدا وقال الحمد لله الذى اذهب عنا الكرب ودفع عنا الفحوم وهى اول وليمة اولها رسول الله صلى الله عليه وسلم (اقول) ولا ينافى هذا ما تقدم من قوله فوجدناهم قد ذبحوا بقرة وألبسوا خديجة حلة لجواز ان يكون ذلك كان عند العقد وهذا عند ارادة الدخول ولا ينافى ذلك ما تقدم من قوله وقد اتقى بها لان تلك الرواية غير صحيحة ولا ينافى كون المزوج له عمه ابو طالب ما تقدم ان المزوج له عمه حزة لجواز ان يكون حزم مع ابى طالب قد سب القزوى اليه أيضا والله أعلم والسبب

على بلاغى وشكر على نعماتى ورضى بحكمى كنبه صدقوا بعثته يوم القيامة من الصديقين وفى رواية مكتوب فى صدر اللوح المحفوظ لا اله الا الله دينه الاسلام محمد عبده ورسوله فمن آمن بهذا ادخله الله الجنة وفى رواية لما امر الله القلم ان يكتب ما كان وما يكون كتب على سرادق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله قال الجلال السيوطى فى انصاف

الكبرى ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم كتابة اسمه الشريفة مع اسم الله تعالى على العرش وفيه ايضا حال الله تعالى ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكثبت عليه لاله الا الله محمد رسول الله فسكن ومكتوب اسمه صلى الله عليه وسلم على سائر الملكوت اى من السماء والجنان وما فيهما اوساير ما في الملكوت وعن ١٨٧

على رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل انه قال يا محمد وعزى وجلالى لولاك ما خلقت ارضا ولا سما ولا رفعت هذه الخضراء ولا بسطت هذه الغبراء وفى رواية عنه ولا خلقت سما ولا ارضا ولا طولا ولا عرضا وقله

درا القائل

لولا ما كان فلك ولا فلك

كلا ولا بان تحريم وتحليل

*(ومن ذلك) ما حدث به بعضهم قال غزونا الهند فوقفت فى غيبة فاذا فيها شجر عليه ورق احمر مكتوب عليه بالبياض لاله الا الله محمد رسول الله وعن بعضهم قال رأيت فى جزيرة منيرة عظيمة لها ورق كبير طيب الرائحة مكتوب عليه بالحجرة والبياض فى الخضرة كتابة بيضاء واضحة ابتدعها الله بقدرته ثلاثة أسطر الاول لاله الا الله والثانى محمد رسول الله

والثالث ان الدين عند الله الاسلام وعن بعضهم ايضا قال دخلت بلاد الهند فرأيت فى بعض قراها شجر وردي ينفخ عن ويدة كبيرة سوداء طيبة الرائحة مكتوب عليه بخط ابيض لاله الا الله محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر القاروق فشككت فى ذلك وقلت

فى ذلك اى فى عرض خديجة رضى الله تعالى عنها نفسها عليه صلى الله عليه وسلم ايضا مع ما اراد الله تعالى به من الخير ما ذكره ابن اسحق قال كان لثساء قريش عيد يجتمعن فيه فى المسجد فاجتمعن يومافيه بخاءهن يهودى وقال يا معشر نساء قريش انه يوشك فيكن نبي قرب وجوده فانيكن استطاعت ان تكون فراساله فلتفعل لخصيته النساء اى رصينه بالحسباء وقبحنه وأعظانه وأعصت خديجة على قوله ووقع ذلك فى نفسها فلما اخبرها ميسرة بعمار من الآيات وما رآته هى اى وما قاله لها ورقت لما حدثته بما حدثها به ميسرة مما تقدم قالت ان كان ما قاله اليهودى حقا ما ذاك الا هذا (وذكر الفا كهى) عن أنس رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان عند ابي طالب فاستأذن ابا طالب فى ان يتوجه الى خديجة اى ولعله بعد ان طلبت منه صلى الله عليه وسلم الحضور اليها وذلك قبل ان يتزوجها فاذله وبعث بعده جارية له يقال لها نبعة فقال انظرى ما تقول له خديجة فخرجت خافقه فلما جاء صلى الله عليه وسلم الى خديجة اخذت بيده فضمتها الى صدرها ونحرتها ثم قالت باني انت وأمى والله ما أنفل هذا الشئ ولكنى ارجو ان تكون انت النبي الذى سيعتق فان تكن هو فاعرف حقى ومنزلقى وادع الاله الذى سيعتقك لى فقال لها والله انى كنت انا هو لقد اصطنعت عندى ما لا ضيعه ابدوان يكن غيرى فان الاله الذى تصنعين هذا لاجله لا يضيعك ابدافرجعت نبعة وأخبرت ابا طالب بذلك وكان تزويجه صلى الله عليه وسلم بخديجة رضى الله تعالى عنها بعد مجيئه من الشام بشهرين او خمسة عشر يوما وعمره اذ ذاك خمس وعشرون سنة على ما هو الصحيح الذى عليه الجمهور كما تقدم زاد بعضهم على الخمسة والعشرين سنة شهرين وعشرة أيام وقد أشار الى ما تقدم صاحب الهمزية بقوله

ورأته خديجة والتقى والزهد فيه سجية والحياة
وأناها ان الغمامة والسرى * ح اطلته منها افيا
واحاديث ان وعد رسول الله بالبعث حان منه الوفاء
فدعته الى الزواج وما احسن ما يبلغ الحق الاذكار

اى وعلمته خديجة رضى الله تعالى عنها ذات الشرف الطاهر والمال الوافر الظاهر والحسب الفاخر والحال ان التقى والزهد والحياة فيه صلى الله عليه وسلم سجية وطبيعة وأناها الخبر بان الغمامة والشجر اطلته افيا اى ظلال جالة كون تلك الافياء من الغمامة والشجر وفيه ان هذا يدل على ان الملكين هما الغمامة (قال بعضهم) وتظليل

انه معمول فعهدت الى وردة أخرى لم تفتح بعد فرأيت فيها كما رأيت فى سائر الورد وفى البلد شئ كثير وأهل تلك البلد بعدون الطهارة * ونقل ابن هرزوفى فى شرح البردة عن بعضهم قال عصفت بنا ريح ونحن فى لجة بحر الهند فأرسلنا فى جزيرة فرأينا وزدا أجردا كى الرائحة مكتوب عليه بالاصفر براقة من الرحمن الرحيم الى جنات النعيم لاله الا الله محمد رسول الله (ومن ذلك)

ما حكماء بهضهم فقال رأيت في بلاد الهند شجرة تحمل غرا يشبه الموزة فشران فاذا كسر خوج منه ورقة خضر امطوية مكتوب عليها بالجر لاله الا الله محمد رسول الله كآبة جليلة وهم يتبركون بتلك الشجرة ويستسقون بها اذا امنعوا الغيث وحكى الحفاظ السافى عن بعضهم ان شجرة يبلاد الهند لها ١٨٨ أوراق خضر وعلى كل ورقة مكتوب بخط أشد خضر من لون الورقة

لاله الا الله محمد رسول الله وكان أهل تلك البلدة أهل أوثان وكانوا يقطعونها ويهفون آثارها فترجع الى ما كانت عليه في أقرب زمن فاذا برأ الرصاص وجعلوه في أصلها فخرج من حول الرصاص أربع فروع كل فرع مكتوب عليه لاله الا الله محمد رسول الله فصارت تبركون بها ويستسقون بها من المرض اذا اشتد ويخافونها بالزعفران وأحسن الطيب (ومن ذلك) انه وجد في سنة سبع أوتسع وغنا ثمانية عنب مكتوب عليها بخط بارع بلون أسود محمد ومنه ما ذكره بعضهم انه اصطا دسمكة مكتوب على جنبها الاين لاله الا الله وعلى جنبها الايسر محمد رسول الله قال فلما رأيتها ألقيتها في النهر استرا ما لها وعن بعضهم قال ركب بجر المغرب ومعنا غلام معه مسنارة فأدلاها في البحر فاصطا دسمكة فقد شرب بياض فاذا مكتوب بالاسود على أحسدى اذنها لاله الا الله وعلى الاخرى محمد رسول الله فقد فتناها في البحر وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا بطائر

الغمامة له صلى الله عليه وسلم كان قبل النبوة تأيسا لها وانه قطع ذلك بعد النبوة وأتى خديجة الاحاديث وال اخبار من بعض الاخبار بأن وعد الله لرسوله صلى الله عليه وسلم بالبعث والارسال الى الخلق قرب الوفاة منه تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم فبسبب ذلك خطبته الى ان يتزوج بها وعرضت نفسها عليه ومأحسن بلوغ الاذكار ما يتقنونه وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي يومئذ بنت أربعين سنة قال وقيل خمس واربعين سنة وقيل ثلاثين وقيل عشرين اه اى وقيل خمس وثلاثين وقيل خمس وعشرين وتزوجت قبله صلى الله عليه وسلم برجلين أولهما عتيق بن عابد اى بالموحدة والمهمل وقيل بالمشناة تحت والمهمل فوالت لبنتا اسمها هند وهى أم محمد بن صبي الخزرجي وثانيهما ابوهاة واسمها هند فولدت له ولدا اسمه هالة وولدا اسمه هند أياضاهو هند بن هذراى وكان يقول أنا أكرم الناس ابوا ما واخا واختا ابى رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه زوج امه واخى خديجة وأخى القاسم واخى فاطمة قتل هند هذا مع على يوم الجمل رضى الله تعالى عنه وفى كلام السهيلي انه مات بالطاعون بالبصرة وكان قد مات فى ذلك اليوم فحوم سبعين الفاشغل الناس بجنازته عن جنازته فلم يوجده من يحملها فصاحت نادته واهنداه بن هنداه واريب رسول الله فلم يبق جنازة الا تركت واحتمت جنازته على اطراف الاصابع اعظاما لرب رسول الله صلى الله عليه وسلم هـ هذا وفى المواهب انها كانت تحت ابي هالة اولانم كانت تحت عتيق ثانيا وسأنى بقية ترجمتها رضى الله عنها فى ازواجه صلى الله عليه وسلم

• (باب بيان قريش الكعبة شرفها الله تعالى) •

لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمساً وثلاثين سنة على ما هو الصحيح جاء سيل حق اى من فوق الردم الذى صنعوه لمنه السيل فأخربه اى ودخلها وصعد جدرانها بعد توهينها من الحسرى الذى اصابها وذلك ان امرأه بنحسرتهم افطارت شرارة فى ثياب الكعبة فاحترقت جدرانها فخافوا ان تفسدها السيل اى تذهب بالمرة وقبل تبخير المرأة لها كان فى زمن عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهم ما لا مانع من التعدد وكان ارتفاعها تسعة اذرع من عهد ابراهيم عليه الصلاة والسلام ولم يكن لها سقف اى وكان الناس يلقون الحلى والمتاع كالطبيب اى الذى يهدى اليها فى بئر داخلها عند بابها على يمين الداخل منه اعدت لذلك يقال لها خزنة الكعبة كما ساقى ذلك فأراد شخص فى ايام جرهم ان يسرق من ذلك شيأ فوقع على رأسه وانها البر عليه فذلك (وفى كلام بعضهم) فسقط

فى فقه لؤلؤة خضراء فقال لها فاخذها النبي صلى الله عليه وسلم فوجد فيها دودة خضراء مكتوب على بالاصفر عليه لاله الا الله محمد رسول الله ذكره الخطيب فى السيرة (ومنه) أيضاً ما حكماء بعضهم انه كان بطبرستان قوم يقولون لاله الا الله وحده لا شريك له ولا يقرون له شريكاً لا يسجدوا له صلى الله عليه وسلم بالرسالة فحصل منهم اقتيلان فى يوم شديد الحر ظهرت سحابة شديدة البياض

فلم تزل تنشأ حتى أخذت ما بين الخافقين وأحالت بين السماء والبلاد فلما كان وقت الزوال ظهر بخط واضح لا اله الا الله محمد رسول الله فلم تزل كذلك الى وقت العصر فتاب كل من كان افتن وأسلم أكثر من كان في البلدان اليهود والنصارى * (ومن ذلك) *
 ما جاء عن ابن الخطاب رضي الله عنه قال بلغني في قوله تعالى ١٨٩ وكان تحته كثرهما قال كان لوح من ذهب

وقبل لوح من رخام مكتوب فيه
 عجايب ما يقن بالموت اي بأنه يموت
 كيف يشق عجايب ما يقن
 بالحساب اي بأنه يحاسب كيف
 يغفل عجايب ما يقن بالقضاء
 والقدر وكيف يحزن عجايب ما يرى
 الدنيا ونقلها باهلها كيف يطمن
 اليها لا اله الا الله محمد رسول الله
 وروى البيهقي وغيره عن علي رضي
 الله عنه أن الكثر الذي ذكره الله
 في كتابه لوح من ذهب فيه بسم
 الله الرحمن الرحيم عجت لمن أيقن
 بالقدر كيف ينصب اي يتعب
 عجت لمن ذكر النار ثم يضيع
 عجت لمن ذكر الحساب كيف
 يغفل لا اله الا الله محمد رسول الله
 وفي لفظ لا اله الا أنا محمد عبد
 ورسولي * قال الحلبي أقول قد
 يقال يجوز أن يكون ما ذكره أولاً
 في أحد وجهي ذلك اللوح
 وما ذكرنا في الوجه الثاني وأن
 بعض الزوائد وبعضهم نقص
 وبعضهم روى بالمعنى وحفظ ذلك
 الكثر لأجل صلاح أيهما وكان
 ناسخ أب لهما وقد قال محمد بن
 المنكدر أن الله يحفظ بالرجل
 الصالح ولده وولد ولده وبقعه
 التي هو فيها والدواثر حوله فلا

عليه حجر نجسه في تلك البرح حتى أخرج منها وانزع المال منه فليست أمل الجمع وقد يقال
 على بعد جازان يكون هذا الرجل تكبر ومنه السرقة وكان هلاكه في المرة الثانية فعند ذلك
 بعث الله حبة بيضاء سوداء الرأس والذنب رأسها كراس الحدى فاسكنها تلك البرح لحفظ
 تلك الامتعة وكانت قد تخرج منها الى ظاهر البيت فتشرق بالقاف اي تبرز للشمس على
 جدار الكعبة فيقولون اوريا التفت عليه فتصير رأسها عند ذنبها فلا يدنو منها احد
 الا كشت اي صوتت وفتحت فاهها معطوف على كشت في حماية الحيوان قال الجوهري
 كشيح الا فني صوتها من جلد هلال من فيها فخرست بثره وخزانة البيت خسران فعام
 لا يقربه احد اي لا يقرب بثره وخزانته الا اهلكته اي واصل المراد لو قرب منه احد
 اهلكته اذ لو اهلكك احد اقرب من تلك البرح لقل فلم تزل كذلك حتى كان زمن قريش
 ووجدوه ذا السيل والحريق أرادوا هدمها واعادة بنائها وان يشيدوا بنائها اي
 يرفعوه ويرفعوا بابها حتى لا يدخلها الامن شاؤوا واجعت القبائل من قريش تجمع
 الحجارة كل قبيلة تجمع على حدة وأعدوا لذلك نفقة اي طيبة ليس فيها مهر بغي ولا يسع
 ربا ولا مظلة احد من الناس اي بعد ان قام ابو وهب عمرو بن عابد فتناول منها حجرا
 فوثب من يده حتى رجع الى موضعه فقال عند ذلك يا معشر قريش لا تدخلوا في بنائها من
 كسبكم الاطيبا الحديث اي وفي لفظ انه قال لهم لا تدخلوا في نفقة هذا البيت مهر بغي
 اي زانية ولا يسع ربا وفي لفظ لا تجعلوا في نفقة هذا البيت شيئا أصبوه غصبا ولا قطعتم
 فيه رجلا ولا انتهكتهم فيه حرمة أو ذمة بينكم وبين أحد من الناس وابو وهب هذا خال
 عبد الله ابي النبي صلى الله عليه وسلم وكان شريفا في قومه وكان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يتقل معهم الحجارة روى الشيخان عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال لما
 بنيت الكعبة ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم والعباس رضي الله تعالى عنه يتقلان
 الحجارة فقال العباس للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل ازارك على رقبك يقيك الحجارة اي
 كبقية القوم فانهم كانوا يضعون ازرهم على عواتقهم ويحملون الحجارة ففعل صلى الله
 عليه وسلم نحر الى الارض فطمعت عيناه الى السماء اي ونودي عورتك فقال ازارى
 ازارى اي شدوا على ازارى فشد عليه وفي رواية سقط نفثى عليه فضعه العباس الى
 نفسه وسأله عن شأنه فاخبره انه نودي من السماء ان شد عليك ازارك وهذا بعد ما جاء
 في رواية قال له العباس اي بعد ان أمرت بعورته وستراها يا ابن أخي اجعل ازارك على
 رأسك فقال ما أصابني ما أصابني الا من التعرى وفي رواية بينا النبي صلى الله عليه وسلم

يزالون في حفظ الله وستره وبذكر أن هرون الرشيد هم يقتل بعض العلوية فلما دخل عليه أكرمه وولى سبيله فقيل له بماذا دعوت
 حتى نبأك الله منه قال قلت يا من حفظ الكثر على الصديقين اصلاح أيهما احفظني منه اصلاح آباي رضي الله عنهم * (ومن
 ذلك) * ما جاء عن جابر رضي الله عنه قال مكتوب بين كتي آدم عليه السلام محمد رسول الله صاتم النبيين وقبذ كبريهم انه

شاهد في بعض بلاد خراسان مولودا على أحد جنبيه مكتوبا لا اله الا الله وعلى الآخر محمد رسول الله (ومنه) ما حكاه بعضهم قال ولد عندى في عام أربعة وسبعين وتسعمائة جدى أسود غرقه بيضاء على شكل الدائرة ومكتوب فيه الحمد بظ في غاية الحسن والبيان وما حكاه بعضهم أيضا قال شاهدت ١٩٠ في بلدة من بلاد إفريقية بالمغرب رجلا مكتوبا في بياض عينه اليمنى

الاسفل بعرق أحمر كابة مليحة محمد رسول الله وذكر الشيخ الشمراني فنعنا الله ببركاته في كتاب لوائح الانوار القدسية في قواعد السادة الصوفية قال وفي يوم كاتبت لهذا الموضوع رأيت علما من اعلام النبوة ذلك ان شخصا أناني برأس خروف شواها وأكلها وأراني مكتوبا فيها يحفظ الهى على الجبين لا اله الا الله محمد رسول الله بالهدى ودين الحق يمدى به من يشاء من يشاء قال الشيخ عبد الوهاب وتكرر ذلك الحكمة فان الله لا يسهو وقد يقال اهل الحكمة التأكد لاعتاق مقام الهداية كيف وهو الجانب للضلالة والغواية (وعن الزهرى) قال شخصت الى هشام بن عبد الملك فلما كنت باللقاء رأيت مكتوبا على حجر بالعبراني فارشدت الى شيخ بقرؤه فلما قرأه شخصك وقال أمر عجيب مكتوب عليه يا سمك اللهم جاء الحق من ربك بلسان عربى مبين لا اله الا الله محمد رسول الله وكتبه موسى بن جبران

(باب سلام الشجر والحجر عليه صلى الله عليه وسلم قبل البعثة) عن

يحمل الحجاره من اجياد وعليه غرة فضافت عليه النمرة فذهب بضمها على عاتقه فبدت عورته فنودي يا محمد خذ عورتك اى غطها فلم ير عريانا فاكشف العورة بعد ذلك اى وقد يقال هذا الايخاف ما تقدم عن العباس رضى الله تعالى عنه لانه يجوز ان يكون ذلك صدر من العباس حينئذ وغايته انه سمى النمرة ازاراله قال واستبعد بعض الحفاظ ذلك اى وقوع هذا مع ما تقدم من نهي عن ذلك اى الذى نضغه الامر بالاستر عند اصلاح همه ابي طالب لمزم قبل هذا قال لانه صلى الله عليه وسلم اذ نهى عن ثنى مرة لا يعود اليه ثانيا بوجه من الوجوه اه اى وقد عاد الى ذلك (اقول) يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم لم يفهم ان امره بستر عورته ولا عزيمة بل جواز الترك وفي الثانية علم انه عزيمة لا يقال تقدم من كرامتى على ربي ان احدا لم يعورنى وقد تقدم ان ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم ففي الخصائص الصغرى انه صلى الله عليه وسلم لم يعورته قط ولورآه احد طمست عيناه لانه لا يلزم من كشف عورته صلى الله عليه وسلم رؤيته كما لم يلزم من حضائه وترتيبه ومجامعة زوجاته ذلك فمن عانته رضى الله تعالى عنهم ما رأيت منه صلى الله عليه وسلم والظاهر ان بقية زوجاته كذلك والله أعلم ثم عدوا اليها لهدمها على شفق وحذر اى خوف من ان ينعهم الله تعالى ما أرادوا اى بان يوقع بهم البلاء قبل ذلك سيما وقد شاهدوا ما وقع لهم وبن عاتداى قال وعند ابن اسحق ان الناس هابوا هدمها وفرقوا منه اى خافوا من انه يحصل لهم بسببه بلاء فقال الوليد بن المغيرة لهم اريدون بدمها الاصلاح ام الاساءة قالوا بل نريد الاصلاح قال فان الله لا يهلك المصلحين قالوا من الذى يعلوها فيهدمها قال انا علوها وانا بدمكم فيهدمها فآخذ المولى ثم قام عليها وهو يقول اللهم لم ترع اى بالراء والعين المهملتين والضمير في ترع للكعبة اى لا تنزع الكعبة لا تريد الا الخير اى وفي رواية لم ترع بالنون والراء والمعجمة اى لم تحل عن دينك ثم هدم من ناحية الركبتين فترى الناس تلك الليلة وقالوا انتظر فان اصيب لم نهدم منها شيئا وزدناها كما كانت وان لم يصبه شئ هدمناها فترضى الله ما صنعنا فأصبح الوليد من امليته غاديا الى عمله فهدم وهدم الناس معه حتى انتهى الهدم بهم الى الاساس أساس ابراهيم صلى الله عليه وسلم افوضوا الى حجارة خضر كالاسمة اى اسمة الابل وفي لفظ كالاسنة (قال السهيلي) وهو وهم من بعض النقلة عن ابن اسحق هذا كلامه اى وقد يقال هى كالاسنة في الخضرة وكالاسمة في العظم لا يقال الاسنة زرق لانا نقول شديد الزرقه يرى اخضر اخضر بعضها ببعض فادخل رجلا من كان يهدم عتلمه بين حجرين منهما يقطع به بعضها فلما تحرك

البحر سمرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اى لا عرف بحجارة كان يسلم على قبل أن أبعث الحجر واني لا عرفه الا قبل انه الحجر الاسود وقبل انه الذى في زقاق مكة يعرف بنفاق الحجر هوى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد الله كرامته بالنبوة كان اذا خرج لمناجته أهدى حتى يفضى الى الشعاب وبطون الادوية فلا يمر بحجر ولا شجر الا قال

الصلاة والسلام عليك يا رسول الله وكان يلتفت عن عيسى وشماله فلا يرى أحدا والله در الفائل

لم يبق من حجر صلب ولا شجر الا وسلم بل هناء ما وهبها وقال في الهمزية والجمادات أفصحت بالذى أخسر س منه لاحد القصاص (ومن على) رضى الله عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فنفر جنا ١٩١ في بعض نواحيها فلما استقبله جبل ولا شجر

الاد هو يقول السلام عليك يا رسول الله والى ذلك اشار السبكي في تائيته يقول

وما جرت بالاجار الاوسلت

عليك بنطق شاهد قبل بعثة

(وفي كلام السبكي) يحتمل ان يكون

نطق الشجر والحجر كلاما مقرونا

بحياة وعلم ولم يحتمل ان يكون

صوتا مجردا غير مقرون بحياة

وعلى كل هو علم من اعلام النبوة

وفي كلام الشيخ محي الدين بن

العربي رضى الله عنه أكثر

العقلاء بل كلهم يقولون عن

الجمادات انه الانعقل فوق قوا

عند بصرهم والامر عندنا ليس

كذلك بل سر من الحماة سار في

جميع العالم وقد ورد أن كل شئ

سمع صوت المؤذن من رطب

ويا بس يشهد له ولا يشهد الا لمن

علم وأطال في بيان ذلك وقال وقد

أخذ الله بأبصار الانس والجن

عن ادراك حياة الجماد الا لمن شاء

الله كنهن وأضرابا فاننا لا نحتاج

الى دليل في ذلك ليكون الحق

تعالى كشف لنا عن حياتهم اعيانا

وامعنا نسيحها ونطقها وكذلك

اندك الجبل لما وقع التحلي

انما كان ذلك منه امر فنه بعظمة

الحجر تنفض مكة اى تحركت بأسرها وأبصر القوم برقة خرجت من تحت الحجر كادت تحطف بصر الرجل فاتهوا عن ذلك الاسام ووجدت قريش في الركن كتابا بالسريانية فلم يدرك ما هو حتى قرأه لهم رجل من يهود فاذا هو أنا الله ذو بكة خلقت يوم خلقت السموات والارض وصورت الشمس والقمر وحققته بالسبعة املاك خضراء لا يزول اخشابها اى جبلها وهما البوقيس وهو جبل مشرف على الصفا وقيمة عان وهو جبل مشرف على مكة وجهه الى ابي قبيس يبارك لاهله في الماء والبن ووجدوا في المقام اى محله كتابا آخر مكتوب فيه مكة بلاد الله الحرام ياتيها رزقها من ثلاث سبل ووجدوا كتابا آخر مكتوب فيه من يزرع خير يحصد دغطة اى ما يغبط اى يحصد حسدا محمودا عليه ومن يزرع شر يحصد دغمة اى ما يندم عليه نعم لولن السيئات وتجزون الحسنات اجل اى نعم كما يحق من الشوك الغيب اى الثرائى (وفي السيرة الشامية) ان ذلك وجد مكتوبا في حجر في الكعبة وفي كلام بعضهم وجدوا جرافة ثلاثة أسطر الاقول انا الله ذو بكة صنعت يوم صنعت الشمس والقمر الى آخره وفي الثاني انا الله ذو بكة خلقت الرحم وشققت لها اسماعا من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته وفي الثالث انا الله ذو بكة خلقت الخير والشر فطوبى لمن كان الخير على يديه وويل لمن كان الشر على يديه قال ابن المحدث ورأيت في مجموع انه وجد بها حجر مكتوب عليه انا الله ذو بكة مفعلة الزناة ومعرى تارك الصلاة أرخصها والاقوات فارغة واغلبها والاقوات ملاثة اى فارغ محلها وملاثة محلها هذا كلامه وقد يقال لا مانع من ان يكون ذلك حجرا آخر أو يكون هو ذلك الحجر وما ذكره مكتوب في محل آخر منه اى وفي الاصابة عن الاسود بن عبد يعقوب عن ابيه انه سمع وجدوا كتابا أسفل المقام فدعت قريش رجلا من جده فقال ان فيه حجر قالوا حدثكموه فقلتموني قال ونظنا ان فيه ذكر محمد صلى الله عليه وسلم فكشفناه وكان الحجر قد رمى بسفينة الى ساحل جدة اى الذى به جدة الآن وكان ساحل مكة قبل ذلك الذى يرمى به السفن يقال له الشعيبية بضم الشين فلا يخالف قول غير واحد فلما كانت السفينة بالشعيبية ساحل مكة انكسرت وفي لفظ حيسها الريح وتلك السفينة كانت لرجل من تجار الروم اسمه باقوم وكان بابيا وقيل كانت تلك السفينة لقيصر ملك الروم يحمل له فيها الرخام والخشب والحديد مرهمها مع باقوم الى الكنيسة التي حرقها القرس بالحبيشة فلما بلغت مرساها من جدة وقبل من الشعيبية بعث الله تعالى عليهم اريحا فخطمها اى كسرها فنفر ج الوليد بن المغيرة فنفر من قريش الى السفينة فابتماعوا خشبها فاعادوه

الله عز وجل ولولا ما عنده من العظمة ما تد كدك والله سبحانه وتعالى أعلم (باب بيان خبر المبعث وعموم بعثته صلى الله عليه وسلم) قال ابن امحقى لما بلغ صلى الله عليه وسلم أربعين سنة بعثه الله رحمة للعالمين وكافة للناس أجدهم وكان الله قد أخذ له الميثاق على كل نبي بعثه الله قبله بالايمان به والتصديق لله والنصر على من خالفه وان يؤذوا ذلك الى كل من آمن بهم وصمدتهم

فهم وأجمعهم من جله أمته صلى الله عليه وسلم وأول ما بدئ به صلى الله عليه وسلم من النبوة حين أراد الله تعالى إكرامه ورحمة
العبادة الرؤيا الصالحة فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت كفلق الصبح أي كضياءه وانارته فلا يشك فيها أحد كما لا يشك أحد في
وضوح ضياء الصبح ونوره وفي لفظ فكان ١٩٢ لا يرى شيئا في المنام إلا كان أي وجدته في البقطة كما رأى فالمراد بالصالحه

الصادقة وانما بدئ رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالرؤيا لئلا
يفجأه الملك الذي هو جبريل
بالنبوة أي الرسالة فلا تتحملها
القوى البشرية لان القوى
البشرية لا تحتمل رؤيا الملك
وان لم يكن على صورته التي خلقه
الله عليها ولا على سماع صوته
ولا على ما يجي به لاسيما الرسالة
فكانت الرؤيا ناسا له والمراد
بالمالك جبريل عليه السلام ومن
ألف الله بآدم رؤيا لئلا تكثر
على الصورة التي خلقوا عليها لانهم
خلقوا على أحسن صورة فلو كانوا
نراهم اطارت أعيننا وأرواحنا
لحسبن صورتهم وعن علقمة بن
قيس قال أول ما يؤتى به الانبياء في
المنام أي ما يكون في المنام حتى
يهدأ قلوبهم ثم ينزل الوحي في
البقطة لان رؤيا الانبياء وحى
وصدق وحق لا أضغاث أحلام ولا
تخييل من الشيطان اذ لا سبيل له
عليهم لان قلوبهم نورا نيرة فما
يرونه في المنام له حكم البقطة
فجميع ما يتطبع في عالم مناهم
لا يكون الا حقا ومن ثم جاء نحن
معاشر الانبياء تنام أعيننا ولا
تنام قلوبنا وكانت مدة الرؤيا سنة

استقف الكعبة وقيل ها بواهدمها من أجل تلك الحمية العظيمة فكانوا كلما أرادوا
القرب منه أي البيت لهم سدوه وبذلت لهم تلك الحمية فاتحة فافها فينا هي ذات يوم تشرف
على جدار الكعبة كما كانت تصنع بعث الله طائرا أعظم من النسر فاخطفها وألقاها
في الجون فالتقمتها الأرض قبل وهي الدابة التي تكلم الناس يوم القيامة وقد جاء ان
الدابة تخرج من شعب اجياد وفي حديث أن موسى عليه الصلاة والسلام سأل ربه ان
يريه الدابة التي تكلم الناس فأنظرها له من الأرض فرأى منظرها له وأفرغته فقال أي
رب ردها فردها فقالت قريش عند ذلك أنا نرجوا ان يكون الله تعالى قد رضى ما
أردنا أي بعد ان اجتمعوا عند المقام وبعثوا الى الله تعالى ربنا ان نراع أردنا تشريف
بيتك وتزيينه فان كنت ترضى بذلك فافقه واشقل عنا هذا الشعب ان يعنون الحمية والا فإنا
بذلك فافعل فسمعوا في السماء صوتا ووجبة واذا بالطائر المذكور اخذها وذهب بها الى
أجياد فقالوا ما ذكر وقالوا عندنا عامل رفيق وعندنا خشاب وقد كفانا الله الحمية وذلك
العامل هو باقوم الرومي الذي كان بالسفينة وكان باينا كما تقدم فانهم جاؤا به معهم الى
مكة او هو باقوم مولى سعيد بن العاص وكان تجارا وتلك الاخشاب هي التي اشتروها
من تلك السفينة التي كسرت (اقول) ومع اخذ الطائر تلك الحمية يجوز ان يقال
ها بواهدمها حتى قدم عليه الوليد بن المغيرة فلا مخالفة بين ما تقدم عن ابن اسحق وبين
هذا الظاهر في انهم هدموها عند اخذ الطائر تلك الحمية ولم يها بواهدمها حتى فعل الوليد
ما تقدم والله أعلم أي ثم لما أرادوا بانيانها تجزأتها قريش أي بعد ان اشار عليهم بذلك
ابو وهب عروبن عائد فقال لهم اني أرى ان تشعروا بأربعة أرباع فكان شق الباب لعبد
مناف وزهرة وكان ما بين الركنين الاسود واليماني لبني مخزوم وقبائل من قريش انفضوا
اليهم وكان ظهر الكعبة لبني جمح وبني سهم وبني عمرو وكان شق الجحراي الجانب الذي فيه
الجحراي الآن لبني عبد الدار وبني أسد وبني عدى والذي في كلام المقرئ كان لبني عبد
مناف ما بين الجحراي الاسود الى ركن الجحراي وهو شق الباب وصار لاسد وعبد الدار
وزهرة الجحراي كله أي الجانب الذي فيه الجحراي وصار لمخزوم وبنو البيت وصار لاسد وقريش
ما بين الركن اليماني الى الركن الاسود وهذا كلامه فليأمل وفي كلام بعضهم وسمى
الركن اليماني باليماني لان رجلا من اليمن بناءه وكان اليماني لها باقوم التجار أي الذي هو
مولى سعيد بن العاص (اقول) وكان المناسب ان يكون الذي بناها باقوم الرومي
الذي كان صحبة السفينة التي كسرت لانه كما تقدم كان باينا وسمي في القصص بذلك وما

اشهر ثم أوحى اليه في البقطة وفي البخاري الرؤيا الحسنة أي الصادقة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين
جزءا من النبوة قال بعضهم معناه ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث أقام بمكة ثلاث عشرة سنة وبالمدينة عشر سنين يوحى
اليه بقطة الوحي اليه في البقطة ثلاث وعشرون سنة ومدة الوحي اليه في المنام التي هي الرؤيا سنة أشهر فمدة الرؤيا جزء من ستة

واربعين جزءاً وحينئذ يكون المعنى ورؤيتي جزء من ستة واربعين جزءاً من نبوتى ولكن المراد مطلق الرؤيا ومطلق النبوة لا خصوص رؤياه ونبوته صلى الله عليه وسلم وانما هي أصل جعل غيرهما مقيداً عليها وشبهها بالحديث فيه روايات كثيرة أهمها رواية ستة واربعين جزءاً وحملوا الروايات الاخرى على اعتبار الاختصاص ١٩٣ لتفاوتهم في مراتب الرؤيا ففي بعضها جزء

من خمسين وفي بعضها تسعة واربعين وتسعة وسبعين وغير ذلك (وجاء عن عمرو بن عمرو بن حبيب رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خذ بيعة اذا خلوت سمعت نداء يا محمد يا محمد وفي رواية ارى نورا اى نقطة لامناهما أو سمع صوتاً قد خشيت ان يكون والله لهذا امر وفي رواية والله ما أبغضت بغضى هذه الاصنام شيئاً قط ولا السكبان وانى لأخشى ان أكون كاهناً اى فيكون الذى يشادى فى تابعها من الجن لان الاصنام كانت الجن تدخل فيها وتخطب سدناتها والكاهن يأتىه الجن فيخبر السماء وفي رواية واخشى ان يكون بنى جنون اى لمسة من الجن فقات كلاباً بن عم ما كان الله يفعل ذلك بك فوالله انك لتؤدى الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث وفي رواية ان خلقك الكريم فلا يكون لك سلطان عليك سبيل استمدت رضى الله عنها بما فيه من الصفات العلية والاخلاق السنية على انه لا يفعل به الاخيراً لان من كان كذلك لا يجزى الاخيراً ونقل الماوردى عن

باقوم مولى سعيد بن العاص فتقدم انه كان نجاراً الا ان يقال باقوم مولى سعيد كان نجاراً ينام واشتهر بالوصف الاول فكان الباني لها وفيه يحتمل ان يكون باقوم الروى البناء كان نجاراً أيضاً واشتهر بالوصف الاول ثم رأيت فى كلام بعضهم التصریح بذلك فقال وكان أى باقوم الروى نجاراً ينام فتقول القائل وكان الباني لها باقوم النجار مراده باقوم الروى لا مولى سعيد (ثم رأيت) فى بعض الروايات ما يؤيد ذلك وهو وصف باقوم الروى بانه كان نجاراً ونفسها خرجت قريش لتأخذ خشبها أى السفينة التى كسرت فوجدوا الروى الذى فيها نجاراً فقدموا به وبالشب فقد دلت الروايتان على انه كان موصوفاً بالوصفين ويحتمل ان يكون أحدهما مابناها والاخر عمل سقفاها أو انهما اشتركا فيهما لما علمت ان كلاهما كان بانياً نجاراً ثم رأيت عن ابن ابي عمير وكان بمكة قبطى يعرف بنجر الخشب وتوسيته فوافقهم على ان يدهم عمل لهم سقف الكعبة ويساعده باقوم أى الروى فالتقطى هو مولى سعيد بن العاص وحينئذ فى هذه الرواية وصف باقوم الروى بانه كان نجاراً كالرواية التى قبلها وسيأتى فى الرواية التى تلى هذه انه الذى بناها وهى فى الاصل اسم الرجل الذى بنى الكعبة لقريش باقوم وكان رومياً وكان فى سفينة حسبتهما الرمح فخرجت اليها قريش فاخذوا خشبها وقالوا له ابننا على بنيان الكائن وان باقوم الروى اسلم ثم مات فلم يدع وارثاً فدفع النبي صلى الله عليه وسلم ميراثه لسهيل بن عمرو ثم لما بنوها جعلوها مداماً كان خشب الساج ومداً كان الجارية من اسفلها الى اعلاها وزادوا فيها تسعة اذرع فكان ارتفاعها ثمانية عشر ذراعاً ورفعوا بابهم من الارض فكان لا يصعد اليها الا فى درج وضاق بهم النفقة عن بنيانهم على تلك القواعد فانخرجوا منها بالجر وفي لفظ آخر جوام من عرضها اذرعاً من الجربونوا عليه جد اراقصه يرا علامة على انه من الكعبة ولما بلغ البنيان موضع الجرب الاسود اختصموا كل قبيلة تريد ان ترفعه الى موضعه دون الاخرى حتى اعدوا للقتال فحربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دماً ثم تعادوا هم وبنو عدى أى تحالفوا على الموت وادخلوا أيديهم فى ذلك الدم فى تلك الجفنة فسمعوا العقة الدم وقد تقدم فى حاف المطيعين ومكث التزاع بينهم أربعاً وخمس ليالٍ ثم اجتمعوا فى المسجد الحرام وكان ابو أمية بن المغيرة واسمه حذيفة اسن قريش كلها يومئذ اى وهو الدمام سالمه أم المؤمنين رضى الله عنها وهما أحد أبوا قريش المشهورين بالكرم وكان يعرف بزاد الركب لانه اذا سافر لا يتزود معه أحد بل يكفي كل من سافر معه الزاد أى وذكر بعضهم ان ازواد الركب

٢٥ حل ل الشعبي ان الله تعالى قرن اسم ايفيل بفيبه صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين يسمع حسه ولا يرى شخصه فعلمه الشئ بعد الشئ ولا يذكره القرآن فكان فى هذه المدة بشرى بالنبوة وأهل هذه المدة ليتأهل لوحيه وفي رواية انه مكث خمس عشرة سنة يجمع الصوت احياً نافع لا يرى شخصه وسبع سنين يرى نوراً لم ير شيئاً غير ذلك وان المدة التى بشر فيها بالنبوة كانت ستة

اشهر من تلك المدة التي هي اثنتان وعشرون سنة (وبهذا ذلك) * حبيب الله اليه صلى الله عليه وسلم لم الخلوة قال ابو بصير رحمه الله في الحمزية الف الف والعبادة والخسوة طفلا وهكذا الصبا

واذا حلت الهداية قلبا ١٩٤ نشطت في العبادة الاعضاء وقوله طفلا أي حين كان عند حلماته رضي الله عنهما فقد قالت

من قريش ثلاثة زعماء بن الاسود بن المطلب بن عبد مناف قتل يوم بدر كافرين ومسافرين أبي عمرو بن أمية وأبو أمية بن المغيرة وهو اشهرهم بذلك وفي كلام بعضهم لا تعرف قريش زاد الراكب الا ابا أمية بن المغيرة وحده بمحمل أن المراد لا تكاد تعرف قريش غيره بهذا الوصف اشهرته فلا مخالفة وأبو أمية هذا مات على دينه واعلم له بدره الاسلام فقال يومئذ قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب هذا المسجد يقضى بينكم أي وهو باب بني شيبه وكان يقال له في الجاهلية باب بني عبد شمس الذي يقال له الآن باب الاسلام (وفي القاط) أول من يدخل من باب الصفا أي وهو المقابل لما بين الركنين العائني والاسود ففعلوا أي وفي كلام البلاذري أن الذي اشار على قريش بأن يضع الركن أول من يدخل من باب بني شيبه مهشم بن المغيرة ويكنى أبا حذيفة وقد يقال لا مخالفة لانه يجوز أن يكون معه حذيفة ويكنى بأبي حذيفة كما يكنى بأبي أمية ومهشم لقبه وان الراوي عنه اختلف كلامه فداره قيل عنه يقضى بينكم ونارة قيل عنه يضع الركن والمشهور الأول ويدل له ما يأتي فكان أول داخل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا أوه قالوا هذا الامين رضينا هذا محمد أي لانهم كانوا يتخافون ان يكون صلى الله عليه وسلم في الجاهلية لانه كان لا يدري ولا يعارى فلما انتهى اليهم واخبروه الخبر قال صلى الله عليه وسلم عالم إلى فوبافاتي به أي وفي رواية فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ازاره وبسطه في الارض أي ويقال انه كساه ابيض من متاع الشام ويقال ان ذلك الثوب كان للوليد بن المغيرة فاخذ صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود فوضعه فيه بيده الشريفة ثم قال لما أخذ كل قبيلة بناحية من الثوب أي بزوايه من زواياه ثم ارفعوه جميعا ففعلوا فكان في ربيع عبد مناف عتبة بن ربيعة وكان في الربيع الثاني زمعة وكان في الربيع الثالث أبو حذيفة بن المغيرة وكان في الربيع الرابع قيس بن عدى حتى اذا بلغوا به موضعه وضعه هو صلى الله عليه وسلم أي ولما مات أبو أمية بن المغيرة رثاه أبو طالب بقصيدة طويلة ورثاه ابو جحيفة بقوله

الاهل الماجد الرافد * وكل قريش له حامد

ومن هو عصمة أيتامنا * وغيث اذا فقد الراعد

قال وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم الما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم الركن أي الحجر ذهب رجل من اهل نجد ليناول النبي صلى الله عليه وسلم حجرا يشبه الركن فقال العباس لا وناول العباس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يشبه الركن فغضب

لما تزعرج صلى الله عليه وسلم كان يخرج الى الصبيان وهم يلعبون فيجذبهم ولما قرب الزمن الذي اراد الله أن يرسله فيه ازداد محبة في الخلوة لان الخلوة يكون بها فراغ القلب والانقطاع عن الخلق فهي تفرغ القلب عن اشغال الدنيا والادام ذكر الله تعالى فيصفو وتشرق عليه انوار المعرفة فلم يكن شيء احب اليه من ان يخلو وحده وكان يخلو بغار حرا ناديا والقصر فكان صلى الله عليه وسلم يتحنن فيه أي يتعبد بالمال ذوات العدد أي مع امامها وغاب المال لانها انصب بالخلوة واجم العدد لاختلافه بالنسبة للعدد فتارة كان ثلاث ليال وتارة سبع ليال وتارة تسع ليال وتارة ثمرا رمضان وغيره قال المال ذوات العدد محمولة على القدر الذي يتزوده فاذا فرغ زاده رجع الى مكة وتزود الى غيرها وكانت خديجة رضي الله عنها تزوده الكعك والزيت لانه من شجرة مباركة وابقاء الكعك بخلاف غيره لان اللبن واللحم سريع الفساد وكان أول من تحنن حجر من قريش جده عبد المطلب

كان اذا دخل شهر رمضان صعد حرا وأطعم المساكين ثم تبعه على ذلك من كان يتبعه كورقة بن نوفل وابي أمية بن النجدى المخيرة قال السراج البلقيني في شرح البخاري لم يحنن في الاحاديث التي وقعتنا عليها ككيفية تعبدته صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم كان يطعم من جام من المساكين لانه كان من لسك قريش في ذلك الحبل أن يطعم الرجل من جامه من المساكين جمع

الانقطاع عن الناس وقيل كان تعبدته صلى الله عليه وسلم التفكير مع الانقطاع عن الناس لاسيما ان كانوا على باطل لان في الخلوة يخشع القلب ويغنى المؤلف من مخالطة ابناء الجنس المؤثرة في البنية البشرية ومن ثم قبل الخلوة صفوة الصفوة والتفكير لا يتجهر بذلك الحل الا انه اتم فيه من التفكير في غيره لعدم وجود ١٩٥ شغل وقيل كان تعبدته صلى الله عليه وسلم بالذكر وصحبه بعضهم وقيل كان يتعبد قبل النبوة بشرع ابراهيم عليه السلام وقيل بشرع موسى عليه السلام وفي كلام الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه تعبدته صلى الله عليه وسلم قبل نبوته بشريعة ابراهيم عليه السلام حتى بلغ الوحي وجاءته الرسالة فالولي الكامل يجب عليه متابعة العمل بالشريعة المطهرة حتى يفتح له في قلبه عين الفهم عنه فيلهم معاني القرآن ويكون من الهادين بفتح الدال ثم يصير الى او شاد الخلق وكان صلى الله عليه وسلم اذا قضى جوار من شهره ذلك اول ما يدا به قبل ان يدخل بيته الكعبة فيطوف بها سبعا او ماشاء الله ثم يرجع الى بيته حتى اذا جاء الشهر الذي اراد الله به ما اراد من كرامته وذلك الشهر رمضان وقيل ربيع الاول خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حرا كما كان يخرج لجواره حتى اذا كانت الليلة التي اكرمته الله فيها ببرائته ورحم العباد بها وتلك الليلة ليلة سبع عشرة من ذلح الشهر اعني

النجدى وقال واجبا القوم اهل شرف وعقول وأموال عدوا الى رجل اصغرهم سنا واقلهم مالا فرأسوه عليهم في مكرمتهم وحرزهم كأنهم خدمه اما والله ليفرقهم شيئا وليقه من بينهم حظوظا فكاد يشترافيا بينهم ولعل هذا النجدى هو ابليس فقد ذكر السهيلي أن ابليس تمثل في صورة شيخ نجدى حين حكموا رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر الركن من رفعه وصاح يامعشر قريش أرضيت من ابلي هذا الغلام دون أن تراقكم وذوى أنسابكم انتهى وانما صور به صورة نجدى لان في الحديث فجدا طلع منها قرن الشيطان ولما قال صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا قالوا وفي نجدنا فأعاد الاول والثاني قال هذا الزلزال والفتن وفيها يطلع قرن الشيطان (اقول) سياتي انه تصوير هذه الصورة أيضا عند دخول قريش دار الندوة ليتشاوروا في كيفية قتله صلى الله عليه وسلم ودخل معهم وسياتي في حكمته تصرفه بذلك غير ما ذكر ولا مانع أن يكونا حكمة لما هنا ولما ياتي واعادوا الصور التي كانت في حيطانها لانه كان في حيطانها صور الانبياء بأنواع الاصباغ ومن جلتهم صورة ابراهيم وفي يده الازام أي والاعمال وفي يده الازام وصورة مريم كما سياتي في فتح مكة وكذا هار عمارهم أردبتهم وكانت من الوصائل ولم يكسها احد بعد ذلك حتى كساها رسول الله صلى الله عليه وسلم الجبريت في حجة الوداع واقام هذه المرة الرابعة أي من بناء الكعبة بناء على أن أول من بناها الملائكة (ففي بعض الآثار) ان الله سبحانه وتعالى قبل ان يخلق السموات والارض كان عرشه على الماء أي العذب فلما اضطرب العرش كتب عليه لاله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يسكر فلما اراد ان يخلق السموات والارض ارسل الريح على ذلك المية فتوج فعلاه دخان فخلق من ذلك الدخان السموات ثم ازال ذلك الماء عن موضع الكعبة فبسط في لفظ أرسل على الماء ريحا فافافة فصفق الريح الماء أي ضرب بهضه بعضا فأبرز عنه خشفة الحديث وبسط الله سبحانه وتعالى من ذلك الموضع جميع الارض طولها والعرض فهي أصل الارض وسرت اوقد يخالفه ما في أنس الجليل كذا روى عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه انه قال وسط الدنيا بيت المقدس وارف الارضين كلها الى السماء بيت المقدس وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وعاز بن جبل انه اقرب الى السماء باثني عشر ميلا ثم بين ذلك في أنس الجليل ولما ماجت الارض وضع عليها الجبال فكان اول جبل وضع عليه ابو قبيس وحينئذ كان ينبغي أن يسمى ابا الجبال وان يكون افضلها مع ان افضلها كما قال الجلال السيوطي استنباطا أحسن لقوله

شهر رمضان وقيل ثامن ربيع وقيل السابع والعشرين من رجب اتاه جبريل منامه ليلة السبت أول ليلة الاحد ثم ظهر له بالرسالة يوم الاثنين فقال اقرأ قال صلى الله عليه وسلم فقلت ما أبقر ابي أي أنا أي لأحسن القرابة التي كنت ناعما بطنط وهو نوع من البسط فخطني به أي غمى بذلك الخط بأن جعله على فوهة فأنفه قال حتى ظننت أنه الموت ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت هذا اقرأ

وفي رواية نقلت والله ما قرأت شيئا قط وما أدرى شيئا أقروه قال اقرأ باسم ربك وفي رواية أنه فعل ذلك به ثلاثا ثم قال اقرأ باسم ربك الذي خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم فقرأتها وانصرف عني وقد استقر ذلك في قلبي وفي رواية فكانت ١٩٦ كتب في قلبي كتابا أي حفظته فرجع إلى خديجة فأخبرها وقال قد خشيت على

نفسى فقال **ك**لا فوالله لا يخزيك الله أبدا قال الحافظ الشامي ومن اللطائف أن هذه الكلمة أي كلمة كلالتي ابتدأت خديجة النطق بها عقب ما ذكر لها عن القصصة هي التي وقعت عقب الآيات المذكورة من هذه السورة فخرت على أسنانها اتفاقا لأنهم لم تنزل الأبعد في قصة أبي جهل على المشهور وفي بعض الروايات أنه قبل نزول اقرأ عليه مع صوت جبريل عليه السلام في الأفق ورآه وهو يقول يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل فأخبر خديجة رضى الله عنها بجمعت عليها نبيها التي تجعل بها عند الخروج ثم انطلقت إلى ورقة بن نوفل فأخبرته بما أخبرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ورقة قدوس قدوس والذي نفسى بيده إن كنت صدقت يا خديجة لقد جاء الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى يعني جبريل وأنه نبي هذه الأمة فقوله ثبت وفي رواية قال وما لجبريل يذكرك في هذه الأرض التي تعبد فيها إلا وثان جبريل أمين الله ينسئ وبين رسوله إن كنت

صلى الله عليه وسلم أحد يحبنا ونحبه ولما ورد أنه على باب من أبواب الجنة قال ولأنه من جملة أرض المدينة التي هي أفضل البقاع أي عند جمعها ولأنه مذكور في القرآن باسمه في قراءته من قرأه تصعدون ولا تلون على أحد أي بضم الهمزة والهاء ثم فتق الأرض فجعلها سبع أرضين وقد جاء بدأ الله خلق الأرض في يومين غير مدحوة ثم خلق السموات فسواهن في يومين ثم دحا الأرض بعد ذلك وجعل فيها الرامى وغيرها في يومين وبهذا يظهر التوقف في قول مغلطاي أن لفظة بعد في قوله تعالى والأرض بعد ذلك دحاها بمعنى قبل لأن خلق الأرض قبل خلق السماء لما علمت أن الأرض خلقت قبل السماء غير مدحوة ثم بعد خلق السماء دحا الأرض ثم رأيت بعضهم سأل ابن عباس عن ذلك حيث قال له يا امام اختلاف على من القرآن آيات ثم ذكر منها أنه قال قال الله تعالى اتذكرون لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين حتى بلغ طائعين ثم قال في الآية الأخرى أم السماء بناها ثم قال والأرض بعد ذلك دحاها فأجاب ابن عباس رضى الله تعالى عنه بما أمأ قوله خلق الأرض في يومين فإن الأرض خلقت قبل السماء **ك** كانت السماء دحانا فسواهن سبع سموات في يومين بعد خلق الأرض وأما قوله تعالى والأرض بعد ذلك دحاها يقول جعل فيها جبالا وجعل فيها نهارا وجعل فيها متجرا وجعل فيها بحورا وبه يرد قول بعضهم خلق السماء قبل الأرض والطفلة قبل النور والجنة قبل النار فليست أم وقد جاء عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما في قوله تعالى ومن الأرض مثلهن قال سبع أرضين في كل أرض نبي كنبىكم وآدم كما دمكم ونوح كنوكم وإبراهيم كبراهيمكم وعيسى كعيسىكم رواء الحسا كم في المسند ترك وقال صحيح الاسناد وقال البيهقي اسناده صحيح لكنه شاذ بالمرة أي لأنه لا يلزم من صحة الاسناد صحة المتن فقد يكون فيه مع صحة اسناده ما يمنع صحته فهو ضعيف قال الحافظ السيوطي ويمكن أن يقول على أن المراد بهم المذرا الذين كانوا يلقون الجن عن أنبياء البشر ولا يعد أن يسمى كل منهم باسم النبي الذي يبلغ عنه هذا كلامه أي وحينئذ كان لنبينا صلى الله عليه وسلم رسول من الجن اسمه كاسمه وأهل المراد اسمه المشهور وهو محمد فليست أم ولما خاطب الله السموات والأرض بقوله اتبعا طوعا وكرها قالتا أئتنا طائعين **ك** كان الجيب من الأرض موضع السكينة ومن السماء ما دحاها الذي هو محمل البيت المعمور (وعن كعب) الأحبار رضى الله عنه لما أراد الله تعالى أن يخلق محمدا صلى الله عليه وسلم أمر جبريل أن يأتيه بالطينة التي هي قلب الأرض وبهاؤها ونورها فقبض قبضة رسول الله

صدق يا خديجة الخ فرجعت خديجة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بقوله وفي رواية أن ورقة صلى الله عليه وسلم وهو بطوف بالبيت فقال لها يا ابن أخي أخبرني بما رأيت وصمعت فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ورقة والذي نفسي بيده إنك نبي هذه الأمة ولقد جئت الناموس الأكبر الذي جاء موسى

عليه السلام ولتسكذبته * واتوذيخه * ولتقاتلنه * ولتخرجنه * ولئن أدركت ذلك اليوم لانصرن الله نصر اباعه ثم أدنى
ورقة رأسه صلى الله عليه وسلم وقبل يافوخه اى وسط رأسه ثم انصرف صلى الله عليه وسلم الى منزله * (وقد جاء) * ان ابا بكر
رضي الله عنه دخل على خديجة رضي الله عنها وايس عند هارسول الله صلى الله ١٩٧ عليه وسلم فقالت له يا عتيق اذهب

بعمد الى ورقة اى بعد ان
أخبرته بما أخبر هابه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم
أخذ ابو بكر بيده فقال انطلق
بنالى ورقة بن نوفل وذهب به الى
ورقة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لورقة اذا خلوت وحدي

سعت ندامي محمد فأنطق هاربا *
فقال له لا تفعل اذا أتاك فأنبت
حتى تسمع ما يقول ثم اتنى اى
وهذا كان قبل ان يرى جبريل
ويجتمع به ويحكي اليه بالقرآن
وحينئذ يكون تكثر سؤال ورقة
فلا تنافي بين الروايات فيحمل
سؤال ورقة الذي على يد أبي بكر
رضي الله عنه على انه كان قبل
ان يرى جبريل والذي وقع في
المطاف كان حين سمع صوت
جبريل وراه ولم يجتمع به والمزة
الثالثة بعد مجي جبريل به يقظة
بالقرآن فذهبت اليه خديجة ثم
أخذت النبي صلى الله عليه وسلم
وذهبت به اليه فكل راوا قصير
على شئ وقد اشملت آية اقرا على
براعة الاستملال وهي أن يشتمل
أول الكلام على ما يناسب الحال
المتكلم فيه ويشير الى ما سبق

صلى الله عليه وسلم من موضع قبره الشريف وهي بيضاء منيرة لها شعاع عظيم (وعن ابن
عباس) رضي الله تعالى عنهما أصل طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم من سررة الارض
بمكة قال بعض العلماء هذا يشعر بأن ما أجاب من الارض الا تلك الطينة اى وقد ذكر الشيخ
ابو العباس المرسى رحمه الله تعالى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الما لابي بكر الصديق
رضي الله عنه أتعرف يوم يوم فقال ابو بكر نعم والذي بعثك بالحق نبيا يا رسول الله سألتني
عن يوم المقادير يعني يوم السبت بركم ولقد سمعتك تقول حينئذ أشهد أن لا اله الا الله وان
محمد ارسول الله وقد سئل الشيخ على الخواص فنعنا الله تعالى ببركاته لم تتكلم الانبياء
بلسان الباطن الذي تكلم به الصوفية فأجاب بأنه انما لم تتكلم الانبياء بلوات الله
وسلامه عليهم بذلك لاجل عموم خطايهم للامة ولا يعتبر بالامالة الافهم العامة دون فهم
الخاصة الابعض تلو بحاث ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لم للصديق رضي الله تعالى عنه
أتعرف يوم يوم فقال نعم يا رسول الله الحديث وتلك الطينة لما تخرج الماء من مكنة
الى محل تربته صلى الله عليه وسلم ومدفنه بالمدينة وبهذا يدفع ما يقال مقتضى كون
أصل طينته صلى الله عليه وسلم بمكة ان يكون مدفنه به لان تربة الشخص تكون في محل
دفنه ثم طينتها باطنية آدم ولعل هذا الطينة هي المعبر عنها بالنور في قوله صلى الله عليه وسلم
وقد قال له جابر يا رسول الله أخبرني عن أول شئ خلقه الله تعالى قبل الاشياء قال يا جابر
ان الله خلق قبل الاشياء نور نبيك من نوره ولم يكن في ذلك الوقت لاسماء ولا أرض ولا
شمس ولا قمر ولا لوح ولا قلم الحديث (وجاء) أول ما خلق الله نوري وفي رواية أول ما خلق
الله العقل قال الشيخ على الخواص ومعناها واحد لان حقيقة صلى الله عليه وسلم
يعبر عنه بالعقل الأول ونارة النور فارواح الانبياء والاولياء مقدمة من روح محمد صلى
الله عليه وسلم هذا كلامه وهذا هو المعنى بقول بعضهم لما تعلق ارادة الحق بايجاد
خلقه أبرز الحقيقة المحمدية من الانوار الصمدية في الحضرة الاحدية ثم سلخ منها العوالم
كلها علوها وسفلها وفيه أن هذا لا يناسبه قوله ولم يكن في ذلك الوقت لاسماء ولا أرض
اذ كيف يأتي ذلك مع قول كعب الاحبار أمر جبريل ان يأتيه بالطينة التي هي قلب
الارض الى آخره ومع قول ابن عباس أصل طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم من سررة
الارض الا أن يقال ان ذلك النور بعد ايجاده أودع تلك الطينة التي هي قلب الارض
وسرته وحينئذ لا يحالف ذلك ما جاء ان الله خلق آدم من طين العزة من نور محمد صلى الله
عليه وسلم فهو صلى الله عليه وسلم المجلس العالي لجميع الاجناس والاب الاكبر لجميع

الكلام لاجله فانما اشتملت على الامر بالقراءة والقراءة فيها باسم الله الى غير ذلك مما ذكره الجلال السيوطي في الاتقان قال
فيه ومن ثم قيل انها جديرة أن تسمى عنوان القرآن لان عنوان الكتاب ما يجمع مقاصده بعبارة موجزة في أوله وكره جبريل
اللفظ ثلاثا لانه بالغة وأخذته القاضى شريح أن المعلم لا يضرب العبي على تعليم القرآن أكثر من ثلاث ضربات وذكر

المسلم يلى ان في ذلك اللفظ اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم يحصل له شأن ثلاث ثم يحصل له المقرج بعد ذلك فكانت الاولى ادخال قريش الشعب والتصديق عليه والثانية اتفاقهم على الاجتماع على قلبه والثالثة خروجه من أحب البلاد اليه وخيامه صلى الله عليه وسلم جبريل وميكائيل ١٩٨ قبل قول جبريل له اقرأ فشق جبريل بطنه وقلبه الى آخر ما تقدم في الكلام

الموجودات والناس هـ ذا وقد جاء في حديث بعض رواة متروك الحديث خلق الله آدم من تراب الجابية وبجناه الجنة وجاء خلق الله آدم من تراب دحنا ومسح ظهره بيمينه الاراك ودحنا محل قريب من الطائف وثمة قدم انه يحتاج الى بيان وجه كون آدم خلق من نوره وجعل نوره في ظهر آدم ولما خلق الله آدم وقبل نفخ الروح فيه استخرج ذلك النور من ظهره واخذ عليه العهد ألست بربكم فقد خص بذلك عن بقية خلقه من بنى آدم فان بنى آدم ما اخرجوا من ظهر آدم وأخذ عليهم الميثاق الابعاد نفخ الروح في آدم وثمة ل بعضهم ان الله تعالى لما اخرج الذنوب أعاده في صلب آدم أمسك روح عيسى الى أن أتى وقت خلقه ولا يخفى ان هذا فيميد ان اخذ العهد على الصديق كان بعد نفخ الروح في آدم وأخذ العهد عليه صلى الله عليه وسلم كان سابقا على ذلك وحينئذ فيكون المراد بقول الصديق حينئذ ما قال له صلى الله عليه وسلم أن تعرف يوم يوم وقال نعم الى قوله واقد سمعتك تقول حينئذ اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله اى حين أخذ العهد على بنى آدم لاحين أخذ العهد عليه صلى الله عليه وسلم كما قد ينشأ فليست انما نفخت الروح في آدم صار ذلك النور في ظهر آدم فصارت الملائكة تقف صفوفا خلف آدم يتعجبون من ظهور ذلك النور فقال آدم يا رب ما بال هؤلاء ينظرون الى ظهوري قال ينظرون الى نور محمد خاتم الانبياء الذي اخرجهم من ظهورك فسأل الله تعالى ان يجعله في مقدمه اتسعه قبله الملائكة فجعلها الله في جبهته ثم سأل الله تعالى أن يجعله في محل يراه فكان في سبابته فلما هبط آدم الى الارض انتقل ذلك النور الى ظهره فكان يلع في جبهته وفي رواية لما انتقل النور الى سبابته قال يا رب هل بقي في ظهري من هذا النور شي قال نعم نور اخصاء أصعابه فقال يا رب اجعله في بقية اصابعي فكان نوراً يكر في الوسطي ونور عمر في البنصر ونور عثمان في الخنصر ونور علي في الابهام فلما أكل من الشجرة عاد ذلك النور الى ظهره كذا في بحر العلوم عن ابن عباس ثم انتقل ذلك النور من آدم الى ولده شيث ولما قال تعالى للملائكة اني جاعل في الارض خليفة وقالوا اتجعل فيه امين يفسد فيها يعنون الجن الذين افسدوا فيها وسفكوا الدماء غضب عليهم وفي لفظ ظلت الملائكة اى علمت ان ما قالوا ردا على ربهم وانه قد غضب عليهم من فوقهم فلا ذنوب بالعرش وطافوا به سبعة اطواف يترضون ربهم فرضى عليهم وفي لفظ ففطر الله اليهم ونزلات الرحمة عليهم فعنه ذلك قال لهم ابنوا لي بيتا في الارض يعوذني من مضط على من بنى آدم أى الذي هو الخليقة فيطوفون حوله كما فعلتم بعرشي فارضى عنهم فبنوا الكعبة

فقال له ورقة هذا الناموس الذي أنزل على موسى أى هذا صاحب الوحي وهو جبريل عليه السلام باليتي فيها وفى جذعا اى باليتي اكون في زمن الدعوة الى الله أى اظهروا هاشبا حتى أبلغ في نصرته باليتي اكون حيا حين يخرجك قومك قال صلى الله عليه وسلم أو يخرجني هم قال ورقة نعم لم يأت رجل بما جنت به الا عودي أى فسكون المعاد سبب الاخر اجه وقد جاء

ان كل نبي اذا كذبه قومهم خرج من بين اظهروهم الى مكة يعبد الله عز وجل حتى يموت وفي رواية قال ورقة وان ادركت يومك أنصرك نصر اموزر اى شديد اقربا من الازر وهو الشدة وفي رواية قال لخديجة ان ابن عمك اصادق وان هذا البعء نبوة وقوله صلى الله عليه وسلم لخديجة لقد خشيت على نفسي ليس معناه الشك فيها ١٩٩ آناه الله تعالى من النبوة ولكنه له له خشى ان لا تحتمل قوته مقارمة

الملك واعبائه الوحي بناء على انه قال ذلك بعد لقاء الملك وارساله اليه بالنبوة فان للنبوة اثقالا لا يستطيع حملها الا اولوا العزم من الرسل وفي كلام الحافظ ابن حجر اختلف العلماء في هذه الخشبة على اثني عشر قولاً وارادها بالصواب واسلمها من الارتباب ان المراد به الموت أو المرض أو دوام المرض وقال الحافظ الامتاع على ان هذه الخشبة كانت قبل ان يحصل له العلم الضروري بأن الذي جاءه ملك من عند الله وأما بعد حصوله فلا وجاء في بعض الرايات ان خديجة رضى الله عنها قبل ان تذهب به الى ورقة ذهبت به الى عداس وكان نصرانيا من اهل نينوى قرية سميدنا يؤنس عليه السلام فقالت له يا عداس اذكرك الله الا ما اخبرتني هل عندك علم من جبريل أى فان هذا الاسم لم يكن معروفاً بمكة ولا يفسرها من أرض العرب فقال عداس قدوس قدوس ماشان جبريل يذكرهم هذه الارض التي أهلها اهل اوثان

وفي هذه الرواية اختصار يدل على ما قيل وضع الله تحت العرش البيت المعمور على أربع اساطين من زبرجد يغشاها نياقوته حمراء وقال للملائكة طوفوا بهذا البيت اى لارضى عنكم ثم قال لهم ابتوا الى بيتنا فى الارض بمثاله وقدره اى ففعلوا وقدره عطف تفسير على مثاله فالمراد بالمثال القدر وفى لفظ لما قال تعالى للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة وقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها الاية خافوا ان يكون الله تعالى عالم عليهم لا اعتراضهم فى علمه فطافوا بالعرش سبعاً يسترضون ربه ويترضعون اليهم فامرهم ان يبنوا البيت المعمور فى السماء السابعة وان يجعلوا طوافهم به فكان ذلك اهون عليهم من الطواف بالعرش ثم أمرهم ان يبنوا فى كل سماة بيتاً وفى كل ارض بيتاً قال مجاهد هى اربعة عشر بيتاً متقابلة لوسط بيت منها السقط على مقابلة البيت المعمور فى السماء السابعة وله حرمة كحرمة مكة فى الارض واسم البيت الذى فى السماء الدنيا بيت العزة وفى كلام بعضهم فى كل سماة بيت تعمره الملائكة بالعبادة كما يعمروا اهل الارض البيت العتيق بالحج فى كل عام والاعتقاد فى كل وقت والطواف فى كل اوان ولينظر ما معنى بناء الملائكة للبيوت فى السموات واذا لم يصح ان الملائكة بنت الكعبة تكون هذه المرة من بناء قريش هى المرة الثالثة بناء على ان اول من بناها آدم صلى الله عليه وسلم اى اوله ثبت فقد قال بعضهم ما تقدم من الاثرين الدالين على ان اول من بناها الملائكة لم يصح واحد منها وكانت قبل ذلك اى وكان محامها قبل بناء آدم لها خيمة من ياقوته حمراء انزات لآدم من الجنة اى لها بابان باب من زمر داخض شرقى وباب غربى من ذهب منظومان من در الجنة فكان آدم يطوف بها ويأنس اليها وقد جع اليها من الهند ماشياً بأربعين هجة ويجوز ان تكون تلك الخيمة هى البيت المعمور وجرعنا بحمراء لان سقف البيت المعمور كان ياقوته حمراء قال وذكر ان آدم لما هبط الى الارض كان رجلاه بها ورأسه فى السماء وفى لفظ كان رأسه يمسح السحاب فصاع قاورث ولده الصلح اى بعض ولده فسمع تسبيح الملائكة ودعاهم فاستأنس بذلك فها بته الملائكة اى صارت تنقر منه فشكا الى الله تعالى فنهض الى سمين ذراعاً بالذراع المتعارف وقيل بذراع آدم فلما فقد أصوات الملائكة حزن وشكا الى الله تعالى فقال يا آدم انى قد اهبطت بيتاً بطاف به اى تطوف به الملائكة كما يطاف حول عرشى ويصلى عنده كما يصلى عند عرشى اى كان ذلك اى الطواف بالعرش والصلاة عنده شأن الملائكة أو لافلاي بنا فى ما تقدم انهم بعد ذلك صاروا يطوفون بالبيت المعمور كما تقدم فاتخرج اليه اى طف به وصل عنده وهذا

فقال اخبرنى بما كان فيه قال هو أمين الله تعالى بينه وبين النبيين وهو صاحب موسى وعيسى عليهما السلام وعداس هذا كان راهباً وكان شيخاً كبير السن وقد وقع حاجباه على عنبه من الكبر وهو غير عداس غلام عتبة بن ربيعة الذى اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم فى الطائف واسلم على يديه يروى ان خديجة رضى الله عنها حين جاءت عداس قالت له انعم صباحاً يا عداس فقال

كان هذا الكلام كلام خديجة سيدة نساء قريش قالت أجل قال ادنى منى فقد نقل مسعى فذنت منه ثم قالت له ما تقدم يروى انه قال لها حين اخبرته بالخبر يا خديجة ان الشيطان ربما عرض للعبد فأراه امورا تخفى ككلى هذا وانطاني به الى صاحبك فان كان مجنوناً فانه سيذهب عنه وان ٢٠٠ كان من الله فلن يضره فانطقت بالكتاب معها فلما دخلت منزلها اذا هي برسول الله

صلى الله عليه وسلم مع جبريل يقرئه هذه الآيات ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وان لك اجرا غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم فاستبصر وبصرون بايكم المقتنون فلما سمعت خديجة قراءته اهتزت فراحتم قالت للنبي صلى الله عليه وسلم قد لى ابى وامى امض معى الى عداس فلما رآه عداس كشف عن ظهره فاذا خاتم النبوة يلوح بين كتفيه فلما نظر عداس اليه خر ساجدا بقوله قدوس قدوس أنت والله النسي الذي بشر بك موسى وعيسى قال بعضهم الصواب ان هذه القصة بعد ذهابها به الى ورقة لان اقراساقة في النزول على نون والحاصل ان خديجة رضى الله عنها كانت في بدء الوحي ترددين ورقة وعداس وغيرهما عن له علم بالكتاب المتثبت في الامر لشدة اعتنائها به صلى الله عليه وسلم وتثبتها في أمره صلى الله عليه وسلم ولتقوى قلبه وتعينه على الحق فتم الوزير كانت له صلى الله عليه وسلم ورضى الله عنها واذكر ابن دحية انه صلى الله عليه وسلم لما اخبرها بجبريل

البيت هو هذه الخيمة التي أنزلت لاجله وقد علمت انه يجوز ان تكون تلك الخيمة هي البيت المعمور وقيل اهبط آدم وطوله ستون ذراعا على الصفة التي خلق عليها وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم خلق الله تعالى آدم على صورته وطوله ستون ذراعا أى اوجده الله تعالى على الهيئة التي خلقه عليها لم يخلق في النشأة احوال بل خلقه كاملا سويامن أول ما نفخ فيه الروح فالضهير في صورته يرجع لآدم وعلى رجوعه الى الحق سبحانه وتعالى المراد على صفته أى حيا عالما قادرا مريدا مستكلما مسمعا بصيرا مدبرا حكيما وقد يخالف هذا قول ابن خزيمة قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته نفوخ على سبب وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يضرب وجه رجل فقال لا تضربه على وجهه فان الله تعالى خلق آدم على صورته أى صورة هذا الرجل فهو ينتقل اطوارا ولا يخفى ان هذا خلاف الظاهر ومن ثم عبر بقوله اوجده وهذا القيل المتقدم من انه اهبط آدم وطوله ستون ذراعا يوافقه ما جاء في الحديث المرفوع كان طوله ستين ذراعا في سبعة اذرع عرضا ومن ثم قال الحافظ ابن حجر انما روى ان آدم لما اهبط كانت رجلاه في الارض ورأسه في السماء فخطه الله تعالى الى ستين ذراعا على الذي تقدم ظاهر الخبر الصحيح بخالفه وهو انه خلق في ابتداء الامر على طول ستين ذراعا وهو الصحيح وكان آدم امرود وفي الصحيحين في كل من يدخل الجنة يكون على صورة آدم وقد جاء في صفة أهل الجنة جرد مرد على صورة آدم (وفي بعض الاخبار) ان آدم لما كثر بكائه على فراق الجنة ثبتت لحيته ولم يصح ولم تنبت اللحية الاولاده وكان مهبطه بأرض الهند بجبل عال يراه البصريون من مسافة أيام وفيه أثر قدم آدم مغموسة في الحجر ويرى على هذا الجبل كل ليلة كهيئة البرق من غير هباب ولا بدله في كل يوم من مطر يغسل قدمي آدم وذروة هذا الجبل أقرب ذراجا للارض الى السماء والارض الى السماء النظر الذي ابداه بعض الحفاظ في قول بعضهم ان بيت المقدس اقرب الارض الى السماء بثمانية عشر ميلا قال بعض الحفاظ وفيه نظر قبل ونزل معه من ورق الجنة فبشه هناك فنه كان اصل الطيب بالهند وعن عطاء بن ابي رباح ان آدم هبط بأرض الهند ومعه اربعة اعواد من الجنة فهي هذه التي يطيب الناس بها وجاء انه نزل بخله المجوة ثم لما امر آدم بالخروج لتلك الخيمة خرج اليها ومده في خطوه قبل كانت خطوته مسيرة ثلاثة أيام فقد قبل لمجاهد هل كان آدم يركب قال وأى شئ كان يحمله فوالله ان خطوته مسيرة ثلاثة أيام وفيه ان هذا يقتضى ان آدم لم يكن يركب البراق فقول بعضهم ان

ولم تكن سمعت به قط كتبت الى جبريل الراهب وقيل سافرت بنفسها اليه فسأله عن جبريل فقال لها قدوس الايمان قدوس يا سيدة نساء قريش أنى لك بهذا الاسم فقالت بهلى واين عى اخبرني بأنه ياتيه فقال لها انه السفير بين الله وبين أنبيائه وان الشيطان لا يجترئ أن يتجمل به ولا أن يتسمى باسمه (وفي أسباب النزول) • لولا حدى عن على رضى الله عنه وكرم وجهه

قال لما سمع النداء صلى الله عليه وسلم يا محمد قال ليك قال قل ان الله لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال قل الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين حتى فرغ من السورة فلما بلغ ولا الضالين فقال قل آمين كما هو رواية وكيع وابن أبي شيبة فأتى صلى الله عليه وسلم ورقة فذكر له ذلك فقال له ورقة ٢٠١ ابشر فاني اشهد انك الذي بشر بك

عيسى بن مريم عليه السلام فانك على مثل ناموس موسى عليه السلام وانك نبي مرسل وانك ستؤمر بالجهاد بعد موتك ولئن ادركني ذلك لاجاهدن معك وهذا يدل على أن الفاتحة أول ما نزل قال في الكشف وعليه أكثر المفسرين واستبعد بعضهم فيجتمعل أن المعنى انهم من أول ما نزل لأنهم أول على الإطلاق وأما ما روى من أنهم انزلت بالمدينة فيجتمعل تكررنزل ولها مبالغة في شرفها لا أن ذلك أول نزولها إذ كثير من الآيات تكررنزوله بحسب الوقائع وايضا فان الصلاة فرضت بحكمة وما نقل ولا عرف أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه صلوا صلاة بغير الفاتحة قال الجلال السيوطي لم يحفظ أنه كانت صلاة في الاسلام بغير الفاتحة فالحق أنهم من أول القرآن نزولوا وان الأول على الإطلاق اقربا بهم ربك فيندفع التدافع الحاصل بين ظواهر الاحاديث وفي الحديث لو أن فاتحة الكتاب جمعت في كفة الميزان والقرآن في الكفة الاخرى لفضلت فاتحة الكتاب القرآن سبع مرات

الانبياء كانت تركبهم مراده مجموعهم لاجمعهم وقبض الله تعالى له ما كان في الارض من مخاض أو بحر فلم يكن يضع قدمه في شيء من الارض الا صار عمرا وناو صار بين كل خطوة مفازة حتى انتهى الى مكة فاذا خيمه في موضع الكعبة اى الموضع الذى به الكعبة الآن وقلت الخيمة يا قوته حرام من يواقبت الجنة مخوفة اى ولها اربعة اركان يعض رقبها ثلاث فتايدل من ذهب فيها نور يلمت من نور الجنة طواها ما بين السماء والارض كذا في بعض الروايات ولعل وصف الخيمة بما ذكر لا ينافي ما تقدم أنه يجوز أن تكون تلك الخيمة هي البيت المعمور ووصف بأنه يا قوته حرام لان سقفه كان يا قوته حرام لان التعدد بعيد فائتمل ونزل مع تلك الخيمة الركن وهو الحجر الاسود يا قوته يعض من أرض الجنة وكان كرسيا لا يتم يجلس عليه اى ولعل المراد يجلس عليه في الجنة (أقول) وهذا الساق يدل على أن آدم اهبط من الجنة الى أرض الهند ابتداء وذكر في مشير الغرام عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه - ما أن الله تعالى أهبط آدم الى موضع الكعبة وهو مثل القل من شدة رعدته ثم قال يا آدم تخطف قنطري فاذا هو بأرض الهند فكث هناك ماشاء الله ثم استوحش الى البيت فقبل له حجيا آدم فأقبل ليخطى فصار موضع كل قدم قرية ومابين ذلك مفازة حتى قدم مكة الحديث والساق المذكور ايضا يدل على أن الخيمة والحجر الاسود نزل بعد خروج آدم من الجنة ويدل لكون الحجر الاسود نزل عليه ما في مشير الغرام وأنزل عليه الحجر الاسود وهو لئلا كانه لو اؤتت بيضا فأخذه آدم فضمه اليه استئناسا به هذا كلامه (وفي رواية) عنه انزل الركن والمقام مع آدم ليله نزل آدم من الجنة فلما اصبح رأى الركن والمقام فعرفهما ففهمهما اليه وانس بهما فليستأمل الجمع (وفي رواية) أن آدم نزل بثلث المياقوتة اى فعن كعب أنزل الله من السماء يا قوته مخوفة مع آدم فقال له يا آدم هذا بيتي انزلته معك يطاف حوله كما يطاف حول عرشي ويصلى حوله كما يصلى حول عرشي اى على ما تقدم ونزل معه الملائكة فرفعوا قواعد من الحجر ثم وضع البيت اى تلك المياقوتة عليها وحشدت يحتاج الى الجمع بين هاتين الروايتين على تقدير صحتها وما وقد يقال في الجمع يجوز أن تكون المعبة ليست حقيقة والمراد أنه نزل بعد قربا من نزوله فلنقرب الزمن عبر بالمعينة فلا ينافي ما تقدم من قوله يا آدم اني قد أهبطت بيتا يطاف به فاخرج اليه وجاء أن آدم نزل من الجنة ومعه الحجر الاسود متباطه اى تحت ابطه وهو يا قوته من يواقبت الجنة ولولا أن الله تعالى طمس ضوأ ما استطاع احد أن ينظر اليه وكون آدم نزل بالحجر الاسود متباطه يخالف الرواية المتقدمة انه نزل مع تلك

وفي حديث آخر فاتحة الكتاب شفاه من كل داء وفي لفظ فاتحة الكتاب تعدل ثلثي القرآن * (ثم لم يلبث) * أن توفي ورقة قال سبط ابن الجوزي وهو آخر من مات في الفترة وقد أدرك النبوة وصديق بنوته ولم يدرك الرسالة بناء على تأخيرها والراجح عند المحققين أنه لم يعد من الصحابة لعدم ادراكه الرسالة ولما توفي قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم اقدرايت القس يعني ورقة في الجنة وعليه ثياب الحرير والقس بفتح القاف وكسر هاء ريس النصارى وفي رواية أبصرته في
بطنان الجنة وعليه ثياب السندس وفي رواية لا تسجوا ورقة فاني رأيت له الجنة اوجنتين لانه آمن بي وصدقتني وجزم ابن كثير
باسلامه قال بعضهم وهو الرابع ٢٠٢ عند جهاذة الأئمة بناء على أنه ادرك الدعوة الى الله تعالى التي هي الرسالة فقد

روى انه مات في السنة الرابعة
من المبعث ويؤيده قوله صلى الله
عليه وسلم لانه آمن بي وصدقتني
وفي فتح الباري ان في سيرة ابن
اسحق ان ورقة كان بـزيلال
وهو يعذب وذلك يقتضى أنه
تأخر الى زمن الدعوة والى أن
دخل بعض الناس في الاسلام
يزوى أن ورقة قال لخديجة في
أول ابتداء الوحي قبل نزول نبى
من القرآن وقبل بعد نزول اقرأ
اذهبى الى المكان الذى رأى
فيه ما رأى فاذا رآه فتخسرى فان
يكن من عند الله لا يراه فتراه له
جبريل يوما وهو في بيت خديجة
وكانت قد قالت للنبي صلى الله
عليه وسلم أنت طبع ان تخبرنى
بصاحبك هذا الذى يأتىك اذا
جاءك قال نعم فلما رأى جبريل
قال لها رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا خديجة هذا جبريل قد
جاءنى اى قدرأيت قالت قم يا ابن
عم فاجلس على فخذي فقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم فجلس على
فخذها قالت هل تراه قال نعم
قالت فتحول فاجلس في حجرى
فتحول رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجلس في حجرها قالت هل

الخليفة التي هي الباقوة بعد نزوله وحينئذ يحتاج للجمع بين هاتين الروايتين على قنا
صحتها وما وايضا يحتاج الى الجمع بين ذلك وبين ما روى عن وهب بن منبه رحمه الله أن
لما امره الله تعالى بالخروج من الجنة أخذ جوهرة من الجنة اى التي هي الحجر الا
مسح بها دموعه فلما نزل الى الارض لم ير لىكي ويستغفر الله ويسبح دموعه بتلك الجا
حق اسودت من دموعه ثم لما بنى البيت امره جبريل عليه الصلاة والسلام أن
تلك الجوهرة في الركن ففعل وفي هجعة الانوار أن الحجر الاسود كان في الابتداء
صالحا ولما خلق الله تعالى آدم اباح له الجنة كلها الا الشجرة التي نها عنها ثم جمع
الملاك موكل على آدم أن لا يأكل من تلك الشجرة فلما قدر الله تعالى أن آدم يأكل من
الشجرة غاب عنه ذلك الملك فنظر الله تعالى الى ذلك الملك بالهيئة فصار جوهرا
أنه جاء في الاحاديث الحجر الاسود باق يوم القيامة وله يد ولسان وأذن وعين لانه
الابتداء ملكا (اقول) ورأيت في ترجمة كلام الشيخ كمال الدين الاخميمي أنه
بمكة رأى الحجر الاسود وقد خرج من مكانه وصار له يدان ورجلان ووجه ومشي
ثم رجع الى مكانه وقد جاءه كثروا من استلام هذا الحجر فانكم توشكون أن تفقد

الناس يطوفون به ذات ليلة اذا أصبحوا وقد فقدوه ان الله عز وجل لا يترك شيئا من اجمعه
في الارض الا أعاده فيها قبل يوم القيامة اى فقد جاءه ليس في الارض من الجنة الا الحجر
الاسود والمقام فانهم اجوهرة ان من جواهر الجنة ما سمع ما ذوقها الاشفاء الله تعالى
وجاء استكثروا من الطواف به ذا البيت قبل أن يرفع وقد هدم مرتين ويرفع في الثالثة
والله أعلم (وجاء) أن آدم اى ذلك اى تلك الخليفة اى التي هي البيت المعمور على ما تقدم
أف مرة من الهند ما شيا من ذلك ثلثائة حجة وسبع مائة مرة وأول حجة حجها جاء جبريل
وهو واقف بعرفة فقال له يا آدم برنسكك أما ناقد طفنا بهذا البيت قبل أن تخلق بضم سين
ألف سنة وفي رواية لما حج آدم استقبلته الملائكة بالردم اى ردم بين جمع الذي هو محل
المدعى فقالوا برحمتك يا آدم قد حججنا هذا البيت قبلك بألف عام (اقول) وفي تاريخ
مكة للازرقى أن آدم عليه السلام حج على رجله سبعين حجة ماشيا وأن الملائكة لقينته
بالمأزمين فقالوا برحمتك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بألف عام والمأزمان موضع
بين عرفة والمزدلفة قال الطبري ودون معنى ايضا مأزمان واقعه اعلم بالمراد منه ما هذا
كلامه وجاء أنه وجد الملائكة بذى طوى وقالوا له يا آدم ما زلنا ننتظرك ههنا منذ ذألتنى
سنة وكان بعد ذلك اذا وصل الى المحل المذكور خلع ثيابه ويحتاج للجمع بين كون

تراه قال نعم قالت خبارها ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم جاس في حجرها ثم قالت هل تراه الملائكة
قال لا قالت يا ابن عم أثبت وابشر فوالله انه الملك ما هذا شيطان والى ذلك أشار صاحب الهمزة بقوله
وأناه في بيتهم جبرئيل • ولذى اللب في الامور رتبة

فأما طت عنها النار لتدري * أهو الوحي أم هو الانعام
فاختفى عند كشفها الرأس جبريل فساعد أو أعيد الغطاء
فاستبان خديجة أنه الكائن الذي حاولته والكريمة

٢٠٣

وفي السيرة الحلبية روى ابن اسحق
عن شيوخه أنه صلى الله عليه وسلم
كان يرقى من العيص وهو بمكة قبل
أن ينزل عليه القرآن فلما نزل
عليه القرآن أصابه ما كان يصيبه
قبل ذلك فقالت له خديجة أوجه
الك من رقيقك قال أما الآن
فلا وهذا يدل على أنه كان يصيبه
قبل نزول القرآن ما يشبه به الانعام
بعد حصول الرعدة وتغميض
عينيه وترديد وجهه ويغط كغطيط
البكر وأهل ذلك كان تألفا لتحمل
أعباء الوحي حين نزوله عليه وانما
كانت خديجة رضى الله عنها
تفعل هذه الاشياء لتتثبت في
الامر ويصير عندها ضروريا وأما
هو صلى الله عليه وسلم فكان
الامر متبسا عليه قبل ظهور
الملك واما بعد ظهوره فانه صار
عنده علم ضروري بأنه جبريل
وأن الله ارسله اليه وانه هو
رسول الله صلى الله عليه وسلم
(* ثم بعد نزول) اقرأ أي نزول
اقول السورة كما تقدم فقرأ الوحي
ليذهب عنه صلى الله عليه وسلم
ما كان يجده من الرعب ويحصل
له الشوق الى العود فغن حزنا
شديدا حتى غدا امرارا كي يتردى

اللائكة استقبلته بالردم وكونوا انبياء بالمأزمين وكونه وجددهم بنى طوى وبين كونهم
جاءوا البيت قبله بألف عام وكونهم جوا قبله بألف عام ويخمس مائة ألف عام وهـ الملائكة
خلقوا دفعة واحدة ثم خلقوا جبريل عليه السلام وبعثوا جبريل عليه السلام الى الانبياء
لنعوم من قال سبحان الله وبحمده خلق الله ملائكة عيانا وجناحان وشفتان ولسان يطير
مع الملائكة ويسمعون ما يقولون الى يوم القيامة وما جاء أن جبريل في كل غداة يدخل بحر
النور فينغمس فيه الحديث لكن في سفر السعادة الحديث المنسوب الى أبي هريرة أنه
صلى الله عليه وسلم قال يا امرأ الله تعالى جبريل كل غداة أن يدخل بحر النور فينغمس
فيه انغماسة ثم يخرج فينتفض انتفاضة يخرج منه سبع مائة الف قطرة فيخلق الله
عز وجل من كل قطرة منها ملكا وهذا الحديث طرق كثيرة ولم يصح منها شيء ولم يثبت
في هذا المعنى حديث هذا النظم والله اعلم وعند ذلك قال آدم للملائكة فما كنتم تقولون
حول قولنا كنوا لله ساجدين والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر قال آدم زيدوا فيها
ولا حول ولا قوة الا بالله فكان آدم اذا طاف يقولها وكان طوافه سبعة اسابيع بالليل
وسبعة اسابيع بالنهار أي ولما فرغ من الطواف صلى ركعتين تجاه باب الكعبة ثم أتى
الملتزم أي محله فتسال اللهم لك تعلم سرى رقى وعلا فقي فاقبل معذرتي ونعم لم يأت في نفسه
وما عندى فاغفر لي ذنبي ونعم لم حاجتي فأعطى رسول الحديث (اقول) قول الملائكة
قد طمنا بهذا البيت لا يحسن أن يعنوا به تلك الخيبة المذمومة المعينة بقوله تعالى
لا آدم قد اهبطت بيتا الى آخر ما تقدم او كونها اهبطت مع آدم بل المراد محل ذلك
البيت الذي هو الخيبة قبل أن تنزل ويجوز أن يكون المراد تلك الخيبة او نفس تلك الخيبة
بناء على أنها البيت المعهود وأن الملائكة طافوا بها قبل نزولها الى الارض كما تقدم قال
وعن وهب بن منبه قرأت في كتاب من كتب الاول ايسر من ملك بعثه الله الى الارض
الامر به بزيارة البيت فينتفض من تحت العرش محرما لم يباح حتى يسلم الحجر ثم يطوف
سبع مرات بالبيت ويصلي في جوفه ركعتين ثم يصعد (اقول) يجوز أن يكون المراد باحرامه
بخمسة الطواف بالبيت لاحرامه بالعمرة بدليل قوله ثم يطوف سبع مرات بالبيت الى آخره
وجوز أن يكون المراد بالبيت في كلام وهب محل تلك الخيبة ما يعم من وجد من الملائكة
وعن بعض الروايات لا يخفى أن الاول يعد قوله حتى يسلم الحجر وعلى الثاني يكون فيه
دلالة على أن الحجر الاسود كان في تلك الخيبة يتعد الطواف بها منه وجاء عن عطاء بن رباح
ابن المسيب وغيرهما أن الله عز وجل اوحى الى آدم أن اهبط الى الارض ابن يمتنا ثم

من رؤس شواقي الجبال فكلاما وفي ذروة جبل كي يلقى نفسه منها تدى له جبريل عليه السلام فقال يا محمد لك رسول الله حقا
فيسكن ذلك جاشه أي قلبه وتقر نفسه ويرجع فاذا طاعت عليه فترة الوحي غدا مثل ذلك فاذا وفي لذرة جبل تدى له مثل ذلك
وفي فتح الباري جزم ابن اسحق بأن هذه فترة الوحي كانت ثلاث سنين وجرم السهيل بأنها كانت سبعين ونصفا وقيل خمسة عشر

يوما وقبل غير ذلك وكان صلى الله عليه وسلم في مدة فترة الوحي يتردد الى غار حرا ويجاور فيه كما كان يصنع قبل رجاء لقاء الملك
ونزول الوحي وعن يحيى بن بكير قال سألت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن ابتداء الوحي اى بعد فترة فقال لا احد ذلك الا ما
حدثنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحرا فلما قضيت جوارى هبطت فنوديت فنظرت عن يميني

فلم أرى شيئا فنظرت عن شمالي فلم أرى شيئا
فنظرت من خلفي فلم أرى شيئا فرفعت
رأسي فرأيت شيئا بين السماء
والارض وفي رواية فاذا الملك
الذي جاني بحرا جالس على كرسي
فرعبت منه فأنيت خديجة فقلت
دثروني دثروني وفي رواية زملوني
زملوني وصوبوا على ما ياردا
فتزات هذه الآية يا أيها المدثر
أي المتكاثف بضمه فأنذر وربك
فكبر ولم يقل به لبقوله فأنذر
وبشرمخ أنه كالمبعث بالذيادة بعث
بالبشارة لان البشارة انما تكون
لمن آمن ولم يكن احدا من من قبل
وهذا يدل على تقدم نبوته على
رسالته وان نبوته كانت بنزول
اقرار رسالته يا أيها المدثر وقيل
انهم مائة من الجن وانما هو
اظهار الدعوة يعني انه حصل له
النبوة والرسالة بنزول اقراره وليكنه
ما امر باظهار الدعوة الا بنزول
يا أيها المدثر فيها حصل الجهر
بالدعوة الى الله ذكر الشيخ يحيى
الدين بن العربي في قوله تعالى
يا أيها المدثر اعلم ان التدثيرا غما
يكون من البرودة التي يحصل
عقب الوحي وذلك ان الملك اذا
ورد على النبي صلى الله عليه وسلم

احنق به كما رأيت الملك الملائكة تحف بيبي الذي في السماء وفي رواية وطف به واذا كبر
عنده كما رأيت الملك الملائكة تصنع حول عرشى اى على سابق قدم وهذا السباق بظاهره
ما تقدم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن هبطت آدم من الجنة الى
السمكة ابتداء والله اعلم قال وجاء أن جبريل عليه السلام بهمة من الله تعالى
وحوا فقال لهما اني انا لله ما ان الله تعالى يقول ليكن ابناء لي بيتا فخطا ارجلهم
فجعل آدم يحذر وحوا تنقل التراب حتى اجابه الماء ونودي من تحت حجاب
(وفي رواية) حتى اذا بلغ الارض السابعة فقدت فيها الملك الملائكة الصخر ما يطبق
ثلاثون رجلا وفيه أنه ان كان امر آدم ببناء البيت بعد مجيئه الى تلك الخيمة من
ما شيا خالف ظاهر ما تقدم عن عطاء وسعيد بن المسيب اوحى الله تعالى الى آدم
الى الارض ابن لي بيتا فظاهره أنه اوحى اليه بذلك وهو في الجنة الآن يقال
بالارض في قوله اهبط الى الارض ارض الحرم اى اذهب الى ارض الحرم ابن لي
لا يخفى أن قوله فقدت فيه الملك الملائكة الصخر يقتضى أن القاء الملك الملائكة للصخر كان
آدم وهو لا يخاف ما تقدم عن كعب بن كعب انزل الله من السماء يا قوتة بحجوة مع آدم
يا آدم هذا بيتي انزلته معك ونزل معه الملك الملائكة فرفعوا قواعد من الحجارة ثم وضع البيت
عليه ما فيكون القاء الملك الملائكة للصخر بعد حفر آدم فلما تم ذلك الاثم جعل ذلك البيت فوق
تلك الصخور ويكون المراد بقوله ونزل معه الملك الملائكة اى صحبه ومن ارض الهند الى ارض
الحرم (وجاء) في بعض الروايات أن آدم وحوا لما اساءا نزل البيت من السماء من ذهب
احمر وكل به من الملك الملائكة سبعون ألف ملك فوضعوه على أس آدم ونزل الركن فوضع
موضعه اليوم من البيت فطاف به آدم اى كما كان يطوف به قبل ذلك وبهذا تجتمع
الروايات وحينئذ لا مانع أن ينسب بناء هذا الاساس الذي وضعت الملك الملائكة عليه تلك
الخيمة لآدم وأن ينسب للملائكة امانسبته للملائكة فواضح واما نسبته لآدم فلانه
السبب فيه اولانه كان اذا ألقت الملك الملائكة الصخر يضع آدم بعضه على بعض وعلى نسبة
بناء ذلك الاثم للملائكة ولا دم يحفل القول بان اول من بنى السكبة الملك الملائكة والقول
بان اقرل من بنى السكبة آدم فليتامل وقد جاء ان آدم بناه من ابناء جبل بالشام ومن
طور زينا جبل من جبال القدس ومن طور سيناء جبل بين مصر وابلما (وفي كلام بعضهم)
انه جبل بالشام وهو الذي نودي منه موسى عليه الصلاة والسلام ومن الجودي وهو
جبل بالجزيرة ومن حرا حتى استوى على وجه الارض (اقول) وفي رواية بناه من

يعلم اوحكم تلقى ذلك الروح الانساني وعند ذلك تشتمل الحرارة الغريزية فيمتغير الوجه لذلك وتنتقل
الرطوبات الى سطح البدن لاصتلاء الحرارة فيكون من ذلك العرق فاذا سرى عنه ذلك سكن المزاج وقبل الجسم الهواء من
خارج فيبرد المزاج فتأخذ القشعريرة تترد عليه النياط ليسخن وذكر السهيلي أن من عادة العرب اذا قصدت المبلاطفة أن

تسمى المخاطب باسم مشتق من الحالة التي هو عليها فلا طمأنينة الحق بقوله يا أيها المدثر قم فأنذر فقد ذلك علم رضاه الذي هو غاية مطلوبه
وبه كان يهون عليه تحمل الشدائد ومن هذه الملاحظة قوله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وقد نام وقد
ترب جبينه قم بأثراب وقوله صلى الله عليه وسلم لحذيفة وقد نام إلى الاسفار قم يا نومان ٢٠٠

* (باب في مراتب الوحي وإقسامه) *
فذلك الله تعالى لنبينا صلى الله
عليه وسلم مراتب الوحي وأنواعه
* (فأحدى تلك المراتب) * الرؤيا
الصادقة فكان لا يرى رؤيا إلا
جاءت مثل فلق الصبح روى ابن
اسحق أن جبريل عليه السلام
أتى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة
النبوة وغطه ثلاثا وقرأ عليه أول
سورة اقرأ مناسما ثم انابه وفعل
ذلك معه بقطة بل روى أنه صلى
الله عليه وسلم ما كان يأتيه شيء
بقطة الاوقدار قبل ذلك في
منامه وفي كلام الشيخ محي الدين
ما يدل على أنه صلى الله عليه وسلم
وجميع من يأتيه الوحي من الانبياء
كان اذا جاءه الوحي يستلقي على
ظهره حيث قال سبب اضطجاع
الانبياء على ظهورهم عند نزول
الوحي اليهم ان الوارد الالهى
الذى هو صفة القيومية اذا
جاءهم شغل الروح الانسانى عن
تدبيره فلم يبق للجسم من يحفظ
عليه قيامه وقعوده فرجع إلى
أصله وهو اوصقه بالارض
* (الثانية) * ما كان يلقبه الملك
في قلبه من غير أن يراه ويخلق الله
فيه علما ضروريا يعلم به أنه وحى

اسمة اجبل من ابي قيس ومن رضى ومن احد ما تمحصل من الروايتين أنه بناء من غمانية
جواب ولا مانع من ذلك واستمر ذلك البيت الذى هو الخيمة الى زمن نوح عليه الصلاة
خلفه بالام فلما كان الفرق بعث الله تعالى سبعين الف ملك فرفعوه الى السماء الرابعة فهو
معمورة المعمورة كما في الكشف وكان رفعه لتلاصقيه الماء النجس وبقيت قواعده التي
مع الماء في العرائس ثم طافت السفينة بالهيا الارض كلها في ستة اشهر لا تستقر
النوارى حتى انت الحرم فلم تدخله ودارت بالحرم أسبوعا وقد رفع الله البيت الذى كان
صلى الله آدم صيانة له من الغرق وهو البيت المعمور اى وكون حواء أسست البيت مع آدم
فيه انما جاء أن حواء اهبطت بجدة وحرم الله عليهم ادخول الحرم والظر الى خيمة آدم
عز وجل من مكة لاجل خطيئتهما وانها أرادت ان تدخل مع آدم الى مكة فقال لها البيت
في هذا خرجت من الجنة بسببك فتريدين أن أحرم هذا فكان آدم اذا أراد أن يلقاها يلج
حوله من الحرم كما حتى يلقاها بالحل وذكر محمد بن جرير ان الله اهبط آدم على جبل
ولا حول بالهند اى وتقدم ما فيه وحواء بجدة بالخاء المهمله وقيل بالهمزة لفاء آدم في
وخسة انما غار بالحل الذى قيل له بسبب ذلك عرفة فاجتعا بالحل الذى قيل له بسبب ذلك
مع وزاقت اليه في المحل الذى قيل له بسبب ذلك من دافعة وهذا يدل على ان جمع غير
من دافعة وهو خلاف المشهور ومن ان جمع هو من دافعة الآن يقال كل من المحلين من جملة
البقعة وأطلق كل من الاسمين على جميع تلك البقعة وقيل سعى المحل عرفة لان جبريل
عليه الصلاة والسلام لما علم ابراهيم عليه الصلاة والسلام المناسك وانتهى الى عرفة
وقال له اعرفت مناسكك قال نعم فسمى عرفة اى والمراد مناسكك التي قبل عرفة والافعظم
المناسك بعد عرفة فله تأمل (وفي الخصائص) الصغرى عن رزين أنه روى ان آدم عليه
السلام قال ان الله أعطى امة محمد صلى الله عليه وسلم اربع كرامات لم يعطنها كانت
تبقى بمكة واحدهم يتوب في كل مكان الحديث وهو يدل على ان توبته كانت بسبب
طوافه بالبيت ويدكر أن حواء عاشت بعد آدم سنة وجاءه آدم لما فرغ من بناء البيت
امر الله تعالى بالسيرة الى أن يبيت المقدس فساروا بناه ونسك فيه وحينئذ لا يشك
قوله صلى الله عليه وسلم وقد قيل له اى مسجد وضع في الارض أولا المسجد الحرام قيل ثم
اى قال بيت المقدس قيل كم كان بينهما قال اربعون سنة وحينئذ لا حاجة لجواب الامام
البلقينى أن المراد ان المدة المذكورة بين ارضيهما في الدحو اى دحيت ارض المسجد
الحرام ثم بعد مضي مقدار اربعين سنة دحيت ارض بيت المقدس وفيه ان الامام البلقينى

لا مجرد الهام * (الثالثة) * خطاب الملك له حين كان يمثل له رجلا فيضا طبعه حتى يعي عنه ما يقول فقد ثبت أنه كان يأتيه
في صورة دحية بن خليفة الكلبي وكان جميلا وسيما اى حسن الوجه اذا قدم لتجارة خرجت النساء لتراه قال السراج البلقينى
يجوز أن الآتى جبريل بشكاه الاول الا انه انضم فصار على قدر هيئة الرجل ومثل ذلك التطن اذ اجمع بعد نفسه وهذا على سبيل

التقريب قال في فتح الباري والحق ان غفل الملك رجلا ليس معناه ان ذاته انقلبت رجلا بل معناه انه ظهر بتلك الصورة تأنيضا
لمن يخاطبها واظهار ان القدر الزائد لا يزول ولا يبقى بل يخفى على الراى فقط وقال العلامة القونوي يجوز ان الله خصه بقوة
ملكه يتصرف فيها بحيث تكون ٢٠٦ روحه في جسده الاصلى مدبرة له ويتصل اثرها بجسم آخر يصير حيا بها

تصل به من ذلك الاثر ان جسم الملك الاصلى باقى حاله لم يتغير وقد اقام ذلك الملك شجرا آخر من عالم المثال وروحه منصرفه فيهما جميعا في وقت واحد وقد قيل انما سمى الابدال ابدال الانس - سم قد يرادون الى مكان ويقومون في مكانهم شجرا آخر شيها بشجهم الاصلى بدلا عنه وان ثبت الصوفية عالم متوسطا بين عالم الاجساد والارواح فهو عالم المثال وقالوا انه ألطف من عالم الاجساد وكثف من عالم الارواح وبنوا على ذلك تجسد الارواح وظهورها في صور مختلفة وقديمتا نس لذلك بقوله تعالى فتقلل لهما بشرا سويا والجواب بانه كان يندمج الى أن يصغر حجمه بقدر ردة تم يعود كهيئته الاولى تكلف وما ذكره الصوفية احسن (الرابعة) كان يأتيه مخاطبا له بصوت في مثل صلصلة الجرس والجرس مثال يشبه الجليل الذي يعلقه الجهال في دوس الدواب والصلصلة المذكرة قبل صوت الملك بالوحى وقبل صوت أجنحة الملك والحكمة في تقدمه أن يقرع نعمة الوحى وليس فيه مكان لغيره

انما أجاب بذلك بناء على ان سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام هو البانى للمسجد الحرام والبانى لمسجديت المقدس سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام فان بينهما كما قيل الله من الاف عام وكذا الاشكال اذا كان البانى للمسجد الحرام آدم والبانى لمسجديت المقدس احد اولاده كما قيل بذلك ومن ثم اجاب بعضهم بان سليمان انما كان مجددا بالخلافة بيت المقدس وأما المؤمن له فسيدنا يعقوب بن اسحق بهدياته جده ابراهيم لله تعالى الحرام بالمادة المذكورة وأما على أن البانى لهما آدم فلا اشكال وفي رواية ان قولهم الكعبة اى كلها بعد ان رفعت تلك الخيمة بعد موت آدم شيئا ولدا آدم شيئاها بالحق والجارى اى فهى اولية اضافية ثم لما جاء الطوفان انهم وبقي بحمله وقبل انه استمر ولهم قروا احد الى زمن ابراهيم عليه الصلاة والسلام (في رواية) أن ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما اراد بناء الكعبة جاء جبريل فضرب بجناحه الارض فبرز عن اس ثابت على الارض من السابعة ثم بناها ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام على ذلك الاس ويقال له القبة والقبلة اى كما تقدم وهذا الاس كما علمت لا دم ولله الملائكة اولهما وانما قيل له اساس اخيرا وقواعد ابراهيم لانه بنى على ذلك ولم ينقضه ومما يدل للقبيل المذکور ما جاء في نقال الروايات عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت دثر مكان البيت اى بسبب الطوفان بدلين ما جاء في رواية قد درس مكان البيت بين نوح وابراهيم عليه - ما الصلاة والسلام وكان موضعه اكمة جرام وكان يأتيه المظلوم والمتعوز من اقطار الارض ومادعا عنه - احد الاستجيب له وعن عائشة رضى الله تعالى عنها لم يحججه هود ولا صالح عليه - ما الصلاة والسلام تشاغل هود بقومه عاد وتشاغل صالح بقومه عموذ وجاء ان بين المقام والركن وزعم قبر تسعة وتسعين نبيا وجاء ان حول الكعبة قبور ثلثة نبي وان ما بين الركن المعانى الى الركن الاسود لقبور سبعين نبيا وكل نبي من الانبياء اذا كذبه قومه خرج من بين اظهريهم واتى مكة يعبد الله عز وجل بها حتى يموت وجاء ما بين الركن المعانى والجحر الاسود ووضه من رياض الجنة وان قبر هود وصالح وشعيب واهم عيل في تلك البقعة (اقول) ويوافق ذلك قول بعضهم ان اعميل دفن حمالا الموضع الذى فيه الجحر الاسود لكن جاء ان قبر اعميل في الجحر وذكر الهب الطبرى ان البلاطة الخضراء التى بالجحر قبر اعميل عليه الصلاة والسلام وقديس قال لامنافة بين كون هود وصالح لم يحجا البيت وبين كونهم ما دفنا في تلك البقعة لانه يجوز ان يكونا ما تقبل وصولهما الى البيت فحى ميهما ودفنا في تلك البقعة على ان بعضهم ضعف كونهم لم يحجا اى ويدل له

وكان هذا النوع اشد عليه لانه يرد فيه من الطباع البشرية الى الاوضاع الملكية فيوحى اليه كما يوحى الى الملائكة ولان الفهم من كلام مثل الصلصلة اثقل من كلام الرجل بالخطاب والوحى كله شديد وهذا الشدة وفائدة هذه الشدة ما يترتب على المشقة من زيادة الزنى ورفع الدرجات ولان الكلام العظيم له مدمات تؤذن بتعظيمه للاهتامة به وفى

حديث لابن عباس رضي الله عنهما ما كان صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة قال بعضهم وانما كان شديدا عليه ليس بجمع قلبه فيكون أوعى السامع لا يقال ان صوت الجرس مذكوم منى عنه فكيف يشبه الوحي به لانا نقول ان للصوت جهتين جهة قوة وبها وقع التشبيه وجهة طنين ومنه وقع التفسير ولا يلزم ٢٠٧ من التشبيه تساوي المشبه والمشبه به في الصفات

كلها بل يكفي اشتركا كهمافي صفة قائلها كان الوحي من المسائل العويصة التي لا يماط نقاب التغور عن وجهها لكل احد ضرب لها مثل في الشاهد فقلت بالصوت الذي يسمع ولا يفهم منه شئ تنبيه على ان الوحي يرد على القلب في هيئة الجلال وأهية الكبرياء فتأخذ هيئة الخطاب حين ورودها بمجماع القلب وتلاقي من ثقل القول ما لا علم به مع وجود ذلك فاذا مضى عنه وجد القول المنقول ينما لم ي في الروح واقعا وسوق المسموع وهذا الضرب من الوحي شبيه بما يوحى الى الملائكة على ما رواه أبو هريرة مرفوعا اذا قضى الله في السماء أمرا اضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كأنها سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير وقد روى الامام احمد والحاكم وصححه والترمذي والنسائي عن عمر رضي الله عنه قال كان صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي يسمع عنده دوى كدوى النحل فأفهم قوله عنده ان ذلك بالنسبة للصدا

دله دجاء بجمعه هو وصالح ومن آمن معهما (وفي بعض الروايات) لم يحجه بين نوح و ابراهيم من الانبياء ويحتاج الى الجمع بينه وبين ما تقدم من ان كل نبي اذا كذبه قومه الى الهام على تقدير صحتها وقد يقال لا يحتاج الى الجمع الا ان ثبت ان بين نوح و ابراهيم احد الهة الانبياء كذبه قومه على انه لم يكن بين نوح و ابراهيم أحد من الانبياء كذبه قومه سيد دو صالح وهو يؤيد القول بانهم ما لم يحجوا وتقدم ضعفه وجاء في حديث راويه وبين ان نوحا حجت به السفينة فوقت بعرفات وباتت بمزدلفة وطافت به اى بالحرم كما الا ان السفينة لم تجاوز الحرم وهذا لا يناسبه قوله وسعت لان السعي بين الصفا والمروة عن أمراد بالسعي نفس الطواف فهو من عطف التفسير وفي انس الجليل ورد حديث وسأل أن السفينة طافت بيت المقدس اسبوعا واستوت على الجودي اى وجاء ان الطائر لاهل السفينة وهي تطوف بالبيت العتيق انكم في حرم الله وحول بيته لا يس فنوع رأؤه جعل بينهم وبين النساء حجازا وبذكر ان ولده ساهاتعدى ووطئ زوجته فدعا السحابة بسود الله لون نفسه فاجاب الله دعاه في اولاده فامولده أسود وهو ابو السودان تنطق سبب دعوة نوح وسوادهم غير ذلك وقد ثبت ذلك في كتابي اعلام الطراز المنقوش في فضائل الحموش والله اعلم وقبر آدم و ابراهيم واسحق ويعقوب وهى سف في بيت المقدس اى بعد نقل يوسف من بئر النبل كما سئذ كرهه قال وقد جاء ان الله سبحانه وتعالى اوحى الى ابراهيم ان ابنى بيما فقال ابراهيم اى رب ابنى بنيه فأوحى الله تعالى اليه ان اتبع السكنة اى وهي ريح لها وجه كوجه الانسان اى وقيل كوجه الهر وجناحان ولها لسان فتكلم به اى وفي الكشف في تفسير السكنة التي كانت في التابوت الذي هو صندوق التوراة قبل هو صورة من زبرجد أو ياقوت لهما رأس ك رأس الهر وذنب كذنبه (وعن علي) رضي الله تعالى عنه كان لها وجه كوجه الانسان هذا كلام الكشف وفي رواية بعث الله رجلا يقال لها الخبوج لهما جناحان ورأس في صورة حية فكشفت ل ابراهيم واسماعيل صلى الله عليهما وسلم ما حول البيت من اساس البيت الا قول (وفي رواية) أرسل الله سحابة فصار رأس فقال الرأس يا ابراهيم ان ربك يأمرك أن تأخذ بقدر هذه السحابة فجعل ينظر اليها ويخط قدرها ثم قال الرأس له قد فعلت قال نعم فارتفعت فليستأمل الجمع بين هذه الروايات وبين ما تقدم ان جبريل ضرب بجناحه الارض فأبرز عن اس الى آخره وجاء ان السمكة جملت تسير ودليله الصرد وهو الطائر المعروف اى وهو طائر فوق العصفور يصيد العصافير وغيرها لان له صفيحة مختلفة يصنر

ولذا قال الحفاظ انه لا يعارض صاهلة الجرس لان دوى الدوى بالنسبة للعاشرين كاشبه به عمر رضي الله عنه والصلصلة بالنسبة اليه كاشبه به صلى الله عليه وسلم بالنسبة الى مقامه وجزم بعضهم بأن معناه كدوى النحل حين يقمط لرجل لابه تعلم الصفة التي كان عليها حين خطابه بذلك الصوت وجاء في بعض الروايات وصف هذا القسم الرابع بان جبرئيل صلى الله عليه

وسلم يتفصد عن قاي يسيل هر قام بالغثة في كثرة معاناه التعب والكرب عند نزوله لطرؤه على طبع البشر وذلك لساو صبره
فتراض لما كلفه من أعباء النبوة ويحصل ذلك له في اليوم الشديد البرد فضلا عن غيره وان راحلته اذا أوحى عليه وهو عالم بالتبكر
به في الارض واقد جاءه الوحي مرة ٢٠٨ كذلك ونفذه على نخذريد بن ثابت الانصاري رضى الله عنه فتناقلت عليه

بحق كادت ترضها وفي مسلم عن ابي هريرة رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي لم يستطع احد منا رفع طرفه اليه حتى ينقضي الوحي وفي لفظ كان اذا نزل عليه الوحي استقبلته الرعدة وفي رواية كرب لذلك وتر يدوجهه ونفخ عنيه ورباعا غط كغطيط البكر وعن زيد بن ثابت رضى الله عنه كان اذا نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم السورة الشديدة أخذته من الكرب والشدّة على قدر شدة السورة واذا نزل عليه السورة اللينة اصابه من ذلك على قدر لينتها * (الخامسة) * أن يرى جبريل في صورته التي خاتمتها الله عليه الستمائة جناح كل جناح منها يسد أفق السماء حتى ما يرى في السماء شئ فيوحى اليه ماشاء الله أن يوحى اليه وهذا وقع له مرتين احدهما في الارض حين سأل أن يريه نفسه في الافق وكانت هذه في اوائل البعثة بعد فترة الوحي والثانية عند سيرة المنهي ليلة المعراج * (السادسة) * ما أوحاه

الكل طائر يربط يديه بلغته فمدعوه الى القرب منه فاذا قرب منه قصمه من ساعته واكله ويقال له الصوام لانه ورد أنه اول طائر صام عاشورا فعن بعض الصحابة رضى الله تعالى عنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى يديه صردي فقال هذا اول طائر صام عاشورا لكن قال الذهبي هو حديث منكر وقال الحاكم حديث باطل ويذكر ان خالد ابن الوليد لما قتل طليحة الكذاب الذي ادعى النبوة في زمنه صلى الله عليه وسلم ونوى امره بعدموته صلى الله عليه وسلم قال خالد لبعض اصحابه عن اسلم ما كان يقول لكم طليحة من الوحي فقال كان يقول والحمام واليام والسردي صوام ابلغن ما كذا العراق والشام وقد سمع نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام الصردي صوت فقال يقول استغفروا الله يا مذبذبين * وفي الكشف ان ذلك صياح الهدد ولا مانع أن يكون ذلك صياح ما وسمع طاو سا يصوت فقال يقول كما تدب تدان وسمع هدهد يصوت فقال يقول من لا يرحم لا يرحم ويجمع بينه وبين ما تقدم به يجوز ان الهدد نارة يقول استغفروا الله يا مذبذبين ونارة يقول من لا يرحم لا يرحم وسمع خطافا يصوت فقال يقول قدموا خيرا تجددوه وسمع دكا يصوت فقال يقول اذكروا الله يا غافلين وسمع بلبل يصوت فقال يقول اذا اكلت نصف غرة فعلى الدنيا الهاء وصاحت فاختمة فقال انها تقول ليت الخلق لم يخلقوا وسمع رجة تصوت فقال تقول سبحان ربى الاعلى مل سمائه وارضه وقال الحدأة تقول كل شئ هالك الا الله والقطاة تقول من سكنت سلم والبيغا تقول ويل لمن الدنيا همهم والنسر يقول يا ابن آدم عشت ماشئت آخرك الموت والعقاب يقول في البعد عن الناس انس * وعن سيدنا سليمان صلوات الله وسلامه عليه ليس من الطيور انصح لبنى آدم واشفق عليهم من البومة تقول اذا اوقفت عند خربة أين الذين كانوا يثقون بالدنيا ويسعون فيها ويل لبنى آدم كيف ينامون وأمامهم الشدايد تزودوا يا غافلين وتهموا لفرمكم * وعن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأينا طيرا اعشى يضرب بمنقاره على شجرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم ادرى ما يقول فقلت الله ورسوله اعلم فقال انه يقول اللهم أنت العدل وقد حجت عنى بصري وقد حجت فاقبلت جرادة فدخلت في فيه ثم ضرب بمنقاره الشجرة فقال عليه الصلاة والسلام ادرى ما يقول قلت لا قال انه يقول من توكل على الله كفاه ويقال لما قال سليمان للهدد لا عذبك عذابا شديدا قال له الهدد اذكريا نبي الله وقوفك بين يدي الله فلما سمع سليمان صلوات الله وسلامه عليه ذلك ارتعد فراق وعفا عنه اى فان الهدد كان

الله اليه وهو فوق السموات من فرض الصلوات وغيرها بسماع الكلام الا الى الذى ليس بحرف ولا صوت من غير دليل واسطة مع الرؤية للذات المقدسة * (السابعة) * ما أوحاه اليه بلا واسطة ايضا بل بسماع الكلام الا الى الذى ليس بالرؤية كواقع الوحي عليه الصلاة والسلام وزاد بعضهم ثمانية فقال وكل به اسرافيل عليه السلام قبل تتابع محيى جبريل عليه السلام

فكان يتراعى له ثلاث سنين ويأتية بالكلمة والشئ ثم وكل به جبريل فجاءه بالقرآن وبعضهم نازع في هذه الصورة وزاد بعضهم
ثامنة وهي العلم الذي يلقبه الله تعالى في قلبه وعلى لسانه عند الاجتماع في الأحكام لا بواسطة ملك وبذلك فارق النفث في الزرع
وزاد بعضهم عاشرة وهي محيى جبريل في صورة رجل غير دحية ٢٠٩ كما في الحديث الذي فيه بيان الاسلام والايمان

والاحسان والحق ان هذه داخلة
في المرتبة الثامنة لان القصد منها
التمثل في صورة رجل وان كان
الغالب ان يكون بصورة دحية
وهذا لا ينافي انه قد يأتي بصورة
غيره كما في الحديث المذكور فانه
ذكر فيه انه جاءهم في صورة رجل
شديد بياض الثياب شديد سواد
الشعر لا يرى عليه أثر السفوف ولا
يعرفه منهم أحد ودحية كان
معروفا عندهم وبالغ بعضهم في
تعديد انواع الوحي حتى وصلها
الى ستة وأربعين نوعا والتحقين
انهم اتعودوا الى ما ذكره قد روي ان
جبريل ظهر له صلى الله عليه وسلم
في أول ما أوحى اليه في أحسن
صورة وأطيب رائحة وهو بأعلى
مكة وفي رواية يجبريل حرا فقال
يا محمد ان الله يقرئك السلام
ويقول لك أنت ردي الى الجن
والانس فاذعهم الى قول لا اله
الا الله اى ومحى رسول الله ثم
ضرب برجله الارض فنبعت عين
ماء فتوضأ منها جبريل ورسول الله
صلى الله عليه وسلم ينظر اليه ليريه
كبفية الطهور للصلاة ثم أمره
ان يتوضأ كما رأى يتوضأ ثم قام
جبريل يصلى مستقبلا نحو

دحية سلا على الماء فان الهدد يرى الماء تحت الارض كما يرى الماء في الزجاجه فلما فقد
سليمان الماء تنقذ الهدد فلم يجد ماء فادخل خلفه العقاب فراء مقبل من جهة اليمن فلما رآه
الهدد منقضا عليه قال له بحق من أقدرك على الامار حتى قيل لابن عباس يا سبحان الله
الهدد يرى الماء تحت الارض ولا يرى الفخ فتنازل اذ وقع القضاء على البصر قيل عفى
سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام بالعذاب الشديد الذي يعذب به الهدد الفرقه بينه
وبين الله وقيل الزامه خدمة أقرانه وقيل صحبة الاضداد وقيل أضييق السجون عشرة
الاضداد وقيل الزوجة المعجوز قال تعالى حكاية عنه علمنا منطلق الطير قال بعضهم عابر
عن أصواتها بالمنطق لما يتخيل منها من المعاني التي تدرك من النطق فسليمان صلوات الله
وسلامه عليه هو ما سمع من صوت طائر علم بقوته القدسية الغرض الذي أراد ذلك
الطائر وهذا في طائر لم يفسح بالعبارة والافتقار يسمع من بعض الطيور والانفصاح بالعبارة
فمنوع من الغربان يفسح بقوله الله حق وعن بعضهم قال شاهدت غرابا يقرأ سورة
السجدة واذا وصل الى محل السجود سجد وقال مجدلا سوادى وآمن بك فوادى والدارة
تنطق بالعبارة الفصيحة وقد وقع لي الى دخلت منزلا لبعض اصحابنا وفيه ديرة لم أرها فاذا
هي تقول لي مرحبا بالشيخ البكرى وتكر ذلك فحجبت من فصاحة عبارته او كان عليه
السلام يعرف نطق الحيوان غير الطير فقد جاء ان سليمان عليه الصلاة والسلام سمع النمل
وقد احست بصوت جنود سليمان تقول للنمل ادخلوا مساكنكم لا يحطركم睡眠 سليمان
وجنوده وهم لا يشعرون فمذ ذلك أمر سليمان الرمي فوقفت حتى دخل النمل مساكنهم
ثم جاء سليمان الى تلك النملة وقال لها احذرت النمل ظلمى قالت اما سمعت تولى وهم لا يشعرون
على اني لم ارد حطم النقرس اى اهلا كما انما ادرك حطم القلوب خشية ان يشتمعوا
بالظن اليك عن التسبيح اى فيتن فقد جاءهم فوجا آجال الهائم كلها وخشاش الارض
في التسبيح فاذا انقضى تسبيحها قبض الله ارواحها ويرى ما من صيد يصاد ولا شجرة
تقطع الا بعفتها من ذكر الله تعالى وفي الحديث الثوب يسبح فاذا انسخ انقطع تسبيحه
وفي رواية ان النملة قالت له انما خشيت ان تنظر الى ما انعم الله به عليك فتمكثون ثم الله
عليها فقال لها عظمي قالت هل تدري لم جعل ملكك في قص خاتمك قال لا قالت اعلم ان
الدنيا لا تساوى قطعة من حجر ومن عجب صنع الله تعالى ان النملة تقمذى بشم الطعام
لانها الاجوف اما يكون به الطعام ويدكر ان هذه النملة التي خاطبت سيدنا سليمان
اهدت له نبتة فوضعها في كفه ويحكى عن الطيرة لا تطيل بذكرها في فتاوى الجلال

٢٧ حل لى الكعبة وأمره أن يصلى معه فصلى ركعتين ثم عرج الى السماء ورجع صلى الله عليه وسلم الى أهله فكان لا يميز بحجر
ولامدر ولا شجر الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله فصار صلى الله عليه وسلم حتى أتى خديجة رضى الله عنها فأنخبرها فغشى
عليها من الفرح ثم أخذ يدها وأتى بها الى العين فتوضأ بهما الوضوء ثم أمرها فتوضأت وصلى بها كما صلى به جبريل عليه السلام

فكانت أول من حلت وفي رواية أنهم أقالت حين شاهدت ذلك أنهم لما نال الله وانك رسول الله ثم توفيات وصلت فكان ذلك أول فرض الصلاة من حيث هي ركعتان بالغداة وركعتان بالعشي وإليها الإشارة بقوله تعالى وسبح بحمد ربك بالعشي والإفكار ثم نسفت بالصلاة الخمس ولا يرد على هذا أن آية ٢١٠ الوضوء مدينة لاحتمال أن النبي صلى الله عليه وسلم تعلم الوضوء قبل

نزول الآية بتعليم جبريل وعلمه لأصحابه ثم نزلت الآية ببيانها وقال بعضهم إن الوضوء فرض مع الصلوات الخمس قبل الهجرة بسنة وأنه قبل ذلك كان مطلوباً على وجه السنة والندب ونزلت الآية ببيانها بالمدينة وبها يحصل الجمع بين الأقوال * (ذكر أول من آمن بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم) * قال في المواهب اللدنية أول من آمن بالله وصدق برسوله صلى الله عليه وسلم صديقة النساء خديجة رضي الله عنها فقامت بأعباء الصدقة وكانت تقول للنبي صلى الله عليه وسلم ألم أبشر فوالله لا يخزيك الله أبداً واستدلت على ذلك بما فيه من الصفات الحميدة كقري الضيف وحمل الكل وعرفت أن من كان كذلك لا يخزي أبداً وهو من بديع علمها رضى الله عنها قال ابن الصديق وآزرتة صلى الله عليه وسلم على أمره تخفف الله بذلك عنه فكان لا يسمع شيئاً يكرهه من رذوئكذب الإفراج الله عنه بها إذا رجع إليها تثبته وتخفف عنه وتصدقته وتمون عليه أمر الناس ولهذا السبق وحسن المعروف

السيوطي قال الثعالبي في زهرة الرياض لما تولى سليمان عليه الصلاة والسلام الملائكة جاءه جميع الحيوانات بمنزلة الأنثى واحدة فخافت تعزيبه فعاتبها الخلق في ذلك فقالت كيف أهنيه وقد علمت أن الله تعالى إذا أحب عبداً زوى عنه الدنيا وحجب إليه الآخرة وقد شغل سليمان بأمر لا يدري ما عاقبته فهو بالتعزية أولى من التهنئة وجاءه في بعض الأيام شراب من الجنة فقيل له إن شرابه لم تمت فشاور جنده فشكل أشار بشربه إلا أنفق فأنه قال له لا تنسربه فان الموت في عز خير من البقاء في سجن الدنيا قال صدقت فارق الشراب في البحر قال وصار إبراهيم وإسماعيل صلوات الله وسلامه عليه ما يتبعان الصمد حتى وصلا إلى محل البيت صارت السكينة مصحبة وقالت يا إبراهيم خذ قدركم فاني نزلت عليه إني وفي لفظ لما أمر إبراهيم ببناء البيت ضاق به ذرعاً فأرسل إليه السكينة وهي ربيع نخوج ملتوية في هبوبها هارأس الحديث فخبر إبراهيم وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام فأبرز إني الحفر عن أسنات في الأرض فبقي إبراهيم وإسماعيل يناولان الطيارة إني التي تأتيها الملائكة كما سيأتي حتى ارتفع البناء ١٥ (أقول) يحتمل أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام لما أوحى الله إليه بذلك كان في مكة عند إسماعيل وأنهما كانا يعمل بعبد عن محل البيت ويحتمل أنهما كانا بغيره ثم جاء وقد قيل في قوله تعالى إن إبراهيم كان أمة فأتاه الله الآية إني فأتاه مقام الأمة لا تفارده بعبادة الله تعالى في أرضه لأنه لم يكن على وجه الأرض من يعبد الله سواه والله أعلم قال ثم لما ارتفع البناء جاء بالمقام إني وهو الحجر المعروف فقام عليه وهو يبني وهما يقولان ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم وصار كلما ارتفع البناء ارتفع به المقام في الهواء فأتاه إبراهيم في ذلك الحجر وقبيل انما أثر في حفرة اعتمد عليها وهو قائم حين غسلت زوجته إسماعيل له رأسه لأن سارة كانت أخذت عليه عهداً حين استأذنها في الذهاب إلى مكة لينظر كيف حال إسماعيل وهاجر فخلف إني أنه لا ينزل عن دابته إني التي هي البراق ولا يزيد على السلام واستطلاع الحال غيره من سارة عليه من هاجر فحين اعقد على الصخرة التي فيها أترقده آية وفيه كيف يعقد بقدمه على الصخرة وهو راكب دابته إلا أن يقال لما مال بشقه اعقد عليه إني إني رجله مع ركوبه وهذا يدل على أن الموجود في المقام أترقده لا قدميه ووقوفه عليه في حال البناء يدل على أن الموجود فيه أترقديه فليست بغير جعل ارتفاع البيت تسعة أذرع قيل وعرضه ثلاثين ذراعاً قال بعضهم وهو خلاف المعروف ولم يجعل له سقفاً ولا بناء بحدروا غار صه وصا وجعل له باباً إني منفذاً إلى الأرض غير مرتفع عنها

جزاها الله سبحانه فبعث جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بغار صه وقال له اقرأ عليها السلام من ربها ولم ومعنى وبشرها بميبت في الجنة من قصب لأصحب فيه ولا نصب فتألت هو السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام وعليك يا رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته وهذا من وفور فقهها رضى الله عنها حيث جعل مكان رد السلام على الله الشان عليه

ثم غارت بين ما يلقى به وما يلقى بغيره قال ابن هشام والنصب هذا اللوائ المحوف وأبدى السهم إلى أنقى النصب لطيفة هي أنه صلى الله عليه وسلم لما دعاها إلى الإيمان أجابت طوعا ولم تحوج له رفع صوت ولا منازعة ولا نصب بل أذات عنه كل نعب وأنسته من كل وحشة وهونت عليه كل عسير فناسب أن تكون منزلته التي بشرها بها ٢١١ ربه بالصفة المتقابلة لفعلاها وصورة

حاله رضى الله عنها وأقره السلام من ربه أخوه وصية لم تكن لسواها وتميزت أيضا بانهم الم نسوة صلى الله عليه وسلم ولم تعاضبه قط وقد جازاها فلم يتزوج عليها مرة حياتهم وأبقت منه ما لم تبلغه امرأة قط من زوجاته وولدت له صلى الله عليه وسلم من الذكور القاسم وعبد الله ويأتى بالطاهر والطيب ومن الاناث زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة رضى الله عنها وعنهم (وأول ذكر آمن بعدها صدق الامه وأسبغها إلى الاسلام أبو بكر رضى الله عنه) وكان رضى الله عنه

صدقة الرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وكان يكفر غشيانا في منزله ومخادته وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال كنت أنا وأبو بكر على هذا الامر كفرى رهان فسبقته فتبعني ولوسعتني لتبعته ففقهه إشارة إلى أن كلامه ما مجبول على التوحيد ولهذا ما بعث صلى الله عليه وسلم كان أشد الناس نصرا ويقاله أبو بكر رضى الله عنه روى الطبراني رجال ثقات أن عليا رضى الله عنه كان يحلف بالله أن الله أنزل اسم أبي بكر من السماء الصديق وكان

ولم ينصب عليه بابا أى يقفل وإنما جعله سبع الحيرى بعد ذلك وحفر له بئر إذا دخله عند بابة أى على عين الداخل منه يلقى فيها ما يهدى إليه وكان يقال لها خزنة الكعبة كما تقدم ولما أراد أن يجعل حجرا يجعله عالما للناس أى يتدئون الطواف منه ويختصمون به ذهب اسمعيل عليه الصلاة والسلام إلى الوادى يطلب حجرا فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام بالحجر الأسود يتلأ تورا أى فكان نوره يضى إلى منتهى أبواب الحرم من كل ناحية وفى الكشف انه أسود لما سمته الحيز فى الجاهلية وتقدم انه أسود من مسح آدم به دمويه وجاء ان خطا يابى آدم سودته وأما شدة سواده فسبب اصابة الحريق له أو لافى زمن قريش وثانيا فى زمن عبد الله بن الزبير وقد كان رفع إلى السماء حين غرقت الارض زمن نوح بناء على انه كان موجودا فى تلك الخيمة كما تقدم وفى رواية أن ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما قال لاسمعيل يا بنى اطلب لي حجرا حسنا أضعه ههنا قال يا أبنى انى كسلار لغب أى نعب قال على بذلك فانطلق بآتيه بحجر فخاه جبريل بالحجر من الهند وهو الحجر الذى خرج به آدم من الجنة أى كما تقدم فوضعه ابراهيم موضعه وقبل وضعه جبريل وبني عليه ابراهيم وجاء اسمعيل بحجر من الوادى فوجد ابراهيم قد وضع ذلك الحجر أى أو بنى عليه فقال من أين هذا الحجر من جاءك به قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام من لا يكفى البك ولا إلى حجرك أى وفى افط جاني به من هو انشط منك وفى افط ان اسمعيل جاءه بحجر من الجبل قال غير هذا فترده مرارا لا يرضى ما ياتي به وجاء ان الله تعالى استودع الحجر أباقيس حين أغرق الله الارض زمن نوح عليه الصلاة والسلام وقال اذا رأيت خلد يلقى يلقى فأنخرجه أى فلما انتهى ابراهيم عليه الصلاة والسلام لمل الحجر نادى أبو قيس ابراهيم فقال يا ابراهيم هذا الركن فخاه فخر عنه فخاه فى البيت وقيل تخض أبو قيس فأنشق عنه (أقول) وفى افط قال يا ابراهيم يا خليل الرحمن ان لك عندى ودعة فخذها فاذا هو بحجر أبيض من يواقيت الجنة ومن ثم كان أبو قيس يسمى فى الجاهلية الامين لحفظه ما استودع ويسمى أباقيس باسم رجل من جرهم اسمه قيس هلك فيه وقبل باسم رجل من مذبح بنى فيه يقال له ابو قيس وقبل لانه اقتبس منه الحجر الاسود فسمى بذلك ويحتاج إلى الجمع بين ما ذكر على تقدير صحته وما ذكر فى ترجمة الناس أحد أجداده صلى الله عليه وسلم انه أقول من وضع الركن أى الحجر الاسود حين غرق البيت وانهم دم زمن نوح فكان أول من سقط عليه أى أول من علم به فوضعه فى زاوية البيت فليتم ذلك والله أعلم أى وعى عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه قال عند المقام أشهد بالله بكر رها السمعت

اسمه قبل الاسلام عبد الكعبة فغيره النبى صلى الله عليه وسلم إلى عبد الله وقيل كان اسمه محمدا فغلب عليه عتيق وقيل ان أمه سمية قبلت به البيت وقالت اللهم هذا عتيقك من الموت لانه كان لا يبعث لها ولدا وقيل سمي عتيقا لأن النبى صلى الله عليه وسلم بشره بأن الله أهقه من النار وقيل لانه ليس فى نسبه ما يعاب به وقيل لقدمه فى الخير وسبقه إلى الاسلام وكفى بأبي بكر

لا يكاره الخصال الجديدة قال الزرقاني ولم أقف على من كناه به هل هو المصطفى صلى الله عليه وسلم أو غيره فلما أسلم أزر النبي صلى الله عليه وسلم في نصر دين الله تعالى بنفسه وماله وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن أبا بكر رضي الله عنه أول الناس إسلاما واستشهد بقول حسان رضي الله عنه ٢١٢ إذا نذكرت شعبا من أختي ثقة * فازكر أباك أبا بكر عافلا

خير البرية أتقاهم وأعدلها

بعد النبي وأوفاهما بما جلا

والثاني التالي المحمود مشهده

وأول الناس قدما صدق الرسل

وقوله والثاني التالي أي الثاني

للنبي صلى الله عليه وسلم في الغار

ففيه تلجأ إلى قوله تعالى ثاني اثنين

أذمه في الغار وقوله التالي أي

التابع له صلى الله عليه وسلم باذلا

نفسه مفارقا أهل ورياسته في

طاعة الله ورسوله صلى الله عليه

وسلم وملازمته ومعاديا للناس

فيه جاعلا نفسه وقاية عنه وغير

ذلك من سيره الجديدة التي لا تخصي

بجيت قال صلى الله عليه وسلم إن

من آمن الناس على في محبته

وماله أبا بكر وقال ما أحد أعظم

عندي يدا من أبي بكر وإساقني

بنفسه وماله وقال أن أعظم الناس

علينا من أبا بكر زوجي ابتنته

وإساقني بماله قال الشعبي عاتب

الله أهل الأرض جعبا في هذه

الآية أي آية الانتموه وغير أبي

بكر وقد جوزي بعبارة الغار

المعصية على الخوض في حديث

ابن عمر رضي الله عنهما قال قال

النبي صلى الله عليه وسلم لأبي

بكر أنت صاحبني على الخوض

وصاحبني في الغار فأنتم الجزاء

أقومه محببهم لا وكان أنسب قريش

أبو بكر رضي الله عنه صدره أعظم في قريش على سعة من المال وكرم الاخلاق وكان من رؤساء قريش ومحط مشورتهم وكان

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الركن والمقام يا قوتان من يا قوت الجنة طمس الله نورهما ولولا أن نورهما طمس لاضاء ما بين المشرق والمغرب أي من نورهما ولعل طمس نور الحجر كان سببه ما تقدم فلا مخالفة وجاء أنهم ما يقفان يوم القيامة وهو ما في العظم مثل أبي قبيس يشهدان لمن وافاهما بالوفاء وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لولا ما مسهم من أهل الشرك ما مسهم ما ذوعاهه الأشقاء الله تعالى وعن جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه لما خلق الله الخلق قال لبي آدم ألت بركم قالوا بلى فكذب القلم أقرارهم ثم ألقم ذلك الكتاب الحجر فهذا الاستلام له انما هو بيعة على أقرارهم الذي كانوا أقروا به قال رضي الله تعالى عنه وكان أبي علي يقول إذا سلمت الحجر اللهم أمانتي أديتها وميثاقي وفيت به ليشهد لي عندك بالوفاء وفي كلام المهدي أن العهد الذي أخذته الله تعالى على ذرية آدم حين مسح ظهره أن لا ينسركوا به شيئا كتبه في صدك وألقمه الحجر الأسود ولذلك يقول المستسلم اللهم إيمانك ووفاء بهدك وقد جاء الحجر الأسودين الله في الأرض قال الامام ابن فورق وكان ذلك سببا لاشتغاله بعلم الكلام فاني لما سمعت ذلك سألت فقها كنت اختاف اليه عن معناه فلم يجروا بما قيل لي سئل عن ذلك فلان من المتكلمين فسأله فاجاب بجواب شاف فتلت لا بد لي من معرفة هذا العلم فاشتغلت به وهذا الذي قاله المهدي يروي عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فعن سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه أنه لما دخل المطاف قام عند الحجر وقال والله اني لاعلم انك بحجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلك ما قبلتك فقال له علي رضي الله تعالى عنه بلى يا أمير المؤمنين هو بضرو ينقع قال ولم قلت ذلك بكتاب الله قال وأين ذلك من كتاب الله قلت قال الله تعالى وإذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم الآية وكتب ذلك في رق وكان هذا الحجر له عينا واسان فقال له افتح فاك فألقمه ذلك الرق وجعله في هذا الموضع فقال تشهد لمن وافاك بالمواقة يوم القيامة فقال عمر رضي الله تعالى عنه أعوذ بالله أن أعيش في قوم است فيه يا أبا الحسن وعن قتادة قال ذكرنا أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام بنى البيت من خمسة أجبل من طور سيناء وطور زيتا ولبنان والجلودي وحراء ذكرنا أن قواعده من حراء التي وضعتها آدم مع الملائكة (اقول) تقدم أن تلك القواعد كانت من جبل لبنان ومن طور سيناء ومن طور زيتا ومن الجلودي ومن حراء الآن يقال يجوز أن يكون معظم ذلك كان من حراء فلية أمل وذ كبرعضهم انه كان له ركنان وهما اليمانيان أي لم يجعل له إبراهيم عليه

الصلاة

كان رجلا مؤلفا

كان

كان

كان

من أعف الناس رئيسا أكثر ما خنيا بذل المال محببا في قومه حسن المبالاة وكان أعلم الناس بتعريف الرؤيا ويعلم الانساب وكذا عقيل بن أبي طالب الآن بابكر كان يعلم خيرهم وشترهم ولا يعدم مسأولهم فلذا كان محبا إليهم بخلاف عقيل فإنه كان يعدم مسأولهم وكان أبو بكر رضى الله عنه ذا خلق حسن ومعروف وكان رجال ٢١٣ من قومه يأثونه ويأثفونه لعلمه وتجارته

وحسن مجالسته فلما أسلم وتبع النبي صلى الله عليه وسلم وآزره وشده عضده فحصل يدعوى الاسلام من وثقه من قومه من يغشاه ويحلمس اليه فأسلم بدعائه فضلاء الصحابة رضى الله عنه وعنهم وسابق ذكره بعض من أسلم بدعائه وكان رضى الله عنه يتوقع ظهور نبوة النبي صلى الله عليه وسلم لما سمعه من ورقة ومن غيره من الاحبار والرهبان والكهنة حتى انه أول من يادى الى التصديق به صلى الله عليه وسلم يروى ان أبا بكر رضى الله عنه كان يوما عند حكيم بن حزام اذ جاءت مولاة للحكيم فقالت ان عمك خديجة تزعم في هذا اليوم ان زوجها النبي مرسل مثل موسى عليه السلام فانسل أبو بكر حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن خبره فنص عليه قصته المتضمنة لهجى الوحي له وأخبره بأن الله أرسله فقال صدقت بأبى وأمى أنت وأهل الصدق أنت أنا شهد ان لا اله الا الله والله رسول الله فسمي يومئذ الصديق بوحى من الله ولما سمعت خديجة رضى الله عنها رسالة أبي بكر رضى الله عنه

الصلاة والسلام الا الركنين المذكورين فجاءت له قريش حينئذ بأربعة أركان وذكر الحفاظ ابن حجر ان ذا القرنين الاول وهو المذكور في القرآن في قصة موسى عليه الصلاة والسلام وهو اسكندر الرومى قدم مكة فوجد ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام بينان الكعبة فاستقهمهما عن ذلك قتالا فنحن عبدان مأموران فقال لهما من يشهد لكما فقامت خمسة أكباش تشهدت اى قان تشهد ان ابراهيم واسماعيل عبدان مأموران بالبيعة فقال رضى وسلمت وقال لهما صدقتما وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لما كان ابراهيم عليه الصلاة والسلام بمكة وأقبل ذا القرنين عليهما فلما كان بالابطح قيل له في هذه المداة ابراهيم خليل الرحمن فقال ذا القرنين ما يدعى لى أن أركب في بلدة فيها ابراهيم خليل الرحمن فتزل ذا القرنين ومشى الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام فسلم عليه ابراهيم واعتقه فكان هو أول من عانق عند السلام قال الفاكهي وأظن أن الأكباش المذكور اى التي شهدت أحجارا ويحتمل أن تكون غنما ووصف ذى القرنين بالا كبر احتراز من ذى القرنين الاصغر وهو الاسكندر اليونانى فإنه كان قريشا من زمن عيسى عليه الصلاة والسلام وبين عيسى وابراهيم عليهما الصلاة والسلام أكثر من ألفي سنة وكان كافرا والله أعلم وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لما فرغ ابراهيم صلى الله عليه وسلم من بناء البيت قال يا رب قد فرغت قال أذن في الناس بالحج قال اى رب ومن يبلغ صوقى قال الله جل ثناؤه أذن وعلى البلاغ قال اى رب كيف أقول قال قل يا أيها الناس كتب عليكم الحج الى البيت العتيق فأجيبوا ربكم عز وجل فوقف على المقام وارتفع به حتى كان أطول الجبال فنادى وأدخل أصبعيه في اذنيه وأقبل بوجهه شرقا وغربا ينادى بذلك ثلاث مرات اى وزويت الارض له يومئذ سملها وجبلها وبحرها وبرها وانسمها وجنما حتى أجمعهم جميعا فقالوا الميك اللهم اميك وبدأشقى اليمن وحينئذ يكون أول من أجاب أهل اليمن وسماى التصريح بذلك في بعض الروايات وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان أهل اليمن أكثر اجابة ومن ثم جاء في الحديث الايمان بمان وقال صلى الله عليه وسلم في حق أهل اليمن يريد أقوام أن يضعوهم ويأبى الله الا أن يرفعهم وروى الطبراني باسناده عن علي رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب أهل اليمن فقد أحببني ومن أبغضهم فقد أبغضني وما يؤثر عن ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه من علم أن كلامه من عمله قل كلامه الا فيما بينه وقد ذكر في تفسير قوله تعالى فيه آيات بينات مقام ابراهيم هو نداء ابراهيم على المقام بما ذكر وقيل له

خرجت وعليها جبارا حرق قالت الحمد لله الذى هدانا لهذا انى كنا نحن فى شقاق وقد جاء في تفسير قوله تعالى والذى جاء بالصدق وصدق به أن الذى جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى صدق به أبو بكر رضى الله عنه قال ابن اسحق بلغنى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما دعوت أحدا الى الاسلام الا كانت عليه كبرة ونظر وتردد الا ما كان من أبى بكر رضى الله عنه ما عكس عنه حين

ذكرته له اى انه بادربه قال السهيلي وكان من اسباب توفيق الله له وانتهى الى القمير نزل مكة ثم تفرق على جميع منازلها وبيوتها
فدخل في كل بيت منه شعبة ثم كان جميعه في حجره فقصهم على بعض السكاكين فغيره الى ان النبي المنتظر الذي قد اطل فرمانه
تبعه وتكون اسعد الناس به فلما ٢١٤ دعاه صلى الله عليه وسلم الى الاسلام لم يترقب وذكر ان الاثر في اسد الغابة عن

ابن مسعود رضى الله عنه ان ابا بكر رضى الله عنه خرج الى اليمن قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم قال فترأت على شيخ قد قرأ الكتب وعلم من علم الناس كثير ا فقال احسبك حرميا قلت نعم قال واحسبك قرشيا قلت نعم قال واحسبك ثيميا قلت نعم قال بقيت لي فيك واحدة قلت وما هي قال تكشف لي عن بطنك قلت لا افعل او تخبرني لمد ذلك قال اجد في العلم الصحيح الصادق ان نبأ بعث في الحرم يعاونه على امره فتى وكهل اما الفتى فخواص غمرات ودفاع معضلات واما الكهل فايض تخفف على بطنه شامسه وعلى خفذه الايسر علامه وماعليك ان تربي ماسألك فقد تكلمات لي فيك الصفة الاما خفي على قال فكشفت له بطني فرأى شامسه سوداء فوق سرتي فقال ائت هو ورب الكعبة واني اوصيك بما هو في امره قلت وما هو قال اياك والميل عن الهدى وتمسك بالطريق الوسطى وخف الله فيما خولك واعطاك فتصيت باليمن اربي ثم اتيت الشيخ لا وقعه فقال احمل انت في اياتنا الى ذلك

البيت العتيق لانه اعتق من الجبابرة لم يدعه اى بحيث ينسب اليه جبار من الجبابرة الذين كانوا بمكة مع العمالة وجرهم وقال القاضي تيم الله كشاف لانه اعتق من تسلط الجبابرة فكم من جبار سار اليه ليدمه فغذاه الله تعالى قال واما الخجاج فانما كان قصده اخراج ابن الزبير عنه لما تحصن به دون اتسلط عليه كذا قال قال بعضهم وعن عبد الله بن عسرين انه قال انما سميت بمكة اى بالموحدة لانها كانت تبك اعناق الجبابرة وينظر من قصده ليدمه من الجبابرة غير ابرهة ثم رأيت في المشرف ان ثلاثة غيره قصدها هدمه اثنان فالتفت ما خراعة ومنعتهم ما والثلث كان في أول زمان قريش اراد هدمه حسدا على شرف الذكرا قريش به وان يبق عنده يتصرف سجاج العرب اليه فلما قارب مكة اطلت الارض وايقن بالهلاك فاقلع عن تلك النية ونوى ان يكسو البيت ويحرقه فاجتات الظلمة ففعل ذلك وفيه ان هذا الذي حصلت له الظلمة انما هو تبع الاول فانه لما عمدا الى البيت يريد تخريبه ارسلت عليه ريح كتفت منه يديه ورجليه واصابته وقومه ظلمة شديدة وفي رواية اصابه داء تخض من رأسه قيحا وصديدا اى يشج فاجتاحت لايستطيع احد ان يدنونه فدعا بالاطباء فساألهم عن دائه فيها المهم مارا وامنه ولم يجد عندهم فرجا فعند ذلك قال له الجبراء لك هممت بنبي في حق هذا البيت فقال نعم اردت هدمه فقال له تب الى الله عما نويت فانه بيت الله وحرمة وامره بتعظيم حرمة ففعل فبرأ من دائه وقيل لانه اول بيت وضع في الارض وقيل لانه اعتق من الغرق بسبب الطوفان في زمن نوح عليه الصلاة والسلام كذا في الكشاف وغيره وفيه نظر ظاهر لما تقدم من دثوره بالطوفان ولما ذكر في قصة نوح انه لم يبعث الحمامة من السفينة لتأتيه بخبر الارض فوقفت بوادي الحرم فاذا الماء قد انضب من موضع الكعبة وصكانت طينتها جحرا فاختصبت رجلاها الا ان يقال ان معنى اعتق انه لم يذهب بازرة بل بقي اثره وفي التلميح عن ابن هشام ان ماء الطوفان لم يصل للكعبة ولكن قام حولها وبقيت هي في هوا السماء اى بناء على ان الكعبة هي الخيمة التي كانت على زمن آدم عليه الصلاة والسلام وتقدم عن الكشاف انها رفعت الى السماء الرابعة وانما البيت المعمور وهذا كما علمت يدل على ان المراد بالكعبة الخيمة التي كانت لا آدم وقوله قام حولها يريد انه لم يعمل محل تلك الخيمة والاله لا ينافيه ما تقدم في قصة نوح فليتامل وفي رواية ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام نادى يا ايها الناس ان الله كتب عليكم الحج وفي لفظ ان ربكم قد اتخذت بيتا وطلب منكم ان تحجوه فاجيبوا ربكم كرو ذلك ثلاث مرات فامع من في اصحاب الرجال

النبي قلت نعم فذكر اياتنا فقدمت مكة وقد بعث صلى الله عليه وسلم فجاءني صناديد قريش فقلت نابكم او ظهر فيكم وارحام امر قالوا اعظم الخطب يقيم ابي طالب يزعم انه نبي ولولا انت ما انتظرنا به والكفاية قبل فصر فيهم على احسن شيء وذهبت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقرعت عليه الباب فخرج الى فقالت يا محمد قد حدث منا نذر اهلك وتركت دين اباك فقال اني رسول الله

اليك والى الناس كلهم فآمن بالله قلت وما دليلك قال الشيخ الذي اقصيه بالحق قلت وكلمت من شيخ بالحق قال الذي افاذك
الايات قلت ومن أخبرك بهذا يا حبيبي قال الملك المعظم الذي باقى الايمان قبل قلت مديك فانا نشهد أن لا اله الا الله وانك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنصرفت وقد سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢١٥ باسلامي وفي رواية فأنصرفت وما بيني

لابيها الشهد وراعتني باسلامي
ولا أشهد ورا باسلامي من رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال
الزرقاني يمكن الجمع بينهما وبين
ما تقدم من انه بلغه أمر النبي
صلى الله عليه وسلم عند اجتماعه
بمحكمين بن حزام بأن سقره للين قبل
البيعة كما صرح به ورجوعه
بعد اسلام خديجة وتحقق الامر
عندها فاق صناديد قريش عند
وصوله ثم اجتمع بمحكمين بن حزام
وسمع الخبر عنده من الجارية
فاق النبي صلى الله عليه وسلم
وأظهر اسلامه بين يديه ولما أسلم
أظهر اسلامه للناس ودعا الى الله
ورسوله وفي السيرة الحلبية ان أبا
بكر رضى الله عنه لم يسجد لصنم
قط وكان نقش خاتم رضى الله
عنه نعم القادر الله وخاتم عركني
بالموت واعظا يا عمر وخاتم عثمان
أمنت بالله مخلصا وخاتم علي
الملك لله وخاتم أبي عبيدة الحمد لله
وفي المواهب وشرحها روى عن
الحسن أن علي بن أبي طالب رضى
الله عنه جاء رجلا فقال يا أمير
المؤمنين كيف سبق المهاجرون
والانصار الى بيعة أبي بكر رضى
الله عنه وأنت أسبق سابقة الى

وأرحام النساء فأجابه من كان سبق في علم الله أنه يحج الى يوم القيامة لبيك اللهم لبيك فليس
حاج يحج الى أن تقوم الساعة الا من كان أجاب ابراهيم عليه الصلاة والسلام ومن أجاب
تلبية واحدة حج حجة واحدة ومن أجاب مرتين حج حجتين وهكذا وفي لفظ لما نادى ابراهيم
عليه الصلاة والسلام فما خلق الله من جبل ولا شجر ولا شيء من المطيعين له الا أجاب لبيك
اللهم لبيك (أقول) لا يخفى انه يحتاج الى الجمع بين هذه الروايات فيما نادى به ابراهيم
عليه الصلاة والسلام وسأبقى معلوم أن اجابة غيرة العلاء اجابة اجلال وتعظيم واعل
المراد بالكتب مطلق الطلب لا خصوص الوجوب لانه لم يفرض الحج على هذه الامة
الابعد الهجرة في السنة السادسة وقبل التاسعة وقبل العاشرة كما سيأتى وما بقية
الامم من بعد ابراهيم فلم أقف على وجوب الحج عليها وقد ذكر بعض المتأخرين من
أصحابنا أن الصحيح انه لم يجب الحج الا على هذه الامة واستعرب وفي الخصائص الصغرى
واقترض عليهم اى على هذه الامة ما اقترض على الانبياء والرسول وهو الوضوء والغسل
من الجنابة والحج والجهاد وهو يفيد انه كان واجبا على الانبياء والرسول وفيه أن
الاصل أن ما وجب في حق نبي وجب في حق أمته الا أن يقوم الدليل الصحيح على
الخصوصية وقوله وهو الوضوء وسأبقى ما في الوضوء والله أعلم اى ثم أمر بالمقام فوضعه
قبلة اى ماضيا بالبيت على عين الداخل فكان يصلى اليه مستقبلا الباب اى جهته وأول
من أخره عن ذلك الحمل ووضعه موضعه الا أن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه اى وقد
تقدم ذلك عن ابن كثير (أقول) وقيل ان أول من وضعه موضعه الا أن النبي صلى الله عليه
وسلم في فتح مكة وسأبقى الجمع بين هذين القولين وبأى ما فيه وذكر الطبري ان محله أولا
المختفص اى الذى تسميه العامة بالمجئنة اى محل يحج الطين للمكة وذلك المختفص هو
محل صلاة جبريل به صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس في اليومين كما سيأتى ونازع في
ذلك العزيز بن جماعة وقال لو كان ذلك أشهر عليه بالكعبة في الحفرة ورد بان ذلك ليس
بلازم والناس نقل ثقتهم وهو حجة على من لم ينقل وذكر ابن حجر الهيتمي أن في رواية أخرى
عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام صعدا بأفيس
وقيل صعدا شيرا وأذن وان أول من أجابه أهل اليمن اى لما تقدم أنه بدأ بشق اليمن ولا مانع
من تعدد ذلك اى وقوفه على تلك الاماكن التى هي المقام وأبو قيس وشير ويحوز أن
يكون قال في بعض تلك الاماكن ما لم يقله في غيره مما تقدم فلا مخالفة بين تلك الروايات
فيما نادى به ابراهيم عليه الصلاة والسلام وجاء أنه لما فرغ من دعائه ذهب به جبريل

الاسلام واروى منه منقبة فقال له على رضى الله عنه وبذلك ان ابا بكر رضى الله عنه سبقنى الى أربع لم أوتهم ولم اعترض منهم
بشيء سبقنى الى افشاء الاسلام وقدم الهجرة ومصاحبتى في الغار واقام الصلاة وأنا يومئذ بالشعب يظهر اسلامه وأخفيه
تستوفى قريش وتستوفيه والله لو أن ابا بكر زال عن غريمته ما بلغ الدين العرب من اى الجاهليين ولما كان الناس كرمعة كرمعة

ظالمات وبلك ان الله ذم الناس ومدح ابا بكر فقال لا تنصروه فقد نصره الله اذا اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذهما في الغار
اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وقوله سبقني الى افشاء الاسلام يدل على اسيقية اسلام على رضى
الله عنه وان ابا بكر رضى الله عنه انما سبقه ٢١٦ الى الافشاء والتحقيق ان كلام ابن ابي بكر وعلى رضى الله عنه ما بادر

بالتصديق والاسلام وعلى رضى
الله عنه كان عند النبي صلى الله
عليه وسلم وفي بيته ويحفل انه أسلم
مع اسلام خديجة رضى الله عنها
ويحفل انه قارن اسلامه اسلام
أبي بكر رضى الله عنه ومثل ذلك
زيد بن حارثة رضى الله عنه فانه
كان مولى النبي صلى الله عليه
وسلم وكان من السابقين في
الاسلام وكذا بلال رضى الله
عنه كان من السابقين في الاسلام
ففي بعض الاحاديث ان اول
الناس اسلاما خديجة رضى الله
عنها وفي بعضها ابو بكر رضى الله
عنه وفي بعضها على رضى الله عنه
وفي بعضها زيد بن حارثة رضى
الله عنه وفي بعضها بلال رضى
الله عنه قال الحافظ ابن الصلاح
والاورع أن لا يطلق القول في
تعيين أول المسلمين بل يقال أول
من أسلم من الرجال البالغين
الاجرار أبو بكر ومن الصبيان
على ومن النساء خديجة ومن
الموالي زيد بن حارثة ومن العبيد
بلال وقال المذهب الطبري الاولى
التوفيق بين الروايات كلها
وتصديقها فيقال أول من أسلم
مطلقا خديجة لم تقدمها رجل

فأراه الصفا والمروة وسددوا الحرم وأمره ان ينصب عليهما الحجارة فتعزل وعلمه المناسك اى مع
اسماعيل عليهما الصلاة والسلام في العرائس خرج جبريل بهما يوم التروية الى منى فصلى
بهما الظهر والعصر والمغرب والعشاء الاخرة ثم باتا بها حتى أصبحا فصلى بهما صلاة
الصبح ثم غدا بهما الى عرفة فقام بهما هناك حتى زالت الشمس جمع بين الصلاتين الظهر
والعصر ثم رجع بهما الى الموقف من عرفة فوقف بهما على الموقف الذى يقف عليه
الناس الآن فلما غربت الشمس دفع بهما الى مزدلفة فجمع بين الصلاتين المغرب
والعشاء الاخرة ثم بات بهما حتى طلع الفجر ثم صلى بهما صلاة الغداة ثم وقف بهما على
قزح حتى اذا أسفرا فافاض بهما الى منى فأراهما كيف رعى الجمار ثم أمرهما بالذبح
وأراهما المنحرف من منى وأمرهما بالخلق ثم أفاض بهما الى البيت فليتمأمل ذلك فان فيه
التصريح بانه ابراهيم واسماعيل صليهما مع جبريل جماعة الصلوات الخمس وجماعة التقدمة
بين الظهر والعصر وتأخيرها بين المغرب والعشاء للسنك وهو مخالف لقول ائمتنا لم يجمع
الصلوات الخمس الا نبينا صلى الله عليه وسلم ففي الخصائص الصغرى وخص بمجموع
الصلوات الخمس ولم يجمع لاحد وبالعشاء ولم يصلها أحد وبالجماعة في الصلاة الا ان يدعى
ان المراد الجمع على جهة المداومة على ذلك بخلاف ان يكون ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة
والسلام لم يداوما على ذلك وفيه ما لا ينبغي وفي الوفاء عن وهب قال أوحى الله تعالى الى
آدم عليه السلام أنا لله ذوبكة أهلها جبرئيل وزوارها وزيدى وفي كنفى امره بأهل السماء
وأهل الارض بأنوتة أفواج شعثا غبرا يعجبون بالتمكبير بحاويريون بالتلبية ترجعا
ويحجون بالكاه فحاجن اعقره لا ير يدغيره فقد زارنى وضافنى ووفد الى ونزل بي وحلى
ان اتخذه بكرا متى اجعل ذلك البيت ذكرا وشرفه ومجده وشأنه انبى من ولدك يسأل لا
ابراهيم ارفع له قواعد واقضى على يديه عمارته وأعطاه سقايته وأريه له وسروره واعلمه
مشاعره ثم ربه مره الامم والقرون حتى ينتهى الى نبي من ولدك يقال له محمد خاتم النبيين
وابجله من سكانه وولائه ومحبيه وسقائه فمن سأل عن يومئذ فافان مع الشعث الغبر الموفين
بذورهم المقبلين على ربهم ولما دعا ابراهيم عليه الصلاة والسلام بقوله تعالى وارزقهم
من الثمرات اى دعا بذلك وهو على ثنية كذا بالمذ فعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام حين قال فاجعل من الناس بهوى اليهم
وارزقهم من الثمرات كان على الثنية العليا ذكره السهيلي وعند ذلك نقل له الطائفة من
فلسطين من أرض الشام اى وبكة دعائه عليه الصلاة والسلام يومئذ بكوا القوا كـ

ولا امرأة باجاء المسلمين وأول ذكرا سلم على بن ابي طالب وهو صبي لم يبلغ الحلم كان مستخفيا بالاسلام وأول
رجل عربي بالغ أسلم وأظهر اسلامه أبو بكر وأول من أسلم من الموالى زيد بن حارثة السكبي وروى ابن منده عن ابن عباس رضى
الله عنهما ان ابا بكر رضى الله عنه صاحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانى عشرة سنة وهم ير يدون الشام في تجارة فسمع

ابو بكر رضى الله عنه كلام بحيرا الراهب وسواله حين قال من هذا الذى تحت الشجرة فاجابوه بأنه محمد بن عبد الله فقال هذا نبي الخ ما تقدم فوقع في قلب ابى بكر اليقين حينئذ وفي رواية لقد آمن ابو بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم زمن بحيرا فالمراد بجم هذا الايمان اللغوى وهو اليقين بصدقه وهو ما قروبت في قلبه فلهذا كان يتوقع ٢١٧ بعثة النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينافي انه

أول المسلمين او ثانيهم او ثالثهم بعد النبوة كما تقدم قال الحلبي في السير وبنات النبي صلى الله عليه وسلم كن موجودات عند البعثة فيبعدهن أخرايما هن فهن من أول الناس ايمانا بل هن ممن لم تقدم لهن اشراف لم يذكرن مع أول من آمن اكتفاء بذلك ولا يمان آتهن ولذلك قال الحافظ ابن كثير ان اهل بيته صلى الله عليه وسلم آمنوا به قبل كل احد خديجة وبناته وزوجته وعلى رضى الله عنهم (واما فاطمة) رضى الله عنها فاولدت الابعد البعثة فلا يحتاج الى التنبه عليها وقد روى ابن مهدي عن عائشة رضى الله عنها قالت لما أكرم الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالنبوة آتت خديجة وبناته صلى الله عليه وسلم وكان ابو العاص زوج زينب عظيما في قريش فكلمته قريش في فراقها على أن يتروج من احب نسائهم فأبى ولا يشاكل تزويجه زينب ولا تزويج رقية وأم كانوا يولدى ابى لهب مع صيانة النبي صلى الله عليه وسلم من قبل البعثة عن الجاهلية لان تحريم المسلمة على الكافر لم يكن

المختلفة الا زمان من الربعة والصيقبة والطريقة في يوم واحد ذكره في الكشف ثم لما فرغ اى من بناء البيت ووج وطاف بالبيت لقيه الملائكة في الطواف فسلموا عليه فقال لهم ما تقولون في طوافكم قالوا كان قول قبل آيتك آدم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فاعلمنا بذلك فقال زيدوا ولا حول ولا قوة الا بالله فقال ابراهيم عليه الصلاة والسلام زيدوا فبها العلي العظيم فقالت الملائكة ذلك وكان بناء ابراهيم البيت بعد ما مضى من عمره مائة سنة ثم بناء العماليق ثم بنى جرهم وقيل عكسه وقد عرفت في بناء العماليق له اما في الاول فلان اول من نزل مكة مع هاجر وولدها اسمعيل جرهم وانهم بعد اسمعيل وبعض ولده كانوا ولاية البيت واما في الثاني فلان ولاية البيت كانت لخزاعة بعد جرهم كما تقدم وكيف يدون البيت ولا ولاية لهم عليه الا أن يقال لا مانع ان يكونوا حينئذ أهل ثروة بخلاف جرهم وخزاعة ثم رأيت عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ان اعماليق كانوا في عز وكانت لهم أموال كثيرة وان الله سبحانه ذلك لما تناظره بالعباسى وسلمط عليهم الذر حتى خرجوا من الحرم وتفرقوا واهلكوا والذر في النمل كالزنبور في النحل وفي تاريخ مكة للفاكهى ان اعماليق قدموا مكة لما قدم وفد عاد لادستقام بالبيت وقيل كانوا بعرفة ولما أخرج الله تعالى زمزم لاسمعيل بواسطة جبريل ففي ربيع الا برار ان جبريل أخرج ماء زمزم مرتين مرة فلا دم ومرة لاسمعيل وعند ذلك تحوّلوا الى مكة قال المقرئى لما علوا بذلك وقيل كانوا بعد جرهم ولا يصح ذلك ثم رأيت المقرئى قال وفي كتاب أخبار مكة للفاكهى ما يدل على تقدم بناء جرهم على بناء العماليق ولا يصح ذلك لاتفاقهم على ان ولاية العماليق على مكة كانت قبل ولاية جرهم وعلى انه لم يل مكة بعد جرهم الا خزاعة ولا يخفى ان هذا صريح في ان العماليق بنو ولا يدوان بناءهم له كان قبل بناء جرهم والعماليق من ولد علاتى أو علق بن لاوذين سام بن نوح عليه الصلاة والسلام وقيل وهو أول من كتب بالعربية وقيل من ولد العيص بن اسحق بن ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثم بناء قصى جدته صلى الله عليه وسلم وسقفه بخشب الروم وجريد النخل ثم بنى قريش كما تقدم ثم بنى بعد قريش عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهم اى ويكنى ابا خبيب بضم الخاء المعجمة وفتح الباء الموحدة وكنى بأبى خبيب لان خبيبا كان رجلا بالمدنية من النسل طويل الصلاة قليل الكلام اى وعبد الله رضى الله تعالى عنه كان مشاهير اله في ذلك وكنى به هذا (وفي كلام ابن الجوزى) انه كان عبد الله بن الزبير ولدي قال له خبيب حيث قال خبيب بن عبد الله بن الزبير ضرب به عمر بن عبد العزيز بأمر الوليد مائة سوط فبات لانه لما حدث عن

٢٨ حل ل حينئذ حتى نزل قوله تعالى ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا وقوله تعالى فلا ترجعوهن الى الكفار بعد صلح الحديبية وقد كفاه الله ولدى ابى لهب فطافا هما قبل الدخول ثم تزوجتا بعثمان رضى الله عنه واحدة بعد واحدة واما ابو العاص فأسلم وهاجر وبقيت زينب رضى الله عنها عنده وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما كملت أحدا الاراجعة في الكلام

وأي على "الابن" أبي خافه فأن لم أكله في شيء الا قبله واستقام عليه ومن ثم كان أسدا العصابة رأيا وأكلهم عقلا نظيرا ثاني جبريل
فقال ان الله امرك أن تستشير ابنا بكره ورضي الله عنهم ما وشاؤهم في الامر فكان ابو بكر رضي الله عنه بمنزلة
الوزير من رسول الله صلى الله عليه ٢١٨ وسلم فكان يشاوره في أموره كلها وقد جاء ان الله أيدني بأربعة وزراء اثنين

من اهل السماء جبريل وميكائيل
واثنين من اهل الارض ابي بكر
وعمر وفي حديث صحيح ان الله
يكبره ان يخطأ ابو بكر وما ورقة
ابن نوفل فقد تقدم الكلام عليه
وان بعضهم عدوه في العصابة وجهله
اقول من أسلم وبعضهم قال انه مات
على ما كان عليه من شريعة
عيسى عليه السلام وبعضهم
جعل من اهل الفترة (واما عمر بن
الخطاب رضي الله عنه فسيأتي
ذ كراسامه في باب بيان تعذيب
قريش للمسلمين بعد ذكر
هجرة الناس الى الحبشة وسيأتي
ايضا ان اسلامه انما كان بعد
الهجرة الاولى وقيل الثانية في
السنة السادسة من المبعث (وأما
عثمان بن عفان رضي الله عنه
فسيأتي ذ كراسامه قريبا في عداد
من أسلم بدعاية ابي بكر رضي الله
عنه (واما حنظلة بن عبد المطالب رضي
الله عنه فسيأتي ذ كرقصة اسلامه
عند ذكر ما وقع له صلى الله عليه
وسلم من كفار قريش من الاذايا
لان بعض تلك الاذايا كان سبب
اسلامه رضي الله عنه وسيأتي
ايضا ان اسلامه كان في السنة
الثانية من النبوة وقيل في السادسة

النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اذا بلغ بنو ابي العاص أربعين رجلا وفي رواية ثلاثين
رجلا وفي رواية اذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلا وفي رواية اذا بلغ بنو أمية أربعين رجلا
اتخذوا عباد الله تعالى خولاى عبيد او مال الله دولا ودين الله دغلا وفي رواية يبدل دين
الله كمال الله قال ابن كثير وهذا الحديث اى ذكر بنى أمية وذكر الاربعين منقطع
والما بلغ الوليد ما ذكر خبيب كتب لابن عمه عمر بن عبد العزيز هو والى المدينة ان
بضرب خبيبا هذا مائة سوط ففعل ثم بردها في جرة وصبه اى في يوم شات عليه وحبسه
فلما اشتد وجهه أخرجه وندم على ما فعل فلما مات وسمع عوته سقط الى الارض واسترجع
واسمعه في من ولاية المدينة فكان عمر بن عبد العزيز اذا قيل له ابشر قال كيف ابشر
وخبيب على الطريق اى عاتقلى (وفي دلائل النبوة) للبيهقي عن بعضهم قال كنت عند
معاوية بن ابي سفيان ومعه ابن عباس على السرير فدخل عليه مروان بن الحكم
فكلمه في حاجته وقال اقض حاجتي يا أمير المؤمنين فوالله ان مؤنتى لعظيمة فاني أبو عشرة
وعم عشرة وأخو عشرة فلما ادبر مروان قال معاوية لابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما
اشبه ذلك بالله يا ابن عباس اما تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا بلغ بنو الحكم
ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله بينهم دولا وعباد الله تعالى خولا وكاب الله دغلا فاذا بلغوا
تسعة وتسعين وأربعمائة كان هلا كههم أسرع من لولثة فقال ابن عباس اللهم نعم
ثم ذكر مروان حاجة فرد مروان ولده عبد الملك الى معاوية فكله مقيم افلا ادبر عبد الملك
قال معاوية أنشدك الله يا ابن عباس اما تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره هذا
فقال أبو الجهمارة الاربعة فقال ابن عباس اللهم نعم فان أربعة من ولده ولو الخلافة
فليأمل هذا فانه ربما يدل على ان عبد الملك صحيا لا الان يقال ذكره قبل وجوده فهو من
اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم وفي كلام ابن كثير هذا الحديث فيه غرابة وشكارة شديدة
هذا (وقد رأيت) عن بعض حواشي الكشاف ان اعداء عبد الله بن الزبير رضي الله
تعالى عنهم اهلهم الذين كانوا يكونون بأبي خبيب لان خبيبا كان من أخس أولاده ويرده قول
بعضهم بغاب للشرف كالحبيب بن عبيد الله بن الزبير وأخيه مصعب وذ كرا بن
الجوزى أيضا فبين ضرب بالسياط من العلماء بعد بن المصعب ضرب به عبد الملك بن مروان
مائة سوط لانه بعث بيعة الوليد الى المدينة فلم يبايع سعيد فكتب ان يضرب مائة سوط
ويصب عليه جرة ماء في يوم شات ويلبس جبة موف ففعل به ذلك اى كما فعل بخبيب (ثم
رأيت) في تاريخ الخلفاء ابن كثير لما عهد عبد الملك لولده الوليد في حياته وانتهت البيعة

* (ثم أسلم على بن ابي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه) * وتقدم ان بعضهم جعل اسلامه اسبق من اسلام
ابي بكر رضي الله عنه وتقدم الجمع بين الاقوال بأنه اول من اسلم من الصبيان وان ابا بكر اول من اسلم من الاحرار البالغين وعن
سلمان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اول الناس ورودا على الخوض اولها الإسلام على بن ابي طالب رضي الله

عنه ولما تزوجه النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة رضي الله عنها قال لها ازوجتك سيدا في الدنيا والاخرة وانه لا قول اصحابي اسلاما
واكثرهم علما واعظمهم حياء وكان حين اسلم لم يبلغ الحلم كان سنه ثمان سنين وكان عند النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يوحى اليه
يطعمه ويقوم بأمره لان قريشا كان أصابهم قحط شديد وكان ابو طالب ٢١٩ كثير العيال فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم لعمه العباس رضي الله
عنه ان أهلك اباطال كثير
العيال والناس فيما ترى من
الشدة فانطلق بنا اليه فلنخفف
من عياله تأخذنا واحد او انا
واحد اخي آاليه وقال له ان تريد
ان تخفف عنك من عيالك حتى
يتكشف عن الناس ما هم فيه
فقال لهما ابو طالب اذا تركتنا
عقبه لاوطا بالقاصم نعمنا مشقنا
فأخذ رسول الله صلى الله عليه
وسلم عليا فوضعه اليه واخذ العباس
جعفر افضحه اليه وتركه عقيلا
وطالب فلم يزل على مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد تولى تسميته
على النبي صلى الله عليه وسلم
بنفسه وغذاء اياما من ريقه
المبارك يصح اسانه فعن فاطمة
بنت اسد ام علي رضي الله عنها
انها قالت لما ولدته سمى الله
عليه وسلم عليا وبعث في فيه ثم انه
ألقمه اسانه فزال يصح حتى نام
قالت فلما كان من الغد طلبنا له
مرضعة فلم يقبل ثمى احد
فدعونا له محمدا فألقمه اسانه فنام
فكان كذلك ما شاء الله تعالى
وعنها رضي الله عنها انها ارادت
في الجاهلية ان تسجد له بل وشي

الى المدينة امتنع سعيد بن المسيب ان يبايع فضر به نائب المدينة ستمين سوطا وابسه ثيابا
من شعر واركبته جلا وطاف به في المدينة ثم أودع السجن فلما بلغ ذلك عبد الملك أرسل
يعنف والى المدينة على ذلك ويأمره بانخراجه من الحبس هذا كلامه (وفي كلام البلاذري)
وكان جابر بن الاسود عاملا لابن الزبير على المدينة وهو الذي ضرب سعيد بن المسيب
ستمين سوطا اذ لم يبايع لابن الزبير هذا كلامه الا ان يقال لامانع ان يكون سعيد فعل به
الامران لان ولاية ابن الزبير سابقة على ولاية عبد الملك والد الوليد ثم رأيت الحفاظ ابن
كثير صرح بذلك حيث ذكر ان سعيد بن المسيب ضرب بالسياط المذكورة وفعليه
ما تقدم لما امتنع من المبايع لابن الزبير وفعليه ذلك ايضا لما امتنع من البيعة للوليد
وفي طبقات الشيخ عبد الوهاب الشيرازي رحمه الله تعالى في ترجمة سعيد بن المسيب
وضربه عبد الملك بن مروان حيث امتنع من مبايعته والبسه المسوح ونهى الناس
عن مجالسته فكان كل من جالس اليه يقول له قم لا تجالسني فانهم قد جلدوني ومنعوا
الناس عن مجالستي هـ هذا كلامه الا ان يقال المراد امتنع من قبول مبايععة عبد الملك
لولده الوليد فلا مخالفة وانما امتنع سعيد بن المسيب من المبايععة للوليد لانه روى عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه سب يكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد فهو شر لامتي من
فرعون لقومه وفي رواية هو اضر على أمتي من فرعون على قومه زاد في رواية يسديه
ركن من أركان جهنم وفي لفظ زاوية من زوايا جهنم فكان الناس يرون انه الوليد بن
عبد الملك قال ابن كثير وهو الوليد بن يزيد بن عبد الملك لا الوليد بن عبد الملك الذي هو عمه
وكان سعيد بن المسيب اعبر الناس للرؤيا قال له رجل رأيت كأنني ابول في يدي فقال
تخلك ذات محرم فظفر ذابغه وبين امرأته رضاعة وأخذ سعيد بتعبير الرؤيا عن أسماء
بنت ابي بكر وهي أخذت ذلك عن والدها ابي بكر رضي الله تعالى عنهم ما عن سعيد اخذ
ابن سيرين ذلك وعن ابن سيرين كان ابو بكر اعبر هذه الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم
وكان يعبر الرؤيا في زمنه صلى الله عليه وسلم وفي حضرته وعن الزهري رأى رسول الله
صلى الله عليه وسلم رؤيا فقصها على ابي بكر فقال رأيت كأنني استبقت انا وانت درجة
فسببتك بمرقاتين ونصف قال يا رسول الله يقبضك الله الى مفخرة ودرجة واعيش بعدك
ستمين ونصفا فكان كما عبر فقد عاش بعده صلى الله عليه وسلم سنتين وسبعة اشهر وقال له
رأيتني اردفت غمسا وادفنت غمسا ايضا حتى ماتني السود فمات قال ابو بكر يا رسول
الله أما الغم السود فان العرب يساون ويكثرون والغم البيض الاعاجم يسلمون حتى

حامل بهلى رضي الله عنه فتقوس في بطنها ومنعها من ذلك وكان على رضي الله عنه اصغرا خوته فكان بينه وبين اخيه جعفر
عشر سنين وبين جعفر واخيه عقيل كذلك وبين عقيل واخيه طالب كذلك فكل واحد اكبر من الذي بعده بعشر سنين فأكثرهم
طالب ثم عقيل ثم جعفر ثم علي وكلهم اسلموا الا طالبا فانه اختطفه الجن فذهب ولم يعلم اسلامه وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم

قال لعقيل رضي الله عنه احبك حبيبي بالقرابتك وحبنا لما كنت اعلم من حب عبي اياك * (وسبب اسلام علي رضي الله عنه) *
انه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم ومعه خديجة رضي الله عنها وهما يصلان سوا فقال ما هذا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم دين الله الذي اصطفاه لنفسه ٢٢٠ وبعث به رساله فادعوك الى الله وحده لا شريك له والى عبادته والى الكفر

باللات والعزى فقال علي رضي
الله عنه هذا امر لم اسمع به قبل
اليوم فاست بقاض امر الحق
احدث اباطالب وكره رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يشفى عليه
سيرة قبل ان يستعلن امره فقال له
يا علي اذ لم تلم فاكم هذا فكنت
على ايمانه ثم ان الله تبارك وتعالى
هداه للاسلام فأصبح غاديا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم
على يديه وذلك في اليوم الثاني من
صلاته صلى الله عليه وسلم هو
وخديجة رضي الله عنها وهو يوم
الثلاثا كما في سيرة الامام علي لان
صلاته صلى الله عليه وسلم مع
خديجة رضي الله عنها كانت
آخر يوم الاثنين وكان علي رضي
الله عنه يخفي اسلامه خوفا من
ابيه الى ان اطاع عليه وأمره
بالثبات عليه فأظهره حينئذ وفي
اسد الغابة لابن الاثير ان اباطالب
رأى النبي صلى الله عليه وسلم
وعلياً رضي الله عنه يصلان وعلى
علي عيونه فقال بلعقر صل جناح
ابن عمك فصل على يساره فأسلم
بعقر رضي الله عنه وكان اسلامه
بعد اسلام اخيه علي رضي الله
عنه بقليل وكان اسلام علي رضي

لاترى العرب فيهم من كثرتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك عبرها الملك صغيرا
(وسبب بناء عبد الله بن الزبير الكعبة) ان يزيد بن معاوية لما وجه الجيش عشرين ألف
فارص وسبعة آلاف راجل وأميرهم مسلم بن قتيبة لقتال أهل المدينة لما علم أنهم خرجوا
عن طاعته اى واظهروا شتمه واعلنوا بانه ليس له دين لانه اشتهر عنه نكاح المحارم وادمان
شرب الخمر وترك الصلاة وأنه يلعب بالكلاب اى فقد ذكربعض ثقات المؤرخين انه
كان له قرد يحضره مجلس شرا به وي طرح له وسادة ويسبقه فضلة كاسه واتخذ له اناثا
وحشية قدر يضت له ومنع له اسرا سراجا من ذهب يركب عليها ويسابق بها الخيل في بعض
الايام وكان يلبس عليه قباء وقنسوة من الحرير الاحمر وقد استنقى الكاهن الهراسي من
اكابر ائمتنا معاشرا الشافعية كان من رؤس قدامة امام الحرم من نظير الغزالي عن يزيد
عذاهل هو من العصاة وهل يجوز لعنه فأجاب بانه ليس من العصاة لانه ولد في ايام عمر بن
الخطاب وللامام أحمد قولان اى في لعنه تلويح وتصريح وكذلك الامام مالك وكذلك الابي
حنيفة ولنا قول واحد التصريح بدون التلويح وكيف لا يكون كذلك وهو اللاعب
بالتدو والمقصيد بالفهود وممن من الخرو وشعره في الحرم معلوم هذا كلامه وسئل الغزالي هل
من صرح بلعن يزيد يكون فاسقا وهل يجوز اترحم عليه فأجاب بان من لعنه يكون
فاسقا عاصيا لانه لا يجوز لعن المسلم ولا يجوز لعن اليهائم فقد ورد النهي عن ذلك وحرمة
المسلم اعظم من حرمة الكعبة بنص النبي صلى الله عليه وسلم ويزيد صريح اسلامه وما صرح
أمره بقتل الحسين ولا رضاه بقتله وما لم يصح منه ذلك لا يجوز ان يظن به ذلك فان اساءة
الظن بالمسلم حرام واذا لم يعرف حقيقة الامر وجب احسان الظن به ومع هذا فالقتل
ليس بكفر بل هو عصية وما اترحم عليه فهو جائز بل هو مستحب لانه داخل في المؤمنين
في قولنا في كل صلاة اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات هذا كلامه وكان علي ما اتفق به
لما كاهراسي من جواز التصريح بعنه استاذنا الاعظم الشيخ محمد البكري تبعه الوالد
الاستاذ الشيخ ابي الحسن وقد رأيت في كلام بعض اتباع استاذنا المذكور في حق يزيد
ما لفظه زاده الله خزي واضمه وفي اسفل بحين وضعه (وفي كلام ابن الجوزي) اجاز العلماء
الورعون لعنه وصنف في اباحه لعنه مصنفنا وقال السعد التتائزي اني لاشك في
اسلامه بل في ايمانه فلعنة الله عليه وعلى انصاره واعوانه وعلى هذا يكون مستثنى من عدم
جواز لعن الكافر المعين بالشخص والماخذوا اى اهل المدينة ببيعة يزيد ولو اعلمهم
عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة واخرجوا الى يزيد من المدينة وهو مروان بن الحكم

الله عنه قبل بلوغه الحلم بل قبل ان عمره حينئذ ثمان سنين وقبل عشر وعما كتبه علي رضي الله عنه لما وبه رضي الله عنه وبني
محمد النبي أخى وصهرى * وحزرة سيد الشهداء عسى
وبنت محمد سكينة وعيسى * مشوب لجهادى ولي
وجعفر الذي يضحي وعيسى * يطير مع الملائكة ابن ابي
وسبطاً أحمد ابناى منها * فمن منكم لهم كسهمى

سبعة تسكنهم الى الاسلام طرا * صغيرا ما بلغت او ان حلي قال البيهقي هذا الشعر مما يجب على كل متوان في على رضى الله عنه حفظه ليعلم مفادهم في الاسلام وزعم المازني وصوبه الزنجشري ان عبد رضى الله عنه لم يقل غير بيتين هما
 تلکم قریش غدا فی لمة تانی * فلا وربك ما برزوا ولا ظفروا ٢٢١ فان هاتکت فزهن ذمقی لهم * بذات ودقین لایعقوله الاثر

ذكره في القاموس قال الزرقاني
 وهو مردود بما في مسلم في غزوة
 خيبر من قول على رضى الله عنه
 مجيبا للرحب اليه
 ابا الدى يعنى ابي حنيفة
 كايث غابا تركه المنظره
 او فهم بالصاع كيل السندره
 وروى الزبير بن بكار في عمارة
 المسجد النبوي عن ام سلمة رضى
 الله عنها انها قالت قال على رضى
 الله عنه

لا يستوى من يعمر المساجدا
 يدأب فيها فاعاءا وقاعدا
 ومن يرى عن التراب حائدا
 ولم يتقدم من على رضى الله عنه
 شرك ابد الاله كان مع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في ككفاله
 كاحدا ولادته في جميع اموره
 وفي الحديث ثلاثة ما كفر وبالله
 قط مؤمن آل يس وعلى بن ابي
 طالب وآسية امرأة فرعون وفي
 حديث آخر سباق الاسلام ثلاثة
 لم يكفر وبالله طرفه عين حرقيل
 مؤمن آل فرعون وحبيب الخبار
 صاحب يس وعلى بن ابي طالب
 رضى الله عنهم والمراد من عدم
 كفره انه لم يسجد لاهنم قط وتقدم
 ان ابا بكر رضى الله عنه كذلك

وبني أمية حتى قال بعضهم ما خر جنا عليه حتى خفنا ان نرمي بججارة من السماء فكانت
 وقعة الحرة المشهورة التي كادت تبني اهل المدينة عن آخرهم قتل فيها الجمل الكثير من
 الصحابة والتابعين وقيل المقتول فيه من الصحابة ثلاثة منهم عبد الله بن حنظلة ونهبت
 المدينة واقتض فيها الف عدواى ولم تقم الجماعة ولا الاذان في المسجد النبوي مدة
 المقاتلة وهي ثلاثة ايام (وفي كلام بعضهم) ووقع من ذلك الجيش الذي وجهه يزيد
 للمدينة من القتل والفساد العظيم والسبي واباحية المدينة وقتل من الصحابة رضى الله
 تعالى عنهم ومن التابعين خلق كثير و كانت عدة المقتولين من قریش والانصار
 ثلثمائة وستة رجال ومن قرأ القرآن نحو سبعة مائة نفس وفي التوير لابن دحية وقتل
 من وجوه المهاجرين والانصار ارف وسبع مائة ومن حمله القرآن سبعة مائة وجاءت الخيل
 في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورائت بين القبر الشريف والمنبر واخفت اهل
 المدينة حتى دخلت الكلاب المسجد وبات على منبره صلى الله عليه وسلم ولم يرض أمير
 ذلك الجيش من أهل المدينة الا بانيه ايعوه ليزيد على انهم خول اى عبيده ان شاء باع
 وان شاء اعتق حتى قال لبعض اهل المدينة البيعة على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله
 عليه وسلم فضر ب عنقه (وروى) البخارى ان عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهم لما
 ارجف اهل المدينة يزيد دعائيه ومواليه وقال لهم انا بانيهنا هذا الرجل على بيعة الله
 وبيعة رسوله والله لا يلغى عن أحد منكم انه خلع يد من طاعته الا كان التصل
 بيني وبينه ثم لم يمه ولم اوسعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه بيته ايضا فدخل عليه
 جمع من الجيش بيته فقالوا له من انت ايها الشيخ فقال انا ابو سعيد الخدرى صاحب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقالوا قد سمعنا خبرك ولنعم ما فعلت حين كنهت يدك ولزمت بيتك
 ولكن هات المال فقال قد اخذه الذين دخلوا قبلكم على وما عندى شى فقالوا كذبت
 وتنفوا الحية (واما جابر بن عبد الله) رضى الله تعالى عنه فخرج في يوم من تلك الايام وهو
 اعشى في بعض اربعة المدينة وصار يهتف في القتلى ويقول تعس من اخاف رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال له قاتل من الجيش من اخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اخاف المدينة فقد اخاف ما بين جنبي فحمل
 عليه جماعة من الجيش ليقتلوه فاجارهم منهم مروان وادخله بيته قال السهيلي وقتل في
 ذلك اليوم من وجوه المهاجرين والانصار رضى الله تعالى عنهم ألف وسبع مائة وقتل من
 الخياط الناس عشرة آلاف سوى النساء والصبيان فتدذر ان امرأة من الانصار

ولما علم ابو طالب باسلام على رضى الله عنه وصلاته مع النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلى رضى الله عنه اى بنى ما هذا الذي انت
 عليه فقال يا ابا أنت بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم وصدقت ما جاء به ودخلت معه واتبعته فقال له امانه لم يدعك الا الى
 الخير فالزمه وبذكر عنه انه كان يقول انى لا علم ان ما يقوله ابن اخى لحنى ولولا انى اخاف ان تعيرنى نساء قریش لاتبعتة وعن ابن

استحق ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا حضرت الصلاة خرج الى شعاب مكة وخرج معه علي بن ابي طالب رضي الله عنه مستخفيا من قومه فبصليان فيما فاذا امس بارجع كذلك ثم ان اباطالب عمر اى اطلع عليهم ما وهما بصليان فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن اخی ما هذا الذي ٢٢٢ أراک تمدين به قال هذا دين الله وملائکته ورسوله ودين ابينا ابراهيم بعثني الله به

رسولا الى العباد وات احق من بذات له النصيحة ودعوته الى الهدى واحق من اجابني الى الله تعالى واعانني عليه فقتال له ابو طالب اني لا استطيع ان افارق دين ابائي وما كانوا عليه وفي رواية انه قال له ما بالذي تقول من بأس ولكن والله لا تفلوني استی ابدا وهذا ينبغي ان يكون صدر منه قبل ان يقول لا يشبهه جعفر صل جناح ابن عمك وصل على يسار لما رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي وعلم على عينه انه كان يروي عن علي رضي الله عنه انه ضحك يوما وهو على المنبر فسل عن ذلك فقال تذكرت اباطالب حين فرضت الصلاة يعني الركعتين بالقداء والركعتين بالعشي ورأى اصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا الفعل الذي أرى فلما اخبرناه قال هذا احسن ولكن لا افعله ابدا لاني لا احب ان تفلوني استی فلما تذكرته الا ان ضحكت وتقدم الكلام على ابي طالب فارجع اليه ان شئت ومناقب على وفضائله رضي الله عنه افردت بالتأليف كبقية العشرة فلا حاجة الى التطويل * (ثم اسلم بعد

دخل عليهم ارجل من الجيش وهي ترضع صبيها وقد اخذها وجدته عندها ثم قال لها هات الذهب والاقتناك وقتك ولدك فقالت له ويحك ان قتامة فابوه ابو كبشة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا من النسوة اللاتي بايعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ الصبي من حجرها ونديهم افي فقه وضرب به الحائط حتى اتت مرد ماغ في الارض فاخرج من البيت حتى اسود نصف وجهه وصار منه في الناس قال السهميلي واحسب هذه المرأة جنة للصبي لا اماله اذ يعمد في العادة ان تباع امرأة وتكون يوم الحرة في ستن من ترضع اى ولدا صغيرا لها ووقعة الحرة هذه من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم في الحديث انه صلى الله عليه وسلم وقف بهذه الحرة وقال ليقتلن بهذا المذكان رجال هم خيار أمتي بعد احوالي (وعن عبد الله بن سلام) رضي الله تعالى عنه انه قال لقد وجدت قصة هذه الوقعة في كتاب يهوذا بن يعقوب الذي لم يدخله تبديل وانه يقتل فيهم ارجل صالحون ينجون يوم القيامة وسلاحهم على عواتقهم وهذه الوقعة كانت سنة ثلاث وسنين و يقال كان يزيد أعذر أهل المدينة قبل هذه الواقعة فيما ذكره وبذل لهم من العطاء اضعاف ما يعطى للناس رغبة في اسقامتهم الى الطاعة وتحذيرهم من الخلف ولكن باي الله الاما أراد وفي التنوير ان الله ابتلي أمير هذا الجيش الذي هو مسلم بن قتيبة بعد ثلاثة أيام من أخذه البيعة بمرض صار ينجم منه كالكلب الى ان مات وولى أمير الجيش بعده الحصين بن نمير باهر يزيد فانه وصي مسلم بن قتيبة لما ولده اميرة الجيش وقال له اذا أشرفت على الموت اى لانا كان مريضا بالاستسقاء فقل أمر الجيش للحصين وهذا الذي وقع من يزيد فيه تصديق اقوله صلى الله عليه وسلم لا يزال أمر أمتي قائما بالسط حتى يشاه رجل من بني أمية يقال له يزيد وقد جاء عن سعيد بن المسيب رضي الله تعالى عنه انه قال رأيتني ايامي الحرة وما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم غيري وما يأتي وقت صلاة الا سمعت الاذان والاقامة من القبر الشريف وما يؤثر عن سعيد بن المسيب الدنيا لذة تميل الى الاندال ومن استغنى بالله افقر اليه الناس ومن جله من خلع يزيد وقتل من الصحابة في تلك الوقعة مغفل بن سنان الاشجعي رضي الله تعالى عنه وروى علقمة عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه سئل عن رجل تزوج امرأة ولم يصم لها صداقا ولم يدخل بها حتى مات فقال ابن مسعود لها مثل مهر نسائها الا وكس ولا شطط وعليها العدة واله الميراث فقام مغفل بن سنان قال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بروع بنت واشق امرأة مما مثل ما قضيت ففرح ابن مسعود وسبب مقاتلة عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى

اسلام على رضي الله عنه زيد بن حارثة بن شرحبيل السكبي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم * وهبته له عنها خديجة رضي الله عنها لما تزوجهم او كان اشتراها لها ابن اخيه احكيم بن حزام بن خويلد عن سبابة من الجاهلية لان عمته خديجة رضي الله عنها امرته ان يتناع لها غلاما نظريا فاعربيا فلما قدم سوق عكاظ وجد زيد ابياع وعمره ثمان سنين وقد هاجر من اخواله

طبي قال السهميلي ان امه خرجت به تريد اهلها فاصابهم اخيل فآخذته فباعوه فاشتره حكيم وقيل اشتراه من سوق حباشة بأربعمائة درهم ويقال بسنة ثمانية درهم فلما رأته خديجة رضى الله عنها اعجبهم فآخذته واهل هذا امر ادمن قال فباعه من عمته خديجة اى اشتراه فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢٢٣ وهو عندها اعجب به فآلت توهبه منها فوهبته له

فأعقته رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبناه قبل الوحى وقيل ان الذى اشتره فاشتره خديجة رضى الله عنها النبي صلى الله عليه وسلم فانه جاء الى خديجة رضى الله عنها فقال رأيت غلاما بالبطحاء قد اوقفوه ايبيعهوه ولو كان لى عنى لاشتريته قالت وكم غنمه قال سبعة مائة درهم قالت خذ سبعة مائة درهم فاشتره فاشتره فباعه اليها وقال انه لو كان لى لاعتقته قالت هولك فأعقته قال ابو عبيدة لم يكن اسمه يزيد ولكن النبي صلى الله عليه وسلم سماه بذلك حين تبناه وهو اسم جدته قصي ثم انه خرج بابل لابي طالب الى الشام فتر بأرض قومه فعرّفه عمه فقام اليه فقال من انت يا غلام قال غلام من اهل مكة قال من انفسهم قال لا قال فخرت ام عمك قال عمك قال عربى انت ام عجمى قال عربى قال من اهلك قال من كاب قال من اى كاب قال من بنى عبدود قال ويحك ابن من انت قال ابن حارثة بن شرحبيل قال وابن اصبت قال فى اخوالى قال من اخوالك قال طبي قال ما اسم امك قال سعدى قالت زعمه وقال ابن

عنهم ما لانه امتنع من المباينة ليزيد ايضا هو والحسين رضى الله تعالى عنهما لما ارسل اليهما يطلب منهما المباينة له فامتنعا من ذلك وفر من المدينة الى مكة ثم لما قتل الحسين رضى الله تعالى عنه اى لان الحسين ارسل اليه اهل الكوفة ان يأتهم ليبيعهوه فأراد الذهاب اليهم فقام ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وبين له غدرهم وقتلهم لايه وخذلانهم لآخيه الحسن رضى الله تعالى عنه ونهاه ابن عمرو بن الزبير رضى الله تعالى عنهم فأبى الا ان يذهب فبكى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وقال واحبيباه وقال له ابن عمر استودعك الله من قبيلى وكان اخوه الحسن قال له يا يوسف هاهنا الكوفة ان يستخفوك فيخرجوك ويسلموك فتندم ولات حين مناص وقد تدرك ذلك اليه قتله فترحم على أخيه الحسن ولم يبق بمكة الا من حزن على مسيره وقدم امامه الى الكوفة مسلم بن عقيل فباعه من اهل الكوفة للعبيد اثنا عشر ألفا وقيل اكثر من ذلك ولما اشار الى الكوفة جهز اليه اميرها من جانب يزيد وهو عبد الله بن زياد عشرين ألف مقاتل وكان اكثرهم عمر بايع له لاجل السحت العاجل على الخير الابل فماتوا اليه ورأى كثرة الجيش طاب منهم احدى ثلاث اما ان يرجع من حيث جاء او يذهب الى بعض المغور او يذهب الى يزيد فعلى فيه ما اراد فابوا وطلبوا منه نزوله على حكم ابن زياد وبيعة يزيد فأبى فتقاتلوه الى ان انتحسته الجراحة فسقط الى الارض فخر وارأسه وذلك يوم عاشوراء عام احدى وستين ووضع ذلك الرأس بين يدي عبد الله بن زياد ولما جاء اخبر قتل الحسين رضى الله تعالى عنه قام ابن الزبير رضى الله تعالى عنه ما فى الناس يعظم قتل الحسين ويجعل يظا هر يعيب يزيد ويذكر شره الخرو غير ذلك ويذم الناس عن بيعته ويذكر مساوى بنى أمية ويطنب فى ذلك ولما بلغ يزيد ذلك أقسم أن لا يؤتى به الا مغلولا لئلا يهرب اليه رجل من اهل الشام فى خيل من خييل الشام وتكلم مع ابن الزبير وعظم على ابن الزبير الفتنة وقال لا يستحل الحرم بسبيك فان يزيد غلبه نار كان ولا تقوى عليه وأقسم أن لا يؤتى بك الا مغلولا وقد عمات لك غلاما من فضة وتلبس فوقه الثياب وبر قسم أمير المؤمنين فالصلم خديعة عاقبه وأجل بك وبه فقال له انظر فى أمرى ثم دخل على امه أسماء رضى الله تعالى عنها واسأله شارعه فقالت يا بنى عيش كرميا ومث كرميا ولا تمكن بنى أمية من نفسك فقلبك بك فامتنع وصار يبايع الناس سرا ثم اظهر المباينة فاجتمع عليه اهل الحجاز ولحق به من انهم من وقعة الحرة فلما جاء الجيش الى مكة حاصر عبد الله وضرب بالخنق فقتل نفسه على ابى قبيس قيل وعلى الاقروهما الحشبة بمكة فأصاب الكعبة من ناره ما حرق ثيابها وسقنها

حارثة ودعا باه فقال يا حارثة هذا ابنك فاتا حارثة لما نظر اليه عمره وقال كيف صنع مولاك اليك قال يؤثرنى على اهل وولده ورزقت منه حيا فلا صنع الاما شئت فركب معه ابوه وعمره واخوه وفى رواية ان ناسا من قومه حجوا فراءوا يزيد ان عرفوه وعرفهم فانطلقوا فاعلموا اياه ووصفوا له مكانه فجاءه ابوه وعمره قال الحلبى وقد يقال لا تخافوا لحوار ان يكون اجتماعه بعمره وابيه كان بعد

اخباراً وأهلك الشام فلما جاء أهل في طلبه ليقذروه خيرو رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المكث عنده والرجوع إلى أهله فاختار
المكث عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ لما قدم أبوه وعمره في فدائه سأل عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل هو في المسجد
فدخل عليه فقال يا ابن عبد المطالب ٢٢٤ يا ابن هاشم يا ابن سيد قومه أنتم أهل حرم الله وجيرانه تفككون الأسير العاني

وتطعمهم من الجائع جئناك في
ولانا عندك فامن علينا واحسن
في فدائه فاناسه فدفع لك فقال
وما ذاك قالوا زبد بن حارثة قال
او غير ذلك قالوا وما هو قال ادعوه
نخبروه فان اختاركم فهو اليكم
من غير فداء وان اختارني فوالله
ما أنا بالذي اختار على الذي
اختارني فداء قالوا زدنا على
النصف وأحسن فدعا فقال
اتعرف هؤلاء قال نعم ابي وعي
ولم يذكرا اخاه لاسه صغاره ولان
الخطاب كان معهما وفي رواية
ذكرها السهيلي ان زيدا الماهجا
قال صلى الله عليه وسلم من هذان
قال هذا ابي حارثة بن شرحبيل
وهذا عبي كعب بن شرحبيل
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
انامن عات وقد رايت صميتي
فاخترني او اخترهما فقال زيد
ها انا بالذي اخذنا عليك احدا
انت مفي مكان الاب والعم فقالا
ويحك يا زيد تختار اليهودية
على الخيرية وعلى ابيك وعمك
واهل بيتك قال نعم ما انا بالذي
اختار عليه احدا فلما رأى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما رأى
اخرجه الى الجحر الذي هو محل

فان الكعبة كانت في زمن قريش مبنية بمد مال من خشب الساج ومد مال من حجارة
كما تقدم وذكر في الشرف ان الله تعالى بعث عليهم صاعقة بعد العصر فأحرق المخبئ
واحرق تحتها ثمانية عشر رجلا من أهل الشام ثم عملوا خبيثا آخر فصبوه على ابي قيس
ويذكر ان النار لما أصابت الكعبة أنت بحيث يسمع أنها كأنين المريض آتاه وهذا
من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم فقد جاء انذاره صلى الله عليه وسلم بتحريق الكعبة
فعن معجزة رضى الله تعالى عنهما زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كيف انتم اذا مرج الدين فظهرت الرغبة والرغبة وحرق البيت العتيق
رفي العرائس أن أول يوم تكلم الناس في القدر ذلك اليوم فقبل احراق الكعبة من
قد رآه وقبل ليس من قدر الله والمنكلم بذلك حينئذ قيل أبو عبد الجاهني وقيل ابو الاسود
الدؤلي وقيل غير ذلك وقوله أول يوم تكلم الناس في القدر لعل المراد أول يوم اشتهر
واستقبض فيه الكلام من الناس في القدر فلا يخالف ما حكى ان شخصا قال لعل رضى
الله تعالى عنه وهو بصفيين يا أمير المؤمنين أخبرنا عن مبيرنا هذا أكان بقضا الله وقدره
فقال نعم والذي خلق الحبسة وبرأ السمعة ما وطن سوطا ولا قطعنا واديا ولا عاونا شرفا
الابتضاء وقدره والتكلم في القدر ليس من خصائص هذه الامة فقد تكلمت فيه الامة
قبلها ففي الحديث ما بعث الله نبي الا في امته قد رية يشوشون عليه ثم أمته الا وان
الله تعالى قد لعن القدرية على لسان سبعين نبيا وقد جاء في ذم القدرية زيادة على ما تقدم
منها القدرية نجوس هذه الامة ان مرضوا وفلا تودوهم وان ماتوا فلا تشهدوهم وجاء
اتقوا القدر فانه شعبة من النصرانية وجاء اخاف على امي التكذيب بالقدر وانما
كانت القدرية نجوس هذه الامة لان طائفة من القدرية تقول يأتي الخير من الله والشمر
من العبد وهؤلاء الطائفة اشبهه بالنجوس القائلين بالاصلين النور والظلمة وان الخير من
النور والشمر من الظلمة وهم المانوية وانما كان القدر شعبة من النصرانية لان اكثر
القدرية على انه ليس من افعال العبد من خير او شر ناشئا عن اقدار الله تعالى له على ذلك
بل هو ناشئ عن قدرة العبد واختياره فقد ابتغوا الله تعالى شريكا كما ان الفصاري ائتموا
الشريك لله تعالى فهذه الفرقة من القدرية اشتهت الفصاري فكان القدر شعبة من
النصرانية بهذا الاعتبار وقد اوضح ذلك في تعليقي المسمى بالمصباح المنير على الجامع
الصغير وفيه آخر الكلام على القدر اشرار امي في آخر الزمان فان الحق اسناد الفعل الى
الله تعالى ايجادا والاعبادا كسابا وقيل ان سبب بدء عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى

جلوس قريش فقال ان زيدا ابني ارنه ويرثني فطابت انفسهما وانصر فاقال ابن عبد البر ان سنة حين تبناه عنهما

النبي صلى الله عليه وسلم كان ثمان سنين وانه حين تبناه طاف به على خلق قريش يقول هذا ابني وارثا ومورثا ويشهدهم على
ذلك وكان الرجل في الجاهلية يعاقد الرجل يقول دمي دمك وهدى هدىك ونأري نأرك وحر بي حر بك وسلي سلمك ترثني

وارثك تطالب بي وأطالب بك وتعقل عني وأعقل عنك فيكون للحليف أسد من ميراث الحليف ثم لما استقر أمر الاسلام وظهور
 نسخ الله ذلك بالمواريث (وفي أسد الغابة) أن حارثة أسلم وقيل لم يثبت اسلامه الا المنذرى ولما تبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 زيدا كان يقال له زيد بن محمد وليد كوفي القرآن من العصاة أحد باباه الا هو ٢٢٥ رضى الله عنه في قوله تعالى فلما قضى

زيد منها وطرا قال ابن الجوزى
 الامايروى في بعض التفسير ان
 السجل الذى في قوله تعالى يوم
 نظوى السماء كطى السجل
 للكتاب اسم رجل كان يكتب
 للنبي صلى الله عليه وسلم وقد أبدى
 السجل حكمته لزيد باسمه في
 القرآن وهى انه لما نزل قوله تعالى
 ادعوهم لا بآتهم وصار يقال له
 زيد بن حارثة ولا يقال له زيد بن
 محمد ونزع عنه هذا التشريف
 شرفه الله تعالى بذكر اسمه في
 القرآن دون غيره من العصاة ولم
 يذكر في القرآن امرأة باسمها
 الا مريم رضى الله عنها ولزيد أخ
 اسمه جيلة اسلم رضى الله عنه
 وكان أسن منه سئل جملة من
 أكبرأت ام زيد فقال زيد اكبر
 منى وانا ولدت قبله اى لان زيدا
 افضل منه لسبقه الى الاسلام
 * (وأول من أسلم من النساء بعد
 خديجة رضى الله عنها) * أم الفضل
 زوج العباس وهى ابنة بنت
 الحرث الهذلية أخت ميمونة
 رضى الله عنها * ومن السابقات
 الى الاسلام أسماء بنت ابى بكر
 وام جميل فاطمة بنت الخطاب
 اخت عمر بن الخطاب رضى الله

عنه - والكعبة أن امرأتهم افطارت شرارة فعلقت بثيابها لئلا يحصل ذلك ولا مانع من
 التعدد وقد وقع أيضا اتراقها بتخير المرأة في زمن قريش ولا مانع من تعدد ذلك كما تقدم
 وعنده بعضهم أن من الباطل مع تجميع المسجد وأن ما الكاكرهه وقد روى أن مولى عمر بن
 الخطاب رضى الله تعالى عنه كان يجمر المسجد النبوى اذا جلس عمر رضى الله تعالى عنه
 على المنبر يخطب ومع حرق الكعبة حرق قرنا الكعبة الذى فدى به اسمعيل فانهم ما
 كانا معلقين بالسقف (أقول) واعل تعليقهما فى السقف كان بعد تعليقهما فى الميزاب
 فقد ذكر بعضهم جاء الاسلام ورأس الكعبة معلق بقربيه فى ميزاب الكعبة ويدل
 لتعليقهما فى السقف ما جاء عن صفية بنت شيبة قالت لعثمان بن طلحة لم دعك النبي صلى
 الله عليه وسلم بعد خروجه من البيت قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انى رأيت
 قرنى الكعبة فى البيت فقلت أن أحرلك ان تخمرهما فخرهما فانه لا ينبغي أن يكون فى
 البيت شئ يشغل مصليا (وذكر الجلال الحلى) فى قطعة التفسير أن الكعبة المذكورة هو
 الذى قرب به هايل جابه جبريل فذبحه السيد ابراهيم عليه الصلاة والسلام مكبرا اى
 وحيداً فذبحه النازلى انزل فى زمن هايل لم تأكله بل رفعته الى السماء وحيدة فذبحه
 قول بعضهم فنزلت النار فأكلته على التسميح ويدل لما ذكر الجلال ما جاء انه صلى الله عليه
 وسلم لم قال لجبريل عليه الصلاة والسلام ما كان ذبح ابراهيم اى مذبحه قال الذى قرب
 ابن آدم قال بعضهم وهذا الحديث لم يثبت قيل ووصف بأنه عظيم لانه رعى فى الجنة أربعين
 عاما وقيل كان الكعبة اختراعاً اخترعه الله هناك فى ذلك الوقت قال بعضهم فقد فدى
 من الموت بصورة الموت وهذا كله بناء على ان الذى قرب به هايل كان كبشاً وقيل كان جلا
 سميناً وعلمه اقتصر القاضى فيستظر الجوع على تقدير صحة كل واحد من تلك النار
 من ثلاثة أما كن وعند محاصرة الجيوش لعبد الله جاء الخبر بموت زيد ويقال ان ابن الزبير
 علم بموت زيد قبل ان يعزل الجيوش وهم اهل الشام فنمادى فيهم يا أهل الشام قد أهلك الله
 طاغيةكم به - بنى زيد فبنى احب منكم أن يدخل فيما دخل فيه الناس فعل ومن احب أن
 يرجع الى شأنه فليفعل فانقل الجيوش وباع عبد الله بن الزبير جماعة بالخلافة ودخلوا فى
 طاعته ظاهراً ويقال ان أمير الجيوش طلب من ابن الزبير أن يحدته فخرجوا من الصنفين
 حتى اختلف رؤس فرسهم ما وجعل فرس أمير الجيوش يقر ويكفها فقال له ابن الزبير
 مالك فقال ان حمام الحرم تحت رجليها فأكره ان أطأ حمام الحرم فقال تفعل هذا وانت
 تقتل المسلمين فقال له تأذن لنا أن نطوف بالكعبة ثم نرجع الى بلادنا فأذن لهم فطافوا

٢٩ حل ل عنه وعنهما وام ابن بل يذبحى ان تكون سابقة على أم الفضل * (بيان من أسلم بدعاية ابى بكر رضى الله
 عنه) * لما أسلم ابو بكر الصديق رضى الله عنه دعا الى الله فأسلم بدعائه خلق كثير منهم عثمان بن عفان رضى الله عنه قال عثمان
 رضى الله عنه أخبرنى خالى سعد بن كريب العاصية العنسية رضى الله عنها ان الله أرسل محمداً صلى الله عليه وسلم وحشتنى

على اتباعه وكان على مجلس من الصديق رضي الله عنه فبغته فاصبته وحده وصرت متفكر انساني عن تفكرى فاحبرته بما سمعت من خالتي خنثى ابو بكر رضي الله عنه ورغبني في الاسلام قال فما كان بأسرع من أن متر رسول الله صلى الله عليه وسلم معه على رضي الله عنه يحمل له ثوبا فقام ٢٢٦ ابو بكر رضي الله عنه فسار انني صلى الله عليه وسلم فقدمه ثم أقبل على فقال

أحب الله تعالى الى جنته فاني رسول الله اليك والى جميع خاتمه قال فما تكلمت حين سمعته أن قالت أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله ثم ألمت ان زوجني رقية رضي الله عنها وكانت من أجل خالق الله وكان عثمان رضي الله عنه كذلك وكان يفتي التزوج بها من قبل قال رضي الله عنه كنت بفناء الكعبة فقبل أن تكلم محمد بن عتبة بن ابي لهب بنة رقية فدخلتني حسرة أن لا أكون سبقت اليها فانصرفت الى مغزلي فوجدت خالتي سعدى بنت كزير فأخبرتني ان الله أرسل محمدا صلى الله عليه وسلم وذكر قصة اسلامه ثم ألمت أن تزوجت رقية اي بعد ان فارقتها عتبة قبل أن يدخل بها كما يأتي ثم بعد أن توفيت تزوج بأختها أم كلثوم ولذا اقبل بندي النورين ولم يعرف أحد من تزوج بنتي غيرة رضي الله عنه وكان يحتم القرآن كل ليلة في الوتر وقال صلى الله عليه وسلم في حق كل نبي رفيق في الجنة ورفيقي فيها عثمان ابن عفان ولما أسلم عثمان رضي الله عنه أخذه معه الحكم بن ابي العاص بن أمية والدمروان فأوثقه ككافا وقال ترغب عن مله آباءك الى دين محمد والله لا أحلك أبدا حتى تدع ما أنت عليه فقال عثمان

وقال له ان كان هذا الرجل قد هلك فأنت أحق الناس بهذا الامر يعني الخلافة فارحل معي الى الشام فوالله لا يختلف عليك اثنان فلم يثق به ابن الزبير وأغلاظ عليه القول فكثر راجعا وهو يقول أعداء الملك وهو يعدني بالقتل ومن ثم قيل كان في ابن الزبير خل لا تصلح معها الخلافة منها سوء الخلق وكثرة الخلاف ودخل في طاعة ابن الزبير جميع أهل البلدان الا الشام ومصر فان مروان بن الحكم تغاب عليهم ما بهدم موت معاوية بن يزيد بن معاوية فان معاوية هذا مكث في الخلافة أربعين يوما وقبل عشرين يوما بعد ان كان مروان عزم على أن يبايع ابن الزبير بدمشق وقد كان ابن الزبير لما ولي اخاه نائباً عنه بالمدينة أمره بأجلاء بني أمية وفيهم مروان وابنه عبد الملك الى الشام فلما أراد مروان أن يبايع ابن الزبير بدمشق عزمه عن ذلك جماعة وقالوا له أنت شيخ قريش وسيدها وقد فعل معكم ابن الزبير ما فعل فأنت أحق بهذا الامر فوافقههم ومكث تسعة أشهر في الخلافة فهو الرابع من خلفاء بني أمية وقام بالامر بعده عبد الملك وهو أول من سعى عبد الملك في الاسلام ثم عهد عبد الملك لاولاده الاربعة من بعده الوليد ثم سليمان ثم يزيد ثم هشام وادعى عرو بن سعيدان مروان عهد اليه بهدايته عبد الملك فضايق عبد الملك بذلك ذرعا واستجمل امر عرو بدمشق فلم يزل به عبد الملك حتى قتله وفي كلام ابن ظفر ان عبد الملك لما خرج لقتاله عبد الله بن الزبير خرج معه عرو بن سعيد وقد انطوى على دغلية وفساد طوية وطماعية في نقل الخلافة فلما ساروا عن دمشق أياما متعاضدا عرو بن سعيد واستأذن عبد الملك في العود الى دمشق فأذن له فلما عاد ودخل دمشق صعد المنبر وخطب خطبة نال فيها من عبد الملك ودعا الناس الى خلعها فأجابوه الى ذلك وبايعوه فاستولى على دمشق وحصن سورها وبذل الرغائب وبلغ ذلك عبد الملك وهو متوجه الى ابن الزبير فاشير على عبد الملك ان يرجع الى دمشق ويترك ابن الزبير لان ابن الزبير لم يعطه طاعة ولا وثب له على مملكة فهو في صورة ظالم له وقصده امر عرو بن سعيد في صورة مظلم لانه مكث بيعة وخان اماته وافسد رعيته فرجع الى دمشق فظفر به عرو بن سعيد ويقال ان سبب بناء عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنه للكعبة انه جاء سبيل قطبة بها فكان عبد الله رضي الله تعالى عنه يطوف سباحة اي ولا مانع من وجود الامرين الحرق والسبيل فلما رأى عبد الله ما وقع في الكعبة شاو ومن حضر ومن جلتهم عبد الله ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما في هدمها فها هو اهدمها وقالوا نرى أن يصلح ما وهى ولا تهم فقام لو ان بيت احدكم احرق لم ير ضل له الا بالأكمل اصلاح ولا يكمل اصلاحها

اسد بن عبد العزيز بن قصي) * وهو ابن ثمان سنين أو اثني عشرة سنة وكان عمه يؤذيه ويدخن عليه بالنار ويقول ارجع فيقول
لا أكفر أبدا * (وأسلم بدعاية أبي بكر رضي الله عنه أيضا عبد الرحمن بن عوف بن عبد الحارث بن زهرة) * وكان اسمه قبل الاسلام
عبد المكعبة فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن قال وكان أمية بن ٢٢٧ خالف صديقه قال لي بر ما أرغب

عن اسمي سمك به أبوالفقلت نعم
فقال أنا لا أعرف الرحمن ولكن
أسميك بعبد الله فكان يناديني
بذلك * (وسبب اسلام عبد الرحمن
ابن عوف الزهري المذكور) *
رضي الله عنه ما حدث به قال
سافرت الى اليمن غير مرفة كنت
إذا قدمت نزلت على عسكلان
ابن عواص كن الحبري فكان
يسألني هل ظهر فيكم رجل له نبأ له
ذكر هل خاف أحد منكم عليكم
في دينكم فأقول لا حتى كانت
السنة التي بعث فيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا علم لي بذلك
قدمت اليمن فنزلت عليه الى آخر
القصصة المتقدمة ذكرها في أخبار
الكهان التي ليست على السنة
الجان وفي آخرها فلما قدمت مكة
لقيت أبا بكر رضي الله عنه
وأخبرته الخبر فقال هذا محمد قد
بعثه الله فأنه فلما أتيت خديجة
رضي الله عنها رأتني رسول الله
صلى الله عليه وسلم فضحك وقال لي
أرى وجهها خلقتا أن أرجوله
خير اغارواك قلت ودعية فقال
أرسلت مرسل برسالة هاتما
فأخبرته وأسألت فقال أخو حبر
مؤمن مصدق بي وما شاهدني

الايام دمهها وقد حدثته خالته عائشة رضي الله تعالى عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال لها ألم ترى قومك يعنى قريشا حين بنوا الكعبة اقتصر واعن قواعدا ابراهيم
عليه الصلاة والسلام حين هجرت بهم النفقة لولا ذلك لكان قومك بالجاهلية اى قرب
عهدهم بها اى وفي لفظ لولا الناس حديثي عهد بالجاهلية اى قريب عهدهم بها اى وفي
لفظ لولا الناس حديثي عهد بكفر وليس عندي من النفقة ما يتقوى على بنائها الهدمتها
وجعلت لها خلفا اى بابا من خلفها اى وفي لفظ جعلت لها بابا يدخل منه وبابا يخرج منه
يخرج الناس منه وفي لفظ وجعلت لها بابا بين يابا شرقي بابا غربي والصفت بابا
بالارض اى كما كان عليه في زمن ابراهيم ولا دخلت الجوف فيها اى وفي رواية لادخات نحو
سنة اذرع وفي رواية ستة أذرع وشيا وفي رواية وشبرا وفي رواية قرييما من سبعة أذرع
فقد اضطربت الروايات في القدر الذي اخرجته قريش وفي لفظ لادخلت فيها ما اخرج
منها وفي لفظ جعلتها على اساس ابراهيم وازيد اى بان ازيد في الكعبة من الجراى وذلك
ما اخرجته قريش خشى صلى الله عليه وسلم ان تنكر قلوبهم هدم بنائهم الذي بعدونه من
أكمل شرفهم فرعا حصل لهم الارتداد عن الاسلام وقد ذكر بعضهم ان كل من بنى
المكعبة بعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام لم يبنها الا على قواعد ابراهيم غير ان قريشا
ضاقت بهم النفقة اى الحلال الحديث وهذا بناء على ان من بعد ابراهيم وقبل قريش بنائها
كاهن او ليس كذلك بل الحاصل منهم انما هو ترميم لها فقولهم لم يبنها الا على قواعد ابراهيم
ايس على ظاهره بل المراد انه ابقاها على ذلك قال وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنها ما
انه قال اهد الله دعيتا واهجارا اسم عايم المسلمون وبعث عليها النبي صلى الله عليه وسلم
اى فانه يوشك ان يأتي بعد ذلك من يهدمها فلا يزال يهدم ويبقى فيتم اوان الناس يحرمونها
ولكن ارفعها اى ردها فقال عبد الله اني مستخير ربي ان لا اناهم عازم على امرى فلما مضى
الثلاث اجمع امره على ان ينفقها فقامها الناس وخشوا ان ينزل بأول الناس
يقصدها امر من السماء حتى صعدا رجلا فاقى منها هجرة فلم ير الناس أصابته شئ
فتابعوه اه اى وقيل أول فاعل لذلك عبد الله بن الزبير نفسه رضي الله تعالى عنه
وخرج ناس كثير من مكة الى منى ومنهم ابن عباس رضي الله تعالى عنهم فاقاموا بها ثلاثا
مخافة ان يصيبهم عذاب شديد بسبب هدمها واهل الزبير جماعة من الحبشة يهدمها
رجاء أن يكون فيهم الذي أخبر به صلى الله عليه وسلم انه يهدمها وفيه ان الذي أخبر
النبي صلى الله عليه وسلم بانه يهدمها ذكر صفته حيث قال كافي أنظر اليه اسودا حج

أولئك من اخواني حقا وعن علي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
أنت أمين في أهل الارض أمين في أهل السماء وهومن العشرة المبشرين بالجنة وجاء وصفه بالصادق الصالح البار * (ومن أسلم
بدعاية أبي بكر رضي الله عنه) * أيضا سعد بن ابى وقاص الزهري أحد العشرة المبشرين بالجنة رضي الله عنه لقبه أبو بكر رضي الله

عنه فدعاه الى الاسلام ورضيه فيه وحشه عليه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم وواله عن أمره فأخبره به فأسلم وكان عمره تسع عشرة سنة وهو من بني زهرة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم وقد أقبل عليه سعد هذا خالي فليرني امرؤ خاله وفي كلام السهمي أنه عم آمنه بنت وهب أم النبي صلى الله عليه وسلم ٢٢٨ وكهت أمه اسلامه وكان ياترأجها فتألت ألت تزعم أن الله يأمرك

بصلة الرحم وبر الوالدین قال
فقات نعم فقالت والله لأأكلت
طعاما ولا شربت شرابا حتى
تتكفر بما جاء به محمد وتمس اسافا
ونائلة وكناوا فيقتون فاهأعنى
أم سعد في مدة حاقها ثم يلقون
فيه الطعام والشراب فأبى أن
يتمثل قولها وفيه أنزل الله تعالى
ووصينا الإنسان بالديه -
وان جاهدك لتشرك في ما ليس
للك به علم فلا تطعهما الآية وفي
رواية أنها مكنت يوما وليلة
لأنها كل ولا تشرب فأصبحت وقد
خمدت ثم مكنت يوما وليلة لأننا كل
ولا تشرب قال سعد فلما رأيت
ذلك قلت لهما تعلمين والله يا أمه
لو كان لك مائة نفس تخرج نفسك
نفسا ماتت دين محمد فكلتي أن
شئت أولانا كلتي فلما رأيت ذلك
أكلت وفي الأنساب للبيهقي
عن سعد رضي الله عنه قال أخبرني
أبي أني كنت أصلي العصر يعني
الركعتين اللتين كانوا يصلونهما
بالعشي فغبت فوجدتهم على بابها
تصيح الأعداء ويعينوني عليه
من عشيرتي أو عشيرته فأحبسه
وأطبق عليه بابا حتى يموت أو يدع
هذا الدين المحدث فوجدت من

ينقضه هجره و جاء في وصفه انه مع كونه الحج الساقين ازرق العينين ابيض الاسنان
كبير البطن و وصف ايضا بانه اصابع وفي لفظ الجلم وهو من ذهب شعره مقدم رأسه
و وصف بانه اصعب اى صغير الرأس وبانه اصعب اى صغير الاذن مع اصحابه ينقضونها
هجره و يتناولونها حتى يرموا بها الى البحر اى وقوله و يتناولونها حتى يرموا بها الى
البحر اعله لم يثبت عند ابن الزبير وكذلك تلك الاوصاف و هدم الحبشة لها يكون بعد موت
عيسى عليه الصلاة والسلام و رفع القرآن من الصدور والمصاحف اى وورد ان اول
ما يرفع رؤيته صلى الله عليه وسلم في المنام والقرآن و اول نعمة ترفع من الارض العسل
و قيل يكون هدمها في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام و جمع بانه يهدم بعضها في زمن
عيسى عليه الصلاة والسلام فاذا جاءهم الصريح خبره بواقا ذامات عيسى عادوا و كملوا
هدمها فهدمها عبد الله الى ان انتهى الهدم الى القواعد اى التي هي الاساس قال
وفي رواية كشفه عن اساس ابراهيم عليه الصلاة والسلام فوجد دونه دابة في الحجر
سعة اذرع وشيئا و اعمار ذلك الاساس كانت اعمار اهل بكة و هجره آخذ بعضها في
بعض مشبكه كتشبيك الاصابع و اصاب فيه قبر ارماعيل عليه الصلاة والسلام وهذا
ربما يدل على انه لم يصب فيه قبر ارماعيل وهو يؤيد القول بان قبره في حبال الموضع الذي
فيه الحجر الاسود لان الحجر كان ذكره الطبري و انه فتح البلاطة الخضراء التي بالحجر كما تقدم
فدعا عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنه ما خمسين رجلا من وجوه الناس و اشرفهم
واشهدهم على ذلك الاساس و ادخل عبد الله بن المطيع العدوي علقه كانت يده في ركن
من اركان البيت فترزعت الادران كلها فارقيت جوانب البيت و رجفت مكة باسرها
رجفة شديدة و طارت منه برقة فلم يبق دار من دور مكة الا دخلت فيها فزعوا اهل (اقول)
تقدم في بناء قریش انهم افوضوا الى بكة خضر كالاسمة آخذ بعضها يعض وان رجلا
أدخل علقته بين حجورين منها فحصل فحوما ذكره و قد يقال لا مخالفة بين كون تلك الاحجار
كانت خضراء وبين كونها احمر لانه يجوز أن تكون حرة تلك الاحجار ليست صافية بل
هي قريصة من السوداء ومن ثم وصفت بانهم ازرق كما تقدم والاسود يقال له اخضر كما كان
الاخضر غير الصافي يقال له اسود والصافي يقال له ازرق والله أعلم وجعل عبد الله على
تلك القواعد ستورا فطاف الناس بتلك الستور حتى بنى عليهم و ارتفع البناء و زاد في
ارتفاعها على ما كانت عليه في بناء قریش سعة اذرع فكانت سبعه و عشرين ذراعا
زاد بعضهم و ربع ذراع و بناها على مقتضى ما حدثت به خالته عائشة رضي الله تعالى عنها

حيث جئت وقات لأعود اليك ولا أقرب منزلك فهجرتما حينئذ أرسلت الى ان أعد الى منزلك ولا تقتضيق فادخل الناس فيلزمنا عار فرجعت الى منزلي فترة الخافني بالشر ومرة فالتقاني بالشر وتعيرني بأخي عامر وتقول هو البر لا يفارق دينه ولا يكون نابعاً فلما أسلم عامر اتى منها ما لم يلق أحد من الصباح والاذى حتى هاجر الى الحبشة ولقد جئت يومئذ الناس محققون

على أي وعلى أخى عامر فقلت ما شأن الناس فقالوا هذه أمك قد أخذت أخاك عامر أو هي تعطي الله عهدا لا يظلمها فخل
ولأن كل طعاما ولا تشرب شرابا حتى يدع صباه نقات لها والله يا أمه لا تسب تظلمين ولأننا كين ولا نشر بين حتى نتموني مقعدك
من النار * (ومن أسلم بدعاية أبي بكر رضى الله عنه أيضا طلحة بن ٢٢٩ عبيد الله التيمي رضى الله عنه) * أحد العشرة

المبشرين بالجنته لقيه أبو بكر
رضي الله عنه فدعاه إلى الله تعالى
ورغبه في الإسلام فلما استجاب له
أخذه فجاء به إلى النبي صلى الله
عليه وسلم فأسلم وله قصة كانت هي
السبب الأول في إسلامه رضى
الله عنه قال حضرت سوق بصري
فأذا راهب في صومعته يقول
سلوا أهل هذا الموسم هل ثم من
أهل الحرم أحد فقلت نعم أنا قال
هل ظهرا أحد قلت ومن أحد قال
ابن عبد الله بن عبد المطالب هذا
شهري الذي يخرج فيه وهو آخر
الأنبياء يخرجهم من الحرم ومهاجره
إلى أرض ذات نخل وسباخ فاياك
أن تسبق إليه قال طلحة فوقع في
قلبي ما قال فخرجت سريرا حتى
قدمت مكة فقلت هل كان من
حدث قالوا نعم محمد بن عبد الله
الأمين يدعو إلى الله تعالى وقد
تبعه ابن أبي خافة فخرجت حتى
دخلت على أبي بكر رضى الله عنه
فأخبرته بما قال الراهب فخرج
أبو بكر رضى الله عنه حتى دخل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأخبره بذلك فسره فأسلمت ولما
تظاهر أبو بكر وطلحة رضى الله
عنهما بالإسلام أخذهما نوفل بن

فادخل فيه الجري لأنه يجوز أن يكون ادخل الحجر هو الذي سمعه من عائشة فعمل به
دون غير ذلك من الروايات المتقدمة الدال على أن الحجر ليس من البيت وإنما منه ستة
أذرع وشبرا وقرىب من سبعة أذرع وفيه أن هذا أي قوله فادخل فيه الحجر هو الموافق
لما تقدم من أن قرىشا خرجت منها الحجر وهو واضح أن كان وجد الاساس خارجا عن
جميع الحجر وأما إذا لم يكن خارجا عن جميع الحجر كيف يتعداه ولا يبقى عليه اعتمادا على
ما حدث به خاتمه عائشة رضى الله تعالى عنها على أنه ساقى عن نص حديث عائشة رضى
الله تعالى عنها أنه صلى الله عليه وسلم قال لها فان بد القومك من بعدى أن ينسوا فهاى
لأريك ما تركوا منه فأراها قرىبا من ستة أذرع فلي تأمل وجعل لها خلقا أي بابا من
خلفها وألصقه بالاس كالمقابل له قال ولما ارتفع البناء إلى مكان الحجر الأسود وكان في
وقت الهدم وجد مصدعا بسبب الحريق كما تقدم فشد بالفضة ثم جعله في ديباجة
وادخله في تابوت واقفل عليه وادخله دار الندوة حين وصل البناء إلى محله أمر ابنه حنظل
وشخصا آخر أن يحمله ويضعاه محله وقال إذا وضعتماه وفرغتماه كبرا حتى اسمعكما
فاخفف صدأى فانه صلى بالناس بالمسجد اغتاما لما شغلهم عن وضعه لما أحس منهم
بالتناقض في ذلك أي أن كل واحد يريد أن يضعه وخاف الخلاف فلما كبر اتساع الناس
بذلك فغضب جماعة من قرىش حيث لم يحضرهم وكون الحجر وجد مصدعا بسبب الحريق
وكون ابن الربيع شده كذلك بالفضة لا ينافي ما وقع بعد ذلك من أن أباه عبيد
القرامطة وهم طائفة ملاحدة ظهر وبال كوفية سنة سبعين ومائتين يزعمون أن لا غسل
من الجنابة وحل الخمر وأنه لا صوم في السنة إلا يومى النسيروز والمهرجان ويزيدون في
أذانهم وإن محمد بن الحنفية رسول الله وإن الحج والعمرة إلى بيت المقدس واقعتن بهم
جماعة من الجهال وأهل البرارى وقويت شوكتهم حتى انقطع الحج من بعد ادب بيه
وسبب ولده أبي طاهر فان ولده أباطاهر بن داريا بالكوفة وسماها دار الهجرة وكثر فاده
واسقلاؤه على البلاد وقتله المسلمين وتكثرت هيئته من القلوب وكثرت اتباعه وذهب
إليه جيش الخليفة المقتدر بالله السادس عشر من خلفاء بني العباس غير ماهرة وهو
بهمز مهم ثم أن المقتدر سبى ركب الحاج إلى مكة فوافاهم أبو طاهر يوم التروية فقتل الحبيب
بالمسجد الحرام وفي جوف الكعبة قتلا ذريعا وأتى القتيلى في بئر زمزم وضرب الحجر
الأسود بدبوسه فكسره ثم اقتلعه وأخذه معه وقلع باب الكعبة ونزع كسوتها وشققها
بين أصحابه وهدم قبة زمزم وارتحل عن مكة بعد أن أقام بها أحد عشر يوما معه الحجر

العدوية وكان يدعى أسد قرىش فشد هما في جبل يريد أن يقتلهما ويرجمهما من بني تميم ولذلك سعى أبو بكر
وطلحة الثوريين ولشد ابن العدوية وقوة شككته كان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اكفنا شر ابن العدوية وقد شارك طلحة
رجل آخر في اسمه واسم أبيه وقيلته وهو طلحة بن عبيد الله التيمي فالأول أحد العشرة المبشرين بالجنته وهذا ليس كذلك وهو

الذي نزل فيه قوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابا قال الثقات محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزوجن عائشة رضي الله عنها وفي لفظ يزوج محمد بنات عنها ويحجبن عنها الثقات لا تزوجن عائشة من بعده فترات الامة قال الحافظ السيوطي ٢٣٠ وقد كنت في وقفة شديدة من صحة هذا الخبر لان طلحة أحد العشرة

أجل مقام ان يصدر عنه ذلك حتى رأيت انه رجل آخر شارك في اسمه واسم أبيه ونسبه نقله عنه الحلبي في السيرة والحاصل انه أسلم على يد أبي بكر رضي الله عنه من العشرة المبشرين بالجنة خمسة وهم عثمان وطلحة بن عبيد الله ويقال له طلحة النضاض وطلحة الجود والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنهم وزاد بعضهم سادسا وهو أبو عبيدة عامر بن الجراح وكان كل من أبي بكر وعثمان بن عفان وعبد الرحمن ابن عوف وطلحة بن زاذ وكان الزبير جزارا وكان سعد بن أبي وقاص يصنع النبل ثم دخل الناس في الاسلام أرسلوا من الرجال والنساء (ومن السابقة إلى الاسلام) سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي أحد العشرة المبشرين وامرأته فاطمة بنت الخطاب بن نفيل أخت عمر رضي الله عنه فهي ثمانية النساء اسلاما وقيل الثانية أم الفضل ابنة بنت الحرث الهلالية زوج العباس رضي الله عنهما ومن السابقات اسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما

الاسود وبقي عند القرامطة أكثر من عشرين سنة أي والناس يضربون أيديهم محله للتبرك ودفع لهم فيه خمسون ألف دينار فأبوا حتى أعيد في خلافة المطيع وهو الرابع والعشرون من خلفاء بني العباس فاعيد الطبر الى موضعه وجعل له طوق فضة شديدة زنته ثلاثة آلاف وسبع مائة وتسعون درهما ونصف قال بعضهم تأملت الحجر وهو مقلوع فاذا السواد في رأسه فقط وسائر أبيض وطوله قد درعظم الذراع وبعد القرامطة في سنة ثلاث عشرة واربع مائة قام رجل من الملاحدة وضرب الحجر الاسود ثلاث ضربات بدبوس فقتل وجه الحجر من تلك الضربات وتساقت منه شظايا مثل الاظفار وخرج مكسرا ثم ضرب الى الصدرة محببها مثل حب الخشخاش فجعل ينوشية ذلك القمات ويحتمو بالمسك والذو حشوة في تلك الشقوق وطوله بطال من ذلك وجعل طول الباب أحد عشر ذراعا والباب الآخر بازائه كذلك فلما فرغ من بنائها خلقها من داخلها وخارجها بالخلق أي الطيب والزعفران وكساها القباطي أي وهي ثياب بيض رفاق من كان تحته يصير وفي كلام بعضهم أول من كسا الكعبة الدياج عبد الله بن الزبير (اقول) وبناء عبد الله للكعبة من جملة اعلام النبوة لانه من الاخبار بالمغيبات ففي نص حديث عائشة رضي الله تعالى عنها فان بد القومك من بعدى ان يبنوه فهلم لا يرك ماتر كوامنه فأراها قريما من ستة أذرع وتقدم ان هذا برذقول بعضهم ان ابن الزبير أدخل في بنائه جميع الحجر قال بعضهم وهذا منه صلى الله عليه وسلم تصریح بالأذن في ان يفعل ذلك بعده صلى الله عليه وسلم عند القدرة عليه والتمكن منه وقد قال الحب الطبري وهذا الحديث يعني حديث عائشة رضي الله تعالى عنها ايدل نصريحا وتلويحا على جواز التغيير في البيت اذا كان لمصلحة ضرورية أو حاجة أو مستحسنة قال الشهاب ابن حجر الهيتمي ومن الواضح البين ان ما هو وشقيق منها في حكم المنهدم والمشرع على الانهدام فيجوز اصلاحه بل يندب بل يجب هذا كلامه وفي شعبان سنة تسع وثلاثين وألف جاء سيل عظيم بعد صلاة العصر يوم الخميس من الشهر المذكور هدم معظم الكعبة سقط به الجدار الشامي بوجهيه واتحد روعه في الجدار الشرقي الى حد الباب ومن الجدار الغربي من الوجهين نحو السدس وهدم أكثر بيوت مكة واغرق في المسجد جملة من الناس خصوصا الاطفال فان الماء ارتفع الى ان سد الابواب وعند مجي الخبر بذلك الى مصر جمع متوليها الوزير محمد باشا وهو الوزير الاعظم الآن أي في سنة ثلاث واربعين وألف جمع من العلماء كنت من جلهم ووقعت الاشارة

وأما عائشة رضي الله عنها فولدت الابد البعثة ومن السابقين عبيدة بن الحرث بن المطلب بن عبد مناف المستقدم بالمبادرة يوم بدر ومنهم ابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد الخزومي زوج أم سلمة قبل النبي صلى الله عليه وسلم أسلم بعد تسعة أنفس وقيل هو الحادي عشر ومنهم عثمان بن مظعون الطيحي وأخوه قدامة وعبد الله والارقم بن أبي الارقم الخزومي وهو الذي ينسب اليه دار

الارقم* (ومن السابقين الى الاسلام عبد الله بن مسعود الهذلي رضى الله عنه)* وسبب اسلامه ما حدث به قال كنت في غم لا لعمري بن ابي معيط فاجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر رضى الله عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل عندك من ابن فقلت نعم وانكى مؤمن قال هل عندك من شاة فقلت نعم فاشاة بشاة شخص وهو النبي

لا ضرع لها وقيل لا لبن لها فخرج
النبي صلى الله عليه وسلم مكان
الضرع فإذا ضرع حافل مملوء لبنا
فأنبت النبي صلى الله عليه وسلم
بعضرة مفعورة فاحتلب النبي صلى
الله عليه وسلم فسقى أبا بكر وستاني
ثم شرب ثم قال للضرع اقاص
فرجع كما كان وإلى ذلك أشار
السبكي في تائده بقوله

ورب عناق ما نزل الفحل فوقها
 مسحت عليهم باليمين قدرت
 فلما رأى ابن مسعود هذا من
 رسول الله صلى الله عليه وسلم سلم
 وقال يا رسول الله عني قمسح رأسه
 وقال بارك الله فيك فانك غلام
 معلم وكان صلى الله عليه وسلم بكرم
 عبد الله بن مسعود ويديه ولا
 يحجبه فلذلك كان كثير الولوج
 عليه صلى الله عليه وسلم وكان
 يخفى أمامه صلى الله عليه وسلم
 ويستره إذا اغتسل ويوقظه إذا
 نام ولبسه نعليه إذا قام فإذا
 جلس أدخلهما في ذراعيه ولذلك
 كان مشهورا عند الصحابة أيضا
 بأنه صاحب سر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وبشره صلى الله
 عليه وسلم بالجنة وقال رضى
 لامتي ما رضى لها ابن أم عبد

بالمبادرة للعمارة وقد جعلت للوزير المذكور في ذلك رسالة تطليقة وقعت منه موقعا كبيرا واجبها كثيرا حتى انه دفعها لمن عجز عن اللغة التركية وارسل بها الخضر مولانا السلطان مراد اعز الله انصلاؤه وذكرت فيها ان الحق ان الكعبة لم تبني جميعها الا ثلاث مرات المرة الاولى بناها ابراهيم عليه الصلاة والسلام والثانية بناها قريش وكان بينهم ألفا سنة وسبع مائة سنة وخمس وسبعون سنة والثالثة بناها عبد الله بن الزبير وكان بينهم مائة وخمسة وعشرون سنة اي وأما بناء الملاكة وبناها آدم وبناها شيث لم يصح وأما بناها جرهم والعالمقة وقضى قانما كان ترميها ولم تبني بعد هدمها جميعها الامر تبني مرة زمن قريش ومرة زمن عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنه وحينئذ يكون ما جاء في الحديث استكثر وامن الطواف بهذا البيت قبل أن يرفع وقد هدم مرتين ويرفع في الثالثة معناه قد هدم مرتين ويرفع في الهدم الثالث من الدنيا وذكر الامام البلقيني أن كون ابن الزبير اول من كساها الكلمة الدياج أشهر من القول بأن أول من كساها الدياج أم العباس بن عبد المطلب كما سألني وجاز أن يكون عبد الله بن الزبير كساها أولا القباطي ثم كساها الدياج والله أعلم وكان كسوتها أي في زمن الجاهلية المسوح والانطاع فان أول من كساها تبع الحميري كساها الانطاع ثم كساها الثياب الحميرية اي وفي رواية كساها الوصائل وهي برود حمير فيها اخطوط خضرة عمل باليمن وفي كلام الامام البلقيني ويروي ان تبع اليماني لما كساها الخسف انتفضت فزال ذلك عنها فكساها المسوح والانطاع فانتفضت فزال ذلك عنها فكساها الوصائل فقيل انها قال والوصائل ثياب موصولة من ثياب اليمن (وفي الكشف) كان تبع الحميري مؤمنا وكان قومه كافرين ولذلك ذم الله قومه ولم يذمه وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا تبعه فانه كان قد أسلم وعنه عليه الصلاة والسلام ما أدري أكان تبع نبيا أو غيري هذا وقد نقل الشمس المحوي في كتابه المهاج الزهية والمهاج المرضية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما انه كان نبيا وقيل أول من كساها عدنان بن أد ودو كانت قريش تشتري في كسوة الكعبة حتى نشأ أبو ربيعة بن المغيرة فقال لقريش انا كسوة الكعبة سنة وحدي وجميع قريش سنة اي وقيل كان يخرج نصف كسوة الكعبة في كل سنة ففعل ذلك الى ان مات فسمته قريش العدل لانه عدل قريشا وسمته في كسوة الكعبة ويقال لبنيه بنو العدل وكانت كسوتها الانزع فكان كلما تجدد كسوة تجعل فوق واسفل ذلك الى زمنه صلى الله عليه وسلم ثم كساها النبي صلى الله عليه وسلم الثياب اليمانية وفي كلام

وسخط لها ما سخط لها ابن أم عبد (ومن السابقين الى الاسلام ابوذر الغفاري رضى الله عنه) واسمه جندب بن جنادة بضم
الجيم فيه ما وسبب اسلامه ما حدث به قال صليت قبل ان ألقى النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث خدعين لله أنوجه حيث يوجهني ربي
فيلفتنا أن رجلا خرج بمكة يزعم انه نبي فقلت لاخى أنيس انطلق الى هذا الرجل فكلّمه وأخفى بجهنم فلما رجع أنيس قلت له ما عندك

قال والله رأيت رجلا يأمر بغير وينهى عن شر وينزع من الله أرسله ورأيت به بأمر بمكارم الاخلاق قلت فما يقول الناس فيه قال يقولون شاعر كاهن ساحر والله انه صادق وانهم لكاذبون فقات كفتى حتى أذهب فأنظر قال نعم وكن على حذر من أهل مكة فقلت جرابا وعصا حتى أقبلت وأتيت مكة ٢٣٢ فجعلت لا اعرفه وأكره أن أسأل عنه فمكثت في المسجد ثلاثين ليلة

ويوما وما كان لي طعام الا ماء زمزم فسمعت حتى تكسرت عكن بطني وما وجدت على تخنعة جوع والشهنة بالتحريك حرارة يجدها الانسان من الجوع ففي ليلة لم يطف بالبيت أحد واذا برسول الله صلى الله عليه وسلم جاء فطاف بالبيت ثم صلى فلما تمت صلاته أتته فقات السلام عليك يا رسول الله أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فرأيت الاسنة تبشار في وجهه ثم قال من الرجل فقات من غفار بكسر المجمة قال متى كنت قال كنت هنا من ثلاثين بين يوم وابيلة قال فمن كان يطعمك قلت ما كان لي من طعام الا ماء زمزم فسمعت حتى تكسرت عكن بطني وما أجد على بطني شهنة جوع قال مبارك انها طعام طعم بأشقاء سقم ماء زمزم لما شرب له ان شربته انشفي شفاك الله وان شربته انشبع اشبعك الله وان شربته انقطع ظمأك قطعه الله وهي همزة جبريل وسقاية الله اعطى وجاء التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق وجاء آية ما بيننا وبين المنافقين انهم لا يتصلعون

بعضهم أقول من كسا الكعبة القباطى النبي صلى الله عليه وسلم وكساه ابو بكر وعمر وعثمان القباطى وكساه معاوية الديباج والقباطى والحبريات فكانت تكسى الديباج يوم عاشوراء والقباطى في آخر رمضان والاقتصار على ذلك ربما يفيد أن عطف الخبرات على القباطى من عطف النفس بغير فليتبأمل وكساه المأمون الديباج الاحمر والديباج الايض والقباطى فكانت تكسى الاحمر يوم التروية والقباطى يوم هلال رجب والديباج الايض يوم سبع وعشرين من رمضان قال بعضهم وهكذا كانت تكسى في زمن المتوكل العباسى ثم في زمن الناصر العباسى كسيت السواد من الحرير واستقر ذلك الى الآن في كل سنة وكسوتهم من غلة قريتين يقال لهما يسوس وسنديس من قري القاهرة وقفه ما على ذلك الملك الصالح اسمعيل بن الناصر محمد بن قلاوون في سنة ثمان وخمسين وسبعمائة أى والا آن زادت القرى على هاتين القريتين والحاصل أن أول من كساه على الاطلاق تبع الحيرى كما تقدم على الراجح وذلك قبل الاسلام بتسعمائة سنة قيل وسبب كسوة أم عمر صلى الله عليه وسلم لها الديباج أن العباس ضل وهو صبي فنذرت ان وجده لتكسون الكعبة فوجده فمكست الكعبة الديباج اى وكانت من بيت مملكة وقيل أول من كساه الديباج عبد الملك بن مروان اى وهو المراد بقول ابن اسحق أول من كساه الديباج الحجاج لان الحجاج كان من امراء عبد الملك وقد سئل الامام الباقر هل تجوز كسوة الكعبة بالحرير المنسوج بالذهب ويجوز اظهارها في دوران الحمل الشريف فأجاب بجواز ذلك قال لما فيه من التعظيم لكسوتها الفاشرة التي ترجى بكسوتها الطمع السفينة في الدنيا والآخرة ويجوز اظهارها في دوران الحمل الشريف فان في ذلك المناسبة للحال المنيف هذا كلامه اى وأول من حلى بابها بالذهب جده صلى الله عليه وسلم عبد المطلب فانه لما حفر بمز زمزم وجده فيها الاسياف والغزالتين من الذهب فضرب الاسياف بالهوا وجعل في ذلك الباب الغزالتين فكان أول ذهب حليته الكعبة على ما تقدم وأول من ذهب الكعبة في الاسلام عبد الملك بن مروان وقيل عبد الله بن الزبير جعل على أساطينها صنائع الذهب وجعل مقايصها من الذهب وجعل الوائد بن عبد الملك الذهب على الميزاب يقال انه ارسل لعامله على مكة تسعة وثلاثين ألف دينار يضرب منها على باب الكعبة وعلى الميزاب وعلى الاساطين التي داخلها وعلى أركانها من داخل وذكر ان الامين بن هرون الرشيد أرسل الى عامله بمكة بمائة عشر ألف دينار لضرب بها صفائح الذهب على باب الكعبة فقلع ما كان على الباب

من ماء زمزم وجاء ان أبازر أول من قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك التي هي تحية الاسلام من فهو أول من حيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحية الاسلام وابع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا تأخذه في الله لومة لائم وعلى ان يقول الحق ولو كان مرا ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أظلت الخضيرا اى السماء ولا أقلت الغبراء اى

الأرض أصدق من أبي درر رضي الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم لم في حقه أبوذر يمشي في الأرض على زهد عيسى بن مريم عليه السلام وفي الحديث أبوذر زاهد أمي وأصدقها وقد جابر أبوذر رضي الله عنه إلى الشام بعد وفاة أبي بكر رضي الله عنه واستقر بها إلى أن ولي عثمان رضي الله عنه فاستقدمه من الشام لشكوى ٢٣٣ معاوية رضي الله عنه وأسكنه الريدة

فكان بها حتى مات وذلك أن أباذر صار يغلق القول لمعاوية ويكلمه بالكلام الحسن وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن أباذر رضي الله عنه لم يرض الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم كانت بدلالة على رضي الله عنه وأنه قال له ما قدمك هذا البلد فقال له أبوذر إن كنت علي أخبرتك وفي رواية أن أعطيتني عهدا وميثاقا أن ترشدني أخبرتك ففعل قال أبوذر فأخبرته فأرشدني وأوصلني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسألت وفي رواية أن عليا رضي الله عنه استضافه أبوذر رضي الله عنه ثلاثة أيام لا يسأله عن شيء وهو لا يخبره ثم في الثالث قال له ما امرك وما أقدمك هذا البلد قال إن كنت علي أخبرتك قال فاني أفعل قال له بلغنا أنه خرج ههنا رجل يزعم أنه نبي فأرسلت إليه اخبر ليكمه فرجع ولم يشفي من الخبر فأردت أن ألقاه فقال أما أنك قد رشدت هذا وجهي أي خروجي إليه فأتبعني أدخل حيث أدخل فان رأيت أحد الخافه عليك فأتني إلى الحائط كافي أصلي نعم لي وفي رواية كافي أريق الماء فامض

من الصفائح وزاد عليه ذلك وجعل مساميرها وحلقتي الباب والعقب من الذهب وان أم المقتدر الخليفة العباسي أمرت غلامها أوأوا أن يلبس جميع أسطوانات البيت ذهباً ففعل (وقال عبد الله) بن الزبير لما فرغ من بناءه من كان لي عليه طاعة فليخرج فليعقر من التسعيم ومن قد رأت بنحو بدنة فليقتل فان لم يقدر فشاوة ومن لم يقدر فليقتل بعتيسر وأخرج مائة بدنة فلما طاف استلم الأركان الأربعة جميعاً فلم تزل الكعبة على بناء عبد الله بن الزبير نسلم أركانها الأربعة أي لأنها على قواعد إبراهيم عليه الصلاة والسلام ويدخل اليها من باب ويخرج من باب حتى قتل أي قتله شخص من جيش الحجاج بحجر رمابه فوق عينيه فقتل وهو بالمسجد لأن الحجاج كان أميراً على الجيش الذي أرسله عبد الملك بن مروان لقتاله وكتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج أن أهدم ما زاده ابن الزبير في أي يهدم البناء الذي جعله على آخر الزيادة التي أدخلها في الكعبة وكانت قريش آخر حبتها بدليل قوله وردها إلى ما كانت عليه وسد الباب الذي فتح أي وأن يرفع الباب الأصلي إلى ما كان عليه زمن قريش وترك سائر ما أي لأنه اعتقد أن ابن الزبير فعل ذلك من تلقاء نفسه فكتب الحجاج إلى عبد الملك يخبره أن عبد الله بن الزبير وضع البناء على أس قد نظر إليه العدو من أهل مكة أي وهم خمسون رجلاً من وجوه الناس وأشرفهم كما تقدم فكتب إليه عبد الملك أسننا من تحبب ابن الزبير في شيء فنقض الحجاج ما أدخل من الحجر وسد الباب الثاني أي الذي في ظهر الكعبة عند الركن اليماني ونقص من الباب الأول خمسة أذرع أي ورفعه إلى ما كان عليه في زمن قريش فبنى تحتها أربعة أذرع وشبراو بنى داخلها الدرجة الموجودة اليوم (وفي لفظ) أن الحجاج لما ظفر باب الزبير كتب إلى عبد الملك بن مروان يخبره أن ابن الزبير زاد في الكعبة ما ليس فيها وأحدث فيها باباً آخر واستأذن في رد ذلك على ما كانت عليه في الجاهلية فكتب إليه عبد الملك أن يسد بابها الغربي ويهدم ما زاد فيها من الحجر ففعل ذلك الحجاج فسائر ما قبل وقوع هذا الهدم بالسبل الواقع في سنة تسع وثلاثين بعد الألف وبنائه على بنيان ابن الزبير إلا الحجاب الذي يلي الحجر فإنه من بنيان الحجاج أي والبناء الذي تحت العتبة وهو أربعة أذرع وشبراو باب الكعبة كان على عهد العباسيين وجرهم وإبراهيم عليه الصلاة والسلام لأصفاً بالأرض حتى رفعته قريش كما تقدم وماسد به الباب الغربي والردم كان بالحجارة التي كانت داخل أرض الكعبة أي التي وضعها عبد الله بن الزبير وأعله انما وضع في ذلك المحل الحجارة التي فصل للبناء فلا ينافي ما أخبرني به بعض الثقات أن بعض بيوت مكة كان فيها

٣٠ ل ل انت قال أبوذر رضي ومضيت حتى دخل ودخلت معه على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له اعرض علي الإسلام فأعرضه علي فأسلمت مكاني الحديث ثم أن أبابكر قال يا رسول الله أئذن لي في طعمه الله الله قال أبوذر رضي الله عنه فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه فانطاعت معهما ففتح أبو بكر رضي الله عنه بابا

لجعل بفيض امامن زيب الطائف فكان ذلك اول طعام اكلته اى من الزيب فلا ينافى اضافة على رضى الله عنه له ويمكن التوفيق بين روايته دخوله على النبي صلى الله عليه وسلم مع على رضى الله عنه فاسلم ورواية اجتماعه به في الطواف فاسلم بان يكون ابوذر دخل عليه اولامع على ثم اتبعه ٢٣٤ في الطواف ويصكون المراد حينئذ بالاسلامه الثاني الثبات عليه بتكرير الشهادتين وعذره في عدم

اجتماعه به في المسجد مدة ثلاثين يوما عدم خلوا الطواف كما يرشد له قوله في ليلة لم يطف بالبيت أحد الخ والافيه بعد أن يكون صلى الله عليه وسلم لم يدخل المسجد للطواف في مدة ثلاثين يوما وقوله من الرجل زيادة في الاستفهام عنه اطول المدة ولان اقمه كان بالليل وهو يظن أنه قد سافر ولم يمكث هذه المدة وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يذراكم هذا الامر وارجع الى قومك فاخبرهم يا توفى فاذا بالغت ظهورنا فاقبل قلت والذي بعثك بالحق لا صرخن بهذا بين ظهرانيهم قال وكنت في الاسلام خامسا وفي رواية رابعا اى من الاعراب فلا ينافى زيادة من اسلم غيره على خمسة قال ابوذر فلما اجتمعت قريش في المسجد ناديت بأعلى صوتي أشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقالوا قوموا الى هذا الصابي فقال على اهل الوادي بكل مدرة وعظم حتى خرجت مغشيا على فاكب على العباس وقال وبلغكم السمت تعلمون أنه من غفار وان طريق

بعض الحجارة التي آخرجت من الكعبة زمن عبد الله بن الزبير ويقال ان ذلك البيت الذي كان فيه تلك الحجارة كان بيتا لعبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنه وبناء الحجاج كان في السنة التي قتل فيها عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنه وهي سنة ثلاث وسبعين (قيل) ولما دخل عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنه وهو محاصر حاصره الحجاج خمسة أشهر وقيل سبعة أشهر وسبع عشرة ليلة على أمه أسماء رضى الله تعالى عنهم ما قبل قتله بعشرة ايام وهي شاكسة اى مريضة فقال لها كيف تجدنيك يا أمه قالت ما جدني الا شاكسة فقال لها ان في الموت لراحة فقات اهلك تبعي الى ما احب أن اموت حتى يأتي علي أحد طرفيك اما قتلت واما ظفرت بعد ذلك ففرت عيني ولما كان اليوم الذي قتل فيه دخل عايشا في المسجد فقات له يا بني لا تقبل منهم خطة تخاف فيها على نفسك الذي تخافه القتل فوالله اضرب بالسيف في عزخيم من ضربته سوطي ذل ويقال ان الناس لازوا ياتونه فقلوب عن ابن الزبير الى الحجاج اطلب الامان وهو يومئذ منهم حتى خرج اليه قريب من عشرة آلاف حتى كان من جملة من خرج اليه حمزة وخبيب ابنا عبد الله بن الزبير وأخذوا لانفسهم اما نأمن الحجاج فأنهم ما دخل عبد الله على أمه فشكا اليها خذلان الناس له وخرجهم الى الحجاج حتى أولاده واهله وأنه لم يبق معه الا اليسير والقوم يعطونني ماشئت من الدنيا غاريا فقات يا بني أنت اعلم بنفسك ان كنت تعلم انك على حق وتدعو الى حق فاصبر عليه فقتل اصحابك عليه ولا تمكن من رقبته تلعب بها غلمان بنى امية ولين كنت انما اردت الدنيا فلبس العبد أنت اهلك نفسك واهلكت من قتل معك كم خلوك في الدنيا فدانهم اوقبل رأسها وقال والله ما ركنت الى الدنيا ولا أحبيت الحياة فيها وما دعاني الى الخروج الا الغضب لله أن تستحل حرمة وبعدها قتل وصلب على الجذع فوق النخبة ومضت ثلاثة ايام جاءت أمه اسماء رضى الله تعالى عنها تقاد لان بصرها كان قد كف حتى وقفت عليه فدعت له طويلا ولم يقطر من عينها دموعا وقالت للبحاج أما آن لهذا الركب أن ينزل فقال لها الحجاج المنافق رأيت كيف نصر الله الحق وأظهر ان ابنك ألد في هذا البيت وقد قال تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم وقد اذقه الله ذلك العذاب الاليم (وفي كلام) سبط ابن الجوزي أن ابن الزبير لما قال لعثمان رضى الله تعالى عنه وهو محاصر ان عندى ثياب أعددت لك فهد لك أن تعجو الى مكة فانهم لا يستحلونك بها قال له عثمان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يلحد رجل في الحرم من قريش أو بمكة يكون عليه نصف عذاب العالم

تجارتكم عليهم فخلوا عني قال فحقت زمزم فغسلت عني الدماء فلما أصبحت الغداة رجعت الى مثل ذلك فصنع بي فلن مثل ما صنع بالامس وأدركني العباس وخلصني فخرجت وأتيت انيسا فقال ما صنعت فقلت قد اسلمت وصدقت فقال ما لي رغبة عن دينك فاني قد اسلمت وصدقت فأتينا أمنا فقالت ما لي رغبة عن دينك كما فاني اسلمت وصدقت فأتينا قومنا غفارا فاسلم

نصفهم وقال بعضهم اذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اسلمنا فلما جاء المدينة اسلم نصفهم الثاني لانه صلى الله عليه وسلم قال لا يذري ذراني قد وجهت الى ارض ذات نخيل لا اراها الا يقرب فهل انت مبلغ قومك عسى الله أن ينفعهم بك ويأجرنك فيهم - ثم وقد ذكر ان ابا ذر رضى الله عنه وقف يوما عند الكعبة في حجة حجها أو عرفة ٢٣٥ عمرها فاكتفه الناس فقال لهم لو ان احدكم

أراد سقرا أليس يعتذر اذا فاضلوا
بلى فقال سقرا القيامة آتية
تريدون فخذوا ما يصلحكم فقالوا
وما يصلحنا قال حجوا حجة اعظام
الامور ووصوموا يوم شديدا حرم
ايوم النشور وصلوا في ظلمة الليل
لوحشة القبور (ومن السابقين
لدار السلام) خالد بن سعيد بن
العاص وهو اول من اسلم من
اخوته فيحمل عليه قول ابنته
أم خالد اول من اسلم ابى اى من
اخوته وسبب اسلامه انه رأى
في النوم النار ورأى من فظاعتها
وأهوالها امرا مهولا ورأى
أنه على شفيرها وان اباها يريد ان
يلقيه فيها ورأى رسول الله صلى
الله عليه وسلم أخذها بحجزته
يمنعه من الوقوع فيها فقام من
نومه فرعا وعلم أن نجاة من النار
تكون على يد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأتى ابا بكر رضى الله
عنه فذكر له ذلك فقال له ابو بكر
رضى الله عنه أريدك خيرا هذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاتبعه فأتاه فقال يا محمد اتدعو
اليه قال ادعوا الى الله وحده
لا شريك له وان محمد عبده ورسوله
وتخلع ما انت عليه من عبادة حجر

فلن اكون انا (وفي رواية) قال له لا لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحمد
بمكة كبش من قریش اسمه عبد الله عليه مثل نصف أوزار الناس هذا كلامه وعندى
أن المراد بعبد الله الحجاج لابن الزبير ولا مانع أن يكون الحجاج من قریش على أن الذى
في الصواعق لابن حجر الهيتمي رحمه الله تعالى أن القائل لعثمان ذلك المغيرة بن شعبه ولما
سمعت سيدتنا أسماء رضى الله تعالى عنها الحجاج يقول في ولدها المناسق قالت له كذبت
والله ما كان منافقا ولكنه كان صواما قواما برا كان اول مولود ولد في الاسلام بالمدينة
وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسنه بكه يده وكبر المسامون يومئذ حتى ارتجت
المدينة فرحابه كان عاملا بكتاب الله حافظا لحرم الله يفيض أن يعصى الله عز وجل قال
انصر في فالك بمحور قد خرفت قالت والله ما خرفت ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول يخرج من ثقب كذاب ومبير اما الكذاب فقد رواينا معنى المختار بن ابى
عبيد الثقفي والى العراق فانه لما قتل الحسين رضى الله تعالى عنه اتفق مع طائفة من
الشيعة ممن كان خذل الحسين ولما قتل ندموا على ذلك فوافقوا المختار على مقاتلة من
قتل الحسين من اهل الكوفة فتوجهوا اليه وقتلوا جميع من قاتل الحسين وملكوا
الكوفة وشكر الناس للمختار ذلك ثم قالت وأما المبير فأتى المبير ولما بلغ عبد الملك
ما قاله الحجاج لاسماء كتب اليه يلومه على ذلك اى ومن ثم أرسل اليها الحجاج فأبت أن
تأتيه فأعاد اليها الرسول وقال اما أن تأتيني أولا بهن ايلك من يصببك بقر ونك فأبت
وقالت والله لا أتيك حتى تبعث الى من يصببني بقر وفى فعند ذلك اخذ نعله ومشى
حتى دخل عليها فقال يا أمه ان امير المؤمنين أوصانى بك فهل لك من حاجة فقالت لست
لك بأمر ولكنى أم المصلوب على رأس النخلة ومالى من حاجة ولكن انتظر حتى احذثك
ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يخرج من ثقب كذاب ومبير فاما الكذاب فقد رواينا وأما المبير فأتى فقال الحجاج مبير
للمنافقين ومن كذب المختار أنه ادعى النبوة وانه يأتى الوحي ويسر ذلك لاجبابه
(وفى دلائل النبوة للبيهقي) عن بعضهم قال كنت أقوم بالسيف على رأس المختار
ابن أبي عبيد فسمعته يقول قام جبريل عن هذه النخلة وفى رواية من على هذا
الكمرسى فأردت أن اضرب عنقه فتذكرت حديثا حدثته أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اذا أمن الرجل الرجل على دمه ثم قتله رفع له لواء الغدير يوم القيامة فكذفت
عنه واهل هذا مستند ما نقل عن كتاب الاملاء لاما من الشافعى رضى الله تعالى عنه من

لا يسمع ولا يصر ولا يضرب ولا ينفع فاسلم خالد بن الوفاء للسيد السهمودى عن ام خالد بنت خالد بن سعيد أنها قالت كان خالد بن
سعيد ذات ليلة فأتانا قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رأيت كأنه غشيت مكة ظلمة حتى لا يصر امرؤ كفه فبينا
هو كذلك اذا خرج نور من زمزم ثم علا في السماء فأضاء في البيت ثم اصاب مكة كلها ثم تحول الى يثرب فأصابها حتى الى لا تظن

الى البسر في الخُل فاستيقظت فقصة ثم اعلى اخي عمرو بن سعيد وكان جزل الرأى فقال يا اخي ان هذا الامر في بني عبد المطاب
الأتري انه يخرج من حفر ابيهم ثم انه ذ ك ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد مبعة فقال يا خالدا ما ذلك النور وما رسول الله
وقص عليه ما بعثه الله به فأسلم خالد ٢٣٦ وعلم بذلك ابوه وهو سعيد ابوا حجة وكان من عظماء قريش وكان اذا اعتم لم يعتم
قريش اعظاما له ومن ثم قال فيه

القائل

ابا حجة من يعتم عتمه

يوما وان كان ذامال وذاعد

وعند اسلام ولده خالد أرسل في

طلبه فأنتمره وضربه بمقرعة

كانت في يده حتى كسرها على

رأسه ثم قال اتبعتمجد وانت

تري خلافة اقومه وما جاء به من

عيب آلهتهم وعيب من مضى

من آباؤهم فقال والله تبعته على

ما جاء به فغضب ابوه وقال اذهب

يا لكع حيث شئت وقال والله

لا منعتك القوت قال ان منعتني

قالله يرزقي ما عيش به فأخرجه

وقال لبنيه ولم يبكوا اسلموا

لا يكلمه احد منكم الا صنعت به

منه فأنصرف خالد الى رسول

الله صلى الله عليه وسلم فكان

يلزمه ويعيش معه ويعيب عن

ابيه في نواحي مكة حتى خرج

اصحاب رسول الله صلى الله عليه

وسلم الى أرض الحبشة في الهجرة

الثانية فكان خالد اول من خرج

اليها وذكر عن والده سعيد انه

مرض فقال ان رفعه في الله من

مرضي هذا لا يعبد الا ابن ابي

كعبة بكة فقال خالد عند ذلك اللهم

اقول بأن المسلم يقتل بالمستأمن وقد كتب المختار للاحنف بن قيس وجماعته وقد باغى
انكم تسموني الكذاب وقد كذب الانبياء من قبلي ولست بخير منهم وقد كان يقع منه أمور
تشبه الكهانة منها أنه لما جهز جيشا للقتال عبيد الله بن زياد المجهر للجيش لقائلا الحسين
رضي الله تعالى عنه كما تقدم قال لاجمابه في غدي أتي اليكم خيرا النفي و قتل ابن زياد
فكان كما اخبر بروجي برأس ابن زياد وألقيت بين يدي المختار وكان قتل يوم عاشوراء اليوم
الذي قتل فيه الحسين ثم قتل المختار وكان قتل المختار على يد مصعب بن الزبير حتى برأس
المختار بين يدي مصعب لما ولّى العراق من جانب اخيه لايه عبد الله بن الزبير (وعيا بوتر)
عن مصعب العجب من ابن آدم كيف يتكبر وقد جرى في مجرى البول مرتين ثم قتل
مصعب وقطعت رأسه ووضعت بين يدي عبد الملك بن مروان وعن بعضهم أنه حدث
عبد الملك فقال له يا امير المؤمنين دخلت القصر قصر الامارة بالكوفة فاذا رأس الحسين
على ترس بين يدي عبيد الله بن زياد وعبيد الله بن زياد على السرير ثم دخلت القصر بعد
ذلك بحسين فرايت رأس عبيد الله بن زياد على ترس بين يدي المختار والمختار على السرير
ثم دخلت القصر بعد ذلك بحسين فرايت رأس المختار بين يدي مصعب بن الزبير ومصعب
ابن الزبير على السرير ثم دخلت بعد ذلك بحسين فرايت رأس مصعب بن الزبير بين يديك
وأنت على السرير فقال عبد الملك لأراك الله الخامسة ثم امرهم بدم ذلك القصر (وعن
امامنا الشافعي) رضي الله تعالى عنه ان أبا الحجاج لما دخل بأمر الحجاج واقعهما فنام فرأى
قائلا يقول له في المنام ما اسرع ما أنجيت بالمير (وفي كلام سبط ابن الجوزي) ان أبا الحجاج
كانت قبل ابيه مع المغيرة بن شعبه فطلقها بسبب أنه دخل عليها يوما فوجدتها تتخلل حين
انقلب من صلاة الصبح فقال لها ان كنت تتخللين من طعام البارحة انك لقد ذروا
كان من طعام اليوم انك انهم كنت فبنت قالت والله ما فرحنا اذا كاولا أسفنا اذ بنا
ولا هوشى مما ظننت ولكني استمكت فأردت أن اتخلل من السواك فندم المغيرة على
طلاقها فخرج فلقي يوسف بن أبي عقيل والد الحجاج فقال له هل لك الى شيء أدعوك اليه
قال وما ذلك قال اني نزلت عن سيدة نساء ثقيف وهي الفارعة فتزوجها تنجب لك
فتزوجها فولدت له الحجاج (وفي حياة الحميان) أنها كانت قبل ابي الحجاج عند امية بن
ابي الصلت هذا كلامه وقد يقال لا مانع أن تزوجت الثلاثة وان تزوجها لامية كان
قبل المغيرة وكونها سيدة نساء ثقيف يبعد القول بانها المقتنية التي مر بها اسمها ناعم رضي
الله تعالى عنه وهي تشد * هل من سبيل الى خرفاثيرها * الايات وأنه كان يعيرها

لا ترفعه فتوفي في مرضه ذلك وخالد هذا اول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم واسلم اخوه عمرو بن سعيد بن العاص فيقال
قبل وسبب اسلامه انه رأى نورا خرج من زهرم أضاءت منه تخيل المدينة حتى رأى البسر فها انقص رؤيا فقبل له هذه بقري
عبد المطلب وهذا النور منهم يكون فكان سببا لاسلامه وتقدم قرية ان هذه الرؤية وقعت لاختيه خالد وكانت سببا لاسلامه

وانه قصها على اخيه عمر والمذكور فهو من خلط بعض الرواة الآن يقال لامانع من تعدده هذه الرؤى غلط ولا خيفة عمرو وانهم كانت سبب الاسلامهما واسلم من بني سعيد ابان بن سعيد والحكم بن سعيد الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله * (ومن السابقين للاسلام) * صهيبي رضى الله عنه كان ابوهم عاملا لكسرى ٢٣٧ فانارت الروم عليهم فسبب صهيبي وهو غلام صهيبي فنشأ في الروم

حتى كبر ثم ابتاعه جماعة من العرب وجاؤا به الى سوق عكاظ فابتاعه منهم عبد الله بن جدهان فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مر صهيبي على دار رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى عمار ابن ياسر فقال عمار بن ياسر ابن تريبيا صهيبي قال اريد ان ادخل على محمد فاسمع كلامه وما يدعوا اليه قال عمار انا اريد ذلك فدخلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرهما بالجلوس فجلسا وعرض عليهما الاسلام وقرأ عليهما من القرآن فتشهدا ثم مكثا عنده يومهما حتى أمسيا ثم خرجا مستخفيين فدخلا عمار على أمه وابيه فولأه أين كان فأخبرهما باسلامه وعرض عليهما الاسلام وقرأ عليهما ما حفظ من القرآن فأعجبهما فأسلما على يده وكان اسلام صهيبي وعمار تركة له بضع وثلاثين رجلا * (ومن السابقين للاسلام) * حصين والمدعران بن حصين رضى الله عنهم ما وكان اسلامه بعد اسلام ابنه عمران وسبب اسلامه أن قريشا جاءت اليه وكانت تعظمه وتحتله فقالوا له

ويقال له ابن المتنبية وفي مدة صلب عبد الله بن الزبير صارت أمه تقول اللهم لا تمنني حتى تقصر عني بجمته وذهب أخوه عروة بن الزبير الى عبد الملك بن مروان يسأل في انزاله عن الخشبة فاجابه وأثر له قال غاسله كالانتناول عضوا من أعضائه الا جاءه معافا فكأنه قبل العضو ونضجه في كنفه وقامت فصاحت عليه أمه وماتت بعده بجمعة فذكر ذلك في الاستيعاب وقيل بعده بمائة يوم قال الحافظ ابن كثير وهو المشهور وروى بلغت من العمر مائة سنة ولم يسقط لها سن ولم ينكر لها عقل وقتل مع ابن الزبير مائتان وأربعون رجلا منهم من سال دمه في جوف الكعبة وكان من جملة من قتل عبد الله بن صفوان بن أمية الجمحي قتل يوم قتل ابن الزبير وقطع رأسه وبعث الحجاج برأسه ورأس ابن الزبير الى المدينة فنصبوهما وصادوا يقربون رأس عبد الله بن صفوان الى رأس ابن الزبير كانه يساره يلعبون بذلك ثم عثوا بهما الى عبد الملك بن مروان (ولما) وضعت رأس عبد الله بن الزبير بين يدي عبد الملك سجد وقال والله كان احب الناس الي وأشد هم الي الفنا ومودة ولكن الملك عقيم اى فان الرجل يقتل ابنه أو اخاه على الملك فاذا فعل ذلك انقطعت بينهما الرحم وسأني مدحة عبد الملك لعبد الله بن الزبير وتوبيخ أمير الجيش الذي ارسله يذ لمقاتلته وقد كان ابن الزبير قال لعبد الله بن صفوان انى قد أقامتك يبعثى فاذهب حيث شئت فقال انما أقاتل عن ديني وكان سيدا شريفا مطاعا حليما كريما قتل وهو متعلق باستار الكعبة وحينئذ يشكل كونه حرا أمنا ومما يدل لما تقدم من ان عبد الله بن الزبير كان عنده سر وخلف ما حكى أنه جاء اليه شخص فقال له ان الناس على باب عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهم ما يطلبون العلم وان الناس على باب اخيه عبد الله يطلبون الطعام فأحدهم ما يفقه الناس والاخر يطعم الناس فباقية الاث مكرمة فدعا شخصه وقال له انطلق الى اخي العباس رضى الله تعالى عنهم وقل له ما يقول الحكماء المومنين آخر جاعنى والا فعلت وفعلت فخرج الى الطائف اى وقيل ما خرج عبد الله من مكة الى الطائف الا لان الله تعالى يقول ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم فقد قال الشيخ محيي الدين بن العربي اعلم أن الله تعالى قد عفا عن جميع الخواطر التي لا تسبق عندنا الا بركة لان الشرع قد ورد ان الله يؤاخذ فيه من يرد فيه بالحاد بظلم وكان هذا سبب سكنى عبد الله بن عباس بالطائف احتياط لنفسه لانه ليس في قدرة الانسان أن يدفع عن قلبه الخواطر قال بعضهم كان يقال من أراد الفقه والجال والسخاء فليأت دار العباس الجلال للفضل والسخاء لعبد الله والفقه لعبد الله قال ولما حج عبد الملك اى وذلك في سنة

كلم لنا هذا الرجل فانه يذكرنا وبسم الجأوا معه حتى جلسوا قريصة من باب النبی صلى الله عليه وسلم فدخل حصين فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال أوسعوا للشيخ وعمران ولده مع الصحابة فقال حصين ما هذا الذي بلغنا عنك انك تشتم آلهتنا ونزدكها فقال يا حصين كم تعبد من اله قال سبعة في الارض وواحد في السماء قال فاذا أصابك الضر من يد عوف قال الذي في

السماء قال فإذا هلك المال قال الذي في السماء قال يستجيب لك وحده ونشرك معه أرضيته في الشرك يا حصين أسلم نسلم فاسلم
فقام اليه ولده عمران فقبل رأسه ويديه ورجليه فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بكيت من صنع عمران دخل حصين وهو
كافر فلم يقم اليه عمران ولم يلتفت ٢٣٨ ناحيته فلما أسلم وفي بحقه فدخلني من ذلك الرقة فلما أراد حصين الخروج قال

خمس وسبعين قال له الحارث أنا الشهيد لابن الزبير بالحديث الذي سمعته من خاتمة عائشة
رضي الله تعالى عنها قال انت سمعته منها قال نعم فجعل ينكت بالمشاة فوق بقصيب كان
في يده الأرض ساعة ثم قال وددت اني كنت تركته يعني ابن الزبير وما تحمل وفي رواية ان
عبد الملك كتب الى الحجاج وددت انك تركت ابن الزبير وما تحمل وهذا هو الموافق لما في
تاريخ الاثر في أن الحارث وفد على عبد الملك بن مروان في خلافته فقال له عبد الملك
ما ظن أبنا خبيب يدعي ابن الزبير سمع من عائشة رضي الله تعالى عنها ما كان يزعم انه سمع
منها في بناء الكعبة قال الحارث أنا سمعته منها قال عبد الملك أنت سمعته منها الحديث
وكون عائشة حدثت ابن الزبير عاذر لا ينافي ما في تاريخ ابن كثير عن بعضهم قال سمعت
ابن الزبير رضي الله تعالى عنه ما يقول حدثني أمي أسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى
عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة لولا قرب عهد قومك بالكفر لرددت
الكعبة على أساس إبراهيم عليه الصلاة والسلام الحديث وفي رواية أن عائشة رضي
الله تعالى عنها نذرت ان فتح الله مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم تصلي في البيت
ركعتين فلما فتحت مكة اى وحج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فسألت النبي صلى
الله عليه وسلم أن يفتح لها باب الكعبة ليلجأ عثمان بن طلحة بالفتح الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله انهم لم يفتح لي الاقط قال فلا تفتحها ثم اخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيدها وادخلها الحجر وقال صلى ههنا فان الحطيم اى الحجر من البيت
الاين قومك قصرت بهم النفقة اى الحلال فأخرجوه من البيت ولولا حدثان قومك
بالجاهلية لذهبت بناء الكعبة واطهرت قواعدها ليل وأدخلت الحطيم في البيت
وألصقت العتبة على الأرض واثن عشت الى قابل لا فعلن ذلك ولم يعش عليه الصلاة
والسلام ولم تنفرغ الخائف لذلك وعاذر يعلم ما في قول الاصل فهدمها اى عبد الملك
وبناها على ما كانت عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد علمت أن الحجاج لم
يبين الا الحجاب الذي يليه الحجر والبناء الذي تحت العتبة والدرجة التي في باطنها وأما
التراب الذي جعل في باطنها فيحتمل أن يكون هو التراب الذي أخرجه عبد الله بن الزبير
استمر باقيا فاعاده الحجاج ويحتمل أنه غيره ولم أقف على بيان ذلك في كلام احدوا الشاذرون
الذي أخرجه عبد الله بن الزبير من عرض الاساس الذي بنته قريش لاجل مصلحة استمسك
البناء وثباته ومن العجب ما حدث به بعضهم قال كنت أميراً على الجيش الذي بعث به
يزيد بن معاوية الى عبد الله بن الزبير بمكة فدخلت مسجد المدينة فحاست بجانب عبد الملك

رسول الله صلى الله عليه وسلم
لاصحابه شبعوه الى منزله فلما خرج
من سدة الباب اى عتبة رآه
قريش فقالوا قد صبا وتفرقوا
عنه * (ولما دخل الناس) في
الاسلام أرسلوا اى جماعات
متتابعين من الرجال والنساء أمر
الله رسوله ان يصعد بالحق ويواجه
المشركين بالجهربالتوران في الصلاة
وأنزل عليه فاصدع بما تومر
وأعرض عن المشركين فشق ذلك
عليهم وكانوا قبل ذلك لم يبعثوا
منه ولم يردوا عليه بل كانوا كما
قال الزهري غير منكرين لما
يقول وكان اذا أمر عليهم في
محاسنهم يقولون هذا ابن عبد
المطلب يكلم من السماء
واستمر على ذلك حتى ذكر آلهتهم
وعابوا ذلك انه دخل عليهم المسجد
يوما فوجدهم يصعدون للاصنام
فنهاهم وقال أبطلتم دين أيكم
إبراهيم فقالوا انما نسجد لها
لننقربنا الى الله فلم يرض بذلك
منهم وعاب صنعهم وكان ذلك في
سنة اربع من النبوة وقيل في
سنة خمس فأجهروا على خلافه
وعداونه الا من عصم الله منهم
بالاسلام وهم قليل مستخفون

وحدب بكسر الدال اى عطف عليه عمه ابو طالب وقام دونه جازا بينه وبينهم فاشتد الامر وتضارب القوم وظهر ابن
بعضهم لبعض العداوة وأخذوا يعذبون من اسلم ويقتلونهم عن دينهم ومنع الله رسوله صلى الله عليه وسلم بعهه اى طالب وبني
هاشم بن عبد مناف ماعد الأبا لهب منهم وبني المطلب بن عبد مناف اخي هاشم وكانوا هم بطالب من ابي طالب بخلاف بني

أخوهم نوفل وعبد شمس أخى عبد مناف فأنهم كانوا من أشد الناس عليه صلى الله عليه وسلم (قال ابن السحق) كان صلى الله عليه وسلم يدعو الناس خفية به دنزول بآيم المدة ثلاث سنين فكان من أسلم إذا أراد الصلاة أى صلاة الركعةين بالغداة وبالعشي يذهب إلى بعض الشعاب يستخفي بصلاته من المشركين فيمينا سعد بن ابى ٢٣٩ وقاص رضى الله عنه فى نفر من أصحاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شعب من شعاب مكة اذ ظهر عليهم نفر من المشركين وهم يصلون فنادوا بهم وعابوا عليهم ما يصنعون حتى قاتلوهم فغضب سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه رجلا منهم بلحى به فشقجه فهو أول دم أهرى فى الإسلام ثم ظهرت العداوة بعد ذلك بينهم واشتد الأمر فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه مستخفين فى دار الرقيم المعروفة الآن بدار الخيزران لان المنصور لما اشترى الدار المذكورة وهبها لولده المهدي العباسي فوهبها المهدي المذكور لجارية الخيزران وهى أم ولديه موسى الهادي وهرورث الرشيد فوقفتها مسجدا وقد روت الخيزران عن زوجها المهدي عن أبيه المنصور عن جده عن ابن عباس رضى الله عنهما من اتقى الله وفاه كل شئ فكان صلى الله عليه وسلم وأصحابه يقيمون الصلاة بدار الرقيم ويعبدون الله تعالى واختلفو فى مدة استخفائه فقبل أربع سنين وقيل أقاموا فى تلك الدار شهر ا فقط وهم تسعة وثلاثون

ابن مروان فقال لى عبد الملك أنت أمير هذا الجيش قلت نعم قال فكذلك أمك اتحدى الى من تسير تسير الى أول مولود ولد فى الإسلام أى بالمدينة من أولاد المهاجرين وإلى ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى ابن ذات النطاقين يعقى اسماء وإلى من حنك رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والله ان جنته ثم أروجدته صاعما وان جنته ليهلا وجنته فأمافلو أن أهل الأرض اطبة وأعلى قتله لا يكهم الله فى النار جميعا فلما صارت الخلافة إلى عبد الملك وجهنا مع الحجاج حتى قتلناه وذكربعضهم ان عبد الملك بن مروان لما رأى جيش يزيد متوجها إلى مكة قال أعوذ بالله أبيع الجيش إلى حرم الله فغضب منكبه شخص كان يهوديا وأسلم وكان يقرأ الكتب وقال له جيشك إليه اعظم ويقال ان هذا اليهودى مر على دار مروان والد عبد الملك هذاف قال ويل لامة محمد من أهل هذه الدار أى لان مروان كان سبياً لقتل عثمان وعبد الملك ابنه كان سبياً لقتل عبد الله بن الزبير ووقع من الوليد بن يزيد بن عبد الملك الأمور الفظيعة (وسبب ولاية الحجاج) على الجيش انه قال لعبد الملك بن مروان رأيت فى منامى انى اخذت عبد الله بن الزبير فسلخته فولنى قتاله فولاه فأرسله فى جيش كئيف من أهل الشام فغضرب ابن الزبير ورمى الكعبة بالمنجنيق ولما رمى به أرعدت السماء وأبرقت غفاف أهل الشام فصاح الحجاج هذه صواعق تهامة وأنا ابنها ثم قام ورمى بالمنجنيق بنفسه فزاد ذلك ولم تزل صاعقة تتبعها أخرى حتى قتلت اثني عشر رجلا تخاف أهل الشام زيادة قال بعضهم ولا زال الحجاج يحضهم على الرمي بالمنجنيق ولم تزل الكعبة ترمى بالمنجنيق حتى هدمت وحترقت استمرها حتى صارت كالقعم أى وفيه أنه لو كانت هدمت واحترقت لأعيد بناؤها أو أصلحت بالترميم ولو وقع ذلك لقتل لأنه مما تتوفر الدواعى على نقله ولعل هذا الشبهة على بعض الرواة ظن ان الذى وقع من جيش يزيد واقع من الحجاج (فان قيل) لا هلاك الله من نصب المنجنيق على الكعبة كما هلك ابرهة (قلنا) لان من نصب المنجنيق لم يرد هدم الكعبة بخلاف ابرهة كما تقدم وفيه أنه قد يشك كونه حرما آمنا وفى البخارى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال حين وقع بينه وبين ابن الزبير أى وأمره بان يخرج إلى الطائف ويهدده على ما تقدم قلت أبوه الزبير وأمه اسماء وحالته عائشة وجده أبو بكر وجنته صفية وفى رواية عنه أنه قال أما بوه فخارى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الزبير وأما جده فصاحب القار يريد أبابكر وأما هذات النطاقين يريد اسماء وأما حالته فأما المؤمنين يريد عائشة وأما عمته فزوج النبي صلى الله عليه وسلم يريد خديجة وأما عمه النبي صلى الله

رخر جوابه أن كلوا أربعين باسلام عمر وجزه رضى الله عنهما * (ولما نزل عليه صلى الله عليه وسلم) * وأنذر عشيرتكم الأقربين وهم بنو هاشم وبنو المطلب وبنو عبد شمس وبنو نوفل وأولاد عبد مناف اشتد ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وضاق به ذرعاً أى هجر عن احتمالها فكثرت صلى الله عليه وسلم نحو شهر جالساً في بيت حتى ظن عماه أنه شاك أى مريض فدخلان عليه عائدتان

فقال ما الشئ كبحث شأ لكن الله امرني بقوله وأندرعشيرتك الاقربين فأريد أن اجمع بني عبد المطلب لادعواهم الى الله فقلنا له ادعهم ولا تجعل عبد العزى فيهم يسمعونهم بالبالب قبل كنى بأبي لهب لشددة اجرا رخصه فانه غير مجيبك الى ما تدعوا اليه وخرجن من عنده فلما اصبح ٢٤٠ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى بني عبد المطلب فحضروا وكان فيهم ابو لهب فلما اخبرهم صلى الله عليه وسلم

بما انزل الله عليه أسمعته ابو لهب ما يكره فقال تبالك ألهذا جعتمنا واخذ حجر اليرميه وقال ما رأيت احدا جاءني اسمه وقومه بأشر مما جئتم به فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتكلم في ذلك المجلس قبل ان أبا لهب ظن في أول الامر انه صلى الله عليه وسلم يريد أن ينزع عما يكرهون الى ما يحبون فقال هؤلاء عومنتكم فتمكلم بما تريد واترك الصياة واعلم انه ليس للعرب بقولك طاقة وأن احق من اخذك وحبك أسرتك وبنيوايك ان اغت على امرك فهو أيسر عليك من أن تنب عليك بطون قريش وغدها العرب فمأرت يا ابن اخي أحد اقط جاءني ابيه وقومه بأشر مما جئتم به فلما سمع مقالة النبي صلى الله عليه وسلم قال تبالك ألهذا جعتمنا فانزل الله ثبت يداي لهب وتب بمعنى خسرت وهلك يداه والمراد بجلته عبر عنها باليدين مجازا ولما سمع ابو لهب ثبت يداي لهب وتب قال ان كان ما يقول محمد حقا افتديت منه بمالي وولدي

عليه وسلم جديته يريد صفة ثم عفيف في الاسلام وقارئ للقرآن ولما قتل عبد الله بن الزبير ارجعت مكة بالبكاء فجمع الحجاج الناس وخطبهم وقال في خطبته ألا ان ابن الزبير كان من اخبار هذه الامة الا أنه نازع الحق أهل ان الله خلق آدم بيده ونفخ فيه من روحه واسكنه الجنة فلما اخطأ أخرجه من الجنة بخطيئته وآدم اكرم على الله من ابن الزبير والجنسة اعظم حرمة من الكعبة اذ كروا الله يذكركم (ومن اعلام نبوته) صلى الله عليه وسلم ما روى ان عبد الله بن الزبير لما ولد نظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو هو فلما سمعت بذلك أمه ام سكنت عن ارضاعه فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ارضعيه ولو بعام عينيك ككس بين ذئاب وذئاب عليهم اثياب ليعمن البيت أو ليعمتلن دونه (وفي حياة الحيوان) العرب اذا أرادوا مدح الانسان قالوا كبش واذا أرادوا ذمه قالوا تيس ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم في الحمل التيس المستعار ويقال ان الحجاج بعد قتل ابن الزبير ذهب الى المدينة وعلي وجهه لثام فرأى شيخا خارجا من المدينة فسأله عن حال اهل المدينة فقال شتر حال قتل ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتله قال القاجر اللعين الحجاج عليه لعائن الله ورسوله من قبل المراقبة لله فغضب الحجاج غضبا شديدا ثم قال أيها الشيخ أعرف الحجاج اذا رأته قال نعم ولا عرفة الله خيرا ولا وفاة ضيرا فكشف الحجاج اللثام عن وجهه وقال سمعتم الان اذا سال دمك الساعة فلما تحقق الشيخ أنه الحجاج قال ان هذا هو العجب بالحجاج أنا فلان اصرع من الجنون في كل يوم خمس مرات فقال الحجاج اذهب لاشقي الله الابد من جنونه ولا عافاه وخلوص هذا من بدا الحجاج من العجب لان اقدامه على القتل ومبادرته اليه أمر لم ينقل مثله عن احد وكان يخبر عن نفسه ويقول ان اكبر لذاته سفك الدماء قال بعضهم والاصل في ذلك أنه لما ولد لم يقبل ثديا تصورا لهم بل يمس في صورة الحرث بن كادة طبيب العرب وقال اذبحوا له قيسا سودا والعقود من دمه واطلوا به وجهه فقفلوا به ذلك فقيل ثدي أمه وذكر انه افي اليه بامرأة من الخوارج فجعل يكلمها وهي لا تنظر اليه ولا ترد عليه كلاما فقال لها بعض أعوانه يكلمك الامير وانت معرصة فقاتل في استخفى أن انظر الى من لا ينظر الله اليه فأمر بها فقتلت وقد احصى الذي قتل بين يديه صبرا فباع مائة ألف وعشرين ألفا ولما عزى سيدتنا امهات عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهم وأمرها بالصبر قالت وما يمنعني من الصبر وقد هددني رأس يحيى بن زكريا بالي بغي من بغايا بني امير قبل وقد جاء ان هذه البغي اقل من يدخل النار ويقال ان عبد الله بن الزبير قال لأمه

قتل ما اغنى عنه ماله وما كسب ومن جله ما كسب الولد الى آخر السورة وفي رواية الصديقين أنه صلى الله عليه وسلم يوم دعا قريشا فاجتمعوا لخص وعم فقال يا بني كعب بن لؤي أنفذوا أنفسكم من النار يا بني مرة بن كعب أنفذوا أنفسكم من النار يا بني هاشم أنفذوا أنفسكم من النار يا بني عبد شمس أنفذوا أنفسكم من النار يا بني عبد مناف أنفذوا أنفسكم من النار

يا بني زهرة أنفذوا أنفسكم من النار يا بني عبد المطلب أنفذوا أنفسكم من النار يا فاطمة أنفذى نفسك من النار يا صديقة همة محمد
أنفذى نفسك من النار فاني لأملك لكم من الله شئاً أوفى لفظ فاني لأملك لكم من الدنيا ما تنفعه ولا من الآخرة نصيباً إلا أن
تقولوا لا اله الا الله اى لا تبقوا على الكفر انكالا على القرابة فهو حث ٢٤١ لهم على الاسلام وصالح الاعمال وترك

الاعتكال قال بعضهم ان ذكر
فاطمة رضى الله عنها انها من خلط
الرواة بدليل قوله الا أن تقولوا
لا اله الا الله وانما ذكرت في
حديث آخر وقع بالمدينة جمع
فيه الزوجات والبنات وقال لهن
لا أغنى عنكن من الله شيئاً حنا
لهن على صالح الاعمال ثم مكث
صلى الله عليه وسلم أياماً ونزل
عليه جبريل عليه السلام
وأمره بأمره أمر الله تعالى
بخدمته رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم تأتوا خطبهم ثم قال لهم ان
الرئد لا يكذب أهله والله لو
كذبت الناس جميعاً ما كذبتكم
ولو غررت الناس جميعاً ما غررتكم
والله الذي لا اله الا هو انى رسول
الله اليكم خاصة والى الناس كانه
والله لتموتن كما تموتون ولتبعن
كأنتم تظنون ولتحيين كما تهلون
ولتجزيين بالاحسان احساناً
وبالسوء سوءاً وانها الجنة أبداً
ولنار أبداً يا بني عبد المطلب ما علم
شباباً قومهم بأفضل مما جئتمكم
به انى قد جئتمكم بأمر الدنيا
والآخرة فكم لكم القوم كلاماً
ليناغى يرأى اليه فانه قال يا بني
عبد المطلب هذه والله السواة

يوم قتل يأمره انى مقتول من يومى هذا فلا يشبه تذركك وسلمى الامر لله فان ابنك لم يعمد
لا تيان منكرو ولا عمل فاحشة وفى كون عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهم ما تأخروا عنه عن
ابن الزبير نظر فقد قيل ان عبد الله بن عمر مات قبل ابن الزبير بثلاثة أشهر وسبب موته ان
الحجاج سقه عليه فقال له عبد الله انك سقيه مساط فغيره ذلك عليه فأمر الحجاج شخصاً ان
يسم زج رمحاً ويضعه على رجل عبد الله ففعل به ذلك فى الطواف فرض من ذلك أياماً
ومات ويذكر ان الحجاج دخل ليعوده فسأله عن فعل به ذلك وقال له قتلتى الله ان لم أقبله
فقال له عبد الله استبقا لله قال ولم قال لانك الذى أمرته وقول عبد الله بن عمر رضى الله
تعالى عنهم الحجاج انك سقيه مساط يشير الى قول أبيه عمر رضى الله تعالى عنهم ما فانه لما
بلغه ان أهل العراق حبسوا أميرهم أى رجوه بالخارجة خرج غضبان فصلى فسمى فى صلاته
فما سلم قال اللهم انهم قد ابسوا على قلوبهم وعجز عنهم بالسلامة فى محكم فيهم يحكم
الجاهلية لا يقبل من محسنهم ولا يتجاوز عن مسيئتهم وكان ذلك قبل أن يولد الحجاج ثم رأيت
فى تاريخ ابن كثير لما مات ابن الزبير واستقر الامر لعبد الملك بن مروان بايعه عبد الله بن
عمر ويوافقه ما فى الدلائل للبيهقى ان ابن عمر وقف على ابن الزبير وهو مصوب وقال
السلام عليك يا خبيب اما والله لقد كنت أنمك عن هذا اما والله لقد كنت أنمك عن
هذا اما والله لقد كنت أنمك عن هذا اما والله ان كنت ما علمت صوماً ما قواماً وصولا
لارحم ويذكر انه كان لعبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهم ما فانه غلام لم يكل غلام منهم
لغة لا يشاركه غيره فيها وكان يكلم كل واحد منهم بلغته وهذا أغرب مما استغرب وهو ان
ترجمان الواثق بالله من خلفاء بنى العباس كان عارفاً بالأسن كثيرة حتى قيل انه يعرف
أربعين لغة ويبارى فيها وقد قال الحجاج لعروة بن الزبير يوم ما فى كلام جرى بينهما الأم لك
فقال الى تقول هذا وأنا بنى بجوار الجنة يعنى جدته صفية وعمته خديجة وخاتمة عائشة
وأمره أسماء وقال الحجاج بوالشخص ما تقول فى عبد الملك بن مروان فقال الرجل
ما أقول فى رجل أنت سبعة من سيئاته وقد أطلق سليمان بن عبد الملك لماولى الخلافة
من سبعين الحجاج سبعين ألفاً قد حبسهم للقتل ليس لواحد منهم ذنب يستوجب به الحبس
فضلا عن القتل وذكر انه كان يحبس الرجال مع النساء ولم يكن لحبسهن بيوت أخدعة
فكان الرجل يبول بجانب المرأة والمرأة تبول بجانب الرجل فتبوا والعورات وكان
كل عشرة فى سلسلة وبطعمهم خبز الدخن مخلوطاً بالحم والرمان ومريوم جعة فسمع
استغاثة فقال ما هذا فقيل له أهل السجن يقولون قتلنا الحر فقال قولوا لهم اخسوا فيها

٣١ حل ل خذوا على يديه اى اقبضوه وامنعوه عن هذا الامر يحبس او غيره قبل أن يأخذ على يده غيركم فان
السوء حينئذ للتم وان منعتموه قتلتم فقال له اخته صفية عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم رضى الله عنها وهى أم الزبير رضى
الله عنه أى أخى الحسن بن علي بن عبد الله بن أبي طالب العباسي يقولون انه يخرج من ضنفي أى أصل عبد المطلب بنى فهو

هو قال ابولهب هـ. ذا والله الباطل والاماني وكلام التسهاف في الحال فاذا قامت بطون قريش وقامت العرب معها افاقوا بناهم فوالله ما نحن عندهم الا كقرا من قال ابوطالب والله لنمنعه ما بقينا ثم دعا النبي صلى الله عليه وسلم لم جميع قريش وهو قائم على الصفا وقال ان اخبركم بكم ٢٤٣ ان خيلا تخرج من سفح هذا الجبل تريد ان تغير عليكم اكنتم تكذبوني قالوا والله ما

ولانكلمون فماعاش بهـ وذلك الاذل من جمعة وآخرون قتله الحجاج من القابـين
سعيد بن جبير رضى الله تعالى عنه ولم يقتل بعد ابن جبير الا رجلا واحدا وقال عمر بن
عبد العزيز لو جاءت كل أمة بفرعونها وجشاهم بالحجاج اغلبناهم وقال سليمان بن عبد
الملك لرجل من اخصاء الحجاج بعد موت الحجاج ابلغ الحجاج قهر جهنم فقال يا امير المؤمنين
يحيى الحجاج يوم القيامة بين ابيك عبد الملك وبين اخيك هشام بن عبد الملك فضعه من
النار حيث شئت ومن غريب الاتفاق ما حكاه بعضهم قال مات رجل فلما وضع على
مقبرته استوى قاعه او قال نظرت بعيني هاتين وأهوى يديه الى عينيه الحجاج وعبد الملك
في الزار بهنجان بأمعائهم ما تم عادميتا كما كان والحجاج متأصل في الظلم فقد رأت
بعضهم حكى انه يقال في المثل اظلم من ابن الجلودى وهو المشار اليه بقوله تعالى وكان
وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا وانه من اجداد الحجاج بينه وبينه سبعون جذا
واستحلف الحجاج رجلا في امر فقال لا والذي أنف بين يديه غدا أنذل مني بين يديك اليوم
فقال والله اني يومئذ لا اذل وأول من ضرب الدراهم في الاسلام الحجاج بأمر عبد الملك
ابن مروان وكتب عليهم اقل هو الله أحد الله الصمد اى على أحد وجهى الدراهم قل هو
الله أحد وعلى وجهه الثانى الله الصمد ولم توجد الدراهم الاسلامية الا في زمن عبد
الملك بن مروان وكانت الدراهم قبل ذلك رومية وكسروية وفي زمن الخليفة
المستنصر بالله وهو السابع والثلاثون من خلفاء بني العباس ضرب دراهم وسماها
النفرة وكانت كل عشرة بدنانير وذلك في سنة أربع وعشرين وسبعمائة ولما دخل سليمان
ابن عبد الملك المدينة سأل أهل بالمدينة أحد ادرك أحد من أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا أبو حازم فأرسل اليه فلما دخل عليه سأله فقال يا أبا حازم ما لنا نكره الموت
فقال لانكم أنكرتم آخرتكم وعمرتم دنياكم فذكروهم أن تنقلوا من عمران الى خراب
فقال له وكيف اتقوا دوم على الله قال اما الحسن فكفائب يقدم على أهله واما المسي
فكأبى بقة دم على مولاه فبكى سليمان وقال يا ليت شعري ما لنا نعبد الله قال اعرض
عنا على كتاب الله تعالى فقال في أى مكان اجد الله فقال في قوله تعالى ان الابرار لاني نعيم
وان العجبار لاني عظيم قال سليمان فأين رحمة الله قال قريب من الحسين قال فأين عباد الله
اكرم قال اولوا المرأه وجاء اعرابي الى سليمان بن عبد الملك هذا فقال يا امير المؤمنين
اني أكلك بكلام فاحقه له فان وراءه ان قبلته ما تحب فقال سليمان هاتين اعرابي فقال
لا اعرابي اني اطلق اسماني بما خرس عنه الاسن تأدية لحق الله انه قد اكنتك رجال

وهي شاة مع مدمن البرص وصاع من الثمن فقد مدت لهم الجنة وقال كوابا دم الله فأكلوا حتى شبعوا وشربوا قد
 قى ثم لجا اى رووا في رواية قال ادواء عشرة عشرة فدنا القوم عشرة عشرة ثم تناول القعب الذى فيه اللبن فخرج منه ثم تناولهم
 وكان الرجل منهم يأكل الخدعة ويشرب العين من الشراب في مقعد واحد فباروا وكفاية ذلك الطعام القابل والشراب

اهم بهمثوا ودهم ذلك فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكلمهم بذكره أبوا له بالكلام فقال لقد سمعكم صاحبكم مضرا عظيما وفي رواية سهركم محمد وفي رواية ما رأينا كالسحر اليوم ففرقوا ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان الغد قال يا علي عدنا مثل ما صنعت بالامس من الطعام والشراب قال على رضي الله ٢٤٣ عنه ففعلت ثم جئتهم لهنأ كما وحقى.

شبهوا وشربوا حتى نهوا فقال لهم يا بني عبد المطلب ان الله قد بعثني الى الخلق كافة وبعثني اليكم خاصة فقالوا نذر عشرينك الاقربين وانا ادعوكم الى كلمتين خفيتين على اللسان خفيتين في الميران شهادة أن لا اله الا الله وأنى رسول الله فمن يجيبني الى هذا الامر ويؤازري اى يعاوننى على القيام به قال على رضي الله عنه أنا يا رسول الله وكان احد منهم سنا وسكت القوم قال اجلس ثم أعاد القول على القوم ثانيا فصمتوا فقام على وقال انا يا رسول الله فقال اجلس ثم أعاد القول على القوم ثالثا فلم يجبه أحد منهم فقام على وقال أنا يا رسول الله قال اجلس فأتى اخى قال الامام ابو العباس بن تيمية زاد في الحديث بعض أهل الضلال زيادات لاصل لها وهي كذب باطل قالوا قال فمن يجيبني الى هذا الامر يكن اخى ووزيرى ووارثى وخليفتى من بعدى فقام على الخ وزادوا فى آخر الحديث قال اجلس فأتى اخى ووزيرى ووصيى ووارثى وخليفتى من بعدى فذلك الزيادات كلها

قد أساءوا الاختيار لانفسهم وابتاعوا دنياك بدنياهم ورضوا لك بسخط ربهم وخافوك في الله ولم يحافوا الله فيك فهم حرب لا تحرقون لم لا دنيا فلا تأمنهم على ما استخلفك الله عليه فانهم ان يبالوا بالامانة وأنت مسؤول عما جرت مواقلا تعلم دينها هم فساد آخرتك فان أعظم الناس عند الله عيبا من باع آخرته بدنيا غيره فقد ل له سليمان أنت ما أنت بأعرا بى فقد سللت لسانك وهو سيفك قال أبى يا أمير المؤمنين لك لاعليك ولما حج بالناس قال لولده ولى عهدى عيسى بن عبد العزيز ألا ترى هذا الخلق الذى لا يحصى عددهم الا الله تعالى ولا يسع رزقهم غيره فقال يا أمير المؤمنين هؤلاء رعيك اليوم وغدا خصموا لك عند الله فبكى سليمان بكاء شديدا ثم قال بالله استعين وقال يا معاشر من عبد العزيز رضى الله تعالى عنه حين أعجبته ما صار اليه من الملك يا عركيف ترى ما نحن فيه فقال يا أمير المؤمنين هذا سرور لولائه غرور ونعيم لولائه عديم وملك لولائه هلاك وفرح لولائه بقاء فترج ولذات لولائه تقهقرن بآفات وكرامه لوصيبتهم لاهمه فبكى سليمان رجسه الله حتى أخذت دموعه لحبته وولاية عمر بن عبد العزيز بشريه أجده لاهمه عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فعنه رضى الله تعالى عنه انه قال ان من ولدى رجلا بوجهه شين وفي رواية علامة يلا الارض عدلا فكان ولده عبد الله يقول كثير البت شمرى من هذا الذى من ولده عمر بن الخطاب فى وجهه علامة يلا الارض عدلا وفى رواية عنه كان يقول يا عجب ايزعم الناس ان الدنيا لا تقضى حتى يلى رجل من آل عمر يعمل بعمل عمر قال بعضهم فاذا هو عمر بن عبد العزيز لان أمه ابنة عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه (ومما يؤثر عن سليمان رضى الله تعالى عنه) انه لما ولى الخلافة وقام خطيبا قال الحمد لله الذى ماشا صنع وماشا رفع ومن شاو وضع ومن شاء أعطى ومن شاء منع ان الدنيا دار غرور وتضلك بالكاوتى ضاحكا وتخيف آمنا وتوقن خائفا وقال فى خطبة من خطبه أيضا أيها الناس أبنى الوليد وأبوالوليد وجد الوليد اسمعهم الداعي واسترد العواري واضمعل ما كان كأن لم يكن اذهب عنهم ثابت الحيلة وفارقوا القصور واستبدلوا بلين الوطى مخشن التراب فهم رهنا فيه الى يوم المآب فرحم الله عبدا مهذبا نفسه يوم تجدد كل فس ماعلت من خبيرة محضرا (ولما ولى الخلافة) أبو جعفر المنصور أراد ان يبنى الكعبة على ما بناها ابن الزبير وشاور الناس فى ذلك فقال له الامام مالك بن أنس انشدك الله اى بفتح الهمزة وضيم الشين المجهمة اى أسألك بالله يا أمير المؤمنين ان لا تجعل هذا البيت ملعبا لاهلوك لا يشاء احد منهم ان يغيره الا غيره فتذهب

كذب من افتراء الرافضة الذين يريدون الطعن على اهل السنة والندح فى خلافة الخلفاء قبل على رضى الله عنه وفى رواية عن على رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بخديجة فصنعت طعاما ثم قال ادع لى بنى عبد المطلب فدعوت اربعمين رجلا الحديث ولا مانع من تكرير فعل ذلك ويجوز ان يكون على فعل ذلك عند خديجة رضى الله عنهم ما وجابه الى بيت ابى طالب

وامل جمعهم هذا كان متأخر عن جمعهم المتقدم ذكره ويشهد له السياق وانما فعل صلى الله عليه وسلم ذلك حرصا على اسلام اهل بيته فلما دعا قومه ولم يردوا عليه ولم يجيبوه صار كنفار قريش غير منكرين لما يقول فكان اذا امر عليهم في مجالسهم يشيرون اليه ان غلام بن عبد المطلب ليكلم ٢٤٤ من السماء وكان ذلك دأبهم حتى عاب آلهتهم وسفه عقولهم وضلل آباءهم

فتناكره واجمعوا على خلافه وعداونه وجأوا الى ابي طالب وقالوا يا ابا طالب ان ابن اخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا ومقه احدنا اي عقولنا ينسبنا الى قلة العقل وضلل آباءنا فاما ان تكفه عنا واما ان نخلى بيننا وبينه فانك على مثل ما نحن عليه من خلافه فقال لهم ابو طالب قولا رفيقا وردهم ردا جيلا فانصر فواعنه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر دين الله ويدعو اليه لا يرد عنه ذلك شيء والى ذلك اشار صاحب الهمزية بقوله

ثم قام النبي يدعو الى الله

وفي الكفر بنجدة واياها
انما اشربت قلوبهم الكنشر
فداء الضلال فيهم عياها
ثم كثر الشر وتزايد وانتشر بينه
وبينهم حتى تباعد الرجال وتضاعفوا
اي اضره والعداوة والحقد
واكثر قريش ذكر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بينا وحض بعضهم
بعضا على حربه وعداونه ومقاطعة
ثم مشوا الى ابي طالب مرة أخرى
فقالوا يا ابا طالب ان لك سنا وشرفا
ومغزلة فينا وانا قد طلبنا منك ان تنهى

هيبته من قلوب الناس فصرفه عن رأيه فيه قال وذكر الطبري في مناسكه ان الذي اراد ذلك ونهاه مالك هو الرشيد انتهى (اقول) وكونه الرشيد هو الذي ذكره المقرئ واقصر عليه ولان المنصور مات محرما بئر ميمونة الستة ايام خلو من ذي الحجة فلم يدخل مكة وقد يقال يجوز ان يكون دخل المدينة قبل سيره الى مكة واستشار الناس في المدينة فقال له الامام مالك ما تقدم وان الرشيد ايضا اراد ذلك واستشار الامام مالكا فاشار عليه بما ذكرتم رأيته في تاريخ ابن كثير لما كان في زمن المهدي بن المنصور استشار الامام مالكا في ردها أي الكعبة على الصفة التي بناها ابن الزبير فقال له اني أخشى ان تضدها المملوك لعينة ورأيت في كلام بعضهم ان المنصور حج وأنه لما قضى الحج والزيارة توجه الى زيارة بيت المقدس ولعل هذا كان في حجة غير هذه التي مات فيها ثم رأيت في تاريخ ابن كثير ان المنصور حج وهو خليفة أربع حجات غير الحجة التي مات فيها وكذا في القرى لقاصد أدم القري للطبري وذكر انه مات في الحجة الخامسة قبل يوم التروية بيومين وأنه أكرم في بعض حججه من بغداد وقد ذكر الشيخ الصفوي ان المنصور بلغه ان سفيان الثوري ينقم عليه في عدم اقامة الحق فلما توجه المنصور الى الحج وبلغه ان سفيان بمكة ارسل جماعة امامه وقال لهم حيث ما وجدتم سفيان خذوه واصلبوه فصبوا الخشب ليصلبوا سفيان عليه وكان سفيان بالمسجد الحرام رأسه في حجر القضييل بن عباس ورجلاه في حجر سفيان بن عيينة فقبل له خوفا عليه بالله لا تشمت بنا الاعداء قم فاختف فقام ومشى حتى وقف بالملتزم وقال ورب هذه الكعبة لا يدخلها يعني مكة المنصور وكان وصل الى الحجون فزالت به راحلته فوقع عن ظهرها ومات من فوره فخرج سفيان وصلى عليه هذا كلامه وقد يقال لاختلافه بين هذا وبين ما تقدم انه مات ببئر ميمونة لانه يجوز ان يكون المراد بوصوله الى الحجون وصول خيله وركبه فليست أمله ثم رأيت في تاريخ ابن كثير ان المنصور لما خرج للحج وجاوز الكوفة بمراحل اخذه وجعه الذي مات فيه وافرط به الاسهال ودخل مكة فنزل بها وتوفي ولعل هذا لا يخالف ما سبق لانه يجوز انه اطلق مكة على المحل القريب منها وأنه مع انطلاق بطنه زلقت به فرسه قبل وآخر ما تكلم به المنصور اللهم بارك لي في لقاءك وعما يؤثر عنه اولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة وانقص الناس عقلا من ظلم من هودونه والله اعلم وتقدم ان قصص المأمر قريشا ان تبني حول الكعبة بيوتها فبنت بيوتهم من جهات الأربع وتركوا قدر المطاف واسقروا امر على ذلك زمنه صلى الله عليه وسلم وزمن ابي بكر رضي الله تعالى عنه فلما ولي عمر رضي الله

ابن اخيك فلم تنه عنا وانا والله لاضرب على هذا من شتم آباؤنا وسفبه اعلامنا اي عقولنا وعيب آلهتنا حتى تعالى فكفه عما ارتكبه واياك في ذلك حتى يهلك اجد القريتين ثم انصر فواعنه فعظم على ابي طالب فراق قومه وعداوتهم ولم يطع نفسه ابان يخذل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا ابن اخي ان قومك جاؤني فقالوا اني كذا وكذا فأتني على وعلى نفسي

٢٤٠

والله ان يصلوا اليك بجمعهم

فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة

ودعوتی وزعت انک ناھی

من خدادادان الله

لوحدتی سمع ابدال زمینا

وسلم الشمس والقمر بالذكور جعل

لا تخفى لان الشمس النيرة الاعظم

واليسار ابقى به وخص النيرين

الذی جاء به نور فان الله تعالى

نور فلما أن عفت قريش أنابا

الله عليه وسلم لم يشوا الله بعمارة

طالب هذا عمارة بن الوليد انه

اغذوه اياكم واعطيكم ابني ثمة لونه

(*) (باب ما جاء من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أخبار اليهود وعن الرهبان من النصارى وعن الكهنة من العرب على ألسنة الجنان وعلى غير ألسنتهم وما سمع من الهوائى ومن بعض الوحوش ومن بعض الأشجار وطرده الشياطين من استراق السمع عند مجيئه بكثرة نسايط الجحوم وما وجد من ذكره صلى الله عليه وسلم وذكره في الكتب القديمة وما وجد فيهم مكتوباً من النبات والأشجار وغيرهما) *

أى اشدوا قوى فتى فى قريش واجله فخذ له ولدا بان تبناه واسلم اليه ابن أخيه هذا الذى خاف دينه ودين آبائه وقرى
بجماعة قومك وسقاه احلامهم فذقت له فقال لهم ابو طالب انى اعطوني ايكم اغذو لكم واعطيكم ابني فقتلوه
هذا والله لا يكون ابدا ابراهيم ناقة نحن الى غير فضيلها فقال المطعم بن عدى والله يا ابا طالب لقد انصرتك قومك وجهدوا على

الخصم محسباً له ما اراد ان يبدل ثقل شيا منكم فقال له أبو طالب والله ما أنصفه في ولكن قد اجعت أي قصدت خذ لاني
و ظاهرة القوم أي معاوتهم على فاصنع ما بدا لك وعارة بن الوليد هذا قدمات على كفرة بأرض الحبشة بعد ان هجروا وحش
وسار في البراري والقفار ومات ١٤٦ المظم بن عدى على كفرة أيضاً فعند عدم قبول أي طالب اشتهد الامر ولم يراى أبو

طالب من قد ريش مارأى دعا بنى
هاتم وبني المطالب الى ما هو عليه
من منع رسول الله صلى الله عليه
وسلم والقبام دوند فأجابوه الى
ذلك غـ ير أى لب فكان من
الجهارين بانظلم لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ولم لكل من آمن به
وتوالى الاذى من قد ريش على
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلى من أسلم معه ، فمواقع لرسول
الله صلى الله عليه وسلم من الاذية
ما حدث به عنه العباس رضى
الله عنه قال كنت يومافى المسجد
فأقبل أبو جهل فقال لله على ان
رأيت محمد اساجدا أن اطأ عنقه
فخرجت الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاحـ برته بقول أبى
جهل فخرج غضـ بان حتى دخل
المسجد فجهل ان يدخل من الباب
ففتحهم من الحائط وقرأ أقرأ باسم
ربك الذى خلق خلق الانسان
من عاق الى ان بلغ آخر السورة
فمجد فقال انسان لا يـ جهل
يا أبا الحـم هـ هذا محمد قد هـ
فأقبل اليه ثم تكص راجع اقفيل
له فى ذلك فقال أبو جهل لا ترون
ما أرى وفى رواية رأيت يسـ
وبنه خند فامن نار وسأنى ان

ذلك أو اذ من عوفي فلم يصنع بي بعد ذلك بتوعدة لم مناف ما بداهم فقالوا والله لا نسلك لشيء أبدا فامض لما تريد فلما أصبح أبو جهل
أخذ حجرا كما وصف ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظره وغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يفعله والى الصلاة
وكان يصلي بين الركن اليماني والحجر الأسود وقريش جلوس في انديتهم ٢٤٧ ينظرون ما أبو جهل فاعل فلما جهد

رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع أبو جهل والحجر ثم أقبل نحوه حتى اذا دامنه رجل منهم زما منتفعا لونه أي متغفيرا بالصخرة مع الكدرة من القزع قد دبست يده على حجره حتى قدفه من يده بعد أن عالجوا فكه منهم اقل يدع ودروا وقامت اليه رجال من قريش وقالوا مالك يا أبا الحكم قال قت اليه لافعل ما قلت لكم البارحة فلما دنوت منه عرض لي فخل من الابل ما رأيت منه له قط هم ان يقتلني فلما ذكر ذلك لاني صلى الله عليه وسلم قال ذلك جبريل لودنا لاخذنا والى ذلك اشار صاحب الهمزية بقوله

وأبو جهل اذ رأى عنق النعج
المة كأنه العنقاء
وفي رواية ان أبا جهل قال رأيت
بي وبني وبينه خندقان نارولا مانع
من وجودنا لاهرين معا وذكروا
في سبب نزول قوله تعالى انا جعلنا
في اعناقهم اغلالا فهي الى الابد
فان فهم هم متعمعون أي رافقون
رؤسهم لا يستطيعون خفضهم امن
أفبح البعير رفع رأسه وجعلنا من
بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا

الرحم وأمان السبيل فقلت نعم ما أرسلت به قد آمنت بك وصددت انما مرني ان امكث
معك او انصرف فقال الاتري كراهة الناس ما جئت به فلا تنس طميع أن تمكث كن في
اهلك فاذا سمعت بي قد خرجت فاجابته بي فكنت في أهلي حتى خرج صلى الله عليه
وسلم الى المدينة فمرت اليه فقدمت المدينة فقلت يا بني الله ان عرفني قال نعم أنت السلي
الذي اتيتني بمكة (ومن ذلك) ما حدث به عاصم بن عمرو بن قتادة عن رجال من قومه قالوا
انما دعانا الى الاسلام مع رحمة الله تعالى لنا وهذا ما كنا نسمع من احبارهم وكنائهم
شرك اصحاب اولئنا وكانوا أهل كتاب عندهم علم ليس لنا وكانت لاتزال بيننا وبينهم
شروفا ذائلنا منهم بعض ما يكرهون قالوا لنا قد تناوب زمان نبي يبعث الا نحن يقتلكم
قتل عاد وارم أي يستأصلكم بالقتل ○ فكان كثير ما نسمع ذلك منهم فلما بعث الله
رسوله محمد صلى الله عليه وسلم اجابناه حين دعانا الى الله عز وجل وعرفنا ما كانوا
يتوعدوننا به فبادرناهم اليه فآمنوا به وكفروا في ذلك نزلت هذه الآيات في البقرة وما
جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما
جاءهم ما عرفوا كفروا به فأمعن الله على الكافرين (ومن ذلك) ما حدث به شيخ من بني
قريظة قال ان رجلا من يهود من أهل الشام يقال له ابن الهبيان أي الجبان قدم اليها
قبل الاسلام بسنين فخل بيننا ونا والله ما رأيت رجلا قط لا يبعث اليه من أي
لا اظن أحدا من غير المسلمين لان المسلمين يصلون الخمس فلا أصلية لازادة فأقام عندهنا
فمكنا اذا خط المطر رأى احببنا قلنا له اخرج ابن الهبيان فاستسقى لنا فبقول لا والله حتى
تقع دموا بين يدي نجواكم صدقة فنقول له كم فيقول صاعا من تمر ومدين من شعير
فنخرجها ثم يخرج بنا الى ظاهر سرتنا فيستسقى لنا فوالله ما يبرح من محله حتى يمر السحاب
ونسقي قد فعل ذلك غير مرة أي لأمرة ولا مرتين ولا ثلاثا بل أكثر من ذلك ثم حضرته
الوفاة عندهنا فلما عرف انه ميت قال يا معشر يهود ما تريد مني ما أخرجني من أهل الحجر
بالتحريك وبإسكان الميم الشجر المائف والحجر الى ارض البؤس والجوع قلنا أنت اعلم
قال فانما قدمت هذه الارض أتوكف أي أتوقع خروج نبي قد أظلم زمانه أي أقبل وقرب
كانه لقرية اظلم أي التي عليهم ظله وهذه البلد مهاجرة وكنت ارجو ان يبعث فأنبئه
فقد اظلم لكم زمانه فلا تسمعن اليه يا معشر يهود فانه يبعث بعد ذلك الدماء وبسبي الذراري
والنساء من خلفه فلا يمنعكم ذلك منه فلما بعث الله رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وحاصر
بني قريظة قال لهم فمر من ههنا بفتح الهاء وفتح الدال المهملة وقيل بسكونها اخذوني

فأعجبناهم فهم لا يبصرون ان الآية الاولى نزلت في أبي جهل فانه لما حمل الحجر ليرسخته وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفعته أثبت يده الى عنقه ولزق الحجر بيده فلما عاد الى اصحابه اخبرهم فلم يشكوا الحجر من يده الا بعد ثوب شديد والاية الثانية
نزلت في آخر لما رأى ما وقع لابي جهل قال انا اني هذا الحجر عليه فذهب اليه فلما قرب منه سمى بصيره فجعل يسمع صوته ولا يراه

فرجع إليهم فأخبرهم بذلك وعن الحكم بن أبي العاص وهو أبو عمرو بن الحكم أن ابنته قالت له ما رأيت قوما كانوا أسوأ رأيا
وأعجز في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم منكم يا بني أمية فقال لا تلومينا يا بني أمية لا أحدثك إلا ما رأيت لقد أجمعنا إليه على
اعتداله فلما رأينا به صلى الله عليه وسلم ٢٤٨ جئناه من خلفه فسمعنا صوتا نطمنا أنه ما بقي بتمامة جبال الانفتحت علينا أي ظنينا

أنه يفتقت ويقع علينا فساء قلنا حتى قضى صلاته ورجع إلى أهله ثم أتوا بعدنا ليلة أخرى فلما جاءهم ضمنا إليه فرأينا الصفا والمروة التفتت أحدهما بما بالآخرى فلما بيننا وبينه وفي رواية كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فجاءه أبو جهل فقال ألم أنهنك عن هذا فانزل الله تعالى رأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى إلى آخر السورة وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم لما انصرف من صلاته زبره أبو جهل أي انتهروه وقال أنك لتعلم أن ما بها أكثر ناديا في فأنزل الله تعالى فلم يدع ناديه سددع الزبانية قال ابن عباس رضي الله عنهما ما لودعا ناديه لآخذته زبانية الله وقال يوم لا نبي صلى الله عليه وسلم لقد علمت أني أمتنع أهل البطحاء وأن العزيز الكريم فأنزل الله فيه ذق أنك أنت العزيز الكريم قال الواحدى أي تقول له الزبانية عند تعذيبه في النار ماذا كرتوبخا له (ومن ذلك) أنه لما أنزل الله تعالى سورة تبت يدأ أبي لهب جاءت امرأة أبي لهب وهي أم جميل قال بعضهم الأولى بها أم قبيح

قريظة وهم نعلبة بن سعية وأسد بن سعية ويقال أسيد بالتحريك واسد بن عبيد وكانوا شبانا أحدا فلما بين قريظة والله أنه لهو بصفته فنزلوا واسلوا فاحرزوا دماءهم وأموالهم وأهلهم كما سيأتي قال ومن ذلك خبر العباس بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه قال خرجت في تجارة إلى اليمن في ركاب فيه أبو سفيان بن حرب فورد كتاب من ظله بن أبي سفيان أن محمدا قائم في البطح مكة يقول أنا رسول الله ادعوكم إلى الله ففشا ذلك في مجالس أهل اليمن فجاءنا جعفر بن اليهود فقال بلغني أن فيكم عم هذا الرجل الذي قال ما قال قال العباس فقلت نعم قال نشدك الله هل كان لابن أخيك صبوة قلت لا والله ولا كذب ولا خان وما كان اسمه عند قريش إلا الامين قال هل كتب يده فأردت أن أقول نعم فخشيت من أبي سفيان أن يكذبني ويرد علي فقلت لا يكتب فوثب الجبروتك رداه وقال ذبحت يهود وقتلت يهود قال العباس فلما رجعنا إلى منزلنا قال أبو سفيان يا أبا الفضل ان يهود تنزع من ابن أخيك فقلت قد رأيت أهلك أن تؤمن به قال لا ومن به حتى أرى الخيل في كداء أي بالندة قلت ما تقول قال كلمة جاءت علي في الأني أعلم أن الله لا يترك خيلا تطاع على كداء قال العباس فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ونظر أبو سفيان إلى الخيل قد طلعت من كداء قلت يا أبا سفيان تذكر تلك الكلمة قال أي والله أني لأذكرها انتهى أي ومن ذلك ما جاء عن أمية ابن أبي الصلت الثقفي قال لأبي سفيان أني لأجد في المكتب صفقة تبى بيعت في بلادنا فذكرت أني هو وكنت اتحدث بذلك ثم ظهر لي أنه من بني عبد مناف فنظرت فلم أجدهم من هو متصف باخلاقه الاعيبة ابن ربيعة إلا أنه قد جاوزا لأربعين ولوح إليه ففكرت أنه غيره قال أبو سفيان فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم قلت لأمية فقال أمية أمانه حتى فاتبعه فقلت له فأتيت ما يمنعك قال الجاهل من نساء ثقيف أني كنت أخبرهن أني هو ثم أصير تبعنا اتفق من بني عبد مناف وسماي ذلك بأبسط مما هنا وأما أخبار الرهبان من النصارى فغنى ما تقدم ذكره قال ومنها خبر طلحة بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال حضرت سوق بصرى فاذا راهب في صومعته يقول سلوا أهل هذا الموضع هل فيكم أحد من أهل الحرم فقلت نعم أنا قال هل ظهر أحد قلت ومن أحد قال ابن عبد الله بن عبد المطلب هذا شهره الذي يخرج فيه أي الذي يبعث فيه وهو آخر الأنبياء يخرج من الحرم وهاجره إلى نخلة وحره وسبأه فإياك أن تسبق إليه قال طلحة فوق في قلبي ما قال الراهب فلما قدمت مكة حدثت أبا بكر بذلك فخرج أبو بكر حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فسر بذلك وأسلم

طلحة

أبو بكر رضي الله عنه

فلما رأها قال يا رسول الله

أما ترى في أنفك ما شأن صاحبك

فمن القبول فلو كنت كذا

تدق به الهاون إلى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر رضي الله عنه فلما رأها قال يا رسول الله أنها امرأة قبطية أي تأتي بالفحش من القول فلو كنت كذا لا تؤذيكم فقال إنها أن تراني فجاءت فقالت يا أبا بكر صاحبك هيجاني وفي أنفك ما شأن صاحبك فشد

في الشعر قال لا والله وما يقول الشعر اى يشبهه وفي لفظ لا ورب هذا البيت ما هجاءه والله ما صاحي شاعر اى لا يحسن انشاء
فقلت له انت عندى اصادق وانصرفت وهى تقول قد علمت قريش انى بنت سيد تعنى عبد مناف جد ابيها اى ومن كان عبدا
مناف اياه لا يذبح لى لاحد ان يجاسر على ذمه قال ابو بكر رضى الله عنه قلت ٢٤٩ يا رسول الله لم ترك قال لم يزل ملك يستترى

بجناحيه وفي رواية انه صلى الله
عليه وسلم قال لابي بكر قل لها هل
ترين عندى احد افسا لها ابو
بكر فقلت اتمز ابي والله ما ارى
عندك احد اوفى رواية انها جاءت
وهو صلى الله عليه وسلم فى المسجد
ومعه ابو بكر وعمر رضى الله عنهما
وفى يد هاهن فلما وقفت على النبي
صلى الله عليه وسلم اخذ الله على
بصرها فلم تره وراى ابا بكر وعمر
رضى الله عنهما فاقتبلت على ابي
بكر رضى الله عنه فقالت لها اين
صاحبك قال وما تصنعين به قالت
يا فنى انه هجاني والله لو وجدته
لضربت به ذا الحجر ف قال عمر
رضى الله عنه ويحك انه ايس
بشاعر فقلت انى لا اكلك يا ابن
الخطاب لما تعلمه من شدته ثم
اقتبلت على ابي بكر رضى الله عنه
لما تعلمه من اينه فقلت والمواف
اى النجوم انه لشاعر وانى لشاعرة
اى فكما هجاني لاهجونه
وانصرفت فقبل رسول الله صلى
الله عليه وسلم انها لم ترك فقال
انها ان ترانى جعل بينى وبينها
حجاب اى لانه قرأ قرأنا اعتصم به
كما قال تعالى واذا قرأت القرآن
جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون

طلحة فاخذ نوفل ابن العدي وية ابا بكر وطلحة رضى الله تعالى عنهم فاشد هما فى حمل واحد
فلذلك سميا القرينين ٥٥ (أقول) يحتمل أن هذا الراهب هو بجير او يحتمل أن يكون
نسطور الان كلامهما كان يصيرى كما تقدم فى سفره و يحتمل ان يكون غيرهما وهو اولى
لما تقدم أن كلاما من بجير اونس طور الم يدرك البعثة والله أعلم اى ومنها ما حدث به سعيد بن
العاص بن سعيد قال لما قتل ابي العاص يوم بدر كنت فى حجر عى ابا بن سعيد وكان يكبر
السب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج تاجرا الى الشام فبكت سنة ثم قدم فأول شئ
سأل عنه أن قال ما فعل محمد قال له عى عبد الله بن سعيد هو والله أعز ما كان واعلاه
فبكت ولم يسبه كما كان يسبه ثم صنع طعاما وأرسل الى سرة بنى أمية اى اشرفهم فقال
لهم انى كنت بقرية قرأت بها راهبا يقال له بكاء لم ينزل الى الارض منذ أربعين سنة اى من
صومعته فنزل يوم ما فاجتمعوا ينظرون اليه فبكت فقالت انى حاجة فقال من الرجل فقلت
انى من قريش وان رجلا هنالك خرج يزعم أن الله أرسله قال ما اسمهم فقالت محمد قال منذ كم
خرج فقلت عشرين سنة قال ألا أصفه لك قلت بلى فوصفته فأتأ خطا فى صفة شيئا ثم
قال لى هو والله نبى هذه الامة والله ليظهرن ثم دخل صومعته وقال لى أقرأ عليه السلام
وكان ذلك فى زمن الحديبية اى والحديبية سبأنى انها كانت سنة ست فالتشرون
تقريب اى ومنها ما حدث به حكيم بن حزام بالزاي رضى الله تعالى عنه قال دخلنا الشام
لتجارة قبل ان أسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فأرسل البساسم الروم فخنناهم فقال
من اى العرب أنتم من هذا الرجل الذى يزعم انه نبى فقال حكيم فقلت يحمى واياها الاب
الخامس فقال هل أنتم صادق فيما أسألكم عنه فقلنا نعم فقال أنتم من اتبعه ام من رذ عليه
فقلنا من رذ عليه وعاداه فقال اناعن اسماء ما جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخذ برناه ثم نهض واستنهض ناعمه فأتى محلا فى قصره وامر بقتله وجاء الى ستر فأمر
بكشفه فاذا صورة رجل فقال اتعرفون من هذه صورته قلنا لا قال هذه صورة آدم ثم
تبع ابوام افقها ويكشف عن صور الانبياء ويقول اما هذا صاحبكم فقلنا لا فيقول
لنا هذه صورة فلان حتى فحق بابا وكشف عن صورة فقال اتعرفون هذا قلنا نعم هذه صورة
محمد بن عبد الله صاحبنا قال اتدرون متى صورت هذه الصورة قلنا لا قال منذ اكثر من
ألف سنة وان صاحبكم نبي مرسل فاتبعوه وولدوا لى عبداه فاشرب ما يغسل من
قدميه ووقع نظير ذلك لجبير بن مطعم رضى الله تعالى عنه وانه رأى صورة ابي بكر اخذ
بعقب تلك الصورة واذا صورة عمر اخذ بعقب صورة ابي بكر فقال من ذا الذى اخذ بعقبه

٣٢ حل ل بالآخره هجاء مستورا وفي رواية اقبلت ومعها فهران وهى تقول مذلنا أيننا ودينه قلىنا وامره عصينا
فقلت أين الذى هجاني وهجاء زوجي والله انى رأته لاضر به من هذين الفهرين قال ابو بكر يا أم جليل والله ما هجاءك ولا هجاء زوجك
قالت والله ما أنت بكذاب وان الناس يقولون ذلك ثم ولت ذاهبة فقالت يا رسول الله انهم لم ترك فقال النبي صلى الله عليه وسلم

حال يبنى ويبنها بتريل ولعل مجيئها قد تكرر فلا منافاة بين الروايات وكما يقال في الحمد محمد يقال في الذم مذم لأنه لا يقال ذلك إلا لمن
 ذم مرة بعد أخرى كما كان محمد لا يقال إلا لمن جدم مرة بعد أخرى وقد جاءه صلى الله عليه وسلم قال كيف صرف الله عن شتم
 قريش ولعنهم يشتمون مذمما ويؤذونه ٢٥٠ مذمما وأنا محمد وفي الدر المنثور للجلال السيوطي أنها انت رسول الله

صلى الله عليه وسلم وهو جالس في
 الملا فقلت يا محمد علام تهجوني
 قال والله أني ما هجوتك ما هجالك
 إلا الله قالت أرأيتني أحل خطبا
 أو رأيت في جيبى دى حب لامن
 مسد وهذا يؤيد ما قاله بعض
 المفسرين أن الخطب عبارة عن
 النجمة يقال فلان يخطب على أى
 يتم لأنها كانت تمشي بين الناس
 بالنجمة وتقرى زوجها وغيره
 بعد آوته صلى الله عليه وسلم
 وتبلغهم عنه أحاديث لتختمهم بها
 على عداوته وإن الخطب عبارة عن
 حبل من نار يحكم وعن عروة بن
 الزبير مسد النار سلة من حديد
 ذرعها سبعون ذراعا والله أعلم
 وإلى ذلك أشار صاحب الهمزية
 بقوله

وأعدت جمالة الخطب الفهر
 وجاءت كأنهم الورقاء
 يوم جاءت غضبي تقول أفى مثلى
 من أجد يقال الهجاء
 وتوات وما رأتهم من أيثن
 ترى الشمس مقلة عمية
 وقبل معنى كونها جمالة الخطب
 أنها كانت تحمل الشوك
 والحسك وتطرحه في طريقه صلى
 الله عليه وسلم ولأمانع من اجتماع

فلما نعلم هو ابن أبي خنافة قال فهل تعرف الذى آخذ بضعه قلت نعم هو عمر بن الخطاب
 قال أشهد أن هذا رسول الله وإن هذا هو الخليفة بعده وإن هذا هو الخليفة من بعده هذا
 * ومنها ما حدث به سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه قال كنت رجلا فارسيا من أهل
 أصبهان من قرية يقال لها جى بفتح الجيم ونشيد الديار أى وفي لفظ من قرية من قرى
 الأهواز يقال لها رامهرمز وفي لفظ ولدت برامهرمز وبها أنشأت وأما ابنى من أصبهان وكان
 أبى دهقان قريته أى كبير أهل قريته أى وفي لفظ كنت من أبناء أساوة فارس وكنت
 أحب خلق الله تعالى إلى أبى لم يزل به أبى أبى حتى بسنى في بيت كك ما تحبس الجارية
 واجتهدت في الجوسمية حتى كنت قطن النار بفتح الفاف وكسر الطاء المهمله ويروى
 بفتحها بمعنى قاطن أى خادمها الذى يؤدها لا يتركها حتى تطفأ ساعته وكانت لابي
 ضيعة عظيمة فشغل في بنيان له يوما فقال لى يابنى انى قد شغلت في بنيان هذا اليوم فاذهب
 اليها وأمرنى فيها بيهض ما يريد ثم قال لى ولا تحبس عنى ان احبست عنى كنت أهم إلى
 من ضيعتى وشغلتنى عن كل شئ من امرى فخرجت أريد ضيعة التى بعثنى اليها فخررت
 بكيسية من كنائس النصارى فسمعت أصواتهم فيها وأوهم يصليون وكنت لأدري ما أمر
 الناس لحبس أبى أبى في بيته فلما سمعت أصواتهم دخلت عليهم أنظر ماذا يصنعون فلما
 رأيتهم أعجبني صلاتهم ورغبت في امرهم وقالت والله هذا خير من الذى نحن عليه فوالله
 ما برحتهم حتى غربت الشمس وتركت ضيعة أبى فلم آتها ثم قلت لهم ابن أهل هذا الدين
 قالوا بالشام فرجعت إلى أبى وقد بعث في طلي وشغلته عن عمله فلبا بيته قال أبى بنى
 أين كنت ألم أكن عهدت اليك ما عهدت قلت يابى مررت بالناس يصلون في كنيسة
 لهم فأعجبني ما رأيته من دينهم فوالله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس قال أبى بنى
 ليس في ذلك الدين خير دينك ودين آباءك خير منه فقلت له كلا والله انه خير من ديننا
 قال فخافنى أى خاف منى ان اهرب فجعل في رجلى قيدها ثم حبسنى في بيته وبعث إلى
 النصارى فقلت لهم اذا قدم عليكم ركب من الشام فأخبروني بهم فقدم عليهم تجار من
 النصارى فأخبروني فقلت لهم اذا قضاوا حوائجهم وأرادوا الرجعة أخبروني بهم
 فأخبروني بهم فأقبلت الحديدين رجلى ثم قدمت معهم إلى الشام فلما قدمتها قلت من
 أجل أهل هذا الدين علما قالوا الاسقف في الكنيسة والاسقف بتخفيف الفاء وتشديد الهمزة
 هو عالم النصارى ورئيسهم في الدين فقلت له انى قد رغبت في هذا الدين وأحببت
 أن أكون معك فأخبرتك في كنيسةك وانعلم منك وأصلى معك قال ادخل فدخلت معه

فكان
 والجملة الحامدة الشديدة الاسراع يروى أنها ما بلغت ما سورت بتيدا أنى ألهم جاءت إلى أخيها ابى سفيان أى بناء على أن امرأته
 ابى ألهم هى أروى بنت حرب كك ما تقدم فدخلت في بيته وهى مضطربة أى محتقرة فضا ففقات له ويحك يا أحسن أى فيجاء

أما غضب ان هجاني محمد فقال سأ كفيك اياه ثم أخذ سيفه وخرج ثم عاد سر يعافقات له هل قتلته فقال لها يا اختي أيسرك ان رأس أخيك في فم ثعبان قالت لا والله فقال كاد ذلك يكون الساعة أي فانه رأى ثعباناً بالقرب ابوسفيمان من النبي صلى الله عليه وسلم لا تمقم ذلك الثعبان رأسه ولم تزل هذه السورة التي هي ٢٥١ ثبت يد النبي الهب قال ابو الهب لايته عتبة بصيغته

التكبير وقد سلم عام الفتح مع أخيه معتب رضي الله عنهما أرسل من رأسي حرام ان لم تفارق ابنة محمد يعني رقية رضي الله عنها فانه كان تزوجها ولم يدخل بها فتارقه وكان أخوه ما عتيبة بالتصغير متزوجاً ابنته صلى الله عليه وسلم لم أكنوم ولم يدخل بها أيضاً وكان نكاح المشرک للمسلمة غير ممنوع في صدر الاسلام ثم حرمه تعالى بقوله ولا تتكهنوا المشرکين حتى يؤمنوا وبقوله تعالى في صلح الحديبية فلا تزرعوهن الى الکفار لانية فقال عتيبة وقد أراد الذهاب الى الشام لآتين محمداً فلا ونيته في ربه فأنه فقال يا محمد هو كافر بالنجم وفي رواية رب النجم اذ هو ي وبالذي دني قتلى ثم يصب في وجه النبي صلى الله عليه وسلم لم ورد عليه ابنته أي طلقها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ساط وفي رواية ابعت عليه كلباً من كلابك وكان ابو طالب حاضر افوجم لها ابو طالب وقال ما أغناك يا ابن أخي عن هذه الدعوة فرجع عتيبة الى أبيه فأخبره بذلك ثم خرج هو وابوه الى الشام في جماعة فنزلوا منزلاً فأشرف

فكان رجل سوء يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فاذا جعوا اليه اشياء منهم ما كنتزها لنفسه ولم يعطه المساكين حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق فأغضته بغضاً شديداً المارأيت به صنع ثم مات فاجتمعت البصاري ليدفنوه فقلت لهم ان هذا كان رجلاً سوءاً يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها فاذا جتمعتهم ما كنتزها لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئاً فقالوا له وما أعلمك بذلك فقلت أنا أدلكم على كثره قاريتم موضعهم فاستخرجوا سبع قلال علواة ذهباً وورقاً وفي رواية وجدوا ثلاثة قماقم فيها نحو نصف أردب فضة فلما رأوها قالوا والله لاندفنه أبداً فصلبوه ورموه بالحجارة أي ولم يصلوا عليه صلاتهم مع ان هذا الراهب كان يصوم الدهر وكان يقبض من الشهوات ومن ثم قال في الفتوحات المكية أجمع أهل كل مله على ان الزهد في الدنيا مطلوب وقالوا ان الفراغ من الدنيا أحب لكل عاقل خوفاً على نفسه من الفتنة التي حذرنا الله تعالى منها بقوله انما أموالكم وأولادكم فتنة هذا كلامه (قال) الشيخ عبد الوهاب الشعراني رضي الله تعالى عنه ومن فوائد الرهبان انهم لا يدخرون قوت الغد ولا يكتزون فضة ولا ذهباً (قال) ورأيت شخصاً قال لراهب انظر لي هذا الدنيا رهون من ضرب أي الملوک فلم يرض وقال انظر الى الدنيا مني عنده غداً قال ورأيت الرهبان مرة وهم يسحبون شخصاً ويخرجونه من الكنيسة ويقولون له أتلفت علينا الرهبان فسات عن ذلك فقالوا رأوا على عاتقه نصفاً مربوطاً فقلت لهم ربط الدرهم درهم فقالوا نعم عندنا وعند نبيكم صلى الله عليه وسلم هذا كلامه وعند ذلك جاؤا برجل آخر فجعلوه مكانه فمأرت رجل لا يصلي الخمس ارى انه افضل منه أي لا اظن احداً من غير المسلمين افضل منه ولا أزهدي الدنيا ولا ارجب في الآخرة ولا ادأب ايلاونها رانمها فأحبته حباً شديداً لم احبه شيئاً قبله فألفت معه زماناً حتى حضرته الوفاة فقلت له يا فلان اني كنت معك واحببتك حباً لم احبه شيئاً قبلك وقد حضرک من امر الله ماترى فاني من توصي قال اي بني والله ما أعلم احداً على ما كنت عليه وان قد هلك الناس وبدلوا وترکوا اكثر ما كانوا عليه الا رجلاً بالموصل وهو فلان وهو على ما كنت عليه فلما مات وغيب أي دفن لحقت بصاحب الموصل فأخبرته خبري وما امرني به صاحبي فقال أقم عندي فأقت عنده فوجدته على امر صاحبه فأقت مع خير رجل فلما احتضر قلت له يا فلان ان فلانا وصي بي ايلك وامرني بالعقوق بك وقد حضرک من امر الله ماترى فاني من توصي بي بيم تأمرني قال يا بني والله ما أعلم رجلاً على مثل ما كنت عليه الا رجلاً بصيدين وهو فلان فالحق به فلما مات وغيب لحقت بصاحب بصيدين فأخبرته خبري

عليهم راهب من دير فقال لهم ان هذه الارض مسبعة فقال ابو الهب لاصحابه انكم قد عرفتم نسي وحق فقالوا أجل يا اباهب فقال اعينونا يا معشر قريش هذه الليلة فاني أخاف على ابني دعوة محمد فأجعوامتا عكم الى هذه الصومعة ثم افرشوا لابي عليه ثم افرشوا لكم حوله ففعلوا ثم جعوا واجالهم وأنخواها واحد قوا بعتيبة فجاء الاسديتشم وجوههم حتى ضرب عتيبة فقتله

وفي رواية فضخ رأسه وفي رواية ثني ذنبه ووثب وضربه بذنبه ضربة واحدة فخذ شهقات مكانه وفي رواية فضغمه ضغمة كانت
 أياها فقال وهو يا خير من قالم أقل لكم إن محمدا أصدق الناس لهجة ومات فقال أبوه قد عرفت والله ما كان لينفلس من دعوة
 محمد صلى الله عليه وسلم والاسم يسمى ٢٥٢ كلبا في اللغة ومعما وقع للنبي صلى الله عليه وسلم من الأذية ما حدث به عبد الله بن

مسعود رضي الله عنه قال كُتِبَ
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في
 المسجد وهو يصلي وقد شجر بعض
 الناس جزورا وبقي فرثه أي روثه
 وكرسه فقال أبو جهل لأرجل
 يقوم إلى هذا القذر ياقيه على محمد
 وفي رواية ألا تنظرون إلى هذا
 المرائي أيكم يقوم إلى جزور بني
 فلان فعهدها إلى فرثها ودهما
 وسلاها فيجبي به ثمنه له حتى إذا
 سجد وضعه بين كتفيه وفي رواية
 أيكم يأخذ سلا جزور بني فلان
 بلزور ويبحث من يومين أو ثلاثة
 فيضعه بين كتفيه إذا سجد فقام
 شخص من المنكرين وفي لفظ
 أشقى القوم وهو عقبه بن أبي
 معيط وجاء بذلك الفرث فألقاه
 على النبي صلى الله عليه وسلم وهو
 ساجد فضحكوا وجعل بعضهم
 يميل إلى بعض من شدة الضحك
 قال ابن مسعود رضي الله عنه
 فهنا أي خفتنا أن نلقيه عنه وفي
 لفظ وأنا قائم انظروا كانت لي
 منعة أطرحته عن ظهر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حتى جاءت
 فاطمة رضي الله عنها بعد أن ذهب
 إليها الإنسان وأخبرها بذلك واستقر
 صلى الله عليه وسلم ساجدا حتى

وما امرني به صاحبي فقال أقم عندي فأقت عنده فوجدته على امر صاحبيه فأقت مع
 خير رجل فوالله ما لبث أن نزل به الموت فلما احتضري حضرته الملائكة لقبض
 روحه قلت له يا فلان إن فلانا أوصى بي إلى فلان ثم إن فلانا أوصى بي إليك فإلى من
 توصى بي وإلى من تأمرني قال يا بني والله ما أعلم بقي أحد علي امرنا أمرنا أن تأتيه الأوجلا
 بعمورية من أرض الروم فانه على مثل ما نحن عليه فان أحببت فانه فإمامات وغيب أي
 دفن لحقت به صاحب عمورية وأخبرته خبري فقال أقم عندي فأقت عنده فوجدته خير رجل على
 هدى أصحابه وأمرهم فاكسبت حتى كانت لي بقرات وغنمة ثم نزل به امر الله تعالى فلما
 احتضرت قلت له يا فلان إني كنت مع فلان فأوصى بي إلى فلان ثم أوصى بي فلان إلى فلان
 ثم أوصى بي فلان إليك فإلى من توصى بي وبم تأمرني قال أي بني والله ما أعلم اصبح على
 ما كتبه أحد من الناس أمرك أن تأتيه ولكنه قد أظلم أي أقبل وقرب زمان نبي
 مبعوث بدين إبراهيم يخرج بأرض العرب مهاجرة إلى أرض بين حرتين بينهما فخل به
 علامات يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة بين كتفيه خاتم النبوة فان استطعت أن تلحق
 بملك البلاد فافعل ثم مات وغيب (اقول) وهذا السياق يدل على أن الذين اجتمع بهم من
 النصاري على دين عيسى أربعة وفي كلام السهيلي أنهم ثلاثون وفي النورانيهم بضعة
 عشرون وهذا اظهر والله أعلم قال سلمان ثم مررتي بقر من كلب تجار فقلت لهم ارجلوني
 إلى أرض العرب واعطيكم بقراتي هذه وغني هذه فقالوا نعم فاعطيتهم مواشيها أي اعطيتهم
 أياها ورجلوني معهم حتى إذا بلغوا وادي القرى وهو محل من أعمال المدينة المنورة
 ظلموني فباعوني من رجل يهودي فمكنت عنده فرايت الفحل فرجوت أن تكون البلدة
 التي وصف لي صاحبي ولم يحق عندي أي لم أتحقق ذلك فبينما أنا عنده إذ قدم عليه ابن عم له
 من بني قريظة من المدينة فابتاعني منه فحملني إلى المدينة فوالله ما هو إلا أن رأيتهما
 فعرفتني أي تحققتني بصلة صاحبي فأقت بهم وأبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام
 بمكة ما أقام لا اجمع له بذ كرمع ما أتانيه من شغل الرق ثم هاجر إلى المدينة فوالله إني
 رأس عذق أي فحل السبدي أهل له فيه بعض العمل وسبدي جالس يحيى إذا قبل ابن
 عم له حتى وقف عليه فقال يا فلان قاتل الله بني قيلة أي وهما الأوس والخزرج لأن قيلة
 أمهما فقد جاء إن الله أمضى بأشد العرب ألسنا وأذرا باقي قيلة الأوس والخزرج
 والله أنتم الآن لجمعون بقبا بالمدا والقصر ورجما قيل قبا بناء التأنيث والقصر على
 رجل قدم من مكة اليوم يزعمون أنه نبي فلما سمعتم أخذت في العروا وهي الحى النافض

ألقته عنه واستقراره عنده من يقول بضاعة ذلك لعدم علمه بنجاسة الموضوع ولما ألقته أقبلت عليهم تشتمهم أي
 فقام صلى الله عليه وسلم فسمعه يقول وهو قائم يصلي اللهم أشد وطأتك أي عقابك الشديدة على مضر اللهم اجعلها عليهم سبعين
 كسفى يوسف اللهم عليك أبي الحكيم بن هشام يعني الجاهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وعقبه بن أبي معيط

وعماره بن الوليد وأمية بن خلف وفي رواية فلما قضى صلاته صلى الله عليه وسلم قال اللهم عليك بقريش ثم سمي اللهم عليك بعمر و
ابن هشام إلى آخر ما تقدم وفي رواية فلما قضى صلاته رفع يديه ثم دعا عليهم وكان إذا دعا نادى ثلاثاً ثم قال اللهم عليك بقريش اللهم
عليك بقريش فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك وهابوا دعونه ثم قال اللهم عليك ٢٥٣ بأبي جهل بن هشام الحديث قال

ابن مسعود والله لقد رأيتهم وفي
رواية لقعد رأيت الذين سمي
صريح يوم بدر ثم ذهبوا إلى القلب
قلب بدر المراد أنه رأى أكثرهم
لأن عماره بن الوليد مات بأرض
الحبشة كافراً مسجوراً بمنجونا
وعقبة بن أبي معيط أخذ أسيراً
يوم بدر وقتل بعرق الطيبة وأمية
ابن خلف قتل يوم بدر ولكنه
لم يطرح في القلب بل أهالوا
التراب عليه في مكانه لا تتفاخه
وتقطعه ولا مانع أن يكون النبي
صلى الله عليه وسلم كر هذا الدعاء
وأتى به وهو قائم صلى وبعد الفراغ
من الصلاة فلا منافاة والمراد بسني
يوسف القحط والجذب فاستجاب
الله دعاءه فأصابهم سنة أكلوا
فيها الخيف والجملود والعظام
والعلهز وهو الور والدم أي يخالط
الدم بأوبار الأبل ويشوى على النار
وصار الواحد منهم يرى ما بينه
وبين السماء كالخان من الجوع
وجاءه صلى الله عليه وسلم جمع من
المشركين فيهم أبو سفيان وقالوا
يا محمد انك تزعم أنك بعثت رسالة
وان قومك قد هلكوا فادع الله
لهم فدعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسقوا الغيث فأطابت

أي الرعدة والبرحاء الحصى الصالب حتى ظننت أني سأقطن على سيدي فتركت عن التخلية
لجعلت أقول لابن عمه ذلك ما تقول فغضب سيدي ولكفي لكمة شديدة ثم قال مالك
ولهذا أقبل على عملك فقلت لا شيء إنما اردت أن أثبت في ما قال وقد كان عندي شيء جمعه
أي وهو محتمل لأن يكون غمراً ولأن يكون رطباً فلما سميت أخذته ثم ذهبت به إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقباء فدخلت عليه فقلت له اني قد بلغتني منك رجل
صالح ومعك أصحاب لك غرباء ذوو حاجة وهذا شيء كان عندي للصدقة فرأيتكم أحق به
من غيركم فقربته اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه كما أوامسك بده
فلم يأكل فقلت في نفسي هذه واحدة أي ومن ثم لما أخذ الحسن بن علي رضي الله تعالى
عنهما وهو طفل غمرة من غمر الصدقة ووضعها في فيه قال له النبي صلى الله عليه وسلم كخ كخ
أما تعرفي أنا لانا كل الصدقة رواه مسلم (وروي) أيضاً أنه صلى الله عليه وسلم قال اني
لأنقلب إلى أهلي فاجد التمرة ساقطة على فراشي ثم أرفعها لآكلها ثم أخشى أن تكون
صدقة فالقيها ووجد صلى الله عليه وسلم غمرة فقال لولان تكون من الصدقة لا تأكلها وقال
ان الصدقة لا تنبغي لآل محمد إنما هي أوساخ الناس وفي رواية ان هذه الصدقات إنما
هي أوساخ الناس وإنما لا تحمل لعمد ولا لآل محمد والراجح من مذهبه نحرمة الصدقتين
عليه صلى الله عليه وسلم وحرمه صدقة الفرض دون النفل على آله وقال الثوري لا تحمل
الصدقة لآل محمد لأفرضا ولا نقلها ولا لمواليهم لأن مولى القوم منهم بذلك جاء الحديث
قال سلمان ثم انصرف عنه فجمعت شيأ هو أيضاً يحتمل لأن يكون غمراً ولأن يكون رطباً
وتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ثم جمعته فقلت اني رأيتك لانا كل
الصدقة وهذه هدية أكرمت بها فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر أصحابه
فأكلوا معه فقلت في نفسي هاتان تفتان أي ومن ثم روي مسلم كان إذا أتى بطعام سأل
عنه فان قبل هدية أكل منها وان قبل صدقة لم يأكل منها قال سلمان ثم بحث رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يقيع الفرق وقد تبع جنازة رجل من أصحابه أي وهو كلثوم
ابن الهدم الذي نزل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء لما قدم المدينة قبل وهو
أول من دفن به وقبل أول من دفن به أسعد بن زرارة وقبل أول من دفن به عثمان بن
مظعون وجمع بأن أول من دفن به من المهاجرين عثمان أي وقدمات في ذي الحجة من
السنة الثانية من الهجرة وأول من دفن به من الأنصار كلثوم أو أسعد أي وفي الوفيات
لابن زيرمات كلثوم ثم من بعده أبو امامة أسعد بن زرارة في شوال من السنة الأولى من

السما عليهم سبعاً فشكى الناس كثرة المطر فقال اللهم حو إلينا ولا علينا فأنشدت السحابة وجاءهم قالوا رأينا لكشف عنا
العذاب انما مؤمنون أي لانعود لما كنا به فلما كشف عنهم عادوا وقال بعضهم ان هذا إنما كان بعد الهجرة فانه صلى الله عليه
وسلم مكث شهراً إذا رفع رأسه من ركوع الركعة الثانية من صلاة الفجر بعد قوله سمع الله لمن حمله يقول اللهم انج الوليد بن

الوليد وسامة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة والمسند فيه من المؤمنين بحكة اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها عليهم
سنين كسني يوسف وزجها فعل ذلك بعد رفعه من الركعة الاخيرة من العشاء قال البيهقي قد روي في قصة ابي سفيان ما دل على ان
ذلك كان بعد الهجرة واعله كان مريضين ٢٥٤ مرة قبل الهجرة ومرة بعد الهجرة الصحة كل من الروايتين وفي البخاري

لما استعصت قريش على النبي
صلى الله عليه وسلم دعا عليهم
بسنين كسني يوسف فبعثت السماء
سبع سنين لا تعطر وفي رواية في
البخاري أيضا لما أبطوا على النبي
صلى الله عليه وسلم بالاسلام قال
اللهم اكفنيهم بسبع سنين
كسبع يوسف فأصابهم سنة
حصت كل شئ وفي رواية اللهم
أعني عليهم بسبع كسبع يوسف
فأصابهم قط وجهد حتى أكلوا
العظام فجعل الرجل ينظر الى
السماء فيرى ما بينه وبينها كهيمة
الدخان من الجهد فأترل الله تعالى
فارتقب يوم تأتي السماء بدخان
مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم
فأتى أبو سفيان رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله
استنق اضرفا ناهدا هلكت
فدعاهم صلى الله عليه وسلم فسقوا
فلما أصابهم الرهاية عادوا الى
نعالهم فأنزل الله يوم تبطش البطشة
الكبرى انا منة قومون يعني يوم يدر
ومن ذلك ما حدث به عثمان بن
عقان رضي الله عنه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم
يطوف بالبيت ويده على يداي بكر
رضي الله عنه وفي الحجر ثلاثة نفر

الهجرة ودفن بالبقع هذا كلامه ولم يذكروا الوقت الذي مات فيه كلثوم وفي النور عن
الطبري انه مات بعد قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة بياض ليلة وأول من مات من
الانصار البراء بن معر ومات قبل قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجرا بشعر ولما
حضره الموت أوصى ان يدفن ويستقبل به الكعبة ففعلوا به ذلك ولما قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة صلى على قبره وهو وأصحابه وكبار بعاولم اقب على محل دفنه
وقولهم ان اول من دفن بالبقع كلثوم يدل على ان البراء لم يدفن بالبقع الا ان يراد
الاولية بعد قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة والظاهر ان هذه أقول صلاة صليت على
القبر قال سلمان وكان عليه الصلاة والسلام عليه شعثان وهو جالس في أحصاه فسلمت
عليه ثم ابتدئت انظر الى ظهره هل أرى الخاتم الذي وصف لي فالتى الرداء عن ظهره
فانظرت الى الخاتم ففرقته فأكبت عليه فقبله واكبى فقال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم تحول فحكوات بين يديه فتعصت عليه حديثي قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
فاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصنع ذلك أصحابه اى وفي شواهد النبوة لما جاء
سلمان الى النبي صلى الله عليه وسلم لم يفهم النبي صلى الله عليه وسلم كلامه فطلب ترجمانا
فأتى بتاجر من اليهود كان يعرف الفارسية والعربية فمدح سلمان النبي صلى الله عليه وسلم
وذم اليهود بالفارسية فغضب اليهودى وحرف الترجمة فقال للنبي صلى الله عليه وسلم ان
سلمان يشتمك فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا الفارسي جاء ليؤذينا فنزل جبريل وترجم
عن كلام سلمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك اى الذي ترجم له جبريل لليهودى
فقال اليهودى يا محمد ان كنت تعرف الفارسية فما حاجتك الى فقال صلى الله عليه وسلم
ما كنت اعلمها من قبل والا سن علمي جبريل أو كما قال فقال اليهودى يا محمد قد كنت قبل
هذا اتهمك والا أن تحقق عندي انك رسول الله فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك
رسول الله ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم بل جبريل علم سلمان العربية فقال قل له لغرض
عنده ويفتح فاه ففعل سلمان فنقل جبريل في فيه فشرع سلمان يتكلم بالعربي الفصح
وهذا السباق يدل على ان ذلك كان عند مجيئه في المرة الثالثة وحيد فثبت بكل مجيئه
أولاً وثانياً وقوله ما تقدم بالعربية الا ان يقال ذلك اقلته سهل عليه ان يعبر عنه بالعربية
بخلاف حكماء حاله لكثرته لم يحسن ان يعبر عنه بالعربية (قال) وقد اختلفت الروايات
عن سلمان في الشئ الذي جاء به للنبي صلى الله عليه وسلم اولاً وثانياً فالرواية الاولى
المتقدمة ظاهرها يقتضى انه غمرا اى وفيه من اين ان ظاهرها ذلك بل هي محتملة وقد جاء

جلوس عقبه بن ابي معيط وابو جهل بن هشام وأميه بن خاف فرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما حاذاهم التصريح
أسموه بعض ما يكره فعرف ذلك في وجه النبي صلى الله عليه وسلم فدنوت منه ووسطته اى جعلته وسطا فكان بيني وبين ابي بكر
فأدخل اصابعه في أصابعي وطعننا فلما حاذاهم قال ابو جهل والله لا نصلحك ما بل بحرصوفة وأنت تنهى أن نعبد ما يعبد آباؤنا

أما والله لا تنفون حتى يحل عليكم

أما والله لا تنفون حتى يحل عليكم

عقابہ ای یئزل علیکم عاجل افاق

عثمان رضی اللہ عنہ فواللہ ما منہم

رجل الاوقد أخذته الرعدة

بِخَيْرِ رَسُولٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وسلم يقول بفس القوم أنتم أنبيكم

ثم انصرف الى بيته وتبعه نساء حتى

انتهى الى باب بيته ثم أقبل علينا

بوجہ یہ فقہاء ابشروا فان الله

عزوجل مظهر دینہ و مہم کلمہ

وناصریہ ان ہولاء ترون من

یُدبَحْ مِنْهُمْ عَلٰی اَیْدِیْکُمْ غَاجٌ - لَانَّمْ

انصرفنا الى بيوتنا فوالله لقد

دجھم اللہ باید یا یوم بدرای

بایدی العبادہ رضی اللہ عنہم یوم

بدر بالنظر الى عالمهم ولايه ابي

دون عثمان رضى الله عنه ناسر

بالمذبحه لاجل مرض روفيه باب

رسول الله صلى الله عليه وسلم

أَمَّا أَنْتُمْ فَلَا تَزِلُّوا تِلْكَ

من أهل بدره في حاجة الله

وَأَمَّا أَنْتُمْ يَا كُفَّارَ الْمَدِينَةِ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ كُفَّارُونَ

سہ ماہی ایڈیٹر کوں علیہ السلام علیہ السلام

موقف الظلمة من العلم في بيت

من قومه ليس هو داود بن

وَأَمَّا الْفُلُ فَأَنزَلْنَاهُ ذِكْرًا لِّعِبَادِنَا
فِي الْبَحْرِ وَنُفِثْنَا بِهِ أَلَمًا لِّقَوْمٍ ظَالِمِينَ

من بدروجا ایضا الی غیرہ بنی

فَإِنْ جَاءَ الْإِنْسَانُ بِإِلَهٍ آخَرَ فَتَلَفَتْ لَهُ إِنْ شَاءَ رَبُّهُ سَكُوتًا بِمَا يَصِفُ

التصريح بكونه قرأ في الاولى والثانية ففي بعض الروايات فسألت سبيدي ان يهبط ليوما
ففعل فعمت في ذلك اليوم على صاع اوصاعين من غرو جئت به النبي صلى الله عليه وسلم
فلما رأته لاياً كل الصدقة سألت سبيدي ان يهبط ليوما آخر فعمت فيه على ذلك اى على
صاع اوصاعين من غرو جئت به النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقبله وأكل منه اى والذي في
كلام السهيلي قال سلمان كنت عبد الامراء فسألت سبيدي ان يهبط ليوما الحديث
وقد يقال لاختلافه لانه يجوز ان يكون عن سبيدي نه زوجه سبيده لانه يقال لها سبيدة في
المتعارف بين الناس أو ان المرأة هي التي اشترته ويؤيده ما يأتي وزوج تلك المرأة يقال له
في المتعارف بين الناس سبيد قال وقيل ان الذي جاء به أولاً ثانياً رطب وفي رواية
احتمطت حطباً فبعته واشترت بذلك طعاماً والطعام خبز ولحم وفي رواية جئت بعائلة
عليها بط وفي رواية عليها رطب وجمع بانه اولاً قدم الخبز واللحم الذي هو البط والتمر ثم قدم
الرطب فلم يقبله المقدم وفي مسند الامام أحمد ان المرات ثلاث وان المقدم فيها متحد اه
(اقول) تقديم الرطب في المرة الثانية يخالفه ما تقدم انه في المرة الثانية كان قرأ والله أعلم
ثم دخل سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدروا احد فمكنا اول
مشاهده الخندق كما سأتى وكان بعد ذلك يقال له سلمان الخير وكان معدوداً من اخصانه
صلى الله عليه وسلم قال سلمان ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب يا سلمان
فكاتب صاحبى على ثمانية فخله اى ودية على وزن فعله وهى الخلعة الصغيرة التي يقال لها
القسيلة احميم البهائم فقير بالناسم القاف اى الحفراى ومن ثم قيل للبراء الفقير اى احفر
اها واغرسها بثلث الحفرة وتوصير حمة بثلث الحفرة اى وأتعهدها الى ان تغر والودية
والقسيلة هى الخلعة الصغيرة التي جرت العادة بان تنقل من المحل الذي تنبت فيه الى محل
آخر اسكن في كلام بعضهم اذا جرت الخلعة من النواة قيل لها غريسة ثم يقال لها ودية
ثم فسيلة ثم اشاءة فاذا فاتت اليد فهي جبارة ويقال للخلعة الطويلة عوانة بلغة هجان وفي
الحديث ان قامت الساعة ويبدأ اللهكم ففسيلة فاستطاع ان يغرسها قبل ان تقوم
فليغرسها على اربعين اوقية اى من ذهب كما سأتى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعينوا أخاكم فاعانوني بالخل الرجل بسنتين والرجل بعشرين ودية والرجل بخمسة
عشر والرجل بعين بقدر ما عنده حتى اجتمعت لى ثمانية ودية قال وفي رواية انه كتب
على أن يغرس لهم خمسة ففسيلة اى يحفر لها ويغرسها اى ويتهدها الى ان تغرو على
اربعين اوقية قال سلمان فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب يا سلمان فنفر اى

صلى الله عليه وسلم وهو ساجد حتى كادت عيناه تبرزان وفي رواية دخل عقبه بن ابي معيط الخرفو جده صلى الله عليه وسلم بصل فوضع ثوبه على عنقه صلى الله عليه وسلم وخفقه خفقا شديدا فأقبل ابو بكر رضى الله عنه حتى أخذ عن عنقه ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أمتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وفي البخاري عن عروة بن الزبير رضى الله

عنه قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص أخبرني بأشده ما صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بقناة الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبي معيط فأخذ عنك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوى ثوبه في عنقه فخذه خنقا شديدا فاقبل أبو بكر وأخذ ٢٥٦ عنك به ودفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية قال ما رأيت

قر يشا أصابت من عداوة أحد ما أصابت من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد حضرتهم يوم ما وقد اجتمع ساداتهم وكبرائهم في الجحرف فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما صبرنا بالمر قط كصبرنا بالمر هذا الرجل ولقد سدته ألامنا وشتم آباءنا وعاب ديننا وفرق جماعتنا وسب آلهتنا لقد صبرنا منه على أمر عظيم فيمنأهم كذلك إذ طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل يسعى حتى استلم الركن ثم مر طائفا بالبيت فلما مر عليهم لمزوه ببعض القول فعرفنا ذلك في وجهه ثم مر بهم الثانية فلزوه بمنأهم فعرفنا ذلك في وجهه ثم مر بهم الثالثة فوقف عليهم وقال أنهم معون بامر مشرقر يشا ما والذي نفسي بيده أنه سببتكم بالذبح فارتعبوا بكلمته تلك وما بقي رجل الا كأنما على رأسه طائر واقع فصاروا يقولون يا أبا القاسم انصرف فوالله ما كنت جهولا فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان الغد اجتمعوا في الجحرف وأمامهم فقال بعضهم لبعض ذكرت ما بلغه منكم وما بلغكم

بالفاء وفي رواية فنقرأ بالنون أي اسفلها فاذا فرغت فالتفتي أنا أضعها بيدي ففقرت وفي رواية فنقرتها وأعانني أصحابي حتى إذا فرغت بيمينه صلى الله عليه وسلم فأخبرته فخرج معي إليها فجلنا تقرب إليه الودي فيمضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده مامات منها ودية واحدة فأذيت النخل وبقي على المال فأق رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنل بيضة الدجاجة أي وفي رواية بمنل بيضة الحمامة من ذهب من بعض المعادن وأمل هذه البيضة كانت مترددة بين بيضة الدجاجة وبين بيضة الحمامة أي أكبر من بيضة الحمامة وأصغر من بيضة الدجاجة فاختلف فيها التشبيه فقال صلى الله عليه وسلم ما فعل القاري المكاتب فدعيت له فقال خذ هذه فاذها معك يا سلمان أي تكون بعضا مما عليك وحينئذ قد يتوقف في جواب سلمان بقوله فات واين تقع هذه يا رسول الله معي لأن النبي يؤديه بعضه وان قل ذلك البعض الا ان يقال العادة فاضية بان ذلك البعض لا يقبل الا اذا كان له وقع بالنسبة اليه وقد أشار صلى الله عليه وسلم للرد على سلمان بان هذا الذي قلت فيه انه لا يحسن ان يكون بعضا مما عليك يوفي به الله عنك جميع ما عليك حيث قال خذها فان الله سيؤدي بها عنك فأخذتها فوزنت اهلهم منها والذي نفس سلمان بيده أربعين أوقية فأوقيتهم حقهم أي وبقي عندي مثل ما أعطيتهم قال وهذا أي سؤال سلمان وجوابه صلى الله عليه وسلم كالصرح في ان الا وافي التي كاتب عليها كانت ذهباً لافضة وقد جاء أي مما يدل على ذلك في بعض الروايات ان سلمان لما قال للنبي صلى الله عليه وسلم وأين تقع هذه معي فقال صلى الله عليه وسلم على لسانه ثم قال خذها فأوقهم منها وأيضاً أي مما يدل على ذلك أيضاً ان المعلوم ان قدر بيضة الدجاجة من الذهب يعدل أكثر من أربعين أوقية من الفضة اه أي فلا يحسن قول سلمان وابن تقع هذه معي وقد صرح بذلك أي بكونها ذهباً البلاذري والقاضي عياض في الشفاء فقالا على أربعين أوقية من ذهب والى القصة أشار صاحب الهمزية بقوله

ووفي قدر بيضة من نضار * دين سلمان حين كان الوفاء
كان يدعي قنفاً عتق لما * اينعت من نخبة له الاقضاء
افلاته ذرون سلمان لما * ان عرته من ذكره العرواء

أي ووفي قدر بيضة من بيض الدجاج او الحمام من ذهب دين سلمان وهو أربعون أوقية من ذهب حين قرب حلول الدين وتقدم انه وفي دينه منها وبقي عنده منها قدر ما أعطاهم وسبب هذا الدين على سلمان انه كان يدعي قنفاً بالباطل كما تقدم فمكوثه على ذلك

منه حتى اذا ناداكم بما تكرهون تركوه فيمنأهم كذلك إذ طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى

فتواشوا اليه وبشتمه رجل واحد وأحاطوا به وهم يقولون أنت الذي تقول كذا وكذا يبعنون عيب آهتهم ودينهم فقال نعم انا الذي اقول ذلك فأخذ رجل منهم بجميع رداه صلى الله عليه وسلم فقام أبو بكر رضي الله عنه وهو يبكي ويقول أنت تلون رجلاً

أن يقول ربى الله فاطمته الرجل وودعت الهيبة في قلوبهم فأنصروا فاذلوا ما رأيتهم نالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي رواية قالوا ألسنت تقول في آلهتنا كذا وكذا قال بلى فتشبهوا به بأجمعهم فأتى الصريح إلى أبي بكر رضى الله عنه فقيل له
ادرك صاحبك فخرج أبو بكر رضى الله عنه حتى دخل المسجد فوجد ٢٥٧ رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس

مجمعة عليه فقال ويلكم
أنتم تلون رجلاً أن يقول ربى الله
وقد جاءكم بالبينات من ربكم
فكفوا عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأقبلوا على أبي بكر
رضى الله عنه بضربونه وقالت
بنته أسماء رضى الله عنها فرجع
المباغض لئلا يسبوا شيئاً من غداثه
الأجابه وهو يقول تباركت
يا ذا الجلال والإكرام وجاءهم
مرة اجتمعوا عليه صلى الله عليه
وسلم وجذبوا رأسه الشريف
ولحمته حتى سقط أكثر شعره فقام
أبو بكر ودونه وهو يبكي ويقول
أنتم تلون رجلاً أن يقول ربى الله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
دعهم يا أبا بكر فوالذى نفسى بيده
أني بعثت إليهم بالذبح فأنفروا
عنه وعن فاطمة رضى الله عنها
بنت النبي صلى الله عليه وسلم
قالت اجتمع مشركو قريش في
الحجر يوماً فقالوا إذا مر محمد
فليضربه كل منابذة فقه ضربة
فقتله فسمعهم فدخلت على أبي
وأنا بكي فقلت له تركت الملا من
قريش قد نكروا في الحجر فلفوا
باللائ والعزى ومنايا وأساف
ونائلة إذا هم رأوك يقومون

وعلى أن يغرس تلك الخيل ويتعهد لها إلى أن تنفر واعتق بإداه هذا الدين حين أيعت
العراجلين من نخيل له التي غرسها أي غرس له أفلاتون أسلمان عذراي عنكم من أيذائه
حين أن غشيت قوة الحمي من أجل سماع ذكره صلى الله عليه وسلم قال سلمان وشهدت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق ثم لم يفتني معه مشهد وعن بريدة أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشترى سلمان أي كان سيدا لشراثة أي مكاتبته من قوم اليهو وبكذا
وكذا درهمًا وعلى أن يغرس لهم كذا وكذا من الخيل يعمل فيها سلمان حتى تدرك فغرس
رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل كله إلا نخلة غرسها عمر رضى الله تعالى عنه فاطم
الخيل كله إلا تلك الخيلة التي غرسها عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرسها
قالوا عمر فقتلها وغرسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فاطمعت من عامها وذكر
البخاري أن سلمان رضى الله تعالى عنه غرس بيده ودية واحدة وغرس رسول الله صلى
الله عليه وسلم سائر ما نفعناش كلها إلا التي غرسها سلمان قال ويجوز أن يكون كل من
سلمان وعمر غرس هذه الخيلة أحدهما قبل الآخر انتهى (اقول) وهذا الخياط الذي
غرس فيه سلمان من حواط بني النضير وكان يقال له المنبت وقد آل إليه صلى الله عليه
وسلم كما سيأتي ولا يخفى أن قول صاحب الهمزية كان يدعي قنائه لم يرق حقيقة وقد تقدم
ذلك وفيه أنه لو لم يرق حقيقة لما أقره على الرق وأمره صلى الله عليه وسلم بالمسكاة وادى
عنه وكونه فعل ذلك تطييبا لخالطه ساداته بعيدا فليست أمله فان قيل أذا رقت حقيقة كيف
جازله صلى الله عليه وسلم أن يأمر أصحابه أن يأكلوا مما جاء به صدقة وبأكل هو وهم مما
جاء به هدية والرقيق لا يملك وإن ملكه سيده على الأصح عندنا ما عثرنا الشافعية بل وعند
باقي الأئمة قلنا يجوز أن يكون الرقيق كان في صدر الإسلام ملكا له سيده ثم نصح
ذلك على أن بعض أصحابنا ذهب إلى صحته وفي كلام السهيلي وذكر أبو عبيد أن حديث
سلمان حجة على من قال أن العبد لا يملك هذا كلامه أو أنه صلى الله عليه وسلم لم يعلم رقه
حينئذ لأن الأصل في الناس الحرية ولعدم تحقق رق سلمان وعدم مجي مكاتبته على
قواعد أئمتنا لم يستدلوا على مشروعية الكتابة بقصة سلمان وفي كلام السهيلي أن في خبر
سلمان من الفقه قبول الهدية وترك سؤال المهدى وكذلك الصدقة وفي الحديث من
قدم إليه الطعام فليأكل ولا يسأل والله أعلم وعن سلمان رضى الله تعالى عنه أنه قال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخبره بالقصة المتقدمة زاذان صاحب عورية قال له
أنت كذا وكذا من أرض الشام فانهم سار جلابين غيظتين يخرج كل سنة من هدم

٢٣ حل ل اليك فيضربونك بأسبابهم فيقتلونك فقال يا بنيتي اسكتي وفي لفظ لا تبكي ثم خرج بعد أن توضع فدخل عليهم
المسجد فرفعوا رؤوسهم ثم نسكروا فأخذوا بقبضة من تراب فزعموا أنهم قالوا شاهدت الوجوه فمارجل منهم أصابه ذلك الأذى
يديره (وكان) بجوارده صلى الله عليه وسلم جماعة يؤذونه منهم أبو الهب والحبكم بن أبي العاصم وأمية والد مروان وعقبه

ابن أبي مطيع فكانوا يطرحون عليه الاذى في داره فاذا طرحوه عليه اخذهم وخرج به ووقف به على يابه وبقول يا بني عبد مناف اي جوار هذا ثم بلقه ولم يسل منهم الا الحكم وكان في اسلامه شيء وفاء النبي صلى الله عليه وسلم الى الطائف وأشار صاحب الهمزية الى أن هذه الاذيا ليست ٢٥٨ منقصه صلى الله عليه وسلم بل هي مما تزيده رفعة وهي دليل على نخامة قدرة

وعلمه وبقية وعظم رفعة ومكانة عند ربه لكثرة صبره واحتماله مع علمه باستجابة دعائه ونفوذ كلمته عند الله تعالى وقد قال صلى الله عليه وسلم أشد الناس بلاء الانبياء وذلك سنة من سبق النبيين السابقين صلى الله عليه وعليهم أجمعين بقوله لا تخل جانب النبي مضاماً حين مسته منهم الاسواء كل أمر ناب النبيين فالسنة فقيه محمودرة والرءاء لوعيس التضار هون من الناء ولما اختبر للتضار الصلاء

(وعما وقع لابي بكر رضي الله عنه) من الاذية ما ذكره بعضهم كما في السيرة الخليفة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل دار الارقم ليعبده الله هو ومن معه من أصحابه سراى كانت قد قدم وكانوا ثمانية وثلاثين رجلاً الخ ابو بكر رضي الله عنه في الظهور اى الخروج الى المسجد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر انا قليل فلم يزل به حتى خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الصحابة رضي الله عنهم وقام أبو بكر في الناس خطيباً ورسول

الغيضة الى هذه الغيضة مستجيباً يعترضه ذروا الاسقام فلا يدعوا لاحد منهم الا شقياً فاسأله عن هذا الدين فهو يخبرك به قال سلمان فخرجت حتى جئت حيث وصفه لي فوجدت الناس قد اجتمعوا بمرضاهم هناك حتى خرج لهم تلك الليلة مستجيباً من احدي الغيضتين الى الاخرى فقتله الناس بمرضاهم لا يدعوا لمريض الا شقياً وغلبوني عليه فلم اخلص حتى دخل الغيضة التي يريد أن يدخلها الا منى كسبه فتناولته فقال من هذا والتفت الى فقات يرحمك الله اخبرني عن الحنيفة دين ابراهيم فقال انك تسأل عن شيء ما يسأل عنه الناس اليوم قد أطلق نبي يبعث به هذا الدين من أهل الحرم فانه يحملك عليه ثم دخل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تكن صدقتي لقد لقيت عيسى بن مريم والغيضة الشجر الملتف قال السهميلي هذا الحديث مقطوع وفيه رجل مجهول ويقال ان الرجل هو الحسن بن عمار وهو ضعيف باجماع منهم وان صح هذا الحديث فلا نكارة في منته فقد ذكرنا الطبري ان المسيح عليه الصلاة والسلام نزل بعد ما رفع وأمه وامرأة أخرى اى كانت مجنونة فأبراها المسيح عند الجذع الذي فيه الصليب فكان فاهبط اليهما فكلمهما وقال لهما علام تبكيان فقالا عليك فقال اني لم أقتل ولم اصلب وليكن الله رفعتي واكرمتي وأخبرهما ان الله أوقع شبهه على الذي صلب وارسل الى الحوار بين أي فال لامة وتلك المرأة ابلاغ الحوار بين أمرى ان يلقوني في موضع كذا لى الانباء الحواريون ذلك الموضع فاذا الجبل قد اشد متعل نوراً انزوله فيه ثم أمرهم أن يدعوا الناس الى دينه وعبادته بهم ووجههم الى الامم واذا جاز أن ينزل مرة جاز أن ينزل مراراً لكن لا نعلم انه هو اى حقيقة حتى ينزل النزول الظاهر في كسر الصليب ويقتل الخنزير كما جاء في الصحيح هذا كلامه وروى انه اذا نزل تزوج امرأتين جذام قبيلة باليمن ويولده ولدان يسمى أحدهما محمداً والاخر موسى يمكث أربعين سنة وقيل خمساً وأربعين وقيل سبع سنين كما في مسلم وقيل ثمان سنين وقيل تسعاً وقيل ثمانين أى وجمع بين كون مدة مكثه أربعين سنة وأربعين سنة وبين كونه سبع سنين أى وما به ذلك بأن المراد بالاول مجموع ايشة في الارض قبل الرفع وبهده والسبعة اى وما به دهامان الاقوال يكون بعد نزوله ويدفن اذا مات في روضة النبي صلى الله عليه وسلم قال وقيل في حجرته صلى الله عليه وسلم اى عند قبره الشريف وقيل في بيت المقدس انتهى اى وقيل يدفن معه صلى الله عليه وسلم في قبره ويؤيده ما ورد يدفن معي في قبري فأقوم أنا وعيسى من قبر واحد بين أبي بكر وعمر (أقول) وكما يقتل عيسى عليه الصلاة والسلام الخنزير يقتل

الله صلى الله عليه وسلم جالس ودعا الى الله ورسوله فهو أول خطيب دعا الى الله تعالى فنار المشركون على أبي بكر الدجال رضى الله عنه وعلى المسلمين يضر بونهم فضر بونهم يضر بأبي بكر رضى الله عنه بالارجل ويضر بأبي بكر باليد او صار هبة بن ربيعة لعنه الله يضر بأبي بكر رضى الله عنه بعلين مخصوصتين اى مطبقتين ويحرقهما الى وجهه حتى صار لا يعرف

أنفه من وجهه فخامت بنونهم به ادون فأجالت المشركين عن أبي بكر رضي الله عنه الى ان ادخلوه منزله ولا يشكون في موته
اي ثم رجعوا فدخلوا المسجد فقتلوا والله لئن مات أبو بكر لقتلن عتبة ثم رجعوا الى أبي بكر وصار والده أبو قحافة وبنونهم
يكلمونه فلا يجيب حتى اذا كان آخر النهار تكلم وقال ما فعل رسول الله ٢٥٩ صلى الله عليه وسلم لم فعذله فصار يكتر

ذلك فقالت أمه والله مالي علم
بصاحبك فقال اذهبي الى أم جميل
بنت الخطاب أخت عمر رضي الله
عنه اى فانها كانت أسلمت وهي
تخفي اسلامها فأتاها عنده
فخرجت اليها وقالت لها ان أبا
بكر يسأل عن محمد بن عبد الله
فقلت لا أعرف محمدا ولا أبا بكر
ثم قالت لها تريدان ان أخرج
معك قالت نعم فخرجت معها الى
ان جاءت أبا بكر رضي الله عنه
فوجدته صريعا فصاحت
وقالت ان قومنا قالوا هذا منك
لاهل فسق وانى لارجو ان ينتقم
الله منهم فقال لها أبو بكر رضي
الله عنه ما فعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت له هذمه أمك
تسمع قال فلا عين عليك منها اى
انها لا تقشى سرك قالت ألم قال
أين هو قالت في دار الارقم فقال
والله لا أدوق طعاما ولا أشرب
شرابا وأتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالت أمه فأمهلتها حتى
اذا هدأت الرجل وسكن الناس
خرجنا به يتكئ على حتى دخل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرقه
ورقة شديدة واكب عليه يقبله واكب
عليه المسالون كذلك فقال بأبي

الرجال فقد جاء ينزل عيسى حكمة مقسطا يحكم بشرعنا يقتل الرجال ونزوله يكون عند
صلاة الفجر فيصلى خلف المهدي بعد ان يقول له المهدي تقدم يا روح الله فيقول له
تقدم فقد أقيمت لك وفي رواية ينزل بعد شروع المهدي في الصلاة فيرجع المهدي
القهقري ليقتل عيسى فيضع يده بين كتفيه ويقول له تقدم فاذا فرغ من الصلاة أخذ
حربه وخرج خاف الرجال فيقتله عند باب الشرق ووردان المهدي يخرج مع
عيسى فيساعده على قتل الرجال وقد جاء ان المهدي من عترة النبي صلى الله عليه وسلم
من ولد فاطمة قبل من ولد الحسين وقيل من ولد الحسن وقيل من ولده العباس فعن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ان أم الفضل مرت به صلى الله عليه وسلم فقال انك
حامل بغلام فاذا ولدت به فأتيني به قالت فلما ولدت أنه يتدبه فأتته في أذنه اليمنى وأقام في
اليسرى والبأه أى اسقاه اللبن من ريقه وسماه عبد الله وقال اذهبي بأبي الخلفاء
فأخبرت العباس فانام فذكره فقال هو ما أخبرت هذا أبو الخلفاء حتى يكون منهم
السفاح حتى يكون منهم المهدي اى الخليفة وهو أبو الرشيد بدليل قوله حتى يكون منهم
من يصلى بعيسى بن مريم اى وهو المهدي الذي يأتي آخر الزمان اسمه محمد بن عبد الله
لولا يبق من الدنيا الا يوم واحد وفي رواية الايلة واحدة يطول الله ذلك حتى يبعث
وظهوره يكون بعد ان يكسف القمر في أول ليلة من رمضان وتكسف الشمس في
النصف منه فان مثل ذلك لم يوجد منذ خلق الله السموات والارض عمره عشرون سنة
وقيل أربعون سنة ووجهه كوكب دري على خده الايمن خال اسود يخرج في زمان
الرجال وينزل في زمانه عيسى بن مريم وأما ما ورد لاهدي الاعيسى بن مريم فلا ينافي
ذلك لجواز ان يكون المراد لاهدي كمالا معصوما الاعيسى بن مريم عليه الصلاة
والسلام فقد جاء لن تلك أمة أنا وأهوا وعيسى بن مريم آخرها والمهدي من أهل بيتي
في وسطها وعن العباس رضي الله تعالى عنه قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم
فقال انظروا هل ترى في السماء من شيء قلت نعم قال ما ترى قالت الثريا قال أما انه سيملك هذه
الامة بعدد هامن صلبك اى وقد اختلف الناصر في عددها المرقى فقبل سبعة أنجيم وقيل
تسعة وجعلنا بينهم ما بان الاقول يكون هو المرقى لغالب الناس ولوعير حديد البصر
والذاني لمن يكون حديد البصر منهم وأما المرقى صلى الله عليه وسلم فقبل كان يرى احد
عشر نجما وقيل اثني عشر نجما وجعلنا بينهم ما يجعل الاول على ما اذالم يعن النظر
والثاني على ما اذا امعن النظر وحينئذ يقتضى هذا ان تكون الخلفاء من بني العباس

أنت وأخي يا رسول الله ما بي من بأس الا ما قال الناس من وجهي وهذه أمي برة بولدها فسمى الله ان يستنقذها بك من النار فدعا
لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاها الى الاسلام فأسلمت وذكرا الزنجشري في كتاب خصائص العشرة ان هذه الواقعة
حدثت لأبي بكر رضي الله عنه لما أسلم واخبر قريشا بأبائهم فإبائهم فان تعدد الواقعة بعيدا (وما وقع اعمد الله بن مسعود رضي

لله عنه من الاذية) ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اجماعوا بما قالوا والله ما سمعت قريش القرآن جهرا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن منكم يسعهم القرآن جهرا فقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انا فاقوا الوانحشي عليكم منهم انما تريد رجلا له عشرة عتقونه من القوم فقال دعوني فان الله سيفعني منهم ثم انه قام عند المقام وقت طلوع الشمس وقريش في اذيتهم فقال بسم الله الرحمن الرحيم راغصونه ٢٦٠ الرحمن علم القرآن واستتر فيها فقالوا ما بال ابن أم عبد فقال بعضهم يتلو بعض ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ثم قاموا اليه يضربون وجهه وهو مستمر في قراتها حتى قرأ غالب السورة ثم انصرف الى أصحابه وقد ادمت قريش وجهه فقال له أصحابه هذا الذي خشينا عليك منه فقال والله ما رأيت اعداء الله اهلون على

مثل اليوم ولو شئتم لا تبتهم بجاهل اعداء قالوا لا قد سمعتم ما يكرهون (ومما وقع له صلى الله عليه وسلم من الاذية) انه كان اذا قرأ القرآن تنف له جماعة عن عيونه وجماعة عن يساره ويصفقون ويصرون ويحفظون عليه بالاشعار لانهم نواصر بذلك وقالوا لا تنهوا هؤلاء هذا القرآن والغوا فيه حتى كان من اراد منهم سماع القرآن اني خفية واسترق السمع خوفا منهم (ومما وقع له صلى الله عليه وسلم من الاذية) ما كان سببا لاسلام عمره حمزة رضي الله عنه وهو ما حدث به ابن ابي هاشم قال حدثني رجل من اسلم ان ابا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم عند الصفا وقبل عند الخجون فاذا وشه ونال منه ما يكرهه وقيل انه صب التراب على راسه والتي عليه فرأى ووطئ برجله على عاتقه فلم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم

اخي عشر وعن سعيد بن جبيرة سمعت ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما يقول يكون منا ثلاثة اهل البيت السفايح والمنصور والمهدي ورواه الضحاك عن ابن عباس مرفوعا والمهدي في هذه الرواية يحتمل ان المراد به أبو الرشد ويحتمل ان يكون المنتظر وروى أبو نعيم بسند ضعيف انه صلى الله عليه وسلم لم يخرج فلقاه العباس فقال الاسرك يا ابا الفضل قال بلى يا رسول الله قال ان الله فتح بي هذا الامر وبذريتك يحتمله وفي رواية ويحتمله بولدك وقد أفردت ترجمة المهدي المنتظر بالتأليف في مجلد حافل سماه مؤلفه القواصم عن القتن القواصم وقد رويت قصة سلمان رضي الله تعالى عنه على غير هذا الوجه الذي تقدم فعنه قال كان لي أخ كبير مني وكان يتقنع بشوبه ويسعد الجبل يفعل ذلك غير ما صرته متسكرا فقلت له اما انك تفعل كذا وكذا فم لا تذهب بي معك قال أنت غلام وأخاف ان يظهر منك شيء قلت لا تخف قال ان في هذا الجبل قوم اهلهم عبادة وصلاح يذكرون الله ويذكرون الاسرة يزعمون اناعلي غير دين قلت فاذهب بي معهم اليهم قال حتى استأمرهم فاستأمرهم فقالوا اجئ به فذهب معه فانتهيت اليهم فاذا هم ستة أو سبعة وكان الروح قد خرجت منهم من العبادة يصومون النهار ويقومون الليل يا كلون الشجر وما وجدوا فاصعدنا اليهم فحمدوا الله تعالى وأشوا عليه وذكروا من مضى من الرسل والانبياء حتى خلصوا الى عيسى بن مريم قالوا ولديغيد ذكروا بعثه الله رسولا ونصره ما كان يفعل من احياء الموتى وخلق الطير وبراء الاعشى والابرص فكفر به قوم وتبعه قوم ثم قالوا يا غلام ان لك ربوا وان لك معادا وان بين ذلك الجنة ونار الهما نصير وان هؤلاء القوم الذين يعبدون النيران اهل كفر وضلالة لا يرضى الله بما يصنعون وليسوا على دين ثم انصرفنا ثم عدنا اليهم فقالوا امهل ذلك وأحسن فلم يمتهم ثم اطاع عليهم الملك فامرهم بالخروج من بلاده فقلت ما انا بفارقكم فخرجت معهم حتى قدمنا الموصل فلما دخلوا فقا بهم ثم اتاهم رجل من كهف جبل فسلم وجلس فخفوا به فقال لهم أين كنتم فأخبروه فقال ما هذا الغلام معكم فأشوا على خير واخبروه باتباعي اياهم ولم أر مثل اعظامهم له فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر من ارسله الله من رسله وانبيائه وما اتقوا وما صنع بهم حتى ذكر عيسى بن مريم ثم وعظهم وقال اتقوا الله والزموا ما جاء به عيسى ولا تخالفوا يخالف بكم ثم اراد ان يقوم فقلت ما انا بفارقك فقال يا غلام انك لا تستطيع ان تكون معي الى الاخر من كهفي هذا الا كل يوم احدثك ما انا بفارقك فقبضته حتى دخل الكهف فمأرأته نائما ولا طاع الا را كما وساجدنا الى الاحد

وهناك مولاة لعبد الله بن جده ان في مسكن لها اسمع ذلك وتبصره ثم انصرف ابو جهل الى نادى قريش اى الآخر محل تحذيرهم في المسجد فجلس معهم فلم يلبس حمزة ان قبل متوشحا بسيفه راجعا من قصده اى من صيده وكان من عادته اذا رجع من قصده لا يدخل الى اهله الا بعد ان يطوف بالبيت فمر على تلك المولاة فأخبرته الخبر فقالت ليا يا عمارة وهي كنية حمزة

رضي الله عنه ويكنى أيضا بابي يعلى لورأيت مالتى ابن أخيك محمد أنف من انى الحكم بن هشام نعى أباجهل وجده ههنا جالسا
فاذاه وسبه وبلغ منه ما يكره ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد وقبل التى أخبرته مولاة اخته صفية بنت عبد المطلب قالت له انه صب
التراب على رأسه والتى عليه فرثا ووطئ برجله على عاتقه فقال لها حزة ٢٦١ انت رايت هذا الذى تقولين قالت نعم وفى

رواية لما رجع حزة من صديده
اذا امرأتان يشبهان خلعه
فقال احداهما لوعلم ماذا صنع
أبو جهل بابن أخيه اقصر عن
مشيئة فالتفت اليها فقال ماذا
قالت أبو جهل فعل بمحمد كذا
وكذا ولا مانع من تعدد الاخبار
من المرأتين والمولاتين فاحتمل
حزة الغضب ودخل المسجد
فرأى أباجهل جالسا فى القوم
فأقبل نحوه حتى قام على رأسه
ورفع القوس وضربه فشجبه شجرة
منكرة ثم قال انشتمه وانا على
دينه اقول ما يقول فرد على ذلك
ان استطعت وفى لفظ ان حزة لما
قام على رأس أبي جهل بالقوس
صار أبو جهل يتضرع اليه
ويقول سقه عقونا وسب آلهمتنا
وخالف ابانا فقال حزة ومن
اسقه منكم تعبدون الجارية من
دون الله اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله فقامت
رجال من بنى مخزوم عشيرة أبي
جهل لينصروا أباجهل فقالوا
لحزة ما نراك الا قد صبأت فقال
حزة وما يمنعني وقد استبان لي منه
انه رسول الله والذي يقول حق والله
لا انزع فامنعوني ان كنتم صادقين

الاخر فلما أصبحنا خرجنا واجتمعوا اليه فذكركم فحو المرة الاولى ثم رجع الى كهفه
ورجعته معه فقلت ما شاء الله ان يخرج فى كل يوم احد ويخرجون اليه ويعظمهم
ويوصيهم فخرج فى احد ذلك فقال مثل ما كان يقول ثم قال يا هؤلاء انى قد كبر سنى ورفى
عظمى وقرب أجلى وانى لا عهد لى بهذا البيت يعنى بيت المقدس منذ كذا وكذا سنة
فلا بد لى من اثباته فقلت ما أنا بفارقك فخرج وخرجت معه حتى أتيت الى بيت المقدس
فدخل وجعل يصلى وكان فيما يقول لى يا سامان ان الله سوف يعثر رسولا اسمه أحمد
يخرج من جبال تهامة علامته ان يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة بين كنفه خاتم النبوة
وهذا الزمان الذى يخرج فيه قد تقارب فأما أنا فشيخ كبير لا احسبني ادر كدفان ادر كته
انت فصدقه واتبعه فقلت وان أمرنى بترك دينك وما أنت عليه قال وان أمرك ثم خرج
من بيت المقدس وعلى يابه مقعد فهد فقال له نا ولى يدك فناولته فهد فقال له قم باسم الله فقام
كأنما نشط من عقال فقال لى المقعد يا غلام احمل على قبايى حتى انطلق فحمت عليه
ثيابه فذهب الراهب وذهبت فى أثره اطلبه كلما سألت عنه قالوا امامك حتى لقيتني ركب
من كاب فسالتم فلما سمعوا الغنى اتاخ رجلا بعيره وحملى عليه فجعلنى خلقه حتى أتوا بى
بالادهم فباعونى فاشترىنى امرأته من الانصار فجعلتني فى حائط لها أى بستان وقدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فأخبرت به فأخذت شيئا من تمر حائطى ثم أتيت فوجدت عنده
اناسا فوضعت بين يديه فقال ما هذا قالت صدقة قال للقوم كلوا ولم يأكل هو ثم لبثت
ما شاء الله ثم أخذت مثل ذلك ثم أتيت فوجدت عنده اناسا فوضعت بين يديه فقال ما هذا
فقلت هدية قال بسم الله وأكل وأكل القوم فقلت فى نفسى هذه من آياته ويحتاج
للجمع بين هذه الرواية وما تقدم على تقدير صحتها وفى الدر المنثور ان امرأته من جهينة
اشترته وصار يرعى غنما لها بيناهو يوم ارعى اذا تأه صاحب له فقال له اشعرت انه قد قدم
اليوم المدينة فترجل يزعم انه نبي فقال له سلمان اقم فى الغنم حتى آتيك فهبط سلمان الى
المدينة فاشترى بدينار يعرضه شاة فشواها ويعرضه خبز ثم اتاه به فقال ما هذا قال سلمان
هذه صدقة قال لا حاجة لى بها فآخز جهافا كلها أحمها به ثم انطلق فاشترى بدينار آخر
خبزا ولحما فأتى به النبي صلى الله عليه وسلم فلم فقال ما هذا قال هذه هدية قال فاقه فكل
فقد وأكل جميعا ما قدرت خافه فقطن بي فارتضى ثوبه فاذا الخاتم فى ناحية كتفه
الايسر فمبينته ثم درت حتى جاست بين يديه فقلت أشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله
وهذه الرواية تختلف ما تقدم فلينأمل وينظر كيف الجمع ونقل بعضهم الاجماع على

فقال لهم أبو جهل دعوا ابا عماره فانى والله قد اسمعت ابن أخيه شيئا وبقي حزة على اسلامه بعد ان وسوس له الشيطان فقال
لنفسه لما رجعت الى بيته أنت سيد قريش اتبعت هذا الصابى وتركت دين آباءك الموت خير لك مما صنعت ثم قال اللهم ان كان
رشدا فاجعل تصديقى فى قلبى والا فاجعل لى عاقبة مخرجات بليلة لم يبت بمنزلها من وسوسة الشيطان حتى اصبح وقد اتى

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن أخي اني وقعت في أمر لا اعرف المخرج منه واقامة منلى على ما لا ادري او شده وام غي
شديدة فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره ووعظه وخوفه وبشره فأتى الله في قلبه الايمان بما قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال اشهد انك ٢٦٢ اصادق فأظهر يا ابن أخي دينك فوالله ما أحب ان لي ما ظلمته السماء وانا على ديني

ان سلمان عاش مائتين وخمسين سنة وكان حبراً عالماً فاضلاً زاهداً متقشفاً وكان يأخذ
من بيت المال في كل سنة خمسة آلاف وكان يتصدق بها ولا يأكل الا من عمل يده وكان له
عبادة يفسر شرب بعض ما ويلبس بعضها قال بعضهم دخلت عليه وهو أمر على المدائن وهو
يعمل الخوص فقلت له لم تعمل هذا وانت أمير وهو يجري عليه لا رزق فقال اني احب
ان آكل من عمل يدي وعباس تترى اللحم وطبخه ودعا المجذومين فأكلوا معه وأقول
مشاهده الخندق كما تقدم قيل وشهد بدر وأحد اقبل ان يعتق أي وهو مكاتب فيكون
أول مشاهدته الخندق بعد عتقه والله أعلم وأما اخبار الكهان لان السنة الحان
فكثيرة منها ما تقدم في ليلة ولادته صلى الله عليه وسلم وفي ايام رضاعه قال ومنها أيضاً
خبر عمرو بن معد يكرب رضى الله تعالى عنه قال والله لقد علمت ان محمداً رسول الله قبل
ان يبعث فقبل له وكيف ذلك قال فزعمنا الى كاهن لنا في أمر نزل بنا فقال الكاهن اقسم
بالسماوات الابراج والارض ذات الادراج والريح ذات العجاج ان هذا الامراج
اعلم من اجبج النار وهو اتمها بها واقاح ذى تاج قالوا وما تاجه قال تاجه ظهر ربي
صادق بكتاب ناطق وحسام فائق قالوا وأين يظهر والى ما زيد عو قال يظهر بصلاح
ويدعو الى فلاح ويعطل القداح وينهى عن الراح والسفاح وعن كل أمر قباح
قالوا من هو قال من ولد الشيخ الاكرم سافر زعمم وعزه سرمد وخصمه مكدم انتهى
ومنها خبر قيس بن ساعدة الايادي وهو أول من قال البيعة على المدعى واليمين على من انكر
وأول من اتكأ على عصا وقوس أو سيف عند الخطبة وقيل ان أول من تكلم بأن البيعة
على المدعى واليمين على من انكره اود عليه الصلاة والسلام وان ذلك فصل الخطاب
ورد بان لم يثبت عنه انه تكلم بغير لغة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما قال قدم وفد
عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فقال ايكلم بعرف القيس من ساعدة الايادي
قالوا كما يا رسول الله نعرفه قال فافعل قالوا هلك قال ما انتاه بعكاظ على جبل أحمر
وهو يقول أيها الناس اجمعوا واسمعوا وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل
ما هو آت آت ان في السماء خبرا وان في الارض لعبرا مهاده موضوع وسقف مرفوع
ونجوم تور وبجارتان نور اقسم قس قسما حلقا لان كان في الامر رضا لكون خطا
ان الله ديناهو أحب اليه من دينكم الذي أنتم عليه مالي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون
ارضوا بالمقام فقاموا أم تركوا هالك فقاموا بنم قال صلى الله عليه وسلم ايكلم بروى
شعره فأنشدوه عليه الصلاة والسلام

الأول وقد قال ابن عباس رضى
الله عنه ما ان هذه الواقعة سبب
نزل قوله تعالى أو من كان ميتا
فأحييناه وجعلناه نورا يمشى به
في الناس يعنى في حجة كمن مثله في
الظلمات ليس بخارج منها يعنى
ابا جهل وسر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالسلام حزة سرورا
كذا لانه كان اعز فتى في قريش
وأشدهم شكية أى اعظمهم
في عزة النفس وشهامتها ومن ثم
لما عرفت قريش ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد عز كفوا
عن بعض ما كانوا يتلون منه
واقبلوا على بعض اصحابه بالاذية
سيما المسلمين تضعفين منهم الذين
لاجواراهم أى لناصر لهم فان
كل قبيلة تغدت على من أسلم منها
تعذبه وتفتنه عن دينه بالحبس
والضرب والجوع والعطش
وغير ذلك حتى ان الواحد منهم
لا يقدر ان يستوى جالساً من شدة
الضرب الذي به وكان أبو جهل
يحرضهم على ذلك وكان اذا سمع
بان رجلاً اسلم له شرف ومنعة جاء
اليه ووبخه وقال له ليلغبين وأيك
وليفضفن شرفك وان كان تاجراً
قال والله لتكسدن تجارتك أو

يملك مالك وان كان ضعيفاً اغرى به حتى ان منهم من فتن عن دينه ورجع الى الشرك كالحرث بن ربيعة بن الاسود
وأبي القيس بن الوابر بن المغيرة وعلى بن أمية بن خلف والعاص بن منبه بن الحجاج وكل هؤلاء قتلوا على كفرهم يوم بدر ومنهم من
ثبت على دينه كبلال وعمار وخباب وغيرهم وكان اسلام حزة رضى الله عنه في السنة الثانية من النبوة على الصحيح وقيل

في السنة السادسة وقال حمزة رضي الله عنه بعد ان اسلم حدث الله حين هدى فؤادى * الى الاسلام والدين الحنيف
 لدين جاء من رب عزيز * خير بالعبادهم لطيف اذا تلقت رسالته علينا * تجد دمع ذى الثلب الحفيف
 رسائلي جاء من هداها * بايات مدينة المروف ٢٦٣ وأحمد مصطفى فينا مطاع * فلا تغشوه بالقول العنيف
 فلا والله نسلمه اقوم

ولما نفص فيهم بالسيوف
 وترك منهم قتلى بقاع
 عليها الطير كالورد العكوف
 وقد خبرت ما صنعت ثقب
 به فجزي القبائل من ثقب
 اله الناس شر جزا قوم

ولا استقام صوب الخريف
 وحين اسلم حمزة رضي الله عنه
 ورأى المشركون زيادة الصحابة
 اجتمع عتبة بن ربيعة وشيبة وأبو
 سفيان بن حرب ورجل من بني
 عبد الدار وابو الجهم والاسود
 ابن المطلب وزمعة والوليد بن
 المغيرة وابو جهل وعبد الله بن ابي
 أمية المخزومي وأمية بن خاف
 واهاص بن وائل ونبيه ومنبه ابنا
 الحجاج فانوا منزل ابي طالب وسأله
 ان يحضر لهم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وان يامرهم بالزلة
 شكواهم وان يجيبهم الى امر
 فيه الالفة والصلاح فأخبره
 وقال يا ابن أخي هذا الملا من
 قومك فأنشأهم اى ازل
 شكواهم وتأنفهم فقلوا يا محمد
 مانع من رجلا من العرب ادخل
 على قومه ما ادخات على قومك

في الذاهب بين الاقارب من القرون لنا بصائر
 لما رأيت مواردا * للموت ليس لها مصادر
 ورأيت قوى نحوها * تسعي الاصغر والا كابر
 لا يرجع الماضي الى ولامن الباقي غابر
 ابقت انى لا محما * لفتح صار القوم صائر
 وفي رواية اخرى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما قال قدم الجارود بن عبد الله وكان
 سيدا في قومه وقيل له الجارود لانه أغار على قوم من بني بكر بن وائل فجردهم اى أخذ
 جميع أموالهم والى ذلك الاشارة بقول الشاعر

ودسناهم بالخيل من كل جانب * كجارود الجارود بكر بن وائل
 فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا جارود هل في
 جماعة وقد عبد القيس من يعرف لما قالوا كلنا نعرفه يا رسول الله قال الجارود وانا
 بين يدي القوم كنت اقفو اى اتبع أثره كان من اسباط العرب اى من ولد ولدهم شيئا
 عمر سبع مائة سنة اى وقيل ستمائة سنة أدرك من الحواريين سبع مائة سنة اى من تالاه اى
 نعبد من العرب اى ترك عبادة الاصنام وأول من قال ابا بعد اى وقيل أول من قال ذلك
 كعب بن لؤي كما تقدم وقيل سحبان بن وائل وقيل يعقوب وقيل يعرب بن قطان وقيل
 داود وهو فصل الخطاب ورد بأنه لم يثبت عنه انه تكلم بغير افعه اى وبعد لفظة عربية
 وفصل الخطاب الذى أوتي به هو فصل الخصومة اى وهذا يؤيد ما تقدم عنه انه أول من
 قال البيعة على المذبح واليمين على من أنكر وتقدم ما فيه وجمع بان الاولية بالنسبة لداود
 حقيقة وبغيره اضافية فلكعب بن لؤي بالنسبة للعرب ولغيره بالنسبة لقبيلته وقس أول
 من كتب من فلان الى فلان قال الجارود وكانى أنظر اليه يقسم بالرب الذى هوله
 ايبلفن السكب أبله وليوفين كل عامل عمله ثم أنشأ يقول

هاج للقلب من جواد اذكار * ويا لخللاهن نهاد
 وجبال شواخ راسيات * وبجوارمياهن غزار
 ونجوم تلوح في ظلم الليل تراها في كل يوم تدار
 والذى قد ذكرت دل على الله نفوسا لها هدى واعتبار
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم على رسلك يا جارود والرسول بكسر الراء التؤدة فقلت
 أنساء بسوق عكاظ اى وهو سوق بين بطن نخلة والطائف كان سوقا لثقب وقيس

لقد شمت الآباء وعبت الدين وصفهت الاحلام وشمت الالكه فممن قبيح الاوقد جابته فيما بيننا وبينك فان كنت انما جئت
 بهذا نطلب ما لا جنة لك من اموالنا حتى تكونا كثرنا ملاوان كنت تطالب الشرف فيما نحن نسودك علينا حتى لا نطع
 أمرا دونك وان كنت تريد ملكا كاملا كملكنا علينا وان كان هذا الامر الذى يأتينا رتبنا قد غلب عليك بذلنا اموالنا فطالب

الطاب أي العلاج لك حتى تبرئ منه أنه أوعذ فقال لهم عليه الصلاة والسلام ما يقولون ولكن الله بعثني إليكم رسولا وأنزل علي كتابا وأمرني أن أكون أسكنكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فان تقبلوا مني ما جئتكم به فهو منكم في الدنيا والآخرة وان تردوا ٢٦٤ علي أصعب لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم وفي رواية اجتمع

فمن قريش يومافقالوا انظروا أعلمكم بالسهر والكهانة والشعر فلبأت هذا الرجل الذي فرق بيننا وشتت أمرنا وعاب ديننا فليحكمه ولينظر ماذا يرد عليه قالوا مانع لم غير عتبة ابن ربيعة وفي رواية ان عتبة قال يوما وكان جالسا في نادى قريش والنبي صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد وحده يامعشر قريش الا قوم الى محمد فأكله واعرض عليه امورا لعله يقبل بعضها فانه عليه أيها شاء ويكف عنا قالوا بلى فقام حتى جالس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن أخي انك مناصيت قد علمت من السلطة في العشيرة والمكان في النسب وانك قد اتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفقت به احلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آياتهم وفي رواية لقد فضضتنا في العرب حتى طارفهم ان في قريش سائرا وان في قريش كاهنا ماتريد الا أن يقوم بعضنا

عيلان كما تقدم على جبل أو رق أي يضرب لونه الى السواد وهو يتكلم بكلام ما ظن اني أحفظه وفي لقطة تكلم بكلام له لاولة لأحفظه الآن فقال ابو بكر يا رسول الله فاني احفظه كنت حاضر ذلك اليوم بسوق عكاظ فقال في خطبته يا أيها الناس اسمعوا وعوا واذا وعيتهم فاتتكم عوامن عاش مات ومن مات فأت وكل ما هو آت مطروبات وارزاق واقوات وآباء وامهات واحباء واموات جمع واشتات وآيات بعد آيات ان في السماء ظميرا وان في الارض اعبرا ليل داج أي مظلم وسماء ذات ابراج وأرض ذات فجاج وبحار ذات امواج ما لي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون ارضوا بالمقام فقاموا أم تركوا ههنا فقاموا اقسام قس قسما حاقما لاحتماق فيه ولا آئما ان الله ديننا هو أحب اليه من دينكم الذي أنتم عليه ونبيا قد حان حبه واطل لكم زمانه فطوبى لمن آمن به فهداه وويل لمن خالفه فعصاه ثم قال تبالي ارباب الغفلة من الامم الخالية والقرون الماضية يامعشر اياي هي قبيلة من اليمن ابن الابه والابجداد وابن المربض والعواد وابن القراعنة الشداد ابن من بن وشيد وزخرف ونجد اي زين وطول وعز والمال والولد ابن من بنعي وطعي وجمع قاعوي وقال ان اربكم الاعلى الم يكونوا اكثر منكم اموالا واطول منكم آجالا وابعد منكم آمالا طعنهم التراب بكل كلكه اي بصدره ومزقهم بقطاوله فملك عظامهم باليه ويوتهم خاويه عرتها الذئاب العاويه كلاب هو الله الواحد المعبود ليس بالذلول المولود ثم انشأ يقول الايات المتقدمة أي وفي رواية لما قدم وفد اباد على النبي صلى الله عليه وسلم قال يامعشر وفد اباد ما فعل قس بن ساعدة الا يادى قالوا هلك يا رسول الله قال له - شهدته يوم ابسوق عكاظ على جبل احريتكلم بكلام معجب موفق لأجدني احفظه الا فقام امرؤ اعرابي من اقاصى القوم فقال أنا احفظه يا رسول الله فسر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك كان يقول يامعشر الناس اجتمعوا فكل من مات فأت وكل شئ آت ليل داج وسماء ذات ابراج وبحر عجاج نجوم تزهو وجبال مرسية وانهم ارجزية الحديث وفي رواية أين الصعب ذوا القرنين ملك الخافقين وذل الثقلين وعمر الفين ثم كان ذلك كاجعة عين قال وفي رواية اخرى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما ان قس بن ساعدة كان يخطب قومه بسوق عكاظ فقال سيأتىكم حق من هذا الوجه وأشار بيده الى نحو مكة قالوا له وما هذا الحق قال رجل البج احور من ولد اوى بن غاب يدعوكم الى كلمة الاخلاص وعيش ونعيم لا ينقذ ان فاذا دعاكم فاجيبوه ولو عات انى اعيش

لبعض بالسيف حتى تتفاني فامع اعرض عليكم امورا تنظر فيها العاك تقبل منابعضهم فقال صلى الله عليه وسلم قل يا أبا الوليد اسمع قال يا ابن أخي ان كنت تريد بما جئت به من هذا الامر ما لاجعنا لك من اموالنا حتى نكون اكبرنا ما لان ان كنت تريد سر فاسودناك علينا حتى لا نقطع أمرادنا وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا اي فيصير

لَا الْأَمْرَ وَالنَّهْيَ وَإِنْ كَانَ هَذَا الَّذِي بَيْنَكُمْ رَبِّكُمْ مِنَ الْجَنِّ يَقْرَأُ لَكُمْ تَطْبِيعَ رَدِّهِ عَنْ نَفْسِكُمْ طَلَبًا لَكُمْ الطَّبِيعَ وَبِذَلِكَ نَفِيهِ أَمْ وَالَّذِي
حَقَّ نَبِيُّكُمْ مِنْهُ حَقًّا إِذَا فَرَّغَ عَتَبَةٍ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْمَعُ مِنْهُ قَالَ لَهُ أَقْدَفَرْتَ يَا الْوَلِيدُ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَاسْمَعْنِي قَالِ
أَفْعَلْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حَمْدُ تَزِيلُ مِنَ الرَّحْمَنِ ٢٦٥ الرَّحِيمِ إِلَى قَوْلِهِ مِثْلُ صَاعِقَةٍ عَادُوْغُودَ

فَامْسِكْ عَتَبَةً عَلَى فِيهِ وَنَاشِدَهُ
الرَّحِمَ أَنْ يَكْفِ ثُمَّ انْتَهَى إِلَى
السُّجْدَةِ فَسَجَدَ ثُمَّ قَالَ قَدِمْتُ
يَا الْوَلِيدُ فَأَنْتَ وَذَلِكَ ثُمَّ انْصَبَ
لَمْ يَرْجِعْ إِلَى الْقَوْمِ بَلْ ذَهَبَ إِلَى
دَارِهِ فَظَنُّوا السَّلَامَةَ فَذَهَبُوا إِلَيْهِ
وَفِي رِوَايَةٍ رَجَعَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ لَهُمْ أَبُو
جَهْلٌ أَرَى يَا الْوَلِيدُ رَجَعَ إِلَيْكُمْ
بِوَجْهِ غَيْرِ الَّذِي ذَهَبَ بِهِ ثُمَّ قَالُوا لَهُ
مَا وَرَأَى فَقَالَ قَدْ عَرَضْتُ عَلَى
مُحَمَّدٍ كَذًا وَكَذًا فَاسْمَعْتُ مِنْهُ كَلَامًا
لَيْسَ بِشَيْءٍ وَلَا صَوْرًا وَلَا كَهَانَةً
وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ لَا يَكْذِبُ نَخَفْتُ نَزُولَ
الْعَذَابِ عَلَيْكُمْ فَأُطِيعُوا نَوِيَّ وَاعْتَرَلُوهُ
فَإِنْ يَصِبْهُ غَيْرُكُمْ كَفَيْتُمُوهُ وَإِنْ ظَهَرَ
فَذَكُّكُمْ مَلِكُكُمْ وَعِزُّكُمْ وَفِي
رِوَايَةٍ فَأَعْتَرَلُوهُ فَوَاللَّهِ لَيْكُونَ
قَوْلُهُ الَّذِي سَمِعْتُ مِنْهُ نَبَأًا فَإِنْ
نَصِبَهُ الْعَرَبُ فَقَدْ كَفَيْتُمُوهُ بِغَيْرِكُمْ
وَإِنْ يَنْظُرُ عَلَى الْعَرَبِ فَلَا يَكْفِيكُمْ
مَلِكُكُمْ وَعِزُّكُمْ وَكُنْتُمْ أَسْعَدَ
النَّاسِ بِهِ فَقَالُوا سَهْرًا بِلِسَانِهِ
وَاللَّهِ يَا الْوَلِيدُ فَقَالَ هَذَا رَأَيْتُ
فِيهِ فَاصْبِرُوا مَا بَدَا لَكُمْ وَفِي
رِوَايَةٍ مَا كَثُرُوا عَلَيْهِ حَافٍ
بِاللَّاتِ وَالْعِزَّى لَا يَكْلَمُ مُحَمَّدًا أَبَدًا
وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ عَتَبَةَ لَمَّا قَامَ مِنْ عِنْدِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبْعَدَ عَنْهُمْ

إِلَى صَبْعَتِهِ كُنْتُ أَقُولُ مِنْ يَسْعَى إِلَيْهِ وَقَدْ رُوِيَ هَذِهِ الْقِصَّةُ مِنْ طَرُقٍ مُتَعَدِّدَةٍ
قَالَ الْخَلِيفَةُ ابْنُ كَثِيرٍ هَذِهِ الطَّرِيقُ عَلَى ضَعْفِهَا كَلَّمْتُ عَاضِدَةً عَلَى إِثْبَاتِ أَصْلِ الْقِصَّةِ وَقَالَ
الْخَلِيفَةُ ابْنُ جَبْرِ طَرِيقُ هَذَا الْحَدِيثِ كَلَامُهُ ضَعِيفٌ وَهُوَ يَرُدُّ قَوْلَ ابْنِ الْجَوْزِيِّ فِي مَوْضُوعَاتِهِ
حَدِيثُ قَسِ بْنِ سَاعِدَةَ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهِ بَاطِلٌ ٨١ (أَقُولُ) ذَكَرَ فِي النُّوْرَانِ فِي قِصَّةِ قَسِ
مَا يَرُشِدُ إِلَى التَّعْدُدِ مَرَّتَيْنِ مَرَّةً حَفِظَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلَامَهُ وَكَانَ قَسٌ عَلَى جَهْلٍ أَحْمَرُ
وَالثَّانِيَةِ الَّتِي لَمْ يَحْفَظْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا كَلَامَهُ كَانَ قَسٌ عَلَى جَهْلٍ أَوْ رَقٌّ قَالَ لَكُنْ
لَا أَدْرِي أَيُّ الْمَرَّتَيْنِ كَانَتْ أَوَّلَ هَذَا كَلَامِهِ وَقَدْ يُقَالُ النَّسَبُ بَانٍ جَائِزٌ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَسَلَّمَ فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْسَى كَلَامَ قَسٍ بَعْدَ الْأَخْبَارِ بِهِ أَوَّلًا وَيُدَلُّ لِذَلِكَ
قَوْلُهُ لَا أَظُنُّ أَنِّي أَفْظَلُهُ الْآنَ أَوْ قَبْلَ الْأَخْبَارِ بِهِ فَيَكُونُ خَبْرُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَأَخِّرًا
عَنْ خَبَرِ أَبِي بَكْرٍ فَلَا دَلَالَةَ فِي ذَلِكَ عَلَى التَّعْدُدِ وَوَصَفَ الْجَلَّ بِأَنَّهُ أَحْمَرُ وَوَصَفَهُ بِأَنَّهُ أَوْ رَقٌّ
لَا يَدُلُّ عَلَى التَّعْدُدِ لِأَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ يَدُ الْجَرَّةِ وَشَيْءٌ يَدُ الْحَرَّةِ تَقْدِيرًا إِلَى السَّوَادِ وَهُوَ
الْأَوْرَقُ فَخَبَرُهُ مَرَّةً بِأَنَّهُ أَحْمَرُ وَمَرَّةً بِأَنَّهُ أَوْ رَقٌّ وَهَذَا السِّيَاقُ يَدُلُّ عَلَى تَعْدُدِ مَجِيئِ قَسٍ
عَبْدِ الْقَيْسِ مَرَّةً وَجَاءُوا وَحَدَّثَهُمْ مَرَّةً وَجَاءُوا مَعَ سَيِّدِهِمْ الْجَارُودَ وَقَدْ جَاءَ رَحِمَ اللَّهُ قَسًا أَنَّهُ
كَانَ عَلَى دِينَ أَبِي إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (وَمِنْ ذَلِكَ خَبَرُ نَافِعِ الْجُرَشِيِّ) نَسَبُهُ إِلَى جُرَشٍ
بِضَمِّ الْجِيمِ وَفَتْحِ الرَّاءِ وَبِالْشَيْنِ الْمُجْمَعَةِ قَبِيلَةٌ مِنْ جَبْرِ تَسْمَى بِهِ بِلَدِهِمْ أَنْ بَطْنًا مِنَ الْيَمَنِ كَانَتْ لَهُمْ
كَاهِنٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَلَمَّا ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَانْقَشَرَ فِي الْعَرَبِ جَاءُوا إِلَى
كَاهِنِهِمْ وَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ فِي أَسْفَلِ جَبَلٍ لِيَنْزِلَ إِلَيْهِمْ حِينَ طَلَعَتِ الشَّمْسُ فَوَقَفَ لَهُمْ فَأَتَمَّ
مَشْكَنًا عَلَى قَوْسٍ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ طَوِيلًا ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ أَكْرَمَ مُحَمَّدًا
وَإِسْمَافِيلًا وَطَهَرَ قَلْبَهُ وَحَشَاهُ وَمَكَّنَهُ فَبِكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ قَلِيلٌ (وَأَمَّا أَخْبَارُ الْكُهَانِ) *
عَلَى أَلْسِنَةِ الْبَلَاءِ فَكَثِيرَةٌ بِإِضْمَارِهَا خَبَرُ سَوَادِ بْنِ قَارِبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَكَانَ يَتَكَلَّمُ
فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ شَاعِرًا نَحْوَ سَلَمٍ فَمِنْ مُحَمَّدٍ بَنِ كَعْبِ الْقُرَظِيِّ قَالَ يَتَنَاوَعُ بَيْنَ الْخُطَابِ رَضِيَ
اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ذَاتَ يَوْمٍ جَالَسَا الْأَمْرَ بِهِ رَجُلٌ فَقِيلَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَعَرَفْتَ هَذَا الْمَارِقَالَ
وَمِنْ هَذَا قَالَ سَوَادُ بْنُ قَارِبٍ الَّذِي أَتَاهُ رَيْمَةُ أَيْ تَابِعُهُ مِنَ الْجَنِّ الَّذِي يَتَرَاى لَهُ أَنَّهُ يَظْهَرُ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْ بَعْدَ أَنْ قَالَ عَرَضَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ عَلَى الْمَنْبَرِ أَيْ مَنِبَرِ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّهَا النَّاسُ أَفَبِكُمْ سَوَادُ بْنُ قَارِبٍ فَلَمْ يَجِبْهُ أَحَدٌ فَلَمَّا كَانَ السَّنَةُ الْمُتَقْبِلَةَ وَلَعَلَّ
ذَلِكَ كَانَ فِي زَمَنِ الْحُجِيِّ فَلَزِمَ يَارَةً مِنَ الْأَقَاقِ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ أَفَبِكُمْ سَوَادُ بْنُ قَارِبٍ قَالَ
بَعْضُهُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا سَوَادُ بْنُ قَارِبٍ قَالَ إِنَّ سَوَادُ بْنَ قَارِبٍ كَانَ يَدُ السَّلَامَةِ شَيْئًا عَجِيبًا

٣٤ - لَمْ يَرِدْ إِلَيْهِمْ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَاللَّهِ يَامَ عَشْرِ قُرَيْشٍ مَا أَرَى عَتَبَةَ إِلَّا قَدْ صَبَتْ إِلَى مُحَمَّدٍ وَأَجْبَهُ كَلَامَهُ
فَانْطَلَقُوا بِنَائِهِ فَأَتَوْهُ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَأَقْبَهُ بِأَعْتَبَةٍ مَا جِئْتُمُ إِلَّا أَنْتُمْ قَدْ صَبَوْتُمْ إِلَى مُحَمَّدٍ وَأَجْبَهُ كَلَامَهُ عَلَيْهِمُ الْقِصَّةُ وَقَالَ
وَاللَّهِ الَّذِي نَصِبَهَا فِيهِ يَعْنِي النُّكْبَةَ مَا قَعَمْتُ شَيْئًا عَمَّا قَالَ غَيْرُهُ أَنْتُمْ كَمِ صَاعِقَةٍ مِثْلُ صَاعِقَةٍ عَادُوْغُودَ فَمَا سَكَتَ بِقِيَمِهِ وَنَاشِدَهُ

الرحم ان يكف وقد علمت أن محمدا اذا قال شأنا لم يكذب تخفت ان يغزل عليكم المذاب فقالوا له وبلك يكلمك الرجل بالعربية ولا تدري ما قال فقال والله ما هو بالشعر الخ ما تقدم فقالوا والله صرك يا ابا النوليد فقال هذا رأي فاصنعوا ما بدا لكم ولا مانع أن يكون القوم جاؤهم مرة بمحجة من وعرضوا ٢٦٦ عليه تلك الاشياء وأرسلوا له مرة عتبة بن ربيعة وحده وفي رواية لابن عباس رضي الله عنهما ان القوم

قال البراء فبينما نحن كذلك اذ طلع وادبر قارب فأرسل اليه عمر رضي الله تعالى عنه فقال له أنت سواد بن قارب قال نعم قال أنت الذي أتاك ربيك بظهور النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم قال فأنت على ما كنت عليه من كهاتك فغضب سواد بن قارب وقال ما استقبلني بهذا أحد منذ أسلمت يا امير المؤمنين فقال له سبحان الله ما كذبتك من الشرك اى من عبادة الاصنام لعظم مما كنت عليه من كهاتك اى وفي رواية ان عمر رضي الله تعالى عنه قال اللهم غفر اذ كفى الجاهلية على شر من هذا عبد الاصنام والاوثان حتى أكرمنا الله برسوله صلى الله عليه وسلم وبالإسلام (اقول) وفيه ان المتبادر ان غضب سواد انما هو بسبب ما فهمه من نسبه الى الكهانة بعد الاسلام لا قبلها بديله قوله ما استقبلني بهذا أحد منذ أسلمت وجواب سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه يدل على انه فهم ان غضب سواد بسبب نسبه الى الكهانة قبل الاسلام فلذلك قال سبحان الله متعجباً منه وفي كلام السهم بلى أن عمر رضي الله تعالى عنه ما زح سواد ارضى الله تعالى عنه فقال له ما فعلت كهاتك يا سواد فغضب وقال له سواد ارضى الله تعالى عنه قد كنت انا وأنت على شر من هذا من عبادة الاصنام وكل الميتات أذعيرني بأمر قد ثبت منه فقال عمر رضي الله تعالى عنه اللهم غفر اذ لم تأمل والله اعلم ثم قال لسواد أخبرني ما نبأ ربيك بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية قال يا سواد حدثنا ببدء اسلامك كيف كان قال نعم يا امير المؤمنين بينا أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان إذ أتاني ربي فضر بني برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاصنع ما اتى واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لم من أوى بر غالب يدعو الى الله عز وجل والى عبادته ثم انشأ يقول

عجبت للجن ونطلايها * وشدها العيس باقتايا
تهوى الى مكة تبغى الهدى * مصادق الجن ككذابيها
فارحل الى الصفوة من هاشم * ليس قدماها كاذباها

فقلت دعني أنام فاني امسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثانية اتاني فضر بني برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاصنع ما اتى واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لؤي ابن غالب يدعو الى الله عز وجل والى عبادته ثم انشأ يقول

عجبت للجن وتجنباها * وشدها العيس باكواريها
تهوى الى مكة تبغى الهدى * مامؤمن الجن ككفاريها
فارحل الى الصفوة من هاشم * بين روايها واجبارها

لما عرضوا عليه الاشياء السابقة قالوا له ايضا فان كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك فقد علمت انه ليس احد من الناس اضيق ابلا ولا اقل مالا ولا اشتد عيشا منا فسل ربك فليس يرعنا هذه الجبال التي ضيقت علينا وليسطر لنا بلادنا وليجرفها أنهارا كالسام والعراق ويبعث انا من مضي من آبائنا ويكون فيهم قصي فانه كان شيخ صدق فسد الهمم عاتقوا أوهو حق أم باطل وسله يبعث معك ما يكايص صدقك ويراجعنا عنك ويجعل لك جنانا وقصورا وكرونا من ذهب وقضة بغنيك بهاعن المشي في الاسواق والتماس المعاش فان لم تفعل فأسقط السماء علينا كسنا كما زعمت ان ربك ان شاء ففعل ذلك فافان نؤمن لك الا ان يفعل ذلك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا له مرة ايضا ارجع الى ديننا واعبد آلهتنا واترك ما أنت عليه ونحن نتكفل بكل ما محتاج اليه في دنياك وآخرتك وقالوا له مرة ايضا ان تفعل فانا نعرض عليك خصاله واحدة ولك فيها اصلاح قال

وما هي قالوا تعبد آلهتنا واللات والعزى سنة وفعبد الهك سنة فنتشرك نحن وانت في الامر فان كان الذي نعبد خيرا مما نعبدك أنت كنت اخذت منه بحفظك وان كان الذي تعبدك أنت خيرا كنا قد اخذنا منه بحفظنا فقال لهم حتى أنظر ما يأتي من ربي فجاء الوحي بقوله تعالى قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما عبدوا ولا أنا عابد ما عبدتم

ولا انتم عابدون ما عبد لكم دينكم ولي دين وعن جعفر الصادق رضي الله عنه ان المشركين قالوا له اعبده معنا آلهتنا وما نعبد معك الهك عشرة وعابد معنا آلهتنا شهر اعبده معك الهك سنة فنزلت اى لا اعبده ما نعبدون يوم ما ولا انتم عابدون ما عبد عشرة ولا انا عابد ما عبدتم شهر ولا انتم عابدون ما عبد سنة روى ذلك التقدير ٢٦٧ عن جعفر الصادق رضي الله عنه ردا على

بعض الزنادقة حيث قالوا طعنا في القرآن لوقال امرؤ القيس قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل وكرر ذلك مرتين أو أكثر في نسق أما كان عيبا فكيف وقع في القرآن قليا في الكافرون الخ السورة وهي مثل ذلك وقوله لكم دينكم ولي دين نسخ بآية القتال وبقوله تعالى أفضير الله تأمروني أعبداهم الجاهلون بل الله فاعبد وكن من الشاكرين ولما قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ائت بقراء غير هذا حين غاظهم ما في القرآن من ذم عبادة الاوثان والوعيد الشديد أنزل الله ردا عليهم ولو تقول علينا بعض الايات ويل الايات وأنزل الله أيضا ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي الاية وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما مجلسا فيه ناس من وجوه قریش منهم ابو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأممية بن خلف والوليد بن المغيرة فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم أليس حسنا ما جئت به فقالوا بلى والله وفي لفظ هل ترون بما أقول بأسا فقالوا لا فجا عبد الله بن أم مكتوم وهو

فقات دفعي انام فاني امسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثالثة اتاني فضرني برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من اوى بن غالب يدعوا الى الله عز وجل والى عبادته ثم انشأ يقول

عجبت للجن ونحساسها * وشدها العيس باحلاسها
تموى الى مكة تبغى الهدى * ما خير الجن كان نحاسها
فارحل الى الصفة من هاشم * وارم بعينك الى رامها

فتمت فقات قد امتحن الله قايي فرحات ناقتي ثم أتيت المدينة وفي رواية حتى أتيت مكة وهي كما قال البيهقي اقرب الى الخصه من الاولى اى لان الجن انما جاءت اليه صلى الله عليه وسلم للإيمان به في مكة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حوله وفي لفظ والناس حوله وفي لفظ والناس عليه كعرف القرس فلما أتاني قال مرحبا بك يا سواد بن قارب قد علمنا ما جاء بك قلت يا رسول الله قد قلت شعرا فاسمع مقالتي يا رسول الله فقات هات فانشأت اى ابتدأت اقول * اتاني نجي بعد هد مورقة * وفي لفظ

اتاني ربي بعد ليل وهجعة * ولم يك فيما قد تلوث بكاذب
ثلاث ليل قوله كل ليلة * أتاك رسول من اوى بن غالب

(فשמعت من ذيل الازار) وفي لفظ عن ساق الازار (ووسطت) بي الذعبل الوجناء بين السباب

فاشهد ان الله لا رب غيره * وانك مأمون على كل غائب
وانك أدنى المرسلين وسيلة * الى الله يا ابن الاكرمين الاطاييب
فمرنا بما ياتيك يا خير مرسل * وان كان فيما جاء شيب الذوائب
وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة * سواك بغن عن سواد بن قارب
وفي رواية وكن لي شفيعا يوم لا ذو قرابة * بغن فتبلا عن سواد بن قارب

قال ففرح النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بمقالتي فرحنا شديد احق رؤى الفرح في وجوههم اى وضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال افلحت يا سواد فرأيت عمر رضي الله تعالى عنه التزمه وقال لقد كنت اشتهى ان اسمع هذا الحديث منذ فهل ياتيك ربيك اليوم قال منذ قرأت القرآن فلا ونعم العرض كتاب الله تعالى من الجن اى وهذا السباق يدل على ان سيدنا عمر لم يكن حاضرا عند النبي صلى الله عليه وسلم لما أخبره سواد ولما مات صلى الله عليه وسلم وخشى سواد على قومه الردة قام فيهم خطيبا

ابن خال خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها وكان رجلا أعمى وهو من أسلم بمكة والنبي صلى الله عليه وسلم مشغول بأولئك القوم وقد رأى منهم مؤانسة وطمع في اسلامهم فصار يقول يا رسول الله علمي ما لك الله وأكره عليه فشق عليه صلى الله عليه وسلم ذلك فاعرض عن ابن أم مكتوم ولم يكلمه وفي رواية اشار الى قائد ابن أم مكتوم ان يكفه عنه حتى يفرغ من كلامه فكفّه

القائد ندفعه ابن أم مكتوم فهدى صلى الله عليه وسلم وأعرض عنه مقبلا على من كان يكلمه فدعا به الله في ذلك بقوله تعالى
عبس ونولى أن جاءه الأعمى الآيات فكان بعد ذلك إذا جاءه يقول مرحبا بمن عاتبنى الله فيه ويبسط له رداءه وكان ككفار
قريش يقتربون على النبي صلى الله عليه وسلم ٢٦٨ آيات كثيرة يريدون أن يأتهم بهم أو كان ذلك منهم تعنتا وعنادا وكان

النبي صلى الله عليه وسلم لم يد
الرجبة في إسلامهم وجاءوا إلى
الناس بالإسلامهم فكان يسأل الله
تعالى ويتضرع إليه في أعطائهم
ما يسألون واطهار تلك الآيات
إلهم وقد علم الله أنهم لو جاءتهم
لا يؤمنون كما قال تعالى ولو أننا
نزّلناهم الملائكة وكلهم الموقى
وحشرنا عليهم كل شيء قبلا
ما كانوا يؤمنوا إلا أن يشاء الله
وكانت جرت عادة الله القديمة
المستمرة في خلقه أن أقوام الأنبياء
إذا اقتربوا الآيات وجاءتهم
ولم يؤمنوا يؤخذوا بهذاب
الاستئصال وكان في علم الله أن
هذه الأمة لا تؤخذ بهذاب
الاستئصال تشرى بها لئلا يتبينها
صلى الله عليه وسلم فكان تأخر
تلك الآيات التي يقتربونهم راحة
وشفقة بهم أن يؤخذوا بهذاب
الاستئصال قال تعالى وما منعنا
أن نرسل بالآيات إلا أن كذب
بها الأولون أي فأخذوا بهذاب
الاستئصال فلوجأت الآيات
هؤلاء لم يؤمنوا إلا أخذوا كما أخذ
الأولون ثم أن منهم من هداه الله
ومنها من بقي على كفره وبعض
الآيات التي اقتربوا بها إليهم

فقال يا معشر دوس من سعادة القوم ان تعظوا بغيرهم ومن شقاؤهم ان لا يعظوا الا
بأنفسهم وأنه من لم تنفعه التجارب ضربه ومن لم يسعه الحق لم يسعه الباطل وانما تسلمون
اليوم بما أسلمت به امس ولا ينبغي لاهل البلاء الا أن يكونوا اذ كرم اهل العافية للعافية
ولست ادري اهل الله يكون للناس جولة فان لم تكن فالسالة منها الاناة والله يحبها اذا حبوها
فأجاب القوم بالسبع والطاعة أي ومن ذلك أن امرأة كانت كاهنة بالمدينة يقال لها حطية
كان لها تانع من الجن فجاءها يوم ما وقفت على جدارها فقالت له مالك لا تدخل تحتنا
ونحن ذلك فقال انه قد بعث نبي بمكة يحرم الزنا فحدث بذلك فكان أول خبر تحدث به
بالمدينة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأما ما سمع من جوف الاصنام) فكثير
أيضا فمنها من غير ما تقدم في ليلة ولادته صلى الله عليه وسلم خبر عباس بن مرداس قال كان
لمرداس السلي وثني بعده يقال له ضمار بكسر الصاد المجهمة وميم مخففة بعدها ألف ثم راء
مهملة فلما حضرت مرداس الوفاة قال للعباس ولده أي بني اعبد ضمارا فإنه ينفعك
ويبضرك فبينا عباس يوم ما عند ضمار اذ سمع من جوف ضمار ما ديا يقول

من للقبائل من سليم كلها * اودى ضمار وعاش اهل المسجد
ان الذي ورث النبوة والهدى * بعد ابن مريم من قريش مهتد
اودى ضمار وكان يعبد مودة * قبل الكتاب الى النبي محمد

فخرق عباس ضمارا وخلق بالنبي صلى الله عليه وسلم وفي لفظ ان عباس بن مرداس كان في
لقاح له نصف النهار اذ طلع عليه راكب على نعامة بيضاء وعليه ثياب بيض فقال له
يا عباس ألم تر ان السماء قد تعب احرامها وان الحرب قد حرق انقاسها وان الخليل
وضعت احلاسها وان الذي نزل عليه البر والتقوى صاحب الناقة القصوا فقال
عباس فراعني ذلك فحفت وثنا لاني قال له الضمار كان عبده ونسكهم من جوفه فكسبت ما
حوله ثم تسجعت به فاذا صاح يصيح من جوفه

قل للقبائل من قريش كلها * هلك الضمار وقاز اهل المسجد
هلك الضمار وكان يعبد مودة * قبل الصلاة على النبي محمد
ان الذي ورث النبوة والهدى * بعد ابن مريم من قريش مهتد

قال عباس فخرجت مع قومي بنى حارثة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فدخلت
المسجد فلما رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم تبسم وقال يا عباس كيف اسلامك فقصصت
عليه القصة فقال صدقت واسمت أنا وقومي (ومن ذلك خبر مازن) * بن الفضل بن

كان شقاق القوم وبعد ذلك منهم من آمن ومنهم من كفر وما سألوه واقتربوه قواهم له صلى الله عليه وسلم قال
سل ربك يسرنا هذه الجبال التي ضيقت علينا ويبسط لنا بلادنا ويجري فيم انهارا كأنهار الشام والعراق ويبعث لنا من
مضي من آبائنا ولكن فين بعث لنا قصى بن كلاب فإنه كان شيخا صدوقا فلهما يقول الحق هو أم باطل وفي رواية فان صدوقه

وصنعت ما سألناك صدقة ذلك وعمر فنامنزلتلك من الله وانه بعثك النصارى سولا كما تقول فقال لهم صلى الله عليه وسلم ما به ذابعت
لكم انما جئتكم من الله بما بعثني به وقالوا له مرسل ربك يبعث معك ملكا يصدقك فيما تقول ويراجعنا وفي لفظ قالوا له
لم لا تنزل عليك الملائكة فتخبرنا بان الله ارسلك فنؤمن حينئذ بك وقال آخر ٢٦٩ منهم يا محمد ان تؤمن لك حتى تأتينا بالله

والملائكة قبيلا واسأله ان يجعل

لك جنانا وقصورا وكنوزا من

ذهب وفضة يغنيك بها عما نزل

تبتغي فانك تقوم بالاسواق وتلتبس

المعاش كما تلتسه فلا يدان بهز

عنا حتى نعرف فضلك ومنزلتك

من ربك ان كنت رسولا وفي لفظ

قالوا ان محمد ايا كل الطعام كما

يا كل نحن وعيشي في الاسواق

ويلتبس المعاش كما تلتسه ونحن

فلا يجوز ان يتازعنا بالنبوة ولما

قالوا له صلى الله عليه وسلم سل

ربك ان يبعث معك ملكا ويجعل

لك جنانا وقصورا وكنوزا من

ذهب وفضة قال لهم صلى الله عليه

وسلم ما انا الذي يسأل ربه هذا

بروي ان كثيرا من هذه الاشياء

خاطبوه بها في آخر المجلس الذي

كان مقبلا عليهم فيه حين جاء ابن

ام مكتوم وابدلوا اللين الذي كان

منهم في اول المجلس بالغلظة فأنس

صلى الله عليه وسلم حينئذ منهم

وقام حزيئا سقا على ما فاته من

هداياهم التي طمع فيها وعن آذاه

صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابي

أمية الخزومي وكان ابن عمته صلى

الله عليه وسلم وهو أخو ام سلمة

زوج النبي صلى الله عليه وسلم

قال كنت اسكن اى اخدم صفا بقر به بهمان اى بالتخفيف تدعى مماثل ومماثل يقال له
بادروني لفظ باسر بالحاء المهملة ففتح ترنا ذات يوم عمده عتيرة وهي الذبيحة مطلقا وقيل في
رجب خاصة فسمعنا صوتا من جوف الصنم يقول يا مازن اسمع تسر ظهر خير وبطن شر
بعث نبي من مضر بدين الله الكبير فدع فحيثما من حجر نسلم من حرسه قمر قال مازن
ففرغت لذلك وقلت ان هذا العجب ثم عثرت بعد ايام عتيرة اى ذهبت ذبيحة لذلك الصنم
اسمعت صوتا من الصنم يقول

أقبل الى أقبل * تسرع مالا تهمل

هذا نبي مرسل * جاء بحق من نزل

آمن به كي تعبد * عن حرارته هل

* وقودها بالجندل *

فقلت ان هذا العجب وانه خير برادى (اقول) ورأيت في بعض السيرة تقديم هذه الايات
على ما قبلها وان مازنا قال ثم سمعت صوتا ابين من الاول وهو يقول يا مازن اسمع الى آخره
والله اعلم قال مازن فبينما نحن كذلك اذ قدم رجل من أهل الحجاز قلنا له ما الخبر وراهك
قال قد ظهر رجل يقال له أحمدي يقول ان أئامه أجيبوا داهي الله فقلت هذا نبأ ما سمعته
فنزات الى الصنم فكسرتة جذاذا وركت راحتي وأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فشرح لي الاسلام وأسألت وقلت

كسرت بادرا جذا اذا و كان لنا * ربنا طيف به ضلالا تضلال

بالهاشي هدا نانا من ضلالنا * ولم يكن دينه شيئا على بالي

يارا بكبا لفسن عمارا وختما * أني لما قال ربي بادر مالي

عني بعمر و اخوتهم ابق خطامة وهي بطن من طي وهذ الايات ساقطة في أسد الغابة
قال مازن فقلت يا رسول الله اني صواح بالطرب اى مغرم به وبشر بالخر وبالهلك اى
الفاجرة من النساء التي تقابل وتنقش عند جماعها وقبل الساقطة على الرجال اى الشدة
شبهها وألحت اى دامت علينا سنون اى اعوام القسط والجذب فذهب بالاموال وهزل
الذراي والعيال وليس لي ولقد فادع الله ان يذهب عني ما اجد ويا بني بالحيا ويم بلى
ولما فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أبدله بالطرب قراءة القرآن وبالحرمان الحلال
وبالحسر ربالا اثم فيه وبالعهر اى الزنا عفة الفرج وأتم بالحيا اى المطر وهبل ولما قال
مازن فاذهب الله عني ما كنت أجده وتعلت شطر القرآن وهجعت حجبا وأخضبت عمان

وأمة عاتكة بنت عبد المطلب وكان من أشد الناس عليه وهذا كله قبل اسلامه ثم اسلم رضى الله عنه عام الفتح واستشهد في
غزوة الطائف قال لاني صلى الله عليه وسلم قبل ان يسلم يا محمد قد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبل ثم سألوكم امورا لم يعرفوا
بها فمخزلت من الله كما تقولون بمصدقون ويتبعونكم فلم تقبل ثم سألوكم ان تجعل عليهم بعض ما يخوفهم به من العذاب فلم تفعل

والله ان تؤمن بك ابد حتى تتخذ الى الصماء سائلا ثم ترقى فيه وانا انظر اليك حتى تأتينا ثم تأتى معك بصل اى كتاب معه اربعة من
 الملائكة يشهدون انك كاتقول وايم الله لو فعلت ذلك ما ظننت انى اصدقك فانزل الله تعالى عليه الايات التى فيها شرح هذه
 المقالات فى سورة الاسراء فى قوله تعالى ٢٧٠ وقالوا ان تؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الايات وفيها الاشارة

الى ان الله تعالى خيره بين ان
 يعطيهم جميع ما سألوا وانهم ان
 كفروا بعد ذلك استأصلهم الله
 بالعباد كالام السابقة وبين ان
 يفتح لهم باب الرحمة والتوبة
 لهم يتوبون واليه يرجعون
 فاختار الثانى لانه صلى الله عليه
 وسلم يعلم من كثير منهم العباد
 وانهم لا يؤمنون وان حصل
 ما سألوا فيستأصلوا بالعباد لان
 الله تعالى يقول واتقوا فتنة
 لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة
 وقد سكت الله تعالى فى كتابه العزيز
 كثيرا من مقالاتهم واجابهم عن
 كل شبهة خالجت قلوبهم قال تعالى
 حكايه عنهم وقالوا مال هذا الرسول
 يا كل الطعام ويمشى فى الاسواق
 لولا انزل اليه ملك فيكون معه
 نذيرا او يلقى اليه كنز او تكون له
 جنة يأكل منها فاجاب الله عن
 ذلك بقوله وما ارسلنا قبلك من
 المرسلين الا انهم لم يلبسوا
 الطعام ويمشون فى الاسواق وما
 استعظمو ان يكون الرسول
 بشرا وقالوا الله اعظم ان يكون
 رسوله بشرا منا انزل الله تعالى
 وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحى
 اليهم فاسألوا اهل الذكر ان كنتم

يعنى قرينه وما حولها من قرى عمان وتزوجت اربع حرائر وهب الله لى حيان يعنى
 ولده وانشأت اقول

اليك رسول الله حنت مطيقى * تجوب القبا فى من عمان الى العرج
 انشفع لى ياخير من وطئ الحما * فيغفر لى ذنبي وارجع بالغلم
 اى بالقوز والظفر بالمطلوب

الى معشر خالفت فى الله دينهم * ولا رأيهم رأى ولا شر جههم شرى
 اى بالشين والجم اى لاشكلهم شكلى ولا طريقة لهم طريقى
 وكنت امرأ ابالعهروا الخرمولما * شباني حتى آذن الجهم بالنهيج
 اى بالبلاء فبدانى بالخروج واوخشيت * وبالهرا حاصنا لى فربى
 فاصبحت همى فى الجهاد ونيتى * فله ما صوى ولله ما حصى

قال مازن فلما رجعت الى قومي اتبوني اى عنفوني ولا موني وشتموني وامروا شاعرهم
 فهجاني فقات ان هجوتهم قائما اهجوا نفسى وتحييت عنهم واتيت مسجد اتعبد فيه وكان
 لا يأتى هذا المسجد مفسلوم فيتعبد فيه ثلاثا ويعدو على من ظلمه الاستعجاب له ولا دعا ذو
 عاهة من برص او غيره الا عوفى ثم ان القوم ندموا وطابوا ماقى الرجوع اليهم فاسألوا كلهم
 وضعف هذا الحديث (واما ما سمع من اجواف) الذبايح فنه ما جاء عن عمر بن الخطاب
 رضى الله تعالى عنه قال كذا ما فى حى من قريش يقال لهم آل ذريح بالحاء المهملة وقد
 ذبحوا بحلالهم والجزا ريعا لجه اذ سمعنا صوتا من جوف الجبل ولا نرى شيئا يا آل ذريح
 أمر بنحج صائح فصيح بلسان فصيح يشهد أن لا اله الا الله اى والمراد بالذريح الجبل
 الذى ذبح لانه ملطخ بالدم الاحمر لقولهم أحر ذريحى اى شديد الحرة والذى فى البخارى
 يقول يا جليج أمر بنحج رجل فصيح يقول لا اله الا الله والمراد بالجليج الجبل المذبح
 أيضا لانه قد جلم اى كشف عنه جلده وأما ما سمع من الهواتف ولم يحنى على السنة الكهان
 ولا سمع من جوف الاصنام ولا من جوف الذبايح فكثير من ذلك ما حدث به بعضهم
 وذكره النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله لقد رأيت من قس جهبا خرجت أطلب
 بعير الى حى اذا عسعس الليل اى أدبر وكذا الصبح أن يقتبس هتف بي هاتف يقول

يا أيها الراقد فى الليل الاحم اى بالحاء المهملة الاسود

قد بعث الله نبييا بالحرم * من هاشم اهل الوفاء والكرم * يجلود جنان اليمالى والهم
 اى الظلمات والامور المشككة فادرت طرفى فمأريت شخصا فانشأت اقول

لا تعلمون بالبينات والزبر وانزل الله تعالى أكان للناس عجباً ان أوحينا الى رجل منهم ورد الله عليهم سؤلهم يا أيها
 رؤية الملائكة يشهدون انهم لا يستطيعون رؤيتهم ولو جعل الملك على صورة البشر لالتبس الامر عليهم ولو بقى على صورته لفضى الامر
 عليهم باخذهم بالاستئصال ولعدم ثباتهم عند رؤيته ولو انزل الله الملائكة بكتاب من السماء وهم يشاهدونهم كما سألوا فقالوا ان

ذلك صهروا وقالوا انما سكرت ابصارنا كما حكى الله ذلك بقوله ولولو اننا لعلى بك كتابا في قرطاس فلسوه بأيديهم لقال الذين كفروا ان هذا الاصح من بين وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو اننا لمالك لقضى الامر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكا لعلمنا به جلالا وليدنا عليهم ما يلبسون وقال تعالى ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون ٢٧١ لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون وقال تعالى ولو

أتنازلنا اليهم الملائكة ولكلهم الموتي وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا يؤمنوا الا ان يشاء الله وليكن أكثرهم يجهلون وقال تعالى ولو ان قرآننا سمع به الجبال أو قطع به الارض أو كلم به الموتي اي فانهم لا يؤمنون وقال تعالى في الرد عليهم حين صاروا يسألون كتابا فيه خطايهم وأسماءهم وأسماء آبائهم فقالهم عن التذكرة معرضين كأنهم حرم مستنقرة فزت من قسورة بل يريد كل امرئ منهم أن يوقى صحفنا مشرة وقال تعالى حكاية عنهم واذا جاءتهم آية قالوا ان نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله وقال تعالى في الرد عليهم في قولهم أو يلقى اليه كثر الاية تبارك الذي انشاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا ولما أنكروا عليه التزويج بالقساء وطلب الذرية كغيره من البشر رد الله عليهم بقوله ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية والحاصل أن الله لم يبق لهم شبهة يتسكون بها أو كما أتوا بشبهة

يا أيها الهاتفت في داجي الظلم * أهلا وسهلا بك من طيف ألم بين هداك الله في لحن الكلام * من ذا الذي ندعوا اليه يغتنم فاذا أنا بفحضة وقائل يقول ظهر النور وبطل الزور وبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم بالجبور اي السرور صاحب النجيب الاحمر اي الكريم من الابل والتاج والمغفر والوجه الازهر اي اليبض المشرب بالحمة والحاجب اي الجبين الاقر اي اليبض والطرف الاحمر اي شديد سواده صاحب قول شهادة أن لا اله الا الله فذلك محمد المبعوث الى الاسود والاجر اهل المدر والوبراي العجم والعرب ثم انشأ يقول الحمد لله الذي * لم يخلق الخلق عبث ارسلا فينا احدا * خيرني قد بعث صلى الله عليه ما * سجد له ركب وحث والى ذلك اشار صاحب الهمزية بقوله

وتغنت بدمه الجن حتى * اطرب الانس منه ذلك الغناء اي اظهرت الجن اوصافه صلى الله عليه وسلم الجميلة في صورة الغناء الذي تألفه النفس ولا تصبر منها عند سماعه فتسمع لغيره حتى اطرب الانس ذلك الغناء الذي سمعوه من الجن قال فلاح الصباح واذا بالفتيق يشقشق والفتيق يفتح الفاء وكسر النون وسكون المثناة تحت ثم قاف الفعل الكريم من الابل ويشقشق بشينين مجتمعتين وقافين اي يمد الى النون فليكت خطاهم وعلوت سنامه حتى اذا الغب بالغين المجهمة والموحدة اي تعب فنزل في روضة خضراء فاذا انا بقس بن ساعدة في ظل شجرة ويده قضيب من اراك يسكت به الارض والنسك بالمشناة فوق وهو يقول

بانا عى الموت والموت في جدث (اي قبر) عليهم من بقايا برهم خرق اي والبر الثياب

دعهم فان لهم يوما يصاح به * فهم اذا اتهموا من نومهم فرقوا اي خافوا حتى يعودوا بحال غير حالهم * خلقا جديدا كما من قبله خلقوا منه - م عراة ومنهم - م في ثيابهم * منها الجديدي ومنها المنهيج الخلق والمنهيج من الثياب الذي اخذ في البلا قال فدوت منه فسلمت عليه فرد على السلام فاذا بعين خراة اي لم يتم اخر براي صوت في الارض خوارة اي ضعيفة ومسجد بين قبرين وأسد ين عظيمين يلوذان به واذا باحد هما قد سبق الاخر الى الماء فتبعه الاخر يطلب الماء فضر به بالقضيب الذي في يده وقال ارجع فلكم امك اي فقل ذلك حتى يشرب

يوهمون انما احبهم ردها الله عليهم بأحسن الرد كما قالوا لولا انزل عليه القرآن جلة واحدة فرد الله عليهم بقوله كذلك انثبت به فؤادك وتلقاه مرتبة الاى نزله كذلك اي مقترفا بحسب الوقائع انثبت به فؤادك وتلقاه مرتبة لا ولا يا توك بمنزل الاجنالك بالحق وأحسن نفسه يراو عما قالوه له أسقط علينا السماء كسماى قطعنا كما زعمت أن ربك ان شاء فعل ذلك فيرد الله عليهم بقوله

وان يروا كسفان السماء قاطيا يقولوا صاحب من كرم فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون وقالوا امرؤ بغلنا أن الذي
يعلك رجل بالجماعة يقال له الرحمن وانا والله ان نؤمن بالرحمن أبدا وقد عنوا بالرحمن مسجلة وقيل عنوا كاهنا كان لليهود بالجماعة
وقد رده الله تعالى عليهم بأن الرحمن المولى ٢٧٢ هو الله تعالى فقال تعالى قل هو اى الرحمن ربى لا اله الا هو عليه توكلت

والله متاب وقال تعالى ردا
اسئالهم رؤيتهم وقال الذين
لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا
الملائكة أو نرى ربنا لقد
استكبروا فى أنفسهم وعتوا
كبرا ولم يرجوا أن الملائكة لا ينسرى
بهم مثله لجرمهم وينو يقولون نحرر
نخرجور اوعن محمد بن كعب القرظي
أن الملائكة من قرين اقصموا للأنبي
صلى الله عليه وسلم بالله عز وجل
انهم يؤمنون به اذا صار الصفا
ذهب اقام يدعو الله أن يعطيهم
ناسا لو افاناهم ببريل فقال له ان
شئت كان ذلك ولكنى لم آت
قوماباية اقترحوها فلم يؤمنوا
بها الا اشرت بعذابهم وفى رواية
أنه جبريل فقال له يا محمد ان الله
يقربك السلام ويقول ان شئت
أن يصح لهم الصفة اذها فعلت
فان لم يؤمنوا به أنزلت عليهم عذابا
لا أعذبه احدا من العالمين وان
شئت أن لا يصح لهم الصفة اذها
فتحت لهم باب التوبة والرحمة وفى
رواية وان شئت تركتهم حتى
يتوب ناسهم فقال بل حتى يتوب
ناسهم وانما وافى صلى الله عليه
وسلم على فتح باب التوبة والرحمة
لانه صلى الله عليه وسلم علم أن

الذى قبلك فرجع ثم ورد بعده فقلت له ما هذان القبران قال هذان قبر أخوين كانا
يعبدان الله عز وجل معى فى هذا المكان لا يشركان بالله شيئا اى اسم أحدهما سمعون
والآخر سمعان فأدر كهما الموت فقبرتهما وها انابن قبرهم ما حق الحق بهم حاتم نظر
اليهما وانشدا بيانا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله قسا الى ارجوان يبعثه
الله امة وحده اى واحدا يقوم مقام جماعة كما تقدم وقد اشار الى ذلك صاحب الاصل بقوله
وعنه اخبر قس قومه فلقد * حلى مسامعهم من ذكره شغفا
ولما مات قس قبر عندهما تلك القبور الثلاثة بقرية يقال لها روجين من اعمال حلب
وعايناهما والناس يزورونهم وعليهم وقف ولهم خدام * ومن ذلك ما ذكره الواقدي
باسناده قال كان ابو هريرة رضى الله تعالى عنه يحدث أن قوما من خثعم كانوا عند
صنم لهم جلوسا وكانوا يتحيا كون الى اصنامهم فيبينوا الخثعميون عند صنم لهم اذ سمعوا
هاتفا يمتف ويقول

يا أيها الناس ذوو الاجسام * ومنسند والحقكم الى الاصنام
اماترون ما ارى اماى * من ساطع يجلودجى الظلام
ذلك نبى سيد الانام * من هاشم فى ذروة السنام
مستعلن بالبالد الحرام * جاهد الكفر بالاسلام
أكرمه الرحمن من امام

قال ابو هريرة فامسكوا ساعة حتى حفظوا ذلك ثم تقرقوا فلم يرض بهم ناسهم حتى نجاهم
خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد ظهر بمكة اى جاءهم ذلك بغتة فماسلم
الخثعميون حتى اساتخر اسلامهم وراوا عبرا عند اصنامهم واما خبر زميل بن عمرو
العذري قال كان لبنى عذرة وهى قبيلة من اليمن صنم يقال له خمام بالخاء المعجمة المضموه
وتحقيق الميم وكانوا يعظمونه وكان فى بنى هند بن حرام بالخاء المعجمة المفتوحة والراء
وكان سادته اى خادمه رجلا يقال له طارق قال فى النور لا علم له ترجمة ولا اسلاما وكانوا
يعتزون اى يذبحون الذبايح عنده فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم سمعنا صونا يقول
يا بنى هند بن حرام ظهر الحق وأودى خمام اى هلك ورفع الشرك الاسلام قال زميل
ففرزنا ذلك وهالنا اى افزعنا فكفنا اياما ثم سمعنا صونا يقول يا طارق يا طارق بعث النبي
الصادق بوحى ناطق صدع صدعة بأرض تهامة لنا صرية السلامة ولخا ذليه
الندامة هذا الوداع منى الى يوم القيامة فوقع الصنم لوجهه فان كان ذلك الصوت من

سؤالهم لذلك جهل منهم لانهم خفيت عليهم حكمة ارسال الرسل وهى امتحان الخلق وتعيدهم بتصديق جوف
الرسل ليكون ايمانهم عن نظرو استدلال فيحصل الثواب لمن فعل ذلك ويحصل العقاب لمن أعرض عنه اذ مع كشف الغطاء
يحصل العلم الضروري فلا يحتاج الى ارسال الرسل ويقوت الايمان بالغيب وايضا ليسألوا ما ألوا من تلك الآيات الاتعنا

واسمى زالا على جهة الاسترشاد ودفع الشك اذ قد جاءتهم آيات اعظم مما اقترحوا فلم يؤمنوا به وذلك كافر ان العزيز المشغل على الاخبار بالغيبيات واخبار الامم السالفة كما قال تعالى اولم تأتوهم بينة ما فى الصحف الاولى ولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب ينل عليهم ان فى ذلك لرحمة وذكري اقوم يؤمنون وقد اشتمل كثير من السور ٢٧٣ على جملة من الآيات كسورة الانعام

والنحل والشعرا وقال فيها عقب كل آية ان فى ذلك لآية وقال فى اخرها اولم يكن لهم آية أن يعمله علماء بني اسرائيل وهم يعلمون ان الذى جاءهم به لم يقرأ ولم يكتب ولم يعلم ولم ينتقل من بين اظهروهم وما جاء بذلك الا بهذان بلغ اربعين سنة قال تعالى رداع عليهم فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون وقال تعالى عقب قصة موسى عليه السلام وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين ولكنا انشأنا قرونا فقاطول عليهم العمر وما كنت ثاويا فى أهل مدين تتلو عليهم آياتنا ولا يذكركم سليمان وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك وقال تعالى فى قصة مريم وما كنت لديهم اذ يلقون أقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون وقال تعالى فى قصة يوسف واخوته عليهم السلام وما كنت لديهم اذ أجعوا امرهم وهم يكررون وقال فى شأن آدم عليه السلام ما كان لى من علم بالمال الا على اذ يختصمون ان يوحى الى الانما انذير مبين ثم بين قصة الملا

بحرف الصم ويرشدا اليه قوله هـ ذا الوداع متى الى يوم القيامة فهو من غير هذا النوع وان لم يكن فهو من هذا النوع قال زمل فابنت اى اشترت راحلة ورحلت حتى أتيت النبي صلى الله عليه وسلم مع نفر من قومي وانشدته اليك رسول الله أعلمت نصها * النص هو الغاية فى السير * كلفها سحرنا وقوزا من الرمل * والحزن ما ارتفع من الارض واقوز بالقاف والزاي التل الصغير

* لا نص خير الناس نصرا موزرا * اى قويا * وأعد حبلان حبالك فى حبلى * والحبل العهد والميثاق

وأشهد أن الله لا شئ غيره * أدبر له اى اخضع واطيع ما أنشأت قد مى على وس هذا النوع خبر عيم الدارى اى ويكنى بأربعة اسم ابنة له لم يولد له غيرها روى عنه صلى الله عليه وسلم قصة الجساسة مع الدجال على المنبر فقال حدثني عيم الدارى وذكر القصة قال بعضهم وهذا أولى ما يخرج به الحديثون فى رواية البكار عن الصغار وقد يكون من ذلك ما ذكر أن أبابكر رضى الله تعالى عنه مريض ما على ابنته عائشة رضى الله تعالى عنها فقال هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم دعا فقلت سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم دعا كان يعلمناه وذكر أن عيسى ابن مريم كان يعلمه اصحابه ويقول لو كان على احدكم جبل دين ذهب اقضاه الله عنه قال نعم يقول اللهم فارج اللهم كانت الغم مجيب دعوة المضطرين ومن الدنيا والآخرة ورحمهم ما أتت رحمتى فارجنى برحمة تغنينى بها عن رحمة من سواك وعن ابي بكر رضى الله تعالى عنه قال كان على دين وكنت له كارهاف قلتم فلم أثبت الا يسيرا حتى قضيت (قال عيم الدارى) رضى الله تعالى عنه كنت بالشام حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فخرجت الى بعض حاجات فأدركنى الليل فقلت أنا فى جوار عظيم هذا الوادى فلما أخذت مضجعى اذا مناد ينادى لأرأه عبد الله فان الجن لا تجير احدا على الله فقلت أيم تقوله وايم بتشديد اليا وباسكانهم اوفتح الميم فيهم اى ايمانى تقول فقال قد خرج رسول الامين رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلينا خلفه بالجنون اى وهو مقبرة مكة التى يقال لها المعلاة كما تقدم وأسمنا واتبعناه وذهب كيد الجن ورميت بالشهب فانطلق الى محم صلى الله عليه وسلم فأسلم فلما أصبحت ذهبت الى دير ارب فسات راهبه واخبرته فقال صدقوك نجه يخرج من الحرم اى مكة ومهاجرة الحرم اى المدينة وهو خير الانبياء فلا تسبق اليه (قال عيم) فطلبت الشخوص اى الذهاب حتى جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فأسلت (أقول) وهـ ذا يدل ظاهرا على أن عيم الدارى اسلم بمكة

٣٥ حل ل الاعلى بقوله اذ قال ربك اللهم لا تكة الخ وقال تعالى وما كنت تتلون من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لا رتاب المبطلون بل هو آيات بينات فى صدور الذين اوتوا العلم وما يحجج بها آياتنا الا الظالمون وكانوا كلما سمعوا منه قصة من اخبار الانبياء والامم السالفة يسألون عنها علماء اليهود والنصارى فيجدون الامر كما اخبر صلى الله عليه وسلم

ولم يجدوا عليه خلافاً في كلمة قط قال تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً وهذا لم يجدوا فيه اختلافاً قليلاً ولا كثيراً فهذه كلها آيات وكان أبو جهل لعنه الله يقول تراحمنا نحن وبنو عبد المطلب الشرف حتى إذا صرنا ككفري رهاق قالوا ما نأمن بوحى إليه والله لا نرضى ٢٧٤ به ولا نتبعه أبداً إلا أن يأتينا وحى كما يأتيه فانزل الله تعالى وإذا جاءتهم آية

قالوا إن نؤمن - حتى نلقى مثلاً ما أوتي رسل الله والحاصل أنها تحيرت عقولهم فيما جاء به صلى الله عليه وسلم فن طبع الله على قلبه منهم - قال أنه سحر وكهانة وأساطير الأولين ومنهم من قال إنما يعلمه بشر يعنون عبداً لابي الحضرى نصرانياً كان النبي صلى الله عليه وسلم يجالسه رجاء هدايته وكان لسانه أجهم فأزده الله عليهم - بقوله ولقد علم أنهم - يقولون إنما يعلمه بشر إن الذى يلحدون اليه أجمعى وهذا لسان عربى مبين وقد اشار صاحب الحمزية الى كثير من ذلك بقوله

عجبا للكفار زادوا ضلالا

بالذى فيه للعقول اعتداء
والذى يسألون منه كتاب
منزل قد اتاهم - وارتقاء
أولم يكنهم من الله ذكر

فيه للناس رجة وشدة
أهجز الانس آية منه والجلست

فهل تأتى به البلقاء
كل يوم تهدى الى سامعه

مجهزات من افظه القراء
تصلى به المسامع والافواه

فهو الحلى والحلوا

قبل الهجرة فهو عما الكلام فيه بل رأيت في تمة الخبر فسرنا الى مكة فلقبت النبي صلى الله عليه وسلم وكان مستخفياً فآمنت به (ورأيت بعضهم) قال وهذه الرواية غلط لان غيبا الدارى انما أسلم سنة تسع من الهجرة والله اعلم (قال) ومن ذلك ما حدث به سعيد ابن جبير رضى الله تعالى عنه أن رجلاً من بني تميم حدث عن بدء اسلامه قال انى لاسير برمل عالج ذات ليلة اذ غلبني النوم فتزلت عن راحلقى وانختمت واغت وتعوذت قبل نومي فقلت أعوذ بعظيم هذا الوادى من الجن فرأيت في منامى رجلاً يده مربة يريد أن يضعها في فمى ناقتى فانتبهت فزعافظرت عينا وشمالاً فلم ارسياً فقلت هذا حلم ثم عدت فتعوذت فرأيت مثل ذلك واذا بنا ناقتى ترعد ثم غفوت فرأيت مثل ذلك فانتبهت فرأيت ناقتى تضطرب فالتفت فاذا أنا برجل شاب كالذى رأيته في منامى يده مربة ورجل شيخ يسلك يده يده عن ناقتى وبينهم نزاع فبينما هما يقتنازعان اذ طلعت ثلاثة أنوار من الوحش فقال الشيخ للفقى قم فخذ أيهما شئت فداء لناقة جارى الانسى فقام الفقى واخذ منها نوراً وانصرف ثم التفت الى الشيخ وقال يا فتى اذ انزلت واديا من الاودية فخفت هولهُ فنقل أعوذ بالله رب محمد من هول هذا الوادى ولا تعذب بأحد من الجن فقد بطل أمرها فقلت له ومن محمد قال نبي عربى لاشرقى ولا غربى فقات ابن مسكنه قال بئرب ذات النخل فركبت ناقتى وحملت السير حتى اتيت المدينة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذتني قبل أن اذكر له منه شيئاً ودعاني الى الاسلام فالتفت الى السباقي يدل على ان هذه القصة بعد الهجرة لا عند المبعث الذى الكلام فيه (ونظير هذا) ما حدث به بعض الصحابة قال خرجت في طلب ابللى وكنا اذ انزلنا اباد قلنا نعوذ بعزير هذا الوادى فتوسدت ناقتى وقلت أعوذ بعزير هذا الوادى فاذا هاتان في منامى يقول

ويحك عذبا لله ذى الجلال * من نزل الحرام والحلال

ووحده الله ولا تبال * ما كيد ذى الجن من الاحوال

اذ يدكر الله على الاحوال * وفي مهول الارض والجبال

وصار كيد الجن في سرفال * الا انسجى وصالح الاعمال

يا أيها القائل ما تقول * أرشدك أم تضليل

هذا رسول الله ذو الخيرات * جاء يسر وحاميات

وسور بعد مفصلات * يا امرى بالصلاة والزكاة

ويزجر الاقوام عن هنات * قد كن في الاسلام منكورات

فقلت له

فقال

رقنظا وارق معنى فجاءت * فى دلاها وحلها الخفاء وأرتافيه غوامض فصل * رقة من زلاله وصفاء فقلت انما تجتلى الوجوه اذا ما * جلست عن مرآتها الامداد سور منه أشبهت صوراً مثل النظائر والنظراء والاقاويل عندهم كالتأثيل فلا يوهم ذلك الخطباء كم آيات آياته من علوم * عن حروف آياتها عنها الهجاء

فهى كالحب والنوى أبيض الزراع منها سابل وزكاه فأطالوا فيه التردد والريثب فقالوا له صبروا وقالوا افتراء
 وإذا المينات لم تكن شيئا * فالتاس الهدى بين عناء وإذا ضلت العقول على عاتقهم فماذا يقولون الفصحاء
 وقال الوليد بن المغيرة يوما ينزل القرآن على محمد وأتوا أنا وكبير قريش ٢٧٥ وسيد هاريتك أبوهم سعد الثقفي

وهو عروة بن مسعود سيد ثقف
 ونحن عظماء القرينين بمعنى مكة
 والطائف فانزل الله تعالى وقالوا
 لولا نزل اى هلا نزل هذا القرآن
 على رجل من القرينين عظيم
 فرد الله عليهم بقوله أ هم يعصون
 رجلة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم
 فى الحياة الدنيا ورغبتنا بعضهم
 فوق بعض درجات ليخضع بعضهم
 بعضا سخريا ورجلة ربك خير مما
 يجمعون (وفى رواية) قال بعضهم
 كان الاحق بالرسالة الوليد بن
 المغيرة من اهل مكة أو عروة بن
 مسعود الثقفي من اهل الطائف
 ثم ان كفار قريش بعثوا النضر بن
 الحرث وعقبة بن ابى معيط الى
 احبار اليمود بالمدينة وقالوا لهما
 اسألاه عن محمد وصفاهم صفته
 وأخبراهم بقوله فانهم اهل الكتاب
 الاول اى التوراة وعندهم علم
 ليس عندنا فخرجوا حتى قدما بالمدينة
 وسألا احبار اليمود وقالاهم
 أتيناكم لامر حدث فبينا من
 غلام يتيم حقير يقول قولا عظيما
 يزعم أنه رسول الله وفى لفظ رسول
 الرحمن قالوا صفوا لنا صفاته
 فوصفوا فقالوا من تبعه منكم
 قالوا سفلتنا فضحك منهم وقال

فقلت أ ما لو كان لى من يؤذى ابلى هذه الى اهل لا تبته حتى أسلم فقال انا وذيهم افر كبت
 بعير امنها ثم قدمت فاذا النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر (وفى رواية) فوافيت الناس
 يوم الجمعة وهم فى الصلاة فأتيت راحتي اذ خرج الى أبوذر فقال لى يقول لك رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ادخل فدخلت فإرا نى قال ما فعل الرجل (وفى لفظ) ما فعل الشيخ الذى
 نحن لك أن يؤذى ابلك أما انه قد اذاها سالمة وقد قص الله تعالى على نبيه صلى الله عليه
 وسلم لما كان عليه الناس قبل بعثته من أن الانسان اذا نزل منزلا يخوف قال أعوذ بسيد
 هذا الوادى من شر سفهاته بقوله سبحانه وتعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون
 برجال اى يستعيذون برجال من الجن اى حين ينزلون فى أسفارهم فكان يخوف يقول كل
 رجل أعوذ بسيد هذا المكان من شر سفهاته فزادوهم رهقا اى زادوا الجن اى ساداتهم
 باستعاذتهم بهم طغيانا فيقولون سدنا الانس والجن اى (ومن ذلك) ما حكاه وائل بن حجر
 الحضرمي ويكفى أباهنيدة كان قبلا من اقبال حضرموت وكان ابوهم من ملوكهم قال
 وفدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بشر اصحابه بقدومى فقال يا نبيكم وائل بن
 حجر من ارض بعبد من حضرموت راغبنا فى الله عز وجل وفى رسوله وهو بقيمة أبناء
 الملوك قال وائل فما لى احدى من الصحابة الا قال بشربك رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قبل قدومك بثلاث فلما دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم رحب بى وأدنانى من
 نفسه وقرب مجلسى وبسط لى رداءه فأجاسنى عليه وقال اللهم بارك فى وائل بن حجر وولده
 وولد ولده ثم صعد المنبر وأقامنى بين يديه ثم قال أيها الناس هذا وائل بن حجر أنا كم من
 ارض بعبد من حضرموت راغبنا فى الاسلام فقلت يا رسول الله بلغنى ظهرك وأنا فى
 ثلاث عظيم فن الله على أن رفضت ذلك كله وآثرت دين الله قال صدقت اللهم بارك فى
 وائل بن حجر وولده وولد ولده (قال) وسبب وفودى على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه
 كان لى صنم من العقيق فمينا أنا نائم فى الظهيرة اذ سمعت صوتا منكرا من الخدع الذى به
 الصنم فأتيت الصنم وسجدت بين يديه واذا قائل يقول

واهبنا لوائل بن حجر * يخال يدرى وهو ليس يدرى
 ما ذا يرجى من نصبت شخص * ليس بذى نفع ولاذى ضر
 * لو كان ذا جبر أطاع امرى *

قال فقلت أ سمعت أيها الهاتف الناصح فماذا أمرنى فقال
 ارحل الى يثرب ذات الفحل * تدبى دين المصطفى * محمد النبي خير الرسل

هذا النبي الذى نجد نعمته ونجد قومه أشد الناس له عداوة ثم قالت لهم احبار اليمود سلوه عن ثلاث فانما خبركم بهن على ما همى
 عليه فان بين اثنين منها وسكت عن الثالث فهو نبى مرسل وان لم يصفه هل فتقول سلوه عن قبة ذهبوا فى الدهر الاول يعنون بذلك
 اهل الكهف فانه كان لهم حديث عجيب وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الارض ومغاربها وما كان من نبتة يعنون

بذلك ذا القرنين وسلوه عن الروح ما هي فاذا اخبركم بحقيقة الاولين وبعارض من عوارض الثالث وهو **كونهم امن امر الله**
فاتبعوه فرجع النضر وعقبه الى قريش وقالوا لهم قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد وأخبراهم الخبر فخاؤا الى النبي صلى الله
عليه وسلم و **الوه** عن ذلك فقال ٢٧٦ لهم عليه الصلاة والسلام أخبركم غدا ولم يستثنى اى لم يقل ان شاء الله تعالى

وانصرفوا فكث صلى الله عليه وسلم خمسة عشر يوما وقبل ثلاثة ايام لا ياتيه الوحي وتكلم قريش في ذلك فقالوا ان محمد اقلناه ربه وتركه ومن جملة من قال ذلك أم قبيص امرأة أبي لهب قالت له ما أرى صاحبك الا قد ودعك وقلاك اى تركك وأبغضك وفي رواية قالت امرأة من قريش اباطا عليه شيطانه وشق عليه صلى الله عليه وسلم ذلك منهم ثم جاءه جبريل بسورة الكهف وفيها خبر القتيبة الذين ذهبوا وهم اهل الكهف وخبر الرجل الطواف وهو ذو القرنين وجاءه بالحواب عن الروح المذكور في سورة الاسراء وهو أن الروح من امر الله قال تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي اى من علمه لا يعلم الا هو وكان في كتب اهل الكتاب ان الروح من امر الله اى مما شاء الله تعالى يعلمه ولم يطالع عليه أحد من خلقه وقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة سأله الميود عن الروح فقزت عليه هذه الآية فهي مما تكرر نزوله وعاتب الله النبي صلى الله عليه وسلم في سورة الكهف

آخر الصنف لوجهه فاندقت عنقه فقامت اليه فجعلته رفاتا ثم سرت مسرعا حتى اتيت المدينة فدخلت المسجد الحديث وفيه أنه ان كان الصوت من جوف الصنف فهو من غير هذا النوع ولوائل هذا حديث مع معاوية تركاه اطوله وأما ما سمع من بعض الوحوش فغنه ما حدث به اليوسعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه (قال) بينا راع يرعى بالجزيرة اذ عرض الذئب لاشاة من شياهه فقال الراعى بين الذئب وبين الاشاة فاقبى الذئب على ذنبه فقال ألا تنق الله تحول بيني وبين رزق ساقه الله الى فقال الراعى أعجب من ذئب يكلم فى بكلام الانس فقال الذئب ألا أخبرك بأعجب منى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحرتين (وفي رواية) ينرب يحدث الناس بأنياه ما قد سبق (وفي افظ) يخبركم بما مضى وما هو كائن بعدكم فساق الراعى شياهه فأقبى المدينة فغدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه بما قال الذئب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم صدق الراعى ان من اشراط الساعة كلام السباع للانس والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم الرجل ثراك نعله اى وهو أحد سمورها الذى يكون على وجهها كاتة دم وعذبة سوطه اى طرفه وقبل أحد سموره ويخبره بما فعل اهله اى (وفي افظ) فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنودى بالصلاة جامعة ثم خرج فقال للاعرابي أخبرهم فأخبرهم (وفي رواية) أن راى الغنم كان يهوديا (وفي رواية) أن الذئب قال له انت أعجب منى واقفعا على غنك وتركت نبيا لم يبعث الله قط أعظم منه قد درا وقد فتحت له ابواب الجنة وأشرف اهاها على اصحابه يتظرون قتالهم وما يذكرون بينه والاهل هذا الشعب فتصير في جنود الله تعالى فقال له الراعى من لى بغنى فقال الذئب أنا ارحماها حتى ترجع فأسلم اليه غنمه ومضى اليه صلى الله عليه وسلم وأسلم وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم عد الى غنك فتجدها بوفرها فوجدوها كذلك وذبح للذئب شاة منها وفيه أن هذا ما تقدم من خبر سعيد بن جببر كما علمت بعد الهجرة لاعند المبعث الذى المكلام فيه (قال فى النور) هذا الراعى لا أعرف اسمه قال وكلم الذئب غير واحد فانظرهم فى تعلبى على البخارى (اقول ذكر فى حياة الحيوان) عن ابن عبد البر كالم الذئب من الصحابة رضى الله تعالى عنهم ثلاثة رافع بن عميرة وسلمة بن الاكوع ووهبان بن أوس (واما) ما سمع من بعض الاشجار (فقد روى) عن أبي بكر رضى الله تعالى عنه أنه قيل له هل رأيت قبل الاسلام شيئا من دلائل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قال نعم بينا أنا قاعد فى ظل شجرة فى الجاهلية اذ تدلى على غصن من اغصانها حتى صار على رأسى فجعات أنظر اليه وأقول ما هذا

على تركه ذكر التعليق على المشيمة بقوله تعالى ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذكر ربك فسهمت اذ انسيت وانزل الله سورة الضحى ردوا لقواهم قلا ربه وأبغضه فكبر صلى الله عليه وسلم لم فرح بنزول الوحي واسقر على ذلك التكبير فى بقية السور بعدها الى آخر القرآن ولما أجابهم صلى الله عليه وسلم عما سألوا ازدادوا بغيا وكفرا ونسبوه فى ذلك الى

السحر والكهانة ومن الآيات التي ظهرت منه صلى الله عليه وسلم لهم وهي من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم قصة الزبيدي قال الخبي في السيرة هذا النبي صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد وهو ومن معه من الصحابة إذا رجل من زبيدي طوف على حلق قريش حلقة بعد أخرى وهو يقول يامه شر قريش كيف تدخل عليكم المسيرة ٢٧٧ أو يجاب اليكم جلب أو يحل أي

ينزل بساحتكم تاجر وأنتم تظلمون من دخل عليكم في حرمكم وما زال يطوف على حلقهم حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في صحابه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ظلك فذكر أنه قدم به لثة أحمال حسان فسامها من أبو جهل بثلاث اثمنها ثم لم يسمها لاجله سائهم قال فأكد على سائهم فظلمني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم وابن أجمالك قال هذه هي بالحزرة فقام صلى الله عليه وسلم فنظر إلى أجماله فرأى جمالا حسنا فأمم صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل حتى الحق به رضاه وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فباع جملين منها بالثمن وأفضل بعير بأبعه وأعطى أرا ملى بن عبد المطلب عنه وكل ذلك وأبو جهل جالس في ناحية من السوق ينظر ولا يتكلم هيبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجهل أياك يا عرو أن تعود للمل ما صنعت بهذا الرجل فترى معنى ما تكره فجلس يقول لأعود يا محمد لا أعود يا محمد فأنصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم

فسمعت صوتا من الشجرة هذا النبي يخرج في وقت كذا وكذا فكأن أفت من أسعد الناس به والله اعلم (وأما سقاط النجوم) وطردها من الجرم استراق السمع فقد قال ابن الصديق لما تقارب أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضر معه حجبت الشياطين عن السمع وحيل بينها وبين المقاعد التي كانت تقع عندها فرموا بالنجوم فعرفوا أن ذلك لا مرحدث من الله في العباد يقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم حين بعثه ينص عليه خبرهم اذ جئوا وأما سنا السماء أي طلبة استراق السمع منها فوجدناها مائة حسا شديدا أي ملائكة أقوياء يعاونونها وشهبا وأما كانه قد منها مقاعد السمع فخلقها عن الحرس والشهب فنسمع إلا زيجدها بنا رصدا أي أرسله ليرى به أي من يحطف الخاطئة منهم بحفنة حركته يتبعه شهاب ثاقب يتساقط على أي أو يحرق وجهه أو يجلبه قبل أن يلقيا إلى الكاهن وذلك لئلا يلتبس أمر الوحي بشئ من خبر الشياطين مدة نزوله وبعد اتقائه وموته صلى الله عليه وسلم لئلا تدخل الشبهة على ضعفاء العقول فرعلتهم عود الكهانة التي سببها استراق السمع وإن أمر رسالته صلى الله عليه وسلم ثم فاقضت الحكمة حراسة السماء في حياته صلى الله عليه وسلم وبعد موته ومن ثم قال لا كهانة بعد اليوم ○ وقد حدث بعضهم (قال) أن أول العرب فزع للري بالنجوم حين رعى بها ثقيف وأنهم جئوا إلى رجل منهم يشال له عروبن أمية وكان أدهى العرب وانكرها رأيا أي ادعاهم رأيا وكان ضريرا وكان يخبرهم بالحوادث فقالوا ليا عمرو أم ترى تعلم ما حدث في السماء من الرمي بهذه النجوم فقال بلى فانظروا فإن كانت معالم النجوم أي النجوم المشهورة ○ التي يمدى بها في البر والبحر وتعرف بها الأنواء من الصيف والشتاء هي التي يرمى بها فهو والله طي هذه الدنيا وهلاك هذا الخلق الذي فيها وإن كانت فجوما غيرها وهي ثابتة على حالها فهو لا مرأاد الله بهذا الخلق أي والنوء بالنون والهمز بها ما يحصل عند سقوط نجم في المغرب وطلوع رقبته من المشرق يتأمله من ساعته في كل ثلاثة عشر يوما وحقيقة النوء سقوط النجم وطلوع رقبته في المدة المذكورة (وكانت) العرب تضيف الأمطار والرياح والحز والبرد إلى الساقط منها أو إلى الطالع منها فتقول مطرنا بنوء كذا أو سياتي الكلام على ذلك في غزوة الحديبية (وفي لفظ) فأمر أرا ملى الله ونبي يبعث في العرب فقد تحدث بذلك لا يقال قدرجت الشياطين بالنجوم قبل ذلك وذلك عند مولده صلى الله عليه وسلم لأننا نقول المراد بدرجة الانبأ أكثرهما كان قبل ذلك أو صارت أصيب ولا تحطى ومن ثم حدث بعضهم (قال) لما بعث النبي صلى الله عليه

وأقبل على أبي جهل أمية بن خاف ومن معه من القوم فقالوا له ذلت في يد محمد فاما أن تكون تريد أن تتبعه وأما رعب دخلك منه فقال لهم لا أتبعه أبدا إن رأيتم مني لما رأيتم رأيته مع رجلا عن عينه ورجلا عن شعبه معهم وماح يشرعونها إلى لو خافته لا تواعلى نفسي ونظير ذلك أن أبا جهل كان يصيب على يقيم فأكل ماله وطرده فاستعان اليقيم بالنبي صلى الله عليه وسلم

على ابي جهل بعد ان بعثه كفار قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا له استهزاء ما يخلصك من ابي الحكم الا هذا يعنون النبي صلى الله عليه وسلم فبقي معه صلى الله عليه وسلم ورد اليه ماله فقيل لابي جهل في ذلك فقال خفت من حربة عن عينته وحربة عن شماله لو امتعت ان اعطيه اطعني ٢٧٨ وتظير ذلك بل اعجب منه قصة الاراشي وحاصلها ان ابا جهل ابتاع من شخص

يقال له الاراشي بكسر الهمزة نسبة الى اراشة بطن من خنم ابحا الا فطله باعناهم فدلته قريش على النبي صلى الله عليه وسلم لينصته من ابي جهل استهزاء بهم برسول الله صلى الله عليه وسلم لزعهم انه لا قدر له على ابي جهل وكان ذلك بعد ان وقف على ناديم وقال يا معشر قريش من بعيني على ابي الحكم بن هشام فاني غريب وابن سبيل وقد غلبني على حق فقالوا له اترى ذلك الرجل يعنون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب اليه فهو بعينك عليه بخاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له حاله مع ابي جهل فقال مخاطبا للنبي صلى الله عليه وسلم يا عبد الله ان ابا الحكم بن هشام غلبني على حق لي قبله وانا غريب وابن سبيل وقد سألت هؤلاء القوم عن رجل يأخذني بحقي منه فاشاروا اليك فخذني حتى منه يرحمك الله فقام النبي صلى الله عليه وسلم مع الرجل الى ابي جهل وضرب عليه بابيه فقال من هذا قال محمد فخرج اليه وقد اتقع لونه اي تغير و صار كلون النقع الذي هو التراب وهو الصفر مع

وسلم الى قرب زمن بعثه رجت الله ما طين بنجوم لم تكن ترجم به اقبل فانوا عبد يابل بن عمرو وهن بناتين فحبتين وكسر اللام الاولى المتقى وكان اعى فقالوا ان الناس قد فزعوا وقد اعقوا رقيقتهم وسبوا اناهمهم فقال لهم لانهم لا ينجلوا وانظروا فان كانت النجوم التي تعرف اي وهي التي تهدي في البر والبحر وتعرف بها الانواء فهي عند فناء الناس وان كانت لا تعرف فهي من حدث فنظروا فاذا النجوم لا تعرف فقالوا هذا من حدث اي (وقدر روى مسلم) انه صلى الله عليه وسلم قال النجوم امنة السماء فاذا ذهبت النجوم اتى السماء ما يؤعدون وانا امنة لاصحابي فاذا ذهبت اتي اصحابي ما يؤعدون واصحابي امنة لامي فاذا ذهبت اصحابي اتي امتي ما يؤعدون فلم يلشوا حتى سمعوا بالنبي صلى الله عليه وسلم (وفي لفظ) فيا مكثوا لا يسيرا حتى قدم الطائف ارسفيان بن حرب فقال ظهر محمد بن عبد الله يدعي انه نبي مرسل (وهذا) قد يخالف ما ياتي عن ابن عمر لما كان اليوم الذي تنبأ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت الشياطين من خبر السماء بالشهب ولا مانع من تكرار سؤال ثقف مرة اخرى مروين امية ومرة لعبد يابل بن عمرو وان كلا منهما ما كان اعى ويحتمل اتحاد الواقعة ووقع الاختلاف في اسم الذي سألوه فسماء بعضهم عمرو بن امية وبعضهم سماء عبد يابل بن عمرو وهذا كما ترى انما كان عند المبعث وبه يعلم ما في قول الماوردي الذي نقله عن شيخ بعض شيوخنا النجم الغيطي في معراجيه واقره وسببه اي روى النجوم ان الله تعالى لما اراد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم رسولا كثر انتفاض الكواكب قبل مولده ففزع اكثر العرب منها وفزعوا الى كاهن لهم ضرير وكان يخبرهم بالحوادث فسألوه عنها فقال انظروا البروج الاثني عشر فان انتقض منها شيء فهو ذهاب الدنيا وان لم ينقض منها شيء فسيحدث في الدنيا امر عظيم فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كان هو الامر العظيم فانه يقتضي ان المراد بعثته ولادته فكان يتعين اسقاط قوله قبل مولده لماعلم ان هذا اي كثرة تساقط النجوم انما كان عند بعثته وتوحيده لا عند ولادته ومنه خبر ابي لهب أو لهيب بن مالك اي من بني لهب فان بني لهب فزعوا الفزع ثقيف (قال) حضرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت عنده الكهانة فقلت يا بني وأمي نحن اول من عرف حراسة السماء ومنع الجن من استراق السمع وذلك انما اجتمعنا الى كاهن يقال له خطر بانحاء المجبة والطاء المهمة والراء ابن مالك (قال في النور) لا اعرف له ترجمة ولا اسم الا ما وكان شيئا كبيرا فدلته عليه ما تسانة وعنان سنة وكان من اعلم كهائنا فقلنا لا يخطر على علم من هذه النجوم التي يرى

كثرة فقال اعطه هذا حتى لا تبرح حتى اعطيه الذي قد دخل واخرج ما هو لذلك الرجل فدفعه اليه قال ثم بها ان الرجل اقبل حتى وقف على اهل ذلك المجلس الذين بعثوا الى النبي صلى الله عليه وسلم استهزاء فقال جزاء الله خيرا يعني النبي صلى الله عليه وسلم فقد والله اخذني بحقي وقد كانوا ارسلوا رجلا ممن كان معهم خلف النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا انظر ماذا

يصنع فلما رجع الرجل قالوا له ماذا رأيت فقال رأيت عجبا من أعجب العجائب والله ما هو الا ان ضرب عليه بابة فخرج اليه فزعا
مرعوبا وكأنه ليس معه روحه فقال اعطه هذا حقه فقال نعم لا تبرح حتى أخرج اليه حقه فدخل فخرج اليه بحقه فأعطاه اياه
فعد ذلك قالوا لابي جهل مارأينا مثل ما صنعت فقال ويحكم والله ما هو الا ٢٧٩ أن ضرب على بابي وسععت صوته فقلت

وعبائهم خرجت اليه وان فوق
رأسي فخلصت من الابل ما رأيت
مثله قط لو آيت او تأخرت لا كفى
والي هذه القصة اشار صاحب
الهمزية بقوله

واقضاه النبي دين الارائشي
وقد ساء بيعه والشراء
ورأى المصطفى آتاه بئالم
ينج منه دون الوفاء النجاء
هو ما قدر آه من قبل لكن

فما على مثله بعد الخطاء
وقوله هو ما قدر آه من قبل وذلك
لما اراد عدو الله أن يلقى الحجر على
النبي صلى الله عليه وسلم وهو
ساجد فيس الحجر في يده ورجع
القهقري وهو منتجع اللون كما
تقدم واخبر بانه رأى عنق الفعل
لوتقدم لاختطفه عضوا عضوا
وايوجهل كان من اكبر أعداء
النبي صلى الله عليه وسلم وهو من
المستهزئين الذين أنزل الله فيهم
انا كفيئناك المستهزئين وما تقدم
بعض من استهزائه ومن استهزائه
ايضا أنه سار في بعض الاوقات
خلف النبي صلى الله عليه وسلم
يخيل بأذنه وفيه يسخر به فاطلع
عليه صلى الله عليه وسلم فقال كن
كذلك فكان كذلك الى أن مات

بها فانا قد فرغنا الها وخفنا سوء عاقبتنا فقال اتوني بمحرم اى قبيل الفجر اخبركم الخبر
الخبر أم ضرر أم لا من أوحذر قال فانصرفنا عنه يومنا فلما كان من الغد في وجه
السحرز أتيناها فاذا هو قائم على قدميه شاخص في السماء بعينيه فتأديناه باخطار باخطار
فأومأ اليها ان أمسكوا فامسكوا فأنقض نجم عظيم من السماء وصرخ الكاهن رافعا
صوته (أصابه اصابه) جمع وصب بحمل وجمال فالحمة بدل من الواو (خامر عقيبته *
عاجله عذابه احرقه منها به * زايه جوابه اى زال عنه جوابه ياويله ما حاله * بلبله بلبله
البلبل الغم عاوده خياله * تقطعت حباله * وغيت أحواله ثم أمسك طويلا
ثم قال يا معشر بنى قحطان اخبركم بالحق والبيان * اقسم بالكعبة والاركان
والبلد الموقن السدان اى الخدام قد منع السمع عمارة الحان * بثاقب يكون ذاساطان
من اجل مبعوث عظيم الشأن * يبعث بالتنزيل والترقان وبالهدى وفاضل القرآن
تطلبه عبادة الاوثان قال فقلنا له ويحك يا خطر انك اتذكر أمرا عظيما فماذا ترى
اقولم فقال

ارى اقوى ما ارى لنفسى * أن يتبعوا اخير نبى الانس * برهانه مثل شعاع الشمس
يبعث في مكة دار الخمس * بمحكم التنزيل غير اللبس

والخمس بضم الخاء المهمله واسكان الميم والسين المهمله هم قريش وما ولدت من غيرها
فانهم كانوا الايز وجون بناتهم لاحد من أشرف العرب الاعلى شرط أن يتخمس اولادهم
فان قر يشا من بين قبائل العرب دانوا بالخمس ولذلك تركوا الغزو لما في ذلك من
استحلال الاموال والفروج وما لوا للتجارة ومن ثم يقال قريش الخمس مما بذلك
تشدد هم في دينهم لان الحماصة هى الشدة فقلنا له يا خطر ومن هو فقال والحياة والعيش
انه من قريش ما في حكمه طيش اى عدول عن الحق من قوله هم طاش السهم عن
الهدف اذا عدل عنه ولا في خلقه همس اى ليس في طبيعته وصحيته قول قبيح يكون
في جيش وى جيش من آل قحطان وآل ايش و آل قحطان هم الانصار قال صلى الله
عليه وسلم رحا الايمان دائرة في ولد قحطان وآل ايش قبيلة من الجن المؤمنين فسيبون
الى أبيهم ايش شخص من كبير الجن وقيل أرادهم هم المهاجرين اى ومن المهاجرين
الذين يقال فيهم ايش لانه يقال في مقام المدح فلان ايش على معنى اى شئ هو اى شئ
عظيم لا يمكن أن يعبر عن عظمتهم وجلالتهم (وروى) بدل ايش ريش فقلنا له بين لنا من اى
قريش فقال (والبيت ذى الدعام) يعنى الكعبة والركن يعنى الحجر الاسود والاحام

قال ابن عبد البر كان المستهزئون الذين قال الله فيهم انا كفيئناك المستهزئين خمسة من اشرف قريش الوليد بن المغيرة بن عبد الله
ابن عمرو بن مخزوم قال البغوى وكان رأسهم العاصى بن وائل السهمى والحارث بن قيس بن عدى السهمى ابن عم العاصى كان
احد أشرف قريش في الجاهلية قبل انه اسلم وهاجر الى الحبشة وقيل بنى على كفره حتى هلك والاسود بن عبد يغوث بن وهب بن

زهرة الزهري ابن خاله صلى الله عليه وسلم والاسود بن المطالب بن عبد العزيز ولم يذكر فيهم أباً جهلاً فهو وإن كان من المشركين
 لكنه لم يقصد من الآية أعني أنا كفييناك المشركين لانه انما هلك كافر ايم يدر وفي رواية أنهم كانوا غالية فزادوا بالهيب
 وعقبة بن ابي معيط والحكم ابن ٢٨٠ العاص بن أمية وزاد بعضهم مالك بن الطلاله ومن استهزأ عقبة بن أبي معيطه

صلى الله عليه وسلم أنه كان يلقي
 القدر على بابه صلى الله عليه وسلم
 وقد قال صلى الله عليه وسلم
 كنت بين شر جارين أبي لهب
 وعقبة بن أبي معيط ان كانا
 ليأتيا بالفرث فيطرحانه على
 بابي ومن استهزأه أيضاً أنه تصق
 في وجه النبي صلى الله عليه وسلم
 فعاد بصاقه على وجهه وصار برصاً
 قال الحباب في السيرة كان النبي
 صلى الله عليه وسلم يكثر محالسة
 عقبة بن أبي معيط فقدم عقبة من
 بصرى فضع طعاماً ودعا الناس من
 أشرف قرين ودعا النبي صلى
 الله عليه وسلم فلما قرب اليهم
 اطعمهم أبي رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أن يأكل وقال ما أنا
 بأكل طعامك حتى تشهد
 أن لا اله الا الله فقال عقبة أشهد
 أن لا اله الا الله وأشهد انك
 رسول الله فأكل صلى الله عليه
 وسلم من طعامه وانصرف
 الناس وكان عقبة صديقاً لابي
 ابن خلف فأخبر الناس أن باعقالة
 عقبة فأبى اليه وقال يا عقبة
 صبرت فتعال والله ما صبرت
 ولكن دخل منزلي رجل شريف
 فأبى ان يأكل طعامي الآن

يعني يترززم لان الاحاتم جمع احوام والاحوام جمع احوم وهو الماء في البئر وأراد
 يترززم أو ان الاصل الحوام فقيه قلب مكاني الاصل فواعل فصار أفاعل والحوام
 هي الطير التي تحوم على الماء والمراد جهم مكة لهو فجل اي نسل هاشم من معشرا كارم
 يبعث باللاحم يعني الحروب • وقتل كل ظالم • ثم قال هذا هو البيان أخبرني
 به رئيس الجن ثم قال الله اكبر جاء الحق وظهور وانقطع عن الجن الخبر ثم سكن
 وأغشى عليه فما افاق الا بعد ثلاثة أيام فقال لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم سبحان الله لقد نطق عن مثل نبوة اي وحى والله ليعث يوم القيامة أمة وحده اي
 مقام جماعة كما تقدم في نظير (قال) ومن ذلك ما رواه مسلم عن ابن عباس رضي الله تعالى
 عنهما عن نفر من الانصار قالوا اين نحن جالس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرمي
 بنجم فاستنار فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنتم تقولون في هذا النجم الذي
 يرمى به في الجاهلية اي قبل البعث قالوا يا رسول الله كنا نقول حين رأينا يرمى بها مات ملك
 ولد مولود مات مولود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك كذلك ولكن الله
 سبحانه وتعالى كان اذا قضى في خلقه أمراً سمعته جملة العرش فسبحوا فسبح من تحتهم
 بتسبيحهم فسبح من تحت ذلك فلا يزال التسبيح يهبط حتى ينتهي الى السماء الدنيا فيسبحوا
 ثم يقول بعضهم لبعض لم نسبحكم فيقولون قضي الله في خلقه كذا وكذا الامر الذي كان اي
 يكون في الارض فيبطيه من سماء الى سماء اي تقول له اهل كل سماء ان يليهم حتى ينتهي الى
 السماء الدنيا فتسترقه الشياطين بالسمع على قلوبهم واختلاس ثم يأتون به الى الكهان
 فيحدثونهم فيخطئون بعضها ويصيبون بعضها اي (وفي البخاري) اذا قضى الله الامر في السماء
 ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاً لها لقوله كاساسله على صفوان فاذا فرغ عن قلوبهم
 قالوا ما اذا قال ربكم قالوا للذي قال الحق وهو العلي الكبير فتسمعها مستترقوا السمع
 فربما ادرك الشهاب المستمع قبل ان يرمى بها الى صاحبه فيحرقه الحديث وقولهم قال
 الحق اي ثم يذكر وشما تقدم من قولهم قضي الله في خلقه كذا وكذا وما يأتى وقوله
 صلى الله عليه وسلم يرمى بها في الجاهلية صريح في أنه كان يرمى بالنجوم للعواصية في
 زمن الفترة بينه صلى الله عليه وسلم وبين عيسى عليه الصلاة والسلام قبل مولده صلى الله
 عليه وسلم ويخالفه ما يأتى عن ابي بن كعب رضي الله تعالى عنه وقد سئل صلى الله عليه
 وسلم عن الكهان فقال انهم ليسوا بشئ فقالوا يا رسول الله انهم يحدوثون احكاماً بالشيئ
 يكون حقا قال تلك الكلمة من الجن يخلفها الحنف فيمقتونها في أذن وليه فيخطئون فيها

أشهد له فاستحييت أن يخرج من بيتي ولم يطعم فشهدت له والشهادة ليست في نفسي فقال له أباي وجهي من وجهك أكثر
 حرام ان اقيمت محمد فلم تطأه وتبرق في وجهه وتلطم عيني فقال له عقبة لك ذلك ثم ان عقبة لقي النبي ففعل به ذلك قال الضحاك
 لما برق عقبة لم تصل البرقة الى وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يوصل الى وجهه هو كشهاب نار فاحترق مكانها وكان

أثر الحرق في وجهه الى الموت وحينئذ يكون المراد بصبره بصره اقم برصا في وجهه انه صار كالبرص وأمر الله في حقه ويوم بعث
الظالم على يديه يقول باليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا يا ربنا البتني لم اتخذ فلانا خبيلا لقد أضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان
الشيطان للانسان خذولا قيل المراد من قوله بعض انه يأكل في النار ٢٨١ احدي يديه الى المرفق ثم يأكل الاخرى

فتثبت الاولى وهكذا ومن

استهزاء الحكيم بن ابي العاص انه
كان صلى الله عليه وسلم عشي ذات
يوم وهو خلفه يخلج بأنفه وفيه
يسخر بالنبي صلى الله عليه وسلم
فالتفت اليه النبي صلى الله عليه
وسلم فقال له كن كذلك فكان
كذلك كما تقدم فظهر ذلك لابي جهل
واسقر الحكيم بن ابي العاص يخلج
بأنفه وفيه بعد أن مكث شهرا
مغشيا عليه وبقي ذلك الاختلاج
به حتى مات وقد أسلم يوم فتح مكة
وكان في اسلامه شيء وكان يجالس
المنافقين وينقل أخبار النبي
صلى الله عليه وسلم وأصحابه اليهم
فتناه صلى الله عليه وسلم الى
الطائف واطاع على رسول الله
صلى الله عليه وسلم من باب بيته
وهو عند بعض نساءه بالمدينة
فخرج اليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالغزاة وقيل بدرى في
يده والمدرى كالمسلة يفرق به
شعر الرأس وقال من عذيري من
الوزغة لو أدركته لفقات عينه
واعنه وما ولد وبعد ان نفاه صلى
الله عليه وسلم الى الطائف بقي به
الى خلافة ابن أخيه عثمان بن عفان
رضي الله عنه فرده الى المدينة

أكثر من مائة كذبة ثمن الله تعالى حب الشياطين هذه النجوم التي يقذفون بها
فانقطعت الكهانة اليوم فلا كهانة اى وفي البخارى انه صلى الله عليه وسلم قال ان
الملائكة تحدث في العنان اى الغمام بالامر يكون في الارض فتسمع الشياطين الكلمة
فتقرها في أذن السكاهن فيزيدونها مائة كذبة (وعن أبي بن كعب) رضى الله تعالى عنه
لم يرم بنجهم منذ رفع عيسى عليه الصلاة والسلام حتى تبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
رعى بهم الفلوات قريرش امر الم تنكن تراه فزعوا العبد يا ميل الحديث (اقول) وهذا يفيد
انه لم يرم بها قبل معننه صلى الله عليه وسلم أى قبل قرب الشامل لزمان الولادة فلا يحالف
ما تقدمه وان النجوم كان يرمى بها قبل ان يرفع عيسى عليه الصلاة والسلام وذلك صادق
بزمان آدم فمن بعده من الرسل وهو الموافق لقول الزهري الحجب وتساقط النجوم كان
موجودا قبل البعث في سالف الازمان اى في زمن الرسل لاني زمن الفترات بين الرسل
اقول الكشف وقول بعضهم ظاهر الاخبار يدل على ان الرجيم للشياطين بالشهب كان
في زمن غيره صلى الله عليه وسلم من الرسل وهو كذلك وعليه اكثر المفسرين حراسة لما
ينزل من الوحي على الرسل وأما في الزمن الذي ليس فيه رسول اى وهو زمن الفترات بين
الرسل فكانوا يسترقون السمع في مقاعداهم ويلقون ما يسمعون للكهان اى لان الله
تعالى ذكر فائدتين في خلق النجوم فقال تعالى واتخذنا السموات والارضين سبع سماوات وجعلنا ما
رجومال الشياطين وقال تعالى اننا زينا السموات الدنيا بصايج وجعلنا ما
شيطان مارد وكونها انما جعلت رجوما وحفظا ليس الا عند قرب مبعثه صلى الله عليه
وسلم خاصة دون بقية الرسل من بعده البعيد وحيث كان الغرض من الرمي بالنجوم منع
الشياطين من استراق السمع اقتضى ذلك انه لم يرم بها قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم ومنه
زمن ولادته وبو افق ذلك قول ابن اسحق لما تقارب امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحضر مبعثه حجبت الشياطين وقول ابن عمر رضى الله تعالى عنهم لما كان اليوم الذي
نفي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم منعت الشياطين من خبر السماء رموا بالشهب
فذكروا ذلك لابليس فقال بعث اى له بعث نبي عابكم بالارض المقدسة اى لانها محل
الانبياء هو ما يدل على ان عند ابليس ان الرمي بالنجوم علامة على بعث الانبياء فذهبوا
ثم رجعوا فقالوا ليس بها أحد فخرج ابليس يطلبه بمكة أى لانها مظنة ذلك بعد محل
الانبياء فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجزأه فخرامه جبريل فرجع الى أصحابه
فقال بعث أحمد ومعه جبريل وفي رواية ان ابليس قال لما اخبروه بانهم معه ومن خبر

٣٦ حل ل وكان قد تشفع عنه صلى الله عليه وسلم فوعده بارجاءه ولما مرض صلى الله عليه وسلم مرضه الذي
توفي فيه طلب عثمان رضى الله عنه وأخبره بأشياء تقع له وقال له انهم يقيمونك قيصا ويريدون منك خذاه فاحذر ان تخذاه
حتى تلقاني على الخوض يريد بذلك الخلافة وأخبره بالبلوى التي تصيبه وأمره بالصبر قيل انه في ذلك المجلس استأذن من النبي صلى

الله عليه وسلم لم في ارجاعه الى المدينة اذا صار الامر اليه فاذن له فلما كانت خلافة أبي بكر رضى الله عنه سأل عثمان
أبا بكر رضى الله عنه أن يرجعه وأخبره بأن النبي صلى الله عليه وسلم وعده بذلك فقال أبو بكر رضى الله عنه لا أحل عقدة عقدها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سأل عمر ٢٨٢ رضى الله عنه لما ولي الخلافة أن يرجعه فقال مثل مقالة أبي بكر رضى الله
عنه ولما أدخله عثمان رضى الله

عنه فقم عليه بعض الصحابة بسبب ذلك فقال أنا كنت تشفعت فيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوعده في برقه وكان في رجوعه تأسيس للبلوى التي وقعت لعثمان رضى الله عنه فان منشأها انما كان من مروان بن الحكم فسبحان الحكيم في افعاله الذي لا يستل عما يفعل ولذا قال بعضهم كما في بعض شراح الشفاء

قلت عثمان لم يحكم بهودته رضى بما حكم الصديق في الحكم قال الشهاب الخفافى بعد ان صح أن عثمان رضى الله عنه استأذن النبي صلى الله عليه وسلم فلا وجه في التشنيع عليه بذلك والطعن في خلافة كـ كما زعم الشيعة مع ان عثمان رضى الله عنه علم انه تاب وخلصت طويته وكان رده له باجتهاد منه رضى الله عنه في ذلك والامور الاجتهادية لا اعتراض بها وعن هـ نـ دـ حـ دجـ بـ جـ أم المؤمنين رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم متر بالحكم فجعل الحكم بلزباني صلى الله عليه وسلم فراه فقال اللهم اجعل به وزعا فرجف

السما ان هـ ذ الحدث حدث في الارض فاتمنى من تربة كل أرض فأنوه بذلك فجعل يشبهها فلما شتم تربة مكة قال من ههنا الحدث فخصوا فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث (اقول) فديقال لامناخا بين الروايتين لانه يجوز انهم لم يخبروه بمبعثه صلى الله عليه وسلم لما وجدوه فذهب بعد اخبارهم له بذلك للاستيقان وهذا يفيد ان الرمي بالنجوم انما كان عند مبعثه اى عند تقارب زمنه لا قبل ذلك الذي منه زمن ولادته وحينئذ يشكل حصول مثل ذلك لابليس وجنوده عند مولده صلى الله عليه وسلم ومن ثم قدمنا انه يجوز ان يكون من خلط بعض الرواة وهذه الرواية تدل على ان ابليس لم يكن عنده علم بان سقوط النجم على الشياطين علامة على مبعث النبي صلى الله عليه وسلم والرواية التي قبلها تدل على ذلك كما علمت وكنا الروايتين يدل على انه لم يعلم عينه ولا علمه والله اعلم (وقد اشار صاحب الهمزية) الى ان حجب الشياطين كان عند مبعثه صلى الله عليه وسلم بقوله

بعث الله عند مبعثه الشهاب حراسا وضاقي عنها القضاء
تطرد الجن عن مقاعد الله مع كبايطرد الذئاب الرعاء
فبعث آية الكهانة آيا * ت من الوحي ما له من انحاء

اي ارسل الله زمن ارساله صلى الله عليه وسلم الشعل من النار على الجن لاجل حراسته السما منهم والكثرة تلك الشعل ضاقت عن المتنازات حال كون تلك الشهاب تطرد الجن عن امكنة قريبة يتعدون فيها لاجل ان يسمعوا شيا من الملائكة المتكلمين بما يقع في الارض من المغيبات وطرد تلك الشهاب لا واثك الشياطين في الشدة كطرد الرعاء للذئاب عن الغنم اذا أرادت ان تعدو عليهم افسبب ذلك الطرد البالغ للجن عن خبر السماء تحت آيات من الوحي آية الكهانة التي هي الاخبار بالامور المغيبة ما لتلك الآيات من الوحي انحاء أى ذهاب بل هي باقية الى يوم القيامة وفيه انه لم يكن على كون الغرض من الرمي بالنجوم فقط الوحي ان ذلك لا يكون الا عند مبعثه صلى الله عليه وسلم ولا يكون قبل ذلك الذي منه وقت ولادته وايضا لو كان ذلك موجودا قبل مبعثه واستمر الى مبعثه لم تنزع العرب منه عند مبعثه واجيب عن الاول بان يجوز ان يكون الغرض الاصل من الرمي بها فقط الوحي فلا ينافي وجود ذلك قبل ذلك عند ولادته اراه صا وتحويقا وكان هذا السؤال الثاني هو الحامل لابي بن كعب على دعوى انه لم يرم بالنجوم منذ رفع عيسى عليه الصلاة والسلام حتى تناسا رسول الله صلى الله عليه وسلم رضى بها ومن ثم قال لما رأت قريش

وارتعش مكانه والوزع الارتعاش وفي رواية فقام حتى ارتعش وعن الواقدي استأذن الحكم بن ابي العاص امرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف صوته فقال ائذوا له اعنه الله ومن يخرج من صلبه الا المؤمنين منهم وقليل ما هم ذوو مكر وخديعة يعطون الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق وكان لا يولد احدا بالمدينة ولا الاقبي به الى النبي صلى الله عليه وسلم فاقى

مروان لما ولد فقال هو الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون وعلى هذا فهو مصحابي ان ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم رآه لانه يحتمل انه أتى به اليه صلى الله عليه وسلم فلم يأذن بادخاله عليه بل مما يدل لذلك قوله هو الوزغ الخ وفي كلام بعضهم أنه ولد باطاف بعد ان نبي أبوه الى الطائف ولم يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم فهو ليس مصحابي ٢٨٣ ومن ثم قال البخاري مروان بن الحكم

لم ير النبي صلى الله عليه وسلم وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت لمروان نزل في أبيك ولا تطع كل خلاف مهين همار مشاء بنهم وفات له سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في أبيك وحدثك ابي الذي هو أبو العاص ان أمية انهم الشجرة الملعونة في القرآن وقدولى مروان الخلافة تسعة أشهر ولما امتنع عبد الرحمن ابن ابي بكر رضي الله عنه سما من المبايعه ابي زيد بن معاوية قال له مروان أنت الذي أنزل الله فيك والذي قال لوالديه أف لكما أعدائني ان أخرج فبلغ ذلك عائشة رضي الله عنها فقالت كذب والله ما هو به ثم قالت له أما أنت يا مروان فأشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ابك وأنت في صلبه تشير الى ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا مالا صحابه سيدخل عليكم رجل لعين فدخل عليهم الحكم وعن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال كناع رسول الله صلى الله عليه وسلم فزاحكم بن ابي العاص فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويل لامي مما في صلب هذا

أمر الم تمكن تراه فزعوا العبد يليل ويحباب بانه يجوز ان يكون الرمي بالجورم عند المبعث مخافة للرعي به اقبله اما لفرط كثرتهم او امالان الرمي به بعد المبعث كان من كل جانب وقبل كان من جانب واحد واما لان الرمي به اصار لا يخطئ ابدا وقبل ذلك كان يخطئ نارة ويصيب اخرى فثم من يقتله ومنهم من يحرق وجهه ومنهم من يجبله اى يصيره غولا يضل الناس في البراري وكان ذلك سبب فزع العرب لانه كان قبل ذلك لم يكن من كل جانب ولم يكثر ويخطئ فيعود الشيطان الى مكانه فيسترق السمع ويلقى ما يسترقه الى كاهنه اى فلم تنقطع الكهانة قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم بالمرة بل كانت موجودة الى زمن مبعثه صلى الله عليه وسلم وعند مبعثه انقطع بالمره ومن ثم قال لا كهانة اليوم وهذا كله على تسليم رواية ابن عباس ان النجوم رمي به عند ولادته صلى الله عليه وسلم وحفظ الوحى بالرمي بالشهاب لا يخالف ما حكاه في الاتقان عن سعيد بن جبير ما جاء جبريل بالقرآن الى النبي صلى الله عليه وسلم الاومعه اربعة من الملائكة حفظه وسأني عن المنبوع عن ابن جبريل ما نزل جبريل بوحى قط الا ونزل معه من الملائكة حفظه يحيطون به وبالنبي الذي يوحى اليه بطردون الشياطين عنهم اثلا يسعوا ما يلعبه جبريل الى ذلك النبي من الغيب الذي يوحى اليه فيسأله الى اوليائهم (وعن بعضهم) قال سافرت عن زوجتي تخفى عليها شيطان على صورتي وكلامي وسألتها لاني تعرفها منى فلما قدمت من السفر لم تفرح بي ولم تنهأ لي وكانت اذا قدمت من سفر تنهأ لي كما تنهأ العروس فقلت لها في ذلك فقالت انك لم تغيب فيمينا أنا كذلك وقد ظهر لي ذلك الشيطان وقال لي انارجل من الجن عشقت امرأتك وكنت آتيها في صورتك فلا تنكر ذلك فاختار ما ان يكون لك الليل ولي النهار اولك النهار ولي الليل فراعني ذلك ثم اخترت النهار فلما كان في بعض الليالي جاءني وقال بت الليلة عند أهلك فقد حضرت فوقي في استراق السمع من السماء فقالت أنت تسترق السمع فقال نعم هل لك ان تكون معي قلت نعم فلما جاء الليل أناني وقال حول وجهك فحولات وجهي فاذا هو في صورته فنزير له جناحان فحملني على ظهره فاذا له معرفة كعرفة الخنزير فقال لي اسقنيهم فقلت ترى امورا أو افلا تفارقني تم لك ثم صعد حتى لصق بالسما فسمعته قائلا يقول لاحول ولا قوة الا بالله ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن فهو يبي ووقع من وراء العمران فخذت الكلمات فلما أصبحت آتيت اهلي فلما كان الليل جاء فقاتلني فاضطرب فلم ازل اقولهن حتى صار رمادا وان لم يمسح ولم يوقوع ذلك في زمن الجاهلية والا كان كذبا لانهم اجابوا عن ايراد ان القول بقدره الجن على التصور بلزمه

وعن عمران بن جابر الجعفي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل لابي أمية ثلاث مرات وقدولى منهم الخلافة اربعة عشر رجلا أو اهلهم معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهم مروان بن محمد وكانت مدة ولايتهم ثنتين وعشرين سنة وهى ألف شهر والاحاديث الواردة في ذمهم يجب أن يخرج منها عثمان ومعاوية رضي الله عنهم الفضيلة مصحبة النبي

صلى الله عليه وسلم مع ما ورد فيه من الفضائل وأيضاً لم يصدر منه ما شئ من الظلم وإنما صدر عن بعدهما ولذلك قال القاضي
عياض رحمه الله في الشفاء أخبر صلى الله عليه وسلم بولاية معاوية رضي الله عنه وعلقت بن أمية فغاير بين الخاليتين في التعبير لأن
الملك هو السلطنة مع التغلب والخلافة ٢٨٤ ما كان بيعة أهل الحق والولاية أهم منهما فاشتملها وتشمل الامارة ونيابة

الخلافة وأوصى صلى الله عليه وسلم معاوية رضي الله عنه إذا
فكك بالعدل والرفق قال له إذا
ملكك فاسبح قال معاوية رضي
الله عنه فآزأت أطمع في الخلافة
منذ سمعتها من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وروى البيهقي عن
معاوية رضي الله عنه قال ما حلفي
على الخلافة الا قوله صلى الله عليه
وسلم يا معاوية اذا ملكك
فأحسن وروى انه رضي الله عنه
تبع بالادوة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا معاوية ان
رايت أمراً فأتى الله وأعدل
فكان رضي الله عنه على غاية من
الحلم والصبر والتجمل حتى قال
ابو الدرداء رضي الله عنه ان
معاوية سمع كلمة من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنقعه الله بها
واما مذي بن أمية من بعده فجاءت
فيهم أحاديث كثيرة منها ما رواه
الترمذي والحاكم والبيهقي عن
أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً
اذا باغ بنو أبي العاص اربعة
او ثلاثين اتخذوا دين الله دغلاً
ومال الله دولا وهو ما يد اول اى
ياخذ واحد بعد واحد والمراد
انهم استأثروا به ومنعوا حقوه

رفع الثقة بشئ فان من رأى شخراً ولد له وزوجته احمل انه جنى فيشك بان الله تسكفل لهذه
الامة بعضهم اعان ان يقع فيما يؤدى الى ما يترتب عليه رية في الدين فليست اهل وقد جاء
في فضل لاجول ولا قوة الا بالله من كثرت همومه وغموه فليكثر من قول لاجول ولا قوة
الا بالله والذي نفسي بيده ان لاجول ولا قوة الا بالله شفاء من سبعين داء أدناها الهم والغم
والحزن وفرق بين الغم والهم بان الغم يعرض منه السهر والهم يعرض منه النوم وفي
حكمة آل داود العافية ملك خفي وهم ساعة هم سنة وقال الاطباء الهم يوهن القلب
وفيه ذهاب الحياة كما كان في الحزن ذهاب البصر (وفي الحديث) من كثرت همومه سقم بدنه فعلم
أن النجوم على تسليم انه كان يرمى بها قبل الولادة وبعد ها الى البيعة كانت قبل قرب زمن
البعث تصيب تارة ولا تصيب أخرى مع قائم وعند البعثة تصيب ولا بد مع كثرتها وان
الكثرة هي سبب الفزع لا دوام الاصابة والافعورد دوام الاصابة لا يكون حاملاً على
الفزع لانه لا يظهر اسكل أحد بخلاف الكثرة ومجرد الكثرة لا يكون سبباً لقطع الكهانة
أو انها قبل البعث كانت ترمى من جانب دون آخر وبعد البعثة رويت من جميع الجوانب
واليه الاشارة بقوله تعالى ويقذفون من كل جانب دحوراً فليكان ذلك سبباً للفزع والمراد
وجود ذلك مع دوام الاصابة ليكون سبباً لقطع الكهانة والافعورد الرمي من كل جانب
مع قلة الاصابة لا يكون سبباً لقطع الكهانة ولما انقطعت الكهانة بعد اتمام اخبار الجن
قالت العرب هلك من في السماء فجعل صاحب الابل ينصر كل يوم بعيراً وصاحب البقرة
ينصر كل يوم بقرة وصاحب الغنم ينصر كل يوم شاة حتى اسرعوا في أموالهم اى في اتلافها
فقاتل ثقيف وكانت اقل العرب أيم الناس امسكوا على أموالكم فانه لم يمت من في
السماء أستم ترون معكم من النجوم كما هي والشمس والقمر كذا في كلام بعضهم ولعله
لا يخالف ما تقدم من ان أول العرب فزع للرعى بالنجوم ثقيف وانهم جاؤا الى رجل منهم
يقال له عمرو بن أمية ولرجل آخر يقال له عبد ياليل لجواز ان يكون ماذ كرهنا صدر من
بعضهم لبعض ثم اجتمعوا على هرو وعبد ياليل والله أعلم وظاهر القرآن والاخبار ان الذي
يرمى به الشياطين المستترون نفوس النجم وانه المعبر عنه بالكوكب والمصباح والشهاب
وقبل الشهاب عبارة عن شعله تارتفص من النجم اى كما قدمنا فاطلق عليها لفظ النجم
ولفظ المصباح ولفظ الكوكب ويكون معنى وجعلنا هار جوما جعلنا منها ارجوما وهى
تلك الشهب ومعنى كونها حافظة باعتبار ما ينشأ عنها من تلك الشهب وقالت الفلاسفة
ان الشهب انما هي اجزاء نارية تحصل في الجو عند ارتفاع البحرة المتصاعدة واتصالها

بالنار فالمرقوا وبذر واوضيه وايت مال المسلمين وقال صلى الله عليه وسلم سيكون في هذه الامة رجل يقال له
الوليد هو شمر لأمى من فروع لقومه قال الاوزاعى كانوا يرون انه الوليد بن عبد الملك ثم رأوا انه ابن أخيه الوليد بن يزيد بن
عبد الملك الجبار الذي كان مفتاح أبواب الفتن على هذه الامة وكان ما جئنا فيه امدنا للخمر وأخبر صلى الله عليه وسلم لم بأنه رأى

في المنام بنو أمية على منبر الشريف فأسام ذلك فأزل الله عليه تسليمة سورة النكور وسورة القدر لأن ملك بنو أمية كان ألف شهر فأعطى الله أمته في كل سنة ليلة تعدل ملكهم وتزبدى لا يحصى من الجبابرة قال في السيرة الحلبية نقل عن ابن الجوزي كان لعبد الله بن الزبير رضى الله عنهم ما ابن يقال له خبيب ٢٨٥ ضرب به عمر بن عبد العزيز بأمر الوليد بن عبد

الملك مائة سوط فبعت منها أولئك أن خبيبا حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلا وفي رواية إذا بلغ بنو أمية أربعين رجلا اتخذوا عبد الله خولاى عبيدا ومال الله دولا ودين الله دغلا ورواية بدل دين الله كتاب الله فلما بلغ الوليد ما ذكر خبيب كتب لابن عمه عمر بن عبد العزيز وهو والى المدينة أن يضرب خبيبا مائة سوط ففعل ثم بر دما في جرة وصبه عليه في يوم شات وجبسه فلما اشتد وجهه أخرجه وندم على ما فعل فلما مات وسمع بعونه سقط إلى الأرض واسترجع واستمر في من ولاية المدينة فكان عمر بن عبد العزيز إذا قيل له أبشر قال كذب أبشر وخبيب على الطريق عاتق لي وفي دلائل النبوة للبيهقي عن بعضهم قال كنت عند معاوية ابن أبي سفيان رضى الله عنهم ومعه ابن عباس رضى الله عنهما على السر فدخل عليه مروان ابن الحكم فكلمه في حاجته وقال أقض حاجتي يا أمير المؤمنين فوالله إن مؤننى أعظمه فاني أبوعشرة وعم عشرة وأخو عشرة فلما أدبر

بالنار التي دون الفلك وقبل السحاب إذا اصطكت اجرامه فتخرج نار لطيفة جديدة لا تمر بشئ إلا أت عليه الاثم مع حدثها سريرة الخلود فقد حكى أنها سقطت على نخلة فاحترقت فحو النصف ثم طفت قاله في الكشف وعما يؤيد ان السهل منفصلة من النجوم ما جاء عن سلمان الفارسي رضى الله تعالى عنه ان النجوم كلها كالقناديل معلقة في السماء الدنيا كتعليق القناديل بالاساجد مخلوقة من نور وقيل انها معلقة بأيدي ملائكة وبعض هذا القول قوله تعالى اذا السماء انفطرت واذا السكواكب انتثرت أن انتثارها يكون بموت من كان يحملها من الملائكة وقيل ان هذا ثقب في السماء وقد وقع في سنة تسع وتسعين من القرن السادس ان النجوم ماجت ونطارت تطاير الجراد ودأب ذلك إلى الفجر وافرغ الخلق فلجوا إلى الله تعالى بالدعاء قال بعضهم ولم يبعده ذلك الا عند ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم (اقول) قد وقع تطاير ذلك في سنة احدى وأربعين من القرن الثالث ماجت النجوم في السماء وتناثر السكواكب كالجراد كثر اللسل وكان أمرهم بها لم يرمثه ووقع في سنة ثلثمائة تناثر النجوم تناثرا خبيبا إلى ناحية المشرق والله أعلم (وأما ما جاء من ذكره صلى الله عليه وسلم) أي ذكر اسمه وصفته أمته في الكتب القديمة أي كالقناديل المنزلة على موسى عليه الصلاة والسلام لست ليال خلون من رمضان اتفاقا والانبجاء المنزل على عيسى عليه الصلاة والسلام لثنتي عشرة خلت من رمضان وقيل لثلاث عشرة وقبل ثمان عشرة والزبور المنزل على داود عليه الصلاة والسلام لثنتي عشرة وقبل ثلاث عشرة وقبل ثمان عشرة وقيل في ست خلت من رمضان وصحف شعيا ويقال له اشعياء وامن امير داود وصحف شيث فقد انزلت عليه خمسون صحيفة وقيل ستون وصحف ابراهيم فقد أنزل عليه عشرون صحيفة وقيل ثلاثون أول ليلة من رمضان اتفاقا وفي كتاب شعيب ولم يذكره كصحف ادريس وقد أنزلت عليه ثلاثون صحيفة وذكر بعضهم ان موسى عليه الصلاة والسلام أنزل عليه قبل التوراة عشرون صحيفة وقيل عشر صحائف وهذا كما لا يخفى يزيد على ما اشتهر ان الكتب المنزلة مائة وأربعة كتب وفي كلام بعضهم اتفقوا على ان القرآن أنزل لاربع وعشرين ليلة خلت من رمضان وعن أبي قلابة انزلت الكتب كاملة ليلة أربع وعشرين من رمضان وحينئذ يكون من حكى الاتفاق في التوراة وصحف ابراهيم لم يطلع على هذا الاول يعتد به فقد أشار إلى ذكره صلى الله عليه وسلم في جميع الكتب المنزلة الامام السبكي رحمه الله تعالى في نائيته بقوله وفي كل كتب الله نعتك قد أتى * يقص علينا ما لم بعد ملة

مروان قال معاوية لابن عباس رضى الله عنهم أشهدك بالله يا ابن عباس أمتا علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله بينهم دولا وكتاب الله دغلا فاذا بلغوا تسعة وتسعين وأربع مائة كان هلاكهم أسرع من لوك قمره فقال ابن عباس رضى الله عنهما اللهم نعم ثم ذكر مروان حاجته فبعت ولده عبد الملك إلى معاوية رضى الله عنه

فكلمه فيه فلما أدبر قال معاوية رضي الله عنه أنشدك الله يا ابن عباس أما تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر هذا فقال
 ابو الجبابرة الاربعة فقال ابن عباس رضي الله عنهما اللهم نعم وقدولى الخلافة من ولده أربعة الوليد وسليمان وهشام ويزيد بن
 عبد الملك وابس في الحديث دلالة على أن ٢٨٦ عبد الملك مصابي لاحتمال أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم ذكره قبل

وجوده فهو من اعلام نبوته صلى
 الله عليه وسلم * ومن استهزاء
 العاص بن وائل السهمي والد
 عمرو بن العاص رضي الله عنه
 فعمرو وابنه مصابي وأما هو فانه
 هلك على كفره أنه كان يقول
 غر محمد نفسه وأصحابه ان وعدهم
 أن يحيوا بعد الموت والله ما يملىكنا
 الا الدهر ومرورا لا يام والاحداث
 ومن استهزأه أن خباب بن الارت
 رضي الله عنه كان قنابكة اى
 حذاد ايعمل السيوف وقد كان
 باع للعاص سيفاً فخافه يتقاضى
 ثمنه فقال يا خباب أليس يزعم محمد
 هذا الذى أنت على دينه أن فى
 الجنة ما تبقى أهلها من ذهب
 او فضة او ثياب او خدم او اولاد قال
 خباب بلى قال فانظرنى الى القمامة
 يا خباب حتى أرجع الى تلك
 الدار فأقضيك هناك حقك والله
 لا تكون أنت وصاحبك أبتر عند
 الله ولا أعظم خطا فى ذلك وفى افظ
 ان العاص قال لا اعطيك حتى
 تكفر بعمد فقال والله لا أكفر
 بعمد حتى يبعثك الله ثم يبعثك
 قال فذرى حتى أموت ثم أبعث
 فهو ف أوفى ما لو لا فاقضيك
 فانزل الله تعالى فيه أن رأيت الذى

وهذا كالأبغنى البلى من قول بعضهم

ومن قبل مبعثه جاءت مبشرة * به زبور ونورا والمجبل

وقد اعترض على هذا القائل بعض الاغبياء بان التوراة والانجيل قد هتت بشارتهم ما به
 صلى الله عليه وسلم وأما الزبور فلا ندري ولا نقول الا ما نعلم ويرده ما ذكره الامام السبكي
 وسنده قوله تعالى وانه لفي زبر الا قرأى كتبهم فقد قال بعض المفسرين ان الضمير عائذ
 الى النبي صلى الله عليه وسلم لان الاضافة حيث لا عهد تحمله على العموم وسبأنى أيضا
 التصريح بوجود اسمه فى الزبور وقد جاء أن اسمه فى التوراة أحد يحمداه أهل السماء
 والارض كما تقدم وقد قيل فى سبب نزول قوله تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من
 سفه نفسه ان عبد الله بن سلام رضى الله تعالى عنه دعى ابنى أخيه سلمة ومهاجرا الى
 الاسلام فقال لهما قد علمتما ان الله تعالى قال فى التوراة انى باعث من ولدا اسمعيل نبيما
 اسمه أحد من آمن به فقد اهتدى ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سلمة وأبى مهاجر
 فانزل الله الآية وفيها أيضا محمد واسمه فيها أيضا جباط وقيل مطايا اى يحصى الحرم من
 الحرام واسمه فى التوراة أيضا قدما اى الاول السابق واسمه فيها أيضا ليند واسمه
 فيها أيضا حميد وقيل حميد اى يمنع نار جهنم عن أمته واسمه فيها أيضا طاب اى
 طيب واسمه فيها أيضا كفى الشفاء محمد حبيب الرحمن ووصف فيها بالضجول اى طيب
 النفس وفيها محمد بن عبد الله مولده بمكة ومهاجرة الى طابة ومملكه بالشام والتوراة اى على
 فرض ان تكون اسماء عاريا مأخوذة من التوراة وهى كتمان السر بالتعريض لان
 اكثرها معاريض من غير تصريح واسمه فى الانجيل المنحمن والمخمن بالسر بانية محمد اى
 وما جاء عن سهل مولى خيمته قال كنت يتيما فى حجر عمى فأخذت الانجيل فقرأته حتى
 مرت لى ورقة مائة بقراءة فمتم افوجدت فيها وصف محمد صلى الله عليه وسلم بخاء عى
 فلما رأى الورقة ضرب بنى وقال مالك وفتح هذه الورقة وقراءتها فقلت فيها وصف النبي
 أحمد فقال انه لم يأت به اى الا أن اى وفى الانجيل أيضا اسمه حينما اى يفرق بين
 الحق والباطل ووصفه بأنه صاحب المدرعة وهى الدرع وفيه أيضا وصفه بأنه يركب
 الجمار والبعر وسبأنى ان راكب الجمار عيسى عليه الصلاة والسلام وراكب الجبل محمد
 صلى الله عليه وسلم ولم وسبأنى الجواب وفى الانجيل ان أحبيقوفى فاقظوا وصيتى وأنا
 اطاب الى ربى فبعطيكم بارقلا والبارقلا لا يجيبكم مالم اذهب فاذا جاء وبعث العالم على
 الخطيئة ولا يقول من تلقاء نفسه ولكنه ما يسمع يكلمهم به ويسوسهم بالحق ويخبرهم

كفر باياتنا وقال لاوتين ما لا اولاد اطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقول وننقله بالحوادث

من العذاب مدا ونزله ما يقول ويا تنادى فردا * ومن استهزاء الاسود بن عبد يغوث بن وهب بن زهرة وهو ابن خال النبي صلى الله
 عليه وسلم انه كان اذا رأى المسلمين قال لا صحابة استهزاء بالصحابة قد جاءكم ملوك الارض الذين يرفون كسرى وقبصر اى لا

الحاجه رضى الله عنهم كانوا متشقين في ايامهم رثه وعيشهم خشن وكان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم ما كنت اليوم من السماء
يا محمد وما أشبه هذا القول * ومن استهزاه الاسود بن مطلب بن أسد بن عبد العزى انه كان هو وأصحابه يتغاضون بالنبي صلى
الله عليه وسلم وبأصحابه ويصفرون اذارأوهم * ومن استهزاه الوليد بن ٢٨٧ المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم والد

خالد وعم أبي جهل وكان من
عظماء قريش وكان في سعة من
العيش ومكنة من السيادة كان
يطعم الناس أيام منى حيسا وينهى
أن توقد نار لأجل طعام غير ناره
ويتفق على الحاج أيام الموسم
نفقة واسعة وكانت الاعراب
تفنى عليه وكانت له البساتين من
مكة الى الطائف وكان من جملتها
بستان لا يقطع نفقه شاة ولا
صفا ثم انه أصابته الجوانح
والآفات في أمواله حتى ذهبت
بأسرها ولم يبق له في أيام الحج ذكر
وكان هو المقدم في قريش فصاحة
وكان يقال له ربحانة قريش
ويقال له الوحيد اى في الشرف
والسود والجاه والرياسة وياه
عق سبجانه بقوله ذرى ومن
خلقت وحيدا الايات في سورة
المدثر قال بعضهم بل هو الوحيد
في الكفر والخبث والعناد انه روى
النبي صلى الله عليه وسلم بالسحر
مع اعترافه بأنه برىء من السحر
ليكنه لعنه الله لما ضاقت عليه
المازب قال انه اقرب القول فيه
تنفير الناس عنه وتبعه على ذلك
قومه بعد التشاور فيما يرمونه به
فعمد ابن اسحق والحاكم والبيهقي

بالحوادث والغريب اى وما جاء بذلك وأخبر بالحوادث والغيوب الامحمد رسول الله صلى
الله عليه وسلم والبارق ليط أو الفارق ليط الحكيم والرسول قبل والانجيل اى على فرض
ان يكون اسماعير ياما أخذ من النجل وهو الخروج ومن ثم سمي الولد نجل للخروج
أو مشتق من النجل وهو الاصل يقال لعن الله اناجيله اى أصوله فسمى هذا الكتاب بهذا
الاسم لانه الاصل المرجوع اليه في ذلك الدين وقيل من العجلة وهى سعة العيون لانه
انزل وسعة لهم اى لان فيه تحليل بعض ما حرم عليهم (ومن ذلك ما جاء عن عطاء بن يسار)
قال اقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهم افاقت اخبرني عن صفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة قال اجل والله انه لم يوصف في التوراة ببعض
صفته في القرآن يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين أنت
عبدى ورسولى سميتك بالمتوكل ليس بنظ اى سبي الخلق ولا غليظ اى شديد القول
ولا صخاب بالسبب والاصدا في الاسواق اى لا يصيح فيها وفي الحديث اشد الناس عذابا
كل جهار فعار صخاب في الاسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويغفر ولن
يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء أى ملة ابراهيم التى غيرتها العرب واخر جهنم عن
استقامتها بان يقولوا لا اله الا الله فيفتح به اعينا عميا وآذنا صما وقلوبنا غشاوى لا نفهم
كانهم في غلاف قال عطاء ثم لقيت كعب الاحبار رضى الله تعالى عنه فسأله فقال اخطأ
في حرف (أقول) لكن في رواية كعب واعطى المذنب ليصبرن الله به اعينا عورا
وايسمع به آذنا صما ويقيم به السنة موجهة بعين المظلم ويعنه من ان يستضعف وفيها
وصفه صلى الله عليه وسلم بأنه يسبق حله جهله ولا يزيد شدة الجهل عليه الاحكام عن بعض
احبار اليهود انه قال على جميع ما وصف به صلى الله عليه وسلم في التوراة وقفت الاذهين
الوصفين وكنت اشتهى الوقوف عليهم اذ جاء شخص يطلب منه ما يستعين به ودكر له انه
لم يكن عنده ما يعينه به فقات هذه ذنابا فندفعها له وتكون على كذا من القليل يوم كذا
ففعّل خفته قبل الاجل يومين أو ثلاثة فأخذت بمجامع قصصه وردائه وتطرت اليه بوجه
غليظ وقالت الامة ضيفي يا محمد حتى انكم يابني عبد المطلب مظل فقال لى عراى عدو الله
تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسمع وهم بي فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سكون وثؤدة وتبسم ثم قال انا هو اسوج الى غير هذا منك يا عمران تأمرني بحسن
الاداء وتأمره بحسن التباعة اى المطالبة اذهب وأوفه حقه وزده عشرين صاعا مكان
مارعته اى خفته فاسلم اليهودى وذكر القصة وفي التوراة لا يزال الملك في يهود الى

باسناد جيد انه اجتمع في بعض المواضع الى الوليد بن عمرو من قريش وكان ذاسن فيهم فقال لهم يامعشر قريش قد حضرتم هذا
الموسم وان وفود العرب ستقدم عليكم وقد هموا بامر صاحبكم فاجبه رافيه رأيا ولا تحتلفوا ان يكذب بعضهم بعضا قالوا فانت
أقم لنا رأيا نقوله فيه قال بل انتم تقولوا اسمع قالوا نقول كما هن قال والله ما هو بكاهن لقد رأينا الله كهاهن فها هو برز من

الكاهن لا يسمعه قالوا انقول يحنون قال والله ما هو يحنون اندراينا الجنون وعرفنا انما هو بخنة ولا وسوسة قالوا اشاعر
قال ما هو بشاعر قد عرفنا الشكر كله رجزه وجزبه وقرضه ومقبوضه ومبسطه قالوا ساحر قال ما هو بساحر لقد رأينا
السحرة وصهرهم فاما هو بنفته ولا عقده ٢٨٨ قالوا انقول انت قال والله ان قوله للحلاوة وان عليه طلاوة وان أصله

أن يحى الذى اياه تنتظر الام اى لا يزال أمرهم ظاهرا الى ان يحى الذى تنتظره الام
أى المرسل اليهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم لانه المرسل لجميع الام وما زعمه اليهود بانه
يوشع ودينس التوراة فى محمل آخر ان الله ربكم يقيم نبيهم من اخوتكم مثلى وقد قال لى
انه سوف يقيم نبيهم مثلك من اخوتهم وأجعل كلمتى فى فيه وأيمان انسان لم يطع كلامه أتتقم
منه لان قوله مثلى اى رسولا بكتاب مشتمل على الاحكام والشرائع وذكرا المبدأ والمعاد لان
يوشع لم يكن له كتاب بل كان متابعا لسنن موسى عليه الصلاة والسلام فى بنى اسرائيل
خاصة وايضا يوشع منهم لامن اخوتهم فلو كان يوشع لقال منكم وما زعمه النصرانيون انه
المسيح رذ عليهم بنصوص الانجيل التى منها ان الله يقيم لكم نبيهم من اخوتكم لان المسيح
ليس من اخوتهم بل منهم لانه من نسل داود ففى زبور داود - ولدا دعى له ابا
ويدهى لى ابنا واخوة فى اسرائيل انما هم اولاد اسمعيل الذى هو اخو اسحق وبنو اسرائيل
منه وايضا لو كان المسيح لم يحسن ان يخاطبهم بهذا اللفظ وفى الانجيل جاء الله من
طور سيناء وظهر بساعير وأعلن بقار ان اى عرف الله بارساله موسى وعيسى ومحمد
صاوات الله وسلامه عليهم لان ظهور نبوة موسى كان فى طور سيناء وتقدم انه جبل بالشام
قبل هو الذى بين مصر وابلدا وانزل التوراة عليه فيه وظهر نبوة عيسى كان فى ساعير
وهو جبل القدس لان عيسى عليه الصلاة والسلام كان يسكن بقرية بأرض الخليل يقال
لها ناصرة وباعها مسمى من اتبعه وأنزل عليه الانجيل بها وظهر نبوة محمد صلى الله عليه
وسلم كان فى فاران وهى مكة وأنزل عليه القرآن بها وفى التوراة ان اسمعيل أقام بقرية
فاران وانما عيسى فى جانب موسى بالجى لانه أول المشرعين لان كتابه الذى هو التوراة أول
كتاب اشتمل على الاحكام والشرائع بخلاف ما قبله من الكتب فانهم لم تشتمل على ذلك
وانما كانت مشتملة على الايمان بالله تعالى ونوحه ومن ثم قيل لها مصحف واطلاق
الكتب عليهم مجاز ولما حمل عيسى وكتابه الذى هو الانجيل نوع ظهور وعبر فى جانبهم
بالظهور الذى هو أقوى من المحي ثم لما زاد الظهور بجى محمد صلى الله عليه وسلم عبر عنه
بالاعلان الذى هو أقوى من مجرد الظهور وقد قيل فى تفسير قوله تعالى الذى يجدونه
مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل انهم يجدون نعتهم يا هم بالمعروف وهو مكالم
الاخلاق وصلة الارحام وبنهاهم عن المنكر وهو الشرك ويحل لهم الطيبات وهى
الشعور التى حرمت على بنى اسرائيل والبحيرة والسائبة والوصيلة والحمام التى حرمتها
الجاهلية ويحرم عليهم الخبائث التى كانت تسفلها الجاهلية من الميتة والدم ولحم

لعذوق وان فرعه بلخاء وما أنتم
بقائلين من هذا شيئا الا عرف انه
باطل وان اقرب القول فيه أن
تقولوا ساحر جاء بقول هو صهر
يفرق بين المرء وابيه وبين المرء
وأخيه وبين المرء وزوجه وبين
المرء وعشيرته فتفرقوا عنه بذلك
فجعلوا يجلسون فى سبل الناس
حين قدموا الموسم لا يبرهم
أحد الا حذروه اياه وذكروا لهم
أمره - فذرت العرب من ذلك
الموسم تتحدث بأمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانتشر ذكره
فى بلاد العرب كلها بل فى جميع
الاتفاق وانقلب مكرهم عليهم
حقى كان من اسلام الانصار
وأمر الهجرة ما كان وقدم عليه
صلى الله عليه وسلم عشرون من
نجران فأسألو فبلغ أباجه لى
فسبهم فقالوا السلام عليكم وفيهم
نزل واذا سمعوا التغرأ عرضوا
عنه الايات قال العلامة
الزرقانى فانظر هذا اللعين يعنى
الوليد بن المغيرة كيف تيقنت
نفسه الحق وحله البطر والكبر
على خلافه وقد ذمه الله ذما بليغا
فى قوله ولا تطع كل حلاف مهين
هما زمشاء بنهم منافع للخير معتدائهم

الايات وفى قوله تعالى ذوق ومن خلقت وحيدا وجعلت له ملامدا ودار بنين شهودا ومهدت له قهيدا الخنزير
ثم يطمع أن ازيد كلامه كان لا يأتا عنده اسأله صعدا انه فكر وقد فقل كيف قدر ثم نظر ثم عبس
وبس ثم أدبر واستكبر فقال ان هذا الاصر بؤثر ان هذا الاقول البشر سأصليه صقره ومن استهزاء النبى لبيب صلى الله عليه

وسلم انه كان بطرح القدر على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يوم من الايام رآه أخوه حمزة رضي الله عنه قد فعل ذلك فأخذه وطره على رأسه فجعل أبو لهب ينقضه ويقول ما بيني وأحق ومن ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يطوف على الناس في أقل أمره في منازلهم ويقول ان الله يأمركم ان تعبدوه ولا تشركوا به ٢٨٩ شيئا وأبو لهب وراهه يتبعه اذا مشى يقول يا أيها الناس ان هذا

الخنزير ويضع عنهم اصرهم من تحريم العمل يوم السبت وعدم قبول دية المقتول وان يقطعوا ما أصابهم من البول والله أعلم ومن ذلك ما جاء عن النعمان السبائي رضي الله تعالى عنه وكان من أحبارهم ودبا لين قال لما سمعت بذكر النبي صلى الله عليه وسلم قدمت عليه وسألته عن أشياء ثم قالت له ان ابي كان يختم على سفره ويقول لا تقرأه على يهود حتى تسمع بني قديح يخرج يثرب فاذا سمعت به فافقه قال النعمان فلما سمعت بك فحقت السفر فاذا فيه صفك كما رأت الساعة واذا فيه ما تحفل وما تحرم واذا فيه أنت خير الانبياء وأنت خير الامم واسمك أجود على الله عليك وسلم وامتك الحمدون اى يحمدون الله في السرايا وضراقر بانهم دعائهم اى يتقربون الى الله سبحانه وتعالى بآرائهم في الجهاد واناجيلهم في صدورهم اى يحفظون كتابهم لا يحضرون قتالا الا وجبريل معهم يتكلم الله عليهم كتحسن الطير على فراخه ثم قال لى يعنى آباء اذا سمعت به فخرج اليه وآمن به ومده فمك كان النبي صلى الله عليه وسلم لم يجب ان يسمع أصحابه حديثه فأتاه يوما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا نعمان حديثنا فابتدأ النعمان الحديث من اوله فروى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم ثم قال أشهد انى رسول الله (اقول) والنعمان هذا قتله الاود العنقى الذى ادعى النبوة وقطعه عضوا وعضوا وهو يقول ان محمدا رول الله وانك كذاب منبت على الله ثم حرقه بالنار اى ولم يحترق كما رقع للجانبل وقبل الذى احرقه الاسود العنقى بالنار ولم يحترق ذؤيب بن كليب أو ابن وهب ولما بلغه صلى الله عليه وسلم ذلك قال لا صحابه قتال عمر الحمد لله الذى جعل فى امتنا مثل ابراهيم الخليل وهذا السدر يحفل ان يكون ملخصا من التوراة وقوله الا وجبريل معهم يدل على أن جبريل يحضر كل قتال صدر من الصحابة رضي الله تعالى عنهم لا كفار بل ظاهره كل قتال صدر حتى من جميع الامة وفي رواية بعضهم نقل عن سفر من التوراة لا يلاقون اى امتهم قوا الا وبين ايديهم ملائكة معهم رماح وفي التوراة فى صفة أمتهم صلى الله عليه وسلم زيادة الى ما سبق يوضون اطرافهم ويأتزون فى أوساطهم يصفون فى صلاتهم كما يصفون فى قتالهم وقد جاء ان تزروا كبار بيت الملائكة اى الاله الاسرافات تزروا عند ربهم الى انصاف سوقها وقد جاء عليكم بالعهود ثم وأرخوا خائف ظهوركم فانهم اسما الملائكة وكلامهم اى الاتزار وارشاد العتبة من خصائص هذه الامة وقد جاء ان الامم تيجان المسلمين وفي رواية من سيم المسلمين اى علاماتهم المميزة عنهم عن غيرهم ويتخذون وصفهم بانهم يوضون اطرافهم ان الامم السابقة كانوا لا يوضون ويوافقه قول الحفاظ ابن

الخنزير ويضع عنهم اصرهم من تحريم العمل يوم السبت وعدم قبول دية المقتول وان يقطعوا ما أصابهم من البول والله أعلم ومن ذلك ما جاء عن النعمان السبائي رضي الله تعالى عنه وكان من أحبارهم ودبا لين قال لما سمعت بذكر النبي صلى الله عليه وسلم قدمت عليه وسألته عن أشياء ثم قالت له ان ابي كان يختم على سفره ويقول لا تقرأه على يهود حتى تسمع بني قديح يخرج يثرب فاذا سمعت به فافقه قال النعمان فلما سمعت بك فحقت السفر فاذا فيه صفك كما رأت الساعة واذا فيه ما تحفل وما تحرم واذا فيه أنت خير الانبياء وأنت خير الامم واسمك أجود على الله عليك وسلم وامتك الحمدون اى يحمدون الله في السرايا وضراقر بانهم دعائهم اى يتقربون الى الله سبحانه وتعالى بآرائهم في الجهاد واناجيلهم في صدورهم اى يحفظون كتابهم لا يحضرون قتالا الا وجبريل معهم يتكلم الله عليهم كتحسن الطير على فراخه ثم قال لى يعنى آباء اذا سمعت به فخرج اليه وآمن به ومده فمك كان النبي صلى الله عليه وسلم لم يجب ان يسمع أصحابه حديثه فأتاه يوما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا نعمان حديثنا فابتدأ النعمان الحديث من اوله فروى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم ثم قال أشهد انى رسول الله (اقول) والنعمان هذا قتله الاود العنقى الذى ادعى النبوة وقطعه عضوا وعضوا وهو يقول ان محمدا رول الله وانك كذاب منبت على الله ثم حرقه بالنار اى ولم يحترق كما رقع للجانبل وقبل الذى احرقه الاسود العنقى بالنار ولم يحترق ذؤيب بن كليب أو ابن وهب ولما بلغه صلى الله عليه وسلم ذلك قال لا صحابه قتال عمر الحمد لله الذى جعل فى امتنا مثل ابراهيم الخليل وهذا السدر يحفل ان يكون ملخصا من التوراة وقوله الا وجبريل معهم يدل على أن جبريل يحضر كل قتال صدر من الصحابة رضي الله تعالى عنهم لا كفار بل ظاهره كل قتال صدر حتى من جميع الامة وفي رواية بعضهم نقل عن سفر من التوراة لا يلاقون اى امتهم قوا الا وبين ايديهم ملائكة معهم رماح وفي التوراة فى صفة أمتهم صلى الله عليه وسلم زيادة الى ما سبق يوضون اطرافهم ويأتزون فى أوساطهم يصفون فى صلاتهم كما يصفون فى قتالهم وقد جاء ان تزروا كبار بيت الملائكة اى الاله الاسرافات تزروا عند ربهم الى انصاف سوقها وقد جاء عليكم بالعهود ثم وأرخوا خائف ظهوركم فانهم اسما الملائكة وكلامهم اى الاتزار وارشاد العتبة من خصائص هذه الامة وقد جاء ان الامم تيجان المسلمين وفي رواية من سيم المسلمين اى علاماتهم المميزة عنهم عن غيرهم ويتخذون وصفهم بانهم يوضون اطرافهم ان الامم السابقة كانوا لا يوضون ويوافقه قول الحفاظ ابن

٣٧ حل ل عقبه فرض فبات كافرا ثم مر العاصم بن وائل السهمى فقال كيف تجد هذا يا محمد فقال عبدسوء فأومأ الى أخيه وقال كفيته فخرج يتنزه فنزل شعبا فدخلت فيه مشوكاة فأنفخت رجلاه حتى صارت كالرصى وفي رواية كعنفق البعير فبات ثم مر الحارث بن قيس السهمى فقال كيف تجد هذا يا محمد فقال عبدسوء فأومأ الى بطنه وقال قد كفيته وقبل أشار الى أنفه

فامتنط ليحيا مات وقيل كل حوتا ملوحا زال بشر ب عليه حتى انقذ بطنه ثم مر الاسود بن عبد يغوث فقال كيف تجد هدا
يا محمد قال عبد سوء فاولا الى راسه وقال كفيته وقيل اشار اليه وهو قاعد في أصل شجرة فجعل ينطح برأسه الشجرة ويضرب
وجهه بالشوك حتى مات على كفره ٢٩٠ وقيل اشار جبريل الى بطنه باصبعه فاستقى بطنه فمات وقيل خرج في رأسه
قروح فمات قل الزرقاني ويمكن

انما بسبب نطحه الشجرة وقيل
خرن من عند أهله فأصابته السموم
حتى صار يشب ما فأتى أهله فلم
يعرفوه فأغلقوا دونه الباب فرجع
وصار يطوف بشباب مكة حتى
مات عطشا ويمكن الجمع باحتمال
وقوع جميع ذلك له ثم مر الاسود
ابن مطلب فقال كيف تجد هدا
يا محمد قال عبد سوء فاولا الى
عينه وقال قد كفيته قال ابن
عباس رضي الله عنهم ماروا بورقة
خضراء فعمى بصره كما عيت بصيرته
فلم يعز بين الحسن والقبيح ووجهت
عينه فغضب برأسه الجدار حتى
هلك وهو يقول قلن في رب محمد
وفي رواية انه خرج ليستقبل ولده
وقد قدم من الشام فلما كان ببعض
الطريق جلس في ظل شجرة فجعل
جبريل يضرب وجهه وعينه
بورقة من ورقها حتى عمى فجعل
يد تعيث بعلامه فقال له علامه
لا أحد يمنعك شيئا وقيل ضربه
بغصن فيه شوك فسالت مدقاته
وصار يقول من هذا طعن بالشوك
في عيني فيقال لا ما ترى شيئا وقيل
أتى شجرة فجعل ينطحها برأسه
حتى خرجت عيناه وكان يقول

حجران الوضوء من خصائص الانبياء دون ائمتهم الا هذه الامة ووافقهم ماروا ابن
مسعود مر فوعا يقول الله تبارك وتعالى افترضت عليهم ان يتطهروا في كل صلاة كما
افترضت على الانبياء اي ان يكونوا طاهرين أو ان هذا اي وجوب التطهر لكل صلاة
كان في صدر الاسلام ولم ينسخ الا في فتح مكة كما سيأتي ويخالف كون الوضوء من
خصائص هذه الامة ماروا الطبراني في الاوسط بسند فيه ابن لهيعة عن بريدة قال دعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فتوضأ واحدة واحدة فقال هذا الوضوء الذي لا يقبل
الله الصلاة الا به ثم توضأ اثنين اثنين فقال هذا وضوء الامم قبلكم ثم توضأ ثلاثا ثلاثا ثم قال
هذا وضوئي ووضوء الانبياء من قبلي فان هذا يفيدان الوضوء كان للامم السابقة يمكن
مرتين ولا يبيها ثم كان ثلاثا وعليه فالتخصيص بهذه الامة الثلاث كوضوء الانبياء اي
كما اختصت هذه الامة عن عداها بالغررة والتكجيل وعلى هذا يحمل قول ابن حجر الهيثمي
ان الوضوء من خصائص هذه الامة بالنسبة لبقية الامم لانبيائهم وفي كلام ابن عبد
البرقيل ان سائر الامم كانوا يتوضؤون ولا يعرفونه من وجه صحيح وفي كلام ابن حجر والذي
من خصائصنا اما الكيفية المخصوصة أو العرة والتكجيل هذا كلامه وهو يفيدان كون
الكيفية المخصوصة ومنها الترتيب من خصائصنا غير مقطوع به بل الامر فيه على
الاحتمال ولا يخفى ان الاشارة في قوله صلى الله عليه وسلم هذا وضوء الامم يدل على
الترتيب فقد استدل أئمتنا على وجوب الترتيب بانه صلى الله عليه وسلم لم يتوضأ الا مرتين
باتفاق اصحابه ولو كان جائزا لترك في بعض الاحايين وما عترض به على دعوى الاتفاق
بانه جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه وصف وضوءه صلى الله عليه وسلم فتوضأ
فغسل وجهه ثم يديه ثم رجليه ثم مسح رأسه اجيب عنه بضعف هذه الرواية وعلى
تقدير صحة ما يجوز ان يكون ابن عباس رضي الله عنهما قد كره غسل رجليه فمسحه
ثم امحى غسل رجليه والراوى عن ابن عباس لم يقف على اعادة ابن عباس غسل رجليه
وفي التوراة في صفة أمته صلى الله عليه وسلم دوهم في مساجدهم كدوى النحل وفي رواية
اصواتهم بالليل في جوار السماء كاصوات النحل رهبان بالليل ليوث بالتمار اذا هم احدهم
بحسنة فلم يعماها كتبت له حسنة واحدة وان عملها كتبت له عشر حسنة وان اذاهم
احدهم بسية لم يعماها لم تكتب وان عملها كتبت عليه سية واحدة يا هرون المعروف
وينون عن المنكرو يؤمنون بالكتاب الا قول اي وهو التوراة أو جنس الكتب السابقة
والكتاب الاخرى وهو القرآن وروى الامام أحمد وغيره باسناد صحيح قال الله تعالى

دعا على محمد بالعمى فاستجاب له وزاد بعضهم وهلك ابوالهيب بالعمى يعني الجذري وهي ميتة شنيعة وعقبة
ابن ابي عمير طقتل صبرا بعد انصرافه صلى الله عليه وسلم من بدر والى النجدة اثم هور بن المغيرة بن جولة تعالى ما كفيته لك المسخ مرتين
اشار صاحب الهمزية بقوله

وكفاه المستهزئين وكما * نبيان قومه استهزوا * خمسة كلهم أصيبوا بآفة * والردى من جنوده الادواء
فدهى الاسود بن مطلب أى عمى ميت به الاحياء ودهى الاسود بن عبد بغيث * أن سقام كاس الردى استسقام
وأصاب الوليد خدشة بهم * قصرت عنها الحية الرقطاء ٢٩١ وقضت شوكة على مهجة العا * ص فله النعمة الشوكا

وعلى الحرت القيوح وقد

سالهم أراسه وساء الوعاء

خمس طهرت بقطعهم الار

ض فكف الاذى بهم شلاء

وقد جاء عن ابن عباس رضى الله

عنه ان هؤلاء الخمسة هلكوا

في ليلة واحدة فعمل ان هؤلاء هم

المرادون بقوله تعالى انا كنهناك

المستهزئين بكاذ كروان كان

المستهزئون غير فخصر بن نهم

فلا ينافى ان منهم اوتيبها بنى الحجاج

منهم فقد قيل انهم ما عن اذى

رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكا يلقبانه فيقولان له انا وجد

الله من بعده غيرك ان ههنا من

هو أسن منك وأيسر فان كنت

صادقا فأتنا بثلث يشهد لك ويكون

معك واذا ذكرهما رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال ما علم يجنون

يعلم أهل الكتاب ما يأتى به ولا

ينافى أيضا عدل أبي جهل وغيره

منهم كما تقدم وفي السيرة الحلبية

نقلا عن سيرة ابن الحدث من قرأ

سورة الهمزة أعطاه الله تعالى

عشر حسنة بعدد من استهزأ

بمعدوا أصحابه * ومن استهزأ أبي

جهل أيضا بالنبي صلى الله عليه

وسلم انه قال يوم اقرئش يامعشر قرئش بنزعم محمد ان جنود الله الذين يقذفونكم في النار ويحبسونكم فيها تسعة عشر وائتم

أكثر الناس عددا أفيهم كل مائة رجل منكم عن واحد منهم وفي رواية ان رجلا من قرئش وكان شديدا قويا الياس بلغ

من شدته انه كان يقف على جلد البقرة ويجذبه عشرة ابنزعو من تحت قدمه فيقزق الجلد ولا يتزعزع قال له انا كيف ان سبعة

ابيسى يا عيسى انى باع من بعدك نيدا أقتنه ان أصابهم ما يحبون جدوا وشكروا وان
أصابهم ما يكرهون صبروا واحتسبوا ولا لم ولا علم قال كيف يكون ذلك لهم ولا لم
ولا علم قال اعطيهم من حلمي وعلى وحينئذ يكون المراد ولا لم ولا علم لهم كامل وان الله
تعالى يكمل علمهم وحلمهم من علمه وحلمه ويدل لذلك ما ذكره بعضهم ان هذه الامة آخر
الامم فكان العلم والحلم الذى قسم بين الامم كما ثم مد به حديث ان الله قسم بينكم
اخلاقكم قد قد جد اقل يدرك هذه الامة الا يسير من ذلك مع قصر اعمارهم فأعطاهم الله
من حلمه وعلمه وجاه انهم مسعون في التوراة صفة قوة الرحمن وفي الانجيل حلماء علماء ابرار
اتقياء كاشهم من الفقه انبياء (وفي الطبراني) ان عمر قال لكعب الاحبار كيف تجدنى يعنى
في التوراة قال خليفة قرن من حديد أمير شديد لا تخاف في الله لومة لائم وزاد عن جواب
السؤال قوله ثم الخليفة من بعدك يقتله أمة ظالمون له ثم يقع البلاء بعد وفي مصنف شعيب
احمه صلى الله عليه وسلم ركن المتواضعين وفيه انى باع نيدا اميا افتح به آذاننا صا وقلوبا
غلقا واعينا عيما مولده بمكة ومهاجرة بطيبة وما كذا بالشام رحبا بالمؤمنين يسكني للبهجة
المنقلة ويسكني للقيم في حجر الارملة لوى الى جنب السراج لم يطفئه من سكينته ولو عشى
على القصب الرعاع يعنى الياس لم يسمع من تحت قدميه الى آخر الرواية فان فيها طولا
وقد ساقها الجلال السيوطي في الخصائص الكبرى وشعيب هذا كان بعد داود وسليمان
وقبل زكريا ويحيى عليهم الصلاة والسلام ولما نسي بنى اسرائيل عن ظلمهم وعتوهم
طابوا ليقنوا فهرب منهم قز بشجرة فأنفلقت له ودخل فيها وادركه الشيطان فأخذ به دبة
توبه فابرزها فلما راها ذلك جأوا بالمشاة فوضعوه على الشجرة فشروها ونشروهم معها
وكان من جملة الرسل الذين عناهم الله تعالى بقوله وقفنا من بعده اى موسى بالرسول وهم
سبعة وهو ثالث الرسل السبعة اى وهو المبعوث بعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم
فقال يخاطب بيت المقدس لما شكاه الخراب والقاء الحيف فيه أبشر يا بيتك راكب
الحمار يعنى عيسى وبعده راكب الجمل يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم وتقدم في وصفه
صلى الله عليه وسلم انه يركب الحمار والبغير وقد يقال لا مخالفة لانه يجوز ان يكون عيسى
اختص بركوب الحمار بخلاف محمد صلى الله عليه وسلم فانه كان يركبها هذا تارة وهذا
أخرى فليتامل ومن جانتهم ارميا قيل وهو الخضر والله أعلم واصله صلى الله عليه وسلم
في الزبور حاط حاط والقلاح الذى يعنى الله به الباطل وفارق وفارق اى يفرق بين الحق
والباطل وهو كما تقدم معنى فارقليط أو بارقليط بالقاء فى الاول والموحدة فى الثانى وقيل

وسلم انه قال يوم اقرئش يامعشر قرئش بنزعم محمد ان جنود الله الذين يقذفونكم في النار ويحبسونكم فيها تسعة عشر وائتم

أكثر الناس عددا أفيهم كل مائة رجل منكم عن واحد منهم وفي رواية ان رجلا من قرئش وكان شديدا قويا الياس بلغ

من شدته انه كان يقف على جلد البقرة ويجذبه عشرة ابنزعو من تحت قدمه فيقزق الجلد ولا يتزعزع قال له انا كيف ان سبعة

ابيسى يا عيسى انى باع من بعدك نيدا أقتنه ان أصابهم ما يحبون جدوا وشكروا وان

أصابهم ما يكرهون صبروا واحتسبوا ولا لم ولا علم قال كيف يكون ذلك لهم ولا لم

ولا علم قال اعطيهم من حلمي وعلى وحينئذ يكون المراد ولا لم ولا علم لهم كامل وان الله

عشروا كفوني أنتم اثنين وقيل إن هذا الرجل دعا النبي صلى الله عليه وسلم إلى المصارعة وقال يا محمد إن ضرعتي آمنت بك فصرعه النبي صلى الله عليه وسلم مراراً فلم يؤمن وفي رواية أن أبا جهل قال لهم أنا كفكم عشرة فافكوني تسعة فانزل الله تعالى وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة ٢٩٢ وما جعلنا عدتهم إلا تسعة للذين كفروا الخ ما ذكره فيهم أي لا ينبغي أن

تقولوا لم كانوا تسعة عشرة وماذا أراد الله بهم هذا العدد لأن ذلك العدد الحكمة استأثر الله بعلمها وقد أبدى به بعض المفسرين حكماً لذلك تراجع وقد جاء في وصف تلك الملائكة أن أعينهم كالبرق الخاطف وأنيابهم كالصياح أي القرون ما بين منكبى أحدهم مسيرة سنة وفي رواية ما بين منكبى أحدهم كما بين المشرق والمغرب لأحدهم قوة كقوة الثقلين نزع الرحمة منهم وأخرج العنبي في عيون الأخابار عن طاووس أن الله خلق لمالك أصابع على عدد أهل النار وما من أحد في النار إلا ومالك يعذبه بأصبع من أصابعه فوالله لو وضع مالك أصبعه من أصابعه على السماء لأذاهم وهو لا التسعة عشرهم الرؤساء ولكل واحد منهم اتباع لا يعلم عدتهم إلا الله تعالى قال تعالى وما يعلم جنود ربك إلا هو وعن كعب قال يؤمر بالرجل إلى النار فيبدره مائة ألف ملك أي والمتبادران هو لا من خرجتها قال بعضهم إن عدد حروف بسم الله الرحمن الرحيم تسعة عشر على عدد الزبانية التسعة عشر فنقرأها وهو مؤمن دفع الله تعالى

معناه الذي يعلم الأشياء الخفية وفي المدحوع ومن الإفاضة التي رضوها لأنفسهم يعني النصارى وترجوها على اختيارهم أن المسيح عليه الصلاة والسلام قال أني أسأل الله أن يبعث اليكم بارقاً لا آخر يكون معكم إلى الأبد وهو يعلمكم كل شيء ويفسر لكم الأسرار وهو يشهد لي كما شهد لله ويكون خاتم النبيين ولم يشهد له بالبراءة والصدق في النبوة بعده إلا محمد صلى الله عليه وسلم وقد ذكر صاحب الدر المنظم باسمه أنه إن النبي صلى الله عليه وسلم قال أحمد رضي الله تعالى عنه يا عمر أتدري من أنا أنا الذي بعثنى الله في التوراة لموسى وفي الإنجيل لعيسى وفي الزبور لداود ولا تخزى لأقول ذلك على سبيل الاختصار بل على سبيل التحدث بالنعمة يا عمر أتدري من أنا أنا الذي بعثنى في التوراة أحمد وفي الإنجيل البارقليط وفي الزبور صيماً طاف في صحف إبراهيم طاب ولا تخزى كصاحب كتاب شفاء الصدور في مختصره أن من فضائله صلى الله عليه وسلم ما رواه مقاتل بن سليمان قال وجدت مكتوباً في زبور داود أني أنا الله لا اله إلا أنا ومحمد رسولى ووصف في مزامير داود بأنه يتولى الضعيف الذى لا ناصر له ويرحم المساكين ويبارك عليه في كل وقت ويدوم ذكره إلى الأبد وبالجملة فبقية التكملة الجبارسة فكأن قبل قال الله تعالى وما أنت عليهم بحجبار أجيب بأن الأول هو الذى يجبر الخلق إلى الحق والثاني هو المتكبر وفيه إيادى أودس يأتى من بعدك نبي اسمه أحمد ومحمد صادقاً لا غضب عليه أبداً ولا يعصيني أبداً وقد غفرت له قبل أن يعصيني ما تقدم من ذنبه وما تأخر أي على فرض وقوع ذلك الذنب والمراد به خلاف الأولى من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين أي ما بعد حسنة بالنسبة لمقام الأبرار قد بدت سيئة بالنسبة لمقام المقربين لها أو مقامهم وارتفاع شأنهم وأخته مرحومة يأتون يوم القيامة ونورهم مثل نور الأنبياء وفي بعض مزامير داود أن الله أظهر من صهيون أكابلاً محموداً وصهيون اسم مكة والأكابيل الأمام الرئيس وهو محمد صلى الله عليه وسلم وفي صحف شيت اخوناخ ومعناه صحيف السلام وهذا يدل على أن مزامير داود نسخته مختلفة بالزيادة والنقص وفي صحف إبراهيم اسمه يؤمذوقيل أن ذلك في التوراة ولا مانع من وجوده فيها أو تقدم أنه في صحف إبراهيم اسمه طاب طاب ولا مانع من وجود الوصفين في تلك الصحف (وفي كتاب شعيب) عليه السلام عبدى الذى يشهد شأنه أنزل عليه وحى فبظه في الامم عدلى لا يضلحك أي مع رفع الصوت ومن ثم قال ولا يسمع صوته في الأصوات لأن ضحكك كان التسميع يفتح العيون العور والاذنان الصم ويجي القلب الغلوب واللف وما أعطيته لا أعطيه أحداً وفيه أيضاً صفيح بالشين المجهمة

عنه بكل حرف منها واحد منهم ومن استنزاهي جهل أيضاً أنه قال يؤمقرش يا مشرق قرش يخوفنا محمد وإنا ف بشجرة الزقوم يزعم أنها شجرة في النارنا كل الشجر إنما الزقوم القوم والزيد فانزل الله تعالى أنها شجرة تخرج في أصل الجحيم أي منبتها في أصل جهنم ولا تسلط بلهمن عليها ألعوا أن من قد رعى خلق من يعيش في النار وليتذبحها فهو أقدر على

خاق الشجرة في النار وحفظه لها من الاحتراق بما رقد قال ابن سلام انها بحيا بالاهب كما يحيا شجر الدنيا بالمطر وغير تلك الشجرة
مراه ذفرة وأخرج الترمذي وصححه النسائي والبيهقي وابن حبان والحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لو ان قطرة من الزقوم قطرت في بحار الدنيا لافسدت ٢٩٣ على أهل الارض معاشهم فكيف بن تكون

والساق والحاء المهملة اى زاهى يحمد الله حمدا جديدا اى محترقا عالم بسبقة الهه أحدياً فى
من اقصى الارض لعل المراد به مكة به تفرح البرية وسكانها وهو ركن المتواضعين وهو
نور الله الذى لا يطفأ سلطانه على كتفه وذكر البرية وسكانها اشاراً لدولة العرب والمراد
بسلطانه على كتفه خاتم النبوة لانه علامة وبرهان على نبوته اى وذكر ابن ظفر ان
في بعض كتب الله المنزلة انى باعث رسولا من الاميين اسدده بكل جميل واهبله كل خلق
كريم واجعل الحكمة مظقة والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه والحق
شريعته والعدل سيرته والاسلام ملته ارفع به من الوضعية واهدى به من الضلالة
وأوفى به بين قلوب متفرقة واهوا ومختلفة واجعل أمته خيرا لأمم وأما ما جاء بما يدل على
وجود اسمه الشريف اعنى افظ محمداً كقوله فى الاحجار والنبات والحيوان وغير ذلك بقلم
القدرة فكثير من ذلك ما جاء عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان نقش خاتم سليمان بن داود عليه السلام والصلاة والسلام لاله الا الله
محمد رسول الله قال المراد فص خاتمه فمن عبادة بن الصامت رضى الله تعالى عنه
مرفوعا ان فص خاتم سليمان بن داود كان سماويا اى من السماء اتى اليه فوضعه فى خاتمه اى
وكان به انتظام ملكه وكان نقشه أنا لله لاله الا أنا محمد عبدي ورسولي وحينئذ يكون
ما تقدم عن جابر وما يأتى بجوزان يكون روى بالمعنى وكان ينزعه اذا دخل الخلاء واذا
جامع وكان عند نزعه يذكرك عليه أمر الناس ولم يجدهم من نفسه ما كان يجده قبل نزعه وفى
انس الجليل كان نقش خاتم سليمان لاله الا الله وحده لاشريك له محمد عبده ورسوله
ووجهه على بعض الحجارة القديمة مكتوب محمد بنى مصلى وسيد أمين وفى جامع مدينة
قرطبة بالمغرب عود أجر مكتوب فيه بقلم القدرة محمد وعن عمر بن الخطاب رضى الله
تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب اسألك
بحق محمد صلى الله عليه وسلم الاغفرت لى قال وكيف عرفت محمداً وفى لفظ كافى الوفاء وما
محمد ومن محمد قال لانك لما خلقتنى بيديك ونفخت فى من روحك رفعت رأسى فرأيت على
قوائم العرش مكتوب بالاله الا الله محمد رسول الله فعلت انك لم تضيف الى اسمك الا أحب
الخلق اليك قال صدق يا آدم ولولا محمد لما خلقتك اى وفى لفظ كافى الشفاء قال آدم لما
خلقتنى رفعت رأسى الى عرشك فاذا فيه مكتوب لاله الا الله محمد رسول الله فعلت انه
ليس أحد أعظم قدرا عندك من جعل اسمك مع اسمك فأوحى الله تعالى اليه وعزق
وجال الى انه لا آخر النبين من ذريتك ولولا ما خلقتك وفى الوفاء عن ميسرة قلت يا رسول

طعامه ومن استهزاء اى جهل
قوله يا محمد لتترك سب آلهتنا
أو انسب اليك الذى نعبد فأنزل
الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون
من دون الله فيسبوا الله هه وبغير
علم فكيف عن سب آلهتهم وجعل
يدعوهم الى الله عز وجل وفى الدرر
المشهور للجلال السيوطى فى تفسير
انا كفى نالك المستهزين قيل نزلت
فى جماعة من النبي صلى الله عليه
وسلم بهم فجعلوا يعززون فى قتاه
ويقولون هذا الذى يزعم انه نبي
ومعه جبريل فمزمز جبريل عليه
السلام بأصبعه فى اجسادهم
فصارت جروحاً وانت لم تستطع
احسان يدنو منهم حتى ماتوا قال
الحلبى فليستظر الجمع اى بين هذا
وما تقدم ثم قال وقد يدعى انهم
طائفة آخرون غير من ذكر لانهم
المستهزؤون ذلك الوقت اى فيكون
نزول الآية قد تكرر والله أعلم
ومن استهزاء النضر بن الحارث انه
كان اذا جلس رسول الله صلى الله
عليه وسلم مجلساً يحدث فيه قومه
ويحدثهم ما أصاب من قبلهم من
الامم من نعمة الله تعالى خلقه فى
مجلسه ويقول اقر بش هلموا فى
والله يا معشر قريش أحسن حديثنا

منه يعنى النبي صلى الله عليه وسلم ثم يحدثهم عن ملوك فارس لانه كان يعلم احاديثهم ويقول ما حديث محمد الا اساطير الاوابين
ويقول انه قال سأنزل مثل ما أنزل الله لانه ذهب الى الحيرة واشترى منها الحديث الا عاجم ثم قدم بها مكة فكان يحدث بها ويقول
هذه كاحديث محمد عن عاد وعود وغيرهم يقال ان ذلك سبب نزول قوله تعالى ومن الناس من يشترى لهُوا الحديث والمشتهور

انها في شرا المعصيات ولا بد ان تكون الاية ثبات فيهما مع الحقيقة فيهما وقوله تعالى واذا نتلى عليه آياتنا ولي مستكبرا
يتناسب النظر ولما تلا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم نبأ الاولين قال النضر بن الحرث لوشننا قلنا من هذا ان هذا الا
ساطير الاولين وانزله الله تكذبا له ٢٩٤ قل لئن اجمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان

بعضهم لبعض ظهيرا اي معينه
وجاء ان جماعة من بني مخزوم
وممنهم ابو جهل والوليد بن المغيرة
تواصوا على قتله صلى الله عليه
وسلم فبينما النبي صلى الله عليه
وسلم قائم يصلي اذ سمعوا قرأته
فأرسلوا الوليد بقتله فانطلق حتى
أتى المكان الذي يصلي فيه فجعل
يسمع قرأته ولا يراه فانصرف اليهم
وأعلمهم بذلك فأتوه فلما سمعوا
قرأته قصدوا الصوت فاذا الصوت
من خلفهم فذهبوا اليه فسمعوه
من أمامهم ولا زالوا كذلك حتى
انصرفوا خائبين فانزل الله تعالى
وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن
خلفهم سدا فأغشيناهم فهم
لا يبصرون وقيل في نزولها غير
ذلك ولا مانع من أن تكون نزلت
للنكاح وجاء ان النضر بن الحرث
رأى النبي صلى الله عليه وسلم
منفردا أسفل من ثنية الجحون
فقال لا أجده أبدا أخلى منه
الساعة فأغتالته فدنا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليغتاله
فرأى اسودا تضرب بأنيابها على
رأسه فاتحة أفواهها فرجع على
عقبه مرعوبا فلقي اباجهلا فقال
من أين فأخبره النضر الخبر فقال

الله متى كنت نبيا قال لما خلق الله الارض واسهب نوى الى السماء فسواهن سبع سموات
وخلق العرش كتب على ساق العرش محمد رسول الله خاتم الانبياء وخلق الله الجنة التي
اسكنها آدم وحواء وكتب اسمي اى موصوفا بالنبوة أو بما هو اخص منها وهو الرسالة على
ما هو المشهور وعلى الابواب والاوراق والقباب والخيام وآدم بين الروح والجسد اى قبل
ان تدخل الروح جسده فلما احياه الله نظر الى العرش فرأى اسمي فأخبره الله تعالى انه
سيد ولدك فلما غرهما الشيطان تابا واستشفعا باسمي اليه اى فقد وصف صلى الله عليه
وسلم بالنبوة قبل وجود آدم وفيه أيضا عن سعيد بن جبيرة اخبرهم ولد آدم اى الخلق اكرم
على الله تعالى فقال بعضهم آدم خلقه الله يده واهجد له ملائكته وقال آخرون بل
الملائكة لانهم لم يعصوا الله عز وجل فذكروا ذلك لا آدم فقال لما فتح في الروح لم تبلغ
قدمي حتى استويت جالسا فبقري العرش فنظرت فيه محمد رسول الله فذا اكرم الخلق
على الله عز وجل قيل وكان يكنى آدم بأبي محمد وبأبي البشر وظاهره انه كان يكنى بذلك
في الدنيا وتقدم انه يكنى بأبي محمد في الجنة ومن ذلك ما جاء عن عرب بن الخطاب اى ضارضى
الله تعالى عنه قال ليكعب الاحبار رضى الله تعالى عنه اخبرنا عن فضائل رسول الله صلى
الله عليه وسلم قبل مولده قال نعم يا امير المؤمنين قرأت ان ابراهيم الخليل وجد حبرا مكتوبا
عليه أربعة اسطر الاول انا الله لا اله الا انا فاعبدني والثاني انا الله لا اله الا انا فاعبد رسول
طوبى لمن آمن به واتبعه والثالث انا الله لا اله الا انا الحرم الى والكعبة بيتي من دخل بيتي
أمن من عذابي ولينظر الرابع اى وذ كر بعضهم ان في سنة أربع وخمسين وأربع مائة
صهفت ريح شديدة قبضت اسنان كريح عاد انقلب منها الجبال وفرت منها الوحوش فظن
الناس ان القيامة قد قامت وابتلوا الى الله تعالى فظنوا فاذا نور عظيم قد نزل من السماء
على جبل من تلك الجبال ثم تأملوا الوحوش فاذا هي منصرفة الى ذلك الجبل الذى سقط فيه
ذلك النور فساروا معها اليه فوجدوا به صخرة طوله اذراع في عرض ثلاثة اصابع وفيها
ثلاثة اسطر سطرفيه لاله الا انا فاعبدون وسطرفيه محمد رسول الله القرشي وسطرف ثالث فيه
احذروا وقعة المغرب فانما تكون من سبعة أو تسعة والقيامة قد أوفت اى قربت وجاء
ان آدم عليه الصلاة والسلام قال طفت السموات فلم أرفى السموات موضعا الا رأيت
اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا عليه ولم أرفى الجنة قصر ولا غرفة الا اسم محمد
مكتوب عليه واقد رأيت اسمه صلى الله عليه وسلم على فخورا الحور العين وورق آجام اى
ورق قصب آجام الجنة وشجرة طوبى وسدرة المنتهى والحجب وبين أعين الملائكة وهذا

ابوجهل هذا بعض سمعوه وما تعنتوا به انه لما نزل قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اى الحديث
وقودها وحصب بالزنجية حطب اى حطب جهنم وقد قرأتها عائشة رضي الله عنها كذلك انتم لها واردون لو كان هؤلاء الهة
ما وردوها وكل فيها خالدون شق على كفار قریش وقالوا العبد الله بن الزهرى قد نزع محمد أبا وما تعبدون آلهتنا حصب جهنم

فقال ابن الزبيري أنا أنصم لكم محمدا ادعوه لي فدعوه فقال يا محمد هذائي لآلهتنا خاصة أم لكل من عبد من دون الله فقال بل لكل من عبد من دون الله فقال ابن الزبيري خصمت ورب هذه البنية يعني الكعبة ألت تزعم أن عيسى عبد من دون الله وكذا عزير والملائكة عبدت النصارى عيسى واليهود عزير وابو مليح ٢٩٥ الملائكة فضج الكفار وفرحوا فقال النبي

صلى الله عليه وسلم لابن الزبيري ما أجهل أنت بلغه قومك ما لا يعقل يعني ما في قوله تعالى وما تعبدون إلا ما نزل الله أن الذين سبقوا منهم من المؤمنين أولئك عنما بعدون كعيسى وعزير والملائكة وهذا

الحديث أن صح كان نصا من الشارع لقيل التعوين لما لا يعقل ومن تعنتهم واستهزا بهم سؤلهم انشقاق القمر قيل انهم سألوه آية غير معينة فانشق القمر وقيل بل سألوه آية معينة وهي انشقاق القمر فانشق وجع بين الرايتين بأنهم سألوا آية غير معينة أولا ثم عنيوها بانشقاق القمر قال ابن عباس رضي الله عنهم ما اجتمع المشركون على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين نصفنا على ابي قبيس ونصفنا على قبيصة كان ليلة أربعة عشر وهي ليلة البدر فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فعلت تؤمنوا قالوا نعم فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه أن يعطيه ما سألوا فانشق القمر فرقتين نصفنا على ابي قبيس ونصفنا على قبيصة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شهدوا وشهدوا في

الحديث قد حكى بعض الحفاظ بوضعه اى وقد قيل ان أول شيء كتب القلم في اللوح المحفوظ بسم الله الرحمن الرحيم اى انا الله لا اله الا أنا محمد رسول الله استسلم اقصافى وصبر على بلائى وشكر على نعمائى ورضى بحكمى كتبته صديقا وبعثته يوم القيامة من الصديقين وقرأه مكتوبا فى رادى اللوح المحفوظ لا اله الا الله دينه الاسلام محمد عبده ورؤيته فن آمن به هذا ادخله الله الجنة وفى رواية لما أمر الله القلم ان يكتب ما كان وما يكون كتب على مرادى الرحمن لا اله الا الله محمد رسول الله يتأمل هذا فانه ان كان المراد كما هو المتبادر ان القلم لما أمر ان يكتب ما ذكر كان أول شيء كتبته على مرادى العرش ما ذكر ثم عم كتابة ما مر به على ذلك كما كتب أول ما ذكر البسملة فى اللوح المحفوظ ثم عم كتابة ما مر به يلزم ان يكون القلم كتب ما كان وما يكون فى اللوح وعلى مرادى العرش ومن ذلك ما جاء عن عرو بن الخطاب أيضا رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان آدم عليه السلام قال وجدت اسم محمد صلى الله عليه وسلم على ورق شجرة طوى وعلى ورق سدرة المنتهى اى وعلى ورق قصب آجام الجنة ومن ثم قال السبطى فى الخصائص الكبرى من خصائصه صلى الله عليه وسلم كتابة اسمه الشريفة مع اسم الله تعالى على العرش وفيها واقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن ومكتوب اسمه صلى الله عليه وسلم على سائر ما فى الملائكة اى من السموات والجنات وما فى من وفى الخصائص الصغرى له أيضا ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم كتابة اسمه الشريفة على العرش وكل سماء والجنات وما فى سائر ما فى الملائكة (اقول) ولا يخاف هذا اى ما تقدم عن آدم ما جاء على تقدير صحة ان آدم لما نزل الى الارض استوحش فقل جبريل عليه السلام فمادى بالاذان الله أكبر الله أكبر مرتين انهم دان لا اله الا الله مرتين انهم دان محمد رسول الله مرتين قال آدم من محمد قال جبريل هو آخر ولدك من الانبياء لموازان يكون آدم عليه السلام أراد ان يستثبت هل هو محمد الذى رأى اسمه مكتوبا واخبر بانه آخر الانبياء من ذريته وانه لولاه ما خلقه واستشفع به أو غيره فليست تأمل وانما قلنا على تقدير صحة لانه ساقى في بدء الاذان ان فى سند هذا الحديث مجاهيل وذكر صاحب كتاب شفاء الصدور فى مختصره عن علي بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل انه قال يا محمد وعزى وجلالى لولاك ما خلت أرضى ولا سمائى ولا رفعت هذه الخضراء ولا بسطت هذه القبراء وفى رواية عنه ولا خلقت نجما ولا أرضا ولا طولا ولا عرضا ولم تدرى على من ردت على القائل

رواية فانشق القمر نصفين نصفنا على الصفا ونصفنا على المروة قد مر ما بين العصر الى الليل ينظر اليه ثم غاب وفى رواية انه عابده غروبه وفى رواية فانشق مرتين والمراد فرقتين جمع بين الروايات وعند ذلك قال كفار قريش محرمكم محمد فقتل رجل منهم ان كان محمد سحر القمير بالنسبة اليكم فانه لا يبلغ من سحره ان يهرى الارض كلها اى جميع أهل الارض فاسألوا من يأتيكم من

بلد آخر فسألوا القادسين من كل فج هل رأوا هذا فاجابوهم انهم رأوا مثل ذلك فمد ذلك قالوا هذا سحر مسقراى مطرد وهذا الكلام صريح في ان رؤية الانشقاق - مات لجميع أهل الاقلاق لأنهم مختصة بأهل مكة وهو كذلك وقد اشار سبحانه وتعالى الى ذلك بقوله اقتربت الساعة وانشق القمر ٢٩٦ وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وستأتى ان شاء الله هذه

القصة ببسط مما هنا عند ذكر المعجزات في آخر الكتاب ومن الآيات التي ظهرت على يديه صلى الله عليه وسلم في أول البعثة بمكة قصة ركائه بن عبد بن يدين هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشي الصحابي المكي أسلم رضى الله عنه عام الفتح وتوفي بالمدينة في خلافة معاوية رضى الله عنه سنة اثنتين وأربعين من الهجرة وكان شديد البأس قويا جسيما معروف بالهبة في المصارعة بحيث انه لم يصصره أحد قط ولا يس جنبه الارض مغلوبا قط وقد صرح انه صلى الله عليه وسلم صارعه فصصره وكان ركائه قبل اسلامه رعى غناله بوادي وهو من أفكك الناس واشدهم فخرج صلى الله عليه وسلم يوما من بيته وتوجه لذلك الوادي فلقبه ركائه وايس غما احد غيرهما فقال له انت الذي تشتم آلهتنا وتدعو الهك العزيز ولولا رحم يني وبينك قتلناك ولكن ادع الهك أن ينجيك مني اليوم وانا ادعوك لأمروا هو ان تصارعني وتدعوا الهك وادعوا اللات والعزى فان غلبني فلان من غني هذه عشرة تختارها فصارع صلى الله عليه وسلم فغلبه فقال لم تصرعني وانما غلبني الهك وخذني اللات والعزى وما وضع جنبي على الارض احد

في مدحه صلى الله عليه وسلم

لولا ما كان لافلاك ولا فلان * كلا لا بان تحريم وتحليل

بان قوله لولا ما كان لافلاك ولا فلان مثل هذا يحتاج الى دليل ولم يرد في الكتاب ولا في السنة ما يدل على ذلك فيقال له بل جاء في السنة ما يدل على ذلك والله أعلم * ومن ذلك ما حدث به بعضهم قال غزونا الهند فوقع في غبضة فاذا فيها اشجر عليه ورق احمر مكتوب عليه بالبياض لا اله الا الله محمد رسول الله وعن بعضهم رأيت في جزيرة شجرة عظيمة لها ورق كبريطيب الرائحة مكتوب عليه بالحمرة والبياض في الخضره كتابه بينة واضحة خلقة ابتدعها الله تعالى بقدرته في الورقة ثلاثة اسطر الاول لا اله الا الله والثاني محمد رسول الله والثالث ان الدين عند الله الاسلام وعن بعض آخر قال دخلت بلاد الهند فرأيت في بعض قراها شجور وداسود ينفتح عن وردة كبيرة سودا طيبة الرائحة مكتوب عليها بخط ابيض لا اله الا الله محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمران فاروق فشككت في ذلك وقات انه معمول فعمدت الى وردة كبيرة لم تنفتح فرأيت فيها كما رأيت في سائر الورق وفي البلد منها شئ كشيروا هل تلك البلد يعبدون الخجارة ونقل ابن مرقوق في شرح البردة عن بعضهم قال عصفت بنار حبيج ومجن في بلج بحر الهند فارتينا في جزيرة فرأينا فيها وردا احمر ذكي الرائحة مكتوب عليه بالاصفر براقة من الرحمن الرحيم الى جنات النعيم لا اله الا الله محمد رسول الله اي ومن ذلك ما حكاه بعضهم قال رأيت في بلاد الهند شجرة تحمل غرايشه اللوز له قشران فاذا كسرت خرج منه ورقة خضراء مطوية مكتوب عليها بالحمرة لا اله الا الله محمد رسول الله كتابه عليه وهم يتبركون بتلك الشجرة ويسمعون بها اذا منعوا الغيث هذا في مزيل الخلق الاقتصار على لا اله الا الله اي وحيف لا يكون شاهدا على ما ذكرنا اي ومن ذلك ما حكاه الحافظ السلفي عن بعضهم ان شجرة في بعض البلاد لها اوراق خضراء وعلى كل ورقة مكتوب بخط اشد خضرة من لون الورق لا اله الا الله محمد رسول الله وكان أهل تلك البلاد اهل اوثان وكانوا يقطعونها ويقيمون اثرها ترفع الى ما كانت عليه في اقرب وقت فاذا ابوا الرصاص وجعلوه في أصلها فخرج من حول الرصاص أربع فروع على كل فرع لا اله الا الله محمد رسول الله فصاروا يتبركون ويستشفون بها من المرض اذا اشتد ويحلقونها بالزعفران وأجل الطيب * ومن ذلك انه وجد في سنة سبع أو تسع وغمامة حبة غيب فيها بخط بارع بلون اسود محمد ومن ذلك ما ذكره بعضهم انه اصطاد سمكة مكتوب على جنبها الاين لا اله الا الله وعلى جنبها الايسر

محمد

ولكن عد فان صرعتي فلان عشرة أخرى فعاد فصصره فقال له كما قال أولانم عاد ثالثة فصصره فقال له دونك انلان من

بغني تختارها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا يريد ذلك ولكن ادعوك الى الاسلام فاسلم تسلم من النار فقال لا الا ان تريني

آية فقال له ان اريك آية تسلم قال نعم وكان بقر به شجرة مقبرة فقال لها اتقلي باذن الله تعالى فانشقت اثنتين وأقبل نصفها حتى كان بين يديه صلى الله عليه وسلم ويدي ركانة فقال أريتنى أمرا عظيما فمرها فلترجع فقال ان أمرتها فارجعت تسلم قال نعم فامرها فارجعت والتأمت بقضبانها وفروعهما مع نصفها الاخر فقال له أسلم ٢٩٧ فقال اكره ان يتحدث نساء المدينة يعنى مكة

وصيانيها بأني أجببتك لرعب قلبي منك ولكن الغم لك فقال له لا حاجة لي بها وانطلق صلى الله عليه وسلم فلقبه أبو بكر رضى الله عنه فقال للنبي صلى الله عليه وسلم نخرج الى هذا الوادى وبه ركانة فضحك النبي صلى الله عليه وسلم واخبرنا أبو بكر رضى الله عنه بالقصة فحجب أبو بكر رضى الله عنه ووقعه انه لم يسلم ركانة الا عام الفتح رضى الله عنه

* (باب في بيان تعذيب كفار
فريش لامة ضعفين من المؤمنين)*
قال في المواهب وشروحها ما زال
النبي صلى الله عليه وسلم مستخفيا
هو والمسلمون في دار الارقم حتى
نزل عليه قوله تعالى فاصدع عما
نفسك فخر هو واصحابه بالدعوة
الى الله تعالى فكان ذلك في
السنة الثامنة من النبوة رهي
المدة التي اخفى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيها امره الى ان
امر الله باظهاره فبادأ قرمه
بالاسلام وكر ذلك وأكده وبالغ
في اظهار الحجة حتى كانه صدع
قلوبهم عما ورد عليهم من الحجج
والبراهين التي يحجوزوا عن دفعها
كما امر الله تعالى ومع ذلك لم يعد

محمد رسول الله قال فلما رايهم القيت في النار احترامها لها (وعن بعض آخر) قال ركبتم بحر
الغرب ومعنا غلام معه سارية فادلاها في البحر فاصطاد سمكة قدر شبر بيضا فنظرنا فاذا
مكتوب بالاسود على اذن الواحد لاله الا الله وفي قفاها وخلف اذن الاخرى محمد
رسول الله فخذناها في البحر (وعن بعضهم) انه ظهرت له سمكة بيضا واذ على قفاها
مكتوب بالاسود لاله الا الله محمد رسول الله (وعن ابن عباس) رضى الله تعالى عنه ما قال كنا
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا بطائر في فمه لوزة خضراء فاقها فاخذها النبي صلى
الله عليه وسلم فوجد فيه ادودة خضراء مكتوب عليها بالاصفر لاله الا الله محمد رسول الله
(ومن ذلك) ما حكاه بعضهم انه كان بطبرستان قوم يقولون لاله الا الله وحده لا شريك له
ولا يقرون لمحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة وحصل منهم افتتان في يوم شديد الحر ظهرت
سحابة شديدة البياض فلم تزل تنشأ حتى أخذت ما بين الخافقين واحاطت بين السماء والبلد
فلما كان وقت الزوال ظهر في السحابة بخط واضح لاله الا الله محمد رسول الله فلم تزل
كذلك الى وقت العصر فتبا كل من كان افقتن واسلم اكثر من كان بالبلد من اليهود
والنصارى (ومن ذلك) ما جاء عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال بلغني في قول الله
تعالى وكان تحته كنز لهما قال كان لوحا من ذهب وقيل لوح من رخام مكتوب فيه
عجبا لمن ايقن بالموت اى بانه يموت كيف يفرح عجبا لمن ايقن بالحساب اى انه يحاسب
كيف يغفل عجبا لمن ايقن بالقضاء اى ان الامور بالقضاء والقدر كيف يحزن عجبا لمن يرى
الدنيا وتقلبها باهاها كيف يطعم من اياها لاله الا الله محمد رسول الله (وروى) البيهقي وغيره
عن علي بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه ان الكثر الذي ذكره الله تعالى في كتابه لوح من
ذهب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن ايقن بالقدر ثم ينصب اى يتعجب عجبت لمن ذكر
النار ثم يضحك عجبت لمن ذكر الموت ثم غفل لاله الا الله محمد رسول الله وفي لفظ لاله الا
أنا محمد عبدى ورسولى وفي تفسير القاضى البيضاوى عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن
وعجبت لمن يؤمن بالرزق اى ان الله رازقه كيف ينصب اى يتعجب وعجبت لمن يؤمن بالموت
كيف يفرح وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها
كيف يطعم من اياها لاله الا الله محمد رسول الله (اقول) قد يقال يجوز ان يكون ما ذكر
أولا في احد وجهى ذلك اللوح وما ذكرنا في الوجه الثانى أو ان بعض الرواة زاد
وبعضهم نقص وبعضهم روى بالمعنى وحفظ ذلك الكثر لاجل صلاح ابيهم او كان تاسع أب
لهم ا وقد قال محمد بن المنكدر ان الله يحفظ بالرجل الصالح ولده وولادة وبقعة التي

٣٨ حل ل منه قومه ولم يردوا عليه بل قال الزهرى كانوا غيرة منكربين لما يقول وكان اذا أمر عليهم في مجالسهم
يقولون هذا ابن عبد المطلب يكلمهم في السماء واسقروا على ذلك حتى ذكر آلهتهم وعابهم المادخل المسجد يوما فوجدتهم يسجدون
للانعام فنهاهم وقال ابطميت دين ابيكم ابراهيم فقالوا انما يسجدون لها لتقربنا الى الله تعالى فلم يرض بذلك منهم وعاب منهم فاجعروا

على مخالفة وعداوته الامن عظم الله بالاسلام وهم قليلون مستخفون وحجب اني عطف عليه ابو طالب ومنعه وقام دونه
 كانه قدّم واشتد الامر بين القوم وضرب بعضهم بعضا وظهر بعضهم لبعض العداوة وتذاكرت اى تشاورت قريش على من
 اسلم منهم يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ٢٩٨ وكان ذلك ما غرام من ابى سهل لعنه الله كان اذا سمع برجل اسلم له شرف
 ومنعة لاسمه وقال تركت دين

ايك وهو خير منك انفسه تنحل
 وانما غلب رأيك وانضه من شرفك
 وان كان تاجرا قال انك سدن
 تجاراتك وان لم تكن مالك وان كان
 ضعيفا ضربه (فمن عذب في الله
 لاجل أن يفتن في دينه فبنت عار
 ابن ياسر رضى الله عنه) كان
 يعذب بالنار وكان صلى الله عليه
 وسلم عربه وهو يعذب في يده على
 رأسه ويقول يا نار كوني بردا
 وسلاما على عمار كما كنت على
 ابراهيم عليه السلام وكشف عن
 ظهر عمار فوجد ان النار به
 ايض كالبرص واهل اصول
 ذلك كان قبل دعائه صلى الله
 عليه وسلم بان النار تكون عليه
 بردا وسلاما وعن ام هانئ بنت ابي
 طالب رضى الله عنها قالت ان عمار
 ابن ياسر واباه واخاه عبد الله
 ومعه ام عمار رضى الله عنهم كانوا
 يعذبون في الله فربهم النبي صلى
 الله عليه وسلم فقال صبوا آل ياسر
 صبوا آل ياسر فان موعدكم الجنة
 وفي رواية صبوا آل ياسر اللهم
 اغفر لآل ياسر وقد فعلت فمات
 ياسر في العذاب وأعطيت سمعة
 ام عمار لابي جهل يعذبها أعطاه الله

هو فيه ما والدويرات حوله فلا يزالون في حفظ الله وسنته (ويذكر) ان بعض العلوية هم
 هرون الرشيد بقتله فلما دخل عليه اكرمه وخلي سبيله فقبل له بما اذا دعوت حتى نجاك الله
 فقال قلت يا من حفظ الكثر على الصبيح اصلاح ابيهما احفظني من الله فاصلاح ابائي كذا
 في العرائس والله اعلم (ومن ذلك) ما جاء عن جابر رضى الله تعالى عنه قال مكثت بين
 كنفى آدم محمد رسول الله خاتم النبيين اى وذكر بعضهم انه شاهد في بعض بلاد خراسان
 ولودا على احد بنميه مكتوب لا اله الا الله وعلى الاخر محمد رسول الله اى ومن ذلك
 ما حكاه بعضهم قال ولدي في عام أربعة وسبعين وستة مائة مائة اسود غرته بياضا على
 شكل الدائرة وفيها مكتوب محمد بنحو في غاية الحسن والبيان وما حكاه بعضهم قال
 شاهدت يالدة من بلاد افر بقة بالمغرب رجلا بياضا عينه اليمنى من اسفل مكتوب
 بعرف احر كتابه ملحجة محمد رسول الله (ويذكر) الشيخ عبد الوهاب الشعراني قد عناه الله تعالى
 ببركته في كتابه لوائح الانوار القدسية في قواعد السادة الصوفية وفي يوم كتابي لهذا
 الموضع رأيت علما من اعلام النبوة وذلك ان شخصا أتاني برأس خروف شواها وأكلها
 وأراني فيها مكتوب بالخط الهوى على الجبين لا اله الا الله محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين
 الحق يهدي به من يشاء يهدي به من يشاء قال الشيخ عبد الوهاب وتكرر بذلك الحكمة
 فان الله لا يسم وهذا كلامه وقد يقال لعل الحكمة التاكيد لعل مقام الهداية كيف
 وهو الجانب لمقام الضلالة والغواية (وعن الزهري) قال شخصت الى هشام بن عبد الملك
 فلما كنت بالبلقاء رأيت حجرا مكتوبا عليه بالعبرانية فقرأته فقرأته الى شيخ فقرأه فلما قراه
 فحكه وقال أمر عجيب مكتوب عليه باسمك اللهم جاء الحق من ربك بلسان عربي مبين لا اله
 الا الله محمد رسول الله وكتبه موسى بن عمران

* (باب سلام الحجر والنجر عليه صلى الله عليه وسلم قبل معيته) *

عن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل ان
 ابعث انى لاعرفه الا ان قال جاء في بعض الروايات ان هذا الحجر هو الحجر الاسود اى وقبل
 غيره وانه هو الذى في زقاق بمكة يعرف بزقاق الحجر اى ولعله غير الحجر الذى به اثر المرفق ذكر
 انه صلى الله عليه وسلم اتى كاهن عليه عرفته وهو الذى يقال له زقاق المرفق وغير الحجر الذى به
 اثر الاصابع وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اراد الله تعالى كرامته بالنبوة
 كان اذا خرج الحاجة اى الحاجة الى الانسان اهدى الى ابري ببناء ويقضى الى الشهاب
 وبطون الاودية فلا يرى حجرا ولا شجر الا قال الصلاة والسلام عليك يا رسول الله وكان

عه ابو حذيفة بن المغيرة فانما كانت مولاه فاحذها أبو جهل وعذبهم ان عذبا شديدا رجا ان تفتن في دينها بلذت
 فلم تجبه لما يسأل ثم طعن في فرجها بجرية فمات وكان يقول لها ما آمنت بعمد الا انك عشقتيه لجاله قبل انها أول شهيد في
 الاسلام رضى الله عنها وعن بعضهم كان ابو جهل يعذب عمار بن ياسر واه ويجهل لعمار درعا من حديد في اليوم الصائف وفيه

نزل أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وجاء أن عمار رضى الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لقد بلغ منا العذاب كل مبلغ فقال النبي صلى الله عليه وسلم صبرا أبا اليقظان ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا تعذب أحدا من آل عمار بالنار وكانت أمه سميمة سابعة سبعة في الإسلام وقتلت وهي عجوز كبيرة ٢٩٩ ورؤى مرة في ظهر عمار رضى الله عنه أثر

كالخط فستل عنه فقال هذا ما كانت تذبخي قريش في رمضاء مكة وجاءتهم بعد أن قتلوا أباه وأمه فلفظ لهم بالكفر ظاهرا فقبل للنبي صلى الله عليه وسلم قد كفر عمار فقال كلا والله إن الإيمان قد دخل قلبه وبشاشة قلبه وفيه أنزل الله تعالى من كفر بالله من بعد إيمانه الأمن أكره وقلبه مطعون بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعلمهم غضب من الله وأهم عذاب عظيم وروى أنه كان يعذب حتى لا يدري ما يقول ثم فرج الله عنه بعد طول تعذيبه حتى عاش إلى خلافة علي رضي الله عنه وقتل بصفيق ووردت في فضائله أحاديث كثيرة رضى الله عنه (ومن كان يعذب في الله خباب بن الارت رضى الله عنه) ففي البخاري عن خباب بن الارت رضى الله عنه قال آتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة في ظل الكعبة وقد أقيمتا من المشركين شدة شديدة فقلت يا رسول الله اتدعو الله أنما أقعد عجمي وجهه فقال أنه كان من قبلكم لم يسط أحدهم بأمشاط الحديد ما دون عظامه من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن

بلذت عن عينه وشماله وخلفه فلا يرى أحدا اه والى ذلك يشير صاحب الأصل بقوله لم يبق من عجمي صاب ولا شجر * الاوسلم بل هناء ما وهبا والى ذلك يشير أيضا صاحب الهمزية بقوله

والجمادات افصحت بالذي اخترس عنه لاحد الله صماء

اي والجمادات التي لا روح فيها انطقت بكلام فصيح لا تعلم فيه اى بالشهادة صلى الله عليه وسلم بالرسالة ولم تنطق به أهل الفصاحة والبلاغة وهم الكفار من قريش وغيرهم وعن علي رضي الله تعالى عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فخر جنتي بعض نواحيها فاستقبله جبل ولا شجر الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله (اقول) والى تسليم الشجر قبل البعثة يشير الامام السبكي رحمه الله تعالى في تائيته بقوله وما جرت بالاجار الاوسات * عليك ينطق شاهد قبل بعثة

وأما حديث عائشة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أوحى إلى جهات لا امر بمحجرو ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وما ذكره بعضهم ان الجن قالوا له صلى الله عليه وسلم بمكة من يشهد انك رسول الله قال تلك الشجرة ثم قال لها من أنا فقالت رسول الله فليس من المترجم له وفي الخصائص الصغرى وخص بتسليم الشجر وبكلام الشجر وبشهادتهم له بالنبوّة واجابته ما دعوته وفي كلام السهيلي يحتمل ان يكون نطق الشجر كلاما مقرونا بحياة وعلم ويحتمل ان يكون صوتا مجردا غير مقترن بحياة وعلم وعلى كل هو علم من اعلام النبوّة وفي كلام الشيخ محيي الدين بن العربي اكثر العقلاء بل كلهم يقولون عن الجمادات لا تعقل فوقوا عند بصيرهم والامر عندنا ليس كذلك فاذا جاءهم عن نبي أوولى ان حجرا كلمة مثلية يقولون خلق الله فيه العلم والحياة في ذلك الوقت والامر عندنا ليس كذلك بل سر الحياة دار في جميع العالم وقد ورد ان كل شئ مع صوت المؤذن من رطب ويابس يشهد له ولا يشهد الا لمن علم واطال في ذلك وقال قد اخذ الله بأبصار الانس والجن عن ادراك حياة الجماد الا لمن شاء الله كهن واضرابنا فاننا لا نحتاج الى دليل في ذلك لكون الحق تعالى قد كشف لنا عن حياتها عيننا وامعنا تسبيحها ونطقها وكذلك اندك الجبل لما وقع التجلي انما كان ذلك منه لمعرفة عظمة الله عز وجل ولولا ما عنده من العظمة لما تدك ذلك والله اعلم

(باب بيان حين المبعث وعموم بعثته صلى الله عليه وسلم)

قال ابن اسحق لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة بعثه الله رحمة للعالمين

دينه ليظهرن الله هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله والذئب على غنمه وعن خباب بن الارت ايضا رضى الله عنه يحكي عن نفسه قال لقد رأيتني يوما وقد اوقد لي نار ووضعوا على ظهري فطافوا بالادوك ظهري اى دهنه وكان خباب رضى الله عنه قينا اى حذادا وكان قد سبي من اهل في الجاهلية فاشترته امرأة تسمى ام غنم فباعها لاسلم صارت مولاه

تعذيبه تأخذ الحديدة وقد اجتمعت في النار فضعها على رأسه فشكى ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم انصر خبابا فان شئت كنت مولاه رأسم ا فكانت تعوى مع الكلاب فقبل لها ا كتموى فكانت تأمر خبابا فانها أخذ الحديدة فيكوى به رأسها وكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه اذا هرب احد من ٣٠٠ العبيد يعذب اشتراه واعتمقه وهم كثيرون (منهم بلال رضي الله عنه) وكان

مولى لامية بن خلف الجعفي واشترى حمامة ام بلال رضي الله عنه او عامر بن فهيرة رضي الله عنه وابا فكيمة رضي الله عنه وجارية بنى الموئل وتسمى لينة تصفيرا بنة والنهدية وبنتها وزيرة وامة بنى زهرة (فما كان يعذب به بلال رضي الله عنه) مارواه ابن اسحق ان امية بن خلف كان يخرج بلالا اذا حبت الظهيرة بعد ان يجيئه ويعطشه ايلة ويوما فيطرحه على ظهره في الرمضاء اى الرمل اذا اشتدت حرارته ولو وضعت عليه قطعة لحم لتضجت ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له لا تزال هكذا حتى توت او تكفر محمد صلى الله عليه وسلم وتبعد القلائ والعزى فيما بين ذلك وقبل ان يلالا رضي الله عنه كان لعبد الله بن جدعان من جملته مما يلكه فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم أمر عبد الله بن جدعان بهم فآخروا من مكة خوف اسلامهم فآخروا الا بلالا رضي الله عنه فانه كان يرمى غصه ويكتم اسلامه فجاء يوم الى الاصنام التي حول الكعبة وصار يصق عليها ويقول خاب وخسر

وكانه للناس اجمعين وكان الله قد اخذ له الميثاق على كل نبي بعثه قبله بالايمان به والتصديق له والنصر على من خالفه وان يؤدوا ذلك الى كل من آمن بهم وصدقهم اى فهم وامهم من جملته أمته صلى الله عليه وسلم كما سيأتى عن السبكي فعن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبعث على رأس الاربعين قال وهذا هو المشهور بين الجمهور ومن اهل السير والعلم بالاخر وقبل بزيادة يوم وقبل بزيادة عشرة ايام وقبل بزيادة شهرين وقبل بزيادة سنتين وهو شاذ واكثر منه شذوذا ما قيل انه بزيادة ثلاث سنين وما قيل انه بزيادة خمس سنين قال بعضهم والاربعون هي سن الكمال ونهاية بعث الرسل اى لا يرسلون دونها ومن ثم قال في الكشف ويروى انه لم يبعث نبي الا على رأس اربعين سنة هذا كلام الكشف وامامنا يدكر عن المسيح انه رفع الى السماء وهو ابن ثلاث اواربع وثلاثين سنة اى وبما علم انه دعى الى الله قبل ذلك فهو قول شاذ حكاه وهب بن منبه عن النصارى اى وعليه جرى غير واحد من المفسرين بل قال في ذبوع الحياة لم يبلغنى ان احدا من المفسرين ذكر في مباحث سنة اذ رفع اكثر من ثلاث وثلاثين سنة هذا كلامه وفي الهدى وامامنا يدكر عن المسيح انه رفع الى السماء وله ثلاث وثلاثون سنة فهذا لا يعرف به اثر متصل يجب المصير اليه هذا كلامه ويوافق ما تقدم عن المفسرين وما في العرائس ولما تمت له بعث في عيسى عليه السلام ثلاثون سنة أوحى الله تعالى اليه ان يبرز للناص ويدعوهم ويضرب الامثال لهم ويدأوى المرضى والزمنى والعلمان والجهانين ويقمع الشياطين ويذلهم ويدحرهم ففعل ما أمر به واظهر المعجزات فاحيي ميتا يقال له عازر بعد ثلاثة ايام من موته وبعبارة الجلال المحلى في قطعة التفسير احيا عيسى عليه الصلاة والسلام اربعة عازر وصدىقاله وابن الجوزى رواية العاشر وسام بن نوح هذا كلامه وذكر البغوى قصة كل واحد فراجعهم وكان عيسى عليه الصلاة والسلام يمضى على الماء ومكث في الرسالة ثلاث سنوات ثم رفع ويوافق ذلك ايضا قول ابن الجوزى وامامنا حديث ما من نبي الا نبى بعد الاربعين فوضع لان عيسى عليه الصلاة والسلام نبى ورفع الى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة اى نبى وهو ابن ثلاثين سنة ورفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة بل قبل نبى وهو طفل فاشترط الاربعين في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليس بشئ هذا كلامه اى وفيه ان هذا ما عجزوا لا يدل على وضع الحديث ويوافقه ايضا قول القاضي البيضاوى ونبي نوح وهو ابن خمسين سنة وقبل اربعين ويوافقه ايضا قول بعضهم وبما يدل على ان بلوغ الاربعين ليس شرطا للنبوته قصة سيدنا يحيى صلوات الله وسلامه عليه

بناه

من عبده فشعرت به قرين فشكوه الى عبد الله بن جدعان قالوا له اصبوت قال ومثلى يقال له هذا

فقالوا له ان اسودك صنع كذا وكذا فاعطاهم ما تمنى الابل ينحرونها للاسمان ومكثهم من تعذيب بلال رضي الله عنه ويجوز ان يكون ابن جدعان بعد ذلك ملكه لامية بن خلف فكان يتولى تعذيبه فلما بنا في ما تقدم وقدم عليه وبقية بن نوفل وهو يقول

احد احد فقال ورقة نعم احدا واحدا يا بلال ثم ان ورقة بن نوفل قال لامية والله لئن قتلتموه لا تخذنه حنا ناي لا تخذنه قبره منسكا
ومترجا (يروي ان بلال راى الله عنده) حين اشتراه الصديق كان يعذب تحت الحجارة وهانت نفسه عليه في الله عز وجل فلم يسأل
بعضهم وكانوا يعطونه للولد ان في بطونه يجعل ويطوفون به في شعاب ٣٠١ مكة وهو يقول احدا احدا خذوا حراة

العذاب بحلاوة الايمان وهذا
كما وقع له ايضا عند موته كانت
امرأته تقول واكرياه وهو يقول
واطرباه غذا الى الاحبة محمد ا
وحزبه يخرج حراة الموت بحلاوة
اللقاء ولله در ابي محمد الشقراطي
حيث قال في قصيدته المشهورة
لا يا بلال بلا من أمية قد

احله الصبر فيها اكرم التزل
اذ اجهدوه بضلك الاسر وهو على
شدائد الازل ثبت الازل لمزل
القوة بطهار مضاء البطاح وقد
عالوا عليه مخور راجعة الثقل
فوحده الله اخلاصا وقد ظهرت
بظهوره كندوب الطل في الطلل
ان قد تظهرولى الله من دبر

قد قد قلب عدو الله من قبل
يعنى ان كان ظهرولى الله بلال
قد ظهر فيه التعذيب بقدره فقد
جوزى عدو الله أمية بقدر قلبه
يوم يدركه قتل يومئذ كافرا وكان
قد وصل السيف الى قلبه وكان
عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه
قد أسره يومئذ واراد استبقاه
اصداقة كانت بينهما في الجاهلية
فراه بلال معه فصاح بأعلى صوته
يا انصار رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذا رأس الكفر أمية بن

بناء على ان الحكم في قوله تعالى وآتينا الحكم صيبا النبوة لا الحكمة ونهزم التوراة
كما قيل بذلك بل احكم اليه عقله في صباه واستبناه قبل كان ابن سنتين أو ثلاث ولما ولى
اخلاقه المتقدرو هو غـير بالغ صنف الامام المولى له كتابا في ولى الامر وهو غـير بالغ
واسـتدل على جواز ذلك بان الله بعث يحيى بن زكريا نبيا وهو غـير بالغ وكفر به كل من
استعمله النبي صلى الله عليه وسلم من الصبيان قال بعضهم وهو كتاب حسن فيه فوائد كثيرة
وكان ذبح يحيى قبل رفع عيسى عليه الصلاة والسلام بسنة ونصف سنة وعما يدل على
ما تقدم عن الهدي اى من انكار ان عيسى عليه الصلاة والسلام رفع وله ثلاث وثلاثون
سنة قول بعضهم الاحاديث العجيبة تدل على انه انما رفع وهو ابن مائة وعشرين سنة من
تلك الاحاديث قوله صلى الله عليه وسلم لم فى مرض موته لا بنته فاطمة رضى الله تعالى عنها
أخـبرنى جبريل انه لم يكن نبي الا عاش نصف عمر الذى كان قبله واخـبرنى أن عيسى ابن
مريم عاش عشرين ومائة سنة ولا اراى الا اذا هب على رأس الستين وفى الجامع الصغير
ما بعث الله نبيا الا عاش نصف ما عاش الذى قبله وعلى كون كل نبي عاش نصف ما عاش
النبي الذى قبله يشكل ان نوحا كان اطول الانبياء عمرا ومن ثم قيل له كبير الانبياء وشيخ
المرسلين وهو اقول من تنشق عنه الارض بعد نبينا صلى الله عليه وسلم ثم رأيت أن الحافظ
الهيقي ضعف حديث ما بعث الله نبيا الا عاش نصف ما عاش النبي الذى قبله وقال العماد
ابن كثير انه غريب جدا وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم عام تبوك قام من الليل صلى فاجتمع رجال من اصحابه يحرسونه اى ينظرون فراغه
من الصلاة لان نزول الله بعضهم من الناس كان قبل هذا حتى اذا صلى وانصرف اليهم
قال لهم لقد اعطيت الليلة خسة مائة عظيمى احد قبلى زادنى رواية لا اقولن فخرا اما
اوهن فارسلت الى الناس كلهم عامية اى من فى زمنه وغـيرهم عن تقدم او تاخر اى
وللشجر والحجر الى آخر ما يأتى وكان من قبلى وفى لفظ وكان كل نبي انما يرسل الى قومه اى
جميع اهل زمنه او جماعة منهم خاصة ومن الاول نوح فانه كان مرسل للجميع من كان
فى زمنه من اهل الارض ولما أخـبر بانه لا يؤمن منهم الا من آمن معه وهم اهل السفينة
وكافوا ثمانين اربعين رجلا واربعين امرأة وفى عوارف المعارف اصحاب السفينة كانوا
اربعمائة وقد يقال من الادميين وغيرهم فلا مخالفة دعاء على من عدان ذكر باستئصال
العذاب لهم فكان الطوفان الذى كان به هلاك جميع اهل الارض الا من آمن ولولم يكن
مرسلا اليهم ما دعى عليهم بسبب مخالفتهم له فى عبادة الاصنام لقوله تعالى وما كنا عذبين

خلف لا نجوت ان نجيا قال عبد الرحمن رضى الله عنه فتسابقوا اليه فما خشيت ان يلحقونا خلقت لهم ابنه عليا لا شغلهم به
بقتلونه دونه فقتلوه ثم تعونوا وكان أمية رجلا ثقيلا فلما ادركوا قتلت له ابرك فبرك فالقيت نفسه عليه لامنعه فتمسوه بأسانفهم
حتى قتلوه اى ضربوه بأسانفهم فشمه ضربهم بالنهس وهو اخذ اللجم يقدم الاسنان فعلم ان النصر مع الصبر يا صبر بلال على

تعذيبه وكان قتله على يديه تحية قال قول الله تعالى وإن جندنا لهم الغالبون ألا ان سر الله هم المفلحون والعاقبة للمتقين قبل
ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه هنا بالآيات منها قوله هتيت ازاك الرحمن خيرا * لقد ادركت نارك يا بلال
واخرج الحاكم عن عبد الله بن الزبير رضى ٣٠٢ الله عنهم ما قال قال ابو جحافة والداي بكر رضى الله عنهم اراك تعتق رقابا

ضعافا فلو انك اعتقت رجلا جلدنا
بمنه ونك ويقومون دونك فقال
يا ابت انما يريد ما عند الله تعالى فانزل
الله تعالى فاما من اعطى واتقى الى
آخر السورة قال في السيرة الحلبية
مر ابو بكر رضى الله عنه ببلال
وهو يعذب وعلى صدره خثرة عظيمة
فقال ابو بكر رضى الله عنه لامية
ابن خلف ألا تتقى الله في هذا
المسكين قال انت افسدت فأنقذه
بما ترى قال ابو بكر رضى الله عنه
عندى غلام اسود اجد منه
وأقوى على دينك اعطيكه قال
قبيل هولاء فاعطاه ابو بكر رضى
الله عنه غلامه ذلك وأخذ بلال
فأعقبه وفي تفسير البغوى قال
سعيد بن المسيب بلغنى ان امية بن
خلف قال لابي بكر الصديق رضى
الله عنه في بلال حين قال أتبيعني
قال نعم ابيعه بقسطاس يعنى عبدا
لأبي بكر رضى الله عنه كان تحت
يده لأبي بكر رضى الله عنه عشرة
آلاف دينار للتجارة وغلان وجوار
وكان مشركا يابى الاسلام فاشترى
ابو بكر رضى الله عنه بلال به
ويروى انه لما ساءم ابو بكر رضى
الله عنه امية بن خلف في بلال
قال امية لاصحابه لالعين يابى بكر

أى حتى في الدنيا حتى تبعث رسولا وقد ثبت ان نوحا قول الرسل اى لمن يعبد الاصنام لان
عبادة الاصنام اول ما حدثت في قومه وأرسله الله اليهم ينههم عن ذلك وحينئذ لا يخالف
كون اول الرسل آدم أرسله الله تعالى الى اولاده بالايمان بالله تعالى وتعليم شرائعه وذكر
بعضهم انه كان مرسل الزوجة - قوافي الجنة لان الله تعالى أمره أن يأمرها وينهاها في
ضمن اخباره بأمره ونهييه بقوله تعالى يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلامه راعدا
حيث شتما ولا تقربا هذه الشجرة وذلك عين الارسال كما ادعاه بعضهم فعلم ان عموم رسالة
نوح عليه الصلاة والسلام لجميع اهل الارض في زمته لا يساوى عموم رسالة نبي الله
عليه وسلم لما علمت ان رسالته عامة حتى لم يوجده بعد زمته وحينئذ يسقط السؤال وهو
لم يبق بعد الطوفان الا المؤمن فصارت رسالة نوح عليه الصلاة والسلام عامة ويسقط
جواب الحافظ ابن حجر عنه بان هذا العموم الذى حصل بهذا الطوفان لم يكن من اصل بعثته
بل طرأ بعد الطوفان بخلاف رسالة نبي محمد صلى الله عليه وسلم قبل كان بين الدعوة
والطوفان مائة عام وقد حققنا فيما سبق ان آدم ومن بعده دعا الى الايمان بالله تعالى وعدم
الاشراك به الا ان الاشراك به وعبادة الاصنام اتفق انه يقع الا زمن نوح ومن بعده
وأما قول اليهود وبعضهم وهم العيسوية طائفة من اليهود اتباع عيسى الاصفهاني انه
صلى الله عليه وسلم انما بعثت للعرب خاصة دون بني اسرائيل وانه صادق فساد لانهم اذا
سلموا انه رسول الله وانه صادق لا يكذب لزمهم التناقض لانه ثبت بالواتر عنه صلى الله
عليه وسلم انه رسول الله لكل الناس (اقول) قال بعضهم ولا ينافية قوله تعالى وما أرسلنا
من رسول الا بلسان قوميه لانه لا يدل على اقتصار رسالته عليهم بل على كونه ممتكلا
بلغتهم ليدعوا عنه أولا ثم يبلغ الشاهد العائب ويحصل الانهاهم لغير اهل تلك اللغة من
الاعاجم بالتراجم الذين أرسل اليهم فهو صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الكافة وان كان
هو وكاتبه عربيين كما كان موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام مبعوثين لبني اسرائيل
بكتابهما العبراني اى وهو التوراة والسرياني وهو الانجيل مع ان من جنتهم جماعة
لا يفهمون بالعبرانية ولا بالسريانية كالاروام فان اغتهم اليونانية والله اعلم وأشار الى
الثانية من الجنس بقوله وانصرت بالعرب على العدو ولو كان يبنى وبينه مسيرة شهر اى امامه
وخلفه عيسى بن مريم اى يقذف العرب في قلوب اعدائه صلى الله عليه وسلم وجعل الغاية
شهر الا انه لم يكن بين بلده وبين اعدائه اى المهاجرين له اكثر من شهر اى وجاء ان
سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام ذهب هو وجنده من الانس والجن وغيرهم الى الحرم

لعبة ما لهم احدا بدعهم تضاحك وقال اعطى عبدا قسطاس قال ابو بكر رضى الله عنه ان فعلت فعل
قال نعم قال قد فعلت ذلك فتضاحك وقال لا والله حتى تعطيني معه امر أنه قال ان فعلت فعلت
وقال لا والله حتى تعطيني ابنته مع امر أنه قال ان فعلت فعلت قال لا والله حتى تريدنى بلاننى دينار فقال ابو

بكر رضى الله عنه أنت رجل لاتسخي من الكذب قال واللات والعزى انى اعطينى لافعلن قال هي لك فاحذها واخذ ابو بكر رضى الله عنه بلالا فاعتمه وقبل اشتراه بسبع أواق وقبل برطل من ذهب وقيل غير ذلك يروى ان سبده قال لابي بكر رضى الله عنه بعد شرائه لو أبيت الانا وقيمة ابعتها كه اى لوقات لا اشترى به الابا وقيمة ٣٠٣ لاختذه فقال له ابو بكر رضى الله عنه لو طلبت

مانه أوقية لاختذتها به ولما قال المشركون ما عتق ابو بكر بلالا الا ليد كانت له عنده فبكافأها بها انزل الله تعالى والليل اذا يغشى الى آخر السورة فقلوه فأما من أعطى واتى وصدق بالحسنى فهو ابو بكر رضى الله عنه وقوله واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فهو امية بن خلف وقوله لا يصلها الا الاشقي هو امية وقوله وسجنها الاتقى هو ابو بكر وفى قوله الاتقى نصريح بانه اتقى العربية اذ التقدير الاتقى من كل احد لان الحذف يفيد العموم والمراد من كل احد غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان ابا بكر رضى الله عنه اشترى بلالا قال له الشريك يا ابا بكر فقال قد اعطته يارسول الله اى لان بلالا رضى الله عنه قال لابي بكر رضى الله عنه حين اشتراه ان كنت اشترى بئنى انفسك فامسكنى وان كنت اغناشترى بئنى لله عز وجل فدعنى لله تعالى فاعتمه ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى ابا بكر رضى الله عنه فقال لو كان عندى مال اشتريت بلالا فانطلق العباس رضى الله عنه

وكان يذبح كل يوم خمسة آلاف ناقة وخمسة آلاف ثور وعشرين ألف شاة لان مساحة جنده كانت مائة فرسخ قال لمن حضر من اشرف جنده هذا مكان يخرج منه نبي عربى يعطى النصر على جميع من ناواه وتبلغ هيبته مسيرة شهر القريب والبعيد عنده فى الحق سواء لاتأخذ في الله لومة لائم ثم قالوا فابى دين باني الله يدين قال يدين الحنيفة فطوبى لمن آمن به قالوا كم بين خروجه وزماننا قال مائة دار ألف عام وأشار الى الثالثة بقوله واحلت لى الغنائم كلها وكان من قبل اى من أمر بالجهاد منهم يعطونهم ويحرمونهم اى لانهم كانوا يجمعونهم اى والمراد ما عدا الحيوانات من الامعة والاطعمة والاموال فان الحيوانات تكون ملكا للغنائم دون الانبياء ولا يجوز للانبياء اخذ شئ من ذلك بسبب الغنيمة كذا فى الوفاء وجاء فى بعض الروايات واطعمت أمتك التى ولم احلها لامة قبها اى والمراد بالنبي ما يعم الغنيمة كانه قد ابدى الغنيمة ما يعم التى وهذا فى بعض الروايات وكانت الانبياء يعزلون الخمر فجئى النار اى نار يضاء من السماء فتأكله اى حيث لا غلول وأمرت ان أقسمه فى فقرائه أمتى وفى تسكلمه تفسير الجلال السيوطى لتفسير الجلال الحلى ان ذلك لم يبعده فى زمن عيسى عليه الصلاة والسلام ولعله لم يكن ممن أمر بالجهاد فلا يخالف ما سبق * وأشار الى الرابعة بقوله وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا اينما ادركنى الصلاة تمسكت اى تيمت حيث لاماه وصلت فلا يختص السجود منها بوضع دون غيره وكان من قبل لايهطون ذلك اى الصلاة فى اى محل ادركنهم فيه انما كانوا يصلون فى كائناهم ويذهبهم اى ولم يكن أحد منهم يتيم لان التيمم من خصائصنا وفى رواية جابر لم يكن أحد من الانبياء يصل حتى يبلغ محرابه وجاء فى تفسير قوله تعالى واخترنا موسى قومه الآيات من المآثور ان الله تعالى قال لموسى أجعل لكم الارض مسجدا فقال لهم موسى ان الله قد جعل لكم الارض مسجدا قالوا لا نريد ان نصلى الا فى كائناهم عند ذلك قال الله تعالى سأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة الى قوله المفطون اى وهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم وفيه انه قيل ان عيسى عليه الصلاة والسلام كان يسبح فى الارض يصل حيث ادركه الصلاة ويحتاج الى الجمع بين هذا وبين ما تقدم من قوله لم يكن أحد من الانبياء يصل حتى يبلغ محرابه الا ان يقال لا يصل مع أمة الا فى محرابه وأما عيسى عليه الصلاة والسلام فخص بانه كان يصل حيث ادركه الصلاة وسيأتى فى الخصائص الكلام على ذلك * وأشار الى الخامسة بقوله قبل لى سل فان كل نبي قد سأل فآخرت مسئلتى الى يوم القيامة فهي لكم ولمن شئ من لاله الا الله وهو

فاشتراه فبعث به الى ابي بكر رضى الله عنه اى ملكه بتمه فاعتمه فليتام الجمع بين هذه الاقوال ويمكن ان يقال ان العباس رضى الله عنه رغب امية فى بيع بلال فلما ظهر له الرضا ببيعة ارسل الى ابي بكر رضى الله عنه اعلمه برغبة ابي بكر فى شرائه وعتمه فاطلق على ذلك ان العباس اشتراه والله سبحانه وتعالى اعلم وقد اشترى ابو بكر رضى الله عنه جماعة آخرى من كان يهذب فى الله

منهم جماعة لم يبال رض الله عنهم ومنهم عامر بن فهيرة فانه كان يذهب في الله حتى لا يدري ما يقول وكان لرجل من بني نعيم من قريظة ابني بكر رضى الله عنه ومنهم ابو سكينه وكان عبد الصقوان بن امية اسلم حين اسلم ابو بكر رضى الله عنه فربه ابو بكر رضى الله عنه وقد اخذ صقوان بن امية واخرجه ٣٠٤ نصف النهار في شدة الحر فقبدا الى الرضا فوضع على بطنه حفرة

فأخرج لسانه وابي بن خفاف صقوان يقول زده عذابا حتى يأتي محمدا فيخلصه بمصره فاشترى ابو بكر رضى الله عنه واعقته (ومن كان يعذب فاشترى ابو بكر رضى الله عنه ام عيسى) وكانت امة لبني زهرة كان الاسود بن عبد يغوث الزهري يعذبها فاشترى ابو بكر رضى الله عنه واعقته وكذا اشترى ابنهما واهما الطيفة قبل كانت بنتها الوليد بن المغيرة وكذا اشترى أخت عامر بن فهيرة اوامه وكانت لعمر بن الخطاب رضى الله عنه قبل ان يسلم وكان يعذبها فاشترى ابو بكر رضى الله عنه عليه وهو يضربهم فاضربهم حتى مل فاستامها منه ابو بكر رضى الله عنه ثم اشترى واعقته وكذا اشترى لبينة جارية الموثل بن حبيب وأعقته واشترى ايضا الزنيرة على وزن سكينه وقيل بتشديد النون وكانت امة لعمر ابن الخطاب رضى الله عنه قبل ان يسلم فكان يعذبها ومعه جماعة من قريش فتأبى الاسلام وكان ابو جهل انه يقول لا تأتوا الى هؤلاء واتباعهم لو كان ما أتى به محمد خيرا وحقا ما سبقونا اليه

لاخراج من في قلبه ذرة من الايمان ليس له عمل صالح الا التوحيد اى اخراج من ذكر من النار لان شفاعته غير صلى الله عليه وسلم تقع في قلبه اكثر من ذلك قاله القاضي عياض اى وقد جاء في بيان من يشفع باذن الله في الشفاعة فلا يقي نجي ولا شفع الا شفع وفي رواية ثم تشفع الملائكة والنبيون والشهداء والصالحون والمؤمنون فيشفعهم الله عز وجل وقد جاء ان اول شافع جبريل ثم ابراهيم ثم موسى ثم يقوم ببيكم رابعه الا يقوم بعده احد فيما يشفع فيه وفي الحديث آتى تحت العرش فاخر ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك تعطه واشفع تشفع فأرفع رأسى فأقول يا رب أمتى فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من براوشة من ايمان وفي لفظ حبة من خردل وفي لفظ ادنى ادنى من مثقال حبة من خردل فأخرج به اى من النار فأنطلق فأفعل اى اخرجه من النار وأدخله الجنة وله صلى الله عليه وسلم شفاعته قبل هذه في ادخال أهل الجنة الجنة بعد مجاوزة الصراط في الحديث فاذا دخلت الجنة فنظرت الى ربى خررت ساجدا فيأذن الله لى في جده وتجيده ثم يقول ارفع رأسك يا محمد واشفع تشفع واسأل تعطه فأقول يا رب شفعنى في أهل الجنة ان يدخلوا الجنة فيأذن الله تعالى لى في الشفاعة الى آخر ما تقدم ومن هذا يعلم ان الشفاعة في الاخراج من النار انما تكون منه صلى الله عليه وسلم وهو في الجنة فانتقم من قوله آتى تحت العرش فاخر ساجدا الى آخره انما ذلك في الشفاعة في فصل القضاء فهذا خطأ من بعض الرواة اى خطأ الشفاعة في الموقف التى هى الشفاعة في فصل القضاء بالشفاعة بعد مجاوزة الصراط في دخول أهل الجنة الجنة وبالشفاعة بعد دخول الجنة في اخراج أهل التوحيد من النار والشفاعة في فصل القضاء هى المشار اليها في قوله صلى الله عليه وسلم واعطيت الشفاعة فقد قال ابن دقيق العيد الاقرب ان اللام فيها العهد والمراد الشفاعة العظمى في اراحة الناس من هول الموقف اى وهذا هو المقام المحمود الذى يحمدوه ويغبطه فيه الاقولون والآخرين المعنى بقوله تعالى عسى ان يعفوك ربك مقام محمودا وعن حذيفة رضى الله تعالى عنه تجمع الناس في صعيد واحد فأول مدعو محمد صلى الله عليه وسلم فيقول ليبيك وسعديك والشر ليس اليك والمهدى من هديت وعبدك بين يديك ولك واليك لاملجأ ولا منجأ منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت وقد هاجت فتنة ككبيرة يغداد بسبب هذه الآية عسى ان يعفوك ربك مقام محمودا فقالت الحنابلة

انما سبقنا زنيرة الى رشدو كان كفارا فريش يقولون ايضا لو كان خيرا ما سبقتنا زنيرة اى ومن كان مثله

معناه فانزل الله في شأنهم وقال الذين كفروا للذين آمنوا ائى مشيرين اليهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه واذا لم يمتدوا به فسيقولون هذا انك قد بيم ولما اشتد الضرب والعذاب على زنيرة هميت يذهب بصيرها فقال المشركون ما اصاب بصيرها الا الالآت والعزى

وتجاهها ابوجهل لعنه الله وقال لها انما امل بك ما تزين اللات والعزى وتبعه كفار قريش على ذلك فقالت لهم والله ما هو كذلك وما يدري اللات والعزى من بعدهما ولكن هذا امر من السماء وربي قادر على ان يرده على بصري فرد الله عليه ابصرها صبيحة تلك الليلة فقالت قريش هذا من سحر محمد فاشترها ابو بكر رضى الله عنه ٣٠٥ فاعتقها وكان من تعذيب قريش

لهؤلاء المسلمين ان يلبسوهم اذراع الحديد ويطرحوهم في الشمس لتؤثر سراتهم فيهم * وأما النبي صلى الله عليه وسلم ففعله الله بعمه أبي طالب وبما كان يظهره الله لاعداؤه من الآيات وخوارق العادات كبعث جبريل في صورة غفل ليلتهم اباجهل * وأما ابو بكر رضى الله عنه ففعله الله بقومه من نوالى الاذى وشدة وكنايته بعض الاذى وسبأني أنه اراد الهجرة الى الحبشة مع من هاجر اليها ثم جلس * وأما المستضعفون فصاروا يعذبونهم بأنواع العذاب ثم اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه في الهجرة الى الحبشة روى ابن اسحق ان سبب الهجرة الى الحبشة أنه صلى الله عليه وسلم لما رأى المشركين يؤذون أصحابه ولا يستطيعون ان يكفهم عنهم قال لهم لو خرجتم الى ارض الحبشة فان بها ملك لا يظلم عند أحد وهي ارض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه فخرجوا اليها مخافة الفتنة وفراراً الى الله بدينهم فكانت

معناه يجلسه الله تعالى على عرشه وقال غيرهم بل هي الشفاعة العظمى في فصل القضاء فدام الخصاص الى أن اقتتلوا فقتل كثيرون وهذه الشفاعة احدى الشفاعات الثلاث المعنية بقوله صلى الله عليه وسلم لي عند ربي ثلاث شفاعات وعدنيهن وفي كلام بعضهم له صلى الله عليه وسلم تسع شفاعات آخر غير فصل القضاء جرى في اختصاصه ببعضه اخلاف وهي الشفاعة في ادخال قوم الجنة بغير حساب ولا عقاب قال النووي وجعاعة هي مختصة به صلى الله عليه وسلم والشفاعة في اناس استحقوا دخول النار فلا يدخلونها قال القاضي عياض وغيره ويشترك فيها من يشاء الله تعالى والشفاعة في اخراج من ادخل النار من الموحدين وفي قلبه مثقال ذرة من ايمان وهي مختصة به صلى الله عليه وسلم والشفاعة في اخراج من ادخل منهم النار وفي قلبه ازيد من ذرة من ايمان ويشترك فيها الانبياء والملائكة والمؤمنون وظاهر هذا السياق ان المراد بدين في قلبه مثقال ذرة من ايمان الى آخره عام في أمته وغيرهم من الامم وهو يخالف قول بعضهم جاء في الصحيح فأقول يا رب ائذن لي فين قال لا اله الا الله اى ومات على ذلك قال ليس ذلك لك ولكن وعزنى وكبريائى وعظمتى لاخرين من النار من قال لا اله الا الله ولا يشك على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم اتاني آت من عند ربي يخبرني بين ان يدخل نصف أمتى وفي رواية ثلثي أمتى الجنة اى بلا حساب ولا عذاب وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة وهي لمن مات لا يشرك بالله شيئاً فاخترت الشفاعة وعلمت أنم اوسع لهم لانا نقول المراد بالذين تنالهم شفاعته صلى الله عليه وسلم من مات لا يشرك بالله شيئاً خصوص أمته وأما من قبل له فيه ليس ذلك ففهم الموحدون من الامم السابقة فليتأمل مع ما سبق من شفاعات الانبياء والملائكة والمؤمنين والشفاعة في زيادة الدرجات في الجنة لاهلها وجوزا النووي اختصاصها به صلى الله عليه وسلم والشفاعة في تخفيف العذاب عن بعض الكفار كالنبي طالب وابي لهب في كل يوم اثنين بالنسبة لابي لهب والشفاعة لمن مات بالمدينة الشريفة ولعل المراد أنه لا يحاسب وقد اوصل ابن القيم شفاعاته صلى الله عليه وسلم الى اكثر من عشرين شفاعاة وفي رواية اعطيت ما لم يعطه احد من الانبياء نصرت بالرعب واعطيت مفاتيح الارض اى وفي لفظ وينا انا نأتم رأيتني أوتيت مفاتيح خزائن الارض فوضعت بين يدي ولا منافاة لانه يجوز أنه اعطى ذلك بقطعة بعد ان اعطيه مناماً وسميت اجدادى ومحمد اى لان احداً من الانبياء لم يسبق بذلك فهو من خصائصه صلى الله عليه وسلم بالنسبة للانبياء كذا في الخصائص الصغرى وتقدم ان التسمية باجد من خصائصه صلى الله عليه وسلم على جميع

٢٩ حل ل اقول هجرة في لاسلام وذلك في رجب سنة خمس من النبوة فهاجر اليها ناس ذو وعد منهم من هاجر بنفسه وحده ومنهم من هاجر بأهله فمن هاجر بأهله عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه هاجر ومعه زوجته رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم ولم يرض عنهم ما وبوسلة بن عبد الاسد هاجر ومعه زوجته أم سلمة رضى الله عنهما وابو جندب بن عتبة بن

ثلاثة هاجر ومعه زوجته سهيلة بنت سهل بن عمرو وانما كل منهم اياه فارين بدينهما فولدت له سهيلة بالحبشة محمد بن ابي
 سديقة وعمن هاجر باهله عامر بن ابي ربيعة هاجر ومعه زوجته ليلى العدوية وهاجرت أم ايمان مع السيدة رقية رضي الله عنهما
 ويقال لها بركة الحبشية وهاجرت ٣٠٦ معها التخدمها وتقوم بشأنهن الانتم مولانا ابيها وهو النبي صلى الله عليه وسلم وعمن هاجر
 بلازوجة عبد الرحمن بن عوف

والزبير بن العوام ومصعب بن
 عير وعثمان بن مظعون وسهيل
 ابن يضاء وأبوسبرة بن ابي رهم
 وحاطب بن عمرو والعامريان
 وعبد الله بن مسعود رضي الله
 عنهم وخرجوا مشاة متلابين سرا
 ثم استأجر واسفينة بنصف دينار
 وخرجت قريش في آثارهم حتى
 جاؤا الى البحر حيث ركبوا فلم
 يدر كوامنهم احد اولا وكان اول
 من خرج عثمان بن عفان رضي
 الله عنه مع امراته رقية رضي
 الله عنها فقال صلى الله عليه وسلم
 ان عثمان لا اول من هاجر باهله
 بعد نبي الله لوط عليه السلام
 ثم ابطأ على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم خبرهم ما تقدمت
 امرأته فقال قد رأيتم ما وقد
 حمل عثمان امرأته على حمار فقال
 صلى الله عليه وسلم معهم ما الله
 وكانت رقية رضي الله عنها ذات
 جمال بارع وكذا عثمان رضي الله
 عنه ومن ثم كان النساء يعينهما
 بقولهن

أحسن شيء قد يرى انسان

رقية وبهلهما عثمان

ويرى أنه صلى الله عليه وسلم

أرسل رجلا الى عثمان ورقية

الاساس وفي وصفه صلى الله عليه وسلم نفسه بمجادك وقول عيسى عليه الصلاة والسلام
 اني عبد الله الابية وقول سليمان عليه الصلاة والسلام علمنا من طي الطير وأوتينا من كل
 شيء الاية هو الاصل في ذكر العلماء مناقبهم في كتبهم وهذا ما أخذ من قوله تعالى وأما
 بنعمة ربك فحدث ومن قوله صلى الله عليه وسلم التحدث بنعمة الله شكر وتركه كفر قال
 الله تعالى ان من شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد بعد سيدنا عمر رضي الله
 تعالى عنه المنبر فقال الحمد لله الذي صيرني ليس فوق احد ثم نزل فقيل له في ذلك فقال انما
 فعلت ذلك اظهارا للشكر وعن صفيان الثوري رحمه الله لم يتحدث بنعمة الله فقد
 عرضها للزوال والحق في ذلك التفصيل وهو ان من خاف من التحدث بالنعمة واطهارها
 الرياء فعدم التحدث بها عدم اظهارها أولى ومن لم يخف ذلك فالتحدث بها واطهارها
 أولى اي وفي الشفاء انه أجد المجودين واجد الخاملين ويوم القيامة يحمد الاقوال
 والاخرون لشفاعتهم فحقيق أن يسمى محمدا واحدا وتقدم ان هذا هو افاق ما تقدم عن
 الهدى ان أجد اخو من الفعل الواقع على المفعول وقد جاءنا محمد وانا أجد وانا
 الماسي الذي يحو الله في الكفر وانا الخاشع الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب
 الذي ليس بعدى نبي وجعلت أمي خيرا لام (قال القاضي البيضاوي) وفي التسمية بالاسماء
 العربية تنويه الى تعظيم المسمى هذا كلامه وفي رواية لما أسرى بي الى السماء قربني
 ربي حتى كان بيني وبينه كتاب قوس بين أوادني قيل لي قد جعلت امتك آخر الامم لافض
 الامم عندهم اي بوقوفهم على اخبارهم ولا فضضهم عند الامم اي لتأخرها عنهم وعليه
 فلضفير في دنياه يعود اليه صلى الله عليه وسلم وذكر بعضهم ان دنا فتدلى الآية عبارة عن
 تقرير تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم فلضمير في دننا الى آخره يعود الى الله تعالى وهو معني
 الطيف وفي رواية نحن الآخرون من اهل الدنيا والاولون يوم القيامة المقضى لهم قبل
 الخلائق وفي رواية نحن آخر الامم وأول من يحاسب تتفرج لنا الامم عن طريقنا
 فنحضي غرا محجلين من اثر الطهور وفي رواية من آثار الوضوء فتقول الامم كادت هذه
 الامم أن تكون انبياء كما هذا وفي رواية غرا من اثر السجود محجلين من اثر الوضوء
 وفي رواية فضلت على الانبياء بست اي ولا تخالفه بين ذكر الخس ولا بين ذكر الست
 هنا لانه يجوز أن يكون اطاع أولا على بعض ما اختص به ثم اطاع على الباقي هذا على
 اعتبار مفهوم العدد ثم اشار الى بيان الست بقوله صلى الله عليه وسلم اعطيت جوامع
 الكلام ونصرت بالرعب واحت لي الغنائم وجعلت لي الارض طهورا ومسجدا وأرسلت

رضي الله عنهم ما في حاجة وقيل بطعام ليعمله اليهم ما نأبطا عليه الرسول فلما جاء قال له صلى الله عليه وسلم ان شئت الى
 أخبرتك ما حبسك قال نعم قال وقفت تنظر الى عثمان ورقية ونعجب من حسن ما قال نعم والذي بعثك بالحق وكان ذلك قبل نزول
 آية الحجاب ويذكر أن نغير من الحبشة كانوا يظنون رقية رضي الله عنها فتأذت من ذلك فدعت عليهم فقتلوا جميعا وقد جاء

في وصف عثمان رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل عليه السلام ان أردت ان تنظر في اهل الارض شيه
يوسف عليه السلام فانظر الى عثمان رضي الله عنه وجاء في فضله رضي الله عنه أن لكل نبي رفيقا في الجنة ورفيقي فيها عثمان بن
عقان رضي الله عنه ولما وصلوا الحبشة اكرمهم النجاشي وأقاموا عنده آمنين ٣٠٧ وقالوا جاورناهم اخيرا جاعلي ديننا

وعبدنا الله تعالى لا نؤذي ولا
نسمع شيئا نكرهه ولما هاجر
الناس الى الحبشة استمد البلاء
على بقية المسلمين بمكة فآراد أبو
بكر رضي الله عنه الهجرة الى
الحبشة فخرج حتى بلغ بركة
العماد وهو موضع على خمس
لبال من مكة الى جهة اليمن
فاقبضه ابن الدغنة سيد القارة
وهي قبيلة مشهورة من بني
الهون بن خزاعة بن مسدرك بن
الباس وكانوا حلفاء لبني زهرة
من قريش فقال ابن الدغنة لابي
بكر رضي الله عنه أبن تريد يا أبا
بكر فقال أبو بكر رضي الله عنه
أخرجني قومي فأريد أن اسبح
في الارض وأعبد رب فقال ابن
الدغنة مثلك يا أبا بكر لا يخرج
ولا يخرج انك تكسب المعدم
وتصل الرحم وتحمل الكل وتقرى
الضيف وتعين على نواب الحق
فأنا لك جار ارجع واعبد ربك
يملك فرجع وارتحل معه ابن
الدغنة فطاف عشيقة في اشراف
قريش فقال ان أبا بكر لا يخرج
منه ولا يخرج أخرجون رجلا
يكسب المعدم ويصل الرحم
ويحمل الكل ويقرى الضيف

الى الخلق كافة وخلق بشرا الانس والجن والملائكة والحيوانات والنبات والجر قال
الجلال السيوطي وهذا القول اي رساله للملائكة برجمته في كتاب الخصائص وقد رجمه
قبلي الشيخ تقي الدين السبكي وزاد انه مرسل لجميع الانبياء والامم السابقة من لدن آدم
الى قيام الساعة ورجحه ايضا البارزي وزاد انه مرسل الى جميع الحيوانات والجمادات
وازيد على ذلك أنه ارسل الى نفسه وذهب جمع الى انه لم يرسل للملائكة منهم الحافظ العراقي
في نمكته على ابن الصلاح والجلال المحمدي في شرح جمع الجوامع ومشيت عليه في شرح
التقريب وحكي الفخر الرازي في تفسيره والبرهان النسفي في تفسيره وفيه الاجماع هذا
كلامه وبهذا الثاني أقوى والدشيخنا الرملي وعليه فيكون قوله صلى الله عليه وسلم ارسلت
لخلق كافة وقوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا من الامم المخصوص أو الذي اريد به المخصوص
ولا يشكل عليه حديث سلمان اذا كان الرجل في ارض وأقام الصلاة صلى خلفه من
الملائكة ما لا يرى طرفاهم يركعون بركوعه ويسجدون بسجوده لانه يجوز ان لا يكون ذلك
صادرا عن بعثته اليهم ولا يشكل ما ورد بعثت الى الاحمر والاسود لما تقدم ان المراد بذلك
العرب والعجم وفي الشفاء وقيل الحمر الانس والسود الجن واستدل للقول الاول القائل
بانه ارسل للملائكة بقوله تعالى ومن يقل منهم اي من الملائكة اني الهن دونه فذلك
نخزيه بهم فهي انذار للملائكة على اسائه صلى الله عليه وسلم في القرآن العظيم الذي انزل
عليه فنبت بذلك رساله اليهم ودعوى الاجماع منازع فيها نهى دعوى غيرهم موعة
ثم رأيت الجلال السيوطي ذكر هذا الاستدلال وهو واضح وكرهه ادلة ايضا وهي
لاتثبت المدعى الذي هو ان الملائكة يكتفون بشريعة صلى الله عليه وسلم لم يكلا يخفى على
من رزق نوع فهم بالوقوف عليها فلم أنه صلى الله عليه وسلم مرسل لجميع الانبياء وأممهم
على تقدير وجوده في زمنهم لان الله تعالى اخذ عليهم وعلى ائمتهم الميثاق على الايمان به
ونصرته مع بقائهم على نبوتهم ورسالتهم الى ائمتهم فنبوتهم ورسالتهم اعم واشمل وتكون
شريعته في تلك الاوقات بالنسبة الى أولئك الامم ما جاءت به انبياءهم لان الاحكام
والشرائع تختلف باختلاف الاشخاص والاقوات قاله السبكي اي لجميع الانبياء وأممهم
من جملة امتهم صلى الله عليه وسلم فقد قال صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه والذي نفسي بيده لو ان موسى عليه السلام كان حيا ما وسعها الا أن يقبض في
وأخرج احمد وغيره عن عبد الله بن ثابت قال جاء عمر رضي الله تعالى عنه الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني مررت باخلى من قريظة فكتب لي جوامع

ويعين على نواب الحق فلم ينكر واشية من ذلك واجاز وجاوره وقالوا مرا أبا بكر فليعبد ربه في داره فليصل فيها رابعا أما شاء
ولا يؤذي بذلك ولا يستعمل به فانا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا فقال ابن الدغنة لابي بكر رضي الله عنه ما قالوه واشية ثم طرد ذلك
عليه فليت أبو بكر رضي الله عنه يعبد ربه في داره ولا يستعمل به مدة ثم ايتني مسجد افنأه وكن يصلي فيه ويقرأ القرآن

فبينة صفته عليه اي يزدهم عليه نساء المشركين وابناؤهم حتى يسقط بعضهم على بعض ويحبون من قراءته ويكاثرون وكان ابو بكر
رضي الله عنه رجلا بكا اذا قرأ الايلاء عينيه فسقط ذلك على اشراف قريش من المشركين فأرسلوا الى ابن الدغنة فقدم عليه - م
فقالوا له انا كلنا اجرنا بابكر بجوارك ٣٠٨ على أن يعبد ربه في داره وهو قد نى له مسجدا وأعلن بالصلاة والقراءة فيه

وانا قد خشيت ان يفوتن نساءنا
وابناءنا فانهم فان احب أن يقتصر
على أن يعبد ربه في داره فعل وان
أبي الان يعلن فسله أن يرده عليك
ذمتك فاننا قد كرهنا أن نخفرك
اي نغدرك فاقى ابن الدغنة الى
ابي بكر رضي الله عنه وقال قد
علمت الذي عاقدت لك عليه فاما
أن تقتصر على ذلك واما أن ترد
على ذمتي وجواري فاني لا احب
أن تسمع العرب اني أخفرت في
رجل عقدت له ذمة فقال ابو بكر
رضي الله عنه لابن الدغنة فاني
ارده عليك جوارك وأرضي بجوار
الله تعالى اء حايته قال الحافظ
ابن حجر رحمه الله وفي الحديث
من فضائل الصديق رضي الله
عنه أشياء كثيرة قد امتاز بها عن
سواها ظاهرة لمن تأملها كوافقة
ابن الدغنة في وصف الصديق
رضي الله عنه لخديجة رضي الله
عنها فيما وصفت به النبي صلى الله
عليه وسلم عند ابتداء نزول
الوحي عليه كما تقدم وذلك يدل على
عظيم فضل الصديق رضي الله عنه
واتصافه بالصفات البالغة في
أنواع الكمال وجاء في بعض
الاحاديث كنت أنا وابو بكر

من التوراة الا عرضها عليك فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر
رضي الله ربا وبالا سلام ديننا ومحمد صلى الله عليه وسلم لم رسولاً فصرى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال والذي نفس محمد بيده لو اصبح فيكم موسى ثم اتبعتموه واذلتم
انكم حظي من الامم وأنا حظكم من النبيين وفي التوراة لابي حيان ان عبد الله من سلام
استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقيم على السبت وان يقرأ من التوراة في صلاته
من الليل فلم يأذن له وكون جميع الانبياء وأممهم من امته صلى الله عليه وسلم فالمراد أمة
الدعوة لا أمة الاجابة لانها مخصوصة بمن آمن به بعد البعثة على ما تقدم ويأتي وبعثته صلى
الله عليه وسلم رحمة حق للكفار بتأخير العذاب عنهم ولم يعاجلوا بالعقوبة كما ترا الامم
المكذبة وحق للملائكة قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين (وقد ذكر في الشفاء)
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل هل اصابك من هذه الرحمة شئ قال نعم كنت
اخشى العاقبة فامنت لثناء الله تعالى على في القرآن بقوله عز وجل ذي قوة عند ذي
العرش مكين قال الجلال السيوطي ان هذا الحديث لم ينقل له على اسناد فهو صلى الله
عليه وسلم افضل من سائر المرسلين وجميع الملائكة المقربين وفي لفظ آخر فضلت على
الانبياء بسبب لم يعطهن احد كان قبل غفري ما تقدم من ذنبي وما تأخر واحلت لي الغنائم
وجعلت امتي خيرا لامم وجهت لي الارض مسجدا وطهورا واعطيت الكوثر ونصرت
بالرعب والهدى نفسي بيده ان صاحبكم اصحاب لواء الحمد يوم القيامة تحت آدم فمن دونه
وفي رواية فاما من احد الاوهو تحت لوائي يوم القيامة ينتظر الفرج وان معي لواء الحمد
أنا مشي ويمشي الناس معي حتى أتى باب الجنة الحديث (أقول) قد سئلت عما حكاه
الجلال السيوطي أنه ورد الى مصر نصراني من القريش وقال لي شبهة ان ازلتموها اسلمت
فقد له بحاجس بدار الحديث الكاملة ورأس العلماء اذ ذاك الشيخ عز الدين بن عبد
السلام فقال له النصراني والناس يسمعون اي افضل عندكم المتفق عليه أو المختلف فيه
فقال له الشيخ عز الدين المتفق عليه فقال له النصراني قد اتفقنا نحن وأنتم على نبوة عيسى
واحدة افنا في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فيلزم أن يكون عيسى افضل من محمد فاطرق
الشيخ عز الدين ساكنا من اول النهار الى الظهر حتى ارتفع المجلس واضطرب اهله ثم رفع
الشيخ رأسه وقال عيسى قال لبي امرئ نبل ومبشر برسول يأتي من بعدي اسمه احمد
فيلزمك أن تتبعه فيما قال وتؤمن باحد الذي بشر به فأقام الحجة على النصراني واسلم بانه
كيف اقام الحجة على كون محمد صلى الله عليه وسلم افضل من عيسى اذ غاية ما ذكر ان محمدا

كفر من رها فسبقته الى النبوة فتبعني ولوسبقني لتبعته يعني لوجاهته النبوة لتبعته وجاء في بعض الاحاديث ان النبي - رسول
صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر رضي الله عنهم - ما خلقوا من طينة واحدة ثم في شهر شوال سنة خمس من البعثة قدم نفر
من مهاجرة الحبشة الى مكة لانه بلغهم أن كفار قريش أسلموا كلهم وسبب شيوخ هذا الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ

بعض من قريش سورتوا التجم من اولها الى آخرها وسجد في آخرها فلما سجد معه المشركون الاربع لا واحدا وهو امية بن خلف أخذ كفامن تراب ووضع جبهته عليه استكبارا من ان يسجد وقال يكفي في هذا والصحيح في سبب سجودهم أنهم توهّموا أنه ذكر آلهتهم بخير حين سمعوا ذكر اللات والعزى ومناة الثلاثة الاخرى ٣٠٩ وقيل ان الشيطان اتى في اسماعهم

في خلال القراءة بعد قوله افرايتم اللات والعزى ومناة الثلاثة الاخرى تلك الغرائق العلى وان شفاعتهم لترجى وهذه الكلمات اعنى تلك الغرائق الخ اثبت بها بعض المحدثين والمفسرين ونفاها آخرون وقالوا انها كذب لا اصل لها وطعنوا في الاحاديث التي فيها ذكر ذلك وقالوا سبب سجودهم انما هو توهّمهم مدح آلهتهم فقط والذين أثبتوها اخلفوا فيها اختلافا كثيرا والمحققون على تسليم ثبوتها انها ليست من كلام النبي صلى الله عليه وسلم بل الشيطان ألقاها الى اسماعهم ليقتلهم ولم يسمعها أحد من المسلمين وهذا هو المزداد من قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا عني اتى الشيطان في أمنيه الايات وقيل ان بعض الكفارهم الذين نطقوا بذلك الكلمات في خلال قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا يكثر من اللفظ والصياح عند قراءته صلى الله عليه وسلم ويتكلمون بالقصص خوفا من اصغاء الناس الى القراءة وسماعهم لها وكان ذلك كله باغرا من الشيطان

رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجبت بانه حيث ثبت ان محمدا رسول الله وجب الايمان به وبما جاء به وبما جاء به واخبر به أنه افضل من جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد سئل ابو الحسن الحال بالحالة المهمة من فقهاء ثمانية عشر الشافعية محمد وموسى ايهما افضل فقال محمد فقيل له ما الدليل على ذلك فقال انه تعالى ادخل بينه وبين موسى لام الملك فقال تعالى واصطغفك لنفسى وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ففرق بين من اقام بوصنه وبين من اقامه مقام نفسه والله اعلم (وفي رواية) اذا كان يوم القيامة كان لى لواء الحمد وكنت امام المرسلين وصاحب شفاعتهم وفي لفظ الاو اما حبيب الله ولا نفر وانا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا نفر وانا اكرم الاولين والاخرين على الله ولا نفر وانا اول شافع وانا اول مشفع يوم القيامة ولا نفر وانا اول من يحرك حلق الجنة اى حلق بابها فيفتح الله لى فادخلها ومعى فقراء المؤمنين ولا نفر اى وفي رواية آتى باب الجنة يوم القيامة فاستفتح اى بصريك حلقه الباب أو قرعها لاصوت فيقول الخازن اى وهو رضوان من انت فاقول محمد وفي رواية انا محمد فيقول بك امرت لا افتح وفى رواية أن لا افتح لاحد قبلك زاد في رواية ولا أقوم لاحد بعدك لا فتح لهن خصائصه صلى الله عليه وسلم ان رضوان لا يفتح الا له ولا يفتح لغيره من الانبياء وغيرهم وانما يولى ذلك غيره من الخزنة وهى خصوصية عظيمة تبه عليها القطب المضمري وكون الفاتح له صلى الله عليه وسلم الخازن لا ينافى ما قبله من كون الفاتح له الحق سبحانه وتعالى لما علم أن الخازن انما يفتح باسم الله فهو الفاتح الحقيقي (وفي رواية) أنا اول من يفتح له باب الجنة ولا نفر فأتى فاتح الجنة فيقال من هذا فأقول محمد فيفتح لى فيستقبلنى الجبار جل جلاله فأخر له ساجدا اى فالكلام في يوم القيامة فلا يرد ادريس بناء على ان دخوله الجنة مترتب على فتح الباب غالبا لان ذلك قبل يوم القيامة وفي يوم القيامة يخرج الى الموقف فيكون مع امته للساب ولا ينافيه ما جاء أول من يقرع باب الجنة بل بالبن حامة على تقدير محتمه لانه يجوز أن يكون يقرع الباب الاصلى لاحلقه أو الاول من الامة والله اعلم (وفي الاوسط) للطبراني باسناده حسن حرمت الجنة على الانبياء حتى ادخلها وحرمت على الامم حتى تدخلها أمى وسياقى ان هذا من جملة ما وحى اليه ليله المعراج الذى اشار اليه قوله تعالى فأوحى الى عبده ما أوحى ولعل هذا هو المراد مما جاء في المرفوع عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما حرمت الجنة على جميع الامم حتى ادخلها أنا وأمى وان ظاهرها من انه لا يدخلها احد من الانبياء الا بعد دخول هذه الامة ليس مراد اوى هاتين الروايتين منقبة

وقد حكى الله عنهم ذلك في قوله تعالى وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغفلون ولما تبين الامر أنزل الله تعالى وما أرسلنا من قبلك الا نيات ولا اشكال حينئذ فى الآية والله سبحانه وتعالى أعلم ولما بلغ أرض الحبشة خبر اسلام أهل مكة فخرج المسلمون الذين بأرض الحبشة وقالوا ان المسلمين قد آمنوا بكم من الاذى فاقبلوا من أرض الحبشة سرا حتى اذا كانوا

دون مكة بساعة من نهار لقوا بكامل كانه فسألوه من قريش فقالوا ذكركم محمد آه تم بحيرة فباعه الملا ثم عاد يشتم آه تم فعادوا له بالشر فتركاهم على ذلك فانقر القوم أي تشاوروا في الرجوع الى الحبشة ثم قالوا قد بلغنا مكة ندخل فننظر ما فيه قريش ونحن نحدثهم - دا باهنا ثم نرجع ٣١٠ فدخلوها ولم يدخل احد منهم الا بجوار الاين - معود رضى الله عنه فانه دخل

بلا جوار ومكث قليلا ثم أسرع الرجوع الى الحبشة وعن عثمان ابن مظعون رضى الله عنه أنه لما رجع من الحبشة مع من رجع دخل مكة في جوار الوليد بن المغيرة المخزومي فلما رأى المشركين يؤذون المسلمين المستضعفين الذين ليس لهم من يجيرهم ولا يدفع وهو آمن لا يؤذيه احد ردى على الوليد جواره وقال كنتي بجوار الله فينبأ هو في مجلس من مجالس قريش اذ وفد عليهم ابيد بن ربيعة قبل اسلامه رضى الله عنه فقدم يشدهم من شعره فقال لبيد

* الا كل شئ ما خلا الله باطل * فقال عثمان بن مظعون رضى الله عنه صدقت فقال

* وكل نعيم لامحالة زائل * فقال عثمان كذبت نعيم الجنة لا يزول فقال لبيد يا معشر قريش متى كان يؤذى جليستكم فقام رجل منهم فطلم عثمان بن مظعون فاخضرت عينه فلامه الوليد على رد جواره وقال له قد كنت في ذمة منية فقال عثمان ان عيني الاخرى الى ما اصاب اخي الفقيرة وقال الوليد عد الى جوارك فقال لا بل ارضى بجوار الله تعالى

عظيمة لهذه الامة المحمدية وهي أنه لا يدخل احد الجنة من الامم السابقة ولومن صلحائها وعلمائها وزهادها حتى يدخل من كان يعذب في النار من عصاة هذه الامة بناء على انه لا بد من تعذيب طائفة من هذه الامة في النار ولا بعد في ذلك لانه تقدم ان اول من يحاسب من الامم هذه الامة فيوزان الامم لا يفرغ حسابهم ولا يأتون الى باب الجنة الا وقد خرج من كان يعذب من هذه الامة في النار ودخل الجنة وجاء انه يدخلها قبله من أمته سبعون الفامع كل واحد سبعون الفا لحساب عليهم وذلك معارض لقوله صلى الله عليه وسلم أنا اول من يدخل الجنة الا ان يقال أول من يدخل الجنة من الباب وهو هؤلاء السبعون الفا ورد أنهم يدخلون من اعلى حائط في الجنة فلام معارضة ولا يعارض ذلك ما جاء اول من يدخل الجنة أبو بكر لان المراد أول من يدخلها من رجال هذه الامة غير الموالى ولا يعارض ذلك ما تقدم عن بلال رضى الله تعالى عنه انه أول من يقرع باب الجنة لانه لا يلزم من القصرع الدخول وعلى تسليم ان القرع كناية عن الدخول فالمراد من الموالى ولا يعارض ذلك أيضا ما جاء اول من يدخل الجنة بنتي فاطمة كالا يفتح لان المراد أول من يدخلها من نساء هذه الامة فالاولية اضافية وجاء لاشقة عن يوم القيامة لا كثر مما في الارض من حجر وشجر وعن انس رضى الله تعالى عنه فضلت على الناس باربع بالدهاء والشجاعة وقوة البطش وكثرة الجماع اى فغن سلى مولاه صلى الله عليه وسلم أنها قالت طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم على نساءه التسع ليلته وتطهر من كل واحدة قبل أن يأتى الاخرى وقال هذا اطهر واطيب وبما يدل على قوة بطشه صلى الله عليه وسلم ما وقع له مع ركانة كجاء باقى وفي الخصائص الصغرى وكان أفرس العالمين فهو صلى الله عليه وسلم أجود بنى آدم على الاطلاق كما أنه افضلهم واشجعهم واعلمهم واكملهم في جميع الاخلاق الجميلة والاصناف الحميدة قال ابن عبد السلام من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اخبره بالمغفرة اى لما تقدم وتأخر ولم ينقل أنه اخبر احد من الانبياء بمثل ذلك اى ولانه لو وقع لنقل لانه مما تتوفر الدواعى على نقله بل ومما اختص به صلى الله عليه وسلم وقوع غفران نفس الذنب المتقدم والمتأخر كما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم في بيان ما اختص به عن الانبياء وغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر اى ولا ينافي ذلك قوله تعالى في حق داود وغفرنا له ذلك لانه غفران للذنوب واحد قال ابن عبد السلام بل الظاهر أنه لم يخبرهم اى يغفران ذنوبهم بدليل قولهم في الموقف نفسى نفسى لاني الى آخره وعن ابي موسى رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من معى

وكان من جملة من رجع من الحبشة بعد الهجرة الاولى عند بلوغهم خبر اسلام قريش أبو سلمة بن عبد الاسد المخزومي من زوج أم سلمة رضى الله عنها قبل أن يتزوج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو سلمة من السابقين للاسلام وهو ابن عمه النبي صلى الله عليه وسلم لان أمه برة بنت عبد المطلب ولما رجع الى مكة مع من رجع دخلي في جوار خاله أبي طالب فغني الى

أبي طالب رجل من مخزوم أي جاؤا إليه وقالوا يا أبا طالب من أنت؟ أخبرك فقالوا أصحابنا ثمعة من بني نذون أخذته
وتعذيبه فقال لهم أبو طالب إنه استجارني وأنه ابن أختي وأنا إن لم أمتنع ابن أختي لم أمتنع ابن أختي وقام أبو طالب مع أبي طالب على
أولئك الرجال وقال لهم يا معشر قريش لا تزالون تعارضون هذا الشيخ في جواره ٣١١ من قومه لئن تم أن أولئك قوم معه

في كل مقام يقوم فيه حتى يبلغ
ما أراد قالوا تصرف عما تذكره
يا أبا عتبة وأجازوا ذلك الجوار
خوفا من أن يكون أبو طالب مع
أبي طالب في نصرة النبي صلى الله
عليه وسلم وذلك لأن أبا طالب كان
مع قريش في منازعة النبي صلى
الله عليه وسلم ومعاداته فكان
أبو طالب لقريش وليا وناصرا
تخافوا من خروجه من بينهم ولما
نصر أبو طالب أبا طالب في هذه
القصة طمع أبو طالب في أن
يكون أبو طالب معه في نصرة النبي
صلى الله عليه وسلم وأنشأ آياتا
يحرّضه فيها على نصرة النبي صلى
الله عليه وسلم فلم يفعل ثم لما تبين
للمسلمين الذين رجعوا من الحبشة
أن قريشا لم يسلموا رجعوا إلى
الحبشة وتسمى هذه الرجعة
بالهجرة الثانية إلى الحبشة فهاجر
عامة من آمن بالله ورسوله أي
غالهم فكانوا عند النجاشي ثلاثة
وعشرين رجلا وعاني عشرة امرأة
وكان من الرجال جمع قريش إلى
طالب ومعه زوجته اسماء بنت
عيس والمقداد بن الأسود وعبد
الله بن مسعود وعبيد الله بن جابر
ابن جحش ومعه زوجته أم حبيبة

من يهودي أو نصراني ثم لم يدخل النار أي لأنه يجب عليه أن يؤمن به أقول والذي
في مسلم والذي نفى محمد بن عيسى لا يسمع في أحد من هذه الأمة يهودي أو نصراني ثم يموت
ولم يؤمن بالنبي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار أي من سمع شيئا صلى الله عليه وسلم
من هو موجود في زمانه وبعد إلى يوم القيامة ثم مات غير مؤمن بما أرسل به كان من
أصحاب النار أي ومن جله ما أرسل به أنه أرسل إلى الخلق كافة لا لخصوص العرب تأمل
وإنما خص اليهود والنصارى بالذكر تنبيها على غيرهما لأنه إذا كان حاله ما ذلك مع أن
لهم كتابا غيرهم من كتابه كالجوسى أولى لأن اليهود كلهم التوراة والنصارى كلهم
الإنجيل لأن شريعة التوراة التي هي شريعة موسى يقال لها اليهودية أخذنا من قول
موسى عليه الصلاة والسلام أنا هدانا إليك أي رجعتنا إليك فن كان على دين موسى
يسمى يهوديا وشريعة الإنجيل يقال لها النصرانية أخذنا من قول عيسى عليه الصلاة
والسلام من انصاري إلى الله فن كان على دين عيسى يسمى نصرانيا وكان القياس أن يقال
له انصاري وقيل النصراني نسبة إلى ناصرة قرية من قرى الشام نزل بها عيسى عليه السلام
كما تقدم ولا مانع من رعاية الأمرين في ذلك وجاء في رواية وجعلنا صفوفنا كصفوف
الملائكة أي والامم السابقة كانوا يصلون متفرقين كل واحد على دئنه وإن أمته صلى الله
عليه وسلم حطعنا الخطأ والنسيان وحل ما لا تطيقه الذي أشارت إليه خواتيم سورة البقرة
وإن شيطانك صلى الله عليه وسلم سلم وفي الخصائص الصغرى وأسلم قريش وعجم تلك
الخصال سبع عشرة خصلة قال الحفاظ ينحرف ويحرف ويحرف ويحرف ويحرف ويحرف ويحرف ويحرف
التبع (وذكر أبو سعيد النيسابوري) في كتابه شرف المصطفى أنه عد الذي اختص به نبينا
صلى الله عليه وسلم عن الأنبياء فإذا هو ستون خصلة أي ومن ذلك أي مما اختص به صلى الله
عليه وسلم في أمته أن وصف الإسلام خاص به لم يوصف به أحد من الأمم السابقة سوى
الأنبياء فقط فقد شرفت هذه الأمة المحمدية بأن وصفت بالوصف الذي كان يوصف به
الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وهو الإسلام على القول الرابع نقله لاؤدليله لما قام
عليه من الأدلة الساطعة فله الجلال السعوطي رحمه الله

(باب بدء الوحي له صلى الله عليه وسلم)

عن عائشة رضي الله تعالى عنها أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة
حين أراد الله تعالى كرامته ورحمة العباد به الرؤيا الصالحة لا يرى رؤيا إلا جاءت
كفلق أي وفي لفظ كفروق الصبح أي كضياءه وانارته فلا يشك فيها أحد كما لا يشك أحد

بنت أبي سفيان فتصبر زوجها هناك ثم مات على النصرانية وبقيت أم حبيبة رضي الله عنها على إسلامها وترزقها رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما سياتي وعن أم حبيبة رضي الله عنها قالت رأيت في المنام آتيا يقول يا أم المؤمنين ففرعت وأولمها بان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرقجني فكان كذلك وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه بلغه فخرج رسول الله صلى

الله عليه وسلم وهو باليمن فخرج هو وهو وخمسين رجلا في سقينة مهاجرين اليه صلى الله عليه وسلم فالتفتهم السقينة الى النجاشي بالحبيشة فوجدوا جعفر بن أبي طالب واصحابه فأمرهم جعفر بالاقامة فاستقروا كذلك حتى قدموا عليه صلى الله عليه وسلم عند فتح خيبر كما سياتي ان شاء الله وكان اصحاب ٣١٢ النبي صلى الله عليه وسلم مقيمين عند النجاشي على احسن مقام بخيبر دار

عند خير جار فبعثت قريش خلفهم عمرو بن العاص ومعه عبد الله بن ابي ربيعة الخزرجي وعمار بن الوليد بن المغيرة الخزرجي ولكن المحققون على ان عبد الله بن ابي ربيعة لم يكن مع عمرو في هذه السفارة وانما كان معه في سفرة أخرى وهي التي بعد وقعة بدر كما سياتي واما هذه السفارة فالرسول ان فيه امر ووعارة فقط ووعارة هذا هو الذي ارادت قريش دفعه لابي طالب يريه بدلا عن النبي صلى الله عليه وسلم ويعظمهم النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتلوه وبعثت قريش مع اولئك الفر هدية للنجاشي فرسا وجبة دجاج واهدوا هدايا لمظما الحبيشة ليعينوه في قضاء عظيم وهو ان يردوا من جاء اليهم من المسلمين فدخل على النجاشي عمرو بن العاص وعمار بن الوليد فلما دخلا عليه سجدا له وقعدوا حد عن يمينه والآخر عن شماله وقيل اجلس عمرو بن العاص معه على سريرته وقبل هديتهما فقالا له ان تقرا من بين عنما نزلوا الارضك فترغبوا عنا وعن آلهتنا ولم يدخلوا في دينكم بل جاؤا بدين مبتدع

في وضوح ضياء الصبح ونوره وفي لفظ فكان لا يرى شيئا في المنام الا كان اى وحدي اليقظة كما رأى فالمراد بالصالحمة الصادقة وقد جاءت في رواية البخاري في النفس برأى ولا يخفى ان رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم كلها صادقة وان كانت شاقة كما في رؤياه يوم أحد قال القاضي وغيره وانما ابتدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرؤيا لئلا يفتأ الملك الذي هو جبريل عليه السلام بالنبوة أى الرسالة فلا تصمم لها القوى البشرية أى لان القوى البشرية لا تتحمل رؤية الملك وان لم يكن على صورته التي خلقه الله عليهم ولا على سمع صوته ولا على ما يخبر به لاسيما الرسالة في كانت الرؤيا تأيساله صلى الله عليه وسلم والمراد بالملك جبريل لكن ذكر بعضهم ان من لطف الله تعالى بنا عدم رؤيتنا له لانه لا تتكلم اى على الصورة التي خلقوا عليها لانهم خلقوا على احسن صورة فلو كانوا هم اطارت أعيننا وارواحنا لحسن صورهم وعن عاتقة بنت قيس أول ما يؤتى به الانبياء في المنام اى ما يكون في المنام حتى تهدأ قلوبهم ثم ينزل الوحي اى في اليقظة لان رؤيا الانبياء وحى وصدق وحق لا اضغاث احلام ولا تخيل من الشيطان اذ لا سميل له عليهم لان قلوبهم نورانية فما يرونها في المنام له حكم اليقظة بجميع ما ينطق به في عالم مثالهم لا يكون الا حقا ومن ثم جاء فن معاش الانبياء تمام أعيننا ولا تمام قلوبنا (اقول) وحيفئذ يكون في القول بان من خصوصياته صلى الله عليه وسلم اجتماع أنواع الوحي الثلاثة له وعدمها الرؤيا في المنام وعدمها الكلام من غير واسطة وبواسطة جبريل نظرا لما علمت ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام جميعهم مشتركون في الرؤيا وموسى عليه الصلاة والسلام حصل له كل من الكلام بلا واسطة وبواسطة جبريل وذكر بعضهم ان مدة الرؤيا ستة أشهر قال فيكون ابتداء الرؤيا حصل في شهر ربيع الاول وهو مولده صلى الله عليه وسلم ثم أوحى الله اليه في اليقظة اى في رمضان ذكره البيهقي وغيره (وجاء في الحديث) الرؤيا الصادقة وفي البخاري الرؤيا الحسنة اى الصادقة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة قال بعضهم معناه ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثت أفعام بمكة ثلاث عشرة سنة وبالمدينة عشر سنين يوحى اليه في اليقظة الوحي اليه في اليقظة ثلاث وعشرون سنة ومدة الوحي اليه في المنام اى التي هي الرؤيا ستة أشهر فالمراد بخصوص رؤيته وخصوص نبوته صلى الله عليه وسلم وهذا القيل نذله في الهدى وأقره حيث قال كانت الرؤيا ستة أشهر ومدة النبوة ثلاثا وعشرين سنة فهذه الرؤيا جزء من ستة وأربعين جزءا وهذا كلامه وحيفئذ يكون المعنى ورؤيتي جزء من ستة وأربعين جزءا من نبوتي ولا يخفى ان هذا لا يناسب الرؤيا الصالحة من

لا نعرفه نحن ولا انتم وقد بعثنا الى الملك فيهم اشرف قريش ليردوهم اليهم قالوا اين هم قالوا بأرضك فأرسل في طلبهم الرجل وقال له عظماء الحبيشة ادفعهم اليهم فهم اعرف بجهالهم فقال لهم لا والله حتى اعلم على اى شئ هم فقال عمروهم لا يسهدون لك وفي رواية لا يخزون لك ولا يهيمونك كما يهيمك الناس اذا دخلوا عليك رغبة عن سقنتكم ودينكم فلم جاؤا له قال لهم جعفر

رضي الله عنه أنا خطيبكم اليوم وفي رواية لما جاءهم رسول النجاشي يطلبهم اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل اذا جئتموه فقال جعفر رضي الله عنه أنا خطيبكم اليوم وانما نقول ما علمنا وما أمرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكون ما يكون وقد كان النجاشي دعا أساقفته وامرهم بنشر مصاحفهم حوله فلما جاء جعفر ٣١٣ واصحابه صاح جعفر وقال جعفر بالباب يستأذن ومعه حزب الله فقال

النجاشي نعم يدخل بأمان الله وذمته فدخل عليه ودخلوا خلفه فسلم فقال الملك لا تسجدوا فقال عمرو اعصا أمر الأتري كيف يكتنون يحزب الله وما اجابهم به الملك وفي رواية أخرى لم يذكر فيها ان الملك قال لهم لا تسجدوا وذكر بدله ان عمرو بن العاص قال للنجاشي الاتري ايا الملك انهم مستكبرون ولم يحجوا بك بتحيته يعني السجود فتسال النجاشي ما منعكم ان تسجدوا لى وتحبوني بتحيته التى احياها فقال جعفر اننا لا نسجد الا لله عز وجل قال ولم ذلك قال لان الله تعالى ارسل فينا رسولا وأمرنا ان لا نسجد الا لله عز وجل واخبرنا ان تحية اهل الجنة السلام فحينئذ بالذى يحبى به بعضنا بعضا وأمرنا بالصلاة يعنى ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي لان الصلوات الخمس لم تكن فرضت ذلك الوقت وأمرنا بالزكاة اى مطلق الصدقة لان زكاة المال لم تفرض الا بالمدينة وقبل المراد من الزكاة الطهارة قال عمرو بن العاص للنجاشي فانهم يخالفونك في ابن مريم العذراء يعنى عيسى

الرجل الصالح اذ هو يقتضى ان مطلق الرؤيا الصالحة جزء من مطلق النبوة الشاملة لنبوته صلى الله عليه وسلم ونبوة غيره فليتأمل ولم أقف في كلام أحد على مشاركة أحد من الانبياء عليهم الصلاة والسلام له صلى الله عليه وسلم في هاتين المدينتين وحيثما تحمّل الخصوصية التى ادعاها بعضهم على هذا ومما يدل على ان المراد مطلق الرؤيا ومطلق النبوة لخصوص رؤياه ونبوته صلى الله عليه وسلم ما جاء في ذلك من الاقفاط التى بلغت خمسة عشر اقفاط في رواية انها جزء من سبعين جزءا وفي رواية من أربعة وأربعين وفي رواية انها جزء من خمسين جزءا من النبوة وفي رواية من تسعة وأربعين وفي أخرى انها جزء من ستة وسبعين وفي أخرى من خمسة وعشرين جزءا وفي أخرى من ستة وعشرين جزءا وفي أخرى من أربعة وعشرين جزءا فان ذلك باعتبار الاشخاص المتفاوت مراتبهم في الرؤيا وذكر الحافظ ابن حجر ان أصح الروايات مطلقا رواية ستة وأربعين ويليهما رواية انها جزء من سبعين جزءا فعلم ان الرؤية المذكورة جزء من مطلق النبوة اى يكثر منها من جهة الاطلاع على بعض الغيب فلا ينافى انقطاع النبوة عنه صلى الله عليه وسلم ومن ثم جاء ذهب النبوة اى لا توجد بعدى وبقية المبشرات اى المبشرات التى كانت مبشرات للانبياء بالنبوة بدليل ما في رواية لم يبق بعدى من المبشرات اى مبشرات النبوة الا الرؤيا اى مجرد الرؤيا الخالصة عن شئ من مبشرات النبوة بدليل ما في لفظ لم يبق الا الرؤيا الصالحة يراها المسلم اى لنفسه أو غيره له لا يقال الرؤيا الصادقة تكون من الكافر أو ترى له وهو خارج بالرجل الصالح وبالمسلم لانا نقول لو فرض وقوع ذلك كان استدراجا وفيه انها واقعة وظاهر سياق الحديث المحصر وبما تكون الرؤيا بمشيرة بخير عاجل أو أجل تكون مندرجة بشر كذلك قال بعضهم وقد تطلق البشارة التى هى الخبر السار على ما يشمل النذارة التى هى الخبر الضار بعموم المجاز بان يراد بالبشارة ما يعود الى الخير لان النذارة بما قادت الى الخير وفى الاقفاط ومن المجاز تسمية الشئ باسم ضده بخوف بشرهم بعد ذاب الهم اه اى وهى فى هذه الآية للتمكيم وجاء رجل اى وهو أبو قتادة الانصارى الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى ارى فى المنام الرؤيا غرضي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الرؤيا الحسنة من الله والسبئية من الشيطان فاذا رأيت الرؤيا تكرهها فاستعذ بالله من الشيطان واقتل عن يداك ثلاث مرات فانها لا تضرك اى وكما التفل احتقار الشيطان واستقداره وفي رواية اذا رأى أحدكم ما يكره فليعذ بالله من شرها ومن

٤٠ حل ل عليه الصلاة والسلام لا يقولون انه ابن الله قال النجاشي فما تقولون في ابن مريم وأمه قال جعفر نقول كما قال الله تعالى روح الله وكلّمته ألقاها الى مريم فقال النجاشي يا معشر الحبشة والقسيسين ما يزيدون على ما تقولون أشهد انه رسول الله وانه المبشر به عيسى في الانجيل ومعنى كونه روح الله انه حاصل عن نفخة روح القدس الذى هو جبريل

ومعنى كونه كلمة الله قاله كن فكان وفي رواية ان التجاشى قال لمن عنده من القسيسين والرهبان أنشدكم بالله الذى انزل الانجيل على عيسى هل تجدون بين عيسى وبين يوم القيامة تباها من سلاصفته ما ذكره هؤلاء قالوا اللهم نعم قد بشر به عيسى فقال من آمن به فقد آمن بي ومن كفر به فقد كفر بي فعند ذلك قال التجاشى والله لولا ما أنا فيه من الملك لا تبعته فأكون

أنا الذى أحل نعليه وأوضعه على
اغسل يديه وقال للمسلمين أنزلوا
حيث شئتم من أرضي آمن بيني وبينهم
وأمرهم بما يصلحهم من الرزق
وقال من نظر الى هؤلاء الرهط نظرة
تؤذيهم فقد عصاني وفي رواية قال
لهم اذهبوا فانتم آمنون من سبعكم
غرم قالوا اثلاثاى غرم أربعة
دراهم وضعتها وأمرهم بدية عمرو
ورفيقه فردها عليهم وفي رواية
ان التجاشى قال ما أحب ان يكون
لي دير من ذهب اى جيل وان
أودى رجب لامنكم ردوا عليهم
هداياهم فلا حاجة لى بها فوالله
ما أخذ الله منى الرشوة بين رد على
ملكى فأخذ الرشوة وما اطاع
الناس فى فاطمهم فيه وكان
التجاشى اعلم النصارى بما أنزل
على عيسى عليه السلام وكان
قبصر يرسل اليه علماء النصارى
ليأخذوا العلم عنه وقد بينت عائشة
رضى الله عنها السبب فى قول
التجاشى ما أخذ الله منى الرشوة
حين رد على ملكى وهو أن والد
التجاشى كان ملكا لعبسة فقتلوه
وولوا أخاه الذى هو عم التجاشى
فقتل التجاشى فى حجره ليبيبا
حازما وكان له اثنا عشر ولدا

الشیطان كأن يقول أعوذ بالله من شر ما رأيت ومن شر الشيطان وليتقل ثلثا ولا يحدث
بها أحدا فانهم لا تضروه زاد فى رواية وان يتحول عن جنبه الذى كان عليه زاد فى أخرى
وليقيم فليصل اى ليكون فعل ذلك سببا للسلامة من المكروه الذى رآه وفي البخارى اذا
رأى أحدا من الرؤيا يجيها فأتها من الله فليحمد الله عليه وليتحدث بها اى ولا يخبر بها
الامن يحب واذا رأى غير ذلك مما يكره فأتها من الشيطان اى لا حقيقة لها وانما هي
تخيل يقصده تخويف الانسان والتهويل عليه فليستهذب الله من شرها ولا يذكرها لاحد
فانهم لا تضروه وفي الاذكار ثم ليقل اللهم انى أعوذ بك من عمل الشيطان وسبائت الاحلام
وفي الحديث الرؤيا من الله والحلم من الشيطان قيل فى معناه لان صاحب الرؤيا يرى
الشيء على ما هو عليه بخلاف صاحب الحلم فانه يراه على خلاف ما هو عليه فان الحلم مأخوذ
من حلم الجلد اذا فسد والرؤيا قيل انهم المنة يدركها الراى بجزء من القلب لم تستول
عليه افة النوم واذا ذهب النوم عن أكثر القلوب كانت الرؤيا صادقة وذكر الفخر الرازى
ان الرؤيا الرديئة تظهر تعبيرها اى اثرها عن قرب والرؤيا الجيدة انما تظهر تعبيرها بعد
حين والسبب فيه ان حكمه الله تعالى تقتضى ان يحصل الاعلام بوصول الشر لا عند
قرب وصوله حتى يبيكون الحزن والغم اقل وأما الاعلام بالخير فانه يحصل متقدما على
ظهوره بزمان طويل حتى تكون البهجة الحاصلة بسبب وقوع حصول ذكر الخير أكثر
وهذا جرى على ما هو الغالب والافقه دقيل ليعرف الصادق كم تناخر الرؤيا فقال رأى
النبي صلى الله عليه وسلم فى منامه كأن كبا يقع باغ فى دمه فكان اى ذلك الكلب لا يقع
شعرا فأنزل الحسن بن وكان ابرص فكان تأخير الرؤيا بعد دخوله سنة وجاء عن عمرو بن
شرجبيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال لخديجة اذا خلوت سمعت ندا أن يا محمد
يا محمد وفي رواية أرى نورا اى نقطة لامنا ما ومع صوتا وقد خشيت ان يكون والله لهذا
أمر وفي رواية والله ما ابغضت بغض هذه الاصنام شيئا قط ولا الكهان وانى لا خشى ان
أكون كاهنا اى فيكون الذى ينادى تابعا من الجن لان الاصنام كانت الجن تدخل
فيها وتحاطب سديتها والكاهن يأتيه الجن بخبر السماء وفي رواية واخشى ان يكون بي
جنون اى لمعة من الجن فقالت كلاب بن عم ما كان الله ليفعل ذلك بك فوالله انك لتؤدى
الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث وفي رواية ان خالقك اكرم اى فلا يكون
للشيطان عليك سبيل استدلت رضى الله تعالى عنها بما فيه من الصفات العلية والاخلاق
السنية على انه لا يفعل به الاخير لان من كان كذلك لا يجزى الاخيرا ونقل الماوردى

لا يصلح واحد منهم لملك فلما رأته الحبشة بحجاب التجاشى خافوا ان يتولى عليهم فيقتلهم يقتلهم لانيه فقتلوا عنه
فى قتله فأبى وأخرجه وباعه ثم لما كان عشاء تلك الليلة مرت على عمه صاعقة فمات فلما رأته الحبشة ان لا يصلح أمرها الا للتجاشى
ذهبوا بأوايه من عند الذى اشتراه وعقدوا له التاج وملكوه عليهم فصار منهم سيرة حسنة وفي رواية ما يقتضى ان الذى اشتراه

رجل من العرب وانه ذهب به الى بلاده ومكث عنده مدة ثم لما صبح أمر الحبشة وضاق عليهم ما هم فيه خرجوا في طلبه وأتوا به من عنده سيده ويدل لذلك ما سيأتي انه عند وقعة بدر أرسل وطالب من كان عنده من المسلمين فدخلوا عليه فاذا هو قد لبس مسجها وقعد على التراب والرماضة قالوا له ما هذا أيها الملك فقال اتانجيد في الانجيل ٣١٥ ان الله سبحانه وتعالى اذا أحدث عبده

نعمة وجب عليه ان يحدث الله تواضعا وان الله تعالى قد أحدث اليانا واليكم نعمة عظيمة وهي ان محمد صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه النقا ومع اعدائه واعدا ثم واثقوا بواديته لاله الاراك كنت أرى فيه الغنم لسيدي من بني ضمرة وان الله تعالى قد هزم اعداءه فيه ونصر دينه وذكرا السهمي انه كان اذا قرئ عليه القرآن يبكي حتى تخضل لحيةه وهذا يدل على طول مكثه يلاذ العرب حتى تعلم من لسان العرب ما يفهم به معاني القرآن وعن جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه قال لما رانا أرض الحبشة جاونا خير جار امنا على ديننا وعبدا لله تعالى لا تؤذى ولا نسمع شيئا نكرهه فلما بلغ ذلك قريشا اتفقوا ان يعمثوا رجلا من جلددين وان يمدوا للنجاشي هدايا مما يستطعون من متاع مكة وكان أعجب ما يأتيه منها ادم فجمعوا له ادماء كثيرة ولم يتركوا من بطارقته بطريقا الا هدوا اليه هدية اي هيا لهدية ولا يخالف ما تقدم من ان الهدية كانت فرسا وجمعة ديباج لانه يجوز ان يكون

عن الشعبي ان الله قرن اسرافيل عليه السلام بنبيه ثلاث سنين يسمع حسه ولا يرى شخصه بعلمه الشئ بعد النشئ ولا يدركه القرآن فكان في هذه المدة مبشرا بالنبوة واهله هذه المدة امتأب لوجهه وفيه انه لو كان في تلك المدة مبشرا بالنبوة ما قل خديجة ما تقدم الا ان يقال ما تقدم انما قاله الخديجة في أول الامر ويدل لذلك ما قيل انه صلى الله عليه وسلم مكث خمس عشرة سنة يسمع الصوت احبانا ولا يرى شخصا وسبع سنين يرى نور اول برشيا غير ذلك وان المدة التي بشر فيها بالنبوة كانت ستة أشهر من تلك المدة التي هي اثنان وعشرون سنة وهذا الشئ الذي كان يعلمه اسرافيل لم أقف على ما هو والله أعلم وبعد ذلك حب الله اليه صلى الله عليه وسلم الخلوة التي يكون بها فراغ القلب والانقطاع عن الخلق فهي تفرغ القلب عن اشغال الدنيا والدوام ذكر الله تعالى فيصفق وتشرق عليه انوار المعرفة فلم يكن شئ أحب اليه من ان يخلو وحده وكل يخلو بغار حرا بالمد والقصر وهذا الجبل هو الذي نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله الى تبارك رسول الله ما قال له شير وهو على ظهره اهبط عني فاني اخاف ان تقتل على ظهري فاعذب فكان صلى الله عليه وسلم لم يحنث اى تعبد به اى بغار حرا اللبالي ذوات العدد ويرى أولات العدد اى مع يامها وانما غلب اللبالي لانها أنسب بالخلوة فال بعضهم وابهم العدد لاخلافه بالنسبة الى المدد فتارة كان ثلاث ليال وتارة سبع ليال وتارة شهر رمضان أو غيره وفي كلام بعضهم ما قد يدل على انه لم يحنث صلى الله عليه وسلم اقل من شهر وحينئذ يكون قوله في الحديث اللبالي ذوات العدد محمول على التقدير الذي كان يتزوجه فاذا فرغ زاده رجع الى مكة وتزود الى غيرها الى ان يتم الشهر وكذا قول بعضهم فتارة كان ثلاث ليال وتارة سبع ليال وتارة شهر او لم يصح انه صلى الله عليه وسلم اختلأ أكثر من شهر قال السراج البلقيني في شرح البخاري لم يحنث في الاحاديث التي وقفنا عليها كيفية تعبدته عليه الصلاة والسلام هذا كلامه وسيأتي بيان ذلك قريبا ثم اذا مكث صلى الله عليه وسلم تلك اللبالي اى وقد فرغ زاده رجع الى خديجة رضى الله تعالى عنها فتزود لملها اى قبل وكانت زوادة صلى الله عليه وسلم الكعك والزيت وفيه ان الكعك والزيت يبقى المدة الطويلة فيمكث جميع الشهر الذي يحنث فيه ثم رأيت عن الحافظ ابن حجر مدة الخلوة كانت شهرا فكان يتزود بعض ليالى الشهر فاذا قد ذلك الزاد رجع الى أهله يتزود وقد ذلك ولم يكونوا في سعة بالغة من العيش وكان غالب ادمهم اللبن واللحم وذلك لا يدخر منه لغاية ثم رآه لا يسرع الفساد اليه ولا سيما وقد وصف بانه صلى الله عليه وسلم كان يطعم من يرده عليه هذا

بعض ادم ضم الى تلك الفرس والحبية للملك وبقية ادم فرق على اتباعه ليعاونوه ما على مطلوبهم وما للاقتصا على الفرس والحبية في الرواية السابقة لان ذلك خاص بالملك ثم يعمثوا عمارة بن الوليد وعمر بن العاص يطلبون من النجاشي ان يسلمنا لهم اى قيسل ان يكلمنا وحسن له بطارقته ذلك لانهم لما أوصلا هداياهم اليهم قالوا لهم اذا نحن كلمنا الملك فيهم فأشيروا عليه ان يسلمهم

البناقيل ان يكلمهم موافقة لما وُضِب عليه قريش فقد ذكراهم قالوا لهم اذفعوا السك بطريق هديته قبل ان تكلموا النجاشي فيهم ثم قدما للنجاشي هداياه ثم اسألاه ان يسألهم البكا قبل ان يكلمهم فلما جا آ الى الملك قال له أيها الملك قد صبا الى بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك ٣١٦ وحاوياً دين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنت جاءهم به رجل كذاب خرج

فيما نزعهم انه رسول الله ولم يقبله منا الا اسفهاه وقد بعثنا اليك فيهم اشراف قومهم من آباءهم واعمامهم وعشائرهم ليردوهم اليهم فهم اعلم بما عابوا عليهم فقال بطارقته صدقوا ايها الملك قومهم اعلم بهم فاسألهم اليهم ما يريداهم الى بلادهم وقومهم فغضب النجاشي وقال لا هاه الله اي لا والله لا اسألهم ولا يكادون من قومهم جاوروني ورتلوا بلادي واختاروني على من سواي حتى ادعوهم فاسألهم عما يقول هذان من امرهم فان كان كما يقولان سلمتهم اليهما والا منعتهم عنهم ما واحسنت جوارهم ما جاوروني قال جعفر رضي الله عنه ثم ارسل اليها ودعا فلما دخلنا سلمنا فقال من حضره ما لكم لا تسجدون لله لا قلنا لا نسجد الا لله تعالى فقال النجاشي ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا دين احد من الملوك قلنا ايها الملك كما قومنا اهل جاهلية نعبدا الاصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الارحام ونسئ الجوار وبأكل القوى الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله لنا رسولا كما بعث

كلامه وهو يشير فيه الى ثلاثة أجوبة الاول انه لم يكن في سعة بحيث يدخر ما يكفيه شهرا من الكعك والزيت الثاني ان غالب ادمهم كان اللحم واللبن وهو لا يدخر شهرا الثالث انه على فرض ان يدخر ما يكفيه شهرا اي من الكعك والزيت الا انه صلى الله عليه وسلم كان يطعم قريش ما دخره وانما اختار الزيت للادم لان دسمته لا ينقر منها الطبع بخلاف اللبن واللحم ومن ثم جاء اتدوم وابالزيت وادخولوا به فانه يخرج من شجرة مباركة وقوله اتدوم انما هو من هذه الشجرة المباركة اي من عصارة ثمرة هذه الشجرة المباركة التي هي الزيتون وهو الزيت وقيل لاهامباركة لانها لا تكاد تثبت الا في شريف المقاع التي يورث فيها كارض بيت المقدس حتى يخاف الحق وهو في غار حراء اي في اليوم والشهر المتقدم ذكره وعن عبيد بن عير رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحاور في حراء في كل سنة شهرا وكان ذلك مما تحبث فيه قريش في الجاهلية اي المتألهين منهم اي وكان اول من تحبث فيه من قريش جده صلى الله عليه وسلم عبد المطلب فقد قال ابن الاثير اول من تحبث بجحراء عبد المطلب كان اذا دخل شهر رمضان صعد حراء وأطعم المساكين ثم تبعه على ذلك من كان يتأله اي يتعبد كورقة بن نوفل وابي أمية بن المغيرة وقد أشار الى تعبده صلى الله عليه وسلم صاحب الهمزية بقوله

القب النسك والعبادة والخالصة طرفة لا وهكذا النجباء

واذا حلت الهداية قلبا * نشطت في العبادة الاعضاء

اي الف صلى الله عليه وسلم العبادة والخلوة في حال كونه طفا لا ومثل هذا الشأن العلي شأن الكرام وانما كان هذا شأن الكرام لانه اذا حلت الهداية قلبا نشطت الاعضاء في العبادة لان القلب رئيس البدن المعول عليه في صلاحه وفساده واعمل الخلوة في كلام صاحب الهمزية المراد به المطلق اعتزال الناس وأراد بطفة لازمن رضاعه صلى الله عليه وسلم عند حليمة فقد تقدم عنها رضي الله تعالى عنها انها قالت لما تزعر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج الى الصبيان وهم يلعبون فيحببهم لخصوص اعتزاله الناس في غار حراء فلا ينافي قوله طفلا ظاهرا مائة دم من ان خلوته صلى الله عليه وسلم بغار حراء كانت في زمن تزوجه صلى الله عليه وسلم بخديجة رضي الله تعالى عنها فكان صلى الله عليه وسلم يجاور ذلك الشهر يطعم من جاءه من المساكين اي لانه كان من نسل قريش في الجاهلية اي في ذلك المثل ان يطعم الرجل من جاءه من المساكين وقد قيل ان هذا كان تعبد في غار حراء اي مع الانقطاع عن الناس والا فجرد اطعام المساكين لا يخصص بذلك العمل

الرسول الى من قبلنا وذلك الرسول منا عرف نسبه وصدقه وأمانته وعفايته فدعانا الى الله تعالى لتعبدوه ونوحده

وتخلع اي تترك ما كان يعبد آباؤنا من دونه من الاصجار والاوثان وضرنا أن نعبد الله وحده وامرنا بالصلاة اي ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي والزكاة اي مطلق الصدقة والصيام اي ثلاثة ايام من كل شهر لان صوم رمضان انما فرض بالمدينة وامرنا

بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الأرحام وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء أي ونهانا عن الفواحش وقول الزور
وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة فصدقناه وأماناه واتبعناه على ما جاء به فقد اعلمنا قومنا ليردونا إلى عبادة الأصنام واستهلاك
الخبائث فلما قهرنا وظاؤونا ووضيعوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا ٣١٧ نرحمنا إلى بلادك واخترنالك على من سواك

ورجونا أن لا نظلم عندك أيها
الملك فقال النجاشي لجعفر هل
عندك شيء مما جاء به قلت نعم قال
فاقرأ علي فقرأت عليه صدرا من
كهيهص أي ليكونها فيها قصصة
مريم وعيسى عليهما السلام فبكي
والله النجاشي حتى اخضت لحينه
وبكى ساقنته وفي رواية هل
عندك مما جاء به عن الله شيء فقال
جعه فقرأه قال فقرأه على قال
البغوي فقرأ عليه سورة انه سكبوت
والرؤم ففاضت عيناه وأعين
اصحابه بالدمع وقالوا زنا يا جعفر
من هذا الحديث فقرأ عليهم سورة
الكهف فقال النجاشي هذا والله
الذي جاء به موسى وفي رواية ان
هذا الذي جاء به موسى ليخرجنا
من مشكاة واحدة وهذا يدل على
أن عيسى عليه السلام كان مقتررا
لما جاء به موسى وفي رواية بدل
موسى عيسى ويؤيده ما في رواية
انه قال ما زاد هذا على ما في
الانجيل الا هذا العود ومشيرا العود
كان في يده اخذه من الأرض
وانزل الله في النجاشي واصحابه
واذ اسمعوا ما نزل الى الرسول
الايات في سورة المائدة وفي رواية
ان جعفر قال للنجاشي سلمه ما

الا ان كان ذلك المهل صار في ذلك الشهر مقصدا للمساكين دون غيره وقيل كان تعبده
صلى الله عليه وسلم التفكير مع الانقطاع عن الناس أي لاسيما ان كانوا على باطل لان في
الخلوة ينحشع القلب وينسى المؤلف من مخالطة ابناء الجفلس المؤثرة في البنية البشرية
ومن ثم قيل الخلوة صفوة الصفوة وقول بعضهم كان يتعبد بالتفكير أي مع الانقطاع عما
ذكرنا والا فجرد التفكير لا يحتج بذلك المهل الا ان يدعى ان التفكير فيه أتم من التفكير
في غيره لعدم وجود شاغل به وقيل تعبده صلى الله عليه وسلم كان بالذكر وصحبه في سفر
السعادة وقيل بغير ذلك من ذلك العير أنه قيل كان يتعبد قبل النبوة بشرع ابراهيم
وقيل بشرية موسى غير ما نسخ منها في شرعنا وقيل بكل ما صاغه شرعنا من قبله غير
ما نسخ من ذلك في شرعنا وفي كلام الشيخ محي الدين بن العربي تعبد صلى الله عليه وسلم
قبل نبوته بشرية ابراهيم حتى خاف الوحي وجاءته الرسالة قالوا لك الكامل يجب عليه
متابعة العمل بالشريعة المطهرة حتى يفتح الله له في قلبه عين الفهم عنه فيملهم معاني
القرآن ويكون من المحدثين يفتح الدال ثم يصير الى ارشاد الخلق وكان صلى الله عليه وسلم
اذا قضى جواره من شهره ذلك كان أول ما يبدأ به اذا انصرف قبل ان يدخل بيته الكعبة
فيطوف بها سبعة أو ما شاء الله تعالى ثم يرجع الى بيته حتى اذا كان الشهر المذكور أراد الله
تعالى به ما أراد من كرامته صلى الله عليه وسلم وذلك شهر رمضان وقبل شهر ربيع الأول
وقبل شهر رجب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حرا كما كان يخرج لجواره ومعه
أهله أي عياله التي هي خديجة رضى الله تعالى عنها امامع أولاده اها وبدونهم حتى اذا
كانت الليلة التي اكرمها الله تعالى فيها رسالته ورحم العباد بها وذلك الليلة ليلة سبع
عشرة من ذلك الشهر وقيل رابع عشره وقيل كان ذلك ليلة ثمان من ربيع الأول أي
وقيل ليلة ثلثه قال بعضهم القول بأنه في ربيع الأول يوافق القول بأنه بعث على رأس
الاربعة لان مولده صلى الله عليه وسلم كان في ربيع الأول على الصحيح أي وهو قول
الاكثرين وقيل كان ذلك ليلة اويوم السابع والعشرين من رجب فقد أورد الحافظ
الدمياطي في سيرته عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه قال من صام يوم سبع وعشرين من
رجب كتب الله تعالى له صيام سبعين شهرا وهو اليوم الذي نزل فيه جبريل على النبي صلى
الله عليه وسلم بالرسالة وأول يوم هبط فيه جبريل هذا كلامه أي أول يوم هبط فيه على
النبي صلى الله عليه وسلم ولم يهبط عليه قبل ذلك وسأقي في بعض الروايات ان جبريل عليه

اعيد رخص أم حرار فان كما عبيدا أبقنا من اربابنا فاردتنا اليهم فقال عمر بن الخطاب جعفر سلمه ما
فبقتهم مناهل اخذنا موال الناس بغير حق فلهنا قضاءه فقال عمر ولا فقال النجاشي لعمر وعمارة هل لكما عليهم دين قال لا قال
انطلقا فوالله لا اسلمهم البكا ابدا ولوا عطيتوني ديرا من ذهب أي جبلا من ذهب ثم غدا عمر والى النجاشي أي أتى اليه في غدا ذلك

اليوم وقال له انهم يقولون في عيسى قولاً عظيماً اي يقولون انه عبد الله والله انه ليس ابن الله وفي لفظ ان عمر قال للنخاشي ايها الملك انهم يشقون عيسى وأمه في كتابهم فاسألهم فذكروه جعفر ذلك اي أجابه بما تقدم في الرواية الاولى هذا وعن عروة بن الزبير انما كان يكلم النخاشي عثمان بن عفان وهو حصر ٣١٨ عجيب فليدأمل ويمكن ان يقال ان مجالسهم تلك تكررت فمرة كان

الكلام فيها مع جعفر ومرة مع عثمان رضى الله عنهم ما وروى الطبراني عن ابي موسى الاشعري رضى الله عنه بسند فيه رجال الصحيح ان عروة بن العاص مكر بهمارة بن الوليد اى للعداوة التي وقعت بينهما في سفرهما اى من ان عروة بن العاص كان مع زوجته وكان قصيرا دميما وكان عمارة رجلا جميلا فتقن امرأة عمر وهو هونته فنزل هو وهي في السفينة فقال عمارة لعمر مرمر امرأتك فامتهلني اى تقبل معي فقال له عرو وألا تستحي فأخذ عمارة عرو ورمى به في البحر فجعل عرو يسبح وينادى أصحاب السفينة ويناشد عمارة حتى أدخله السفينة فأضمرها عرو في نفسه ولم يدها لعمارة بل قال لامرأته قبلي ابن عمك عمارة لتطيب بذلك نفسه فلما أتمت الارض الحبشة مكر به عرو فقال انت رجل جميل والنساء يحببن الجمال فعرض لزوجته النخاشي لعلها ان تشفع لنا عنده ففعل عمارة ذلك وكرر ترده اليها حتى أهدت اليه من عطرها ودخل عندها يوما فلما تحقق ذلك عرو أتى النخاشي

السلام نزل في صحرة تلك الليلة التي هي ليلة الاثنين ويجوز أن يكون كل من تلك الليالي كانت ليلة الاثنين فقد جاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبلال لا يفوتك صوم يوم الاثنين لاني ولدت فيه ونبتت فيه فلا مخالفة بين كونه نبي في الليل وبين كونه نبي في اليوم لان وقت الصحرة يلق بالليل وفي كلام بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم جبريل ليلة السبت وليلة الاحد ثم ظهر له بالرسالة يوم الاثنين اسبع عشرة خلت من رمضان في حوا جاءه بأمر الله تعالى وهذا القول اى ان البعث كان في رمضان قال به جماعة منهم الامام الصرصري حيث قال

وأنت عليه أربعون فاشرفت * شمس النبوة منه في رمضان

واحتجوا بان أول ما أكرمهم الله تعالى بنبوته أنزل عليه القرآن وأجيب بان المراد بنزول القرآن في رمضان نزوله ليلة واحدة في ليلة القدر والى بيت العزة في سماء الدنيا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءني وأنا نائم بنمط وهو ضرب من البسط وفي رواية جاءني وأنا نائم بنمط من دياح فيه كتاب اى كتابة فقال اقرأ فقلت ما اقرأ اى أنا اى لا احسن القراءة اى قراءة المکتوب أو مطلقا فغطني أو فغطني بالتاء بدل من الطاء به اى غني بذلك النمط بان جعله على فيه وأنفقه قال حتى ظننت انه الموت ثم أرسلني فقال اقرأ اى من غيره هذا المکتوب فقلت ماذا أقرأ وما أقول ذلك الا فقدمت منه اى تخلصت منه ان يعود لي بمنزل ما صنع اى انما استغفرت عما أقرأه ولم أنت خوف ان يعود لي بمنزل ما صنع عند النبي اى وفي رواية فقلت والله ما قرأت شيئا فأظ وما أدري شيئا أقرأه اى لاني ما قرأت شيئا فهو من عطف السبب على المسبب قال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فقرأتها فانصرف عني وهبت اى استيقظت من نومي فكأنما كتب في قلبي كتابا (اقول) اى استمقر ذلك في قلبي وحفظته ثم لا يخفى ان كلام هذا البعض وهو انه جاءه ليلة السبت وليلة الاحد ثم ظهر له يوم الاثنين محقق لان يكون أنما بذلك النمط في ليلة السبت وليلة الاحد وصحريوم الاثنين وهو أنما لا يقطعه اقلوه ثم هبت من نومي ولا ينافي ذلك قوله ثم ظهر له بالرسالة اى اعلن له بما يكون سببا للرسالة الذي هو اقرأ الحاصل في البيضة وحينئذ يكون تكرر مجيئه هو السبب في استقرار ذلك في قلبه صلى الله عليه وسلم وحينئذ لا يبعد قوله في الليلة الثانية ما قرأت شيئا لان المراد لم يأتني في قراءة قبل مجيئك الى ولا يبعد ايضا قوله

ما أدري

واخبره بذلك فقال ان صاحب نيسابور يدها لك والله سمعها لان وقعت النخاشي

فاذا عمارة عند امرأته فقال لولا انه جاري لقتلته ولكن سأفعل به ما هو شر من القتل فدعا عباسا حرق ففحق في احليله فتخذه صار منها هاتما على وجهه مسلوب العقل حتى لحق بالوحوش في الجبال الى ان مات على تلك الحال ومن شعر عمر بن العاص يخاطب به

عمارة بن الوليد إذا المر لم يترك طعاما يحبه * ولم يسه قلبا غاويا حيث عدا
قضى وطرامنه وغادر سبة * إذا ذكرت أمتها لاعتلا القما
الى ان كان موته في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وان بعض الصحابة ٣١٩

ولا زال عمارة مع الوحوش

وهو ابن عمه عبد الله بن ابي ربيعة
في زمن عمر بن الخطاب رضى الله
عنه اسمه تاذنه في المسير اليه اهله
يجده فاذن له عمر رضى الله عنه
فسار عبد الله الى ارض الحبشة
واكثر التشدة والقهر عن امره
حتى اخبر انه في جبل يرد مع
الوحوش اذا وردت وبصر ومعهما
اذا صعدت فجاء اليه وامسكه
فجعل يقول ارساني والاموت
الساعة فلم يرسله فبات من ساعته
وسياتي بعد غزوة بدر ان شاء الله
انهم ارسلوا للنجاشي عمرو بن
العاص ايضا وعبد الله بن ابي
ربيعة هـ ذاك كان اسمه بجير فلما
اسلم سماه رسول الله صلى الله عليه
وسلم عبد الله وابو ربيعة هذا وهو
ابو عبد الله كان يقال له
ذوالرحمين وأم عبد الله هي أم
ابي جهل بن هشام فهو اخو ابي
جهل لأمه فأرسلوهما اليه ليضع
اليهما من عنده من المساكين
ليتملوهن فيمن قتل يدر وذكر
بعضهم ان ارسال قريش لعمر و
ابن العاص وعبد الله بن ابي
ربيعة ومعهما عمارة بن الوليد
كان في الهجرة الاولى للحبشة
والصواب ان ارسال عمرو وعمارة
في الهجرة الثانية وان ابن ابي

ما أدري ما أقرأ لانه لم يستقر ذلك في قلبه لما علمت ان سبب الاسقة راراة تكره فلم يستقر
ذلك في قلبه صلى الله عليه وسلم في الليلة الاولى وفي سيرة الشامي ان محبي جبريل عليه
السلام صلى الله عليه وسلم بالنظم لم يتكروروا انه كان قبل دخوله صلى الله عليه وسلم غار
حرا وهذا السباق يدل على انه كان بعده وفي سفر السعادة ما يقتضى انه جاء بالنظم
بقظة في حرا ونصه فيبينها وفي بعض الايام قائم على جبل حرا اظهر له شخص وقال
أبشر يا محمدا نابعيريل وانت رسول الله هذه الامة ثم اخرج له قطعة نظم من حرير
مرصعة بالجواهر ووضعه في يده وقال اقرأ قال والله ما أباقارئ ولا أدري في هذه الرسالة
كتابة لا أعلم ولا أعرف المكتوب فيها قال فضمى اليه وغطى حتى بلغ مني الجهد فعمل
ذلك بي ثلاثا وهو يأمرني بالقراءة ثم قال اقرأ باسم ربك هذا كلامه فليستأمل والله أعلم
قال فخرجت اى من الغار اى ذلك قبل محبي جبريل اليه صلى الله عليه وسلم باقر أخلافا
لما يقتضيه السباق حتى اذا كنت في نطم من الجبل اى في جانب منه سمعت صوتا من
السماء يقول يا محمد انت رسول الله وأنا جبريل فوقفت نظرا اليه فاذا جبريل على صورة
رجل صاف قد صبه اى وفي رواية واضعا إحدى رجليه على الاخرى في افق السماء اى
نواحيها يقول يا محمد انت رسول الله وأنا جبريل فوقفت أنظر اليه فما تقدم وما تأخر
وجعلت أصرف وجهي عنه في آفاق السماء فلا أنظر في ناحية منها الا رأيت كذا
فما زلت واقفا ما أقدم امامي وما أرجع ورائي حتى بعثت خديجة رسلها في طلي فبلغوا
مكة ورجعوا اليها وأنا واقف في مكاني ذلك ثم انصرف عني وانصرف راجعا الى أهلي
حتى أتيت خديجة اى في الغار فجلست الى فخذهما مضيفة اليها اى مستقدا اليها فقالت
يا أبا القاسم أين كنت فوالله لقد بعثت رسل في طلبك فبلغوا مكة ورجعوا الى (أقول)
وهذا يدل على ان خديجة رضى الله تعالى عنها كانت معه بفارحرا وهو الموافق لما تقدم
من قوله ومعه أهله اى خديجة رضى الله تعالى عنها على ما تقدم وقد يخالف ذلك ما روى
ان خديجة رضى الله تعالى عنها صنعت طعاما ثم أرسلته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم تجده بجرا فأرسلت في طلبه الى بيت أعمامه واخواله فلم تجده فشقت ذلك عليها فبينما هي
كذلك اذا ناهها فخذنها بياضى ومعها فان هذا يدل على انها لم تكن معه صلى الله عليه وسلم
بجرا وقد يقال يجوز ان تكون خرجت معه أولا وأرسلت رسلها اليه صلى الله عليه وسلم
وهي بجرا فلم تجده وان الرسل اخطوا محل وقوفه صلى الله عليه وسلم بالجبل الذى هو حرا

ربيعة انما كان مع عمرو بعدد كعالت وان كان يمكن ان يكون عبد الله بن ابي ربيعة أرسلته قريش مرتين
* (ذكر اسلام عمر رضى الله عنه) * قد انجز الكلام من الهجرة الاولى الى الهجرة الثانية واسلام عمر رضى الله عنه انما كان بعد
الهجرة الاولى وقبل الهجرة الثانية قال ابن اسحق سلم عمر رضى الله عنه عقب الهجرة الاولى الى الحبشة سنة ست من المبعث

وقيل سنة خمس وقيل اسلم بعد حجة بثلثة أيام وكان اسلامه بسبب استجابة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم فيه فانه قال اللهم أعز الاسلام بأحب الرجالين اليك بعمر بن الخطاب او بعمر بن هشام وهو ابو جهل وكان المسلمون تسعة وثلاثين رجلا فأكمل الله به الاربعين وكان عمر رضى الله ٣٢٠ عنه يحدث عن اسلامه قال بلغني اسلام اخي فاطمة بنت الخطاب زوج

سعيد بن زيد قال وكنت من أشد
الناس على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فبينما أنا في يوم حار شديد
الحار بالهاجرة في بعض طرق مكة
إذا لقبني رجل من قريش فقال
إني تذهب أنك تزعم أنك هذا أي
أنك الصلب القوي في دينك وقد
دخل عليك هذا الأمر في بيتك
قال وماذا قال أختك قد صبت
فرجعت مغضبا وقد كان صلى الله
عليه وسلم يجمع الرجل والرجلين
إذا أساء أحد الرجلين له بقوة
فيكونان معه ويصبيان من طعامه
وقد ضم إلى زوج أختي رجلين
جئت حتى قرعت الباب فقتل من
هذا فتأت ابن الخطاب قال وكان
القوم جلوسا قرونا مصفوفة معهم
فلما هموا صوفى تبادروا واختنوا
ونسوا الصمينة من أيديهم فتأت
المرأة فتقت لي فدخلت عليها
فقلت يا عدوة نفسها قد بلغتني عنك
أنك صبت أي خرجت عن دينك
ثم ضرب بها وفي رواية أن عمرو بن
علي خنسه سعيد بن زيد وأخذ بالحمة
وصرب به الأرض وجلس على
صدره فجاءت أخته لتسكنه عن
زوجها فلطمها طمعا شج بها
وجها فسال الدم فلما رأت الدم
بكيت وغضبت ومات أنضربني

ثم رجعت الى مكة وأرسلت رسالها اليه صلى الله عليه وسلم لم يجرا الاحتمال عوده اليه ثم
أرسلت الى بيت اعمامه و اخواله لما لم تجدده صلى الله عليه وسلم لم يجرا فارسا لها فكرر
مرتين مع اختلاف حملها و يكون قوله وانصرفت راجعا الى أهلي اى بمكة لا بجرا لانه
يجوز أن يكون باقر رجوع خديجة رضى الله تعالى عنها الى مكة هذا على مقتضى الجمع
وأما على ظاهر الرواية الاولى يكون رجوعه الى أهله بجرا كما ذكرنا وهو يدل على أن
خروجه صلى الله عليه وسلم الى شط الجبل كان من غار حراء كما ذكرنا لا من مكة الذى يدل
عليه قول الشمس السامى فخرج مرة أخرى الى حواء قال فخرجت حتى أتيت الشط
من الجبل سمعت صوتا الى آخره فليتأمل والله أعلم قال ثم حدثت بالبزى رأيت اى من
سماع الصوت ورؤية جبريل وقوله له يا محمد أنت رسول الله فقالت أنشربا بن عوى وثابت
فوالذى نفسى بيده انى لا رجوان تسكون نبى هذه الامة ثم قامت فجمعت عليهم انبياء اى
التي تجمل بهم عند الخروج ثم انطلقت الى ورقة بن نوفل فأخبرته بما أخبره به رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه رأى وسمع اى جبريل وسمع منه أنت رسول الله وأنا جبريل
فقال ورقة قدوس قدوس بالضم والفتح والذى نفسى بيده لئن كنت صدقت يا خديجة
لقد جاءه الناموس الاكبر الذى يأتى موسى الذى هو جبريل والله ان نبى هذه الامة فقولى له
يثبت والقـدوس الطاهر المتزه عن العيوب وهو ذا يقال للتعجب اى وجاهد قدوس
سبح وسبح وما لجبريل يذكرك فى هذه الارض التي تعبد فيها الاوثان جبريل أمين الله
بينه وبين رساله اى لان هذا الاسم لم يكن معروفة بمكة ولا غيرهما من بلاد العرب فرجعت
خديجة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بقول ورقة بن نوفل فلما قضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم لجواره وانصرف اى فرغ مما تزوده وابس المراد انقضاء جواره
بانقضاء الشهر لان ذلك كان قبل ان يجي اليه جبريل باقر اياهم ربك بقظة كما تقدم
اى وذلك كان فى الشهر الذى اكرمه الله فيه برسالة فبعد ذلك صنع كما كان يصنع
بدا بالسكرعة فطاف بهم اقلية به ورقة بن نوفل وهو يطوف بالسكرعة فقال له يا ابن اخي
اخبرني بما رأيت وسمعت فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ورقة والذى
نفسى بيده انك ان نبى هذه الامة ولقد جاءك الناموس الاكبر الذى جاء موسى وتكذبه
ولتؤذنه ولتقاتله ولتخرجنه بهاء الله وتكون الاسا كنة ولئن انا أدركت
ذلك اليوم لانصرن الله نصر ابعاله ثم ادنى ورقة رأسه صلى الله عليه وسلم منه وقبل
بأنفخه اى وسط رأسه لان الباقوخ بالهـ من وسط الرأس اذا استند وقبل

يَا عِدْوَاللهُ عَلَىٰ أَنْ أَوْحَدَ اللَّهُ أَقْدَامُ اسْلَمْنَا عَلَى رِغْمِ انْفِلْ يَا ابْنَ الْخَطَابِ فَمَا كُنْتَ فَأَعْلَا فَا فَوَلَّ قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اسْتَدَامَ عَنْهُ فَاسْتَحْيَيْتُ حِينَ رَأَيْتُ الدَّمَ فَمَتَّ وَجِلْتُ عَلَى السَّرِيرِ وَنَا مَغْضَبَ فَنظَرْتُ فَإِذَا كِتَابٌ فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ فَقُلْتُ مَا هَذَا الْكِتَابُ اعْطِنِيهِ انْظُرْهُ وَكَانَ عُمَرُ قَائِمًا فَقَالَتْ لَهُ لَئِنْ لَمْ أُعْطِ كِتَابَهُ اسْتَمْتَعْتُ مِنْهُ لَئِنْ لَمْ أَنْتَ لَا تَقْبَلْ مِنْ الْجَنَابَةِ وَلَا تَطْهَرُ وَلَا يَسْمَعُ بِهِ إِلَّا الْمَطْهَرُونَ

قال فلم ازل به احمى اعطيتني وفي رواية قال اعطوني هذه الصحيفة اقرأها وكان عمر رضى الله عنه يقرأ الكتب فالت اخنه
لا اذعل قال ويحك وقع في قلبي مما قلت فاغطنيها انظر اليها واعطيتك من الموابني أن لا اخونك حتى تحوزها حيث شئت قالت
انك رجس فانطلق فاغتسل أو توضأ فانه كتاب لا يمسه الا المطهرون فخرج ليغتسل ٣٢١ فخرج خباب اليها فقال اتدفعين

كتاب الله الى كافر قالت نعم اني
ارجو أن يهدي الله اخي فدخل
خياب البيت وجاء عمر فدفعت
اليه فاذا فيه بسم الله الرحمن
الرحيم فلما مررت بالرحمن الرحيم
ذعرت ورعبت بالصحيفة من يدي
وجعأت أفكر من اى شئ اشتق
اى أخذ ثم رجعت الى نفسي
واخذت الصحيفة فاذا فيها اسمع الله
مافى السموات والارض فجعلت
اقرأ وافكر حتى بلغت آمنوا بالله
ورسوله وأنتم قوما مجادلون
مستخلفين فيه الى قوله تعالى ان
كنتم مؤمنين فقلت اشهد أن لا اله
الا الله وأن محمدا رسول الله (وفي
رواية) فاخرجوا الى صحيفة فيها
بسم الله الرحمن الرحيم فقلت
أسماء طيبة طاهرة طه ما انزلنا
عليك القرآن لتشقى الا نذكر لك
يخفى تنزيلا ممن خلق الارض
والسموات العلى الرحمن على
العرش استوى له مافى السموات
ومافى الارض وما بينهما وما تحت
العرى وان تجهر بالقول فانه يعلم
الصراخنى الله لا اله الا هو له
الاسماء الحسنى فقطعت في
صدرى وقلت من هذا فزت
قريش فلما بلغ فلا يصدرك عنها

استداده كما فى رأس الطفل يقال له القادية بالفاء ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى منزله اى ولا مانع من تكرار مرارعة ورقة فتساة قال قدوس قدوس وتارة قال سبح
سبح اوجع بين ذلك فى وقت واحد وبعض الرواة اقتصر على أحد القطعين (وقد جاء)
أن أبابكر رضى الله تعالى عنه دخل على خديجة اى وليس عندها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالت له يا عتيق اذهب بمحمد صلى الله عليه وسلم الى ورقة اى بعد أن أخبرته بما
أخبرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سيذكر فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
أخذ أبوبكر بيده فقال انطلق بنا الى ورقة وذهب به الى ورقة فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا خلوت وحلى سمعت ندا خلفى يا محمد يا محمد فانطلق هاربا الى الارض فقال له
لا تفعل اذا أتاك فأنبت حتى تسمع ما يقول ثم اتنى اى وهذا قبل أن يراه ويجمع به ويحى
ايه بالقرآن وحينئذ يكون تكرار سؤال ورقة ثلاث مرات الاولى على يد أبى بكر رضى
الله تعالى عنه وذلك قبل أن يرى جبريل والثانية التى رأى فيها جبريل وتسمع منه ولم
يجمع به وذلك عند اجتماعه صلى الله عليه وسلم به فى المطاف والثالثة التى بعد مجى
جبريل له يقطعة بالقرآن اى باقرأ باسم ربك على المشهور من اى اول ما نزل وذلك على يد
خديجة ولا ينافى ذلك ما ذكره الحفاظ بن حجر كما سأتى ان القصة واحدة لم تعدد ومخرجها
متحد لان مراده قصة تجى جبريل له يقطعة باقرأ باسم ربك وسأتى ما فيه وانما قال
ورقة له صلى الله عليه وسلم يا ابن اخی قبل لانه يجمع مع عبد الله والد النبي صلى الله عليه
وسلم فى قصة فكان عبد الله بمثابة الاخ له وأنه قال ذلك توفيرا له وانما ذكر ورقة موسى
دون عيسى عليه السلام والصلاة والسلام مع أن عيسى اقرب منه وهو على دينه لانه كان على
دين موسى ثم صار على دين عيسى عليه السلام والصلاة والسلام اى كان مودعا ثم صار نصرانيا
اى لان نبوة موسى عليه الصلاة والسلام تجمع عليهما اى على أن الله صفة لما قبلها وان
شريعة عيسى عليه الصلاة والسلام قبل انهما تمتمة ومقتزاة لشريعة موسى عليه الصلاة
والسلام لانا صفة لها قيل ولا ورقة كما بمن تنصراى كما علمت والصارى لا يقولون
بنزول جبريل على عيسى عليه الصلاة والسلام اى بل كان يعلم الغيب لانهم يقولون فيه
أنه احد الاقانيم الثلاثة الالهوتية وذلك الاقنوم هو اقنوم الكلمة التى هى العلم حل
بناسوت المسيح واتحد به فلذلك كان يعلم علم الغيب ويخبر بما فى القدر (اقول) وفيه ان
فى رواية وانك على مثل ناموس موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام اى فى بعض
الروايات جمع وفى بعضها اقتصر على موسى وفى الاقتصار على موسى دون الاقتصار على

٤١ حل ل من لا يؤمن به واتبع هواه فتردى تشهد وفى رواية كان مع سورة طه اذا الشمس كورت
وأن عمر انتهى الى قوله تعالى علمت نفس ما أحضرت ويمكن الجمع بانه وجد السور الثلاث فى صحيفة او صحيفةتين فقرأ وتشهد
عجب بلوغ كل من الآيتين ولما بلغ انى انا الله لا اله الا أنا فاعبى فى واقم الصلاة لذكرى قال ما ينبغي لمن يقول هذا أن يعبد

منه غيره دلوني على محمد صلى الله عليه وسلم فخرج القوم الذين كانوا عند اخته يعني زوجها اسعدي بن زيد وخباب بن الازد احد الرجلين الذين ضمه المصطفى صلى الله عليه وسلم الى سعيد وكان خباب يقرئهم القرآن والرجل الثالث لم يعرف اسمه يقبضون بالسكبير استبشارا باسمه وهو من ٣٢٢ وحمدوا الله تعالى ثم قالوا يا ابن الخطاب أبشرفان رسول الله صلى الله عليه وسلم

دعا يوم الاثنين فقال اللهم أعز الاسلام بعمر أوبعمر ووا ان ترجو ان تكون دعوتك فأبشرفا عرفوا في الصدق قلت اخبروني بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا هو في اسفل الصفا فحنت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت في اسفل الصفا وهي دار الارقم كان صلى الله عليه وسلم محتفيا بآدم ابن معه من المسلمين ويقال لها اليوم دار الخبز ان قال عمر رضي الله عنه ففترت الباب فقبل من هذا قلت ابن الخطاب قال وقد عرفوا شدي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعلموا باسلامي فما اجتأ احد منهم ان يفتح الباب فقال صلى الله عليه وسلم افتخوا له فان يرد الله به خيرا يسلم ويتبع النبي صلى الله عليه وسلم وان يرد غير ذلك كان قتله علينا هينا ففتخوا له قال فدخلت واخذ رجلا من بعضدي قبل ان حمزة اخذ بيته والزبير يساره حتى دنوت من النبي صلى الله عليه وسلم فقال أرسلوه

عيسى ما علمت ثم رأيت أنه جاء في غير الصحيح الاقتصار على عيسى فقال هذا الناموس الذي نزل على عيسى فهو كما جاء الجمع بينهم جاء الاقتصار على كل منهم ولا يتأني ذلك اي محبي جبريل اعيسى ما تقدم عن النصاري من انه لم يبقولون بنزول جبريل على عيسى لمواز أن يكون المراد لا ينزل عليه دائما وايد بالوحى بل في بعض الاحيان وفي بعضهم ايعلم الغيب بغير واسطة ثم رأيت في فتح الباري ان عند اخبار خديجة لورقة بالقصة قال لها هذا ناموس عيسى بحسب ما هو فيه من النصيرية وعند اخبار النبي صلى الله عليه وسلم له بالقصة قال له هذا ناموس موسى للمناسبة بينهم لان موسى ارسل بالنعمة على فرعون وقد وقعت النعمة على يد نبينا صلى الله عليه وسلم على فرعون هذه الامة الذي هو ابو جهل هذا كلامه فلما نزل وقد جاءه صلى الله عليه وسلم قال في حق ابي جهل في يوم بدر هذا فرعون هذه الامة والله أعلم (وعن عائشة) رضى الله تعالى عنها جاء الملك صخر اى صخر يوم الاثنين بقطة لامنا ما اى بغير خط فقال له اقرأ قال ما انا بقارئ اى لا اوجد القراءة قال فأخذنى فغطى اى ضمنى وعصرنى وفي لفظ فأخذ بجما حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ اى لا احسن القراءة اى لا احفظ شيئا اقرؤه فأخذنى فغطى الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ اى أى شئ اقرؤه وفيه انه لو كان كذلك لقال ما اقرأ او ماذا اقرأ الآن يقال اطلق ذلك وأراد لازمه الذى هو الاستفهام خصوصا وقد قدمه قال فأخذنى فغطى الثالثة حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ باسم ربك الذى خلق الذى خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم (اقول) فقولنا اى بغير خط هو ظاهر الروايات ويجوز أن يكون افظ الخط سقط في هذه الرواية كغيرها من الروايات ويؤيده اقتصار السيرة الهاشمية على مجيئه بالخط وايضا كيف الجمع بين قوله هنا ما ذكر وبين قوله هناك فكأنما كتب في قباي كتابا ما بالعهد من قدم الآن يقال يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم لم يجوز ان يكون جبريل يريد منه قراءة غير الذى قراء وكتب في قلبه ولا يخفى أنه علم ان قول جبريل اقرأ أمر بالقراءة وفيه أنه من التكليف بما لا يطاق اى في الحال اى ومن ثم ادعى بعضهم انه مجرد التسمية والبقطة لما يلقى اليه وفيه أنه لو كان كذلك لم يحسن ان يقال في جوابه ما انا بقارئ الذى معناه لا اوجد القراءة الا أن يقال جبريل عليه السلام اراد التسمية لا الامر وجوابه صلى الله عليه وسلم بنه على مقتضى ظاهر اللفظ وعلم أن قوله صلى الله عليه وسلم ما انا بقارئ في الموضع الثلاثة معناه مختلف في الاول معناه الاخبار بعدم ايجاد القراءة والثاني معناه الاخبار

فأرسلنى فجلست بين يديه فأخذ بجميع ثيابي فخذني اليه جدي شديدة وفي رواية فاستقبله النبي صلى الله عليه وسلم بانه في صحن الدار فأخذ بجميع ثوبه وحامل سيفه وهزمه فارتعد عظم من هيبته النبي صلى الله عليه وسلم فقامت عائشة وعمران وقع على ركبتيه فقال أما انت بمنته يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزى والنكال ما نزل بالوليد بن المغيرة ولعله صلى الله عليه وسلم فعل معه

ذلك لم يشبه الله على الاسلام ويليقي حبه الطبيعي في قلبه ويذهب عنه رجز الشيطان فكان كذلك حتى كان الشيطان يقرضه
ولم يكون شديد على الكفار في الدين فصار كذلك وفي رواية فقال ما جاء بك يا ابن الخطاب فوالله ما اري ان تنتهي حتى ينزل الله بك
قارعة فقال يا رسول الله جئت لا ومن بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم وبع ٣٢٣

وسلم بعد اخذ مجامع ثوبه وهزه
أسلم يا ابن الخطاب اللهم اهد
قلبه اللهم اهد عمر بن الخطاب
اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب
اللهم أخرج ما في صدر عمر من غل
وابدله ايمانا قلت أشهد ان لا اله
الا الله وأنت رسول الله فكبر النبي
صلى الله عليه وسلم وكبر المسلمون
بعد تكبيره واحدة سمعت بطرق
مكة ولا ينافي هذا ايمانه بالشهادة
في بيت اخته قبل خروجه الى
النبي صلى الله عليه وسلم لاحتمال
تكرار ذلك منه قال عمر رضي الله
عنه وكان الرجل اذا أسلم استنقى
باسلامه فقلت يا رسول الله
أسلنا على الحق ان متنا وان
حيينا قال بلى والذي نفسي بيده
انكم على الحق ان متتم وان
حييتم قلت فقيم الله فأي رسول
الله - لام نخفي ديننا ونخس على
الحق وهم على الباطل فقال يا عمر
انا قليل وقد رأيت ما قمنا فقام
عمر والذي بعثك بالحق نبيا لا يبق
مجلس جلست فيه بالكفر
الاجلست فيه بالايان قال عمر
رضي الله عنه وأحببت ان يظهر
اسلامي وان يصيبنى ما اصاب من
اسلم من الضرر والاهانة فذهبت

بانه لا يحسن شيئا يقرؤه وان كان ذلك هو مستند الا قول والثالث معناه الاستفهام عن اي
شيئ يقرؤه وفيه ما علمت وبعضهم جعل قوله الا قول لا اقر الا احسن القراءة بدليل انه جاء
في بعض الروايات ما احسن ان اقر او حينئذ يكون بمعنى الثاني فيكون تأكيدها اي
العرض منهم ما شئ واحد (قال بعضهم) وجه المناسبة بين الخلق من العلق والتعليم وتعاين
العلم ان ادنى مراتب الانسان كونه عاقلة واعلاها كونه عالما قاله سبحانه وتعالى امتن على
الانسان بنقله من ادنى المراتب وهي العاقلة الى اعلاها وهي تعلم العلم وقد اشتملت هذه
الايات على براعة الاستمالة وهو ان يشغل اقل الكلام على ما يناسب الحال المتكلم فيه
ويشير الى ما سبق الكلام لاجله فانها اشتملت على الامر بالقراءة والبدء فيها بيسم الله
الى غير ذلك مما ذكره في الاتقان قال فيه ومن ثم قيل انه جدير ان تسمى عنوان القرآن
لان عنوان الكتاب ما يجمع مقاصده بعبارة موجزة في اوله وكر جبريل الغط ثلاثا لله بالغة
واخذ منه بعض التابعين وهو القاضى شريح ان المعلم لا يضرب العبي على تعليم القرآن
اكثر من ثلاث ضربات واورد الحافظ السيوطي عن الكامل لابن عدي بسند ضعيف عن
ابن عمر رضي الله تعالى عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يضرب المؤمن العبي فوق
ثلاث ضربات (وذكر السهيلي) ان في ذلك أي الغط ثلاثا إشارة الى أنه صلى الله عليه وسلم
يحصل له شذائد ثلاث ثم يحصل له الفرج بعد ذلك فكانت الاولى ادخال قريش له صلى الله
عليه وسلم الشعب والتضييق عليه والثانية اتفاقهم على الاجتماع على قتله صلى الله عليه
وسلم والثالثة خروجه من احب البلاد اليه وجاء صلى الله عليه وسلم جبريل وميكائيل
اي قبل قول جبريل له اقرأ فتش جبريل بطنه وقلبه الى آخر ما تقدم في الكلام على امر
الرضاع ثم قال له جبريل اقرأ الحديث فعلم ان اقرأ باسم ربك نزلت من غير بسملة وقد صرح
بذلك الامام البخاري وما ورد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ان اول ما نزل جبريل
على محمد صلى الله عليه وسلم قال يا محمد استمذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم
ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال اقرأ باسم ربك قال الحافظ بن كثير هذا الاثر غريب
في اسناده ضعيف واقطع اي فلا يدل للقول بان اول ما نزل بسم الله الرحمن الرحيم حكاه
ابن النقيب في مقدمة تفسيره وبه يرد على الجلال السيوطي حيث قال وعندي فيه ان
هذا لا يبعد قولاً برأسه فان من ضرورة نزول السورة اي سورة اقرأ نزول البسملة معها
فهى اول آية نزلت على الاطلاق وهذا كلامه والله اعلم (قال الحافظ بن حجر) هذا الذي
وقع له صلى الله عليه وسلم في ابتداء الوحي من خصائصه اذ لم ينقل عن احد من الانبياء

الى خالي وكان شريفا في قريش وهو ابو جهل فاعلمته اني صبور وفي رواية قال عمر رضي الله عنه لما سلت تذكري اي اهل مكة
اشد عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى آتته فأخبرته اني قد أسلت فذكرت اباهل فجئته فدققت عليه الباب فقال من
بابك فقلت عمر بن الخطاب فخرج الى وقال مرحبا وأهلا يا ابن اختي ما جاء بك قلت جئت لاخبرك وفي انظر لا بشر لك بشاة

قال أبو جهل وما هي يا ابن أخي فقلت اني آمنت بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم وصدقت ما جاء به ففرضت الباب في وجهي وهو معني أجاف الباب الثابت في بعض الروايات وقال قبلك الله ووقع ما جئت به ثم ما زال عمر رضي الله عنه يراجع النبي صلى الله عليه وسلم في الخروج من ٣٢٤ دار الأرقم الى المسجد حتى وافقه على ذلك فخرجوا في صفتين في أحدهما عمر

وفي الآخر حمزة رضي الله عنه ما حتى دخلوا المسجد فنفرت قريش اليهم فأصابهم كآبة لم يصيبهم مثلهما في رواية أخرى في صفتين لهم كديد ككديد الطحين فسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر الفاروق رضي الله عنه لان الله فرق به بين الحق والباطل قال ابن مسعود رضي الله عنه مازلنا أعزة منذ أسلم عمر رضي الله عنه وفي رواية عن عمر رضي الله عنه بعد ان أسأت خرجت فذهبت الى رجل لم يكن السرف فقلت اني صبت فرفع صوته بأعلاء ألان ابن الخطاب قد صبا وقال عتبة الله بن عمر رضي الله عنهما لما سلم عمر قال اي قريش أنقل للمديث فقيل له جيل بن حبيب ففقد عليه وعدوت اتبع أثره وانا غلام اعقل ما رأيت حتى جاء فقال اعلم يا جيل اني قد أسأت ودخلت في دين محمد فدفوا الله ما راجعه حتى قام بجور داه واتبعه عمر واتبعت ابي حتى اذا قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته يا معشر قريش وهم في اديتهم حول الكعبة ألا ان ابن الخطاب قد صبا ويقول عمر من خلفه كذب ولكني اسلمت

عليهم الصلاة والسلام أنه جرى له عند ابتداء الوحي مثل ذلك وما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الآية رجع به مترجف بوادره والبادرة اللعنة التي بين المنكب والعنق تتحرك عند الفزع ويقال لها القريضة والقرائص اي (وفي رواية) فزاده اي قلبه ولا مانع من اجتماع الامرين لان تحريك البادرة ينشأ عن فزع القلب حتى دخل صلى الله عليه وسلم على خديجة فقال زملوني زملوني اي غطوني بالثياب فزملوه حتى ذهب عنه الروع بفزع الراية الفزع ثم اخبرها الخبر وقال لقد خشيت على نفسي وفي رواية على عقلي كما في الامتاع قالت له خديجة كلا أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا اي لا يقضضك انك لاتصل الرحم ونصدق الحديث وتحمل الكل اي الشئ الذي يحصل منه التعب والاعباء الغيرة وتكسب المعدوم بضم الناء والمعدوم الذي لا مال له لان من لا مال له كالمعدوم اي توصل اليه الخير الذي لا يجده عند غيرك وبهذا يعلم سقوط قول الخطابي الصواب المعدوم بلا واولان المعدوم اي الشخص المعدوم لا يكسب اي لا يعطى الكسب وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق اي على حوادثه فانطلقت به خديجة حتى أتته ورقة بن نوفل فقالت له خديجة رضي الله تعالى عنها اي عم امع من ابن اخيك اي وقولها اي عم صوابه ابن عم لانه ابن عمها لاعمها كما وقع في مسلم قال ابن حجر وهو وهم لانه وان كان صحيحا بلوا اذا ارادة التوقير لكن القصة لم تعدد ونحو جهات تعدد اي فلا يقال يجوز أنهم اجابوا اليه بعد نزول الآية مرتين قالت في مرة اي عم وفي مرة اي ابن عم قال ورقة يا ابن أخي ماذا ترى فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس الذي انزل على موسى اي صاحب سر الوحي وهو جبريل باليتي فيما جاء دعاى باليتي حينئذ كونه في زمن الدعوى الى الله اي اظهارها الذي جاء به وأندأ وأصل وجودها بناء على تأخر الدعوى التي هي الرسالة عن النبوة على ما يأتي شابا حتى أبلغ في نصرته باليتي اكون حيا حين يخرجك قومك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوخرجني هم يشد يد الباء المفتوحة لانه جمع مخرج والاصل أوخرجوني حذف الفون للاضافة فصار مخرج جوى قلبت الواو ياء وأدغمت قال ورقة نعم لم يأت رجل بما جئت به الا عودى اي فتكون المعاداة سببا لخرابه وهذا يفيد بظااهره ان من تقدم من الانبياء أخرجوا من اما كنهم لمعاداة قومهم لهم والافتراء المعاداة لا يقتضى الاخراج فلا يحس ان يكون علامة عليه وقد يؤيد ذلك ما تقدم عند الكلام على بناء الكعبة ان كل نبى اذا كذبه قومه خرج من بين أظهرهم الى مكة يعبد الله عز وجل بها حتى يموت وتقدم ما فيه

وشهدت أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فخلدوا الناس بضربوني وأضربهم حتى قال خالى مله ذا قالوا ابن الخطاب فقام على المنبر وأشار بكمه ألا اني اجرت ابن اخي حتى فاكشف الناس عن بخلالة خالى عندهم قال بعضهم ان أم عمر حنيفة بنت هاشم بن المغيرة وهاشم وهشام والهاشمي جهل أخوان فأبوجهل ابن عم أم عمر فيكون خاله يحازا لان عصبه الام احوال

الابن (وفي السيرة الحلبية) أن عتبة بن ربيعة وثب على عمر رضي الله عنه حين أسلم فالتقاء عمر رضي الله عنه إلى الأرض وبرك عليه وجعل يضربه وجعل أصابعه في عينيه فجعل عتبة يصيح ولا يدنونه أحد الا اخذه عمر رضي الله عنه بشراشفه وهي طرف اضلاعه وعند ابن اسحق أن العاص بن وائل السهمي أجار عمر منهم حينئذ ٣٢٥ فيقتل أنه هو وابو جهل كل منهما

جاءه وروى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال بينما عمر في الدار خائفا ان جاء العاص بن وائل السهمي أبو عمر وابن العاص وعليه حلة حبرة وقيص مكثوف بحجرير فقال ما بالاك قال زعم قومك انهم سيقولوني لاني اسلمت قال لا سبيل اليك بعد ان قال أمنت فخرج العاص فلقى الناس قد سال بهم الوادي فقال اين تريدون قالوا ابن الخطاب الذي قد صبا قال لا سبيل اليه فكر الناس وانصرفوا ثم رذع عمر رضي الله عنه إلى العاص جواره قال فما زلت أضرب وأضرب حتى اعز الله الاسلام (وفي رواية) عن عمر رضي الله عنه في سبب اسلامه قال بينما أنا عند آلهم اذا جاز رجل بهجل فذبحه فصرخ به صارخ لم يسمع قط صوت أشد منه يقول يا جليح أمر فجيح رجل فصيح يقول لا اله الا الله فمناشبنا أن قبل هذا نبى وروى ابو نعيم في الدلائل عن طلحة وعائشة عن عمر رضي الله عنهما ان ابا جهل لعنه الله جعل لمن يقتل محمدا مائة ناقة حمراء أو سوداء أو ألف أوقية من فضة وفي رواية ان ابا جهل

وفي كونه صلى الله عليه وسلم لم يقل شيئا في جواب قول ورقة انه يكذب ويؤذى ويقا تل وقال في جواب قوله انه يخرج او يخرجى هم استقهما ما انكار يا دبل على شدة حب الوطن وعسر مفارقتة خصوصا وذلك الوطن حرم الله وجواريته ومسقط رأسه قال ورقة وان ادركت يومك انصر لك نصرا مؤزرا اى شديد اقويامن الازر وهو الشدة والذي في الحديث الصحيح وان يدركني يومك وسياتي في بعض الروايات وان يدركني ذلك قال السهمي وهو القياس لان ورقة ابق بالوجود والسابق هو الذي يدركه ما ياتي بعده كما جاء أشقى الناس من ادركته الساعة وهو حتى هذا كلامه في اى وفي بعض الروايات أنه قال لها ان ابن عمك لصادق وان هذا البعد نبوة وفي لفظ انه لنبى هذه الامة اى (وفي الشفاء) ان قوله صلى الله عليه وسلم لخديجة لقد خشيت على نفسي ليس معناه الشك فيما آناه الله تعالى من النبوة ولكنه ما له خشى أن لا يتحمل قوته صلى الله عليه وسلم مقاومة الملك وأعباء الوحي بناء على أنه قال ذلك بعد لقاء الملك وارساله اليه بالنبوة فان النبوة أنفالا لا يستطيع حملها الا اولوا العزم من الرسل وفي كلام الخفاف بن حجار اختلاف العلماء في هذه الخشبة على اثني عشر قولاً وأولها بالصواب وأسلمها من الارتباب ان المراد بها الموت والمرض أو دوام المرض هذا كلامه فليست مع رواية خشيت على عقلي (قال وفي بعض الروايات) ان خديجة قبل أن تذهب به إلى ورقة ذهبت به إلى عداس وكان نصرانيا من اهل نينوى قريبة سيدنا يونس عليه الصلاة والسلام فقالت له يا عداس أذكرك الله الاما أخبرني هل عندكم علم من جبريل اى فان هذا الاسم لم يكن معروفاً بكم ولا بغيرهم من أرض العرب كما تقدم فقال عداس قدوس قدوس ما شأن جبريل يذكر به هذه الأرض التي أهلها اهل او ثمان اى والقدوس المنزه عن العيوب وان هذا يقال للتعجب كما تقدم فقالت أخبرني بعلمك فيه قال هو امين الله يمينه وبين النبيين وهو صاحب موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام اه وفيه انه سبأ في عهد الكلام على ذهابه صلى الله عليه وسلم للطائف بعد موت ابي طالب يلتمس اسلام ثقيف اجتماعه بعد اس الموصوف بما ذكر ليكن في تلك القصة ما قد يعدمه كل البعد انه المذكور هنا فليست مع رأيت أن عداسا المذكور هنا كان راهبا وكان شيخا كبيرا السن وقد وقع حاجباه على عينيه من الكبر وان خديجة قالت له أنتم صبا يا عداس فقال كأن هذا الكلام كلام خديجة سيدة نساء قريش قالت اجل قال ادنى مني فقد ثقل سمى فذنت منه ثم قالت له ما تقدم وهذا صريح في أنه غير عداس الا في ذكره وانما اشتراك في الاسم والبلد والدين اى وكونه ما غلاما من لعنة بن ربيعة

ابن هشام قال يامعشر قريش ان محمدا قد شتم آلهتمكم وسفه احلامكم وزعم أن من مضى من آبائكم بها قاتون في النار الا من قتل محمدا فله على مائة ناقة حمراء أو سوداء أو ألف أوقية من فضة فقال عمر رضي الله عنه أنا لها قالوا انت لها وتعاهد معهم على ذلك وفي رواية فقلت لها يا ابا الحكم الضمان صحيح قال نعم فخرجت متقلدا السيف مستبكا كأننى أريد رسول الله صلى الله عليه وسلم

قررت على جهل وهم يريدون ذبحه فقامت انظر اليه فاذا اصانع يصيح من جوف الجبل يا آل ذريح امر نجيح رجب يصيح بلسان فصيح يدعو الى شهادة أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقلت في نفسي ان هذا الامر ما يرا دبه الا أنا ثم مررت بصنم فاذا هاتف من جوفه يقول يا أيها الناس ذو والاجسام ما انتم وطائش الاحلام ٣٢٦ ومسنند الحكم الى الاصنام اصبحتم كرائع الانعام

أما ترون ما ارى اما هي

من ساطع بجلود جى الظلام
قد لاح لنا ظاري من تهام
وقد بدا لنا ظار الشاشي
محمد ذو السبر والاكرام
أكرمه الرحمن من امام
قد جاء بعد الشرك بالاسلام
بأمر بالصلاة والصيام
والبر والصلات للارحام
ويزجر الناس عن الاثام
فبادر واسبقا الى الاسلام
بلا فتور وبلا اجمام
قال عمر فقات والله ما أراه الا
ارادني ثم مررت بالضممار فاذا
هاتف من جوفه يقول
أودى الضمار وكان يعبد مرة
قبل الكتاب وقبل بعث محمد
ان الذي ورث النبوة والهدي
بعد ابن مريم من قريش مهتدي
سيقول من عبد الضمار ومثله
ليت الضمار ومثله لم يعبد
ابشر ابا حفص بدين صادق
يهدي اليك وبالكتاب الموشد
واصبر ابا حفص فانك آمر
يا تملك عز غير عزي عدي
لا تنجمن فانت ناصر دينه
حقا يقينا باللسان وباليد

في كلام ابن دحية عداس كان غلاما لعنبة بن ربيعة من اهل يثرب عنده علم من الكتاب فأرسلت اليه خديجة تسأله عن جبريل فقال قدوس قدوس الحديث ولا يخفى ان هذا اشتباه وقع من بعض الرواة بلا شك (وفي رواية) ان عداسا هذفا قال لها يا خديجة ان الشيطان رجما عرض للعبد فأراه أمورا فخذى كتابي هذا فانطلي به الى صاحبك فان كان مجذوبا فانه سيذهب عنه وان كان من الله فان يضره فانطقت بالكتاب معها فلما دخلت منزلها اذا هي برسول الله صلى الله عليه وسلم مع جبريل يقرئه هذه الايات ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وان لك لأجرا غير ممنون وانك انا الى خالق عظيم فتبصرو ويصرون بأيكم المقتدون فلما سمعت خديجة قراءته اهتزت فرحات ثم قالت للنبى صلى الله عليه وسلم قد انا ابى وامى امض معى الى عداس فلما رآه عداس كشف عن ظهره فاذا خاتم النبوة يلوح بين كتفيه فلما نظر عداس اليه خروسا جديا يقول قدوس قدوس انت والله النبى الذى بشر بك موسى وعيسى الحديث وفيه ان كان هذا قبل أن تذهب به الى ورقة اقضى ان نزول سورة ن قبل اقرأ ولا يحسن ذلك مع قوله لجبريل ما أنا بقارى اذ هو صريح في أنه صلى الله عليه وسلم لم يقرأ قبل ذلك شيئا ومن ثم كان المشهور ان أول منزل اقرأ وكون نزات لهذا السبب مخالف لما ذكر في أسباب النزول أنهم انزلت لما وصفه المشركون بأنه مجنون الا أن يقال لا مانع من تعدد النزول وهذا ذكر ابن دحية ايضا أنه صلى الله عليه وسلم لما اخبرها بجبريل ولم تكن سمعت به قط كتبت الى جبريل الراهب فسألت عن جبريل فقال لها قدوس قدوس يا سيدة نساء قريش أى لك بهذا الاسم فقالت بعل وابن عمى اخبرني بأنه يا سيدة فقال انه السفير بين الله وبين أنبيائه وان الشيطان لا يجترئ أن يتغلب به ولأن يتسمى باسمه وهذه العبارة اى كون جبريل هو السفير بين الله وبين أنبيائه صدرت من الحافظ السيوطى وزاد ولا يعرف ذلكا غيره من الملائكة واعترض عليه بعضهم بان اسرافيل كان سفيرا بين الله وبينه صلى الله عليه وسلم فعن الشعبي أنه جاءته صلى الله عليه وسلم النبوة وهو ابن اربعين سنة وقرن ببقوته اسرافيل ثلاث سنين فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل وفي لفظ عنه فلما مضت ثلاث سنين تولى عنه اسرافيل وقرن به جبريل اى وقد تقدم ان اسرافيل قرن به صلى الله عليه وسلم قبل النبوة ثلاث سنين يسمع حسه ولا يرى شخصه يعلمه الشئ بعد الشئ الى آخره وحينئذ يلزم أن يكون قرن به بعد النبوة ثلاث سنين ايضا وسيأتى عن بحث بعض الحفاظ انها مدة فترة الوحي فليأمل واجاب الحافظ السيوطى عن ذلك بان السفير هو المرصد

قال عمر رضى الله عنه فوالله لقد علمت أنه ارادني فلقيني نعيم بن عبد الله النخعي وكان يخفى اسلامه فرفا من قومه فقال لذلك اين تذهب قلت أريد هذا الصابى الذى فرق أمر قريش فأقتله فقال نعيم يا عمر اتري بنى عبد مناف نار كيك تمشى على وجه الارض وبالغ في منعه ثم اراد أن يشله عن ذلك بشئ آخر فقال له ألا ترجع الى أهل بيتك فتقيم امرهم فتركه اسلام اخته

ورؤيها سعد بن زيد فذهب اليهم وذكر القصة بطولها وقيل ان الذي اقبله سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وكان قد اسلم قبل
 عمر رضي الله عنه فقال أين تريد يا عمر فقال اريد أن اقتل محمد اقل انت اصغر واحقر من ذلك تريد أن تقتل محمد او تدعك بنوا
 عبد مناف تنشئ على الارض فقال له عمر ما أراك الا قد صبت ٣٢٧ فأبدأ بك فأقول فقال سعد أشهد أن لا اله الا الله

وان محمد رسول الله فسل عمر
 سيفه وسل سعد سيفه وشد كل
 منهما على الآخر حتى كادا أن
 يتخططا قال سعد امر مالك لا تصنع
 هذا يخشك يريد سعد عبد بن زيد
 وبأخنك فقال صبا قال نعم وارا
 سعد بذلك صرفه عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فتركه عمر
 وسار الى أخيه الى آخر القصة
 ولما منع أنه اتي كلاما نعيم وسعد
 وحصل بينهما ما ذكر (وفي رواية)
 أن سبب اسلامه رضي الله عنه
 انه دخل المسجد يريد الطواف
 فرأى النبي صلى الله عليه وسلم
 يصلي فقال لو سمعت لمحمد اللبلة
 حتى اجمع ما يقول وقلت ان
 دنوت منه أسمع لارد عنه فحفت
 من قبل الحجر فدخلت تحت ثياب
 البيت وجعلت أمشي حتى قف
 في قبلته وسمعت قرأته فرق له
 قلبي فبكيت ودأخاني الاسلام
 فمكنت حتى انصرف فنبعته
 فالتفت في أثناء طريقه فرائى فظن
 اني انما تبعته لا وديه فنهى في اي
 زجرني بشدة ثم قال ماجأ بك في
 هذه الساعة قالت جئت لا ومن
 بالله ورسوله وما جاء من عند الله
 فحمد الله ثم قال هداك الله ثم

لذلك وذلك لا يعرف لغير جبريل ولا ينافي ذلك محي غير من الملائكة الى النبي صلى الله
 عليه وسلم لم في بعض الاحيان ولك أن تقول ان كان المراد بالحي اليه يوحى من الله كما هو
 المتبادر فليس في هذه الرواية ان اسرافيل كان يأتيه يوحى في تلك المدة وجواب الحافظ
 السيوطي يقتضي ان اسرافيل وغيره من الملائكة كان يأتيه يوحى من الله قبل محي جبريل
 له صلى الله عليه وسلم يوحى غير النبوة ولا يخرج ذلك عن الاختصاص باسم السفير وبأن
 اسرافيل لم ينزل لغیر النبي صلى الله عليه وسلم من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم كما
 ثبت في الحديث فلم يكن السفير بين الله وجميع انبيائه (قبل) وانما خص بذلك لانه اقل من
 سجد من الملائكة لا دم وراية سئل هل عيسى بعد نزوله يوحى اليه فأجاب بنعم وأورد
 حديث النواص بن سمرعان الذي أخرجه مسلم وأحمد وابوداود والترمذي والنسائي
 وغيرهم وفيه التصريح بأنه يوحى اليه قال والظاهر أن الخلق اليه بالوحى جبريل قال بل
 هو الذي يقطع به ولا يتردد فيه لانه ذلك وظيفة وهو السفير بين الله تعالى وبين انبيائه
 لا يعرف ذلك لغيره من الملائكة ثم استدل على ذلك بما يطول قال وما اشتهر على السمة
 الناس أن جبريل لا ينزل الى الارض بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم فهو شئ لا أصل له
 وزعم زاعم أن عيسى انما يوحى اليه وحى الهام ساقط قال وحديث لا وحى بعدى باطل
 اي ويدل له ما رآته في كلام بعضهم جبريل ملك عظيم ورسول كريم مقرب عند الله أمين
 على وحيه وهو سفير الى انبيائه كلهم وسماه روح القدس والروح الامين واختصه
 بوحيه من بين الملائكة المقربين قال ورأيت في بعض التواريخ أن جبريل نزل عليه
 صلى الله عليه وسلم سنا وعشرين ألف مرة ولم يبلغ احد من الانبياء هذا العدد والله اعلم
 (وفي اسباب النزول) للواحدى عن علي رضي الله تعالى عنه لما سمع النداء يا محمد قال ليكن
 قال قل لا اله الا الله واشهد أن محمدا رسول الله ثم قال قل الحمد لله رب العالمين
 الرحمن الرحيم مالك يوم الدين حتى فرغ من السورة اى فلما بلغ ولا الضالين فقال قل آمين
 فقال آمين كما في رواية عن وكيع وابي شعبة (وجاء في حديث) قال بعضهم اسأله
 ليس بالقائم اذا دعاه أحدكم فليختم بآمين فان آمين في الدعاء مثل الطابع على الصحيفة وفي
 الجامع الصغير آمين خاتم رب العالمين على اسان عباد المؤمنين اى خاتم دعاء رب العالمين
 اى يمنع من أن يتطرق اليه رد وعدم قبول ومن ثم لما سمع صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو
 قال قد وجب ان ختم بآمين فأتى صلى الله عليه وسلم ورقة فذكر له ذلك فقال له ورقة
 أبشركم ثم أبشركم فأتى شهداءك الذي بشر بك ابن مريم فأتك على مثل ناموس موسى وأنت

مسبح صدرى ودعائى بالثبات ثم انصرفت عنه ودخل بيته وانهم انما يطلق حقيقة على زجر الاسلام فنبعته من شجاعته صلى الله
 عليه وسلم لا يخفى (وفي رواية) عن عمر رضي الله عنه قال خرجت اقرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن اسلم فوجدته
 قدس بقني الى المسجد فمعت خلفه فاستفتح بسورة الحاقة فجعلت اتعجب من تأليف القرآن فقلت هو شاعر كما قالت قريش فقرا

انه اقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قلب الامانو منون فقلت كاهن علم ما في نفسه فقرا ولا يقول كاهن قلبه لا مائد كرون الى آخر السورة فوقع الاسلام من كل موقع * وذهب صرته هو وأبوجهم يريدان الفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم فوجداه في بيته فأتاه صلى وكان ذلك بالليل فسمعنا ٣٢٨ قرأته صلى الله عليه وسلم وكان يقرأ في سورة الحاقة فلما وصل الى قوله تعالى

نبي مرسل وانك تستوهم بالجهد بعد يومك ولئن أدركني ذلك لاجاهدن معك (اقول) هذا الايدل للقول بان الفاتحة اقول ما نزل وعليه كما قال في الكشف اكثر المفسرين اذ يعد كل البعد ان تكون هذه الرواية قبل نزول اقرار باسم ربك ثم رأيت عن البيهقي أنه قال فيما تقدم عن اسباب النزول هذا مرسل ورجاله ثقات فان كان محفوظا فيجوز أن يكون خبرا عن نزولها بعد ما نزلت عليه اقرأ والمذكر انزلت بعد ما نزلت عليه ثم رأيت ابن حجر اعترض ما تقدم عن الكشف بقوله الذي ذهب اليه اكثر الامة هو الاول اي القول بانه اقرأ واما الذي نسبته الى الاكثر فلم يقل به الا عدد أقل من القليل بالنسبة الى من قال بالاول هذا كلامه ثم رأيت الامام النووي قال القول بان الفاتحة اقول ما نزل بطلانه اظهر من أن يذكر اى وعما يدل على ذلك ما جاء من طرف عن مجاهد ان الفاتحة نزلت بالمدينة في تفسيره وكيع عن مجاهد فأتته الكتاب مدينة وفيه أنه جاء عن قتادة انها نزلت بمكة وعن علي كرم الله وجهه كما في اسباب النزول للواحدى انها نزلت بمكة من كفتحت العرش وفيها عنه لما قام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فقال بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين قالت قريش رض الله فاك وفي الكشف ان الفاتحة نزلت بمكة وقبل نزلت بالمدينة فهي مكية مدينة هذا كلامه وتبعه على ترجيح أنها مكية القاضي البيضاوى حيث قال وقد صرح انها مكية وفي الاتقان وذكر قوم منه اى مما تذكر نزولها الفاتحة فليتأمل فانه لا يقال ذلك الا بناء على أنها نزلت بهما اى نزلت بمكة ثم بالمدينة بمبالغة في شرفها وقد أشار القاضي البيضاوى الى أن تكرير نزولها ليس بمجزوم به وقبل نزل نصفها بمكة ونصفها بالمدينة قال في الاتقان والظاهر أن النصف الذي نزل بالمدينة النصف الثاني قال ولادليل لهذا القول هذا كلامه واستدل بعضهم على انها مكية بانه لا خلاف أن سورة الحجر مكية وفيها ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم وهي الفاتحة فعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قرئ عليه الفاتحة والذي نفسي بيده ما أنزل الله تعالى في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في القرآن مثلاً انهم الهى السبع المثاني والقرآن العظيم الذى أوتيته وقد حكى بعضهم الاتفاق على ان المراد بالسبع المثاني في آية الحجر هي الفاتحة ويرد دعوى الاتفاق قول الجلال السيوطى وقد صرح عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما تفسير السبع المثاني في آية الحجر بالسبع الطوال

فاما غودفا هل كوا بالطاغية واما عادفا هل كوا بريح صرصر عاتية دخلهم ما رعب شديد فقال احدهم الا آخر الوحا الوحا اى الروح بسرعة خوفا من نزول العذاب والحاصل أن الاسباب المقتضية لاسلام عمر رضى الله عنه تكررت وكثرت وكان السبب في ذلك أن يعكس الله الاسلام في قلبه ويثبت عليه حتى ينصر به دينه ونبيه صلى الله عليه وسلم كان الامر كذلك (قال ابن عباس) رضى الله عنهم لما سلم عمر رضى الله عنه قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم لقد اسدت بشراهل السماء باسلام عمر لان الله أعزبه الدين ونصره المستضعفين وقال ابن مسعود رضى الله عنه كان اسلام عمر اعزاه وهجرته نصرا وامارته رحمة والله ما استطعنا ان نصلى حول البيت ظاهرين حتى اسلم عمر رضى الله عنه رواه ابن ابي شيبة والطبرانى قال المشركون اتصف القوم * وروى أنه لما اسلم قال يا رسول الله لا ينبغي ان يكتم هذا الدين اظهر دينك فخرج معه المسلمون وعمر امامهم معه سيف ينادى لاله

الا الله محمد رسول الله قال فان تحرك واحد منهم مكنت سيفي منه ثم تقدم امامه صلى الله عليه وسلم ليطوف ويحمله وعا حتى فرغ من طوافه رواه ابن ماجه وقال صهيب لما اسلم عمر رضى الله عنه ولما رأت قريش عزة النبي صلى الله عليه وسلم بن معه وباسلام عمر رضى الله عنه وعزة اصحابه بالحبة وفشو الاسلام في القبائل أجعوا على أن يقتلوا النبي صلى الله عليه وسلم

وقالوا قد افسد اياهنا ونفساهنا وقالوا القوم هذوا من ادبنا مضاعفة ويقتله رجل من غير قريش قريش هو شاول بن يحيى بن النخعي
فباغ ذلك ابا طالب فجمع بني هاشم وبني المطلب فامرهم ان يدخلوا شيعهم وادخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم ومنه وه من
اراد قتله واجاب كل منهم ابا طالب لذلك ومنهم وكافروهم واقامه لئلا ذلك ٣٢٩ حجة على عادة العرب في المناصرة

وانخزل عنهم يتوعدهم عبد شمس
ونوفل واهذا اهل ابو طالب في
قصيدة

جرى الله عنا عبد شمس ونوفلا
عقر به شرعا جلا غير آجل
(وقال في قصيدة اخرى)

جرى الله عنا عبد شمس ونوفلا
وتما ونحز ولاء عرقا وما نأما
فلمارات قريش ذلك اجتمعوا

واثمروا اى تشاوروا وان يكتبوا
كتابا بما قد دون فيه على بن هاشم
وبني المطلب ان لا ينسكبوا اليهم

اى لا يتزوجوا منهم ولا ينسكبوا
اى يزوجههم ولا يبيعوا منهم شيئا
ولا يتبايعوا ولا يقبلوا منهم صلحا

ابدا ولا تأخذهم بهم رافة حتى
يسلموا رسول الله صلى الله عليه
وسلم للقتل اى يتخلوا بينهم وبينه

وكتبوه في صحيفة بخط منصور
ابن عكرمة فثبت يده وهلك على
كفره وقيل بخط بغيض بن عامر

ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد
الدار بن قصي فثبت يده وهو
بغيض كما به هلك على كفره

وقيل بخط النضر بن الحرث فدعا
عليه صلى الله عليه وسلم فثبت
بعض اصابعه وقتل يوم بدر كافرا

وقيل بخط هشام بن عمرو بن
الحارث العامري وهو من الذين سعوا في نقصها كما سيأتى وقد اسلم بعضى الله عنه يوم الفتح وكان
من المؤلفة وقيل بخط طلحة بن ابي طلحة العبدري وقيل بخط منصور بن عبد شرجيل بن هاشم وجمع باحتمال ان يكونوا
كتبوا منها شيئا واخذ كل جماعة عندهم منها نسخة وعلقوا صحيفة منها في الكعبة هلال الحرام سنة سبع من النبوة وكان

ومما يدل على أن المراد به الفاتحة ما ذكر في سبب نزولها وهو أن عيرا لابي جهل قدمت
من الشام بمال عظيم وهى سبع قوافل ورسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه يتطرون
اليها واكثر الصحابة بهم عرى وجوع فخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم شئ الحاجة
أصحابه فنزل ولقد آتيناك اى أعطيناك سبعاً من المثاني مكان سبع قوافل ولا تنظر الى
ما أعطيناك لابي جهل وهو متاع الدنيا الدينية ولا تحزن عليهم اى على أصحابك واخضع
جناحك لهم فان تواضعك لهم أطيب لقلوبهم من ظفرهم بما تحب من أسباب الدنيا وفى
زوائد الجامع الصغير لو أن فاتحة الكتاب جعلت في كفة الميزان وجعل القرآن في
الكفة الاخرى لفضلت فاتحة الكتاب على القرآن سبع مرات وفى لفظ فاتحة الكتاب
شفا من كل داء وفى لفظ فاتحة الكتاب تعدل ثلث القرآن فليست له والها انسان وعشرون
اسما وذكره بعضهم ان لها ثلاثين اسما وذكرها الأستاذ الشيخ ابو الحسن البكري في
تفسيره الوسيط قال السهيلي ويكره ان يقال لها أم الكتاب اى لما ورد لا يقولن
أحدكم أم الكتاب وليقل فاتحة الكتاب قال الحافظ السهيلي وطى رحمه الله ولا أصل له في
شئ من كتب الحديث وإنما أخرجه ابن الضريس بهذا اللفظ عن ابن سيرين وقد ثبت
في الاحاديث الصحيحة تسميته بذلك وهذا كلامه ولا يخفى انه جاء في تسمية الفاتحة ذكر
المضاف تارة وهو سورة كذا واسقاطه أخرى وتارة جوزوا الامر من معاوية وشكل على
ان تسمية السورة توقفي ثم رأيت في الاتقان قال قال الزركشى في البرهان ينبغي البص
عن تعداد الاسامى هل هو توقفي أو بما يظهر من المناسبات فان كان الثاني فيمكن النطق
أن يستخرج من كل سورة معانى كثيرة تقتضى اشتقاق اسمائها وهو بعيد هذا كلامه
ويلزم القول بأنهم انما نزلت في المدينة ان مدة اقامته صلى الله عليه وسلم بمكة كان يصلى
بغير الفاتحة قال فى أسباب النزول وهذا مما لا تقبله العقول اى لانه لم يحفظ انه كان
فى الاسلام صلاة بغير الفاتحة اى ويدل لذلك ما رواه الشيخان لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة
الكتاب وفى رواية لا تجزئ صلاة لا يقرأ فيها الرجل بفاتحة الكتاب والمراد فى كل
ركعة لقوله صلى الله عليه وسلم لا معنى صلواته اذا استقبلت القبلة فكبر ثم اقرأ بأمر القرآن
ثم اقرأ بما شئت الى ان قال ثم اصنع ذلك اى القراءة بأمر القرآن فى كل ركعة وجاء على
شرط الشيخين ام القرآن عوض عن غيرهما وليس غيرهما من اعراضا ويدل لذلك ايضا وصف
القول بأنهم انما نزلت بالمدينة بأنه هفوة من قائله لانه تفرد به ذا القول والعلماء على
خلافه اى لان نزولها كان بعد فترة الوحى بعد نزول يا أيها المذنبون ويلزم على كونها نزلت

٤٢ حل ل الحارث العامري وهو من الذين سعوا في نقصها كما سيأتى وقد اسلم بعضى الله عنه يوم الفتح وكان

من المؤلفة وقيل بخط طلحة بن ابي طلحة العبدري وقيل بخط منصور بن عبد شرجيل بن هاشم وجمع باحتمال ان يكونوا
كتبوا منها شيئا واخذ كل جماعة عندهم منها نسخة وعلقوا صحيفة منها في الكعبة هلال الحرام سنة سبع من النبوة وكان

اجتماعهم وتحالفهم ومكائهم بخصيت بني كنانة وهو الحصب فاختار بنو هاشم وينو المطلب الى ابي طالب وذخروا مائة الشعب
 كما تقدم الا بالهيب فكان مع قريش فاقاموا على ذلك سنتين وقيل ثلاث سنين وجزم به موسى بن عتبة امام المغازي حتى جهدوا
 لقطعهم عنهم الميرة والمائة وكانوا ٣٣٠ لا يصل اليهم شيء الا سرا ويخرجون من الموسم الى الموسم لاجل الحج فلا

ينفونهم من ذلك وفي الصحيح
 انهم جهدوا في الشعب حتى
 كانوا ياكلون الخبط وورق
 الشجر وفي كلام السهيلي كانوا
 اذا قدمت العير مكة يأتي احدهم
 السوق ليشتري شيئا من الطعام
 ليقفاته فيقوم ابوابه فيقول
 يا معشر قريش التجار غلوا على
 اصحاب محمد حتى لا يدركوا شيئا
 معكم فقد علمت حالي ووفاءه حتى
 فيزيدون عليه ثم في السبعة قيمتها
 اضعا فامضاعة حتى يرجع
 الرجل منهم الى اطفاله وهم
 يتضاغون من الجوع وليس في
 يده شيء يعللهم به فيغدو التجار على
 ابي لهب بما كسده في ايديهم
 فيربحهم ويضعف لهم الثمن
 ويخرج احدهم الى السوق عند
 قدوم العير لا ينافي منعهم من
 الاسواق والمبايعات اى عموما ولم
 دخل النبي صلى الله عليه وسلم
 الشعب ومن معه من بني هاشم
 والمطلب احرم من كان بمكة من
 المسلمين ان يخرجوا الى ارض
 الحبشة لخروج الاخير وقد
 تقدم الكلام على ذلك مستوفى
 وكان يصلهم في الشعب هاشم بن
 عمرو العامري اسلم بعد ذلك رضى

بعد المذثر انه صلى الله عليه وسلم صلى بغير الفاتحة في مدة فترة الوحي اى لان المذثر نزل
 بعد فترة الوحي على ما سبأني وقد يقال لا ينافيه ما تقدم من انه لم يحفظ انه لم يكن
 في الاسلام صلاة بغير الفاتحة بطوازان براد صلاة من الصلوات الخمس وما تقدم مما يدل
 على تعيين الفاتحة في الصلاة يجوز ان يكون صدر منه صلى الله عليه وسلم بعد فرض
 الصلوات الخمس وفي الامتناع انزال الملك يبشره بالفاتحة وبالاتين من سورة البقرة
 يدل على انها نزلت بالمدينة فقد اخرج مسلم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما قال
 بينما جبريل قاعد عند النبي صلى الله عليه وسلم سمع نغضا اى صوتا من فوقه فرفع رأسه
 فقال هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط الا اليوم فنزل منه ملك فقال هذا ملك نزل
 الى الارض لم ينزل قط الا اليوم فسلم وقال ابشرى نورين اوتيتهما لم يؤتهما من قبل الفاتحة
 الكتاب وخواتيم سورة البقرة هذا كلامه فليست امل وجه الدلالة من هذا على انه سبأني
 عن الكامل للهذلي ما يصرح بأن خواتيم البقرة نزلت عليه صلى الله عليه وسلم لم يلبث
 الاسراء بقاب قوسين ومما يدل على ان البسلة آية من انزلوا معها اى كافي بعض
 الروايات والا فالرواية المقدمة تدل على انها لم تنزل معها ويدل لكون البسلة آية من
 الفاتحة ايضا ما اخرج الدارقطني وصححه والبيهقي عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأتم الحمد لله فاقروا بسم الله الرحمن الرحيم انها
 أم القرآن وام الكتاب والسبع المثاني وبسم الله الرحمن الرحيم احدى آياتها وقد
 اخرج الدارقطني عن علي رضى الله تعالى عنه انه سئل عن السبع المثاني فقال الحمد لله
 رب العالمين فقيل له انما هي ست آيات فقال بسم الله الرحمن الرحيم آية وقيل لها السبع
 المثاني لانها سبع آيات وتثنى في الصلاة وقيل المثاني كل القرآن لانه يثنى فيه صفات
 المؤمنين والكفار والمنافقين وقصص الانبياء والوعود والوعيد قال بعضهم والوجه ان
 يقال المراد بالسبع المثاني السبع الطوال اى كما انها المرادة بقوله تعالى ولقد آتيناك
 سبعا من المثاني على ما تقدم وهي البقرة وآل عمران والقصص والمائدة والاعراف
 والاعراف والسابعة يونس وقيل براءة وقيل السكف وعن أم سلمة رضى الله تعالى عنها
 ان النبي صلى الله عليه وسلم عاد البسلة آية من الفاتحة وجهدا يعلم ما في تفسير البسلة
 عن أم سلمة من انه صلى الله عليه وسلم عاد بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين
 آية فقد ذكر بعض الحفاظ ان هذا اللفظ لم يرد عن أم سلمة والذي رواه جماعة ممن
 الحفاظ عن أم سلمة بألفاظ تدل على ان بسم الله الرحمن الرحيم آية واحدة منها انها ذكرت

الله عنه وكان من اشتد الناس قياما في نقض الصفة كما سبأني وكانت صلته لهم بما يقدر عليه من الطعام ادخل ان
 عليهم في ليلة ثلاثة اجمال طعاما فعلت قريش فشوا اليه حين اصبح فكلموه فقال اني غير عالم بشئ خالفكم فيه فانصرفوا عنه
 ثم عاد الثانية فادخل اليهم حلالا رجلين فغاطتهما قريش اى اغاطوا له في القول وهو ما يقتله فقال لهم ابو سفيان بن حرب

دعوة رجل وصل اهله ورحله انما الى احلف بالله لو فعلنا مثل ما فعل لكان احسن بنا وكان ممن يصلهم بالطعام أيضا حكيم بن حزام فلقبه ابو جهل مرة ومع حكيم غلام يحمل فعاير يديه عتته خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها وهي معه في الشعب فقال ابو جهل لحكيم تذهب بالطعام ابني هاشم واقه لا تذهب ٣٣١ أنت وطعامك حتى افضحك بمكة

فخضرمما أبو البختري فقال لابي جهل مالك وماله فقال له أبو جهل يحمل الطعام ابني هاشم فقال له أبو البختري طعام كان لعنته عنده أفقعه أن يأتيه به خل سبيل الرجل فأبى أبو جهل حتى نال احدهما من الآخر فأخذ أبو البختري الحصى بهير فضرب به أباجهه وشجه ووطئه وطمأش بيديا فأنكف عن ذلك وأبو البختري ههنا اضبطه بعضهم بالخاء المهمله وبعضهم بالخاء المعجمة والاول اصح وهو ممن قتل كفرايو مبدرو كان أبو طالب مدته اقامتهم بالشعب بأمره صلى الله عليه وسلم فبأبى فراشه كل ليلة حتى يراه من أراد به شرا وغائلة فاذا نام الناس أمرا احدهم به أو اخوانه أو في عه ان يضطجع على فراش المهطى صلى الله عليه وسلم ويأمره هو أن يأتي به من فرشهم فيرقه عليها وهذا على ما جرت به العادة من الاحتراس بالامور العادية والافهو صلى الله عليه وسلم محفوظ ومعصوم من القتل ولودع عبد الله بن عباس رضي الله عنه ما وهم بالشعب ثم ان الله تعالى اوحى الى النبي صلى

أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي في بيته فيقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وفي رواية عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الصلوات بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والاسم تدل على أن البسملة آية من الفاتحة بكونها انزلات معها يقتضي أن البسملة ليست آية من اقرأ باسم ربك ومن ثم قال الحافظ المصايطي نزول اقرأ بدون بسملة يدل على ان البسملة ليست آية من كل سورة واستدل به اي بعدم نزولها في أول سورة اخرأ ايضا كما قال الامام النووي من يقول ان البسملة ليست بقرآن في أوائل السوراي وانما انزلت وكتبت للفصل والتبرك بالابتداء وهذا القول ينسب لقول امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه في القديم وهو قول قدماء الحنفية قال وجواب المتبئين اي لقد رأيتم في ذلك أنهم انزلت في وقت آخر كما نزل باقي السورة اى سورة اقرأ وجوابهم أيضا بأن الاجماع من الصحابة والسلف على انبائها في مصاحفهم مع مباغتهم في تجريد هاء عن كتابة غير القرآن فيها حتى أنهم لم يكتبوا أمين فيها واستدل أيضا بعدم قرآنتها في أوائل السور بعد عدم نواتها في محلها او رد بان عدم نواتها في محلها لا يقتضي ساق القرآنية عنها ورد هذا الرد بان الامام الكافي قال اختلفنا عند المحققين من علماء السنة وجوب التواتر في القرآن في محله ووضعه وترتيبه أيضا كما يجب نواته في أصله اى وفي الفتوحات البسملة من القرآن بلا شك عند العلماء بالله وتكرارها في السور كتكرار ما تكرر في القرآن من سائر الكلمات وهو بظاهره يؤيد ما ذهب اليه امامنا من انها آية من أول كل سورة ومحملة لما قاله السهيلي حيث قال نقول انها آية من كتاب الله مقترنة مع السورة وفي كلام ابى بكر بن العربي وزعم الشافعي انها آية من كل سورة وما سبقه الى هذا القول احدا فانه لم يدها احد آية من سائر السور ونقل عن امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه انها آية من أول الفاتحة دون بقية السور فعن الربيع قال سمعت الشافعي يقول اقول الحمد بسم الله الرحمن الرحيم واقول البقرة الم قال بعضهم وهو يدل على ان البسملة آية من أول الفاتحة دون بقية السور فانها ليست آية من اولها بل هي آية في اولها اعادتها وتكريرها اور بما يوافق ذلك قول الجلال السيوطي في الخصائص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم بالبسملة والفاتحة هذا كلامه وكونه خص بالبسملة يخالف قوله في الاتقان عن الدارقطني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبعض اصحابه لا علمك آية لم تنزل على نبي بعد سليمان غيبري بسم الله الرحمن الرحيم كما سياتي وسيأتي ما فيه قبل وانما تركت البسملة أول برامتل عدم المناسبة بين الرحمة الى

الله عليه وسلم ان الارض اكل جميع ما في الصحيفة من القطيعة والظلم فلم تدع سوى اسم الله فقط وكانوا يكتبون باسم الله اللهم وفي رواية لم تنزل الارض في الصحيفة اسم الله عز وجل الا حسنه وبني ما فيهم بامن شرك وقطعة رحم قال الحلبي والرواية الاولى اثبت من الناس وجمع بين الروايتين بأنهم كتبوا انضافا كالت الارض من بعضهم اما عبد اسم الله لا يجمع اسم الله مع ظلمهم

وا كانت من بعضنا ظلمهم فلا يجتمع مع اسم الله تعالى فاشهر النبي صلى الله عليه وسلم عنه اباطال بذلك فقال يا ابن اخي اربك
 اخبرك بهذا قال نعم قال والنواقب ما كذبتني قط فانطلق في عصايع من بني هاشم والمطلب حتى اتوا المسجد فأنكر قريريش
 ذلك وظنوا انهم خرجوا من شدة ٣٣٣ البلاء ليسوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فقال ابوطالب يا معشر

قريريش جرت بيننا وبينكم أمور
 لم تذكري في مصيقتكم فانوا ابا المفضل
 ان يكون بيننا وبينكم صلح وانما
 قال ذلك خشية ان يتطروا فيها
 قبل ان يأتوا بها فانوا ابا وهم
 لا يشكون ان اباطال يدفع
 اليهم النبي صلى الله عليه وسلم
 فوضعوا ايديهم وقبل ان تفتح
 قالوا لا يوطأ قد ان لكم ان
 ترجعوا عما احدثتم علينا وعلى
 أنفسكم فقال انما أتيتكم في
 أمر هو نصف بيننا وبينكم ان
 ابن أخي أخبرني ولم يكذبني ان
 الله قد بعث علي مصيقتكم دابة
 فلم تترك فيها اسم الله تعالى الا
 لحسته وتركت فيها غدركم
 وظللكم علينا بالظلم وفي رواية
 ا كانت غدركم وظللكم علينا
 بالظلم وتركت كل اسم لله تعالى
 فان كان كما يقول فأنفقوا اي
 اقلعوا عما أتيتهم عليه فوا الله
 لانسله حتى يموت من عند آخرنا
 وان كان باطلا لا دفعناه اليكم
 فقتلتم أو استخصيتم فضاوا رضيعنا
 فقتلهم ففقدوها كما قال صلى
 الله عليه وسلم فقالوا هذا امر ابن
 أخيك وزادهم ذلك بغيا وعدوانا
 ونسبوا أن اباطال قال لهم بعد

تدل عليهم البسملة والتعري الذي يدل عليه أول براءة وردته في الفتوحات بانها جاءت في
 اوائل السور المبدوءة بويل قال واين الرحمة من الويل وذ كر بعضهم ان الانفال وبراءة
 سورة واحدة اي فعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم قال سألت عثمان بن عفان رضي الله
 تعالى عنه لم يكتبوا بين براءة والانفال سطر بسم الله الرحمن الرحيم فقال كانت الانفال
 من أول ما نزل بالمدينة وكما كانت براءة من آخر ما نزل بالمدينة وكانت قصتها شبيهة بالآخرى
 فظننت انهما سورة واحدة وفي كلام بعض المفسرين عن طاووس وعمر بن عبد العزيز انهما
 كانا يقولان ان الضحى والم نشرح سورة واحدة فكانا يقرأن - ما في ركعة واحدة
 ولا يفصلان بينهما - ما بسم الله الرحمن الرحيم وذلك لانهم - ما رأيا ان اولها مائة - به لقوله
 لم يجزلك يقيما وليس كذلك لان تلك حال اغتنامه صلى الله عليه وسلم بايذاء الكفار فهي
 حال محنة وضيق وهذه حال انشراح الصدر وتطيب القلب فكيف يجتمعان هذا كلامه
 وذكرنا اننا انما يكفي في وجوب الايمان بالبسملة في الفاتحة في الصلاة الظن المقيد له خبر
 الاحاد ولم يرد في التواتر بذلك لا يكفر من نفي كونها آية من الفاتحة باجماع المسلمين وقد
 جهر بها صلى الله عليه وسلم كما رواه جمع من الصحابة قال ابن عبد البر بلغت عدتهم - م - أحد
 وعشرين صحابيا واما ما رواه مسلم عن انس قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم وابي
 بكر وعمر وعثمان فلم اسمع احدا منهم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم اجيب عنه - به - لم ينف
 الا السماع ويجوز انهم تركوا الجهر بها في بعض الاوقات بسا نالجواز ويؤيده قول
 بعضهم كانوا يخفون البسملة واما ما رواه البخاري وابوداود والترمذي وغيرهم ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأتوا بكرو عركا فوافية تتحون الصلاة بالحمد لله رب العالمين
 فعناه بسورة الحمد لا بغيرها من القرآن ولا يبعد هذا الحمل ما في رواية عبد الله بن مغفل
 انه قال سمعت في ابي وانا أقرأ بسم الله الرحمن الرحيم فقال اي بني اياك والحدث فاني
 صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم لم ومع ابي بكر وعمر فلم اسمع احدا منهم يقوله فاذا قرأت
 فقل الحمد لله رب العالمين فانه لم اسمع فهم اهم لم يأتوا بها راسا فقال ذلك وكذا يقال
 فيما روى كانوا لا يقرؤون بسم الله الرحمن الرحيم فعلى تقدير ثبوت تلك الرواية ومعتها
 يجوز ان يكون الراوي فهم مما تقدم ترك البسملة فروى بالحق فأخطأه ومما استدلل به
 على ان البسملة ليست آية من الفاتحة ما جاء عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تبارك وتعالى قسمت الصلاة اي الفاتحة بيني وبين
 عبدى نصفين فنصفه الى ونصفه لالعبدى وابعدى ما سأله فاذا قال الحمد لله رب العالمين

ابن وجدوا الامر كما أخبر به صلى الله عليه وسلم علام فحضر وخبس وقد بان الاصر وتبين انكم اولي بالظلم قال
 والقطيعة ودخل هو ومن معه بين استار الكعبة وقال اللهم انصبرنا على من ظلمنا وقطع ارحامنا واسفل ما يحرم عليه مناشم
 انصرف هو ومن معه الى الشعب وعين ذلك المشت طائفة من قريريش في نقض تلك المصطفة وهم هشام بن عمرو بن الحارث

العاصري وزهير بن أبي أمية الخزرجي وأمه عاتكة بنت عبد المطلب عمه النبي صلى الله عليه وسلم والمطعم بن عدي بن قويل بن عبد مناف وأبو البصري بن هشام وزمعة بن الأسود غشي هشام بن عمرو والي زهير بن أبي أمية وأسلم كل منهم ما به ذلك رضى الله عنهم ما قال بازهير أريضت أن تأكل الطعام وتلبس الثياب وتنسج النساء ٣٣٣ وأخوالك حيث قد علمت فقال ويحك

يا هشام فماذا أصنع فأنما أنا رجل واحد والله لو كان معي رجل آخر علمت في نقضها فقال أنامك فقال ابغنا ثلثا وشيئا جميعا إلى المطعم بن عدي فقال لا أريضت أنيهم لك بطنان من بني عبد مناف وإن شاهد فقال إنما أنا واحد فقال لا أنامك فقال ابغنا رابعا فذهبوا إلى أبي البصري فقال ابغنا خامسا فذهبوا إلى زمعة بن الأسود فوافقههم على ذلك فذهبوا إلى مكة وتعاقدوا وتعاهدوا على نقض تلك الصحيفة وأخرج بني هاشم من الشعب وقال لهم زهير أنا أبذوكم وأكون أول من يتكلم فلما أصبحوا وجدوا إلى أنديتهم وغدا زهير وعليه حلة فطاف بالبيت ثم أقبل على الناس فقال يا أهل مكة تأكل الطعام وتلبس الثياب وبنو هاشم والمطلب هلكي لا يمتاعون ولا يتنازع منهم والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الطالمة فقال له أبو جهل كذبت والله لا تشق فقال زمعة بن الأسود أنت والله كذب مارضنا كاتبها حين كتبت فقال أبو البصري

قال الله تعالى جدني عبدى وإذا قال الرحمن الرحيم قال مجدي عبدى وإذا قال مالك يوم الدين قال فوض إلى عبدى وإذا قال إياك نعبد وإياك نستعين قال هذه بيني وبين عبدى وأبعدى ما سألت فيقول عبدى أهدنا الصراط المستقيم إلى آخرها قال أبو بكر بن العربي المالكي فاتني بذلك أن تكون بسم الله الرحمن الرحيم آية منها من وجهين أحدهما أنه لم يذكرها في القسمة والثاني أنه انصارت في القسمة لما كانت نصفين بل يكون ما لله فيها أكثر مما للعبد لأن بسم الله شاء على الله تعالى لا شيء للعبد فيه ثم ذكر أن التعبير بالصلاة عن الفاتحة يدل على أن الفاتحة من فروضها وأطال في ذلك وسيأتى في الحديثية أنه صلى الله عليه وسلم كان يكتب بأمك اللهم موافقة للجاهلية قبل كتب ذلك في أربعة كتب وأول من كتبها أمية بن الصلت فلما نزل بسم الله مجسرا لها ومرساها كتب بسم الله ثم لما نزل ادعوا الله اودعوا الرحمن كتب بسم الله الرحمن ثم لما نزل انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم كتب بسم الله الرحمن الرحيم كذا نقل عن الشعبي أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكتب بسم الله الرحمن الرحيم حتى نزلت سورة النمل وهذا يفيد أن البسملة لم تنزل قبل ذلك في شيء من أوائل السور ويؤيده قول المسيلي ثم كان بعد ذلك أي بعد نزول وانه بسم الله الرحمن الرحيم ينزل جبريل عليه السلام ببسم الله الرحمن الرحيم مع كل سورة أي تميزها عن غيرها وقد ثبت في سواد المصحف الإجماع من الصحابة رضى الله تعالى عنهم على ذلك هذا كلامه فليتمأمل ما فيه فانه قد يدل للقول بأن البسملة ليست من أوائل السور وإنما هي للفصل فقد علمت أن البسملة نزلت أول الفاتحة على ما في بعض الروايات ونقل أبو بكر التوتسي إجماع علماء كل أمة على أن الله سبحانه وتعالى افتتح جميع كتبه ببسم الله الرحمن الرحيم وفي الاتفاق أن الدارقطني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لبعض الصحابة لا علمك آية لم تنزل على نبي بعد سليمان غيري بسم الله الرحمن الرحيم وبهذا يعلم ما في الخصائص الصغرى أن البسملة من خصائصه صلى الله عليه وسلم وقوله صلى الله عليه وسلم ولم على نبي بعد سليمان غيري يشكك عليه أنه ان عيسى بين سليمان وبينه صلى الله عليه وسلم وكأبه الانجيل وهو من جملة كتب الله المنزلة وهو النقاش أن البسملة لما نزلت سميت الجبال فقالت قريش مخرج محمد الجبال قال المسيلي أن صح ما ذكره فأنما سميت الجبال خاصة لأن البسملة أنما نزلت على آل داود وقد كانت الجبال تسبح مع داود والله أعلم ثم لم يلبث ورقة أن توفي قال سبط ابن الجوزي وهو آخر من مات في الفترة ودفن بالجوف فلم يكن مسلما ويؤيده ما جاء في رواية في سند هاضم عن ابن

صدق زمعة فقال مطعم بن عدي صدقوا وكذب من قال غير ذلك نبأ إلى الله منها وبعث كتب فيها فقال هشام بن عمرو مثل ذلك فقال أبو جهل هذا امر قضى ببليل واضطرب الامر بينهم وكثر القتل والقتال فقام المطعم بن عدي إلى الصحيفة فشقها وفي رواية قام هؤلاء الخمسة معهم جماعة فلبسوا السلاح فخرجوا إلى بني هاشم والمطلب فأمرهم بالخروج إلى مساكنهم ففعلوا

هذا هو الصحيح في ذكر القصة ان السعي من هؤلاء الرهط في نقضها التماس كان بعد اخبار النبي صلى الله عليه وسلم به بما كل الارضة لها وبعضهم قدم واخر في حكاية القصة وكان نقض الصحيفة في السنة التاسعة من النبوة بناء على ان مكشهم كان ستين اوفي السنة العاشرة بناء ٣٣٤ على انه كان ثلاث سنين وفي الخمسة الذين سعو في نقض الصحيفة أشار صاحب

الهمزية بقوله

فديت خمسة الصحيفة بالجم

ان كان لا كرام فداء

قيمة يتواءم في فعل خير

جد الصبح امره والمساء

يا لاهم اتاه بعد هشام

زمنة انة الفقى الاتاه

وزهير والمطعم بن عدى

وابو الجعترى من حيث شاؤا

نقضوا مبهم الصحيفة اشد

دت عليهم من العدا الانداه

اذ كرتابا كلها اكل منسا

ة سليمان الارضة الخرساء

وبها اخبار النبي وكما اخرج

خباله الغيوب خباء

وتقدم انه اسلم من هؤلاء الخمسة

هشام بن عمرو بن الحرث وزهير

ابن ابي امية واما المطعم بن عدى

ثمات بمكة كافرا واما ابو الجعترى

وزمنة بن الاسودى فقتل يوم

بدر كافرين فسبحان من لا يسل

هما يفعل وتوفى ابو طالب بعد

خروجهم من الشعب وكانت

وفاته في رمضان سنة تسع أو

عشر من النبوة وتقدم الكلام

على ما يتعلق به مستوفى فارجع

اليه ان شئت ثم بعد ذلك بثلاثة

ايام وقيل بخمسة ايام توفيت

خديجة رضى الله عنها وقد اشار صاحب الهمزية الى ذلك على ما في بعض نسخ الهمزية بقوله

بالشارة

وقضى عنه ابو طالب والد هرفيه السرام والضراء ثم ماتت خديجة ذلك العا م ونالت من احد المنا

وذخل النبي صلى الله عليه وسلم على خديجة وهي في الموت فقال تكبرين ما ارى منك وقد جعل الله في الكبر خير اوي

عباس رضى الله تعالى عنهما انه مات على نصرانيته وهذ يدل على أن من ادرك النبوة وصدق بنبوته صلى الله عليه وسلم ولم يدرك الرسالة بناء على تأخرها لا يكون مسلما بل من أهل الفترة فلما توفى ورقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيت القس يعنى ورقة في الجنة وعليه ثياب الحرير اى والقس بكسر القاف ورئيس النصارى وبقيتها تتبع الشئ ٥ هذ اوفى القاموس القس مثل القاف تتبع الشئ وطلبه كالتقسيم وبالفح صاحب الابل الذى لا يفارقها ورئيس النصارى في العلم وفي رواية أبصرته في بطنان الجنة وعليه السندس وفي رواية قد رأيت عليه ثيابا بيضا واحسبه اى اظنه لو كان من أهل النار لم تكن عليه ثياب بيض اقول صريح الرواية الثالثة أنه لم يره في الجنة فقد تعددت الرؤية واما الرواية الثانية فلا تخالف الرواية الاولى لان السندس من افراد الحرير فلا دلالة في ذلك على التعدد والله أعلم وفي رواية لانسبو ا ورقة فاني رأيت له جنة أو جنتين ٥ لانه آمن بي وصدقني اى قبل الدعوة التي هي الرسالة وحينئذ يكون معنى قوله له جنة أو جنتين هيئت له جنة أو جنتان ولا مانع أن يكون بعض أهل الفترة من أهل الجنة اذ لو كان مسلما حقيقة بأن ادرك الدعوة وصدق به لم يقل فيه صلى الله عليه وسلم واحسبه لو كان من أهل النار لم يكن عليه ثياب بيض وجرم ابن كثير باسلامه قال بعضهم وهو الرابع عند جهابذة الأئمة اى بناء على انه أدرك الدعوة الى الله تعالى التي هي الرسالة في الامتاع ان ورقة مات في السنة الرابعة من المبعث ويوافقه ما يأتي عن سيرة ابن اسحق وعن كتاب الجبس وحينئذ يكون قوله صلى الله عليه وسلم لانه آمن بي وصدقني وانما الكنى ينزع في ذلك قوله واحسبه لو كان من أهل النار لم يكن عليه ثياب بيض وسماي عن الذهبي ما يخالفه ويخالفه أيضا ما تقدم عن سبط ابن الجوزي انه من أهل الفترة وعن يحيى بن بكير قال سألت جابر بن عبد الله يعنى عن ابتداء الوحي فقال لا أحدثك الا ما حدثني به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بجرا فلما قضيت جوارى هبطت فنوديت فنظرت عن يميني فلم أر شيئا فنظرت عن يساري فلم أر شيئا فنظرت من خلفي فلم أر شيئا فرفعت رأسي فرأيت شيئا بين السماء والارض اى وفي رواية فاذا الملك الذى جاني بجرا اجالس على كرسي زادني رواية مترجعا عليه وفي لفظ على عرش بين السماء والارض فرعبت منه فأتيت خديجة فقلت دثروني اى وفي رواية زملوني زملوني وصبو ا على ما باردا فدثروني وصبو ا على ما باردا فنزلت هذه الآية يا أيها المدثر اى المتلف بتبياه قم فأنذروك فكبر ولم يقل به فأنذروك بشرا لانه كما بعث بالذرة بعث

الطبراني انه صلى الله عليه وسلم اطعمها من عنب الجنة وعن حكيم بن حزام رضى الله عنه انها دفنت بالجحون ونزل صلى الله عليه وسلم في حفرتها حين دفنوا داخلها القبر بيده صلى الله عليه وسلم وكان عمرها اذ ذلك خمسا وستين سنة ورحل صلى الله عليه وسلم عليها وعلى عمه أبي طالب حزنا شديدا حتى سمي ذلك العام عام الحزن ومات له خولة ٣٣٥ بنت حكيم يا رسول الله كافي اراك قد دخلت خلة لعمري قد

خديجة رضى الله عنها فقال أجل ام العيال وربة البيت وقال عبيد الله بن عمر بوجدها عليها حتى خشي عليه وكانت مدة اقامته معها خمسا وعشرين سنة ثم في شوال من ذلك العام تزوج عليه الصلاة والسلام سودة بنت زمعة ودخل بها وعقد على عائشة رضى الله عنها ولم يدخل بها الا بعد الهجرة وقال في السيرة الحلبية وفي الشهر الذي توفيت فيه خديجة رضى الله عنها وهو شهر رمضان بعد موتها بأيام تزوج سودة بنت زمعة وكانت قبله عند ابن عم لها يسمى السكران اسلم معها وهاجر بها الى الحبشة الهجرة الثانية ثم رجع بها الى مكة فمات عنها فلما انقضت عدتها تزوجها صلى الله عليه وسلم واصدقها اربعمائة درهم وكانت رأت في نومها ان النبي صلى الله عليه وسلم وطئ عنقها فاخبرت زوجها فقال ان صدقت رؤياك اموت انا ويتزوجك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رأت في ليلة أخرى أن قرأ النقص عليها من السماء وهي مضطجعة فآخبرته زوجها فقال

بالبشارة لان البشارة انما تكون لمن آمن ولم يكن احد آمن قبل وهذا يدل على ان هذه الآية اول ما نزل اى قبل اقرار وأن النبوة والرسالة مقترنان قال الامام النووي والقول بأن أول ما نزل يأثم المذتر ضعیف باطل وانما نزلت بعد فترة الوحي اى وعما يدل على ذلك قوله فاذا الملك الذى جاءني بجرا وعما يدل على ذلك ايضا ما في البخاري ان في رواية جابر انه صلى الله عليه وسلم حدث عن فترة الوحي اى لاعتداء الوحي فماتت منهم من قول بعضهم به عن ابتداء الوحي فيه نظروا كذا في قول الراوى عن جابر جاورت بهرا فلما قضيت جوارى هبطت لان جواره بجرا كان قبل فترة الوحي الا ان يقال جابر جاء عنه روايتان واحدة في ابتداء الوحي واخرى في فترة الوحي وبعض الرواة خلط فان صدر الرواية يدل على ان ذلك كان عند ابتداء الوحي ويجزها يدل على ان ذلك كان في فترة الوحي هذا ويجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم جاور بجرا في مدة فترة الوحي ويؤيد ذلك ما في الميهقي عن مرسل عبيد بن جبر انه صلى الله عليه وسلم كان يجاور في كل سنة شهرا وهو رمضان وكان ذلك في مدة فترة الوحي وسيأتي الجمع بين الروايات في اول ما نزل وعن اسمعيل بن ابي حكيم مولى الزبير انه حدث عن خديجة رضى الله تعالى عنها انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان استطع ان تخبرني بصاحبك هذا الذى يأتيك اذا جاءك قال نعم اى وذلك قبل ان ياتيه بالقرآن اى بشئ منه وهو اقرأ باسم ربك بناء على انه اول ما نزل ولا ينافي ذلك قوله هذا الذى يأتيك اذا جاءك لان المعنى الذى يترأى لك اذا رآته فجاءه جبريل عليه السلام فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خديجة هذا جبريل قد جاءني اى قد رآته لكنه سبأني عن ابن جبر الهيثمي ان ذلك كان بعد البعثة قالت قم يا ابن عمي فاجلس على نخدي فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس على نخدها قالت هل تراه قال نعم قالت فتحول فاجلس في حجرى فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس في حجرها قالت هل تراه قال نعم فانت خنجرها ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في حجرها ثم قالت هل تراه قال لا قالت يا ابن عمي اثبت وابشر فوالله انه ملك ما هذا بشيطان والى ذلك اشار صاحب المهرجبة بقوله وأناه في بيتها جبرئيل * ولذى اللب في الامور اوتياء فاما طلت عنها الخمار لتدري * اهو الوحي ام هو الانباء فاختفى عند كشفها الرأس جبرئيل * ل فاعادوا عيدا لظلاء فاستبان خديجة انه الكنيز الذى حاولته والسكيا

اى وأناه قال ابن جبر اى بعد البعثة اى النبوة واجتماعه به في بيتها حامل الوحي جبريل

لا البت حتى اموت فمات من يومه ذلك وعن خولة بنت حكيم رضى الله عنها وهى امرأة عثمان بن مظعون رضى الله عنه قالت قلت لما ماتت خديجة يا رسول الله الاتزوج قال من قلت ان شئت بكرا وان شئت ثيبا قال فن البكرات احق خلق الله بك عائشة بنت ابي بكر كان صلى الله عليه وسلم قد رأى في المنام انه يتزوج بها وحي به بصورتها من الجنة فيكان يتعجب من ذلك

ليكونها صغيرة ولا تصلح للتزويج ثم يقول ان يكن هذه الامر من عند الله يحضه حتى قالت له خولة ما ذكر فعل ان الله يسقط امره
حين انقضوا بذلك ولا يحل لها ثم قال لها ومن التيب قالت سورة بنت زمعة وقد آمنت بك وانتعتك على ما تقول قال فاذهي
فادكريهما علي قالت فدخلت علي ٣٣٦ سورة بنت زمعة فقلت لهما ماذا ادخل الله عليك من الخير والبركة قالت وما

ذالك قلت ارسلني رسول الله صلى
الله عليه وسلم اخاطبك عليه
قالت ووددت ذلك ادخلي علي أبي
فاذكري ذلك له وكان شيخا كبيرا
بالها على دين قومه لم يسلم قالت
فدخلت عليه وحيته بخصه
الجاهلية فقال من هذه قلت
خولة بنت حكيم قال فما شأنك
قلت ارسلني محمد بن عبد الله
اخاطب عليه سورة قال كف
كرم فما تقول صاحبتك قلت تعجب
ذلك قال ادعيهم الي فدعوتها قال
اي بنية ان هذه تزعم ان محمد بن
عبد الله ارسل لي بخطبك وهو كف
كريم فتعجبين ان ازوجك منه قالت
نعم فقال لخولة ادعيه لي فجاءه
رسول الله صلى الله عليه وسلم
فزوجها اليها وكان اسوها عبد
الله بن زمعة غائبا فلما باعها الخليل
صار يحمي التراب على رأسه ولما
اسلم رضى الله عنه كان يقول لقد
كنت في السقه يوم أسخى التراب
على رأسي اذ أتزوج رسول الله
صلى الله عليه وسلم سورة يعني
اخته ثم ذهب خولة بنت حكيم
الى ام هانئ وهي ام عائشة رضى
الله عنها فقالت يا ام هانئ ماذا
ادخل الله عليكم من الخير

ولصاحب العقل الكامل في الاحوال التي قد تشبهه امتبصار فبسبب كمال استبصارها
ازالت عن رأسها ما يغطي به الرأس لتعلم عين اليقين ان هذا الذي يعرض له صلى الله عليه
وسلم هل هو حامل الوحي الذي كان يأتي به الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبله او هو
الانعام الذي هو بعض الامراض الجائزة عليهم السلام وفيه انه ينبغي
ان يكون المراد به الانعام الثاني عن لمة الجن فيكون من الكهان لامن الانبياء عليهم
الصلاة والسلام الذي قال بسببه خديجة قد خشيت على نفسي وسألتني انه كان يعتز به وهو
بمكة قبل ان ينزل عليه القرآن ما كان يعتز به عند نزول الوحي عليه اي من الانعام الى
آخره فبسبب ازالتها ما تغطي به رأسها عنها اختفى فلم يعد الى ان اعادت غطاها رأسها عليه
فاستبانت علمت علم اليقين ان ما يعرض له صلى الله عليه وسلم هو الوحي اي لا الجن لان
الملك لا يرى الرأس المكشوف من المرأة بخلاف الجن وشبه الناظم ذلك بالشئ النفيس
والامر العظيم لان كلامه الكفر والكيمياء لا يظفر به الا القليل من الناس اعزتهم
(اقول) وفي الخصائص الكبرى ما يدل لما قلناه من ان ما فعلته خديجة كان عند ترائيه له
صلى الله عليه وسلم وقبل اجتماعه به وقول بعضهم ان ذلك من خديجة كان بارشاد من
ورقة فانه قال لها اذهبي الى المكان الذي رأي فيه مارأي فاذا رآه فقصري فان يكن من
عند الله لا يراه اي فتراه له وهو في بيت خديجة ففعلت قالت فلما تحسرت تغيب
بجبريل فلم يره فرجعت فاخبرت ورقة فقال انه لما نبيه الناموس الاكبر وفي فتح
الباري ان في سيرة ابن اسحق ان ورقة كان يبرئ لال رضى الله تعالى عنه وهو يذهب وذلك
يقضي انه تاخر الى زمن الدعوة والى ان دخل بعض الناس في الاسلام اي وفي كلام
صاحب كتاب الحميم في الصحاح ان الوحي يتابع في حياة ورقة وانه آمن به وتقدم انه
الموافق لما في الامتاع من انه مات في السنة الرابعة من البعثة وتقدم انه يخالف لما
تقدم عن سبط ابن الجوزي ومخالف ايضا لقول الذهبي الا انه ما مات بعد النبوة وقبل
الرسالة اي بناء على تأخرها ويدل لتأخرها ما تقدم من قول ورقة يا ليتني فيها جذع فقد
تقدم ان المراد باليتني اكون في زمن الدعوة اي ومن ادرك النبوة ولم يدرك البعثة
لا يكون مسلما بل هو كاتق من اهل الفترة لان الايمان النافع عند الله تعالى الذي
يصير به الشخص مستحقا لدخول الجنة ناجيا من النار التصديق بالقاب بماء
بالضرورة انه من دين محمد صلى الله عليه وسلم اي بما أرسل به وان لم يقرب اليهم اذ تبين مع
التمكن من ذلك حيث لم يطلب منه ذلك ويمنع وقبل لا بد مع ذلك من الاقرار بالشهادتين

والبركة قد ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم اخاطب عليه عائشة قالت استظري ابا بكر رضى الله عنه حتى
يأتي فجاءه ابو بكر فقلت يا ابا بكر ماذا ادخل الله عليكم من الخير والبركة قال وما ذالك قالت ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخاطب عليه عائشة رضى الله عنها قال وهل تصلي اي تحبل له اغاها بنت اخيه فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت

ذلك له فقال ارجى اليه فقولي لها ما اخوك وانت اخي في الاسلام واجتلك بصلح لي اى فعل فذكرت ذلك له فقام أم رومان
ان مطعم بن عدى كان قد ذكركم على ابيه جبير ووعده أبو بكر واقه ما وعد أبو بكر وعدا قط فأخلفه فقام أبو بكر ودخل
على مطعم بن عدى وعنده امرأته أم ابنه جبير فقال أبو بكر للمطعم بن عدى ما تقول ٣٣٧ في أمر هذه الجارية التي ذكرتها

على ابنك جبير فأقبل المطعم على
امرأته وقال لها ما تقوين يا هذه
فأقبلت على ابى بكر رضى الله
عنه وقالت له لعننا ان نكحنا هذا
الفتى اليكم تصبته وتدخله في
دينك الذي أنت عليه فأقبل
أبو بكر على المطعم وقال له
ماذا تقول انت فقال انه اتقول
ما تسمع اى فقولي مثل قولها
فقام أبو بكر رضى الله عنه وليس
في نفسه من الوعد شئ فرجع
وقال لخولة ادعى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فدعته فزوجه
اياها اى عقد له عليها وعانسته
حينئذ فبنت ست سنين وقيل بنت
سبع ودخل على سودة بمكة وأخر
الدخول على عائشة الى المدينة
فدخل بها وعمرها تسع سنين
وتقدم ان أباطاب عنه وفاته
جمع قريبوا وخطبهم خطبة يحثهم
فيها على اتباع النبي صلى الله عليه
وسلم وقال لهم ايضا ان تزاوا
بغير ما معتم من محمد وما تبعتم
أمره فاطيعوه تردوا فلم يقبلوا
قوله ولما مات أبو طالب اشتدت
قريش على النبي صلى الله عليه
وسلم ونالت منه من الاذى ما لم
تكن قطع فيه فيه حياة ابى طالب

للممكن منه وحديث ادرك الرسالة فقد اسلم وجننذ يكون محاسبا ونقل بعضهم عن
الحافظ ابن حجر أنه في الاصابة تردد في ثبوت البعثة لورقة بن نوفل قال لكن المتهوم من
كلامه في شرح الخبئة ثبوتها وأنه يفرق بينه وبين جبريل بأن ورقة ادرك البعثة وأنه لم
يدرك الدعوة بخلاف جبريل وهو ظاهر والتعريف السابق يشمل هذا كلامه وتعرفه
السابق للصحابي هومن اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا وعبارة شرح الخبئة هل
يخرج اى من تعريف الصحابي من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به من اقيه مؤمنا
بأنه سيعت ولم يدرك البعثة محل نظر ولا يخفى عليك أن ما في شرح الخبئة لا يدل لهذا
البعض على أنه تقدم ان ابن حجر في الاصابة قال في جبريل ما درى ادرك البعثة أم لا
ولا يخفى عليك ما تقدم عن ابن حجر من ان ورقة أدرك البعثة وأنه لم يدرك الدعوة فانه
يقضى أن البعثة عبارة عن النبوة لا عن الرسالة وان الرسالة هي الدعوة لا البعثة (وروى
ابن اسحق) عن شيوخه أنه صلى الله عليه وسلم كان يرقى من العين وهو بمكة قبل ان ينزل
عليه القرآن فلما نزل عليه القرآن أصابه نحو ما كان يصيبه قبل ذلك هذا يدل على انه صلى
الله عليه وسلم كان يصيبه قبل نزول القرآن ما يشبه الانغماس في الرعدة وتغميض
عينيه وتردد وجهه وبغض كغطيط البكرة قالت له خديجة أوجه اليك من بريقك قال اما
الآن فلا ولم اقف على من كان يرقيه ولا على ما كان يرقيه * واشتهر على بعض الالسنه
أن آمنه بعن امه صلى الله عليه وسلم رقت النبي من العين ولعل مستند ذلك ما تقدم عن أمه
أنها لما كانت حاملا به جاءها الملك وقال لها اقولى اذا ولدته

أعبد به بالواحد * من شر كل حاسد

والظاهر أنها قالت ذلك (وعن اسماء) بنت عيسى رضى الله تعالى عنها أنها قالت
يا رسول الله ان ابني جعفر اى ولدي من جعفر بن ابى طالب تصيب ما العين انفسى بقرى لها
قال نعم لو كان شئ سابق القدر اسبقته العين فان قيل به هذه الامور علم صلى الله عليه وسلم
أن جبريل ملك لاجنى فمن اين علم أنه يتكلم عن الله تعالى اجيب بأنه على تسليم ان قول
ورقة المذكور وما تقدم عنه لا يفيده العلم فقد يقال خلق الله تعالى فيه صلى الله عليه وسلم
علما ضروريا بعد ذلك علم به أنه جبريل وأنه يتكلم عن الله تعالى كما خلق في جبريل علما
ضروريا بأن الموحى اليه هو الله وقد ذكر بعض المفسرين أنه صلى الله عليه وسلم كان له
عدو من شياطين الجن يقال له الايض كان يأتيه في صورة جبريل واعترض بأنه يلزم
عليه عدم الوفاق بالوحى واجيب عنه بمثل ما هنا وهو ان الله تعالى جعل في النبي صلى

٤٣ حل ل

فدخل صلى الله عليه وسلم بماله والتراب على رأسه فقامت اليه بعض بناته وجهلت
تزيه عن رأسه وتبكي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها لا تبكى يا بنيت فان الله مانع اباك وكان صلى الله عليه وسلم يقول
ما نالت قريش منى شيئا اكرهه اى أشد الكراهة حتى مات أبو طالب لما رأى قريشاهم جمعوا عليه قال يا عم ما أسرع ما وجدت

فقد لم يبلغ بالهبة ذلك فام نصرته أياما وقال يا محمد امض لما اردت وما كنت صانعا اذ كنت أبوطالب حيا لا واللات وللعزى لا يصلون اليك حتى أموت فلم يزل أبو جهل وعقبة بن أبي معيط وغيرهما من أشراف قريش يحثلون على أبي لهب حتى صدوه عن ذلك وتأخر عن النبي صلى الله عليه وسلم وترك نصرته ورجع الى ما كان عليه من معاداته فلما اجتمعوا على معاداته ومقاطعته صلى الله عليه وسلم وهموا باخراجه واقتلانه خرج الى الطائف وهو مكروب مشوش الشاظر عاقي من قريش ومن قرابته وعترته خصوصا من ابى لهب وزوجته أم قبيص حالة الحطب من الهجو والاب والتكذيب وعن علي رضي الله عنه انه قال لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موت أبي طالب أخذته قريش تجاذبه وهم يقولون له صلى الله عليه وسلم انت الذي جعلت الالهة الاواحدة قال فوالله ما دانا من اهل الا

أبو بكر رضي الله عنه فصار يضرب هذا ويدفع هذا وهو يقول أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله (وكان خروجه صلى الله عليه وسلم) الى الطائف في شوال سنة عشر من النبوة وكان معه مولا يزيد بن حارثة رضي الله عنه يلتزم من تشيع الاسلام رجاء أن يسلوا ويناصروه على الاسلام والقيام معه على من خافه من قومه (قال في السيرة الحلبية) ومن ثم اى من اجل أنه صلى الله عليه وسلم خرج الى الطائف عند ضيق صدره وذهب خاطره جعل الله الطائف

الله عليه وسلم على ضرور يا يعزبه بن جبريل عليه السلام وبين هذا الشيطان ولعل هذا الشيطان غير قريشه الذي أسلم (وفي كلام ابن العماد) وشيطان الانبياء يسمى الايض والانبياء معصومون منه وهذا الشيطان هو الذي أغوى به برصا الراهب العابد بعد عبادته خمسمائة سنة وهو المعنى بقوله تعالى كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برى منك هذا كلامه واقفه أعلم (وعن ابن عباس) رضى الله تعالى عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كان من الانبياء من يسمع الصوت اى ولا يرى مصوتا فيكون بذلك نبيا قال بعضهم يحتمل أن يكون صوتا خلقه الله تعالى في الجوف اى ليس من جنس الكلام وخلق لذلك النبي فهم المراد منه عند سماعه ويحتمل أن يكون من جنس الكلام المعهود يتضمن كون ذلك الشخص صانعا قال صلى الله عليه وسلم وان جبريل يأتيك فيكلمك كما يأتي احدكم صاحبه فيكلمه ويصمره من غير حجاب اى وفى رواية كنت أراه احيانا كما يرى الرجل صاحبه من وراء الغراب ولا يخفى ان هاتين الخاتمتين كل منهما حالة من حالات الوحي وينفذ ما أن يكون جبريل عليه السلام على صورة دحية الكلبي وهو بكسر الدال المهملة على المشهور وسمى قصها أو على صورة غيره ومنه ما وقع في حديث عمر رضي الله تعالى عنه بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر الفقر ولا يعرفه منا احد الحديث ورواية البخاري تدل على أنه صلى الله عليه وسلم لم يعرفه الا في آخر الامر وورد ما جاني يعني جبريل في صورة لم اعرفها الا في هذه المرة وفي صحيح ابن حبان والذي نفسي بيده ما شبهه على منذ اتاني قبل مرته هذه وما عرفته حتى ولى وبهذا يعلم ما في كلام الامام السبكي حيث قسم الوحي الى ثلاثة أقسام حيث قال في تائيته ولازمك الناموس ما بشكلك • وأما ينقث او بجملة دحية

فلينأمل قبل وكان اذا أتاه على صورة الآدمي يأتيه بالوعد والبشارة فان قيل اذا جاء جبريل عليه السلام على صورة الآدمي دحية او غيره هل هي الروح تتشاكل بذلك الشكل وعليه هل يصير جسده الاصل حيا من غير روح أو يصير ميتا اجيب بان الجاني يجوز أن لا يكون هو الروح بل الجسد لانه يجوز ان الله تعالى جعل في الملائكة قدرة على التحوير واتت كل بأى شكل أرادوه كالجن فيكون الجسد واحدا ومن ثم قال الحافظ ابن حجر ان غفل الملك رجلا ليس منه انه أن ذاته انقلب رجلا بل معناه انه ظهر بتلك الصورة تأنيذا المن يخاطبه والظاهر أن القدر الزائد لا يزول ولا يفنى بل يخفى على الراى

مستأنسا لاهل الاسلام عن مكة الى يوم القيامة فهو راحة الامة وفيه تنفس كل ضيق وغمة سنة الله في الدين فقط

خالوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا فلما انتهت الى الطائف عدا الى سادات تشيع وأشرافهم وكانوا اخوة ثلاثة أحدهم عبدالميل واهله كانوا يعرفون له اسلام وأخوه مسعود وهو بد كلال بضم الكاف وتختفيا للاسلام ولم يعرف له اسلام ايضا

والاخ الثالث حبيب قال اذهب وفي قصبة نظر وهو لاه الثلاثة اولاد عمر بن محمد بن عوف الثقفي جلس اليهم صلى الله عليه وسلم وكلهم فيما جاءهم به من نصرته الى الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فقال احدهم هو غير طياب الكعبة اى يشقه ويقطعها ان كان الله ارسلك وقال له آخر ما وجد الله احدا يرسله غيرك ٣٢٩ وقال له الثالث والله لا تكلن ابدا

لئن كنت رسولا من عند الله كما تقول لانت اعظم خطارا اى قدرا من ان ارة عليك الكلام وان كنت تكذب ما ينبغي لى ان اكلمك فقام صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد ايس من خبرهم وقال لهم اكتموا على وكره صلى الله عليه وسلم ان يبلغ قومه ذلك فيستد امرهم عليه ثم قال له هؤلاء الثلاثة من اشرف ثقيف اخرج من بلدنا والحق بما شئت من الارض واغروا اى سلطوا عليه سفهاءهم وعبيدهم يسبون ويصيرون به حتى اجتمع عليه الناس وقعدوا له صفين على طريقه فلما مر صلى الله عليه وسلم بين الصفين جعل لا يرفع رجليه ولا يضعهما الارض فوضعهما بالحجارة حتى ادموا رجليه وفي رواية حتى اختضبت نهلاه بالدماء وكان صلى الله عليه وسلم اذا اراقت الحجارة اى وجد المهادد الى الارض فباخذون بهضديه فيقبضونه فاذا مشى وجهه وهم يضحكون كل ذلك وزيد بن حارثة رضى الله عنه يقبض نفسه حتى لقد شج برأسه شجا جافا لخلص منهم ورجلاه يسيلان دما مهد

فقط واخذ من ذلك بعض غلاة الشيعة انه لا مانع ولا بهدان الحق سبحانه وتعالى يظهر في صورة على رضى الله تعالى عنه واولاده اى الائمة الاثني عشر وهم الحسن والحسين وابن الحسين زين العابدين وابنه محمد الباقر وابن محمد الباقر جعفر الصادق وابن جعفر الصادق موسى الكاظم وابن موسى الكاظم على الرضا وابن على الرضا محمد الجواد وابن محمد الجواد على التقي والحادي عشر حسن العسكري والثاني عشر ولد حسن العسكري وهو المهدي صاحب الزمان وهو حتى باق الى ان يجتمع بسيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام على ما فيه فقد قال عبد الله بن سبأ يوما لى رضى الله تعالى عنه انت انت بهي انت الاله ففاه على الى المداثر وقال لا تساكفى في بلد ابدا وكان عبد الله بن سبأ هذا يهوديا كان من اهل صنعاء وامه يهودية سوداء ومن ثم كان يقال له ابن السوداء وكان اول من اظهر سب الشيخين ونسبهم للافقياق على سيدنا على رضى الله تعالى عنه ولما قبل اسمنا على لولا انك تضرعنا اعلان به هذا ما اجتبرنا على ذلك فقال على معاذ الله انى اضرع لهما ذلك لعن الله من اضرعهما الا الحسن الجليل فارسل الى ابن سبأ فاطهر الاسلام في اول خلافة عثمان وقيل في اول خلافة عمر وكان قصده باظهار الاسلام بوار الاسلام وخذلان اهله وكان يقول قبل اظهاره الاسلام في يوشع بن نون بمنال ما قال في على وكان يقول في على انه حتى لم يقتل وان فيه الجزاء الالهى وانه يبعث في السحاب والرد صونه والبرق سوطه وانه ينزل به ذلك الى الارض فيملؤها دلا كما ملئت جورا وظلما وعبد الله هذا كان يظهر امر الرجعة اى انه صلى الله عليه وسلم يرجع الى الدنيا كما يرجع عيسى وكان يقول العجب ممن يزعم ان عيسى يرجع الى الدنيا ويكذب برجعة محمد وقد قال الله تعالى ان الذى فرض عليك القرآن لراذك الى معاد فعهما احق بالرجوع من عيسى واظهر امر الوصية اى ان عليا رضى الله تعالى عنه اوصى له صلى الله عليه وسلم بالخلافة وكان هو السبب في اثارة الفتنة التى قتل فيها عثمان رضى الله تعالى عنه كما سيأتى ومن غلاة الشيعة من قال بالوهمية اصحاب الكساء الائمة محمد صلى الله عليه وسلم وعلى وفاطمة والحسن والحسين رضى الله تعالى عنهم ومنهم من قال بالوهمية جعفر الصادق والوهمية آباءه وهم الحسين وابنه زين العابدين وابن زين العابدين محمد الباقر وهو لاه الشيعة موافقون في ذلك لمن يقول بالحلول وهم الخلاجية اصحاب سين بن منصور الخلاج كانوا اذا راوا صورة جميلة زعموا ان معبودهم حل فيها وعن زعم الحلول حتى ادعى الالوهية الختق عطاء الخراساني وذلك في سنة ثلاث وستين ومائة ادعى ان الله عز وجل حل في

الى حائط من حوائطهم اى بستان من بساتينهم فاستظل في جملة اى شجرة من شجر الكرم وفي رواية ان الثلاثة من رؤساء ثقيف أغروا عليه سفهاءهم وعبيدهم فصاروا يسبون ويصيرون به حتى اجتمع عليه الناس وألجؤا الى حائط لعبية وشيبة ابني ربيعة فلما دخل الحائط لرجعوا لجمته وفي البخارى ومسلم من حديث عائشة رضى الله عنها انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل اى

عليك يوم اشد من يوم احد قال لقد لقيت من قومك ما لقيت وكان اشد ما لقيت يوم العقبة والمراد منها موضع مخصوص اجتمع فيه مع عبيد يابل هناك لا عقبه مني التي اجتمع فيها مع الانصار ثم بين ذلك بقوله اذ عرضت نفسي على عبيد يابل فلم يجبي الى ما اردت فانطلقت وانا مهموم على ٣٤٠ وجهي فلم استق من الغم الا وانا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فاذا انا بسحابة

قد اطلقتي فنظرت اليها فاذا فيها جبريل فناداني فقال ان الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك وقد بعث الله اليك ملك الجبال لتأمره بما شئت قال صلى الله عليه وسلم فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد ان الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك وانا ملك الجبال وقد بعثني اليك ربك لتأمرني بأمرك ان شئت ان اطبق عليهم الاخشاب قال النبي صلى الله عليه وسلم لا بل ارجوان يخرج الله من اصلاهم من يعبده وحده لا شريك له وهذا من مزيد حلمه وشفقته وعظيم عفوه وكرمه (وفي رواية) جاء جبريل فقال يا محمد ان ربك يتركك السلام وهذا ملك الجبال قد ارسله وامره ان لا يعجل شيئا الا بأمرك فقال له ان شئت دمدمت عليهم الجبال وان شئت خسفت بهم الارض قال يا ملك الجبال فاني آتيهم لعلهم يخرج منهم ذرية يقولون لا اله الا الله فقال ملك الجبال انت كما سمعك ربك عز وجل وقد أشار صاحب الهمزية الى حلمه واغضائه صلى الله عليه وسلم حيث قال

صورة آدم ثم في صورة نوح ثم الى ان حل في صورته هو فافتن به خلق كثير بسبب التوبيخات التي أظهرها لهم فانه كان يعرف شيئا من السحر والتنجيمات فقد أظهر قرا براء الناس من مسافة شهرين من موضعه ثم يغيب ولما اشهر أمره ثار عليه الناس وقصدوه ليقتلوه وجاءوا الى القلعة التي كان متحصنا فيها فلما علم ذلك اسقى اهله سما فماتوا ومات ودخل الناس تلك القلعة فقتلوا من بقي حيا بها من اتباعه والقول بالاتحاد كثر فقد قال العز بن عبد السلام من زعم أن الاله يحل في شيء من اجسام الناس او غيرهم فهو كافر وأشار الى انه كافر باجماع غير خلاف وأنه لا يجري فيه الخلاف الذي جرى في تكفير الجسمة ومن ثم ذكر القاضي حياض في الشفاء ان من ادعى حلول الباري في أحد الاشخاص كان كافرا باجماع المسلمين وقول بعض العارفين وهو ابو يزيد البسطامي سبحانه ما أعظم شأني وقوله اني انا الله لا اله الا انا فاعبدون وقوله وانا رب الاعلى وقوله انا الحق وهو انا وانا هو ليس من دعوى الحلول في شيء وانا قوله سبحانه اني انا الله محمول على الحكاية اي قال ذلك على لسان الحق من باب حديث ان الله تعالى قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده وقوله انا رب الاعلى وانا الحق الخ انما قال ذلك لانه انتهى سلوكه الى الله تعالى بحيث استغرق في بصر التوحيد بحيث غاب عن كل ما سواه سبحانه وصار لا يرى في الوجود غيره سبحانه وتعالى الذي هو مقام القضاء ومحو النفس وتسليم الامر كله تعالى وترك الارادة منه والاختيار فالعارف اذا وصل الى هذا المقام ربما قصرت عبارته عن بيان ذلك الحال الذي نازله فصدرت عنه تلك العبارة الموهمة للحلول وقد اصطلموا على تسمية هذا المقام الذي هو مقام القضاء بالاتحاد ولا مشاحة في الاصطلاح لانه اتحد مراده بمراد محبوبه فصار المرادان واحدا فضاء ارادة المحب في مراد المحبوب فقد دق في عن هوى نفسه وحظوظها فصار لا يحب الله ولا يغيض الله ولا يؤا الى الله ولا يعادي الله ولا يعطي الله ولا يمنع الله ولا يرجو الله ولا يستعين بالله فيكون الله ورسوله أحب اليه مما سواه (وفي كلام سيدي علي وفي) رضى الله تعالى عنه حيث أطلق القول بالاتحاد في كلام القوم من الصوفية فرادهم فنامر ادهم في مراد الحق جل وعلا كما يقال بين فلان وفلان اتحاد اذا عمل كل منهما على وفق مراد الآخر وقلة المثال الاعلى هذا كلامه رضى الله تعالى عنه ورضى عنه به وهذا المقام غير مقام الوحدة المطلقة الخارجة عن دائرة العقل التي ذكر السعد والسيد ان القول بها باطل وضلال اي لانه يلزم عليها القول بالجمع بين الضدين فقد قال بعض العلماء حضرة الجمع عبارة عن شهود

جهلت قومه عليه قاضى واخواله دأبه الاغضاء وسع العالمين علما وحلا فهو بجهل نعيه الاعباء اجتمع وقوله في قول الحديث لعائشة رضى الله عنها لقد لقيت من قومك المراد منهم قريش اذ كانوا هم السبب في ذهابه الى ثقيف فلا يرد ان ثقيف ابلوا بقومها وكذلك قوله في وسط الحديث ان الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك ظاهره انه اخبار عا عالم

اشراف ثقيف ويحتمل انه أراد قريش لما دعاهم الى الايمان فقالوا شاعر ساحر كاهن مجنون وغير ذلك فهم السبب في ذهابه الى
ثقيف حتى نال منهم ما نال فلذا قال ان شئت اطبق عليهم الاخشين قيل هما جيلان بمكة أبو قيس ومقابله قبيصة ان وقيل هما
الجيلان اللذان تحت العقبة بمعنى ويحتمل أن المراد اطباق ائبلال القرية من ٣٤١ ثقيف عليهم ولما الجؤم صلى الله

عليه وسلم الى حائط عتبة وشيبة
ابني ربيعة خالص اليهما ورجلاه
تسبلان دما فلما رأيا ما لى تحركت
له رجا هما الانهما ابنا ربيعة بن عبد
شمس بن عبد مناف فبعثاه مع
عداس النصرانى غلامهما
قطف غناب بكسر القاف بمعنى
الغنقود ووضع عداس في طبق
بأمرهما وقال له اذهب به الى
ذلك الرجل فقل له يا كل منه
ففعول فلما وضع صلى الله عليه وسلم
يده في القطف ليا كل قال بسم
الله الرحمن الرحيم ثم اكل فنظر
عداس الى وجهه ثم قال والله ان
هذا الكلام ما يقوله اهل هذه
البلدة فقال له صلى الله عليه وسلم
من اى البلاد أنت وما دينك قال
نصرانى من فينوى وهو بلد قديم
مقابل الموصل فقال له صلى الله
عليه وسلم من قرية الرجل الصالح
يونس بن متى فقال عداس
وما يدريك ما يونس بن متى والله
انك قد خرجت من فينوى وما فيها
عشرة يعرفون ابن متى فمن ابن
عرفته وانت اى فى امة امة قال
ذالك اخى وهونى مشلى فابك
عداس على يديه ورأسه ورجليه
يقبلها وأسلم رضى الله عنه وفى

اجتماع الرب والعبد في حال فناء العبد فيكون العبد معدوما وجودا في آن واحد
ولا يدرك ذلك الا من أشهد الله الجمع بين الصدين ومن لم يشهد ذلك انكره ويجوز أن
يكون الجسد للملك متعدد او عليه من الممكن أن يجعل الله روح الملك قوة يقدر بها
على التصرف في جسد آخر غير جسدها المعهود مع تصرفها في ذلك الجسد المعهود كما
هو شأن الابدال لانهم يرحلون الى مكان ويقعون في مكانهم شيئا آخر مشبه بالشجهم
الاصلى بدلا عنه وقد ذكر ابن السبكي في الطبقات ان كرامات الاولياء أنواع وعد منها
أن يكون لهم اجساد متعددة قال وهذا الذى نسميه الصوفية بعالم المثال ومنه قصة قضيب
البيان وغيره اى كواقعة الشيخ عبد القادر الطحطوطى نفسه لما الله تعالى به فقد ذكر
الحلال السبوطى رحمه الله تعالى أنه رفع اليه سؤال في رجل خلف بالطلاق أن ولى الله
الشيخ عبد القادر الطحطوطى بات عنده ليلة كذا خلف أخبر بالطلاق أنه بات عنده تلك
الليلة بعينها فهل يقع الطلاق على أحدهما قال فأرسلت فاصدى الى الشيخ عبد القادر
فسأله عن ذلك فقال ولو قال اربعة اى بت عندهم لصدقوا فأتيت أنه لا حث على
واحد منهم ما لان تعدد الصور بالتخييل والتشكيل ممكن كما يقع ذلك للجان وقد قيل في
الابدال انهم انما سموا ابدال لانهم يرحلون الى مكان ويقعون في مكانهم الاقل شيئا
آخر شيئا يشبههم الاصل بدلا عنه ويقال له عالم المثال كما تقدم فهو عالم متوسط بين عالم
الاجساد وعالم الارواح فهو أظف من عالم الاجساد واكنف من عالم الارواح فالارواح
تجسد وتظهر في صور مختلفة من عالم المثال قال وهذا الجواب أولى مما تكلفه بعضهم
في الجواب عن جبريل بأنه كان ينبغي بعضه في بعض اى الذى اجاب به الحافظ بن حجر
ومما يدل على وجود المثال رؤيته صلى الله عليه وسلم للجنة والنار في عرض الحائط
وقول ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما فى قوله تعالى لو ان رأى برهان ربه بأنه مثله
بعقوب بصره وهو بالشام ومن ذلك ما اشتهر أن الكعبة شوهت تطوف ببعض الاولياء
في غير مكانها ومن وقع له ذلك أبو زيد البسطامى والشيخ عبد القادر الجيلانى والشيخ
ابراهيم المتبولى نفسه هنا الله تعالى ببركاتهم ولعل محيى جبريل على صورة دحية كان
في المدينة بعد اسلامه دحية واسلامه كان بعد بدركانه لم يشهدا وشهدا المشاهدة بعدا
اذ بعد مجيئه على صورة دحية قبل اسلامه قال الشيخ الاكبر رضى الله تعالى عنه دحية
الكلبى كان أجل اهل زمانه وأسنهم صورة فكان الغرض من نزول جبريل على سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم في صورته اعلاما من الله تعالى أنه ما ينى وبينك يا محمد غير

رواية أنه قال انهم اطلق عبد الله ورسوله ونظر اليه ابنا ربيعة فقال احدهما لا تخرا ما غلامك فقد أفسده عليك فلما جاءهما
عداس قال له ويلك مالك تقبل رأس هذا الرجل ويده وقد ميه قال يا سيدى ما فى الارض شئ خير من هذا فقد اعلمنى بأمر لا يعلمه
الاخى قال له ويحك يا عداس لا يصرفك عن دينك فانه خير من دينه (ويروى) ان عداسا لما اراد سبده الخروخ الى يد امرأه

بالخروج معهم ما قال لهما أقتل ذلك الرجل الذي رأيت بها تطعمك تريدان والله ما تقدره الجبال فتلا له ويحك يا عداس
 سحر بك بلسانه (وفي الاصابة عن الواقدي) قبل قتل عداس يدر وقيل لم يقتل بل رجع ذات بكة وهو معدود من الاصحابه رضى
 الله عنه وعنهم واماعبه وشبيهة فقتلا ٣٤٢ كافرين ييدر (ويروي أنه صلى الله عليه وسلم) لما تخلص من ثقيف واطمان

في ظل الجبل دعا بالنعاء المشهور
 بدعاء الطائف وهو اللهم اليك
 أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي
 وهواني على الناس يا ارحم الراحمين
 أنت ارحم الراحمين وانت رب
 المستضعفين الى من تكلمني الى
 عدو بعيد فيجبهني أم الى صديق
 قريب ملكته أمرى ان لم تكن
 غضبان علي فلا ابالي غير ان عافيتك
 اوع لي اعوذ بنور وجهك الذي
 اشرقت له الظلمات وصلح عليه
 أمر الدنيا والآخرة أن ينزل بي
 غضبك أو يحل علي مصيبتك ولا تأخذه
 الغنى حيا والفقير حيا ولا حول
 ولا قوة الا بك واه الطبراني في
 كتاب الدعاء عن عبد الله بن جعفر
 ابن أبي طالب قال لما توفي ابو
 طالب خرج النبي صلى الله عليه
 وسلم ماشيا الى الطائف فدعاهم
 الى الاسلام فلم يجيبوه فأتى ظل
 شجرة فنهى ركة تبين ثم قال اللهم
 اليك أشكو فذكره وعند رجوعه
 من الطائف نزل صلى الله عليه
 وسلم نخلة وهو موصع على لبلة
 من مكة فصرف الله اليه جمعة
 من جن نصيبين وهي مدينة بين
 الشام والعراق يستمعون قراءته
 وقد قام عليه السلام في جوف

الامورة الحسن والجمال وهي التي لك عندي فيكون ذلك بشري له ولا سيما اذا أتى بأمر
 الوعيد والزجر فتكون تلك الصورة الجميلة تسكن منه ما يحركه ذلك الوعيد والزجر هذا
 كلامه وهو واضح لو كان لا ياتيه الا على تلك الصورة الجميلة الآن يدعى ان من حسين
 اتاه على صورة دحية لم يانه على صورة آدمي غيره وتكون واقعة سيدنا عمر سابقة على
 ذلك لكن تقدم أنه كان اذا أتاه على صورة آدمي ياتيه بالوعد والبشارة اي لا بالوعيد
 والزجر فليست أم في البرهان للزركشي في التتزيل اي تلقى القرآن طريقان أحدهما
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انخلع من صورة البشرية الى صورة الملكية وأخذ
 من جبريل اي لان الانبياء يحصل لهم الانسلاخ من البشرية الى الملكية بالقطرة
 الالهية من غيرا كساب قبا هو أقرب من لمح البصر والثاني أن الملك انخلع من الملكية
 الى البشرية حتى أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم منه هذا كلامه والراجح أن
 المتزل لللفظ والمعنى تلقفه جبريل من الله تعالى تلقف فارواحنا أو أن الله تعالى خلق تلك
 الاقفا اي الاصوات الدالة عليهم في الجوف واسمعها جبريل وخلق فيه علما ضروريا أنها
 دالة على ذلك المعنى القديم القائم بذاته تعالى وأوحاه اليه صلى الله عليه وسلم كذلك
 أو حفظه جبريل من اللوح المحفوظ ونزل به وعلم أن من حالات الوحي النفث اي انه كان
 ينث في روعه الكلام نفثا قال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس اي المخلوق من
 الطهارة يعني جبريل نفث اي ألقى والنفث في الاصل النفخ اللطيف الذي لا يريق معه
 في روعي بضم الراء اي قلبي أن نفسا ان تموت حتى تستكمل اجلها ورزقها فاتقوا الله
 وأجلوا في الطلب اي عاملوا بالجميل في طلبكم وتمته ولا يبعد لمحكم استبطاء الرزق على أن
 تطلبوه بمعصية الله اي كالكذب فان ما عند الله لن ينال الا بطاعته وفي كلام ابن عطاء
 الله الاجال في الطلب يحفل وجوها كثيرة منها أن لا يطلبه مكافأة عليه مشغلا عن الله
 تعالى به ومنها أن يطلبه من الله تعالى ولا يعبى قدرا ولا وقتا لأن من طلب وعين قدرا
 او وقتا فقد تخضعكم على ربه وأحاطت الف ذلة بتلبه ومنها أن يطلب وهو شاكر لله ان
 أعطى وشاهد حسن اختياره اذا منع ومنها أن يطلب من الله تعالى ما فيه رضاه ولا يطلب
 ما فيه حظوظ دنياه ومنها أن يطلب ولا يستعجل الاجابة وفي حديث ضعيف اطلبوا
 الحوائج به - زة النفس فان الامور تجري بالقادر ومن حالات الوحي أنه كان ياتيه في
 مثل صلصلة الجرس وهي أشد الاحوال عليه صلى الله عليه وسلم اي لما قيل انه كان
 ياتيه في هذه الحالة بالوعد والندارة (اقول) روى الشيخان عن عائشة رضى الله تعالى

عنها
 الجبل يصلي فجاءه سمعون قراءته الى ذلك أشار سبحانه وتعالى بقوله واذا صرفنا اليك نقر من الجن الايات
 ثم انزل الله قل أوحى الى انه استمع نقر من الجن وقبل انهم صرفوا امرين فترة قبل نزول قل أوحى والمزة الثانية بعد نزولها وانها
 هي هذه المزة اي التي كان فيها صلى الله عليه وسلم بخلة وانه كان يقرأ قل أوحى وقبل الرحمن وقبل قرأ في الركة الاولى الرحمن

وفي الثانية قل اوحى واتهم صلى الله عليه وسلم بخله اياما ثم اراد دخول مكة فقال له زيد بن حارثة رضي الله عنه كيف تدخل عليهم وهم قد اخبروك فقال يا زيد ان الله جاعل لما ترى فربا ومخرجا وان الله مظهر دينه وناصر دينه ثم انتهى الى حراء فوجد عبدا لله بن الاربط فبعه منه الى الاخنس بن شريق الثقفي ليعير به فاعتذر وقال ٣٤٣

عنها أن الحارث بن هشام رضي الله تعالى عنه وهو أخو أبي جهل لابويه وكان يضرب به المثل في السود حتى قال الشاعر

احسبت أن ابالك حين تسبني * في الجحد كان الحارث بن هشام
أولى قريش بالمكالم والندى * في الجاهلية كان والاسلام

اسلم يوم الفتح وسيأتي أنه استجار في ذلك اليوم بأمن هاني أخت علي بن أبي طالب واراد على قتله فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال قد اجرنا من أجرت يا أم هاني وحين اسلامه وشهد حنيننا وكان من المؤلفة كما سيأتي سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحي اى حامله الذي هو جبريل قال احيا يا أبا تينى مثل صلصلة الجرس وهو أشد علي فيفصم بالقاء اى يقطع عني وقد وعيت ما قال وفي رواية يا تينى احيا ناله صلصلة كصللة الجرس وأحيا نيا ينزل الى الملك اى الذي هو حامل الوحي رجلا اى يتصور بصورة الرجل وفي رواية في صورة النقي فيكلمني فأعي ما يقول وروى أنه في الحالة الثانية ينزل منه ما يعيه بخلاف الحالة الاولى ونص هذه الرواية كان الوحي يأتي على نحوين يأتي جبريل فياخذني على كاهلي الرجل على الرجل فذلك ينزل مني ويأتي في شيء مثل صوت الجرس حتى يحاط قلبي فذلك الذي لا ينزل مني قبل وانما كان ينزل منه في الحالة الاولى لشدة تأنسه بهامه لانه يأتي اليه في صورة يعدها ويخطب به بلسان يعده فلا ينبت فيما أتى اليه بخلافه في الحالة الثانية لان سماع مثل هذا الصوت الذي يفزع منه القلب مع عدم رؤية أدم رؤيته أدم يخطب به اذا علم أنه وحى اضطر الى التثبت في ذلك وقولنا اى حامله يخالف قول الحفاظ ابن حجر حيث ذكر ان قوله مثل صلصلة الجرس بين بهامفة الوحي لاصفة حامله وفيه ان ذلك لا يناسب قوله وقد وعيت ما قال وقول بعضهم المصاصة المذكورة هي صوت الملك بالوحي وقوله يا تينى احيا ناله صلصلة كصللة الجرس وأحيا نيا ينزل الى الملك رجلا وكان صلى الله عليه وسلم يجد ثقلا عند نزول الوحي ويتعذر جبينه عرفا في البرد كأنه الجمان وربما غط كغطيط البكر بحجرة عينا وعز زيد ابن ثابت رضي الله تعالى عنه كان اذا نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقل لذلك ومرة وقع نخذه على نخذي فواقه ما وجدت شيئا أثقل من نخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وربما اوحى اليه وهو على راحته فترعد حتى يظن ان ذراعها يتفصم وربما بركت اى وجاه أنه لما نزلت سورة المائدة عليه صلى الله عليه وسلم كان على ناقته فلم تستطع أن تحمله فنزل عنها وفي رواية فاندق كتف راحلته العضا بامن ثقل السورة

عليه وسلم لولم يعلم ان الحليف يجير لما بعث له ثم بعث صلى الله عليه وسلم اسمعيل بن عمر والعامري لان جده عامر بن لؤي اخو كعب ابن لؤي جد النبي صلى الله عليه وسلم فاعتذر سهيل بن عامر لا يجير علي بن كعب اى قد لا تجيز جوارها فبعث صلى الله عليه وسلم الى المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف يقول له اني داخل مكة في جوارك فاجابه الى ذلك وقال للرسول قل فليأت فرجع اليه صلى الله عليه وسلم فاجبه قد دخل مكة بعد ان تسلم مطعم بن عدي وركب على راحلته ونادى يا معشر قريش اني اجرت محمدا فلا يؤذوه أحد منكم ثم بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادخل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وطاف بالبيت ثم انصرف الى منزله ومطعم بن عدي ولده مطيعون به صلى الله عليه وسلم وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم بات عنده تلك الليلة فلما أصبح خرج مطعم وابس سلاحه هو وبنيه وكانوا ستة اوسبعة وقالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم

طف ووقف اربعة منهم عند اركان البيت واحتجى الباقيون بمثل سيفهم في المطاف مدة طوافه صلى الله عليه وسلم وكذا أبوهم المطعم فاقبل اوسه فيان على المطعم وقال له اجبرام تابع فقال بل مجير فقال اذن لا تخفراي لاتزال خضارتك اى جوارك قد اجرنا من اجرت فخاص معه حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم طوافه ولا بدع في دخوله صلى الله عليه وسلم في جوارك كافر وأمانه

وان حكمة الحكيم القادر قد عني وان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل القاجر وفي حديث باقوام لاخلق لهم وهذا السباق يدل على ان قرشا كانوا قد اجتمعوا على عدم دخوله صلى الله عليه وسلم مكة بسبب ذهابه الى الطائف ودعائه لاهله ولهذا الامر وف الذي فعله المطعم بن عدى قال ٣٤٤ صلى الله عليه وسلم في أساوي بدر لو كان المطعم بن عدى حيا ثم كفى في هؤلاء

التقى اتركهم له (وفي أسد الغابة) ان جبيرا ولد المطعم بن عدى اسلم بين الحديبية وفتح مكة وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو كافر فسأله في أسارى بدر فقال لو كان الشيخ أبوك حيا فانا نقيم لشفعناه لانه فعل معك صلى الله عليه وسلم هذا الجليل وكان من جلة من سعى في نقض العصبة كما تقدم وهذا من شبه صلى الله عليه وسلم تذكر وقت النصر والظفر للمطعم هذا الجليل ولم يذكر قوله صبح الاسراء كل امرئ كان قبل هذا اليوم مسلما هو يشهد انك كاذب وكان صلى الله عليه وسلم لا يجزى بالسبي السبي ولكن يعفو ويصفح (ولما مات المطعم بن عدى) وله بضع وتسعون سنة وكان موته قبل وقعة بدر ثمانية اربع سنين ثابت رضي الله عنه بقوله

عيني الابكي سيد الناس واسفحى بدمع وان اترقت فاسكبى الدما وابكي عظيم المشعرين كليم ما على الناس معرفته ما تكلموا فلو كان مجد يجتاد الدهر واحدا من الناس أبني مجده الدهر مطما اجرت رسول الله منهم فاصحوا عبيدك ما لي مهمل واحرما

ولا يخالفه ما قبله لانه جاز ان يكون حصل له ذلك فكان سببا لنزوله ثم رأيت في رواية ما يصرح بذلك وجاء من مرة يوحى الى الانطلقت أن نفسي تقبض منه وعن اسماء بنت عيسى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي بكاد يغشى عليه وفي رواية بصير كهيئة السكران (اقول) اى يقرب من حال المغشى عليه لتغيره عن حاله المعهودة تغيرا شديدا حتى يصير صورته صورة السكران اى منغ بقاء عقله وتغيره ولا ياتي ذلك قول بعضهم ذكر العلماء أنه صلى الله عليه وسلم كان يؤخذ عن الدنيا لانه يجوز ان يكون مع ذلك على عقله وتغيره على خلاف العادة وهذا هو اللائق بعقابه صلى الله عليه وسلم وحينئذ لا يتقضى وضوءه * ثم رأيت صاحب الوفاء قال فان قال قائل ما كان يجري عليه صلى الله عليه وسلم من البراءة حين نزول الوحي هل ينقض وضوءه والجواب لانه صلى الله عليه وسلم كان محفووظا في منامه تمام عيناه ولا ينام قلبه فاذا كان النوم الذي يسقط فيه الوكاه لا ينقض وضوءه فالحال اني اكرم فيها بالمسارعة والفاء المهدى الى قلبه أولى لكون طباعه فيها معصومة من الاذى هذا كلامه وما ذكرناه اولي لما تقررت أن الانغماء يبلغ من النوم قليلا مسل وفي كلام الشيخ محي الدين ما يدل على أنه صلى الله عليه وسلم عليه وسلم وجميع من ياتيه الوحي من الانبياء كان اذا جاءه الوحي يستلقي على ظهره حيث قال سبب اضطرار الانبياء على ظهورهم عند نزول الوحي اليهم أن الوارد الالهى الذى هو صفة القبولية اذا جاءهم اشغل الروح الانسانى عن تدبيره فلم يبق للجسم من يحفظ عليه قبضه ولا تقوده فرجع الى أصله وهو اوصوقه بالارض وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي صدع فيغلف رأسه بالحناء قبل وهو محمل قول بعض الصحابة أنه صلى الله عليه وسلم كان يخضب بالحناء والافهو عليه الصلاة والسلام لم يخضب لانه لم يبلغ سن يخضب فيه وفيه أنه امر بالخضاب للشباب فصدجوا اخضبوا بالحناء فانه يزيد في شبابكم وجمالكم ونكاحكم (وفي مسلم) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي لم يستطع احد منا رفع طرفه اليه حتى ينقضى الوحي وفي لفظ كان اذا نزل عليه صلى الله عليه وسلم الوحي استقبلته الرعدة وفي رواية كرب لذلك وتزبد وجهه وغض عينيه وربط كفه بالبكر وعن زيد بن ثابت رضى الله تعالى عنه كان اذا نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم السورة الشديدة أخذ من الشدة والكرب على قدر شدة السورة واذا نزل عليه السورة اللينة أصابه من ذلك على قدر لينها وعن عمر

ابن فلوسئلت عنه مع تدبيرها وتخطان أو باقى بقية جرهما لقوا هو الموفى بخفة جاره * وذمته يوما اذا ما ندما ابن هذا الفاعل من حسان رضى الله عنه مجازاة للمطعم على ما صنع مع النبي صلى الله عليه وسلم ولا يضر ثناء حسان له وهو كافر لان الرثاء تعدد الحسن بعد الموت ولا ريب في أن فعله هذا مع النبي صلى الله عليه وسلم من اقوى الحسن فلا ضير في ذكره

باب خبر الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه * كان الطفيل بن عمرو الدوسي شريفا في قومه شاعرا نبيا لا قدم مكة فنهى اليه رجال من قريش فقالوا يا أبا الطفيل كنوه باسمه ولم يقولوا يا طفيل تعظيم الهالك قدمت بلادنا وهذا الرجل بين أظهرنا قد ائضل أمره بآي اشتد وفرق جماعة واشتت أمرنا وانما قوله كالسحر ٣٤٥ يفرق بين الرجل وأبيه وبين

الرجل وأخيه وبين الرجل وزوجته وانا نخشى عليك وعلى قومك ما دخل علينا فلا تنكلمه ولا تسمع منه قال الطفيل فوالله ما زالوا بي حتى أجمعت أي قصدت وعزمت على أن لا اسمع منه شيئا ولأكله حتى حشوت في أذني حين غمدت إلى المسجد كرسفا أي قطعنا فرقا أي خوفا من أن يبلغني شيء من قوله فغمدت إلى المسجد فإذا برسول الله صلى الله عليه وسلم قائما يصلي عند الكعبة فقممت قريبا منه فأنى الله إلا أن أسمع بعض قوله فنهيت كلاما حسنا فقلت في نفسي أنا ما يخفى على الحسن من القبح فما يمنعني أن أعلم من هذا الرجل ما يقول فان كان الذي يأتي به حسنا قبلت وان كان قبيحا تركت فكثرت حتى انصرف إلى بيته فقلت يا محمد ان قومك قالوا لي كذا وكذا حتى سددت أذني بكرسف حتى لا اسمع قولك فاءرض عني أمرك فعرض عليه الاسلام وتلا عليه القرآن أي قرأ عليه سورة الاخلاص والموودتين وقيل انما نزل عليه بالمدينة وقيل تكرر نزولها ما لم يسمع القرآن

ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان اذا نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي يسمع عند وجهه كدوى النحل (وذكر) الحافظ بن حجر ان دوى النحل لا يعارض صلاصة الجرس أي المتقدم ذكرها لان سماع الدوى بالنسبة للحاضرين والصلاصة بالنسبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال راوى شبه بدوى النحل والنبي صلى الله عليه وسلم شبه بصلاصة الجرس أي فالمراد به ما شئ واحد والله اعلم (ومن حالته) أي حالات الوحي أي حامله انه كان يأتيه على صورته التي خافه الله تعالى عليها السمتة جناح اقول فيموسى اليه في تلك الحالة كما هو المتبادر وفيه أنه جاء عن عائشة وابن مسعود رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ير جبريل على صورته التي خافه الله عليها الا مرتين حين سأله أن يريه نفسه فقال وددت أني رأيتك في صورتك أي وذلك بجرأ أوائل البعثة بعد فترة الوحي بالافق الاعلى من الارض وهذه المرة هي المعنية بقوله تعالى واقدرا آه بالافق المبين وبقوله تعالى فاستوى وهو بالافق الاعلى طالع جبريل من المشرق فسد الافق إلى المغرب فخر النبي صلى الله عليه وسلم مغشيا عليه فنزل جبريل عليه السلام في صورة الآدميين وضمه إلى نفسه وجعل يمسح الغبار عن وجهه الحديث * والاخرى ليلة الاسراء المعنية بقوله تعالى واقدرا آه أخرى عند سدرة المنتهى وسيأتي الكلام على ذلك وفي الخصائص الصغرى خص صلى الله عليه وسلم برؤيته جبريل في صورته التي خافه الله عليها أي لم يره أحد من الانبياء على تلك الصورة الا نبينا صلى الله عليه وسلم (وذكر السهيلي) أن المراد بالاجنحة في حق الملائكة صفة الملائكة وقوة روحانية وليست كاجنحة الطير ولا ينافي ذلك وصف كل جناح منها بأنه يسد ما بين المشرق والمغرب هذا كلامه فليتأمل واهله لا ينافيه ما تقدم عن الحافظ بن حجر من أن تمثل الملك جلايس معناه ان ذاته انقلبت رجلا بل معناه انه ظهر بتلك الصورة تأنيسا لمن يخاطبه والطاهر أن القدر الزائد لا يزول ولا يفتنى بل يخفى على الراي فقط والله اعلم (ومن حالات الوحي) أي نفسه أي الموحى به لاحامله الذي هو جبريل ان الله تعالى أوحى اليه صلى الله عليه وسلم بلا واسطة ملك بل من وراء حجاب نقطة أو من غير حجاب بل كفاحا وذلك ليلة المعراج واسم الإشارة يحتمل أن يكون لنوعين وقع كل منهما ليلة الاسراء ويحتمل أن يكون نوعا واحدا وان الاول بناء على القول بعدم الرؤية والثاني بناء على القول بالرؤية وحينئذ لا يناسب عند ذلك نوعين كما فعل الشامي ومن ثم نسب ابن القيم هذا النوع الثاني لبعضهم كالمبرئ منه حيث قال وقد زاد بعضهم مرتبة ثانية وهي تكليم الله تعالى له صلى الله عليه وسلم

٤٤ حل ل قال والله ما سمعت قط قولاً أحسن من هذا ولا أمراً أعدل منه فاسلمت وقلت يا بني الله اني امرؤ مطاع في قومي وانا راجع اليهم فأدعوهم إلى الاسلام فادع الله ان يكون عوناً عليهم فقال اللهم اجعل له آية قال فخرجت حتى اذا كنت بثنية تطلعت على الحاضري وهم الحاضرون المقيمون على الماء لا يرحلون عنه وكان ذلك في ليلة مظلمة وقع نور بين

عني مثل المسباح فقلت في غيرويحي فاني أخشى ان يظنوا انه مثله فيقول في رأس سوطي فجعل الحاضرون يترامون ذلك
النور كالقنديل المعلوم ومن ثم عرف الطفيل بذلك فقيل له ذوالنور والى ذلك أشار الامام السبكي في تائيمته بقوله
وفي جهة الدوسى ثم بسوطه * ٣٤٦ جعلت ضياء مثل شمس مضية قال الطفيل فأتاني أبي فقلت اليك عنى يا ابي

فلست منى واست منك فقال له
يا بني قلت قد أسلت وتابعت دين
محمد صلى الله عليه وسلم فقال أى
بني ديني دينك فأسلم قال ثم أتني
صاحبتي بعني زوجة فذكرت لها
مثل ذلك اى قالت لها اليك عنى
فلست منك واست منى قد أسلت
وتابعت محمد صلى الله عليه وسلم
على دينه قالت فديني دينك
فأسلمت ثم دعوت دوسا الى الاسلام
فأبطوا على ثم جئت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله
قد غلبتني دوس قد غلبني على دوس
الزنا فادع الله عليهم قال اللهم
اهد دوسا واتهم قال الطفيل
فرجعت فلم أزل بأرض قومي
أدعوهم الى الاسلام حتى هاجر
النبي صلى الله عليه وسلم الى
المدينة ومضى بدر وأحد
والخندق فأسلوافة دمتم بن
اسلم من قومي عليه وقد دمتم عليه
وهو يخبر مع سبعين أو ثمانين
يتامن دوس ومنهم أبو هريرة
رضي الله عنه فأسهم لنا مع المسلمين
وقيل لم يعط أحدا لم يحضر
القتال الا أهل السفينة الجاثين
من أرض الحبشة جعفر بن أبي
طالب ومن معهم ومنهم الاشعريون

كفاحا بغير حجاب هذا كلامه لان ابن القيم عن لا يقول بوجود الرؤية فإزاده بعضهم
بناء على القول بوجود الرؤية كآيات وحديث يكون هذا البه المعراج وعلى هذا جاء قوله
تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا وقل ابن القيم
السادسة اى من حالات الوحي ما وحاء الله تعالى اليه وهو فوق السموات من فرض
الصلوات وغيرها لان ذلك انما هو لبه المعراج بغير واسطة ملك وهذا محتمل لان يكون
من غير حجاب وان يكون من وراء الحجاب فهي لم تخرج عما تقدم وكذا قوله السابعة اى
من حالات الوحي كلام الله تعالى منه اليه بلا واسطة ملك كما كلم موسى أى من وراء حجاب
فهي لم تخرج عما تقدم وحديث يكون كله صلى الله عليه وسلم في ليلة المعراج بواسطة الملك
وكلمه بغير واسطة الملك من وراء حجاب ومشافهة من غير حجاب وصاحب المواهب نقل
عن الولي العراقي كلاما فيه الاعتراض على ابن القيم بغير ما ذكره والجواب عنه وأقره مع
ما في ذلك الكلام من النظر الظاهر الذي لا يكاد يخفى والله أعلم (قال الحافظ السبكي)
وليس في القرآن من هذا النوع اى مما شافه به الحق تعالى من غير حجاب شي فإعلم نعم
يمكن أن يعد منه آخر سورة البقرة اى آمن الرسول الى آخر الآيات لانها نزلت كما
في الكامل للهذلى بقاب قوسين * وروى الديلمي قبله يا رسول الله أى آية في كتاب الله
تجب أن تصيبك وأمتك قال آخر سورة البقرة فانها من كنز الرحمن من تحت العرش
ولم تترك في الدنيا والآخرة الا شئت عليه ولعل هذا لا يعارض ما جاء في فضل آية
الكبرى من قوله صلى الله عليه وسلم وقد قيل ليارسول الله اى آية في كتاب الله تعالى
أعظم قال آية الكرسي اعظم وما جاء عن الحسن رضي الله تعالى عنه من مراسل أفضل
القرآن البقرة وأفضل آية فيه آية الكرسي وفي رواية أعظم آية فيها آية الكرسي
وفي الجامع الصغير آية الكرسي ربع القرآن ونزل في ذلك الموطن الذي هو قاب قوسين
بعض سورة الضحى وبعض سورة ألم تشرح قال صلى الله عليه وسلم سألت ربي مسئلة
ووددت أني لم أكن سألته سألت ربي اتخذ إبراهيم خليلا وكلمت موسى تكليمًا فقال
يا محمد ألم أجعلك نبيا فآوت بك وضالافه يدك وعاتلا فإغنيك وشرحت لك صدرك
ووضعت عنك وزرك ورفعت لك ذكرك فلا أذكر الا وتذكر كرمي انتهى (أقول)
قد يقال لا يلزم من النزول في قاب قوسين أن يكون مشافهة من غير حجاب وقوله فقال
يا محمد ألم أجعلك الى آخره ليس هذان الصلوات وان هذا ظاهري فان التلاوة الدال على
ما ذكره من قبل ذلك وان هذا تذكيره والله أعلم (ومن حالات الوحي) انه أوحى اليه

أبو موسى الأشعري وقومه فقد تقدم انهم هاجروا من اليمن يريدون النبي صلى الله عليه وسلم فرمى بهم الرياح
الى الحبشة * (باب ذكر الاسراء والمعراج) * اعلم انه لا خلاف في الاسراء صلى الله عليه وسلم اذ هو نص القرآن في
سبيل الاجال وجانب تفصيله وشرح مجابته أحاديث كثيرة عن جماعة من الصحابة من الرجال والنساء فكلوا ثلاثين ومن ثم

حل بعضهم اختلاف روايات الاحاديث على تعدد الاسرار وانه وقع له صلى الله عليه وسلم ذلك ثلاث مرات او أكثر وكان
واحد منها بحمد روحه وباقيها في المنام وكان صلى الله عليه وسلم لا يرى شيأ في اليقظة الا بعد ان يرى الله اياه في المنام فبعض
تلك الاسرار التي كانت في المنام سابق على الذي في اليقظة وبعضها متأخر ٣٤٧ وكان الاسرار بحمد روحه

سنة احدى عشرة من البعثة
وقبل قبل الهجرة سنة قبل في
شهر ربيع الاول وقبل في رمضان
وقبل في شهر رجب وهو الممهور
وعليه عمل الناس وكان ليلة
الاثنين كبقية أطواره صلى الله
عليه وسلم من الولادة والهجرة
والوفاة وقبل ليلة الجمعة وكان
الاسراء الى بيت المقدس
والهراج به صلى الله عليه وسلم الى
السموات ايطاع على بحجاب
المسكوت كما قال تعالى انزله من
آياتنا والا فانه تعالى لا يحويه
زمان ولا مكان ورأى ربه ثلاث
الليلة وأرجى الى عبده ما أوحى
وفرض عليه خمس صلوات وجمع
الله له الانبياء عليهم السلام
والسلام فصل فيهم في بيت المقدس
ثم استقبلوه في السموات ورجع
صلى الله عليه وسلم من ليلته الى
مكة فلما أصبح أخبر الناس بما
راه فصدقوه الصديق وكل من
آمن ايمانا قويا وكذب الكذابر
واستوصوه مسجد بيت
المقدس فوصفه لهم وسألوه عن
أشياء في المسجد فحل بين يديه
فجعل ينظر اليه ويصفه ويعتد
أبوابه لهم بابا بابا فيطابق

بلا واسطة ملك مناما كما في حديث معاذ أناني ربي وفي لفظ رأيت ربي في احد من صورة
اي خلقه فقال فيم يختص الملا الأعلى يا محمـد قلت أنت اعلم اي رب فوضع كفه بين
كتفي فوجدت برد هابين ثم في فقلت ما في السماء والارض اي وفي كلام الشيخ محيي
الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه فهذا علم حاصل لآل من القوى الحسية
او المعنوية وهذا لا يعد أن يقع مثله الا لاوليا بطريق الارث اي تجلي له الحق بالتجلي
الخاص الذي ما ذكر عبارة عنه وفي رواية فقلت علم الاولين والاخرين اي (ومن
حالات الوحي رؤيا النوم) قال صلى الله عليه وسلم رؤيا الانبياء وحى كما تقدم ومن حالته
العلم الذي يلقبه الله تعالى في قلبه عند الاجتهاد في الاحكام بناء على ثبوته لا بواسطة ملك
وبذلك فارق النفس في الروح وبذلك هذه الانواع للوحى بعلم ان ما تقدم من حصره في
الحالين المذكورين عند سؤال الحرف له صلى الله عليه وسلم لم أغابي أو ان ما عداهما
وقع بعد سؤال الحرف له وفي ينبوع الحياة عن ابن جرير ما نزل جبريل بوحى قط الا ينزل
معه من الملائكة حفظة يحيطون به وبالنبى الذى يوحى اليه يطردون الشياطين عنه ما
اثلا يسهوا ما يبلغه جبريل الى النبى صلى الله عليه وسلم من الغيب الذى يوحى به اليه
فيلقوه الى اولياهم ثم رأيت في الاتفاق ذكر أن من القرآن ما نزل معه ملائكة مع
جبريل تشييعه من ذلك سورة الانعام شيعة سبعون ألف ملك وقائمة الكتاب شيعة
ثمانون ألف ملك وآية الكرسي شيعة ثمانون ألف ملك وسورة يس شيعة ثلاثون ألف
ملك واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا شيعة اعشرون ألف ملك ولعل هذا لا ينافي
ما تقدم من أن الغرض من تساقط النجوم عند البعثة حراسة السمع من استراق
الشياطين لما يوحى لجواز ان يكون هذا الحفظ ما يوحى من استراقه في الارض وبين
السموات والارض (وعن التضي) ان أول سورة انزلت عليه صلى الله عليه وسلم لم اقرأ
بإمر ربك قال الامام النووي وهو الصواب الذى عليه الجماهير من السلف والخلف
هذا كلامه ولا يخفى ان مراد التضي بالسورة هنا القطعة من القرآن اي أول آيات
أنزلت فلا ينافي ما تقدم من رواية عمرو بن شعيب عن ابي عبد الله على ان أول سورة انزلت
فائمة الكتاب لان المراد أول سورة كاملة نزلت لافي شأن الانذار فلا ينافي ما تقدم من
رواية جابر محمية تضي ان أول ما نزل يا ايها المدثر لان المراد بذلك أول سورة كاملة نزلت
في شأن الانذار بعد دفعة الوحي اي فانها نزلت قبل تمام نزول سورة اقرأ وهذا الجمع تقدم
الوعده به اي لكن يشكل عليه ما في الكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نزل

ما عندهم وسألوه عن غيرهم فاخبرهم بها وبوقت قدومها فكان كما أخبر وكل ذلك مشهور وفي الكتب مسطور فلا حاجة لنا الى
الاطالة به فان قصة الاسراء والمهاجر قد أفردت بالتأليف (وفي السيرة الحلبية) أن حضرة بيت المقدس لما أودع جبريل عليه السلام
ان يربط فيها البراق لانه وعادت كهبة العجين فخرها وربط البراق بها قال الامام ابو بكر بن العربي في شرح الموطان

حضرة بيت المقدس من جهات الله تعالى فانها حخرة فائقة في وسط المسجد الأقصى قد انقطعت من كل جهة لا يمكنها الا الذي
 في تلك السماء ان تقع على الارض الاباذنه في اعلاها من جهة الجنوب قدم النبي صلى الله عليه وسلم حين صعد عليها ومن
 الجهة الاخرى اصابع الملائكة التي ٣٤٨ أمسكتهم المامالت ومن تحتهما المغارة التي انفصلت من كل جهة فهي معلقة

بين السماء والارض وامتنعت
 اهبيتهم ان ادخل تحت الانبي
 كنت أخاف أن تسقط على بسبب
 ذنوبي ثم بعد مدة دخلت فقرأت
 العجب العجيب غشي في جوانبها
 من كل جهة فتراها منفصلة عن
 الارض لا يتصل بها من الارض
 شيء ولا بعض شيء وبعض الجهات
 أشد اتصالا من بعض انتهى
 يروى انه صلى الله عليه وسلم لما
 رجع الى مكة من ليلته فأخبر
 بمسراهم هاني بنت أبي طالب
 أخت علي رضي الله تعالى عنه
 وعنها انه يريد أن يخرج الى
 قومه ويخبرهم بذلك لانه ما أحب
 أن يكتنم قدرة الله وما هو دليل
 على علوه قامه صلى الله عليه وسلم
 فتعالت بردائه أم هاني وقالت
 انشدك الله أي أمالك به يا ابن
 صم أن لا تحدث به هذا قريشا
 فيكذبك من صدقك وفي رواية
 اني اذ كرك الله ان تأتي قوما
 يكذبونك وينكرون مقالة لك
 فأخاف أن يسطوا بك فضرب
 يده على رداءه فانزعج منها قالت
 وسمع نور عند فؤاده كاد يخطف
 بصري فخرت ساجدة فلما رفعت
 رأسي فاذا هو قد خرج قالت فقلت

على القرآن الآية آية وحرفا حراما خلا سورة براءة وقال هو الله أحد فانهم أنزلنا على
 ومعهما سبعون ألف صنف من الملائكة فان هذا السياق يدل على انه لم ينزل عليه صلى
 الله عليه وسلم سورة كاملة الا براءة وقال هو الله أحد ويخالفه ما في الاتقان ان مما نزل
 بحلة سورة الفاتحة وسورة الكون وسورة تبت وسورة لم يكن وسورة النصر والمرسلات
 والانعام لكن ذكر ابن الصلاح ان هذا روى بسند فيه ضعف قال ولم أر له اسنادا صحيحا
 وقدرى ما يخالفه ولم يذكروا في الاتقان مما نزل بحلة سورة براءة وذكر أن المعوذتين نزلتا
 دفعة واحدة وحيث يكون المراد بقوله صلى الله عليه وسلم الآية آية آية وحرفا حراما
 كلمة والمراد بهما ما قابل السورة والافق ما نزل عليه ثلاث آيات واربع آيات وعشر
 آيات كما نزل عليه آية وبعض آية فقد صح نزول غير اولى الضرر من فردة وهي بعض آية
 (وفي الاتقان) عن جابر بن زيد قال قال أول ما نزل الله تعالى من القرآن بمكة اقرأ باسم ربك
 ثم ن والقلم ثم يا أيها المزمحل ثم يا أيها المدثر ثم الفاتحة الى آخر ما ذكر ثم قال قلت هذا
 السياق غريب وفي هذا الترتيب نظرو جابر بن زيد من علماء التابعين هذا كلامه (وذكر)
 بعض المفسرين ان سورة والتين أول ما نزل من القرآن والله اعلم وما تكتسب من ان نزول
 يا أيها المدثر كان في شأن الانذار بعد فترة الوحي لانه كان بعد نزول جبريل عليه
 باقرا باسم ربك مكث مدة لا يرى جبريل اى وانما كان كذلك ليذهب ما كان يجده من
 الرعب ويحصل له التشوق الى العود ومن ثم حزن لذلك حزنا شديدا حتى غدا امر اراكى
 يتردى من رؤس شواقي الجبال فكلمه واوفى بذروة كي يلقى نفسه منها تبدي له جبريل
 عليه السلام فقال يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جأشه اى قلبه وتقر نفسه
 ويرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا المثل ذلك فاذا وافي ذروة جبل تبدي له مثل ذلك
 قال وفي رواية انه لما فتر الوحي عنه صلى الله عليه وسلم حزن حزنا شديدا حتى كان يغدو
 الى شبر مرة والى حرام مرة اخرى يريد أن يلقى نفسه منه فكلمه واوفى بذروة جبل منهما كي
 يلقى نفسه تبدي له جبريل فقال يا محمد انت رسول الله حقا فيسكن لذلك جأشه وتقر عينه
 ويرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي عاد المثل ذلك وكانت تلك المدة اربعين يوما وقيل خمسة
 عشر يوما وقيل اثني عشر يوما وقيل ثلاثة ايام قال بعضهم وهو الاشبه بحاله عند الله
 تعالى انتهى اقول ويبعد هذا الاشبه قوله فاذا طالت عليه فترة الوحي والله اعلم وفي
 الاصل وهذه الفترة لم يذكرها ابن اسحق مدة معينة اقول في فتح الباري أن ابن
 اسحق جزم بانها ثلاث سنين والله اعلم (قال أبو القاسم السهيلي) وقد جاء في بعض

بلاوي بقية وكانت حبشية وهي معدودة في الصحابة رضي الله عنها اتبعيه وانظري ماذا يقول فلما رجعت الاحاديث
 اخبرني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى الى نفر من قريش في الحطيم وهو ما بين باب الكعبة والحجر الاسود وقيل ما بين
 الركن والمقام وذلك النفر الذين انتهى اليهم فيهم الطعم بن عدى وأبو جهل بن هشام فأخبرهم بمسراهم وفي رواية انه لما دخل

المسجد قطع وعرف ان الناس تكذبه وما أختب ان يكتم ما هو دليل على قدرة الله تعالى وما هو دليل على علو مقامه صلى الله عليه وسلم الباعث على اتباعه ففقد حيزنا فخره بعد والله أبو جهل فجاء حتى جالس اليه صلى الله عليه وسلم فقال كالمتهزى هل كان من شيء قال نعم أسرى بي الليلة قال الى أين قال الى بيت المقدس قال ثم ٢٤٩ أصبحت بين ظهرانيها قال نعم فلم ير أنه

يكذبه مخافة أن يجعدهم أي يشكره صلى الله عليه وسلم الحديث الذي حدث به ان دعاه قومه اليه قال رأيت ان دعوت قومك آتحتهم بما حدثتني قال نعم قال يا معشر بني كعب بن لؤي فانقضت اليه المجالس وجاءوا حتى جلسوا اليه ما فقال حدث قومك بما حدثتني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أسرى بي قالوا الى أين قال الى بيت المقدس فنشرني رهط من الانبياء منهم ابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام وصليت بهم وكلمتهم قال أبو جهل كالمتهزى صفههم لي قال أما عيسى عليه السلام ففوق الربعة ودون الطويل يعلاوه حمرة كأنما يتصدر من لحيته الجمان وفي رواية كأنما خرج من ديباس أي حمام وأما موسى ففضض آدم طويل كأنه من رجال شبنوأة وأما ابراهيم فوالله انه لا شبهه الناس بي خلقا وخلقا وفي رواية لم أر رجلا أشبهه بصاحبكم ولا صاحبكم أشبهه به يعني نفسه صلى الله عليه وسلم فلما سمعوا ذلك ضجروا وأعظموا ذلك الاسراء

الاحاديث المسندة ان مدة هذه الفترة كانت سنتين ونصف سنة أي وفي كلام الحفاظ بن حجر وهذا الذي اعقده السهيلي لا يثبت وقد عارضه ما جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن مدة الفترة كانت أياما أي واقلها ثلاثة أي وتقدم ما فيه قال قال بعض الحفاظ والظاهر والله أعلم انهم أي مدة الفترة كانت بين اقرار أي أو يأيها المدثر هي المدة التي اقترن معه فيها اسرافيل كما قال الشعبي انتهى أقول ويوافق ذلك ما في الاستيعاب لابن عبد البر ان الشعبي قال أنزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين وقرن بنبوته اسرافيل عليه الصلاة والسلام ثلاث سنين وقد تقدم ذلك وفي الاصل عن الشعبي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل به اسرافيل فكان يترأى له ثلاث سنين ويأتيه بالكلمة من الوحي ولم ينزل القرآن أي شيء منه على لسانه ثم وكل به جبريل فجاء بالوحي والقرآن وهو موافق في ذلك لما في سيرة شيخه الحفاظ الدمياطي حيث قال قال بعض العلماء وقرن به اسرافيل ثم قرن به جبريل وهو ظاهر في أن اقتران اسرافيل به كان بعد النبوة ويؤيده قوله ويأتيه بالكلمة من الوحي ومحتمل لان يكون ذلك قبل النبوة فيوافق ما تقدم عن الماوردي لكن تقدم أنه كان يسمع حسه ولا يرى شخصه الآن يقال لا يلزم من كونه يترأى له أن يراه وقوله يأتيه بالكلمة من الوحي هو معنى قوله يأتيه بالشئ بعد الشئ ثم رأيت الواقدي انكر على الشعبي كون اسرافيل قرن به أولا وقال لم يقترن به من الملائكة الا جبريل أي بعد النبوة ويحتمل مطلقا قال بعضهم ما قاله الشعبي هو الموافق لما هو المشهور والمحمول الثابت في الاحاديث الصحيحة وخبر الشعبي مرسل ومفضل فلا يعارض ما في الاحاديث الصحيحة هذا كلامه ثم رأيت الحفاظ بن حجر نظري في كلام الواقدي بأن المثبت مقدم على النافي الا ان صاحب النافي دليل نفيه فيقدم هذا كلامه لا يقال قد وجد الدليل فقد جاء بيننا النبي صلى الله عليه وسلم جالس وعنده جبريل اذ وقع نقيضا أي هدة من السماء فرفع جبريل بصره الى السماء فقال يا محمد هذا ملك قد نزل لم ينزل الى الارض قط قال جماعة من العلماء ان هذا الملك اسرافيل لانا نقول هذا مجرد دعوى لا دليل عليها ولا يحسن أن يكون مستندهم في ذلك ما في الطبراني عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد هبط على ملك من السماء ما هبط على نبي قبلي ولا يهبط على أحد بعدى وهو اسرافيل فقال أنا رسول ربك الحديث ومن ثم عد السيوطي من خصائصه صلى الله عليه وسلم لم يهبط اسرافيل عليه اذ ليس في ذلك دليل على ان اسرافيل لم يكن نزل اليه قبل ذلك حتى يكون

وصار بعضهم يصفق وبعضهم يضع يده على رأسه تعجبا وقال المظن بن عدى ان أمره قبل اليوم كان أمرا يسيرا غير قولك اليوم هو يشهد انك كاذب نحن نضربا بكاد الابل الى بيت المقدس مصداقنا ثم اترجم انك اتيته في ليلة واحدة واللات والعزى لا اصدقك وما كان هذا الذي نقول قط ففقال أبو بكر رضي الله عنه يا مطعم بن عدي ما قلت لابن أخيك جبهته أي

استقبلته بالمكره وكذبه أنا شهد أنه صادق وفي رواية حين حذتهم بذلك ارتد ناس كانوا اسلموا وحفظوا قول المراهب
فصدقهم الصديق وكل من آمن بالله فيه نظر الآن يراد من ثبت على الايمان وفي رواية فسمى رجال من المشركين الى أبي بكر
رضي الله عنه فقالوا هل لك الى صاحبك ٣٥٠ يزعم انه أسرى به الليلة الى بيت المقدس قال وقد قال ذلك قالوا نعم قال

لئن قال ذلك لقد صدق قالوا
أنصدقته انه ذهب الى بيت
المقدس وجاء قبل أن يصبح قال
نعم اني لاصدقه فيما هو أبعد من
ذلك صدقه في خبر السماء في
قدوة وروحة اي لانه يخبرني أن
الخبر يأتيه من السماء الى الارض
في ساعة من ايل او نهار فاصدقه
فجئني بالخبر من السماء بواسطة
الملك أجب عما يتجهون منه فقال
الحطام يا محمد صف لنا بيت المقدس
اراد بذلك اظهار كذبه وعرف
الصديق رضى الله عنه قصده
وان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يكذب قط فقال أبو بكر رضى
الله عنه صف لي يا رسول الله فاني
قد جئت اريد بذلك اقامة البرهان
على قومه بظهور صدقه صلى الله
عليه وسلم بخلاف جبريل بصورته
ومثاله فجعل يقول باب من فيه
موضع كذا وباب منه في موضع
كذا و أبو بكر رضى الله عنه يقول
أشهد أنك رسول الله حتى أتى
على أوصافه وفي رواية عنه صلى
الله عليه وسلم قال لما كذبتني
قريش وسألني عن اشياء تتعلق
ببيت المقدس لم أنبتها قالوا كم
للمسجد من باب فكبرت كرابا

دليلا على ان اقتران جبريل به سابق على اقتران اسرافيل به هذا وفي كلام الحفاظ
السيوطي ان مجيء اسرافيل كان بعد ابتداء الوحي بستين قال كما يعرف ذلك من سائر
طرق الاحاديث وهو بظاهره يرد ما في سفر السعادة أنه صلى الله عليه وسلم لم يبلغ تسع
سنين امر الله تعالى اسرافيل ان يقوم بملازمته ولم يبلغ احدى عشرة سنة امر جبريل
بملازمته صلى الله عليه وسلم فلازمه تسع وعشرين سنة فليست له وعن يحيى بن بكير
قال ما خلق الله خلقا في السموات احسن صوتا من اسرافيل فاذا قرأ في السماء يقطع
على اهل السماء ذكركم وتصبحهم (ثم رأيت في فتح الباري) ليس المراد بفترة الوحي
المقدرة بثلاث سنين اي على ما تقدم ما بين نزول اقرأ يا ايها المدثر عدم مجيء جبريل اليه
بل تأخر نزول القرآن عليه فقط هذا كلامه اي فكان جبريل يأتي اليه بغير قرآن بعد
مجئته اليه باقرا ولم يجيء اليه بالقرآن الذي هو يا ايها المدثر الا بعد الثلاث سنين على
ما تقدم ثم في تلك المدة مكث أياما لا يأتيه اصلا ثم جاءه يا ايها المدثر فكان قبل تلك الايام
يختلف اليه هو واسرافيل وهذا السباق كما لا يخفى يؤيد من عدم المناقاة بين كون
مدة فترة الوحي ثلاث سنين كما يقول ابن ابي حنيفة وستين ونصفا كما يقول السهيلي وستين
كما يقول الحفاظ السيوطي وبين كونها اياما اقله اثلاثة واكثره اربعون كما تقدم عن
ابن عباس لان تلك الايام هي التي كانت لا يرى فيها جبريل اصلا على ما تقدم اي ولا يرى
فيها اسرافيل ايضا وفي غير تلك الايام كان يأتيه بغير القرآن وحديثه لا يحسن رد الحفاظ
فيما سبق على السهيلي وينبغي ان تكون تلك الايام التي لا يرى فيها جبريل بل واسرافيل
هي التي يريد فيها ان يلقى نفسه من رؤس شواقي الجبال وهذا السياق ايضا يدل على ان
النبوة سابقة على الرسالة بناء على ان الرسالة كانت يا ايها المدثر وبصرح به ما تقدم
من قول بعضهم بناء بقوله اقرأ باسم ربك وارسله بقوله يا ايها المدثر ثم فأنذر وربك فكبر
وثيابك فطهر و ان ينفخ في الصور فاعرف ان الله تعالى وعلمه كثر الروايات وقيل النبوة والرسالة مقترنان
ولعل من يقول بذلك يقول يا ايها المدثر دلت على طلب الدعوة الى الله تعالى وهذا غير
اظهار الدعوة والمفاجأة بها الذي دل عليه قوله تعالى فاصدع بما تؤمر فليست له (وذكر)
السهيلي أن من عادة العرب اذا قصدت الملاطفة أن تسمى الخطاطب باسم مشتق من
الحالة التي هو عليها فلاطفه الحق سبحانه وتعالى بقوله يا ايها المدثر فذلك علم رضاه الذي
هو غاية مطلوبه وبه كان يهون عليه تحمل الشدائد ومن هذه الملاطفة قوله صلى الله
عليه وسلم لعلي بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه وقد نام وترب جنبه قم يا ابا تراب وقوله

شديد المأكر بمنه قط جلي الله لي بيت المقدس وفي رواية فجي بصورته وانا انظر اليه فطقت أخبرهم صلى
عن آياته اي علاماته وكانوا يعلمون انه صلى الله عليه وسلم لم يدخل بيت المقدس قط فكان يخبرهم بما يعرفونه وأبو بكر رضى
الله عنه يصدق على كل مقالة يقر لها فلما فرغ صلى الله عليه وسلم من الوصف لم يخطئ في شيء منه قالوا صدق الوليد بن المغيرة

اي في قوله انه ساحر فانزل الله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس فالت نبعة جارية ام هاني وسعدت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقول يومئذ يا ابكر ان الله قد سمعك الصديق ومن ثم كان على رضى الله عنه يحلف بالله تعالى ان الله تعالى انزل اسم ابى بكر الصديق من السماء ورضى الله عنه وفي رواية ان كفار قريش ٣٥١ لما اخبرهم بالامراء الى بيت المقدس

ووصفه لهم قالوا له ما آية ذلك يا محمد اى ما العلامة الدالة على هذا الذى اخبرت به فان لم نسمع بمثل هذا قط هل رأيت في مسراك وطريقك ما تبدل بوجوده على صدقك اى لان وصفك لبيت المقدس يحتمل أن تكون حقيقته من ذهب اليه قال آية ذلك أنى مررت بعير بنى فلان بوادى كذا فأنفروا بهم حسن الدابة يعنى البراق فنزلهم بعير فدللتهم عليه وانما توجه الى الشام ثم أقبلت حتى اذا كنت بعمل كذا مررت بعير بنى فلان فوجدت القوم نياما ولهم اناء فيه ماء قد غطوا عليه بشئ فكشفت غطاءه وشربت ما فيه ثم غطيت عليه كما كان وفي رواية فعثرت الدابة يعنى البراق فقاب بجافره القدح الذى فيه الماء الذى كان يتوضأ به صاحبه في القافلة والمراد الوضوء اللغوى ثم قال صلى الله عليه وسلم وانتهيت الى عير بنى فلان ففترت من الدابة يعنى البراق وبرك منها بعير أحمر عليه جواقى مخطوط بياض لأدري كسر البعير ام لا وفي رواية ثم انتهيت الى عير بنى

صلى الله عليه وسلم لحذيفة في غزاة احد وقد نام الى الاسفارة ثم يانومان (وذكر الشيخ محي الدين بن العربي) في قوله تعالى يا أيها المدثر قم فأنذر علم ان التدثر انما يكون من البرودة التي تحصل عقب الوحي وذلك ان الملك اذا ورد على النبي صلى الله عليه وسلم يعلم وحكم تلقى ذلك الروح الانسانى وعند ذلك تشعل الحرارة الغريزية فيتغير الوجه لذلك وتنقل الرطوبات الى سطح البدن لاستيلاء الحرارة فيكون من ذلك العرق فاذا سرى عنه ذلك سكن المزاج وانقشعت تلك الحرارة وانفتحت تلك المسام وقبل الجسم الهواء من خارج فيتحال الجسم فيبرد المزاج فناخذ القشرة برة فتزاد عليه الثياب ليسخن هذا ملخص كلامه (وذكر بعضهم) في تفسير قوله تعالى وثيابك فطهر أن الشيخ أبى الحسن الشاذلى نقى الله تعالى ببركاته قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقال يا أبى الحسن طهر ثيابك من الدنس تحط به لهد الله تعالى في كل نفس فقلت يا رسول الله وما ثيابي قال ان الله كسالك حلة التوحيد وحلة المحبة وحلة المعرفة قال ففهمت حينئذ قوله تعالى وثيابك فطهر (وجاء في وصف اسرافيل) في بعض الاحاديث لانة يكرى في عظم ربكم ولكن تفكروا فيما خلق الله من الملائكة فان خلقا من الملائكة يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله وقدماه في الارض السفلى وقد مرق رأسه من سبع سموات وانه لينضال من عظمة الله تعالى حتى يصير كأنه الوضع فهو عند نزوله يكون حاملا زاوية العرش ويختلفه غيره من الملائكة في ذلك

(باب ذكر وضوئه وصلاته صلى الله عليه وسلم أول البعثة) •

اي أول الارسال اليه باقرأ أقول في المواهب ان روى ان جبريل عليه السلام بداه صلى الله عليه وسلم في أحسن مودة واطيب راحة فقال له يا محمد ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك أنت رسول الله الى الجن والانس فادعهم الى قول لا اله الا الله ثم ضرب برجله الارض فنبعت عين ماء فتوضأ بها جبريل ثم أمره أن يتوضأ وقام جبريل يصلى وأمره ان يصلى معه فعلمه الوضوء والصلاة الحديث وقوله فعلمه الوضوء يحتمل أن يكون بقوله المذكور ويحتمل أن يكون علمه بقوله افعل كذا في وضوئك وصلاتك ويدل للاول ما سأتى وفيه ان قول جبريل المذكور انما كان عند أمره باظهار الدعوة والمفاجأة بها الى الله تعالى به مدة فترة الوحي كما سأتى فالجمع بينه وبين قوله ثم ضرب برجله الارض الى آخره لا يحسن لانه سياتى ان ذلك كان في يوم نزوله باقرأ باسم ربك واهله من تصرف بعض الزواة والله أعلم فعن ابن اسحق حدثني بعض أهل العلم ان الصلاة حين اقترضت

فلان بمكان كذا وكذا فاجل عليه غرارتان غرارة سوداء وغرارة بيضاء فلما حذبت العير ففترت وصرع ذلك البعير وانكسر واضلوا بعير الهم قد جمعه فلان بدلتى لهم عليه فسمات عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد فلما قدموا سألوه عن ذلك كله فقالوا كله صدق فقالوا صدق الوليد اى في قوله انه ساحر ثم قالوا له صلى الله عليه وسلم متى تجي عير بنى فلان فقال لهم يا أولادكم يوم

كذلك يذبحهم جمل اوزى عليه تسخ آدم وغرارتان فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينتظرون ذلك وقدولى النهار ولم ينجى حتى
 كادت الشمس أن تغرب اودنت للغروب فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه لحبس الشمس عن الغروب حتى قدم العير كما
 وصف صلى الله عليه وسلم قال الامام السبكي ٣٥٢ وشمس الضحى طاعتك عندهم فيها فلما غربت بل وافقت بوقفة

فاما اهل الايمان الكامل كانوا
 يكرهون صلى الله عليه وسلم فاردادوا
 ايماننا الى ايمانهم واما اهل الكفر
 والعناد فازدادوا طغيانا على
 طغيانهم قال تعالى وما جعلنا
 الرؤيا التي اريناك الا تمثنة
 للناس ومع ذلك لم يخبرهم صلى
 الله عليه وسلم بشئ مما شاهد من
 عجائب الملكوت وقد افردت
 قصة الاسراء والمعراج بالتأليف
 وقد اشار صاحب الهمزية اليها
 بقوله

فتطوى الارض سايرا والسموات
 تاهل فوقها الاسراء
 نصف الليلة التي كان للحناء نار
 فيها على البراق استواء
 وترقى به الى قاب قوسين
 وتلك السيادة القعساء
 رتب نسقط الاماني تحسرى

دونها ما وراها من وراء
 (باب عرض رسول الله صلى
 الله عليه وسلم نفسه على القبائل
 من العرب أن يحموه وبناصروه
 على ما جاء به من الحق) اعلم أنه
 صلى الله عليه وسلم أثنى رسالته
 في أول أمره بأمر من الله تعالى
 ثم أعلن بها في السنة الرابعة من
 النبوة ودعا الى الاسلام عشر

على النبي صلى الله عليه وسلم اى قبل الاسراء أنه جبريل وهو بأعلى مكة فهمزله بعقبه
 في ناحية الوادى فانفجرت منه عين فتوضأ جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر
 اليه كيف الطهور اى الوضوء للصلاة اى فغسل وجهه ويديه الى المرفقين ومسح
 برأسه وغسل رجله الى الكعبين كما في بعض الروايات ٥ اى وفي رواية فغسل
 كفيه ثلاثا ثم تمضمض واستنشق ثم غسل وجهه ثم غسل يديه الى المرفقين ثم مسح رأسه
 ثم غسل رجله ثلاثا ثم امر النبي صلى الله عليه وسلم فتوضأ مثل وضوئه (اقول)
 وبهذه الرواية يرد قول بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم زاد في الوضوء التسمية
 وغسل الكفين والمضمضة والاستنشاق ومسح جميع الرأس والتخيل ومسح الاذنين
 والتغليب الا ان يقال مراده هذا البعض ان ما ذكره على ما في الآية وفي كلام
 بعضهم كانت العرب في الجاهلية يغتسلون من الجنابة ويذاومون على المضمضة
 والاستنشاق والسؤال والله اعلم ثم قام جبريل فصلى به صلى الله عليه وسلم ركعتين يحتمل
 ان تلك الصلاة كانت بالغداة قبل طلوع الشمس ويحتمل انها كانت بالعشى اى قبل
 غروب الشمس (وفي الامتناع) وانما كانت الصلاة قبل الاسراء صلاة بالعشى اى قبل
 غروب الشمس ثم صارت صلاة بالغداة وصلاة بالعشى ركعتين اى ركعتين بالغداة
 وركعتين بالعشى والعشى هو العصر في كلام بعض اهل اللغة العصر العشاء والعصران
 الغداة والعشى وكانت صلاته صلى الله عليه وسلم نحو الكعبة واستقبل الحجر الاسود اى
 جعل الحجر الاسود قبالة وهو ذا يدل على انه لم يستقبل في تلك الصلاة بيت المقدس لانه
 لا يكون مستقبلا لبيت المقدس الا اذا صلى بين الركنين الاسود واليماني كما كان يفعل
 بعد فرض الصلوات الخمس وهو مكة كما سيأتي أنه كان يصلي بين الركنين اليماني
 والحجر الاسود ويجعل الكعبة بينه وبين الشام ٥ اى بينه وبين بيت المقدس اى
 صخرته الا ان يقال يجوز ان يكون عند صلاته الى الكعبة كان بينهما الا انه كان الى
 الحجر الاسود اقرب منه الى اليماني فقبل استقبل الحجر الاسود فلا مخالفة لكن سيأتي
 ما قد يفيد انه لم يستقبل بيت المقدس الا في الصلوات الخمس اى بعد الاسراء وقبل ذلك
 كان يستقبل الكعبة الى اى جهة من جهاتها وما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بصلاة جبريل قال جبريل هكذا الصلاة يا محمد ثم انصرف جبريل فخام رسول الله صلى الله
 عليه وسلم خديجة واخبرها فغشى عليها من الفرح فتوضأ اليه كما كيف الطهور
 للصلاة كما اراه جبريل فتوضأت كما توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صلى بها رسول الله

سنتين وافي المواسم كل عام يتبع الحج في منازلهم عنى والموقف يسأل عن القبائل قبيلة قبيلة ويسأل عن
 منازلهم ويأتى اليهم في اسواق الموسم وهي عكاظ ومجنة وذو الحليذ وكانت العرب اذا هجت اى ارادت الحج تقيم بعكاظ شهر
 شوال ثم تجي الى سوق مجنة تقيم فيه عشرين يوما ثم تجي الى سوق ذي الحليذ تقيم به ايام الحج وكان صلى الله عليه وسلم يعرض

نفسه عليهم وينذعوهم الى أن يمنعه حق يبلغ رسالة ربه وعن جابر رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على الناس في الموقف ويقول الارجل يعرض على قومه فان قرب بشا من عوفى أن يبلغ كلام ربي وعن بعضهم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يهاجر الى المدينة يطوف على الناس في منازلهم ٣٥٣

بأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ووراه رجل يقول بأبيها الناس ان هذا يا امركم أن تتركوا دين آبائكم فسأت من هذا الرجل فقبل ابولهب يعني عنه وفي لفظ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسوق نبي الهزار يعرض نفسه على القبائل من العرب يقول بأبيها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا وخلقهم رجل له غديرتان اي ذؤابتان يربجهما بطجارة حتى آدمى كعبه به يقول بأبيها الناس لاتسعهوا منه فانه كذاب فسأت عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل لي انه غلام عبد المطلب فقات ومن الذي يربجه قيل هو عنه عبد العزى يعني ابالهيب (وفي السيرة الهاشمية) عن بعضهم قال اتني غلام شاب مع ابى يعنى ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقف في منازل القبائل من العرب فقول يا بني فلان اتني رسول الله اليكم آمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وأن تخلصوا ما تعبدون دونه من هذه الابدان وأن تؤمنوا بي وان تصدقوني وتمنعوني حتى أنبي عن الله ما بعثني به وخلقته رجل أحول له غديرتان عليه

صلى الله عليه وسلم كما صلى به جبريل عليه الصلاة والسلام (وفي سيرة الحافظ الدمياطي) ما يفيد ان ذلك كان في يوم نزول جبريل عليه السلام له باقرا بأمره ربك حيث قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وصلى فيه وصلى خديجة آخر يوم الاثنين ويوافقه ظاهر ما جاء أناني جبريل في قول ما أوحى الى فعلنى الوضوء والصلاة فلما فرغ الوضوء أخذ غرة من الماء فنضح به افرجه اى رشم به افرجه اى محمل الفرج من الانسان بناء على أنه لا فرج له وكون الملك لا فرج له لو تصور بصورة الانسان استدل عليه بأنه ليس ذكر ولا أنثى وفيه نظر لانه يجوز أن يكون له آلة ليست كالآلة الذكر ولا كالآلة الأنثى كما قبل بذلك في الخنثى ويقال لذلك فرج وبعض شراح الحديث حمل الفرج على ما يقابل الفرج من الأزار وبذلك استدل ائمتنا على انه يستحب لمن استحبى بالماء ان يأخذ بعد الاستنقاء كف من ماء ويرش في ثيابه اتى تخاذى فرجه حتى اذا خيل له ان شيئا خرج ووجد بلا قدر أنه من ذلك الماء ولعل هذا هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم علمنى جبريل الوضوء وأمرنى ان انضح تحت ثوبي مما يخرج من البول بعد الوضوء اى دفعا لتوهم خروج نبي من البول بعد الوضوء ووجد بال بالهل وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما كان ينضح سراويله حتى ييلها وما جاء انه لما اقرأ بأمره ربك قال له جبريل انزل عن الجبل فنزل معه الى قرار الارض قال فاجلسنى على درنوك بالادال المهمة والراء والنون اى وهو نوع من البسطة ودخل ثم ضرب برجله الارض فنبعت عين ماء فتوضأ منها جبريل الحديث فشرع الوضوء كانت مع مشروعية الصلاة التي هي غير الخس وان ذلك كان في يوم نزول جبريل باقرا وهو مخاف لقول ابن حزم لم يشرع الوضوء الا بالمدينة وعما يرد ما قاله ابن حزم نقل ابن عبد البر اتفاق أهل السيرة على انه لم يصل صلى الله عليه وسلم قط الا بوضوءه قال وهذا مما لا يجهل عالم هذا كلامه الا ان يقال مراد ابن حزم انه لم يشرع وجوب الا في المدينة وهو الموافق لقول بعض المالكية انه كان قبل الهجرة مندوباى وانما وجب بالمدينة بآية السادة يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الآية ويرد ما في الاتفاق ان هذه الآية مما تأخر نزوله عن حكمه يعني قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا الى قوله لعليكم تشكرون فالآية مدنية اجماعا وفرض الوضوء كان بمكة مع فرض الصلاة اى فالوضوء على هذا مكي بالفرض مدني بالتلاوة قال والحكمة في ذلك اى في نزول الآية بعد تقدم العمل بالماء عليه ان تكون قرآنية متلوقة هذا كلامه وقوله مع فرض الصلاة

٤٥ حل ل حل مدينة فاذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله قال ذلك الرجل يا بني فلان ان هذا الرجل اغمايد عوكم الى أن تسلموا اللات والعزى من أعناقكم الى ما جاء به من البدعة والالة فلا تطيعوه ولا تسعهوا منه فقلت لا يبي من هذا الرجل الذي يتبعه برذ عليه ما يقول قال هذا عنه عبد العزى بن عبد المطلب يعني ابالهيب (وروى ابن ابي حنيفة)

انه صلى الله عليه وسلم مرض نفسه على كثرة وكذب وعلى بن حنيفة وبني عامر بن صعصعة فقالوا لجل منهم أرايت ان نحن
 بلينناك على امرك ثم اظفرك الله على من خالفك أليكون لنا الامر من بعدك فقال الامر الى الله يضعه حيث يشاء قال فقال له
 أنقاتل العرب دونك وفي رواية ٣٥٤ أنه دف نحو رنا للعرب دونك اى نجعل محورا هدا فالتبهم فاذا اظفرك الله

كان الامر لله - برنا لاجابة لنا
 بأمرك وابوا عليه فلما رجعت
 يتوعاه الى منازلهم وكان فيهم
 شيخ ادرك السن لا يقدر ان يوافي
 معهم الموسم فلما قدموا عليه
 ما لهم عما كان في حوسهم فقالوا
 جاءنا فاق من قريب ابي عبد
 المطالب يزعم انه نبي يدعونا ان
 فنعاه ونقوم معه ونخرج به الى
 بلادنا فوضع الشيخ يده على رأسه
 ثم قال يا بني عامر هل اياهم من تلاف
 اى هل اهل هذه القضية من تدارك
 والذى نفس فلان بيده ما يوقها
 اى ما يدعى النبوة كاذبا احسن
 بنى اسمعيل قط وانما الحق وان
 رأيكم غاب عنكم وروى
 الواقدي انه صلى الله عليه وسلم
 اتى بنى عبس وبنى سليم وبنى
 محارب وفزارة ومرة وبنى النضر
 وعذرة والحضارة فردوا عليه
 صلى الله عليه وسلم أقبح الرد وقالوا
 أمرتك وعشيرتك اعلم بك حيث
 لم يتبعوك ولم يكن احدا من العرب
 أقبح عليه من بنى حنيفة وهم اهل
 اليمامة قوم مسيلة الكذاب ومن
 ثم جاء في الحديث شتر قبائل العرب
 بنو حنيفة وهم منسوبون الى
 أمهم حنيفة قبل اهل ذلك الخلف

يحتمل أن المراد صلاة الركعتين بناء على نهما كاتا واجبتين عليه صلى الله عليه وسلم وهو
 الموافق لما تقدم عن ابن امحق ويحتمل ان المراد الصلاة الخمس اى ليلة الاسراء وهو
 الموافق لما اقتصر عليه شيخنا الشمس الرملى حيث قال وكان فرضه مع فرض الصلاة قبل
 الهجرة بسنة هذا كلامه - ويثبت يكون قبل ذلك مندوبا حتى في صلاة الليل وقول
 صاحب المواهب ما ذكر من ان جبريل عليه الصلاة والسلام علمه الوضوء وأمره به يدل
 على ان فرضية الوضوء كانت قبل الاسرافيه انظر ظاهره اذ دلالة في ذلك على القرضية
 اذ يحتمل ان يكون اللفظ الصادر من جبريل له أمرتك أن تفعل كفعلى وصيغة أمر
 مستتركة بين الوجوب والنسب وذكر بعضهم ان الغرض من نزول آية المائدة بيان
 ان من لم يقدر على الوضوء والغسل لمرض أو لعدم الماء يحاح له التيمم اى ففرضية الوضوء
 والغسل سابقة على نزولها ويؤيد ذلك قول عائشة رضى الله تعالى عنها فى الآية فأنزل
 الله تعالى آية التيمم ولم تقل آية الوضوء وهى لان الوضوء كان مفروضاً قبل ان توجد
 تلك الآية ويوافقه ما ذكره ابن عبد البر من اتفاق أهل السير على ان الغسل من الجنابة
 فرض عليه صلى الله عليه وسلم وهو بمكة وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ما يقتضى
 ان فرض الغسل كان مع فرض الصلوات ليلة الاسراء فقد جاء عنه كانت الصلاة
 خمسين والغسل من الجنابة سبع مرات فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل حتى
 جعل الصلاة خمسين والغسل من الجنابة مرة (قال بعض فقهاءنا) رواه ابو داود ولم يضعفه
 وهو ما صحح او حسن قال ذلك البهز ويجوز ان يكون المراد به اى الغرض من نزولها
 فرض غسل الرجلين في قراءة من قرأ وأرجلكم بالنصب فان حديث جبريل ليس فيه
 الامسحهما اى وهو أن جبريل أقول ماجاء النبي صلى الله عليه وسلم بالوضوء فغسل
 وجهه ويديه الى المرفقين ومسح رأسه ورجليه الى الكعبين وسجد سجدتين اى ركع
 ركعتين مواجهة البيت ففعل النبي صلى الله عليه وسلم كما يرى جبريل يفعله - هذا كلامه
 وفيه نظر لان اكثر الروايات وغل رجليه كما تقدم فرجليه في هذه الرواية معطوفة
 على وجهه كما ان أرجلكم فى الآية على قراءة الجرمة معطوفة على الوجوه وانما الجر
 للعبارة وان كان الجر للعبارة في غير ما اتعت قليلا او عبر عن الغسل الخفيف بالمسح
 وفى كلام الشيخ محيى الدين مسح الر - ابنى فى الوضوء بظاهر الكتاب وغسلها بالسنن
 المدينة للكتاب قال ويحتمل العدول عن الظاهر بناء على أن المسح فيه يقال للغسل فيكون
 من اللفاظ المترادفة وفتح أرجلكم لا يخرجها عن المسح فان هذه الواو قد تكون

كان قد جملها ومن أقبح القبائل فى الرد عليه صلى الله عليه وسلم وثيف ومن ثم جاء شتر قبائل العرب بنو حنيفة واو
 وثيف (ودفع) مرة هو وابو بكر رضى الله عنه لى مجلس من مجالس العرب فقدم ابو بكر فلم وقال عن القوم قالوا من
 ربيعة وكان ابو بكر رضى الله عنه ساجدا لى ذامعرفة بالانساب فقال لهم من اى ربيعة من هاتما او من الهازمه اهلوا من هاتما

العضي قال من ايها قالوا من ذهل الا كبر قال امنكم حاي الذمار ومافع الجار فلان قالوا لا قال امنكم قاتل المسلوب
وسايلها فلان قالوا لا قال امنكم صاحب العمامة القودة فلان قالوا لا فقال لستم من ذهل الا كبر انتم ذهل الا صغر فقام اليه
شاب - بن اقبل وجهه اى طلع شعرو وجهه فقال له ان على سائلنا ان نسأله ٣٥٥ كما سألنا هذا المذنب قد سألنا فانا خبرناك

فمن الرجل انت فقال ابو بكر
رضي الله عنه انا من قريش فقال
الفتي يخرج اهل الشرف والرياسة
ثم قال فن اى قريش انت قال من
ولدتهم بن مرة قال الفتى امكنك
الراى من صفاء الثغرة امنكم
قضى الذى كان يدعى جمعا قال لا
قال فكم هاشم الذى هشم
الثرى لقمه قال لا قال امنكم
شبية الحمد عبد المطلب مطعم طير
السماء الذى كان وجهه يضى
كان صمى اللبلة الظلماء قال لا
واجتذب ابو بكر رضى الله عنه
زمام ناقته ورجع الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم واخبره فقبس
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان على رضى الله عنه حاضرا
فقال لابي بكر رضى الله عنه فند
وقعت من الاعراب على باقعة اى
داهية اى ذى دهاء قال اجل يا ابا
الحسن ما من اطامة الا فوقها
طامة والبلاء موكل بالمنطق وكان
الاعرابى لما ذكره قصبا وهاشما
وعبد المطلب يقول ان قبيلةك
لم تستمل على هؤلاء الاشراف
كما ان قبيلتنا لم تستمل على أولئك
الاشراف فواحدة بواحدة
والجزء من جنس العمل وعن

واوالمعية وجاء أنه صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ لكل صلاة اى علا بظاهر قوله تعالى
اذ انتم الى الصلاة الآية فلما كان يوم الفتح صلى الصلوات الخمس بوضوء واحد فقال له
سيدنا محمد رضى الله تعالى عنه فقلت شيا لم تكن تفعله فقال عبد الله بن مسعود يا عمر اى للاشارة
الى جواز الاقتصار على وضوء واحد لصلوات الخمس وجواز ذلك ظاهر فى نسخ وجوب
الوضوء عليه لكل صلاة ووافقه قول بعضهم قيل كان ذلك الوضوء لكل صلاة واجبا
عليه ثم نسخ هذا كلامه اى ويؤيد ذلك ظاهر ما جاء انه أمر بالوضوء لكل صلاة طاهرا كان
أو غير طاهر فلما شق ذلك عليه صلى الله عليه وسلم وضع عنه الوضوء الا من حدث اى ويكون
وقت الشقة يوم ففتح مكة لما علمت أنه لم يترك الوضوء لكل صلاة الا حينئذ وهذا السياق يدل
على أن وجوب الوضوء لكل صلاة كان من خصه وصيائه صلى الله عليه وسلم ويدل لذلك
ما روى عن أنس رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ لكل صلاة
قبل لهم كيف قصه عن اى هل كنتم تفعلون كفعله صلى الله عليه وسلم قال يجوز اى أحدا
الوضوء ما لم يحدث أى فوجوب الوضوء لكل صلاة كان من خصه وصيائه صلى الله عليه وسلم
وسلم ثم نسخ ذلك ففها وان الغسل كان واجبا عليه صلى الله عليه وسلم لكل صلاة
فنسخ بالنسبة للحدث الا صغر حقيقة فصار الوضوء بدلا عنه ثم نسخ الوضوء لكل صلاة
فظاهر سياقهم يقتضى ان وجوب الغسل ثم الوضوء لكل صلاة كان عاما فى حقه صلى الله
عليه وسلم وحق أمته ويحتاج الى بيان وقت نسخ وجوب الغسل فى حقه صلى الله عليه وسلم
وسلم وحق أمته وبيان وقت نسخ وجوب الوضوء لكل صلاة فى حق الامة ومنه يعلم ان
نسخ وجوب الوضوء لكل صلاة يكون بالنسبة للامة ثم بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم
وحقيقة لا يشك كل قول فقها انما الآية تقتضى وجوب الظاهر بالماء أو الغراب لكل صلاة
خرج الوضوء بالسنة اى بما تقدم من فعله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وتجويزه صلى الله
عليه وسلم للامة ان يصلى الواحدة منهم الصلوات بوضوء واحد وبكى التيمم على مقتضى الآية
فقد وقع النسخ أولا بالنسبة للامة ثم ثانيا بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم ولعل وجوب
الغسل لكل صلاة كان بوحى غير قرآن أو باجتهاد ولا يخفى ان كون ظاهر الآية يقتضى
وجوب الوضوء والتيمم لكل صلاة انما هو بقطع النظر عما نقله امامنا رضى الله تعالى
عنه عن زيد بن اسلم أن الآية فيها تقديم وحذف وان التقدير اذا انتم الى الصلاة من النوم
أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فاغسلوا وجوهكم الآية والله أعلم (وعن
مقاتل بن الحيمان) فرض الله تعالى فى أول الاسلام الصلاة ركعتين بالغداة اى قبل

عبد الله بن عباس رضى الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم لم يأتى جماعة من بني شيبان بن ثعلبة وكان معه ابو بكر وعلى رضى الله عنهما
وان ابا بكر رضى الله عنه سألهم وقال لهم عن القوم فقالوا من شيبان بن ثعلبة فالتفت ابو بكر رضى الله عنه الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا ابا أنت سألهم عن قومهم وفيهم مفروق بن عمرو وهانى بن قيس ومثنى بن حارثة

والنعمان بن شريك وكان مفروق بن عمرو قد غابهم جالوا لسانا لم تغدير تلك اي ذوا ابتان من شـ هـ و كان أدنى القوم مجلسا من
 ابى بكر رضى الله عنه فقال له ابو بكر رضى الله عنه كيف العـ دد فيكم قال مفروق اننا نزيد على الالف ولن نقلب الالف من قلة
 فقال له ابو بكر رضى الله عنه كيف ٣٥٦ المنفعة فيكم قال مفروق علينا الجهد اى الطاقة ولكل قوم جد اى حفا وسعادة

اى علينا ان نفهمه دوايس علينا
 أن يكون لنا القلة لانه من عند
 الله يؤتية من يشاء فقال له ابو بكر
 رضى الله عنه فكيف الحرب
 بينكم وبين عدوكم فقال مفروق
 انما شد ما يكون غضبا حين نأق
 وانا لا شد ما يكون لقاء حين نغضب
 وانا نؤثر الجياد من الخيل على
 الاولاد والسلاح على ذوات الالبان
 الابل والنصر من عند الله يدب لنا
 اى ينصرنا هرة ويجعل الدولة لنا
 ويدبل علينا هرة اخرى لذلك
 اخبر قريش فقال ابو بكر رضى
 الله عنه او قد بلغكم انه اى آخا
 قريش رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فها هو ذا فقال مفروق بلغنا
 ان ايدى كذا قال لا يدع وقتة دم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
 ادعوا الى نهادة أن لا اله الا الله
 وحده لا شريك له واني رسول الله
 والى أن تؤوونى وتنصرونى فان
 قريشا قد تظاهرت اى تعاوتت
 على امر الله وكذبت رسوله
 واستغنت بالباطل عن الحق وانه
 هو الغنى الجيد قال مفروق والام
 تدعوننا ايضا يا اخا قريش فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قل

طولع الشمر وركعتين بالعشى اى قبل غروب الشمس (أقول) ان كان المراد بأول
 الاسلام نزول جبريل عليه باقر ايرد ما تقدم من الامتناع ان أقول ما وجب ركعتان بالعشى
 ثم صارت صلاة بالغة وصلاة بالعشى ركعتين الا ان يراد الاولوية الاضائية وفى بعض
 الاحاديث ما يدل على أن وجوب الركعتين كان خاصا به صلى الله عليه وسلم دون أمته منها
 قوله صلى الله عليه وسلم أقول ما افترض الله على أمى الصلوات الخمس وفيه أنه افترض
 عليا قبل ذلك صلاة الليل ثم نسخ بالصلوات الخمس وفى الامتناع كان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يخرج الى الكعبة أقول اللهم ارفى على صلاة الضحى وكانت صلاة لا تتكرر ما قرئ
 وكان صلى الله عليه وسلم وأصحابه اذا جاء وقت العصر تفرقوا فى الشعاب فرادى ومنى
 اى فى صلوات صلاة العشى وكانوا يصلون الضحى والعصر ثم نزلت الصلاة الخمس هـ ذا
 كلامه وهو يفيد ان الركعتين الاوليين كان يصلهم ما وقت الضحى لا قبل الشمس فليتأمل
 والله اعلم ثم فرضت الخمس اى للمعراج وذبح جمع الى أنه لم يكن قبل الاسراء صلاة
 مفروضة اى لا عليه ولا على أمته الا ما وقع الامر به من صلاة الليل من غير تحديد اى
 بقوله تعالى فاقروا ما تيسر اى صلوا (أقول) وهو الناسخ لما وجب قبل ذلك من التجديد
 فى أول السورة الحاصل بقوله قم الليل الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه وقد
 نسخ قيام الليل بالصلوات الخمس ليله الاسراء لم يذ كر أعثنا وجوب صلاة الركعتين عليه
 صلى الله عليه وسلم بل قالوا أول ما فرض عليه الانذار والدعاء الى التوحيد ثم فرض عليه
 قيام الليل المذكور فى أول سورة المزمل ثم نسخ بما فى آخرها ثم نسخ بالصلوات الخمس وهو
 مخالف لما تقدم عن ابن اسحق من وجوب صلاة الركعتين عليه وهو افقه قول ابن كثير
 قولهم ماتت خديجة قبل أن تفرض الصلوات مرادهم قبل أن تفرض الصلوات الخمس ليله
 الاسراء قال بعضهم وانما قال ذلك لان أصل الصلاة قد فرض فى حياة خديجة الركعتين
 بالعبادة والركعتين بالعشى وفى كلام ابن حجر الهيتمى لم يكلف الناس الا بالتوحيد فقط ثم
 استمر على ذلك مدة مديدة ثم فرض عليهم من الصلاة ما ذكر فى سورة المزمل ثم نسخ ذلك كله
 بالصلوات الخمس ثم لم يكثر الفرائض وتتابع الابالدية ولما طهر الاسلام ونكس فى القلوب
 وكان كلما زاد ظهور رادوة يكن ازدادت الفرائض وتتابع هذا كلامه ولم أقف على ما كان
 يقرأ فى صلاة الركعتين قبل فترة الوحى وبعد ما وقبل نزول انفاحة يناء على تأخر نزولها عن
 ذلك كما هو الراجح ثم رأيت فى الاتقان ذكر ان جبريل حين نزلت القبله أخبر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان الفاتحة ركن فى الصلاة كما كانت بمكة هذا كلامه وينبغى حمله على

تعالوا انل ما حرم ربكم عليكم أن لا تسركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا أولادكم من اطلاق نحن الصلوات
 نرزقكم واياهم ولا تقربوا القوا حش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم
 تعقلون قال مفروق يا هذا من كلام أهل الارض عرفناه ثم قال والام تدعونا ايضا يا اخا قريش فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان الله يأمر بالعدل والاحسان وياتى ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم انفسكم تذكرون فقال مفرق
دعوت واقه الى مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال واقد افك قوم صرفوا عن الحق وكذبوك وظاهروا اى عاونوا عليك وكان
مفروقاً اراد ان يشاركه فى الكلام هانى بن قبيصة فقال هذا هانى بن قبيصة شيخنا ٣٥٧ وصاحب دينة فقال هانى قد سمعنا

مقالته يا اخا قريش واني ارى انا
ان تركا ديننا واتبعناك على دين
بمجلس جاسته اليس ليس له اول
ولا آخر لئلا في الراى وقلة نظرى
العواقب وانما تكون الزلة مع
الجهلة وانما وانا قوم نكره ان
نعقد عليهم عقدا ولكن ترجع
وترجع وتنتظر وتنتظر وكان هانى
احب ان يشركه فى الكلام منى
ابن حارثة فقال هذا المنى بن حارثة
شيخنا وصاحب سرينا فقال المنى
قد سمعنا مقالته يا اخا قريش
والجواب هو جواب هانى بن
قبيصة وان احببت ان تاويك
وتنصرك مما يلى سائر العرب دون
انهار كسرى فعلمنا اننا نزلنا على
عهد اخذه علينا كسرى
لا نحدث حدثا ولا تاوى محدثا
واني ارى ان هذا الامر الذى
تدعونا اليه هو ما نكرهه الملوك
فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما سأتم اذا وضعت بالصدق
وان دين الله عز وجل ان ينصره
الامن اساطبه من جميع جوانبه
أرايت ان لم تلبسوا الا قليلا حيث
بورثكم الله ارضهم وديارهم
واموالهم ويفرشكم نساءهم
تسبحون الله وتقدسونه فقال

الصلاة بغير الفاتحة محمول على ذلك أيضا وقد تقدم ذلك والله أعلم

باب ذكر قول الناس ايمان به صلى الله عليه وسلم

اي بعد البعثة اى الرسالة وهى المرادة عند الاطلاق بناء على انه مفارقة للنبوة لا يخفى
انه صلى الله عليه وسلم لم يبعث اخفى امره وجعل يدعو الى الله سرا واتبعه ناس عامتهم
ضعفاء من الرجال والنساء والى هذا الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين بدا
غربا وسبهود كما بد افطوى للغرباء ولا يخفى أن اهل الاثر وعلما السيرة على ان اول الناس
ايمان به صلى الله عليه وسلم على الاطلاق خديجة رضى الله عنها (اقول) نقل الشعاع
المفسر اتفاق العلماء عليه وقال النووي انه الصواب عند جماعة من المحققين وقال
ابن الاثير خديجة اول خلق الله تعالى اسم لم يجمع المسلمين لم يتقدمه ارجل ولا امرأة
وفيه ان بناته الاربع كن موجودات عند البعثة ويبعد تأخر ايمانهن الا ان يقال
خديجة تقدم لها الشراك بخلافهن اخذنا مما يأتى وعن ابن اسحق ان خديجة كانت
اول من آمن بالله ورسوله وصدقت ما جاء به عن الله تعالى وكان لا يجمع شيئا يكرهه من
قومه الا فرج الله عنه بها اذ رجع اليها واخبرها به ثم على بن ابي طالب رضى الله تعالى
عنه ففى المرفوع عن سلمان ان النبي صلى الله عليه وسلم لم قال اول هذه الامة ورودا على
الحوض او لها اسلاما على بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه وجاء انه لما زوجه فاطمة
قال لها زوجتك سيداى الدنيا والآخرة وانه لا قول أصح اى اسلاما واكثرهم علما
وعظمهم علما وكان لم يبلغ الحلم كما سيأتى حكاية الاجماع عليه كان منه ثمان سنين
وكان عند النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يوحى اليه بيطمه ويقيم بأمره لان قريشا
كان اصحابهم فخط شديد وكان ابو طالب كثير العيال فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم لعمه العباس ان اهلك اباطال كثير العيال والناس فيما ترى من الشدة
فاطلق بنا اليه فلخفف من عباله تاخذوا حدا وانا واحد الخ آية وقال الامازيدان
لخفف عنه ذلك من عيال حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه فقال له ما ابو طالب اذا
تركتمالى عقلا قبل وطالبنا فاصنعنا مشقة فآخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا
رضى الله تعالى عنه فضعه اليه وأخذ العباس جعفر افضحه اليه وتركاه عقلا وطالبنا فلم
يزل على مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (وفى خصائص العشرة) للزحخشري ان النبي
صلى الله عليه وسلم تولى تهيته بعلى وتغذيته اياما من ريقه المبارك يمسه لسانه فعن

النعمان بن شريك اللهم لاذا قتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وادعيا الى الله
بأذنه ومراجا من المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال العلامة الحلبي) وهؤلاء
لم أقف على اسلام واحد منهم الا ان فى الصحابة تخصصا بقبائله المنى بن حارثة الشيباني وكان فارس قومهم وسيدهم والمطاع فيهم

ولعله هو هذا القول هاتفي بن قبصة فيه انه صاحب حربا ورايت بعضهم ذكر ان النعمان بن شريك له وفادة فيكون من الصحابة
(وفي أسد الغابة) ان مقرق بن عمرو من الصحابة ونقل عن ابي نعيم انه قال لا أعرف لمفروق اسلا ما والله أعلم ولما قدمت قبائل بكر
ابن وائل مكة للبعج قال رسول الله ٣٥٨ صلى الله عليه وسلم لا يي بكر رضى الله عنه انتم فاعرضي عليهم فانهم فعرض

عليهم ثم قال لهم صلى الله عليه وسلم
كيف العدد فيكم قالوا كثير مثل
الغري قال كيف المنعة قالوا
لا منعة جاورنا فارسا فخن لا تمنع
منهم ولا نجبر عليهم قال اقبعلون
لله عليكم ان هو ابقاكم حين ان
تزلوا منازلهم وتسكنوا ائسأهم
وتستعبدوا ائسأهم ان تسجوا
الله ثلاثا وثلاثين قالوا ومن أنت
قال انار رسول الله ثم سجد - م ابو
لهب فقالوا هل تعرف هذا الرجل
قال نعم فأخبروه بآدعاهم اليه
وانه زعم انه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال لهم - م ابو لهب
لا ترفعوا له ولا رسأفانه مجنون
يهذي من ام رأسه فقالوا لآد
رأينا ذلك حيث ذكر من أمر فارس
فأذكر وفي رواية انه لما سأهم
قالوا الحق يجي شيخنا حارثة فلما
جاء قال ان بيننا وبين القرم حربا
فلذا فرغنا عما بيننا وبينهم عدنا
فنظرنا فيما تقول فلما التقوا مع
القرم قال شيخهم ما اسم الرجل
الذي دعاكم الى مادعاكم اليه قالوا
محمد قال فهو عزكم فنصروا على
القرم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لي نصروا اى نصروا
بذكرهم اسمى ولا زال صلى الله

فأما بنت أسد ام على رضى الله تعالى عنها اخأفالت لما ولدته سمأه عليا وبصق في فيه ثم
انه القمه لسانه فما زال يصسه حتى نام قالت فلما كان من الغد طلبنا له مرضعة فلم يقبل
ثدي أحد فدعونا له محمد ا صلى الله عليه وسلم فآلقمه اسانه فنام فكان كذلك ما شاء الله
عز وجل هذا كلامه فليأمل وعنه رضى الله تعالى عنها انها في الجاهلية ارادت ان
تسجد لهبل وهى حامل بعلى ففقوس في بطنها ففنعها من ذلك وكان على رضى الله تعالى
عنه اصغرا خوته فكان بينه وبين اخيه جعفر عشرين وبين جعفر واخيه عقيل كذلك
وبين عقيل واخيه طاب ذلك أيضا فكل أكبر من الذي بعده بعشرين فأكبهم طاب
ثم عقيل ثم جعفر ثم على اى وكلهم أسلوا الا طالبا فانه اختطفقه الجن فذهب ولم يعل
اسلامه وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم قال لعقيل لما أسلما يا بيزداني احبك حين حبا
اقربتك منى وحبا لما كنت اعلم لبيب عى اياك وكان عقيل أسرع الناس جوابا
وأبلغهم في ذلك قال له معاوية يوما أين ترى عاك اباه ب من النار فقال اذا دخلتها
بامعاوية فهو على يسارك مقتر شاعتك جمالة الحطب والراكب خير من المركوب ولما
وفد على معاوية وقد غضب من اخيه على لما طلب منه عطاءه وقال له اصبر حتى يخرج
عطائك مع المسابين فأعطيك فقال له لا ذهبن الى رجل هو ا وصل الى منك فذهب الى
معاوية فأعطاه معاوية مائة الف درهم ثم قال له معاوية اصعد المنبر فاذا كرما ولاك على
وما أوليتك فصدفد الله وأنى عليه ثم قال أيها الناس انى أخبركم أنى أردت عليا على
دينه فاخترار دينه وانى أردت معاوية على دينه فاخترارنى على دينه وفي رواية ان معاوية
قال للجماعة يوما بحضرة عقيل هذا ابو يزيد عى عقيل لا لواعله بأنى خيله من أخيه لما أقام
عندنا وتر كد فقال عقيل أخى خيرى في دينى وأنت خيرى في دنياى واسأل الله تعالى خاتمة
الخير توفى عقيل في خلافة معاوية (قال) وسبب اسلام على كرم الله تعالى وجهه انه
دخل على النبي صلى الله عليه وسلم ومعه خديجة وهما يبايعان سراقا قال ما هذا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم دين الله الذى اصطفاه لنفسه وبعث به رسله فأدعوك الى الله
وحده لا شريك له والى عبادته والى الكفر بالآلات والعزى فقال على هذا أمر لم أسمع به
قبل اليوم فاست بقاض امر ا حتى احدث أباطاب وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يفتشى عليه سره قبل ان يستعلن امره فقال له يا على اذا لم تسلم فآكم هذا فحككت ليلته
ثم ان الله تبارك وتعالى هداه للاسلام فأصبح غاديا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم
ه (اقول) وذلك في اليوم الثانى من صلانه صلى الله عليه وسلم هو وخديجة وهو يوم

الثلاثاء

الذى ادعوا اليه

عليه وسلم يعرض نفسه على القبائل في كل موسم يقول لا اكره احد اعلى شئ من رضى الذى ادعوا اليه
فذلهم ومن كره لم اكرهه وانما اريد معنى من القتل حتى ابلغ رسالة ربي فلم يقبله صلى الله عليه وسلم احد من تلك القبائل ويقولون
قوم الرجل اعلمه انهم انهم جلايصلنا وقتلنا فسد قومه وعن ابن ابي عمير لما أراد الله تعالى ان يظهر دينه واهواز نبيه صلى الله

عليه وسلم والمجاز موعدة له نخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم (وفي مستدرك الحاكم) ان ذلك كان في شهر رجب فعرض نفسه على القبائل من العرب كما كان يصنع في كل موسم فبينما هو عند العقبة التي تضاف اليها الحجرة فيقال بحجرة العقبة وهي على يسار القاصد مدني من مكة يوم الاثنين الا ان اسفل منها مسجد يقال له مسجد ٣٥٩ الدعة اذ لي رهط من الخزرج لان

الاوس والخزرج كانوا يجعون فيمن يهجم من العرب وكان الذين اقيم ستة نفرو قيل ثمانية اراد الله بهم الخير وهم ابو امامة اسعد بن زرارة وعوف بن الحرث بن رفاعة ويعرف بابن عفران ورافع بن مالك ابن الجحان وقطبة بن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن ناب وجابر بن عبد الله بن رباب وعبادة ابن الصامت وابو الهيثم بن التيمان واسقط بعضهم عبادة بن الصامت ومن بعده فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم من انتم قالوا نفر من الخزرج قال لا تجلسوا كلكم قالوا بلى من انت فانتسب لهم - وأخبرهم خبره فجلسوا وفي رواية انه وجدهم يحلقون رؤوسهم ثم دعاهم الى الله سبحانه وتعالى وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن فقبلوا ذلك منه واثنى قلوبهم وكان قد اخذهم النبي صلى الله عليه وسلم في موضع بعد من الناس خوفا من ان يراهم احد فينقل خبرهم الى قريش فنزل بهم تحت العقبة بالمكان المعروف بمسجد البعثة وكان من صنع الله ان اليهود كانوا مع الاوس والخزرج بالمدينة

الثلاثة كما في سيرة الديلماطي اى لانه تقدم ان صلاته صلى الله عليه وسلم مع خديجة كانت آخر يوم الاثنين وهذا انما ياتي على القول بان النبوة والرسله تفارقه الا على ان الرسالة تاخرت عن النبوة وان بينهما فترة الوحى على ما تقدم (وفي أسد الغابة) ان ابا طالب رأى النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ايمان وعلى على يمينه فقال له قررضي الله تعالى عنه صل جناح ابن عمك فعلى عن يساره وكان اسلام جعفر بهد اسلام اخيه على بقليل قال بعضهم وانما صلح اسلام على اى مع انهم اجمعوا على انه لم يكن بلغ الحلم اى ومن ثم نقل عنه أنه قال

سبقتكم الى الاسلام طرا * صغيرا ما بلغت وان حلى

اى كان عمره ثمان سنين على ما سبق لان الصبيان كانوا اذ ذلك مكلفين لان القلم انما رفع عن الصبي عام خبير وعن البيهقي أن الاحكام انما تعلقت بالبلوغ في عام الخندق وفي لفظ في عام الحديبية وكانت قبل ذلك منوطة بالتمييز هذا وقد ذكر انه لم يحفظ عن على رضي الله تعالى عنه أنه قال شعرا وقيل لم يقل الا بيتين اى ولعل أحدهما ما تقدم ثم رأيت عن القاصد ان البيتين هما قوله

تلكم قريش ثمانى لثقتنى * فلا وربك ما برروا ولا ظفروا

فان هلكت فرهن مهجى لهمو * بذات ودقين لا تبقي ولا تذر

وذات ودقين هي الداهية وقد ذكر أن الزبير بن العوام أسلم وهو ابن ثمان سنين وقيل ابن خمس عشرة سنة وقيل ابن اثني عشرة سنة وقيل ابن ست عشرة سنة وعما يدل للاول ما جاء عن بعضهم كان على والزبير وطلمة وسعد بن ابي وقاص ولدا في عام واحد * ومن الجب أن الزبير شفى في خصائص العشرة اقتصر على أن سن الزبير حين أسلم ست عشرة سنة وقد ذكر بهد ذلك بأسطرانه اقول من سئل في سبيل الله وهو ابن اثني عشرة سنة مقتصر على ذلك وعما يدل للاول أيضا ما جاء في كلام بعض آخر أسلم على بن ابي طالب والزبير بن العوام وهما ابنا ثمان سنين واجاءهم على أن عليا لم يكن بلغ الحلم يرد القول بأن عمره كان اذ ذلك عشر سنين اى بناء على أن سن امكان الاسلام تسع سنين كما تقول به اثنتا ويوافقهما ما حكاه بعضهم أن الراشد بالله وهو الحادى والثلاثون من خافه بنى العباس لما كان عمره تسع سنين وطى جارية حبشية فحمت منه فولدت ولدا حسنا ويرد القول بأن سنه اذ ذلك كان ثلاث عشرة أو خمس عشرة أو ست عشرة سنة (اقول) قال بعض متأخري أصحابنا وانما صحت اداة الهـ بى الميز ولم يصح اسلامه لان عبادته نقل

وكانوا أهل كلاب والاوس والخزرج اهل شرك وأوثان وكان بينهم شئ تقول اليهود ان هيا سيعث الا ان قد اظلم زمانه فتبعه فقتلهم معه قتل عاد وارم وكانوا يصغونه لهم بصفاته فلما كلمهم النبي صلى الله عليه وسلم عرضوا الصفات التي كانوا يسعون بها قبل من اليهود فرددوا ما متفق فيه فقال بعضهم لبعض بادروا بالاتباعه لا تسبقنا اليهود اليه وفي رواية فلما همرا

قوله أبغضوا به وأطعوا قلوبهم إلى ما هم موافقون وعرفوا ما كانوا يسمعون من صفته ورأوا أمانيات الصدق عليه لائحة فقال بعضهم ليهض ياتوم نعلون واقه أنه هو النبي الذي توعدكم به اليهود فلا يسبقوكم إليه فأجابوه إلى ما دعاهم إليه وصدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام فأسلم أولئك ٣٦٠ النفر فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم تمنعون ظهري حتى

وأبلغ رسالة النبي قالوا يا رسول الله اناتركا قومنا يعنون الاوس والخزرج بينهم من العداوة والشرا ما بينهم فان يحجمهم الله عليك فلا رجاء لآعز منك وقواهم بينهم من العداوة والشرا ما بينهم اصل هذه العداوة ان الاوس والخزرج كانوا اخوين لآب وام فوقعت بينهم العداوة وتطاوات بينهم الحروب مائة وعشرين سنة وفي رواية قالوا له انما كانت بعثت عام أول وهو يوم اقتتلوا فيه وقتل رؤسنا وهم واقترق فيه ملوهم فقالوا ان تقدم ونحن كذلك متفرقون لا يكون لنا عليك اجتماع فدعنا حتى نرجع إلى عشائنا لعل الله أن يصلح بيننا ونذعوهم إلى ما دعوا وتنافسوا الله ان يحجمهم عليك فان اجتمعت كلمتهم عليك واتبعوك فلا أحد أعز منك وموعدك الموسم العام المقبل ثم انصرفوا إلى المدينة ورضى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم بذلك وهذا ابتداء اسلام الانصار فلما وصلوا المدينة أخبروا قومهم وانتشروا كراي النبي صلى الله عليه وسلم فلم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر رسول

والاسلام لا يتنقل به وعلى هذا مع ما تقدم يشكل ما في الامتاع وأما علي بن ابي طالب فلم يكن مشركا بالله أبد الا انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في كفالته كما حد أولاده يتبعه في جميع أمورهم فلم يحتج أن يدعى للاسلام فيقال أسلم هذا كلامه فليتنامل فان عليا كان تابعه لآي في دينه ولم يكن تابعه له صلى الله عليه وسلم كاولاده وقوله فلم يحتج أن يدعى للاسلام يرده ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم له أدعوك إلى الله وحده إلى آخره ثم رأيت في الحديث ما يدل لما في الامتاع وهو ثلاثة ما ذكره الله قط مؤمن آل بيته وعلى ابن ابي طالب وأسبى امرأة فرعون والذي في العرائس روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سباني الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفه عين حزيل مؤمن آل فرعون وحبيب التجار صاحب يس وعلى بن ابي طالب رضى الله تعالى عنهم وهو أفضلهم الآن يراد بعد ذلك كفرهم انهم لم ينجسوا والصم وفيه أنه قد يخالف ذلك قوله صلى الله عليه وسلم له وأدعوك إلى الكفر باللات والعزى وانه قيل أيضا ان ابا بكر لم يسجد لصنم قط وقد عدا ابن الجوزي من رفض عبادة الاصنام في الجاهلية اى لم يأت بها ابا بكر الصديق وزيد بن عمرو بن نفيل وعبيد الله بن جهم وعثمان بن الحويرث وورقة بن نوفل ورباب بن البراء وأسعد بن كريب الجعري وقس بن ساعدة الايادي واباقيس بن صرمة ولا يخفى ان عدم السجود للاصنام لا ينافي الحكم بالكفر على من لم يسجد لها الكن في كلام السجى الصواب ان يقال الصديق لم يثبت عنه حال كفر بالله تعالى فاهل حاله قبل البعث كحال زيد بن عمرو بن نفيل وأضرابه فلذلك خص الصديق بالذكر عن غيره من الصحابة هذا كلامه وهو واضح اذ لم يكن احد من جميع من ذكر أسلم وفي كلام الحافظ بن كثير الطاهر ان اهل بيته صلى الله عليه وسلم آمنوا قبل كل احد خديجة وزيد ووجه زيد امين وعلى رضى الله تعالى عنهم فليتنامل قوله آمنوا قبل كل احد وكذا يتأمل قول ابن اسحق أمانيته صلى الله عليه وسلم فكلهن ادركن الاسلام فاسلمن (وعن ابن اسحق) ذكر بعض اهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم كان اذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة وخرج معه على مستخفيين قومه فيصليان فيه فاذا أمس بارجعا كذلك ثم ان ابا طالب عثراى اطاع علم ما يوما وما يصليان اى يفضله اهل المعروف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن أخي ما هذا الذي اراك ندين به فقال هذا دين الله ودين ملائكته ودين آيينا ابراهيم بعثنى الله به رسولا إلى العباد وأنت أحق من بذلت له النصيحة ودعوته إلى الهدى واحق من اجابني إلى الله تعالى واعاننى عليه فقال ابو طالب انى لا أستطيع ان أفارق دين آبائى وما كانوا

الله صلى الله عليه وسلم فلما كان العام المقبل لقيه اثنا عشر رجلا وهى العقبة الثانية فأسلوا فيهم خمسة

من المذكورين قبل وهم ابو أمية اسعد بن زرارته وعوف بن عفراء ورافع بن مالك وقطبة بن عامر بن حديد وعقبة بن عامر بن ناب والسبعة تمة الاثنى عشرهم معاذ بن الحرث بن رفاعه وهو ابن عفراء اخو عوف المذكور قبل وذو كوان بن عبد قيس الزرقى

الخزرجي وعبادة بن الصامت وأبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة البلوي حليف الخزرج وأبو الهيثم بن التيهان وعويم بن ساعدة
والعباس بن فضال بن الجحان وأقام العباس المذكور بمكة إلى أن هاجر النبي صلى الله عليه وسلم فهاجر فهو انصارى
مهاجرى واستشهد بأحدرضى الله عنهم يروى أنه قال لهم حين اجتماعهم في ٣٦١ هـ هذه العقبة الثانية تأخذون محمدا

صلى الله عليه وسلم على حرب
الاجر والاسود فان كنتم ترون
انكم اذا نتم كنتم الحرب
اساموه فن الان فآثر كوه وان
صبرتم على ذلك فخذوه قال بعضهم
والله ما قال ذلك الا ليشد العدة
وكل هؤلاء المذكورين من
خزرج سوى ابي الهيثم بن التيهان
وعويم بن ساعدة فانهم من
الاس فاسلوا كلهم وباهوا
النبي صلى الله عليه وسلم بكاروى
عن عبادة بن الصامت رضى الله
عنه قال كنت فيمن حضر العقبة
وكنا اثني عشر رجلا فبايعنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم على
أن لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق
ولا نزنى ولا ننقل أولادنا ولا نأق
ببهمتان نفتر به بين ايدينا وارجلنا
ولا نعصيه صلى الله عليه وسلم في
معرفة ونعطيه السمع والطاعة
في العسر واليسر والمنشط والمكره
وأن لا نتأزع الامر أهله وأن
نقول بالحق حيث كنا لا نخاف في
الله لومة لائم ثم قال عليه الصلاة
والسلام بعد هذه المبايعة فان
وفيتم فليكن الجنة ومن غشي من
ذلك شيئا كان أمره مفقوضا إلى
الله ان شاء عذبه وان شاء عفا عنه

عليه وفي رواية أنه قال له ما بالذي تقول من بأس ولكن والله لا تعلمونى استقى ابدأ وهذا
كما لا يخفى ينبغي أن يكون صدر منه قبل ما تقدم من قوله لا يئنه جعفر صرح جناح ابن عمك
وصلى على يساره لما رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلى وعليه على عيشه لكن يروى أن
عباد رضى الله تعالى عنه ضحك يوما وهو على المنبر فسئل عن ذلك فقال تذكرت ابا طالب
حين فرضت الصلاة ورأى أصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلة فقال ما هذا
الفعل الذى أرى فلما أخبرناه قال هذا حسن ولكن لا افعله أبدا لاني لا أحب أن تعلمونى
استقى فلما تذكرت الان قوله ضحكك وقوله حين فرضت الصلاة يعني الركعتين بالغداة
والركعتين بالعشي وهذا يؤيد القول بأن ذلك كان واجبا وذكر ان ابا طالب قال اهلى
اى بنى ما هذا الذى أنت عليه فقال يا بأت آمنت بالله ورسوله وصدقت ما جاء به ودخلت
معه واتبعته فقال له أمانة لم يدعك الا الى خير قال زعمه اى وبذكر عنه أنه كان يقول انى
لا أعلم ان ما يقوله ابن اخى لى ولولا انى اخاف أن تعبرنى نساء قريش لاتبعته وعن عفيف
الكندى رضى الله تعالى عنه قال كنت امرأ تاجرا قدمت للحج واتيت العباس بن عبد
المطلب لابتاع منه بعض التجارة وكان العباس لى صديقا وكان يختلف الى اليمن يشتري
العطير ويبيعه أيام الموسم فبينما ناعند العباس بنى اى وفي انظر بمكة فى المسجد اذا
رجل مجنوع اى بالغ أشده خرج من خباء قريب منه فنظر الى الشمس فلما رآها مالت توجأ
فأسبغ الوضوء اى كدله ثم قام يصلى الى الكعبة فكفى بهض الروايات ثم خرج غلام
مراهق اى قارب البلوغ فتوضأ ثم قام الى جنبه يصلى ثم جاءت امرأة من ذلك الخباء
فقامت خلفه ما ثم ركع الرجل وركع الغلام وركعت المرأة ثم خر الرجل ساجدا وخر
الغلام وخرت المرأة فقلت ويحك يا عباس ما هذا الذين فقال هذا دين محمد بن عبد الله
أخى يزعم ان الله بعثه رسولا وهذا ابن أخى على بن ابي طالب وهذه امرأة من خديجة قال
عفيف بعد ان أسلم باليقنى كنت رابعا اى ولعل يزيد بن حارثة لم يكن موجودا عندهم فى
ذلك الوقت فلا ينافى أنه كان يصلى معهم وان ذلك كان قبل اسلامه لانه سياتى قريبا أن
اسلامه كان بعد اسلام على وكذا ابو بكر لم يكن موجودا عندهم بناء على أن اسلامه كان
قبل اسلام على ويؤيده ما قبل أول من صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر لكن فى
الاستيعاب لابن عبد البر ان العباس قال لعفيف الكندى لما قال له ما هذا الذى يصنع
قال يصلى وهو يزعم أنه نبي ولم يتبعه على امره الا امرأته وابن عمه هذا الغلام وفيه أن
عليها قال لقد عرفت الله قبل أن يعبد احد من هذه الامة خمس سنين اى ولعل المراد أنه

٤٦ حل ل ولم يكن الجهاد مفروضاً فى ذلك الوقت فلم يذكره لهم ولم يبايعهم عليه وقيل انما كانت
بيعة العقبة الثانية على الايام والنصر وما يتعلق بذلك واما المبايعة بلفظ على أن لا نشرك بالله شيئا فانما كانت عام الفتح
ولا مانع من تعدد ذلك وجاء فى رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال لهم ابايعكم على أن تمنعوني ما تمنعون منه نساءكم وانياءكم فبايعوه

على ذلك وعلى أن يرسل اليهم هو واصحابه فلما انصرفوا راجعين الى بلادهم بعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم واصبه هر ووقيل عبد الله واسم امه عاتكة وهو ابن خالة السيدة خديجة بنت خويلد أم المؤمنين رضي الله عنها ومصعب بن عمير معه رضي الله عنهم ما يعلمان من السلم ٣٦٢ منهم القرآن ويعلمان من اراد أن يسلم الاسلام ويفقهها منهم في الدين وبدعوان

من لم يسلم منهم الى الاسلام
وقيل ان مصعبا بعثه اقوالا حين
بهوا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم معاذ بن عفراء ورافع
ابن مالك ان ابث الذين ارجلهم
قبلت يفقهها في ديننا ويدعو الناس
بكتاب الله (وفي رواية) كتبوا له
بذلك ولا مانع من الجميع فبعث
اليهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم مصعب بن عمير العبد الذي رضي
الله عنه وكان يقال له المقرئ ثم
بعث ابن أم مكتوم ولما قدم
مصعب المدينة نزل على ابي امامة
أسعد بن زرارة رضي الله عنه
وكان مصعب يوم القوم الاوس
والنخزرج لانهم لما ينضم من
العداوة كرهوا ان يؤم بعضهم
بعضا وجمع بهم مصعب رضي
الله عنه اقل الجمعة في الاسلام قبل
قدومه صلى الله عليه وسلم لانه
صلى الله عليه وسلم لم يتمكن من
اقامة الجمعة بمكة فامرهم باقامتها
بالمدينة وكانوا أربعين رجلا
واشبهوا ان اول من جمع بهم أسعد
ابن زرارة رضي الله عنه ولا تخافة
لان مصعب بن عمير رضي الله عنه
كان عند ابي امامة أسعد بن زرارة
فكان هو والمعاون على اقامة الجمعة

عبد به غير الصلاة وقوله في هذا الحديث فنظر الى الشمس فلما رآها مالت فوضأ وصلى قد
يخالف مائة قدم من ان فرض الصلاة كان ركعتين بالعادة وركعتين بالعشي قبل غروب
الشمس فقط (أقول) قد يقال لا تخافة لانه يجوز ان تكون صلاة في الوقت ليست
بمافرض عليه والجماعة في ذلك جائز وقد فعلها صلى الله عليه وسلم في النقل المطلق وهذا
يدل على ان الجماعة كانت مشروعة بمكة حتى في صدر الاسلام قبل فرض الصلوات الخمس
(وفي كلام بعض فقهاءنا) أنهم لم تشرع الا في المدينة دون مكة اقهر العصابة رضي الله
تعالى عنهم الآن يقال المراد بمشروعية اطلبها فمكة كانت في المدينة مطلوبة استحبابا
أو وجوبا كفاية أو عينيا على الخلاف عندنا في ذلك وفي مكة كانت مباحة لكن في
كلام بعض آخر من فقهاءنا أن الجماعة لم تفعل بمكة اقهر العصابة وفيه أن القهرا
ينافي اظهار الجماعة لافعلها الآن يقال تركت حسم الباب وفيه أنه يعد تركها وهم
مستخفون في دار الارقم فليأمل والله اعلم ثم بعد اسلامه على رضي الله تعالى عنه أسلم من
العصابة رضي الله تعالى عنهم زيد بن حارثة بن شريحيل وقال ابن هشام شريحيل مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبته لخديجة اى لما تزوجها صلى الله عليه وسلم اى وكان
اشترأها ابن اخيه احكيم بن حزام عن سباء من الجاهلية اى فان عمته خديجة امرته أن
يتناخ لها غلاما ظريفا فعربيا فلما قدم وق عكاط وجد زيد ايباع اى وعمره ثمان سنين فانه
اسر من عند اخواله طي وعليه اقصر السهيلي فان أمه لما خرجت به لتزيره اهلها
فأصابته خيل فباعوه فاشترأه اى وقيل اشترأه من سوق حباشة بأربعمائة درهم ويقال
بثمانية درهم فلما رآه خديجة أعجبه فأخذته اى ولعل هذا امر ادمن قال فباعه من عمته
خديجة اى اشترأها فلما تزوجها صلى الله عليه وسلم وهو عندها العجب به فاستوهبه منها
فوهبته له فأعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبناه قبل الوحي اى وقيل اشترأه صلى
الله عليه وسلم لها فانه جاء الى خديجة فقال رأيت غلاما بالبطحاء قد أوقفوه امي به وولوا
كان لي غمه لا شتريته فأت وكمنه قال بعمائة درهم قالت خديجة اى درهم فاذهب
فاشتره فاشترأه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء به اليها وقال انه لو كان لي لأعتقه فأت
هولت فأعتقه وقيل بل اشترأه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشام لخديجة حيث
توجه مع ميسرة فوهبته له فليأمل ذلك وزعم أبو عبيدة ان زيد بن حارثة لم يكن امه زيدا
ولكن النبي صلى الله عليه وسلم سماه بذلك باسم جدته قصي حين تبناه ثم انه خرج في ابل
لابي طالب الى الشام فبارض قومه فعرفه فقام اليه وقال من انت يا غلام قال غلام

ولولا أسعد بن زرارة ما قدر مصعب على اقامتها وهذا لا ينافي أن الخطيب والامام هو مصعب بن عمير فنسب من
اقامة الجمعة نارة لهذا وقار لهذا قيل انهم أقاموا الجمعة باجتماعهم من غير امر من النبي صلى الله عليه وسلم وهذا خطأ مردود
بل روى ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى مصعب بن عمير رضي الله عنه أبا عبد الله فاطر اليوم الذي

بجهر فيه اليهود بالبر والسبتم اى اليوم الذى يليه يوم السبت فاجعوا نساءكم وابناءكم فاذا مال النهار عن شطره فتقربوا الى الله تعالى بركعتين فجمع مصعب بن عمير عند الزوال اى صلى الجمعة بهم واستقر على ذلك حتى قدم النبي صلى الله عليه وسلم ولم واسلم خاق كثير من الانصار على يده مصعب بن عمير رضى الله عنه بعد ان استند عليهم ٢٦٣ امره فى اقول بحديثه وكادوا يقتلونه ثم

هــداهم الله به روى ابن اسحق
ان اسعد بن زرارة رضى الله عنه
خرج مصعب بن عمير رضى الله
عنه الى حائط اى بستان من
حوائط بنى ظفر فجلس فيه واجتمع
اليه ما راجل عن اسلم وسعد بن
معاذ واسيد بن حضير يومئذ
سيد اقومهما اى بنى عبد الاشهل
وكلاهما مشرك على دين قومه
فقال سعد بن معاذ لاسيد بن
حضير لا بالاك نطلق بنا الى هذين
الرجلين يعنى اسعد بن زرارة
ومصعب بن عمير اللذين اتيادارنا
تنبيه دار وهى المحلة والمرواد
قبيلتنا وعشيرتنا لانهما ضعا فانا
فازجرهما وانهم هما (وفى رواية)
قال له انت اسعد بن زرارة فازجره
ايكف عنما نكروه فانه بلغنى انه
قد جاءهم هذا الرجل الغريب
يسفه ضعا فانا فانه لولا اسعد بن
زرارة معنى حيث علمت لك قيمته
ذلك هو ابن خالتي ولا اجد عليه
مقدما فاخذ اسيد بن حضير
حربه ثم اقبل عليه ما فلما رآه
اسعد بن زرارة قال لمصعب بن
عمير هذا سيد قومه فاصدق الله
فيه فوقف عليه ما وقال ما جاء بك
الينا نسفهان ضعا فانا اعتزلنا

من اهل مكة قال من انفسهم قال لا قال فخرأت أم مملوك قال مملوك قال عربي أنت أم
الهمي قال بل عربي قال عن اهلك قال من كلب قال من اى كلب قال من بنى عبد ود قال
ويحك ابن من أنت قال ابن حارثة بن شريحيل قال واين أصبحت قال فى اخوالى قال ومن
اخوالك قال طلى قال ما اسمك قال سعدى قالتزوه وقال ابن حارثة ودعا اياه فقال
يا حارثة هذا ابنك فاتاه حارثة فلما نظر اليه عرفه قال كيف صنع . ووالاك البك قال يؤثرنى
على اهل وولده ورزقت منه حبا فلا أصنع الا ما شئت فركب معه ابوه وعه وأخوه (وفى
رواية) ان ناسا من قومه حجوا فقرأوا زيدا فعرفوه وعرفهم فانطلقوا واعلموا اباؤه ووصفوا له
مكانه فجاء ابوه وعمه وقد يقال لا تخافة بلجوا ان يكون اجقاعه بعمه واياه كان بعد اخبار
أولئك الناس فلما جاء أهلهم في طلبه ليفدوه خيره النبي صلى الله عليه وسلم بين المكث عنده
والرجوع الى اهل فاختار المكث عند رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقد ذكر) أنهم
لما جاؤا للنبي صلى الله عليه وسلم قالوا يا ابن عبد المطاب يا ابن سيد قومه ٥ اى وفى لفظ
لما قدم ابوه وعمه فى فدائه سأله عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل هو فى المسجد فدخل
عليه فقال يا ابن عبد المطاب يا ابن هاشم يا ابن سيد قومه انتم اهل حرم الله وجيرانه تفكرون
الاسير العاني وتماهون الجماع جئناك فى ولدنا عندك فامنن علينا أو احسن فى فدائه فانا
سنفدك لك فقال وما ذلك قال زيد بن حارثة فقال أو غير ذلك قالوا وما هو قال ادعوه فخيروه
فان اختاركم فهو لكم من غير فداء وان اختارنى فواتته ما انا بالذى اختار على الذى
اختارنى ففداه فقالوا زدت على النصف وفى لفظ زدتن على النصف وأحسن ففداه
فقال تعرف هؤلاء قال نعم أبى وعى واهل سكوتة عن اخيه لاستصغارها بالنسبة لايه وعه
على أن اكرر الروايات الاقتصار على محبى اياه وعه (وفى كلام السهيلي) أن زيدا لما جاء
قال صلى الله عليه وسلم له من هذان فقال هذان ابى حارثة بن شريحيل وهذا كعب بن
شريحيل عى فعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم له أنامن علمت وقد رأيت مصحبي لك
فاخترنى واخترهما فقال زيد ما انا بالذى اختار عليك احد أنت منى مكان الاب والعم
فقالا ويحك يا زيد تختار اليهودية على الحرية وعلى ابيك وعمك واهل بيتك قال نعم ما انا
بالذى اختار عليه احد اقلبارأى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم منه ما رأى اخرجه الى
الجزر اى الذى هو محل جلوس قريش فقال ان زيدا ابى ارثه ويرثنى فطابت انفسهم
وانصرفا (وفى كلام ابن عبد البر) أنه حين تبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم كان
سنة ثمان سنين وانه حين تبناه طاف به على حلق قريش يقول هذان ابى وارثا وموروثا

ان كان لكما حاجة (وفي رواية) قال يا سعد مالك ولنا تأنيبنا - هذا الرجل الغريب الوحيد الطريد نفسه به سقمنا
وضعفاءنا وفي رواية علام تأنيبنا في دورنا - هذا الرجل الغريب الوحيد الطريد نفسه ضعفاءنا بالباطل ويدعوهم اليه فقال له
صعب أو يجلس قسم فان رضيت أمر اقبلته وان كرهته كف ففأعنيك ما نكره اى منعنا عنك ما نكره قال انصفت ثم ركن ركبته

وجلس اليهما فكلما مضى بالاسلام وقرأ عليه القرآن فقال ما احسن هذا واجله كيف تصنعون اذا أردتم ان تدخلوا في هذا الدين قالوا تغتسل وتطهر وتغسل ثوبك وتشهدها الحق ثم ترك ركعتين فقام وغتسل وطهر ثوبه وشهدها الحق ثم قام فركع ركعتين وهما صلاة التوبة ٣٦٤ ثم قال لهما أن ورائي رجلا ان اتبعكما لم يتخلف عنه احد من قومه وسأرسله

اليكالا ان وهو سديد بن معاوية
اخذ حربة فانصرف الى سعد
وقومه وهم جلوس في ناديه فلما
نظروا اليه سعد مقلبا قال احلف
بالله لقد جاءكم أسيد بن حضير بغير
الوجه الذي ذهب به من عندكم
فلما وقف على النادى قال له سعد
ما فعلت قال قلت للرجلين فوالله
ما رأيت بهما بأسا وقد نهيتهما
فقالا لا نعلم ما أحبيت وقد حدثت
ان بني حارثة خرجوا الى أسيد بن
زرارة ليقتلوه وقد عرفوا أنه ابن
خالته فكيف مضوا عنه ذلك فقام
سعد مضطربا مبادرا فاخذ الحربة
من يده وقال والله ما أراكم اغتبت
شيئا ثم خرج اليهما ولما قبل سعد
قال أسيد بن زرارة لمصعب لقد
جاءك سيد من وراءه من قومه
ان يتبعك لا يتخلف عنك منهم
اثنا فلما راهما سعد طمأنين
عرف أن أسيد النخار ادمنه أن
يسمع منهما فوقف عليهما متبهما
ثم قال لاسعد بن زرارة يا أبا حامة
والله لو لا ما بيني وبينك من القرابة
مارمت هذا مني تغشاني في دارنا
بما نكره فقال له مصعب لتعدين
فان رضيت أمر اقبلته وان كرهته
عزلنا عنك ما نكره قال سعد

ويشبههم على ذلك وكان الرجل في الجاهلية يعاقد الرجل فيقول دمي دمك وهدمي
دمك وثأري ثأرك وسري حربي وسلي سلمك ترضي وأرثك وتطلب بي وأطاب بك وتعقل
عني واعقل عنك فيكون للخليف المديس من ميراث الخليف اى من حاله ففسخ ذلك
وهذا الذي ذكره ابن عبد البر من أنه صلى الله عليه وسلم لم حين قبناه كان عمره ثمان سنين
بدل على أن ذلك كان عقب ملكه صلى الله عليه وسلم له قبل الوحى وان ذلك كان قبل
مجيء آية وعمه وحيد يذبحون عتقة وتبنيه بعد مجي آية وعمه اظهرا لما تقدم فليأمل
(وفي أسد الغابة) ان حارثة اسلم وفي كلام بعضهم لم يثبت اسلام حارثة الا المنذرى ولما
تبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزد ان يقال له زيد بن محمد ولم يذكر في القرآن من
العصاة أحد باسمه الا هو كما سأتى قال ابن الجوزي الاميرى في بعض التفاسير
أن السجى الذى في قوله تعالى يوم تطوى السماء كطى السجى للكتاب اسم رجل كان يكتب
للنبي صلى الله عليه وسلم اى وقد ابدى اسمه على حكمته كزيد باسمه في القرآن وهى
أنه لما نزل قوله تعالى ادعوههم لا بأسمهم وصار يقال له زيد بن حارثة ولا يقال له زيد بن
محمد ونزع منه هذا التشريف شرفه الله تعالى بذكر اسمه في القرآن دون غيره من العصاة
فصار اسمه يتلى في الحارثيين ولا يخفى أنه يأتي في زيدا ما تقدم في على ولم تذكر في القرآن
امرأة باسمها الا مريم وزيد اخ اسمه جيلة أسن منه سئل جيلة من اكرأت ام زيد فقال
زيدا كبرنى واناولت قلبه اى لان زيدا أفضل منه لسبقه للاسلام ثم اسلم من العصاة
ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه قال بعضهم في سبب اسلامه انه كان صديقا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم يكفر غشيانا في منزله ومحادثته وكان سمع قول ورقة له لما ذهب
معه اليه كما تقدم فكان متوقعا لذلك فهو مع حكيم بن حزام في بعض الايام اذ جاءت مولاة
الحكيم وقالت له ان عمتك خديجة تزعم في هذا اليوم ان زوجها نبى مرسل مثل موسى
فانسل ابو بكر حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن خبره فقص عليه قصته
المتضمنة لمجيء الوحى له بالرسالة فقال صدقت بأبى انت وأمى واهل الصدق انت أنا شاهد
أن لا اله الا الله وأنت رسول الله فيقال انه سماه يومئذ الصديق وهذا السباق ربما يدل على
ان اسلام ابى بكر تأخر الى نزول بآيم المدثر بعد فترة الوحى بناء على ما تقدم وكونه سماه
يومئذ الصديق لا ينافى ما سأتى أنه سمى بذلك صبيحة الاسراء لما صدقه وقد كذبه قريش
لجواز أنه لم يشتم بذلك الا حينئذ (وقد جاء في تفسير قوله تعالى) والذي جاء بالصدق وصدق
به ان الذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي صدق به أبو بكر قال ولما سمعت

أنه نعت ثم ركز الحربة وجلس فعرض عليه الاسلام وعرض عليه القرآن فاجب به ذلك وصار يقول ما احسن خديجة
هذان قال لهما ما تصنعون اذا أنتم اسلمتم ودخلتم في هذا الدين فقال تغتسل وتطهر ثوبك ثم تشهددها الحق ثم ترك ركعتين
فقام وغتسل وطهر ثوبه ثم تشهددها الحق ثم ركع ركعتين ثم أخذ حربة فأقبل حامدا الى قومه ومعهما أسيد بن حضير فلما لمه

قومه مقبلا قالوا تخاف بالله انه يرجع اليكم بعد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقت عليهم قال يا بني عبد الاشهل كيف تعرفون امرى فيكم قالوا سيدنا وفضلنا رايا وانا انما اى وابركنا فاسألوهم وفسألوهم عنكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله قال والله ما أمسى في دار قبيلة بنى عبد الاشهل رجل ٣٦٥ ولا امرأة الا مسلما ومسلما فاسألوهم

يوم واحد كلهم الا ما كان من الاصمير وهو عمرو بن ثابت من بنى عبد الاشهل فانه تأخر اسلامه الى يوم أحد فأسلم واستشهد رضى الله عنه ولم يسجد لله سجدة واحدة وأخبر عنه صلى الله عليه وسلم أنه من اهل الجنة ثم رجع مصعب الى دار أسامة بن زرارة فأقام عنده يدعو الى الاسلام حتى أسلم الرجال والنساء من الانصار والاجاعة من الاوس لانه كان فيهم أبو قيس وهو صفي بن الاسد وكان شاعرا لهم وكانوا يسمعون منه ويطبعون لانه كان قويا بالحق معظما فقدرت في الجاهلية ولبس المسوح واغتسل من الجنابة ودخل بيته واتخذ مسجدا وقال اعبد الله ابراهيم ولا يدخل على فيه حاض ولا جنب فتوقف عن الاسلام ولم يزل على ذلك حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضى بدر وأحد والخندق فأسلم وحسن اسلامه وهو شيخ كبير وسبب تأخر اسلامه أنه لما اراد الاسلام عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة لقيه عبد الله بن أبي ابن سلول وكله بما اغضبه ونفقه

خديجة مالة ابي بكر فخرجت وعليها خمار أحمر فقالت الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا نخاف من الله ان نصل اليه بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اسمه قبل ذلك عبد الكعبة فابو بكر رضى الله تعالى عنه أقول من غير رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه واقبه عتيق لحسن وجهه اولانه عتيق من الذم والعيب اى او نظر اليه صلى الله عليه وسلم فقال هذا عتيق من المار فهو اول لقب وجد في الاسلام وقيل سمته بذلك اسمه لانه كان لا يعيش لها ولد فلما ولدت له اسما سمته به الكعبة ثم قالت اللهم هذا عتيقك من الموت فوهبه لي فعاش قيل ويدل له ما ذكر بعضهم أن اسمه كانت اذا هزته تقول عتيق وما عتيق ذو المنظر الانيق (وفى كلام ابن حجر) الهيمى وصح أن الملقب له به النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل عليه في بيت عائشة وانه غاب عليه من يومئذ قال وبه يندفع أن الملقب له به ابوه وزعم انه امه هذا كلامه وليتأمل قوله في بيت عائشة مع ما تقدم وما في كلام السهيلي قبل وسمى عتيقة الان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له حين اسلم أنت عتيق من النار (وكان ابو بكر) رضى الله تعالى عنه صدره عظيما في قريش على سعة من المال وكرم الاخلاق من رؤساء قريش ومحط مشورتهم وكان من اعف الناس كان رئيسا مكرما ضخما يذل المال محبة في قومه حسن المجالسة وكان من اعلم الناس بتعبير الرؤيا ومن ثم قال ابن سيرين وهو المتقدم في هذا العلم اتفاقا كان ابو بكر اعبر هذه الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم وكان اعلم الناس بالنسب بالعرب فقد جاءه عن جبير بن مطعم البالغ الثمانية في ذلك أنه قال انما اخذت النسب من ابي بكر لاسيما انساب قريش فانه كان اعلم قريش بالنسب او بما كان فيها من خير وشر وكان لا يعد مساويهم في ثم كان محبيا فيهم بخلاف عقيل بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه فانه كان بعد ابي بكر اعلم قريش بالنسب او بما كان فيها من خير وشر لكن كان مبغضا اليهم لانه كان يعد مساويهم وكان عقيل يجلس اليه في المسجد النبوي لاخذ علم الانساب وايام العرب ووقائعهم (وفى كلام بعضهم) كان ابو بكر عند اهل مكة من خيارهم يستعينون به فيما باتهم وكانت له بمكة ضيقات لا يفسد عليها احد (قال الزحشرى) وله كنى بابي بكر لا يسكاره الخصال الحميدة وكان نقش خاتمه نعم القادر لله وكان نقش خاتم عمر رضى الله تعالى عنه كنى بالموت واعظا بامر وكان نقش خاتم عثمان بالله مخلصا وكان نقش خاتم علي الملائكة وكان نقش خاتم ابي عبيدة بن الجراح الحمد لله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مادعوت احد الى الاسلام الا كانت عنده كبوة اى وقفة وتأخر وتردد الا ما كان من ابي بكر (وفى رواية)

عن الاسلام وقال ابو قيس ما تبعه الا آخر الناس فلما احتضر ارسل اليه صلى الله عليه وسلم أن قل لا اله الا الله اشفع لك بها عند الله فقالها ثم ان مصعب بن عمير رضى الله عنه رجع الى مكة فجمع من خرج من المسلمين والانصار الى الموسم ومعهم قوم حجاج من اهل الشربة حتى قدموا مكة واخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن اسلم فبسر بذلك قال كعب بن مالك رضى الله عنه خرجنا مع حجاج

قومنا من المشركين فاجتمعنا بالنبي صلى الله عليه وسلم بمكة ثم خرجنا الى الحج وواعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة
اي ان يوافوهم في الشعب الايمن اذا انحدروا من منى اسفل العقبة حيث المسجد اليوم الذي يقال له مسجد العقبة ومسجد
البيعة وامرهم صلى الله عليه وسلم ٣٦٦ ان يأتوا اليه بالليل وان لا يفهموا ما غاوا ولا ينتظروا غائبوا ويكون اتيانهم في ليلة

اليوم الذي فيه انفرا الا قول فلما
فرغنا من الحج وكانت الليلة التي
واعدنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم اليها وكانتم امرنا من معنا
من قومنا من المشركين وكان من
جمله المشركين ابو جابر عبد الله بن
حرام سيد من ساداتنا فكانناه
وقتلناه يا جابر انك سيد من ساداتنا
وشريف من اشرافنا وانارغب
بك عما انت فيه ان تكون خطيبا
لنارغدا ثم دعونا للاسلام فاسلم
واخبرناه بجميع اد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فشهد معنا العقبة
فمكثنا تلك الليلة مع قومنا في
رحالنا حتى اذا مضى ثلث الليل
خرجنا من رحالنا لميعاد رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد هداة
من الليل يسلم الرجل والرجلان
تسلل القمامة مستخفين حتى اذا
اجتمعنا في الشعب عند العقبة
وفحن ثلاثة وسبعون رجلا
وامرأتان فلانزلنا ننتظر رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءنا
وفي رواية ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم سبقهم وانتظروهم وقد
يقال لا مخالفة لانه يجوز ان يكون
رسول الله صلى الله عليه وسلم
سبقهم وانتظروهم فلما لم يجيئوا

ما كملت احدا في الاسلام الا ابي علي وراجه في الكلام الا ابن ابي خافة فاني لم اكلمه
في شيء الا قبله واستقام عليه **○** أي ومن ثم كان اسد العصاة رأيا واكملهم عقلا لظهور مقام
اتاني جبريل فقال لي ان الله امرك ان تسير ابا بكر ونزل فيه وفي عمر وشاورهم في
الامر (كان ابو بكر) رضى الله تعالى عنه بمكان الوزير من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيكان يشاوره في اموره كلها وقد جاء ان الله تعالى ايدى بأربعة وزراء اثنين من اهل
السما جبريل وميكائيل واثنين من اهل الارض ابي بكر وعمر وفي حديث رواه ثقات
ان الله يكره ان يخطأ ابو بكر (وفي رواية) ان الله يكره في السماء ان يخطأ ابو بكر
الصديق في الارض وجاء الحسن بن علي وهو مصغر الى ابي بكر وهو يخطب على المنبر
فقال له انزل عن مجلس ابي فقال مجلس ابيك والله لا اجلس ابي فاجلسه في حجره وبكى
فقال علي والله ما هذا عن رأيي فقبل والله ما اتهمتك ووقع نظير ذلك اسيدنا عمر رضى
الله تعالى عنه مع سيدنا الحسين فانه قال له وهو يخطب انزل عن منبر ابي فقال له منبر
ابيك لا منبر ابي من امرك به هذا فقام على فقال له ما امر به هذا احد ثم قال الحسين
لا وجهك يا غدر فقال لا توجه ابن اخي صدق منبر ابيه قال وسبب مبادرته الى التصديق
ما علمه من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم وبراهين صدق دعونه قبل دعونه ولربار آحا
قبل ذلك رأى القم ونزل الى مكة فدخل في كل بيت منه شعبة ثم كان جميعه في حجره فقصها
على بعض اهل الكتاب فعبرها له بانه يقبض النبي المنتظر الذي قد نطّل زمانه وانه يكون
اسعد الناس به واهل هذا الذي من اهل الكتاب هو بغيره فقدرت ان ابا بكر رضى الله
تعالى عنه رأى رؤيا فقصها على بغيره فقال له ان صدقت رؤياك فانه سيبعث نبي من
قومك تكون انت وزيره في حياته وخليفته بعد مماته اى واخرج ابونه عيم عن بعض
العصاة ان ابا بكر رضى الله تعالى عنه آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل النبوة اى علم
انه النبي المنتظر لما سر عن بغيره الراهب ولما سمعه من شيخ عالم من الازد قد قرأ الكتاب
نزل به في العين فقال له احسبك حرميا فقال ابو بكر نعم فقال له احسبك قرشيا قال نعم
فقال له احسبك تيميا قال نعم قال له بقيت لي فيك واحدة قال وما هي قال له تنكشف لي عن
بطنك فقال له لا افعل ولا تخبرني لم ذلك فقال اجد في العلم النجيب الصادق ان نبيا يبعث في
الحرم يعاون على امره في وكهل فاما القى فغواض غمرات ودفاع معضلات وأما الكهل
فابيض نحيف على بطنه شامة وعلى فخذه اليسرى علامة اى مع كونه حرميا قرشيا تيميا
بدليل قوله احسبك حرميا احسبك قرشيا احسبك تيميا وما عليك ان تربي ما سالتك

ذهب ثم حاهم بعد مجيئهم وبعده عمه العباس بن عبد المطلب ليس معه غيره وهو يومئذ على دين قومه الا انه فقد
احب ان يحضر امر ابن اخيه ويوثق له وهذا لا يخالف ما جاء انه كان معه ايضا ابو بكر وعلى رضى الله عنهما لان العباس اوقف
عليه اهل فم الشعب حينئذ واوقف ابا بكر على فم الطريق الاخر حينئذ لم يكن معه عند مجيئهم لهم في محل مبايعتهم الا العباس رضى

الله عنه فلما جلسوا كان العباس رضى الله عنه اول من تكلم فقال يا معشر الخزرج والمراد ما يشمل الاوس وكانت العرب تغاب الخزرج على الاوس كثيرا ان محمدا ما حدث قد علمت وقد منعناه من قومنا من هو على مثل رأينا هو في عز من قومه ومنعة في بلده وقد أبى الا الانحياز اليكم واللعوق بكم فان كنتم ترون انكم موافقون له ٣٦٧

فانتم وما تحملمتم من ذلك وان كنتم ترون انكم مسالمون وخاذلوه بعد الخزرج اليكم فمن الآن فدعوه فانه في عز ومنعة من قومه وبلده فقال البراء بن مهران انا والله لو كان من انفسنا غير ما نطق به لقلناه ولتكاثرنا الوفا والصدق وبذل مهج انفسنا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية ان العباس رضى الله عنه قال قد ابى محمد الناس كلهم غيركم فان كنتم اهل قوة وجد وبصيرة بالحرب واستقلال بعد اوة العرب فاطبة ترميكم عن قوس واحدة فروا رأيكم واقرروا بينكم ولا تفرقوا الا عن ملا واجتماع فان احسن الحديث اصدق وقوله قد أبى محمد الناس كلهم ربما يشيدان الناس غير الانصار وافقوه على مناصرته فاباه ولا يدع اعداؤه ما تقدم من كونه كان يعرض نفسه على القبائل فلم يجد موافقا غير الانصار واجيب بان المراد لم يجد موافقا كل الموافقة غير الانصار وهذا لا ينافي انه وجد من وافق في بعض الاشياء دون بعض فلم يقتلهم كبنى شيان بن ثعلبة فانهم كما تقدم قالوا اتصركم بما بلى مياه

فقد تكلمت فيك الصفة اى كونه حرميا قرشيا نبيا ايضا فحقيقا الاما خفي على فقال ابو بكر فكشفت له عن بياض فرأى شامة بيضا اوسودا فوق سرقى اى ورأى العلامة على الفخذ الايسر فقال انت هو ورب الكعبة قال ابو بكر فلما قضيت اربى من الين آتته لاودعه فقال احفظ عني آياتنا من الشعر قلتم اني ذلك النبي قلت نعم فذكر له آياتنا قال ابو بكر فقد مت مكة وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم بخافى صناديد قريش كعقبة ابن أبي معيط وشيبة وربيعة وابي جهل وأبي الجحترى فقالوا يا ابا بكر يتيم ابي طالب يزعم انه نبي ولولا انتظارك ما انتظرنا به فاذا قد بعثت فأت الغاية والكفاية اى لان ابا بكر كما تقدم كان صديقا لله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر فصر ففهم على احسن شئ ثم جثته صلى الله عليه وسلم فقرأت عليه الباب فخرج الى وقال لي يا ابا بكر اني رسول الله اليك والى الناس كلهم فأت من بالله فقات وما دليلك على ذلك قال لشئ الذي أفادك الايات فقلت ومن اخبرك به هذا يا حبيبي قال الملك العظيم الذي يأتي الانبياء قبلى قلت مديك فانا أشهد ان لا اله الا الله وأنت رسول الله قال ابو بكر رضى الله تعالى عنه فأنصرفت وما بين لابقم أشد سرورا من رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سلامى (وفي لفظ) أشد سرورا مني يا سلامى ولا مانع من صدور الامر من رضى الله تعالى عنه ويحتاج للجمع بين هذا وبين ما تقدم من انه كان مع حكيم بن حزام يوم اى آخره على تقدير صحة الروايتين وما جاء من شعر حسان رضى الله تعالى عنه من ان ابا بكر اول الناس اسلاما حيث يقول فيه واقل الناس منهم صدق الرسلا وانه صلى الله عليه وسلم سمع ذلك منه ولم ينكره بل قال صدقت يا حسان كما سأتى عند الكلام على الهجرة وقول بعض الحفاظ ان ابا بكر رضى الله تعالى عنه اول الناس اسلاما هو المشهور وعند الجهم وور من اهل السنة لا ينافي ما تقدم من ان عليا اول الناس اسلاما بعد خديجة ثم مولا زيد بن حارثة لان المراد اول رجل بالغ ليس من الموالي اسم ابو بكر اى وعبارة ابن الصلاح والاورع ان يقال اول من اسلم من الرجال الاسرا اى غير الموالي ابو بكر ومن الصبيان على ومن النساء خديجة ومن الموالي زيد بن حارثة وهذا ما قبله يدل على ان اسلام زيد بن حارثة كان بعد البلوغ والا فلا حاجة لزيادة ليس من الموالي تأمل اوان مراد من قال ان ابا بكر سبق عليا في الاسلام اى في اظهار الاسلام لانه حين اسلم أظهر اسلامه بخلاف على فقد جاء عن على رضى الله تعالى عنه انه قال ان ابا بكر رضى الله تعالى عنه سبقني الى اربع وعدمنا اظهار الاسلام وقال وانا اخفيته واهله لا ينافي ذلك ما جاء به حسان ان اول من جهر بالاسلام عمر بن

العرب دون ما بلى مياه كسرى وقيل المراد بالناس اهل وعشيرته وعند ما تكلم العباس رضى الله عنه بما ذكر قالوا له قد منعناه ذلك فتكلم يا رسول الله فخذ انفسك ولربك ما احببت وفي رواية جند لنفسك ما شئت فقال النبي صلى الله عليه وسلم امرى لربى عز وجل ان تعبدوا مولا لا تشركوا به شيئا ولا تعبدوا من دونه شيئا ان تعبدوني فاعبدوا الله فاعلمنا اننا نال رسول الله

صلى الله عليه وسلم اليكم الجنة قالوا ربح البيع لا تقبل ولا نستقبل وفي رواية وتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فملا القرآن ودعا الى الله تعالى ورغب في الاسلام فقال ابايعكم على ان تمنعوني ما تمنعون منه نساءكم وابنائكم وقبل لما قالوا له نبايعك قال تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل ٢٦٨ والمنعة في العسر واليسر وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وان

حاشا فوافي الله لومة لائم وعلى ان تنصروني فتمنعوني اذا قدمت عليكم ما تمنعون منه انفسكم وازواجكم وابنائكم ولا لكم الجنة فاخذ البراء بن معمر وربيده صلى الله عليه وسلم وقال نعم والذي بعثك بالحق لنمنعك بما تمنع به ازرننا اى نساءنا وانفسنا لان العرب تمكني بالازار عن المرأة وعن النفس فحنن والله اهل الحرب واهل الحلفة اى السلاح ورثناها كبارا عن كبار وينا البراء يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال ابو الهيثم بن التيهان نقبله على مصيبة المال وقتل الاشراف فقال العباس رضى الله عنه اخذوا حرمكم اى صوتكم فان علمنا عيوننا ثم قال ابو الهيثم ان بيننا وبين الرجال يعنى اليهود حبالا لا اى عهدا وانا فاطمة عوها فهل عيت ان نحن فعلنا ذلك ثم اظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدم الدم والهدم الهدم اى دمي دمكم اى تطلبون دمي واطلب بدمكم فدمي ودمكم واحد وفي رواية يبدل الدم للدم وهو بالتحريك الحرم من الفسرابات اى حرمي حرمكم

الخطاب لان ذلك كان عند اختلافه صلى الله عليه وسلم هو واصحابه في دار الارقم كما سيأتي فالاولية في اظهار الاسلام اضافية (قال ابن كثير) وورد عن علي رضى الله تعالى عنه انه قال انا اول من اسلم ولا يصح اسناد ذلك اليه قال وقد روى في هذا المعنى احاديث اوردها ابن عساكر كثيرة منكرة كلها لا يصح شئ منها هذا كلامه وعلى تقدير صحة ما رده اول من اسلم من الصبيان فالاولية اضافية وما يؤثر عن علي رضى الله تعالى عنه لا تذكر من يرجو الاخرة بعير عمل ويؤخر التوبة لطول الامل يحب الصالحين ولا يعمل بأعمالهم البشاشة فح المودة والصبر قبر العيوب والغالب بالظلم مغلوب المحب من يدعو ويستطيع الاجابة وقد سدد طرقها بالمعاصي (واقول من اسلم من النساء بعد خديجة) رضى الله تعالى عنها ام الفضل زوج العباس واما بنت ابي بكر وام جميل فاطمة بنت الخطاب اخت عمر ابن الخطاب ويغني عن ان تكون ام ايمن سابقة في الاسلام على ام الفضل على ما تقدم وقول السراج البلقيني موافقة للزين العراقي ان اول رجل اسلم ورقة بن نوفل لقوله للنبي صلى الله عليه وسلم انا ثم ذلك الذي بشر بك عيسى بن مريم وانت على مثل ناموس موسى وانت نبي مرسل قد علمت ما فيه وانه انما كان من اهل الفترة كما صرح به الحافظ الذهبي وهو يرد القول المتقدم بأن وفاة ورقة تأخرت عن البعثة فورقة ونحوه كجبرائيل وندطورا من اهل الفترة لا من اهل الاسلام ويؤيده ما تقدم انه باجماع المسلمين لم يتقدم خديجة في الاسلام لارجل ولا امرأة لكن هو لا من القسم الذي تمك يد من قبل نسخه وآمن وصدق بانه صلى الله عليه وسلم الرسول المنتظر وذلك نافع له في الاخرة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لما توفي ورقة لقد رأيت القسم يعني ورقة في الجنة وعليه ثياب الحرير لانه امر بي وصدقني الى آخر ما تقدم وعلى تسليم انه لا يشترط في المسلم ان يؤمن ويصدق برسالة صلى الله عليه وسلم بعد وجودها بل يكفي ولو قبل ذلك فليس ورقة بصحابي لان الصحابي من اجتمع بالانبي صلى الله عليه وسلم بعد الرسالة مؤمنا بما جاء به عن الله تعالى اى محكوما بما يأمركه ومن ثم رد الحافظ الذهبي على ابن منبده اى ومن وافقه كالزين العراقي في عدمه من الصحابة اى كما عدمهم بغيره وندطورا بقوله الاظهر ان من مات بعد النبوة وقبل الرسالة فهو من اهل الفترة هذا كلام الحافظ الذهبي والمراد بالرسالة نزول يا ايها المدثر لا اظهارا وندطورا قوله تعالى فاصدع بما تؤمر بناء على تأخر الرسالة عن النبوة (وحين اسلم ابو بكر) رضى الله تعالى عنه دعا الى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم من وثق به من قومه فأسلم بدعائه عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس اى ولما اسلم عثمان رضى الله تعالى عنه

اخذه

تقول العرب اذا ارادت نأ كيد الحاققة هدى دمكم اى اذا اهدرت دم اهدرت دمى ودمتى ودمتكم ورحلتى رحلتكم اى انا منكم وانتم منى احارب من حاربتم واسلم من سالمتم فعند ذلك قال لهم العباس رضى الله عنه عليكم بما ذكرتم ذمة الله مع ذمتكم وعهد الله مع عهدكم في هذا الشهر الحرام والبلد الحرام يد الله فوق ايديكم لتجدين في نصبره وتعلمين ازبه

قالوا جميعا نعم قال العباس اللهم انك سامع شاهد وان ابن أخي قد استرعاهم ذمته واستخف ظهرك نفسه اللهم كن لابن أخي شهيدا
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم اخرجوا الى منكم اثني عشر نقيبا يكونون على قومهم عايفهم فاخرجوا فمعه من
الخزرج وثلاثة من الاوص وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لهم ان موسى ٣٦٩

نقيبا فلا يجد أحد في نفسه أن
يخذ غيرة فاعلموا اني جبريل
اي لانه حضر البيعة ثم عيّنهم وهم
سعد بن عباد واسد بن زرارة
وسعد بن الربيع وسعد بن خنيشة
والمسذر بن عمرو وعبد الله بن
رواحة والبراء بن معرور وابو
الهيثم بن التيهان وأسيد بن حضير
وعبد الله بن عمرو بن حرام وعبادة
ابن الصامت ورافع بن مالك كل
واحد من قبيلة ثم قال لا أولئك
المقبلاء أنتم كذا على غيركم
ككفالة الحوارين اعني بن
مريم عليه السلام وأنا كقيل
على قومي يعني المهاجرين وقيل
ان الذي تكلم وشذ العقد عباس
ابن عباد بن فضالة قال يامعشر
الخزرج هل تدرون علام
تبايعون هذا الرجل انكم
تبايعونه على حرب الاحرار والاسود
من الناس اي على من حاربهم
والافهوس على الله عليه وسلم لم
يؤذن له في البداية بالهاربة الا بعد
ان هاجر الى المدينة وكان قبل
ذلك مأمورا بالدعاء الى الله تعالى
والصبر على الاذى والصفح عن
الجاهل وقيل الذي تكلم وشذ
العقد اسد بن زرارة وهو من

أخذ معه الحكم بن أبي العاص بن أمية والد مروان فاوثقه ككافا وقال ترغب عن ملّة
آبائك الى دين محمد والله لأهلك أبا حتى تدع ما أنت عليه فقال عثمان والله لأدعه
أبدا ولا أفارقه فلما رأى الحكم صلابته في الحق تركه وقيل عذبه بالدخان ليرجع فخرج
(وفي كلام ابن الجوزي) أن المعتز بالدخان ليرجع عن الاسلام الزبير بن العوام هذا
كلامه ولا مانع من تعدد ذلك وجاء لكل نبي رفيق في الجنة ورفيق فيهما عثمان بن عفان
(وأسلم بدعا أبي بكر أيضا الزبير بن العوام) رضى الله تعالى عنه وكان عمره ثمان سنين
على ما تقدم وعبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه اي وكان اسمه في الجاهلية عبد
عمر وقيل عبد الكعبة وقيل عبد الحارث فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن
قال وكان أمية بن خلف في صديقا فقال لي يوما أرغب عن اسمي سمك به ابواك فقلت
لهم فقال لي اني لا أعرف الرحمن واسكن اسمك به بدلا له فكان ينادي بذلك قال وسبب
اسلام عبد الرحمن بن عوف ما حدث به قال سافرت الى اليمن غير مرة وكنت اذا قدمت
نزات على عسكلان بن عوا كف الجعري فكان يسألني هل ظهر فيكم رجل له نبأ له ذكر هل
خالف أحد منكم عليكم في دينكم فأقول لاحق كان السنة التي بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم قدمت اليمن فنزات عليه الى آخر القصة وعن علي رضى الله تعالى عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقول لعبد الرحمن بن عوف أنت أمين في أهل الارض أمين
في أهل السماء وجاء أنه وصفه بالصادق الصالح البار وأسلم بدعاية أبي بكر رضى الله
تعالى عنه أيضا سعد بن أبي وقاص اي فان ابا بكر لما دعاه الى الاسلام لم يبعدوا في النبي
صلى الله عليه وسلم فسأله عن أمره فأخبر به ٥ وأسلم وكان عمره تسع عشرة سنة وهو
رضي الله تعالى عنه من بني زهرة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم وقد أقبل عليه سعد خالي
فليرني امرؤ خاله (وفي كلام السلمي) أنه عم أمية بنت وهب ام النبي صلى الله عليه وسلم
وكرهت أمه اسلامه وكان يارأيهما فقال له ألسنت تزعم ان الله يأمرك بصدقة الرحم وبن
الوالدين قال فقلت نعم فقالت والله لا أكل طعاما ولا شربت شرابا حتى تكفر عما جاء به
محمد اى ونفس اسافا ونافله فكانوا يفتخرون فاهائهم يلقون فيه الطعام والشراب فانزل الله
تعالى ووعدنا الانسان بالدين حسنا وان جاءه ذلك لتشتري بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما
الآية وفي رواية انهم امكثت يوما ليلة لا تأكل فاصبحت وقد خذت ثم مكثت يوما ليلة
لا تأكل ولا تشرب قال سعد فلما رأيت ذلك قلت اهل العليين والله يا أمه لو كان لك مائة
نفس تخرج نفسك اما تركت دين هذا النبي صلى الله عليه وسلم فكلتي ان شئت

٤٧ حل ل أصغر الانصار ولا مخالفة بين الاقوال لان كل سبعة من أولئك السادة تكلم عايقوى البيعة ثم
اتفقوا على جميع ذلك وقالوا يا رسول الله ما لنا ان نحن وفيما قال رضوان الله والجنة قالوا رضينا بسطيدك فبايعوه واؤل من
بايعه البراء بن معرور وقيل اسعد بن زرارة وقيل ابو الهيثم بن التيهان ثم بايعه السبعون وبايعه المرأتان من غير مصالحة لانه صلى

الله عليه وسلم كان لا يصافح النساء انما كان يأخذ عليهن فاذا أحرزن قال اذهبن فقد بايعتكن وكانت هذه البيعة على حرب الاسود والاحمرى العرب والهجم فهؤلاء الثلاثة الذين يابعوهم اولالم يتقدم عليهم أحد غيرهم وحينئذ تكون الاولى فيهم حقيقة وضافه وقيل ان أبا الهيثم ٣٧٠ بن التيمان قال أبايعك يا رسول الله على ما بايع عليه الاثنا عشر نقيباً من بني

اسرائيل موسى بن عمران عليه السلام وان عبد الله بن رواحة قال أبايعك يا رسول الله على ما بايع عليه الاثنا عشر نقيباً من الحواريين عيسى بن مريم عليه السلام فقال أسعد بن زرارة أبايع الله عز وجل يا رسول الله وأبايعك على ان أتم عهدى بوفائى واحصد قولى بفعلى فى نصرى وقال الزعمان بن حارثة أبايع الله يا رسول الله وأبايعك على الاقدام فى أمر الله عز وجل لأرأف فيه القريب ولا البعيد اى لأعامل بالرأفة والرحمة وقال عبادة بن الصامت أبايعك يا رسول الله على ان لا تأخذنى فى الله لومة لائم وقال سعد بن الربيع أبايع الله وأبايعك يا رسول الله على ان لأعصى أكلماً وأولاً كذب لك حديثاً فلما تمت البيعة وهى بيعة العقبة الثالثة صرخ الشيطان من رأس العقبة بأشده صوت وابعد به بأهل الجبابرة وهى منازل منى وفى رواية بأهل الاخشب هل لكم فى مذم والعبادة يعنى بمذم محمد او بالعبادة من تابعه فانهم قد أجعوا اى عزموا على حربكم فقال رسول الله

أولاً ما كلى فلما رأته ذلك أكلت (وفى الانساب للبلاذرى) عن سعد قال أخبرت أمى أنى كنت أصلى العصر اى الركعتين اللتين كانوا يصلونهما بالعشى فحلفت فوجدتهم اعلى بابها تصيح الاعاون يعينونى عليه من عشرين فى أو عشرينه فأحبسه فى بيت واطبق عليه بابه حتى يموت أو يدع هذا الدين المحدث فرجعت من حيث جئت وقلت لا اعود اليك ولا أقرب. نزلك فهاجرتم احبنا ثم أرسلت الى أن عدلى منزل ولا تنتصيه فى فيل مناعار فرجعت الى منزلى فمرة تلقانى بالبر ومرة تلقانى بالشر وتسيرنى بأخى عامر وتقول هو البر لا يفارق دينه ولا يكون تابعا فلما سلم عامر اى مناهم ابقى أحد من الصياح والاذى حتى هاجر الى الحبشة ولقد جئت والناس مجتمعون على أمى وعلى أخى عامر فقلت ما شأن الناس فقالوا هذه أمك قد أخذت أهلك عامر اوهى تعطى الله عهداً لا يظلمها فخل ولا تأكل طعاماً ولا تشرب شرباً حتى يدع صباه فقلت اها والله يا أمه لا تستظلمين ولأنا كلين ولا تشربين حتى تقبولى معة من النار وجاءه صلى الله عليه وسلم لم أمر سعد بن ابى وقاص ان يأتى الحارث بن كادة طيب العرب يستوصفه فى مرض نزل بسعد وكان ذلك فى حجة الوداع فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعود عبد الرحمن بن عوف لمرض نزل به فوجد عنده الحارث فقال النبى صلى الله عليه وسلم لم يعود عبد الرحمن اى لارجوان يشفيك الله حتى يضربك قوم وينتفع بك آخرون ثم قال للحارث بن كادة عالج سعد اعماه وكان سعد بالجلس فقال والله اى لارجو شفاه فيما ينفعه من رجله هل معك من هذه الثمرة الجعوة شئى قال نعم فخلط ذلك الثمر بخلبة ثم أوسعها فنام أحساه اياهاف كانما نشط من عقاب وهذا السند له على اسلام الحارث بن كادة لان حجة الوداع لم يجمع فيها مشرك فهو معدود من الصحابة وأنكر بعضهم اسلامه وجهه دليل على جوارز ان مشاة أهل الكفر فى الطب اذا كانوا من أهله وعمن أسلم بدعاية أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه أيضاً طه بن عبد الله التميمي فجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استجاب له فأسلم اى ولما تناظر أبو بكر وطه بالاسلام أخذهما نوفل بن العدوية وكان يدعى أسد قريش فشدهما فى حبل واحد ولم يمنعهما بنوتهم ولذلك سمي أبو بكر وطه القرينين ولشدة ابن العدوية وقوة شكيمته كان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اكفنا شر ابن العدوية (أقول) سبب اسلام طه بن عبيد الله رضى الله تعالى عنه ما تقدم انه قال حضرت سوق بصرى فاذا راحب فى صومعته يقول سلوا أهل هذا الموسم هل ثم من أهل الحرم أحد فقلت نعم انا قال هل ظهر احد بعد قلت ومن أحد قال ابن عبد الله بن عبيد

صلى الله عليه وسلم هذا أرب العقبة بنح الهمة وفتح الزاى وتشديد الباء الموحدة اى شيطان يسمى بهذا الاسم المطلب اجمع اى عدواؤه أما والله لا فرغ من ذلك فنهرب وعند ذلك قال اللهم النبى صلى الله عليه وسلم انفضوا الى رحالكم وفى رواية لما بايع الانصار بالعقبة صاح الشيطان من رأس الجبل يا معشر قريش هذه بنو الاوس والخزرج تحالف على قتالكم ففرغ

عند ذلك الانصار الذين كانوا يبايعون النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يروى عنكم هذا الصوت انما هو عدو الله ابليس وليس يسمعه احد مما تخافون ولا مانع من اجتماع صراخ ارب العقبة وصراخ ابليس الذي هو ابو الجن ويجوز ان يكون المراد بعد واقعة ابليس ارب العقبة لانه من الاناسة وانه ٣٧١ أقي باللفظين معا وقد حضر البيعة

جبريل عليه السلام كما تقدم
فمن حارثة بن النعمان قال لما
فرغوا من المبايعة قلت يا نبي الله
لقد رأيت رجلا عليه ثياب بيض
أتكلم بك فأتيت على عيمتك قال وقد
رأيتك قلت نعم قال ذلك جبريل
عليه السلام ثم ان الحديث غما
وسمع المشركون بذلك من قريش
وغيرهم وفي كتاب الشريعة ان
الشيطان لما نادى بما ذكر شبه
صوته بصوت منبه بن الحجاج قال
عمرو بن العاص فانما ابو جهل
فذهبت أنا وهو الى عتبة بن
ربيعه فاخبرته بصوت منبه بن
الحجاج فلم يرعه ما راعنا فقال هل
أنا كم فاخبركم بهذا منبه قلنا له
ابليس الكذاب ولا ينافي صراع
عمرو وابي جهل صوت ابليس
قوله صلى الله عليه وسلم ليس
يسمعه احد مما تخافون لان
سماعهم لم يحصل منه خوف لهم
وعند فشو الخبر جاء اجلهم
واشرفهم حتى دخلوا شعب
الانصار فقالوا يا معشر الاوس
والنضير بلغنا انكم جئتم الى
صاحبنا هذا لتضربوه من بين
اظهرنا وتبايعوه على حربنا واقه
ما من حي ابغض اليانما ان نقشب

المطلب هذا شهره الذي يخرج فيه وهو آخر الانبياء يخرج من الحرم ومهاجرة الى ارض
ذات نخل وسباخ فاليك ان تسبق اليه قال طلحة فوقع في قلبي ما قال فخرجت سريره حتى
قدمت مكة فقلت هل كان من حدث قالوا نعم محمد بن عبد الله الامين يدعو الى الله وقد
تبعه ابن ابي خنافة فخرجت حتى دخلت على ابي بكر رضي الله تعالى عنه فاخبرته بما قال
الراهب فخرج ابو بكر حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فسر
بذلك واسلم طلحة وطلحة هذا هو احد العشرة المبشرين بالجنة وقد شاركه رجل آخر في
اسمه واسم ابيه ونسبه وهو طلحة بن عبيد الله التيمي وهو الذي نزل فيه قوله تعالى وما
كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا ازواجه الاية لانه قال لئن مات محمد
رسول الله لاتزوجن عائشة وفي لفظ يتزوج محمد بنات عمناء ويحبهن عمناء لئن مات
لاتزوجن عائشة من بعده فنزلت الاية قال الحافظ السيوطي وقد كنت في وقفة
شديدة من صحة هذا الخبر لان طلحة احد العشرة اجل مقام من أن يصدر عنه ذلك حتى
رأيت أنه رجل آخر شاركه في اسمه واسم ابيه ونسبه هذا كلامه والحاصل ان ابا بكر أسلم
على يده خمسة من العشرة المبشرين بالجنة وهم عثمان وطلحة بن عبيد الله ويقال له طلحة
القباض وطلحة الجود والزيد وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وزاد بعضهم
سادسا وهو ابو عبيدة بن الجراح وكان كل من ابي بكر وعثمان بن عفان وعبد الرحمن
ابن عوف وطلحة بن زواو كان الزبير جزارا وكان سعد بن ابي وقاص يصنع النبيل والله
أعلم ثم دخل الناس في الاسلام ارسالا من الرجال والنساء وذكروا في الاصل جماعة من
السابقين للاسلام منهم عبد الله بن مسعود وان سبب اسلامه ما حدث به قال كنت في غنم
لا آل عقبة بن ابي معيط فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر بن ابي خنافة فقال
النبي صلى الله عليه وسلم هل عندك ابن فقلت نعم واكنى مؤمنا قال هل عندك من شاء لم ينز
عليها الفحل قلت نعم فأتيت به بشاة شصوص لاضرع لها ففزع النبي صلى الله عليه وسلم مكان
الضرع فاذا ضرع حافل مملوء لبنا كذا في الاصل وفي الصحاح كما في النهاية الشصوص التي
ذهب لبنها وحينئذ يكون قول الاصل لاضرع لها اي لابنها وايدل لذلك قول ابن حجر
المعيني في شرح الاربعين فمسح ضرعها وقول ابن مسعود فمسح مكان الضرع اي محل
اللبن فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم بصخرة منقورة فاحملها النبي صلى الله عليه وسلم فسقى
أبا بكر وسقاني ثم شرب ثم قال للضرع اقلص فرجع كما كان اي لا وجود له على ظاهره ما في
الاصول والابن فيه على ما في النهاية كالصحاح والى ذلك اشار الامام السبكي في تائيمه بقوله

الحرب بيننا وبينه منكم فصار مشركوا الاوس والنضير يحلفون لهم ما كان من هذا شي وكل واحد يقول لهم وما كان قومي
ليفتاتوا على مثل هذا لو كنت يثرب ما صنع قومي هذا حتى يوافقوني وصدقوا لانهم لا يعاون كما علم مما تقدم ونظر الناس من
حي وبجنت قريش عن خبر الانصار فوجدوه حافيا لمحققوا الخبر اقتفوا آثارهم فلم يدركوا الا سعد بن عباد والمقدري بن سعد

ثُمَّ أَسْبَغَ يَدَيْهِ وَغَسَّغَ فِيهِ الْمَاءَ الْمَنْدُوقَ ثُمَّ انْقَضَتْ سَاعِدُهُ مِنْ أَيْدِي الْمُشْرِكِينَ رَوَى عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ ابْنُ الْخَطَّارِ وَابْنُ رِبْطٍ وَابْنُ أَبِي عَتَقٍ وَلَا زَالَ يَطْمُونِي عَلَى وَجْهِهِ وَيَجْذِبُونِي حَتَّى إِذَا خَلَوْنِي مَكَّةَ فَأَوَى إِلَى رَجُلٍ وَهُوَ ابْنُ الْبَحْتَرِيِّ بْنِ هِشَامٍ مَاتَ كَافِرًا وَقَالَ يَحْكُمُ أَمِيرُكُمْ وَبَيْنَهُ د ٢٧٢ مِنْ قُرَيْشٍ حَوَادِثُ وَأَعْمَدَاتُ بَلِي كُنْتُ أَجِيرُ بَلْعَيْنَ مِنْ مَطْعَمٍ جَارِهِ وَأَمْنَهُمْ مِنْ

اراد ظلمهم ييـلادى وللعرث بن
حرب بن امية وهو اخواي سفيان
فقال ويحك فاهتف باهم الرجلين
ففعلت فخرج ذلك الرجل
اليهم ما فوجدهم في المسجد
فقال لهما ان رجلا من الخزرج
يضرب بالابطح بهتـف باهم كما
فقالا من هو فقال يقال انه سعد
ابن عبادة فجا افضلهما من ايديهم
وعن سعد بن عبادة رضى الله
عنه قال لي انا مع القوم اضرب
اذطلع على رجل ايض وضى
رائد الحسن فقات في نفسى ان
يكن عنده احد من القوم خير
فعنده هذا فلما دنا منى رفع يده
فلطمني اطمة شديدة فقلت في
نفسى والله ما عندهم بعد هذا
خير وهذا الرجل هو سهل بن
عمر ورضى الله عنه فانه اسلم بعد
ذلك فلما قدم الانصار المدينة
أظهروا الاسلام اظهارا كليا
وتجاهروا والافقد تقدم أن
الاسلام فشافهم قبل قدومهم لهذه
البيعة وكان عمر بن الجوح من
سادات بني سلمة بكسر اللام
واشرافهم ولم يكن أسلم وكان ممن
أسلم ولده معاذ بن عمرو وكان
لعمر وفي داره صنم من خشب

ورب عناق ما زل الفحل فوقها * مسحت علم ابائمين قدرت
قال ابن مسعود فلما رأيت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله على
مسيح رأسي وقال بارك الله فيك فانك غلام معلم اقول فان قيل قول ابن مسعود وليكن
مؤمن وعدوله صلى الله عليه وسلم عن ذات اللين الى غيرها يخالف ما سبأني في حديث
المعراج والهجرة ان العادة كانت جارية باباحة مثل ذلك اللين لابن السبيل اذا احتاج الى
ذلك في مكان كل راع ما ذواله في ذلك واذا كان ذلك امرامة فارقامشهورا بعد خفاؤه قلنا
قد يقال لاختلافه لان ابن السبيل المسافر وجاز ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر
رضي الله تعالى عنهم لم يكونا مسافرين لجواز ان يكون قلنا الغنم التي كان فيها ابن مسعود
بعض نواحي مكة القرية منها التي لا بعد قاصدها مسافر ولعله لا ينافي ذلك ما سبأني ان
من خصائصه صلى الله عليه وسلم ابجيلة اخذ الطعام وشراب من مالكمما المحتاج اليهما
اذا احتاج صلى الله عليه وسلم اليهما وانه يجب على مالكمما بديل ذلك لو كان عبد الله بن
مسعود يعرف بأمه وهي أم عبدوكان قصيرا جدا طوله نحو ذراع خفيف اللحم ولما مضت
العصاة رضي الله تعالى عنهم من دفعة رجله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم لرجل
عبد الله في الميزان اقل من احد وقال صلى الله عليه وسلم في حقه رضى لامتى ماضى لها
ابن ام عبد وضخت لها ما حفظها ابن ام عبد وقوله لرجل عبد الله في الميزان يدل للقول
بان الموزون الانسان نفسه لا له وكان صلى الله عليه وسلم يكرمه ويدينه ولا يحجبه
فلذلك كان كثير الولوج عليه صلى الله عليه وسلم وكان يمشي امامه صلى الله عليه وسلم
ومعه ويسيره اذا اغتسل ويوقظه اذا نام ويلبسه نعليه اذا قام فاذا جلس ادخلهما في
دراعيه ولذلك كان مشهورا بين العصاة رضي الله تعالى عنهم بأنه صاحب سر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة ولم اقف على انه اسلم حين
احملت الشاة لكن قول العلامة ابن حجر الهيتمي في شرح الاربعين اسلم قديما بمكة
لما مر به صلى الله عليه وسلم وهو رعى غنما الى آخره يدل على انه اسلم حينئذ وما يوثق
عنه الدنيا كلها هموما كان فيها من سرور فهو ربح والله اعلم وذكري الاصل ان من
السابقين اباذر الغفاري واهـه جندب بن جنادة بضم الجيم فيها قال وسبب اسلامه
ما حدث به قال صليت قبل ان النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين لله اتوجه حيث
يوجهني ربي فبلغنا ان رجلا خرج بمكة يزعم انه نبي فقاتل اخي انيس فاطلق الى هذا
الرجل فكله واثنى بخبره فلما جاء انيس قاتله ما عنده فقال والله رايت رجلا يامر

يقال له مناة لان الدماء كانت تسمى اى تصب عنده تغرب اليه وكان يعظمه فكان يتيان قومه من اسلم كما ذين جبل بخير
 وولده هم وبن مءادومعاذين عمرويد بلجون بالليل على ذلك الصنم فيطرحونه في بعض الحفر الذى فيه اخر الناس منكسبا بعد
 اخراجه من داره فاذا اصبح عمرو قال ويلكم من غدا على مناة هذه الليلة ثم يعود يلقيه حتى اذا وجد غسلة فاذا غدا

عليه وفعلوا به مثل ذلك فغسله وطيبه مرة ثم جاء بسيف وعلقه في عنقه ثم قال ما أعلم من يصنع بك فان كان فيك خير فاصنع فهذا السيف معك فلما أمسى عدوا عليه وأخذوا السيف من عنقه ثم أخذوا كلبا ميتا ففروا به بهجلا ثم القوه في بئر من آبار بني سلمة فيها خمر الناس فلما أصبح عرو غدا اليه فلم يجدته ثم طلبه الى أن وجده في تلك البئر ٣٧٣ فلما رآه كذلك رجع عقله وكلمه من

أسلم من قومه فأسلم رضى الله عنه وحسن اسلامه وأشد اياتا منها والله لو كنت الهالم تكن

أنت وكاب وسطا بترق قرن

(اي حبل) وأمر رسول الله صلى

الله عليه وسلم من كان معه من

المسلمين بالهجرة الى المدينة لان

قريشا لما علمت انه صلى الله عليه

وسلم أوى الى استند الى قوم أهل

حرب ونجدة ضيقوا على اصحابه

ونالوا منهم ما لم يكونوا ينالونه من

الشم والاذى وجعل البلاد يشتد

عليهم وصاروا ما بين مقتون في

دينه وبين معذب في أيديهم وبين

هارب في البلاد وشكوا اليه

صلى الله عليه وسلم واستأذنه

في الهجرة فكثت أياما لا يأذن ثم

قال أريت دار هجرتكم أريت

سجدة ذات نخل بين لابتيهما

الحمرتان ولو كانت السراة ارض

نخل وسباخ اقلت هي والسرارة

بفتح السين أعظم جبال العرب ثم

خرج صلى الله عليه وسلم اليهم

مسرورا وقال قد أخبرت بدار

هجرتكم وهي يثرب فاذن حينئذ

وقال من اراد ان يخرج فليخرج

اليها فخرجوا اليها رسالا الى

متتابعين يحققون ذلك وفي رواية

يخبر وينهى عن الشر وفي رواية رأيتك على دينه يزعم ان الله ارسله ورايته يأمر بكمكارم الاخلاق قلت فما يقول الناس فيه قال يقولون شاعر كلهم ساحر والله انه لصادق وانهم لكاذبون فقلت اكفى حتى اذهب فانظر قال نعم وكن على حد من أهل مكة فحملت جرابا وعصا ثم اقبلت حتى أتيت مكة فحملت لا اعرفه واكره ان أسأل عنه فكنيت في المسجد ثلاثين ليلة ويوما وما كان لي طعام الا ما زمزم فسمعت حتى تكسرت عكن بطني وما وجدت على بطني سحنة جوع والسحنة بالتحريك قبل حرارة يجدها الانسان من الجوع في ليلة لم يطف بالبيت أحد واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه جاء فطافا بالبيت ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قضى صلاته أتته فقلت السلام عليك يا رسول الله أشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فرأيت الاستبشار في وجهه ثم قال من الرجل قلت من غفار بكسر المجهمة قال متى كنت قال كنت من ثلاثين ليلة ويوم ههنا قال فن كان يطعمك قلت ما كان لي طعام الا ما زمزم فسمعت حتى تكسرت عكن بطني وما أجد على بطني سحنة جوع قال مبارك انهما طعام طم وشفا عقيم اى وجاء ماء زمزم لما شرب له ان شربته اتمشى شتاء الله وان شربته التمتع اشبعك الله وان شربته لم تقطع ظمأك قطعه الله وهي همزة جبريل وسقيا الله اسمعيل وجاء التضاعف من ماء زمزم براءة من النفاق وجاء آية ما بيننا وبين المنافقين انهم لا يتضاعفون من ماء زمزم وذكر ان ابا ذر اقول من قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك التي هي تحية الاسلام فهو اقول من حيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبة الاسلام وبابع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يأخذ في الله لومة لائم وعلى ان يقول الحق ولو كان مرا ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أظلت الحضراء اى السماء ولا أقلت الغبراء اى الارض أصدق من ابي ذر وقال صلى الله عليه وسلم في حقه أبو ذر عشى في الارض على زهد عيسى بن مريم وفي الحديث أبو ذر ازهأمتى واصدتها وقد هاجر أبو ذر الى الشام بعد وفاة أبي بكر واتقرب اليه الى ان ولي عثمان فاستقدمه من الشام لشكوى معاوية منه واسكنه الرينة فكان بها حتى مات فان ابا ذر صار يغاظ القول لمعاوية ويكلمه بالكلام الحسن (وعن ابن عباس) رضى الله تعالى عنهم ان اقبيا ابي ذر لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدلالة على رضى الله تعالى عنه وانه قال له ما اقدمك هذه البلدة فقال له ابو ذر ان كنت على أخبرتني وفي رواية ان أعطيتني عهدا وميثاقا ان ترشدني اخبرتك ففعل قال ابو ذر فآخبرته فأرشدني وأوصلني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلمت

أريت في المنام اى هاجرت من مكة الى ارض بها نخل فذهب وهى اى وهى الى انما اليمامة او هجر فاذا هى المدينة يثرب ولعله انسى قول جبريل ليلة الاسراء صليت بطيبة واليها المهاجرة ثم تذكره بذلك في قوله قد اخبرت بدار هجرتكم وقبل الهجرة آخى صلى الله عليه وسلم بين المسلمين من المهاجرين على المواساة والحق فآخى بين أبي بكر وعمر رضى الله عنهما وآخى بين حمزة وزيد بن

خارثة رضى الله عنهم ما وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهم ما وبين الزبير وابن مسعود رضى الله عنهم ما وبين عبادة ابن الحرث وبلال رضى الله عنهم ما وبين مصعب بن عمير وسعد بن أبي وقاص رضى الله عنهم ما وبين أبي عبادة وسالم مولى أبي حذيفة رضى الله عنهم ما وبين سعيد ٣٧٤ بن زيد وطلمة بن عبيدة رضى الله عنهم ما وبين علي بن أبي طالب وثقه صلي

الله عليه وسلم وقال أما ترضى أن أكون أخاك قال بلى يا رسول الله رضيت قال فأنث أخى في الدنيا والآخرة وأنت كرا بن تيمية مواخاة المهاجرين بعضهم بعضا قال والمواخاة انما هي بين المهاجرين والانصار قال ولا معنى لمواخاة مهاجري المهاجري لان المواخاة انما شرعت لارفاق بعضهم ببعض قال الحافظ بن حجر وهذا رد لانه بالقياس والحكمة في مواخاة المهاجرين ان بعضهم كان أقوى من بعض في المال والعشيرة فأنثى بين الاعلى والادنى ليرتقى الادنى بالاعلى وبهذا ظهر مواخاته صلي الله عليه وسلم اعلى رضى الله عنه لانه صلي الله عليه وسلم كان هو الذى يقوم بأمره قبل البعثة وبعدها وفي الصحيح أن زيد بن حارثة قال ان بنت حمزة بنت أخى اى بسبب المواخاة وكان أول من هاجر منهم الى المدينة أبو سلمة واسمه عبد الله ابن عبد الاسد الخزرجي زوج أم سلمة قبل النبي صلي الله عليه وسلم وهو أخوه صلي الله عليه وسلم من الرضاع وابن عمته وهو أول من يدهى للحساب اليسير لانه لما قدم

وفي الامتاع ان عليا استضاف ابنا لثلاثة ايام لا يسأله عن شيء وهو لا يخبره ثم في الثالث قال له ما امرك وما أقدمك هذه الليلة قال له ان كنت على خبرتك قال فاني افعل قال له باغنا انه خرج هنا رجلا يزعم انه نبي فأرسلت اخي ليكلمه فرجع ولم يشئ في من الخبر فأردت ان القاء فقال له اما انك قد رددت هذا وجهي اى خروجى اليه فأتيت على اذني ادخل حيث ادخل فان رأيت احدا اخافه عليك فأت الى الحائط كأتى اصلي فلي وفي لفظ كأتى اربق الماء فامض انت قال ابو ذر رضى ومضيت حتى دخلت معه على النبي صلي الله عليه وسلم فقلت له اعرض على الاسلام فعرضه على فأسلمت مكاني الحديث وما تقدم من قوله صلي الله عليه وسلم لمن كان يطعمك وجواب ابي ذر صلي الله عليه وسلم بقوله ما كان لي طعام الا ما عزم يبيعدان يكون على رضى الله تعالى عنه اضاف ابا ذر ولم يأكل عنده وكذا يبيعد ما جاهد ابا بكر قال يا رسول الله ائذن لي في اطعامه الليلة قال ابو ذر فانطلق رسول الله صلي الله عليه وسلم واو بو بكر فانطلقت معهما ففتح ابو بكر بابا فجعل يفيض لنا من زبيب الطائف فكان ذلك أول طعام اكلته الا ان يحمل الطعام على خصوص الزبيب ويمكن التوفيق بين الروايتين اى رواية دخوله على النبي صلي الله عليه وسلم مع علي فاسلم ورواية اجتماعه به في الطواف فاسلم بان يكون ابو ذر دخل عليه أو لامع على ثم اتبعه في الطواف ويكون المراد حديثه بالامه الثاني الثبات عليه بتكرير الشهادتين وعذره في عدم اجتماعه به في المسجد مدة ثلاثين يوما عدم خلو المطاف كما يرشد لذلك قوله في ليلة لم يطف بالبيت احد الى آخره والافيه عددان يكون صلي الله عليه وسلم لم يدخل المسجد للطواف مدة ثلاثين يوما وبعده هذا الجمع قوله صلي الله عليه وسلم له من الرجل الى آخره ثم قال صلي الله عليه وسلم لا يذرا يا ابا ذر اكنتم هذا الامر وارجع الى قومك فاخبرهم يا توفى فاذا بلغك ظهرونا فقبلت والذى بعثك بالحق لا صرخن بهذا بين ظهرائهم قال وكنت في اول الاسلام خامسا وفي رواية وابعا ولعل المراد من الاعراب فلا ينافي ما يأتى في وصف خالد بن سعيد فلما اجعت قريش بالمسجد ناديت بأعلى صوتي اشهد ان لا اله الا الله واشهد أن محمدا رسول الله فقالوا قوموا الى هذا الصابى فضربت لاموت وفي انقطاع الخيال على اهل الوادى بكل مدرة وعظم حتى خرت مغشيا على فاكب على العباس ثم قال لهم ويلكم اسمتم تعلمون انه من غفار وان طريق تجاراتكم عليهم فخلوا عنى قال فجئت زهرم فغسلت عنى الدماء فلما أصبحت الغداة رجعت امثل ذلك ففصنع في مثل ما صنع وادر كنى العباس وكان منه كالامس

من الحبشة لمكة آذاه أهلها وأراد الرجوع الى الحبشة فلما بلغه اسلام من أسلم من الانصار وهم الاثنا عشر الذين فخرت بايعوا البيعة الاولى خرج اليهم وقدم المدينة بكرة النهار ولما عزم على الرحيل رحل بغيره وحمل عليه ام سلمة وابنها سلمة في حجرها وخرج بقود البعير فراه رجال من قوم أم سلمة وهم أقرب منه اليهم انما هو البسه وخالوا بها أباسلة فبعلقت اعلى نفسها فصاحتنا

هذه علام تترك تسيرهم في البلاد ثم نزعوا خطام البعير منه فجاء رجل من قوم أبي سلمة رضى الله عنه وقالوا ان بنانا معهما ان نزعقوها من صاحبنا فنزع ولدنا منهم ثم تجاذبوا حتى اطلقوا ايدهم من الخطام وأخذوا ولد قوم أبي سلمة ففرق بينهم وبين زوجها ولدا ولدا فبكت فخرج كل غداة الى الابطح تبكي حتى مضت سنة فزيم ارجل ٣٧٥

امات رجول هذه المسكينة فزقم بينهم وبين ولدها وزوجها فقالوا لها الحق زوجك فلما بلغ ذلك قوم أبي سلمة رذوا عايلها ولدها فركبت بعيرا وجعلت ولدها في حجرها وخرجت تريد المدينة وماءها أحدم من خلق الله تعالى حتى اذا كانت بالنعيم لقيت عثمان بن طلحة الحبشي اى صاحب مفتاح الكعبة وكان عثمان مشركا يومئذ ثم أسلم رضى الله عنه فشبها الى المدينة حتى اذا وافي على قباه قال لها اذ زوجك وكانت أم سلمة تقول ما رأيت صاحبا اكرم من عثمان بن طلحة فانه لما رآني قال الى أين قلت الى زوجي قال او ما معك أحد قلت لا ما معي الا الله تعالى وابني هذا فقال والله لا أتركك ثم أخذ بخطام البعير وصار معي فكان اذا وصلنا المنزل اناخ بي ثم استأخر حتى اذا نزلت جاءواخذ البعير فخط عنه ثم قبده في شجرة ثم اتى الى شجرة فاضطجع تحتها فاذا نادى الرواح قام الى بعيرى فراحه وقدمه ثم استأخر عني وقال اركبي فاذا ركبت أخذ بخطامه فقادني وجمع بين القول بأن مصعب بن

فخرجت واتيت انيسا فقال ما صنعت فقلت قد اسلمت وصدقت فقال ما لي رغبة عن دينك فاني قد اسلمت وصدقت فأتينا أمنا فقال ما لي رغبة عن دينك كما فاني اسلمت وصدقت ثم أتينا قومنا غفارا فاسلم نصفهم وقال نصفهم اذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أسلمنا فلما جاء المدينة أسلم نصفهم الثاني اى لانه صلى الله عليه وسلم قال لاني ذراني قد وجهت الى ارض ذات فخل لا اراها الا يثرب فهل انت مبلغ قومك عسى الله ان ينفعهم بك ويأجرهم فيهم وجاءت أسلم القبيلة المعروفة فقالوا يا رسول الله نسلم على الذي أسلم عليه اخواتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفار غفر الله لها واسلم سالما الله اى وقد ذكر ان ابا ذر وقف يوما عند الكعبة اى في حجة حجها أو عمرة اعقرها فاكنته الناس فقال لهم لو ان أحدكم أراد سفرا أليس يعد اذا دعا فقالوا بلى فقال سفر القيامة أبعد مما تريدون فخذوا ما يصلحكم قالوا وما يصلحنا قال جوا حجة لفظا ثم الامور وصوموا يوما شديدا حره ليوم التشور وصلوا في ظلة الليل لوحدة القبور ومن أسلم خالد بن سعيد بن العاص رضى الله تعالى عنه قيل كان حين اسلم رابعاً وقيل ثالثاً وقيل خامساً وهو أول من أسلم من اخوته ويمكن ان يكون ذلك محمل قول ابنته أم خالد أول من أسلم اى من اخوته وسبب اسلامه انه رأى في النوم النار ورأى من فظاعتها وأهوالها أمرامه ولا ورأى انه على شفيرها وان أباه يريد ان يلقيه فيها ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذاً بجحزته ينعنه من الوقوع فيها فقام من نومه فزعا وقال احلف بالله ان هذه لرؤيا حتى وعلم ان نجاته من النار تكون على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى ابا بكر فذكر له ذلك فقال له اريدك خير هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبه فأتاه فقال يا محمد ما تدعوا قال ادعوا الى الله وحده لا شريك له وان محمد اعبده ورسوله وتخلع ما انت عليه من عبادة حجر لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع فأسلم خالد وفي الوفاء عن ام خالد بنت خالد بن سعيد انها قالت كان خالد بن سعيد ذات ليلة نائما قبيل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فقال رايت كأنه غشيت مكة ظلمة حتى لا يبصر امرؤ كفه فينما هو كذلك اذ خرج نور اى من زمزم ثم علا في السماء فأضاء في البيت ثم اصاب مكة كلها ثم تحول الى يثرب فأصابها حتى انى لا نظرت الى البصر في الخل فاستيقظت فقصة هم على اخى عمرو بن سعيد وكان جزل الراى فقال يا اخى ان هذا الامر يكون في بنى عبد المطلب الا ترى انه خرج من حفر ابيهم ثم انه ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى بعد مبعثه فقال يا خالد انا والله ذلك النور وانا رسول الله وقصر عليه ما بعثه الله به فأسلم خالد وعلم ابوه بذلك أبوه

عمر أول من هاجرو لقول بأنه أبو سلمة بأن أباسلة أول من قدم المدينة بوازع طبعه وأمامه ففكان بارسال منه صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم ان أباسلة أول من هاجراى من بنى مخزوم فخلاى بنى اى ليس بأول بالتسبب لغير بنى مخزوم وأول طغينة قدمت المدينة ام سلمة رضى الله عنها وقيل لى بنت ابي حمزة وقيل ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط رضى الله عنها ثم هاجرو بارسال

وهو مدوني رواية ثم قدم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسالاً الى بعد العقبة الثانية فنزلوا على الانصار في دورهم فآووهم
واصوهم ثم قدم المدينة هرب من الخطاب رضى الله عنه وعياش بن ابي ربيعة في عشرة من راكبا وكان هشام بن العاص واعد
عرب الخطاب رضى الله عنه ان هاجر ٢٧٦ معه وقال تجدني اواحدك عند محل كذا فظن هشام قومه فحبسوه عن

الهجرة وعن علي رضى الله عنه
قال ما مات احد من المهاجرين
هاجر الا مسخفاً الا عرب
الخطاب فانه لما هاجر بالهجرة تقاد
سيفه وتكسب قوسه واتتقى
اسه ما في يديه واختصر عزته
وهي الحرب المصغرة اى علقها
عند خصره ومشى قبل الكعبة
واللائم من قريش بفنائهم افظاف
بالكعبة سبعة ثم ابقى المقام فصل
ركعتين ثم وقف على الحلق
واحدة واحدة ثم قال شأهت
الوجوه لا يرغم الله الالهة
المعاطس بهنى الانوف من اراد
ان تشكك الله اى تفقده ويؤتم
او تزل زوجه فليلقى وراءه
الوادى قال على رضى الله عنه
ثم اتبعه اشد ثم مضى لوجهه وفى
المواهب وشرها الله هاجر مع
عمر رضى الله عنه اخوه زيد بن
الخطاب رضى الله عنه وكان
اسن من عمر رضى الله عنه واسلم
قبله وشهد بدر والمجاهد كلها
واسنم بالبيعة وراية المصالحين
ييده رضى الله عنه فى خلافة
الصديق رضى الله عنه سنة ثنى
عشرة من الهجرة وكان عمر
رضى الله عنه يقول اخى سبقت

وهو سعيد ابواجصة وكان من عظماء قريش كان اذا علم لم يعن قرشى اعظامه ومن ثم
قال فيه القائل

ابا اجصة من يعتم حمة • يضرب وان كان ذامال وذاعد

وعند اسلام ولده خالد ارسل في طلبه فأنهضه وضربه اى بعقرة كانت في يده حتى
كسرها على راسه ثم قال اتبع محمد اوانت ترى خلافة اقومه وما جاء به من عيب آلهتهم
وعيب من مضى من آباءهم فقال والله تبعته على ما جاء به فغضب ابوه وقال اذهب بالكع
حيث شئت وقال والله لا تمنعك القوت قال ان منعته فى فان الله يرزقنى ما اعيش به
فأخرجه وقال لبنيه ولم يكونوا اسلموا الا بكلمه احد منكم الا صنعت به فانصرف خالد
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يلزمه ويعيش معه ويفيب عن ابيه فى نواحي
مكة حتى خرج اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ارض الحبشة فى الهجرة
الثانية فكان خالد اول من هاجر اليها وذكر عن والده سعيد انه مرض فقال ان رفعتنى
الله من مرضى هذا لا يعبد الله ابن ابي كبشة بمكة ابداف قال خالد عند ذلك اللهم لا ترفع
فتوفى فى مرضه ذلك وخالده ذا اول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم واسلم اخوه
عمر بن سعيد بن العاص رضى الله تعالى عنه قبل وسبب اسلامه انه رأى نوراً خرج
من زمزم اضاءت له منه فدخل المدينة حتى رأى البسريه افقصر روياء فقبل له هذه ثم
فى عبد المطلب وهذه النور منهم يكون فكان سبب اسلامه وتقدم قريبا ان هذه
الرؤيا وقعت لخالد فكانت سبب اسلامه وانه قصها على اخيه عمرو والمذكور فهو من
خاط بعض الرواة الا ان يقال لاما نبع من تعدد هذه الرؤية فتدال ولاخيه عمرو وانها
كانت سبب اسلامهما واسلم من بنى سعيد ايضا ابان والحكم الذى سماه رسول الله
صلى الله عليه وسلم عبد الله اى ومن السابقين للاسلام صهيب كان ابوه عاملاً
لكسرى اغارت الروم عليه ثم فسبت صهيباً وهو غلام صغير فاشافى الروم حتى كبر ثم
اتباعه جماعة من العرب وجاؤا به الى سوق عكاظ فابتاغوه منه ثم اعرض اهـل مكة اى
وهو عبد الله بن جدعان فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لم مرضه صهيب على دار
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى عمار بن ياسر فقال له عمار بن ياسر أين تريد يا صهيب
قال اريد ان ادخل الى محمد فأتبع كلامه وما يدعوا اليه قال عمار انا اريد ذلك فدخل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرهم بالجلوس فجلسوا وعرض عليهم ما الاسلام
وقال عليهم ما حفظ من القرآن فقرأهم ما كان عنده يومه اذ كان ذلك حتى أمسى بانحراجاً

الى الحسين اسلم قبل واستشهد قبل وحزن عليه حزناً شديداً ومن هاجر مع عمر رضى الله عنه سعيد
ابن زيد والزبير فقدموا المدينة ونزلوا على رفاع بن عبد المنذر ومن هاجر عبد الله بن جحش رضى الله عنه ومعه زوجته
القارعة بنت ابي سفيان رضى الله عنهما وأما اخيه أم حبيبة رضى الله عنها كانت مع الذين هاجروا الى الحبشة فى هجرة

زوجها عبيد الله بن جحش اخى عبد الله بن جحش قنصر بالحشة ثم مات وبقيت هي بارض الحبشة مع المسلمين الذين كانوا بها ثم أرسل صلى الله عليه وسلم في السنة السابعة وخطبهم فوكلت خالد بن سعيد بن العاص وكان أقرب العصابات الحاضر بن عندها فزوجها من النبی صلى الله عليه وسلم على يد النجاشی وجهه قرين ابی طالب ٣٧٧ ثم هاجرت الى المدينة رضى الله عنها

فصارت من امهات المؤمنين رضى الله عنهن زوجات النبي صلى الله عليه وسلم ثم ان ابنا جهل وأخاه الحرث بن هشام قبل اسلامه فانه اسلم بعد ذلك رضى الله عنه قدما المدينة والنبي صلى الله عليه وسلم بمكة لم يهاجر فكلمه عياش بن ابي ربيعة وكان أخاه الامه ما وابن عمه ما وكان اصغر ولده فقلاله ان أمك نذرت أن لا تغسل رأسها ولا يمس رأسها مشط ولا تستظل من شمس حتى تراك وفي رواية لا تأكل ولا تشرب ولا تدخل كفا حتى ترجع اليها وقلاله انت احب ولدا أمك اليها وانت في دين منه البرلوالدين فارجع الى أمك واعبد ربك كما تعبد في المدينة فرقت نفسه وصداقهما وأخذ عليهما المواثيق ان لا يغشياه بسوء وقال له عمر رضى الله عنه ما يريدان الا فتنة من دينك فاحذرهما والله لو أدى أمك القتل لامتشطت ولو اشتد عليهما حر الشمس لاستطلت فقال عياش أبرأى ولي مال هناك آخذته فقال له عمر رضى الله عنه خذ نصف مالي ولا تذهب معهم فاني الا ذلك فقال له عمر فبقيت صممت

مستخفين فدخل عمار على أمه وابيه فسالاه اين كان فأخبرهما بالاسلام وعرض عليهما الاسلام وقرأ عليهما ما حفظ من القرآن في يومه ذلك فأعجبهما فأفأسما على يده فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسميه الطيب الطيب واسلم أيضا حصين والد عمران بن حصين رضى الله تعالى عنهم ابعد اسلام ولده عمران وسبب اسلامه ان قريشا جاءت اليه وكانت ذهظمه وتجله فقالوا له كالم ان هذا الرجل فانه يذكر آلهتنا ويحبها بخفاؤا معه حتى جلسوا قريبا من باب النبي صلى الله عليه وسلم ودخل حصين فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال أو سمعوا الشيخ وعمران ولده في الصحابة فقال حصين ما هذا الذي بلغنا عنك انك تشتم آلهتنا وتذكرها فقال يا حصين كم تعبد من الهة قال سبعة في الارض وواحد في السماء فقال فاذا أصابك الضر لمن تدعو قال الذى في السماء قال فاذا هلك المال من تدعو قال الذى في السماء قال فيستجيب لك وحده وتسررك معه أرضيته في الشرك يا حصين اسلم تسلم فاسلم فقام اليه ولده عمران فقبل رأسه ويديه ورجليه فبكى صلى الله عليه وسلم وقال بكت من صنع عمران دخل حصين وهو كافر فلم يقيم اليه عمران ولم يلتفت ناحيته فلما اسلم وفي حقه فدخلني من ذلك الرقة فلما أراد حصين الخروج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صحابة شيعه موالي منزله فلما خرج من سدة الباب اى عتبة رآته قريش قالوا قد صبا وتفرقوا عنه

باب استخفائه صلى الله عليه وسلم وأصحابه في دار الارقم بن ابي الارقم رضى الله تعالى عنهم وأدعائه صلى الله عليه وسلم الى الاسلام جهرة وكلام قريش لابي طالب في ان يخلى بينهم وبينه وما لى هو وأصحابه من الاذى واسلام عمة حمزة رضى الله تعالى عنه) عن ابن ابي عمير ان مدة ما أخفى صلى الله عليه وسلم امره اى المدة التي صار يدعو الناس فيها خفية بعد نزول يا أيها المدثر ثلاث سنين اى فكان من اسلم اذا أراد الصلاة يذهب الى بعض الشعاب يستخفى بصلاته من المشركين اى كما تقدم فبينما ساعد بن ابي وقاص في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعب من شعاب مكة اذ ظهر عليه نفر من المشركين وهم يصلون فذكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون حتى قاتلوهم فضرب سعد بن ابي وقاص رجلا منهم بلحى بعير فشجبه فهو اقل دم أهرى في الاسلام ثم دخل على الله عليه وسلم وأصحابه مستخفين في دار الارقم اى بعد هذه الواقعة فان جماعة أسلموا قبل دخوله صلى الله عليه وسلم دار الارقم ودار الارقم هي المعروفة الآن بدار الخيزران عند الصفا اشتراها الخليفة المنه ورواها ولده المهدي ثم أعطاها المهدي للعبيزان أم ولديه

٤٨ حل ل نغذنا قتي هذه فانها نجسبة ذلول فالزم ظهرا فان نابت منها ريسة فانج عليا فاني ذلك وخرج راجعا معها الى مكة فلما خرجا من المدينة كنفاه اى شدا يديه الى خلف وجلداه فموا من مائة جلدة وقيل كل واحد جلدة مائة جلدة ودخل به مكة موثقا في وقت النهار وقالوا يا اهل مكة هكذا فافعلوا بسفها نكم كما فعلنا بسفها ثنا ولما جى به مكة القى

في الشمس وحلفت أمه انه لا يخلّي عنه حتى يرجع مما هو عليه ثم حبس عياش بمكة مع هشام بن العاص وغيره وجعل كل واحد منهم في قيد وكان صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة يدعو لهم في قنوت الصبح فيقول اللهم أفرج الواليد بن الوليد وعياش بن ربيعة وهشام بن العاص والمستضعفين بمكة ٢٧٨ من المؤمنين الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا والواليد بن الوليد

هو أخو خالد كان مع كفار قريش يوم بدر فأمر مع من أسروا فتكده أخو خالد وهشام بن الوليد بن المغيرة وذهباه إلى مكة فأسلم أراد الهجرة فحبسوه وقيل له لا أصابت قبل ان تفتدى فقال كرهت اليسار ثم نجا وتوصل إلى المدينة ثم رجع إلى مكة مستخفيا وخلص عياش وهشام وجاءهم بالمدينة فمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وشكر صنيعه وعن هاجر قبل النبي صلى الله عليه وسلم سالم مولى أبي حذيفة وكان يوم المهاجرين بالمدينة وفيهم عرب بن الخطاب رضي الله عنه لانه كان أكثرهم أخذ القرآن وسمع النبي صلى الله عليه وسلم قرأه فقال الحمد لله الذي جعل في امتي مثله وكان عرب بن الخطاب رضي الله عنه يفتي عياشه كثيرا حتى قال لما أوصى عنده ونبه لو كان سالم مولى أبي حذيفة مما ماجهاتما أي الخلافة شوري قال ابن عبد البر المعنى انه كان يأخذ برأيه فيمن يولي به الخلافة وقتل سالم رضي الله عنه يوم اليمامة وأرسل عمر رضي الله عنه بعمره لعقمة فأبى ان تقبله وجعلته في بيت المال ولما

موسى الهادي وهرورث الرشيد ولا يعرف امرأة ولدت خلفتين الا هذه وولادة جارية عبد الملك بن مروان فانها أم الوليد وسليمان O وقد روت الخيزران عن زوجها المهدي عن ابيه عن جدته عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتقى الله وقاه كل شيء فكان صلى الله عليه وسلم واحصاه بيقومون الصلاة بدار الأرقم ويعبدون الله تعالى فيها إلى ان أمره الله تعالى باظهار الدين أي وهذا السياق يدل على انه صلى الله عليه وسلم استمر مستخفيا هو وأصحابه في دار الأرقم إلى ان أظهر الدعوة وأعلن صلى الله عليه وسلم في السنة الرابعة أي وقيل مدة استخفائه صلى الله عليه وسلم أربع سنين وأعلن في الخامسة وقيل أقاموا في تلك الدار شهر أوهم تسعة وثلاثون وقد يقال الإقامة شهر مخصوصة بالعدد المذکور فلا منافاة واءلانه صلى الله عليه وسلم كان في الرابعة والخامسة بقوله تعالى فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين وقوله تعالى وأندعشيتك الأقربين ووافق جناحك لمن اتبعك من المؤمنين أي أظهر ما تؤمر به من الشرائع وادع إلى الله تعالى ولا تبال بالمشركين وخوف بالعقوبة عشيتك الأقربين وهم بنو هاشم وبنو المطلب أي وبنو عبد شمس وبنو نوفل أولاد عبد المطلب بدليل ما يأتي قال بعضهم آية فاصدع بما تؤمر اشتقت على شرائط الرسالة وشرائعها وأحكامها وحلالها وحرامها وقال بعضهم انما أمر بالصدع لغلبة الرحمة عليه صلى الله عليه وسلم قال ذكر بعضهم أنه لما نزل عليه صلى الله عليه وسلم قوله تعالى وأندعشيتك الأقربين اشتد ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وضاق به ذرعا أي هجز عن احتماله O فكثرت شره وأفعوه جالساً في بيته حتى ظن عمنه أنه شاك أي مريض فدخلن عليه عائدات فقال صلى الله عليه وسلم ما اشتكيت شيئا لكن الله أمرني بقوله وأندعشيتك الأقربين فأريد ان أجمع بني عبد المطلب لادعواهم إلى الله تعالى قلن فادعهم ولا تجعل عبد العزى فيهم يعني عه بالهيب فانه غير مجيبك إلى ما تدعوه اليه وخرج من عنده صلى الله عليه وسلم أي وكفى عبد العزى بأبي لهب بجال وجهه ونضارة لونه كأن وجهه وجبينه ووجنتيه لهب النار أي خلا فالمازعه بعضهم ان ولده عقير الاسد أو ولد آخر غيره كان اسمه لهبا قال في الاتقان ليس في القرآن من الكنى غير أبي لهب ولم يذكر اسمه وهو عبد العزى أي الصنم لانه حرام شرعا هذا كلامه وفيه ان الحرام وضع ذلك لاستعماله وفي كلام بعضهم ما يفيد ان استعمال حرام أيضا الا ان يشتهر بذلك كافي الاوصاف المنقصة كالاعمش (وفي كلام القاضي) وانما كناه والكنية

أراد صيب الهجرة إلى المدينة وكانت هجرته بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم قال له كفار قريش أتبعنا تكمرة صلو كما حفر أكمركم الملك عندنا ثم تريد أن تخرج بالآل لا واهل لا يكون ذلك فقال لهم صيب أريتم ان جعلت لكم مالي أتخلوا سبيلي قالوا نعم قال فاني قد جعلته لكم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجع صيب وفي الخصائص الكبرى عن

صهيب رضى الله عنه قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وخرج معه ابو بكر رضى الله عنه وقد كنت أردت الخروج معه فصعد في قسيان من قریش وقالوا له جئتكم فاقبلوا حقرا صعلوا كافك ثم مالک عندنا وترید ان تخرج بعلالک ونفسک لا يكون ذلك ابدا قال فقلت لهم هل لكم ان اعطيکم ما اقی من الذهب ٣٧٩ وفي انفسک ثلث مالى وفي لفظ مالى وقصوا

سبيلى تصعلوا قالوا نعم فقلت احقر وانحت اسكفة الباب فان تحتها الاواق وخرجت حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآنى قال يا ابى يحيى ربح البيع ثلاثا فقلت يا رسول الله ما سبق اليك احد وما أخبرك الا جبريل عليه السلام واخرج ابونعيم في الحليمة عن سعيد بن المسيب قال اقبل صهيب مهاجرا نحو النبي صلى الله عليه وسلم وقد أخذ سيفه وكنايته وقوسه فاتبعه نفر من قریش فنزل عن راحلته وانتقل ما في كنانته ثم قال يا معشر قریش قد علمت انى من اركم رجلا وايم الله لئلا تصلون الى حتى ارمى بكل سهم من كنانتي ثم اضرب بسيفي ما بين يدي حتى منه ثم اقلوا ما شئتم وان شئتم دللتكم على مالى بمكة وخليتم سبيلي فقالوا نعم فقال لهم ما تقدم وفي رواية قالوا له دلنا على مالك ونخلى سبيلك وعاهدوه على ذلك ففعلوا وذكر بعض المفسرين ان المشركين أخذوه وعذبوه فقال لهم اني شيخ كبير لا يضركم امنكم كنت اتم من غيركم فهل لكم ان تاخذوا مالى وتذروني وديني وتتركوا لى راحلة

تكرمة اى بالعدل عن الاسم اليه الاشتباه بكنيته ولان اسمه عبد العزى الذى هو الصنم فاستكره ذكره ولانه لما كان من اصحاب النار كانت الكنية اوفق بحاله فى الآخرة فهى كنية قبيد الذم فاندفع ما يقال هـ ذابح الف قولهم ولا يكتفى كافرو فاسق ومبتدع الا لظروف فتنة أو تعريف لان ذلك خاص بالكنية التى تقبى المدح لا الذم ولم يشترها صاحبها قال فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى بنى عبد المطلب فحضروا وكان فيهم ابولهب فلما أخبرهم بما أنزل الله عليه اسمه ما يكره قال تمالك ألهذا جئتنا اى وأخذ حجر اليرمية به وقال له ما رأيت احدا قط جاء بنى ابيه وقومه بأشرا مما جئتهم به فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتكلم فى ذلك المجلس انتهى اى وفي الامتناع أن ابولهب ظن انه صلى الله عليه وسلم يريد أن يزع عما يكرهون الى ما يحبون فقال له هؤلاء عمومتك وبنو عمومتك فتكلم بما تريد وترك الصباة واعلم انه ليس لقومك بالعرب طاقه وان أحق من أخذك وحبك أسرتك وبنو أسرتك ان أقت على أمرك فهو أسير عليك من أن تنب عليك بطون قریش وعدها العرب فلما رأيت يا ابن أخى احدا قط جاء بنى ابيه وقومه بشرا مما جئتهم به وعند ذلك أنزل الله تعالى ثبت اى خسرت وهلكت يدا ابى لهب وتب اى خسرو هلك بجملة اى او المراد بالاول جملته غير انم باليدين مجازا والمراد به الدعاء بالثاني الخ ببر على حد قولهم اهلكه الله وقد هلك اى ولما قال ابولهب عند نزول ثبت يدا ابى لهب وتب ان كان ما يقوله محمدا فاقدمت منه بمالى وولدى نزل ما أغنى عنه ماله وما كسب اى وأولاده لان الولد من كسب ابيه اى وفي رواية وهى فى الصحيحين أنه دعا قریشا فاجتمعوا لخص وعم فقال يا بنى كعب بن لؤى أنفذوا أنفسكم من النار يا بنى مرة بن كعب أنفذوا أنفسكم من النار اى وفيه انه اغما أمر بالانذار مشيرة الاقربين ثم قال صلى الله عليه وسلم يا بنى هاشم أنفذوا أنفسكم من النار يا بنى عبد شمس أنفذوا أنفسكم من النار يا بنى عبد مناف أنفذوا أنفسكم من النار يا بنى زهرة أنفذوا أنفسكم من النار يا بنى عبد المطلب أنفذوا أنفسكم من النار يا فاطمة أنفذى نفسك من النار يا صفية عمة محمد أنفذى نفسك من النار فاني لأملك لكم من الله شيئا وفي لفظ لأملككم من الدنيا منفعة ولا من الآخرة نصيبا الا ان تقولوا لا اله الا الله اى لا يتقوا على كفركم اتكالا على قربكم منى فهو حث لهم على صالح الاعمال وترك الاتكال غير ان لكم رجاسا بلهاى سلاهاى أصلها بالدعاء اى والبلال بالفتح كطام ما يسل الخلق من الماء واللبز ويل رجس اذا وصلها وبلوا أرحامكم ندوها

ونفقة ففعلوا وفيه نزل ومن الناس من يشترى نفسه ابتغاء مرضات الله قال فلما قدمت المدينة وجدت النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر جالسين فلما رآنى ابو بكر رضى الله عنه قام فبشرني بالآية التى نزلت في وفى رواية فتلقانى ابو بكر وعمر ورجال فقال لى ابو بكر ربح بيعك ابى يحيى فقلت ويسلك هلا تخبرنى ماذا قال فقال انزل الله فبك كذا وقرأ الآية وأصل صهيب كان يرمي

أغارته خيل على دجلة أو الفرات فأسرته وهو صغير ثم اشتراهم منهم بنوكاب فحملوه إلى مكة فابنتاه عبد الله بن جدعان فاعته فاقام
 بمكة حيناً فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أعلم وكان إسلامه واسلام عمر رضي الله عنه في يوم واحد قال صهيب رضي الله
 عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ٣٨٠ قبل أن يوحى إليه وكان رضي الله عنه فيه همة شديدة وكان يحب الدعابة وفي

المعجم الكبير للطبراني عن صهيب
 رضي الله عنه قال قد دمت على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين
 يديه تمر وخبز فبقال ادن فكل
 فأخذت آكل من التمر فقال لي
 أنا كل وبك ومن دفتك يا رسول
 الله أم صه من الناحية الأخرى
 فتبسم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال سمع بن عبد الله التتري
 رضي الله عنه أن صهيباً كان من
 المشافقين لم يكن له قرار كان لا ينام
 بالليل وكان يقول ان صهيباً اذا
 ذكر النار طار نومه واذا ذكر
 الجنة جاء شوقه واذا ذكر الله طال
 شوقه وقصة أكله التمر رواها
 بعضهم على وجه آخر هو انه صلى
 الله عليه وسلم رأى يأكل قثاء
 ورطباً وهو ارمد احدى عينيه
 فقال أنا كل رطباً وانت ارمد
 فقال إنما آكل من ناحية عيني
 العصبه فضحك رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال الحلبي ولا مانع
 من التعدد اى لكل من القصةتين
 ولما أذن صلى الله عليه وسلم
 لأصحابه في الهجرة خرج الناس
 إرسالاً متتابعين وهاجر أيضاً عثمان
 ابن عفان رضي الله عنه واشتد
 الادى على المسلمين فنهضين ومكث

بالصلاة (وفي الحديث) بلوا أرحامكم ولو بالسلام اى صلوه اى وقد ذكرنا متناضبط الصلاة
 وفي تخصيصه صلى الله عليه وسلم لم فاطمة من بين بناته مع انها أصغرهن وقبل أصغر بناته
 رقية وتخصيصه صلى الله عليه وسلم صفية من بين عتاته حكمة لا تخفى ومن الغريب ما في
 الكشاف من زيادة عاتشة بنت ابي بكر رباحة بنت عمر وعندى أن ذكر عاتشة
 وحفصة بل وفاطمة هن من خلط بعض الرواة وأن هذا ذكره صلى الله عليه وسلم بعد ذلك
 فذكره بعض الرواة هن فافان المراد بالانفاذ من النار الا لبيان بالاسلام بل قبل قوله صلى الله
 عليه وسلم الا ان تقولوا لا اله الا الله مع انه تقدم ان بناته عليه الصلاة والسلام لم يكن
 كفاراً فليأمل ثم مكث صلى الله عليه وسلم أياماً ونزل عليه جبريل وأمره بأمر الله
 تعالى فجمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بناياً وخطبهم ثم قال لهم ان الرائد لا يكذب
 أهله والله لو كذبت الناس جميعاً لما كذبكم ولو غررت الناس جميعاً ما غررتكم والله
 الذى لا اله الا هو انى لرسول الله اليكم خاصة وإلى الناس كافة والله لقوتن كما تنامون
 ولتبعن كما تقيظون ولحاسبن بما تعملون ولتجزون بالاحسان احساناً وبالسو مسواً
 وانما الجنة أبداً والنار أبداً والله يابى عبد المطلب ما أعلم شاباً جاء قومه بأفضل مما جئتكم به
 انى قد جئتكم بأمر الدنيا والآخرة فتبكم القوم كلاماً ما يباغى اى لهب فانه قال يابى عبد
 المطلب هذه والله السوء أخذوا على يديه قبل ان يأخذوا على يديه غيركم فان أسلمتموه حينئذ
 ذلتم وان منعتموه فقامت فقالت له أخته صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله
 تعالى عنها اى اخى أبحسن بك خذ لان ابن اخيك فوالله ما زال العلماء يخبرون أنه يخرج
 من ضنفي اى اصل عبد المطلب نبي فهو وقال هذا والله الباطل والاماني وكلام النساء
 في الجبال اذا قامت بطون قريش وقامت معها العرب فحاقوا بتابهم فوالله ما نحن عندهم
 الا أكلة رأس فقال ابو طالب والله لتفعلنه ما بقينا ثم دعا النبي صلى الله عليه وسلم جميع
 قريش وهو قائم على الصفا وقال ان أخبركم أن خيلاً لا يخرج من سنخ بالنون والحاء
 المهمله اى اصل وفي لفظ سفع بالقاء والحاء المهمله هذا الجبل تريد ان تغير عليكم كنىتم
 تكذبونى قالوا ما جربنا عليك كذبا فقال يا معشر قريش أنقذوا انفسكم من النار فاني
 لا أنقذ عنكم من الله شيئاً انى لكم نذير مبين بين يدي عذاب شديد اى وفي لفظ انما لمثلى
 ومثلكم كمثل رجل رأى العدو فأنطق يريد اهله فخشى ان يسبقوه الى اهله فجعل يلطم
 ياصباحاً ياصباحاً انتم اتيتم (ومن أمثاله) صلى الله عليه وسلم انا النذير العربيان اى الذى
 ظهر مدقه من قولهم عرى الامر اذا ظهر وقولهم الحق عارى ظاهر وقيل الذى جرده

العدو
 صلى الله عليه وسلم فنظر أن يؤذن له في الهجرة ولم يتخلف معه من أصحابه الا على بن ابي طالب وابوبكر
 ومن كان مستضعفاً بهموسا عند قريش وكان الصديق رضي الله عنه كثيراً ما يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة الى
 المدينة فيقول لا تنجل لعل الله أن يجعل لك صاحباً فيطمع ابوبكر رضي الله عنه ان يكون صاحباً هو النبي صلى الله عليه وسلم

وقد حقق الله رجاءه وفي رواية للبخاري استاذن ابو بكر النبي صلى الله عليه وسلم في الخروج فقال له صلى الله عليه وسلم على رسلك فاني ارجو ان يؤذن لي فقال ابو بكر وهل ترجو ذلك بأبي وأمي قال نعم فخرى الله عنه نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحصبه وعاف راحتيين كاتبا عنده ورق المروءة والخطيب اربعة اشهر ٣٨١ ثم ان قريش الماروا واهجرة الصحابة

وعرفوا انهم صار لهم أصحاب من غيرهم وانهم اصابوا منعة لان الانصار قوم اهل حلاقة اي سلاح وبأس حذر واخروجه صلى الله عليه وسلم وعرفوا انه أجمع لمحبهم فاجتمعوا في دار الندوة دار قصى بن كلاب قال الحلي دار الندوة من جهة الحجر عند مقام الحنفي الآن وكان لها باب الى المسجد أعدت للاجتماع للمشورة وكانت قريش لا تقضى أمرا الا فيها وكانوا لا يدخلون فيها غير قريش الا ان باغ أربعة من سنة بخلاف القرشي وقد أدخلوا ابا جهل ولم تكامل لحيته وكان اجتماعهم يوم السبت ولذا ورد يوم السبت يوم مكر وخديعة وكان اجتماعهم هذا البشاور وافيها يصنعون في أمره صلى الله عليه وسلم وكان المجتهدون مائة رجل وقيل خمسة عشر وكان يسمى ذلك اليوم عندهم يوم الزحمة لانه اجتمع فيه أشرف بني عبد شمس وبني نوفل وبني عبد الدار وبني اسد وبني خزرم وبني جمح وبني الحرث وبني كعب وبني تميم وبني عدي وغيرهم ولم يتخلف من اهل الرأي واجتماعهم احدهم وجاءهم ابليس

العدو فاقبل عربا نازبا بالهدوء عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه ما انه حفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف مثل واختلاف الروايات في محل وقوفه في رواية وقف على الصفا كما تقدم وفي رواية وقف على أضعة من جبل فعلا اعلا حجارا ثم تف يا صبا ما فقالوا من هذا الذي يهتف قالوا امجد فاجعوا اليه فجعل الرجل اذا لم يستطع ان يخرج ارسل رسولا الحديث وفي رواية صاح على ابي قبيس يا آل عبد مناف اني نذير (وروى) انه لما نزل قوله تعالى ونذر عشيرتاك الاقربين جمع بني عبد المطلب في دار ابي طالب وهم أربعون وفي الامناع خمسة واربعون رجلا وامراة ان فضع لهم على طعما ما ي رجل شاة مع مدمن البر وصاعا من لبن فقمت لهم الجنة وقال كلوا باسم الله فأكلوا حتى شبعوا وشربوا حتى شبعوا وفي رواية يشرب العس من الشراب في مقعد واحد فقهرهم ذلك فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتكلم بذكره ابولهب بالكلام فقال لقد حصركم صاحبكم حصر اعظما وفي رواية محمد وفي رواية مارأينا كالحصر اليوم فتفرقوا ولم يتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان الغد قال يا علي عد لنا بثل ماصدعت بالامس من الطعام والشراب قال علي ففعلت ثم جعهم له صلى الله عليه وسلم فأكلوا حتى شبعوا وشربوا حتى شبعوا ثم قال لهم يا بني عبد المطلب ان الله قد بعثني الى الخلق كافة وبعثني اليكم خاصة فقالوا ونذرعشيرتاك الاقربين وانا نذرعوكم الى كلمتين خفيقتين على اللسان فليتمني في الميزان شهادة أن لا اله الا الله واني رسول الله فمن يجيبني الى هذا الامر ويؤازرني اى اى يصاوفي على القيام به قال علي أنا يا رسول الله وانا احدهم سنا وسكت القوم زاد بعضهم في الرواية يكن اخي ووزيري ووارثي وخليفة من بعدي فلم يجبه احد منهم فقام علي وقال أنا يا رسول الله قال اجلس ثم اعاد القول على القوم ثانيا فصمتوا فقام علي وقال أنا يا رسول الله فقال اجلس فأنت اخي ووزيري ووصي ووارثي وخليفة من بعدي قال الامام ابو العباس بن تيمية اى في الزيادة المذكورة انها كذب وحديث موضوع من لادنى معرفة في الحديث يعلم ذلك وقد رواه اى الحديث مع زيادته المذكورة ابن جرير والبخاري باسناد فيه ابو هريرة الكوفي وهو مجمع على تركه وقال احمد انه ليس بثقة عامة احاديثه باطل وقال ابن المديني كان يضع الحديث وفي رواية عن علي رضي الله

في صورة شيخ مجدى فوقف على باب الدار في هيئة شيخ جليل عليه كساء غليظ وقيل طيلسان من خزف الوان من الشيخ قال من نجد مع بالذي قد علم له فخر ايسمع ما تقولون وعسى لك لا يهكمكم رأيا ونحما قالوا ادخل فدخل وانما تمل في صورة شيخ مجدى لانهم قالوا لا يدخلن معكم في المشاورة احد من اهل تامة لان هولاء مع محمد فلذلك تمل بصورة نجدى وتهم يا بهيمة تعظم في عيونهم ثم

قال بعضهم لبعض ان هذا الرجل يعني النبي صلى الله عليه وسلم قد كان من امره ما رأيتم وانا والله لان آمنه على الوثوب علينا نحن قد اتبعه من غيرنا فاجعوا فيه رايان قال قائل وهو ابو الجعدي بن هشام احبسوه في الحديد واغلقوا عليه بابا ثم تر بصوابه ما اصاب اشباهه من الشعراء قبله فقال الجعدي ٣٨٢ ما هذا برأي والله لو حبستموه ليخرجن امر من وراء الباب الذي اغلقتم

دونه الى اصحابه فلا تشكوا ان يشبوا عليكم فيمتنعوه من ايديكم ثم يكاثروكم به حتى يغلبوك على امركم ما هذا برأي فانظروا في غيره فقال ابو الاسود ربيعة بن عمرو العامري ولم يعلم له اسلام فخرجه من بين اظهروا نفاقه من بلادنا فلا تبا الى ابن ذهاب فقال الجعدي لعنه الله والله ما هذا برأي ألم تروا حسن حديثه وحسن الاوة منطقته وغلبته على قلوب الرجال بما ياتي به والله لو فعلتم ذلك ما أمنت ان يجعل على حى من العرب فيغلب بذلك عليهم من قوله حتى يتابعوه عليكم ثم يسبهم اليكم حتى يهاكم بهم فبأخذ امركم من ايديكم ثم يفعل بكم ما اراد اديروا فيه راي اغيبر هذا فقال ابو جهل والله ان لي فيه راياما اراكم وقعتم عليه ارى ان تأخذوا من كل قبيلة فتى شابا بلدا ثم يعطى كل فتى منهم سيفا صارما ثم يعمدوا اليه فيضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه فنتسرح منصفه ويتفرق دمه في القبائل فلا تقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فذبحه لهم فقال الجعدي لعنه الله القول ما قال لا راي غيره فاجع

تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر خديجة فصنعت له طعاما ثم قال لي ادع لي بني عبد المطلب فدعوت اربعة من رجال الحديث ولا مانع من تكرر فعل ذلك ويجوز ان يكون على فعل ذلك عند خديجة وجا به الى بيت ابي طالب وامل جمعهم هذا كان متأخرا عن جمعهم مع غيرهم المتقدم ذكره ويشهد له السياق فعل ذلك حرصا على اسلام اهل بيته فلما دعا قومه ولم يردوا عليه ويحبسوه اى وفي رواية صار كفار قريش غير منكرين لما يقول فكان صلى الله عليه وسلم اذا امر عليهم في مجازاتهم يشيرون اليه ان غلام بن عبد المطلب ليحكم من السماء وكان ذلك دأبهم حتى عاب آلهتهم اى وسفه عقولهم وضلل آباءهم اى حتى انه امر عليهم يوم ماوهم في المسجد الحرام يسجدون للاصنام فقال يامعشر قريش والله لقد خالفتم له آيكم ابراهيم فقالوا انما نعبد الاصنام حبا لله لنقرينا الى الله فانزل الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فتننا كروهوا وجعوا واخذلوه وعداوته الامن عصم الله منهم وجاوا الى ابي طالب وقالوا يا ابا طالب ان ابن اخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا وسفه احلامنا اى عقولنا فنبينا الى قلبه العقل وضلل آباءنا قاما ان تكفه عنا واما ان تخلي بيننا وبينه فانك على مثل ما نحن عليه من خلافه فقال لهم ابو طالب قولوا رفاقا ورددوهم وذا جابلا فانصرفوا عنه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر دين الله ويدعوا اليه لا يردعه عن ذلك شئ والى ذلك اشار صاحب الهمزية بقوله ثم قام النبي يدعو الى الله وفي الكفر شدة وابهاما اشربت قلوبهم الكفر فداء الضلال فيهم عيا

اى ثم قام صلى الله عليه وسلم يدعو جماعتهم الى الله تعالى بأن يقولوا لا اله الا الله حسبا امر فقد جاء ان جبريل تبدي له صلى الله عليه وسلم في أحسن صورة وأطيب رائحة وقال يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول لك انت رسول الله الى الجن والانس فادعهم الى قول لا اله الا الله فدعاهم والحال ان في اهل الكفر قوة نائمة وامتناعا عن اتباعه اختلط الكفر بقلوبهم وتمكن فيها حبه حتى صارت لا تقبل غيره وبسبب ذلك صار داء الضلال اى داءه والضللال فيهم عضال يعي الاطباء مداواته وحصول شفائه ثم شرى الامر اى بالشين المجهمة وكسر الراء وفتح المثناة تحت كثر وتزايدوا تنشر بينهم وبينه حتى تباعد الرجال ونضاغنوا اى اضرروا العداوة والحقد وكثرت قريش ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه وادعوا اليه بالالهة المجهمة وحض اى حث بعضهم بعضا عليه اى على حربه وعداونه ومقاطعته ثم انهم مشوا الى ابي طالب مرة اخرى فقالوا يا ابا

طالب رايهم على قتله وتفرقوا على ذلك وقيل ان قول ابي جهل الذي صوبه ابلح ان يعطى خمسة رجال من خمس قبائل سبوا فاضربوه ضربة رجل واحد فلعلمهم استبعدوا قوله من كل قبيلة اذ لا يمكن عشر بن مثلا ان يضربوا شخصا ضربة واحدة فقال لهم خمسة رجال ثم اى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تبث على فراشك الذي كنت تنام عليه

فلما كان الليل اجتمعوا على بابه يرمدون على يرقبونه حتى شام فينبوا عليه وكانوا مائة قال الحافظ الدمياطي في سيرته
فاجتمع أولئك القوم من قريش يتطالعون من شق الباب ويرصدونه يريدون يئانه اى يوقعون القتل به ايملا وقتل احد قوا يياه
وعليهم السلاح يرمدون طلوع الفجر ليقتلوه ظاهرا فيذهب دمه في جميع ٣٨٣ القبائل بمشاهدة بني هاشم فلا يمت لهم
أخذ نثاره فأمر عليه الصلاة

والسلام عليا فنام مكانه وغطى
ببرده صلى الله عليه وسلم بقوله
صلى الله عليه وسلم ان الشيخ يعردي
هذا الحضري الاخضر فغم فيه
فانه ان يخلص اليك شي تسكره
منهم وكان صلى الله عليه وسلم ينام
في برده ذلك اذا نام فكان على
رضي الله عنه اول من شري نفسه
ابن خنساء رضي الله عنه وفي نفسه
رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه
امتثل امر النبي صلى الله عليه

وسلم قبل ان يقول له ان يخلص
اليك شي فصدق عليه انه بالامتثال
باع نفسه وفي ذلك يقول على رضي
الله عنه

وقيت يتفسي خير من وطئ الثرى
ومن طاف بالبيت العتيق وبالبحر
رسول الخاف ان يكر وابه

فنباه ذو الطول الاله من المكر
وبان رسول الله في الغار آمنا
موق وفي حفظ الاله وفي ستر

وبت أراعيهم وما يهتمونني
وقد وطنت نفسي على القتل والاسر
وكان القوم في الحكم بن ابي العاص

وعقبه بن ابي معيط والنضر بن
الحارث وأميه بن خاف وزمعة
ابن الاسود وابو الهيثم وابو جهل

طالب ان لك سنا وشرفا ومنزلة فينا وانا قد طلبنا منك ان تنهى ابن أخيك فلم تنهه عنا وانا
والله لانه صبر على هذا من شتم آبائنا وتسفيه احلامنا اى عقولنا وعيب آلهتنا حتى
تسكفه عنا وتنازله ويا لك في ذلك حتى لك أحد الفرقيين ثم انصرفوا عنه فاعظم على
ابي طالب فراق قومه وعداوتهم ولم يطب نفسا بان يحذل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له يا ابن أخي ان قومك قد جاؤني فقالوا لي كذا وكذا فابق على وعلى نفسك ولا تخملي
من الامر ما لا تطيق فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمه خاله وأنه ضعف عن نصرته
والقيام معه فقال له يا عم والله لو وضعتوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك
هذا الامر حتى يظهره الله تعالى أو أهلك فيه ما تركته ثم استعبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم اى حصلت له العبرة اى هي دمع العين فيكي ثم قام فلما ولي ناداه ابو طالب فقال
أقبل يا ابن أخي فأقبل عليه فقال اذهب يا ابن أخي فقبل ما أحببت فوالله لا أسلك وأنشد
أبيات منها

والله لن يصلوا اليك بجمعهم * حتى اوسد في التراب دفينا

وحكمة تخصيص الشمس والقمر بالذكور وجعل الشمس في اليمين والقمر في اليسار لا تخفى
لان الشمس النير الاعظم واليمين ايتى به والقمر النير المجرى اليسار ايتى به وخص
النيرين حيث ضرب المثل به ما لان الذي جاء به نور قال تعالى يريدون ان يبطئوا نوره
بأنفواهم ويأبى الله الا ان يتم نوره ومن غريب التعبير ان رجلا كان عاملا لسيده ناعمر
رضي الله تعالى عنه فقال لسيده ناعمر اى رأيت في المنام كأن الشمس والقمر يقتتلان
ومع كل واحد منهما نجوم فقال له عمر مع أيهما كنت قال مع القمر قال كنت مع الآية
المحسوة اذهب فلا تعمل على عملا فاتفق ان هذا الرجل كان مع معاوية يوم صفين وقتل
ذلك اليوم فلما عرفت قريش ان اباطاب قد أبى خذلان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشوا
اليه يعمار بن الوليد بن المغيرة فقال له يا اباطاب هذا عمار بن الوليد بن المغيرة أنه دى
أشد وأقوى فنى في قريش وأجمله فخذ لك ولدا اى بأن تبناه وأسلم اليه ابن أخيك هذا
الذى خاف دينك ودين آبائك وفرق جماعة قومك وسفه احلامهم فقتله فانما هو رجل
كرجل فقال لهم ابوطالب والله لئن لم تسوموني أن تعطوني ابنكم أغدوه لكم
وأعطيكهم ابنى فقتلوه هذا والله لا يكون ابدا اى وقال رأيت ناقة تحن الى غير فصياها
قال المعظم بن عدى والله يا اباطاب اقد انصفك قومك وجهدوا على التخلص مما تكره
فما أراك تريد ان تقبل منهم شي أفقال له ابوطالب والله ما انصفوني ولكن قد اجعت اى

فقال ابو جهل ان محمدا يزعم انكم ان تابعوه على امره كنتم ملوك العرب والهمم ثم بعثتم بعد موتكم فجعلت لكم جنان
بكنان الاردن وان لم تفعلوا كان فيكم ذبح ثم بعثتم بعد موتكم فجعلت لكم نار تحترقون بها فسمعه صلى الله عليه وسلم لم تفرج من
الباب عليهم وقد أخذ الله على ابصارهم فلم يره احد منهم ونثر على رؤسهم كاهم ترابا كان في يده وهو يتلو قوله تعالى يس الى قوله

فاغشيناهم فهم لا يصرون ثم انصرف صلى الله عليه وسلم لم وفي رواية الامام احمد حتى لحق بالغار اى غار ثور فاذا فيه حتى اتى ابا بكر منه في نحر الظهيرة ثم خرج اليه هو وابو بكر فاني اناهم ات وهم جلوس برصونه قيل انه ابليس في صورة البصدي فقال ما تنتظرون ههنا قالوا امجدنا ٣٨٤ قال قد خيبكم الله فقلوا لله خرج محمد عليكم ثم ما ترك منكم رجلا الا وضع على

رأسه ترابا وانطلق فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فاذا عليه تراب ثم جاءوا بطالعون فيرون عليها على الفراش مسجى يبرد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون والله ان هذا محمد عليه برده قال الزهري وباتت قریش يختلفون ويأتمرون ايمهم ثم جاء على صاحب الفراش فيوثقه وذكرا السهم إلى انهم هموا بالولوج عليه فصاحت امرأة من الدار فقال بعضهم لم بعض والله انها للسبعة في العرب ان يتحدث عنا انا نوسرنا الحيطان على نبات الهم وهتكنا ستر حرمانا وكان تسور الجدار عكناهم لقصر الجدار لكنهم خافوا السبعة والعارف كان هذا هو المانع في الظاهر والمانع في الحقيقة باطنا حجة الله وروايته وحفظه الموجب لذلك انهم واظهار عجزهم فاقاموا بالباب يحرسون عليها يحرسونه النبي صلى الله عليه وسلم حتى يقوم في الصباح فيفعلون به ما اتفقوا عليه فلما أصبحوا قام على رضى الله عنه عن الفراش فقالوا له ابن صاحبك قال لا أدري ومصدق الله قول النبي صلى الله عليه وسلم

قصدت خذ لاني ومظاهرة القوم اى معاوتهم على فاصنع ما بدا لك اى وقدمات عمار بن الوليد هذا على كفره بأرض الحبشة بعد أن هجروا وحش وسار في البرارى والقفار كما سياتى ومات الطعم بن عدى المذكور على كفره أيضا فعند عدم قبول ابي طالب ما أرادوه اشبهت الامر ولما رأى ابو طالب من قريش ما رأى دعا بنى هاشم وبني المطلب الى ما هو عليه من منع رسول الله صلى الله عليه وسلم والقيام دونه فاجابوه الى ذلك غير ابي اهب فكان من المهاجرين بالظلم لرسول الله صلى الله عليه وسلم واسكن من آمن به ونوالى الاذى من قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى من اسلم معه فقام وقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الاذية ما حدث به همه العباس رضى الله تعالى عنه قال كنت يومافى المسجد فأقبل ابو جهل فقال لله على ان رأيت محمد اساجدا أن أطأ عنقه فخرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فأخبرته بقول ابي جهل فخرج غضبان حتى دخل المسجد فجعل أن يدخل من الباب فاقحمهم من الحائط وقرأ اقرأ باسم ربك الذى خلق الانسان من علق حتى بلغ شأن ابي جهل كلالا الانسان ليطغى أن رآه استغنى الى أن بلغ آخر السورة سجدة فقال انسان لا يجهل يا ابا لهكم هذا محمد قد سجد فأقبل اليه ثم تكص راجعا فقبل له في ذلك فقال ابو جهل الاترون ما ترى لقد سجد افاق السماء على (وفي رواية) رأيت بينى وبينه خندقا من نار وسمي اى ان قوله تعالى رأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى الى آخر السورة نزل في ابي جهل ومن ذلك ما حدث به بعضهم قال ذكر ان ابا جهل بن هشام قال يوما لقرىش يا معشر قريش ان محمدا قد اتى الى ماترون من عيب دينكم وشتم آلهنكم وتنفية احلامكم وسب آباءكم انى اعاهد الله لاجسام له يعفى النبي صلى الله عليه وسلم لم غدا بجحر لا يطيق حمله فاذا سجد في صلاته رنخت به رأسه فاسلموا في عنده ذلك وامنعوا في فليصنع بي بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم قالوا والله لانسلك اثنى ابد فامض لما تريد فلما أصبح ابو جهل اخذ حجرا كما وصف ثم جلس لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقتله وغدار رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يغدر الى الصلاة اى وكانت قبلته صلى الله عليه وسلم الى الشام الى حفرة بيت المقدس فكان يصلى بين الركن اليماني والحجر الاسود ويوجه الى الكعبة بينه وبين الشام على مائة قدم وقريش جلوس في انديتهم وهم يفتظرون ما أبو جهل فاعل فلما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم احتل ابو جهل الحجر ثم اقبل نحوه حتى اذا دامه رجع منه زمان متعاليه اى متغيرا بالصدرة مع الكدرة من الفرع وقد يبت يده على حجره حتى قدف من يده اى بعد ان

ان يخلص اليك شئ تكرهه منهم وقيل انهم تسوروا الجدار ودخلوا ساهرين فيسوفهم فتأرعى في وجوههم عالجوا فغرفوه فقالوا له ابن صاحبك قال لا أدري وقيل امره بالخروج وضربوه وأدخلوه المسجد وحبس به ساعة ثم خلوا عنه ثم قالوا لقد صدقنا الذى كان حدثنا انه خرج علينا وفي هذه القصة نزل بعد ذلك بالمدينة تذكير الهذبة النعمة قوله تعالى واذا جئكم

الذين كثروا الآية ثم أذن الله تعالى أنبياءه صلى الله عليه وسلم في الهجرة بقوله تعالى وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا والحكمة في هجرته إلى المدينة أن تتشرف به الأئمة والامكنة والأشخاص لأنه يتشرف بها فلو بقي عكة لكان يتوهم أنه قد تشرف بها لأن شرفها قد سبق ٣٨٥

بالخليل واسماعيل عليهم الصلاة والسلام فأمره بالهجرة إلى المدينة فلما هاجر إليها تشرفت به لحلوله فيها حتى وقع الاجتماع على أن فضل البقاع الموضع الذي ضم أعضاء الكريمة صلوات الله وسلامه عليه حتى من الكعبة لحلوله فيه بل نقل التاج السبكي عن ابن عقيل الحنبلي أنه أفضل من العرش قال السيد السهمودي والرحمات النازلات بذلك المحل يعم فيضم الأمة وهي غير متناهية لدوام ترقبانه صلى الله عليه وسلم فهو منبع الخيرات (وكان خروجه) صلى الله عليه وسلم من مكة أقول يوم من ربيع الأول وقدم المدينة لاثنتي عشرة خلت منه وكان مدة مقامه بمكة بعد البعثة ثلاث عشرة سنة قال صرمه بن قيس الانصاري الصحابي رضي الله عنه نوى في قريش بضع عشرة حجة يذكروني بقي صديقا مواتيا وأمره جبريل أن يستعصم أبا بكر رضي الله عنه وروى الحاكم عن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل من يهاجر معي قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأخبره الصلاة والسلام عليه بالخروج وأمره أن

عاجلوا فلكم من يده لم يقدروا كما - أتى وقامت إليه رجال من قريش وقالوا مالك يا أبا الحكم قال قلت الله لا فعل ما قلت لكم البارحة فلما دونت منه عرض لي فخل من الأبل والله ما رأيت مثله قط همي أن يأكلني فلما ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك جبريل لودنا لاخذة وإلى ذلك يشير صاحب الهمزية بقوله وأبو جهل أذرى عنق الفحل إليه كانه العنقاء

أي وأبو جهل الذي هو أشد الأعداء على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت أن هم أن يلقى الحجر عليه صلى الله عليه وسلم وهو ساجد أبصر عنق الفحل وقد برزت إليه كانه الداهية العظيمة أي فرجع عن ذلك الرمي بذلك الحجر أي وفي رواية أن أبا جهل قال رأيت بيني وبينه كخندق من نار ولا مانع أن يكون وجد الأمرين معا وذكر في سبب نزول قوله تعالى أنا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي إلى الأذقان فهم مقمحون أي أنا جعلنا أيديهم متصلة بأعناقهم واصلته إلى أذقانهم ماصقة بها رافعون رؤسهم لا يستطيعون خفضها من أقبح البعير رفع رأسه وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يصرون أن الآية الأولى نزلت في أبي جهل لما سجد الحجر ليرضخ به رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع أثبت يده إلى عنقه ولزق الحجر بيده فلما عاد إلى أصحابه أخبرهم فلم يسكروا الحجر من يده إلا بعد تعب شديد والآية الثانية نزلت في آخر لما رأى ما وقع لأبي جهل قال أنا أتى هذا الحجر عليه فذهب إليه صلى الله عليه وسلم فلما قرب منه عني بصره فجعل يسمع صوته ولا يراه فرجع إليهم فأخبرهم بذلك وعن الحكم بن أبي العاص أي ابن مروان بن الحكم أن أخته قالت له ما رأيت قوما كانوا أسوأ رأيا وأهجر في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم منكم يا بني أمية فقال لها لا تلومينا يا بنيتي إلى لا حدثك إلا ما رأيت أقدمنا جعلنا ليلة على اعتياله صلى الله عليه وسلم فلما رأينا أنه يصلي لاجتماعنا خلفه فسمعنا صوتنا ظننا أنه ما بقي بهامة جبال لا تنفت علينا أي ظننا أنه يتقوت وأنه يقع علينا فاعقلنا حتى قضى صلاته صلى الله عليه وسلم ورجع إلى أهله ثم توأعدنا ليلة أخرى فلما جاءهم ضنا إليه فرأينا الصفا والمروة التصقتا أحدهما على الأخرى فالتابنا وبيننا وبينه ويتأمل هذا لأن صلاته صلى الله عليه وسلم إنما تكون عند الكعبة وأبست بين الصفا والمروة وفي رواية كان صلى الله عليه وسلم يعلو بجاهل فقل ألم أعلمك عن هذا فأنزل الله تعالى رأيت الذي تهوى عبدا إذا صلى إلى آخر السورة وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم لما انصرف من صلاته زأره أبو جهل أي انتهره وقال لك لتعلم ما جئنا أدا كرمي فأنزل الله تعالى

٤٩ حل ل يتخاف بعده حتى يؤذى عنه الودائع التي كانت عنده عليه الصلاة والسلام للناس قال ابن الصق وليس أحد بمكة عنده شيء يخاف عليه إلا وضعه عنده عليه الصلاة والسلام لما يعلمون من صدقه وامتاته (روى البخاري عن عائشة) رضي الله عنها قالت بينما نحن جلوس يوماني بيت أبي بكر في حجر الظهيرة قال قائل لأبي بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم

مُتَقَنِّعًا مَقْطُوعًا بِرَأْسِهِ (وفي رواية للطبراني) من انما مرضى الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي بنا بكرة كل يوم مرتين بكرة وعشيا فلما كان يوم من ذلك جاءنا في الظهيرة فقلت يا أبت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر فدا الله أبي وأمي والله ما جاءني به في هذه الساعة ٣٨٦ الأمر حدث قالت فجاور رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن فأذن له أبو بكر

رضي الله عنه فدخل فتصلى أبو بكر عن سريره وجلس عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لابي بكر اخرج من عندي فقال أبو بكر انما هم أهلك بأبي أنت وأمي وذلك ان عائشة رضي الله عنها كان أبوها قد عقد لها عليه صلى الله عليه وسلم واسمها أختها بمنزلة أهلته لنيكاحه أختها فلا يجتنب عليه منها وقبل ان يقول أبي بكر ذلك بمنزلة قول الصديق حريص حريص وأهل أهلك يعني أنا وأنت كالنبي الواحد فقال صلى الله عليه وسلم قد أذن لي في الخروج من مكة الى المدينة فقال أبو بكر رضي الله عنه العصبية يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم نعم قالت عائشة رضي الله عنها فرأيت أبا بكر رضي الله عنه يبكي وما كنت أحسب ان أحدا يبكي من الفرح فقال أبو بكر رضي الله عنه فخذ بأبي أنت وأمي يا رسول الله احدى راحتي هاتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل باليمن وفي رواية قال لا أركب بعرا ليس هولي قال فهو لك قال لا ولكن باليمن الذي ابتعثناه قال أخذتها بكذا وكذا (وكان أبو بكر)

فليدع فاديه سندع الزبانية قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لو دعانا ديه لآخذته زبانية الله أي وقال أبو بكر فدا الله أبي النبي صلى الله عليه وسلم فقال للنبي صلى الله عليه وسلم لقد علمت أني أمتنع أهل البطعاه وأنا العزيز الكريم فانزل الله تعالى فيه ذق انك أنت العزيز الكريم كذا قاله الواحد أي تقول له الزبانية عند الفائه في الثار ما ذكروا يخاله (ومن ذلك ما حدث به بعضهم) قال لما أنزل الله تعالى سورة تبت يدا أبي لهب جاءت امرأة أبي لهب وهي أم جميل واسمها العوراء وقيل اسمها أروى بنت حرب أخت أبي سفيان بن حرب وأهلها ولولة وفي يدها قهراى بكسر الفاء وسكون الهاء بحريء لا الكف فيه طول يدق به في الهاون الى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر رضي الله تعالى عنه فلما رآها قال يا رسول الله انما امرأة بذيئة أي تأتي بالفحش من القول فلوقت لتؤذيك فقال صلى الله عليه وسلم انما ان تراني فجاءت فقالت يا أبا بكر صاحبك هجاني أي وفي لفظ ما شأن صاحبك يشد في الشعر قال لا وما يقول الشعر أي يشتمه وفي لفظ لا ورب هذا البيت ما هجالك والله ما صاحبك يشاعر وما يدري ما الشاعر أي لا يحسن انشاءه قالت له أنت عندي ناصدق وانصرفت أي وهي تقول قد علمت قريش اني بنت سيدها أي تعني عبد مناف جدا أيها ومن كان عبد مناف أباه لا ينبغي لاحد أن يجاسر على ذمه قلت يا رسول الله لم ترك قال لم ينزل ملك يستعزى بجناحه أي فقد جاء في رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يبي بكر قل لأهل تزين عندي أحدا فساءلها أبو بكر فقالت أنتزأ بي والله ما أرى عندي أحدا (اقول) وفي الامتاع انما جاءت وهو صلى الله عليه وسلم في المسجد معه أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وفي يدها قهراى فقامت على النبي صلى الله عليه وسلم وأخذته على بصرها فلم تره ورأت أبا بكر وعمر فأقبلت على أبي بكر رضي الله تعالى عنه فقالت أين صاحبك قال وما تصنعين به قالت بلغني أنه هجاني والله لو وجدته اضربت بهذا القهقهة فقال عمر رضي الله تعالى عنه ويحك انه ليس بشاعر فقالت لا أكلك يا ابن الخطاب أي لما تعلمه من شتمه ثم أقبلت على أبي بكر لما تعلمه من لينه وتواضعه فقالت والثواقب أي التجوم انه اشاعر واني لشاعرة أي فكما هجاني لا هجرته وانصرفت فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انما ان ترالك فقال انما ان تراني جعل بيني وبينها حجاب أي لانه قد قرأنا اعتصم به كما قال تعالى واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا وفي رواية أقبلت ومعهما قهراى وهي تقول مذمما بيناوه دينه قليناوه وأمره مصينا

رضي الله عنه قد علف راحتيين أربعة أشهر لما قال له النبي صلى الله عليه وسلم اني رجوا الهجرة وانما فعل قالت النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لتكون هجرة الى الله بنفسه وما له رغبة منه عليه السلام في استكمال فضل الهجرة الى الله تعالى وان تكون على أتم الاحوال والا فابو بكر رضي الله عنه قد أتى ما له في حب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فيقه روى ابن

حسان عن عائشة رضي الله عنها قالت أتفق أبو بكر رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم أربعين ألف درهم (وروى الزبيدي) ابن بكير عن أبي بكر رضي الله عنه أن أبا بكر رضي الله عنه لما مات ما ترك ديناراً ولا درهما وفي الصحيح قال صلى الله عليه وسلم ليس أحد من الناس آمن عليّ في نفسه وماله من أبي بكر (وروى الترمذي) مرفوعاً ما لا حد ٣٨٧ عندنا لا كافأناه عليها ما خلا أبا بكر

فإن له عندنا ما يكافئه الله به يوم القيامة (وروى ابن عساکر) عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن أعظم الناس علينا أنا أبو بكر وزوجتي ابنته وواساني بنفسه وإن خير المسلمين ما لا أبو بكر أعق مني بلا ولا وجلي إلى دار الهجرة فالجمل مجاز عن المعارضة والخدعة في السفر وعاف الدابة أربعة أشهر حتى باعها للمصطفى صلى الله عليه وسلم بحيث لم يحتاج لتطلب شراء دابة قالت عائشة رضي الله عنها فجهزناهما أحسن الجهازي أسرع ومنعناهما ما سقوا من جراب فتطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقيها فربطت بها على قدم الجراب وفي رواية شقت نطاقيها فلوكت بقطعة منه الجراب وشدت فم القربة بالباقي فعميت ذات النطاقين قالت عائشة رضي الله عنها ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه بغار ثور فكمنا فيه ثلاث ليال وكان من قوله صلى الله عليه وسلم حين خرج من مكة لما وقف على الحزورة وتطير إلى البيت والله الملاحب أرض الله إلى وانك

فكانت أين الذي هجاني وهجازي والله أقر رأيته لا ضرب من أنبياءهم - الذين الله - رين قال أبو بكر فقلت لها يا أم جميل والله ما هجالك ولا هجازي جئت والله ما أنت بكذاب وإن الناس لم يقولون ذلك ثم ولت ذاهبة فقالت يا رسول الله انهم لم ترك فقال النبي صلى الله عليه وسلم حال بيني وبينها جبريل وأهل مجيئها قد تمكر وفلا منافاة بين ما ذكر وكذا ما يأتي وكما يقال في الحمد محمد يقال في الذم مذم لأنه لا يقال ذلك إلا لمن ذم مرة بعد أخرى كأن محمد لا يقال إلا لمن ذم مرة بعد أخرى كما تقدم وقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم قال ألا تعجبون كيف يصرف الله تعالى عن شتم قريش وأهلهم يشتمون مذمها ويلعنون مذمها وأنا محمد وفي الدر المنثور أنها أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في الملا فقالت يا محمد دع أعلام تمجوني قال إني والله ما هجوتك ما هجالك إلا الله قالت رأيتني أحمل طبا أو رأيت في جدي حبلان مسدود هذا مما يوقد ما قاله بعض المفسرين إن الخطب عبارة عن التهمة يقال فلان يحط على أي يتم لأنها كانت تسمى بين الناس بالتهمة وتغري زوجها وغيره بعد آوته صلى الله عليه وسلم وتباغهم عنه أحاديث لخصهم بها على عداوته صلى الله عليه وسلم وإن الحبل عبارة عن حبل من نار محكم وعن عروة بن الزبير مسند النار رسالة من - يدوز عها - بهون ذراعا والله أعلم وإلى ذلك أشار صاحب الهمزية بقوله

وأعدت جمالة الخطب الفهر - وجات كأنها الورقاء
ثم جاءت غضبي تقول أفي مثلي من أجد يقول الهجاء
وتواب وما رأته ومن أين ترى الشمس مقله عيما

أي وهيأت جمالة الخطب الفهر وأعدت بذلك لأنها كانت تحتطب أي تجمع الخطب وتحملة لظلمها ودناءة نفسها أو كانت تحمل الشوك والحسك وتطرحه في طريقه صلى الله عليه وسلم ولا مانع من اجتماع الأوصاف الثلاثة لكن استفهامها يهدهد الوصفين الأخيرين والفهر الخجر الذي يلا الكف كما تقدم لضرب به النبي صلى الله عليه وسلم والحال أنها جاءت في غاية السرعة والعجلة كأنهم في شدة السرعة الجمامة الشديدة الإسراع حالة كونها غضبي من شدة ما سمعت من ذمها في سورة تبت يدا أبي لهب تقول أفي مثلي وأنا بنت سديد بن مخزوم يقال الهجاء والسب حالة كونه من أجد وتولت والحال أنها ما رأته وكيف ترى الشمس عين عيما (أقول) في بدوع الحياة انهم المبالغة سورة تبت يدا أبي لهب جاءت إلى أخيه أبي سفيان في يثمه وهي مضطربة أي متحركة غضبي فقالت له

لا حب أرض الله إلى الله ولولا أن أهلك أخرجوني ما خرجت منك رواء الإمام أحمد والترمذي (وفي رواية له عن ابن عباس) رضي الله عنهم ما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما أطيب من بلد وأحبك إلى ولولا أن قومي أمركوني منك ما سكنت غيرك (وروى أبو نعيم) عن ابن أبي عمير بلاغاته كان من قوله صلى الله عليه وسلم أيضا لما خرج مهاجرا الحمد لله الذي خلقني ولم أكن شيئا

اللهم أعف على هول الدنيا وبوائق الدهر ومصابب الالباب والايام اللهم اغضبي في سفري واخافني في أهلي وبارك لي فيما رزقتني
ولك فذلني وعلى صالح خلقي فقومني واليك رب خبيثي والى الناس فلا تسكني أنت رب المستضعفين وأنت ربى أعوذ بوجهك
الكريم الذى أشركت له السموات ٣٨٨ والارض وكشفت به الظلمات وصلح عليه أمر الاولين والاخرين أن يجعل بي

غضبك أو ينزل على غضبك أعوذ
بك من زوال نعمتك وبخاثة نعمتك
وتحول عافيتك وجميع سخطك
لك العتيب عندي حيثما استطعت
ولاحول ولا قوة الا بك ولم يعــلم
بجروحه صلى الله عليه وسلم الا على
رضى الله عنه وآل أبى بكر رضى
الله عنهم ومنهم عامر بن فهير رضى
الله عنه لانه مولى لابي بكر وآل
الرجل أهله وعياله ومواليه (روى)
انهم ما خرجوا من خوخة في ظهر
بيته ابلا (وروى) أن أباهم اعنه
الله لقيها فاعى الله بصروهما
حق مضيا * ولما فقدت قريش
رسول الله صلى الله عليه وسلم
طلبوه بمكة أعلاها وأسفلها
وبعثوا القافة وهو الذى يعرف
الأتري كل وجه قيل انهم بعثوا
شخصين فوجدوا الذى ذهب قبل
نور أثره هناك فلم يزل يتبعه حتى
انقطع لما انتهى الى غار نور وروى
انه قد وبأل فى أصل شجرة هناك
ثم قال ههنا انقطع الأثر ولا أدري
أخذ عينا أم شمالا أم صعدا الجبل
وفى رواية قال لهم القائف هذا
القدم قدم ابن أبى قحافة وه ذا
الاخر لا أعرفه الا انه يشبه
القدم الذى فى المقام يعنى مقام

ويحك يا أحمس اى يا شجاع أما تغضب ان هجاني محمد فقال سأ كذبك اياه ثم أخذ سدقه
وخرج ثم عاد سر يعافى فقاتل قتلته فقال لها يا أخيه أيسرك ان رأس أخيك فى ذم
نعمان قالت لا والله قال فقد كان ذلك يكون الساعة اى فانه رأى نعبا نالوا قرب منه
صلى الله عليه وسلم لم لالتمه رأسه * ولما نزلت هذه السورة اتى هى تبت بدا أبى لهب قال
أبوهب لابنه عتبة اى بالتكبير رضى الله تعالى عنه فانه أسلم يوم الفتح كما ساقى رأسى من
رأسك حرام ان لم تقارفا ابنة محمد * يعنى رقية رضى الله تعالى عنها فانه كان تزوجها
ولم يدخل بها فافارقه او وقع فى كلام بعضهم طلقها لما أسلم فليتمأمل * وكان أخوه عتبة
بالتصغير متزوجا بنته صلى الله عليه وسلم أم كلثوم ولم يدخل بها فقال اى وقد أراد الذهاب
الى الشام لا تين محمدا فلا * وذينة فريته فأناته فقال يا محمد هو كافر بالنجم اى وفى انظر رب
النجم اذا هوى وبالدنى ذناقة تدنى ثم يلقى فى وجهه النبى صلى الله عليه وسلم ورد عليه ابنته
وطلقها فقال النبى صلى الله عليه وسلم اللهم سلط وفى رواية اللهم ابعث عليه كلبا من كلابك
وكان ابوطالب حاضر افوجهم اها ابوطالب وقال ما كان أغناك يا ابن أخى عن هذه
الدعوة فرجع عتبة الى أبيه أبى لهب فأخبره بذلك ثم خرج هو وابوه الى الشام فى جماعة
فتلوا منزلا فاشرف عليهم راهب من دير فقال لهم ان هذه الارض مسبعة فقال أبوهب
لاصحابه انكم قد عرفتم نسي وحقى فقالوا أجل يا أباهب فقال عينونا يا معشر قريش
هذه الليلة فأتى أخاف على ابني دعوة محمد فاجعوا ما تمككم الى هذه الصومعة ثم افرشوا
لابني عليه ثم افرشوا حوله ففعلوا ثم جعوا جالهم وأناخوا حواهم وأحدقوا بعتبة
فجاء الاسديتهم وجوههم حتى ضرب عتبة فقتله وفى رواية فضخ رأسه وفى رواية نثى
ذنبه ونب وضربه بذنبه ضربة واحدة فخذشه فمات مكانه وفى رواية فضغمه ضغمة
فماتت اياها فقال وهو باخر مرقى ألم اقل لكم ان محمدا * صدق الناس الهجة ومات
فقال أبوه قد عرفت والله ما كان ليقلت من دعوة محمد (أقول) وحلفه بالنجم الى آخره
يدل على أن ذلك كان بعد الاسراء والمعراج * ووقع مثل ذلك لجعفر الصادق قبل له هذا
فلان يشد الناس هجاءكم بهنى أهل البيت بالكوفة فقال لذلك القائل هل علمت من
قوله بشئ قال نعم قال فأنشد

صلبنا كوازيدها على رأس نخلة * ولم أرمه ديا على الجذع يصاب
وقد ستم بعثمان علباس فاهة * وعثمان خير من على وأطيب
فعند ذلك رفع جعفر يديه وقال اللهم ان كان كاذبا سلط عليه كلبا من كلابك فخرج

ابراهيم فقالت قريش ما وراء هذا شئ وشق على قريش خروجه صلى الله عليه وسلم وجزعوا لذلك ذلك
وجعلوا مائة ناقلة من رده عن سيرة ذلك بقتل أو اسروا لله در الشيخ شرف الدين ابو بصير رضى الله عنه حيث قال
ويج قوم جفوانيا بأرض * ألقته ضباها والظباء * وسأله وحسن جذع اليه * وقلوه وودقه الغرباء

أخرجوه منها وآواهم * وجهه حمامة ورقاه * وكفته بفمجه عنكبوت * ما كفته الحمامة المصدا

(ولما دخل صلى الله عليه وسلم) وأبو بكر رضى الله عنه الغار أتت الله على بابه شجرة من أم غيلان تسمى الرامة تكون مثل قامة الانسان ولها خبطان وزهر أيضا يحشى به الخادون يكون كل بس لخصته ولينه ٣٨٩ لأنه كالأطن فنجبت عن الغار عين

الكفار وأمر الله العنكبوت

فنجبت على وجه الغار وارسل

حمامتين وحشيتين فوقنا على

وجه الغار فعششتا على بابه وكل

ذلك مما صد المشركون عنه وحمام

الحرم من نسل تلك الحمامتين

جزءا وفاقا لما حصل بهما الحماية

جوزيا بالنسل والحماية في الحرم

فلا تترض له (وفي المثل) آمن من

حمام الحرم ثم اقبل قتيان قريش

من كل بطن به صميم وهو اريهم

وهي العصي الضخمة وسيموفهم

لجعل بعضهم ينظر في الغار فرأى

حمامتين وحشيتين بقم الغار

فرجع الى أصحابه فقالوا له ما لك

فقال رأيت حمامتين وحشيتين

فعرفت انه ليس فيه أحد فسمع

النبي صلى الله عليه وسلم ما قاله

فعرف أن الله قد درأ عنه وقال

آخر ادخلوا الغار فقال أمية بن

خلف وما اريكم اى حاجتكم

الى الغار ان فيه لعنكونا أقدم

من ميلاد محمد ثم جاء نبال فقال ابو

بكر رضى الله عنه ان هذا الرجل

ليراياو كان مواجهه فقال كلان

ثلاثة من الملائكة تسترنا بانحنها

لو كان يرانا ما فعل هذا وقيل ان

ذلك الرجل فاقترسه الاسد وانما سمي الاسد كلها لانه يشبه الكلب في انه اذا نال رفع رجله
ون ثم قيل ان كلب أهل الكهف كان أسدا وقيل كان رجلا منهم جلس عند الباب
طامعة لهم فسمى باسم الكلب للازمته للعراسة ووصف ببسط الذراعين لان ذلك من
صفة الكلب الذي هو الحيوان وقد جاء انه ليس في الجنة من الحيوان الا كلب أهل
الكهف وسما العزير وناقصة صالح والله أعلم (ومما وقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم)
من الاذية ما حدث به عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال كنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم في المسجد وهو يصلي وقد نحر جزور وبقي فرثه اى روثه في كرشه فقال ابو
جهل ألا رجل يقوم الى هذا القذر بلقيه على محمد اى وفى رواية قال فأتى لا يتظرون
الى هذا المرائى أيكم يقوم الى جزور بنى فلان فيعمد الى فرثها ودمها وسلاها فيجى به
ثم يعمده حتى اذا سجد وضعه بين كتفيه وفى رواية أيكم يأخذ نسل جزور بنى فلان
بجزور ويذبح من يومين أو ثلاثة فيضعه بين كتفيه اذا سجد فقام شخص من المشركين
وفى لفظ الشقي القوم وهو عقبه بن ابي معيط وجاء بذلك القرث فألقاه على النبي صلى الله
عليه وسلم وهو ساجد اى فاستنضحكوا وجعل بعضهم يميل على بعض اى من شدة الضحك
قال ابن مسعود فبهما اى خفنا ان نلقيه عنه صلى الله عليه وسلم وفى لفظ وأنا قائم انظرو
كانت لي منه اطرحته عن ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءت فاطمة رضى الله
تعالى عنها اى بعد ان ذهب اليها الانسان وأخبرها بذلك واستمر صلى الله عليه وسلم ساجدا
حتى ألقته عنه واستقراره في الصلاة عند دفقة هاتما لدم علمه بقصاصة ما أتى عليه ولما ألقته
عنه أقبلت عليهم تشقههم فقام النبي صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول وهو قائم يصلى اللهم
اشدد وطأتك اى عقابك الشديد على مضر سنيين كسنى يوسف اللهم عليك بأبى الحكم بن
هشام بعنى أبا جهل وعتبة بن ربيعة وعقبه بن ابي معيط وأمية بن خلف زاد بعضهم
وشيبة بن ابي ربيعة والوليد بن عتبة بالثلاثة فوق لابل القاف كالموقع وفى رواية فى مسلم فقد
اتفق العلماء على انه غلط لانه لم يكن ذلك الوقت موجودا أو كان صغيرا جدا وعمارة بن
الوليد اى وهو المتقدم ذكروه الذى أرادوا ان يجعلوه عوضا عنه صلى الله عليه وسلم
(اقول) والذى فى المواهب فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة قال اللهم
عليك بقريش ثم سعى اللهم عليك بعمر بن هشام الى آخر ما تمة دم ذكره وفى الامتاع
فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة رفع يديه ثم دعا عليهم وكان اذا دعا ثلاثا
ثم قال اللهم عليك بقريش اللهم عليك بقريش اللهم عليك بقريش فلما سمعوا صوته

القاتل قعد وبال أيضا (وفى رواية) انهم طافوا جبال مكة حتى تنهوا الى الجبل الذى فيه النبي صلى الله عليه وسلم الى آخر
الحديث (روى) أن الحمامتين باضتا فى أسفل النقب ونسج على الغار العنكبوت فقالوا لو دخل الغار كسر البيض ونسج
العنكبوت وهذا أبلغ فى الاجازة من مقاومة القوم بالجند فانظر بعين البصيرة كيف أظلت الشجرة المطلوب وأضلت الطالب

وجاءت عنكبوت فسدت باب الطلب فما كنت توب نسيها على وجه المكان حتى عني على القائف الطلب ورحم الله الفائل والعنكبوت أجادت حولك حلتها * فما تخال خلال النسيج من خلال (روى) أن حمامة مكنت أظفله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة أيضا فاندعها بالبركة ونهى ٣٩٠ عن قتل العنكبوت وقال هي جند من جنود الله (وقد روى الديلمي في)

مسند الفردوس مسلسل
بجبة العنكبوت حديثنا
فقال فيه أخبرنا والدي قال
وأنا أخبرنا قال أخبرنا فلان وأنا
أخبرنا حتى قال عن أبي بكر رضى
الله عنه لا زال أحب العنكبوت
منذ رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم أحبها ويقول جزى
الله العنكبوت عنا خير فأنها
نسجت على وعليك يا أبا بكرى
الغار حتى لم يرنا المشركون ولم
يصلوا إلينا (وأما ما روى) من
حديث العنكبوت شيطان مسخه
الله فاقتلوه فهو حديث ضعيف
نعم ورد عن علي رضى الله عنه
طهروا بيوتكم من نسيج العنكبوت
فإن تركه في البيت يورث الفقر
وما أحسن قول ابن النقيب
ودود القرآن نسجت حريرا
يجعل ليله في كل شيء
فإن العنكبوت أجل منها
بما نسجت على رأس النبي
(وروى) أنه صلى الله عليه وسلم قال
اللهم أعم أبصارهم أي اجعلها
كالعمياء عما فعميت عن دخوله
وجعلوا يضربون عينا وشمالا
حول الغار وهذا يشير إليه قول
صاحب البردة رضى الله عنه

ذهب منهم الضحك وها هو يدعوته ثم قال اللهم عليك يا بني جهل بن هشام الحديث وإن ابن
مسعود قال والله لقد رأيتهم وفي رواية رأيت الذي سمي رسول الله صلى الله عليه وسلم
صرعى يوم بدر ثم مضوا إلى القلب قلب بدر واعترض بأن عمارة بن الوليد مات
بالجيشة كافرا كما تقدم وبأن عقبة بن أبي معيط لم يقتل سيدرا وإنما أخذ أسير منها
وقتل بعرق الظبية كما سيأتي وبأن أمية بن خلف لم يطرح بالقلب وأجيب بأن قول ابن
مسعود رأيتهم أي رأيت أكثرهم وقد يقال لا مانع أن يكون صلى الله عليه وسلم أتى بهذا
الدعاء وهو قائم يصلي وبعد الفراغ من الصلاة فلا منافاة والله أعلم والمراد بسني يوسف
بتخفيف اليا ويروى سنيين بإثبات النون مع الإضافة القحط والجذب أي فاستجاب الله
دعاه فأصابهم سنة أكلوا فيها الخيف والجلود والعظام والعاهز وهو البر والدم أي يخطأ
الدم بأوبار الابل ويشوى على النار وصاروا واحد منهم يرى ما بينه وبين السماء كالمدخان
من الجوع وجاءه صلى الله عليه وسلم جمع من المشركين فيهم أبو سفيان وقالوا يا محمد أنك
ترغمك أنك بعثت رحمة وإن قومك قد هلكوا فادع الله لهم فدعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسقوا الغيث فأطابت عليهم سبع عافش كالناس كثرة المطر فقال اللهم حوالينا
ولا علينا فأنحدرت السحابة وجاءتهم قالوا ربنا اكشف عنا الغذاب أنا مؤمنون أي
لأنه دلسا كاعليه فلما كشف عنهم ذلك عادوا أي وفيه ان هذا انما كان بعد الهجرة
فسيأتي أنه صلى الله عليه وسلم مكث شهر إذا رفع رأسه من ركوع الركعة الثانية من
صلاة الفجر بعد قوله سمع الله لمن حده يقول اللهم أنج الوليد بن الوليد وسليمة بن هشام
وعياش بن أبي ربيعة والمستضعفين من المؤمنين بك اللهم أشد وطأتك على مضر اللهم
اجعلها عليهم سنين كسني يوسف ورجعوا فعل ذلك بعد دفعه من الركعة الأخيرة من صلاة
العشاء وسيأتي ما فيه وقد يقال لا مانع أن يكون حصل لهم ذلك قبل الهجرة وبعد الهجرة
مرة أخرى سيأتي الكلام عليها ثم رأيت في الخصائص الكبرى ما يوافق ذلك حيث قال
قال البيهقي قد روى في قصة أبي سفيان ما دل على أن ذلك كان بعد الهجرة وأنه كان
مرتين أي وسيأتي في السرايا أن غمامة لما منع عن قريش الميرة أن تأتي من اليمن حصل
لهم مثل ذلك وكتبوا في ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البخاري لما سمعت
قريش على النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليهم بسنين كسني يوسف فبقيت السحابة سبع
سنين لا تمطر وفي رواية فيه أيضا لما أبطأ على النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام قال
اللهم اكفنيهم بسبع كسبي يوسف فأصابهم سنة حسنة كل شيء الحديث وفي رواية

أقسمت بالقمر المنشق نله * من قلبه نسبة مبرورة القسم اللهم
وما حوى الغار من خير ومن كرم * وكل طرف من الكفاة رغبته عني فالصدق في الغار والصدق لم يرما
وهم يقولون ما بالغار من أرم ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على * خير البرية لم تنسج ولم تحم

وقاية الله أغنت عن مضاعفة * من الدروع وعن عال من الاطم بعنى انهم ظنوا أن الحمام لا تحوم حوله عليه السلام لان عادة الحمام النفرة وان العنكبوت لا تنسج عليه عليه السلام لما جرت به العادة أن هذين الحيوانين متوحشان لا يأفان معهما فافهما أحسا بالانسان فرامنه (وقد روى) ان المشركين لما مروا على باب ٣٩١ الغار طارت الحمامتان فنظروا

بعضهما ونسج العنكبوت فقالوا لو كان هنا حملا كان هنا حام فلما سمع صلى الله عليه وسلم حديثهم علم أن الله جاءهم بالحمام وصرف كبدهم بالعنكبوت وما علم المشركون أن الله يسخر ما شاء من خلقه لمن شاء من خلقه وان وقاية الله عبده بما شاء تغنى عبده عن التخص بمضاعفة من الدروع وعن التخص بالعالى من الاطم وهى الحصون ولله درّ الابوصيرى من شاعروا أحسن قوله أيضا فى قصيدته الالامية التى ألقاها

الى منى أنت بالذات مشغول

وأنت عن كل ما قدمت مسؤول

حيث قال فيها

واغير تاحين أضفى الغار وهوبه

كذل قلى معور وما هول

كأنما المصطفى فيه وصاحبه

صديق ايمان قد آواهما غيل

وجلال الغار نفع العنكبوت على

وهن فباحبهذا نسج وتجليل

عناية ضل كيد المشركين بها

وما مكايدهم الا الضاليل

اذ ينظرون وهم لا يبصرون بها

كان أبصارهم من زيغها حول

اللهم أعف عنهم بسبع كسبوع يوسف فأصابهم خط وجهه حتى أكلوا العظام فجعل الرجل ينظر الى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيمة المدخان من الجهد فأنزل الله تعالى فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم فأتى أبو سفيان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله استسقى اضرفا فاقده لكت فاستسقى صلى الله عليه وسلم فسقوا فلما أصابهم الرافهة عادوا الى حالهم فأنزل الله يوم نبطش البطشة الكبرى انامة قومون يعنى يوم بدر (ومن ذلك ما حدث به عثمان بن عفان) رضى الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت ويده فى يداى بكر وفى الحجر ثلاثة نفر جالس عقبه بن أبى معيط وأبو جهل بن هشام وأمية بن خلف فرسول الله صلى الله عليه وسلم عليه فلما حاذاهم سمعوه بعض ما يكره فعرف ذلك فى وجه النبي صلى الله عليه وسلم فدنوت منه حتى وسطته اى جعلته وسطا فكان صلى الله عليه وسلم بينى وبين ابى بكر وأدخل أصابعه فى أصابعى وطعننا جميعا فلما حاذاهم قال أبو جهل والله لانصالحك ما بل بحر صوفة وأنت تنهى أن نعبد ما كان يعبد آباؤنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اناذلك ثم مشى عنهم فصنعوا به فى الشوط الثالث مثل ذلك حتى اذا كان الشوط الرابع ناهضوه اى قاموا الى الله صلى الله عليه وسلم ووثب أبو جهل يريد أن يأخذ بجميع ثوبه صلى الله عليه وسلم فدفعت فى صدره فوقع على استه ودفع أبو بكر أمية بن خلف ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم عقبه بن أبى معيط ثم انفرجوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف ثم قال أما والله لا ننتهون حتى يحل بكم عقابه اى ينزل عليكم عاجلا قال عثمان فوالله ما منهم رجل الا وقد أخذته الرعدة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بئس القوم أنتم انيبيكم ثم انصرف الى بيته وتبعناه حتى انتهى الى باب بيته ثم أقبل علينا أبو جهل فقال أبشروا فان الله عز وجل مظهر دينه وممقم كلمته وناصر نبيه ان هؤلاء الذين ترون مما يذبح الله على أيديكم عاجلا ثم انصرفنا الى بيوتنا فوالله لقد ذبحهم الله بأيدينا يوم بدر (اقول) ولا يخاف ذلك كون عقبه بن أبى معيط حمل أسيرام بدر وقتل بعرق الطيبة صبرا وهم راجعون من بدر ولا كون عثمان بن عفان لم يحضر بدر والله أعلم وفى رواية أن عقبه بن أبى معيط وطى على رقبته صلى الله عليه وسلم الشريفة وهو ساجد حتى كادت عيناه تبرزان اى وفى رواية دخل عقبه بن أبى معيط الحجر فوجد صلى الله عليه وسلم يصلى فيه فوضع ثوبه على عنقه صلى الله عليه وسلم ولم وخنة خنقا شديدا فاقبل أبو بكر رضى الله تعالى عنه حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أقتلوا رجلا

(وفى صحيح البخارى) عن أنس رضى الله عنه قال حدثنى أبو بكر رضى الله عنه قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم ونحن فى الغار وفى رواية فرفعت رأسى فرأيت أقدامهم فقلت لعلوا أن أجدهم فظروا الى قدميه لآنا فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما اى جعلهما ثلاثة بضم ذاته اليهما فى المعية المعنوية المشار اليها بقوله ان الله معنا (قال بعض أهل السير) ان

أبا بكر رضي الله عنه لما قال ذلك قال له النبي صلى الله عليه وسلم لو جاؤنا من ههنا لذهبنا من ههنا فظنوا صدق رضي الله عنه إلى الغار فلما فرج من الجانب الآخر وإذا الجعر قد اتصل به وسفينة مشدودة إلى جانبه وهذا ليس بمنكر من حيث القدرة العظيمة ولا يستبعد بالنسبة لمجهزاته ٣٩٢ صلى الله عليه وسلم العميمة وإن كان الذي ذكره ما ذكره أسنادا متصلا

لكن حسن الظن بالأئمة يقتضي أنهم لا يذكرون مثل ذلك الابتوقيف (وقد روى) أن أبا بكر رضي الله عنه قال نظرت إلى قديم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قطرت دما فاستبكت وعلت أنه لم يكن تعود الحفاة والجفوة قيل إن ذلك من خشونة الجبل وكان صلى الله عليه وسلم حافيا ومنى ليلته على أطراف أصابعه لئلا يظهر أثر رجله على الأرض وقيل أنهم ضلوا عن الطريق الموصل للغار فبعثت المسافة عليهم (وفي بعض الروايات) أن أبا بكر رضي الله عنه كان يحمل النبي صلى الله عليه وسلم على كاهله في بعض الطريق أشد محبته له صلى الله عليه وسلم وفي رواية أن أبا بكر رضي الله عنه كان يمشي بين يديه ساعة ومن خلفه ساعة ومرة عن يمينه ومرة عن شماله فسأله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال إذا كنت أطلب فأمشي خلفك وإذا كنت أرى الرصد فأمشي أمامك وعن يمينك وشمالك لا آمن عليك فقال لو كان شيء أحببت

أن يقول ربّي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم أي وفي البخاري عن عروة بن الزبير رضي الله تعالى عنهم ما قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص أخبرني بأشد ما منع المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بفناء الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبي معيط فأخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فأقبل أبو بكر رضي الله تعالى عنه فأخذ بمنكبيه ودفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وأعلم أشد ذلك باعتبار ما بلغ عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنه ما أوداه وعنه رضي الله تعالى عنه قال ما رأيت قريشا أصابت من عداوة أحد ما أصابت من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد حضرتم يوم ما وقد اجتمع ساداتهم وكبرائهم في الجرف فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما صبرنا لأمر كهـ بـرنا لأمر هذا الرجل قط ولقد سبقه أحلامنا وشتم آباءنا وعاب ديننا وفرق جماعتنا وسب آلهتنا لقد صبرنا منه على أمر عظيم فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل يمشي حتى استلم الركن ثم مر طائفا بالبيت فلما هم بهم لمزوه ببعض القول فمروا بذلك في وجهه ثم مر بهم الثانية فلزوه بمنزلها فمروا بذلك في وجهه ثم مر بهم الثالثة فلزوه فوقف عليهم وقال أنتم معون يامعشر قريش أما والذي نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح فارتعبو الكلمة صلى الله عليه وسلم تلك وما في رجل منهم إلا كأنما على رأسه طائر واقع فصاروا يقولون يا أبا القاسم انصرف فوالله ما كنت جهورا فأنصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان الغداة جفعا في الجوف وأنامهم فقال بعضهم لبعض ذكركم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه حتى إذا ناداكم بمتاكم هون تركوه فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواثبوا إليه وشبه رجل واحد وأحاطوا به وهم يقولون أنت الذي تقول كذا وكذا يعني عيب آلهتهم وبينهم فقال نعم أنا الذي أقول ذلك فأخذ رجل منهم يجمع رداءه عليه الصلاة والسلام فقام أبو بكر دونه وهو يبكي ويقول أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله فأطلقه الرجل ووقعت الهبة في قلوبهم فأنصرفوا عنه فذلك أشد ما رأيتهم نالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية أنت تقول في آلهتنا كذا وكذا قال بلى فتشبهوا به بأجدهم فاني الصريح إلى أبي بكر فقبل له أدرك صاحبك فخرج أبو بكر حتى دخل المسجد فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس محجة عليه فقال ويلكم أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم فكفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبلوا على أبي بكر بضربونه قالت بنته اسماء

أن تقتل دوني فقال أي والذي بعثك بالحق وهذا جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال ليلة من ليالي فرجع أبي بكر رضي الله عنه خيرا عما أعطى عمرو آل عريضة بذلك ليلة الهجرة هذه فلما انتهيا إلى الغار قال مكانك يا رسول الله حتى أستبرئ لك الغار فاستبرأه وفلك أنه دخل الغار قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقية بنفسه خوفا من أن يكون في الغار شيء من

الهوام ويروي انه قال والذي بعثك بالحق لا تدخله حتى أدخله قبلك فان كان فيه شيء نزل في قبلك فدخله وجعل يلتمس بيده فكلما رأى جحراً قطع من ثوبه والقمة الجرح حتى فعل ذلك بشو به أجمع فبقى جرح فوضع عقبه عليه ويروي فأنقذه أبو بكر رجليه لئلا يخرج منه ما يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شتاره بكونه ٣٩٣ مسكن الهوام ثم بعد ما استبرأه قال

لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ادخل فاني سويت لك مكانا
فدخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم ووضع رأسه في حجر أبي بكر
رضي الله عنه ونام وسد أبو بكر
رضي الله عنه ما بقي من ثوب
الغار برجليه فاسدغ في رجله
من الجحر ولم ينصرك لئلا يوقظ
المصطفى صلى الله عليه وسلم وفي
رواية في خفات الحيات والافاعي
تلسعنه وجعلت دموعه تنحدر
من ألم لسعها فسقطت دموعه
على وجه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاستمط وقال مالك
يا أبا بكر قال لدغت فسد الكأبي
وأني تقفل عليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم فذهب ما يجده وفي
رواية فلما أصبح رأى رسول الله
صلى الله عليه وسلم على أبي بكر
أثر الورم فسأله فقال من لدغة
الحية فقال لا أخبرتني قال
كرهت ان أوقظك فذهب فذهب
ما به من الورم وفي رواية لابي
نعمان عن أنس رضي الله عنه فلما
أصبح قال لابي بكر رضي الله عنه
أبنيوبك فأخبره بالذي صنع
فرفع يديه وقال اللهم اجعل أبا
بكر معي في درجتي في الجنة

فرجع اليها فجعل لا يس شيأ من غداثه الا أجابه وهو يقول تباركت يا ذا الجلال والاكرام
وجاءهم جذبوا رأسه صلى الله عليه وسلم ولبسته حتى سقط أكثر شعره فقام أبو بكر ودونه
وهو يقول أتقتلون رجلاً ان يقول ربى الله اى وهو يبكي فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم دعهم يا أبا بكر فوالذى نفسى بيده انى بعثت اليهم بالذبح ففروا عنه صلى الله عليه
وسلم وعن فاطمة رضي الله تعالى عنها قالت اجتمعت مشركو قريش في الجحر فقالوا
اذا مر محمد فليضربه كل واحد منا ضربة فسمعته فدخلت على أبي فذكرت ذلك له اى قالت
له وهى تبكي تركت الملائكة من قريش قد تعاقدا في الجحر يخافوا بالالات والعزى ومنا
واساف ونائلة اذا هم رأوك يقومون اليك فيضربونك بأسيا فهم فيقتلونك فقال صلى الله
عليه وسلم يا بنيت اسكتي وفي لفظ لا تبكي ثم خرج صلى الله عليه وسلم اى بعد ان توضع فدخل
عليهم المسجد فرفعوا رؤوسهم ثم تكسوا فآخذ قبضة من تراب فرمى بها نحوهم ثم قال
شاهدت الوجوه فما أصاب رجلاً منهم الا قتل يدر اى مكان بجوارده صلى الله عليه
وسلم جماعة منهم أبو لهب والحكم بن أبي العاص بن أمية والدمروان وعقبة بن أبي
معيط فكانوا يطرحون عليه صلى الله عليه وسلم الاذى فاذا طرحوه عليه أخذه وخرج به
ووقف على بابيه ويقول يا بنى عبد مناف اى جوار هذا ثم ياتيه في الطريق ولم يسلم بمن ذكر
الا الحكم وكان في اسلامه شيء وتقدم انه صلى الله عليه وسلم فناء الى وج الطائف وانه
سبأ في السب في نفسه وأشار صاحب الهمزية الى أن هذه الاذينة صلى الله عليه وسلم
لا يظن ظان أنها من قصة له صلى الله عليه وسلم بل هى رفعة له ودليل على نخامة قدره وعلو
مرتبه وعظيم رفعة ومكانته عند ربه لكثرة صبره وحلمه واحتماله مع علمه باستجابة دعائه
وتفوق كلمته عند الله تعالى وقد قال صلى الله عليه وسلم أشد الناس بلاء الانبياء وذلك
سنة من سنن النبيين السابقين عليهم الصلاة والسلام بقوله

لاتخل جانب النبي مضاماً • حين مسه منهم الاسواء
كل أمر ناب النبيين فالشدّة فيه مجودة والرخاء
لوعيس النصارهون من المنا • ولما اختبر النصار الصلاة

اى لاتظن ان النبي صلى الله عليه وسلم حصل له الضيم وقت مسه الاذيات حالة كونهما
صادرة منهم لان كل أمر من الامور العظيمة أصاب النبيين فالشدّة التي تحصل لهم منه
محمودة لانهم الزرع الدرجات والضيق التي تحصل لهم أيضاً محمودة لانه لو كان يس الذهب
هوان من ادخاله النار لما خشي له العرض على النار فالانبياء عليهم الصلاة والسلام

٥٠ حل ل فأوحى الله اليه قد استجبنا لك وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما فقال صلى الله عليه وسلم
رحمك الله صدقني حين كذبتني الناس ونصرتني حين خذلتني الناس وأمنت بي حين كفر بي الناس وأنت في وحيشتي قال
الزرقاني والظاهر كما قال شيخنا يعني الشبرا ملى انه كان عليه غير ثوبه مما يسترجع البسود اذ لم ينقل طلبه لغيره عن كان

يأتي له ما بالغار كائنه وابن فهير ويروي ايضا ان ابا بكر رضى الله عنه لما دخل الغار اصاب يده شئ فخرج من اصبعه دم فجعل يمسح الدم ويقول هل أنت الاصبع دميت * وفي سبيل الله ما لقيت فهذا البيت من انشاء الصديق رضى الله عنه وقد تمثل به النبي صلى الله عليه وسلم ٢٩٤ اذا صاب حجر فدميت اصبعه والممنوع عليه صلى الله عليه وسلم انما هو انشاء

الكذب والشذوذ الذي نصيهم النار التي يعرض عليها الذهب فان ذلك لا يزيد الذهب الاحسن فكذلك الشذوذ لا تزيد الانبياء الارفعة قال وعما وقع لابي بكر رضى الله تعالى عنه من الازية ما ذكره بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل دار الارقم ليعبد الله تعالى ومن معه من اصحابه فيها امر اى كما تقدم وكانوا غامية وثلاثين رجلا ألح أبو بكر رضى الله تعالى عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظهور والى الخروج الى المسجد فقال يا أبا بكر ان اقليل فليزل به حتى يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من اصحابه الى المسجد وقام أبو بكر في الناس خطيبا ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ودعا الى الله ورسوله فهو أول خطيب دعا الى الله تعالى وثار المشركون على أبي بكر وعلى المسلمين يضربونهم فضر بوجههم ضربا شديدا ووطى أبو بكر بالارجل وضرب ضربا شديدا وصار عتبة بن ربيعة يضرب أبا بكر بعينين شخصيتين اى مطبعتين ويحرفهما الى وجهه حتى صار لا يعرف أنفه من وجهه فجاءت بنو قيس يتعاهدون فأجلت المشركين عن أبي بكر ووجهه في ثوب الى أن أدخله منزله ولا يشكون في موته اى ثم رجعوا فدخلوا المسجد فقالوا والله لئن مات أبو بكر لقتلن عتبة ثم رجعوا الى أبي بكر وصار والده أبو قحافة وبنو قيس يكلمونه فلا يجيب حتى اذا كان آخر النهار تكلم وقال ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فعذلوه فصار يكره ذلك فقالت أمه والله ما لي علم بصاحبك فقال اذهبي الى أم جبريل بنت الخطاب أخت عمر بن الخطاب اى فانها كانت أسلمت رضى الله تعالى عنها كما تقدم وهي تحبى اسلامها فاسأليها عنه فخرجت اليها وقالت لها ان أبا بكر يسأل عن محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا أعرف محمد اولا أبا بكر ثم قالت له اني اريد أن أخرج معك قالت نعم فخرجت معها الى أن جاءت أبا بكر رضى الله تعالى عنه فوجدته صريعا فصاحت وقالت ان قومنا قتلوا هذامنك لاهل فسق وانى لا رجوان ينتقم الله منهم فقال لها ابو بكر ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت هذامنك نسمة قال فلاعين عليك منها اى انما لا تنفى شرك قالت سالم فقال أين هو فقالت في دار الارقم فقال والله لا أدوق طعما ولا أشرب شرابا وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتفت اليه فقامه فاهلنا حتى اذا هذأت الرجل وسكن الناس فخرجنا به يتكى على حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقه رقة شديدة وكب عليه يقبله وكب عليه المساون كذلك فقال يا بني وأى أنت يا رسول الله ما لي من بأس الا ما نال الناس من وجهي وهذه أى برية بولدها فعسى الله أن ينقذها بك من النار فذاعها رسول

الشعر لا انشاده ثم ان هذا البيت تمثل به كثير من الصحابة كابن رواحة والوايد بن الوائيد بن الغصيرة وجماعة من أبي طالب رضى الله عنهم ويروي ان أبا بكر رضى الله عنه لما رأى القافة الشذوذ تدرنه وبكى وأقبل عليه الهم والخوف والحزن كل ذلك خوفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان قتلت فانما أنا رجل واحد لا تم لك الامة يقتلى فلا يوتهم نفع ولا يلحقهم ضرر وان هلكت أنت هلكت الامة بهلاك الدين فعند ذلك قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا يعنى بالمعونة والنصر فالعامة معنوية لاستعانة الحسية في حقه تعالى وليس المراد بالعلم فقط لان ذلك حاصل لكل موجود لا يختص به ما قال الله تعالى وهو معكم أينما كنتم وقوله تعالى فانزل الله سكينته عليه السكينة أى حالة للنفس تمامة عند اقلوب لا تمنها عما ذكره وقوله عليه الضمير عائذ على أبي بكر رضى الله عنه المعبر عنه بقوله صاحبه في قول الامام كثر قال البيضاوى

وهو الاظهر لانه كان نزجا على النبي صلى الله عليه وسلم لانه لم تنزل السكينة معه قاله ابن عباس رضى الله عنهما الله وقوله ما يده الضمير عائذ على النبي صلى الله عليه وسلم يجوز ان يكون له معنى الملائكة اى لم يرسوه ويصرفوا وجوه المشركين عنه فانظر وتأمل بعين البصيرة في أمر المصطفى صلى الله عليه وسلم وشقيقته على الصديق رضى الله عنه لما علم النبي صلى الله عليه

وسلم تحزن الصديق لكن لاعلى نفسه قوى الرسول صلى الله عليه وسلم قلبه ببشارة لا تحزن ان الله معنا وكانت نعمة النبي صلى الله عليه وسلم أبابكر بكونه ثاني اثنين مدخر له دون جميع الصحابة رضى الله عنهم فهو الثاني في الاسلام والثاني في بذل النفس والعمر وسبب الموت لانه لما جهل نفسه وقابله كانه بذل نفسه وعمره ٣٩٥ حفظه الله عليه الصلاة والسلام فلما وقى

الرسول صلى الله عليه وسلم عاله ونفسه جوزى عوازرته معه في رسمه وقام مؤذن التشريف ينادى على منابر الامصار ثاني اثنين اذ هما في الغار وكنى للصديق بهذا شرفا ولقد أحسن حسان رضى الله عنه حيث قال له النبي صلى الله عليه وسلم هل قلت في أبي بكر شيئا قال نعم قال قل وأنا اسمع فقال

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد طاف العدو به اذ صاعدا الجبال وكان حب رسول الله قد علوا

من الخلائق لم يعد له بدلا فضحك صلى الله عليه وسلم لم حتى بدت نواجيه ثم قال صدقت يا حسان هو كما قلت وعن أبي بكر رضى الله عنه انه قال لجماعة ايكم يقر أسورة التوبة قال رجل أنا اقر فلما بلغ اذ يقول اصاحبه لا تحزن بكى ابو بكر رضى الله عنه وقال والله ان اصاحبه وقال ابو الدرداء رضى الله عنه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمشى امام ابى بكر رضى الله عنه فقال يا ابا الدرداء تشبى امام من هو افضل منك في الدنيا والاخرة فوالذى نفس محمد بيده ما طاعت

الله صلى الله عليه وسلم ودعاها الى الاسلام فأسلمت انتهى هذا وذكر الزمخشري في كتابه خصائص العشرة أن هذه الواقعة حصلت لابي بكر لما أسلم وأخبر قريشا بالاسلام فليست لسان فان تعدد الواقعة بعيد ومما وقع لابن مسعود رضى الله تعالى عنه من الاذية ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعوا ابو ما فقال والله ما سمعت قريش القرآن جهرا الا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن فيكم يسوعهم القرآن جهرا فقال عبد الله ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انفا قالوا فخشى عليكم منهم انما يريد جلاله عشرة يمنعونه من القوم فقال دعوني فان الله سيمعني منهم ثم انه قام عند المقام وقت الشمس وقريش في أيديهم فقال بسم الله الرحمن الرحيم رافعا صوته الرحمن عـلم القرآن واستمر فيه اقامته قريش وقالوا ما بال ابن أم عبد فقال بعضهم يتلو بعض ما جاء به محمد ثم قاموا اليه بضربون وجهه وهو مستمر في قراءته حتى قرأ غالب السورة ثم انصرف الى اصحابه وقد أدمت قريش وجهه فقال له اصحابه هذا الذي خشينا عليك منه فقال والله ما رأيت أعدا الله أهون على مثل اليوم ولو شئتم لانتقم منهم عنكم اغدا قالوا لا قد انتقمتم ما بكرهون ومما وقع له صلى الله عليه وسلم من الاذية انه كان اذا قرأ القرآن تنفله جماعة عن يمينه وجماعة عن يساره ويصفقون ويصفرون ويحيطون عليه بالاشعار لانهم تواصوا وقالوا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه حتى كان من أراد منهم سماع القرآن أتى خفية واسترق السمع خوفا منهم ومما وقع له صلى الله عليه وسلم من الاذية ما كان سببا لاسلام عمه جرة رضى الله تعالى عنه وهو ما حدث به ابن اسحق قال حدثني به رجل من أسلم ان أباجه من رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الصفاى وقيل عند الحجون فاذا وشته ونال منه ما يكرهه اى وقيل انه صب التراب على رأسه اى وقيل أتى عليه فثرناو وطى برجله على عاتقه فلم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم مولاة له بعد الله بن جدعان في سكن لها تسمع ذلك وتبصره ثم انصرف أبو جهل الى نادى قريش اى محل تجمعهم في المسجد فجلس معهم فلم يلبث حرة ان أقبل متوشحا بسيفه راجعا من قنصه اى من صيده وكان من عادته اذا رجع من قنصه لا يدخل الى اهله الا بعد أن يطوف بالبيت فرعى تلك المولاة فأخبرته الخبر اى فقالت لها يا عمارة لو رأيت ما لى ابن أخيك محمد صلى الله عليه وسلم أنفام من أبى الحكم بن هشام نعى أباجه ووجهه ههنا جالسا فاذا ه وسبه وبلغ منه ما يكره ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد صلى الله عليه وسلم اى وقيل الذى أخبرته مولاة اخته صفية بنت عبد المطلب قالت له انه صب التراب على رأسه وأتى

الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين افضل من ابى بكر وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه ما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أنى جبريل فقال ان الله يأمرك أن تستشير أبابكر وعن أنس رضى الله عنه حب أبى بكر واجب على أمى فلك بعضهم وتأمل قول موسى عليه السلام لبنى اسرائيل كلا ان معى ربى سيدين وقول نينا صلى الله

عليه وسلم للصدق ان الله معنا فقدم المسند اليه للاشارة الى انه لا يزول عن الخاطر اشدة التعاليق به اولانه يستلذه لكونه محبوبا للعباد اذ لا انفكاك لاحد عن الاحتياج اليه أو لتعظيمه بوصفه بالالوهية لان سائر صفات الكمال تنفرد عليه وهو موسى عليه السلام خص نفسه بشهم ود المعية له وحده ٣٩٦ ولم يعد ذلك الشهم ومنه الى اتباعه حيث قال ان معي ربي ونبينا

صلى الله عليه وسلم لم تعدى منه شهوده الى الصديق رضى الله عنه ولهذا لم يقل ان الله معي بل قال معنا لانه أمم الصديق رضى الله عنه بنوره فشهد سر المعية ومن ثم سرى سر السكينة الى أبي بكر رضى الله عنه والام يثبت تحت اعباء هذا التجلي والشهود اذ ليس في طوق البشر ذلك الثبوت الا بذلك الامداد وفرق بين معية الربوبية في قصة موسى عليه السلام ومعية الالوهية في قصة نبينا عليه الصلاة والسلام فانه في قصة موسى قال ان معي ربي والرب من التريسة وهي التقية والاصلاح وقال في قصة نبينا صلى الله عليه وسلم ان الله معنا فعبّر بالفظ الجلالة وهو الاسم الجامع لصفات الكمال وكان مكنته صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر رضى الله عنه في الغار ثلاث ايام وكان يبيت عندهما في الغار عبد الله بن أبي بكر الصديق رضى الله عنه - ما هو غلام شاب ثقف اى فطن حاذق ثابت المعرفة بما يحتاج اليه فيدلج من عندهما بسحر الى مكة فيصبح مع قريش بكات عمكة

عليه فرثا ووطئ برجله على عاتقه وعلى القاء القوس عليه اقصر أبو حبان في النهر فقال له اجزة أنت رأيت هذا الذي تقوين قاتلتم وفي رواية فلما رجع اجزة من صيده اذا امرأتان غشيان خلفه فقالت احدهما ما لو علم ماذا صنع أبو جهل بابن أخيه اقصر عن مشيته فالتفت اليهما فقال ماذا قالت أبو جهل فعل بعمد كذا وكذا ولا مانع من تعدد الاخبار من المرأتين والمولتين فاحتمل اجزة الغضب ودخل المسجد فرأى اباجهلا جالسا في القوم فاقبل فحوه حتى قام على رأسه رفع القوس وضربه فشجبه شجرة منكبة ثم قال أنشتمه فانما على دينه أقول ما يقول فرد على ذلك ان استطعت اى وفي لفظ ان اجزة لما قام على رأس أبي جهل بالقوس صار أبو جهل يتضرع اليه ويقول سفة عقوانا وسب آل هاشمنا وخالف أبانا قال ومن أسفه منكم تعبدون الحجارة من دون الله أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقامت رجال من بنى مخزوم اى من عشيرة أبي جهل الى اجزة لينصروا اباجهلا فقالوا ما نراك الا قد صبأت فقال اجزة وما يعنى وقد استبان لي منه أنا أشهد انه رسول الله وان الذي يقوله حق والله لأنزعه فامنه ونى ان كنتم صادقين فقال لهم أبو جهل دعوا أبا عماره اى ويكنى أيضا بأبي يعلى اسم ولده أيضا فانى والله لقد أسمع ابن أخيه شباقيصا وتم اجزة على اسلامه اى استقر اى بعد ان وسوس له الشيطان فقال لنفسه لما رجع الى بيته أنت سيد قريش اتبعت هذا الصابي وتركت دين آبائك الموت خير لك مما صنعت ثم قال اللهم ان كان رشد افاجعل تصديقه في قلبى والا فاجعل لي مما وقعت فيه مخرجا فبات ليلة ثم لم يلبث بعثها من وسوسة الشيطان حتى أصبح فغدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن أخي انى قد وقعت في أمر لا اعرف المخرج منه واقامة مثلى على ما لا أدرى ارشده أو أم غي شديدا فاقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فذكره ووعظه وخوفه وبشره فألقى الله تعالى في قلبه الايمان بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فقال أشهد انك اصادق فأظهر يا ابن أخي دينك O وقد قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان هذه الواقعة سبب الغزول قوله تعالى أو من كان مبيتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به في الناس بعضى اجزة كمن مشه في الظلمات ليس بخارج منها يعنى اباجهلا وسر رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلام اجزة سرورا كبيرا لانه كان أعز نفى في قريش وأشدهم شكية اى أعظمهم في عزة النفس وشهامتها ومن ثم لما عرفت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عز كفوا عن بعض ما كانوا يتأولون منه صلى الله عليه وسلم وأقبلوا على بعض أصحابه بالاذية سيما المستضعفين منهم الذين

لا لشدة رجوعه بغلس فلا يسمع بأمر يكاد ان به اى يطلب اهلها فيه المسكروه الاحفظه حتى يأتيهم ما به حين يحطاط بالظلام وكان عامر بن فهيرة رضى الله عنه مولى أبي بكر رضى الله عنه يعنى غفلا لابي بكر رضى الله عنه فكان يروح عليهما بالغنم كل ليلة حين تذهب ساعة من العشاء فيجلبان ويشربان ثم يروح بكرة فيصبح في رعيان الناس فلا يظن له أحد يفعل

ذلك في كل ليلة من الاله الى الثلاث وكان عامر رضى الله عنه أمينا مؤتمنا حسن الاسلام وكان من يذهب في الله فاشترى أبو بكر رضى الله عنه وأعتقه واستشهد بيثر معونة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعض الروايات ان أسهما رضى الله عنهما كانت تأتيهما من مكة اذا أمست بما يصلحهما من الطعام واستأجر رسول الله صلى ٣٩٧ الله عليه وسلم وأبو بكر رضى الله عنه قبل خروجهما من مكة عبد الله

ابن اريطة دابلا وهو على دين كفار قريش فسخره الله لهما ليقتضى الله أمره ولم يعرفه اسلام فدفع الله اليهما راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال فأتاهما براحتيهما صبح ثلاث وفي رواية الزهري حتى اذا هدأت عنهما الاصوات جاء صاحبهما بهيريم - ما وانطلق معهما عامر ابن فهيرة يخدمهما ويعينهما يردفه أبو بكر ويعقبه ليس معهما غيره والدليل فأخذهم طريق الساحل وفي رواية فأجازهم ما أسفل مكة ثم مضى بهما حتى جاء بهما الساحل أسفل من ههنا ثم أجازهما حتى غرض الطريق وصلا أبو بكر رضى الله عنه اذا سأله سائل عن النبي صلى الله عليه وسلم من هذا الذي معك يقول هاديم دني الطريق وكان أبو بكر رضى الله عنه يكثر الاسفار للتجارة فكان معسروفا عندهم والنبي صلى الله عليه وسلم لكونه قليل الاسفار لا يعرفونه فكان كل من لقيهما يعرف أبا بكر رضى الله عنه دون النبي صلى الله عليه وسلم فيسأله

لاجوارلهم اى لاناصراهم فان كل قبيلة غدت على من أسلم منها فعذبه وتفتته عن دينه بالحبس والضرب والجوع والعطش وغير ذلك اى حتى ان الواحد منهم ما يقدر ان يستوى جالساً من شدة الضرب الذى به وكان أبو جهل يحرضهم على ذلك وكان اذا سمع بأن رجلاً أسلم وله شرف ومنعة جاء اليه ووجه وقال له ابلغنا رأيتك وليضعف شرفك وان كان تاجراً قال والله لا يكسدن تجارتك وبم لك مالاً وان كان ضعيفاً أغرى به حتى ان منهم من قتل عن دينه ورجع الى الشرك كالطرب بن ربيعة بن الأسود وأبي قيس ابن الوليد بن المغيرة وعلى بن أمية بن خلف والعاص بن منبه بن الحجاج وكل هؤلاء قتلوا على كفرهم يوم بدر وعن قتل عن دينه وثبت عليه ولم يرجع للكفر بلال رضى الله تعالى عنه وكان مملوكاً لأمية بن خلف فعن ربهضهم ان بلالا كان يجعل في عنقه حبلاً يدفع الى الصبيان يلعبون به ويطوفون به في شعاب مكة وهو يقول أحداً أحداً بالرفع والتنوين اذ بغير تنوين اى الله أحداً أو يا أحداً فهو اشارة لعدم الاشارة وقد أثر الجبل في عنقه وعن ابن اسحق ان أمية بن خلف كان يخرج بلالا اذا حبت الظهيرة بعد ان يجيعة ويعطشه يوم ما يذله فيطرحه على ظهره في الرضاء اى الرمل اذا اشتدت حرارته لوضعت عليه قطعة لحم انضجت ثم يأمر بالهضرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بعمد وتعبد اللات والعزى فيقول أحداً أحداً اى أنا لا أشرك بالله شيئاً أنا كافر باللات والعزى اى اقول كان بلال مولداً من مولى مكة وكان لعبد الله بن جدعان التميمي وكان من جملة مائة مملوك مولدة فلما بعث الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أمرهم فأنرجوا من مكة اى خوف اسلامهم فأنرجوا بالابلا فانه كان يرى غنمه فأسلم بلال وكنتم اسلامه فسلم بلال يوم ما على الاصنام التي حول الكعبة ويقال انه صار يصبغ عليهم او يقول خاب وخسر من عبد كن فشعرت به قريش فشكوه الى عبد الله وقالوا له أصبوت قال ومثلي يقال له هذا فقالوا له ان أسودك صنع كذا وكذا فأعطاهم مائة من الابل ينحرونها للاصنام ومكنتهم من تعذيب بلال فكانوا يعذبونه بما تقدم اى ويجوز ان يكون ابن جدعان بعد ذلك ملكاً لأمية بن خلف فلا يخافه مائة قدم من ان أمية بن خلف كان يتولى تعذيبه وما يأتى من ان ابا بكر رضى الله تعالى عنه اشتراه منه ويقال انه صلى الله عليه وسلم مر عليه وهو يذهب فقال سيحبيك أحداً أحداً وقيل مر عليه ورقة بن نوفل وهو يقول أحداً أحداً فقال نعم أحداً أحداً والله يا بلال ثم أتى الى أمية وقال له والله اننى قتله و على هذا لا تخذه حنانا اى لا تخذن قبره منسكاً ومسترحاً لانه من أهل الجنة

عنه فيجيبه بقوله هاديم دني السبيل ولا يتكلم بكلام الا يورى في كلامه ويرى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر رضى الله عنه أله الناس اى اشغل الناس عنى اى تكفل عنى بالجواب لمن يسأل عنى فانه لا ينبغي لنبى ان يكذب اى ولو صوته كالنور فكان أبو بكر رضى الله عنه يجيبهم بنحو ما تقدم وفي الصحيحين أنهم مرروا بهضرة فقام النبي صلى الله عليه وسلم في لهاظ

وراي ابو بكر رضى الله عنه راعيا معه غنم فاستحلبه فحلب له منها فبرده ابو بكر رضى الله عنه حتى قام صلى الله عليه وسلم فسقاها ثم ارتحلوا ثم رواقا فبقي على أم معبد عاتكة بنت خالد الخزاعية وهي مع دودة من العجايب رضى الله عنها الا انها أسلت بعد ذلك وكانت امرأة بركة عفيفة جليلة جليلة قوية ٣٩٨ تحبني بقضاء القبة ثم نسق ونطعم من يربها وكان القوم مرملين

ومستعين اي مقهطين فطلبوا منها ابنا اولجا وأقرابا - ترويه منها فلم يجدوا عندها شيئا وقالت والله لو كان عندنا شيء ما أعورنا القرى فنظر صلى الله عليه وسلم الى شاة في كسر الخنجر خلفها الجهداى الهزال عن الفهم فسأها صلى الله عليه وسلم هل بهامن لبن فقالت هي أجهد من ذلك تريد انهم الضعفاء وعدم طروق الفحل لها دون من لها لبن فقال اتأذنين لي ان احلبها فقالت نعم بأبي أنت وأمي ان رأيت بها حلبا اى لبنا فى الضرع فاحلبها فدعا بالشاة فاعتقلها اى وضع رجلها بين ساقيه وفغده ليحلبها ومسح ضرعها وسبح الله تعالى فتفاجت ودرت ودعا باناء فجنى له باناء برض الرهط اى يشبع الجماعة حتى يرضوا فحلب فيه نجبا اى حلبا قويا وسقى أم معبد ثم سقى القوم حتى رووا ثم شرب آخرهم وقال ساقى القوم آخرهم شربا ثم حلب فيه مرة أخرى فشربوا حلالا بعد نحل اى ثانيا بعد الاول ثم حلب ثالثا وتركه عندها وفى رواية قال لها ارفعى هذا لابي

وتقدم ان هذا يدل على ان ورقة ادرك البعثة التى هى الرسالة وتقدم ما فيه فكان بلال بقوله احدا حد يزوج امرأة العذاب بحلاوة الايمان وقد وقع له رضى الله تعالى عنه انه لما احتضروا مع امرأته تقول واخرناه صار يقول واطرباه غدا ألقى الاحبة محمدا وحزبه فكان بلال يزوج امرأة الموت بحلاوة اللقاء وقد ذكر بعضهم ان هذا قاله ابو موسى الاشعري ومن معه لما وفدوا عليه صلى الله عليه وسلم وهو فى خيبر اى صاروا يقولون غدا ألقى الاحبة محمدا وحزبه ومربه ابو بكر رضى الله تعالى عنه يوم ما هو ملقى على ظهره فى الرضا وعلى صدره تلك الصخرة فقال لامية بن خاف الاتقى الله تعالى فى هذا المسكين حتى متى تعذبه قال أنت أفدته فأنقذه مما ترى قال ابو بكر رضى الله عنه غلام أسود أجاد منه واغوى اى على دينك أعطيكم كبه قال قبلت قال هو لك فأعطاه ابو بكر غلامه ذلك واخذ بلالا فأنعمه وفى تفسير البغوى قال سعيد بن المسيب باغى ان أمية بن خاف قال لابي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه فى بلال حين قال أتبعني به قال نعم أبعه بقسطا من يعنى عبد الابي بكر رضى الله تعالى عنه كان صاحب عشرة آلاف دينار وغلما وجوار ومواش وكان مشركا بأبي الاسلام فاشتراه ابو بكر به هذا كلامه وفى الامتاع لما ساءم ابو بكر أمية بن خاف فى بلال قال أمية لاصحابه لا يعين بأبي بكر لعبة ما لعبها أحد باحد ثم تضاحك وقال له أعطني عبدك قسطا من فقال ابو بكر ان فعلت تفعل قال نعم قال قد فعلت قضا حاك وقال لا والله حتى تعطيني معه امرأته قال ان فعلت تفعل قال نعم قال قد فعلت ذلك فتضاحك وقال لا والله حتى تعطيني ابنته مع امرأته قال ان فعلت تفعل قال نعم قال قد فعلت ذلك فتضاحك وقال لا والله حتى تزيتني معه مائتي دينار فقال ابو بكر رضى الله تعالى عنه انت رجل لانسخي من البكذب قال لا والله والعزى لئن أعطيتني لافعلن فقال هى لك فأخذ هذا كلامه وقبل اشتراه بتسع وقيل بخمسة اواق اى ذهب اى وقيل بربعة وعشرة اواق من فضة وفى رواية برطل من ذهب ويروى ان سيده قال لابي بكر لو أيت الأوقية اى لو قلت لأشتره الا بأوقية لبعنا كما فقال لو طلبت مائة أوقية لأخذته بهم ولما قال المشركون انما اعتق ابو بكر بلالا ليد كانت له عنده فيكافئهم أنزل الله تعالى والليل اذا يغشى السورة فالانق ابو بكر رضى الله تعالى عنه والاشقي أمية بن خلف قال الامام فخر الدين أجمع المفسرون هنا على ان المراد بالانق ابو بكر وذهب الشيعة الى ان المراد به على رضى الله تعالى عنه وكرم وجهه ويرده وصف الاتقى بقوله تعالى وما لاحد عنده من نعمة تجوزى لان هذا

معبد اذا جاءك ثم ركبوا وذهبوا وفى بعض الروايات انها لما شاهدت هذه المعجزة تسلفت من جيرانها شاة الوصف أخرى وذهبها اكرامه صلى الله عليه وسلم فشاهدت فيها معجزة أخرى حيث أكل منها صلى الله عليه وسلم هو ومن معه وملائت سفرتهم منها وبقي أكثر لحمها عند أم معبد وبقيت الشاة التى من ضرعها الى زمن عمر رضى الله عنه ثم بعد ارتحالهم جاء

زوجها أبو عبد الله أكرم بن أبي الجون الخزاعي رضي الله عنه فإنه أسلم بعد ذلك قال السهيلي وله رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم وتوفي في حياته أقبل يسوق غنماها فالتما رأى اللبن يجيب وقال ما هذا يا أم معبد إن لك هذا ولأولادك بالبيت فقالت إنه مربي بارجل مبارك من حاله كذا وكذا إى رأى الثمة ودعا لها وحكت له ٣٩٩ القصص فقال صفيه يا أم معبد

فقلت رأيت رجلا ظاهرا الوضوء ملجج الوجه حسن الخلق لم تعبه بحلة ولم تزربه صولة والمراد أنه وسيم قسيم أى كامل الحسن في عذبه دعي وفي أشقاهه وطف أى طول أحورا كحل الزج اقرن شديد سواد الشعر في عنقه سطح أى طول وفي لحته كثائة إذا صمت فعليه الوقار وإذا تكلم سمعوا علاه البها كأن منطقته خرات نظمن طوال يتحدرن حلوا المنطق لا نزر ولا هذرا جهرا الناس إذا تكلم واجملهم من بعدهم وأحسهم من قريب وبعده لا تشبهوه من طول ولا تقصمه عين من قصر غصن بين غصنين فهو انضراثة منظر أو أحسنهم قدس داله رفقاء يحفون به أى يستديرون حوله إذا قال استمعوا لقوله وإذا امرت بادروا لأمره محفود أى محشود أى محشود أى محشود قوم لا عباس ولا مقنن أى ليس كشير اللوم فقال أبو معبد هذا والله صاحب قرش لوراية لا تبعته وفي رواية وأقد همت أن احصيه ولا فعلن أن وجدت إلى ذلك سبيلا وما زالت قرش

الوصف لا يصدق على علي رضي الله تعالى عنه لأنه كان في تربية النبي صلى الله عليه وسلم أى كما تقدم فكان صلى الله عليه وسلم من معاه عليه زعمه يجب عليه جزاؤها أى نعمة دينوية لأنم الذى يجازى عليه الجحلاف أى بكر فإنه لم يكن له صلى الله عليه وسلم عليه نعمة دينوية وإنما كان له نعمة الهداية وهى نعمة لا يجازى عليها قال الله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا فتمن حبل الآية على أى بكر رضى الله تعالى عنه فيلزم من ذلك أن يكون أبو بكر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقية الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أفضل الخلق لأن الله تعالى يقول إن أكرمكم عند الله أتقاكم والأكرم هو الأفضل وبين ذلك الفخر الرازى بأن الأمة مجمعة على أن أفضل الخلق بعد النبي صلى الله عليه وسلم أما أبو بكر وأما على ولا يمكن حمل الآية على على لما تقدم فتعين حملها على أى بكر وذكر بعض أهل المعاني أى الميئين المعاني القرآن كلزجاج والقراء والاختف أن المراد بالاشقى والأتقى الشقى والتقى فأوقع أفعال التفضيل موضع فعل فهو عام فى أمية بن خلف وأبى بكر وغيرهما وإن كان السبب خاصا والذي يخل واسمته فى المراد به أبو سفيان لأنه كان عاتب أبابكر فى انعامه واعنائه وقال له أضعت مالك والله لا نصيبه أبدا وقيل المراد به أمية بن خلف ولما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن أبابكر اشترى بالمال قال له الشرك كذا أبابكر فقال قد أعنته يا رسول الله أى لأن بالمال قال لأبى بكر حين اشتراه أن كنت اشترى لنفسك فأمسكنى وإن كنت انما اشترىته لله عز وجل فدعنى لله فأعنته هذا وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى أبابكر رضى الله تعالى عنه فقال لو كان عندنا مال اشتريت بالمال فأنطلق العباس رضى الله تعالى عنه فاشتراه فبعث به إلى أبى بكر أى ملكه له فأعنته فليست أجمع بين هذا وما تقدم وقد اشترى أبو بكر رضى الله تعالى عنه جماعة آخرين ممن كان يعدب فى الله منهم جماعة أم بلال ومنهم عامر بن فهيرة فإنه كان يعدب فى الله تعالى حتى لا يدري ما يقول وكان لرجل من بني تيم من ذوى قرابة أبى بكر رضى الله تعالى عنه ومنهم أبو بكر بن عبد الصقوان بن أمية أسلم حين أسلم بلال فربه أبو بكر رضى الله تعالى عنه وقد أخذته أمية أبو صقوان وأخرجه نصف النهار فى شدة الحر مقيدا إلى الرضا فوضع على بطنه خفرة فخرج لسانه وأخو أمية يقول له زده عذابا حتى يأتى محمد فيخلصه بصره فاشتراه أبو بكر رضى الله تعالى عنه ومنهم امرأة وهى زينة بنى فدون مشددة مكسو وتين فثناة فحبة ساكنة وهى فى اللغة الحصة الصغيرة عذبت فى الله تعالى حتى عبت قال لها يوما أبو جهل أن اللات والعزى فملا بك ما ترين نقالت له كلا والله لا تملك

تطلب النبي صلى الله عليه وسلم حتى بلغوا أمة بعد فأسألوها عنه صلى الله عليه وسلم ووصفوها فقالت ما درى ما تقولن قد صادفنى حالب الحابل فقالوا ذاك الذى زیده ثم اسلمت رضى الله عنها وأجرت قال السيد السهمودى فى الوفاء هاجرت هى وزوجها واسماوى خلاصة الوفاء فخرج أبو معبد فى أثرهم ليسلم فيقال أنه ادركهم بطن ريم فباعهم وانصرف وفى شرح

السنة للبعوث هاجرت هي وزوجها واسلم اخوها حبش واستشهد يوم الفتح وكان اهلها يترخون يوم نزول الرجل المبارك
 روى ابن ابي عمير عن اسماء بنت ابي بكر رضى الله عنه - انها قالت لما خفي علينا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اتانا نفر من
 قريش فيهم ابو جهل بن هشام فخرجت ٤٠٠ اليهم فقال ابن ابوك يا ابنة ابي بكر فقات والله لا ادري ما بين ابى فرجع

ابو جهل يده وكان فاحشا خبيثا
 فاطم خدي لطمة واحدة خرج
 منها قرطى ثم انصرفوا فالت ولما
 لم يذراين توجه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم الى رجل بعد ثلاث
 ليال وفي رواية خمس ليال يغنى
 بأفضل مكة يسمعون صوته ولا يرونه
 قيل انه من الجن وقيل سمعوا
 هاتفا على ابي قبيس وهو ينشد
 هذه الايات

جزى الله رب الناس خير جزائه
 رفيق حلا خيتي أم محمد
 هما نزل بالبر ثم رحلا

فأفلح من أمسى رفيق محمد
 فيما قصى ما زوى الله عنكم
 به من فعال لا تجارى وسودد

ليمن بنى كعب مكان فتاتهم
 ومقعدا للمؤمنين بمرصد
 سلوا أختكم عن شاتم وانائم

فانكم أن تسألوا الشاة تشهد
 دعاها بشاة حائل فكلبت
 له بصريح ضرة الشاة مزبد

فغادرها رهنالديم الحالب
 يرددها في مصدر ثم مود
 قالت أسماء رضى الله عنها فلما

سمعنا قوله عرفنا حيث توجه
 صلى الله عليه وسلم ورحم الله
 ابو بصير حيث يقول

اللات والعزى نفعها ولا ضارها - هذا أمر من السماء وربي قادر على ان يرد على بصري
 فأصبحت تلك الليلة وقد رد الله تعالى عليها بصرها فقالت قريش ان هذا من سحر محمد
 صلى الله عليه وسلم فاشتراها أبو بكر رضى الله تعالى عنه - وأعتقه اى وكذا ابنتها وفي
 السيرة الشامية أم عديس بالنون أو الباء الموحدة فذناة تحمية فسين مة له أمة ابني زهرة
 كان الاسود بن عبد يغوث يعذبهم ولم يصفها بأنها بنت زينة فاشتراها أبو بكر رضى الله
 تعالى عنه وأعتقهها وكذا النهم - مدي وابتها وكذا الوليد بن المغيرة وكذا امرأة يقال لها
 الطيفة وكذا أخت عامر بن فهيرة وأمه كانت عامر بن الخطاب رضى الله عنه قبل ان يسلم
 فقد جاء أن اب بكر رضى الله تعالى عنه مر على عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وهو
 يعذب جارية أسلت اسمر يضربها حتى مل قبل أن يسلم ثم قال لها انى اعذرك اليك فاني لم
 أترك حتى ملت فقالت له كذلك يعذبك ربك ان لم تسلم فاشتراها منه وأعتقهها وفي
 السيرة الشامية وصفها بأنها جارية بنى المؤمل بن حبيب وكان يقال لها البينة فحمله هؤلاء
 تسعة وعمن فتن عن دينه فثبت عليه خباب بن الارت بالمثناة فوق فانه سبي في الجاهلية
 فاشتريته أم انمار اى وكان قينا اى حدادا وكان صلى الله عليه وسلم يألفه ويأتمه فلما أسلم
 وأخبرت بذلك مولاه صارت تأخذ الحديدة وقد أحجمت بالانرافضة عنها على رأسه فشكا ذلك
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم - لم فقال اللهم انصر خبايا فاشتكت مولاه رأسها فكانت
 تعوى مع الكلاب فقيل لها اكنوى فكان خباب يأخذ الحديدة وقد أحجمها فميكوى
 رأسها وفي البخارى عن خباب قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد
 برده في ظل الكعبة ولقد دقيمتا به - معاشرا المسلمين من المشركين شدة شديدة فقلت
 يا رسول الله ألا تدعوا لله لنا فة بعد صلى الله عليه وسلم - محمرا وجهه فقال انه كان من
 قبلكم امشط أحدهم بامشاط الحديد ما دون عظمه من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن
 دينه ويوضع المنشار على فرق رأس أحدهم فيشق ما يصرفه عن ذلك عن دينه ويظهرن
 الله تعالى - ذا الامر حتى يصير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله
 والذئب على غفنه قال وعن خباب رضى الله تعالى عنه انه حكي عن نفسه قال اقدر ايتنى
 يوما وقد أوقدوا نار او وضعوها على ظهري فما أطفأها الا ذلك ظهري اى دهنه - ومن
 فتن عن دينه فثبت عامر بن ياسر رضى الله تعالى عنه - كان يعذب بالنار وفي كلام ابن
 الجوزى كان صلى الله عليه وسلم عربه وهو يعذب بالنار فيمريده على رأسه ويقول يا نار
 كونى بردا وسلاما على عامر كما كنت على ابراهيم هذا كلامه ثم ان عامرا كشف عن

وتغنت بعده الحق - * أطرب الانس منه ذاك الغناء ولما بلغت آيات الهاتف أهل المدينة من ظهوره
 الانصار رضى الله عنهم قال حسان رضى الله عنه بعد اسلامه مجيبا للايات
 لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم * وقدس من يسرى اليه ويغدى ترحل عن قوم فضلت عقولهم * وحل على قوم يتورجحد

هداهم به بعد الضلالة ربهم * وأرشدهم من يصبغ الخلق يرشد * وهل يستوى ضلال قوم تسفهوا * عى وهذا هم تدون بهند
وقد نزلت منه على أهل يثرب * ركاب هدى حلت عليهم بأبعد نبي يرى ما لا يرى الناس حوله * وينلو كتاب الله في كل مشهد
وان قال في يوم مقالة غائب * فتصديةها في اليوم أو في ضحى غد ٤٠١ لهن أيا بكر سعادة جده * بصحبة من يسعد الله يسعد

(ثم بعد زواجهم من عند أم مريد)
تعرض لهم ما سرقه بن مالك بن
جعشم المدبلي رضى الله عنه
فانه أسلم بالجرأة عنده منصرفه
صلى الله عليه وسلم من غزوة
حنين والطائف والمدبلي نسبة
الى مدلج بن مرة بن عبد مناة بن
كثانة فهو كثاني ججاري * وسبب
تعرضه لهم ما رواه البخاري
عنه قال جاء نارسل كفار قريش
يجعلون في رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأبي بكر رضى الله عنه
دبة اى فى كل واحد منهم ما لمن
قتله أو أسره فيبئنا أنا جالس في
مجالس قومي بنى مدلج اذا قيل
رجل منهم حتى قام علينا ونحن
جـلوس فقال يا سراقه انى قد
رأيت أنفسا أسودة بالسواحل
أراهم يجحدوا أو يصعبه قال سراقه
فعرفت انهم هم فقلت لهم انهم
ليسوا هم ولكنكن رأيت فلانا
وفلانا انطلقوا بأعيننا ثم لبثت
ساعة ثم فثت فدخلت فأمرت
جاريتي أن تخرج بفرسى من
وراء أكمة فتعقبهم اعلى وأخذت
رحمى فخرجت به من ظهر البيت
(قال أبو بكر رضى الله عنه) تبعنا
سراقه ونحن في جال من الارض

ظهره فاذا هو قد برص اى صار أثر النار ابيض كالبرص ولعل حصول ذلك كان قبل
دعائه صلى الله عليه وسلم بان النار تكون بردا وسلاما عليه * وعن أم هانئ رضى الله تعالى
عنها ان عمار بن ياسر وأباه ياسر وأخاه عبد الله وسمية أم عمار رضى الله تعالى عنهم كانوا
يعذبون في الله تعالى فخرجهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال صبرا آل ياسر صبرا آل ياسر
فان موعدكم الجنة اى وفي رواية صبرا يا آل ياسر اللهم اغفر لآل ياسر وقد فعلت ففات
ياسر في العذاب واعطيت سمية لابي جهل اى اعطاها له عنه أبو حذيفة بن الـميرة فانها
كانت مولاته فطعنات في قلبها فماتت اى بعد ان قال لها ان آمنت بمحمد صلى الله عليه وسلم
الا لك عشقته بل حاله ثم طعن بها بالحربة في قلبها حتى قتلها فهى أول شهيد في الاسلام انتهى
أى وعن بعضهم كان أبو جهل يعذب عمار بن ياسر وأمه ويجعل لعمار درعاً من حديد في
اليوم الصائف فيقول له تعالى أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون
وجاء ان عمار بن ياسر قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اقد بلغ منا العذاب كل مبلغ
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صبرا أبا اليقظان ثم قال اللهم لا تعذب أحدا من آل
عمار بالنار * قال بعضهم وحضر عمار بدرا ولم يحضره هانم أبوه ومؤمنان الا هو اى من
المهاجرين فلا يثاني ان بشرين البراءين معوروا الانصارى حصر بدر أو أبوه مؤمنان (ومما
أوذى به أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه) ما روى عن عائشة رضى الله تعالى عنها
قالت لما أتتلى المسلمون بأذى المشركين اى وحضر وابتغى هاشم والمطاب في شعب أبي
طالب واذن صلى الله عليه وسلم لاصحابه في الهجرة الى الحبشة وهى الهجرة الثانية خرج
أبو بكر رضى الله تعالى عنه مهاجرا فهو أرض الحبشة حتى اذا بلغ برك الغماد ○
بالغين المحجمة موضع باقاصى هجر وقيل موضع ورامكة بنجمة أميال اى وفي رواية حتى
اذا سار يوما او يومين اقبه ابن الدغنة بفتح الدال وكسر الغـ بين المجبة وتخفيف النون
وهو سيد القارة اى وهو اسم الحارث والقارة قبيلة مشهورة كان يضرب بهم المثل في
قوة الرمي ومن ثم قيل لهم رماة الحدق لاسيما ابن الدغنة والقارة أكمة سودا نزلا عندها
فسموا بها قال له أين تريد يا أبا بكر قال أبو بكر أحر جنى قومي فأريد ان أصبح في الارض
فاعبد ربى قال ابن الدغنة فان مثلك يا أبا بكر لا يخرج انك تكسب المهدوم وتصل الرحم
وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق وانالك جارفار جمع فاعبـ مدرك
يلدك فرجع مع ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة في اشراف قريش وقال لهم ان أبا بكر
لا يخرج مثله أن يخرجون رجلا يكسب المهدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقري

٥١ حل ل فقلت يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا فقال لا تحزن ان الله معنا وكان النبي صلى الله عليه وسلم
لا يلة فت وأبو بكر رضى الله عنه يكثر الالتفات قال فلما دنا منا وكان بيننا وبينه رحمان أو ثلاثة قلت هذا الطاب قد لحقنا
وبكيت قال صلى الله عليه وسلم ما يكيبك قلت أما والله ما على نفسى أبكى ولكن عليك فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اكفناه بما

شئت وفي رواية اللهم اصبره فساخنت قوائم فرسه حتى بلغت الركبتين وفي رواية الى بطنها فطلب الامان وفي رواية انه سقط
عن فرسه واستقسم بالازلام فخرج ما يكره ثم ركبها ثانيا وقرب حتى سمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فساخنت يد فرسه الى
الركبتين فسقط عنهم ثم خلعوا واستقسم ٤٠٢ بالازلام فخرج الذي يكره فناداهم بالامان قال وكنت أرجو أن اردّه

فأخذ المائة الناقة (وروي) في بعض النسخ سير انه عاهد الله سبع مرات ثم ينكت العهد وكلما ينكت العهد تغوص قوائم فرسه في الارض وهو جافي رواية أن سراقه لما دنا من النبي صلى الله عليه وسلم صاح وقال يا محمد من يمنعك في اليوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يمنعني الجبار الواحد القهار ونزل جبريل عليه السلام وقال يا محمد ان الله عز وجل يقول جعلت الارض مطبوعة لك فأمرها عاشت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أرض خذيه فأخذت الارض أرجل جواده الى الركب فساق سراقه فرسه فلما يتحرك فقال يا محمد االامان لو أنجيتني لا كون لك لاعداءك فقال يا أرض أطلقه فاطلقت جواده فلما أيسر ورأى تلك المهجزة قال أنا سراقه انظروني اكلكم فوالله لا يايتكم مني شيء تكرهونه وأنا أعلم ان قد دعوت على فادعواي وفي رواية قد عات يا محمد ان هذا من دعائك فدفع الله أن ينجي في مما أنا فيه ولا يكلم ان ارد الناس عنكم ولا اضركم وفي رواية لابن عباس وأنا لكم نافع غير ضار ولا أدري اهل الحى يعني قومه فزعوا الر كوبي وأنا راجع ورادهم عنكم قال معينان فوقفالي ودعاه صلى الله عليه وسلم ان الله ينجيهم مما هو فيه قال فركبت فرسي حتى جثمت ما ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت ان سيظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فآخبرتهم ما خبر ما يرد الناس بهم ما من الحرص على الظفر بهم ما وبذل المال لمن

الضعيف ويعين على نواب الحق وهو في جوارى فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة اى لم يرد جواره وقالوا لابن الدغنة هربا برك فليعبد ربه في داره فليصل فيه ما وليقرأ ما شاء ولا يؤذنا بذلك ولا يستعلن به فاننا نخشى أن يفتن نساءنا وانشاء نافق قال ابن الدغنة ذلك لابي بكر رضى الله تعالى عنه فذكت أبو بكر بعد ربه في داره ولا يستعلن به لانه ولا يقرأ في غير داره ثم ابقي مسجدا بقضاء داره فكان يصلي فيه ويقرأ القرآن وكان رجلا بكاء لا يكلم عبيده اذ اقرأ القرآن فكانت نساء قريش يزدجن عليه فأنزع ذلك كثيرا من أشرف قريش اى من المشركين فأرسلوا الى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا انا أجربنا بأبكر بجوارك على أن يعبد ربه في داره فقد جاور ذلك فابقي مسجدا بقضاء داره فأعلن بالصلاة والقراءة وانا قد خشينا أن يفتن نساءنا وانشاءناهم هذا فان أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل وان رأى أن يعلن بذلك فاسأله أن يرد اليك ذمتك فانا قد كرهنا أن نخفرك اى نزيل خفارتك اى تنقض جوارك وتبطل عهدك فأتى ابن الدغنة الى أبي بكر فقال قد علمت الذي قد عاقدت لك عليه فاما ان تقتصر على ذلك واما أن ترجع الى ذمتي فاني لأحب أن تسمع العرب اني أخفرت اى أزيات خفارتى في رجل عقدت له فقال له أبو بكر فاني أرد عليك جوارك وأرضى بجوار الله تعالى قال ولما رد جوار ابن الدغنة لقيه بعض سفهاء قريش وهو عابر الى الكعبة فحشى على رأسه ترايا فر عليه بعض كبار قريش من المشركين فقال له أبو بكر رضى الله تعالى عنه ألا ترى ما صنع هذا السفهيه فقال له أنت فعلت بنفسك فصار أبو بكر يقول رب ما أحلك قال ذلك ثلاثا انتهى اى وفي كلام بعضهم وينبى لك أن تمأمل فيما وصف به ابن الدغنة أبابكر **ك**ريهين أشرف قريش بتلك الاوصاف الجليلية المساوية لما وصفت به خديجة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يطعنوا فيها مع ما هم متلبسون به من عظيم بغضه ومعاداته بسبب اسلامه فان هذا منهم اعتراف اى اعتراف بأن أبابكر كان مشهورا بينهم بتلك الاوصاف شهرة تامة بحيث لا يمكن أحد ان ينزع فيها ولا أن يجحد شيئا منها والابادروا الى جدها بكل طريق أمكنهم المتخلوابة من قبج العداوة له بسبب ما كانوا يرون منه من صدق موالاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعظيم محبته له (ومما يؤثر عنه رضى الله تعالى عنه) صنائع المعروف تقي مصارع السوء ثلاث من كن فيه كن عليه البغي والنكث والمكر

• (باب عرض قريش عليه صلى الله عليه وسلم أشياء من خوارق العادات وغير العادات ليكف عنهم لما رواه المسابن يزيدون ويكفون وسواهم له أشياء من خوارق العادات

عباس وأنا لكم نافع غير ضار ولا أدري اهل الحى يعني قومه فزعوا الر كوبي وأنا راجع ورادهم عنكم قال معينان فوقفالي ودعاه صلى الله عليه وسلم ان الله ينجيهم مما هو فيه قال فركبت فرسي حتى جثمت ما ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت ان سيظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فآخبرتهم ما خبر ما يرد الناس بهم ما من الحرص على الظفر بهم ما وبذل المال لمن

يحصله اوفي رواية ابن عباس رضي الله عنه - او ما حدثهم ان لا يقاتلهم ولا يخبر عنهم وان يكتم عنهم ثلاث ليال قال وعرضت عليه الزاد والمتاع فلم يرزاني اى لم ينقصاني مما بي شيا وفي رواية قال هذه كانتى فخذتم اسمها فانك تقرأ على ابلى وغنى يمكن كذا وكذا فخذتم احاجتكم فقال لا حاجة لنا في ابلك ودعا له وفي رواية عرضت ٤٠٣ عليه ما الزاد والمتاع فقال رسول

الله صلى الله عليه وسلم يا مرقاة اذالم ترغب في دين الاسلام فاني لا ارجب في ابلك ومواسمك وفي رواية ولم يسألاني شيئا الا ان قالالا أخف عنا قال فسألته ان يكتب لي كتاب أمن فأمر عمار بن فهيرة فكتب في رقعة من اديم وفي رواية قال سراقه انى لاء لم ان سيظهر امرك في العالم وتلك رقاب الناس فعاهدنى انى اذا أتيتك بم مالك تكرمى فأمر عمار بن فهيرة فكتب له وفي رواية لانس رضى الله عنه فقال يابى الله منى بما شئت قال ثقف مكانك لا تتركن أحدا يلحق بنا فكان أقر النهار جاهدنا على نبي الله وآخر النهار مسلحة له اى حارسه بالاسلحة وفي رواية أنه قال للقوم لما رجع اليهم قد عرفتم نظرى بالطريق وبالاثر وقد استبرأت اكم فلم أر شيئا فرجعوا وجاءني الحديث من تمام القصة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لسراقه كيف بك اذ البست سوارى كسرى وفي رواية اذا ترويت بسوارى كسرى قال كسرى بن هرم قال نعم فحبب من ذلك فلما اتى به ما في خلافة

معينات وغيره عينات وبهتهم الى اخبارهم وود بالدينه بالونهم عن صفه النبي صلى الله عليه وسلم وحماجه وحديث الزيدى وحديث المستزينين به صلى الله عليه وسلم ومن حديثه الحديث الا واثى ومن قصه أذنيه صلى الله عليه وسلم فرق خائبا *

حدث محمد بن كعب القرظى قال - حدثت أن عتبة بن ربيعة وكان سيدا مطاعا في قريش قال يوما وهو جالس في نادى قريش أى مقعدهم -م والنبي صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد وحده يوم عشرين قريش الا أقوم لمحمد صلى الله عليه وسلم ولم وأكله وأعرض عليه أمور الله يقبل بعضها فأنطه اياها ويكف عنها قالوا يا أبا الوليد فقم اليه فكله قال وفي رواية ان نفرا من قريش اجتمعوا في أخرى اشرف قريش من كل قبيلة اجتمعوا وقالوا ابعدوا الى محمد حتى تذر واقبه فقالوا انظروا أعلمكم بالسحر والكهانة والشعر فليات هذا الرجل الذي فرق جماعتنا وشقت أمرنا وعاب ديننا فكله واينظر ماذا يريد فقالوا لا نعلم أحدا غير عتبة بن ربيعة انتهى فقام عتبة حتى جالس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن أخى انك هنا حيث قد علمت من السلطة في العشرة والمكان في النسب اى من الوسط اى الخيام حسبا ونسبا وانك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به احلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آياتهم قال زاد به فظهم انه قال له ايضا أنت خير أم عبد الله أنت خير أم عبد المطلب اى فسكت ان كنت تزعم ان هؤلاء خير منك فقد عبدوا الاكهة التى عبت وان كنت تزعم انك خير منهم فقل يسمع اقوالك لقد أفضحتنا في العرب حتى طار فيهم أن في قريش ساحرا وان في قريش كاهنا ما تريد الا أن يقوم بعضنا لبعض بالسيف حتى تقتلانا انتهى فسمع منى أعرض عليك أمورات تنظر فيها اعلات تقبل منها بعض ما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل يا أبا الوليد اسمع فقال يا ابن أخى ان كنت اغتاتر يدعاجت به من هذا الامر ما لاجعنا من أمواتنا حتى تسكون أكثرنا ما لا وان كنت تريد شرفا سودناك عاينا حتى لا نقطع أمر ادونك وان كنت تريد ملكا ملكنا علينا اى فبصيرك الامر والنهى فهو أخص مما قبله وان كان هذا الذى يأتى بك رؤيا من الجن تراه لا تبسط طمع رده عن نفسك طلبة الاك الطيب وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرك منه فانه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى حتى اذا فرغ عتبة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع منه قال لقد فرغت يا أبا الوليد قال نعم قال فسمع منى قال افعل قال بسم الله الرحمن الرحيم -م تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصحت آياته قرآنا

عرضى الله عنه وبما جبه ومنطقته وكان عرضى الله عنه قد سمع بوعده النبي صلى الله عليه وسلم لم اسراقه من أبى بكر رضى الله عنه فدعا بسراقه فألبسه السوارين تحميه قال هذه المعجزة واطهارها قال ارفع يدك وقال الله اكبرا الحمد لله الذى سلهم ما كسرى بن هرم وابسهم ما سراقه بن مالان اعرايا من بنى مدلج ورفع عرضى الله عنه صوته ثم قدم ذلك بين المسلمين وهو عابى به

أمر رضى الله عنه بما غفله المسلمون من كسرى بساطه وكان ستمين ذراعاً في ستمين ذراعاً منظر ما باللولؤ والجواهر الملقوفة على الوان
 زهر الريع كان يسطر على يوانه ويشرب عليه إذا عذمت الزهور فقطع عمر رضى الله عنه البساط وقسمه على المسلمين فأصاب
 علياً رضى الله عنه قطعة باعها بمائة الف ٤٠٤ دينار وفي القصة أيضاً أنه أخذ الكتاب الذي كتب له وجعله في كتابته

قال سراقه فلم أذكر شيئاً مما كان
 حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من حنين خرجت للقائه
 ومعى الكتاب فلقبته بالجهل - رآته
 حتى دنوت منه فرفعت يدي
 بالكتاب فقلت يا رسول الله هذا
 كتابك قال يوم وفاء وبرأته
 فدنوت منه وأسلمت وفي رواية
 عن سراقه رضى الله عنه بلغنى
 أنه يريد أنه سيبيعني خالد بن الوليد
 رضى الله عنه إلى قومي فأنتبهت
 فقلت أحب أن توادع قومي فإن
 أسلم قوميك أسلموا والامنت منهم
 فأخذ صلى الله عليه وسلم بيده خالد
 فقال اذهب معه فافعل ما يريد
 فصالحهم - خالد على أن لا يعينوا
 على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وإن أسلمت قريش أسلموا
 معهم فأنزل الله تعالى إلا الذين
 يصلون إلى قوم بينكم وبينهم
 ميثاق الآية فكان من وصل
 إليهم كان معهم على عهدهم قال
 ابن الصق ولما بلغ أباجهـل مالى
 سراقه لأمه في تركهم وفي رواية
 أن سراقه لما رجع إلى مكة اجتمع
 عليه الناس فأذكروا رأى محمداً
 صلى الله عليه وسلم فلا زال به أبو
 جهل حتى اعترف فأذبحهم

عرب القوم يعلمون بشرا ونيذراً فاعرضاً كثرهم فهم لا يسمعون ثم مضى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فيها فقرأها عليه وقد أنصت عتبة لها وألقى يديه خلف ظهره معتداً عليهم ما
 يسمع منه ثم انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قوله تعالى فإن أعرضوا فقل
 أنذرناكم صاعقة مثل صاعقة عاد وعود فأمسك عتبة على فيه صلى الله عليه وسلم وناشده
 الرحم أن يكف عن ذلك ثم انتهى إلى السجدة فيها فسجد ثم قال قد سمعت يا أبا الوليد
 ما سمعت فأنت وذلك فقام عتبة إلى أصحابه فقال بعضهم لبعض يحلف الله جاءكم أبو
 الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس إليهم قالوا له ما وراءك يا أبا الوليد قال ورائي
 أني سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة يا مـشـر
 قريش أطيعوني فاجعلوا إلى خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعزوه فوالله ليكونن
 لقوله الذي سمعت منه نبأ فإن نصبه العرب فقد كفيعوه بغيركم وإن يظهر على العرب
 فذلكم ما لكم وعزه عزكم وكنتم أسعد الناس به قالوا سحر والله يا أبا الوليد بلسانه قال
 هذا رأيي فيه فاصنعوا ما بدا لكم قال وفي رواية أن عتبة لما قام من عند النبي صلى الله
 عليه وسلم أبعد عنهم ولم يعد عليهم فقال أبو جهل والله يا مـشـر قريش ما نرى عتبة إلا قد
 صبأ إلى محمد صلى الله عليه وسلم وأعجبته كلامه فأنطقوا بنا إليه فأتوه فقال أبو جهل
 والله يا عتبة ما جئناك إلا أنك قد صبحت إلى محمد صلى الله عليه وسلم وأعجبك أمره فقص
 عليهم القصة فقال والله الذي نصبها بنية يعني الكعبة ما فهمت شيئاً مما قال غير أنه أنذركم
 صاعقة مثل صاعقة عاد وعود فأمسكت بفيه فأنشدته الرحم أن يكف وقد علمت أن
 محمد صلى الله عليه وسلم إذا قال شيئاً لم يكذب فخفت أن ينزل عليكم العذاب فقالوا له
 ويلك يكلمك الرجل بالعربية لا ندري ما قال قال والله ما سمعت مثله والله ما هو بالشعر
 إلى آخر ما تقدم فقالوا والله سحر يا أبا الوليد قال هذا رأيي فيكم فاصنعوا ما بدا لكم
 انتهى وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه - ما أن قريشاً أي أشرافهم وشيختهم منهم
 الأسود بن زمعة والوليد بن المغيرة وأميمة بن خلف والعاصم بن وائل وعتبة بن ربيعة
 وشيبة بن ربيعة وأبوسفيان والنضر بن الحرث وأبو جهل وفي المتنوع أقي الوليد بن
 المغيرة في أربعين رجلاً من الملائم من السادات منزل أبي طالب وسألوه أن يحضر لهم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ويأمره بأشكاهم ما يشكون منه أي أن ينزل شكواهم
 منه ويحييهم إلى أمر فيه الألفة والأصلاح فأحضره وقال يا ابن أخي هؤلاء الملائم
 قومك فأشكاهم وتألفهم فعاتبوا النبي صلى الله عليه وسلم على نفسه أحلامهم واحلام

بالقصة فلامه أبو جهل في تركهم فأنشده سراقه أباحكم واللات لو كنت شاهداً * لا مـرجـوا دى إذ نسخ قوائمه آياتهم
 علمت ولم تشكك بأن محمداً * رسول بـرهـان في ذايقاومه عليك بكف القوم عنه فأنق * أرى أمره يوم استبد ومعالاه
 وإلى قصة سراقه أشار بعضهم بقوله غرت سراقه اطماع فساخ به * جواده فأنقني للصلم مطلباً وقال صاحب الهزلية

فاقتى امره سراقة فاسم * ونه في الارض صافن جرداه ثم ناداه بعد ما سميت الحسب * وقد ينجذ الغريق الذداء
(واجتاز صلى الله عليه وسلم) في طريقه ذلك بعدد رعى غنما فاستقام أبو بكر رضى الله عنه اللبن فقال ما عندى شاة تحب غيران
ههنا عناقا حلت عام أول وما بقى لها لبن فقال ادعهم افدا عظام افاعة قلها صلى الله ٤٠٥ عليه وسلم ومسح ضرعها وادعا

حتى أنزلت وجاء أبو بكر رضى الله عنه بمجن وهو الترس خباب صلى الله عليه وسلم فسقى أبا بكر رضى الله عنه ثم حلب فسقى الراعى ثم حلب فسقى الراعى بالله من أنت فوالله ما رأيت منك قال أو تركتكم على حق أخبرك قال نعم قال فاني محمد رسول الله قال أنت الذي تزعم قريش انه صابئ قال انهم ليقولون ذلك قال اشهد انك نبي وان ما جئت به حق والله لا يفعل ما فعلت الانبي وأنا متبعه لك قال انك ان تستطيع ذلك يومك فاذا بانك اني قد ظهرت فأتناهم واما وقع لهم في الطريق انه صلى الله عليه وسلم الى الزبير في ركبت من المسلمين كانوا تجار قافلين فكسا الزبير رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثيابا بيضا وكذا الى طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضى الله عنه فكساها (وأخرج البيهقي) عن بريدة بن الحصيب رضى الله عنه قال لما جاءت قريش مائة من الابل لمن يرد النبي صلى الله عليه وسلم جلتي الطمع فركبت في سبعين من بني

آبائهم وعيب آلهتهم الحديث أى قالوا له يا محمد انا بعثنا اليك لنكلمك فانا والله لانعلم رجلا من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك لقد شقت الابهام وعيب الدين وسببت الالهة وسفقت الاحلام وفرقت الجماعة ولم يبق امر قبيح الا أتيت به فيما بيننا وبينك فان كنت انما جئت به هذا الحديث تطلب به ما لا جعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا وان كنت انما تطالب الشرف فينا ففن نسودك ونشرفك علينا وان كان هذا الذي يأتيك تابعنا من الجن قد غلب عليك بذلنا أموالنا في طلبك وفي رواية انهم لما اجتمعوا ودعوه صلى الله عليه وسلم فجاءهم مسرعاً طامعاً في هدأيتهم حتى جلس اليهم وعرضوا عليه الاموال والشرف فقال صلى الله عليه وسلم ما جئت بما جئتكم به اطلب أموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثني اليكم رسولا وانزل على كتابا وامرني أن أكون لكم نبيا ونذيرا فبلغتكم رسالات ربي وفجعت لكم وان تقبلوا ما في ما جئتكم به فهو حفظكم في الدنيا والآخرة وان تردوه على أصبر لامر الله تعالى حتى يحكمكم الله بيني وبينكم وفي رواية أخرى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما دعت قريش النبي صلى الله عليه وسلم الى أن يعطوه مالا فيكون به أغنى رجل بمكة ويرزقوه ما اراد من النساء ويكف عن شتم آلهتهم ولا يذكروا بسوءه فقد ذكر أن عتبة بن ربيعة قال له ان كان ابنك الباه فاختراى نساء قريش فنزوجه لك عشرة وقالوا له ارجع الى ديننا واعد آلهتنا وأترك ما أنت عليه ونحن نمكفل لك بكل ما تحتاج اليه في دينك وآخرتك وقالوا له ان لم تفعل فانا نعرض عليك خصلة واحدة ولك فيها صلاح قال وما هي قال تعبد آلهتنا الثلاث والعزى سنة وتعبد الهك سنة ففسترك نحن وأنت في الامر فان كان الذي تعبده خيرا مما تعبد كنت أخذت منه بحظك وان كان الذي تعبده خيرا مما تعبد كنا قد أخذنا منه بحظنا فقال لهم حتى انظر ما يأتي من ربي فجاء الوحي بقوله تعالى قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم الا سورة وعن جعفر الصادق أن المشركين قالوا له اعد معنا آلهتنا يومنا تعبد معك الهك عشرة واعبد معنا آلهتنا شهرنا تعبد معك الهك سنة فترأت اى لا أعبد ما تعبدون يوما ولا أنتم عابدون ما أعبد عشرة ولا أنا عابد ما عبدتم شهر ولا أنتم عابدون ما أعبد سنة روى ذلك التقدير جعفر ردا على بعض الزنادقة حيث قالوا له طعننا في القسرا نلوقال امرؤ القيس * قفائبك من ذكرى حبيب ومنزل * وكرر ذلك أربع مرات في نسق اما كان عيبا فكيف وقع في القرآن قل يا أيها الكافرون السورة

سهم فلقية صلى الله عليه وسلم فقال من أنت قلت بريدة فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر رضى الله عنه وقال بردأ امرنا وصلح ثم قال من أنت قلت من أسلم قال سلما ثم قال من فأت من في سهم قال خرج سهمك يا أبا بكر فقال بريدة للنبي صلى الله عليه وسلم من أنت قال أنا محمد بن عبد الله رسول الله فقال بريدة اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فأسلم بريدة

وَأَسْلَمَ مِنْ كَانَ مَعَهُ جَمِيعًا قَالَ بَرِيدَةُ الْحَدَّثَةُ الَّذِي أَسْلَمَ بَنُوهُمْ طَائِفَتَيْنِ غَيْرِ مَكْرَهَيْنِ فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ بَرِيدَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ دَخَلَ الْمَدِينَةَ
الْأَوَّلَ مَعَكَ لَوْ أَنَّ مَعَكَ جَمَاعَتَهُ ثُمَّ شَدَّهَا فِي رِمَحٍ ثُمَّ مَشَى بَيْنَ يَدَيْهِ حَتَّى دَخَلُوا الْمَدِينَةَ وَلَمَّا سَمِعَ الْمَسَافِرُ فِي الْمَدِينَةِ بِخُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ كَانُوا يَغْدُونَ كُلَّ غَدَاةٍ ٤٠٦ إِلَى الْحَرَّةِ فَيَنْظُرُونَ صَلَاتِي اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى يَرُدَّهُمْ حَرَّ الظَّهِيرَةِ

وَكَانَ خُرُوجُهُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَهِيَ
الْمُدَّةُ الزَّائِدَةُ عَلَى الْمَسَافَةِ الْمَعْتَادَةِ
بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ الَّتِي كَانَ يَمُورُ
بِالْفَارِغَانِ ثَلَاثَ أَيَّامٍ وَمَا بَعْدَ أَنْ طَالَ
اِنْتِظَارُهُمْ وَأَحْرَقَتْهُمُ الشَّمْسُ وَإِذَا
رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ مَدَّ يَدَهُ عَلَى أَطْمِ
أَيِّ حِمْلٍ مَرَّ تَفْعُ مِنْ أَطْمِ هُمُ أَيُّ
مِنْ مَحَالِهِمْ الْمُرْتَفَعَةَ لِأَهْلِ يَنْظُرُ
إِلَيْهِ فَيَصْرُخُ يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاصْحَابِهِ مَبِضِّينَ أَيُّ
لَا بَسِّينَ ثِيَابًا بَيَاضًا وَهِيَ السَّقَى
كَسَاهُمْ إِيَّاهَا الزَّبِيرُ وَطَلْحَةُ فِي
الطَّرِيقِ فَلَمَّا رَأَوْهُمْ ذَلَّكَ الْيَهُودِي
يَزُولُ بِهِمْ السَّرَابُ أَيُّ يَرَفُهُمْ
وَيُظْهِرُهُمْ فَلَمَّ ذَلِكَ الْيَهُودِي أَنْ قَالَ
يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ وَفِي
رِوَايَةٍ بَابِي قَبْلَهُ وَهُمْ الْإِنصَارُ
وَأَمَّهُمْ تَسْمِي قَبْلَهُ هَذَا جَدُّكُمْ أَيُّ
حُظْرَكُمْ الَّذِي تَنْظُرُونَهُ وَفِي رِوَايَةٍ
لِمَا دُونِهَا الْمَدِينَةُ بَعَثُوا رَجُلًا
مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ الْيَهُودِيَّ إِمَامَةً
أَسْعَدَ بِنَ زُرَّارَةَ وَأَصْحَابَهُ مِنْ
الْإِنصَارِ وَلَا مَنَاعَ مِنَ الْأَمْرَيْنِ
فَنَارَ الْمَسَافِرُ إِلَى السَّلَاحِ فَتَلَقَّوْا
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِظَهْرِ
الْحَرَّةِ وَهُوَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
فِي ظِلِّ نَخْلَةٍ كَانَتْ هُنَاكَ ثُمَّ قَالُوا لَهَا مَا
أَدْخَلَا آمَنَيْنِ مَطْمَئِنِّينَ وَفِي رِوَايَةٍ

وَهِيَ مِثْلُ ذَلِكَ وَقَوْلُهُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَلِي دِينِ نَسَخَ بَابِي الْقِتَالِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى أَفَغَرَّ اللَّهُ
تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ مَا يُعْبَدُ إِلَّا اللَّهُ قَاعِبِدُ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ وَمَا قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ أَنْزَلَ مَا كَرِهْتُمْ الْقُرْآنَ قَالُوا أَنْتَ بَقَرَانٌ غَيْرَ هَذَا أَنْزَلَ اللَّهُ
تَعَالَى وَلَوْ تَقُولُ عَلَيْنَا الْآيَاتُ وَقَدْ يُقَالُ الْمُنَاسِبُ لِلرَّدِّ عَلَيْهِمْ قَوْلُهُ تَعَالَى قُلْ مَا يَكُونُ لِي
أَنْ أُنْزِلَ مِنْ لَدُنْهِ مِنْ تِلْكَ الْآيَةِ ثُمَّ رَأَيْتُ فِي الْكُشَافِ مَا يُوَافِقُ ذَلِكَ وَهُوَ لَمَّا غَاظَهُمْ مَا فِي
الْقُرْآنِ مِنْ ذَمِّ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَالْوَعْدُ الشَّدِيدُ قَالُوا أَنْتَ بَقَرَانٌ غَيْرَ هَذَا أَنْزَلَ اللَّهُ
مِنْ ذَلِكَ تَقْبَلُكَ أَوْ بَدَلَهُ بَلَّغْ بَلَّغْ مَكَانَ آيَةِ عَذَابٍ آيَةِ رَحْمَةٍ وَتَسْبِيحُ ذِكْرٍ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَذَمِّ
عِبَادَتِهِمْ أَنْزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُنْزِلَ الْآيَةُ قَالَ وَجَلَسَ أَيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَجْلِسًا فِيهِ نَاسٌ مِنْ وَجْهِ قُرَيْشٍ مِنْهُمْ أَبُو جَهْلٌ بْنُ هِشَامٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رِيْعَةَ أَيُّ وَشَيْبَةُ بْنُ
رِيْعَةَ وَأُمِّيَّةُ بْنُ خَافٍ وَالْوَلِيدُ بْنُ الْغَيْثَةِ فَقَالَ لَهُمْ أَلَيْسَ حَسْبُنَا مَا جُمِعَتْ بِهِ فَيَقُولُونَ بَلَى
وَاللَّهُ وَفِي لَفْظِهِ تَرَوْنَ عَمَّا أَقُولُ بِأَسَافَةٍ وَلَوْ لَاجِبَاءُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَهُوَ ابْنُ خَالِ
خَدِيجَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ وَهُوَ مِمَّنْ أَسْلَمَ بِحِكْمَةِ قَدِيمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُشْتَغِلًا بِأَوَانِكَ
الْقَوْمِ وَقَدْ رَأَى مِنْهُمْ وَثَاقَةً وَطَمَعٌ فِي إِسْلَامِهِمْ فَصَارَ يَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ لِي عَمَلٌ كُنتَ
اللَّهُ وَأَكْثَرُ عَلَيْهِ فَشَقَّ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ فَأَعْرَضَ عَنْ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ وَلَمْ يَكَلِّمْهُ
إِنْتَهَى أَيُّ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْقَائِدِ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ بِأَنْ يَكْفَهُ عَنْهُ حَتَّى
يَنْزِعَ مِنْ كَلَامِهِ فَكَفَّهُ الْقَائِدُ فَدَفَعَهُ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ فَعَبَسَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَعْرَضَ
عَنْهُ مَقْبِلًا عَلَى مَنْ كَانَ يَكَلِّمُهُ فَعَاتَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ بِقَوْلِهِ عِبَسَ وَيُقَالُ أَنْ جَاءَهُ
الْأَعْمَى وَمَا يَدْرِيكَ السُّورَةُ أَيُّ وَالْجَبِيَّ مَعَ الْعَمَى يَفْشَأُ عَنْ مَزِيدِ الرِّغْبَةِ وَنَجَشَمَ الْكَفَافَةُ
وَالْمُشَقَّةُ فِي الْجَبِيَّ وَمَنْ كَانَ هَذَا شَأْنَهُ لَحَقَهُ الْإِقْبَالُ عَلَيْهِ لَا الْأَعْرَاضَ عَنْهُ فَكَانَ بَعْدَ
ذَلِكَ إِذَا جَاءَهُ يَقُولُ مَرْحَبًا بِنِ عَائِشَةَ فِيهِ رَبِّي وَيَسْطَرُ لَهُ رَدَاةً قَالَ وَبِهِ ذَا بَسْ قَطْ
مَا لِقَاضِي أَيُّ بِكَرْبَنَ الْعَرَبِيَّ هُنَا أَنْتَهَى أَقُولُ لَهَا لَ الَّذِي لَهُ هُوَ مَا ذَكَرَهُ قَلْبُهُ السَّمِ بِلَى
وَهُوَ أَنَّ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ لَمْ يَكُنْ أَسْلَمَ حِينَئِذٍ وَاللَّهِ يَسْمُو بِالْأَسْمِ الْمُسْتَقَّ مِنْ الْعَمَى دُونَ الْأَسْمِ
الْمُسْتَقَّ مِنَ الْإِيمَانِ لَوْ كَانَ دَخَلَ فِي الْإِيمَانِ قَبْلَ ذَلِكَ وَانْخَدَعَ فِيهِ بَعْدَ نَزُولِ الْآيَةِ
وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ ثَلَاثِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَدْنِي يَحْمَدُ لَمْ يَقُلْ اسْتَدْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَهُلْ
فِي قَوْلِهِ تَعَالَى لَعَلَّ نَزَلَ كَيْ يَعْطَى التَّرْبِيَّ وَالْإِنْتِظَارُ لَوْ كَانَ إِيْمَانَهُ قَدْ تَقَدَّمَ قَبْلَ هَذَا الْخُرُجِ
عَنْ حِدِّ التَّرْبِيَّ وَالْإِنْتِظَارُ لَتَرَكِي هَذَا كَلَامَهُ عَنْ الشَّعْبِيِّ خَالَ دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى عَائِشَةَ
رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا وَعِنْدَهَا ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَهُوَ يَقْطَعُ لَهُ الْإِتْرَجَ وَتَجْعَلُهُ فِي الْعَسَلِ

فَاسْتَقْبَلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَهَاءَ خِصَمَاتِهِ مِنَ الْإِنصَارِ فَقَالُوا لَكَ بِكَ آمَنَيْنِ مَطَاعَيْنِ فَعَدَلَ ذَاتَ الْيَمِينِ حَتَّى نَزَلَ بِقَبَاءَ وَنَطَعَهُ
فِي دَارِ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ وَذَلِكَ فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ لَانْتَفَى عَشْرَةَ لَيْلَةٍ خَلَّتْ مِنْ شَهْرِ رَجَبٍ الْأَوَّلِ وَكَانَ نَزُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ
كُتُومِ بْنِ الْهَدْمِ لِأَنَّهُ كَانَ شَيْخَ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ وَهُمْ بَطْنٌ مِنَ الْأَوْسِ وَكَانَ كُتُومٌ يَوْمَئِذٍ مُشْرِ كَانَتْ أَسْلَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَتَوَفَّى

قبل غزوة بدر يسير وقبل أسلم قبل وصوله صلى الله عليه وسلم المدينة وعند وصوله صلى الله عليه وسلم نادى كلثوم بن يحيى لفلان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكرهني الله عنه سمعت يا أبا بكر **وكان** صلى الله عليه وسلم يجلس للناس ويحدث مع أصحابه في بيت سعد بن خبيمة لأنه كان عزباً لأهل له هناك وكان منزله يسمى ٤٠٧ منزل العزاب وبهذا يجمع بين

قول من قال نزل على كلثوم ومن قال نزل على سعد بن خبيمة ونزل أبو بكر رضي الله عنه على حبيب ابن أساف وقبل خارجة بن زيد رضي الله عنه ولما توجه صلى الله عليه وسلم المدينة أمر علياً رضي الله عنه أن يقيم بعده حتى يرد الودائع فقام على كرم الله وجهه بالابطح ينادى من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وديعة فليأت تؤدى إليه أماته فلما نفذ ذلك ورد عليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشخص اليه فابتاع ركائبه وقدم معه القواطم وأم أيمن وولدها أيمن وجساعة من ضعفاء المؤمنين ولما وصل نزل على كلثوم ابن الهدم اقتداً بالنبي صلى الله عليه وسلم وكان على رضي الله عنه في طريقه يسير الليل ويكمن النهار حتى قطعت قدماء ولما وصل اعتقه النبي صلى الله عليه وسلم وبكى رحمة لما تقدمه من الورم ونقل في يديه وأمرهم على قدميه فلم يشكهما بعد ذلك ولا مانع من وقوع ذلك من على رضي الله عنه مع وجود ما يركبه لأنه يجوز أن يكون هاجر ماشياً رغبة في عظيم الاجر وسرى

وتطعمه فقيل له في ذلك فقالت ما زال هذا له من آل محمد منذ عاتب الله عز وجل فيه نبيه صلى الله عليه وسلم والله أعلم وفي فتاوى الجلال السيوطي من جملة أسئلة رفعت إليه فأجاب عنها بأنهم باطلة لأن أبا جهل قال يا محمد إن أخرجت لنا طار ساء من حضرة في دارى آمنت بك فدعاربه عز وجل فصارت الحضرة ثنتين كائناً المرأة الحبلى ثم انشقت عن طاووس صدره من ذهب ورأسه من زبرجد وجناحه من ياقوتة ورجلاه من جوهر فلما رأى ذلك أبو جهل أعرض ولم يؤمن وعما سأله صلى الله عليه وسلم من الآيات غير المعينات على ما رواه الشيطان أو معينة كأي رواية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وسبأني ما يعل منهنهم سأله صلى الله عليه وسلم أولاً بغير معينة ثم عمنوها فلا مخالفة فقد ذكر ابن عباس أن قريش أسأت النبي صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية أى وفي رواية عن ابن عباس اجتمع المشركون اى بنى منهم الوليد بن المغيرة وأبو جهل بن هشام والعاص بن وائل والعاص بن هشام والاسود بن عبد يعث والاسود بن المطلب وزمعة ابن الاسود والنضر بن الحارث على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان كنت صادقاً فشق لنا القمر فرتين نصفاً على أبي قبيس ونصفاً على قبيعة عان وقيل يكون نصفه بالمشرق ونصفه الآخر بالمغرب وكانت ليلة أربعة عشر اى ليلة البدر فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فعلت تؤمنوا قالوا نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه أن يعطيه ما سألوها فانشق القمر نصفاً على أبي قبيس ونصفاً على قبيعة عان وفي لفظ فانشق القمر فرتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه وأهل الفرقة التي كانت فوق الجبل كانت جهة المشرق والتي كانت دون الجبل كانت جهة المغرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا اشهدوا ولا منافاة بين الروايتين ولا بينهما ما جاء في رواية فانشق القمر نصفين نصفاً على الصفا ونصفاً على المروة قد مر ما بين العصر الى الليل ينظر اليه ثم غاب اى ثم ان كان الانشقاق قبل الفجر فواضح والافجزة أخرى لان القمر ليلة أربعة عشر يستقر جمع الليل وسبأني عن زين المعمر انه عابده غروبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا والفرقتان هما المرادتان بالمرتين في بعض الروايات التي أخذ بظاهرها بعضهم كالزبير العراءى فقال انه انشق مرتين لان المروة قد تستعمل في الاعيان وان كان أصل وضعها الافعال فقد قال ابن القيم كون القمر انشق مرتين مرة بعد مرة في زمانين له خبره بأحوال الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرته يعلم انه غلط وأنه لم يبع الانشقاق الا مرة واحدة وعند ذلك قال كفار قريش صهركم ابن أبي كبشة

السرو رالى القلوب بوصول النبي صلى الله عليه وسلم قال البراء بن عازب رضي الله عنه ما رأيت أهل المدينة فرحوا بشئ فرحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أنس بن مالك رضي الله عنه لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضاء منهن كل شئ وصعدت ذوات الخلد ورعى الاجاجير اى الاسطحة عند قدميه يعلن بقولهن طالع البدر علينا

الخ وعن عائشة رضي الله عنها لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جلس النساء والصبيان والولائد قبل جهرها
 طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع * وجب الشكر علينا * ما دعاه الله داعي أم المبعوث فيها * جئت بالامر المطاع
 (ولما استقر رسول الله صلى الله عليه وسلم) ٤٠٨ قام أبو بكر رضي الله عنه للذام وأبو بكر شيخ أي شبيهه ظاهراً كان

النبى صلى الله عليه وسلم أسن منه
 فطفق من جاء من الانصار من
 لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يحيى أبا بكر رضي الله عنه فيه عرف
 بالنبي صلى الله عليه وسلم حتى
 أصابت الشمس رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فأقبل أبو بكر رضي
 الله عنه حتى ظلل عليه بردائه
 فعرف من جامعهم به - وكذلك ولا
 يردان تظليل الغمام يغنى عن
 تظليل أبي بكر رضي الله عنه لأن
 ذلك كان قبل البعثة ارهاصاً
 لنبوته صلى الله عليه وسلم ولم ينتل
 احد وقوع ذلك بعد البعثة وكان
 خروجه صلى الله عليه وسلم من قباء
 يوم الجمعة بعد ان لبث يوم الاثنين
 والثلاثاء والاربعاء والخميس
 وقيل كان لبثه بضع عشرة ليلة
 وأسس صلى الله عليه وسلم بقباء
 المسجد الذي أسس على التقوى
 وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وهو الذي نزل فيه الآية وقيل
 انه مسجد المدينة وروى كل منهما
 في احاديث صحيحة وجمع بعضهم
 بأن كل منهما يسمى المسجد الذي
 أسس على التقوى (وروى الطبراني)
 عن الشعبي بنت النعمان رضي الله
 عنها قالت تطرت الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حين قدم وأسس
 مسجد بقباء فرائته يأخذ الحجر أو الصخرة حتى تتبعه فباتى الرجل من اصحابه فيقول يا رسول الله بآتي انت واهى منشقاً

أي وهو أبو كبشة أحد اجداده صلى الله عليه وسلم من قبل أمه لأن وهب بن عبيد مناف
 ابن زهرة جد أبي أمية يـكفي أبا كبشة أو هو من قبل مرضعته حليمة لأن والدها
 اوجدها كان يكنى بذلك او كان لها بنت تسمى كبشة فكان زوجها الذي هو أبوهم من
 الرضاعة يكنى بذلك البنت كما تقدم في الرضاع وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم فقال
 حدثني حاضني أبو كبشة أنهم لما أرادوا دفن ساول وكان سيداً معظماً حفره وال فوقه
 على باب مغلق ففتحوه فاذا سرير وعليه رجل وعليه حلل عدة وعند رأسه كتاب انا أبو شهر
 ذو النون مأوى المساكين ومسنن فاد الغار من أخذني الموت غصباً وقد أعني الجبارة
 قيل قال صلى الله عليه وسلم كان ذو النون هذا هو سيف بن ذي يزن الجهمي وقيل أبو
 كبشة جده صلى الله عليه وسلم لانه لا يـمجد جده عبد المطلب كان يدعى أبا كبشة وكان
 يعبد النجم الذي يقال له الشـعري وترك عبادة الاصنام مخافة لقريش فهم بنـشـيرون
 بذلك الى أن له في مخالفتهم سلفاً وقيل الذي عبد الشعري وترك عبادة الاصنام رجل
 من خزاعة فشبّهوه صلى الله عليه وسلم به في مخالفتهم لهم في عبادة الاصنام أي ومما قد
 يؤيد هذا الاخير ما في الاقنات حيث مثل بهذه الآية للزورع المسمى بالتمسكيت وهو أن
 يخص المذبحك شيئاً من بين الاشياء بالذكر لا - لنكته كقوله تعالى وأنه هو رب الشعري
 خص الشعري بالذكر دون غيره هـامن النجوم وهو سبحانه وتعالى رب كل شيء لأن العرب
 كان ظهر فيهم رجل يعرف بابن أبي كبشة عبد الشعري ودعا خلقاً الى عبادتها فأنزل الله
 تعالى وأنه هو رب الشعري التي ادعت فيها الربوبية هذا كلامه وكبشة ليس مؤنث
 كبش لأن مؤنث الكبش ليس من اقطه فتسال رجل منهم ان محمدا ان كان ههنا القمر اى
 بالنسبة اليكم فانه لا يبلغ من مصره أن يسحر الارض كلها أي جميع أهل الارض وفي
 رواية أن كان مصرنا ما يسـقط طبع أن يسحر الناس كلهم فاسألوا ما يأتيكم من بلد آخر
 هل رأوا هذا فـألوهم فأخبروهم أنهم رأوا مثل ذلك وفي رواية أن ابا جهل قال هذا ههنا
 فاسألوا أهل الآفاق وفي لفظ انظروا ما يأتيكم به السفار حتى تنظروا هل رأوا ذلك أم لا
 فأخبروا أهل الآفاق وفي لفظ انظروا ما يأتيكم به السفار وقد قدموا من كل وجه فأخبروهم أنهم رأوه
 منشقاً فـعنـد ذلك قالوا هـذا ههنا مصر مستقر أي مطرد فهو إشارة الى ذلك وإلى ما قبله من
 الآيات وفي لفظ قالوا هـذا ههنا مصر الصخرة فأنزل الله تعالى اقتربت الساعة وانشق
 القمر وان يروا آية يعرضوا ويؤولوا ههنا مستقر أي مطرد كما تقدم ومحكم أقوى
 شديد او ما ذهب لايي وهـذا الكلام كما لا يخفى يدل على انه لم يختص برؤية القمر

مسجد بقباء فرائته يأخذ الحجر أو الصخرة حتى تتبعه فباتى الرجل من اصحابه فيقول يا رسول الله بآتي انت واهى منشقاً
 ا كفيك فيقول لا حتى أسسه وجاءه صلى الله عليه وسلم لما اراد بناءه قال يا اهل قباء اتتوني بأحجار من الحرة فجعلت عنده احجار
 فخط القبلة واخذ حجر افوضه ثم قال صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر خذ حجر افوضه الى جنب يجري ثم قال يا عمر خذ حجر افوضه

الى جنب نجراني بكر ثم قال يا عثمان خذ حجر افوضه الى جنب حجر عرفا قال بهضم كانه اشار الى ترتيب الخلافة ومنع مثل ذلك
عند بناء مسجد المدينة وكان صلى الله عليه وسلم بعد تحوله الى المدينة يأتي مسجد قبا يوم السبت ماشيا تارة وراكبا أخرى فبصلى
فيه وقال صلى الله عليه وسلم من توضأ وأصبح الوضوء ثم جافه مسجد قبا صلى فيه ٤٠٩ كان له أجر عرة ولما نزل قوله تعالى

فيه رجال يحبون أن يتطهروا
أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألهم عن ذلك فقال ما هذا
الطهور الذي أثنى الله عليكم به
فقالوا يا رسول الله ما خرج منا
رجل ولا امرأة الى الغائط الا
غسل فرجه اى بعد الاستبراء
بالاحجار وفي رواية تنسج الغائط
الاحجار الثلاثة ثم تنسج الاحجار
الماء فقال هو هذا زاد في رواية
ولا تنام الليل كله على الجنبات ولما
ركب صلى الله عليه وسلم وخرج
من قبا سار الناس معه ما بين
ماش وراكب ولا زال أحدهم
ينازع صاحبه زمام الناقة حرصا
على كرامة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتظلم له حتى دخل
المدينة الشريفة وصار الخدم
والصبيان يقولون الله أكبر جاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم
واعبت الحبشة بجرأها فرحا
برسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال بنو عمرو بن عوف له حين
أراد الخروج من قبا يا رسول
الله أخرجت مالا لنا أو تريد
دارا خيرا من ديارنا قال انى
أمرت بقرية نأكل القرى اى
تغلبها وتطهرها والمراد ان أهلها

منشقا أهل مكة بل جميع أهل الآفاق وبه يرد قول بعض الملاحدة لو وقع انشقاق القمر
لاشترك أهل الأرض كلهم في معرفته ولم يختص بهم أهل مكة ولا يحسن الجواب عنه بأنه
طلبه جماعة خاصة فاختص رؤيته بن اقتراح وقوعه ولا بأنه قد يكون القمر حينئذ في
بعض المنازل التي تظهر لبعض أهل الآفاق دون بعض ولا يقول بعضهم ان انشقاق القمر
آية لبلية جرى مع طائفة في جنح ليلة ومعظم الناس نيام وفي فتح الباري حنبلي الجذع
وانشقاق القمر نقل كل منهم ما انفلا منه قضيضه فيمدا القطع عندهم يطلع على طرق الحديث
(اقول) والى انشقاق القمر اشار صاحب الهمزية بقوله

شق عن صدره وشق له البد * رومن شرط كل شرط جزاء

اى شق عن صدره صلى الله عليه وسلم وفي نسخة قلبه وكل منهما صحيح لانه شق صدره أولا
ثم شق قلبه ثانيا وشق لاجله القمر ليلة أربعة عشر وانما شق له صلى الله عليه وسلم لان من
شرط كل شرط جزاء لانه لما شق صدره صلى الله عليه وسلم جوزى على ذلك بأعظم مشابه له
في الصورة وهو شق القمر الذي هو من أظهر المعجزات بل أعظمها بعد القرآن وقد أشار
الى ذلك أيضا الامام السبكي في تائيدته بقوله

وبدر الدياجي انشق نصفين عندما * ارادت قريش منك اظهار آية

اى فانهم اثمروا فيما بينهم فاتفقوا على ان يقتربوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
يريه انشقاق القمر الذي هو بعيد عن الاطماع في غاية الامتناع اى فقد سألوه أولا آية
غير معينة ثم عينوها وفي الاصابة عن بعضهم قال وأنا بن تميم عشرة سنة سافرت مع
أبي وعمي من خراسان الى الهند في تجارة فلما بلغنا أوائل بلاد الهند وصلنا الى ضيعة
من الضياع فخرج أهل القافلة فحوا فأسألناهم عن ذلك فقالوا هذه ضيعة الشيخ زين
الدين المعمر فرأينا شجرة خارج الضيعة تظل خلقا كثيرا وتحتهم جمع عظيم من أهل تلك
الضيعة فلما رأونا رجوا اننا فرأنا زينا معلقا في بعض أغصان تلك الشجرة فأسألناهم
وقالوا في هذا الزينيل الشيخ زين الدين رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاه يقول
العمر ست مرات فبلغ ستاثة سنة كل دعوة بمائة سنة فأسألناهم أن ينزلوا الشيخ لسمع
كلامه وحديثه فقدم شيخ منهم فأنزل الزينيل فاذا هو عليل بالقطن والشيخ في وسط القطن
وهو كالكفرخ فوضع يده على أذنه وقال يا هذا هو هؤلاء قوم قد قدموا من خراسان
وقد سألوا أن تحدثهم كيف رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وماذا قال لك فعند ذلك
تنفس الشيخ وتكلم بموت الموت التحل بالفارسية وفنفس نفسه فقال سافرت مع

٥٢ حل ل يفحصون القرى فبا كلون أموال تلك القرى ويسبون ذراهم فغلاوا سيولها يعنى ناقته صلى الله
عليه وسلم ثم ادر كته صلاة الجمعة في مسجد بنى سالم بن عوف وهو المسجد الذي في بطن الوادى على عين السالك الى مسجد قبا
ويسمى مسجد الجمعة فصلاها بمن معه من المسلمين وكانوا مائة وهى أول جمعة صلاها صلى الله عليه وسلم بالمدينة وخطيبهم اوى

أول خطبة خطبهم إلى الإسلام ومن خطبة صلى الله عليه وسلم ثلاث فن استطاع أن يقي وجهه من النار ولو بشق تمرة فليعمل
ومن لم يجد فبكلمة طيبة فانها تجزي الحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مائة والسلام على رسول الله ورحمة الله وبركاته وفي رواية
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٤١٠ ثم ركب صلى الله عليه وسلم بعد صلاة الجمعة متوجها إلى المدينة وهو مردف

أبى بكر رضى الله عنه خافه أكراما
له والافقه كانت له واحدة ولما
ركب صلى الله عليه وسلم أرى
لناقته زمامها وهي تتلطمعينا
وشمالا وكل امرئ على دار من دور
الانصار يدعونهم المقام عندهم
يقولون يا رسول الله هلم إلى القوة
والمنعة فيقول خلوا سبلها يعني
ناقته فانها مأمورة وفي ذلك حكمة
بالغة هي أن يكون تخصيصه عليه
السلام من خصه الله بنزوله عنده
آية مميزة تطيب بها النفوس
وتذهب معها المنافسة ولا يحبك
ذلك في صدرا أحد منهم شيئا ولما
مر على بني سالم بن عوف سأله منهم
عتبان بن مالك ونوفل بن عبد الله
ابن مالك وعبادة بن الصامت
فقالوا يا رسول الله أقم عندنا في
العز والثروة والمنعة وفي رواية
انزل فينا فان فينا العدد والعدة
والخاقصة أي السلاح ونحن
أصحاب الحلائف والدرك كان
الرجل من العرب يدخل هذه
الهجرة خائفا فيلبأ البنا فقال
لهم خيرا وقال لهم خلوا سبلها
يعني ناقته فانها مأمورة وهو
صلى الله عليه وسلم متبسم ويقول
بارك الله فيكم فانطلقت حتى

أبى وأنا شاب من هذه البلاد إلى الحجاز في تجارة فلما بلغنا بعض أودية مكة وكان المطر قد
ملا الأودية فرأيت غلاما حسن الشماثل يرمي إبله في تلك الأودية وقد سالت السبل بينه
وبين إبله وهو يخشى من خوض الماء لقوة السبل فعات حاله فأتيت إليه وجملته وخضت
به السبل إلى عند إبله من غير معرفة سابقة فلما وضعته عند إبله نظر إلى ودعاني ثم عدنا إلى
بلادنا وتناولت المدة فني ليلة ونحن جلوس في ضيعة تنهاه هذه في ليلة مقمرة ليلة البدر
والبدري كبدا العمل إذ نظرنا إليه قد انشق نصفين فغرب نصف في المشرق ونصف في
المغرب وأظلم الليل ساعة ثم طلع النصف من المشرق والثاني من المغرب إلى أن التقيا
في وسط السماء كما كان أول مرة فتعجبنا من ذلك غاية العجب ولم نعرف لذلك سببا فسالنا
الركبان عن سببه فأخبرونا أن رجلا هاشميا ظهر بمكة وتوعدى أنه رسول الله إلى كافة
العالم وأن أهل مكة سألوهم محجزة واقترحوا عليه أن يأمرهم القمر فينشق في السماء
ويغرب نصفه في المشرق ونصفه في المغرب ثم يعود إلى ما كان عليه ففعل لهم ذلك
فأشبهت إلى رؤياه فذهبت إلى مكة وسألت عنه فدلوني على موضعه وأتيت إلى منزله
واستأذنت فأذن لي في الدخول فدخلت عليه فلما سالت عليه نظر إلى وتبسم وقال ادن مني
وبين يديه طبق فيه رطب فتقدمت وجلست وأكلت من الرطب وصار يناوئني إلى أن
ناولني ست رطبات ثم نظر إلى وتبسم وقال لي ألم تعرفني قلت لا فقال ألم تحملي في عام كذا
في السبل ثم قال امد يدك فصاخي وقال قل أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمدا رسول
الله فقلت ذلك فسرأى وقال عنه ادخروني من عنده بارك الله في عمرك قال ذلك ست
مرات فبارك الله لي في عمري بكل دعوة مائة سنة فعمري اليوم ست مائة سنة أي في المائة
السادسة مشرف على ثلثها تأمل (وسئل الحافظ) السبوطي عن مثل هذا الحديث وهو
الحديث الذي رواه معمر الذي يزعم أنه صحابي وأنه يوم الخندق صار ينقل التراب
بغلقين وبقية العصاة بغلق واحد فضرب النبي صلى الله عليه وسلم بكفه الشريفين
كففيه أربع ضربات وقال له عرك الله يامعمر فعاش بعد ذلك أربع مائة سنة بركة
الضربات التي ضرب بها بين كتفيه كل ضربة مائة سنة وقال له بعد أن صالحه من صالحك
إلى ست أو سبع لم نفسه النار هل هو صحيح أم هو كذب واقترأ لا تجوز روايته فأجاب بأنه
باطل وأن معمر هذا كذاب دجال لأنه ثبت في الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال قبل موته
أنه من أرايتكم ليستكم هذه فان على رأس مائة سنة لا يبقى من هو اليوم على ظهر الأرض
أحد وقد قال أهل الحديث وغيرهم إن من ادعى العصاة بعد مائة سنة من وقته صلى

ومررت دار بني بياضة أي محطهم فسأله بنو بياضة ومنهم زياد بن أبيد ونورة بن عمرو وقالوا له ينزل ما تقدم الله
فأجابهم بانها مأمورة خلوا سبلها حتى ورويت دار بني ساعدة ومنهم سعد بن عباد والمثذر بن عمرو وأبو دجاجة فسأله بنو ساعدة
يمثل ذلك فأجابهم خلوا سبلها فانها مأمورة فانطلقت حتى مررت بدار بني البصار وهم أخواله صلى الله عليه وسلم أي أخوال جده

عبد المطلب فسأله بنو عدي بن التجار بمثل ما تقدم وفي رواية أنهم قالوا له صلى الله عليه وسلم نحن اخوانك هم الى اهل البيت والمنتهى والعزة مع القرابة لا تجاوزنا لغيرنا يا رسول الله ليس أحد من قومك أولى بك منا فقرأنا ما جاءهم بمثل ما تقدم وبأنهم أمارة فأنطلقت حتى بركت بمحل من محالهم وذلك في محل المسجد أو محل بابية أو منبره عند ٤١١ دار بني مالك بن النجار وكان ذلك الموضع

الذي بركت فيه هربد السهل
وبن أبي رافع بن عمرو والمريد
الموضع الذي يجنف فيه القمر
وقيل كل شيء حبست فيه الابل
او الغنم ثم ثارت وهو صلى الله عليه
وسلم عليها حتى بركت على باب أبي
أيوب خالد بن زيد الانصاري وهو
من بني مالك بن النجار ثم ثارت
وبركت في مبركها الاول عند
المسجد قال الحافظ ابن حجر اشارت
الى انه منزله حيا وميتا وألقت
جرانها بالارض يعني باطن عنقه
واذرت بعض صوت من غير ان
تفتح فها هو نزل عنها صلى الله عليه
وسلم وقال هذا المنزل ان شاء الله
واحقل أبو أيوب رحله باذنه صلى
الله عليه وسلم وادخله بيته ومعه
زيد بن حارثة وكانت دار بني
النصار أو وسط دور الانصار
وأفضلها وهم اخوال عبد المطلب
جده عليه السلام فأكرمهم الله
بنزوله صلى الله عليه وسلم عندهم
وفي رواية انه استناخت به أولا
بخافاس فقالوا المنزل يا رسول الله
فقال دعوها فانبعث حتى بركت
عنده المنبر من المسجد ثم قطعت
فنزله عن اوقال رب انزلني منزلا
مباركا وأنت خير المنزلين أربع

الله عليه وسلم فهو كذاب ومعلوم أن آخر العصابة مطلقا موتا ابو الطفيل مات سنة عشر
ومائة من الهجرة ثبت ذلك في جميع مسلم واتفق عليه العلماء فن ادعى العصابة بعد أبي
الطفيل فهو كذاب (وعساألوه) صلى الله عليه وسلم من الايات المعينات ما حدث به
بعضهم قال ان قريشا قالت له صلى الله عليه وسلم سل ربك يسير عنا هذه الجبال التي قد
ضربت علينا ويبسط لنا بلادنا ويخرق فيها أنهارا كأنهار الشام والعراق وليبعث لنا
من مضى من آباءنا وليكن فين بعث لنا قصى بن كلاب فانه كان شيخا صديقا ففأسأله عما
نقول أحمى هو أم باطل قال زادني رواية فان صدقوك وصنعت ما ألتك صدقناك
وعرفنا منزلتك من الله تعالى وأنه بعثك الينا رسولا كما تقول فقال لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما يدعيه منكم انما جئتمكم من الله بما بعثني به اه ثم قالوا له واسأل ربك
يعتد لك ما يكلمه صدق فيما تقول ويراجعنا عنك اى وفي اقط قالوا له لا ينزل علينا
الملائكة فتخبرنا بأن الله أرسلك أو نرى ربنا فيخبرنا بأنه أرسلك فنؤمن بحديثك وقال
آخر يا محمد دلن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلا واسأله أن يجعل لك جنانا
وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة يغنيك بها عما نراك تبتغي فانك تقوم بالاسواق وتلتمس
المعاش كما نلتهم اى فلا بد أن تهنر عنا حتى نعرف فضلك ومنزلتك من ربك ان كنت رسولا
اى وفي لفظ قالوا ان محمد يا أكل الطعام كما نحن نأكل ويمشي في الاسواق ويلتمس
المعاش كما نلتهم نحن فلا يجوز أن يمتاز عنا بالنبوة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما أنا بالذي يسأل ربه هذا ٥ وأنزل الله تعالى وقالوا مال هذا الرسول يا أكل الطعام
ويمشي في الاسواق ولما قالوا الله أعظم أن يكون رسوله بشرا أم أنزل الله تعالى أن كان
للناس هجبان أو جيبا الى رجل منهم أن أنذر الناس ثم قالوا واسقط الهاء علينا كسفا
اى قطعا كما زعمت أن ربك ان شاء فعل وقد بلغنا أنك انما يعلمك وجب بالهمة بقوله
الرحمن وانا واقع لن نؤمن بالرحمن أبدا اى وقد عنوا بالرحمن مسيلة وقيل عنوا كاهنا
كان لا يهود بالهمة وقد رد الله تعالى عليهم بأن الرحمن المعلم له هو الله تعالى بقوله قل هو
اى الرحمن ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب اى توبى ورجوعى ٥ وعند ذلك
قام صلى الله عليه وسلم حزيناً أسفا على ما فاته من هدايتهم التي طمع فيها وقال له عبد الله
ابن مسعود عاتكة بنت عبد المطلب قبل أن يسلم رضى الله تعالى عنه يا محمد قد عرض عليك
قومك ما عرضوا فلم تقبل ثم سألوكم أمور البعير فواجههم بمنزلتكم من الله كما تقول ويسد قولك
ويتبعوك فلم تفعل ثم ألوك أن تجعل بعض ما تحو فهم به من العذاب فلم تفعل والله ان

مرات وأخذ الذي كان يأخذه عند لوحى وسرى عنه فقال هذا ان شاء الله يكون المنزل فأنابه أبو أيوب فقال ان منزلي أقرب
المنال فأذن لي أن أنقل رحلتك فأنقله واناخ الناقة في ظلاله فأنقل رحله قال صلى الله عليه وسلم المره مع رحله ثم جاء سعد
ابن زرارة أخذنا ناقة صلى الله عليه وسلم فكانت عنده قال أبو أيوب رضى الله عنه لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين

قدم المدينة فمكثت في العلو وفي رواية لما نزل صلى الله عليه وسلم في بيتي نزل في السفل وكنت أنا وأولاد أبي في العلو فقلت يا بني الله يا بني أنت وامى اناى اكره واعظم ان اكون فوقك وتكون تحتي فاعلمت انك فكن في العلو ونزل نحن ونكون في السفل فقال يا ابا ايوب ان الارفق يتاوب عن يغشانا ٤١٢ ان نكون في سفل البيت فكان النبي صلى الله عليه وسلم في سفله وكنا فوقه

في المسكن فلما خلوت الى ام ايوب يعنى زوجته قالت لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اسحق باله لو منا تنزل عليه الملائكة وينزل عليه الوحي فابت تلك الليلة لا انا ولا ام ايوب بحالة هنيئة بل بشرا لئلا تلك الفسكرة وفي رواية ان ابا ايوب انتبه ليل الا فقال غشي فوق رسول الله صلى الله عليه وسلم ففتحوا وابتوا في جانب زادي رواية فلقد انكسر لنا حب فيه ماء فقامت انا وام ايوب لقطيفة لنا ما لنا لحاف غير ما ننسفها تخوفان يقطر على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شيء فيؤذيه فلما اصبحت قلت يا رسول الله ما بت الليلة انا ولا ام ايوب قال لم يا ابا ايوب قلت كنت اسحق باله لو منا تنزل عليك الملائكة وينزل عليك الوحي فقال صلى الله عليه وسلم السفل ارفق يناقلت لا يكون ذلك والذي بعثك بالحق لا اعلو سقفة انت تحتمها ابد اذاد في رواية فلم يزل ابو ايوب يتضرع اليه صلى الله عليه وسلم حتى تحول الى العلو وابو ايوب في السفل قال ابو ايوب رضى الله عنه وكنا نضع له العشاء ثم نبعث به اليه فاذا ردت علينا فاضله

ومن بك أبدا حتى تتخذ الى السماء سبيلا ثم ترقى فيه وأنا أنظر اليك حتى تأتيها ثم تأتي معك اي كتاب معه أربعة من الملائكة يشهدون أنك كما تقول واما الله انك لو فعلت ذلك ما ظننت أني أصدقك فانزل الله تعالى عليه الآيات التي فيها شرح هذه المقالات في سورة الاسراء وفيها الاشارة الى أن الله تعالى خيره بين أن يعطيه جميع ما سألوها وانهم ان كفروا بعد ذلك استأصلهم بالعذاب كالام السابقة وبين أن يفتح لهم باب الرحمة والتوبة اعلمهم يتوبون واليه يرجعون فاخترنا الثاني لانه صلى الله عليه وسلم يعلم من كثير منهم العناد وانهم لا يؤمنون وان حصل ما سألو افسه تأصلوا بالعذاب لان الله تعالى يقول واتقوا فتنه لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة (وعن محمد بن كعب) ما حصله أن الملائكة قد بشر اقصموا النبي صلى الله عليه وسلم بالله عز وجل انهم يؤمنون به اذا صار الصفا ذهبيا فقام يدعوا الله تعالى أن يعطيهم ما سألوه فأتاه جبريل فقال له ان شئت كان ذلك ولكني لم آت قوما بآية اقترحوها فلم يؤمنوا بها الا امرت بتبع ذبيهم وفيه انه حينئذ يشكل رواية سؤلهم انشقاق القمر (وفي رواية) أنه أتاه جبريل فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويقول ان شئت ان يصبح لهم الصفا ذهبيا فان لم يؤمنوا أنزلت عليهم العذاب عذابا لا اعذبه احد من العالمين وان شئت أن لا تصير الصفا ذهبيا وفتحت لهم باب الرحمة والتوبة فقال لا بل ان تفتح لهم باب التوبة والرحمة (وفي رواية) وان شئت تركتهم حتى يتوب تأنيهم فقال صلى الله عليه وسلم لم بل حتى يتوب تأنيهم وأيضا وافق على فتح باب الرحمة والتوبة لانه صلى الله عليه وسلم علم ان سؤلهم لذلك جهل لانه خفيت عليهم حكمة ارسال الرسل وهي امتحان الخلق وتعبدهم بتصديق الرسل ليكون ايمانهم عن نظر واستدلال فيحصل الثواب لمن فعل ذلك ويحصل العقاب لمن اعرض عنه اذ مع كشف الغطاء يحصل العلم الضروري فلا يحتاج الى ارسال الرسل ويقوت الايمان بالغيب وأيضا لم يسألوا ما ألوا من تلك الآيات الا لنعنتا واستهزأوا على جهة الاسترشاد ودفع الشك والى سؤلهم تلك الآيات وارتياهم في القرآن وقولهم فيه انه سحر واقترأ اي سحر بأثره اي يأخذه عن مثله وعن أهل بابل يفرق به بين المرء واخيه وبين المرء وزوجه وبين المرء وعشيرته ان هو الا قول البشر من قول ابى اليسر وهو عبد لبي الحضرمي كان النبي صلى الله عليه وسلم يحاسبه الى قول ابى جهل أيضا تراحمنا نحن وبنو عبد المطلب الشرف حتى صرنا كفرى رهان قالوا مناخى يوحى اليه والله لا نرضى به ولا نتبعه ابدا الا ان ياتينا وحى كما ياتيه فنزل قوله تعالى واذا جاءتهم آية قالوا لن تؤمن حتى نلقى مثل

تمت انا وام ايوب موضع يده فبقي بذلك البركة حتى بعثنا اليه بوما بعثناه وقد جعلنا فيه بصلا دون ما فرد ما ولم ازلده فيه اترأخفته فزعافه قال الى وجدت فيه ربح هذه الشجرة وأنا رجل أناجي فاما انتم فكلوه فاكلناه ولم نصنع له تلك الشجرة بعد وهذا الاينى أن الطعام كان ياتيه ايضا من غير ابى ايوب فقد ورد انه ما من ليلة الا وعلى باب رسول الله صلى الله

عليه وسلم الثلاثة والأربعة يحملون اليه الطعام وإن جفنة سعد بن عباد وجفنة اسعد بن زرارة فحملان اليه كل ليلة واستمرت جفنة سعد بن عباد تدور معه عليه السلام في بيوت أزواجه وإن أول هدية دخلت عليه عليه السلام في بيت أبي أيوب قصعة فيها ثريد خبز ريس من وابن جابه ازدين ثابت ووضعهما بين يديه صلى الله عليه وسلم ٤١٣ وقال يا رسول الله أرسلت بهم هذه

القصعة اليك أمي فقال بارك الله

فيك وفيها ودعا أصحابه وذكر ابن اسحق أن هذا البيت الذي لأبي أيوب بناه له عليه الصلاة والسلام تبع الخيري لما حضر بالمدينة في رجوعه من مكة وترك فيها أربع مائة عالم روى ابن عساکر أنه قدم مكة وكسا الكعبة وخرج إلى يثرب وكان في مائة ألف وثلاثين ألفا من الفرسان ومائة ألف وثلاثة عشر ألفا من الرجال ولما تراءوا جمع أربع مائة رجل من الحكماء والعلماء وتبايعوا أن لا يخرجوا منها فسالهم عن الحكمة في مقامهم فقالوا ان شرف البيت وشرف هذه البلدة بهذا الرجل الذي يخرج يقال له محمد صلى الله عليه وسلم فأراد تبع أن يقيم وأمر ببناء دار للنبي صلى الله عليه وسلم وببناء أربع مائة دار لكل رجل منهم دار واشترى لكل منهم جارية وأعتقه وأوزو جهامته وأعطاهم عطايا جزيلة وأمرهم بالاتمام إلى وقت خروجه وكسب كتاب للنبي صلى الله عليه وسلم فيه أسبغته ومنه

شهدت على أحمد أنه

رسول من الله باري السم

فلو لم يمر إلى عمر * لكدت وزيرا له وابن عم وختمه بالذهب ودفعه إلى كبيرهم وسأله أن يدفعه للنبي صلى الله عليه وسلم إن أدركه والآن يدركه من ولده وولده أبدا إلى حين خروجه وكان في الكتاب أنه آمن به وعلى دينه وخرج تبع من يثرب فبات بهم يندون من موته إلى مولده صلى الله عليه وسلم ألف سنة سبوا قاله الزرقاني في شرح المواهب قدأول الدار التي بناها تبع

ما أوتي رسل الله وإلى هذا أشار صاحب الهمزية بقوله

عجبا للكفار زادوا ضلالا * بالذي فيه للعقول اهتداء

والذي يسألون منه كتاب * منزل قد أنامهم وارتقاء

أي اذهب عجبنا من حال الكفار حالة كونهم زادوا ضلالا بالقرآن الذي فيه اهتداء للعقول واجب عجبنا أيضا من الأمر الذي يطلبونه منه صلى الله عليه وسلم وهو كثير من جلته كتاب منزل معه عليهم من السماء وهو القرآن

أول يكفهم من الله ذكر * فيه للناس رحمة وشفاء

عجز الانس آية منه والجن فهم لا يأتي به البلقاء

كل يوم يهدي إلى سامع * معجزات من لفظه القراء

تجلى به المسامع والافواه فهو الحلى والحلواء

رق لفظا وراق معنى فجاءت * في خلاها وحليها الخفاء

وآرثانيه غوامض فضل * رقة من زلاله وصفاء

انما تجتلى الوجوه اذا ما * جلست عن مرآة الاصدا

سور منه اشبهت صوراً منسوبة * مثل النظائر النظراء

والافاويل عندهم كالعائيت * في الايوه منك الخطباء

كم ابانت آياته عن علوم * من حروف ابان عنها الهجاء

فهى كالحب والنوى اذهب الزرع * اع منها سنا بل وزكاء

فاطالوا فيه التردد والريث * فقالوا سحر وقالوا افتراء

واذا البينات لم تغن شيئا * فالتعاس الهدى بين عناء

واذا ضلت العقول على علمهم فماذا تقوله الفقهاء

أي أول يكفهم عساألوه عما اذا ذكر واصل اليهم حالة كونه من الله تعالى رحمة وشفاء للناس والجن والملائكة اعجز الانس والجن آية منه فهلا يأتي بتلك الآية أهل البلاغة كل وقت يمدى قراءه إلى سامع به معجزات من لفظه ولذلك تجلى بسماعه المسامع من التلبية التي هي لبس الحلى وتجلي بالفاظه الافواه من الحلواء فهو الحلى والحلواء حسن من جهة اللفظ وتصفى من شوائب النقص من جهة المعنى فأرتقاة من زلاله وصفاء من ذلك الزلال خبايا فضل فيه وهى العلوم المستنبطة منه وانما تظهر الوجوه ظهورا واضحا لا خفاء معه بوجه اذ اقربلت بمرآة وقت جلاء الاصدا عن تلك المرأة سورته

لأنني صلى الله عليه وسلم الملول إلى أن صارت لى أوب وهو من ولد ذلك العالم الذى دفع إليه الكتاب ولما خرج صلى الله عليه وسلم
 أرسلوا إليه كتاب تباع مع ابى ليلى فلما رآه صلى الله عليه وسلم قال له أنت ابوليلى ومعك كتاب تباع الاقول فبى ابوليلى متفكرا
 ولم يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ٤١٤ فقال من انت قاتلى ارفى وجهك أثر السحر وتوهم انه ساحر فقال أنا محمد

هات الكتاب فلما قرأه قال مر حبا
 بتبع الاخ الصالح ثلاث مرات
 قال ابن اسحق واحمل المدينة
 الذين نصره عليه الصلاة
 والسلام من ولد أولئك العلماء
 الاربعةائة وهم الاوس والخزرج
 فعلى هذا انما نزل صلى الله عليه
 وسلم في منزل نفسه لا في منزل غيره
 وعن أنس رضى الله عنه قال
 شهدت يوم دخول النبي صلى الله
 عليه وسلم فلم أرى يوما أحسن ولا
 أضوأ من يوم دخل علينا فيه صلى
 الله عليه وسلم المدينة وخرجت
 جويريات من بنى النجار يضربن
 بالدفوف ويقفن

فنحن جوار من بنى النجار

يا حبهذا محمد من جار
 نخرج اليه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال أتحيينى قلن نعم
 يا رسول الله فقال الله يعلم أن قلبى
 يحبك وفى رواية وأنا والله أحبك
 قال ذلك ثلاثا وتفرق الغلمان
 والخادم فى الطرق فوجدوا
 محمد جارا رسول الله الله أكبر جارا محمد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وجاء فى رواية أن ناقته صلى الله
 عليه وسلم حين بركت فى دار بنى
 النجار أى ملتهم جامر رجل من بنى

أشبهت صورنا من حيث اشتغال كل صورة منا على عقل وفهم وخلق لا يشترك فيه
 غيره والا فاول الصادقة من الكفار فى القرآن كالصور التى يصورها المصورون فانه
 لا وجود لها فى الحقيقة فمما قالوه فى القرآن باطل قطعى البطلان فاحذر الخطباء ان
 توقع فى وهمك أن ما أتى به يقارب القرآن كم اوضحت آياته على ما حاله كونها متولدة من
 حرف قليلة كشف عنها التمجى كالحب الذى يلقيه الزارع والنوى الذى يلقيه
 الفارس أعجب الزارع والغراس منها أى من تلك الحبوب والنوى سنابل وغمار ونمو فاق
 الحصر فاطلوا فى تلك السور والشك فقالوا سحر وتوهم لا حقيقة له وقالوا مرة أخرى
 أساطير الاولين واذا كانت الحجج والبراهين لم تقدم شيئا من الهدى فطلب الهدى منهم
 تلك الحجج تعبد لا يفيد شيئا واذا ضللت العقول عن طرق الحق مع علم منها بذلك الطريق فأتى
 قول بقوله الفصحاء أى وقال الوليد بن المغيرة يوم ما ينزل القرآن على محمد وارتك أنا وانا
 كبير قریش وسببها وبترك ابو مسعود الثقفى سيد ثقيف ونحن عظماء القرىتين أى
 مكة والطائف فأمر الله تعالى وقالوا لولاى هذا نزل هذا القرآن على رجل من القرىتين
 عظيم أى اعظم واشرف من محمد صلى الله عليه وسلم فرد الله تعالى عليهم بقوله أنهم يقصرون
 رحمت ربك الآية وفى لفظ قال بعضهم كان الاحق بالرسالة الوليد بن المغيرة من أهل مكة
 أو عروة بن مسعود الثقفى من أهل الطائف ثم لا يخفى أن كفار قریش بعثوا مع النضر بن
 الحرث عتبة بن ابى معيط الى احبارهم ودبالمدينة وقالوا لهم اسالاهم عن محمد وصفاهم
 صفته وأخبراهم بقوله فانهم أهل الكتاب الاول أى التوراة لانه قبل الانجيل وعندهم علم
 ليس عندنا فخرجوا حتى قدما المدينة وسالوا احبارهم وداى قالاهم أتيناكم لامر حدث
 فينا منا غلام يتيم حقيق يقول قولنا اعطيانى نعم أنه رسول الله وفى لفظ رسول الرحمن قالوا
 صفوا لنا صفته فوصفوا قالوا فمن يتبعه منكم قالوا سافنا فصبحناهم منهم وقالوا هذا
 النبي الذى نجتد نعمته ونجده قومه أشهد الناس له عداوة قالت لهم احبار اليهود وسالوه عن
 ثلاث فان أخبركم بهن فهو نبي مرسل وان لم يفعل فالرجل منكم يقول سألوه عن فتية ذهبوا فى
 الدهر الاول أى وهم أهل الكهف ما كان من أمرهم فانه قد كان لهم حديث عجيب
 وسألوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الارض ومغاربها أى وهو ذو القرنين ما كان
 نبؤه وسألوه عن الروح ما هى فاذا أخبركم بذلك أى بحقيقة الاولين وبهارض من
 عوارض الثالث وهو كونهم من أمر الله فانه نبي فرج النضر وعتبة الى قریش
 وقالاهم قد جئناكم بفصل ما ينسكم وبين محمد وأخبراهم الخبر فجاءوا الى النبي صلى الله

نحلة وهو جبار بن مخزوم رضى الله عنه وكان من صالحى المسلمين جعل بعضهم ارجاء أن تقوم فتزل فى دار بنى عليه

نحلة فلم تفعل وجاء أنه صلى الله عليه وسلم قال خير دور الانصار بنو النجار ثم بنو عبد الاشمل ثم بنو الحارث ثم بنو ساعدة وفى كل
 دور الانصار خير وبالمبلغ ذلك سعد بن عباد رضى الله عنه وكان من بنى ساعدة وجد فى نفسه وقال خلفنا نكنا آخر الاربع

امر جوالى جمارى فاقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلما ابن أخته مهمل فقال انذهب لرسول الله صلى الله عليه وسلم لترد عليه ورسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم وليس حسبك ان تكون رابع اربع فرجع وقال الله ورسوله اعلم وامر بحماره ان يفتك عنه سرجه وفى رواية قال له اجلس ألا ترضى أن معنى رسول الله صلى الله عليه وسلم دارك فى الدور الاربع

٤١٥

التي سمى والم يسم الكرماء سمى فانتهى سعد بن عباد عن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكث صلى الله عليه وسلم فى دار ابى أيوب سبعة أشهر الى ان بنى المسجد وبعض مساكنه ولما تحول رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى عمرو بن عوف الى المدينة تحول المهاجرون قناسف فيهم الانصار ان ينزلوا عليهم حتى اقتنعوا عليهم بالسهمان فأنزل أحد من المهاجرين على أحد من الانصار الا بقرة بينهم وكان المهاجرون فى دور الانصار وأموالهم ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعك ابو بكر وبلال رضى الله عنهم ما بالحنى روى النسائى عن عائشة رضى الله عنها لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهى أوبأ أرض الله أصاب أعصابه منها بلاء وسقم وصرف الله ذلك عن نبيه صلى الله عليه وسلم وأصاب الحى ابا بكر وبلال وعاصم بن فهيرة فاستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عبادتهم وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب فأذن لى فدخلت عليهم وهم فى بيت واحد

عليه وسلم وألوه عن ذلك فقال لهم عليه الصلاة والسلام أخبركم غدا ولم يستثنى أى لم يقل ان شاء الله تعالى وانصرفوا فبكث على الله عليه وسلم لم خمسة عشر يوما وقيل ثلاثة ايام وقيل اربعة ايام لا ياتيه الوحى وتكلمت قرين فى ذلك بما خبر به النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ان محمدا قلا ره و تركه اى ومن جله من قال ذلك له صلى الله عليه وسلم أتم جيل امرأته ابى لهب قالت له ما أرى صاحبك الا وقد ودعك وقال لك اى تركك وبغضك وفى رواية قالت امرأته من قرين أبطأ عليه شيطاناه وشق عليه صلى الله عليه وسلم ذلك منهم ثم جاءه جبريل بسورة الكهف وفيها خبر الفتية الذين ذهبوا وهم أهل الكهف ويروى أنهم يكونون مع عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام اذا نزل ويحجون البيت وخبر الرجل الطواف وهو ذو القرنين اى وهو اسكندر ذو القرنين كان له قرنان صغيران من لحم تواريخهما العمامة وفى لفظ كان له شبه القرنين فى رأسه وقيل غديران من شعر وقيل لانه قرن ما بين طلوع الشمس ومغربها اى بلغ قطرى المشرق والمغرب وقيل ضرب على قرن رأسه فمات ثم أحيى ثم ضرب على قرنه الا سرفقات ثم أحيى وقيل لانه ملك الروم وفارس وقيل لانه اقترض فى زمنه قرنان من الناس والقرن زمان مائة سنة وكان ذو القرنين رجلا صالحا من أهل مصر من ولد يونان وفى لفظ يونان بن يافث بن نوح وكان من الملوك العادلة وكان الخضر صاحب لوائه الا كبر وقيل كان نبيا قاله الضحاك وجاءه صلى الله عليه وسلم لجبريل بالجواب عن الروح المذكور ذلك فى سورة الاسراء وهو ان الروح من أمر الله اى قل لهم الروح من أمر ربى اى من علمه لا يعلمه الا هو اى وكان فى كتبهم أن الروح مما استأثر الله تعالى بعلمه ولم يطلع عليه احدا من خلقه ومن ثم جاء فى بعض الروايات ما تقدم ان أجابكم عن حقيقة الروح فليس بنى والابان أجابكم عنها بانها من امر الله فهو بنى واعل هذا هو المراد كما جاء فى بعض الروايات سلوه عن الروح فان أخبركم به فليس بنى وان لم يخبركم فهو بنى (اقول) اذا كان فى كتبهم أن حقيقة الروح مما استأثر الله تعالى بعلمه كيف يسألونه فيجبرهم بذلك الا أن يقال المراد ان أجابكم بغير قوله من امر ربى فاعلموا انه غير بنى فانه يحاول أن يخبركم عن حقيقة روحه وحقبة قتلها الا يعلمها الا الله تعالى ويؤانقه ما فى ما ثورا التفسير من امر ربى من علم ربى لا علم لى به وفى بعض الروايات عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما سألوه عن الروح التى تفصح الله تعالى فى آدم فان قال لكم من الله تعالى فتقولوا له كيف يهذب الله فى النار شأه ومنه وحاصل الجواب الذى أشارت اليه الآية أن الروح امر بمعنى ما موراى ما موراى

فقلت يا أبا ب كيف تجددك وبالبال كيف تجددك وكان ابو بكر رضى الله عنه اذا اخذته الحى يقول اذا قيل له كيف تجدك كل امرئ مصير فى أهله • والموت أدنى من شر الله قالت فقلت ان الله انى يهذى وما يدرك ما يقول ثم تدنوت الى عاصم بن فهيرة فقلت كيف تجدك فقال لقد وجدت الموت قبل ذوقه • ان الجبان - تنقه من فوقه

كل امرئ مجاهد بطوقه * كالنور يضيئ انفسه بتروقه فتلت هذا والله ما يدري ما يقول اي لانها سالتهم عن حالهم فاجابوها بالانغلاق والطوق الطاقة والروق القرني يضرب مثلاً في الخث على حفظ الحرم وكان بلال اذا اقلعت عنه الحمى يقول الاليت شعري هل آيتن ليلة ٤١٦ بواد وحولي اذ خرو جليل وهل اردن يوم امية مجنة وهل بيدون لي شامة وطقبل

اللهم العن عتبة بن ربيعة وشيبة ابن ربيعة وأميمة بنت خلف كما اخرجونا من ارضنا الى ارض الوباء قالت عاتشة رضي الله عنها بخت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما خبرته وقلت يا رسول الله انهم لم يدون وما يعقلون من شدة الحمى فنظر الى السماء وقال اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة أو أشد اللهم بارك لنا في صاعنا ومدنا وصحبنا لنا ونقل حمارنا الى الجحفة فاستجاب الله له فطيب هواها وتراهم اوسا كنهوا والعيش بها حتى ان من أقام بهم ايجد من تربتها وحيطانها رائحة طيبة لا تكاد تجد في غيرها وقد تنكرت دعاءه عليه الصلاة والسلام بتجيب المدينة والبركة في غمارها قال العلامة الزرقاني والظاهران الاجابة حصلت بالاقول والتكرير لطلب المزيد وقد ظهر ذلك في السكبل بحيث يكفي المتبها مالا يكفيه بغرها وهذا امر محسوس لمن سكنها ونقل الله عنها الى الجحفة والمراد الحمى الشديدة الثقل الويشة فصارت الجحفة من يومئذ بيئة لا يشرب احد من مائها الا حم ولا يمر بها طائرا الا حم وسقط قال الزرقاني والذي نقل عنهم اسلمطان الحمى وشدتها ووباؤها وكثرتها لا يعد الباقي وكان بالنسبة لما نقل شيئا واستجاب الله لرسوله صلى الله عليه وسلم فسكن حب المدينة في قلوب اصحابه حتى قال عمر رضي الله عنه اللهم ارضني شهادة في سبيلك واجعل موتى في بلاد رسولك فاستجاب الله دعاءه رضي الله عنه فرفقه الشهادة على يد أبي اوزة الجرمي

اموراته وخلق من خلقه لانها جرمته والله أعلم اي وهذا يدل على ان المسئول عنه روح الانسان التي هي سبب في افادة الحياة للجد (وفي كلام الامام الغزالي) رحمه الله تعالى ان الروح روح حيواني وهي التي تسميه اطباء المزاج وهو جسم لطيف بخاري معتدل ساكن في البدن الحامل لقوام من الحواس الظاهرة والقوى الجسمانية وهذه الروح تضيء بقاء البدن وتعمد بالموت وروح روحاني وهي التي يقال لها النفس الناطقة ويقال لها اللطيفة الربانية ويقال لها العقل ويقال لها الروح ويقال لها القلب من الالفاظ الدالة على معنى واحداتها تتعلق بقوى النفس الحيواني وهذه الروح لا تبقى بقاء البدن وتبقى بعد الموت هذا كلامه (وفي كلام بعضهم) والروح عند أكثر أهل السنة جسم لطيف مغاير للأجسام ماهية وهيئة تنصرف في البدن حال فيه - الحول الدهن في الزيتون يعبر عنه بأناؤاقت واذا فارقت البدن مات وذهب جمع منهم الغزالي والامام الرازي وقال الحكماء والصفوية الى أنه جوهر مجرد غير حال بالبدن يتعلق به العاشق بالمعشوق يدبر أمره على وجه لا يعلمه الا الله اه رأيت في كلام الشيخ الاكبر ان الامام ركن الدين السمرقندي لما فتح المسلمون بلاد الهند خرج بعض علمائها لينظر المسلمين فسأل عن العلماء فاشاروا الى الامام ركن الدين السمرقندي فقال له الهندى ما تعبدون قالوا نعبد الله بالغيب قال من أنبأكم قالوا محمد صلى الله عليه وسلم قال فما الذي قال في الروح قال هو من امر ربى فقال صدقتم فأسلم وليس المراد بالروح خلق من الملائكة على صورة بنى آدم أو ملك عظيم عرض شجرة اذنه خمسمائة عام الى غير ذلك مما قيل قال بعضهم قلت كذا في هذه الرواية انهم سألوه اي مشركو مكة عن الروح وحديث ابن مسعود يدل على أن السؤال عن الروح ونزول الآية كان بالمدينة اي من اليهود هذا كلامه وفيه أنه سبأني جواز تكرار السؤال وتكرار نزول الآية الى آخر ما بآني وبه يعلم ما في الاتقان حيث تعقب قول بعضهم ان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم سألوه عن الروح وعن ذى القرنين بقوله قلت السائل عن الروح وذى القرنين مشركو مكة واليهود كما في أسباب النزول لا الصحابة وفي الاتقان قد يعدل عن الجواب اصلا اذا كان السائل قصده التعنت نحو وبألونك عن الروح قبل الروح من امر ربى قال صاحب الافصاح انما سأل اليهود تهجيزا وتغله طاذ كان الروح يقال بالاشتراك على روح الانسان والقرآن وعيسى وجبريل وملك آخر وصنف من الملائكة فقصد اليهود ان يسأله صلى الله عليه وسلم فبأى مسمى اجابهم قالوا ليس هو نجاء هم الجواب بحجلا

واسمه فيروز غلام المغيرة بن شعبة ودفن عند حبيبه صلى الله عليه وسلم قال السهيلي بعد ذلك كلام بلال السابق فيه من حديثهم الى مكة ما جعلت عليه النفوس من حب الوطن والحنين اليه وقد جاء في حديث أصيل الغفاري انه قدم من مكة نسأله عائشة رضي الله عنها كيف تترك مكة يا أصيل فقال تركتها حين أبيضت أباطعها ٤١٧ واجبن غمامها واغدى اذخرها

وابشر سلها فاغر وورقت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال تشوقنا يا أصيل دع القلوب تقتره وكان صلى الله عليه وسلم قبل بناء المسجد يصلي حيث أدركته الصلاة ولما أراد صلى الله عليه وسلم بناء المسجد الشريف قال يا بني الخبار ثامنوني بحائطكم ايديكم افيكم اي اذ كروا الى غنمه لا شريه منكم قالوا لا نطلب غنمه الا الى الله فاني ذلك صلى الله عليه وسلم وابتاع ذلك منهم بعشرة دنانير اذ هما من مال ابي بكر الصديق رضي الله عنه وكان من جله محل مسجد صلى الله عليه وسلم مسجد لابي امامة أسعد بن زرارة رضي الله عنه وكان ابوا امامة يجمع فيه من يلبه وبعض منه كان مریدا للترسل وسهيل ابني رافع بن عمرو وهما يتيمان في حجر معاذ بن عفراء وقيل في حجر أسعد ابن زرارة وجمع بانه كان في حجرهما وبعض منه كان يلبه في بستانا فيه فخل وبعض منه كان خربا وبعض منه كان فيه قبور وبه نذاجع بين الاسديت التي في بعضها أن موضع المسجد كان مریدا وفي بعضها كان بستانا وفي

وكان هذا الاجمال كيد ابرقه كدهم وفي سورة الكهف أيضا آية ولا تقول انشي افي فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذا كرر بك اذا نسيت اي اذا أردت أن تقول سأفعل شيئا فيما يستقبل من الزمان تقول ان شاء الله فان نسيت التعليق بذلك ثم تذكرت تأني بها فذكرها بعد التسيان كذكرها بعد القول قال جمع منهم الحسن ما دام في المجلس اي وظاهره وان طال الفصل وفي الخصائص الكبرى ان هذا اي الايمان بالمسئنة بعد التذكري من خصائصه صلى الله عليه وسلم واديس لاحد منا أن يستغنى اي يأتي بالمسئنة الا في صلاة يمينه (اقول) كان ينبغي أن يقول في صلاة اخباره لان مساق الآية في الاخبار لا في الحلف فان قيل هي عامة في الخبر والحلف قلنا كان ينبغي أن يقول حينئذ في صلاة كلامه وحينئذ يقتضي كلامه أن انا شاركة في الخبر دون الحلف والله أعلم ثم لا يخفى أنه قيل سبب احتباس الوحي أنه لم يقل ان شاء الله تعالى وهو المشهور وقيل لانه كان في يمينه كاب وفي لفظ كان تحت سريره جروميت فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم لما عاتب جبريل في احتباسه قال اما علمت ان الملائكة لا تدخل بيتا فيه كاب اي فانه صلى الله عليه وسلم قال لخادمته خوفة يا خولة ما حدث في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل لا يأتي في قالت فقلت في نفسي لو كنت البيت فاهويت بالمكينة تحت السرير فخرجت الجروميتا (اقول) قال ابن كثير قد ثبت في الحديث المروي في الصحاح والسنن والمسائيد من حديث جماعة من الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تدخل الملائكة بيتا فيه كاب ولا جنب وقد ورد بعض الزنادقة سؤالا وهو اذا كانت الملائكة لا تدخل بيتا فيه كاب أو صورة اي صورة التماثيل التي فيها الارواح يلزم أن لا يموت من عنده كاب أو صورة وان لا يكتب عمله واجيب عنه بان المراد لا تدخل ذلك البيت دخول اكرام لصاحبه وتخصيل بركته فلا ينافي دخولهم لكتابة الاعمال وقبض الارواح والله أعلم وقيل لانه صلى الله عليه وسلم زجرا فلا ملها وقد كان قبل ذلك يرد السائل بقوله آنا كم الله من فضله اي ورجع اسكت فقد روى الشيخان ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فقال لا قال الحافظ ابن حجر المراد بذلك أنه لا ينطق بالرد بل ان كان عنده شيء أعطاه والاسكت وهذا هو المراد بما جاء أنه صلى الله عليه وسلم ما رد سائلا قط اي ما شافه بالرد وقد حكى بعضهم قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله استغفر لي فسكت فقلت يا رسول الله ان ابن عيينة حدثنا عن جابر انك ما سئلت شيئا قط فقلت لا فتبسم صلى الله عليه وسلم

٥٣ حل ل بعضها كان مسجد الاسعد بن زرارة الى غير ذلك فامر صلى الله عليه وسلم بالقبور فنبشت وبالعظام فغيت وبالخراب فسويت بازالها ما كان فيها وبالحل فقطعت وجعلت عمدا المسجد ثم أمر بالخذابن فالتخذي المسجد وسقف بالحديد وجعلت عمده خشب الخلل وروى محمد بن الحسن الخزرجي وغيره عن شهر بن حوشب لما أراد رسول الله صلى الله

عليه وسلم ان يبي المسجد قال ابناؤاى عريشا كعريش موسى غمامات وخشبات وظلة كظلة موسى والامر اجهل من ذلك قيل ومظلة موسى قال كان اذا قام اصاب رأسه السقف فلم يزل المسجد كذلك حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعضهم ان عصا موسى وقامته وقبته ٤١٨ كانت سبعة اذرع فهو تشبيه تام لانه جعل ارتفاع سقف المسجد سبعة

أذرع وروى البيهقي عن سفيينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما بي رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد المدينة وضع حجرا ثم قال ليضع ابو بكر حجره الى جنب حجري ثم ليضع عمر حجره الى جنب حجرا بي بكر ثم ليضع عثمان حجره الى جنب حجري ثم ليضع علي فقيهه اشاره الى ترتيبهم في الخلافة رضى الله عنهم بل صرح به في رواية انه سئل عن ذلك فقال هؤلاء الخلفاء بعدى قال الامام ابو زرعة اسناده لا بأس به فقد أخرجه الحاكم في المستدرک وصححه وفي رواية هؤلاء ولاه الامر بعدى واما ما اشهر من ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يتخلف عنه انه لم ينص على استخلاف احد بعينه عند وفاته وذلك لا ينافي وقوع الخلافة لهؤلاء بعده ولا ينافي قوله لم ينص قوله الخلفاء بعدى لانه ليس نصا الجواز ان يراد الخلافة في العلم والارشاد أيضا لما كان قوله ذلك متقدما على وقت الاستخلاف عادة وهو قرب الموت لم يكن نصا سالما من المعارضة ثم لما استخلفوا وتحقق المراد من تلك الاشارة ثم قال

واستغفر لى اى فكان باقى بالاول حيث لا يكون المقام يقتضى الاختصار على السكوت ولعل هذا في غير رمضان فلا يخالف ما رواه البزار عن أنس رضى الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل شهر رمضان أطلق كل أسير وأعطى كل سائل وبين الشيخ ابن الجوزى في الفهرست سبب الحاح هذا السائل فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم أهدى اليه قطف عنب قبل أن يأكلا منه فهم أن يأكل منه فخاف سائل فقال اطعموني مما رزقكم الله فسلم اليه ذلك القطف فاقبى بعض الصحابة فاشترأ منه وأهداه للنبي صلى الله عليه وسلم فعاد السائل الى النبي صلى الله عليه وسلم فأسأله فأعطاه اياه فلقبته رجل آخر من الصحابة فاشترأ منه وأهداه للنبي صلى الله عليه وسلم فعاد السائل فقال فأتته فلقبته وقال انك لم تلح قال وهذا سباق غريب جدا وهو معضل وقيل سبب ذلك غير ذلك من ذلك الغير أن جبريل عليه السلام لما قال له صلى الله عليه وسلم ما حبسك عنى قال كيف نأتىكم وأنتم لا تقصون أطفاركم ولا تنقون برأىكم ولا تأخذون شعورك ولا تستأكون (اقول) واختلاف هذه الاسباب ظاهر فى أن الواقعة متعددة ولا ينافيه قوله ونزلت اى آية سورة الضحى رداعليم فى قولهم ان محمد اقلاده به وتركه وهى ما ودعك ربك وما قلى اى ما قطعك قطع المودع وما أبغضك لانه يجوز أن يكون مما تكررت زوله لاختلاف سببه ويمكن أن يقال يجوز أن تكون الواقعة واحدة وتعددت اسبابها ولا ينافيه اخبار جبريل عليه السلام تارة بأن سبب احتياسه عدم قص الاظفار وما ذكره وتارة بأن الملائكة لا تدخل بيتا فيه كآب وتارة بقوله وما تنزل الا بأمر ربك كما يأتى قريسا وكما سألنى فى قصة الافك لكن قال الحافظ ابن حجر قصة ابطاء جبريل بسبب الجرم مشهورة لكن كونها سبب نزول الآية اى ما ودعك ربك وما قلى غريب فالعقد ما فى الصحيح هذا كلامه (اقول) ومما يدل على أن واقعة الجرم وكانت بالمدينة ما فى بعض التفاسير أن هذا الجرم كان للحسن والحسين رضى الله عنهما وما رواه مسلم عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت واعد رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام فى ساعة أن يأتيه فخافت تلك الساعة ولم يأتها فيها قالت وكان يدهم عصفار فطرحها من يده وهو يقول ما يخلف الله وعده ولا رسوله ثم انفتحت فاذا كابت تحت الصرير فقال متى دخل هذا الكلب فقلت والله ما دريت به فأمر به فأخرج فواء جبريل عليه الصلاة والسلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدتني فجلست لك ولم تأت فقال منعتي الكلب الذى كان فى بيتك انالنا ذلك لبيتنا فيه كآب ولا صورة وفى زيادة الجامع الصغير أنى جبريل فقال لى اى كنت أتيتك البارحة فلم يمنعنى أن

للناس ضعو اى الحجارة فوضعوا وعمل المسلمون فى بناء مسجد صلى الله عليه وسلم وهو صلى الله عليه وسلم أكون معهم وكان المسلمون يسمون لبنة لبنة وعمار بن ياسر رضى الله عنه ينقل لبنتين ابنة عنه ولبنة عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عمدا لا تحمل كما يحمل أصحابك قال انى أريد من الله الاجر فمع صلى الله عليه وسلم التراب عن

ظهمه وقال له للناس أجروا لك أجرا من الدنيا ثم ربه لبن ودهن ثلاث أفتة الباغية فكان كما أخبر صلى الله عليه وسلم
فقد أخرج الطبراني في الكبير بإسناد حسن عن أبي سنان الدؤلي العصابي رضي الله عنه قال رأيت عمار بن ياسر دعا غلامه
بشراب فأتاه بقدح لبن فشرب منه ثم قال صدق الله ورسوله اليوم ألقى ٤١٩ الأحبه محمد وأوحى الله أن رسول الله

هذا الجمال لا مجال خسر

ما قول عبد الله بن

2.

ان الابرأبرالاخره

فارس الانصار والمهاجره

وأصل البيت لاهم الخ وقيل ان

المبيت المذكور لامرأته من

الانصار ويعد

وعافهم من زنا رساءره

فانم الكافرو كافره

والتمثيل بشئ من الشعر ليس بمتع

عليه صلى الله عليه وسلم والممتنع

أكون دخلت عليك البيت الذي كنت فيه إلا أنه كان على الباب غمامة لم يكن وكان في البيت ستر فيه غمامة وكان في البيت كلب فأمر صلى الله عليه وسلم برأس الغمامة الذي في البيت فلقطع فيه صير كهيئة الشجرة وأمر بالستر فلقطع فيه جعل منه وسادتين منبوذتين لوطان وأمر بالكلب فأخرج ومعلوم أن يحيى بن جبريل لم صلى الله عليه وسلم الأكرام ونشره في له صلى الله عليه وسلم فلا ينافي ما تقدم فليتنامل ولما نزلت السورة المذكورة كبر صلى الله عليه وسلم فرحاً بنزل الوحي واستمر صلى الله عليه وسلم لا يجاهر فومه بالدعوة حتى نزل وأما بنعمة ربك فحدث فعند ذلك كبر صلى الله عليه وسلم أيضاً وكان ذلك سبباً للتكبير في افتتاح السور التي بعدها وفي ختمها إلى آخر القرآن وعن أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه أنه قرأ كذلك على النبي صلى الله عليه وسلم بعد أمره بذلك وأنه كان كلما ختم سورة وقف وقفة ثم قال الله أكبر هـ ذا وقبل ابتداء التكبير من أول ألم نشرح لامن أول والضحي وقبل أن التكبير انما هو لا آخر السورة وابتداءؤه من آخر سورة الضحي إلى آخر قل أعوذ برب الناس والاثنيان بالتكبير في الأول والاخر جمع بين الروايتين الرواية التي جاءت بأنه كبر في أول السورة المذكورة والرواية الاخرى أنه كبر في آخرها ومما يدل على أن التكبير أول سورة الضحي ما جاء عن عكرمة بن سليمان قال قرأت على اسمعيل بن عبد ربه فلما بلغت الضحي قال كبر فاني قرأت على عبد الله بن كثير أحد القراء السبعة فلما بلغت الضحي قال لي كبر حتى تختم وأخبرني ابن كثير أنه قرأ على مجاهد فأمر بذلك وأخبره أن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أمره بذلك وأخبره ابن عباس أن أبي بن كعب أمره بذلك وأخبره ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره بذلك قال بعضهم حديث ضريب ونقل عن امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه انه قال لا آخر اذا ترك التكبير اي من الضحي الى الحمد في الصلاة وخارجها فقد تركت سنة من سنن فيك صلى الله عليه وسلم لكن في كلام الحفاظ ابن كثير ولم يرد ذلك اي التكبير عند نزول سورة الضحي باسناد يصحكم عليه بصحة ولا ضعف وقد ذكر الشيخ ابو المواهب الشاذلي عن شيخه ابي عثمان أنه قال انما نزلت سورة ألم نشرح عقب قوله وما ينفعه من ربك فحدث اشارة الى أن من حدث بنعمة الله فقد شرح الله صدره قال كانه تعالى يقول اذا حدثت بنعمتي ونشرت لها بين عبادي فقد شرحت صدرك وعن ابن اسحق ذكرني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بل جبريل لقعد احتبست عني فاجبريل حتى سوت ظناؤي لفظ ما منه أن تزورنا كثيرا ثم تزورنا فقال له جبريل وما تنزل الا بأمر ربك له ما بين أيدينا

أَكْثَرُ أَكْثَاءِ الشُّعْرَاءِ أَنْشَادَهُ وَوَضَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ رَدَائِهِ وَهُوَ يَعْمَلُ فَوْضِعَ النَّاسِ أُرْدِيَتِهِمْ وَهُمْ يَعْمَلُونَ وَيَقُولُونَ لَنْ نَقْعِدَ مَا وَالنَّبِيُّ يَعْمَلُ * ذَاكَ الَّذِي لَمْ يَعْمَلِ الْمُضْطَلَّ * وَيُرْوَى * لَذَاكَ مِنَّا الْعَمَلُ الْمُضْطَلَّ وَيُرْوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنْ الْحَسَنِ الْمَاجِئِيِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسْجِدَ أَغَانَهُ أَصْحَابُهُ وَهُمْ مَعَهُمْ يَقْتَالُوهُ اللَّيْلُ حَتَّى أَغْبَرَ صَدْرُهُ الشَّيْءَ يَفِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وكان عثمان بن مظعون رضي الله عنه رجلا متعلما اي متافعا متفهما ظريفا وكان يحمل اللبنة فيجافي بها عن ثوبه فاذا وضعها
نفض كفه ونظر الى ثوبه فان اصابه شيء من التراب نفقه فنظر اليه علي بن ابي طالب رضي الله عنه فانشده يقول
لا يستوى من يعمر المساجدا ٤٢٠ * يدأب فيها قائما وقاعدا * ومن يرى عن التراب حائدا

وذلك على طريق الملاحظة
والمباشطة كما هو عادة المجتهدين
على عمل وليس ذلك طعنا على
عثمان رضي الله عنه فسمع قول
علي عمار بن ياسر فجعل يرتجز به
ولا يدرى من يعني به فتر بعثمان بن
مظعون فقال يا ابن سمية لا عرفني
بين تعريض ومعه حديدة فقال
للكفن أولا اعتراض بها وجهك
فهمه صلى الله عليه وسلم فغضب
ثم قالوا لعمار ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد غضب فيك
وتخاف أن ينزل فينا قرآن فقال
أنا أراضيه كما غضب فقال يا رسول
الله مالي ولا صاحبك قال مالك ولهم
قال يريدون قتلي يعمدون لبنة
لبنة ويحملون على البنتين فأخذ
صلى الله عليه وسلم بيده وطاف به
المسجد وجعل يمسح ذفرته وهي
الشعر الذي في جهة القفا ويقول
يا ابن سمية ليس والذى يقتلونك
تقتلك الفئة الباغية وقوله
يحملون على الخ استعطف
ومباشطة ليرى غضب النبي صلى
الله عليه وسلم وجعل صلى الله
عليه وسلم قبله المسجد الى جهة
بيت المقدس وبني يونا الى جنبه
بالقرب وسفقهها يذوع الفضل

وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا اي لا تنتقل من مكان الى مكان ولا تنزل في زمان
دون زمان الا بأمره ومشيئته على مقتضى حكمته وما كان ربك نارا كالكمازهم الكفار
بل كان ذلك الحكمة وآهاه وأما حديث الزبيدي فقد حدث بعضهم قال ينادي رسول الله
صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد ومن معه من الصحابة اذا رجع من زبيديطوف على
الحق قريش حلقة بعد أخرى وهو يقول يا معشر قريش كيف تدخل عليكم المارة أو يجلب
اليكم جلب أو يحمل بضم الحاء اي ينزل بساحتكم تاجر وأنتم تظلمون من دخل عليكم في
حرمكم حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه فقال له صلى الله عليه وسلم
ومن ظلمك فذكر أنه قدم بثلاثة اجمال خيرة اياه اي أحسنها فاسامه بها ابو جهل ثلث اغانها
ثم لم يسمه بها الا بجله سائما قال فاكسده على سلمتي فظلمني فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأين اجمال قال هذه هي بالحزيرة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام أصحابه
فنظروا الى الجمل فرأى جلالا حسنا فاسام ذلك الرجل حتى أخذه برضاه وأخذوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فباع جليلين منها بالثمن وأفضل بغير باعه وأعطى أرامل بن عبد
المطلب ثمنه وكل ذلك وابو جهل جالس في ناحية من السوق ولم يتكلم ثم أقبل اليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال له اياك يا عمرو أن تعود لئلا ما صنعت به ذا الرجل فترى ما
نكره فجعل يقول لا أعود يا عمي لا أعود يا عمي فأنصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأقبل على ابي جهل أمية بن خلف ومن معه من القوم فقالوا له ذلت في يد محمد فاما أن
تكون زيدا أن تتبعه واما عرب دخلك منه فقال لهم لا تتبعه أبدا ان الذي رأيتم مني لما
رأيت رأيته رأيته مع رجالا عن يمينه ورجالا عن شماليه معهم رماح يشرعونها الى لو خالفتهم
اكتات اياها اي لا تواعى نفسي وتظير ذلك ان ابا جهل كان وصيا على يتيم فاكل ماله
وطرده فاستغاث اليقيم بالنبي صلى الله عليه وسلم على ابي جهل فشي معه اليه ورد عليه ماله
فقيل له في ذلك فقال خفت من حربته عن يمينه وحربته عن شماليه لو امتنعت أن أعطيه
اطعنني وأما حديث المستزين فما استهزى به على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدث
به بعضهم ان ابا جهل ابن هشام ابتاع من شخص ية قال له الاراشي بكسر الهمزة نسبة الى
اراشة بطن من خشم اجمال لظله بأغانها فداه قريش على النبي صلى الله عليه وسلم لينصفه
من ابي جهل استهزأ برسول الله صلى الله عليه وسلم لعلمهم بأنه لا قدر له على ابي جهل اي
بعد ان وقف على ناديمهم فقال يا معشر قريش من رجع بعيني على ابي الحكم بن هشام
فاني غريب وابن سيول وقد غلبني على حتى فقالوا له أترى ذلك الرجل يعنون رسول الله

والجريد ونوع الحسن البصري رحمه الله قال كنت وأنا امرأتى ادخل بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم
في خلافة عثمان رضي الله عنه فأتنا أول سقها يدي وعن الواقدى قال كان لحارثة بن النعمان رضي الله عنهما منزل قرب المسجد
وحوله فكلما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم أهلا تحول له حارثة عن منزل حتى صارت منازل كلهم الرسول الله صلى الله عليه

وسلم وكان صلى الله عليه وسلم بعد استقراره في المدينة بعث زيد بن حارثة وأبا رافع مولا إلى مكة ففقدنا بظلمة وأم كلثوم وسودة بنت زمعة وأسامة بن زيد وأم ايمن وأما رقية فسقطت مع زوجها عثمان رضى الله عنه وزينب أخت عند زوجها ابى العاص بن الربيع حتى أسرى يد فلما من عليه أرسلها إلى المدينة ٤٢١ وبعث أبو بكر رضى الله عنه عبد الله

ابن أريقط وكتب معه إلى عبد الله بن ابى بكر أن يحمل معه أم رومان وأم ابى بكر وعائشة وأسماء قالت عائشة رضى الله عنها انخرج زيد بن حارثة ومن معه وخرج عبد الله بن ابى بكر معهم بعيال أبيه ومنهم عائشة رضى الله عنها قالت واصطحبنا حتى قدمنا المدينة فنزلنا في عيال ابى بكر ونزل آل النبی صلى الله عليه وسلم عندنا وهو يومئذ بيني والمسجد وبينه فدخل سودة أحد ثلاث البيوت وكان يقيم عندها ذكركم الطبراني وأما عائشة رضى الله عنها فلم يكن دخل بها ذلك الوقت ولما كان بعد قدومه صلى الله عليه وسلم بخمسة أشهر رأي بين المهاجرين والانصار قال السهمي لذهب عنهم وحشة الغربة ويؤنسهم من مفارقة الاهل والعشيرة ويشد أزرب بعضهم ببعض فلما عز الاسلام واجتمع الشمل وذهبت الوحشة أبطل المواثيق بين المتواخين وجعل المؤمنين كلهم اخوة وانزل الله انما المؤمنون اخوة اى في التوادد وشعور الدعوة وكان جللة الذين آخى بينهم تسعين خمسة

صلى الله عليه وسلم اذهب اليه فهو يدينك عليه فناء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر له حاله مع ابى جهل اى قال له يا أبا عبد الله ان أبا الحكم بن هشام قد غلبني على حق لي قبله وأنا غريب وابن سيذل وقد سألت هؤلاء القوم عن رجل ياخذني بحق منه فأشاروا اليك فخذ حقى منه يرجك الله فخرج النبي صلى الله عليه وسلم مع الرجل إلى ابى جهل وضرب عليه بابا فقال من هذا قال محمد فخرج اليه وقد انتقع لونه اى تغير وصار كلون الذهب الذى هو التراب وهو الصفرة مع كدره كما تقدم فقال له اعط هذا حقه قال نعم لا تبرح حتى أعطيه الذى له فدفعه اليه قال ثم ان الرجل أقبل حتى وقف على ذلك المجلس فقال جزاء الله خيرا يعنى النبي صلى الله عليه وسلم فقد والله أخذني بحق وقد كانوا أرسلوا رجلا من كان معهم خاف النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا له انظر ماذا يصنع فقالوا ذلك الرجل ماذا رأيت قال رأيت عجبا من العجب والله ما هو الا أن ضرب عليه بابا فخرج اليه ومعه روحه فقال اعط هذا حقه فقال نعم لا تبرح حتى أخرج اليه حقه فدخل فخرج اليه بجمعه فأعطاه السهم فعد ذلك قالوا لابي جهل ويلاك ما رأينا مثل ما صنعت قال ويحكم والله ما هو الا أن ضرب على بابي وسمعت صوته فقلت رعبا ثم خرجت اليه وان فوق رأسي فخلا من الابل ما رأيت مثله قط لو أيت وتأخرت لا كفى والى هذه القصة اشار صاحب الهمزة بقوله

واقضاه النبي دين الاراشى وقد ساء بيعه والشراء
ورأى المصطفى آناه بجالم * ينج منه دون الوفاء النجاء
هو ما قد رآه من قبل امكن * ما على مثله بعد الخطاء

اى وطلب صلى الله عليه وسلم من ابى جهل ان يؤدى دين الاراشى وقد ساء بيعه وشراؤه مع ذلك الرجل ورأى المصطفى صلى الله عليه وسلم وقد آناه بفعل من الابل لم ينج منه دون الوفاء لذلك الدين كثير النجاء وذلك الذى آناه به هو الفعل الذى قد رآه من قبل اى لما أراد عدو الله ان يلقي عليه صلى الله عليه وسلم الحجر وهو ساجد كما تقدم لكن ما على مثله فضلا عنه يعتقد الخطا لان خطاه لا يتحصر اى ومن استهزاء ابى جهل بالنبي صلى الله عليه وسلم أنه في بعض الاوقات سار خاف النبي صلى الله عليه وسلم ليخرج بانفقه ويقه بسخر به فاطلع عليه صلى الله عليه وسلم فقال له كن كذلك فكان كذلك الى ان مات قال ابن عبد البر وكان من المستهزئين الذين قال الله تعالى فيهم انا كفيناك المستهزئين ابوجهل وابولهب وعقبة بن ابى معيط والحكم بن العاص بن امية وهو والد عمر بن الخطاب والحكم عم عثمان بن

وأربعون من المهاجرين وخمسة وأربعون من الانصار وكانت المواخاة بينهم على الحق والمواساة والتوارث وبذل الانصار رضى الله عنهم في ذلك جهدهم وكتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا بين المهاجرين والانصار ودعا فيه يهودى قينقاع وبني قريظة وبني النضير وصالحهم على ترك الحرب والاذى أن لا يحاربهم ولا يؤذهم وان لا يعينوا عليه أحد اوانه ان دهمهم

عقد قيصرو وعاهددهم وأقرهم على دينهم وأموالهم وكانت المواخاة بين المهاجرين والانصار في دار أبي طلحة زيد بن سهل رضي الله عنه زوج أم انس بن مالك رضي الله عنه فأتى صلى الله عليه وسلم بين أبي بكر وخارجة بن زيد رضي الله عنهم وكان صهر الأبي بكر لانه زوج ابنته لابي

٤٢٢

بكر رضي الله عنه وبين عمرو عتبة بن مالك رضي الله عنهم وبين بلال

عنان والعاص بن وائل فمن استنزا ابي جهل ما تقدم ومن استنزا ابي لهب به صلى الله عليه وسلم انه كان يطرح القدر على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم وصروا من الايام فرآه اخوه حمزة رضي الله تعالى عنه قد فعل ذلك فأخذه وطرحه على رأسه فجعل ابوهب ينقض رأسه ويقول صابئ أحق ومن استنزا عتبة بن ابي معيط به صلى الله عليه وسلم انه كان يلقي القدر ايضا على بابه صلى الله عليه وسلم كما تقدم وقد قال صلى الله عليه وسلم كنت بين شرارين ابي لهب وعتبة بن ابي معيط ان كانا ليا نيان بالفروث فيطرحانها على ابي كما تقدم ومن استنزا نه أنه يصق في وجه النبي صلى الله عليه وسلم فعاد به اقه على وجهه وصار برصا صلى الله عليه وسلم كان يكثر بمجالسة عتبة ابن ابي معيط فقدم عتبة يوما من سفر فصنع طعاما ودعا للناس من أشرف قريش ودعا النبي صلى الله عليه وسلم فلما قرب اليهم الطعام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأكل فقال ما أبأ كل طعامك حتى تشهد ان لا اله الا الله فقال عتبة أنهم دان لا اله الا الله وأشهد انك رسول الله فأكل صلى الله عليه وسلم من طعامه وانصرف الناس وكان عتبة صديقا لابي بن خلف فأخبر الناس أيا عتبة عتبة فأتى اليه وقال يا عتبة صبروت قال والله ما صبروت ولكن دخل منزلي رجل شريف فابى أن يأكل طعامي الا أن أشهده فاستحييت أن يخرج من يتي ولم يطعم فشمت له فطعم والشهادة ليست في نفسي فقال له أبي وجهي ووجهك حرام ان اقبلت محمد فاذم تطأه وتبرق في وجهه وتطعم عنه فقال له عتبة لك ذلك ثم ان عتبة لقي النبي صلى الله عليه وسلم ففعل به ذلك قال الضحالك لما برق عتبة لم تصل العزقة الى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم بل وصلت الى وجهه هو كنهاب نار فاحترق مكانه او كان أثر الحرق في وجهه الى الموت وحينئذ يكون المراد بقوله فيما تقدم فعاد به برصا في وجهه ما صار كالبرص وأنزل الله تعالى في حقته ويوم بعض الظالم على يديه اى في النار يا كل احدى يديه الى المرفق ثم بأ كل الاخرى فقتلت الاولى فيما كاه او هكذا ومن استنزا الحكم بن العاص أنه كان صلى الله عليه وسلم ينفى ذات يوم وهو خلقه يخلج بقمه وأنفه يسخر بالنبي صلى الله عليه وسلم فانفتحت اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال له كن كذلك فكان كذلك اى كما تقدم فظفر ذات لابي جهل واستقر الحكم بن العاص يخلج بأنفه وفيه بعد أن مكث شهرا مضيا عليه حتى مات أسلم يوم فتح مكة وكان في اسلامه شئ اطلع على رسول الله صلى الله عليه وسلم من باب بيته وهو عند بعض نسائه بالمدينة فخرج اليه صلى الله عليه وسلم بالعزقة اى وقيل بدري في يده

واين روي الخلفه صلى الله عنهم ما وبين زيد بن حارثة وأسيد ابن حنبل رضي الله عنهم وبين أبي عبيدة وسعد بن معاذ رضي الله عنهم وبين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع رضي الله عنهم وعند ذلك قال سعد بن الربيع لعبد الرحمن يا عبد الرحمن انى من أكثر الانصار مالا فانا مقامك وعندى امرأتان فانا مطلق احدهما فاذا انقضت عدتم افتزجها فقال بارك الله لك في أهلك ومالك ثم قال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه دلوني على السوق فباع واشترى حتى صار من أكثر اصحابه مالا رضي الله عنه وتوفى أسعد بن زوارة رضي الله عنه في السنة الاولى من الهجرة وحزن صلى الله عليه وسلم عليه حزنا شديدا وكان رضي الله عنه نقيبا لبني النجار فلم يجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم نقيبا بعده وقد قالوا له صلى الله عليه وسلم اجعل لنا رجلا مكانه يقسم من أمرنا ما كان يقسم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أتبتم أخوالى وأنا نقيبكم وكره أن يخص بذلك

والمدري

بعضهم دون بعض فكان من مفاخرهم كون النبي صلى الله عليه وسلم نقيبهم وبني رسول الله

صلى الله عليه وسلم بها نشأ رضي الله عنها على رأس تسعة أشهر من الهجرة في شوال ولما قدم المسلمون المدينة كانوا يهينون أوقات الصلوات من غير دعوة فاذا عرفوا دخول الوقت بهلالة حضروا وكان بلال ينادى الصلاة جامعة ثم تكلم الناس في شئ

يعرفون به أوقات الصلاة فقال بعضهم قتلنا قافوسا مثل ناقوس الانصارى وقال بعضهم بل بوقا مثل قرن اليهود وقال عمر رضى الله عنه تهنئون رجلا منكم ينادى بالصلاة وقال بعضهم نوقد ناراً ونرفعها فإذا رآها الناس أقبلوا الى الصلاة فرأى عبد الله ابن زيد بن نعلابة بن عبد ربه الانصارى رضى الله عنه في مقامه رجلا

اتبع الناقوس قال وما صنعت به قات ندهوبه الى الصلاة قال اذلا ذلك على ما هو خير لك من ذلك قلت بلى فاستقبل القبلة وقال الله اكبر الله اكبر الى آخر الاذان والاقامة فلما أصبح اتى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره فقال انهم اربوا حتى ان شاء الله قم مع بلال فألقى عليه فانه اندى منك وصوتا قال فقمت مع بلال وصلى الله عنه فجعلت ألقيه عليه ويؤذن قال فسمع بذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه فخرج يحجر رداءه يقول والذي بعثك بالحق يا رسول الله لقد رأيت منكى ما رأى بل روى انه رآه أربعة عشر رجلا وتأيد ذلك بالوحي من الله تعالى انبيىه صلى الله عليه وسلم فما كان الاعتماد الاعلى الوحي وكانت تلك المنامات سببا في ذلك

(باب معاداة اليهود)

وعند ظهور الاسلام وقوته بالمدينة قامت نفوس احبار اليهود ونصـجوا الهداة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بغيا وحسادا لما خص الله به العرب وأنزل الله فيهم قد بدت البغضاء من افواههم وماتخفى صدورهم

والمدري كالمسلة يفرق به شعر الرأس وقال من عذيري من هذه الوزغة لو أدركته لفتقات عينه ولعنه وما ولد وغربه عن المدينة الى وج الطائف فلم يزل حتى ولى ابن أخيه عثمان رضى الله تعالى عنه الخلافة فدخل المدينة بعد ان سأل عثمان ايا بكر في ذلك فقال لا أصل عقدة عقد هار رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سأل عمر لما ولى الخلافة فقال له مثل ذلك ولما أدخله عثمان نغم عليه العمابة بسبب ذلك فقال أنا كنت شفعت فيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوعدتني برده اى انى أردته ولا ينافى ذلك سؤال عثمان لابي بكر وعمر رضى الله تعالى عنهم في ذلك كما لا يخفى لانه يحتمل أن يرده عثمان اما بنفسه او بسؤاله وسأنى ذلك في جملة أمور نغمها عليه العمابة وعن هذابن خديجة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بالطائف فعمل يغمز بالنبي صلى الله عليه وسلم فرآه فقال اللهم اجعل لي وزعا فرج وارفع من مكانه والوزع الارتعاش وفي رواية فقام حتى ارتعش وعن الواقدي استأذن الحكم بن العاص على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف صوته فقال انذواله لعنه الله ومن يخرج من صلبه الا المؤمنين منهم وقليل ما هم ذوو مكر وخديعة يعطون الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق وكان لا يولد لاحد ولد بالمدينة الا أتى به النبي صلى الله عليه وسلم فأتى اليه عمر وان لما ولد فقال هو الوزع ابن الوزع الملعون ابن الملعون وعلى هذا فهو صحابي ان ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يراه لانه يحتمل انه أتى به اليه صلى الله عليه وسلم فلم يأذن بادخاله عليه ورجع ما يدل لذلك قوله هو الوزع الى آخره وفي كلام بعضهم أن مروان ولد بكة وفي كلام بعض آخر انه ولد بالطائف بعد ان نفى أبوه الى الطائف اى ولم يجمع بالنبي صلى الله عليه وسلم فهو ليس صحابي ومن ثم قال البخارى مروان بن الحكم لم ير النبي صلى الله عليه وسلم وعن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها قالت لمروان نزل في أيك ولا تطع كل خلاف مهين هم ازمشاء بنيم وقالت له سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يركن وجدك اى الذى هو العاص بن أمية انهم الشجرة الملعونة في القرآن ولى مروان الخلافة تسعة أشهر وعن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها قالت لمروان بن الحكم حيث قال لاخيه عبيد الرحمن بن ابي بكر لما بايع معاوية لولده قال مروان سنة ابي بكر وعمر رضى الله تعالى عنهم ما فقال عبيد الرحمن بل سنة هرقل وقبصر وامتنع من البيعة ليزيد بن معاوية فقال له مروان أنت الذى أنزل الله فيك والذى قال لوالديه أف لكما فبلغ ذلك عائشة فقالت كذب والله ما هو به ثم قالت له اما انت يا مروان فانه قد أن رسول الله صلى

الكبر الايات فمن أعدائه الذين اتصبا بالعداوة حي وأبو ياسر وجدي بنو أخطب وسلام بن مشكم وكثانة بن الربيع وكعب ابن الاشرف وعبد الله بن صوريا وابن صلبا وخيريق ثم أعلمهم ومحب رضى الله عنه وكان له سبع حواظ فأوصى بهم النبي صلى الله عليه وسلم وكان نصيبهم المداوة عند مشروعية الاذان والاعلان بالشهادة صلى الله عليه وسلم وعن صفية أم المؤمنين رضى

الله عنها بنت يحيى بن الخطيب اليهودي قالت كنت أحب ولد أبي اليه والى يحيى أبي ياسر وكان من اعيان اليهود وأعظمهم فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة غدوا عليه ثم جاء آمن العشي فسمعت يحيى يقول لا بي أهو هو قال نعم والله قال اتعرفه وتبته قال نعم قال فأتاني نفسك منه ٤٢٤ قال عدوتيه والله ما بقيت وفي رواية قالت ان يحيى أبي ياسر حين قدم

رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ذهب اليه ووقع منه وحاده ثم رجع الى قومه فقال يا قوم اطيعوني فان الله قد جاءكم بالذي كنتم تقتظرونه فاتبعوه ولا تخافوه ثم انطلق أبي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع منه ثم رجع الى قومه فقال لهم أتيت من عند رجل فوالله لا أزال له عدوا فقال له أخوه أبو ياسر أطلعني في هذا الأمر وأعصني فيما شئت بعد لانك فقال والله لا اطيعك ثم وافق ياسر أخاه جميعا فبكنا أشد اليهود عدوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم جاهدين في رد الناس عن الاسلام بما استطاعا فأنزل الله فيهم ما ومن كان موافقا لهم ما ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كذا را حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق (ومن شدة عدوة اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم ان أبا عبد بن الأعصم اليهودي صنع جحر للنبي صلى الله عليه وسلم في مشط ومشاطة وهي ما يخرج من شعر رأسه صلى الله عليه وسلم أعطاها لهم غلام لهم ودي كان يخدم النبي صلى الله

الله عليه وسلم لعن أبالك وانت في صلبه وعن جبير بن مطعم كل ما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرناكم بن العاص فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويل لامتى مما في صلب هذا قال بعضهم وكون النبي صلى الله عليه وسلم مع ما هو عليه من العلم والاعضاء على ما يكره فعل بالحكم ذلك يدل ذلك على أمر عظيم ظهر له في الحكم وأولاده وعن حران ابن جابر الجعفي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل لبني أمية ثلاث مرات أى وقدولى منهم الخلافة أربعة عشر رجلا أولهم معاوية بن أبي سفيان وآخرهم مروان بن محمد وكانت مدة ولايتهم ثنتين وثمانين سنة وهى ألف شهر قال بعضهم لا يزيد ذلك يوما ولا ينقص يوما قال ابن كثير وهذا قريب جدا وفيه نظر لان معاوية حين تسلم الخلافة من الحسن كان ذلك سنة أربعين واحدا وأربعين واستقر الأمر في بني أمية الى ان انتقل الى بني العباس سنة ثنتين وثلاثين ومائة ومجوع ذلك ثمان وتسعون سنة وألف شهر تعدل ثلاثا وثمانين سنة وأربعة أشهر هذا كلامه ومن استهزاء العاص بن وائل انه كان يقول عمر محمد نفسه وأصحابه ان وعدهم ان يحيوا بعد الموت والله ما هم لما كذا الدهر ومروا الايام والاحداث أى ومن استهزأه ان خباب بن الارت وضع الله تعالى عنه كان قبلا بمكة أى حداد يعمل السيوف وقد كان باع للعاص سيفا فخافه فغاضى عنها فقل لها يا خباب أليس يزعم محمد هذا الذى أتت على دينه ان فى الجنة ما انتفى أهلها من ذهب وفضة أو ثياب أو خدم أو ولد قال خباب بلى قال فانظر فى اليوم القيامة يا خباب حتى أرجع الى تلك الدار فأقضي بك هناك حقا والله لا تكونن أنت وصاحبك أثر عند الله منى ولا أعظم حظا فى ذلك وفى إقظان العاص قال له لأعطي بك حتى تكفر بمحمد فقال والله لا أكفر بمحمد حتى يميتك الله ثم يميتك قال فذرى حتى أموت ثم أبعت فسوف أوفى ما لا وولد فأقضي بك فأنزل الله تعالى فيه أفرأيت الذى كفر بآياتنا وقال لا تؤتينا ما لا وولد أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقول ونعده من العذاب مدا ونقره ما يقول ويأتينا فردا وفى كلام ابن جبر الهيمى وفى الحضارى من عدة طرق أن خبابا رضى الله تعالى عنه طلب من العاص بن وائل السهمى دينه عليه قال لا لأعطيك حتى تكفر بمحمد فقال لا أكفر به حتى يميتك الله ثم يميتك وفيه أن هذا تعاقب للكفر يمكن أى وتعلق بالكفر ولو بحال عادى وكذا شرعى وأعقلى على احتمال كفر لانه يتأذى فى عدة التصميم الذى هو شرط فى الاسلام وأجيب بأنه لم يقصد التعلق بقطعا وإنما أراد تكذيب ذلك اللعين فى انكار البعث ولا ينافيه قوله حتى لانها تأتى بمعنى

الا

عليه وسلم وجعل مثالا لمن شفع وقيل من يحسن كمال النبي صلى الله عليه وسلم ثم غر فيه ابر وجعل بعده وتراقة فيه إحدى عشرة عقدة وجعل ذلك فى بقرذ وان فكان يخيل اليه صلى الله عليه وسلم ان يفعل الفعل وهو لا يفعله بحال اتعاق لب الوحي كالاكل والشرب والنكاح ومكث سنة وقيل ستة أشهر وقيل أربعين يوما ثم جاء جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم

وسلم وأخبر بذلك الصحابة فكانه فأرسل صلى الله عليه وسلم عليا ومار بن ياسر رضي الله عنهم ما فاسخرا جاء وصار ماء البئر
كنقاعة الحناء. وخاجل كلما حل عقد وجعل صلى الله عليه وسلم في نفسه بذلك خفة حتى قام كأنما شط من عقال وأنزل
الله عليه المودتين وهما إحدى عشرة آية لكل قراءة الفاتحة عقدة ٤٢٥ وجعل جبريل عليه السلام يقول باسم

الله أرقك والله يشفك من كل
داء يؤذيك ثم أتته صلى الله عليه
وسلم احضر لي داء فاعترف نعمنا
عنه لما اعتذر له بأن الحامل له
على ذلك حب الدنيا ويرى قيل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم
لوقلت له فقال صلى الله عليه وسلم
قد عافاني الله وما ورأه من
عذاب الله أشد وفي رواية ما أنا
فقد عافاني الله وكرهت أن أثير
على الناس شرا (وعن ابن عباس)
رضي الله عنهم ما إن يهود كانوا
يستفتون أي بسة تصرون على
الأمس والخ زودج برسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل مجيئه
أي يقولون سبيعت في صفة
كذا وكذا فقلت لكم معي قد عاد
وارم فبعده ان ظهر الاسلام
بالمدينة قال لهم معاذين قيل
وبشر من البرا رضي الله عنهم ما
يام مشركهم ودانقوا الله وأسلموا
فقد كنتم تستفتون علينا
بمعدي صلى الله عليه وسلم ونحن
أهل كفر وشرك ونحن نعبرون أنه
مبعوث وتصفونه لنا فقال سلام
ابن مشركهم وهو من عظماء يهود
في النصير ما جاء بشئ نعرفه ما هو
الذي كلفكم فأنزل الله

الامتنعة فتكون بمعنى لكن التي صرحوا بأن ما بعدها كلام من أناف وعليه حرج ابن
هشام الخضر اوى حديث كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يهودانه أي لكن
أبواه وعديبه منهم المستهزئين الحرث بن عيطلة ويقال ابن عيطل بنسب إلى أمه وكان
من استهزائه ما تقدم عن العاص بن وائل وأبي جهل من الاختلاج خاف رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعدمهم الاسود بن عبد يغوث وهو ابن خال النبي صلى الله عليه وسلم
كان إذا رأى المسلمين قال لا صحابه استهزاه بالصحابه قد جاءكم لولك الارض الذين يرون
كسرى وقبصر أي لان الصحابه كانوا مائة شفين ثيابهم رنة وعيشهم خش ويقول للنبي
صلى الله عليه وسلم أما كنت اليوم من السماء يا محمد وما أشبه هذا قول وعدمهم الاسود
ابن عبد المطلب ومن استهزائه أنه كان هروا صحابه يتغامزون بالنبي صلى الله عليه وسلم
وأصحابه ويصنرون إذا رآهم وعدمهم النصير بن الحرث فهلك غابهم قبيل الهجرة
بضروب من البلاء (قول) والذي ينبغي أن يكون المراد بالمستهزئين في الآية وهي
أنا كفة نالك المستهزئين الوليد بن المغيرة والد خالد وعم أبي جهل فإنه كان من عظماء
قريش وكان في سمة من العيش ومكنة من السيادة كان يطعم الناس أيام منى حيسا
وينسى أن توفد ناد لاجل طعام غير فارم وينفق على الحاج نفقة راحة وكانت الاعراب
تنفي عليه كانت له الدنيا من مكة إلى الطائف وكان من جماتها بسطة تان لا يقطع نفسه
شاة ولا صيدا وبركة صلى الله عليه وسلم أصابته الجوائح والآفات في أمه والحق
ذهبت بأسرها ولم يبق له في أيام الحج ذكر وكان المقدم في قريش فصاحة وكان يقال له
ريحانة قريش ويقال له الوحيد أي في الشرف والودد والجاه والرياسة قال به ضمهم ل
هو وحيد في الكفر والخلف والمعاد والاص بن وائل والد عمرو بن العاص والاسود بن
المطلب والاسود بن عبد يغوث والحرث بن عيطلة وفي لفظ ابن الاطلاطة والاطلاطة
في اللغة الداهية قال بعضهم وهو أشقاء لان ابن الاطلاطة اسمه مالك لا حرث والحرث
ابن العيطلة كان أحدا شرف قريش في الجاهلية واليه كانت الحكمة والاموال
التي تجعل للأهنة وذكره ابن عبد البر في الصحابة قال في أسد الغابة لم أر أحدا ذكره في
الصحابة إلا بأمر روي عن ابن عبد البر والصحيح أنه كان من المستهزئين وهو لا يخفى
الذين اقتصر عليهم القافى البضاوى المبرور أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو
في المسجد أي يطوف بالبيت وقال له أمرت أن أكفيكمهم فلما أمر الوليد بن المغيرة قال له
يا محمد كيف تجد هذا فقال ليس عبد الله فأنما إلى ساق الوابد وقال كفته ومصر العاص بن

٥٤ حل في ذلك ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتون على الذين كفروا
فلم يجابهم ما عرفوا كفروا به فلغنة الله على الكافرين وكان مالك بن الصلت من احبار اليهود وكان ييغض النبي صلى الله عليه
وسلم ويلبس على اليهود وأخذ منهم كثيرا من المال فحضر يوما عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم

أشهدك يا الله أني أنزل التوراة على موسى عليه الصلاة والسلام هل تجد فيها أن الله يغض الخبر السمين فأتى الخبر السمين
قد سمعت من المال الذي قطعك اليهود فغضب وانتفت إلى عررضي الله عنه وقال ما أنزل الله على بشر من شيء فكان هذا
منه كفرا بنبينا صلى الله عليه وسلم وعوسى ٤٢٦ عليه السلام وبما أنزل عليه فقالت له اليهود ما هذا الذي بلغنا

عنتك فقال انه اغضبني فقات
ذلك فمزعوه من الرئاسة و- ملوا
مكانه كعب بن الاشرف وأنزل
الله وما قدروا الله حتى قدره اذ
قالوا اما أنزل الله على بشر من شيء
قل من أنزل الكتاب الذي جاء به
موسى وأنزل أيضا لما جاءهم
ما عرفوا كفروا به (ويرى) ان
يهود المدينة من بنى قريظة
والنضير وغيرهما كانوا اذا قاتلوا
من يلبسهم من مشركي العرب
أسد وغطفان وجهينة وغيرهم
قبل مبعث النبي صلى الله عليه
وسلم يقولون اللهم اننا نستهزئك
بحق النبي الامي الذي وعدت
أهلك باعنه في آخر الزمان الانصرتنا
عليهم وفي لفظ اللهم انصرنا يا نبي
المبعوث في آخر الزمان الذي
تجد نعمته وصفته في التوراة
فينصرون وفي لفظ يقولون
اللهم ابعث النبي الذي تجد نعمته
في التوراة يعذبهم ويقتلهم وفي
لفظ ان يهود خيبر كانت تقاتل
غطفان وكلالة واهزمت يهود
فدعت يوما اللهم اننا نالك بحق
النبي الذي وعدت ان تخبرجه لنا
في آخر الزمان الانصرتنا فنصرت
فكانوا به ذلك اذا التقوا دعوا

رائل فقال كيف تجد هذا يا محمد قال عبدسوف فاشار الى أخيه وقال كفيته ثم مر الاسود
ابن المطالب فقال كيف تجد هذا يا محمد قال عبدسوف فأومأ الى عينه وقال كفيته
ثم مر الاسود بن عبد يغوث فقال كيف تجد هذا يا محمد قال عبدسوف فأومأ الى رأسه وقال
كفيته ثم مر الحرث بن عيطلة فقال كيف تجد هذا يا محمد قال عبدسوف فأومأ الى بطنه
وقال كفيته وجبهته يكون معنى كفاية هذا صلى الله عليه وسلم أنه لم يسع ولم يتكلف
في تحصيل ذلك والى هذا أشار الامام السبكي في تائيته بقوله

وجبريل لما استترأت فرقة الردى * أشار الى كل باقج مبيتة والله أعلم
قال وروى الزهري ان الاسود بن عبد يغوث خرج من عند أهله فأصابته السموم فاسود
وجهه فأتى أهله فلم يعرفوه وأقفلوا دونه الباب وسلمط عليه العطش فلا زال يشرب الماء
حتى انشق بطنه وهذا يناسب ما سبأني عن الهـ مزية ولا يناسب ان جبريل عليه
السلام أشار الى رأسه وفي كلام البلاذري عن عكرمة ان جبريل أخذه فذبحه في الاسود
ابن عبد يغوث فحنى ظهره حتى احقوقف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خالي خالي
اي لانه كما تقدم ابن خاله فهو ما على حذف المضاف اول اجل مراعاة آية اي يراعى
لاجل آية الذي هو خالي فقال جبريل يا محمد دعه وفي رواية قال له جبريل خل عنك ثم
خناه حتى قتله وهذا لا يناسب كون جبريل أشار الى رأسه والمناسب لذلك ما ذكره
عظمهم انه امتنخض رأسه فيحاطم ليزل يضرب برأسه أصل شجرة حتى مات وكذا الحرث
ابن عيطلة اي وفي كلام القاضى وحاتم بن قيس وفي تكملة الجلال السيوطى عدى
ابن قيس فقد أكل حوتا فلما لم يزل يشرب عليه الماء حتى انقذ بطنه وهذا المناسب
لما ذكره ان جبريل أشار الى بطنه لكن لا يناسب ما قاله القاضى البيضاوى انه أشار
الى أنفه فامتنخض قيحا وأما الاسود بن المطالب فقد دعى نصره فقد ذكركه ان خرج
ليس تقبل ولده وقد قدم من الشام فلما كان ببعض الطريق جلس في ظل شجرة فجعل
جبريل يضرب وجهه وعينه بورقة من ورقها حتى عمى فجعل يسـمـت غلامه فقال له
غلامه لا أحد يصنع بك شيئا اي وقيل ضرب به بغصن فيه شوك فسالت صدقة وصاد
يقول هاهو ذا طمن بالشوك في عيني فقال له ما ترى شيئا وقبل أني شجرة فجعل ينطح رأسه
بها حتى خرجت عيناه اي وفعل ذلك لا ينافي ما ورد فاشار الى جبريل الى وجهه فعمى
بصره في الحال بل وازاد براد بالحال الزمن القريب وفي رواية انه كان يقول دعاء على
محمد بالعمى فاستجيب له ودعوت عليه بأن يكون طريدا شریدا فاستجيب له وسـمـت

بهذا فيهمزون غطفان * وعن كان من احبار اليهود حريصا على رد الناس عن الاسلام شاس بن قيس اليهودي بعضهم
كان شديد الطعن على المسلمين شديد الحـدلهم من يومنا على الانصار والامس والخزرج وهم بمجدة من يتحدون فغاظه ما رأى من
القبهم بعدما كان بينهم من العداوة فقال قد اجتمع بنو قبيلة والله ما نلتا معهم اذا اجتمعوا من قرار فأمر قتي شاي من اليهود فقال

أحمد إليهم فاجلس معهم ثم اذكروهم بحادث اى يوم الحرب الذى كان بينهم وما كان فيه وأنشدكم ما كانوا يتقاولون به من الاشعار ففعل فتكلم القوم عن ذلك اى قال أحد الحيين قد قال شاعرنا كذلك فردده عليه الآخرون وقالوا قد قال شاعرنا كذلك وتنازعوا وتوادوا على المقاتلة اى قالوا تعالوا لجد الحرب جذعا كما ٤٢٧ كانت فنادى هؤلاء يا آل الخزرج ثم

ونادى هؤلاء يا آل الخزرج ثم خرجوا للحرب وقد أخذوا السلاح واصطفوا للقتال فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج إليهم فبين كان معه من المهاجرين فقال يا معشر المسلمين الله الله اتقوا الله أبعدوا الجاهلية اى اتقوا الله أبعدوا الجاهلية وأبائين أظهركم بهد أن هذا كم الله الى الاسلام وقطع به عنكم أمر الجاهلية واسعة غداكم به من الكفر وانما به يذكركم فعرف القوم انه انزعجة من الشيطان وكيد من عدوهم فبكوا وعانق الرجال من الاوس الرجال من الخزرج ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرسل الله في شاس بن قيس يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا الآية وأرسل الله في الانصار يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسول له ومن يعصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق

بعضهم في غزوة بدر أنه صلى الله عليه وسلم دعا على الاسود بن المطلب بالعمى وفقد أولاده فجعل له العمى وفقد أولاده ييدر وأما الوليد بن المغيرة فحرب شخص بعمل الذبل فتعلق بشو به منهم فلم ينقلب ليخيه تعاضما فعدا فاصاب السهم عرقا في ساقه فقطعه فمات وأما العاص بن وائل فدخلت شوكة في أخمصه فانتخت رجله حتى صارت كالرحا ومات (والى الخمسة الذين ذكرناهم المرادون بقوله تعالى) اما فيمناك المستهزئين أشار صاحب الهزبة بقوله

وكفاه المستهزئين وكما • نبيما من قومه اسهزاه
خسة كلهم أصيبوا بداء • والردى من جنوده الادواء
فدهى الاسود بن مطلب اى همى ميت به الاحياء
ودهى الاسود بن عبد يغوث • أن سقاء كاس الردى استسقاء
وأصاب الوليد خدشه منهم • قصرت عنه الحية الرقطاء
وقضت شوكة على مهجة العاص • ص فله النعمة الشوكاء
وعلى الحرث القيوح وقد سا • لهما رأسه وسال الوعاء
خسة طهرت بقطعهم الار • ض فكف الاذى بهم سلاء

أى وكفى الله رسوله صلى الله عليه وسلم المستهزئين به ومرات كثيرة أقرن نبينا صلى الله عليه وسلم كغيره من الانبياء استهزاء قومه به وهؤلاء المستهزئون به صلى الله عليه وسلم خسة كلهم أصيبوا بداء عظيم والهلاك من جملة جنوده الامراض فأهلك الاسود بن المطلب عمى عظيم الاحياء اموات بسببه وهو المناسب لكون جبريل أشار الى عينيه ودهى أيضا الاسود بن عبد يغوث استسقاء سقاء كاس الموت وهذا لا يناسب كون جبريل أشار الى رأسه وأصاب الوليد أثرهم في ساقه قصرت عنه الحية الرقطاء اى صها وقضت شوكة على مهجة العاص دخلت في رجله فله فله هذه النعمة الخسنة اللبس وقضت على الحرث القيوح والحال انه قد سال رأسه وفقد ذلك الوعاء املك القيوح وهذا هو المناسب لكون جبريل أشار الى أنفه لاقول بعضهم انه أشار الى بطنه خسة طهرت به لا كههم الارض فكف الاذى بهم سلاء فاقدة الحركة (وقد جاء عن ابن عباس) رضى الله تعالى عنهم أن هؤلاء الخمسة هلكوا في ليلة واحدة فعلم ان هؤلاء هم المرادون بقوله تعالى انا كفيناك المستهزئين كما ذكرنا وان كان المستهزئون غير مفعرين فيهم فلا ينافي عن منبهه ونبيه ابى الحاج منهم فقد قيل كانا من يؤذى رسول الله صلى الله عليه

تفانه ولا تخرن الا وانتم مسلمون واعصوا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واد كروا عمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فاف بين قلوبكم فاصبتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون وصار اليهود يتسألون النبي صلى الله عليه وسلم عن اشياء تغضبوا حسدا وبغيا يلبسوا الحق بالباطل (فمن جملة ما سأله) صلى الله عليه وسلم عنهم

الروح فمن ابن مسعود رضي الله عنه قال كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة وهو يتوكأ على عسيب النخل أي
جريدة من جريد نخل إذ مر بغير من اليهود فقال بعضهم لبعض لا تسألوه أثلاً يسئ إليهم ما تذكرون وفي رواية لا يسئ تقبلكم
بشيء تذكرونه أي يهيبكم بما هو ٤٢٨ دليل على أنه النبي الأمي وأنتم تذكرون نبوته صلى الله عليه وسلم لم فقهوا

إليه فقالوا يا أبا القاسم ما الروح
وفي رواية أخبرنا عن الروح
نسكت قال ابن مسعود فظننت
أنه يوحى إليه فقال ويسالونك
عن الروح قل الروح من أمر
ربي فقالوا كذا فجاء في كتابنا
التوراة وتقدم أن هذه الآية
نزلت بمكة حين سأله كفار قريش
عن أصحاب الكهف وذو
القربين والروح ولما منع من
تكرار نزولها حين سأله اليهود لما
سأله سكت صلى الله عليه وسلم
فيظهر ليوحي إليه أجابهم بشيء
غير ما أجاب به كفار قريش بمكة
أو بالجاباب الأول بعينه فأوحى
الله إليه الآية بعينها فقرأها عليهم
فقالوا كذا فاجد في كتابنا هـ وجاء
يهم وديان مرة إلى النبي صلى الله
عليه وسلم لم فسألاه عن قول الله
تعالى واقعد آتينا موسى تسع
آيات بينات فقال لهم ما لا تشركوا
بالله شيئاً ولا تزنوا ولا تقتلوا
النفوس التي حرم الله الأبالق ولا
تسرقوا ولا تسهروا ولا تشوا
يعري إلى سلطان ولا تأكلوا
الربا ولا تقتلوا المحصنة وعليكم
يا أيها الذين آمنوا في السبت
قبلاً يديه ورجليه صلى الله عليه

وسلم وكانا ببقية فيقولان له أما وجد الله من يهينه غيرك إن ههنا من هو أسن منك
وأيسرفان كنت صادقا فأتينا تلك الشبهة ذلك ويكون معك وإذا ذكر لها رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم قالوا لم يحجون يعلمه أهل الكتاب ما يأتي به ولا ينافي عد أبي جهل
وغيرهم منهم كما تقدم (وفي سيرة ابن الحدث) قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة
الهمزة أعطاه الله عشر حسنة بعدد من استهزأ به صلى الله عليه وسلم وأصحابه (ومن
استهزأ أبي جهل أيضاً بالنبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يوم القريش يا معشر قريش يزعم
محمد أن جنود الله الذين يقدفونكم في النار ويحبسونكم فيها تسعة عشر واسم أكثر
الناس عـ مددا فيهمج كل مائة رجل منكم عن واحد منهم أي وفي رواية إن بعض قريش
وكان شديد أقوى البأس بلغ من شدته أنه كان يقف على جلد البقرة ويجاذبه عشرة
إسنزعه من تحت قدمه فيمزق الجلد ولا يتزعزع عنه قاله أنا كفيلاً تسعة عشر
وا كفو في أنتم اثنين ويقال أن هـ هذا دعا النبي صلى الله عليه وسلم إلى المصارعة وقال
له يا محمد إن صرعتني آمنت بك فصرعه النبي صلى الله عليه وسلم مراراً فلم يؤمن أي وفي
رواية أن أبا جهل قال أنا كفيلكم عشرة فأكفوني تسعة فأنزل الله تعالى وما جعلنا أصحاب
النار إلا ملأئكة أي لا يطاقون كما تنوهمون وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين
كفروا والآيات أي بأن يقولوا ما ذكرنا ويقولوا ما كانوا تسعة عشر وما إذا أراد الله بهذا
العددي وهذا العدد لحكمة استأثر الله تعالى بعلمها وقد أبدى بعض المفسرين لذلك
حكماً تراجع (وقد جاء في وصف تلك الملائكة) أن أعينهم كالبرق الخاطف وأنسابهم
كالصاعى أي القرون ما بين منكبى أحدهم مسيرة سنة وفي رواية ما بين منكبى
أحدهم كما بين المشرق والمغرب لأحدهم قوة مثل قوة الثقلين نزعت الرحمة منهم (وأخرج
العقبي) في عيون الأخبار عن طارص أن الله خلق ما لا يحصى من أصابع على عدد أهل
النار فنام أهل النار مذهب الأومال يعذبه بأصبع من أصابعه فوالله لو وضع مالك
أصبعاً من أصابعه على السماء لاذبحوا هؤلاء التسعة عشرهم الرؤساء وكل واحد اتباع
لا يعرف عدتهم إلا الله تعالى قال تعالى وما يعلم جنود ربك إلا هو وهؤلاء الاتباع منهم
(وأخرج هـ ادعس كعب) قال يؤمر بالرجل إلى النار فيدبره مائة ألف ملك أي والمتبادر
أن هؤلاء من خزنتها وفي كلام بعضهم لم يثبت للملائكة النار مدد من سوى ما في قوله
تعالى عليهم تسعة عشر وإنما ذلك لسقراطي هي إحدى دركات النار قوله تعالى قبل ذلك
سأصليه سقرو وقد يكون على كل واحدة منهم مثل هـ هذا الهداوا أكثر قبل وبسم الله

وسلم وقالوا لا نسئ ذلك نبي قال ما يمنعكم أن تسلموا فلا تخاف أن أسلمنا تقتلنا اليهود وهذا التفسير للفسح الرحمن
آيات لا ينافي أن بعضهم فسرهاب المجرزات التي أعطيها موسى عليه السلام وهي أفعلة المنفصلات التي هي العصا والبدا البيضاء
والسحون وقصص القمات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم لأن تلك آيات تتعلق بالسكينة والوجه وأصوله

وترجع الى امر الدين وهذه آيات تدل على صدق موسى عليه السلام ولا مانع من أن يراد الآيات الحسية والمعنوية الطاهرة
 والباطنية والله أعلم وقيل في سبب نزول قول الله تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم قائم بالحق لا اله الا هو
 العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام ان خبرين من أرض الشام يعلم ٤٢٩

المدينة فقال أحدهم لا آخر
 ما أشبه هذه بمدينة النبي الخارج
 في آخر الزمان فأخبر بهجرة
 النبي صلى الله عليه وسلم
 ووجوده في تلك المدينة في آخر
 الزمان فلما رآه صلى الله عليه وسلم
 قال له أنت محمد قال نعم قال أنسك
 مسألة أو أخبرناهم آما فقال
 أسألكم عن أخيرنا من أعظم
 الشهادة في كتاب الله تعالى أنزل
 الله تعالى شهد الله الآية فقلها
 صلى الله عليه وسلم عليه ما فاما
 وعن قتادة رضى الله عنه ان
 رجلا من اليهود جاء الى النبي
 صلى الله عليه وسلم وقالوا أخبرنا
 عن ربك من اى شئ خلق فغضب
 صلى الله عليه وسلم حتى اتفقه لونه
 فجاء جبريل وقال له خض عليك
 وأنزل الله تعالى قل هو الله أحد
 الى آخر السورة اى هو متوحد
 في صفات الجلال والكمال منزّه
 عن الجسمية واجب الوجود
 لذاته اى اقتضت ذاته وجوده
 مستغن عن غيره وكل ما عداه
 محتاج اليه وقيل ان وفد بجران
 لما نطقوا بالتشايخ تصاور وراع
 المسلمين فقالوا اللهم هل كان المسيح
 يأكل الطعام قالوا لا يا رسول الله

الرحمن الرحيم عدد حروفها على عدد هؤلاء الزبانية التسعة عشر فنقرأها وهو مؤمن
 دفع الله تعالى عنه بكل حرف منها واحدا منهم (أقول) ومن استنزه أبى جهل أيضا انه
 قال يوما لفريرش وهو من زبانية رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاءه من الحواريين عشر
 قريرش يخوننا محمدا بشجرة الزقوم يزعم أنها شجرة في النار يقال لها شجرة الزقوم والنار
 تأكل الشجر انما الزقوم التمر والزبد في افط الحجو تعرب بالزبد ها تو اعر او زبد او ترغوا
 وأنزل الله تعالى انها شجرة تخرج في أصل الجحيم اى من بيتها في أصل جهنم ولا تسلط لجهنم
 عليها أما علوا ان من قد رعى خلق من يعيش في النار ويلمع بها فهو أقد رعى خلق
 الشجر في النار وحفظه من الاسراف بها وقد قال ابن سلام رضى الله تعالى عنه انها
 تحبها بالذهب كما يحبها شجر الدنيا بالمطر وغر تلك الشجرة مرلة زفرة (وأخرج) الترمذي
 وصححه النسائي والبيهقي وابن حبان والحاكم بن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو أن قطرة من الزقوم قطرت في بحار الدنيا لفسدت
 على أهل الارض معاشهم فكيف يمكن تكون طعامه اى وقال محمد بن قيس سب
 آهتنا أو انسين الهك الذى تعبد فانزل الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله
 فيسبوا الله عا وابغضوا علم فكيف عن سب آلهتهم وجعل يدعوهم الى الله عز وجل ثم
 رأيت في الدار المنورة في تفسيرنا كفييناك المستنير قيل نزلت في جماعة من النبي صلى الله
 عليه وسلم بهم فجعلوا يغمزون في قشاه ويقولون هذا الذى يزعم انه نبي ومعه جبريل فغمر
 جبريل عليه السلام باصبعه في اجسادهم فصارت جروحا وأنتفت فلم يستطع أحد يدنو
 منهم حتى ماتوا فليظن لجمع على تقدير صحة وقديعى اسمهم طائفة آخرون غير من
 ذكر لانهم المستنيرون ذلك الوقت اى فقد ذكر نزول الآية والله أعلم قال ومن استنزه
 النضر بن الحرث انه كان اذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم لجلس يحدث فيه قومه
 ويحذرهم ما نصاب من قبلهم من الامم من نقمة الله تعالى خذله في مجلسه ويقول
 انيرش هلموا فاني والله يامعشر قريش احسن حديثا منه يعنى النبي صلى الله عليه وسلم ثم
 يحدثهم عن ملوك فارس لانه كان يلهم احاديثهم ويقول ما حديث محمد الا انا طهر الاواين
 ويقال انه الذى قال سألته من ما أنزل الله انتم اى لانه ذهب الى الحيرة واشترى منها
 احاديث الاعاجم ثم قدم بها مكة فكان يحدث بها ويقول هذه كاحاديث محمد عن عاد
 وثمود وغيرهم ويقال ان ذلك كان سببا لنزول قوله تعالى ومن الناس من يشترى لاهو
 الحديث قال في ينبوع والمشهور انهم سألوا في شراء المغنيات وقال ولا بعد في ان

الطعام فانزل الله سورة الاخلاص ابطال الالهية عيسى عليه السلام لان الصمد هو الذى لا جوف له وغير محتاج الى
 الطعام وذكر السبوطى في الايمان أن سورة الاخلاص تكرر نزولها فنزلت جوابا لله مشركين عكة حين قالوا صف لنا ربك
 وجوابا للعباد الله بن سلام حين قال ان سب ربك يا محمد كسبى انى في خبر اسلامه وجوابا لاهل الكتاب بالمدينة فقد ينزل الشئ

مرتين تعظم الشانه وتذكر كبراله عند حدوث سببه خوف نسيانه وكان من اعلم احوار اليهود عبد الله من سلام بالتصنيف وكان
 قبل ان يسلم اسمه الحسين فلما اسلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وكان من ولد يوسف الصديق وقد اتى الله تعالى
 عليه في قوله تعالى وشهد شاهد من بني اسرائيل على موسى انه كان من بني اسرائيل وكان من بني اسرائيل قينحاج جاء الى
 ٤٣٠

رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسمع كلامه في اول يوم دخل فيه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم دار
 أبي ابيوب والذى سمعه قوله صلى
 الله عليه وسلم يا ايها الناس اوشوا
 السلام وصلوا الارحام واطعموا
 الطعام وصلوا بالليل والناس نيام
 تدخلوا الجنة بسلام فعنه رضى
 الله عنه قال لما قدم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل
 اليه الناس بالجمع اى اسرعوا
 فكننت عن ابي الله قال فلما
 رأيت وجهه عرفت انه وجهه
 غير كذاب اى لان صورته صلى
 الله عليه وسلم وهيمته وسمته تدل
 العقلاء على صدقه وانه لا يقول
 الكذب قال عبد الله فسمعت
 يقول يا ايها الناس اوشوا
 السلام الخ وعند ذلك قلت اشهد
 انك رسول الله - حقاً وانك جئت
 بحق ثم رجعت الى أهل بيتي
 فاسلموا وكنت اسلامي من
 اليهود ثم جئته صلى الله عليه وسلم
 في بيت أبي أيوب وقلت له لقد علمت
 اليه وادى سيدهم وابن سيدهم
 وأعلمهم وابن أعلمهم فاجبتني
 يا رسول الله قبل أن يدخلوا عليك
 فادعهم فاسألهم عنى قبل ان

تكون الآية نزات فيهما ليتحقق العطف في قوله تعالى واذا تتلى عليه آياتناولى
 مستكبراً اى فان هذا الوصف الثانى انما يناسب النضر فليأتى ما تلا عليهم صلى الله
 عليه وسلم نبأ الاولين قال النضر بن الحرث لوشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الأساطير
 الاولين فأنزل الله تعالى فكذبنا له قل لئن اجمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا
 القرآن لا يأتون بمثله ولو كانوا بعضهم ابعض ظهيرا اى معينه وجاءه جماعة من بني
 مخزوم منهم أبو جهل والوايد بن المغيرة فواصوا على قتله صلى الله عليه وسلم فبينما النبي
 صلى الله عليه وسلم قائماً يصلى سمعوا قراءته فأرسلوا الوايد بقتله فانطلق حتى أتى المكان
 الذى يصلى فيه فجعل يسمع قراءته ولا يراه فانصرف اليهم وأعلمهم بذلك فأتوه فلما سمعوا
 قراءته قصروا الصوت فادا الصوت من خلفهم فذهبوا اليه فسمعه من أمامهم ولا
 زالوا كذلك حتى انصرفوا خائبين فأنزل الله تعالى قوله وجعلنا من بين أيديهم سداً
 ومن خلفهم سداً فاغشىناهم فهو لا يصرون وتقدم في سبب نزولها غير ذلك ويمكن أن
 يدعى انها نزات لوجود الامرين فليأتى ما وجاءه النضر بن الحرث رأى النبي صلى
 الله عليه وسلم منفرداً أسفل ثنية الخجون فقال لا أجده أبداً خلى منه الساعة فاغتناه
 فدنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعتاله فرأى أسوداً تضرب بأذنانها على رأسه
 فاتحمة أفواهها فرجع على عقبه مرعوباً فأتى أبا جهل فقال من أين فأخبره النضر
 الخبر فقال أبو جهل هذا بعض صهره ومما تهنئوا به انه انزل قوله تعالى انكم وما
 تعبدون من دون الله - صاب جهنم اى وقودها وحصب بالنجاسة - صاب اى - صاب جهنم
 وقد قرأتها عائشة رضى الله تعالى عنها كذلك انتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة
 ما وردوها وكل فيها خالدون شق على كفار قريش وقالوا العبد الله بن الزبير قد زعم
 محمد انا وما تعبد من آلهتنا - صاب جهنم فقال ابن الزبير انا أخصم انكم محمد ادعوه لى
 فدعوه له فقال يا محمد هذا شئ لا آلهتنا خاصة أم لكل من عبد من دون الله فقال بل لكل
 من عبد من دون الله فقال ابن الزبير أخصمت ورب هذه البنية يعنى الكعبة ألفت
 تزعم يا محمد ان عيسى عبد من دون الله وكذا عزيز والملائكة عبدت النصارى عيسى
 واليهود عزيز والملائكة فطبع الكفار وفرحوا فأنزل الله تعالى ان الذين سبقت
 لهم من آل موسى أولئك عناءهم بدون يعنى عيسى وعزير والملائكة وصلى الله على سيدنا
 محمد وعلى آله وصحبه وسلم

يعلموا انى أسأت فانهم قوم بيت بضم الباء والهاء بوجهون الانسان بالباطل وهم أعظم قوم عضية اى (باب)
 كذبوا عنهم ان يعلموا انى أسأت قالوا فى ما ليس فى أخذ عليهم بينا فاني ان اتبعك وأمنت بك أن يؤمنوا بك وبكتابك الذى أنزل
 عليك فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فدخلوا عليه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر يهودي هل لكم

انتم والله فوالله الذي لا اله الا هو انكم تعلمون اني رسول الله - حقوا اني جئتكم بحق - اسلموا قالوا ما نهى لم فاعاد ذلك عليهم ثلاثا وهم يجهلون ذلك قال فأي رجل فيكم ابن سلام قالوا اذك سيدنا وابن سيدنا وأعلمنا وابن أعلمنا وفي رواية خيرنا وابن خيرنا قال أفرأيتم ان شهد اني رسول الله وآمن بالكتاب الذي انزل علي أن تؤمنوا ٤٣١ قالوا نعم فدعا فقال يا ابن سلام

اخرج عليهم فخرج عليهم فقال يا عبد الله بن سلام ما تعلم اني رسول الله تجددوني عندكم مكتوباني اتورا والا انجيل اخذ الله ميثاقكم أن يؤمن بي ويتبعني من أدر كنتم منكم قال ابن سلام بلى يا معشر اليهودي بليكم اتقوا الله فوالله الذي لا اله الا هو انكم تعلمون اني رسول الله - حقوا وانه جاء بالحق زادا في رواية انكم تعلمون انه رسول الله تجددوني مكتوباء عنكم في التوراة معه وصفته فقالوا كذبت أنت أشرفنا وابن أشرفنا وهذه افنة رديئة جاءت الرواية بهم والقصص شربنا وابن شربنا قال ابن سلام هذا الذي كنت أخاف يا رسول الله ألم أخبرك انهم قوم بهت أهل غدر وكذب فأخرجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأظهرت الامم واذن الله تعالى قوله قل أرايتم ان كان من عند الله يعني الكتاب والرسول ثم كفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم ان الله لا يهدي القوم الظالمين وانزل الله فيه آيات كثيرة بعد ذلك منها قوله تعالى من أهل

باب الهجرة الاولى الى أرض الحبشة وسبب رجوع من هاجر اليها من المسلمين الى مكة واسلام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه

لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نزل بالمسلمين من نوال الاذى عليهم من كفار قريش مع عدم قدرته على انقاذهم مما هم فيه قال لهم تفرقوا في الارض فان الله تعالى سيجمعهم قالوا الى أين نذهب قال ههنا وأشار بيده الى جهة أرض الحبشة قال وفي رواية قال لهم اخرجوا الى جهة أرض الحبشة فان بها املاكا لا يظلم عندها احد اي وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه انتهى اي ويجوز أن يكون قال ذلك عند استفساره صلى الله عليه وسلم عن محل اشارته فقد جاء في الحديث من فريد يذه من أرض الى أرض وان كان شبرا من الارض استوجب له الجنة وكان رفيق أبيه ابراهيم خذيل الله ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم هاجر اليها ناس ذو عدو مخافة الفتنة وقرار الى الله تعالى يدبهم منهم من هاجر بأهله ومنهم من هاجر بنفسه فممن هاجر بأهله عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه هاجر ومعه زوجته رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم وكان أول خارج وقيل أول من هاجر الى الحبشة حاطب بن ابي عمرو وقيل سابط بن عمرو ولا ينافي ما قوله صلى الله عليه وسلم ان عثمان لا أول من هاجر بأهله بعد لوط - اي حيث قال اني مهاجر الى بني فهاجر الى عمه ابراهيم الخليل ثم هاجر اعلى - ما الصلاة والسلام حتى أتيا حران ثم هاجر الى ان نزل ابراهيم عليه الصلاة والسلام فليطين ونزل لوط عليه الصلاة والسلام المؤتفكة ووجه عدم المسافة ان كلا من حاطب وسليط يجوز أن يكون هاجر بغير أهله وكان مع رقية أم ابن حاصته صلى الله عليه وسلم وكانت رقية رضي الله تعالى عنها ذات جمال بارع وكذا عثمان رضي الله تعالى عنه ومن ثم كان النساء يغنيهما بقولهن

أحسن شيء قد يرى انسان رقية وبهدها عثمان

ومن ثم ذكر أنه صلى الله عليه وسلم لم يبعث رجلا الى عثمان ورقية رضي الله تعالى عنهما فاحتبس عليه الرسول فلما جاء اليه فقال له صلى الله عليه وسلم ان شئت أخبرتك ما حبسك قال نعم قال وقتت تنظر الى عثمان ورقية تهج من حسنهما اي ومعلوم ان ذلك كان قبل آية الحجاب ويذكر أن نفر من الحبشة كانوا ينظرون اليها فتأذت من ذلك فدعت عليهم فقتلوا جميعا وقد جاء في وصف حسن عثمان رضي الله تعالى عنه قوله صلى الله

الكتاب أمة فائمة يتلون آيات الله آباء الليل الآية وقوله تعالى كفي بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وقوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون واذا قيل عليهم قالوا انما نهى الله الحق من ربنا ناكنا من قبله مسلمين أولئك يؤتوا اجرهم مراتب الاية وقوله تعالى أولئك لهم آية أن يعلمه علماء بني اسرائيل وغير ذلك من الآيات (وفي الخصائص الكبرى)

للجلال السيوطي عن تاريخ الشام لابن عساكر أن ابن سلام اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم بمكة قبل أن يهاجر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنت ابن سلام عالم أهل يثرب قال نعم قال نشدتك بالذي أنزل التوراة على موسى هل في كتاب الله يعني التوراة صفتي قال انساب ربك يا محمد ٤٣٢ فتوقف صلى الله عليه وسلم فقال له جبريل عليه السلام قل هو الله أحد الله

الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد فقال ابن سلام أشهد أنك رسول الله وأن الله مظهرك ومظهر دينك على الاديان واني لأجد صفتك في كتاب الله تعالى يا أيها النبي انا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً أنت عيسى ورسولي الى آخر ما تقدم عن التوراة وهذا يدل على أن ابن سلام أسلم بمكة وكنتم اسلامه واكن قد يقال كيف قال فلما رأيت وجهه عرفت انه غير وجهه كذاب وكيف قال عرفت صفة واهمه وكيف أسلم ثانياً وأجيب بأنه فعل ذلك ثانية بالمدينة اقامة للبيعة على اليهود وقد وقع لميكون ابن يامين وكان رأس اليهود مثل ما وقع لابن سلام فانه جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ابعث اليهم يعني اليهود واجعلني حكماً فانهم يرجعون اليّ فأذنله وخباها وأرسل اليهم بخاؤه فقال لهم اخذوا رجلاً يكون كجائني وينسبكم قالوا قد درضينا ميون ابن يامين فقال اخراج اليهم فخرج وقال أشهد انه رسول الله فأبوا أن يصمدقوه وقد أشار الى

عليه وسلم قال لي جبريل ان أردت أن تنظر من أهل الارض شبيهه يوقف المذيق فانظر الى عثمان بن عفان وسباقي ذلك مع زيادة وأبو سامة هاجر ومعه زوجته أم سلمة اى وقيل هو أول من هاجر بأهله وهو مخاف للرواية السابقة ان عثمان أول من هاجر بأهله ويمكن أن تكون الاولية فيه اضافية فلا ينافي ما سبق عن عثمان وعامر بن ربيعة هاجر ومعه امرأته ابلى اى وعنه رضى الله تعالى عنها كان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه من أشد الناس علياً في اسلامه فلما ركب بعيرى أريد ان توجه الى أرض الحبشة اذا أنا بعمر بن الخطاب فقال لي ابي يا أم عبد الله فقلت قد آذيتونا في ديننا نذهب في أرض الله حيث لا تؤذى فقال صحبكم الله ثم ذهب بخام زوجي عامر فأخبرته بما رأيت من رقة عرف قال ترجين أن يسلم عروا والله لا يسلم حتى يسلم جمار الخطاب اى اسبقه مادام كان يرى من رقبته وشده على أهل الاسلام وهذا دليل على أن اسلام عمر كان بعد الهجرة الاولى للحبشة وهو كذلك اى خلا فلما قال انه كان تمام الاربعين من المسلمين اى عن أسلم رقبته ان المهاجرين الى أرض الحبشة كانوا فوق ثمانين كما قاله بعضهم اللهم الان يقال انه كان تمام الاربعين بعد خروج المهاجرين الى أرض الحبشة وبعيداً لذلك قول عائشة رضى الله تعالى عنها في قصة الصديق وفي ضرب قريش لرضي الله تعالى عنه لما قام خطيباً في المسجد الحرام وقد تقدمت حيث قالت وكل المسلمون تسعة وثلاثين رجلاً لكن في الرواية أنهم قاموا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدار شهرارهم تسعة وثلاثون رجلاً وقد كان حمزة بن عبد المطلب أسلم يوم ضرب أبو بكر فامتلأ وفي لفظ عن أم عبد الله زوج عامر قالت انا نزلت الى أرض الحبشة وقد ذهب عامر نعى زوجها الى بعض حاجته اذا قبل عمر بن الخطاب حتى وقف على وكاتني منه الاذى ولبلاء ولشدة علياً فقال انه لم يخرج يا أم عبد الله فقلت والله لم يخرج الى أرض فقد آذيتونا وقد رقتونا حتى يجعل الله لنا خيراً فجاء فرجاً فقال صحبكم الله ورأيت له رقة لم أكن أراها ثم انصرف وتفرست فيه حزناً لمروى بنا وقت لعامر يا أبا عبد الله لورايت ما وقع من عمر وذكر ما تقدم وعمر هاجر أبو سامة وهو أخو أبي سلمة رضى الله تعالى عنه ما لاهمهما برزقت عبد المطلب عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم هاجر ومعه امرأته أم كلثوم وعمر هاجر بنفسه عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن مظعون رضى الله تعالى عنهم اى وكان أميراً عليهم كما قيل وجرم به ابن الحدث في سيرته وقال الزهري لم يكن لهم أمير وميل بن البيضاء اى والزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنهم وقيل انما كان

انكارهم نبوته صلى الله عليه وسلم مع معرفتهم لها صاحب الهزيمة بقوله عرفوه وأنكروه وظانوا كفته الشهادة الشهاداء او نور الاله نطقه الافواه وهو الذي به يستضاء كيف يهدي الاله منهم قلوباً * ح. وهامن حبيبه البغضاء وقد جاء عن ابن عباس رضى الله عنهم ما في تفسير قوله تعالى

يأتي امرئيل اذ كروا نعمتي التي أنعمت عليكم واوفوا بعهدي أوف بعهديكم قال الله تعالى لا احب ارض من ايهوذا ووفوا بعهدي الذي اخذته في اعناقكم للذي صلى الله عليه وسلم بان تصدقوه وتبعوه اوف بعهديكم انجز لكم ما وعدتكم عليه موضع ما كان عليكم من الاصر والاعلال ولا تكونوا اول كافر به وعندكم فيه من العلم ٤٣٣ ما ليس عند غيركم وتسكنوا الحق وأنتم تعلمون اى لا تسكنوا ما عندكم من

المعرفة برسولي وبما جاء به وأنتم تجدونه فيما تعملون من الكتب التي بأيديكم (وقد روي) في سبب اظهرا اسلام عبد الله بن سلام رضى الله عنه زيادة على ما تقدم انه رضى الله عنه قال جابر جيل فأخبر بقدمه صلى الله عليه وسلم وأما في رأس نخلة أعمل فيها وعني من يحيى جالسة فلما سمعت بقدمه صلى الله عليه وسلم كبرت فقالت الى عني لو كنت سمعت عيسى بن عمران ما زدت على هذا فقلت لها أي عني فوالله هو اخو موسى بن عمران وعلى دينه بعث بما بعث به قالت يا ابن أخي أهو النبي الذي كنا نخبأ أنه يبعث مع الساعة فقالت لها انتم قال ابن سلام وكنتم تعرفت صفة واسمه فكنت مسرا لذلك ساكنا عليه حتى قدم المدينة فخبته فقالت له اني سالتك عن ثلاث لا يعاين الانبياء اول الساعة وما اول طعام يأكله أهل الجنة وما بال الولد ينزع الى أبيه أو الى أمه فقال النبي صلى الله عليه وسلم أخبرني بهن جبريل آتفا فقال ابن سلام ذلك يعني جبريل عبدو

عبد الله بن مسعود في الهجرة الثانية فخرجوا سرا اى متلئين منهم -م الراكب ومنهم الماشي حتى انتهوا الى البحر فوقف الله تعالى لهم سفينتين للتجاولهم فيهما نصف دينار أى وفي المواهب وخرجوا مشاة الى البحر فاستأجروا سفينة بنصف دينار هذا كلامه فلم تأمل وكان مخزجهم في رجب من السنة الخامسة من النبوة فخرجت قريش في آثارهم حتى جاؤا الى البحر فلم يجدوا احدا منهم ولعل خروجهم سرا لا ينافيه ما تقدم عن ابي امرأة عامر بن ربيعة من سؤال عراها واخبارها له بأنهم اتريد أرض الحبشة فلما وصلوا الى أرض الحبشة نزلوا بالجندار عند خيبر جابر فكثروا في أرض الحبشة بقبية رجب وشعبان الى رمضان فلما كان شهر رمضان قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على المشر كين سورة والتجم اذا هوى اى وقد أنزلت عليه في ذلك الوقت ففي كلام بعضهم جالس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ما مع المشر كين وأنزل الله تعالى عليه سورة والتجم اذا هوى فقرأها عليهم حتى اذا بلغ أقرأ بتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى وسوس اليه الشيطان بكلماتين فتكلم بهما طائفا نائما من جملة ما أوحى اليه وهما تلك الغرائق العلى اى الاصنام وان شفاعتن لترجى وفي لفظ الهوى التي ترجى شبهت الاصنام بالغرائق التي هي طير الماء جمع غرنوق بكسر الغين المجهمة واسكان الراء ثم نون مفتوحة أو غرنوق بضم الغين والنون أيضا وأغريق بضم الغين وفتح النون وهو طير طويل العنق وهو الكركى أو يشبهه ووجه الشبه بين الاصنام وتلك الطيور ان تلك الطيور تلهو وترتفع في السماء فالاصنام شبهت بها في علو القدر وارتفاعه ثم مضى يقرأ السورة حتى بلغ السجدة فسجد وسجد القوم جميعا اى المسلمون والمشر كون (أقول) قال بعضهم ولم يكن المسلمون سمعوا الذى أتى الشيطان وانما سمع ذلك المشر كون فسجدوا والتعظيم آلهتهم ومن ثم ذهب المسلمون من سجود المشر كين معهم من غير ايمان قال بعضهم والتجم هي أول سورة نزل فيها سجدة أى أول سورة نزلت بحالة كاملة فيها سجدة فلا ينافي ان اقرأ بتم ربك سورة نزلت فيها سجدة لان النازل منها اوائلها كما علمت وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم قرأ يوما اقرأ باسم ربك فسجد في آخرها وسجد معه المؤمنون فقام المشر كون على رؤسهم يصفقون وقد روي أبو هريرة رضى الله تعالى عنه انه صلى الى الله عليه وسلم يسجد في التجم اى غير سجدة المقدمة التي يسجد معه المشر كون ومجموع ذلك يرد حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما انه صلى الى الله عليه وسلم لم يسجد في شئ من المفصل قبل ان يتحول الى المدينة لان سورة التجم من المفصل لان عند اثنتان اول

٥٥ حل ل اليهود من الملائكة لانه ينزل بأنفسه والهالك وقيل لانه يطلع النبي صلى الله عليه وسلم على سرهم ثم قال صلى الله عليه وسلم أما أول الساعة فنار تحترقهم من المشرق الى المغرب وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت اى وهي القطعة المعلقة بالكبد وهي في الطام في غابة اللذة وأما الولد فاذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد اليه وان

فسبق ماء المرأة ماء الرجل ينزع الولد اليه او قد سأل علماء اليهود النبي صلى الله عليه وسلم عن أشياء كثيرة تاجاجهم عنهم منها انهم
سألوه مرة فقالوا اخبرنا عن علامة النبي فقال تنام عيناه ولا ينام قلبه وسألهوا أي طعام حرمه اسرائيل على نفسه قبل أن تنزل
التوراة قال أنشدكم بالذي أنزل التوراة ٤٣٤ على موسى هل تعاون ان اسرائيل وهو يعقوب عليه السلام مرض

مرضا شديدا و طال سقمه فذبح
لنفسه فاه الله تعالى من سقمه
ليصير من أحب الشراب إليه
و أحب الطعام إليه فكان أحب
الطعام إليه لحمان الأبل و أحب
الشراب إليه ألبانها قالوا اللهم
نعم أي حرمها ردع نفسه و منعا
لهامن شهواته و قيل لانه كان
به عرفا انسا و كان اذا طعم ذلك
هاج به و ذكر ان سبب نزول قوله
تعالى كل الطعام كان حلا لبني
اسرائيل الا ما حرم اسرائيل
على نفسه قول اليهود له صلى الله
عليه و سلم كيف تقول انك على
ملة ابراهيم و أقت نأكل لحوم
الأبل و تشرب البانها و كان ذلك
محرم على نوح و ابراهيم حتى
انتهى اليما ففن اولي بابراهيم
منك و من غيرك فانزل الله تعالى
الاية تنكذيها لهم بأن هذا انما
حرمه يعقوب على نفسه و هو
متاخر عن ابراهيم و نوح فكيف
يكون محرم على ما و من ثم جاء
قل فأتوا بالآية و قالوا لا ان كنتم
صادقين و جاء انه صلى الله عليه
وسلم قال راجل من علماء اليهود
أنشده أني رسول الله قال لا قال
أنفرا النوراة قال نعم قال و لا نجد

الفصل الحجرات على الرابع من أقوال عشرة لابي الفاضل ابن عباس رضي الله تعالى عنهم
عن يري ان النجم ليس من المفصل لانا نقول اقرأ باسم ربك من المفصل اتفاقا وعلى ما قال
أفتنابا يكون في المفصل ثلاث سجديات في النجم والانشاق وقرأ باسم ربك وهي اى النجم
أول سورة أعلتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وذكرا لما نظد الدمياطي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان رأى من قومه كفاعة اى تركا وعدم تعرض له بخاس خاليا
ففتى فقال ليمه لم ينزل على نبي يفرهم عفى وفي رواية تسمى أن ينزل عليه ما يقارب بينه
وبينهم حرصا على اسلامهم وقارب رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه ونامهم وذنوا منه
بخاس يوما مجلسا فى ناد من تلك الاندية حول الكعبة فقرأ عليهم والنجم اذا هوى الى آخر
ما تقدم والله أعلم ومن جملة من كان مع المشركين - حينئذ الوليد بن المغيرة لكنه رفع ترابا
الى جبهته فسجد عليه لانه كان شيئا كبيرا لايه - مدر على اليهود وقيل الذى فعل ذلك
سعيد بن العاص ويقال كلاهما فعل ذلك وقيل الفاعل لذلك أمية بن خلف وصح وقيل
عتبة بن ربيعة وقيل أبو الهب وقيل المطلب وقد يقال لامانع أن يكونوا فعلوا ذلك جميعا
بعضهم فعل ذلك تكبرا وبعضهم فعل ذلك عجزا ومن فعل ذلك تكبرا أبو الهب فندجها وفيها
سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد معه المؤمنون والمشركون والجن والانس غير
أبى الهب فانه رفع حفنة من تراب الى جبهته وقال يكفى هذا ولا يخاف ذلك ما نقل عن ابن
معهود واقدر أيت الرجل اى الفاعل لذلك قتل كافر لانه يجوز أن يكون المراد بقتل مات
فعمد ذلك قال المشركون له صلى الله عليه وسلم قد عرفنا ان الله تعالى بصي ويميت ويخلق
ويرزق ولكن آلهتنا هذه تشفع لنا عنده فأما اذا جعلت لنا نصيبا فنص معك فكبر ذلك
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاس فى البيت وفيه أنه كيف يكبر عليه صلى الله عليه
وسلم ذلك مع انه موافق لما سمعنا من أن الله ينزل عليه ما يقارب بينه وبين المشركين
حرصا على اسلامهم المتقدم ذلك عن سيرة الدمياطي الا أن يقال هذا كان بعد ما عرض
السورة على جبريل وقال له ما جئتكم به ايقن الكلمتين المذكورين في قولنا فالماضى
صلى الله عليه وسلم أنه جبريل فعرض عليه السورة وذكرا الكلمتين فيها فقال له جبريل
ما جئتكم به ايقن الكلمتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قلت على الله ما لم يقل اى
فكبر عليه ذلك فأوحى الله تعالى اليه ما فى سورة الاسراء وان كادوا ليفتنوك عن الذى
أوحينا اليك فترى علمنا غيره بما وافقتك لهم على مدح آلهتهم بما لم نرسل به اليك واذا
لوفعات اى دعت عليه لا تخذلك خيالا الى قوله ثم تجد ذلك علمنا نصيرا اى ما نهي عن

قال نعم فناداه هل تجد في التوراة والانجيل قال بجد من لا ومن لم يخرجك ومن لم يفتك فلما خرجت خفنا العذاب أن تكون أنت حرة فظهرنا فاذ أنت ت هو قال ولم قال ذلك مع من أمتهم سبعون الساليس عليهم حساب ولا عتاب وانما معك تفريرهم قال والذي نفسي بيده لا تاهوا وانهم لا كثر من سبعين ألعوا وسبعين ألعوا سأنه اليهود أيضا عن الرد والبرق

فقال الرعد صوت ملك موكل بالسحاب والبرق سوط من نار في يده يزجر به السحاب الى حيث امره الله تعالى وقد نزل فيه نبي
 نزول قوله تعالى ما تنسخ من آية أو ننسخها الاية ان اليهود أنكروا الفصح فقالوا لا ترون الى محمد يا مرأى أصحابه بأمر نبيهم انهم عنه
 ويقول اليوم قولوا يرجع عنه فنزلت وقالوا مرة اغاظة صلى الله عليه وسلم لم يارى هذا الرجل همة
 ٤٣٥

الافى النساء والشكاح فلو كان
 نبيا كما زعم اشغله امر النبوة عن
 النساء فانزل الله تعالى ولقد
 ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا
 لهم انورا وجاودرية فقد جاء ان
 لمعان عليه السلام كان له مائة
 امرأة وتسعمائة سارية وسأله
 عن رجل زنى بامرأة بعد
 احصائه اى لان شريفا في خير
 زنى بشريفة وهما محصنان
 فكروها رجمهما الشرفهما
 فبعثوا رهما منهم الى بنى قريظة
 ليسألوا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اى قالوا لهم ان هذا الرجل
 الذى يشرب ليس فى كتابه الرجم
 ولكنه التعزيب فاسألوه فسأله
 صلى الله عليه وسلم فاجاب بالرجم
 فلم يبق له ذلك فقال الجمع من
 علمائهم انشدكم بما الذى أنزل
 التوراة على موسى اما تجدون
 فى التوراة على من زنى بعد
 احصان الرجم فانكروا ذلك
 فقال عبد الله بن سلام كذبتم
 فان فيها آية الرجم فانوا بالتوراة
 فانلوها فاحضروا التوراة
 فوضع واحد منهم يده على تلك
 الآية فقال له ابن سلام ارفع يدك
 عنها فرفعها فاذا فيها آية الرجم

العذاب عنك وهذا يدل لما تقدم أنه تسلم بذلك ظانا انه من جملة ما أوحى اليه وقيل
 نزل ذلك لما قال له اليهود حسد الله صلى الله عليه وسلم على اقامته بالمدينة اثنى كنت نبيا
 فالحق بالشام لانها ارض الانبياء حتى تؤمن بك فوقع ذلك فى قلبه فخرج برحمة له فنزلت
 فرجع اى بدليل ما بعدها وقيل ان التى بعدها نزلت فى أهل مكة وقيل ان آية وان كادوا
 ليفتنوك عن الذى اوحينا اليك نزلت فى نصيف قالوا الاندخول فى امرك حتى نعطينا
 خيالا لا نفتخرهم على العرب لانه عشر ولا فتشرو ولا تنهى فى صلاتنا وكل ربانا فهو لنا
 وكل رباعلنا فهو موضوع عنا وان تمعنا باللات منة وان تحرم وادينا كما حرمت مكة
 من قاتب العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله امرنى وقيل نزلت فى قريش قالوا لا تمكك
 من استلام الحجر حتى تلم باآلهتنا ونسما بيدك وقد يدعى أن هذا مما تعد أسباب نزوله
 والقاضى البيضاوى اقتصر على ما عدا الاول والله أعلم لم قال وقيل ان هاتين الكلمتين
 لم ينسككم بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما ارتد الشيطان سكتة عند قوله الاخرى
 فقالهما محبا كانهما صلى الله عليه وسلم لم فظنهما الذى صلى الله عليه وسلم كفى شرح
 المواقف ومن سمعه انهم ما من قوله صلى الله عليه وسلم لم اى حتى قال قلت على الله ما لم يقل
 وتبائر بذلك المشركون وقالوا ان محمد اقدر رجلى ديفنا اى دين قومه حتى ذكر ان
 آلهتنا لتشفع لنا وعند ذلك أنزل الله تعالى قوله وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي
 الا اذا قمى أنقى الشيطان فى أميته اى قراءته ما ليس من القرآن اى ما يرضاه المرسل اليهم
 وفى البخارى اذا حدث الى الشيطان فى حديثه فيفسخ الله ما يلقى الشيطان يطله ثم يحكم
 الله آياته اى بنيتهم والله عليهم بالقاء الشيطان ما ذكره كيم فى تمكينه من ذلك بفعل ما يشاء
 يعجز به الثابت على الايمان من المتزلزل فيه ولم أفق على بيان أحد من الانبياء والمرسلين
 وقع له مثل ذلك وفيه كيف يجترئ الشيطان على التكلم بشئ من الوحي ومن ثم قيل هذه
 القصة طعن فى صحتها جمع وقالوا انها باطلة وضعها الزنادقة اى ومن ثم اسقطها القاضى
 البيضاوى ومن جملة المنكرين لها القاضى عياض فقد قال هذا الحديث لم يخرج به
 أحد من أهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل وانما أوقع به المفسرون المؤرخون
 المواهون بكل غريب اى وقال البيهقى رواية هذه القصة كلهم مطعون فيهم وقال الامام
 النورى نقل عنه واما ما يرويه الاخباريون والمفسرون ان سبب مجود المشركين مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جرى على لسانه من الثناء على آلهتهم فباطل لا يصح منه
 شئ لامن جهة النقل ولامن جهة العقل لان مدح الغير الله كفر ولا يصح نسبة ذلك الى

وجاء فى بعض الروايات ان احبار اليهود وهم كعب بن الاشرف وسعيد بن جبر ومالك بن العيص اجتمعوا فى بيت مدراسهم
 حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد زنى رجل من الميود بعد احصائه بامرأة محصنة من اليهود وقالوا ان آتنا بالجلد
 أخذناه واحصبنا يقتلوا عند الله وقتلنا قتيلا من انبيائنا وان آتنا بالرجم خالفنا لا يخالفنا التوراة فلا علينا من مخالفتها

وفي رواية العيصين عن ابن عمر رضي الله عنهما ان الهمود جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له ان رجلا منهم وامرأة
زينبا بعد احسان فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ماتجدون في التوراة قالوا نقضهم بالسواد بان نسود وجوههما
ثم يحملان على حمارين وجوههما ٤٣٦ من قبل ادبار الحمارين وبطاف بهما ويحملان بحبل من ليف بطلي بقار

فقال عبد الله بن سلام كذبتم
ان فيها آية الرجم فانوا بالتوراة
ففسروها فوضع أحدهم يده على
آية الرجم فقرأ ما قبلها وما بعدها
فقال له عبد الله بن سلام ارفع
يدك فرفع يده فاذا فيها آية الرجم
فقالوا صدقت يا محمد فيها آية
الرجم وفي رواية لما جاءوا اليه
صلى الله عليه وسلم وقالوا يا أبا
القاسم ما ترى في رجل وامرأة
زينبا بعد الاحسان فقال لهم
ما تجدون في التوراة فقالوا دعنا
من التوراة فقل ما عندك فاننا هم
بالرجم فانكروه فلم يكلمهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
أتى بيت مدرامهم فقام على الباب
فقال يا معشر يهود أخرجوا
الى أعلمكم فاخرجوا له عبد
الله بن صوريا وأبا ياسر بن
أخطب ووهب بن يهودا فقالوا
هؤلاء علماءنا فقال أنشدكم بالله
الذي أنزل التوراة على موسى
ما تجدون في التوراة على من زنى
بعد احسان فقالوا يحرم أي يسود
وجهه ويحتمل فقال عبد الله
ابن سلام كذبتم فان فيها آية
الرجم وفي رواية لما سألهم أجابوه
الاشابا منهم فانه سكت فأخبر عليه

رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ان يقول الشيطان على اسان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا يصح تسلط الشيطان على ذلك أي والا يلزم عدم الوثوق بالوحي وقال
الفخر الرازي هذه القصة باطلة موضوعة لا يجوز القول بها قال الله تعالى وما ينطق عن
الهووى ان هو الا وحي يوحى أي والشيطان لا يجترئ ان ينطق بشئ من الوحي وقال
بمحتمل جمع منهم خاتمة الحفاظ الشهاب بن حجر وقال رد عياض لا فائدة فيه ولا يعول عليه
هذا كلامه وفشا أمر تلك السجدة في الناس حتى بلغ أرض الحبشة ان أهل مكة أي
عظماهم قد سجدوا وأسلموا حتى الوايل من المغيرة وسعيد بن العاص وفي كلام بعضهم
والناقل لاسلامه انه لما رأى المشركين قد سجدوا ومتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اعة قد انهم أسلموا واصطلحوا معه ولم يبق نزاع معهم فطار الخبير بذلك وانتشر حتى بلغ
مهاجرة الحبشة فظنوه همة ذلك فقال المهاجرون بها من بقى بمكة اذا أسلم هؤلاء عشائرونا
أحب المناظر جوا الى خرج جماعة منهم من أرض الحبشة راجعين الى مكة أي وكانوا
ثلاثة وثلاثين رجلا منهم عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعثمان بن مظعون وذلك في
شوال حتى اذا كانوا دون مكة ساعة من نهار اقوار بكناسا لوهم عن قريش فقال الركب
ذكر محمد آلهم بخير فتابعه الملا ثم عاد لستم آلهتهم وعادوا اليه بالشروط كآهم على ذلك
فانقر القوم في الرجوع الى أرض الحبشة ثم قالوا قد بلغنا مكة فندخل ونظروا فيه قريش
ويحدث عهدا من أراد باهله ثم رجع فدخلوا مكة أي بعضهم بجوار وبهضهم مستخفيا
قال في الامتاع ويقال ان رجوع من كان مهاجرا بالحبشة الى مكة كان بعد الخروج
من الشعب هذا كلامه وفيه نظر ظاهر ويرشد اليه القبري لانهم مكثوا في الشعب ثلاث
سنتين أو سنتين ومكث هؤلاء عند النجاشي حينئذ كان دون ثلاثة أشهر كما عات وأيضاً
الهجرة الثانية للعبشة انما كانت بعد دخول الشعب كما سيأتى قال في الاصل ولم يدخل
أحد منهم الا بجوار الا ابن مسعود فانه مكث يسيراً ثم رجع الى أرض الحبشة أي وهذا من
صاحب الاصل تصريح بأن ابن مسعود كان في الهجرة الاولى وهو موافق في ذلك لشيخه
الحافظ الدمي طي لكن الحفاظ الدمي طي جزم بأن ابن مسعود كان في الهجرة الاولى ولم
يكن خلافا وصاحب الاصل حكى خلافاً انه لم يكن فيه اوبه جزم ابن ابي حنيفة قال ان ابن
مسعود انما كان في الهجرة الثانية فكان ينبغي للاصل أن يقول على ما تقدم هذا وفي كلام
بعضهم فلم يدخل أحد منهم مكة الا مستخفيا وكأهم دخلوا مكة لالعبد الله بن مسعود فانه
رجع الى أرض الحبشة وقد يقال لما لم يطل مكث ابن مسعود بمكة ظن به انه لم يدخلها فلا

صلى الله عليه وسلم في الشدة فقال اللهم ادن شدتنا فاننا نجد في التوراة الرجم ولكن رأينا انه انزلى الشريف
لا يبرجم ولورجنا الوضيع دون الشريف كان من الحيف فافقتنا على ما نقيم على الشريف والوضيع وهو ما علمت يعني
التعزير السابق فعد ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أأحكمكم في التوراة وهذا الشاب هو عبد الله بن صوريا ويروي

انه صلى الله عليه وسلم لما أمرهم بالرجم أبوا أن يأخذوا به فقال له جبريل عليه السلام اجعل يذنب ويزنهم ابن صوريا ووصفه جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لهم هل تعرفون شابا أمردا بيضا أعور يسكن فذلك يقال له ابن صوريا قالوا نعم وهو عالم يهودي على وجه الارض بما أنزل الله تعالى على موسى ٤٣٧ عليه السلام في التوراة ورضوا به

كما يقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنشدك الله الذي لا اله الا هو الذي أنزل التوراة على موسى وخلق الصرور فرفع فوقكم الطور وارتجأكم وأغرق فرعون وظلال عليكم الغمام وأنزل عليكم المن والسلوى والذي أنزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه هل تجدون فيه الرجم على من أحسن قال نعم فوثب عليه سفيه اليهود فقال خفت أن كذبت أنه أن ينزل علينا العذاب وفي رواية قال في جوابه للنبي صلى الله عليه وسلم نعم والذي ذكرته به لولا خشية أن تحرقني التوراة أن كذبتك ما اعترفت لك ولكن كيف هو في كتابك يا محمد قال إذا شهد أربعة رهط عدول أنه قد أدخله فيها كما يدخل المبل في المكحلة وجب عليه الرجم فقال ابن صوريا والذي أنزل التوراة على موسى هكذا أنزل الله في التوراة على موسى فليأمل الجمع بين هذه الروايات على تقدير صحتها وإيجاب بأنه يحتمل أن القضية تكرر وعلى تسليم أنها قضية واحدة لم تكرر فيمكن أن مدة مرارعة النبي صلى الله عليه وسلم فيها

ينافي ما سبق ويجوز أن يكون أكثرهم دخل مكة بالأجوار فاطلقوا على الكل أنهم دخلوا مستخفين فلا يخاف ما سبق أيضا ولما رجعوا القوامن المشركين أشد ما عهدوا قال ومن دخل بجوار عثمان بن مظعون دخل في جوار الوليد بن المغيرة ولما رأى ما يفعل بالمسلمين من الأذى قال والله إن غدوى ورواحي آمننا بجوار رجل من أهل الشرك وأنصحبنا وأهل ديني بلقون من الأذى في الله ما لا يصيبني انقص كبير فنتى الى الوليد فقال يا أبا عبد شمس وقت ذمتك وقد رددت اليك جوارك قال له يا ابن أخي اعله آذاك أحد من قومي وأنت في ذمتي فأكدك ذلك قال لا والله ما اعترض لي أحد ولا آذاني ولكن أرضى بجوار الله عز وجل وإريد أن لا أستجير بغيره قال انطلق الى المسجد فاردد الى جوارى علانية كما أبرتك علانية فانطلقت حتى أتيا المسجد فقال الوليد هذان عثمان قد جاءير على جوارى فقال عثمان صدق قد وجدته وفيما كريم الجوارى لكتي لا استجير بغير الله عز وجل قد رددت عليه جواره فقال الوليد أشهدكم أي برى من جواره الآن يشاء ثم انصرف عثمان ووليد بن ربيعة بن مالك في مجلس من قريش يشهدهم قبل اسلامه فجلس عثمان معهم فقال لبيد * الا كل شئ ما خلا الله باطل * فقال عثمان صدقت فقال لبيد وكل نعيم لا يحل زائل * فقال عثمان كذبت نعيم الجنة لا يزول فقال لبيد يا معشر قريش ما كان يؤذى جليسهكم في حديث هذا فيكم فقال رجل من القوم ان هذا سفيه في سفاهته فاروق ديننا فلا تجدن في نفسك من قوله فرد عليه عثمان فقام ذلك الرجل فطمع عينه والوليد بن المغيرة قريب يرى ما يبلغ من عثمان فقال أما والله يا ابن أخي كانت عينك عما أصاب الغنية ولقد كنت في ذمة منبوعة فخرجت منها وكنت عن الذي لقيت غنيا فقال عثمان رضي الله عنه بل كنت الى الذي لقيت فقيرا والله ان عيني الصحيحة التي لم تلطم لفقرية الى مثل ما أصاب أختي في الله عز وجل ولي فمين هو أحب الى منكم اسوة والى لي جوار من هو أعز منك انتهى فعثمان فهم ان ابيدا أراد بالنعيم ما هو شامل للنعيم الآخرة ومن ثم قال له نعيم الجنة لا يزول لا يقال لولا ان ابيدا يريد مطلق النعيم الشامل للنعيم الآخرة لما تشوش من الرد عليه لانا نقول يجوز أن يكون تشوشه من مشافهة عثمان له بقوله كذبت على ان هذا السباق دال على ان لبيدا قال هذا الشعر قبل اسلامه ويؤيده ما قبل أكثر أهل الاخبار على ان ابيدا لم يقل شعرا منذ أسلم وبه يرد ما في الاستيعاب ان هذا أي قوله الا كل شئ الى آخره شعر حسن فيه ما يدل على انه قاله في الاسلام وكذلك قوله

طالت وايامها اتسعت فعمل ينفه وبين علماء اليهود تلك الخطاطبات في مجالس متعددة فحصل في كل مجلس منها الكلام مع بعض منهم دون البعض الآخر واختلفت العبارات فكل من حفظ شيئا رواه فبعضهم يرويه بالفظه وبعضهم بعناه وجاء في بعض الروايات أن ابن صوريا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء يعرفها من اعلام نبوته فأجابها عنها لما تحقها قال

أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله النبي الأبي وهذا عبد الله على الإسلام ومشي عليه السلام في بيته وجماعة وظل الحافظ
ابن جرير أقبل لعبد الله بن مسعود على الإسلام من طريق صحيح وأقبل أعلم ثم بعد تحقق الرجم في التوراة قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتوا بالشهود فجاؤا بأربعة ٤٣٨ فشهدوا أنهم رأوا ذلك في فرجها مثل الميل في المكحلة فامرهم ما

فرجها عن دباب المسجد قال ابن
جرير رضي الله عنه ما قرأت
الرجل يصفى على المرأة بقيها
الطاهرة فكان ذلك سبب النزول
قوله تعالى أنا أنزلنا التوراة فيها
هدى ونور الآية ونزل ومن لم
يحكم بما أنزل الله فاولئك هم
الظالمون وما معها من الآيات
وفيها فاولئك هم الكافرون
وأولئك هم الفاسقون وعن عمرو
ابن ميمون قال رأيت الرجم في
الجاهلية في غير بني آدم كنت
في اليمن في غم لأهلي فجاء قرد
ومعه قردة فتوسد بيدها ونام فجاء
قرد أصغر منه فغمزها فسلت
يدها من تحت رأس القرد برفق
وذبت معه ثم جاءت فاستيقظ
القرد فزعافشها فصاح فاجتمعت
القردة فجعلت يصيح ويومئ اليها
بيده فذهبت القردة يمنة ويسرة
بجاءوا بذلك القرد فغفروا له ما
دفرة فرجعوا ورجعوا معهم
قال بعضهم لو صح هذا لكانوا من
الجن اذ التكليف في الانس
والجن دون غيرهما وقد ذكر غير
واحد ان أخبار اليهود قد يروا
صفتهم صلى الله عليه وسلم التي في
التوراة خوفاً من انقطاع نفقتهم

وكل امرئ يومئذ بما عمله ساجد * اذا كشفت عند الله المحاصل
وقد يقال لا يلزم من قوله المذكور الذي لا يصدر غالباً الا عن مسلم ان يكون قاله في حال
إسلامه كما وقع لامية بن أبي الصلت حيث قال في شعره ما لا يقوله الا مسلم مع كفره
ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لم فيه آمن شعره وكفر قلبه وفي رواية كاد يسلم وذكر
محي الدين بن العربي في قوله صلى الله عليه وسلم أصدق بيت قاله العرب وفي رواية أشعر
كلمة تكلمت بها العرب كلمة لم يبدأ بها كل شيء ما خلا الله باطل اعلم ان الموجودات كلها
وان وصفت بالباطل فهي في حق من حيث الوجود ولكن سلطان المقام اذا غلب على
صاحبه يرى ما سوى الله تعالى باطلاً من حيث انه ليس له وجود من ذاته فحكمه حكم
العدم وهذا معنى قول بعضهم قوله باطل اي كالباطل لان العالم قائم بالله تعالى لا بنفسه
فهو من هذا الوجه باطل والعارف اذا وصل الى مقامات القرب في بداية عرفانه ربما
ولاشت هذه الكائنات وحجب عن شهودها بشهود الحق لانها زالت من الوجود
بالكلية ثم اذا كمل عرفانه يشهد الحق تعالى والخلق معاً في آن واحد وما كل أحد يصل
الى هذا المقام فان غالب الناس ان شهد الحق لم يشهد الخلق وان شهد الخلق لم يشهد
الحق كما تقدم عن هذا الكلام على الوحدة انه لا يدركها الا ان أدرك اجتماع الاثنين
واهل من المشهد الا قول قول الاسماء الشيخ أبي الحسن البكري رضي الله تعالى عنه
استغفر الله عما سوى الله لان الباطل يستغفر من اثبات وجوده لذاته وبوافق قول
أكثر أهل الاخبار قول السهيلي وأسلم لم يبدأ وحسن إسلامه وعاش في الإسلام سبسين
سنة لم يقل في مايت شعره قاله عمر رضي الله تعالى عنه اي في خلافته عن تركه للشعر فقال
ما كنت لا أقول شعره اريد ان علمي الله تعالى البقرة وآل عمران فزاده عمر في عطائه
خمسائة من أجل هذا القول فكان عطاؤه ألفين وخمسائة وقبل انه قال بيتاً واحداً
في الإسلام وهو

الحديث الذي لم يأتني أجلى * حتى اكتسبت من الإسلام سر بالاً
قال وعن دخل يجوار أبو سلمة بن عبد الاسد ابن عمته صلى الله عليه وسلم فانه دخل في جوار
خاله أبي طالب وما أجاره حتى اليه رجال من بني مخزوم فقالوا يا أبا طالب منعت منا
ابن أختك فلما لك لصاحبنا تمنعه منا فقال انه استجارني وهو ابن أختي وأنا ان لم أمنع
ابن أختي لم أمنع ابن أختي فقام أبو الهيثم على أولئك الرجال وقال لهم يا معشر قريش
الازالون نه ارضون هذا الشيخ في جواره من قومه والله انتم أن اولاً قوم من معه في كل

مقام
فانها كانت على عوامهم لقيام الاحبار بالتوراة فخافوا أن تؤمن عوامهم فتقطع عنهم النفقة وكانوا يقولون
لمن أسلم لا تنفقوا أموالكم على هؤلاء يعني المهاجرين فانفقوا على الله تعالى الذين يضلون ويأمرون الناس
بالبطل وبكفون ما آتاهم الله من فضله اي من العلم بصفة النبي صلى الله عليه وسلم التي يجدونها في كتابهم فقد كان في كتابهم

أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكَلَ الْعَيْنَ زَبَدَةً جَعَدَ الشَّهْرَ حَسَنَ الْوَجْهَةِ قَهْوَةً وَقَالَ الْمَجْدُ لَهُ طَوِيلًا زُرْقُ الْعَيْنَيْنِ سَبَبُ الشَّعْرِ
وَأَخْرَجُوا ذَلِكَ إِلَى اتِّبَاعِهِمْ وَقَالُوا هَذِهِ النَّبِيُّ الَّذِي يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ وَعِنْدَ ذَلِكَ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ الَّذِينَ يَكْفُونَ مَا أَنْزَلَ
اللَّهُ الْآيَةَ وَكَانَ الْيَهُودَ إِذَا ذُكِرُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا رَاغِبًا عَنْهُمْ ٤٣٩ وَاسْمِعْ غَيْرَ مَسْمُوعٍ وَيَضْحَكُونَ فِيهَا

يفرحون لأن ذلك سب قبيح بالسان
 اليهود فلما سمع المسلمون منهم
 ذلك ظنوا أن ذلك شيء كان أهل
 الكتاب يعظمون به أنبياءهم
 فصار المسلمون يقولون ذلك للنبي
 صلى الله عليه وسلم فقطن سعد بن
 معاذ لليهود يوم ماوهم بضحك
 فقال لهم يا أعداء الله اتقوا معنا
 من رجل منكم هذا بعد هذا
 الجاس لأضرب عنقه فأمر الله
 يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا
 راعنا وقولوا انظرنا وفي رواية
 أن اليهود لما سمعوا الصحابة رضي
 الله عنهم يقولون له صلى الله عليه
 وسلم إذا أتى عليهم شيئا يرسول
 الله راعنا أي انظرنا وتأن علينا
 حتى نفهم وكانت هذه الكلمة
 عبرانية تتسبب بها اليهود فلما
 سمعوا المسلمين يقولون له صلى الله
 عليه وسلم راعنا خاطبوا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم براعنا
 يعنيون بذلك السببة ومن ثم لما
 سمع سعد بن معاذ ذلك من اليهود
 وقال لهم يا أعداء الله عليكم لعنة
 الله والذى نفسى بيده أن سمعنا
 من رجل منكم يقولوا لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم لا ضرب
 عنقه بالسيف فقالوا له السلام

مقام يقوم فيه حتى يافع ما أراد قالوا بل تنصرف عما تذكره يا أبا عقبة أي لانه كان لهم
وابا وناصر اعلی رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى ای وطمع أبو طاب في أبي لهب
حيث سمعه يقول ما ذكره جابان يقوم معه في شأنه صلى الله عليه وسلم وأنشد أبيانا
بحر ضه فيها على نصرته صلى الله عليه وسلم وعن أوزي في الله بعد اسلامه ووقع له نظير
ما وقع لعثمان بن مظعون رضي الله عنه عن ابن الخطاب وسبب اسلامه على ما حدث به
بعضهم قال قال الشاعر عن الخطاب رضي الله تعالى عنه اتحبون أن أعلمكم كيف كان
بده اسلامي أي ابتداءه والسبب فيه قلنا نعم قال كنت من أشد الناس على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فبينما أنا في يوم حار شديد الحر بالهاجرة في بعض طرق مكة اذ لقيتني
رجل من قريش أي وهو نعيم بن عبد الله النخعي الملقب بالمهملة قيل لذلك لانه صلى الله
عليه وسلم قال فيه لقد سمعت نعمة في الجنة أي صوته ووجهه كان يخفي اسلامه خوفا من
قومه وأخبرني أن أختي يعني أم جيل واسمها فاطمة كانت قد قدم وقيل زينب وقيل أمنة
قد صبت أي أسلمت وكنى زوجها وهو سعيد بن زيد بن عمرو بن نضيل أحد العشرة
المشهورة بهم بالجنة وهو ابن عم عمرو كانت أخت سعيدة كانت تحت عمر فرجعت مفضيا
وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الرجل والرجلين إذا أسلما عند الرجل به
قوة يكونان معه يصيبان من طعامه وقد نسم إلى زوج أختي رجلا من أسلم أي أحدهما
خجاء بن الارت بالمشاة فوق والآخر لم أفق على اسمه وفي السيرة الهاشمية الاقتصار
على خجاء وأنه كان يخطف اليهما ليعلما القرآن فثبت حتى قرعت الباب فقبل من
الباب قلت ابن الخطاب وكنى ان القوم جلوسا يقرؤون صحيفة معهم فلما سمعوا صوتي
تبادروا إلى واستخفوا واندوا الصحيفة فقامت المرأة يعني أخته فقضت لي فقلت لها
يا عدوة نفسي ما قد بلغني انك قد صبت وضرمتا بشي كان في يدي فسال الدم فمالرات
الدم بكت وقالت يا ابن الخطاب ما كنت فاعلا فافعل فقد أسلمت فدخلت وجلست على
السري فظفرت فاذا بالصحيفة في ناحية من البيت فقلت ما هذا الكتاب اعطيتنيه أي
فان عمر كان كاتبها فقال لا اعطيتك لست من أهله أنت لا تغتسل من الجنابة ولا تطهر
وهذا لا يسه الا المطهرون فلم أزل حتى أعطيتنيه أي بعد ان اغتسل كما في بعض الروايات
وفي بعض الروايات قالت له يا أختي انك تجلس على شركا فانه لا يمسسه الا المطهرون
وقرأها لا تغتسل من الجنابة رجاء يخالف قول بعضهم أن أهل الجاهلية كانوا يغتسلون
من الجنابة وكمن عمر كان يخالفهم في ذلك من البعيد وكون هذا من يحمل على أنه

تقولونها أنتم نزلت وجاء صلى الله عليه وسلم جماعة من اليهود باطفا لهم فقالوا يا محمد هل على أولادنا هؤلاء من ذنب قال لا فقالوا والذي تصف به ما نحن الا كهيتهم ما من ذنب نعمله بالنهار الا كفرنا بالليل وما من ذنب نعمله بالليل الا كفرنا بالنهار فنزل الله تعالى الم تر الى الذين يزكون انفسهم الا يذبحوا ان جماعة من اعيان اليهود منهم ابن صوريا قبل ان يسلم على بالهار فانزل الله تعالى الم تر الى الذين يزكون انفسهم الا يذبحوا ان جماعة من اعيان اليهود منهم ابن صوريا قبل ان يسلم على

ما تقدم وشامس بن قيس وكعب بن أسيد اجتمعوا وقالوا تبعث الى محمد اهلنا فثبته في دينه فجاءوا اليه فقالوا يا محمد قد عرفت اننا
 احبار اليهود واشرافهم وان اتبعناك اتبعك كل اليهوديينا وبين قوم خصومة فهاكم اليك فتقضى لنا عليهم ثم قومن
 بك فابي ذلك وأنزل الله تعالى وان احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواهم الآية (وعن ابن عباس)

رضي الله عنهما قال كان رجل
 من اليهود من التجار وفي رواية
 من النصارى بالمدينة فسمع
 المؤذن يقول أشهد ان محمدا
 رسول الله فقال أخزى الله
 الكاذب وفي رواية أحرق الله
 الكاذب فدخلت خادمته بنار
 وهو نائم وأهله نيام فسقطت
 شرارة فأحرق البيت واحترق
 هو وأهله ولما نزل قوله تعالى من
 ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
 قال حي بن أخطب يستقرضنا
 ربنا وانما يستقرض للفقير
 الغنى فأنزل الله تعالى لقد سمع
 الله قول الذين قالوا ان الله فقير
 ونحن أغنياء وقيل في سبب
 نزولها ان أبا بكر رضي الله عنه
 دخل بيت المدراس فقال
 لنخصاص بن عازوراه اتق الله
 وأسلم فوالله انك لتعلم ان محمدا
 رسول الله فقال يا أبا بكر ما لنا الى
 الله من فقر واننا الينا الفقير
 فغضب أبو بكر رضي الله عنه
 وضرب وجهه فخصاص ضربا
 شديدا وقال لولا العهد الذي
 بيننا وبينك لضربت عنقه لك
 فشكاه فخصاص الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فذكر له أبو بكر

لم يغتسل غسلا يعتد به يخافه ما تقدم عن بعض الروايات انه لما اغتسل دعت له ثلاث
 الرقعة وفي لفظ قالت له انا نخشاك عليها قال لا تخافي وحلف لها بان الله له ليردنها اذا
 قرأها فدفعتم اليه وطعمته في اسلامه فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم قال فلما مرت
 على بسم الله الرحمن الرحيم دعت اي فزعت ورميت الصحيفة من يدي ثم رجعت الى
 نفسي فأخذتها فاذا فيها بسم الله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم فكلما
 مررت باسم من اسمائه عز وجل دعت اي فأتيتها ثم ترجع الى نفسي فأخذتها حتى
 بلغت آمنوا بالله ورسوله الى قوله تعالى ان كنتم مؤمنين فقلت أشهد أن لا اله الا الله
 وأن محمدا رسول الله فخرج القوم يتبادرون بالكبير استمشارا باسمه وامني وجهدا
 الله عز وجل ثم قالوا يا ابن الخطاب أبشر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا فقال اللهم
 أعز الاسلام وفي لفظ أيد الاسلام بأحد الرجلين اليك أي الحكم عروب بن هشام واما بعروب بن
 الخطاب اي وفي لفظ بأحب هذين الرجلين اليك أي الحكم عروب بن هشام يعني أبا جهل
 وعروب بن الخطاب اي وفي غير ما رواية بعروب بن الخطاب من غير ذكر أبي جهل وعن عائشة
 رضي الله تعالى عنها قالت انما قال صلى الله عليه وسلم اللهم أعز عروبا بالاسلام لان
 الاسلام يعز ولا يعزوا لعل قول عائشة ما ذكرنا عن اجتهادهم ابدل تعليها واستبادهما
 أن يعز الاسلام بعروب فليأمل وكان دعاؤه صلى الله عليه وسلم بذلك يوم الاربعاء فأسلم عمر
 يوم الخميس قال عرضني الله تعالى عنه فلما عرفوا امني الصدق قالت لهم أخبروني بمكان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا هو في بيت بأسفل الصفا وصفوه اي وهي دار الارقم
 فخرجت وفي رواية أن عمر قال يا خباب اطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام
 خباب وابن عمر معه فمعه قال عمر فلما قرعت الباب قبل من هذا قالت ابن الخطاب فما
 اجترأ احدا ان يفتح الباب للمعرفة من شدتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعلموا
 اسلامي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افتحو له فان يرده الله به خيرا يمده وفي لفظ يمده
 بأبيات المياه وهي الغرة ففتحو الي اي والذي أذن في دخوله حزمة من عبد المطاب رضى الله
 تعالى عنه فان اسلام عمر كان بهذا اسلام حزمة بثلاثة أيام وقيل بثلاثة أشهر وكان اسلام
 عمر وهو ابن ست وعشرين سنة قال وأخذ رجلا من بني ضدى حتى دنوت من النبي صلى الله
 عليه وسلم فقال أرسلوه فأرسلوني فجلست بين يديه صلى الله عليه وسلم فاخذني بمجامع قميصي
 فخذني اليه ثم قال اسم يا ابن الخطاب اللهم اهده فقلت أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول
 الله فكبر المسلمون تكبيرة سمعت بطرف مكة اي وفي الاوسط الطبراني ورواه الحاكم

رضي الله عنه ما كان منه فانكر قوله ذلك فدل لقد سمع الله الآية وقيل في سبب نزولها أيضا أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أرسل أبا بكر رضي الله عنه الى فخصاص بن عازوراه بكتاب وكان قد انفرج بالعلم والسيادة على يهود بني قينقاع بعد
 اسلام عبد الله بن سلام رضي الله عنه يأمرهم في ذلك الكتاب بالاسلام واقام الصلاة وابتداء الزكاة وان يقرضوا الله قرضا حسنا

فلما قرأ فخص الكلب قال قد احتاج ربكم سعد (وفي رواية) قال يا أبا بكر تزعم أن ربنا يستقرضنا أموالنا وما يستقرض
 إلا الفقير من الغنى فان كان حقا ما تقول فان الله اذا الفقير ونحن اغنياء فضر ب أبو بكر رضى الله عنه وجهه فخصا ضر با
 شديد او قال لقد هممت ان أضربه بالسيف وما منعني أن أضربه بالسيف ٤٤١ الآن رسول الله صلى الله عليه وسلم

لما دفع الى الكلب قال لا تقتل
 على بشي حتى ترجع الى فجاء
 فخصا الى النبي صلى الله عليه
 وسلم وشكا ابا بكر رضى الله عنه
 فقال صلى الله عليه وسلم لابي بكر
 رضى الله عنه ما حملك على
 ما صنعت قال يا رسول الله انه قال
 قولا عظيما زعم ان الله فقير وانهم
 اغنياء فغضبت لله تعالى قال
 فخصا والله ما قلت هذا فترأت
 الآية تصديقا لابي بكر رضى الله
 عنه وقد قال بعض اليهود لبعض
 العلماء انما قلنا ان الله فقير ونحن
 اغنياء لانه استقرض أموالنا
 فقال له ان كان استقرضها
 لنفسه فهو فوقه ويروان كان
 استقرضها للفقراء انكم ثم يكتفى
 عليهم فهو والغنى الجيد وقد انضم
 الى اليهود جماعة من الاوس
 والخزرج منافقون على دين آبائهم
 من الشرك والتكذيب بالبعث
 الا انهم دخلوا في دين الاسلام
 تقيما من القتل لما قهرهم الاسلام
 بظهوره واجتماع قومه عليه
 فكان هو اهم مع اليهود في السر
 وفي الظاهر مع المسلمين وهؤلاء هم
 المنافقون وقد ذكر بعضهم ان
 المنافقين الذين كانوا على عهد

باسناد حسن عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب صدره ربيده حين
 اسلم ثلاث مرات وهو يقول اللهم اخرج ما في صدره من غل وأبدله ايمانا ي واهل
 خبايا ووسعه الم يذخره والابشرا باسلامه وفي رواية لما ضرب الباب وسمعوا
 صوته قام رجل فنظر من خلل الباب فرآه متوشحا بدمه ولم يره خبايا ولا سعيده
 فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو فزع فقال يا رسول الله هذا عمر بن الخطاب
 متوشحا بدمه وهو ذليل من شره فقال حذرة بن عبد المطلب فاذن له فان كان جابرا يذخيرا
 بذلائله وان كان جابرا يذخره فاشهدا به وفي رواية اخرى انه صلى الله عليه وسلم قال ان جاء
 بخير قبائنا وان جاء بشر قبائنا وفي لفظ ان يرد به من خير يسلم وان يرد غير ذلك يكن قتله
 علينا هين ان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله فاذن له الرجل ونهض اليه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اقبله في محض الدار فاخذ بحجزته وجذبه جذبة شديدة
 وقال ما جاء بك يا ابن الخطاب فوالله ما أدري أن تنتهي حتى ينزل الله بك قارعة وفي لفظ
 أخذ من جماع نوبه وجائل سعيه وقال ما أنت متته يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزي
 والتمكال ما أنزل الله بالويلدين المغيرة اي احدا المستهزئين به صلى الله عليه وسلم كما تقدم
 فقال عمر يا رسول الله جئت لا ومن بالله ورسوله أشهد أنك رسول الله وفي رواية أشهد
 أن لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد أن محمدا عبده ورسوله فكبر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم تكبيرة عرفت وفي رواية سمعها اهل المسجد وفي رواية لما جاء دفع الباب فوجد
 بلالا وراء الباب فقال بلال من هذا فقال عمر بن الخطاب فقال حتى اسألك عن ذلك على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بلال يا رسول الله عمر بالباب فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان يرد الله به خيرا أدخله في الدين فقال بلال افتح له وأخذ رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بضبعه فنهزه وفي رواية أخذ ساعده وانهزه فارتعدت عريضة لرسول الله صلى
 الله عليه وسلم وجلس وفي لفظ أخذ من ثيابه ثم نثره نثرة فاستألك عمران وقع على
 ركبتيه فقال صلى الله عليه وسلم اللهم هذا عمر بن الخطاب اللهم أعز الاسلام بعمر بن
 الخطاب ما الذي تريد وما الذي جئت له فقال عمر اعرض علي الذي تدعوا اليه فقال تشهد
 أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله فأسلم عمر مكانه (اقول)
 ولا ينافي هذا ما تقدم من اسلامه واتيانه بالشهادتين في بيت أخيه قبل خروجه اليه
 صلى الله عليه وسلم وقوله ولم يعلموا السلامي لانه يجوز ان يكون مراده بقوله جئت لا ومن
 جئت لا يظهر ايماني عنده وعند اصحابك وعند ذلك قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم

٥٦ حل ل النبي صلى الله عليه وسلم ثلثة من الجلاس بن سويد بن الصامت وانه قال يوما ان كان هذا الرجل
 صادقا فخن شر من الحية يفسعها عمر بن سعد رضى الله عنه من جلاس وكان عمر يتيماني حجره ولا مال له وكان جلاسا بكفله
 ويحسن اليه فجاءه الجلاس ليله فاستلقى على فراشه ثم قال ان كان ما يقوله محمد صدقا فخن شر من الحية فقال له عمر يا جلاس

انك لا حب الناس الى واحسنهم عندى وانا قد قلت مقالة اثنين رفعنا عليك لافضلك واتنصت عليهم الى امسكت عنهما
ايهلكن على ديني ولا حدهما ابسر على من الاخرى فشي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له مقالة جلاس فارسى رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى جلاس ٤٤٢ خلف بالله لقد كذب على عمير وما قلت ما قال فقال عير بن سعد ان قد قلت قتب

الى الله ولولا ان ينزل القصر آن
فيجعلنى معك ما قلته وجاءه انه صلى
الله عليه وسلم استخاف الجلاس
عند المنبر خلف انه ما قال
واستخاف الراوى عنه خلف
ان قد قال وقال اللهم انزل على نبيك
تكذيب الكاذب وتصدىق
الصادق فقال النبي صلى الله عليه
وسلم آمين فنزل يهتفون بالله
ما قالوا وانه قالوا كلمة الكفر الى
قوله فان يتوبوا بك خير لهم
فاعترف الجلاس وتاب وقبل منه
صلى الله عليه وسلم توبته وحسنت
توبته ولم ينزع عن خير كان يفعله
مع غيره فكان ذلك معاء رفيه
حسن توبته ورضى الله عنه وقال
صلى الله عليه وسلم لعمر لقد
وفت اذنك ومنهم بقل بن الحرث
قال النبي صلى الله عليه وسلم
من أحب أن ينظر الى الشيطان
فليتنظر الى بقل بن الحرث كان
يجلس اليه صلى الله عليه وسلم
ثم ينقل حديثه الى المنافقين وهو
الذى قال لهم انما سمعوا اذن من
حديثه بشئ صدقه فانزل الله تعالى
ومنهم الذين يؤذون النبي
ويقولون هو اذن قل اذن خير
اكرم الآية وجامع جبريل الى النبي

اسلم يا ابن الخطاب الى آخره وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم لم اعرض على الذى تدعوا اليه
يجوز ان يكون عمر جوزان الذى يدعوا اليه وبصير به المسلم مسلما اخص عما نطق به من
الشهادتين والله اعلم قال عمر وأحببت ان يظهر اسمى وان يصيبني ما يصيب من أسلم
من الضرر والاهانة فذهبت الى خالى وكان نبر يفا في قريش وأعلمته انى صوبت اى
وهو ابوجهل وقد جاء في بعض الروايات قال عمر ان أسأت تذكرت اى أهل مكة أشهد
لرسول الله صلى الله عليه وسلم عداوة حتى آتته فأخبره انى قد أسأت فذكرت ابوجهل
جئت له فصدقت عليه الباب فقال من الباب قلت عمر بن الخطاب فخرج الى فقال
مرحبا وأهلا يا ابن اخى ما جاء بك قالت جئت لآخ بك وفى افظ لا بشرك بيشارة فقال
ابوجهل وماهى يا ابن اخى فقلت انى قد آمنت بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم
وصدقت ما جاء به فضرب الباب في وجهى اى أغلقه وهو يعنى أجاف الباب كما فى بعض
الروايات وقال فبكك الله وقبح ما جئت به اى وانما كان ابوجهل خال عمر بن الخطاب
رضى الله تعالى عنه قبل لان أم عمر أخت ابى جهل وقبل لان أم عمر بنت هشام بن المغيرة
والد ابى جهل فأبو جهل خال أم عمر وقبل ان أم عمر بنت عم ابى جهل وصحبه ابن عبد
البر وعصبة الام احوال الابن قال عمر وبعثت رجلا آخر من عظماء قريش وأعلمته
انى صوبت فلم يصيبني منه ما شئ فقال لى رجل تحب ان يعلم اسلامك قلت نعم قال اذا جلس
الناس يعنى قريشا فى الجرح واجتمعوا فأت فلانا الشخص كان لا يكتفم الصبر وهو جليل بن
معمر رضى الله تعالى عنه أسلم يوم الفتح وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم حينما وكان
يسمى ذا القلبين وفيه نرات ما جعل الله لرجل من قلوبى فى جوفه ومات فى خذ لافاة عمر
رضى الله تعالى عنه وحزن عليه عمر حزننا شديد اقل له فيما بينك وبينه انى قد صوبت
قال فلما اجتمع الناس فى الجرح جئت الرجل فدنوت منه واخبرته برفع صوته بأعلاه
فقال ألا ان عمر بن الخطاب قد صابفا زال الناس يضربونى واضربهم فقام خالى يعنى
ابوجهل على الجرح فأشار بكمه وقال ألا انى أجرت ابن اخى فانكشف الناس عنى
فصرت اى بعد ذلك أرى الواحد من المسلمين يضرب وأنا لا اضرب فقلت ما هذا بشئ
حتى يصيبني ما يصيب المسلمين فامهلت حتى جلس الناس فى الجرح وصليت الى خالى
وقلت له جوارك عليك ردة فقال لا تفعل يا ابن اخى فقلت بل هو ذاك فما زلت اضرب
واضرب حتى أعز الله الاسلام اى وفى السيرة المشامة بينما التوم يقاتلونه ويقاتلهم
اذ أقبل شيخ من قريش عليه حلة برة وقص موسى حتى وقف عليهم اى وهو الامص بن

صلى الله عليه وسلم فقال له يجلس معك رجل صفته كذا فقال للحديث الذى تحدث به كبره أعظم من كبره
الخمار (وفى رواية) ينقل حديثك للمنافقين ومنهم عبد الله بن ابى بن سلول وهو رأس المنافقين ولا شهادته بالنفاق لم يعد فى العصاة
وكان من أعظم اشرف اهل المدينة وكانوا قبل مجيئه صلى الله عليه وسلم قد نظموا له الخمر زانية وجوه ثم يملكونه لان الانصار من

آل لخطان ولم يتوج من العرب الاخطان ولم يبق من الخرز الذي يتوج به الاخرزة واحدة كانت عند سمعون اليهودي وقد جاء في بعض الروايات في حكاية انتقاله صلى الله عليه وسلم من قباة الى المدينة انه عرج على عبد الله بن أبي اسلول يريد النزول عنده تألفه وكان عبد الله جالساً تحت شجرة فالتفت اليه النبي صلى الله عليه وسلم ٤٤٣ يريد النزول عنده قال اذهب الى الذين

دعوك وانزل عليهم فقال لهم سعد ابن عبادة يا رسول الله لا تجب في نفسك من قوله فقد قدمت علينا والخزرج تريد أن تملكك فلما نزل بالحق الذي أعطاك الله شرق فذلك الذي فعل به ما رأيت فعفا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقع له في بعض الايام انه صلى الله عليه وسلم قيل له يا رسول الله لو أتيت عبد الله بن أبي اسلول اي متاً أفساله ليكون ذلك سبباً لاسلام من تخاف من قومه ليزول ما عنده من النفاق فانطلق النبي صلى الله عليه وسلم لم يركب حماراً وانطلق المسلمون يمشون معه فلما أتاه النبي صلى الله عليه وسلم قال له اليك عنى واقه لقد آذاني نثن حمارك فقال رجل من الانصار والله لحمار رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أطيع رجلاً منكم فغضب لعبد الله رجل من قومه فشقه فغضب لكل واحد منهما أصحاب فكان بينهما ضرب بالجريريدوا الأيدي والنعال فنزل وان طاقن من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهم ما كذا في البخاري وفيه أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على عبد الله بن أبي

وائل فقال ويلكم ماشاً كتم قالوا صبا عمر قال فيه رجل اختار لنفسه امرأته اذ تريدون أترون بني عدي بن كعب مسلمين اسكنهم صاحبهم هكذا خلوا عن الرجل فانفرجوا عنه كأنهم هم ثوب كسطعته اي وفي البخاري لما سلم عمر اجتمع الناس عند داره وقالوا صبا عمر فبينما هم في داره حائفاً اذ جاءه العاص بن وائل فقال له مالك قال زعم قومك انهم سبوا قتلتوني ان أسلمت اي اذ أسلمت قال أمنت لاسبيل اليك فخرج العاص فأتى الناس قد سأل بهم الوادي فقال أين تريدون فقالوا تريد هذا عمر بن الخطاب الذي صبا قال لاسبيل اليه فأنا له جار فكسر الناس وتصعدوا عنه اي ويذكر أن عتبة بن ربيعة وثب عليه فألقاه عمر الى الارض وبرك عليه وجعل يضربه وادخل اصبعه في عينيه فجعل عتبة يصيح وصار لا يدنو منه احد الا اخذ بشراسيفه وهي أطراف أضلاعه وعن عمر رضي الله تعالى عنه في سبب اسلامه قال خرجت أنعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان أسلم فوجدته قد سبقني الى المسجد فتمت خلفه فاستفتح بسورة الحاقة فجعلت أنعجب من تأليف القرآن فقلت هذا والله شاعر كما قال قريش فقرأ انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قل لا ما تؤمنون قال قلت كاهن علم ما في نفسي فقرأ ولا يقول كاهن فليلا ما تذكرن الى آخر السورة فوقع الاسلام في قاي كل موقع اي ومن ذلك ما في السيرة الهاشمية عن عمر رضي الله تعالى عنه قال جئت المسجد اريد ان اطوف بالكعبة فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قائم يصلي وكان اذا صلى استقبل الشام اي حضرة بيت المقدس وجعل الكعبة بينه وبين الشام فكان مصلاه بين الركن الاسود والركن اليماني اي لانه لا يكون مستقبل البيت المقدس الا حينئذ كما تقدم قال فقلت حين رأيته صلى الله عليه وسلم لو أني استعنت لمحمد لليت حتى اجمع ما يقول قال فقلت لئن دونت منه استمع لاروعته لجنحت من قبل الخجر فذات تحت ثيابي ايه في الكعبة فجعلت امشي وويذا برسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي فقرأ صلى الله عليه وسلم الرحمن حتى قف في قبلته مستقبلاً ما بيني وبينه الا ثياب الكعبة فلما سمعت القرآن رقت قلبي فبكيت ودخلني الاسلام فلم أزل قائماً في مكاني ذلك حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته ثم انصرف فقبضته فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفتني وطناً انما تبعته لا ودية فتم عنى اي زجرتي ثم قال ما جاء بك يا ابن الخطاب هذه الساعة قلت جئت لاومن بالله ورسوله وما جاء من عند الله وفي رواية ضرب اخي الخاضع الا لا خرجت من البيت فدخلت في استار الكعبة فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم فدخل الخجر فصرخ في وجهه ماشاء الله ثم انصرف

ابن اسلول في جماعة فقال لقد آذانا بن أبي كبشة في هذه البلاد فسمعها ابنه عبد الله رضي الله عنه فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ياتيه برأسه فقال صلى الله عليه وسلم لا ولكن برأبائك وكان عبد الله بن أبي جيل الصورة ممتلى الجسم فصيح اللسان وهو المعنى بقوله تعالى وإذا رأيهم تهجك أجسادهم الآية وعن الزهري قال أخبرني عروة عن اسامة بن زيد رضي الله عنهم أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب حمارا على كاف وأودف أسامة خلفه يعود سهدي بن عباد رضي الله عنه في بني الحارث من
الخرزرج قبل وقعة بدر حتى مر بجلس فيه عبد الله بن أبي ابن سلول وذلك قبل أن يسلم فاذا في المجلس اخلاط من المسلمين
والمشركين عبدة لاوثان واليهود ٤٤٤ وفي المسلمين عبد الله بن رواحة رضي الله عنه فثار غبار من مشي الحارث فخر ابن

أبي وجهه بردانه ثم قال لا تغربوا
عائنا فسلم رسول الله صلى الله عليه
وسلم عليهم ثم نزل ودعاهم إلى الله
تعالى وقرأ عليهم القرآن فقال ابن
أبي أمية المرء انه لا أحسن مما
تقول ان كان حقا فلا تؤذنا به في
مجالسنا ارجع إلى رحلك فن
جاءه فاقصص عليه فقال عبد
الله بن رواحة يلى يا رسول الله
فاغشنا به فاننا نحب ذلك واستب
المسلمون والمشركون واليهود حتى
كادوا يتبادرون القتال فلم يزل
صلى الله عليه وسلم يخففهم حتى
سكنوا ثم ركب صلى الله عليه وسلم
دابته حتى دخل على سعد بن
عبادة رضي الله عنه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا سعد
الم تسمع ما قال ابو حباب يهني
عبد الله بن أبي قال كذا وكذا
فقال سعد بن عبادة يا رسول الله
اعف عنه وأصلح فوالذي انزل
عليك الكتاب لقد جاء الله بالحق
الذي انزل الله عليك وقد اصطلح
أهل هذه البصرة على ان يتوجه
ويصوبوا بأهصابه فلما ردى بالحق
الذي اعطاك الله شرف فذلك
الذي فعل به ما رأيت فغضبه
رسول الله صلى الله عليه وسلم

فسمعت شياما أسمع مثله فخرج فاتمه فقال من هذا قالت هم قال يا عمر ماتت عني لا لبلا ولا
ثم ان الخشيت ان يدعو على فقلت أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله فقال يا عمر أتسمه
قلت لا والذي بعثك بالحق لا علمه كما اعلنت الشرك فحمد الله تعالى ثم قال هذا الله يا عمر
ثم مسح صدري ودعاني بالثبات ثم انصرف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بيته
اي ويحتاج الجمع بين هذه الروايات على تقدير صحتها رأيت العلامة ابن حجر الهيتمي قال
ويمكن الجمع بتعداد الواقعة قبل اسلامه هذا كلامه فليأمل ما فيه قال ومن ذلك اي
عما كان سببا لاسلام عمر أن اباجه بن هشام قال يامعشر قريش ان محمدا قد شتم آلهتكم
وسفه احلامكم وزعم ان من مضى من اسلافكم يتهافون في النار الا ومن قتل محمدا فله
على مائة ناقة حرام وسودا مائة أوقية من فضة اي وفي لفظ جعلوا لمن يقتله كذا وكذا
أوقية من الذهب وكذا كذا أوقية من الفضة وكذا كذا ناقة من المسك وكذا كذا
ثوبا وغير ذلك فقال عمر أنا لما افتنا لواله أنت اياها عروته فاعدهمهم على ذلك قال عمر فخرجت
متقلدا سبي في متسككا كنانتي اي جعلتها في متسكبي أريد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخرجت على جمل يذبح فسمعت من جوفه صوتا يقول يا آل ذريح صامخ يصيح بلسان فصيح
يدعوا إلى شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقلت في نفسي ان هذا الامر
لا يراد به الا أنت وذريح اسم للعجل المذبوح وقبل لذلك من اجل الدم لان الذريح هو شديد
الحرة يقال احمر ذريح اي شديد الحرة ثم مر برجل اسلم وكان يكتم اسلامه خوفا من
قومه يقال له نعيم اي ابن عبد الله النحام كما تقدم فقال له أين تذهب يا ابن الخطاب فقال
أريد هذا الصابي الذي فرق امر قريش وسفه احلامها وسب آلهتها فاقته فقال له نعيم
والله لقد غرتك نفسك أترى بني عبد مناف تاركين غننى على وجه الارض وقد قلت
محمدا فلا ترجع إلى اهل بيتك فتقيم أمرهم قال وأى اهل بيتي قال خنك اي زوج اخنك
وابن عمك سعد بن زيد بن عرو بن نفيل وأخنك قد اسلمنا فعدك وانما فعل ذلك نعيم
ليصرفه عن اذية رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل الذي لقيه سعد بن أبي وقاص فقال له
أين تريد يا عمر فقال اريد ان اقتل محمدا قال له أنت أصغروا حقر من ذلك تريد ان تقتل محمدا
وتدعك بنو عبد مناف ان تمشي على الارض فقال له عمر ما أراك الا وقد صليت فابدأ بك
فاقتلت فقال سعد أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فسلم عمر سيفه وسلم سعد
سيفه وشد كل منهما على الآخر حتى كادا أن يتخاطبا ثم قال سعد لعمر ما لك يا عمر
لا تصنع هذا بجنتك وأخنك فقال صبيبا قال نعم فتركه عمر وسار إلى منزل أخيه اي ولا مانع

ان

وكان ابن أبي هذا أس المنافقين وابي ابو وسلول أمه وقبل جدته ام اييه ومن نفاقهما أخرجه التعلي

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال نزلت واذا القوا الذين آمنوا الآية في عبد الله بن أبي واصحابه وذلك انهم خرجوا ذات يوم
فاستقبلهم نفر من الصحابة فقال ابن أبي انظروا كيف أردعنكم هؤلاء السفهاء فاخذ بيد ابني بكر رضي الله عنه فقال مرحبا

بالصديق زيد بن عتيق وشيخ الاسلام وثاني رسول الله في الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله ثم أخذ بيد عمر رضي الله عنه وقال
 من حببني زيد بن عتيق القوي في دين الله الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذ بيد علي رضي الله عنه
 فقال من حببني زيد بن عتيق القوي في دين الله الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذ بيد علي رضي الله عنه وقال

٤٤٥

فقال له علي رضي الله عنه اتق الله
 يا عبد الله ولا تنافق فان المنافقين
 شر خلق الله فقال له عبد الله
 مهلا يا أبا الحسن أنت قول لي هذا
 والله ان ايماننا كما نؤمنكم
 وتصديقنا كما تصدقكم ثم افترقوا
 فقال لأصحابه كيف رأيتموني
 فقلت فأتوا وعليه خير افرجع
 المسلمون الى النبي صلى الله عليه
 وسلم وأخبروه بذلك فنزلت الآية
 واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا
 واذا خلوا الى شياطينهم قالوا
 انا معكم الى آخر الآيات التي
 في المنافقين كلها وفي أصحابه
 وهو الذي قال ان رجعا الى
 المدينة ليخرجن الاعزيعي نفسه
 وأصحابه منها الاذليع في النبي
 صلى الله عليه وسلم وأصحابه فرد
 الله عليهم بقوله ولله العزة ولرسوله
 وللمؤمنين وسنأتي القصة ان
 شاء الله تعالى وبالجملة فقد لاقى
 صلى الله عليه وسلم من شدة الاذى
 الصادر من المنافقين واليهود
 بالمدينة شيئا كثيرا وكنهه بالنسبة
 لأذى أهل مكة كالعديم فانه كان
 بالمدينة في غاية العزة والمنعة
 والقوة من أول يوم واذى اليهود
 غاية بالمجادة والتعن في السؤال

ان يكون لتي كلام نعم وسعد بن ابي وقاص وقال له كل منهما ما ذكر في هذه الرواية
 وجد عندهم خباب بن الارت معه صحيفة فيها سورة طه بقرؤها عليهم م وانه دق عليهم
 الباب فلما سمعوا حسن عر تغييب خباب اي وترك الصحيفة فلم يدخل قال لاخته ما هذه
 الهيمة التي سمعت قالت له ما سمعت شيئا غير حديث محمد ثنابه بيننا قال بلى والله انه
 أخبرني أنك ليخطاب اخته وزوجها ببيعة محمد اعلى دينه وبطرس زوج اخته فاقامه الى
 الارض وجلس على صدره وأخذ يلحيه فقاسمت اليه اخته انكفه عن زوجها فاضربها
 فمضجها أي فلما رأت الدم قالت له يا عدو الله أنضربني على أن أوحده الله تعالى اقدأملت
 على رغم أنك فاصنع ما أنت صانع فلما رأى ما باخته ومما منع بزوجه اندم وقال لاخته
 اعطني هذه الصحيفة انظر ما هذا الذي جاء به محمد وكان عمر كاتبات اخشاك عليهم الخلف
 ليردني اذا قرأها اليها فقالت لها أخي أنت نجس ولا يسه الا الطاهر فقام واغتسل اي وفي
 لفظ فذهب بقتل لخرج اليها خباب وقال اتدفعين كتاب الله تعالى الى عرو وهو كبريات
 نعم اني أرجو أن يهدي الله أخي ورجع خباب الى محله ودخل عرفا عظمته تلك الصحيفة فلما
 قرأها عمرو وبلغ فلا يصعدك عنهما من لا يؤمن بها وانبع هو اقدرى قال انهم لدان لاله
 الا الله وأن محمد عبده ورسوله اه اي وفي رواية انه لما قرأ الصحيفة قال ما أحسن
 هذا الكلام وأكرمه اي وقيل انه لما انتهى الى قوله تعالى اني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني
 وأقم الصلاة ذكرى قال فبقى لمن يقول هذا أن لا يعبد معه غيره فلما سمع ذلك خباب
 خرج اليه فقال يا عمارني لا رجوان يكون الله تعالى قد خصك بدعوة فيه صلى الله عليه
 وسلم فاني سمعته أمر وهو يقول اللهم أيد الاسلام بأبي الحكم بن هشام او بعمر بن
 الخطاب فالله الله يا عمر فقال له عند ذلك داني يا خباب على محمد حق آية فاسلم اي عنده وعند
 أصحابه فلا ينافي ما في الرواية الاولى انه أسلم فقال له خباب هو في بيت عند الصفا معه فقر
 من أصحابه فعمد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث (اقول) ويمكن الجمع بين
 هاتين الروايتين حيث كانت القصة واحدة ولم تعدد بأنه يجوز ان يكون زوج اخته
 استخفى او لامع خباب ورفيقه ثم ظهر فوقع به وبأخته ما ذكرناه في الرواية الاولى اقتصر
 على ذكر أخته والصحيفة تعددت واحدة فيها سمح الله ما في السموات والارض والثانية
 فيها طه اقتصر في الرواية الاولى على احداهما وهي التي فيها سمح الله وفي الرواية الثانية
 على الاخرى التي فيها طه وانه في الرواية الاولى أسلم وفي الرواية الثانية سكت عن ذلك
 والله أعلم (وعن ابن عباس) أيضا رضي الله تعالى عنهم لما أسلم عمر رضي الله تعالى عنه قال

كما قال تعالى لن يضركم الا اذى وكان جبريل يأتيه بغالب الاجوبة لاستلهم ومع ذلك صبري أول قدومه على شيء يسير من أذى
 اليهود والمنافقين ثم لما قويت شوكة الاسلام واشتد الجناح أذن له صلى الله عليه وسلم بالقتال بعد ما نهى عنه في سيف وسبعين آية
 غالبها مكة كلها يا امره فيها هو ومن معه بالصبر على الاذى ثم انجز الله له وعده عملا بقوله تعالى ان النصر لرسولنا الذين آمنوا

(باب مغازيه صلى الله عليه وسلم) * وأذن الله لرسوله صلى الله عليه وسلم في القتال لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع في السنة الثانية من الهجرة قال الزهري أول آية نزلت في الأذن بالقتال قوله تعالى أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير أخرجه الترمذي بإسناد صحيح عن عائشة رضي الله عنها وأخرج الامام أحمد والحاكم وصححه عن ابن

عباس رضي الله عنه - ما قال لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة قال أبو بكر رضي الله عنه أخر جوانبهم سم ليل يمكن فنزلت أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا الآية قال ابن عباس رضي الله عنهم ما فهمي أول آية نزلت في القتال وقبل قوله تعالى فأنزلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم وقبل أول آية نزلت فيه إن الله اشتري من المؤمنين الآية كان العصابة رضي الله عنهم يأتون النبي صلى الله عليه وسلم ما بين مضروب ومشجوج فمعه قول لهم اصبروا فإني لم أومر بالقتال حتى هاجر فاذن له بالقتال وحكمة تأخير الأذن بالقتال أنهم لما كانوا بمكة كان المشركون أكثر عددا فلو أمر الله المسلمين وهم قليل بالقتال لشتق عليهم فلما بقي المشركون وأخرجوه عليه السلام من بين أظهرهم وهموا بقتله واستقر عليه السلام بالمدينة واجتمع عليه المهاجرون والأنصار وقاموا به صرة وصارت المدينة دارا لسلامهم ولا يلبثون السبع شهر حتى شرع الله جهادا لاعداء فبعت عليه السلام البهائم والسرايا وغزا بنفسه

المشركون لقد اتصف القوم منا وعن ابن عباس أيضا رضي الله تعالى عنهم ما أسلم عمر رضي الله تعالى عنه نزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد استبشر أهل السماء باسلام عمر (قال) وروى البخاري عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ما زلنا اعز من هذا أسلم عمر اه زاد بهضهم عن ابن مسعود والله لقد رأينا وما نستطيع ان نصلي بالكعبة اى عندها ظاهرين آمنين حتى أسلم عمر فقاتلهم حتى تركونا فاصلىنا اى وجهروا بالقراءة وكانوا قبل ذلك لا يقرؤون الا سرا كما تقدم وعن صهيب لما أسلم عمر جلسنا حول البيت - فلما وفى كلام ابن الاثير مكث صلى الله عليه وسلم مستغفيا في دار الارقم ومن معه من المسلمين الى ان كملوا اربعة عشرين بعمر بن الخطاب وعند ذلك خرجوا وتقدم ما في ذلك ومما يؤثر عن عمر رضي الله تعالى عنه من اننى اتى الله وفاء ومن نوى كل عليه كفاه السيد هو الجواد حين يسأل الحليم حين يستجمل أشقى الولاة من شقيت به رعيته اعدل الناس اعددهم للناس وفي مختصر تاريخ الخلفاء لابن حجر الهيتمي ان عمر أول من قال اطال الله تعالى بقاءك وأيدك الله قال ذلك له صلى الله عليه وسلم وهو أول من استعاضى القضاة في الامصار ويروى أن الارقم هذا لما كان بالمدينة بعد الهجرة فجهز ابيذهب فيصلى في بيت المقدس فلما فرغ من جهازه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم يودعه فقال له ما يخرجك الى من المدينة حاجة أم تجارة قال لا يا رسول الله بأبى انت وأهى ولكن أريد الصلاة في بيت المقدس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صل صلاة في مسجدى هذا خير من الف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام فجلس الارقم ولم يذهب لبيت المقدس ولما حضرته الوفاة أوصى أن يصلى عليه سعد بن ابى وقاص فلما مات كان سعد بالعميق فقال مروان يحبس صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل غائب وأراد الصلاة عليه فأبى ولده ذلك على مروان ووقع بينهم كلام ثم جاء سعد وصلى على الارقم اى وقبل عمر رضي الله تعالى عنه ما سبب تسمية النبي صلى الله عليه وسلم لم لا بالقاروق قال لما سألت والنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه مخفون قات يا رسول الله أسأله على الحق ان متنا وان حينئذ قال بلى والذى نفسي بيده انكم على الحق ان متتم وان حينئذ فقلت فنيتم الاختفاء والذي بعثك بالحق ما بقى مجلس كنت أجلس فيه بالكفر الا أظهرت فيه الاسلام غيها تب ولا خائف والذي بعثك بالحق لتخرجن نحر جنا في صفة من حزة في أحدهما وانافى الاخر له اى لذلك الجمع كديد كديد الطبعين اى لذلك الجمع غبار ما من الارض لشدة وطى الاقدام لان الكديد التراب الناعم اذا وطئ ثار غباراه قال حتى

وقد جرت عادة المحققين وأهل السير واصطلاحاتهم غالباً أن يسموا كل عسكر حضره النبي صلى الله عليه وسلم دخلنا وسلم بنفسه الكريمة غزوة ومالم يحضره بل ارسل بهضامن اصحابه الى المدونسية وبعثوا خرج بقراهم غالباً غير الغالب فأنهم قد يسمون بعض السرايا غزوة كقولهم غزوة مؤتة وغزوة ذات السلاسل واستقر على الله عليه وسلم هو واصحابه يقاتلون حتى

دخل الناس في دين الله أفواجا أفواجا وجاءوا بعد الفتح من اقطار الارض طائعين وكان عدد مغازيه التي غزا فيها بمسحه سعا
وعشرين وهي غزوة ودان غزوة بواط غزوة العشرة غزوة صفوان وتسمى غزوة بدر الاولى غزوة بدر الكبرى غزوة
بني سليم غزوة بني قينقاع غزوة السويق غزوة قريظة الكدر غزوة عطفان ٤٤٧ وهي غزوة ذي أمر غزوة بجران
بالجزاز غزوة احد غزوة حراء

الاسد غزوة بني النضير غزوة
ذات الرقاع وهي غزوة محارب
وبني ثعلبة غزوة بدر الاخيرة
وهي غزوة بدر الموعود غزوة
دومة الجندل غزوة بني المصطلق
وبثالها المريسيع غزوة
الخمندق غزوة بني قريظة غزوة
بني لحيان غزوة الحديبية
غزوة ذي قردبضعتين غزوة خيبر
غزوة وادي القرى غزوة عرة
القضا غزوة فتح مكة غزوة حنين
والطائف غزوة تبوك وأما
سراياه التي بعث فيها أصحابه
فسميع وأربعون سرية وقيل
تزيد على سبعين سرية وسنأتي
كلامه مفصلة ان شاء الله تعالى قال
العلامة الحلي في السيرة لا يخفى
انه صلى الله عليه وسلم مكث بضع
عشرة سنة بمكة يتنذر بالدعوة من
غدير قتال صابرا على شدة اذية
العرب بمكة واليهود بالمدينة له
ولا أصحابه لاهم الله له بذلك اي
بالانذار بالصبر على الادي
والكف بقوله تعالى واعرض
عنهم وبقوله واصبر ووعده بالنصر
والفتح ولما كثرت اتباعه صلى الله
عليه وسلم وكانوا يقدمون بحبته

دخلنا المسجد فنظرت قريش الى والي حوزة فاصابتهم كآبة لم يصيبهم مثلها اي فطاف صلى
الله عليه وسلم بالبيت وصلى الظهر مع انما رجع ومن معه الى دار الارقم فسمعا في رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم يمتد اقرار وفي فرق الله بين الحق والباطل اي وفي رواية أنه
صلى الله عليه وسلم لم يخرج في صفين حوزة في أحدهما وعرفى الاخر لهم كديد ككديد
الطحين وفي رواية أن عمر رضي الله تعالى عنه قال له يا رسول الله لا ينبغي ان تكتم هذا
الدين اظهر دينك وفي رواية والله لا يعبد الله سرا بعد اليوم فخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومعهم المسلمون وعمر امامهم معه ينادي لا اله الا الله محمد رسول الله حق
دخل المسجد ثم صاح معهم القريش كل من تحرك منكم لا يمكن سبي منه ثم تقدم امام
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف والمسلمون ثم صلوا حول الكعبة وقروا
القرآن جهرا وكانوا كما تقدم لا يتدرون على الصلاة عند الكعبة ولا يجهرون بالقرآن
وفي المنتقى على ما نقله بعضهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر امامه وحوزة بن
عبد المطلب رضي الله تعالى عنه ما حاق طاف بالبيت وصلى الظهر مع انما ثم انصرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دار الارقم وفيه أن صلاة الظهر لم تكن فرضت
حينئذ الا ان يقال المراد بصلاة الظهر الصلاة التي وقعت في ذلك الوقت اي ولعل المراد
بهم الصلاة الركعتين اللتين كان يصليهما بالغداة صلاهما في وقت الظهر وعن عمر رضي
الله تعالى عنه وافقت ربي في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم صلى
فقرات واتخذوا من مقام ابراهيم صلى قلت يا رسول الله ان ذلك يدخل عليهن البر
والناجر فلو امرتهم أن يحتججن فقرات آية الحجاب واجتمع على رسول الله صلى الله عليه
وسلم نساؤه في الغيرة فقالت هن عسى ربه ان يطلقكن أن يبدلهن أزواجا خيرا منكن فقرات
اي وقد قال له بعض نساؤه صلى الله عليه وسلم يا عمر أمان في رسول الله صلى الله عليه وسلم لم
ما يعظن نساؤه في تعظهن أنت ومنع رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلي
على عبد الله بن ابي بن لول وفي البخاري ما توفي عبد الله بن ابي جاء ولده عبد الله رضي
الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله أن يعطيه قميصه يكف فيه أباه فأعطاه
وهذا لا يخالف ما في تفسيرنا من ان ابن ابي دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم في مرضه فلما دخل عليه فسأله أن يمسح بقلبه ويكف فيه في شواره الذي يلي جسده
الشريف ويصلي عليه فلما مات أرسل له صلى الله عليه وسلم قميصه ليكف فيه لانه يجوز أن
يكون إرساله لقميصه رسول ولده صلى الله عليه وسلم لم يعدمه موت آية قال في الكشف

على محبة آبائهم وابنائهم وأزواجهم واصر المشركون على الكفر والتمس الكذب اذن له في القتال وقد ذكرنا في سبب نزول قوله
تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا أيديكم واقبلوا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس
خشية الله او خشية ان جماعته من الصحابة رضي الله عنهم منهم عبد الرحمن بن عوف والمقداد بن الاسود وقدامة بن

ΣΕΛ

الصالحين رضي الله عنهم بحكمة وبعد
 أن هاجر وأقبل أن يؤذن لهم
 بالقتال في غاية من الحذر لان
 العرب معهم طابطة عن قوس
 وتعرضوا لقتالهم من كل جانب
 حتى أنهم اعنى المسلمين كانوا
 لا يبيتون الا في السلاح ولا
 يصحون الا فيه ويقولون ترى
 نعيش حتى نيت مطمئنين
 لا تخاف الا الله عز وجل فأنزل
 الله عليهم وعد الله الذين آمنوا
 منكم وعملوا الصالحات
 يستخفهم في الارض كما استخف
 الذين من قبلهم وليكن لهم دينهم
 الذي ارتضى لهم وليبدلهم من
 بعد خوفهم أمنا يعبدونني
 لا يشركون بي شيئا ثم أذن في
 القتال أي ابغى الابداء به حتى
 لمن لم يقاتل لكن في غير الاشهر
 الحرم بقوله تعالى فاذا انسلك
 الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين
 حيث وجدتموهم الآية ثم أمر به
 مطلقا بقوله تعالى قاتلوا
 المشركين كافة ثم استقر أمر
 الكفار معه صلى الله عليه وسلم
 على ثلاثة أقسام القسم الاول
 محاربون وهم الكفار المحاربون
 اذا كانوا يلاذهم بحب قتالهم

فان قلت كيف جازت له صلى الله عليه وسلم تكريمة المماثق وتكفينه في قصصه قلت كان ذلك
مكاباة له على صنيع سبق له وذلك أن العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أخذ
اسيرا يدر لم يجدوا له قبضا وكان رجلا طولا انكساره عبد الله قصصه اى ولان الضمة بارساله
القصصين سجا وقد مثل فيه بحل بالكرم وقال له المشر كون يوم الحديبية انالا نأذن ل محمد
ولكن نأذن لك فقال لا انى فى رسول الله أسوة حسنة فشكره رسول الله صلى الله عليه
وسلم له ذلك واكرامالايه وفى هذا نصريح بأن ابن أبى كان مع المسلمين في بدر وفى الحديبية
ثم ان ابنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلى عليه فقال له أسألك أن تقوم على
قبره لا تشته به الاعداء اى وذلك بعدد ووال والده له صلى الله عليه وسلم فى ذلك كما تقدم
عن القاضى البيضاوى فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلى عليه فقام عمر رضى
الله تعالى عنه فأخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله أتصلى عليه
وقد نهى الربك أن تصلى عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أخبرت فقال استغفر
الله ولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فان يغفر الله لهم وسأزيده على السبعين
وفى رواية أخرى على ابن أبى وقد قال يوم كذا كذا وكذا أعد عليه قوله فتبسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال أخرعتنى يا عمر فلما أكرمت عليه قال انى خير لو أعلم انى ان
زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها صلى الله عليه وسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فاتزل الله
تعالى ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره الى قوله وهم فاسقون ولا ينظر
مادعى التخيير فى الآية وما الجمع بين قوله لا يزيد على السبعين وقوله لو أعلم انى ان زدت على
السبعين يغفر له لزدت عليها ثم رأيت القاضى البيضاوى قال فى وجه التخيير وقوله سأزيد
على السبعين انه صلى الله عليه وسلم فهم من السبعين العدد الخاص لانه الاصل فجوز أن
يكون ذلك حدا يخالفه كهم ما وراءه فبين له اى الحق سبحانه أن المراد به التمكن بقوله فى
الآية الاخرى سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم ان يغفر الله لهم هذا كلامه
وحينئذ يشكل قوله لو أعلم انى ان زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها فان هذا مقتضى
لعدم الصلاة عليه لالا الصلاة عليه فليتأمل وقد قال على رضى الله تعالى عنه ان فى القرآن
اقرآنا من رأى عروما قال الناس فى شئ وقال فيه عمر الاجاء القرآن بنحو ما يقول عرو وقد
أرسل بعضهم موافقته اى الذى نزل القرآن على وفق ما قال وما أراد الى كثر من
عشرين اى وقد أفرد بعضهم بالتأليف وقد مثل عن الجلال السيوطى فأجاب عنها
تظما قال عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما ما نزل بالناص أمر فقال الناس وقال عمر

على الكفاية في كل عام مرة والقسم الثاني أهل عهد وهم المؤتمرون من غير عقد الجزية بأن صالحهم

على ان لا يحاربوا ولا يظهروا عليه عدوه وهم على كفرهم آمنون على ذماتهم وأموالهم والقسم الثالث أهل ذمة وهم من عقدت لهم الجزية وزاد بعضهم من دخل في الاسلام بنية وهم المنافقون فانه أمر ان يقبل منهم علانيتهم وبكل سرائرهم الى الله

ثم اتي فكان معرضا عنهم الا فيما يتعلق بشرايع الاسلام وأول ما ابتدأ به صلى الله عليه وسلم التعرض لعير قريش لاختلافها ليكون ذلك سببا لانتحار القتال ولتقوى قلوب اصحابه على القتال شيئا فشيئا ويتفهموا بما يحصل لهم من الغنائم التي يفتنونها من تلك العير فيستعينوا بها فكان أول بعوثه وسرايا صلى الله عليه وسلم ٤٤٩ ان بعث ٤٥ حوزة بن عبد المطلب رضي

الله عنه وكان في رمضان وقيل في ربيع الاول في السنة الثانية من الهجرة وأمره على ثلاثين رجلا من المهاجرين فخرجوا يعترضون عير القريش جاءت من الشام تريد مكة اي تعرضون لها لينعوهام من مقصد هابا بقتلهم عليها وكان فيها أبو جهل لعنه الله في ثلثمائة راكب وقيل في ثلاثين ومائة فلما بلغوا سباح البحر من ناحية العيص التقوا واتفقوا للقتال ثم هزم بينهم مجدي بن عمرو الجهني وكان مصالحا لقريش فأنصرف القوم بعضهم عن بعض ولم يكن بينهم قتال وقال النبي صلى الله عليه وسلم في مجدي هذا انه مهون النقيصة مبارك الامر أو قال رشيد الامر ولما قدم رط مجدي هذا على النبي صلى الله عليه وسلم كساهم و مجدي لم يعلم له اسلام ولم يذكره أحد في الصحابة مع انه سعى في هذا الصلح المبارك وكان المسلمون فيه قليلين والكفار كثيرون وهو أول التقاء وقع بينهم ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم معهم فلما ان المسلمين لم يثبتوا لكفارته كثرتهم عليهم فكان في هذا الصلح ستر للعال وبقاء لشوكة

الانزال القرآن على نحو ما قال عمر وعن مجاهد كان عمر يرى الرأي فيه نزل به القرآن وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله جعل الحق على لسان عمرو وقليه ومن موافقته ما سألني في أسارى بدر ومنها انه لما سمع قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين الآية قال تبارك الله أحسن الخالقين فنزلت كذلك ومنها أن بعض اليهود قال له ان جبريل الذي يذكركم صاحبكم عدو لنا فقال من كان عدو الله وملائكته ورسوله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين فنزلت كذلك واستأذن رضي الله تعالى عنه النبي صلى الله عليه وسلم في العمرة فاذن له وقال يا أخى لانتدنا من دعائك اى وفي رواية يا أخى أشركنا في صالح دعائك ولا تنسنا قال عمر ما أحب أن لى بقوله يا أخى ما طلعت عليه الشمس وجاء أول من يصافه الحق عمر بن الخطاب وأول من يسلم عليه وجاء ان الله وضع الحق على لسان عمر يقول به وجاءوا كان بعدى بنى لكان عمر بن الخطاب وعمر بن نزل القرآن على وفق ما قال مصعب بن عمير أيضا رضي الله تعالى عنه كان الواهيد يوم أحد وسمع الصوت ان محمدا قد قتل فصار يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل فنزلت

• (باب اجتماع المشركين على منابذة بنى هاشم وبني المطلب ابنى عبد مناف وكآبة الصخيفة) •

قد اجتمع كفار قريش على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا قد أفسد علينا أبناءنا ونساءنا وقالوا القومه خذوا منادية مضاعفة وبقته لرجل من قريش وترى يحونا وترى يحون أفسدكم فأبى قومه فعند ذلك اجتمع رأيهم على منابذة بنى هاشم وبني المطلب واخراجهم من مكة الى الشعب ابى طالب فيه تصرع بان شعب أبى طالب كان خارجا عن مكة والتضيق عليهم يمنع حضور الاسواق وان لا ينال كؤهم وان لا يقبلوا لهم صلحا أبدا ولا تاخذهم بهم رأفة حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتل اى وفي لفظ لا تسكحهم ولا تسكحوا اليهم ولا تبعوهم شيئا ولا تبتاعوا منهم شيئا ولا تقبلوا منهم صلحا الحديث وكتبوا بذلك صخيفة وعلقوها في الكعبة اى تو كيد على أنفسهم وقيل كانت عند خالة أبي جهل وقد يجمع بأنه يجوز ان تكون كانت عندها قبل أن تعلق في الكعبة على أنه سأل أن يجرؤ ان الصخيفة تعددت وكان اجتماعهم وتحالفهم في خيف بنى كنانة بالابطح ويسمى محسبا وهو بأعلى مكة عند المقابر فدخل بنو هاشم وبنو المطلب مؤمنهم وكافرهم الشعب الا بالهيب فانه ظاهر عليهم قريشا وكان سنة صلى الله عليه وسلم حين دخل الشعب ستة وأربعين سنة وفي الصحيح انهم في الشعب جهودا حتى كانوا

٥٧ حل ل أهل الاسلام فلما قال النبي صلى الله عليه وسلم في مجدي انه مهون النقيصة مبارك الامر أو قال رشيد الامر وانما بعث النبي صلى الله عليه وسلم في هذه السرية المهاجرين ولم يبعث معهم أحد من الانصار بل بأقاربهم حتى غزاهم يذرا وهو معهم لانهم شرطوا له ان يمنعوه في دارهم ولم يذكر لهم وقت البيعة انهم يخرجون من دارهم حتى جاء الامر

فهم بالتدريج ورضوا به وطابت نفوسهم فقاتلوا معه خارج المدينة وقبل كان في هذه السرية جماعة من الانصار والله اعلم
 (سرية عبيدة بن الحرث بن المطلب بن عبد مناف المستشهد يدرك ما يأتي ان شاء الله) وكانت الى بطن رايع في شوال على
 رأس غمائية اشهر من الهجرة في ستين رجلا ٤٥٠ وقبل في غماتين رجلا من المهاجرين ايس فيهم احدهم الانصار يلقى

ابا قبيان بن حرب وقد اسلم عام
 الفتح رضي الله عنه وقيل مركز
 ابن قيس العامري اختلف في
 صحبه وقيل عكرمة بن ابي جهل
 وقد اسلم عام الفتح رضي الله عنه
 وكانوا في مائتي رجل فلما التقوا
 لم يقع بينهم قتال الا ان سعد بن ابي
 وقاص رضي الله عنه رمى به في الاسلام
 فكان اول سهم رمى به في الاسلام
 وقيل انه نكر كاتته وتقدم امام
 اصحابه فرمى بما في كاتته وكان
 فيها عشرة وسهم ما منهم اسلم الا
 ويجرح انسانا او دابة ثم انصرف
 القوم عن القوم وللمسلمين قوة
 وشوكة وفر من المشركين الى
 المسلمين المقداد بن عمرو وعتبة بن
 حذوان وكانا مسلمين لكنهما خرجا
 ليتوصلا الى النبي صلى الله عليه
 وسلم قال بعضهم ان بعثت سورة
 كان على رأس تسبعة اشهر من
 الهجرة في رمضان وبعث عبيدة
 على رأس غمائية اشهر في شوال
 وقيل انه صلى الله عليه وسلم عقد
 رايته ما معان ثم تأخر خروج
 عبيدة الى رأس الغمائية لاصر
 اقتضاه والله اعلم ثم (سرية سعد
 ابن أبي وقاص رضي الله عنه)
 وكانت الى الخرار رجاء معجبة

يا كون الخبط وورق الشجر وفي كلام السهيلي كانوا اذا قدمت العير مكة باقى
 احدهم السوق ليشترى شاة من الطعام يفتاته فيقوم ابولهب فيقول يا معشر التجار
 غلوا على اصحاب محمد حتى لا يدركوا شيئا معكم فقد علمتم ما لي ووفاء ذمتي فيريدون عليهم في
 الساعة قيمتها اضاعا حتى يرجع الى اطفاله وهم يتضاغون من الجوع وليس في يدهم
 بهلهم به فيفقدوا التجار على ابولهب فيرميهم هذا كلامه ولا منافاة بين خروج احدهم
 السوق اذا جاءت العير بالميرة الى مكة وكونهم منعوا من الاسواق والمبايعات كما لا يخفى
 وكان دخولهم الشعب هلال الحرم سنة سبع من النبوة ومن ثم اصر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من كان بمكة من المسلمين أن يخرجوا الى الحبشة (أقول) وفي رواية أن خروج
 بني هاشم وبني المطلب الى الشعب لم يكن باخراج قريش لهم وانما خرجوا اليه لان
 قريشا لما قدم عليهم عمرو بن العاص من عند الحبشة خابا وردت معهم هديتهم وقد
 صاحبه الذي هو عمار بن الوليد وبلغهم اكرام التجار حتى بلغه من معه من المسلمين اى
 كما باقى وظهر الاسلام في القبائل كبر ذلك عليهم واشتد اذا هم على المسلمين واجتمع
 رأيهم على أن يقاتلوا النبي صلى الله عليه وسلم علانية فلما رأى ابوطالب ذلك جمع بني هاشم
 والمطلب مؤمنهم وكافرهم وأمرهم أن يدخلوا برسول الله عليه الصلاة والسلام الشعب
 ويندوه ففعلوا فبنو هاشم وبنو المطلب كانوا شاة واحدة واحدا لم يفتروا حتى دخلوا معهم في
 الشعب وانخزل عنهم بنو عجمهم عبد شمس ونوفل ولهذا يقول ابوطالب في قصيدته
 جرى الله عنا عبد شمس ونوفل * عقوبة شر عاجلا غير آجل
 وقال في قصيدة أخرى

جرى الله عنا عبد شمس ونوفل * وتجاوزوا عاقبنا وما نأمن

فلما علمت قريش ذلك أجمع رأيهم على ان يكتبوا عهدا ووثيقا على أن لا يجالسوهم
 الحديث وفيه انه ساقى أن خروج عمرو بن العاص الى الحبشة انما كان بعد الهجرة
 الثانية وهي بعد دخول بني هاشم والمطلب الى الشعب والله اعلم

• (باب الهجرة الثانية الى الحبشة) •

لا يخفى ان لما وقع ما ذكرنا نطلق الى الحبشة عامة من آمن بالله ورسوله أى غالبهم فكانوا
 عند الحبشة ثلاثة وثمانين رجلا وثمانى عشرة امرأة وهذا بناء على أن عمار بن ياسر
 كان منهم وقد اختلف في ذلك وكلام الاصل يدل الى ذلك وكان من الرجال جعفر بن
 أبي طالب ومعه زوجته اسماء بنت عيسى والمقداد بن الاسود وعبد الله بن مسعود

ورامين الاولى منهما مشددة مفتوحة وهو وادى الجواز يصب في البخفة وكان ذلك في ذي القعدة على رأس
 تسعة اشهر في عشرين رجلا من المهاجرين يعترض غير القرين نجرموا على أقدامهم فوصلوا انحرار صبح خاسمة من خروجهم
 من المدينة فوجدوا العير قد صارت بالامس فرجعوا ولم يلقوا كيدا واول مغازيه التي خرج فيها بنو هاشم صلى الله عليه وسلم غزوة

وذا قال الزهري في علم المغازي خير الدنيا والاخرة وقال زين العابدين بن الحسين بن علي رضي الله عنهم كانوا مغايزي رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا السور من القرآن وعن اسمعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه كان أبي يعلمنا المغازي والمسابي ويقول يا بني انها شرف آباءكم فلا تضعوا ذكرا هانا أول غزوة خرج ٤٥١ فيها صلى الله عليه وسلم غزوة وذا

بفتح الواو وتشديد الدال وهي قرية جامعة من أعمال الفرع وبعضهم يسمونها غزوة الابو اعفهم من أضافها الى ودان ومنهم من أضافها الى الابو لانهم مامة قاريان في وادي الفرع خرج صلى الله عليه وسلم اليها في صفر لاثني عشرة مضت منه على رأس اثني عشر شهرا من مقدمه المدينة يريد عيرا لقريش وبني ضمرة اي ويريد بني ضمرة وبعضهم بقوله يريد قريشا وبني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة وقيل لم يكن صلى الله عليه وسلم يريد الهم بل مريدا للعبارة اقريش فقط فلما اتى بني ضمرة عقد بينه وبينهم صلحا وكان خروجه صلى الله عليه وسلم في ستين راكبا من المهاجرين ليس فيهم أحد من الانصار فلم يدركه العير التي أراد وكانت المصاحبة بينه وبين بني ضمرة على انهم لا يغزونه ولا يكثرن عليه جمعا ولا يهينون عليه عدوا وان الهم النصر على من رامهم بسوءه انه اذا دعاهم لنصر أجابوه وعقد ذلك معه سيدهم مخشي بن عمرو الضمري وكتب بينهم كتاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب محمد

وعبيد الله بالتصغير بن جهش ومعه امرأته أم حبيبة بنت ابي سفيان فتصغر هناك ثم مات على النصرانية اي وبقيت أم حبيبة رضي الله تعالى عنها على اسلامها وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ساقى وعن أم حبيبة رضي الله تعالى عنها قالت رأيت في المنام كأن عبيد الله بن جهش زوجي بأحوال وتغيرت صورته فاذا هو يقول حين أصبح يا أم حبيبة اني نظرت في هذا الدين فلم أريد بنا خيرا من دين النصرانية وقد كنت ذنت بها ثم دخلت في دين محمد ثم خرجت الى دين النصرانية قالت فقلت والله ما خبرك وأخبرتني بما رأيت له فلم يحفل بذلك وأكب على الخمر يشربه حتى ماتت فرأيت في المنام كأن آتيا يقول لي يا أم المؤمنين ففرزت وأولتم ابان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتزوج في فكان كذلك اي وذاك ابن اسحق ان ابا موسى الاشعري هاجر الى الحبشة ومعه امرأته هاجر اليها من اليمن لامن مكة كما فهمم الواقدي فاعترض عليه في ذلك فعن أبي موسى انه بلغه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو باليمن فخرج هو ونحو خمسة رجال في سفينة مهاجرين اليه صلى الله عليه وسلم فالتفتهم السفينة الى التجاني بالحبشة فوجدوا جعفر وأصحابه فأمرهم جعفر بالاقامة واستمروا كذلك حتى قدموا عليه صلى الله عليه وسلم هم وجعفر عنده ففتح خيبر كما ساقى وبهذا سند فقول بعضهم ما ذكره ابن اسحق من ان ابا موسى الاشعري هاجر من مكة الى الحبشة من الغريب جدا واهله مدرج من بعض الرواة فاقاموا بخير دار عند خير جارية بنت قريش خلقهم عمرو بن العاص ومعه عمارة ابن الوليد بن المغيرة التي أرادت قريش دفعه لابي طالب ليكون بدلا عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا قتله بهدية الى التجاني والهدية فرس وجبة دجاج اي واهدا والعظام الحبشة هدايا ليرد من جاء اليه من المسلمين فلما دخل عليه وجداه وقد وداه عن عينيه والاشعر عن شماته وفي كادهم بعضهم فأجلس عمرو بن العاص على سريره وقبل هديتهما فقالا لان نفرا من بني عمنان نزلوا أرضك فرغبوا عنا وعن آهتنا اي ولم يدخلوا في دينكم بل جاؤا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنهم وقد بعثنا الى الملك فيهم أشرف قريش لتردوهم اليهم قال وأين هم قالوا بارضك فأرسل في طلبهم اي وقال له عظماء الحبشة ادفعهم اليهم ما فهم اعرف بجاههم فقال لا والله حتى أعلم على اي شيء هم فقال عمروهم لا يعبدون للملك اي وفي لفظ لا يجوزون لك ولا يجيبونك بما يحبيك الناس اذا دخلوا عليك رغبتا عن ستمكم ودينكم فلما جاؤا قال لهم جعفر رضي الله تعالى عنه أنا خطيبكم اليوم اي فانه لما جاءهم رسول التجاني يطلبهم اجمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل اذا اجتنبوه

رسول الله صلى الله عليه وسلم لبني ضمرة بانهم آمنون على أموالهم وأنفسهم وان لهم النصر على من رامهم بسوء بشرط ان لا يحاربوا في دين الله ما بل بغير صوفة وان المني صلى الله عليه وسلم اذا دعاهم لنصر أجابوه عليهم بذلك ذمة الله ورسوله وكان لواؤه صلى الله عليه وسلم أبيض وكان مع عمه حذرة رضي الله عنه واستعمل على المدينة سعد بن عباد رضي الله عنه وانصرف

الى المدينة راجعاً وكانت غيبته خمس عشرة ليلة وهذه أول غزوانه صلى الله عليه وسلم (غزوة بواط) • بفتح الباء وضم هاء او تخفيف الواو آخره طاء جبل من جبال جهينة بقرب ينبع غزاها صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الاول وقيل الآخر على رأس ثلاثة عشر شهرا من الهجرة في ماتين من اصحابه ٤٥٢ المهاجرين يقترب من عبادة قريش عدتها ألفان وخمسمائة بعير فيها

أمية بن خلف ومائة رجل من قريش فرجع صلى الله عليه وسلم ولم يبق كيداى حربا وكان اللواء بيد سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه واستعمل على المدينة سعد بن معاذ رضى الله عنه • (غزوة العشرة) • بضم العين المهملة مصغرا وبالشين أو بالسين آخره هاء بضم الهمزة غزوة العشرة فهي غزوة تبوك وأما هذه فتسوية لموضع ابى مدج ينبع خرج اليها صلى الله عليه وسلم في جمادى الاولى وقيل الآخر على رأس ستة عشر شهرا من الهجرة في خمسين ومائة رجل وقيل في مائتي رجل من المهاجرين ومعهم ثلاثون بعيرا يقتبونها يريد عير قريش التي صدرت من مكة الى الشام بالتجارة وكانت قريش جمعت أموالها في تلك العير ويقال ان فيها خمسة آلاف دينار وألف بعير وكان قائد تلك العير ابوسفيان بن حرب ومعهم سبعة وعشرون وقيل تسعة وثلاثون رجلا منهم حخرمة بن نوفل وعمر بن العاص رضى الله عنه فخرج اليها ليعفها فوجد هاقدا مضت قبل ذلك بأيام وهى العير التي خرج اليها حين رجعت من

قال جعفر ما ذكر وقال انما نقول ما علمنا وما أمرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ودع يكون ما يكون وقد كان النجاشى دعاء ساقفة وأمرهم بنشر مصاحفهم حوله فلما جاء جعفر وأصحابه صاح جعفر وقال جعفر بالبواب يستأذن ومعه حزب الله فقال النجاشى نعم يدخل بامان الله وذمته فدخل عليه ودخلوا خلفه فسلم فقال له الملك مالأت لانسجد وفى لفظ أن عمرا قال له مارة الاترى كيف يكتمون بحزب الله وما أجابهم به وان عمرا قال للنجاشى الاترى أيها الملك انهم مستكبرون لم يحملك بخصيتك فقال النجاشى ما منكم ان لانسجد او تحموني بتحقيقى التى أحياهم ا فقال جعفر انانا لنسجد الله عز وجل قال ولم ذلك قال لان الله تعالى أرسل فينا رسولا وأمرنا ان لانسجد الله عز وجل واخبرنا أن تحية اهل الجنة السلام فحينئذ بالذى يحى به بعضنا بعضا اى وعرف النجاشى ذلك لانه كذلك فى الانجيل كما قيل اى وأمرنا بالصلاة اى غير الخمس لانهم لم تكن فرضت بل التى هى ركعتان بالغداة وركعتان بالعشى اى ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان قبل غروبها على ما تقدم والزكاة اى مطلق الصدقة لازكاة المال لانهم افترضوا بالمدينة • اى فى السنة الثانية ومراعاة بالزكاة الطهارة قال عمرو ابن العاص للنجاشى فانهم يخالفونك فى ابن مريم ولا يقولون انه ابن الله جل وعلا قال فما تقولون فى ابن مريم أمه قال نقول كما قال الله عز وجل روح الله وكلمته ألقاها الى مريم العذراء اى البكر البتول اى المنقطعة عن الازواج التى لم يعصها بشراً ولم يفرضها اى يشقها ويخرج منها ولداى غير عيسى صلى الله عليه وسلم فبينما وعليه وسلم فقال النجاشى يا معشر الحبشة والقسيسين والرهبان ما يزيدون على ما تقولون اشهد انه رسول الله والله الذى بشر به عيسى فى الانجيل اى ومعنى كونه روح الله انه حاصل عن فقته روح القدس الذى هو جبريل ومعنى كونه كلمة الله تعالى أنه قال له كن فكان اى حصل فى حال القول وفى لفظ أن النجاشى قال لمن عنده من القسيسين والرهبان أنشدكم الله الذى أنزل الانجيل على عيسى هل تجدون بين عيسى وبين يوم القيامة فيما مرسل اى صفة ما ذكره هؤلاء فقالوا اللهم نعم قد بشرنا به عيسى فقال من آمن به فقد آمن بي ومن كفر به فقد كفر بي فعند ذلك قال النجاشى والله لولا ما أنا فيه من الملك لانيته فأكون أنا الذى احمل نعله وأوضئه اى اغسل يديه وقال للمسلمين انزلوا حيث شئتم سيوم بارضى اى آمنون بها وأمرهم بما يصلحهم من الرزق وقال من انظر الى هؤلاء الرهط فظرة تؤذيهم فقد عصانى وفى لفظ ثم قال اذهبوا فانتم آمنون من سبكم غرم قالها ثلاثا لى أربع دراهم

وضعها

الى الشام فكان بسببها واقعة بدر وحمل اللواء حمزة بن عبدالمطلب رضى الله عنه واستعمل على المدينة

اباسلة بن عبد الاسد الخزرجى رضى الله عنه وصالح صلى الله عليه وسلم فى هذه الغزوة وفى مدج بن كانة وحافاء بنى ضمرة قال الواقدي ان هذه الغزوات الثلاث كان صلى الله عليه وسلم يخرج فيها التلى فجار قريش بن يجرى الى الشام ذهابا وابا وباب

ذلك كانت وقعة بدر وكذلك الصرايا التي بعثها قبل بدر ثم رجع صلى الله عليه وسلم ولم يلق كيدا * (غزو بدر الأولى) * قال ابن
 امحق ولما رجع عليه الصلاة والسلام من غزوة العشيرة لم يبق الا ليالى حتى اغار كرز بن جابر القهري على سرح المدينة الى
 الابل والمواشي التي تسرح لاهم رعى بالغداة وكان كرز بن جابر من رؤساء ٤٥٣ المشركين ثم أسلم وصحب رضى الله عنه

وأمر على سرية واستشهد بفتح
 مكة فخرج صلى الله عليه وسلم حتى
 بلغ سفوان بفتح السين والقاه
 آخره نون موضع من ناحية بدر
 فقاتله كرز بن جابر ونسعى بدر
 الأولى فرجع ولم يلق كيدا وكان
 اللواء بيد علي بن أبي طالب رضى
 الله عنه واستعمل على المدينة
 زيد بن حارثة رضى الله عنه
 * (سرية أمير المؤمنين عبد الله
 ابن جحش رضى الله عنه) *

الاسدي أحد السابقين الى
 الاسلام واستشهد بأحد رضى
 الله عنه روى ابو القاسم البغوي
 عن سعد بن أبي وقاص قال بعثنا
 صلى الله عليه وسلم في سرية قال
 لابعين عليكم رجلا أصبركم على
 الجوع والعطش فبعث علينا
 عبد الله بن جحش رضى الله عنه
 وسماه صلى الله عليه وسلم أمير
 المؤمنين فهو أول من نسى في
 الاسلام به ولا يتافه القول بأن
 عمر رضى الله عنه أول من نسى
 بأمير المؤمنين لان المراد أول من
 نسي بذلك من الخلفاء وكانت هذه
 الغزوة في رجب على رأس سبعة
 عشر شهرا وكان معه غلانية من
 المهاجرين وقيل اثنا عشر الى

وضعة كما جاء في بعض الروايات وأمر به يدية عمرو ورفقة فردت عليهم - حاو في انظار
 النجاشي قال ما أحب أن يكون لي ديار من ذهب اى جبل وان أودى رجلا منكم وودوا
 عليهم هداياهم فلا حاجة لي بهم اقول الله ما أخذ الله تعالى من الرشوة حين رد على ملكي فأخذ
 الرشوة وما أطاع الناس في فاطمهم فيه - وكان النجاشي اعلم النصارى بما أنزل على
 عيسى وكان قهصر يرسل اليه علماء النصارى لتأخذ عنه العلم اى وقد بينت عائشة رضى
 الله تعالى عنها السبب في قول النجاشي ما أخذ الله من الرشوة حين رد على ملكي وهوان
 والد النجاشي كان ملكا الحبشة فتتلمذوا له ولولا أخاه الذي هو عم النجاشي فنشأ النجاشي في
 حجره ابيبا حازما وكان معه اثنا عشر ولدا لا يصلح واحد منهم للكرامات الحبشة
 نجابة النجاشي خافوا أن يتولى عليهم - ثم فقتلهم بقتلهم لا يسهل فغشوا عنه - في قتله فابى
 واخرجه وباعه ثم لما كان عشاء تلك الليلة صرخت على عمه صاعقة فماتت فلما رأت الحبشة
 أن لا يصلح امرها الا النجاشي ذهبوا وجأوا به من غنم الذي اشتراه وعقدوا له التاج
 وملكوه عليهم - فارتفعهم سيرة حسنة - وفي رواية ما يقتضى ان الذى اشتراه رجل من
 العرب وانتهى به الى بلاده ومكث عنده مدة ثم لما صرح امر الحبشة وضاق عليهم
 ما هم فيه خرجوا في طلبه وأتوا به من غنم سيده ويدل لذلك ما ساقى عنه انه عند وقعة بدر
 ارسل خلف من عنده من المسلمين فدخلوا عليه فاذا هو قد لبس مسحا وقعد على التراب
 والرماد فقالوا له ما هذا أيها الملك فقال انما نحن في الانجيل ان الله سبحانه وتعالى اذا
 أحدث بعبد نعمة وجب على العبد ان يحدث لله نواضع وان الله تعالى قد أحدث اليها
 واليكم نعمة عظيمة وهى ان محمدا صلى الله عليه وسلم الذى هو واعداءه يوادى يقال له بدر
 كثر الاولئك كنت أرى فيه الغنى لى - وهو من بنى ضمرة وان الله تعالى قد هزم
 أعداءه فيه ونصر دينه وذكر اسمي على أن بكاه عند ما نليت عليه سورة مريم اى كما
 ساقى حتى أخضل لحية يدل على طول مكثه ببلاد العرب حتى نزل من اسان العرب
 ما فهم به تلك السورة قال وعن جعفر بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه لما نزلنا ارض
 الحبشة جاونا خير جار وأمناء على ديننا وعبدنا لله تعالى لا تؤذى ولا نسمع شيئا نكره
 فلما بلغ ذلك قريشا أقروا أن يبعثوا رجلين جليدين وأن يهدوا النجاشي هدايا مما
 يستطرف من متاع مكة وكان أعجب ما يأتى به من الادم جمعوا له ادما كثيرا ولم يتركوا
 من بطارقته بطريقا الا اهدوا له هدية اى هدايا الهدية ولا يخالف ما تقدم من ان
 الهدية كانت فرسا وجبة ديباج لانه يجوز ان يكون بعض الادم ضم الى تلك الفرس

نحلة وهو موضع على ليله من مكة بين مكة والطائف وكاب يعقب كل اثنين منهم بعيرا وكتب له صلى الله عليه وسلم كتابا وأمره
 أن لا ينظر اليه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضى لما أمر به ولا يستكره من اصحابه أحد ان يروى من فتح الكتاب فاذا فيه
 اذا انظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بهم اقرب شاة نعلم لسان اخبارهم فقال سمعوا وطاعة وأخبر

أصحابه انه نهاه ان يستكر ما احدا منهم ولم يتخلف منهم احدا وسلك على الجواز حتى اذا كان بصران بفتح الجاء وضهها اضل سعد بن ابى وقاص وعتبة بن غزوان رضى الله عنهما بعيرهما الذى كانا يعتقبان عليه فضلفا فى طلبه ومضى عبد الله واصحابه حتى نزلوا بطنه يترصدون قريشا فترتبهم غيرهم ٤٥٤ فحمل زيدا ولدا ماى جلودا وتجارة من تجارات قريش فيها عربون

الخصرى وعثمان ونوفل ابنا عبد الله الخزرميان والحكم بن اكرسان فنزلوا قريش فهاجروهم فأرشدتهم عبد الله بن جهش الى بنابريل رعيهم فخلق بعض اصحابه رأسه وأشرف عليهم فلما رأوه آمنوا وقالوا عمارى معقرون لا بأس عليكم منهم فقيدهم واركا بهم وسرحوها وصنعوا طعانا فتشاور المسلمون وقالوا نحن فى آخر يوم من رجب أو فى أول يوم من شعبان اى شكوا فى اليوم أهوم الشهر الحرام أم لا فان قتلناهم متكا حرمه الشهر الحرام وان تركناهم دخلوا حرم مكة فامتنعوا به منا ثم شجعوا أنفسهم عليهم وأجمعوا على قتالهم اى قتل من قدروا عليه منهم فقتلوا عربون الخصرى رماه عبد الله ابن واقد بسمهم فقتله واستأمروا عثمان بن عبد الله الخزرمي والحكم بن كيسان وهرب من هرب واستاقوا العير فكانت أول غنمية فى الاسلام وكان القتل أول قتل وقع نصرة للاسلام فقتلها عبد الله بن جهش رضى الله عنه بين اصحابه وعزل الخص من ذلك لرسول الله صلى الله عليه

والجبة للملك وبقية الادم فرق على اتباعه ليعاونوه على ما جاء بصده والاقتصار على القرم والجبة فى الرواية السابقة لان ذلك خاص بالملك ثم بعثوا عمارة بن الوليد وعربون العاص يطلبان من النجاشى ان يسلمنا لهم اى قبل ان يكلمنا وحسن له بطارقتة ذلك لانهما لما وصلاهما اياهم اليوم قالوا لهم اذ نحن كلما الملك فيهم فاشير واعليه بأن يسلمهم لنا قبل ان يكلمهم اى موافقة لما وصت عليه قريش فقد ذكرناهم قالوا لهما ادفعا لكل بطريق هدية قبل ان تكلمنا النجاشى فيهم ثم قدما للنجاشى هداياه ثم اسألاه ان يسلمهم اليك قبل ان يكلمهم فلما جاء الى الملك قال له أيم الملك انه قد صعد بنا الى بلدك منا غلمان فنهاه فارادى قومهم ولم يدخلوا فى دينك وجاءوا بدين مبتدع لانعرفه نحن ولا أنت اى جاءهم به رجل كذاب خرج فينا يزعم انه رسول الله ولم يتبعه منا الا السفهاء وقد بعثنا اليك فيهم أشرف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائريهم يريدونهم ايهم فهم أعلم بما عابوا عليهم فقال بطارقتة صعدوا أيم الملك قومهم أعلم بهم فأسلمهم لهما ليردها الى بلادهم وقومهم فغضب النجاشى وقال لاها الله اى لا والله لا أسلمهم ولا يكاد قوم يحاورنى ونزلوا بلادى واختارونى على من سواى حتى ادعوه فأسألهم عما يقول هذان من أمرهم فان كان كما يقولان سألهم ايهما ولا امنعهم منهم ما واحسن جوارهم ما جاورونى ثم ارسلنا ودعانا فلما دخلنا سلمنا فقال من حضره مالكم لانسجدون للملك فانا لانسجد الا لله عز وجل فقال النجاشى ما هذا الدين الذى فارقت فيه قومكم ولم تدخلوا فى دينى ولا فى دين احد من الملل فقلنا ايهما الملك كما قومنا اهل جاهلية نعبدا الاصنام ونأكل الميتة ونأكل الفواحش ونقطع الارحام ونسبي الجوارى باكل القوى الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله لنا رسولا كما بعث الرسل الى من قبلنا وذلك الرسول مما نعرف نسب به وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا الى الله تعالى لتوحده ونعبده ونخضع اى نترك ما كان يعبد آباؤنا من دونه من الحجارة والاولئان وأمرنا ان نعبد الله تعالى وحده وأمرنا بالصلاة اى ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي والزكاة اى مطلق الصدقة والصيام اى ثلاثة أيام من كل شهر اى وهى البيض أو أى ثلاثة على الخلاف فى ذلك وأمرنا بصدق الحديث وأداء الامانة وصلة الارحام وحسن الجوار والكف عن الحرام والدماء اى ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة نصدا عنه وآمانا به واتبعناه على ما جاء به فدعا علينا قومنا ليردونا الى عبادة الاصنام واستجلال الخبيثات فلما قهرونا وظلونا وضعيةوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى بلادك واخبرناك على من سواك

وسلم باجتهاد منه وقبل قدموا بالغنمية كلها فقتلها النبي صلى الله عليه وسلم بعد غزوة بدر وقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ما أمرتكم بقتال فى الشهر الحرام فقسط فى أيدي القوم وظنوا انهم هلكوا وعنفهم اخوانهم فيما صنعوا لم تكلمت قريش فقالوا ان محمد اسفل الدماء وأخذ المال فى الشهر الحرام وقالت اليهود تتعالم ببلدنا عليه صلى الله عليه

ورجوناك

وسلم عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله عمرو عرت الحرب والحضرمي حضرت الحرب وواقد وقتل الحرب لجهل الله ذلك عليهم لالههم وبعثت قريش نبي صلى الله عليه وسلم بفعل اصحاب السرية فانزل الله تعالى بعد ان كثرت الناس القويل يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله ٤٥٥ وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله

منه أكبر عند الله والقسنة يعني الكفر أكبر من القتل فكان في ذلك تأييد لما صدر من تلك السرية وفي ذلك يقول عبد الله ابن جهم رضي الله عنه تعذون قتلا في الحرام عظمه وأعظم منه لو يرى الرشد واذا صدوكم بما يقول محمد

وكفر به والله را وشاهدوا اجر احكم من مسجد الله اهله انما يرى الله في البيت ساجد فانوا ان عبرتونا بقتله

وأرجف بالاسلام باغ وحاسد سقيننا من ابن الحضرمي رماحنا بقتله لما وقد الحرب واقد دما وابن عبد الله عثمان بيننا

ينازعه غل من القيد عاقد وبعثت قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء الاسيرين وهما عثمان بن عبد الله الخزرجي والحكم بن كيسان فقال صلى الله عليه وسلم لا تفديكما وهما حتى

يقدم صاحبنا يعني سعد بن ابى وقاص وعتبة بن غزوان المتخلفين في طلب بعضهما فان قتلوهما تقتل صاحبكما تقدم سعد وعتبة بعد ما يام فاما

الحكم بن كيسان فاسلم وحسن اسلامه واقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل يوم بئر معونة ثم بداوا معا عثمان فلحق بمكة فمات بها كافرا ومن فضل الله فلا هادي له وفي شهر رجب هذا حوت القبلة الى الكعبة بعد ان كانوا يصلون الى بيت المقدس وفي شعبان فرض صيام رمضان ثم كاه الفطر واما زكاة المال فتعيل فرضت في هذا الشهر ايضا وقبل سنة تسع وقيل قبل الهجرة والله اعلم (غزوة بدر

ورجوناك أن لا نظلم عندك يا أيها الملك فقال النجاشي لجهنم هل عندك مما جاء به شئ قلت نعم قال فاقراءه على فقرأت عليه صدر من كهيته فبكى والله النجاشي حتى اخضل اى بل لحيته وبكت أساقفته وفي افظاهل عندك مما جاء به عن الله شئ فقال جعفر بنم قال فاقراءه على قال البغوى فقرأ عليه سورة العنكبوت والروم ففاضت عيناه وأعين أصحابه بالدمع وقالوا زدنا يا جعفر من هذا الحديث الطيب فقرأ عليهم سورة الكهف فقال النجاشي هذا والله الذي جاء به موسى اى وفي رواية ان هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة اى وهذا كما قيل يدل على أن عيسى كان مقرا لما جاء به موسى وفي رواية بدل موسى عيسى ويؤيده ما في لفظ انه قال ما زاد هذا على ما في الانجيل الا هذا العود لعود كان في يده أخذ من الارض وفي لفظ أن جعفر قال للنجاشي سلهم ما أعبيد نحن أم أحرار فان كنا عبيدا أبقنا من أربابنا فاردنا اليهم فقال عمرو بل أحرار فقال جعفر سلهم اهل أهرقندما بغير حتى فية قصص منها هل أخذنا أموال الناس بغير حتى فعلينا قضاؤه فقال عمرو لا فقال النجاشي لعمرو وعمارة هل الكما عليهم ما دين قال لا قال انطلقا فوالله لا أسلمهم اليكما ابدا زادي في رواية ولو اعطيتهم في دير من ذهب اى جبلا من ذهب ثم غداهم والى النجاشي اى الى اليه في غد ذلك اليوم وقال له انهم يقولون في عيسى قولا عظيما اى يقولون انه عبد الله اى وانه ابن الله اى وفي لفظ ان عمر قال للنجاشي أيها الملوك انهم يشتمون عيسى وأمه في كتابهم فاسألهم فذكر له جعفر ما تقدم في الرواية الاولى هذا وعن عمرو بن الزبير انما كان يكلم النجاشي عثمان بن عفان وهو حصر يعيب فليستأمل وروى الطبراني عن ابي موسى الاشعري بسند فيه رجال الصريح ان عمرو بن العاص مكر بعمار بن الوليد اى للعداوة التي وقعت بينه وبينه في سنة فصرهاى من ان عمرو بن العاص كان معه زوجته وكان قصير ادماها وكان عمارة رجلا جليلا فاجابته امرأة عمرو وهوته فنزل هو واباه في السفينة فقال له عمارة امرأتك فلتعبلنى فقال له عمرو الانسحى فأخذ عمارة عمرو روى به في البحر فجعل عمرو يصيح وينادى أصحاب السفينة ويناشد عمارة حتى أدخله السفينة واضرها عمرو وفي نفسه ولم يدها عمارة بل قال لامرأته قبل ابن عمك عمارة تطيب بذلك نفسه فلما اجابا رضى الحبشة مكر به عمرو فقال أنت رجل جميل والنساء يحبين الجمال فعرض لزوجة النجاشي اعلمها ان تشفع انا عنده ففعل عمارة ذلك وتكرر تردده عليها حتى اهدت اليه من عطرها اى ودخل عندها فلما رأى عمرو ذلك اتى النجاشي واخبره بذلك اى فقال له ان صاحبى هذا صاحب نساء وانه يريد أهلك وهو

اسلامه واقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل يوم بئر معونة ثم بداوا معا عثمان فلحق بمكة فمات بها كافرا ومن فضل الله فلا هادي له وفي شهر رجب هذا حوت القبلة الى الكعبة بعد ان كانوا يصلون الى بيت المقدس وفي شعبان فرض صيام رمضان ثم كاه الفطر واما زكاة المال فتعيل فرضت في هذا الشهر ايضا وقبل سنة تسع وقيل قبل الهجرة والله اعلم (غزوة بدر

الكبرى) ويقال العظمى ويوم وقعة بدر هو يوم القران المذكور في قوله تعالى وما أنزلنا على عبدنا يوم القران يوم النقي
 انجمن لان الله تعالى فرق فيه بين الحق والباطل وهو يوم البطشة الكبرى المذكور في قوله تعالى يوم تبطش البطشة الكبرى
 فانتم قومون فهو يوم أعز الله فيه الاسلام ٤٥٦ وقوى أهله ودمغ فيه الشرك وخرب محله مع قلة عدد المسلمين وكثرة

العدو فهو آية ظاهرة على عناية
 الله تعالى بالاسلام وأهله مع
 كما كان العدو وعليه من القوة
 بسوانغ الحديد والعدة الكاملة
 وانليل المسومة والخيل الزائدة
 أعز الله به رسوله وأظهر وحيه
 وتغلبه ويض وجه النبي وقبيله
 وأخرى الشيطان وجيله ولهذا
 قال الله تعالى نعمنا على عباده
 المؤمنين وجزبه المتقين ولقد
 نصركم الله ببدر وأنتم أذلة
 قليل عددكم اتعلموا أن النصر
 انما هو من عند الله لا بكثرة العدد
 والعدد والحاصل أن هذه الغزوة
 كانت أعظم غزوات الاسلام
 اذ منها كان ظهوره وبعد
 وقوعها أشرق على الاتفاقي
 نوره ومن حين وقوعها أذل الله
 الكفار وأعز الله من حضرها
 من المسلمين فهو عند الله من
 الأبرار فقد قال صلى الله عليه
 وسلم لعل الله اطلع على أهل بدر
 فقال اعملوا ما شئتم فقد
 لكم الجنة أوفقد غفرت لكم
 وكان خروجهم يوم السبت لثنتي
 عشرة خلت من رمضان صلى
 رأس تسعة عشر شهرا وخرجت
 معه الانصار ولم تكن قبل ذلك

عندها الا نفا علم ذلك فبعث النجاشي فاذا عمارة عنده امرأته فقال لولا اني جاري لقتلته
 ولكن شافه ل به ما هو شر من القتل قد عابسا فرفع في احليله نفخة طار منها غمام على
 وجهه مسلوب العقل حتى لحق بالوحوش في الجبال الى أن مات على تلك الحال اه اي
 ومن شعر عمرو بن العاص يخاطب به عمارة بن الوليد

اذ المرء لم يترك طعاما يحبه * ولم ينس قلبا غاويا حيث عما

قضى وطرا منه وغادر سبة * اذا ذكرت أمثاله اقلاما

ولا زال عمارة مع الوحوش الى أن كان موته في خلافة عمرو بن الخطاب رضى الله تعالى عنه
 وان بعض العصابة وهو ابن عمه عبد الله بن ابي ربيعة في زمن عمرو بن الخطاب رضى الله تعالى
 عنه قد اسستأذنه في المسير اليه ليجده فأذن له عمرو رضى الله تعالى عنه فسار عبد الله الى
 أرض الحبشة وأكثرت الشدة عنه والفحص عن امره حتى اخبر أنه في جبل يرد مع الوحوش
 اذ وردت ويصدمهم بها اذ اصدرت بجاء اليه ومسكه فجعل يقول له ارسلني والاموت
 الساعة فلم يرسله فبات من ساعته وسأقى بعد غزوة بدوانهم ارسلوا النجاشي عمرو بن العاص
 أيضا وعبد الله بن ابي ربيعة هذا وكان اسمه قبل أن يسلم بجير افلا أسلم سمع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم عبد الله وابو ربيعة الذي هو ابو عبد الله كان يقال له ذوالرحمين وام عبد الله
 هي أم ابي جهل بن هشام فهو أخو ابي جهل لأمه أرسلوهما اليه لدفع لهما من عنده من
 المسلمين ليقتلوه فممن قتل ييدر ومن العجب أن صاحب المواهب ذكر أن ارسل قريش
 اعمرو بن العاص وعبد الله بن ابي ربيعة ومعهما عمارة ابن الوليد في الهجرة الاولى
 للنبشة وانما كان عمرو وعمار في الهجرة الثانية وابن ابي ربيعة انما كان مع عمرو بعد بدر
 كما علمت وان كان يمكن أن يكون عبد الله بن ابي ربيعة أرسلته قريش مرقين الا انه بعد
 ويرده قول بعضهم ان قريشا أرسلت في امر من هاجر الى الحبشة مرتين الاولى أرسلت
 عمرو بن العاص وعمار وعمار في الثانية أرسلت عمرو بن العاص وعبد الله بن ابي ربيعة فلبثا أمل
 ومكث بنوهاشم في الشعب ثلاث سنين وقبل سنين في أشد ما يكون من البلاء وضيق
 العيش وولد عبد الله بن عباس في الشعب في قريش من سره ذلك ومنهم من ساءه وقالوا
 انظروا ما أصاب كاتب الحليفة اي من شال يده كما تقدم وصار لا يقدر أحد أن يوصل اليهم
 طعاما ولا أدما حتى ان أباجهل لقي حكيم بن حزام معه غلام يحمل قمعا يريد عنده خديجة
 زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهي معه في الشعب فتعلق به وقال أتذهب بالطعام الى بني
 هاشم والله لا تذهب أنت وطعامك حتى أفضلك بمكة فقال له ابو البختري ابن هشام مالك

وماله

يخرجت معه وكان عدة البدرين ثلثمائة وثلاثة عشر أو أربعة عشر أو خمسة عشر وسبب هذه

الغزوة التعرض للعدو التي خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبها حتى بلغ العشرة ووجد هاشمته فلم يزل مترقا فقولها
 اي خروجها من الشام فعند ذلك قتلها نذيب المسلمين اي دعاها وقال هاشمته عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا اليها فاعل الله

أن ينقلكموها فالتدب ناس أي أجابوا وثقل آخرون انظروا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يردحوا بل يحمله فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمتهم به بل قال من كان ظهري مائرا كبه حاضر الفير كبه معنوا ولم ينتظر من كان ظهري غائبا عنه وكان أبو سفيان أتى رجلا فأخبره انه صلى الله عليه وسلم لم قد كان عرض الغيرة ٤٥٧ في بدايته وانه ينتظر رجوع العير فلما

رجع وقرب العير من أرض الحجاز صار ينحسس من الاخبار ويبحث عنها ويدأل من اقي من الركان تخوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع من بعض الركان انه صلى الله عليه وسلم استنفر أصحابه لك ولعيرك تخاف خوفا شديدا فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري بعشرين مثقالا لياقي مكة وان يجده بعيره ويحول رحله ويشق قصصه من قبله ومن دبره اذا دخل مكة يؤيد تنفر قريشا ويخبرهم ان محمدا قد عرض لعيرهم هو وأصحابه وكانت تلك العير فيها أموال قريش حتى قيل انه لم يبق عكة قرشي ولا قرشية له مثقال فصاعدا الا بعث به في تلك العير الاحو بط بن عبد العزيز ويقال ان في تلك العير خمسة بن ألف دينار وألف بعير وتقدم ان قائدها أبو سفيان وكان معه مخزومة بن نوفل و عمرو بن العاص وكان جملة من معه سبعة وعشرين بن وقيل انها تسعة وثلاثون رجلا فخرج ضمضم سريرا الى مكة وقبل أن يقدم ثلاث ليال رأت عائكة بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم وهي مختلف

وماله فقال أبو جهل انما يحسب الطعام لبي هاشم فقال أبو الجعترى طعام كان اعمته عنده أفقعه أن ياتيها ليدخل الرجل فأتى أبو جهل حتى نال أحدهما من صاحبه فأخذ أبو الجعترى لحى بعير ابي العظيم الذي تنبت عليه الاسنان فصر به فصرجه ووطئه ووطأ شديدا وأبو الجعترى بالحاء المهملة وفي مختصر أسد الغابة بالخاء المعجمة ممن قتل يدر كافر اوحى ان هاشم بن عمرو بن الحرث العامري رضى الله تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك أدخل عليهم في ليلة ثلاثة اجمال طعاما فعمت بذلك قريش فمشوا اليه حين أصبح وكلوه في ذلك فقال اني غير عائد لشي خالفكم ثم ادخل عليهم ثيابا جلا وقيل جلابين فعمت به قريش فغلاظته أي أغلظت له القول وسمت به فقال أبو سفيان بن حرب دعوه وصل رجعه اما اني احاف بالله لو فعلنا مثل ما فعل كان أحسن بنا وكان أبو طالب في كل ليلة يامر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ياتي فراشه ويضطجع به فاذا نام الناس اقامه وأمر أحد بنيه او غيرهم أي من اخوته او بني عمه ان يضطجع مكانه خوفا عليه أن يغتاله أحد ممن يريد به سوء أي وفي الشعب ولد عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهم ما ثم اطاع الله رسوله صلى الله عليه وسلم على أن الارضة أي رهي سورة تأكل الخشب اذا مضى عليهم سنة نبت لها جناحان تطير بهم ما وهي التي دلت الجن على موت سليمان على نعيمنا وعليه أفضل الصلاة والسلام أكلت ما في الصخيفة من ميثاق وعهد أي الانفاط المتضمنة للظلم وقطعة الرحم ولم تدع فيها اسم الله تعالى الا ثبتته فيها وفي رواية ولم تترك الارضة في الصخيفة اسما لله عز وجل الا حسنته وبقى ما فيها من شرك او ظلم او قطعة رحمة أي وال رواية الاولى أثبت من الثانية قال وجع بين الروايتين بانهم كتبتوا وأضافا كات الارضة من بعض النسخ اسم الله تعالى وأكث من بعض النسخ ما عدا اسم الله تعالى لئلا يجتمع اسم الله تعالى مع ظلمهم انتهى أي والتي علفت في الكعبة هي التي لحست تلك الدابة ما فيها من اسم الله تعالى كما يدل عليه ما يأتي فذكر ذلك اعمه أبي طالب فقال له عمه والمواقب أي النجوم لانها تنقب الشياطين وقيل التي تضي لانها تنقب الظلام بضوئها وقيل الثريا خاصة لانها أشد النجوم ضوا أما كذبني قط أي ما حدثني كذبا وفي رواية انه قال له اربك أخبرك بهذا الخبر قال نعم فاطلق في عصاة أي جماعة من قومه أي من بني هاشم وبني المطلب أي وفي رواية أن أبا طالب لما ذكر ذلك لاهله قالوا له فماترى قال أرى أن تلبثوا أحسن ثيابكم وتخرجوا الى قريش فتذكروا ذلك لهم قبل ان يبلغهم الخبر فخرجوا حتى أتوا المسجد على خوف من قريش فلما رأتهم قريش فأنوا انهم خرجوا من

٥٨ حل ل في اسلامها رؤيا فزعتم افيمت الى أخيهما العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه فقامت لها أنى واقه لقد رأيت الليلة رؤيا أظعنني أي أشدت على وتجنوفا ان يدخل على قومك منها شروص صيبة فاكتمت على ما أحدثك وفي رواية قالت لاني أحدثك حتى تعاهدني ان لاتذكرها فانهم ان معوها تعنى كذا قريش آذوا فاصمونا مالا يحب فعاهدوا

العباس ثم قال لهما ما رأيت قالت رأيت راكبا قبل على بعيره حتى وقفت بالابلح ثم صرخ بأعلى صوته ألا انقروا يا آل غدري إلى مصارعكم في ثلاث أي بعد ثلاثة أيام وقوله يا آل غدري معناه يا أصحاب الغدر وعدم الوفاء قالت فأرى الناس اجتمعوا إليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فبينما هم ٤٥٨ حوله قالت رأيت بعيره مثل بهي أتصب به على ظهر الكعبة ثم صرخ

بمذاهبهم مفلح به بعيره على رأس أي قبيل فصرخ بمذاهبهم أخذ حضرة فارس لها فأقبلت تهوى حتى إذا كانت بأفلا الجبل أرفضت أي تكسرت فماتت بيت من بيوت مكة ولادار الادخلها منها فلقية فقال لها العباس والله ان هذه لرؤيا أي عظيمة وانت فاكفهم اولادك كرمهم الا احدثم خرج العباس فلقى الوليد بن عتبة وكان صديقه فذكرها له واستكفهم فذكرها الوليد لاه فحدث بها فقشا الحديث قال العباس فقد دون لا طوف بالبيت وأبو جهل بن هشام في رهط من قريش قعود يتحدثون برؤيا عاتكة فلما رأتى أبو جهل قال يا أبا الفضل اذا فرغت من طوافك فأقبل اليها فلما فرغت أقبلت حتى جلست معهم فقال أبو جهل يابني عبد المطلب متى حدثت فيكم هذه النسبة قال قلت وما ذلك قال الرؤيا التي رأت عاتكة فقلت وما رأت قال يابني عبد المطلب أما وضيت ان يتنابرا جاركم حتى يتقتلوا أو كوفي رواية ما رضيت يابني هاشم بكذب الرجال حتى جثفونا بكذب النساء ثم قال أبو

شدة البلاء ليسلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل فتكلم معهم أبو طالب وقال جرت أمور بيننا وبينكم فأقوا بحقيقةكم التي فيها مواثيقكم فله ان يكون بيننا وبينكم صلح أي يخرج يكون سببا للصلح وانما قال أبو طالب ذلك خشية أن ينظروا في الحقيقة قبل ان يأتوا بها أي فلا يأتون بها فأقوا بحقيقةكم لا يشكون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدفع اليهم أي لانه الذي وقعت عليه العهود والمواثيق فوضعوها بينهم وقالوا لا يوطأ ابني نوح بخله وإن معه قد آت لكم ارتجوعا عما أحدثتم علينا وعلى أنفسكم فنال أبو طالب انما أتيتكم في أمر نصف بيننا وبينكم أي أمر وسط لا حيف فيه علينا ولا عليكم ان ابن أخي أخبرني أن هذه الصحيفة التي في أيديكم قد بعث الله تعالى عليها دابة لم تترك فيها اسما من أسماء الله تعالى الا حسنته وتركت فيها غدركم وتظاهروا علينا بالظلم (اقول) هذه على الرواية الثانية واما على الرواية الاولى التي هي أثبت فيكون قوله لم تترك اسما الا حسنته وحسنت مواثيقكم وعهدكم ثم رأيت ابن الجوزي ذكر ذلك فقال ان أبا طالب قال ان ابن أخي قد أخبرني ولم يكذبني قط ان الله تعالى قد سلط على صحيفةكم التي كنتم الارضة فطست كلها كان فيها من جورا وظلما وقطيعة رحم وبقي فيها كل ما ذكر به الله تعالى وفي النبوع ان أبا طالب قال لما حضرت الصحيفة ان صحيفةكم هذه صحيفة انم وقطيعة رحم وان ابن أخي أخبرني ان الله تعالى سلط عليها الارضة فلم تدع ما كنتم الاباء ملك اللهم والله أعلم قال أبو طالب فان كان الحديث كما يقول فأنيقوا أي وفي رواية نزعتم أي رجعتهم عن سواكم أي وان لم ترجعوا فوالله لانسله حتى غوت من غدرنا وان كان الذي يقول باطلا دفعنا اليكم صاحبنا فقتلنا واستحييتهم فقالوا قد رضينا بالذي تقول أي وفي رواية أنه فقتلنا فقتلوا الصحيفة فوجدوا الامر كما أخبر به الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم فلما رأت قريش صدق ما جاء به أبو طالب قالوا أي قال أكثرهم هذا صحران أخيك وزادهم ذلك بغيا وعدوانا وبعضهم يندم وقال هذا بغى منا على اخواتنا وظلم لهم أي وقد جاء ان أبا طالب قال لهم أي بعد ان وجدوا الامر كما أخبر به صلى الله عليه وسلم ليأمنهم قريش فحصرهم وقبضهم وقد بان الامر وبين انكم أولى بالظلم والقطيعة والاساءة ودخلوا بين أسوار الكعبة وقالوا اللهم انصرنا على من ظلمنا وقطع أرحامنا واستحل ما يحرم عليه منا ثم انصرفوا إلى الشعب وعند ذلك مشى طائفة منهم وهم خمسة في نقض الصحيفة أي منفضة منهم هشام بن عمرو بن الحرث وزهير بن أمية ابن عمته صلى الله عليه وسلم عاتكة

جهل وقد زعمت عاتكة في رؤياها انه قال انقروا في ثلاث فستربص بكم هذه الثلاث فان يكن قاتما تقول بنت فسيكون وان نقض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء تركت عليكم كتابا انكم أكذب اهل بيت في العرب قال العباس فوالله ما كان معنى اليه كبير امر الانبي بحدث ذلك وانكرت ان تكون رأيت شيئا وفي رواية ان العباس قال لا يجهل اهل بيت منتهيا مفر

من رؤيا عائكة وكان يقول رؤيا عائكة كما أخذ يدعى صادقاً لا تخاف وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة استأجره بأربعة آلاف درهم كانت له عليه ديناً فأفلس به انقال له اخرج وديني لك وهشام هذا قتل كافراني هذه الغزوة قتله عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأراد الخلف أمية ٤٦٠ بن خاف وكان شيخاً جسيماً ثقيلاً لئلا يهواه وهو جالس مع قومه عقبة بن أبي

بأولئك الخمسة المستمزين من الاذى الذي أمابهم المتقدم ذكره فلا ينافي ان بعض هؤلاء الذين نقضوا الصحيفة مات كافراً قال جاء ان هشام بن عمرو بن الحرث رضي الله تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك كما تقدم مشى الى زهير بن أمية بن عائكة بنت عبد المطلب رضي الله تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك ايضاً كما تقدم فقال له يا زهير أريدت ان تأكل الطعام وتلبس الثياب واخوالك قد علمت لا يساعون ولا يمتاعون فقال ويلك يا هشام فماذا أصنع انما أنا رجل واحد والله لو كان معي رجل آخر اقمته لانقضها يعني الصحيفة قال وجدت رجلاً قال من هو قال أنا فقال زهير ابغضنا رجلاً ثانياً فذهب الى المطعم بن عدى فقال له يا مطعم أريدت ان يملك بطنان من بني عبد مناف يعني بني هاشم وبني المطلب وانت شاهد على ذلك فقال له ويحك ماذا أصنع انما أنا رجل واحد قال قد وجدت ثانياً قال من هو قلت أنا قال ابغضنا ثالثاً قال قد فعت قال من هو قلت زهير بن أمية قال ابغضنا رابعاً فذهبت الى ابي الجحترى بن هشام فقلت له فخذوا معكم المطعم فقال وهل معي على هذا الامر قلت نعم قال من هو قلت زهير بن أمية والمطعم بن عدى وانما معك قال ابغضنا خامساً فذهبت الى زمعة بن الاسود فكلمته فقال وهل من احد يعين على ذلك فسميت له القوم ثم ان هؤلاء اجتمعوا الى الاعنة والجنون واجتمعوا امرهم وتعاهدوا على القيام في نقض الصحيفة حتى ينقضوها وقال زهير أنا أبذركم فأكون اول من ينسلكم فلما أصبحوا غدوا الى أنديتهم وغدا زهير وعائكة له فطاف بالبيت ثم اقبل على الناس فقال يا اهل مكة أنا كل الطعام وتلبس الثياب وبنو هاشم اي والمطلب هادي لا يساعون ولا يمتاع منهم والله لا اقدم حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة فقال ابو جهل كذبت والله لا تشق قال زمعة بن الاسود انت والله كذبت ما رضىنا كتابها حين كتبت قال ابو الجحترى صدق زمعة قال المطعم صدقتم وكذب من قال غير ذلك نبرأ الى الله تعالى منها واما كتب فيها وقال هشام بن عمرو ونحوهم ذلك فقال ابو جهل هذا امر قضى بالليل فقام المطعم بن عدى الى الصحيفة فشقه انتهى اي وهذا يدل للرواية الدالة على ان الارضة لحقت اسم الله تعالى واشتت ما فيها من العهود والمواثيق والاف بعد انحائها ذلك منها لا معنى لشقها وفي كلام بعضهم يحفل ان اباطال انما اخبرهم بعد سعيهم في نقضها قال ابن حجر الهيتمي ويعدده ان الاخبار بذلك حديثة وليس له كبير جدوى وقام هؤلاء الخمسة ومعهم جماعة وابسوا السلاح ثم خرجوا الى بني هاشم وبني المطلب فأمرهم بالخروج الى مساكنهم ففعلوا

معبط بمجعة فيها بنحور يحملها حتى وضعها بين يديه ثم قال له يا أبا علي استجبر فانما أنت من النساء فقال له فبكت الله وقبح ما جئت به وكان عقبة سفيهاً وكان ابو جهل هو الذي سلط عقبة على ذلك وجاء ابو جهل أمية بن خاف فقال له يا أبا بصير فوان انك متي يراك الناس قد تخافت وانت سيد اهل الوادي وفي رواية من اشرف الوادي تخلفوا معك فسير يوماً أو يومين فتجهز أمية مع الناس وسبب ارادته الخلف ان سعد بن معاذ قدم مكة معتمراً فنزل على أمية لان أمية كان اذا قدم المدينة للذهاب الى الشام في تجارته ينزل على سعد فقال سعد لا أمية انظر لي ساعة لعلني أطوف بالبيت فقال أمية سعد اذا انتصف النهار فبيعتنا سعد يطوف اذا نأه ابو جهل فقال من هذا الذي يطوف فقال له سعد انما سعد بن معاذ فقال له ابو جهل أنطوف بالكعبة آمناء وقد أوتيت محمداً واصحابه وفي لفظ أوتيت الصباة وزعمتم انكم تنصرونهم وتعينونهم اما والله لولا انك مع ابي صفوان ما رجعت الى اهلك

سالمًا فلما حياى فخاصما وسعد يرفع صوته فصار أمية يقول اسعد لا ترفع صوتك على ابي الحكم فانه سيد (باب) اهل الوادي وجعله يسكت فقال سعد لا أمية المذني فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه فأتك قال اياي قال نعم قال بمكة قال سعد لا أدري قال أمية واقه ما كذب محمد فيك كاذب كذبت اي يقول في ثيابه فترجع الى امراته فقال ما تعجلين

ما قال أخى البعري يعنى سعد بن معاذ قالت وماذا قال قال زعم انه سمع محمد بن ابراهيم انه قال قالت والله ما كذب محمد فلما جاء
 الصريح واراد الخروج قالت له امرأته اما علمت ما قال لك اخوك البعري قال فاني لا أخرج فلما سمع على عدم الخروج بل
 اقم بالله لا يخرج من مكة اتاه عقبة بن أبي معيط بالجمرة وقال له أبو جهل ما قال ٤٦١ كما تقدم فخرج ناولا بان يرجع
 عنهم ومعنى كونه صلى الله عليه وسلم قائلة انه كان صلى الله عليه وسلم سببا في قتله والافهون

• (باب ذكر خبر وفود حجران) •

ثم قدم عليه صلى الله عليه وسلم وهو بمكة وفد حجران وهم قوم من النصارى وحجران بلدة
 بين مكة واليمن على نحو من سبع مراحل من مكة كانت منزلا للنصارى وكانوا نحو
 عشرين رجلا حين بلغهم خبره عن هاجر من المسلمين الى الحبشة فوجدوه صلى الله عليه وسلم في المسجد فجلسوا اليه
 وسالوه وكلوه ورجال من قريش في أنديتهم حول الكعبة ينظرون اليهم فلما فرغوا من مسئلة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ارادوا دعاهم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الى الله تعالى وتلا عليهم القرآن فلما سمعوه فاضت اعينهم من الدمع
 ثم استجابوا له وآمنوا به وعرفوا منه ما هو موصوف به في كتابهم فلما قام واعنه اعترضهم
 أبو جهل في نفر من قريش فقالوا لهم خيبكم الله من ركب بعثكم من وراءكم من اهل
 دينكم ترادون اى تنظرون الاخبار لهم لتأتوهم بخير الرجل فلم تطمع من محاسنكم عنده
 حتى فارقت دينكم فصدقتوه بما قال لانهم ركبوا حق اى اقل عقلا منكم فقالوا لهم سلام
 عليكم لا نخافكم لنا ما نحن عليه وانكم ما أنتم عليه ويقال نزل فيهم قوله تعالى الذين
 آتيناهم الكتاب الى قوله لا يتبعى الجاهلين ونزل قوله تعالى واذا هم وما أنزل الى
 الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق وذكري الوفاء وفود سعد
 الازدى عليه صلى الله عليه وسلم فقال عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما أن ضمادا
 قدم مكة وكان من أرض شنوءة وكان يرتقى من الریح الى ولعل المراد به اللمة من الجن فسمع
 سفها من اهل مكة يقولون ان محمدا مجنون فقال لو أنى رأيت هذا الرجل لمل الله أن
 يشفيه على يدي قال فأتته فقلت يا محمد انى أرقى من الریح فان الله يشفى على يدي من شاء
 فهل لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله محمد ونسبته من يمدى الله
 فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادى له وأنتم دان لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا
 عبده ورسوله فقال له ضماد أعد على كمالك هؤلاء فأعادهن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ثلاث مرات فقال لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما سمعت
 مثل كمالك هؤلاء هات يدك أبايك على الاسلام فبايده وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وعلى قومك قال وعلى قومي

• (باب ذكر وفاة عمه أبي طالب وزوجته صلى الله عليه وسلم خديجة رضى الله تعالى عنها) •

اتعلم انهم ما ماتا في عام واحد اى بعد خروج بنى هاشم والمطلب من الشعب بمناينة

عنه ومعنى كونه صلى الله عليه وسلم قائلة انه كان صلى الله عليه وسلم سببا في قتله والافهون
 صلى الله عليه وسلم سببا في قتله والافهون صلى الله عليه وسلم لم يساخر
 الا قتل أخى أمية وهو ابى بن خلف في غزوة احد كما ساقى ان
 شاء الله تعالى ومن ثم جاء في رواية
 أن سعد بن معاذ قال لامية ان
 اصحابه يعنى النبي صلى الله عليه وسلم يقتلونك واسمك قسم بالازلام
 جماعة فخرج اهلهم ما يكرهون منهم
 أمية بن خلف وعقبة بن ربيعة
 واخوه شيبة وزمعة بن الاسود
 وحكيم بن حزام فلما خرج اهلهم
 القديح الفاهى المكتوب عليه
 لا تفعل اجمعوا على المقام وعدم
 الخروج فجاؤهم أبو جهل
 وازهرهم وحشمهم على الخروج
 واعانه على ذلك عقبة بن أبي معيط
 والنضر بن الحارث يروى أن
 عداسا الذى اجتمع بالنبي صلى الله
 عليه وسلم بالطائف واسلم على يديه
 كما تقدم قال اسمع به عتبة وشيبة
 ابني ربيعة بأى وأمى أنتم والله
 ما نساقان الا لمصارعكم فارادا

عدم الخروج فلم يزل بهم سما أبو
 جهل حتى خرجا عازمين على
 العود عن الجيش ولما فرغوا من

جهازهم وكان ذلك في ثلاثة أيام وقيل في يومين وأجمعوا السير الى عزموا عليه وكانوا خمسين وتسعمائة وقيل كانوا ألفا وقادوا
 معهم من الخيل مائة فرس عليها مائة درع سوى دروع المشاة وكان حامل لوازم السائب بن زيد ثم أسلم رضى الله عنه وهو
 الاب الخامس للإمام الشافعى رضى الله عنه وخرجوا على الصعب والذلول لشدة امراهم ومعهم القيان وهن الاماء المغنيات

يضربن بالدفوف يغنيهن بجهاء المسلمين وهم في غاية من البطور والخيلاء حين خروجهم كما قال تعالى خروا من ديارهم بطرا ورثاء
الناس وبصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط وكان المطعمون لهذا الجيش اثني عشر رجلا كل واحد منهم يصر كل
يوم عشر جزر وفيهم أنزل الله ان الذين ٤٦٢ كفووا يتقون وأولهم ليصدوا عن سبيل الله فبشفقة ونهاهم تكون

وعشرين يوما الى موتهم ما في عام واحد أشار صاحب الهمزية بقوله
وقضى ٤٦ أبو طالب والد * هرفيه السراء والضراء
ثم ماتت خديجة ذلك العا * م ونالت من أحمد المنا

وذلك قبل الهجرة الى المدينة بثلاث سنين وبعد مضي عشر سنين من بعثته صلى الله عليه
وسلم اي من مجي مجي - جبريل عليه السلام بالوحي وهو يدقول ابن اسحق ومن تبعه ان
خديجة رضى الله تعالى عنها ماتت بعد الاسراء وأعاد كلام صاحب الهمزية أن موت
خديجة كان بعد موت أبي طالب وقبل كانت وفاة خديجة رضى الله تعالى عنها قبل
أبي طالب بخمسة وثلاثين ليلة وقبل بعده بثلاثة أيام ويؤيد ما في الهمزية قول الحافظ
عماد الدين بن كثير المشهور انه مات قبل خديجة رضى الله تعالى عنها اي بثلاثة أيام
ودفنت بالطون ونزل صلى الله عليه وسلم في حفرته اولها من العمر خمس وستون سنة ولم
تكن الصلاة على الجنائز شرعت وذكر الفاكهاني المالكي في شرح الرسالة أن
صلاة الجنائز من سننهم هذه الامة لكن ذكر ما يخالفه في الشرح المذكور حيث قال
وروي ان آدم عليه السلام لما توفي أتى بخنوخ وكفن من الجنة ونزلت الملائكة فغسلته
وكفنته في وتر من الشياطين وحطوه وتقدم ملك منهم فغسل عليه وصات الملائكة خلفه ثم
أقبروه والحدود رضى الله تعالى عن النبي صلى الله عليه وسلم عليه الصلاة والسلام الذي هو وصيه
معهم فلما فرغوا قالوا له كذا فاصنع بولدك وأخوتك فانما افتتكم هذا كلامه اي
ويعد انه لم يفعل ذلك بعد القول المذكور له ويحتمل ان المراد بالصلاة بمجرد الدعاء لا هذه
الصلاة المعروفة المشتهرة على التكبير لكن يبعده ما في العرائس عن ابن عباس رضى الله
تعالى عنهما أن آدم لما مات قال ولده شيث جبريل صل عليه فقال له جبريل بل أنت تقدم
فصل على أبيك فصلى عليه وكبر ثلاثين تكبيرة وقد أخرج الحاشيكم نحوه مرفوعا وقال
صحح الاسناد ومنه تعلم ان الغسل والتكفين والصلاة والدفن والحد من الشرائع
القديمة بناء على أن المراد بالصلاة الصلاة المشتهرة على التكبير لا مجرد الدعاء وحينئذ
لا يحسن القول بأن صلاة الجنائز من خصائص هذه الامة لأن يقال لا يلزم من كونها
من الشرائع القديمة أن تكون معروفة لقريش اذ لو كانت كذلك لفعلوا ذلك وسيأتي
عنهم انهم لم يفعلوا ذلك وأيضا لو كانت معروفة لهم صلى الله عليه وسلم على خديجة
ومن مات قبلها من المسلمين كالسكران ابن عم سودة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها
الذي هو زوجها وسيأتي أنه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وجد البراء بن معرور قد مات

عليه - م حصرة ثم يغلبون وهو لاء
الاشياء عشرهم أبو جهل وعتبة
وشيبة ابنا ربيعة وحكيم بن حزام
والعباس بن عبد المطلب وأبو
الجهتي وزمعة بن الاسود وأبي
ابن خاف وامية بن خلف والنضر
ابن الحرث ونيبه ومنبه ابنا الحجاج
وقيل الآية المذكورة نزلت في
الذين اتفقوا أموالهم - م لتجهيز
الجيش الذي قاتلوا به النبي صلى
الله عليه وسلم يوم أحد وقيل في
هؤلاء وهؤلاء ولما أراوا
الخروج من مكة كان بينهم وبين
كثانة دماء لان قريشا كانت
قد اتت شيئا من كثانة فرشاب
وضى من قريش بكثانة فقتلوه
ثم ان اخا المقتول نطقه امر سيد
كثانة بمر الظهران فقتله وجاء
بسيفه وعاقبه باستار الكعبة فلما
أصبحت قريش رأته سيف عامر
فعرفوه وعرفوا قاتله فكا ذلك
يصرفهم عن الخروج خوفا من
كثانة ليكون طريقهم في المسير
عليهم وخافوا أن يخلفوهم على
ديارهم بشئ يكرهونه فجاءهم
ابليس لعنه الله في صورة سراقه
ابن مالك المدلجى الكلى وكان
من اشراف بني كثانة وقال لهم - م

فذهب

انالكم جار من ان يأتكم كثانة من خلفكم بشئ تكرهونه وخروج معهم ابليس ووعدهم أن يبي كثانة
قد قبلوا النصرهم وحسن لهم الامر وقر به لهم وهونه عليهم كما قال تعالى واذنين لهم الشيطان وقال لا غالب لكم
اليوم من الناس وانى جاركم ثم بعد ان خرج ضمهم الى أهل مكة اشبهت حذر ابني سفبان فاخذ طريق الساحل وجد في السير

حتى فأتى المسكين فلما أمر أن يرسل إلى قريش يأمرهم بالرجوع وكانوا حينئذ بالخفة فامتنع أبو جهل وقال والله لا ترجع حتى
 نحضر بدوا فقيم فيه ثلاثة أيام ونهضوا بالجزر ونظم الطعام ونسقى الخمر وتعزف علينا القيان بالاعازف أي بالآلهي ونسمع بنا
 العرب وبمسيرنا وجمعنا فلا يزالون يأتوننا أبدا وهذا هو الرأى الذى أشار إليه ٤٦٢ سبحانه وتعالى بقوله خروا

من ديارهم بطرا ورءاء الناس ولما
 بلغ أباسقيان كلام أبي جهل
 قال هذا باني والبعي منقص
 وشوم لان القوم انما خرجوا
 لنجاة اموالهم وقد نجحنا الله
 تعالى ولما قال أبو جهل ما قال
 رجع من قريش بنو زهرة وكانوا
 نحو المائة وقيل ثلثمائة فلذا
 قيل لم يقتل أحدهم بيد ربيعة
 قتل منهم رجلان وكان قائد بني
 زهرة الاخنس بن شريق الثقفي
 وكان حليبا لهم فقال لهم يا بني
 زهرة قد نجى الله اموالكم
 وخلص انكم صاحبكم بخمرة
 ابن نوفل فانه كان في العير وانما
 نفرتم لثقتهم وماله فارجه وافته
 لاجل حاجتكم ان تخرجوا في غير
 منفعة دعوا ما يقول هذا يعني أبا
 جهل ثم خلا بأبي جهل وقال له
 أترى مجدا يكذب اصدقني ليس
 بيني وبينك أحد فقال له أبو جهل
 ما كذب محمد فطعنا فيه الامين
 لكن اذا كانت في بقى عبد
 المطلب السقاية والرفادة والمشورة
 ثم تكون فيه هم النبوة فأى شئ
 يكون لنا ونحن معهم كقريش
 رهان فرجع الاخنس بن زهرة
 والاخنس هذا الخلف في اسلامه

فذهب هو واصحابه فوصل إلى علي قبره وانما أقول صلاة صليت على الميت في الاسلام ومعرو
 معناه في الاصل مقصود لا يقال يجوز ان يكون المراد بتلك الصلاة مجرد الدعاء لا نأقول
 قد جاء انه كبري صلاته أربعاً وقد روى هذه الصلاة تسعة من الصحابة ذكرهم السهيلي
 وسيأتي عن الامتاع لم أجدي شئ من السير متى فرضت صلاة الجنازة ولم يقل انه صلى الله
 عليه وسلم صلى على أسعد بن زرارة وقد مات في السنة الاولى ولا على عثمان بن مظعون وقد
 مات في السنة الثانية (وفي كلام بعضهم) صلاة الجنازة فرضت في السنة الاولى من الهجرة
 وأقول من صلى عليه صلى الله عليه وسلم أسعد بن زرارة فابتأمل وفي كلام بعضهم كانوا في
 الجاهلية يغسلون موتاهم وكانوا يكفونهم ويصلون عليهم وهو ان يقوم ولي الميت بعد
 أن يوضئ على سريره ويذكر حماسه كلها ويثنى عليه ثم يقول عليك رحمة الله ثم يذفن
 أي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى ذلك العام عام الحزن ولزم بيته وأقل الخروج
 وكانت مدة اقامتهم معه صلى الله عليه وسلم خمساً وعشرين سنة على الصحيح (ويذكر) أنه
 صلى الله عليه وسلم دخل على خديجة رضي الله تعالى عنها وهي مريضة فقال لها يا خديجة
 أنكرهين ما أرى منك وقد يجده ل الله في الكرم خيراً أشعرت ان الله قد اعلمني انه
 سينزجني وفي رواية اما علمت ان الله قد تزوجني معك في الجنة صريم ابنة عمران وكان
 أخت موسى وهي التي علمت ابن عمها قارون الكيمياء وأسبغ امرأة فرعون فقالت الله
 اعلمك بهذا يا رسول الله وفي رواية الله فعل ذلك يا رسول الله قال نعم قالت بالرفاء والبنين
 زادني رواية انه صلى الله عليه وسلم اطعم خديجة من عنب الجنة وقولها بالرفاء والبنين هو
 دعاء كان يدعى به في الجاهلية عند التزويج والمراد منه الموافقة والملازمة مأخوذ من
 قولهم رفأت الثوب ضمنت بعضه الى بعض ولعل هذا كان قبل ورود النهي عن ذلك هذا
 (وفي الامتاع) ان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لما تزوج ام كلثوم بنت
 علي بن ابي طالب رضي الله عنه جاء الى مجلس المهاجرين الاثني عشر في الروضة فقال رفعتوني
 فقالوا ما ذا يا امير المؤمنين قال تزوجت ام كلثوم بنت علي هذا كلامه وعلل النهي لم يبلغ
 هؤلاء الصحابة حيث لم يتركوا قوله كما لم يبلغ سيدنا عمر رضي الله تعالى عنهم (وفي الشهر)
 الذي ماتت فيه خديجة رضي الله تعالى عنها وهو شهر رمدى ان بهدموها بأيام تزوج
 سودة بنت زمعة وكانت قبله عند السكران ابن عمها وهاجر به الى ارض الحبشة الهجرة
 الثانية ثم رجع به الى مكة فمات عنها فلما انقضت عدتها تزوجها صلى الله عليه وسلم
 واصدقها اربع مائة درهم وقد كانت رأت في نومه ان النبي صلى الله عليه وسلم رطب عنقه

والاكثر على انه أسلم عام الفجر رضي الله عنه وكان من المؤلفات ثم حسن اسلامه قبل ان الاخنس جاء الى النبي صلى الله عليه
 وسلم فأنظر الاسلام وقال الله يعلم الى اصادق ثم هرب بعد ذلك فترقبه من المسلمين فخرق زرعهم فقتل فيه ومن الناس من يجهل
 قوله في الحياة الدنيا الى قوله وبئس المهاد قال الحلبي نقلا عن الاصابة ولا مانع من انه أسلم ثم ارتد ثم أسلم ثم ان بني هاشم أرادوا

الرجوع فاستند عليهم أبو جهل وقال اقربس لاتفارقنا هذه العصابة حتى ترجع ثم لم يزالوا ساكنين حتى نزلوا بالعدوة القصوى
قريباً من الماء وسأف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل به يداعن الماء ولا تمانتة ولق رسول الله صلى
الله عليه وسلم من المدينة استعمل عليها ٤٦٤ واليا أباالبية بن عبد المنذر الأوسي رضي الله عنه واستعمل ابن أم مكتوم

رضي الله عنه على الصلاة بالناس
وخلت عاصم بن عدي رضي الله
عنه على قباء وأهل العائمة لشي
يلقه عن أهل مسجد الضرار
وعقد صلى الله عليه وسلم لم لو
أيض ودفعه لمصعب بن عمير
رضي الله عنه وكان امامه صلى
الله عليه وسلم رايتان سوداوان
احدهما مع علي بن أبي طالب
والاخرى مع سعد بن معاذ وقيل
مع الحباب بن المنذر ثم ضرب
عسكره يئرا بن عتبة على ميل من
المدينة فعرض اصحابه وردد من
استغفر وتقدم ان عدة اصحابه
البدرين ثلثمائة وثلاثة عشر أو
اربعة عشر أو خمسة عشر
وكان معهم سبعون بعيرا
يعقبونهم ساوكان معهم من الخيل
فرسان فرس لمرد الغنوي
وفرس للمقداد وقيل للزبير
وقال بعضهم كان معهم خمسة
أفراس فرسان له صلى الله عليه
وسلم وفرس لمرد وفرس للزبير
وفرس للمقداد وتقدم ان
قرباشا عدتهم خمسون وثم مائة
وقيل كانوا ألفا وقادوا مائة
قرص عليها مائة درع سوى دروع
المائة ولما عد صلى الله عليه وسلم

فأخبرت زوجها فقال ان صدقت رؤيا الموت أنا وبترؤجك رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم رأت في ليلة أخرى ان قرأ انقض عليهم من السماء وهي مضطجعة فأخبرت زوجها
فقال لا البث حتى اموت فمات من يومه ذلك ○ (وعقد صلى الله عليه وسلم على عائشة)
رضي الله تعالى عنها وهي بنت ست أو سبع سنين في شوال فماتت خولة بنت حكيم امرأة
عثمان بن مظعون قالت قلت لما ماتت خديجة يا رسول الله ألا تزوج قال من قلت ان شئت
بكر أو ان شئت ثيبا قال في البكرات احيى خلق الله بك بنت ابي بكر رضي الله تعالى
عنه ما قال ومن الثيب قلت سودة بنت زمعة قد أمنت بك واتبعتك على ما تقول قال
فاذهبي فاذا كريمي ما علي قالت فدخلت على سودة بنت زمعة فقالت لها ماذا ادخل الله
عليك من الخير والبركة قالت وما ذلك قالت ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخطبك عليه قالت وددت ادخلي على ابي فاذا كرى ذلك له وكان شيئا كبيرا فدخلت عليه
وحبته بنحمة الجاهلية فقال من هذه قلت خولة بنت حكيم قال فبأشأنك قلت ارسلني محمد
ابن عبد الله اخطب عليه سودة قال كفؤ كريم قال ما تقول صاحبة لك قالت تحب ذلك قال
ادعها الى فدعوتها قال اي بنية ان هذه تزعم ان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قد ارسل
يخطبك وهو كفؤ كريم فتعجبين ان ازوجك منه قالت نعم قال ادعها لي فجاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم فزوجه اياها ولما قدم اخوها عبد بن زمعة وقد بلغه ذلك صار يحنى
على رأسه التراب ولما سلم قال لقد هك في السفة يوم احنى على رأسي التراب اذ تزوج
رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة يعني اخته وذهبت خولة الى ام رومان ام عائشة
فقالت لها ماذا ادخل الله عليكم من البركة والخير قد ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخطب عليه عائشة قالت انتظري اياي بكر حتى يأتي فجاء ابو بكر فقالت يا ابا بكر ماذا
ادخل الله عليكم من الخير والبركة قال وما ذلك قالت قد ارسلني رسول الله صلى الله عليه
وسلم اخطب عليه عائشة قال وهل تصلح اى تحل له انما هي بنت اخيه فرجعت الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال ارجعي اليه فتقولي له انا اخوك وأنت اخي في
الاسلام وابنتك تصلح لي اى تحل فرجعت فذكرت له ذلك فماتت ام رومان رضي الله تعالى
عنها ان مطعم بن عدي قد كان ذكرها على ابنه جبير وعنده والله ما وعدا قط
فأخلفه تعفى ايا بكر فدخل ابو بكر على مطعم وعنده امرأته ام ابنه المذكور فكلمت
ابا بكر بما أوجب ذهاب ما كان في نفسه من عدته لمطعم فان المطعم لما قال له ابو بكر ما
تقول في امر هذه الجارية اقبل المطعم على امرأته وقال لها ما تقولين يا هذه فأقبت على ابي

اصحابه فوجدتهم ثلثمائة وثلاثة عشر فرح وقال عدة اصحاب طالوت الذين جازوا معه النهر ولما أراد صلى
الله عليه وسلم الخروج لبس درعه ذات الفضول وقفلت بسيفه العضب والمناظر الى اصحابه قال اللهم انهم حفاة فاجلهم وعرة
فاكسهم وجباة فاسبعهم وعالة فاغنهم من فضلك فخرج منهم احد الاولة البعير والبعيران واكتفى من كان عاريا

وأصابوا طعاما من أزواد قريش وأصابوا فداء الأسارى فاغتنق به كل عائل وسار صلى الله عليه وسلم حتى بلغ الرواح وهو موضع به بئر على نحو أربعين ميلا من المدينة فأتاه الخبر عن قريش يسيرهم ليمنعوا عيبرهم وكان قد بعث صلى الله عليه وسلم رجلين يتجسسان أخبار عير بني سفيان فضا حتى نزلا بدرا فأتاها إلى تل قريب من ٤٦٥ الماء وأخذت سفيان من الماء فمضت

جارية بين تقول احدهما لصاحبه ان أتاني العير غدا أو بعد غدا أهل لهم أي أخدمهم ثم أقضيت الذي لك فاطلقت حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه بما سمعنا فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه في طلب العير وفي حرب النضير أي القوم النافرين للربيعي أن النبي صلى الله عليه وسلم خير أصحابه بين أن يذهبوا للعير وإلى محاربة النضير وأخبرهم عن قريش يسيرهم وقال لهم إن الله وعدكم إحدى الطائفتين أما العير وما قريش وكانت العير أحب إليهم ليس يذهبوا بها من الأموال على شراء الخيل والسلاح قال تعالى وأذيعكم الله إحدى الطائفتين أنهن لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين وفي رواية استشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه وقال لهم إن القوم قد خرجوا على كل صعب وذلول أي مسرعين فما تقولون العير أحب إليكم من النضير قالوا نعم أي قالت

بكر وقالت له لعلنا أنسكنها هذا القتي المكم نصيبه وتدخله في دينك الذي أنت عليه فأقبل أبو بكر على المطعم وقال له ماذا تقول أنت فقال انهن قالتن قول ما سمع فقام أبو بكر وليس في نفسه من الوعد شيء فرجع فقال لخولة ادعي لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعته فزوجه أياها وعائشة حينئذ بنت ست سنين وقيل سبع سنين وهو الأقرب فعلم أن العقد على سودة تقدم على عائشة لأن العقد على سودة كان في رمضان الشهر الذي ماتت فيه خديجة رضي الله تعالى عنها وعلى عائشة كان في شوال ومعلوم أن الدخول بسودة كان بمكة وعلى عائشة كان بالمدينة ثم رأيت بعضهم ذكر أن خولة ذهبت إلى طاب عائشة وإن النبي صلى الله عليه وسلم عقد عليها قبل ذهابها إلى سودة وعقد عليها ولا تخفى المخالفة لأن الأبرار بدأ العقد على سودة الدخول به أوفيه أنه لا يحسن ذلك مع قوله قبل ذهابها إلى سودة ولما اشكى أبو طالب أي مرضه وبلغ قريش أنه قد اشتد المرض به قال بعضهم لبعض إن حزة وعمر قد أسلما وقد فشا أمر محمد في قبائل قريش كلها فانطلقوا بنا إلى أبي طالب فليأخذ لنا على ابن أخيه وليعطه منا فانا والله ما نأمن أن يتزونا أمرنا أي يسأبونه ومنه قولهم من عز برأي من غلب أخذ السلب وهو الثياب التي هي البر وفي لفظ أنا نخاف أن يموت هذا الشيخ فيكون منا شيء أي قتل محمد كما في بعض الروايات فقام بيننا العرب ويقولون تركوه حتى إذا مات عنه تناولوه فغشي إليه أشرافهم منهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل وأمية بن خلف وأبو شيان رضي الله تعالى عنه فانه أسلم إليه الفتح كما سيأتي وأرسلوا رجلا يدعى المطلب فاستأذنهم على أبي طالب فقال هؤلاء شيعة قومك وسرواتهم يستأذنون عليك قال ادخلهم فدخلوا عليه فقالوا يا أبا طالب أنت منا حيث قد علمت وفي لفظ قالوا يا أبا طالب أنت كبرنا وسيدنا وقد حضرنا ما ترى وتخوفنا عليك وقد علمت الذي بيننا وبين ابن أخيك فادعهم وخذلهم منا وخذلنا منه لينكشف عنا وتكشف عنه وليد عنا ودنا وندعه ودينه فبعث إليه صلى الله عليه وسلم أبو طالب فجاءه ولما دخل صلى الله عليه وسلم على أبي طالب وكان بين أبي طالب وبين القوم فرجة تسع الجاليس فغشى أبو جهل أن يجلس النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الفرجة فيكون أرقى منه فوثب أبو جهل فجلس فقام فاجلس النبي صلى الله عليه وسلم فجلس أقرب أبي طالب فجلس عند الباب انتهى وفي الوفاء أنه صلى الله عليه وسلم قال لهم خلوا بيني وبين عي فقالوا ما نحن بقاعلين وما أنت بأحق به منا إن كانت لك قرابة فان لنا قرابة مثل قرابتك فقال أبو طالب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن أخي هؤلاء أشراف قومك

٥٩ حل طائفة منهم العير أحب إليهم من إقامتهم في الرواية فلا ذكر لنا القتال حتى تتأهب له فانا خرجنا لا بمرور في رواية يارسول الله عليك بالعير ودع الهدية فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو أيوب وفي ذلك أنزل الله تعالى كما أخرجه ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون الآية وروى أبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس

رضي الله عنهم قال أقبلت هير لاهل مكة من الشام فخرج النبي صلى الله عليه وسلم لم ير بها فباع ذلك أهل مكة فأسرعوا اليها
فسمعت العير المسلمين وكان الله وعدهم احدى الطائفتين وكانوا أن يلقوا العير أحب اليهم وأيسر شوكه وأخصر مغنما من أن
يلقوا النقيز وفي رواية ان النبي ٤٦٦ صلى الله عليه وسلم استشار الناس فتسلك المهاجرون فأحسنوا ثم استشارهم

وفي لفظ هو لا شيخه قومك وسرواتهم وقد اجتمعوا لك اعطوك ولما أخذوا منك وفي
لفظ سألوك النصف وفي لفظ اعط سادات قومك ما سألوك فقد نصه قولك ان تكف عن شتم
آلهمهم ويدعوك والهك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيتكم ان أعطيتكم
ما سألتهم هل تعاموني كلمة واحدة تملكونهم العرب وتدين لكم بها العجم اى تطيع
وتخضع فقال ابو جهل نعم وأنتك عشر كلمات وفي لفظ لنعطيكها وعشر امعها فهاهي
قال تقولون لا اله الا الله ويتخلعون ماتعبدون من دونه فصدقوا بأيديهم ثم قالوا يا محمد
أتريد ان نتجهل الاسماء الهاء واحد ان أمرنا العجب فأنزل الله تعالى ص والقرآن
ذى الذكر الى آخر الآيات وفي لفظ قالوا أيسع لما حاشا جهم الهاء واحد وفي لفظ قالوا
سأنا غيرهم هذه الكلمة وفي لفظ ان اباطالب قال يا ابن أخي هل من كلمة غير هاهنا قومك قد
كرهوها قال يا عم ما أنا بالذي يقول غير هاهنا قال صلى الله عليه وسلم لو جئتوني بالشهم
حتى تضعوها في يدي ما سألتكم غيرها ثم قال بعضهم بعض والله ما هذا الرجل يعطيك
شأما تزيدون فانما اقروا وامضوا على دين آبائكم حتى يحكم الله بينكم وبينه ثم ذنروا
وفي لفظ قالوا عند قيامهم والله لقتلناك والهك الذي بأمرنا به هذا اى وفي لفظ لتكفرن
عن سب آلهمنا والقتل الهك الذي بأمرنا به هذا قال في النبوع وهذه العبارة أحسن
من الاولى لانهم كانوا يعرفون انه يجب لله وما كانوا يسموا الله عالمين لكنهم ما كانوا
يعرفون ان الله أمرهم بذلك وذكر ان ذلك سبب نزول قوله تعالى ولا تسبوا الذين
يدعون من دون الله فبسموا الله عدوا بغير علم هذا وفي النهران سبب نزول هذه الآية
ان كفار قريش قالوا لابي طالب اما أنت منى سب آلهمنا والله ما نحن منهم او اما
ان نسب الهه ونهجموه قال فيه وحكم هذه الآية باقى هذه الامة فاذا كان الكافر في
منعة وخيف أن يسب الاسلام او الرسول فلا يجعل للمسلم ذم دين الكافر ولا يتعرض لما
يؤدى الى ذلك لان الطاعة اذا كانت تؤدى الى مقصد خرجت عن ان تكون طاعة
فيجب النهي عنها كما ينهى عن المعصية هذا كلامه وعند ذلك قال ابوطالب لرسول الله
صلى الله عليه وسلم والله يا ابن أخي ما رأيتك سألتهم شصطا اى بالحد او اطاء المهمتين أمرا
بعدا فلما قال ذلك طمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فجعل يقول اى عم فأتت فقالها
استحل لك بها الشفاعة يوم القيامة اى لو ارتكبت ذنبا بعدد قولها او الا فالسلام يجب
ما قبله فلما رأى حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له والله يا ابن أخي لو لا مخافة السبمة
اى العار عليه لك وعلى بني آيةك من بعدى وان تلقى قريش انى اغما فلتهاجر عاى بالهيم

فقام أبو بكر فقال فأحسن اى
جاء بكلام حسن ثم قام عمر فقال
فأحسن روى ابن عتبة انه قال
يا رسول الله انهم قريش وعزها
والله ما ذات مند عزت ولا أسلت
منذ كفرت والله انما تاتك
فأهاب لذلك أهيبه وأعد لذلك
عده ثم قام المقداد بن عمرو فقال
يا رسول الله امض لما أمرناك الله
فمن معك والله لا نقول لك كما
قالت بنو اسرائيل لموسى عليه
السلام اذهب أنت وربك فقاتلا
انا ههنا قاعدون ولكن اذهب
أنت وربك فقاتلا انا معكم
مقاتلون وفي رواية ولكنا نقاتل
عن عيذك وعن شمالك وبين يديك
وخلفك والذى بعثك بالحق لو
سرت بنا برك الغماد بهى مدينة
الجيشة لجالدنا اى ضاربنا معك
من دونه حتى تبأغه فقال له صلى
الله عليه وسلم خيرا ودعاه بخير
قال ابن مسعود رضى الله عنه
في آخر قصة المقداد قرأت النبي
صلى الله عليه وسلم اشرف وجهه
وسره يعنى قوله وروى ابن ابي
حاتم عن ابي ايوب الانصارى
رضي الله عنه قال قال لارسول
الله صلى الله عليه وسلم ونحن

بالمدينة انى أخبرت عن عير اى سفين فهل لكم أن تخرجوا اليها هل الله يغفمها هو يسلمنا قلنا نعم فخرجنا والزاي
فلما سرنا يوما أو يومين قال قد أخبروا خبرنا فاستعدوا للقتال فقلنا لا والله ما لنا طاعة بقتال القوم فأعاد فقال المقداد لا نقول
لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى انا ههنا قاعدون والكن نقول انامعكم مقاتلون قال فقتلنا مشير الانصار لو انا قلنا كما قال

المقداد وأنزل الله في ذلك كما أخر جك ربك من بينك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون ثم طلق عليه الصلاة والسلام
ثالث مرة أيها الناس أشيروا عليّ وأما يريد الانصار لانهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله ابا براء من ذمامك أي من
ضمنان مناصرتك حتى تصل الى دارنا فاذا وصلت الغنائم في ذمامنا ٤٦٧ غنمك مما تمنع منه أنفسنا وأبناءنا
ونسائنا وكان صلى الله عليه وسلم

يخشى أن تكون الانصار لا ترى وجوب نصرته عليها الا من دهمه أي جاءه فجأة من العدو بالمدينة فقط وأن ليس عليهم أن يسيرهم من بلادهم الى عدو فلما قال ذلك أي كرقوله أشيروا علي قال له سعد بن معاذ رضي الله عنه وهو سيد الاوس بل هو سيد الانصار قال الزرقاني كان فيهم
الصادق رضي الله عنه في المهاجرين قال والله لكانت تريدنا يا رسول الله قال أجل أي نعم قال قد آمننا بك وصددناك وشهدنا أن ما بينت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهدا ومواثيق على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما أمرت وفي رواية ولعلك تخشى أن تكون الانصار ترى أن لا يصروك الا في ديارهم واني أقول عن الانصار وأجيب عنهم ولعلك يا رسول الله خرجت لاصر فحدث الله غيره فامض لما شئت وصل حبال من شئت واقطع حبال من شئت وسالم من شئت وعاد من شئت وخد من أموالنا ما شئت واعطينا ما شئت وما أخذت منا كان أحب الينا مما تركت وما

ولزأى خوفا من الموت وهذا هو المشهور وقبل بالخطا المجهمة والراء أي ضعفا القلما وفي رواية لا قررت بها عينك لما أرى من شدة وجدك لكني أموت على مله الاشباح عبد المطلب وهاشم وعبد مناف فأنزل الله تعالى انك لا تهدي من أحببت الآية أي وعن مقاتل ان ابا طالب قال عند موته يا معشر بني هاشم أطيعوا محمد أو صدقوه فقلوا وترشدوا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم ياعم تأمرهم بالصحبة لانفسهم وتدها لنفسك قال فخير يديا بن أخي قال اريد ان تقول لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله تعالى فقال يا بن أخي قد علمت انك صادق لكني أكره ان يقال الحديث قال في الهدى وكان من حكمته احكم الحاكمين بقاءه على دين قومه لما في ذلك من المصالح التي تبدلوا تأملها أي وكذا اقرباؤه بنوهم تأخر اسلامهم من اسلم منهم ولو اسلم ابو طالب وبادر أقرباؤه بنوهم الى الايمان به لقبل قوم ارادوا الفخر برجل منهم وتقصروا له فلما بادر اليه الا باعدوا قاتلوا على حبه من كان منهم حتى ان الشخص منهم يقتل اباه واخاه علم ان ذلك انما هو عن بصيرة صادقة وبين ثابت وذكر انه لما تفرغ من أبي طالب الموت نظر العباس اليه يحرك شفقه فأصغى اليه باذنه فقال يا بن أخي والله لقد قال أخى الكلمة التي أمرته بقولها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اسمع رفيه أنه لم يثبت أن العباس ذكر ذلك بعد الاسلام وأيضا نزول الآية حيث ثبت ان نزولها في حق أبي طالب بذلك ويرد أيضا ما في الصحيحين عن العباس رضي الله تعالى عنه أنه قال قالت يا رسول الله ان ابا طالب كان يحيطك وينصرك فهل يتفعه ذلك قال نعم وجدته أي كشف لي عن حاله وما يصير اليه يوم القيامة فوجدته في غمرات من النار فأخرجته الى ضحضاح أي وفي لفظ آخر قال نعم هو أي يوم القيامة في ضحضاح من النار لولا انما كان في الدرك الاسفل من النار ولو كانت الشهادة المذكورة عند العباس ما سأل هذا السؤال ولاداه بعد الاسلام اذ لو اداه لقبلت وقد يقال انما سأل هذا السؤال ولم يعد الشهادة بعد الاسلام لانه لما قال له صلى الله عليه وسلم اول ما سمع فهم انه حيث لم يسمعها صلى الله عليه وسلم لم يعتد بها سأل هذا السؤال وفهم ان اعادة الشهادة بعد اسلامه لانه لم يسمعها صلى الله عليه وسلم لم يعتد بها في رواية أنه صلى الله عليه وسلم لما ذكر على أبي طالب أن يقول كلمة الشهادة وهو يأبى الى أن قال هو على دين عبد المطلب قال صلى الله عليه وسلم أما والله لاستغفرن لك ما لم أنه عن ذلك أي عن الاستغفار لك فأنزل الله عز وجل ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم أي وتقدم ان سبب

أمرته من أمر فامرنا تنبأ أمرنا ولئن مرت بنا حتى تأتي برك الغم ادلس يرين معك وفي رواية فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره أن تلقى عدونا انا الصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله أن يريدك من امة اقرب به عينك فسر على بركة الله زاد في رواية ابن مردويه فقص عن عبيد بن جراح وبين

يديك وخلقك ولا تكونن كاذبن قالوا لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا فانهما طاعة دون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما متبعون قال الحافظ بن هجران الحفظ وان هذا الكلام لقمة قد ادوان سعدا انما قال ما ذكر عنه أو لا وروى مسلم أن سعد بن عبادَةَ سجد الخزرج رضى الله عنه ٤٦٨ قال مثل ما قال سعد بن معاذ واظفنه عن أنس رضى الله عنه ان رسول

نزل هذه الآية طلب استغفاره لامة عند زيارة قبرها الا أن يقال لا مانع من تكرر سب نزولها لجواز أنه صلى الله عليه وسلم جاوز الفرق بين أمه وحمه لان أمه لم تدع للاسلام بخلاف حمه وفي منع استغفاره لامة ما تقدم ولا يشكل على ذلك قوله يوم أحد اللهم اغفر اقومي لان ذلك اى غفران الذنوب مشروط بالتوبة اى الاسلام فكانت صلى الله عليه وسلم دعائهم بالتوبة التي هي الاسلام ويؤيده رواية اللهم اهد قومي اى للاسلام قال وايضا جاء في صحيح ابن حبان عن علي رضى الله تعالى عنه قال لما مات أبو طالب أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان عمك الشيخ الضال قدمات قال اذهب فواره قال على رضى الله تعالى عنه فإما واريته جئت اليه فقال لي اغسل اقول لانه غسله وبه وبقوله صلى الله عليه وسلم من غسل ميتا فليغسل استدلل أنمتنا على ان من غسل ميتا مسلما وكافرا استحب له ان يغسل وروى البيهقي خيران عليا رضى الله تعالى عنه غسله بأمر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك لكن ضمه وفي رواية عن علي رضى الله تعالى عنه لما أخبرته النبي صلى الله عليه وسلم لم يموت أبي طالب بكى وقال اذهب فاغسله وكفنه ووارده غفر الله له ورحمه وأما ما روى عنه أنه صلى الله عليه وسلم عارض جنازة حمه أبي طالب فقال وصلتك رحم وجزيت خيرا ياعم فقال الذهبي انه خبره منكر والله أعلم وجاء أيضا انه ذكر عنه أنه أبو طالب فقال انه سقاه شفاعتي وفي رواية له أنه سقاه شفاعتي يوم القيامة فيجعل لي ضحاح من النار اى مقدما يغطى بطن قدميه وفي رواية في ضحاح من النار يبلغ كعبه يغلى مثما داغته وفي لفظ عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة شفعت لابي وأمي وعي أبي طالب وأخى كان في الجاهلية يعنى أخاه من الرضاة من حلقة كما في رواية تاتى أقول يجوز ان يكون ذكر شفاعته لا لويه كان قبل احبائهم ما واما ما جاء به كما قدمناه جوابا عن خبره عن الاستغفار لهم والله أعلم وفي لفظ آخر شفعت في أبي وعي أبي طالب وأخى من الرضاة يعنى من حلقة ليكونوا من بعد البعث هباءا وما يستأنس به لايمان أبيه ما جاء انه صلى الله عليه وسلم قال لا يقته فاطمة رضى الله تعالى عنها وقد عزت قومها من الانصار في مبيتهم لعلك بلغت معهم الكدى بالدال المهملة او الكرابال ايعنى القبور وقد قالت لا فقال لو كنت باغت معهم الكدى ما رأيت الجنة حتى يراها جذاً بك يعنى عبد المطلب ولم يقل جذاً بك يعنى أباه الذي هو عبد الله وتقدم القول بأن حلقة والولادها أسلموا وعليه فيجوز أن يكون هذا منه صلى الله عليه وسلم قبل أن يسلم أخوه من الرضاة كما تقدم مثل ذلك فى آية وأمه وفي رواية الحديث

الله صلى الله عليه وسلم استشار الناس حين بلغه اقبال ابى سفيان فتسكلم أبو بكر فاعرض عنه ثم تسكلم عمر فاعرض عنه فقام سعد بن عبادَةَ فقال ايانا تريد يا رسول الله والذي نفسى بيده لو أمرتنا أن نخضعها البحر لأخضعناها ولو أمرتنا أن نضرب أكبادنا الى برك الغماد لفعلنا قال فى المواهب وانما يعرف ذلك عن سعد بن معاذ قال الحافظ ابن حجر ويمكن الجمع بأنه صلى الله عليه وسلم استشارهم مرتين الاولى بالمدينة اول ما بلغه خبر العبر فتسكلم سعد بن عبادَةَ بما ذكره الثانية كانت بعد ان خرج فتسكلم سعد بن معاذ وقال الطبراني ان سعد بن عبادَةَ انما قال ذلك يوم الحديبية واختاف في شهوده بدرا واقه اعلم قال الزرقاني ان سعد بن عبادَةَ كان يتهى بالفروج الى بدر وياتى دور الانصار ويصطحفهم على الخدروج فنهش اى لدغته حية قبل أن يخرج فاقام فقال صلى الله عليه وسلم لئن كان سعد لم يشهد القدر كان عليها حرا يصا ثم ضرب له بسهمه وأجره كما أن صفان بن عثمان رضى الله عنه

يختلف لغيره زوجة رقية بنت ابي صلى الله عليه وسلم ورضى عنها فاحم كانت مريضة وجعل النبي الاول له أجر رجل ومعه فها مدودن من البدرين وان لم يضر انما قال صلى الله عليه وسلم سيروا صلى الله عليه وسلم وأبشروا فان الله وعدنى احدى الطائفتين اما العبر واما النجراى وقد فانت العبر فلا بد من الطائفة الاخرى لان وعد الله لا يتخلف ويشير الى

هذا قوله والله كما في انظر الايمان الى مصارع القوم اى الذين يقتلون يدرولوا واصلوا الى بدر اراهم صلى الله عليه وسلم مواضع
مصارعهم روى مسلم عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال عمر رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم ابر بنا مصارع اهل
يدرو بقل ان هذا مصرع فلان غدا ان شاء الله تعالى ويضع يده على ٤٦٩ الارض ههنا وههنا فاما ما أحدهم اى

ما تنهى عن موضع يده عليه
الاصلا والاسلام فهو معجزة ظاهرة
ثم ارحل صلى الله عليه وسلم من
المكان الذى كان فيه وسار حتى
نزل قريبا من بدر وبعث عليا
والزبير وسعد بن ابي وقاص رضى
الله عنهم فيجسون الاخبار
فأصابوا رواية اقرب من معها
غلام لثيبه ومنبه ابن الجراح
وغلام لبقى العاص فأقروا بما
ورسول الله صلى الله عليه وسلم
فانهم صلى فقالوا لمن أنقا وظنوها
لاي سفيان فقالا نحن سفاقة
اقرب من بعثونا نسقيهم من الماء
فضر بهما فلما أوجوههما
ضربا فالا نحن لاى سفيان
فتركوهما فلما فرغ صلى الله
عليه وسلم من صلاته قال اذا
صدقاكم ضرب بقرهما واذا
كذباكم تركوهما صدقا والله
انهم اقرب من ثم قال لهما أخبراني
عن قريش قالاهم وراهم هذا
الكتيب اى التل من الرمل فقال
لهما رسول الله صلى الله عليه
وسلم كم القوم قالوا كثير وفي لفظ
هم والله كثير عددهم شديد بأسهم
قال ما عدتهم قال لا لا ندري قال
كم تغفرون اى من الجزر كل يوم

الاول من هومن كسر الحاء في الثاني من هو ضعيف وقال فيه ابن الجوزي انه
موضوع بلا شك اى وهذا اى قبول شفاعته صلى الله عليه وسلم في همه ابي طالب عد
من خصائصه صلى الله عليه وسلم فلا يشكل بقوله تعالى فما تنفعهم شفاعتنا الشافعين
اولا تنفعهم شفاعتنا الشافعين في الاخراج من النار بالكلية اى وفي هذا الثاني انه
لا يناسب ان شفاعته لهم ان يكونوا من بعد البعث هباء اى في صيرورتهم هباء الا ان يقال
انه لم يستجب له في ذلك قال وجاء ايضا عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان أهون أهل النار اى وهم الكفار عذابا أبو طالب وهو يتعل به ليل
يغلى من مادماغه اى وفي رواية كما يغلى المرجل اى القدر من التماس حتى يسيل دماغه
على قدميه وفي رواية كما يغلى المرجل بالقمقم قيل والقمقم كسر القافين البسر
الاخضر يطبخ في المرجل استجبالا لضعفه في ذلك اهل الحساسة وذكر السهيلي
الحكمة في اختصاص قدميه بالهذاب وزعم بعض غلاة الرضة ان ابا طالب أسلم
واستدل له باخبار واهية ردها الحفاظ ابن حجر في الاصابة اى وقد قال وقفت على جزء
جمعه بعض أهل الرضا كثر فيه من الاحاديث الواهية الدالة على اسلام ابي طالب
ولم يثبت من ذلك شئ وروى أبو طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حدثني محمدان
الله أمره بصله الارحام وأن يعبد الله وحده ولا يعبد معه غيره وقال سمعت ابن أخي
الامين يقول اشكر ترزق ولا تكفر تعذب انتهى وفي المواهب عن شرح التنقيح للقرافي
ان ابا طالب من آمن بظاهره وباطنه وكفر بهدم الاذعان للفرع لانه كان يقول اني لاعلم
ان ما يقوله ابن اخي لحق ولولا اى اخاف ان يعيرني نساء قريش لاتبعته فهذا نصريح
باللسان واعتقاد بالجنان غير انه لم يذعن لاحكام هذا كلامه وفيه ان الايمان باللسان
الايمان بلا اله الا الله ولم يوجد ذلك منه كما علمت وتقدم ان الايمان الدافع عند الله
الذى يصير به الشخص مستحقا لدخول الجنة ناجيا من الخلود في النار التصديق بالقلب
بما علم بالضر ورواه من دين محمد صلى الله عليه وسلم وان لم يقر بالشهادتين مع التمكن
من ذلك حيث لم يطلب منه ذلك ويمتنع وأبو طالب طلب منه ذلك وامتنع وقد روى
الطبراني عن أم سلمة أن الحارث بن هشام اى اخا ابي جهل بن هشام اى النبي صلى الله
عليه وسلم يوم حجة الوداع فقال انك تحث على صله الرحم والاحسان الى الجار وابواب
التيقن والطعام الضيف والطعام المسكين وكل هذا ما يتعله هشام يعني والده فما تطلب
يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل قبر لا يشهد صاحبه ان لا اله الا الله

قالا يوما تساءلوا يوما فقال صلى الله عليه وسلم القوم ما بين انا ومائة والالف ثم قال لهما من فيهم من اشراف قريش
قالا عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو البختري بن هشام وحكيم بن حزام ونوفل بن خويلد وزمعة بن الاسود وأبو جهل بن
هشام والنضر بن الحارث ومهبل بن عمرو فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس فقال هذه مكة قد افقت اليكم

أفلاذ كبدها اى قطع كبدها وكان نزول قريش بالعدوة القصوى والعدوة بجانب الوادى وحاقته والمكان المرتفع والقصوى
 البعدى من المدينة اى التى هى ابعد من الاخرى عن المدينة ونزل المسلمون على كتيب أعقر قيل المراد آحراوى يعض ليس
 بالمشيد تسوخ فيه الاقدام وحوافر ٤٧٠ الدواب وسبعة منهم المشركون الى ما بعد فخر زوه وحفر والقباب

لا تهمهم ليعملوا فيها الماء من
 الا بار المعينة فيشر بوا منها
 وبسة وادوايم - م ومع ذلك الى
 الله في قلوبهم الخوف - حق
 صاروا يضربون وجوه خيلهم
 اذا صالت من شدة الخوف وألقى
 الله الامنة والنوم على المسلمين
 بحيث لم يقدروا على منعه
 وأصبح المسلمون بعضهم محدث
 وبعضهم جنب لانهم لم يناموا
 احتلأ كثرة وأصابهم الظما
 وهم لا يبالون الى الماء - بق
 المشركين اليه وسوس
 الشيطان لبعضهم وقال تزعمون
 انكم على الحق وفيكم نبي الله
 وانكم أولياء الله وقد غلبكم
 المشركون على الماء وانتم
 عطاش وتصلون محمد بن محمد بن
 وما ينتظر أعدائكم الآن بقطع
 العطش رقابكم ويذهب قواكم
 فيحكموا فيكم كيف شاؤوا
 فأرسل الله عليهم مطرا سال منه
 الوادى فشرب المسلمون واتخذوا
 الحياض على عدوة الوادى
 واعتسلوا وتوضؤوا وسقوا
 الركاب وماوا الاسقية واطفا
 المطر العبار وابعد الارض - حق
 ثبتت عليها الاقدام والحوافر

فهو جذوة من الدار وقد وجدت على أباطال في طه طام من النار فأخرجه الله مكانه
 مقي واحسانه الى الخلة في مضاع من النار وكران أباطال لما حضرته الوفاة جمع اليه
 وجهاء قريش فأوصاهم وكان من وصيته ان قال يا معشر قريش انتم صفوة الله من خلقه
 وقلب العرب فيكم المطاع وفيكم المقدم الشجاع ولواسع الباع لم تتركوا للعرب في
 الماء ثمة فيما الأحر زعموه ولا شرفا الا اذكركموه فليكن ذلك على الناس الفضيلة والهدية
 اليكم الوسيلة اوصيكم بتعظيم هذه البنية اى الكعبة فان فيها سر ضاة للرب وقواما
 لاهامش صلوا ارحامكم ولا تقطعوا هافان في صلة الرحم منسأ اى فصحة في الاجل وزيادة
 في العدد واتركوا البغى والعقوق ففيها ملكت القرون بلكم أجيبوا الداعى واعطوا
 السائل فان فيه ما شرف الحياة والمات وعليكم بصدق الحديث واداء الامانة فان فيها
 محبة في الخاص ومكرمة في العام وانى اوصيكم بمحبة خير افاة الامين في قريش اى وهو
 الصديق في العرب وهو الجامع لكل ما اوصيكم به وقد جاء بأمر قبله الجنان وانكره
 الاسان مخافة الشنان اى البغض وهو لغة في الشنان وايم الله كأنى أنظر الى صعاليك
 العرب واهل البر في الاطراف والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته وصدقوا كلمته
 وعظموا أمره ففاض بهم غرات الموت فصارت رؤساء قريش وصناديدها اذا نابا وورها
 خرابا وضعفاؤها أربابا واذا أعظمهم عليه أوجهم اليه وأبعدهم منه أعظامهم عنه - دة
 قد محضته العرب ودادها واعطته قيادها دونكم يا معشر قريش كونوا له ولاوة ولطربة
 حياء والله لا يسلأ احد منكم سبيلا الارشد ولا يأخذ احد منكم يد الا بعدد وفى لفظ آخر
 أنه لما حضرته الوفاة دعا بنى عبد المطلب فقال لن ترأوا الخبير ما سمعتم من محمد وما تسمعتم
 أمره فاطيعوا ومرتشدوا ولما مات أبو طالب نالت قريش من النبي صلى الله عليه وسلم من
 الاذى ما لم تكن تطمع فيه في حياة أبي طالب حتى ان بعض ستماء قريش نثر على رأس
 النبي صلى الله عليه وسلم التراب فدخل صلى الله عليه وسلم بيته والتراب على رأسه فقامت
 اليه بعض بناته وجعلت تزيد عن رأسه وتبكي ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقول لها
 لا تبكى لا تبكى يا بنية فان الله تعالى مانع أبلك وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما نالت
 قريش منى شيئا أكرهه اى أشد الكراهة حتى مات أبو طالب وتقدم وسبأ بقى بعض
 ما اودى به قال ولما رأى قريشا تهمجوا قال يا عم ما أسرع ما وجدت فقدك ولما بلغ أبو
 الهب ذلك قام أبو لهب بنصرته اياما وقال له يا محمد امض لما اردت وما كنت صانعا اذا
 كان أبو طالب حيا فاصنع له لآلات والعزى لا يوصل اليك حتى أموت واتفق ان ابن

العبطة

ليكون

وذا ات عنهم وسوسة الشيطان ورد الله كبده في فقره وطابت أنفسهم وضر ذلك بالمشركين يكون
 أرضهم كانت سهلة لينة وأصابهم مالم يقدروا معه على الارتحال وقد أثار سبحانه وتعالى الى ذلك بقوله اذ يغشاكم الناس أمنة
 منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم اى بالصبر على مجاهدة العدو

وبالوقوف على لطف الله وبثبته بالاقدام حتى لا تسوخ في الرمل وعن علي رضي الله عنه أصابنا من الليل طش من مطر فاطلقنا تحت الشجر والجف نسـ تظل نعمت من المطر وبات رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه وفي رواية يصلي تحت شجرة ويكثر في سجوده يا حي يا قيوم يكره ذلك حتى أصبح قال قتادة كان النعاس ٤٧١ يوم يدرو يوم احدث وكان كاهـ أمنة

ليكنه في بدر كان ليل قبل القتال وفي أحد كان وقت القتال قال ابن سعد النعاس في مصاف القتال من الايمان والنعاس في الصلاة من التفاني لانه في الاقل يدل على ثبات الجنان وفي الثاني يدل على عدم الاهتمام بالصلاة قال علي رضي الله عنه فلما ان طلع الفجر نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة عباد الله فخاف الناس من تحت الشجر والجف فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خطب وحض على القتال في خطبته فقال بعد ان حمد الله واثني عليه أما بعد فاني احذركم على ما حذركم الله عليه الى أن قال وان الصبر في مواطن البأس مما يفرج الله به الهم ويغني به من الغم الحديث وقال ابن اسحق في حكاية وقعة بدر فخرج صلى الله عليه وسلم يادهم الى الماء حتى جاء أدلى مام من بدر فنزل به فقال الحباب بن المنذر بن الجوح رضي الله عنه يارسول الله هذا منزل أنزل بك الله تعالى لاتقدمه ولا تتأخر عنه أم هو الرأي والحرب والمكيدة فقال بل هو الرأي والحرب والمكيدة قال فان هذا

العيطة اي وهو احد المهترئين المتقدم ذكرهم سب النبي صلى الله عليه وسلم فأقبل عليه أبو لهب وقال منه فولي وهو يصيح يا عسر قر يش صبا الوعنة يعني اباهب فأقبلت قر يش على ابي لهب وقالوا له افارقت دين عبد المطلب فقال ما فارقت وفي لفظ قالوا له اصبوت قال ما فارقت دين عبد المطلب ولكن امنع ابن اخي ان يضام حتى يعصى لما يريد قالوا قد أحسنت واجلت ووصات الرحم فكث رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك اياما لا يتعرض له احد من قر يش وهابوا بألهب الا ان جاء ابو جهل وعقبة بن ابي معيط الى ابي لهب فقالا له اخبرك ابن اخيك اين مدخل ايك اي المحل الذي يكون فيه يزعم انه في النار فقال له ابواهب يا محمد ايدخل عبد المطلب النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ومن مات على مثل ما مات عليه عبد المطلب دخل النار فقال ابواهب لا برحت لك عدوا وانت تزعم ان عبد المطلب في النار فاشـ تدعيه هو وسائر قر يش انتهى وفي لفظ قال له يا محمد اين مدخل عبد المطلب قال مع قومه فخرج ابواهب الى ابي جهل وعقبة فقال قد سألتهم فقال مع قومه فقالا يزعم انه في النار فقال يا محمد ايدخل عبد المطلب النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الحديث ولا يخفى ان عبد المطلب من اهل الفترة وقد قدم الكلام عليهم والله اعلم

(باب ذكر خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى الطائف)

سميت بذلك لان رجلا من حضرموت نزلها فقال لاهلها الا ابيكم حافظا لطيف يلدكم فبناء فسمي الطائف وقيل غير ذلك لما مات ابوطالب ونالت قر يش من النبي صلى الله عليه وسلم ما لم تكن فاتته منه في حياته كما تقدم خرج الى الطائف اي وهو مكروب مشوش الخاطر مما اتى من قر يش وقربته وعترته خصوصا من ابي لهب وزوجته ام جميل حالة الخطب من الهجو والسب والتكذيب وعن علي رضي الله تعالى عنه انه قال بعد موت ابي طالب لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذته قر يش تتجاذبه وهم يقولون له صلى الله عليه وسلم انت الذي جعلت الآلهة الها واحدا قال فوالله ما دفنا احد الا ابوبكر فصارت يضرب هذا ويدفع هذا ويقول اتيتون رجلا ان يقول ربى الله وخروجه صلى الله عليه وسلم الى الطائف كان في شوال سنة عشر من النبوة وحده وقيل معه مولا زيد بن حارثة يلتمس من ثقب الاسـ لام رجا ان يسلموا وان ينصروه على الاسلام والقيام معه على من خافه من قومه قال في الامتاع لانهم كانوا اخواله قال بعضهم ومن ثم اى من اجل انه صلى الله عليه وسلم خرج الى الطائف عند ضيق صدره وتعب

ليس بمنزل فامض بالساس حتى تأفى آنى ما من القوم فالى اعرف غزارة مائه فنزل به ثم تغور ماو راءه من القاب اى تدفنها وتدفنها عليهم ثم نبى عليه اى على ذلك الماء الذى تنزل عليه حوضا فتأوه ما فشرب ولا يشربون فقال صلى الله عليه وسلم أشربت بالرأى وفي رواية فنزل جبريل فقال الرأى ما أشار به الحباب فنفض صلى الله عليه وسلم ومن معه من الناس حتى أفى

أدلى ماء من القوم فتزل عليه ثم أمر بالقلب فغورت وبني حوضا على القلب الذي نزل عليه فلقى ماء ثم قد فوافيه الآية وفي رواية ثم نهض المسلمون إلى أعدائهم فغلبوهم على الماء وانادوا القلب التي كانت تلى الدعوة طس الكفار وجاء النصر وهذا كله انما حصل بعد إشارة الحبيب ٤٧٢ رضى الله عنه وكان مع قريش رجل من بني المطلب بن عبد مناف يقال له

جهم بن الصلت اسلم عام خيبر رضى الله عنه وضع رأسه بعد ان نزل القوم بيدرفاغنى ثم قام فزعا فقال لأصحابه هل رأيتم الفارس الذي وقف على فارس فقالوا لا قال وقف على فارس وقال قتل ابو جهل وعنتبه وشيبة وزمعة وابو الهيثري وأميرة بن خلف وفلان وفلان وعذرا لامن أشرف قريش عن قتل يوم بدر وقال أسر سهيل بن عمرو وفلان وفلان وعد رجلا ممن أسر قال ثم رأيت ذلك الفارس ضرب في لبة بعيره اى فخره ثم أرسله في العسكر فامن خباء من أخبية العسكر الأصابه من دمه فقال له أصحابه انما العيب بك الشيطان ولما شاعت هذه الرواية في العسكر وبغت أبا جهل قال جئتم بكذب بنى المطلب مع كذب بنى هاشم سيرون غدامن يقتل وفي لفظ آخر قال ابو جهل هذا بنى آخر من بنى المطاب سيهلم غدامن المقتول فخص أم محمد وأصحابه ولما خرجوا من مكة كان أول من فخرهم ابو جهل فحروهم بمرا الظهران عشر جزائر وكانت جزورهم باعدان فحرت بها حياة فحالت في العسكر فمات

خاطره جعل الله الطائف من أناسا على من ضاق صدره من أهل مكة كذا قال وفي كلام غيره ولا جرم جعل الله الطائف من أناسا لاهل الاسلام عن مكة الى يوم القيامة فهي راحة الامة ومنتهى كل ذى ضيق وغمة سنة الله في الذين خلوا من قبل وان تجلس سنة الله تبديلا فليتنامل فلما انتهى صلى الله عليه وسلم الى الطائف عمدا الى سادات ثقيف وأشرفهم وكانوا اخوة الثلاثة ائدهم عبد ياليل اى واسمه كنانة لم يعرف له اسلام واخوه مسعود اى وهو عبد كلال بضم الكاف وتخفيف اللام لم يعرف له اسلام أيضا وحبيب قال الذهبى في صحبته نظراى وهم اولاد عمرو بن عمرو بن عوف الثقفى وجلس صلى الله عليه وسلم اليهم وكلهم فيما جاءهم به اى من نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فقال ائدهم هو يربط ثياب الكعبة اى ينتفهاو يقطعها اى وقبل يسرقها ان كان الله ارسلنا وقال له آخر ما وجد الله احد اير له غيرك وقال له الثالث والله لا اكلمك ابدا لئن كنت رسول الله كما تقول لانت اعظم خطر اى قدرا من ان ارد عليك الكلام وان كنت تكذب على الله ما يفتى لى ان اكلمك فقام صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد أبس من خير ثقيف وقال لهم اكنتموا على وكره صلى الله عليه وسلم ان يبلغ قومه ذلك فبشتد امرهم عليه وقالوا له اخرج من بلدنا والحق بمنجاتك من الارض واغروا به اى اطوا عليه سفهاءهم وعبيدهم يسبون ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس وقعدوا له صفين على طريقه فلما هزم صلى الله عليه وسلم بين الصفين جعل لا يربع رجل به ولا يضعهما الا ارضضوهما اى دقوهما بالجارح حتى ادم وارجله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ حتى ختضت نعلاه بالدم وكان صلى الله عليه وسلم اذا زار قومه بالجارح اى وجد أهلكا قعد الى الارض فباخذون بعضديه فيقيمونه فاذا مشى وجوه وهم يضضكون كل ذلك وزيد بن حارثة اى بناء على انه كان معه صلى الله عليه وسلم يقيه بنفسه حتى لقد شج رأسه شجاجة فلما خلاص منهم ورجلاه يسيلان دما عمدا الى حائط من حوائطهم اى يستان من بسايتهم فاستظل في حبله اى بفتح الباء الموحدة وتسكينها غير معروف شجرة كرم وقيل لها حبله لانها تحمل بالعنب وقد فسر نهمه صلى الله عليه وسلم عن يبع - جبل الحبله ببيع العنب قبل أن يطيب قال السمعاني وهو غريب لم يذهب اليه أحد في تأويل الحديث فجاء الى ذلك المثل وهو مكروب وجمع اى وقد جاء النسي عن أن يقل لشجر العنب الكرم في قوله صلى الله عليه وسلم لا يقول أحدكم الكرم فان الكرم قاب المؤمن ولكن قولوا

خياب من أخبية العرب الأصابه من دمه ومن ذلك المثل رجع بنو عدى قفا ولا بذلك وبعد ان استقر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم بالموضع الذي أشار به الحبيب قال سعد بن معاذ رضى الله عنه يا رسول الله الانبياء عريشاً تكون فيه ويدع عندك ركائبك ثم نلقى عدونا فان أعزنا الله وأظهرنا كان ذلك ما احببنا وان

كانت الاخرى جلست على ركبائك فطقت بمن وراة نافذة فحفظت عنك اقوام يابى الله ما نحن بأشد ذلك حبا منهم ولو ظنوا انك تلقى حربا ما تخلفوا عندك بمنعك الله بهم يا اصغر نك ويصبرك ويصبرك معك فأتى عليه صلى الله عليه وسلم خيرا وادعاه بغير وقال يقضي الله خيرا من ذلك يا سعد أى وهو نصرهم وظهورهم ثم شئ لذلك العريش ٤٧٣ فرق تل مشرف على المعركة وكان صلى

الله عليه وسلم فيه وابو بكر رضى الله عنه وعن على رضى الله عنه انه قال اخبروني من اشجع الناس قالوا أنت أنت قال أنشجع الناس ابو بكر رضى الله عنه لما كان يوم بدر جعلنا الرسول الله صلى الله عليه وسلم عريشا فقلنا من يكون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا يهوى اليه احدهم من المشركين فكان ابو بكر رضى الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله ما دامنا أحد الا وابو بكر رضى الله عنه شاهر بالسيف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يهوى أحد اليه الا أهوى اليه ابو بكر رضى الله عنه وجاء انه لما التحم القتال وقف أيضا على باب العريش سعد بن معاذ رضى الله عنه وجاءه من الانصار وعما يستدل به على شجاعة الصديق رضى الله عنه أيضا ثبوته يوم وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وقتاله أهل الردة وغير ذلك والعريش شئ يشبه الخيمة يستظل به فبني له صلى الله عليه وسلم قال السيد السهمودي ومكانة عند محمد بن وهب وهو معروف عند الفضل والعلمين قرية منه ثم لما

حدثني العنبر قال وسبب التمسى عن تسميتها كرمالان الخمر تفخذ من غرتها وهو يحمل على الكرم فاشتهقوا لها اسم من الكرم وفي لفظ ثمن ان هؤلاء الثلاثة اى عبد الله بن واخوته أغروا عليه سفاههم وعبيدهم فصاروا يسبونونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس والجنود الى حائط لعنبة وشيبة ابني ربيعة فلما دخل الحائط رجعا عنه قال وذكر أنه صلى الله عليه وسلم دعا بدهامنه اللهم انى أشكو اليك ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربى الى من تنكفى أن لم يكن بك غضب على فلا أبالى اه واذا فى الحائط اى البستان عتبة وشيبة ابنا ربيعة اى وتدرأيا ما اتى من سفهاء اهل الطائف فلما رآهما كرم مكانهما لما يعلم من عداوتهم ما لله ورسوله فلما رآياه وما اتى تحركت لرجلهم فادعوا غلاما لهما انصرأيا قال له عداس معدود فى الصحابة مات قبل الخروج الى بدر فثلا لا خذ قطفا من هذا العنب فضعه فى هذا الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل فقل له يأكل منه اى وهذا الاينافى كون زيد بن حارثة كان معه كما لا يخفى ففعل عداس ثم أقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال له كل فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه يده الشريفة قال بسم الله ثم اكل اى لانه صلى الله عليه وسلم كان اذا وضع يده فى الطعام قال بسم الله وبأمر الاكل بالتسمية وأمر من نسي التسمية قوله أن يقول بسم الله أولا وآخرة فنظر عداس فى وجهه وقال والله ان هذا الكلام ما يقوله اهل هذه البلاد فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أى البلاد أنت وما دينك يا عداس قال نصرانى وأنا من اهل نيزوى بكسر النون الاولى وفتح الثانية وقبل بضمها قرية على شاطئ دجلة فى أرض الموصل فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل قرية اى وفى رواية من مدينة الرجل الصالح يونس بن متى اسم ايه اى كما فى حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وفى تاريخ حجاز أنه اسم أمه قال ولم يشتهر باسم امه غير عيسى ويونس عليهما الصلاة والسلام اى وفى مزيل الخلفاء فان قيل قد ورد فى الصحيح لا تفضلونى على يونس بن متى ونسبه الى ابيه وهو يقتضى أن متى ابوه لا أمه اجيب بأن متى مدرج فى الحديث من كلام الصحابي ابيان يونس بما اشتهر به لامن كلام النبي صلى الله عليه وسلم ولما كان ذلك موهوما ان الصحابي مع هذه النسبة من النبي صلى الله عليه وسلم دفع الصحابي ذلك بقوله ونسبه الى ابيه لا الى أمه هذا كلامه وعند ذلك قال عداس له صلى الله عليه وسلم وما يدريك ما يونس بن متى فأتى والله لقد خرجت منها بعض نيزوى وما فيها عشرة يعرفون ما متى فن اين عرفت اين متى وانت أمى وفى أمة أمية

٦٠ حل ل اصبحوا عدل النبي صلى الله عليه وسلم صفوف صحابه واقبلت قرين وراها صلى الله عليه وسلم وقال اللهم هذه قرين قد اقبلت بجهل لائم او غرها تحت اذلك وتكذب رسولاك اللهم فنصرك الذى وعدتني ولما اطعمت قرين ارسلاهم بن وهب الجعفي وكان كافرا ثم أسلم بعد ذلك رضى الله عنه وقالوا احزنا لأصحاب محمد أى انظر عديهم لجال يضرمه

حول عسكر النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع اليهم فقال ثلثمائة رجل يزيدون أو ينقصون قليلا ولا يمكن أمهلوني حتى انظر
 القوم يكن أو مدد فذهب في الوادي حتى أبعد ثم رجع اليهم وقال ما رأيتم شيئا ولكن قد رأيتم بامعشر قريش البلايا تحمل المنايا
 رجال يثرب تحمل الموت النافع ا تروهم ٤٧٤ خر السالكون يتلطون تلمظ الافاعي لا يريدون ان يقبلوا الى اهلهم

زرق العيون كأنهم الحصى تحت
 الجلف قوم ليس لهم منعة الا
 سبوفهم والله ما ترى ان نفق
 منهم رجلا حتى يقتل رجل منكم
 فاذا أصابوا منكم عداهم فما
 خير العيش بعد ذلك فرورا بكم
 فلما سمع حكيم بن حزام ذلك مشى
 في الناس فأتى عتبة بن ربيعة
 فقال يا أبا الوابتك كبير قريش
 وسيد مداهو والمطاع في اهل لسان
 تذكر بعير الى آخر الدهر فقال
 وماذا يا حكيم قال ترجع
 بالناس (وفي رواية) قال له حكيم
 تجبر بين الناس وتحمل دم حبيبتك
 عمرو بن الحضرمي اى الذى قتله
 واقد بن عبد الله في سرية عبد الله
 ابن جهش الى نخلة وتكلم
 ما أصاب محمد من تلك العير فانهم
 لا يطالبون من محمد الا ذلك فقال
 عتبة نعم قد فعلت هو حليفي فلى
 عقله اى دينه وعلى ما أصيب من
 المال ونعم ما قلت يا حكيم ونعم
 ما دعوت اليه فركب عتبة جلاله
 احمر وصار يجنبه في صفوف
 قريش يقول يا قوم اطيعوا
 فانكم لا تطالبون غير دم ابن
 الحضرمي وما أخذ في العير وقد
 تحمات ذلك ثم قال انشدكم الله

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اخي كان نبيا وانجى اى وفي رواية ان رسول
 الله والله أخبرني خبره وما وقع له مع قومه اى حيث وعدهم العذاب به اربعين ليلة لما
 دعاهم قابوا ان يجيبوه وخرج عنهم وكانت عادة الانبياء اذا وعدت قومه العذاب
 خرجت عنهم فلما قدوة قدف الله تعالى في قلوبهم التوبة اى الايمان بما دعاهم اليه يونس
 وقيل كما في الكشف انه قال لهم يونس انا اؤجلكم اربعين ليلة فقالوا ان رأينا سباب
 الهلاك آتيا بك فلما مضت خمس والاثون ليلة اطبقت السماء غمما سودا بدخن دخانا
 شديدا ثم مط حتى يغشى مدینهم فعند ذلك انسوا الموح وأخرجوا الموائى وفرقوا
 بين النساء وأولادهما وبين كل بهيمة وولدها فلما أقبل عليهم العذاب جأروا الى الله تعالى
 وكى الناس والولدان ورغت الابل وفصلهم لانهم اوحارت البقر وبجج ابيها ونفت الغنم
 وسهاها وقالوا يا اى حيث لاسى ويا اى يجي الموتى ويا اى لاله لا أنت (وعن الفضل)
 نهم قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجات وانت اعظم منها وابل فافعل بنا ما أنت اهل
 ولا تفعل بنا ما نحن اهل وفي الكشف فانهم جعوا اربعين ليلة وعلم الله تعالى منهم الصدق
 فتاب عليهم وصرف عنهم العذاب بعد ان صار بينه وبينهم قدوميل فرجعوا الى يونس
 فقال له ما فعل قوم يونس فحدثه بما صنعوا فقال لا ارجع الى قوم قد كذبتم قيل وكان في
 شرعهم ان من كذب قتل فانطلق مغاضبا لقومه وطن أن لن نقضى عليه بما قضى به عليه
 اى من الغم وضيق الصدر قال تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه
 اى لن نضيق عليه وكانت التوبة عليهم يوم عاشوراء وكان يوم الجمعة اى وفي كلام بعضهم
 كشف العذاب عن قوم يونس يوم عاشوراء وأخرج فيه يونس من بطن الحوت وهو يؤيد
 القول بأنه نبى من يومه وهو قول الشعبي التهمة مخوفة ونبذة عسبية اى بعد العصر
 وقاربت الشمس الغروب وذكر ان الحوت لم يأكل ولم يشرب مدة بقائه يونس في بطنه
 لا يضيق عليه وقال السدى مكث اربعين يوما وقال جعفر الصادق سبعة أيام وقال
 قتادة ثلاثة أيام وذلك بعد ان نزل السفينة فلم تسرف فقال لهم ان معكم عبدا آتيا من ربه
 وانم الاتسیر حتى تلاقوه في البحر وأشار الى نفسه فقالوا لا تملك يا نبي الله ابدا قال فاقترعوا
 فخرجت القرعة عليه ثلاث مرات فلاقوه فالتقه منه الحوت وقيل قاتل ذلك بهضر
 الملاحين وحين خرجت القرعة عليه ثلاثا أتى نفسه في البحر وهذا السياق يدل على أن
 رسالته كانت قبل أن يلتقمه الحوت وقيل اغما أرسل بعد نبذ الحوت له وفيه كيف
 يدعوهم ويعد لهم العذاب وهو غير مرسل لهم وعن وهب بن منبه وقد سئل عن يونس

في الوجوه التي تضي مضياء المصابيح في قريش ان تجعلوها ندا لهذه الوجوه التي كأنها عيون فقال
 الحيات يعني الانصار وقد رآه النبي صلى الله عليه وسلم في القوم وهو على جملته فقال ان يكن في أحد من القوم خير فهد صاحب
 الجمل الاخر ان يطعموه يرشدوا وذ كرا بن اسحق ان عتبة قام خطيبا فقال بامعشر قريش والله ما تصنعون شيئا ان تلقوا محمدا

واصحابه والله لئن أصبغوه لايزال الرجل ينظر في وجهه وجل يكره النظر اليه قد قتل ابن عمه أو ابن خاله أو رجل من عتبة
فارجعوا وخوايا بن محمد وسائر العرب فان أصابه غيركم فذلك الذي اردتم وان كان غير ذلك الفاكم ولم تقدموا منه ما تريدون
يا قوم اعصوها اليوم برأى اى اجعلوا عارها متعلقا وقولوا جنة عتبة ٤٧٥ وأنتم تعاون أنى است بأجبتكم ثم قال

عتبة الحكيم انطلق لابن الحنظلية
وأخبره يعنى أبا جهل قال حكيم
فاطلقت فوجدت أبا جهل قد
نزل درعاه من جرابها اى أخرجها
فقلت يا أبا الحكم ان عتبة أرساني
اليك بكذا وكذا فقال انتفخ
صخره وهى كلمة فقال للعبان ثم جاء
ابو جهل عتبة وقال له لو غيرك
يقول هذا لأعضضته بظفر أمه
والله لا ترجع حتى يحكم الله بيننا
وبن محمد (وفى رواية) وأرسل بذلك
حكيم بن حزام الى أبا جهل
فأخبره فقال والله ما عتبة ما قال
واكنه رأى ان محمد أو أصحابه
أكلوا جزور وفيهم ابنه يعنى أبا
عتبة بن عتبة رضى الله عنه
فانه كان مع النبي صلى الله عليه
وسلم ومن السابقين الى الاسلام
فيخوفكم عليه ثم أفسد أبو جهل
على الناس رأى عتبة وبعث الى
عامر بن الحضرمي وقال له هذا
حليفك يريد الرجوع بالباس
وقد رأيت نارك بعينك فقم فانشد
مقتل أخيك فقام عامر وكشف
أسنانه وحنا التراب على رأسه
وصرخ وأمرأه وأمرأه فميت
الحرب وتهموا القتال والشيطان
معهم لا يفارقهم في صورة صرافة

فقال كان عبدا صالحا وكان في خاتمة ضيق لما حات عليه ان قال النبوة تفسخ تحتها
فألقاها عنه ونخرج هاربا اى فقد تقدم أن للنبوة ان قال لا يستطيع حملها الا أولوا العزم
من الرسل وهم نوح وهود وإبراهيم ومحمد صلوات الله عليهم أمانوح فلقوله يا قوم
ان كان كبير عليكم مقامى وتذكى كبرى بآيات الله الآية وأما هود فلقوله انى أنتم - ما الله
وأنتم - ودوا أنى يرى مما تنكرون من دونه الآية وأما إبراهيم فلقوله هو والذين آمنوا
معه انابر آمنتم بكم ومعاتبهم من دون الله الآية وأما محمد صلى الله عليه وسلم فلقوله
الله تعالى له فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل فصبر صلى الله عليه وسلم فعند ذلك أكب
عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقبل رأسه ويديه وقدميه اى فقال احدهما اى
عتبة وشيبة لا تخرا ما غلامك فقد أفسد عليك لما جاءهم اعداس قال له احدهما
وبذلك مالك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه قال باس - يدي ما فى الارض شئ خير من
هذا فقد أعلمنى بأمر لا يعلم الا نبى قال ويحك يا عداس لا بصرفك عن دينك (اقول)
وفى رواية قال له ما نألك سجدت لحمد وقبالت قدميه ولم ترك فعلته باحدا قال هذا رجل
صالح أخبرنى بشئ عرفته من شأن رسول بعثه الله اليك يا عداس بن منى فضحك عليه وقال
لا ينفعك عن نصرانيك فنهز حبل خداع دينك خير من دينه وقد تقدم فى بعض
الروايات أن خديجة رضى الله تعالى عنها قبل أن تذهب بالنبي صلى الله عليه وسلم لورقة بن
نوفل ذهبت به الى عداس وكان نصرانيا من اهل يثرب فربى سددنا بنس عليه الصلاة
والسلام وتقدم أنه غير هذا خلافا لما اشبهه عليه (وفى كلام) الشيخ محيى الدين بن عربى
قد اجتمعت بجماعة من قوم يونس سنة خمس وخمسين وخمسة مائة بالاندلس حيث كنت فيه
وقست أثر رجل واحد منهم فى الارض فرأيت ماول قدمه ثلاثة أشبار وثلاثى شبر والله
الم (وفى الصحيح) عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل فى
عليك يوم اشد من اشد قال لقد اقيمت من قومك وكان اشد ما اقيمت يوم العقبة اذ عرضت
نفسى على ابن عبد المطلب بن كلال اى والمناجب لما سبق استنفاط انطابن الاول والاثنان
بواو العطف موضع ابن النانية اى فيقال عبد المطلب وكلال اى وعبد كلال ويكون
خمسهما بالذكريون اخيهما حبيب لانهما كانا أشرف واعظم منه وأولاهما كانا الجييين
له صلى الله عليه وسلم بالقيح دون حبيب الا ان ثبت أن فى آباء هؤلاء الثلاثة شخصا يقال له
عبد المطلب وعبد كلال وحدهما يكون المراد هؤلاء الثلاثة لان ابن مضر مضاف ثم رأيت
فى النور ذكر ما قبله أن لظابن ثابت فى الصحيح والذي فى كلام ابن اسحق وابى عبيد

يقول لهم لا غاب لكم اليوم من الناس ونى جاركم فخرج الاسود الخزومى وكان شرسا سبي الخلق فقال اعاهد الله لا شرب
من حوصم أو لا هدمه أو لا موتن دونه لما قبل قصده حمز بن عبد المطلب رضى الله عنه فضربه دون الحوص فوقع على ظهره
فشخب رجلاه دما ثم اقصم الحوص زاعما ان ترمينه فقتله حمز فى الحوص والاسود هـ هذا هو الاسود بن عبد الاسود الخزومى

أخوه عبد الله بن عبد الأسد الخزومي رضى الله عنه زوج أم سلمة رضى الله عنها والأسود أول قبيل قتل يوم بدر من المشركين وهو أول من يأخذ كتابه بشماله يوم القيامة وأما أخوه عبد الله بن عبد الأسد فهو أول من يأخذ كتابه بيمينه كما جاء ذلك في أحاديث متعددة ثم إن عتبة بن ربيعة القمي بيضة ٤٧٦ أي خودة يدخلها في رأسه فوجد في الحيش بيضة تسع رأسه لعظمه

وغريهما الأسد قاطه ثم رأيت الشمر الشامي قال الذي ذكره أهل المغازي أن الذي كلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد يابيل نفسه لابنه وعند أهل السير أن عبد كلال أخوه لأبوه أي أبو أيسه كما لا يخفى فلم يجبهني إلى ما أردت فأنطقت وأناهم يوم على وجهي فلم استفق إلا وأنا بقرن الشعاب أي ويقال له قرن المنازل وهو ميعات أهل نجد الحجاز أو اليمن بينه وبين مكة يوم وليلة وفي لفظ وهو موضع على مسيرة من مكة ورام قرن بسكون الراء وهم الجوهري في تحصيلها وفي قوله أن أوديسا لقرن منسوب إليه وإنما هو منه وب إلى قرن قبيلة من مراد كانت في مسلم فرفعت رأسي فإذا أنا بالسحاب قد اظلمت فنظرت فإذا فيها جبريل عليه السلام فننادى فقال قدم مع قول قومك لا أي أهل ثقيف كما هو المتبادر وماردوا عليا به وقد بعثت اليك الجبال فتأمرهم بما شئت فيهم فناداهم صلى الله عليه وسلم ملائكة الجبال وسلم عليه وقال له ان شئت ان أطبق عليهم الإخشيبيين فعاتب أي وهما جبالان يضافان تارة إلى مكة وتارة إلى منى فمن الأولى قوله وهما أبو قبيس وقبيصةان وقيل الجبل الأحمر الذي يقابل أبا قبيس المشرف على قبيصةان ومن الثانية الجبلان اللذان تحت العقبة يعني فوق المسجد وفيه أن ثقيف قالوا بينهم ما بل الجبلان خارجان عنهم فكيف يطبقهما عليهم وفي لفظ ان شئت خست بهم الأرض أودممت عليهم الجبال أي التي تلك الناحية ثم رأيت الحافظ ابن حجر قال المراد بقوم عائشة في قوله لقد أقيمت من قومك قریش أي لأهل الطائف الذين هم ثقيف لأنهم كانوا هم السبب الحامل على ذهابه صلى الله عليه وسلم لثقيف ولأن ثقيف أيسر واقوم عائشة رضى الله تعالى عنها وعليه فلا شك في إيوافقه قول الهدى فأرسل ربه تبارك وتعالى إليه صلى الله عليه وسلم ملائكة الجبال يستأمره ان يطبق على أهل مكة الأخشيبيين وهما جبالا التي هي بينهما وعبرة الهدى في محل آخر وفي طريقه صلى الله عليه وسلم أرسل الله تعالى إليه ملائكة الجبال فأمره بطاعته صلى الله عليه وسلم وإن يطبق على قومه أخشيبي مكة وهما جبالا هان أراد هذا كلامه ولا يخفى أن هذا خلاف السباق إذ قوله وكان أشد ما أقيمت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي إلى آخره وقول جبريل قدم مع قول قومك لا وماردوا عليا به ظاهر في أن المراد بهم ثقيف لا قریش ويوافق هذا الظاهر قول ابن السخنة في شرح منظومة جده بعد أن ساق دعاءه صلى الله عليه وسلم المتقدم به - ه - فأرسل الله عز وجل جبريل ومعه ملائكة الجبال فقال ان شئت أطبقت عليهم الأخشيبيين - ه - فينذ يكون المراد أطبقتهم أعلمهم بعد نقلهم من محلهم إلى محل ثقيف الذي هو

فأعجز به دله أي نعم به ثم خرج ابن أخيه شيبه بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة حتى انفصل من الصف ودعا إلى المبارزة فخرج إليه فثبته من الانصار وهم عوف ومعاذ بن الحارث الانصاريان التجاربان وأمهما عترة بنت عبيد بن ثعلبة الانصارية وعبد الله ابن رواحة الانصاري رضى الله عنهم فقال عتبة ومن معه لهم من أنتم قالوا رهط من الانصار قالوا ما لنا بكم من حاجة كفاء كرام إنما نريد قومنا ثم نادى مناديهم يا محمد أخرج المنايا كفاءنا من قومنا فناداهم أن ارجعوا إلى مصافكم وليقسم إليهم بنوهم ثم قال صلى الله عليه وسلم قم يا عبدة بن الحر ثم يا حنزة قم يا علي فلما قاموا ودوا منهم قالوا من أنتم لأنهم كانوا مثلثين لما خرجوا فقسموا لهم قال ابن اسحق فقال عبدة عبدة وقال حنزة حنزة وقال علي علي قالوا نعم الكفاء كرام فبارز عبدة وكان اسن القوم المسلمين عتبة وكان اسن الثلاثة وبارز حنزة شيبه هذه رواية ابن اسحق وأما رواية موسى بن عتبة فقال فيها برز حنزة

لعتبة وعبدة لشيبه ورجحها بهضهم وأنه قوا على أن عليا برز للوليد فقتل على الوليد وقتل حنزة عتبة والطائف واختلف عبدة وشيبه بضرتين كلاهما النخض صاحب فسكر حنزة وعلى باسما فها على شيبه فذفعا عليه واحتملا صاحبهم ما لحازاه إلى اصحابه وكانت الضربة التي أصابت عبدة في ركبته فمات منها لما رجعوا إلى القراء وقبره عوف بن الصقر والعجاء ولما

احتملوا عبادة جأوا به الى النبي صلى الله عليه وسلم ونح ساقه بسبل واضجهوه الى جانب موقة صلى الله عليه وسلم فأفرشته رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمه الشريف فوضع خده عليها وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد أنك شهيد بعد أن قال له عبيدة الست شهيد (وفي رواية) انه قال شهيد أنا رسول الله قال نعم ٤٧٧ قال وددت والله أن اباطالب كان حيا ليعلم

اثنا حتى منه بقوله

ونسلمه حتى نصرع حوله

ونذهل عن ابنا تناو والحلائل

ثم أنشأ يقول

فان يقطعوا رجلى فالى مسلم

أرجى به عيشا من الله عاليا

والبسنى الرحمن من فضل منه

لباسا من الاسلام غطى المساويا

وفي هذه القصة فضيلة ظاهرة لمحنة

وعبيدة وعلى رضى الله عنهم وعبيدة

هذا هو عبيدة بن الحرث عبيد بن

الطلب بن عبد مناف قال ابو ذر رضى

الله عنه ان قوله تعالى هذان خصمان

اختصموا فى ربهم نزات فى الذين

برزوا يوم بدر فذ ك هؤلاء الستة

وعن على رضى الله عنه قال أنا اقول

من يجنوا بين يدي الرحمن للعصومة

يوم القيامة فينازلت هذه الآية

هذان خصمان اختصموا فى ربهم

وكان من حكمة الله تعالى ان جعل

المسلمين قبل ان ياتهم القتال فى أعين

المشركين قليلا استدر ارجالهم

ليقدموا ولما اتهم القتال جعلهم

فى أعين المشركين كثيرا ليحصل لهم

لرب والوهن وجعل الله المشركين

عند انصاف القتال فى أعين المسلمين قليلا

ليبقى جاشهم على مقاتلتهم ومن ثم

جاء عن ابن مسعود رضى الله عنه انه

قال لقد قلاوا فى أعيننا يوم بدر حتى

الطائف لان القدر صالحه وعده قول ملك الجبال له ماد ك قال النبي صلى الله عليه وسلم بل أرجو أن يخرج الله تعالى مني رواية اسمي به اسم الله ان يخرج من أصلاهم من بعد الله تعالى لا يشرك به شيئا وعند ذلك قال له ملك الجبال أنت كما ملك ربك رؤف رحيم قال الحافظ ابن حجر لم أقف على اسم ملك الجبال والى علمه واغضاه صلى الله عليه وسلم أشار صاحب الهمزية بقوله

جهات قومه عليه فأغضى * وأحوالهم رأبه الاغضاء

وسمع العالمين علما وحما * فهو يجرم تعبه الاعباء

اي جهات قومه صلى الله عليه وسلم عليه فاآذوه اذيه لا تطلق فأغضى عنهم علما وأحوالهم اي صاحب عدم الانتقام شأنه التعافل فان علمه وسع علمهم واسع العلم والحلم لم تعبه الاعباء اي لم تعبه الاثقال كس تقييده بقوم السبب او يدل على أن المراد به تقيف وقد علمت ما فيه فليست أملى وعند منصرفه صلى الله عليه وسلم المذكور من الطائف نزل نخلة وهي محلة بين مكة والطائف فربه تفرسبعة وقيل تسعة من جن نصيبين اي وهي مدينة بالشام وقيل باليمن أنى عليها صلى الله عليه وسلم بقوله رفعت الى نصيبين حتى رأيتهما فدعوت الله تعالى أن يهذب نهرها وينضرب شجرها ويكثر مطرها وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل اي وسطه صلى (وفي رواية) يصلى صلاة العجور وفي رواية هبطوا على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ القرآن يطن نخلة فله كان يقرأ فى الصلاة والمراد بصلاة العجور الركعتان اللتان كان يصليهما قبل طلوع الشمس ولعله مالا هما عقب العجور وذلك ملحق بالليل وفي قوله جوف الليل تجوز من الراوى أو صلى صلاتين صلاة فى جوف الليل وصلاة بعد العجور وقرأت ما أوجع بين القراءة والصلاة وأن الجن استمعوا للقراءتين واطلاق صلاة العجور على الركعتين المذكورتين سائغ وبهذا يندفع قول بعضهم صلاة العجور لم تكن وجبت وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ سورة الجن وفيه اي فى العجورين أن سورة الجن انما نزلت بعد استماعهم وقد يقال سبأنى ما يعلم منه أنه ليس المراد بالاسقاع الاسقاع المذكور هنا بل استماع سابق على ذلك وهو المذكور فى رواية ابن عباس رضى الله تعالى عنه سماه الآية ورواية صلاة العجور هناك كرها للكشاف كالعجور والافاروايات التى رقت عليها فيها الاقتصار على صلاة الليل وصلاة العجور كانت فى ابتداء البعث فى بطن نخلة عند ذهابه واصحابه الى سوق عكاظ كما سبأنى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما قال آمنوا به وكانوا يهود

قلت لرجل أترهم سبعين قال أراهم مائة وانزل الله تعالى واذير يكوههم اذ التقيتم فى أعينكم قليلا ويقل لكم فى أعينهم ومن ثم قال تعالى قد كان لكم آية فى فتنتين التمتامنة تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرة يرؤنهم مثلهم رأى العين اى يرى أولئك الكفار المؤمنين مثلهم رأى العين وقيد كروا ان قباب بن اشيم كان مع المشركين ثم اسلم رضى الله عنه قال فى نفسه يوم بدر لو خرجت

تسامة كتبها ثم اردت محمد واصحابه وعنه رضى الله عنه قال لما سلمت بعد الخندق فسالت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
هو ذلك في المسجد مع ملا من اصحابه فأتيتهم وأنا لا اعرفهم من بينهم فسلمت عليه فقال يا قاتل ائت القاتل يوم بدر لو خرجت تسامة
قريش باكتهم اردت محمد واصحابه ٤٧٨ قال قاتل والذي بعثك بالحق ما تحدث به الى ولا ترفقت به شفتاي ولا سمعته

منى احد وما هو الاثنى هجس
في قاي أنهم يد أن لا اله الا الله
وحده لا شريك له وان محمد عبده
ورسوله وان ما جئت به هو الحق
وحينئذ يكون معنى قوله صلى الله
عليه وسلم انت القاتل اى فى
نفسك فيكون اطلاعه على ذلك
من معجزاته صلى الله عليه وسلم
قال ابن ابي عمير لما قتل المبارزون
خرج صلى الله عليه وسلم من
العرش لتعديل الصفوف
فعد لهم بقدر دح في يده اى هم
لا نصل فيه ولا ريش فرصى الله
عليه وسلم بسواد بن غزينة حليف
بني النجار وهو خارج من الصف
فقطعه صلى الله عليه وسلم في بطنه
بالقدح وقال استويا واد فقال
يا رسول الله اوجعتنى وقد بعثت
اى بالحق والعدل فاقدنى اى
مكفى من القوداى القصاص من
نفسك فكشف رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن بطنه وقال
استقد اى خذا قود فاعتق
سواد النبي صلى الله عليه وسلم
وقبل بطنه فقال ما حملك على هذا
يا سواد فقال يا رسول الله حضر
ما ترى فأردت أن يكون آخر
العهد بك ان يمر جلدى جارك

اقولهم اناس معنا كتابا أنزل من بعد موسى ولم يتولوا من بعد عيسى الا أن يكون ذلك بناء
على أن شريعة عيسى مقررة لشريعة موسى لانهما خلقا لها ولا يخفى أنهم علموا ما نزل من
الكتاب على ما لم ينزل لانهم لم يسمعوا جميع الكتاب ولا كان كله نزلا قال وانكر ابن
عباس رضى الله تعالى عنهما الجفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لم يلحن اى بأحد منهم ففى
الصحاح عنه قال ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم انطلق رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى طائفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ اى وكان بين الطائف
وتخلة كان انقيف وقس عيسى لان كتمانهم وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء
وأرسلت عليهم الشهب ففزع الشياطين الى قومهم فقالوا ما لكم قالوا قد حيل بيننا
وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب قالوا وما ذلك الا من شئ قد حدث فاضربوا
مشارك الارض ومغارهم اى انفرج جماعة أخذوا نحوهم اى اىهم بالنبي صلى الله عليه
وسلم وهو بخلة عامدا الى سوق عكاظ يصلى بصحابة صلاة فجر فلما سمعوا القرآن استمعوا
له وقالوا هذا الذى حال بيننا وبين خبر السماء فربعوا الى قومهم فقالوا يا قومنا اناس هنا
قرأوا بحجباهم يدى الى الرشدة نزل الله تعالى الى نبيه صلى الله عليه وسلم قل اوحى الى
أى قل أخبرت بالوحى من الله تعالى أنه استمع اقرا فى نفس من الجن اى جن نصيبين
(اقول) قد علم ان اطلاق الفجر على الركعتين اللتين كان يصليهما قبل طلوع الشمس
سائغ فان ذلك باعتبار الزمان لا يكونه احدى الخمس المفترضة ليلة الامراء وقوله
باصحابه يجوز ان تكون الباء بمعنى مع ويجوز ان يكون صلى بهم اماما لان الجماعة
ذلك جائزة ولا يخفى أن هذه القصة التى تضمنها رواية ابن عباس غير قصة نصرته
صلى الله عليه وسلم من الطائف يدل لذلك قوله انطلق فى طائفة من اصحابه عامدين الى
سوق عكاظ لانه فى تلك القصة التى فى قصة الطائف كان وحده أو معه مولا زيد بن
حارثة على ما تقدم وكان مجيئه صلى الله عليه وسلم من الطائف قاصدا مكة وفى هذه كان
ذهابه من مكة قاصدا سوق عكاظ وانه قرأ فى تلك اى مجيئه من الطائف سورة الجن وفى
هذه قرأ غيرها ثم نزلت تلك السورة وهذه القصة التى تضمنتها رواية ابن عباس سابقة
على تلك لان قصة ابن عباس كانت فى ابتداء الوحى لان الحيلة بين الجن وبين خبر السماء
بالشهب كانت فى ذلك الوقت وتلك كانت بعد ذلك بنين عديدة وسباق كل من القصتين
يدل على أنه لم يجتمع الجن به صلى الله عليه وسلم ولا قرأ عليهم وانما استمعوا قرآنه من غير أن
يشهروهم وقد صرح به ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما فى هذه وصريح به الحافظ

قد علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبر ثم لما عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف هال لهم
ان دنائهم منكم فانظروهم اى ادفعوهم عنكم بالنبل واستبقوا نبلكم اى لاتروها على بهد فان الرمي مع البهذ يخطئ
غائبا ولا تسلوا السيوف حتى يغتروكم وخطبهم خطبة حثهم فيها على الجهاد والمصاهرة مثل التى قبل مجيئهم الى محل القتال ثم عاد

الى العريش وتزاحف الناس اى مشى كل فريق جهة الاخر وبنابعضهم من بعض واقبل نفر من قرينش حتى وردوا حوضه
صلى الله عليه وسلم لم فقال دعوهم فاشرب منه رجل يومئذ الاقتل الاحكيم بن حزام فانه اسلم وحسن اسلامه رضى الله عنه
فكان اذا اجتمع في بيته قال لا والى نجاتي يوم يدروا صلى الله عليه وسلم ٤٧٩ اصحابه أن لا يحملوا على المشركين
حتى يأمرهم وكان صلى الله عليه

عليه وسلم قد أخذته سنة من النوم
فاستيقظ وقد أراه الله اياهم في
منامه قبل ان لاخبر اصحابه فكان
تنبيههم وكان سعد بن معاذ
رضي الله عنه منوشها سيقه في
نفر من الانصار على باب العريش
بحرسه صلى الله عليه وسلم
ورسول الله صلى الله عليه وسلم
في العريش هو وابو بكر رضى الله
عنه ايس معه فيه غيره وهو عليه
الصلاة والسلام ينشأ دربه
انجاز ما وعده من النصر قال تعالى
واذ يدعكم الله احدى الطائفتين
وكان حقا عليه انصر المؤمنين
والقد سبق لكم ما نادانا المرسلين
انهم اهل المنصورون وان جندنا
لهم الغالبون ولما اصطف الناس
للقبال روى قطبة بن عامر جريين
الصفين وقال لأفزا الان فز هذا
الجبر وكان اول من خرج من
المسلمين مهجع مولى عمر بن
الخطاب رضى الله عنه فقتله عامر
ابن الحضرمي بسهم أرسله اليه
فكان مهجع اول قتيل من
المسلمين وجاء عنه صلى الله عليه
وسلم ان مهجما سيد الشهداء اى
من أهل بدر ثم قتل عمرو بن الحام

الدهم اطلق في تلك حيث قال في سيرته فلما انصرف صلى الله عليه وسلم من الطائف راجعا
الى مكة ونزل نخلة قام به الى من الليل فصرف اليه نفر من الجن سبعة من أهل نصيبين
فاستمعوا له صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ سورة الجن ولم يشعربهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى نزل عليه واذا صرفنا اليك نفر من الجن يستمعون القرآن هذا كلامه ونزل
ما ذكر كان به انصرف انهم فتمدحوا ان الحق فلما فرغ من صلاته ولوا الى قومهم
منذر بن ثعلبة واهلها الى ما عوا فقص لله تعالى خبرهم على النبي صلى الله عليه
وسلم وبهذا يعلم ما في سائر السادة وما وصروا صلى الله عليه وسلم في رجوعه الى نخلة جاءه
الجن وعرضوا اسلامهم عليه وكذا يعلم ما في المواهب من قوله ولما انصرف الى الله
عليه وسلم علم عن أهل الطائف ونزل نخلة صرف اليه سبعة من جن نصيبين الى أن قال وفي
الحجيم أن الذي أذنته صلى الله عليه وسلم بالجن اليه الجن شجر وأنهم سألو الزاد فقال كل
عظم الى آخره لان هؤلاء صلى الله عليه وسلم الزاد فرغ اجمة عنهم وقد ذكر هو أنهم
لم يؤذنه صلى الله عليه وسلم لهم بالاشجرة هناك وعلى جواز أن الشجرة آذنتهم قبل
انصرافهم اى علمته بوجودهم وأن ذلك كان سببا لاجتماعهم به صلى الله عليه وسلم وأن
دعوى ذلك لا ينافي أنه صلى الله عليه وسلم لم يشعرباستماعهم للقرآن الا لما نزل عليه من
القرآن فوالله صلى الله عليه وسلم الزاد كان في قصة اخرى غير هاتين القصتين كانت
عكة ياتى الكلام عليها ثم رأيت عن ابن جرير انه تبين من الاحاديث أن الجن سمعوا
قراءة النبي صلى الله عليه وسلم لنخلة وأسأوا فأسلمهم صلى الله عليه وسلم الى قومهم
منذر بن ثعلبة ان يكون ذلك في قول البعث لخالفته لما تقدم عن ابن عباس رضى
الله تعالى عنه ما وحيد يؤيد الاحتمال الثاني الذي ذكرناه من أنه يجوز انهم اجتمعوا به
صلى الله عليه وسلم لم بعد أن آذنتهم الشجرة وقوله أناسلمهم الى قومهم منذر لم أف
في شيء من الروايات على ما هو صريح في ذلك اى ان ارساله لهم كان من نخلة عند رجوعه
من الطائف واعل قاله فهم ذلك من قوله تعالى ولوا الى قومهم منذر بن ثعلبة ما رأيت
أن ابن جرير والطبراني ورواي عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم أن الجن الذين اجتمعوا
به صلى الله عليه وسلم يطن نخلة كانوا ستة نفر من أهل نصيبين فجاءهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم رسلا الى قومهم وهذا ليس صريحاً في أنه صلى الله عليه وسلم كان عند
رجوعه من الطائف لا يقال بعنى ذلك انكار ابن عباس رضى الله تعالى عنهم لاجتماعه
صلى الله عليه وسلم بالجن المرة الاولى التي كانت عند البعث لاحتمال أنه صلى الله عليه وسلم

وهو اول قتيل من الانصار ثم حارثة بن سراقة وقد جاءت اخه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم بعد أن قدم من بدر وهي حمة ان
ابن مالك رضى الله عنه فقالت يا رسول الله حدثني عن حارثة فان يكن في الجنة لم يكن عليه ولكن اخرون وان يكن في النار يكن
ما عشت في الدنيا فقما يا أم حارثة انها ليست بجنسة ولكنها جنان وحارثة في الفردوس الاعلى فرجعت وهي تضحك وتقول

يخرج لك يا حارثة (وفي رواية) قال لها ويحك اوهبات اهي الجنة واحدة انما جنان كثيرة والذي نفسي بيده انه اني الفردوس
الاهلي ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يابا من ما فغمس يده فيه ومضض فاه ثم ناول أم حارثة فشربت ثم ناولت ابنتها
فشربت ثم امرهما بوضعهما في بيوتهما ٤٨٠ فقه لنا فرجة مما من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وما بالمدينة

أمر أنان اقترعنا منها ولا أسر
وقد كان حارثة رضى الله عنه سأل
النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعو
الله له بالشهادة فقد جاءه صلى الله
عليه وسلم قال لحارثة يوما وقد
استقبله كيف أصبحت يا حارثة
قال أصبحت مؤمنا بالله حقا قال
انظر ما تقول فان لكل قول حقيقة
قال يا رسول الله عزلت نفسي عن
الدنيا فأسهرت ليلي واطمأنت
بنهارى فكأنى بعرض ربي بأرزا
وكأنى انظر الى أهل الجنة
يتزاورون فيها وكأنى انظر الى
أهل النار يتعارفون فيها قال ابصرت
فالزم عبيد الله الإيمان في قلبك
اي انت عبد الخ فقال ادع الله الى
بالشهادة فدعاه رسول الله صلى
الله عليه وسلم بذلك وقال ابوجهل
لعنه الله واصحابه حين قل عتبة
وشيبة والوليد لنا العزى ولا عزى
لكم ونادى منادى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الله مولانا ولا
مولى لكم قتلانا في الجنة وقتلناكم
في النار وسيماني وقوع مثل
ما قال ابوجهل واصحابه من ابى
سفيان في يوم احد وانه أجيب
بمثل هذا الجواب وصار رسول
الله صلى الله عليه وسلم يناشد ربه

كان في بطن نخلة في مرة أخرى ثالثة ثم رأيت في النور ما يخالف ما تقدم عن ابن عباس
من قوله انه لم يجتمع صلى الله عليه وسلم بهم بالجن حين خروجه الى سوق عكاظ حيث قال
الذى في الصحيح وغيره أنه اجتمع بهم وهو خارج من مكة الى سوق عكاظ و معه أصحابه
فليتم لم قال و ذكر أنه صلى الله عليه وسلم لم أقام بنخلة أياما بعد أن أقام بالطائف عشرة
أيام وشهر الا يدع أحدا من أشرفهم اى زيادة على عبد المطلب وأخويه الاجاء اليه وكله فلم
يجزه أحد فلما أراد الدخول الى مكة قال له زيد بن حارثة كيف تدخل عليهم يعنى قريشا وهم
قد أخرجوك اى كانوا سيدا لزوجك وخرجت تستنصر فلم تنصر فقال يا زيد ان الله جاعل لما
ترى فرجا ومخرجا وان الله ناصر دينه ومظهر نبيه فصار صلى الله عليه وسلم الى حراء ثم بعث
الى الاخنس بن شريق اى رضى الله تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك ليخرجهم اى يدخل صلى
الله عليه وسلم مكة في جواره فقال ان انا حليف والحليف لا يجبر اى في قاء مدة العرب
وطريقهم واصطلاحهم فبعث صلى الله عليه وسلم الى سهيل بن عمرو رضى الله تعالى عنه
فانه أسلم بعد ذلك أيضا فقال ان بنى عامر لا تجبر على بنى كعب وفيه أنه لو كان كذلك لما
سألهما صلى الله عليه وسلم وكونه صلى الله عليه وسلم لم يكن يعرف هذا الاصطلاح بهيد
لأن يقال جوز صلى الله عليه وسلم مخالفة هذه الطريقة فبعث صلى الله عليه وسلم الى
المطعم بن عدي اى وقدمات كافرا قبل بدر بنحو سبعة أشهر يقول له اى داخل مكة في
جوارك فاجابه الى ذلك وقال له قل له فلبات فرجع اليه صلى الله عليه وسلم فأخبره فدخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ثم تسلم المطعم بن عدي وأهل بيته وخرجوا حتى أتوا
المسجد فقام المطعم بن عدي على راحلته فنادى يا معشر قريش اى قد أجوت محمدا فلا
يؤذنه احد منكم ثم بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أن ادخل فدخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم المسجد وطاف بالبيت وصلى عنده ثم انصرف الى منزله اى والمطعم بن
عدي وولده مطيعون به صلى الله عليه وسلم قال و ذكر أنه صلى الله عليه وسلم لبث عنده تلك
الليلة فلما أصبح خرج مطعم وقد لبس سلاحه هو وبنوه وكانوا ستة أو سبعة وقالوا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم طوف واحسبوا بحماثل سبوه في المطاف مدة طوافه صلى الله
عليه وسلم وأقبل أبو سفيان على المطعم فتنالى أم مجبر أم نافع فقال بل مجبري فقال اذن لا تخف
اى لا تزال خفاياك اى جوارك قد أجبرنا من أجرت جلوس معه حتى قضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم طوافه اى ولا بدع في دخوله صلى الله عليه وسلم في أمان كافر لان
حكمة الحكيم القادر قد تخفى وهذا السياق يدل على أن قريشا كانوا اذعوا على عدم

خاوعه من النصره عن ابن عباس رضى الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبة يعنى دخوله

الحريش يوم بدر اللهم انى أشدك عهدك ووعدك اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم فلا تعبد (وفي رواية) ان تهلك هذه العصابة
من اهل الايمان اليوم فلا تعبد في الارض (وفي رواية) اللهم ان تظهر واعلى هذه العصابة ظهر الشرك ولا يقوم لك دين اى لانه

صلى الله عليه وسلم علم انه آخر النبيين فاذا هلك هو ومن معه لا يبقى من يتبعهم هذه الشريعة وفي افظ الله لهم لا يؤدع منى ولا
تخذلنى انشدك ما وعدتني وما زال يدعور به ما دايد به مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه فآخذ ابو بكر رضى الله
عنه رداؤه واقفاه على منكبيه ثم اتزمت من ورائه وقال يا نبي الله كفاك ٤٨١

(وفي رواية) لنصرتك الله
ولم يرضن وجهك (وفي رواية)
ألتفت على ربك وانما قال ابو بكر
رضي الله عنه ذلك لانه شق عليه
تعيب النبي صلى الله عليه وسلم في
الحاحه بالدعاء لانه رضى الله عنه
رقيق القلب شديد الاشتاق على
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقيل لان الصديق رضى الله عنه
كان في مقام الرجاء والنبي صلى الله
عليه وسلم في مقام الخوف لان الله
يفعل ما يشاء وكلا المقامين في
الفضل سواء ذكره السهيلي قال
بعضهم ان مقام الخوف يقتضي
أن يجوز فيه أن لا يقع النضر
يومئذ لان وعده بالنصر لا يكن
هنا في تلك الوقعة وانما كان مجالا
فبغيره تأخره لا يتأني انه أعطاه
ما وعد به والجواب الاقول
اولى أعني كونه شق عليه تعيب
النبي صلى الله عليه وسلم وحين
رأى المسلمون القتال قد شب
بجواب الدعاء الى الله تعالى وعن
ابن مسعود رضى الله عنه ما سمعنا
منناشداً ينادون فيه الله فاستجاب
منناشدة محمد له يوم بدر اللهم
أنشدك ما وعدتني وروى
السنائي والحاكم عن علي بن أبي

دخوله صلى الله عليه وسلم مكة بسبب ذهابه الى الطائف وعائنه لاهله اى وهذا المعروف
الذي فعله المطعم قال صلى الله عليه وسلم في أسارى بدر لو كان المطعم بن عدى حيا ثم كنتي
في هؤلاء لثقتي أتركتهم له (ورأيت) في اسد الغابة ان جيرا ولد المطعم رضى الله تعالى عنه
فانه أسلم بين المدينة والفتح وقيل يوم الفتح جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو كافر
فسأله في أسارى بدر فقال لو كان الشيخ أبوك حيا فأتانا فيهم لشقناه فيهم كما... أئى اى
لانه فعل معه صلى الله عليه وسلم هذا الجيل وكان من جلة من سقى في نقض الضعيفة كما
تقدم قال وعن كعب الاحبار رضى الله تعالى عنه لما انصرف النفر الى مكة من أهل
أصبين من بطن نخلة جاؤا قومهم من مذربين ثم جاؤا مع قومهم وافدين الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو بمكة وهم ثلثائة فأتوه الى الخجون فجاء واحد من أولئك النفر الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان قومنا قد ضروا بالخجون ياتونك فوعده رسول
الله صلى الله عليه وسلم ساعة من الليل بالخجون اه وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال
أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى أمرت ان أقرأ على اخوانكم من الجرس فليقيم
معى رجل منكم ولا يقيم رجل في قلبه مثقال حبة خردل من كبر فتمت معه اى بعد ان
كرر ذلك ثلاثا ولم يجبه احد منهم واعلمهم فهموا أن من الكبر ما ليس منه وهو محبة الترفع
في نحو الملبس الذي لا يكاد يتخلو منه احد وقد بين صلى الله عليه وسلم الكبر في الحديث
يعارض الحق ونحو الناس اى استمعوا لهم وعدم رؤيتهم شيأ بعد ان قالوا اليارسول الله
ان الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا قال ان الله جليل يحب الجمال الكبر من
بطن الحق ونحو الناس بالطاء المهمله كما في رواية ابي داود وجاء لا يدخل الجنة من كان في
قلبه مثقال ذرة من كبر ولا يدخل النار احد في قلبه مثقال حبة خردل من ايمان قال
الخطابي المراد بالكبر هنا اى في هذه الرواية كبر الكثرة لانه قابله بالايمان قال ابن مسعود
وذهب صلى الله عليه وسلم في بعض نواحي مكة اى بأعلاها بالخجون فلما برز خطاى
برجله وقال لا يخرج فالك ان خرجت لم ترني ولم أرك الى يوم القيامة (وفي رواية) لا تحدثن
شيأ حتى آتيك لا يرو عنك اى لا يخوفنك ويفزعنك ولا يهولنك اى لا يعظم عليك شي تراء
ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رجاى... وكانهم رجال الزط وهم طائفة من
السودان الواحد منهم زطى وكانوا كما قال الله تعالى كادوا يكونون عليه اى لازدحامهم
لبداى كاللبد في ركوب بعضهم بعضا حرصا على سماع القرآن منه صلى الله عليه وسلم
فأردت ان اقوم فأنزبه فذكرت عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فمكثت ثم انهم

٦١ حل طالب رضى الله عنه قال طالت يوم بدر شيأ من قتال ثم جئت استكشف حال النبي صلى الله عليه
وسلم فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في سجود يا حي يا قيوم لا يزيد على ذلك فرجعت فقاتلت ثم جثت فوجدته كذلك
فعل ذلك أربع مرات وقال في الرابعة ففتح عليه وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود رضى الله عنه قال لما كان يوم

بذرة ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين فمكثوا ثم هم والى المسلمين فاستقبلهم فركع ركعتين وقام ابو بكر عن يمينه
يهرسه (وفي رواية) عن علي رضي الله عنه قام ابو بكر شاهرا السيف على رأسه صلى الله عليه وسلم لا يهوى اليه احد
الا هوى اليه فقال عليه الصلاة والسلام وهو في سجوده اللهم لا تؤدع مني اللهم لا تخذني اللهم اني أنشدك

لما وعدتني وفي الصحيح أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما كان
يوم بدر في العزيم مع الصديق
رضي الله عنه أخذت رسول الله
صلى الله عليه وسلم سنة من النوم
ثم استيقظ متبها فقال أبشر
يا أبا بكر أتأله نصر الله هذا جبريل
على شيايه النقع أي الفيار أي
إشارة الى مناصره صلى الله عليه
وسلم أي دخل عليه وعلى أصحابه
السروور وذلك أنه لما التحم القتال
وعج النبي صلى الله عليه وسلم
والمسلمون بالدعاء أنزل الله الملائكة
كما قال تعالى إذ تستغيثون ربكم
فاستجاب لكم أني مبادكم من
الملائكة مردفين أي متتابعين
وقيل ردفكم وقيل وراكم ملائكة
ملائكة أخرى ويوافق ذلك ما جاء عن
ابن عباس رضي الله عنهما أن
الله فيه صلى الله عليه وسلم يوم بدر
بأنف من الملائكة فكان جبريل
في خمسمائة وميكائيل في خمسمائة
وجا أيضا أن الله أمته بثلاثة
آلاف ألف مع جبريل وألف
مع ميكائيل وألف مع اسرافيل
وقيل وعدهم الله أن يدهم بألف
ثم زيدوا في الوعد بالآتين وقيل
أمدهم الله بثلاثة آلاف ثم

أنفروا عنه صلى الله عليه وسلم فسمعهم يقولون يا رسول الله ان شقنا أي أرضنا التي نذهب
اليها بعيدة ونحن منطلقون فزودنا أي لأنفسنا وادوا بنا ولعلنا كان نقد زادهم وزاد
دواهم فقال كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في بدأ حركم أو فرما كان الحار واهم مسلم
(وفي رواية) الا وجد عليه له الذي كان عليه يوم كل وكل بعرفه دوايكم وعن ابن
مسعود رضي الله تعالى عنه أنهم لما سأله صلى الله عليه وسلم الزاد قال لهم ليكم كل عظم
عراق ولكم كل روة خضرة والعراق بضم العين وفتح الراء جمع عرق يفتح العين وسكون
الراء العظم الذي أخذ عنه اللحم وقيل الذي أخذ عنه معظم اللحم قلت يا رسول الله
وما يعني ذلك عنهم أي عن أنفسهم وعن دواهم بأيديهم قولا فقال انهم لا يجدون عظما
الا وجدوا عليه له يوم كل ولا روته الا وجدوا فيها جهيا يوم أكلت (وفي رواية)
وجدوه أي الروث والبر شعير فلهذه الرواية تدل على ان الروثة مطعوم دواهم ويوافقها
ما جاء أن الشعير يعود خضرا لدواهم ويحتاج للجمع بين كون الروث كالبعر يعود حيا
يوم أكل وبين كونه يعود شعيرا وبين كونه يعود خضرا هذا (وفي رواية) لا ينعيم ان
الروث يعود لهم فراهي تدل على ان الروث من مطعومهم ويحتاج الى الجمع وجمع ابن
حجر الهيثمي بأن الروث يكون تارة علفا لدواهم وتارة يكون طعاما لهم أنفسهم أي وفي
اللفظ سألتني المتاع فقتلهم كل عظم حائل وكل روة وبكرة والحائل البالي عبر والزمن لانه
لم يخرج بذلك عن كونه مطعوما لهم كالم يخرج بذلك عن كونه مطعوما لهم لوصف وصار
لحما وعل الغرض من ذكر الحائل الإشارة الى ان زادهم العظام ولو كان حائلا لانه لم يمتعهم
الا الحائل وقوله لا وجدوا عليه له يوم أكل يدل على ان المراد عظم المذكاة وبديل ذكر
اسم الله تعالى عليه فلا يابا كون ما يذ كراسم الله تعالى عليه من عظم أي وكذا من
طعام الانس سرقة كما جاء في بعض الاخبار هذا وليكن في رواية أبي داود كل عظم لم يذ
اسم الله تعالى عليه قال السهميلي وأكثرا الأحاديث تدل على معنى رواية أبي داود وقال
بعض العلماء رواية ذكر اسم الله عليه في الجن المؤمنين ورواية لم يذ كراسم الله تعالى عليه
في حق الشياطين منهم وهذا قول صحيح يعضده الأحاديث وهذا كلامه أي التي من تلك
لأحاديث ان ابليس قال يا رب ليس أحد من خلقك الا وقد جعلت له وزقا ومعيشة فإرزقني
قال كل ما لم يذ كراسم الله عليه اسمي ومعلوم ان ابليس ابوالجن وان ما لم يذ كراسم الله عليه يشمل
عظم الميتة ومقابلة الشياطين بالمؤمنين تدل على ان المراد بهم فسة بهم لا الكفار منهم لان
في كون الكفار من الجن اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم مع المؤمنين وان كلاما من القرية يقير

أكلهم خمسة آلاف قال تعالى إذ تقول للمؤمنين ان يكفكم ان يكفكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة
منزائين أي ألف مع جبريل وألف مع ميكائيل وألف مع اسرافيل إلى ان تصبروا وتتقوا ويأتواكم من فورهم هذا يدركم ربكم
بخمسة آلاف من الملائكة مستوفين وقيل ان المديوم بدر كان بألف ويوم أحد بثلاثة آلاف ثم وقع الوعد بألف كالمهم خمسة آلاف

لوصبروا وجاء ان الملائكة كانوا على صور الرجال فكان الملك يمشى امام الصف في صورة رجل ويقول ابشروا فان الله ناصركم عليهم ويظن المسلمون انه منهم وجاء انهم يقولون للمسلمين انبتوا فان عدوكم قليل اي قليل في نظركم وان كثروا عددا قال تعالى واذيريكهم وهم اذا النقيمت في اعينكم قليلا حتى قال ابن مسعود ٤٨٣ رضى الله عنه ان كان يجنبه اتراهم

سبعين فقال اراهم مائة (وروى) البهي عن حكيم بن حزام ان يوم بدر وقع غل من السماء قد سد الافق فاذا الوادي يسيل غلاى نازلا من السماء فوقع في نفسي ان هذائى أيدبه صلى الله عليه وسلم وهو الملائكة وروى بسند حسن عن جابر بن مطعم قال رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل الجراد الاسود مبعوثا حتى امتلأ الوادي فلم أشك ان الملائكة فلم يكن الا هزيمة القوم وانما نزلت الملائكة تشير بنا للنبي صلى الله عليه وسلم وأمته والافلاك واحد كجبريل عليه السلام قادر على أن يدفع الكفار بريشة من جناحه كما فعل في مدائن قوم لوط وأهلك قوم صالح بصيحة واحدة وقد قال تعالى في اهلاك أهل القرية الذين كذبوا رسل عيسى عليه السلام وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كانوا من ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون فافاد سبحانه وتعالى بنهوم الآية ان انزال الجن من خواصه صلى الله عليه وسلم تشير بقاله ولم يقع ذلك غيره

سأله الزاد وانه خاطب كلا بما يليق به فيه بعد لاسيما مع ما تقدم عن ابن مسعود وما يأتي من قوله اخوانكم من الجن ومن ثم قال بعضهم ان السانين له صلى الله عليه وسلم لراد كانوا مسلمين فليأمل ولما ذكر صلى الله عليه وسلم لهم العظم والروث قالوا يا رسول الله ان الناس يقدرونهم اعلينا فنهى النبي صلى الله عليه وسلم ان يستنجي بالعظم أو بروثه بقوله فلا يستنجين احداكم اذا خرج من الخلاصه عظام ولا برة ولا روثه لانه زاد اخوانكم من الجن (وفي رواية) قالوا له صلى الله عليه وسلم انه أمتك عن الاستنجاء بما فان الله تعالى قد جعل لنا فيه ما رزقنا فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاستنجاء بالعظم والبر أو حرمة نحو البول أو التغوط عليهم ما تعلم من ذلك بالاولى ومنه يعلم ان مرادهم بالتقدير النجيس لا ما يشمل التقدير بالظاهر كالبصاق والخطا وعن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهم قال ينادى بنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم امشى اذ جاءت حية فنأمت الى جنبه صلى الله عليه وسلم وأذنت فاهامن أذنه وكانها تناجيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم فانصرفت قال جابر فانه فآخه برى انه رجل من الجن وانه قال له مرأمتك لا يستنجوا بالروث ولا بالرمة اي العظم لان الله تعالى جعل لنا في ذلك رزقا واهل هذا الرجل من الجن لم يبلغه انه صلى الله عليه وسلم لم ينهى عن ذلك ولا يخفى ان سؤال الزاد يقتضى ان ذلك لم يكن زادهم وزادوا بهم قبل ذلك وحيفت ذيب مثل ما كان زادهم قبل ذلك وقد يقال هو كل ما لم يذ كرام الله عليه من طعام الا دمييين وحيفت ذيب يكون ما تقدم في خبر ابليس المراد بما لم يذ كرام الله عليه غير العظم فليأمل والنهى عن الاستنجاء يدل على ان ذلك لا يختص بحالة السفر بل هو زادهم بعد ذلك دائما وابدأ وقصة جابر هذه سيأتى في غزاة تبوك نظيرها وهو ان حية عظيمة الخلق عارضتهم في الطريق فأنماز الناس عنها فأقبات حتى وقفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على راحلته طويلا والناس ينظرون اليها ثم التوت حتى اعتزت الطريق فقامت فأعانة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تدررون من هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا أحد الرهط الثمانية من الجن الذين وفدوا الى يسعة من القرآن قال في المواهب وفي هذا رد على من زعم ان الجن لاتأكل ولا تشرب اي وانما يتغذون بالشم (اقول) ذكرت في كتابي عقد المرجان فيما يتعلق بالجن ان كل الجن ثلاثة أقوال قبل يأكلون بالمضغ والبلع ويشربون بالازداد والثاني لا يأكلون ولا يشربون بل يتغذون بالشم والثالث انهم من جنات صنف يأكل ويشرب وصنف لا يأكل ولا يشرب وانما يتغذون بالشم وهو خلاصتهم والله أعلم

وكانت الملائكة يوم بدر شركاء للمؤمنين في بعض الفعل ليكون الفعل مذهباً بالنبي صلى الله عليه وسلم ولاصحابه ولما بهم العدو حيث يعلم ان الملائكة تقاتل معهم وقد سكر الله عنهم مصفة قتالهم حيث علمهم سبحانه وتعالى ذلك بقوله فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان وجاء لولا ان الله تعالى جالس بيننا وبين الملائكة التي نزلت يوم بدر مات أهل الارض خوفاً من

شدة صعقاتهم وارتفاع أصواتهم وجا في حديث مرسل ما روى الشيطان عقر ولا أدحر ولا أصغر من يوم معرفة الأمل وثي يوم
 بدر وجاء أن إبليس جاء في صورة سرافة بن مالك المدبجي الكثافي في جند من الشياطين أي بمشركي الجن في صورة رجال من بني مدلج
 من بني كنانة معه رايته وقال لهم شركي لأغالب ٤٨٤ ليكم اليوم من الناس واني جار لكم وتقدم انه قال لهم ذلك عند ابتداء

خروجهم حين خافوا من بني كنانة
 وكان وحده ويجوز أن يكون
 جنده لحقوا به فلا منافاة فلما رأى
 الشيطان جبريل والملائكة
 وكأنت يده في يد الحارث بن هشام
 الخزوعي أخى أبي جهل انتزع يده
 من يده ثم نكص على عقبيه وتبعه
 جنده فقال له الحارث يا سرافة
 أترعم أنك جار لنا فقال اني برى
 منكم اني أرى ما لاترون اني
 أخاف الله والله شديد العقاب
 فتشبث به الحارث وقال له والله
 لا أرى الا خفافيش يهرب فضر به
 إبليس في صدره فسقط وفزع من
 بين يديه قال الحارث ما علمت انه
 الشيطان الا بعد ان أملت
 وذكر الصبيلى أن من بقي من
 قريش بعد وقعة بدر وهرب الى
 مكة فوجدوا سرافة بمكة فقالوا له
 يا سرافة خرت الصف واوقعت
 فينا الهزيمة فقال والله ما علمت
 بشئ من أمركم وما شئ منكم
 صدقوه حتى أسألوكم عما أنزل
 الله فعملوا انه إبليس يروى انه لما
 ضرب الحارث في صدره لم يزل
 ذاهبا حتى سقط في البحر ورفع
 يديه وقال يا رب موعده لك الذي
 وعدتني اللهم اني أسألك نظرتك

قال ابن مسعود فلما ولوا قلت من هؤلاء قال هؤلاء جن نصيبين (وفي رواية) فتوارى عني
 حتى لم أراه فلما طاع الفجر أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فقال لي أراك قائما فقلت
 ما فعلت فقال ما عليك لوفاءت أي فعلت قلت خشيت أن أخرج منه فقال اما أنت
 لو خرجت لم ترني ولم أرك الى يوم القيامة (أي وفي رواية) لم آمن عليك ان يخطفك بهضمهم
 وفيه ان المروج لا ينشأ عن القمود حتى يخشى منه الخروج (وفي رواية) قال لي أملت
 فقلت لا والله يا رسول الله ولفهم مت مراوا ان أسبغت بالانس أي لماترا كمواء عليك
 وسعت منهم لغطا شديدا حتى خفت عليك الى ان سمعتك تفرعهم بمعضال وتقول
 اجلسوا واسأله عن سبب اللفظ الشديد الذي كان منهم فقال ان الجن تداعت في قتل قتل
 بينهم ففكوا كوا الى تخفكت بينهم بالحق (وفي رواية) عن سعيد بن جبيرة انه أي ابن
 مسعود قال له أو أملك جن نصيبين وكانوا اثني عشر ألفا والسورة التي قرأها عليهم اقرأ
 باسم ربك أي ولا ينافي ذلك ما جاء عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أنه افترق القرآن
 لان المراد بالقرآن القراءة زاد ابن مسعود على ما في بعض الروايات ثم سبك أصحابه في
 أصابعي وقال اني وعدت أن تؤمن بي الجن والانس أما الانس فقد آمنتم وأما الجن فقد
 رأيت (اقول) وفي هذا ان ابن مسعود لم يخرج من الدائرة التي اختطها له صلى الله
 عليه وسلم وفي السيرة الهاشمية ما يقتضى انه خرج منها حيث قال عن ابن مسعود
 فختمهم فرأيت الرجال يفحدون عليه صلى الله عليه وسلم لمن الجبال فازدجوا عليه الى
 آخره فليستأمل فها ان هذه القصة بعد كل من قصة ابن عباس وقصة رجوعه صلى الله
 عليه وسلم من الطائف فان قصة ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما كانت في أول البعث
 وقصة رجوعه صلى الله عليه وسلم من الطائف بعد هداية عديدة كما علمت وهذه القصة
 كانت بعد هداية مكة والله أعلم ثم قال صلى الله عليه وسلم لابن مسعود هل معك وضوء أي
 ماء فتوضأ به قلت لا فقال ما هذه الادوات أي وهي انما من جلد قلت فيم يا هذا قال غرة طيبة
 وماء طهور صب على فصيت عليه فتوضأ وأقام الصلاة وصلى (اقول) وهو محمول عند
 أئمتنا معاشرا الشافعية على ان الماء لم يتغير بالتمر تغيرا كثيرا يسلب اسم الماء ومن ثم قال
 ماء طهور و قول ابن مسعود رضى الله تعالى عنه فيما يبيد أي مقبوض الذي هو التمر وماء
 نبيذ باعتبار الاول على ما في قوله تعالى اني أرا في أعصر خرأوه هذا بناء على فرض صحة
 الحديث والافق قال بهضمهم حديث النبيذ ضعيف باتفاق المحدثين وفي كلام الشيخ
 محيي الدين بن عربي رضى الله تعالى عنه الذي أقول به منع التطهر بالنبيذ لعدم صحة

أباي يعني قوله تعالى انك من المنظرين وخاف أن يخاض اليه القتل وفي قصة محبي الشيطان وفراجه
 ونكصه يقول من ان بن ثابت رضى الله عنه سرتا وساروا الى بدر لحينهم * لو يعلمون يقين العلم ما ساروا
 دلاهم بغروبهم أسلمهم * ان انطيت لمن والاه غرار ولما نكص الشيطان على عقبيه قال أبو جهل لعنه الله يا معشر الناس

لا يهينكم خذلان سراقته فانه كان على ميعاد من محمد ولا يهينكم قتل عتبة وشيبة والوليد فانهم عجلوا فواللات والعزى
لا ترجع حتى نقرن محمد او اصحابه بالحبال وصار يقول لا تقتلوهم خذوهم باليد وجاءته كان مع المسلمين يوم بدر من مؤمنى
الجن سبعون لكن لم يثبت انهم قاتلوا بل كانوا مدد فقط وجاء ان ٤٨٥ جبريل عليه السلام جاء النبي صلى الله عليه وسلم

وقال له يا محمد ان الله بعثنى اليك
وامرني ان لا افارقك حتى ترضى
ثم خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم من العريش الى الناس
فخرضهم وقال والذي نفس محمد
بيده لا يقاتلهم اليوم رجل
فيه تل صابرا محمدا بما مقبل غير
مدبر الا ادخله الله الجنة فقال
غير من الحماة بضم الحاء وتخفيف
الميم وفي يده قرأت يا كاهن يخرج
وهي كلمة تقال لتعظيم الامر
والتعجب منه اما يفي وبين ان
ادخل الجنة الا ان يقتلني هؤلاء
ثم نفذ القرأت من يده وأخذ
سيفه فقاتل القوم حتى قتل رضى
الله عنه (وفي رواية) انه صلى الله
عليه وسلم قال قوموا الى الجنة
عرضها السموات والارض أعدت
للمتقين فقام غير من الحماة وقال
يخرج فقتل رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم ينجح الى ما تعجب
فقال رجاء ان أكون من أهلها
(وفي رواية) ما يجهل على قولك
يخرج قال لا والله يا رسول الله
الارضاء ان أكون من أهلها
وأخذ غرات فجعل يلو كهن ثم
قال والله ان بقيت حتى آكل غراتي
هذه انها الحياة طوبى لغيره

الخبر المروى فيه ولأن الحديث صحيح لم يكن نصافي الوضوء به فانه صلى الله عليه وسلم قال
قمر طيبة وما طهور أى قليل الامتزاج والتغير عن وصف الماء وذلك لان الله تعالى
ما شرع الطهارة عند دفقة الماء الابا التيمم بالتراب خاصة قال ومن شرف الانسان ان الله
تعالى جعل له التطهر بالتراب وقد خلقه الله من تراب فأمره بالتطهر بأرضه تشریفه
وعنه داحد ومسلم والترمذى عن علقمة قلت لابن مسعود هل يحب النبي صلى الله عليه
وسلم ليلة الجن منكم أحد فقال ما يحبه منا أحد ولا يكافئ ذنبا ذات ليلة فقلنا اس تطير
او غتيل وطلبنا فلم نجد فبة ابشر ليلة فلما اصبحنا اذا هو جاس من قبل الجحون (وفي النسخ)
من قبل حراء فقلنا يا رسول الله انافقة ذلك فطلبنا لم نجد فبنا بشر ليلة فقال انه
أتانى داعي الجن فذهبت معهم فقرأت عليهم القرآن فانطلق فأرانا آثارهم وآثارنا بهم
وهذه القصة يجوز ان تكون هي المذكورة عن كعب الاحبار المتقدمة ذكرها وهي سابقة
على القصة التي كان فيها ابن مسعود ويجوز ان تكون غيرها وهي المرادة بقول عكرمة
انهم كانوا اثني عشر ألفا جاءوا من جزيرة الموصل لان المتقدمة في تلك عن كعب الاحبار
رضي الله تعالى عنه انهم كانوا ثلثمائة من جن نصيبين وحينئذ يحتمل ان تكون هذه القصة
سابقة على القصة التي كان بها ابن مسعود ويحتمل ان تكون متأخرة عنها وعلى ذلك
يكون اجتماع الجن به صلى الله عليه وسلم في مكة ثلاث مرات مرة كان فيها معه ابن
مسعود ومرتين لم يكن معه ابن مسعود وفيه ما قال في الاصل ويكنى في امر الجن ما في
سورة الرحمن وسورة ال اوحى الى ضرورة الاحتفاف (اقول) فعلم ان الجن سمعوا قرأته
صلى الله عليه وسلم ولم ينجحوا به ولا شعر بهم في المرة الاولى وهو ذاهب من مكة الى سوق
عكاظ في ابتداء البعث المتقدمة عن ابن عباس على ما تقدم ولا في المرة الثانية عند
منصرفه من الطائف بخلة على ما قدمناه فيه وعلم ان الروايات متقدمة على اجتماعهم
لقراءته صلى الله عليه وسلم في المرتين وبه يعلم ما في المواهب عن الحافظ ابن كثير ان كون
الجن اجتمعوا له صلى الله عليه وسلم في نخلة عند منصرفه من الطائف فيه نظر وانما
استماعهم له كما في ابتداء البعث كما يدل عليه حديث ابن عباس اى من ان ذلك كان
عند ذهابه الى سوق عكاظ وعلم انهم اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم وقرأ عليهم وأمنوا به في
مكة مرتين أو ثلاثة بعد ذلك والله أعلم وقد أخرج البيهقي في شعب الايمان عن قتادة انه
قال لما هبط ابليس قال اى رب قد دعاه فاعلمه قال السحر قال فما قرأته قال الشعر قال
فما كاتبته قال لو نسم قال فطاعه قال كل ميتة وما لم يذكر اسم الله عليه اى من طعام

وقائل وهو يقول وكذا الى الله بغير زاد * الالهي وعمل المعاد * والصبر في الله على الجهاد

وكل زاد عرضة النقاد * غير التي والبر والرشاد * ولا وال ذنابل حتى قتل رضى الله عنه ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
حفنة من الحصى (وفي رواية) حفنة من تراب (وفي رواية) قال اى رضى الله عنه ناو لى فاستقبل قبر بشام قال شابت اية

عرفت ان رجالا من بني هاشم وغيرهم قد اخرجوا اكراما لاجل حاجتهم بقتل النافق ابي منكم احمدا من بني هاشم فلا يقتله اى بل
يا سره وقال من ابي ابا الجعفر بن هاشم فلا يقتله اى لانه عن قام في نقض الصحيفة ومن ابي العباس بن عبد المطلب فلا يقتله فقال
ابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة انقتل اباؤنا وابناءنا واخوانا وعشيرتنا وترك ٤٨٧ العباس ابن اقيقه يعنى العباس لاجل حبه
السيف وقال ذلك لان ابا عتبة

والحاضر يتراءون ذلك النور كالقنديل المعلق اى ومن ثم عرف بنى النور ولى ذلك اشار
الامام السبكي في تائيدته بقوله
وفي جهة الدوسى ثم بسوطه * جعلت ضياء مثل شمس منيرة
قال فأتاني ابي فقلت له اليك عنى يا ابي فقلت منى واست منك فقال لم يا بنى قلت قد اسأت
وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم فقال اى بنى دينى فقلت فاسلم اى بعد ان قال له
اغتسل وطهر ثيابك ففعل ثم جاء فعرض عليه الاسلام O ثم اتقنى صاحبى فذكرت لها
مثل ذلك اى قلت لها اليك عنى فقلت منك واست منى قد اسأت وتابعت دين محمد صلى
الله عليه وسلم قالت فدينى دينك فاسأت ثم دعوت دوسا الى الاسلام فابطوا على ثم جئت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله قد غلبنى دوس (وفي رواية) قد غلبنى على
دوس الزنا فادع الله عليهم فقال اللهم اهد دوسا قال زادنى رواية وأت بهم فقال الطنبيل
فرجعت فلم ازل بأرض قومى أدعوهم الى الاسلام حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم
الى المدينة ومضى يدروا أحدوا الخندق اه فاسلوا قال فقد مدت بين أسلم من قومى عليه
صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر سبعين أو ثمانين بيتا من دوس اى ومنهم ابو هريرة فاسلم لنا
مع المسلمين اى مع عدم حضورهم القتال اه (اقول) قال في النور وفي الحكيم ما ينفي
هذا وانه لم يعط أحد الم يشهد القتال الا أهل السفينة الجائين من ارض الحبشة جمعوا
ومن معه اى ومنهم الاشعريون ابو موسى الاشعري وقومه فقد تقدم انهم هاجروا من
اليمن الى الحبشة ثم جاؤا الى المدينة وفيه انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم سأل أصحابه ان
يشركوهم معهم في الغنمة فنهوا وسألتني انه انما اعطى اهل السفينة اى والدوسيين على
ما علمت من الحصنين اللذين فكحاصلها فقد اعطاها مما افاء الله عليه لامن الغنمة وسؤال
أصحابه في اعطائهم من المشورة امامة المأمورين اى قوله تعالى وشاورهم في الامر
لا لاسنترالهم عن شئ من حقهم والله أعلم

• (باب ذكر الاسراء والمعراج وفرض الصلوات الخمس) •

اعلم انه لا خلاف في الاسراء صلى الله عليه وسلم اذ هو نص القرآن على سبيل الاجمال
وجان بتفصيله وشرح اعاجيبه احاديث كثيرة عن جماعة من الصحابة من الرجال
والنساء نحو الثلائين اى ومن ثم ذهب الحاشي الصوفي الى ان الاسراء وقع له صلى الله
عليه وسلم ثلاثين مرة فجعل كل حديث اسراء واتفق العلماء على ان الاسراء كان بعد
البعثة اه اى الاسراء الذي كان في البيضة بجسده صلى الله عليه وسلم فلا ينافي حديث

ملححة فقال له الجذر لا والله ما نحن بتاركى زميلك ما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الابن وحده قال لا والله لا موتنا انا وهو
جميعا لا نتحدث عن اناسا مكة أن تترك زميلي يقتل حرصا على الحياة فقتله الجذر بعد أن فاته ثم اى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال والذي بعثك بالحق لقد جاهدت عليه ان يستأسر فأتيتك به فأبى الا أن يقتلنى فقتلته وكان من جملة من خرج

صع المشركين يوم بدر رضي الله عنهم وكان اسمه قبل الاسلام عبد الكعبة وقيل عبد العزى
فسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وكان من أشجع قرين وأشد هم رماية وكان أسن اولاد أبي بكر رضي الله عنه
وكان فيه دعاية فلما أسلم قال لايه ابي بكر ٤٨٨ رضي الله عنه لعله اهدفت لي اى ارتفعت لي يوم بدر مرارا فصدفت عنك

اى اعرضت فقال له ابو بكر رضي
الله عنه لو هدت لي لم اعرض
عنه لك والمراد من كونه اهدف له
اى ارتفع له وهو لا يشعر بذلك
فلا ينافي ما قيل ان عبد الرحمن بن
ابي بكر رضي الله عنهم ما يوم بدر دعا
الى البراز فقام اليه ابو بكر رضي
الله عنه ليبارزه فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم متعنا بفضلك
يا ابا بكر اما علمت انك عندي بمنزلة
معي وبصري وانزل الله تعالى
يا ايها الذين آمنوا استحيوا الله
والرسول اذ دعاكم لما يحرمكم
وفي بعض السير ان الصديق قال
لولاه عبد الرحمن يوم بدر وهو جرح
المشركين لم يسلم ابن مالي يا خبيث
فقال له عبد الرحمن كلاما معناه
لم يبق الا عدة الحرب التي هي
الاسلح وفرس سرية الجارى
تقاتل عليها شيوخ الضلال وروى
ابن مسعود رضي الله عنه ان
الصديق رضي الله عنه دعا اليه
عبد الرحمن الى المبارزة يوم أحد
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
متعنا بفضلك اما علمت انك عندي
بمنزلة معي وبصري فانزل الله تعالى
يا ايها الذين آمنوا استحيوا الله
والرسول اذ دعاكم لما يحرمكم
ولامانع من التعدد حتى في نزول

الخارى عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه ان الاسراء كان قبل ان يوحى اليه صلى
الله عليه وسلم لان ذلك كان في نومه بروحه فكان هذا الاسراء توطئة له وتيسيرا عليه كما
كان بدء نبوته صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة وفي كلام الشيخ عبد الوهاب الشعرائي
ان اسرا آتته صلى الله عليه وسلم كانت اربعة وثلثين واحدا يجسمه صلى الله عليه وسلم
والباقي بروحه وتلك الليلة اى التي كانت يجسمه صلى الله عليه وسلم كانت ليلة سبع
عشرة وقبل سبع وعشرين خلت من شهر ربيع الاول وقبل ليلة تسع وعشرين خلت من
رمضان اى وقبل سبع وعشرين خلت من ربيع الآخر وقبل من رجب واختار هذا
لاخير الحافظ عبد الغنى المقدسى وعليه عمل الناس وقيل في شوال وقبل في ذى الحجة
(وفي كلام) الشيخ عبد الوهاب ما يفيد ان اسرا آتته صلى الله عليه وسلم كلها كانت في تلك
الليلة التي وقع فيها هذا الخلاف فليتم امل وذلك قبل الهجرة قبل سنة وبه حزم ابن حزم
واذعى فيه الاجماع وقيل بسنتين وقيل بثلاث سنين وكل من الاسراء والمخرج كان بعد
خروجه صلى الله عليه وسلم للطائف كما دل عليه السياق وعن ابن اميرى أن ذلك كان قبل
خروجه صلى الله عليه وسلم الى الطائف وفيه نظر ظاهر واختار في اليوم الذي يرفعه عن
اليوم ما قيل الجمعة وقبل السبت وقال ابن دحية يكون يوم الاثنين ان شاء الله تعالى ابو ابي
المولود والمبعث والهجرة والوفاة اى لانه صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين وبعث يوم الاثنين
وخارج من مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين ومات يوم الاثنين فليتم امل (عن أم
هاني) بنت أبي طالب رضي الله تعالى عنها اى واسمها على الاشهر فاختمه وياتى في فتح مكة
انها أسلمت يوم الفتح وهرب زوجها هابية الى شجران ومات بها على كفره قالت دخل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يسألنى في الاسلام بعد الفجر وانا على فراشي فقال
أشعرت أى علمت اى غنت اللبلة في المجد الحرام أى عند البيت اوفى الحجر وهو المراد
بالخطيم الذى وقع في بعض الروايات (وفي رواية) فخرجت فبقيت قال الحافظ ابن حجر
يحتمل ان يكون السر في ذلك اى في انفراج السقف التمهيد لما يقع من شق صدره صلى
الله عليه وسلم فكان الملك أراما بانفراج السقف والتشامه في الحال كيفية ما يصنع به
لطفابه وتثنيته صلى الله عليه وسلم اى زيادة تمهيد وتثبيت له والافشاق صدره صلى الله
عليه وسلم تقدم له غير مرة وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم نام في بيت أم هاني فالت
فقدته من الليل فامتنع من النوم مخافة ان يكون عرض له بعض قرين اى وحكى ابن
سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم فقد تلك الليلة فتفرقت بنو عبد المطلب بئسونه ووصل

العباس

الآية واستبد بهضم كوز ابي بكر يدعول المبارزة بعد نزولها أولا في بدر فقل ذكر أحد

من الاشتباه على بعض الرواة وبه رد ما ذكر ان سبها ان ابا بكر رضي الله عنه سمع والده ابا الحنفية يذكر النبي صلى الله عليه وسلم
بشير فلطمه لطمه سقط منها انا خبر ابو بكر النبي صلى الله عليه وسلم فقال له لا تعد لها فقل والله لو حضر في السيف لقتله

(وفي كلام الزمخشري) ان عبد الرحمن أسلم رضى الله عنه في هدنة الحديبية وهاجر الى المدينة ومات سنة ثلاث وخمسين بمكة ليلة
وبين مكة ستة أميال فعمل على أعناق الرجال الى مكة ودفن بهم وودعت أخته عائشة رضى الله عنها من المدينة فأتت قبره فصلى
عليه واما ابو خنيفة والد أبي بكر رضى الله عنه فأسلم عام الفتح رضى الله ٤٨٩ عنه وعاش الى أول خلافة الصديق

رضي الله عنه ثم توفي بالمدينة ولم يعرف خليفة ولي الخلافة في حياته ابيه غير أبي بكر رضى الله عنه
• وفي هذا اليوم أعفى يوم بدر قتيل أبو عبيدة بن الجراح أباه وكان مشركا وكان أبوه قد قصده لقتله فولى عنه أبو عبيدة لئلا يكف عنه ويرجع فلم يكف فرجع اليه وقتله وأزله الله تعالى لا يجحد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم الآية • وعن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال لقيت أمية بن خلف وكان صديقا لي في الجاهلية ومعه ابنه علي أخذ بيده وكان معي أدراع استلبت من القوم فأنأحلتها فلما رأني أمية ناداني بأبهي الاقول يا عبد عمرو فلم أجبه فناداني يا عبد الاله فاجبته وذلك انه كان قال لي لما سمعني رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن أترغب عن اسمي سمك به أبوك فقلت نعم فقال الرحمن لا أعرفه ولكني اسميك بعبد الاله فلما ناداني بعبد الاله قلت نعم ثم قال هل لك في فانا خير لك من هذه الادراع التي معك قلت نعم فطرح الادراع من يدي واخذ بيده ويده ابنه علي وهو يقول ما رأيت كالذي قال لي يا عبد الاله

العباس الى دى طوى وجعل يصرخ يا محمد فاجابه ابيك ابيك فقال يا ابن أخي عنيت فومك فاين كنت قال ذهبت الى بيت المقدس قال من ليلتك قال نعم قال هل أصابك الاخير قال ما أصابني الاخير وله صلى الله عليه وسلم نزل عن البراق في ذلك المثل وعن أم هانئ رضى الله تعالى عنها قالت ما سرى برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو في بقي نائم عندي تلك الليلة فصلى العشاء الاخرة ثم نام وغنما فلما كان قبل الفجر أهبط رسول الله صلى الله عليه وسلم أى أقامنا من نومنا ومن ثم جاء في رواية تبيننا فلما صلى الصبح وصلينا معه قال يا أم هانئ لقد صليت معك العشاء الاخرة كما رأيت بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت صلاة العداة معكم الا ان كثر من الحديث والمرأ انه صلى الله عليه وسلم صلى صلاته التي كان يصليها وهي الركعتان في الوقتين المذكورين والا فصلاة العشاء وصلاة الصبح التي هي صلاة العداة لم يكونا فرضا وفي قولها وصلينا معه نظر لما تقدم وبقي انهم تسلم الا يوم الفتح ثم رأيت في منزل الخفاء وأما قولها يعني أم هانئ وصلينا فأرادت به وهما ناله ما يحتاج اليه في الصلاة كذا أجاب وأقرب منه انها تكلمت على لسان غيرهما وانهم تظاهروا سلامها الا يوم الفتح فليتنامل فقال صلى الله عليه وسلم ان جبريل أتاني وفي رواية أسرى به من شعب أبي طالب قال الحافظ ابن حجر والجمع بين هذه الروايات انه صلى الله عليه وسلم نام في بيت أم هانئ وبيتها عند شعب أبي طالب فخرج عن سقف بيته الذي هو بيت أم هانئ لانه صلى الله عليه وسلم كان نائما به فنزل الملك وأخرجه الى المسجد وكان به اثر النعاس اى فاضطجع فيه عند الحجر فيصيح قوله صلى الله عليه وسلم نمت الليلة في المسجد الحرام الى آخره وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم انما جبريل وميكائيل ومعهما ملك آخر اى وهو مضطجع في المسجد في الحجر بين عمارة حزة وابن عمه جعفر رضى الله تعالى عنهم فقال أحدهم خذوا سيد القوم الاوسط بين الرجلين فاحملوه حتى جاؤا به زمزم فاستلقوه على ظهره فقولاهم منهم جبريل فشق من ثغرة ثوبه وهو الموضع المخفض بين الترقوتين الى اسفل بطنه اى وفي رواية الى مراق بطنه وفي رواية الى شمرته اى اشار الى ذلك فانشق فلم يكن الشق في المرات كلها باكة وليس منه دم ولم يجد لذلك ألما كما تقدم التصريح به في بعض الروايات لانه من حق العادات وظهور المعجزات ثم قال جبريل لميكائيل اتفق بطشت من ماء زمزم كيما اطهر قلبه واشرح صدره فاستخرج قلبه اى فشق قلبه ثلاث مرات ونزع ما كان فيه من اذى وهذا الاذى يحتمل ان يكون من بقايا تلك العلة السوداء التي نزعته منه صلى الله عليه وسلم وهو

يدى واخذ بيده ويده ابنه علي وهو يقول ما رأيت كالذي قال لي يا عبد الاله من الرجل منكم المعلم برشة نعمة في صدره أى مكان في درعه بجبال صدره قلت ذلك حزة بن عبد المطلب قال ذلك الذي فعل بنا الا فاعيل قال عبد الرحمن ثم خرجت أمي هم حافوا الله اني لا قيدهما ذرية بلال معي وكان هو الذي بعذب بلالا

مع المشركين يوم بدر رضي الله عنه وكان اسمه قبل الاسلام عبد السكبة وقيل عبد العزى
فسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وكان من أشجع قريش وأشد هم رماية وكان أسن اولاد أبي بكر رضي الله عنه
وكان فيه دعاية فلما أسلم قال لايه أبي بكر ٤٨٨ رضي الله عنه لعله هدف لي اي ارتفعت لي يوم بدر مرارا فصدفت عنك

اي اعرضت فقال له ابو بكر رضي
الله عنه لو هدف لي لم اعرض
عنه لك والمراد من كونه أهداف له
اي ارتفع له وهو لا يشعر بذلك
فلا ينافي ما قيل ان عبد الرحمن بن
أبي بكر رضي الله عنه ما يوم بدر دعا
الى البرزق فقام اليه ابو بكر رضي
الله عنه ليبارزه فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم متعنا بفضلك
يا أبا بكر أما علمت أنك عندى بمنزلة
مهي وبصرى وأنزل الله تعالى
يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله
والرسول اذا دعاكم لما يحرمكم
وفي بعض السير ان الصديق قال
لولاه عبد الرحمن يوم بدر وهو مع
المشركين لم يسلم ابن مالى يا خبيث
فقال له عبد الرحمن كلامه ما
لم يبق الا عدة الحرب التي هي
الاسلح وفرس سريعة الجرى
فقاتل عليها شيوخ الضلال وروى
ابن مسعود رضي الله عنه ان
الصديق رضي الله عنه دعا اليه
عبد الرحمن الى المبارزة يوم أحد
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
متعنا بفضلك أما علمت أنك منى
بمنزلة مهي وبصرى فأنزل الله تعالى
يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله
والرسول اذا دعاكم لما يحرمكم
ولا مانع من التعدد حتى في نزول

الجارى عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه ان الاسراء كان قبل ان يوحى اليه صلى
الله عليه وسلم لان ذلك كان في نومه بروحه فكان هذا الاسراء نومة له وتيسر عليه كما
كان بدنيته صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة وفي كلام الشيخ عبد الوهاب الشعراني
ان اسرا أنه صلى الله عليه وسلم كانت أربعة وثلثين واحدا يجسمه صلى الله عليه وسلم
والباقي بروحه وتلك الليلة اى التي كانت يجسمه صلى الله عليه وسلم كانت ليلة سبع
عشرة وقبل سبع وعشرين خلت من شهر ربيع الاول وقبل ليلة تسع وعشرين خلت من
رمضان أى وقبل سبع وعشرين خلت من ربيع الآخر وقبل من رجب ٥ واختار هذا
لاخبر الحافظ عبد الغنى المقدسى وعليه عمل الناس وقيل في شوال وقبل في ذى الحجة
(وفي كلام) الشيخ عبد الوهاب ما يفيد ان اسرا أنه صلى الله عليه وسلم كلها كانت في تلك
الليلة التي وقع فيها هذا الخلاف فليتم امل وذلك قبل الهجرة قبل سنة وبه حزم ابن حزم
واذعى فيه الاجماع وقيل بسنتين وقيل بثلاث سنين وكل من الاسراء والمعراج كان بعد
خروجه صلى الله عليه وسلم لطائف كمال عليه السباق وعن ابن اسحق أن ذلك كان قبل
خروجه صلى الله عليه وسلم الى الطائف وفيه نظر ظاهر واختلاف في اليوم الذي يقرعن
يلتمحاق قبل الجمعة وقبل السبت وقال ابن دحية يكون يوم الاثنين ان شاء الله تعالى. يوافق
المولود والمبعث والهجرة والوفاة أى لانه صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين وبعث يوم الاثنين
وخارج من مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين ومات يوم الاثنين فليتم امل (عن أم
هاني) بنت أبي طالب رضي الله تعالى عنها أى واسمها على الأشهر فاخترت وياقنى في فتح مكة
أنها أسلمت يوم الفتح وهرب زوجها هبيرة الى نجران ومات بها على كفره قالت دخل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم بغلام أى في الظلام بعد الفجر وانا على فراشي فقال
أشعرت أى علمت انى نمت الليلة في المسجد الحرام أى عند البيت أو في الحجر وهو المراد
بالطيم الذى وقع في بعض الروايات (وفي رواية) فرج - قف يتي قال الحافظ ابن حجر
يحتمل ان يكون السر في ذلك أى في انفراج السقف التمهيد لما يقع من شق صدره صلى
الله عليه وسلم فكان الملائكة أراهم بانفراج السقف والتمايم في الحال كيفية ما يصنع به
لطفاه وتثبيتا له صلى الله عليه وسلم أى زيادة تمهيد وتثبيت له والانشق صدره صلى الله
عليه وسلم تقدم له غير مرة وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم نام في بيت أم هاني قالت
فقدته من الليل فامتنع من النوم مخافة ان يكون عرض له بعض قريش أى وحكى ابن
سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم فند تلك الليلة فتفرقت بنوعه المطلب بلبسونه ووصل

العباس

الآية واستبد به بعضهم كونا أبي بكر يدعول للمبارزة بعد نزولها أولا في بدر فعمل ذكر أحد

من الاشتباه على بعض الرواة به رذ ما ذكر ان سيبها ان أبا بكر رضي الله عنه سمع والده أبا جحافة يذكر النبي صلى الله عليه وسلم
بشير فطمعه لطمعة سقط منها أخبر أبو بكر النبي صلى الله عليه وسلم فقال له لا تعدلن لها فقال والله لو حضرني السيف لقتلته

(وفي كلام الزمخشري) ان عبد الرحمن أسلم رضى الله عنه في هدنة الحديبية وهاجر الى المدينة ومات سنة ثلاث وخمسين بمكة بمكة
وبين مكة ستة أميال فحمل على أعناق الرجال الى مكة ودفن بها وقدمت أخته عائشة رضى الله عنها من المدينة فأتت قبره فصلى
عليه واما ابو حنيفة والد أبي بكر رضى الله عنه فأسلم عام الفتح رضى الله ٤٨٩ عنه وعاش الى أول خلافة الصديق

رضى الله عنه ثم توفي بالمدينة ولم يعرف خليفة ولي الخلافة في حياته غيره ابى بكر رضى الله عنه
• وفي هذا اليوم أعنى يوم بدر قتل أبو عبيدة بن الجراح آياه وكان مشركا وكان أبوه قد قصده ليقبله فولى عنه أبو عبيدة لينكف عنه ويرجع فلم ينكف فرجع اليه وقلبه وأنزل الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم الآية • وعن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال أبت أمية بن خلف وكان صديقا لي في الجاهلية ومعه ابنه علي أخذ بيده وكان معي أدرع استلمته من القوم فأنأ أحملها فلما رأني أمية ناداني بأهني الاقل يا عبد عمرو فلم أجبه فنأ ناداني يا عبد الاله فاجبته وذلك انه كان قال لي لما هاني رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن أترغب عن اسمي سمك به أبوك فقالت نعم فقال الرحمن لا أعرفه ولكني اسمك بعبد الاله فلما ناداني بعبد الاله قلت نعم ثم قال هل لك في فانا خير لك من هذه الأدرع التي معك قلت نعم فطرح الأدرع من

العباس الى دى طوى وجعل يصرح يا محمد فاجابه ايها ايها فقال يا ابن أخي عنيت فومك فاين كنت قال ذهبت الى بيت المقدس قال من ليلتك قال نعم قال هل أصابك الاخير قال ما أصابني الاخير واعد صلى الله عليه وسلم نزل عن البراق في ذلك المثل وعن أم هانئ رضى الله تعالى عنها قالت ما اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو في بقي نائم عندي تلك الليلة فصلى العشاء الاخرة ثم نام وغنما فلما كان قبل الفجر أهينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أى أقامنا من نومنا ومن ثم جاء في رواية نهنا فلما صلى الصبح وصلينا معه قال يا أم هانئ لقد صليت معك العشاء الاخرة كما رأيت بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت صلاة العداة معكم الا ان كثر من الحديث والمرأ انه صلى الله عليه وسلم صلى صلاته التي كان يصليها وهي الركعتان في الوقتين المذكورين والا فصلاة العشاء وصلاة الصبح التي هي صلاة العداة لم يكونا فرضا وفي قولها وصلينا معه نظرا لما تقدم ويأتى انهم تسلم الا يوم الفتح ثم رأيت في منزل الخفاء وأما قولها يعني أم هانئ وصلينا فإرادت به وهيا ناله ما يحتاج اليه في الصلاة كذا أجاب وأقرب منه انها تكلمت على لسان غيرها وانهم تظهروا سلامها الا يوم الفتح فليتمأمل فقال صلى الله عليه وسلم ان جبريل أتاني وفي رواية أسرى به من شعب ابى طالب قال الحافظ ابن حجر والجمع بين هذه الروايات انه صلى الله عليه وسلم نام في بيت أم هانئ وبيتها عند شعب ابى طالب ففرج عن سقف بيته الذي هو بيت أم هانئ لانه صلى الله عليه وسلم كان نائما به فنزل الملك وأخرجه الى المسجد وكان به اثر النعاس اى فاضطجع فيه عند الحجر فيصح قوله صلى الله عليه وسلم تمت الليلة في المسجد الحرام الى آخره وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل وميكائيل ومعهما ملك آخرى وهو مضطجع في المسجد في الحجر بين عاه حمزة وابن عمه جعفر رضى الله تعالى عنهم فقال أحدهم خذوا سيد القوم الاوسط بين الرجلين فاحملوه حتى جاؤا به زمزم فاستلقوه على ظهره فتولاهم منهم جبريل فشق من ثغرة ثوبه وهو الموضع المنخفض بين الترقوتين الى اسفل بطنه اى وفي رواية الى مرقا بطنه وفي رواية الى شمرته اى اشار الى ذلك فانشق فلم يكن الشق في المرات كلها باآلة ولا يسلم منسه دم ولم يجد لذلك ألما كما تقدم التصريح به في بعض الروايات لانه من خرق العادات وظهور المعجزات ثم قال جبريل لميكائيل اتفقنا شئت من ما زمزم كيما اطهر قلبه واشرح صدره فاستخرج قلبه اى فسقه فغسله ثلاث مرات ونزع ما كان فيه من اذى وهذا الاذى يحتمل ان يكون من بقايا تلك العلة السوداء التي نزعته منه صلى الله عليه وسلم وهو

٦٢ حل لى يدى واخذت بيده ويديه على وهو يقول ما رأيت كاللوم قط ثم قال لي يا عبد الاله من الرجل منكم العلم بريئة نعمة في صدره أى مكانت في درع بحبال صدره فأت ذلك حمزة بن عبد المطلب قال ذلك الذي فعل بنا الا فاهيل قال عبد الرحمن ثم خرجت أمشى بهما فوالله انى لا قيودهما اذياه بلال معى وكان هو الذي بعذب بلالا

بجدة على ان يترك الاسلام كما تقدم فقال بلال يا أنصار رسول الله هذه امية بن خلف رأس الكفر لا نجوت ان نجافلت يا بلال
 يا أسيرى تفعل ذلك قال لا نجوت ان نجافلت وكر ذلك ثم صرخ باعلى صوته يا أنصار الله رأس الكفر امية بن خلف لا نجوت
 ان نجافلت فاحاطوا بنا فاصلت بلال السيف ٤٩٠ اى سلمه من غمده وضرب رجل على بن امية فوقع وصاح امية صيحة

ما سمعت مثلها قط وفي رواية
 البخارى عن عبد الرحمن بن
 عوف ان بلالا لما استصرخ
 الانصار قال خشيت ان يلحقونا
 فخافت لهم ابنة لا شغلهم به فقتلوه
 ثم اتونا حتى لحقوا بنا وكان امية
 رجلا ثقيلا فقلت ابرك فبرك
 فالتفت عليه بنفسى لامنعه
 فقتلوه بالسيف من تحتى حتى
 قتلوه فأصاب احدهم رجلى بسيفه
 اى ظهر قدمه والذي باشر قتله
 مع بلال معاذ بن عفراء وخارجة
 ابن زيد وحبيب بن اساف فهم
 اشتركوا فى قتله قال ابن اسحق
 واما ابنه على فقتله عمار بن ياسر
 وحبيب بن اساف وكان
 عبد الرحمن بن عوف رضى الله
 عنه يقول رحم الله بلالا ذهب
 ادراعى وجفنى باسبرى وفي رواية
 فلا ادراعى ولا اسبرى وهما ابو
 بكر رضى الله عنه بلالا حين قتل
 امية بأبيات منها قوله
 هنبشازادك الرحمن خيرا

فقد ادركت نارك يا بلال
 (وقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من له علم بنو فل بن خويلد
 فقال على رضى الله عنه انا قتلتك
 فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم

مسترضع فى بنى سعد بناء على مجزئتها كما تقدم فى المرة الثانية وهو ابن عشرين سنين والثالثة
 عند البعث فلا يخالف ان العلاقة السوداء نزعته صلى الله عليه وسلم فى المرة الاولى
 وهو مسترضع فى بنى سعد ويستعمل تذكر اخراجها والقائها والذي ينبغي ان يكون
 نزع تلك العلاقة انما هو فى المرة الاولى والواقع فى غيرها انما هو اخراج الاذى وانه غير تلك
 العلاقة وان المراد به ما يكون فى الجلبليات البشرية وتذكر اخراج ذلك الاذى استئصاله
 ومباغته فيه وذكر العلاقة فى المرة الاولى وقول الملك هذا حظ الشيطان وهم من بعض
 الرواة واختلف اليه ميكائيل ثلاث طسات من ماء زمزم ثم اتى بطست من ذهب ثم الى
 حكمة وايماناى نفس الحكمة والايمان لان المعانى قد تغفل بالاجسام او فيه ما هو سبب
 لحصول ذلك والمراد كمالهما فلا ينافى ما تقدم فى قصة الرضاع انه صلى حكمة وايمانا
 ووضعت فيه الحكمة ثم اطبقه ثم ختم بين كتفيه بخاتم النبوة وتقدم قصة الرضاع
 ان فى رواية ان الخنم كان فى قلبه وفى أخرى انه كان فى صدره وفى أخرى انه كان بين كتفيه
 وتقدم الكلام على ذلك (وأذكر القاضى عياض) شق صدره صلى الله عليه وسلم ليلة
 الاسراء وقال انما كان وهو صلى الله عليه وسلم صبي فى بنى سعد وهو يتغذى انكار شقه
 عند البعثة أيضا اى والتى قبلها وعمده صلى الله عليه وسلم عشرين سنين ورد الحافظ ابن حجر
 بان الروايات تواردت بشق صدره صلى الله عليه وسلم فى تلك الليلة وعدة البعثة اى زيادة
 على الواقع له صلى الله عليه وسلم فى بنى سعد وأبدي لكل من الثلاثة حكمة وتقدم انه شق
 صدره صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشرين سنين وانه صلى الله عليه وسلم شق صدره وهو ابن
 عشرين سنة وتقدم ما فيه أقول ويمكن ان يكون انكار القاضى عياض لشق صدره
 صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج على الوجه الذى جاء فى بعض الروايات انه أخرج من قلبه
 علاقة سوداء وقال الملك هذا حظ الشيطان منك لان هذا انما كان وهو صلى الله عليه وسلم
 وسلم مسترضع فى بنى سعد ويستعمل تكرار لقاء تلك العلاقة وحمل ذلك على بعض بقايا تلك
 لعلاقة السوداء كما قدمناه ينافى قول الملك هذا حظ الشيطان منك الا ان يقال المراد انه
 من حظ الشيطان أى بعض حظ الشيطان فليتمل ذلك والاولى ما قدمناه فى ذلك ثم
 لا يخفى انه ورد غسل صدرى وفى رواية قلبى وقد يقال الغسل وقع لهما معا كما وقع الشق
 لهما معا فأكبر صلى الله عليه وسلم باحداهما مرة وبالأخرى أخرى أى وتقدم فى مجت
 الرضاع فى رواية شق بطنه صلى الله عليه وسلم ثم قلبه وفى أخرى شق صدره ثم قلبه وفى
 أخرى الاقتصار على شق صدره وفى أخرى الاقتصار على شق قلبه وتقدم ان المراد بالبطن

وقال الحمد لله الذى اجاب دعوى فيه فانه لما اتقى الصفان نادى بنو فل بنو فل بصوت رفيع يامعشر قريش اليوم

الصدر
 يوم الرفعة والعلى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اكفى بنو فل بنو فل (وفى صحيح مسلم) عن عبد الرحمن بن عوف
 رضى الله عنه انه قال انى لواقف يوم يدرى الصف فنظرت عن عيني وعن شمالي واذا اينا بين غلامين من الانصار حديثا سنانهم ما

فغمرني احدهما من صاحبه فقال يا عم هل تعرف اباجهل بن هشام فقلت نعم وما حاجتك به قال بلغني انه كان يسب النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو رأيت لم يفارق سوادى سواده حتى يموت الا بعمل منا اى الاقرب اجلا فغمرني الآخر فقال مثلهما من صاحبه فنجبت لذلك اى لحرص كل منهما على ذلك ٤٩١ واخذهما عن صاحبه ليكون هو المختص

به فلم انشب اى ألبث أن نظرت الى ابى جهل يزول في الناس اى يتحول من محل الى محل آخر فقلت له ما الأتريان هذا صاحبكما الذى تسألان عنه فابتدراه بسيقهما فضرباه حتى قتلاه اى اشرفاه الى القتل وصبراه الى حركة المذبوح وسألتى أن ابن مسعود رضى الله عنه هو الذى تم قتله ثم انصرفا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه فقال ايكما قتله فقال كل واحد منهما ما انا قتله قال هل مسحتما سيفكما قال لا فظفر رسول الله صلى الله عليه وسلم في السيفين فقال كلاهما قتله وقضى بسلبه لهما الا السيف فسألتى انه قضى به لابن مسعود (قال ابن اسحق) ان اباجهل لما نزل القتال اقبل يرتجز ويقول ما تنقم الحرب العوان منى

بازل عامين حديث سفي لمثل هذا ولدتى أُمى فأذاقه الله الهوان وقتله شر قتله وجعل ذلك حسرة عليه وجاء ان الملائكة شاركت قاتليه في قتله (وجاء في الحديث) ان الله قتل أباجهل فالحمد لله الذى صدق وعده (ولما انقضى القتال) وانهم حزم

الصدر وليس المراد باحدهما القلب وفي كلام غير واحد ما يقتضى ان المراد بالصدر القلب ومن ثم قيل هل شق صدره وغسله مخصوص به صلى الله عليه وسلم أو وقع فيه من الانبياء وأجيب بأنه جاء في قصة التابوت بنى اسرائيل الذى انزله الله تعالى على آدم حين أهبطه الى الارض فيه صور الانبياء من اولاده وفيه بيوت بعدد الرسل وآخر البيوت بيت محمد صلى الله عليه وسلم وهو من ياقوته حرام ثلاثة أذرع في ذراعين وقيل كان من نوع من الخشب تتخذ منه الامشاط وهو بالذهب فكان عند آدم الى ان مات ثم عند شيث ثم نوح ثم ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثم كان عند اسمعيل ثم عند ابيه قسدار فنانزعه ولدا اسحق ثم امر من السماء ان يدفنه الى ابن عمه يعقوب اسرائيل الله تحمله الى ان أوصله ثم وصل الى موسى عليه الصلاة والسلام فوضع فيه التوراة وعصاه وعمامة هرون ورضاض الألواح التى تكسرت لما القاهوا انه كان فيه الطشت طشت من ذهب الجنة الذى غسل فيه قلوب الانبياء عليهم الصلاة والسلام وذلك مقتضى عدم الخصوصية وكان هذا التابوت اذا اختلفوا فى شئ منهم ما فعله ما يفصل بينهم وما قدموه أمامهم فى حرب الانصروا وكان كل من تقدم عليه من الجيش لابد ان يقبل او ينزى الجيش (وفي الخصائص للسيوطي) وما اختص به صلى الله عليه وسلم عن جميع الانبياء ولم يؤتمن به قبله شق صدره فى احد القوانين وهو الاصح وجع بعضهم بحمل الخصوصية على تكرشق الصدر لان تكرشق صدره الشريف ثبت فى الاحاديث وشق صدر غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام انما أخذ من قصة التابوت وليس فيها تعرض للتكرار ولو جع بان شق الصدر مشترك وشق القلب واخراج العنقة السوداء محتص به صلى الله عليه وسلم ويكون المراد بالقلب فى قصة التابوت الصدر وبالصدر فى كلام الخصائص القلب لم يكن بعيدا اذ ليس فى قصة التابوت ما يدل على ان تلك العنقة السوداء اخرجت من غير قلب نبي صلى الله عليه وسلم ولم أقف على اثر يدل على ذلك وغسل قلب الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليس من لازمه الشق بل يجوز ان يكون غسله من خارج وقد أحلفنا على هذا الجمع فى بحث الرضاع وبهمذايرد ما قدمناه من قول الشمس الشامى الراجح المشاركة ولم ار لعدم المشاركة ما يعتمد عليه بعد الفحص الشديد فليتامل ثم رأيت ذكره جمع جزاء سماه نور البدر فيما جاء فى شق الصدر ولم أقف عليه والله أعلم قال قاتانى جبريل عليه الصلاة والسلام فذهب بي الى باب المسجد أى وعن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا نائم فى الحجر جاني جبريل عليه الصلاة والسلام فمضى بقدمه فجاءت فلم أر شيئا بعدت لمضجى

المشركون أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابى جهل ان يلمس فى القلى وقال ان خفى عليك اى بان قطع رأسه وازيل عن جثته فانظروا الى أثر جرح فى ركبته فاني اردت يومنا هذا وهو على مائدة لعبد الله بن جسدان ونحن غلامان وكنت اشق منه اى اكبر منه يسيرة فدفقته فوقع على ركبتيه فجحش اى خدش على احدهما فحشالم يزول اثره وهذا هو مراد بعضهم بقوله ان

الذي صلى الله عليه وسلم صارع اباجهل فصرعه فخرج الناس بقلبه ونه في القتلى وفيهم عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال
عبد الله فرأيت اباجهل وهو باخر رمق فعرفته فوضعت رجلي على عنقه ثم قلت له قد أزال الله يا عدو الله قال وبم أخزاني أعار
علي رجل قتلتموه اي ليس بعار علي ٤٩٢ رجل قتلتموه وفي رواية لا رجل اعد من رجل قتلتموه اي اناسه درجل

لجاءني الثانية فهم زني بقدمه فجلست فلم أرسيا فعدت لمضجعي فجاءني الثالثة فهم زني
بقدمه فجلست فلم أرسيا فاخذ بعضدي فقتمت معه فخرج بي الى باب المسجد وفيه انه اذا لم
يجد شيئا من أخذ بعضديه الا ان يقال ثم رآه عند أخذ بعضديه فاذا دابة أبيض اي ومن ثم
قيل له البراق بضم الموحدة لشدته بريقه وقيل قيل له ذلك اسرعت اي فهو كالبرق وقيل
لانه كان ذلولين ابيض وأسود اي يقال شاة برقاء اذا كان خلال صوفها الايض طاقات
سوداء اي وهي العفراء ومن ثم جاء في الحديث ابرقوا فان دم عقراء عند الله ازر من دم
وداوين اي ضعوا بالبرقاء وهي العفراء لكن في الصحاح الاعفرا الايض وليس بالشديد
الابيض وشاة عفراء يعلو بياضها حرة ولغلبة بياض شعره على سواده أو حمرته قبل أبيض
ولعل سواده لم يكن حاله كابل كان قريبا من الحرة فوصف بأنه أحمر وهو لا يتم الا
لو كان البراق كذلك أي شعره ابيض داخله طاقات سوداء وحمرته كاد كذلك ويدل
له قول بعضهم انه ذلولين اي بياض وسواد والسواد كما علمت اذا صفاه بالاحمر وهذه
الرواية طوى فيها ذكر انه كان بين حرة وجعفر وان جاءه جبريل وميكائيل وملاك آخر
وانهم احملوه الى زمزم وشق جبريل صدره الى آخر ما تقدم وذلك البراق فوق الحمار
ودون البغل مضطرب الذين اي طويها ما اي وكان مسرجا لهما كما في بعض الروايات
فركبته فكان ينسج حافره مد بصره اي حيث ينهني بصره وفي رواية ينهني خلفها حيث
ينتهى طرفه اذا أخذ في هبوط طالت يده وقصرت رجلاه واذا أخذ في صعود طالت
رجلاه وقصرت يده اي وقد ذكره هذا الوصف في فرس فرعون موسى فقد قيل كان
لفرعون أربع عجائب فذكر منها ان لحيمته كانت خضراء غائمة أشبار وقامت سبعه
أشبار فكانت لحيمته اطول منه بشبر وكان له فرس وقيل برذون اذا صعد الجبل قصرت
يده وطالت رجلاه واذا انحدركم يكون على ضد ذلك وفي رواية ان البراق خطوه مد
البصر قال ابن المنبر في هذا يكون قطع من الارض الى السماء في خطوة واحدة لان
بصر الذي في الارض يقع على السماء فيبلغ على السموات في سبع خطوات انتهت اي
لان بصر من يكون في سماء الدنيا يقع على السماء فوقها وهكذا وهذا بناء على انه عرج به
صلى الله عليه وسلم على المعراج راكب البراق وسيأتي ما فيه قال صلى الله عليه وسلم فلما
دنوت منه أشمأزأني نفرو وفي رواية فاستعجب ومنع ظهري ان يركب فقال جبريل اسكن
فما ركبت احسد اكرم على الله من محمد وفي رواية في تخذيها اي تلك الدابة التي هي البراق
جناحان تخذيها ما تدفعهم مارجلها في اللغة الخنز الحث والاعمال فلما دنوت لاركبها

قتلتموه لان عميد القوم سيدهم
اي فلا عار علي في قتلكم اي اي وفي
رواية وهل اشرف من رجل قتله
قومه ثم قال له لو غير أكار قتلتني
والأكار الزراع يعني الانصار
لانهم كانوا أصحاب زرع اي
لو كان الذي قتلتني غير فلاح لكان
اعظم شأنى ولم يكن على نقص ثم
قال لابن مسعود اخبرني من
الدبرة اي النصره والظفر اليوم
لنا أو علينا نقات لله ورسوله صلى
الله عليه وسلم وسأل ابن مسعود
عن أهل الاجسام الطوال الذين
يقتلون ويأسرون فيمن ان قال له
أولئك الملائكة فقال هم الذين
غلبونا لأنهم وهذا غاية في كفره
وعناده حيث تحقق ذلك كله ولم
يؤمن بالله وبرسوله صلى الله عليه
وسلم ثم ان ابن مسعود رضي الله
عنه وطئ على عنقه وعلا فوق
صدره يريد حراسه فقال له لقد
ارتقيت يارويي الغنم ثم مرتني
معبا قال ابن مسعود رضي الله
عنه فصر به بصيني لآخر رأسه
للم يفتن عن شيئا فبصق في وجهي
وقال خذ سبني واحتز به رأسي
من عرشى ليكون انسى للرقبة
والعرش عرق في اصلي للرقبة

ففعله كذلك وجاءه انه قال لابن مسعود رضي الله عنه احتز من اصل العنق ليري عظامها باي بين محمد
وقل له ما زلت عدو الى سائر الدهر واليوم اشد عدواؤي ولما في النبي صلى الله عليه وسلم لم يرأه واخبره بقوله قال كان في اكرم
القيين على الله ما في اكرم على الله كذلك فرعون هذه الامة اشد واغظ من فرعون سائر الامم اذ فرعون موسى حين امره

الفرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل رفرون هذه الامة ازدا دة و كفر او في رواية قال ابن مسعود رضي الله عنه ثم جئت برأسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا رأس عدو الله ابي جهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آله الذي لا اله غيره وردّها ثلاثا فقلت نعم والله الذي

٥٩٣

رسول الله صلى الله عليه وسلم لغمد الله (وجاءه سجد) خمس سجدات شكرا وفي رواية صلى ركعتين وقال الحمد لله الذي اعز الاسلام واهله الله اكبر الحمد لله الذي صدق وعده وانصر عبده وهزم الاحزاب وحده وكون ابي جهل يصق في وجهه ابن مسعود وقال له خذ سيفي الى آخر ما تقدم ينافي كونه وصل الى حركة المذبوح الان يقال يجوز ان يكون في قول الامر حين ضربه الانصار وصل الى حركة المذبوح فركبوه ثم تراجعت اليه روحه حتى قدر على ما ذكر فذف عليه ابن مسعود رضي الله عنه (قال ابن قتيبة) ذكر ان ابا جهل قال لابن مسعود رضي الله عنه وهما بمكة لا تغفل فقال والله لقد رأيت في النوم اني اخذت حذجة فحطلت فوضعتها بين كنفك ورأيتني أضرب كنفك ولئن صدقت رؤياي لا طأن على رقبتك ولا ذبحك ذبح الشاة فكان في تذييف ابن مسعود رضي الله عنه عليه تصديق تلك الرؤيا وجاء في رواية ان ابن مسعود وجدته متعنا في الحسيد وهو منكب لا يتحرك فرفع ساقه

ثم أتى نقرت ومنعت ظهرها وفي رواية شمس وفي رواية صرت اذ نيا اى جعته ما وذلك شأن الدابة اذ انفرت فوضع جبريل يده على معرفتها ثم قال الانسجيمين يبارق عاتصهين والله ما ركب عليكم احد وفي رواية عبد الله قبل محمد صلى الله عليه وسلم اكرم على الله منه فاستصحت حتى ارفضت عرقاى كثر عرقها وسال ثم قرت حتى ركبها اى وفي رواية فقال جبريل له يبارق فوالله ما ركبك مثله من الانبياء اى لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام كانت تركبها قبله صلى الله عليه وسلم ففي البيهقي وكانت الانبياء تركبها قبلي وعند الناس وكانت تسخر للانبياء قبلي وبعد علمها العهد من ركوبهم لانهم لم تكن ركبت في الفترة بين عيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام كما ذكره ابن بطال وهو يقتضى انه لم يركبه احد من كان بين عيسى ومحمد من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وجاء التصريح بذلك في بعض الروايات اى والمتبادر منها انها التي بينه وبين عيسى عليهم الصلاة والسلام فليكون عيسى ممن ركبها دون من بعده من الانبياء عليهم الصلاة والسلام على تقدير ثبوت وجود انبياء عليهم الصلاة والسلام بعد عيسى وتقدم عن النهر انه كان بينهم ما ألفني وقوله لان الانبياء ظاهره يدل على ان جميع الانبياء اى عيسى ومن قبله ركبه قال الامام النووي القول باشتر النجس جميع الانبياء في ركوبها يحتاج الى نقل صحيح هذا كلامه ومما يدل على ان الانبياء كانت تركبه قبله صلى الله عليه وسلم ما تقدم وظاهر ما سباني في بعض الروايات فربطه بالحكمة التي توفق بها الانبياء وانما قلنا اظهرا لانه لم يذكر الموقوف بفتح المثناة اذ يحتمل ان الانبياء كانت تربط غير البراق من دوابهم بها ثم رأيت في رواية البيهقي فاوثقت دابتي بمعنى البراق اى كانت الانبياء تربطها فيه ومن ثم قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمه الله ما من رسول الا وقد أسرى به راكبا على ذلك لبراق هذا كلامه وقد تقدم أن ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه حمل هو وهاجر وولد هما يعني اسمعيل على البراق الى مكة وفي تاريخ الازرقي وكان ابراهيم يحج كل سنة على البراق فمن سمي بن المسيب وغيره أن البراق هو دابة ابراهيم عليه الصلاة والسلام التي كان يزور عليها البيت الحرام وعلى تسليم انه لم يركب البراق احد قبله صلى الله عليه وسلم كما يقول ابن دحية ووافقه الامام النووي فقول جبريل عليه الصلاة والسلام ما ركبك ونحوه لا ينافيه لان السالبة تصدق بنفي الموضوع ومن ثم قال في الخصائص الصغرى وخصم الى الله عليه وسلم لم يركب البراق في احد النواحي اى وقيل ان الذي خص به هو ركوبه مسرعا لاجلها وفي المتنق أن البراق وان كان يركبه الانبياء الا انه لم يكن يضع

المبيضة عن قسائه بضربا فوقع رأسه بين يديه (وروى الطبراني) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال اتهمت الى ابي جهل وهو صريع وعليه بيضة ومعه سيف جيد ومعى سيف ردى فجعلت انتف رأسه وأذ كرهتفا كان ينتف رأسى بمكة فاخذت سيفه فرفع رأسه فقال على من كانت الدبرة ألتب وبعين بمكة فقتلته ثم سلطته فلما خطر اليه اذ هو ليس به جراح وانما هي اخذ اذ اريام في عنقه

ويديه وكشفه كهية آثار السباط اى آثار سود سمه النار ليس به جراح من جراح الادميين اى فى داخل بدنه فلا يتانى
 بما تقدم من قطع ابن الجوح لرجله ومن ضرب ابن عفراته حتى اثبتته فأتى ابن مسعود رضى الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم
 فاحمده اى بالضرب الذى كهية ٤٩٤ السباط فقال ذلك ضرب الملائكة وعن بعض الصحابة رضى الله عنهم
 قال كانتظر الى المشرق امامنا

مستقيما فنظر اليه فاذا هو قد
 حطم انفه وشق وجهه كضربة
 بالسوط فاخضر ذلك الموضع
 (وعن سهل بن حنيف) رضى الله
 عنه عن ابي هريرة رضى الله عنه قال
 لقد رأيت يوم يدرون احدنا ليشير
 بسيفه الى المشرق اى يرفعه عليه
 فيقع رأسه عن جسده قبل ان
 يصل اليه السيف وقد جاء ان
 الملائكة كانت لاتعلم كيف تقتل
 الادميين فعلمهم الله ذلك بقوله
 فاضربوا فوق الاعناق واضربوا
 منهم كل بنان اى مفصل فكأنوا
 يعرفون قتلى الملائكة من قتلاهم
 بآثار سود كسمه النار وفى رواية
 وصف ذلك الاثر بالخرصة ولا
 منافاة لان الاخضر اشدة خضرته
 ربما قيل فيه اسود وتلك الآثار
 بعدم مفارقة الرأس او اليد يستدل
 به على ان مفارقة الرأس او اليد
 من فعل الملائكة وجاء ان بعض
 ضربهم كان فى الكتفين وفى
 الوجه والانف واكثره فوق
 الاعناق والبنان وفسر بعضهم
 الاعناق بالرؤوس والضرب فى
 الاعناق تارة يفصله لتارة لا وفى
 الحالى نرى ان ذلك اسود فى العنق
 يستدل به على انه من فعل الملائكة * وجاء ان النبي صلى الله عليه وسلم وقف على القتل والتمس اباجهل والله
 فلم يجد له حتى عرف ذلك فى وجهه ثم قال اللهم لا تجزى فرعون هذه الامة فسمى له الرجال حتى وجد ابن مسعود والحديث وفى
 الصحاح عن انس رضى الله عنه لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ينظر لنا ما صنع ابوجهل اطلق ابن مسعود رضى الله

حافره عند منتهى طرفه الا عند ركوب النبي صلى الله عليه وسلم وجاء فى غريب التفسير
 ان البراق لما شمس قال له جبريل لعلي يا محمد سميت الصفر اليوم وهو صم كان بعضهم من
 ذهب وبعضه من نحاس كسره صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فقال له صلى الله عليه وسلم
 ما سميت به الا انى مرت به وقلت تبلى من بعدك من دون الله فقال جبريل وما شمس الا ذلك
 اى لم يرد مرورك عليه وهذا حديث موضوع كما نقل عن الامام أحمد وقال الحافظ ابن حجر
 انه من الاخبار الواهية وقال مغلاطى لا ينبغي أن يذكر ولا يعزى لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم ويقال فرس شمس أى صعبة ولا يقال شمسوزة ولا تستعاب البراق غير
 ذلك من الحكم لا تطيل بذكره (قال) وعن الثعلبي بسند ضعيف فى صفة البراق عن ابن
 عباس له خد كخد الانسان وعرف كعرف الفرس وقوائم كالابل وأطراف وذنب
 كالبقرة اى وحيد يذ يكون اطلاق الخلف على ذلك فى الرواية السابقة فى حقه حديث
 ينتهى طرفها بما اذا لان مع كونها القوائم كقوائم الابل لا خلف لها بل فى وهو الحافز
 (وفى كلام بعضهم) فى صفة البراق وجهه كوجه الانسان وجسده كجسد الفرس وقوائمه
 كقوائم الثور وذنبه كذنب الغزال لا ذكر ولا أنى اه ومن ثم وصف بوصف المذكور
 تارة وبوصف المؤنث اخرى فهى حقيقة نائية ويكون خارجا من قوله تعالى ومن كل شئ
 خلقنا زوجين كما خرجت من ذلك الملائكة فانهم ليسوا ذكورا ولا اناثا وذكر بعضهم
 ان اذنيها كأذنى القمل وعندنا كعنى البعير وصدورها كصدر القمل كأنه من ياقوت احمر
 لها جناحان كجناح الفسيفساء من كل لون قوائمها كقوائم الفرس وذنبها كذنب البعير
 ويحتاج الى الجمع بين هذه الروايات على تقدير الصحة قال صلى الله عليه وسلم ثم ضربت
 وجهه صلى الله عليه وسلم بالسلام لا ينفارق أى وفى رواية انه ركب معه البراق وفى الشفاء
 ما زال يظهر البراق حتى رجعا وفى رواية ركب البراق خلف جبريل اى وفى صحيح ابن
 حبان وجهه صلى الله عليه وسلم على البراق رديشاله قال وفى الشرف كان الاخذ بركابه جبريل
 وبزمام البراق ميكائيل وفى رواية جبريل عن عيسى وميكائيل عن يساره اه (أقول)
 ولا منافاة لجواز ان يكون جبريل تارة ركب مر دقاه صلى الله عليه وسلم وتارة اخذ بركابه
 من جهة اليمين وميكائيل تارة اخذ بالزمام وتارة لم يأخذه وكان جهة يساره او كان اخذ
 بالزمام من جهة اليسار ولا يخالف هذا الجمع قول الشفاء ما زال يظهر البراق لا يمكن حله
 على تخالف المسافة هذا وفى حياة الحيوان الظاهر عندى ان جبريل لم يركب مع النبي
 صلى الله عليه وسلم البراق ليلة الاسراء لانه المخصوص بشرف الاسراء هذا كلامه فليتأمل

عنه فوجدته قد ضرب به ابن عفره حتى برز ذوقه في رواية بركا فاحذ بطينه فقال انت ابوجهل الحديث ولما جاء ابن مسعود فتعجب النبي صلى الله عليه وسلم بانه وجدته فقتله في عام قتلته قال له عقيل بن ابي طالب وكان قبل اسلامه رضى الله عنه وهو اسير عند النبي صلى الله عليه وسلم كذبت ما قتلته قال فقلت له بل انت الكذاب الاله ثم يا عدو الله قد

٤٩٥

بفخذه حلقة حلقة الجمل الملقا قال نعم وهذا هو اثر الجمل الذي بحشه اياه النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم ولا منافاة بين اخبار ابن مسعود النبي صلى الله عليه وسلم بقتل ابى جهل ومحيشه برأسه لاحتمال ان يكون اخيرا ولا ثم رجع وجاء برأسه وتكذيب عقيل لابن مسعود يحتمل ان يكون في اصل قتل ابى جهل وانه يعدمه قد انه ما قتل بل هو حي مع قومه او التكذيب في ان ابن مسعود هو القاتل ويريد ان القاتل غيره كالانصار ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم بعد لقاء الرأس بين يديه خرج يحشى مع ابن مسعود رضى الله عنه حتى اوقفه على ابى جهل فقال الحمد لله الذي اخرنا يا عدو الله هذا كان فرعون هذه الامة ورأس فاعده الكفر قال ابن مسعود رضى الله عنه ونقلني سمعته اى اعطانيه وكان قصيرا عريضا فيه قبائح فضة وحلق فضة (وعن قتادة) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لكل امة قرعونا وان فرعون هذه الامة ابوجهل قتله الله شر قتله بكسر القاف لبيان الهبة قتلته

والله أعلم (قال صلى الله عليه وسلم) ثم انتهيت الى بيت المقدس فاوقفته بالحلقة التي بالباب اى باب المسجد التي كانت الانبياء عليهم الصلاة والسلام يؤثق اى تربط بهم اى تربطه بهم اعلى ما تقدم عن رواية البيهقي وفي رواية ان جبريل خرق باصبعه الحجر اى الذى هو الصخرة وفي كلام بعضهم فادخل جبريل يده في الصخرة فخرقها واشده البراق (اقول) لا منافاة لما وزان يكون المراد وسع الخرق باصبعه أو فتحه ليروض ان سداده وان هذا الخرق هو المراد بالحلقة التي في الباب لان الصخرة بالباب وقيل لهذا الخرق حلقة لاستدراجه وفي الامتاع وعادت صخرة بيت المقدس كهيفة الجحيم فربط دابته فيها والناس يلقون ذلك الموضع الى اليوم هذا كلامه وجعل بعضهم بأنه صلى الله عليه وسلم ربطه بالحلقة خارج باب المسجد الذي هو مكان الانبياء عليهم الصلاة والسلام تأدبا فاحذ جبريل فربطه في زاوية المسجد في الحجر الذي هو الصخرة التي خرقها باصبعه وجهه داخل عن باب المسجد فكانه يقول له انك لست ممن يكون مر كوبة على الباب بل يكون داخل وفي حديث ابى سفيان قبل اسلامه ليقصصه ربه قال ليقصصه ربه من قدره صلى الله عليه وسلم الا خبرك ايها الملك عنه خبرا تعلم منه انه يكذب قال وما هو قال انه يزعم انه خرج من ارضنا ارض الحرم فقام مسجدكم هذا ورجع البنا في ليلة واحدة فقال بطريق انا اعرف تلك الليلة فقال له قصص ما علمك به اقال اني كنت لا آيت لي ليلة حتى اغلق ابواب المسجد فلما كانت تلك الليلة اغلقت الابواب كلها غير باب واحد اى وهو الباب الفلاني غابني فاستعنت عليه بعمه الى ومن يحضرنى فلم يقدروا فقالوا ان البناء منزل عليه فآثر كوه الى غد حتى يأتي بعض التجارين فيصلحه فتر كنهمة وحينما أصبحت غدوت فاذا الحجر الذي من زاوية الباب مثقوب اى زيادة على ما كان عليه على ما تقدم واذ فيه اثر مربوط الدابة اى التي هي البراق اى ولم أجده بالباب ما يمنع من الاغلاق فقلت أنه انما امتنع لاجل ما كنت أجده في العلم القديم ان نبيا يصعد من بيت المقدس الى السماء وعند ذلك قلت لاصحابي ما حبس هذا الباب الليلة الا هذا الامر وسأني ذلك عند الكلام على كتابه صلى الله عليه وسلم ليقصص ولا يخفى أن المراد بالصخرة الحجر الذي بالباب لا الصخرة المعروفة كما هو المتبادر من بعض الروايات وهي فأتى جبريل الصخرة التي في بيت المقدس فوضع اصبعه فيها فخرقها فشد به البراق لان الذي في بابه يقال انه فيه ولا يخفى أن عدم انغلاق الباب انما كان آية والاخبريل عليه الصلاة والسلام لا ينع به باب مغلق ولا غيره وفي رواية عن شداد بن اوس أنه قال ثم اطلقني اى جبريل حتى دخلنا المدينة يعني مدينة بيت

الملائكة وفي رواية قتله ابن عفره اى وابن الجوح وقتله الملائكة واجهز عليه ابن مسعود رضى الله عنه وعن معاذ بن عمرو بن الجوح رضى الله عنه قال رأيت اباجهل وقد احاطوا به وهم يقولون ابو الحكم لا يخلص اليه فلما سمعته اعدت نحوه وجلت عليه فضر به ضربة اطنت قدمه نصف ساقه اى أسرع قطعه فوالله ما شبهتها حين طاحت الابانواة تطيح من تحت من ضربة النوري

فَضَرِبَ ابْنَهُ عِكْرَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَنَّهُ اسْلَمَ بِعَدْ ذَلِكَ عَلَى خَاتَمِي فَطَرَحَ يَدِي فَتَعَلَّقَتْ بِجِلْدَتِي مِنْ جَسَمِي وَاجْهَضْتُ الْقِتَالَ أَيْ شَغَلَنِي فَلَقَدْ قَاتَلْتُ عَامَةً يَوْمِي وَإِنِّي لَأَنْصَبُهَا خَاتَمِي فَلَمَّا أَذْنِي وَضَعْتُ عَلَيْهَا قَدَمِي ثُمَّ تَطَيْتُ عَلَيْهَا حَتَّى طَرَحْتَهَا ثُمَّ جِئْتُ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَصُقَ عَلَيْهَا وَاسْتَهَا ٤٩٦ فَاصْطَقَتْ وَقَالَ ابْنُ أَحْمَقَ وَعَاشَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى خِلَافَةِ عُمَرَ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ صَاحِبُ سَلِيمٍ ثُمَّ بَعْدَ ضَرْبَةِ ابْنِ الْجَوْحِ لَا بِي جَهْلُ نَجَاءٍ وَهُوَ عَقْرَاءُ بِرْمَعٍ وَبِضْمِ الْمِيمِ وَتَشْدِيدِ الْوَاوِ مَفْتُوحَةً وَمَكْسُورَةً ابْنُ عَفْرَاءَ فَضَرِبَهُ حَتَّى اثْبَتَهُ أَيْ أَنْخَنَّهُ وَتَرَكَهُ بِرْمَعٍ حَتَّى جَاءَ ابْنُ مَسْعُودٍ فَذَفَفَ عَلَيْهِ هَكَذَا يَجْمَعُ بَيْنَ الرُّوَايَاتِ فَإِنَّ فِي بَعْضِهَا قَوْلَهُ ابْنُ الْجَوْحِ وَفِي بَعْضِهَا ابْنُ عَفْرَاءَ وَفِي بَعْضِهَا ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَمَعُودُ هَذَا الْإِزَالِ يَتَأْتَلِ حَتَّى قَتَلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَجَاءَ فِي بَعْضِ الرُّوَايَاتِ ابْنُ الْجَوْحِ وَمَعَاذُ وَمَعُودُ ابْنِي عَفْرَاءَ انْتَرَكُوا فِي قَتْلِ ابْنِي جَهْلٍ فَلَمْ يَلْ مَعَاذًا أَعَانَ أَخَاهُ مَعُودًا وَكَانَ مَعَهُ فِي ذَلِكَ وَقَدْ جَاءَ فِي الْخَدِيثِ رَحِمَ اللَّهُ ابْنِي عَفْرَاءَ اشْتَرَكَ كَافِي قَتَلَ فِرْعَوْنَ هَذِهِ الْأُمَّةَ قَتَلَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ قَتَلَهُ مَعَهُمَا قَالَ الْمَلَائِكَةُ وَعَفْرَاءُ اسْمُ امَّهَمَا وَأَبُوهُمَا اسْمُهُ الْحَرْثُ وَقِيلَ إِنَّ مَعَاذَ بْنَ عَمْرٍو بْنَ الْجَوْحِ أَخُوهُمَا لَامَهُمَا فَإِنَّ كَلَامَ الْحَرْثِ وَعَمْرٍو بْنَ الْجَوْحِ تَزْوِجَ عَفْرَاءَ فَيَصْحَحُ أَنْ يَقَالَ فِي ابْنِ الْجَوْحِ أَنَّهُ ابْنُ عَفْرَاءَ فَلَا تَنَاقُ بَيْنَ الرُّوَايَاتِ وَلِذَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ ابْنِي عَفْرَاءَ قَدْ

الْمَقْدَسُ مِنْ بَابِهَا الْعِمَانِيُّ فَاقْبَلَهُ الْمَسْجِدَ قَرِيبًا فِيهِ إِدَابَتُهُ قَدْ يُقَالُ لَا يَخَافُهُ لِأَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الْبَابُ كَانَ بِجَانِبِ قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ وَلَعَلَّ هَذَا الْبَابُ هُوَ الْبَابُ الْعِمَانِيُّ الَّذِي فِيهِ صُورَةُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ فَقِي رَوَايَةٌ وَدَخَلَ الْمَسْجِدَ مِنْ بَابٍ فِيهِ غَمَّالُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ أَيْ مِثْلَهُمَا فِيهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (وَأَنْكَرَ حَذِيفَةُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ) رَوَايَةٌ رُبُّ الْبَرَاقِ وَقَالَ لَمْ يَفِرْ مِنْهُ وَقَدْ ضَرَبَهُ لَعَالِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةُ وَرَدَّ عَلَيْهِ بَانَ الْإِخْبَارُ بِالْحَزْمِ لَا يَنَاقُ فِي صَحَّةِ التَّوَكُّلِ فَهَنْ وَهَبُ بْنُ مِنْبِهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ الْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ لَا يَنْبَغُ الْحَازِمُ مِنْ تَوَقُّعِ الْمَهَالِكِ قَالَ وَهَبُ وَجَدْتُهُ فِي سَبْعِينَ مِنْ كُتُبِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْقَدِيمَةِ أَيْ وَمَنْ ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْقَلُهَا وَتَوَكَّلْ وَقَدْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَزَوَّدُ فِي أَسْفَارِهِ وَبَعْدَ السَّلَاحِ فِي حَرْبِهِ حَتَّى لَقَدْ ظَاهَرَ بَيْنَ دَرْعَيْنِ فِي غَزْوَةِ أَحَدٍ (قَالَ) وَفِي رَوَايَةٍ فَلَمَّا اسْتَوَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صُفْرَةِ الْمَسْجِدِ قَالَ جَبْرِيلُ يَا مُحَمَّدُ لَسَاتُ رَبِّكَ أَنْ يَرْبِكَ الْحُورُ الرَّالِحِينَ قَالَ نَعَمْ قَالَ جَبْرِيلُ فَأَنْطَلِقْ إِلَى أَوْلَئِكَ الْقِسْوَةِ فَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ فَرَدَّدَنَ عَلَيْهِ السَّلَامَ فَقَالَ مَنْ أَنْتَ قُلْنِي خَيْرَاتٍ حَسَنَاتٍ نِسَاءً قَوْمُ أُرَارَةَ قَوْمُ الْبَدْرِ قَوْمُ أَفْهَامٍ وَأَفْلَمْ يَطْعَمُوا وَخَلَدُوا أَلَمْ يَمُوتُوا أَهْ (أَقُولُ) فِي كَلَامِهِمْ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ لَمْ يَخْتَلَفْ أَحَدٌ أَنَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرَّجَ بِهِ مِنْ عَدَةِ الْقَبَةِ الَّتِي يَقَالُ لَهَا قَبَةُ الْمَعْرَاجِ مِنْ عِنْدِ بَيْتِ الصُّفْرَةِ وَقَدْ جَاءَ صُفْرَةُ بَيْتِ الْمَقْدَسِ مِنْ مَحْضُورِ الْجَنَّةِ وَفِي لَفْظِ سَيِّدَةِ الصُّفْرَةِ بَيْتِ الْمَقْدَسِ وَجَاءَ صُفْرَةُ بَيْتِ الْمَقْدَسِ عَلَى تَحْلَةٍ وَالتَّحْلَةُ عَلَى نَهْرٍ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ وَتَحْتِ النَّحْلَةِ آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ وَمَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ يَنْظُمَانِ هُوَ طَأْهُلُ الْجَنَّةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالَ الذَّهَبِيُّ اسْنَادُهُ مَعْظَمٌ وَهُوَ كَذِبٌ ظَاهِرٌ قَالَ الْأَمَامُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْعَرَبِيِّ فِي شَرْحِهِ مَوْطَأُ مَالِكِ صُفْرَةُ بَيْتِ الْمَقْدَسِ مِنْ جِهَاتِ اللَّهِ تَعَالَى فَإِنَّهَا صُفْرَةُ قَائِمَةِ شَعْنَاهَا فِي وَسْطِ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى قَدْ انْقَطَعَتْ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ لَا يَمْسُكُهَا إِلَّا الَّذِي يَمْسُكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ الْبَازِيَّةِ فِي أَعْلَاهَا مِنْ جِهَةِ الْجَنُوبِ قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ رَكِبَ الْبَرَاقَ وَقَدْ مَاتَ مِنْ ذَلِكَ الْجِهَةِ لِهَيْبَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي الْجِهَةِ الْأُخْرَى أَصَابِعُ الْمَلَائِكَةِ الَّتِي أَمْسَكَتْهَا الْمَمَالِكُ وَمِنْ تَحْتِهَا الْمَغَارَةُ الَّتِي انْفَصَلَتْ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ أَيْ فَهِيَ مَعْلُوقَةٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَامْتَنَعَتْ لِهَيْبَتِهَا مِنْ أَنْ أَدْخَلَ تَحْتَهَا لِأَنِّي كُنْتُ أَخَافُ أَنْ تَسْقُطَ عَلَى الْبُذُوبِ ثُمَّ بَعْدَ مَدَّةٍ دَخَلْتُهَا فَأَرَيْتُ الْعَجَبَ الْعَجَبَ تَعَشَّى فِي جَوَانِبِهَا مِنْ كُلِّ جِهَةٍ فَتَرَاهَا مُفَصَّلَةً عَنِ الْأَرْضِ لَا يَمَسُّهَا مِنْ الْأَرْضِ شَيْءٌ وَلَا بَعْضُ شَيْءٍ وَبَعْضُ الْجِهَاتِ أَشَدُّ انْفِصَالًا مِنْ بَعْضِ وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ الْعَرَبِيِّ أَنَّ قَدَمَهُ عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَثَرُ فِي صُفْرَةِ بَيْتِ الْمَقْدَسِ حِينَ رَكِبَ الْبَرَاقَ وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ أَمْسَكَتْهَا

اشْتَرَكَ كَافِي قَتَلَ فِرْعَوْنَ هَذِهِ الْأُمَّةَ وَرَأْسُ أُمَّةٍ الْكَبِيرَةِ وَكَانَ أَبُو جَهْلٍ أَشَدَّ النَّاسِ عِدَاوَةً وَحَسَدًا لِلنَّبِيِّ صَلَّى

لِللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَلْقَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْأَذْيَةِ مِثْلَ مَا لَقِيَ مِنْ ابْنِي جَهْلٍ لَعَنَهُ اللَّهُ وَكَانَ يَقَارِبُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السِّنِّ وَكَانَ يَنْهَوِيهِ قَبْلَ الْبَعْثَةِ شِدَّةً مَخَالِطَةً وَمَصَاحِبَةً فَلَمَّا بَعَثَهُ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَشَدَّ النَّاسِ لِهَيْبَتِهِ عِدَاوَةً

ولم يزل على ذلك حتى أهلكه الله يوم يدر وهو يوم البطشة الكبرى وكان أشد الناس اجتهاداً في إخراج النفس وما أرادوا الخروج من مكة أخذ بأسرار الكعبة هو وبقيته قريش وقالوا اللهم انصرنا على الجندين وأجل القمطين وأكرم المنزيعين وأفضل الدينين وفي ذلك نزل قوله تعالى ان تسمعوا أطيعوا ٤٩٧ افتح أي انصر فعدجكم الفتح الآية ولما

دنا القوم بعضهم من بعض يوم بدر قال اللهم أقطعنا للرحم فأحسبه أي أهلكه الغداة اللهم من كان أحب إليك وأرضى عندك فأنصره وفي أقطارهم أولانا بالحق فأنصره فقوله تعالى ان تسمعوا الخ شامل لذلك كله وفي رواية أنه قال يوم بدر اللهم انصر أفضل الدينين عندك وأرضاهم لك وفي رواية اللهم انصر خير الدينين اللهم ديننا القديم ودين محمد الحادث وقد استجاب الله دعاءه وكان ذلك عليه لاله الحق ويطل الباطل ولو كره المجرمون وكان رأسه أول رأس سجل في الاسلام (وكانت سيماء الملائكة) يوم بدر عثمان بيض قد أرسى لها خلفا ظهورهم الاجبريل عليه السلام فانه كان عليه عمامة صفراء وقيل حمراء وقيل بعض الملائكة كانوا بعمائم صفراء وبعضهم بعمائم بيضاء وبعضهم بعمائم حمراء بين الروايات بل صرح بذلك في رواية عن ابن مسعود رضي الله عنه كان سيماء الملائكة يوم بدر عثمان قد أرسوا بها بياضاً كثافهم خضر

مالت قال به الحافظ ناصر الدين الدمشقي حيث قال في معراجيه المسجوع ثم توجه نحو سخرة ييب المقدس وعمامها فصعد من جهة الشرق أعلاها فاضطربت تحت قدم نبينا صلى الله عليه وسلم ولانت فامسكتها الملائكة لما تحركت ومات وقول ابن العربي حين ركب البراق يقتضي أنه عرج به على البراق وسألى الكلام فيه وتقدم ان الجلال السبوطي سئل عن غوص قدمه صلى الله عليه وسلم في الحجر هل له أصل في كتب الحديث فأجاب بأنه لم يقف في ذلك على أصل ولا رأى من خرج في شيء من كتب الحديث وتقدم ما فيه وفي العراق قال أبي ابن كعب ما من ماء عذب الا ويبس من تحت العسرة بيت المقدس ثم يتفرق في الارض والله سبحانه وتعالى أعلم قال صلى الله عليه وسلم فنشروني بضم النون وكسر الشين المجهة أي أحبي لي بعد الموت رهط من الانبياء عليهم الصلاة والسلام لان نشر الميت احياؤه والرهط ما دون العشرة من الرجال فيهم ابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام أي وحكمة تخصيص هؤلاء بالذكر لا تخفى فصليت بهم وكلمتهم أي فالمراد نشرها عند دخوله صلى الله عليه وسلم المسجد وصلى بهم ركعتين ووصفهم بالفضور واضح في غير عيسى عليه الصلاة والسلام لانه لم يمت ووصف الانبياء عليهم الصلاة والسلام بالاحياء بعد الموت سيما في قصة بدر في الكلام على أصحاب القلب ما يعلم منه أن المراد باحياء الانبياء بعد الموت شدة تعلق ارواحهم باجسادهم حتى انهم في البرزخ بسبب ذلك احياء كحياتهم في الدنيا وقد كرنا هناك الكلام على صلاتهم في البرزخ ووجههم وغير ذلك وفي رواية ثم صلى صلى الله عليه وسلم هو وجبريل كل واحد ركعتين فلم يلبثا الا يسيرا حتى اجتمع ناس كثير اى مع أولئك الرهط فلاحخا الله بين الروايتين فعرف النبيين من بين قائم وراكع وساجد ثم أذن مؤذنا وأقيمت الصلاة (أقول) ذكر ابن حبيب ان آية واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا الآية نزلت بيت المقدس ليلة الاسراء ويجوز ان يكون قوله وأقيمت الصلاة من عطف التفسير فالمراد بالاذان الاقامة وليس المراد بالاقامة الالفاظ المعروفة الآن لما سبذ كرفي الكلام على مشروعية الاذان والاقامة بالمدينة وعلى انه من عطف المغاير وبذلك ما في بعض الروايات فلما استويا في المسجد أذن مؤذنا ثم أقام الصلاة فليس من لازم ذلك أن يكون كل من التأذين والاقامة باللفظين المعروفين الآن لانهم لما عجلت لم يشعروا الا في المدينة أي في السنة الاولى من الهجرة وقيل في الثانية كما سيأتي وحديث لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم الى السماء وأوحى الله تعالى اليه بالاذان فنزل به فعله بالا قال الحافظ ابن رجب موضوع وحديث علم رسول الله

٦٢ حل ل وصفه وجرأى وبيض وسود وكان الزبير بن العوام رضي الله عنه يوم بدر متعمما بعمامة صفراء

فقال صلى الله عليه وسلم نزلت الملائكة أي بعضهم بعمامة أبي عبد الله يعني الزبير وقد ذكر ان الزبير رضي الله عنه قال يوم بدر قتلا شديدا حتى كان الرجل يدخل يده في الجراح التي في ظهره وكان شعار الانصار اى علامتهم التي يتعارفون بها في ذلك اذا

جاء الليل أو وقع اختلاط أحد أحد وشعار المهاجر بن يامنصوراً وت يقال أحد أحد وكانت خيل الملائكة بالقاصومة
 أي منينة وكان ذلك بوضع الصوف في نواصي الخيل وأذناهم وفي رواية العين الاحمر والايض وعن ابن عباس رضي الله
 عنهما قال حدثني رجل من بني غفار ٤٩٨ قال اقبلت أنا وابن عمي حتى صعدنا على جبل مشرف بنا على بدر ونحن

مشركان انتظر على من تكون
 الدبرة أي الغلبة وقيل بمعنى
 الهزيمة والاول أربع فذهب مع
 من يذهب فبينما نحن في الجبل
 واذ صياحه فسمعنا فيها جمعة
 الخيل فسمعنا قائلاً يقول اقدم
 حيزوم فاما ابن هني فانه كشف
 قناع قلبه أي غشاؤه فبات مكانه
 وأما انا ففككت أهلك ثم غاسكت
 وقوله اقدم بضم الدال من
 التقدمة كلمة يزجر بها الخيل
 وحيزوم قيل اسم فرس جبريل عليه
 السلام وفي أثر مرسل ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال
 لجبريل عليه السلام من القائل
 يوم بدر من الملائكة اقدم حيزوم
 فقال جبريل ما كل أهل السماء
 اعرف قال ابن كثير وهذا الاثر
 يرد قول من زعم ان حيزوم اسم
 فرس جبريل وفيه انه لا يبعد ان
 يقول احد من الملائكة افرس
 جبريل اقدم حيزوم ولا يعرف
 جبريل ذلك القائل وفي رواية
 جاءت مصحابة فسمعنا أصوات
 الرجال والسلاح وسمعنا قائلاً
 يقول افرسه اقدم حيزوم فنزلوا
 عن مهيمة رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ثم جاءت مصحابة أخرى فنزل

صلى الله عليه وسلم الاذان ليلة أسرى به في اسمة ادهمهم وفي الخصائص الكبرى انه صلى
 الله عليه وسلم علم الإقامة ليلة الاسراء فقد جاء لما أراد الله عز وجل ان يعلم رسوله الاذان
 أي الإقامة عرج به الى ان انتهى الى الحجاب الذي يلي الرحمن أي يلي عرشه خرج ملك من
 الحجاب فقال الله أكبر الله أكبر فقيل من وراء الحجاب صدق عبيدي أنا أكبر أنا أكبر ثم قال
 الملك أشهد أن لا اله الا الله فقيل من وراء الحجاب صدق عبيدي لا اله الا أنا فقال الملك
 أشهد أن محمداً رسول الله فقيل من وراء الحجاب صدق عبيدي أنا فأرسلت محمداً فقال الملك
 حي على الصلاة حي على الفلاح قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة الله أكبر الله أكبر لا اله
 الا الله فأخذ الملك بيد محمد صلى الله عليه وسلم فقدمه يوم بأهل السموات قال في الشفاء
 والحجاب انما هو في حق المخلوق لافي حق الخالق فهم المحبوبون قال فان صح القول بأن
 محمد صلى الله عليه وسلم رأى ربه فيحتمل انه في غير هذا الموطن بعد رفته الحجاب عن بصره
 حتى رآه وجاءه صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عن ذلك الملك فقال جبريل ان هذا الملك
 ما رأيته قبل ساعتى هذه وفي لفظ والذي به تلك الخلق انى لا قرب الخلق مكاناً وان هذا
 الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتى هذه وفيه أن هذا يقتضى ان جبريل عليه السلام
 كان معه صلى الله عليه وسلم في هذا المكان وسيأتي انه تخلف عنه عند سيرة المنتهى
 فليأمل والله أعلم ولما أقيمت الصلاة بيت المقدس قاموا صقوا فينتظرون من يؤمهم
 فأخذ جبريل بيده صلى الله عليه وسلم فقدمه فصلى بهم ركعتين أي واما حديث لما أسرى بي
 أذن جبريل فظننت الملائكة أنه يصلى بهم فقدمني فصليت بالملائكة قال الذهبي منكر
 بل موضوع والغرض من تلك الصلاة الاعلام بعلمه مقامه صلى الله عليه وسلم وانه المقدم
 لاسمى في الامامة وفي رواية ثم أقيمت الصلاة فمدافعوا أي دفعوا حتى قدموا بمحمد
 صلى الله عليه وسلم أي ولا تخافة لانه يجوز ان يكون جبريل قدمه صلى الله عليه وسلم بعد
 دفعهم وتقديمهم له صلى الله عليه وسلم وفي رواية فأذن جبريل أي أقام الصلاة ونزلت
 الملائكة من السماء وحشر الله المرسلين أي جميعهم وقد نزلت الملائكة وحشر له
 الانبياء أي جميعهم بدليل ما في بعض الروايات بعث له آدم فمن دونه فهو تبعهم بعد
 تخصيص بناء على ان الرسول أخص من النبي لا تبعاه وهذا هو المراد بقول الخصائص
 الصغرى ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم احياء الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم
 وصلاته امامهم وبالملائكة لان الانبياء احياء وفيه اذا كان الانبياء احياء فقام معنى
 احيائهم له اي صلى بهم وقد علمت معنى احيائهم فلما انصرف صلى الله عليه وسلم قال جبريل

يا محمد

منهار جال كانوا على ميسرته صلى الله عليه وسلم فاذا هم على الضعف من قريش فبات ابن هني واما أنا

فما سكنت وأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم واسلمت وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الغمام الذي ظلم في اسرا قبل في التيه
 هو الذي جاءت فيه الملائكة يوم بدر وعنه ايضا قال بينما رجل من المسلمين يومئذ يشهد في اثر رجل من المشركين امامه اذ سمع

ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول اقدم حيزوم فنظر الى المشرك امامه فخرم مستلقيا فنظر اليه فاذا هو قد حطم انفه
وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك اجمع فجاء ذلك الانصارى فحدث بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت
ذلك من مدد السماء وعن علي رضي الله عنه وكرم وجهه قال هبت ريح شديدة ٤٩٩ يوم بدر ما رايتم مثلها قط ثم جاءت
أخرى كذلك ثم جاءت أخرى كذلك

يا محمد أتدري من صلى خلفك قال لا قال كل نبي بعثه الله تعالى اى والنبي غير الرسول
بعثه الله تعالى الى نفسه (أقول) ولا يخالف ما سبق من أنه عرف النبيين من بين قائم
وراء كعب وساجد بل وازان يكون المراد عرف معظمهم او انه عرفهم بعد هذا القول وذكر
القرطبي في تفسيره عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما قال لما أسرى برسول الله صلى
الله عليه وسلم الى بيت المقدس جمع الله الانبياء آدم فن دونه وكانوا سبع صنوف ثلاث
صنوف من الانبياء المرسلين وأربعة من سائر الانبياء وكان خلف ظهره ابراهيم الخليل
وعن عيسى احميل وعن يساره اسحق صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والله اعلم وفي رواية
ثم دخل أى مسجد بيت المقدس فصلى مع الملائكة فلما قضيت الصلاة قالوا يا جبريل من هذا
الذى معك قال هذا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين والمرسلين قالوا وقد
أرسل اليه اى للمعراج بناء على انه كان في ليلة الاسراء قال نعم قالوا احياء الله من أخ
ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة وهذه الرواية قد يقال لتخالف ما سبق من أنه صلى
الله عليه وسلم صلى بالملائكة مع الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لانه
يجوز ان يكون انما أفردهم بالذكور واسقواهم وفيه أن سواهم يدل على ان نزولهم من
السماء لبيت المقدس لم يكن لأجل الصلاة معه صلى الله عليه وسلم قال القاضي عياض
والاظهر أن صلواته صلى الله عليه وسلم بهم يعنى بالانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين
في بيت المقدس كانت قبل العروج اى كما يدل على ذلك سياق القصة وقال الحافظ ابن
كثير صلى بهم في بيت المقدس قبل العروج وبعده فان في الحديث ما يدل على ذلك ولا مانع
منه قال ومن الناس من يزعم انه انما أهم في السماء اى في بيت المقدس اى وهذا
الراعم هو حذيفة فانه أنكر صلواته صلى الله عليه وسلم بالانبياء عليهم الصلاة والسلام في
بيت المقدس قال بعضهم والذي تفاوت به الروايات صلواته صلى الله عليه وسلم بالانبياء
عليهم الصلاة والسلام بيت المقدس والظاهر انه بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم اليه اى
فلم يصل في بيت المقدس الامرة واحدة وانما بعد نزوله صلى الله عليه وسلم لانه لما صرهم
في منازلهم جعل يسال جبريل عنهم واحد واحد او هو يخبرهم اى ولو كان صلى بهم
أولا عرفهم بل تقدم انه صلى الله عليه وسلم عرف النبيين ما بين قائم وراء كعب وساجد
وما بالهد من قدم وهذا اللائق لانه صلى الله عليه وسلم أولا كان مطلوبا الى الجناح
العلوى اى بناء على ان المعراج كان في ليلة الاسراء وحيث كان مطلوب باللائق
ان لا يشغل بشئ عنه فلما فرغ من ذلك اجتمع هو صلى الله عليه وسلم واخوته من

فكانت الاولى جبريل نزل في الف من
الملائكة امام النبي صلى الله عليه
وسلم وكانت الثانية ميكائيل نزل
في الف من الملائكة عن عيين
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكانت الثالثة اسرافيل في الف
من الملائكة عن يسيرة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفي مسلم
عن سعد بن ابى وقاص رضى الله
عنه انه رأى عن عيين رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعن ثماله
يوم احدى رجلين عليهم ما ثياب
بيض ما رايتهما قبل ولا بعد
بقا تالان كاشدا لقتال يعنى
جبريل وميكال * وانكسر
سيف عكاشة رضى الله عنه وهو
بتشديد الكاف اكثر من
تحقيقها ابن حصن الاسدى
رضى الله عنه وهو يقاتل به
فأعطاه رسول الله صلى الله عليه
وسلم جدلا من حطب اى اصلا
من اصول الحطب وقال قاتل
بهم هذا يا عكاشة فلما اخذهم من
رسول الله صلى الله عليه وسلم
هزه فعاد في يده سيف اطويل القائمة
شديد المكن ايض الحديث فقاتل به
حتى فتح الله تعالى على المسلمين

وكان ذلك السيف يسمى العون ثم لم يزل عند عكاشة وشهد به المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل وهو عنده
في قتال اهل الردة في زمن الصديق رضى الله عنه ثم لم يزل متوارنا عند آل عكاشة وسأى مثل ذلك في غزوة احد اعجب ما اقد بن
جيش رضى الله عنه وجاء في فضل عكاشة رضى الله عنه انه من يدخل الجنة بغير حساب وانكسر سيف سلمة بن اسلم رضى الله عنه

فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصا كان في يده أي عرجونا من عراجين الفحل وقال اضرب به فاذا هو سيف جيد فلم
يزل عنده * ونسب خبيب رضي الله عنه فقال ثقه فتغل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا منه ورده فأنطبق * ورمى رفاعه بن
مالك رضي الله عنه بسهم ففقت ٥٠٠ عينه فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاه فآذاه شئ منها

ورجعت كما كانت (ثم أمر)
رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالقتل من المشركين أن ينقلوا
من مصارعهم وان يطرحوا في
القلب فطرحوا في القلب الا
ما كان من أمية بن خلف فانه
انتفخ في درعه فلا فـ فذهبوا
ليجركوه فـ تزييل اى تقطعت
أوصاله فالقوا عليه ما غيبه من
التراب والنجارة قال السهم بلى
وانما ألقوا في القلب ولم يذنبوا
لانه عليه الصلاة والسلام كره
أن يشق على أصحابه **كثرة**
جيف الكفار أن يأمرهم
بذنبهم فكان جرهم الى القلب
أيسر اليهم وفيه أيضا إشارة الى
أن الحربى لا يجب ذنبه بل يجوز
اغراء الكلاب على جيفته ولما
ألقى عتبة والد أبي حذيفة رضي
الله عنه في القلب تغير وجهه أبى
حذيفة فظن له رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال له لعلك دخلت
من شأن أبيك شئ فقال لا والله
ولكنى كنت أعرف من أبى رأيا
وحلما وفضلا فكنت أرجو أن
يهدى الله لاسلام فلما رأيت
مألمات عليه أحرزنى ذلك فدعاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير

النبين ثم أظهر شرفه عليهم فقدمه في الامامة (هذا كلامه) أقول بحث ان صلاته صلى الله
عليه وسلم بيت المقدس ولم تكن الا بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم من العروج
والاستدلال على ذلك بسؤاله صلى الله عليه وسلم عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام
واحدا واحدا في السماء وان ذلك هو اللائق فيه نظر ظاهر لانه لا بحث مع وجود النقل
بخلافه ومجرد الاستحسان العقلى لا يرد النقل فقد تقدم عن الحافظ ابن كثير انه ثبت في
الحديث ما يدل على انه صلى الله عليه وسلم صلى بهم بيت المقدس قبل العروج وبعده وكونه
سأل عن الانبياء في السماء لا ينافى صلاته بهم * أولا انه عرفهم بناء على تسليم أن معرفته
اهم كانت عندهم لانه بهم أولا انه عرفهم كاهم لامعظمهم على ما قدمناه لانه يجوز أن
يكونوا في السماء على صور لم يكونوا عليها بيت المقدس لان البرزخ عالم مثال كما تقدم وبهذا
يعلم ما في قول بعضهم رؤيته صلى الله عليه وسلم للانبياء صلوات الله عليهم السلام عليه في
السماء محمولة على رؤية ارواحهم الاعشى وادريس عليهم الصلاة والسلام دم ورؤيته صلى
الله عليه وسلم اهلهم في بيت المقدس يحتمل أن المراد ارواحهم ويحتمل اجسادهم ويدل للثاني
وبعث له آدم فمن دونه من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفي رواية تشرى الانبياء من
مضى الله ومن لم يسم فصيلت بهم صلى الله عليه وسلم عليهم والاشتغال عن الجانب العلوى
المدعوله بما فيه تأييد له وهو اجتماعه صلى الله عليه وسلم بالانبياء عليهم الصلاة
والسلام وصلاته بهم * مناسب لائق بالحال والله أعلم * واختلاف في هذه الصلاة فقبل
العشاء اى الركعتان اللتان كان صلى الله عليه وسلم يصليهما بالاعشاء بناء على انه صلى
ذلك قبل العروج وفيه انه صلى تينك الركعتين اللتين كان يصليهما بالافداة اى وهذا يدل
على ان الفجر طالع وهو صلى الله عليه وسلم صلى بيت المقدس بعد العروج وتقدم وسبأنى انه
صلى الفداة بمكة وعليه تكون معادة بمكة قال والذي يظهر والله أعلم انهم كانت من
النفل المطلق انتهى اى ولا يضر وقوع الجماعة فيها ويقولنا اى الركعتان الى آخره
يقط ما قيل القول بأنها العشاء أو الصبح ليس بشئ لان أول صلاة صلاها من الخمس
مطلقا الظهر ومن حل الاوامة على مكة اى ويكون صلى الصبح بيت المقدس فعليه الدليل
اى دليل يدل على أن تلك الصلاة إحدى الصلوات الخمس وفي زين القصص كان زمن
ذهابته صلى الله عليه وسلم ومجيئه ثلاث ساعات وقيل أربع ساعات اى بقيت من تلك
الليلة لكن في كلام السبكي أن ذلك كان في قدر لحظة حيث قال في تائيته
وعدت وكل الامر في قدر لحظة اى ولا بدع لان الله تعالى قد يطيل الزمن القصير كما يطوى

وقال له خيرا وجاء ان أباح حذيفة رضي الله عنه اراد أن يسألنا بابه ويقتله لم يطلب المبارزة فنهاه النبي صلى
الله عليه وسلم عن قتل أبيه وان تمكن منه ثم بعد القائم في القلب بثلاثة ايام جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وقف على
شفير القلب وجعل يسألهم بأسمائهم ويقول يا فلان ابن فلان ويا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعد الله رسول الله فأنفذ

وجاءت ما وعدني الله حقا وجاء في بعض الطرق ناداهم بأسمائهم فقال يا عتبة بن ربيعة يا شيبة بن ربيعة وبأسماء بن خلف
وبأباجهل بن هشام وانما ذكر اسماء بن خلف وان لم يكن من أهل القلب لانه كان قريسا من القلب وفي رواية قال لهم صلى
الله عليه وسلم تسعة عشر كنتم لنبيكم كذبتوني وصدقتي الناس واخر جفوني ٥٠١ وآواني الناس وقالت نفوتي

ونصرتي الناس فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا رسول الله كيف تكلم اجساد الأرواح فيها فقال ما أنتم بأجمع لما أقول منهم غير انهم لا يستطيعون ان يردوا شيئا وفي رواية يسمعون كما نسمعون ولكن لا يجيبون وعن قتادة أحياهم الله حتى سمعوا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يخاضون ويغرونهم وحسرة عليهم والمراد بأحيائهم شدة تعلق ارواحهم بأجسادهم حتى صاروا كالأحياء في الدنيا لان الروح بعد مفارقة الجسد يصير لها تعلق به وبواسطة ذلك التعلق يعرف الميت من يزوره ويأنس به ويرد سلامه اذا سلم ولا يصير الميت به حيا كحياة الدنيا لكنه قد يقوى في نحو الانبياء والشهداء والصالحين حتى يصير كالحى في الدنيا ولا يريد الى قوله ما أنتم بأجمع منهم قوله تعالى انك لاتسمع الموتى لان المراد لاسمعهم سماع قبول وقد أشار الى ذلك الجلال السيوطي في قوله سماع موتي كلام الخلق فاطبة جاءت به عندنا الا فارق في الكتب وآية التي معناها سماع هدى

الطويل لمن يشاء وقد فسح الله في الزمن القصير لبعض اولياء أمته ما يستغرق الا زمنا
الكثيرة وفي ذلك حكايات شهيرة قال صلى الله عليه وسلم وأتيت باناء من أجروا بيض
فشربت الايض فقال لي جبريل شربت اللبن ونشكت الخمر لو شربت الخمر لا تودت
أمته لك اى غوت وانهم كفى في الشرب بديله الرواية الاخرى وهى رواية البخارى أتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة امري به بايليا بقدرحين من خمر ولين فنظر اليهم ما فاخذ
اللبن فقال جبريل الحمد لله الذى هدانا لهذا الا كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله فغوت أمته
ولم يتبعك منهم الا القليل اى يكونوا على ما أنت عليه من ترك ذلك فالمراد بالارتداد
الرجوع عما هو الصواب واتيانته بذلك وهو في المسجد بيت المقدس وسماي ما يدل على
أنه أتى له صلى الله عليه وسلم بذلك ايضا بدخروجه صلى الله عليه وسلم منه قبل العروج
قال صلى الله عليه وسلم واستويت على ظهر البراق فعا كان بأسرع من أن أشرفت على
مكة ومعى جبريل فصليت به الغداة ثم قال صلى الله عليه وسلم لأم هانئ بعد ان أخبرها
بذلك أنا ريذان أخرج الى قريش فأخبرهم بما رأيت قالت أم هانئ فعلق بردانه صلى
الله عليه وسلم وقلت أنشدك الله اى بفتح الهمزة أسألك بالله ابن عم اى يا ابن عم أن تحدث
اى لا تحدث بهم هذا قريشا فيكذبك من صدقك وفي رواية اى أذكرك الله عز وجل
انك تأتى قوما يكذبونك وينكرون مقاتل فأخاف أن يسطوا بك فضر بیده الشريفة
على رداءه فانتزعها من يدي فارتفع على بطنه صلى الله عليه وسلم فظفرت الى عكته اى
طبقات بطنه من اليمن فوق رداءه صلى الله عليه وسلم وكأنه طى القراطيس اى الورق
واذا نوى ساطع عند نواده كاد يخطف بفتح الطاء وربما كسرت بصري فخررت ساجدة
فلما رفعت رأيت اذ هو قد خرج فقلت لطاريتى نعمة اى وكات حبشية مع مدودة فى
العبادة رضى الله عنها اتبعه وافتري ماذا يقول فلما رجعت أخبرته فأتى أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انتهى الى نفر من قريش فى المطيم هو ما بين باب الكعبة والخمر الاسود وفى
كلام بعضهم بين الركن والمقام معنى بذلك لان الناس يحطون بعضهم بعضا فيه من
الازدحام لانه من مواطن اجابة الدعاء قبل ومن حاف فيه أتمائمات عقوبته وربما
أطلق كما تقدم على الخمر بكسر الحاء وأولئك النفر الذين انتهى صلى الله عليه وسلم اليهم
فيهم المطعم بن عدي وأبو جهل بن هشام والوليد بن المغيرة فقال صلى الله عليه وسلم انى
صليت الليلة العشاء اى أوقعت صلاة فى ذلك الوقت فى هذا المسجد وصليت به الغداة
اى أوقعت صلاة فى ذلك الوقت والافصالة العشاء لم تكن فرضت وكذا صلاة الغداة التى

لا يقبلون ولا يصغون للادب وجاء في بعض الروايات أن النبي صلى الله عليه وسلم نادى أهل القلب وقال لهم ما تقدم قبل
طرحهم فيه وجمع بين الروايات بأن ذلك متكرر منه قال لهم ذلك قبل طرحهم وبعد طرحهم ومعنى من تقدم منهم وهم أربعة ولم
يسم الباقين وهم عشرون لان الأربعة المذكورين هم أعظم رؤساء قريش وبقية أصحاب القلب من بنى عبد مناف ستة

عبيدة والعاصي ولد أبي أحيحة بن عبد بن العاص بن أمية وحظله بن أبي سفيان والوليد بن عتبة والخريث بن عامر وطعيمة بن عدى ومن سائر قرينش أربعة عشر نوفل بن عبد وزمعة وعقيل أيضا الاسود والعاص بن هشام أخو أبي جهل وأبو قيس بن الوليد ونبيه ومنه ابن الخجاج المسمى ٥٠٢ وعلى بن أمية بن خلف وعمر بن عثمان عم طلحة أحد العشرة ومعهود

ابن أبي أمية أخو أم سلمة وقيس ابن الفاكه بن المغيرة الخزومي والاسود بن عبد الاسد أخو أبي سلمة وأبو العاص بن قيس بن عدى المسمى وأميه بن رفاعه فهو له عشر بنون تنضم الى الاربعة فتكمل العدة ولقد أحسن العلامة ابن جابر الاندلسي حيث ذكر قصة يدر في بعض اشعاره فقال

يذا يوم بدر وهو كالبدر حوله
كواكب في أفق المواكب تنجلي
وجبريل في جند الملائك دونه
فلم تكن اعداد العدو والمخذل
رمى بالخصي في أوجه القوم زميمة
فشردهم مثل النعام بجهل
وجادلهم بالشر في فسملوا

بغادله بالنفس كل مجندل
عبيدة سل عنهم وحزة واستمع

حديثهم في ذلك اليوم من على
هم واعتبوا بالسيف عتبة اذا غدا
فذاق الوليد الموت ليس لهولى
وشبهة لما شاب خوفات بادرت

اليه العوالي بالخضاب المجل
وجال أبو جهل فحق جهله

عذاة تردى بالردى عن تذلل
وأضهى قلبيا في القلب وقومه
بؤمونه فيه الى شرمهل

هي الصبح لم تكن فرضت كما تقدم وأثبت فيما بين ذلك بيت المقدس اى لا يقال كان المناسب لذلك أن يقول وأثبت في لحظة او ساعات وعلى ما تقدم فيما بين ذلك بيت المقدس ولم يوسع لهم الزمن لانا نقول وسع لهم الزمن لان الطباع لا تنفر منه فقرمهم من تلك فليتامل قال وجاء أنه صلى الله عليه وسلم لما دخل المسجد قطع وعرف أن الناس تكذبه اى وما أحب ان يكتب ما هو دليل على قدرة الله تعالى وما هو دليل على علو مقامه صلى الله عليه وسلم الباعث على اتباعه فقدم صلى الله عليه وسلم لم يفرقه عدو الله أبو جهل بخاء حتى جلس اليه صلى الله عليه وسلم فقال كما تميز هل كان من شئ قال نعم أسرى في الليلة قال الى أين قال الى بيت المقدس قال ثم أصبحت بين ظهرانيها قال نعم قال فليرأه يكذبه مخافة ان يجده الحديث ان دعى قومه اليه قال رأيت ان دعوت قومك أتقدّمهم ما حدثني قال نعم قال يامعشربني كعب بن اؤرى فأنصت اليه المجالس وجاءوا حتى جلسوا اليه ما فقال حدث قومك بما حدثني به فقال رسل الله صلى الله عليه وسلم اني أسرى في الليلة قالوا الى أين قال الى بيت المقدس الحديث انتهى فنشر لي رها من الانبياء منهم ابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام وصليت بهم وكلمتهم فقال أبو جهل كما تميز منكم لي فقال صلى الله عليه وسلم ألم أعايسى عليه الصلاة والسلام ففوق الربعة ودون الطويل اى لا طويل ولا قصير عريض الصدر ظاهر الدم اى لونه أحمر وفي رواية يعلوه حجرة كأنما يتحادر من لحيمته الجمان وفي رواية كأنه خرج من ديباس اى حمام وأصله الكن الذي يخرج منه الانسان وهو عرفان وأصله الغلظة يقال ليل داس والحمام فقط عربى وأول واضع له الجن وضعته اسيدنا سليمان على نبيها وعليه الصلاة والسلام وقيل الواضع له بقراط وقيل شخص سابق على وقراط استفادهم من رجل كان به تعقيد العصب فوقه في ما حار في جب فسكن فسار يستعمله حتى برئ وجاء من طرق عديدة كلها ضعيفة لكن يقوى بعضها بهض ان سليمان عليه الصلاة والسلام لما دخله ووجد سره وغمه قال او اءمن عذاب الله لان دخول الحمام يذكر النار لان الحمام أشبه شئ يجهنم لان النار أسفله والسود والظلمة أعلاه وقد قيل خير الحمام ما قدم بناؤه واتسع فناءه وعذب ماؤه قال بعضهم وبصر قد يما بعد سبع سنين قال بعضهم ولم يعرف الحمام في بلاد الخازن قبل البعثة وانما عرفه الصحابة بعد موته صلى الله عليه وسلم بعد أن فتحوا بلاد الحجاز وفيه ان في البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أندرون بيتا يقال له الحمام قالوا يا رسول الله

وجاءهم خير الانام موبخا * ففتح من اسمعاهم كل مقفل وأخبر ما أنتم بأسمع منهم * ولكنكم لا تهتدون لمقول انه سلا عنهم يوم السلا اذا قضاكموا * فعاد بكم عاجلا لم يؤجل الم يعلموا علم اليقين بصدقته * ولكنكم لا ترجعون لمعقل فيا خير خلق الله جاءك ملحقى * وحبك ذخري في الحساب وموتلى

عليك صلاة يشعل الآل عرفها * وأصحاب الأخبار أهل الفضل (وحكى) العلامة ابن مزيق أن عبدا لله بن عمر رضي الله
عنهما مرة يدر فاذا رجل يمدب ويثمن وجع العذاب فلما اجتاز به ناداه يا عبدا لله قال ابن عمر رضي الله عنهما فلا
أدرى أعرف اسمي أم كما يقول الرجل لمن يحبل اسمه يا عبدا لله فالتفت إليه ٥٠٣ فقال الاسود الموكل بتعذيبه

لا تفعل فان هذا من المشركين
الذي قتلهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدر قال الزرقاني هو
أبو جهل وقد رواه الطبراني وابن
أبي الدنيا وغيرهما وفي رواية ابن
منده عن ابن عمر رضي الله عنهما
بينما ناسا من بني نابت بدر اذ خرج
رجل من حفرة في عنقه سلسلة
فناداني يا عبدا لله اسقني فلا
أدرى أعرف اسمي اودعاني
بدعاية العرب وخرج رجل من
تلك الحفرة في يده سوط فناداني
يا عبدا لله لا تسقه فانه كافر ثم
ضربه بالسوط فعاد الى حفرة
فأنت النبي صلى الله عليه وسلم
فأخبرته بذلك فقال لي قد رأيت
قلت نعم قال ذلك عدو الله أبو
جهل وذلك عدو الله الى القيامة
وروي ابن ابى الدنيا عن الشعبي
ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه
وسلم اني مررت بيدر فرائت
رجلا يخرج من الارض فيضربه
رجل بقمعة معه حتى يغيب في
الارض ثم يخرج فيفعل به مثل
ذلك مرارا فقال صلى الله عليه
وسلم ذلك أبو جهل بن هشام
يعذب الى يوم القيامة (وكان)

انه يذهب بالدردن ويتقع المريض قال فاستقروا وفي رواية لما قال صلى الله عليه وسلم
انقوا بينا يقال له الخيام فقالوا يا رسول الله انه يذهب بالدردن ويتقع المريض الوسخ ويذكر
النار قال ان كنتم لا بد فاعلمين فمن دخله فليس بمترو وهو صريح في ان العصابة رضي الله
تعالى عنهم عرفوه في رضعه صلى الله عليه وسلم الا ان يقال جازان يكونوا عرفوه من غيرهم
بهذا الوصف لهم والمنفي في كلام هذا البعض معرفتهم له بالدخول فيه ويؤيده قوله صلى
الله عليه وسلم بينا يقال له الخيام وقوله صلى الله عليه وسلم ستفتح عليكم ارض العجم
وستجدون فيها يوتيا يقال لها الحمامات وأما ما جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
انه صلى الله عليه وسلم دخل حمام الحففة فلا ير دلالة على تقدير صحته فالمراد به انه محل
للاغتسال فيه الاباهية المخصوصة وكذا لا ير دما في معجم الطبراني الكبير عن أبي رافع
انه قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضع فقال نعم موضع الحمام هذا فبني فيه حمام
بلواز ان يكون بنى ذلك بعد موته صلى الله عليه وسلم فهو من اعلام نبوته قال بعضهم
ولعله قال ذلك لتعجب الموضع اى يقول بعضهم ويكفي ذلك في فضيلة الحمام ليس في محله
وفيه ان هذا البعض لم يعول في الفضيلة على هذا فقط بل عليه وعلى ما رواه البخاري عن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الذي فيه انه يذهب بالدردن ويتقع المريض ولا ير دما
ما في مسند أحمد عن ام الدرداء رضي الله تعالى عنها انها خرجت من الحمام فلقمها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال لها من أين يا أم الدرداء قالت من الحمام لان في مسنده
ضعيفا ومتروكا ولانه يجوز ان يكون المراد به انه محل الاغتسال لانه المبني على الهيئة
المخصوصة كما تقدم وبه يجب ايضا عما في مسند الفردوس ان صح عن ابن عمر رضي الله
تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وقد
خرجنا من الحمام طاب حماما قال ابن القيم ولم يدخل المصطفى صلى الله عليه وسلم حماما
قط ولعله ما رآه بعينه هذا كلامه وعن فرقد السجعي انه ما دخل الحمام نبي قط وبشكل
عليه ما تقدم عن سليمان عليه الصلاة والسلام واعترض بعضهم قول ابن القيم لعله صلى
الله عليه وسلم ما رأى الحمام بعينه بانه صلى الله عليه وسلم دخل الشام وبها حمامات كثيرة
فبيده انه ما رآها نعم لم ينقل انه صلى الله عليه وسلم دخل شيئا منها وفيه انه قد يقال هو صلى
الله عليه وسلم لم يدخل من بلاد الشام الابصري وجاز ان لا يكون به حمام حين دخوله
صلى الله عليه وسلم اليها وفي الطبراني عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما مر فوعاشر
البيوت الحمام تعول فيه الاصوات وتكشف فيه العورات فمن دخله لا يدخله الامسترا

جمله من قتل من المشركين سبعين وأسر منهم سبعون فمن القتل أهل القلب المتقدم ذكرهم وهم أربعة وعشرون كلهم من
رؤسائهم والباقيون من باقيهم وكان من أفضل الامرى العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وعقيل بن أبي طالب
ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب وكل هؤلاء أسلموا بعد ذلك رضي الله عنهم وهم من بني هاشم ومن اسلم من الامرى من سائر قريش

ابو العاصم بن الربيع زوج السيدة زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنه أسلم قبيل فتح مكة وأثني عليه المصطفى صلى الله عليه وسلم في مصاهرته وورد عليه زينب رضي الله عنه وعنهما وأبو عزيز زرارة بن عبيد أخو مصعب بن عمير أسلم يوم بدر بعد الفداء ورضي الله عنه والسائب بن عبيد ٥٠٤ كذلك أسلم ورضي الله عنه بعد الفداء وعدى بن الحبار والسائب

ابن أبي حبيش وأبو وداعة السهمي وسهيل بن عمرو والعامري أساو في فتح مكة وخالد بن هشام الخزومي وعبد الله بن السائب والمطلب بن حنطب وعبد الله بن أبي بن خلف أسلم يوم الفتح وقتل يوم الجبل وعبد الله بن زمعة أخو سودة ووهب بن عمرو الجمعي وقيس بن السائب الخزومي وقسطاس مولى أمية بن خلف والوليد بن الوليد قال في المواهب وكان العباس رضي الله عنه فيها قاله أهل العلم بالتاريخ قد أسلم قديما وكان يكتم إسلامه وكان يسره ما يفتح الله على المسلمين وكان النبي صلى الله عليه وسلم يطلع على أسراره حين كان بمكة وكان يحضر مع النبي صلى الله عليه وسلم حين كان يعرض نفسه على القبائل وكان يحضهم ويحرضهم على مناصرته كما تقدم ذلك في حضوره بيعة العقبة التي كانت مع الأنصار قبل الهجرة فهذا كله يدل على إسلامه وكان النبي صلى الله عليه وسلم أمره بالمقام بمكة ليكتب له أسرار قريش وأخبارهم ولما أرادوا الخروج واستسقروا الناس

ورجاله رجال الصحيح الا شخص منهم فيه مقال وما أحسن قول الامام الغزالي ووردنم البيت الحمام يطهر البدن ويذهب الدرن ويذكر النار ويثب البيت الحمام يدي العورة ويذهب الحياء فهذا تعرض لآفته وذلك تعرض لفاثته ولا بأس بطلب الفائدة مع التعرض عن الآفة والحاصل ان الحمام تعتربه الاحكام الخمسة فيكون واجبا وحراما ومنه وبأوجه كروها وبأحوا والاصل فيه عندنا معاشر الشافعية الاباحة للرجال مع ستر العورة مكر وملافة اسمع ستر العورة حيث لا عذر وهو محمل ما جاء من كان يؤمن بالله واليوم الآخر من نسائككم فلا يدخل الحمامات ومع عدم ستر العورة حرام وهو محمل ما جاء الحمام حرام على نساء أمتي وأول من اتخذ الحمام في القاهرة العزيز بن المنذر العبيدي أحد القواطع قال بعضهم ليس في شأن الحمام ما يعول عليه الا قول المصطفى صلى الله عليه وسلم في حديث في هذا الباب حديث اتقوا بيتا يقال له الحمام فن دخله فليس ر وقال ابن عوف وصف عيسى عليه الصلاة والسلام انما هو آدم وحلف بالله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل في عيسى انه أحرر وانما قال آدم وانما الشبهة على الراوي واجاب الامام النووي بأن الراوي لم يرد حقيقة الحجر بل ما قاربها اي والحجرة المقاربة لها اي لا أدمة يقال لها أدمة اي كما يقال لها حجرة فلا منافاة قال صلى الله عليه وسلم جاءد الشعرا في شعره تن وتكسر (اقول) ينبغي حمل جعد الذي جاء في بعض الروايات واذا هو بعيسى جعد على هذا ثم رأيت النووي قال قال العلماء المراد بالجعد هنا جعودة الجسم وهو اجتماعه واكتنازه وليس المراد جعودة الشعر فليتنامل والله أعلم تعالى صفة اي يعالو شعره شقرة كانه عروة بن مسعود الثقفي اي رضي الله تعالى عنه فانه بعد انصرافه صلى الله عليه وسلم من الطائف لحق به قبل أن يدخل المدينة وأسلم ثم جاء الى قومه ثقيف يدعوهم الى الاسلام فقبلوه وقال صلى الله عليه وسلم في حقهم ان مثل في قومه كما حب يس كما ساق ذلك وأما موسى عليه الصلاة والسلام فضخم آدم اي امعرو من ثم كان خروج يده بيضا مخالفا لونه السائر لون جسمه آية طويل كانه من رجال شجرة طائفة من اليمن اي ينسبون الى شجرة وهو عبد الله بن كعب من أولاد الازد لقب بذلك لاشنان كان بينه وبين أهله وقيل لانه كان فيه شجرة وهو التابع من الاندلس وفي رواية كانه من رجال ازد عمان هو أبو حنيفة من اليمن وسمان هذه بضم العين الماهلة وتحذف الميم بدلا من سبب بذلك لانه نزلها عمان بن سنان من ولد ابراهيم عليه الصلاة

ما أمكنه الخفاف عنهم ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر من لقي العباس فلا يقتله فانه خرج والسلام مستكرها ولا ينافي ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لما طلب منه الفداء ظاهر امره انك كنت علينا لان كونه عليهم في الظاهر لا ينافي كونه مكرها في الباطن فعامله النبي صلى الله عليه وسلم بظاهر حاله تطييبا للقلوب العصابة رضي الله عنهم حيث فعل مثل

ذلك بأنهم وابنائهم وعشائرهم وجاء ان العباس رضى الله عنه كان له مال ودينون في قريش وكان يخشى ان أظهر اسلامه ضاعها عندهم فكان يخفى اسلامه باذن من النبي صلى الله عليه وسلم ولم يظهر النبي صلى الله عليه وسلم له عينا من قبل اخبار القوم ومن ثم وخوفا على ضياع ماله ولان النبي صلى الله عليه وسلم غرض في اخفاء اسلامه ٥٥٥ ليكون له عينا من قبل اخبار القوم ومن ثم لما ظهرهم الاسلام يوم فتح مكة

والسلام وأما عثمان بن عفان فقد شهد الميم قبله بالشام معيت بذلك لان عثمان بن لوط كان سكتها وكما يقال أزد عثمان يقال أزد شونة ورجال الأزد معروفون بالطول قال صلى الله عليه وسلم كثير الشعر غائر العينين تركم الأسنان من ملص الشفتين خارج اللثة أي وهو اللحم الذي حول الأسنان عابس وأما إبراهيم عليه الصلاة والسلام فوالله انه لا شبه الناس في خلقه وخلقاته في رواية لم أر رجلا أشبه بصاحبكم ولا صاحبكم أشبه به منه يعني نفسه صلى الله عليه وسلم فضجوا وأعظموا ذلك وصار به منهم يصفقون بعضهم يضع يده على رأسه فحجبا فقال المظلم بن عدى ان أمرك قبل اليوم كان أنماي يسيرا غير قولك اليوم وأنا أشهد أنك كاذب نحن نضرب البكا دالبل الى بيت المقدس مصعدا شهرنا ونخذلنا شهرنا أنزعم تلك آتية في ليلة واحدة واللات والعزى لا أصدقك وما كان هذا الذي تقول قط وقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه يا مطعم بن مسعود ما قلت لابن أخيك جبهة أي استقبلته بالكره وكذبته أنا أشهد أنه صادق وفي رواية حين حدثهم بذلك ارتد ناس كانوا أسلموا أي وحينئذ يقول المواهب فصدقه الصديق وكل من آمن بالله فيه نظر الآن يراد من ثبت على الاسلام وفي رواية سمع رجل من المشركين الى أبي بكر رضى الله تعالى عنه فقالوا هل لنا الى صاحبك يزعم انه أسرى به اللبلة الى بيت المقدس قال او قد قال ذلك قالوا نعم قال لئن قال ذلك لقد صدق قالوا تصدقه أنه ذهب الى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح قال نعم الى لصدقه فيما هو أبعد من ذلك أصدقته في خراب السماء في غدوة أي وهي ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس وروحة أي رهي اسم للوقت من الزوال الى الليل أي وهذا نفسه يراه صاحب الأصل والافعال انه ليضربني ان الخبر لا يأتيه من السماء الى الارض في ساعة واحدة من ليل او نهار فاصدقه فهذا أي مجي الخبر له من السماء بواسطة الملك أبعد من ان يجي ومنه أي وينفذ يجوز ان يكون قول أبي بكر المأمور ما تقدم كما بعدهم هذا القول أي قاله بعد ان اجتمع به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بلغته مقالته فلا مخالفة بين الروايتين والى اسرانه صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى وتحدثه قريشا بذلك أشار صاحب الهزبة بقوله
حظي المسجد الحرام بمشاهد • ولم ينس حظي ايليا
ثم وفي يحدث الناس شكرا • اذا أتته من ربه النعماء
أي جميع المسجد الحرام حصل له الحظ الا وفر مشاهد صلى الله عليه وسلم فيه بفضل سائر البقاع ولم ينس حظي من مشاهد صلى الله عليه وسلم في بيت المقدس بل شرفه الله تعالى بمشبه

ظهور اسلامه ولم يظهر اسلامه لهم الا يوم فتح مكة وهذا الاينافى اسبقية اسلامه وانه أظهره للنبي صلى الله عليه وسلم وصحبا به بعد وقعة بدر كما يأتي لان الذي تأخر الى فتح مكة ظهوره لاهل مكة وكان العباس رضى الله عنه كثيرا ما يطلب الهجرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكتب له النبي صلى الله عليه وسلم مقامك بمكة خبرك وفي رواية انه لما أذن العباس رضى الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة فكتب اليه يا عم أقم مكانك الذي أنت فيه فان الله عز وجل يحضرك الهجرة كما ختمت النبوة وكان كذلك فقد كان آخر المهاجرين لانه استقبل النبي صلى الله عليه وسلم بالابواء ولا علم له به خروج النبي صلى الله عليه وسلم بفتح مكة فخرج معه وكان الذي أمر العباس رضى الله عنه كعب بن عمر والنصارى السلي ويكنى بأبي اليسر رضى الله عنه فقيل للعباس كيف امرك أبو اليسر وهو دميم ولو شئت لجلعتك في كفك فقال ما هو الا ان أقبته

٦٤ - ل فظهر في عيني كالخدمة الاتيم وهو جبل عظيم من جبال مكة وفي رواية عن علي رضى الله عنه لجمار جل من الانصار بالعباس رضى الله عنه أسرا فقال العباس ان هذا والله ما أسرى ان قد أسرى رجلا أجلم من أحسن الناس وجهها على فرس أبلق ما أراه في القوم فقال الانصارى أنا أسرته يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم اسكت فقد أبداك

الله بملك كريم وفي رواية قال له النبي صلى الله عليه وسلم كيف أسرته فقال قد أعاني الله عليه بملك كريم ولما أمر رضى الله عنه
شدوا وثاقه كبقية الاسرى فصارتين مع النبي صلى الله عليه وسلم أينته فلم يأخذه نوم فقبل ما أسر ملك يارسل الله قال أين
العباس فقام رجل وأرخى وثاقه ٥٠٦ وكان العباس رضى الله عنه رجلا طويلا فأراد النبي صلى الله عليه وسلم

بعد رجوعه الى المدينة بالاسرى
ان يلبسه قميصا وكان ذلك بعد ان
حصل الفداء واظهاره اسلامه
فلم يجدوا له قميصا يكون على طوله
فكساه عبد الله بن أبي اسلول
قميصه ولهذا المامات عبد الله بن
أبي هذا وكان رئيس المذاقين
جاءه وكان من فضلاء الصحابة
رضى الله عنه الى النبي صلى الله
عليه وسلم يطلب قميصه صلى الله
عليه وسلم امكن أن يأبه فيه رجاء
بركة النبي صلى الله عليه وسلم
فأعطاه صلى الله عليه وسلم قميصه
تطيبا للقلب اياه وتا القلبية
المذاقين ومكانة لما فعله مع عمه
العباس رضى الله عنه وجعل
صلى الله عليه وسلم فداء العباس
رضى الله عنه أربعة ائمة اوقية
وفي رواية مائة اوقية وفي رواية
أربعين اوقية من ذهب وجعل
عليه فداء ابن أخيه عقيل بن أبي
طالب ثمانين اوقية وجعل عليه
فداء ابن أخيه نوفل بن الحرث
كذلك وفي رواية قال له افد
نفسك يا عباس وابني أخوك
عقيل بن أبي طالب ونوفل بن
الحرث بن عبد المطالب وحليفك
عتبة بن عمرو ففدى نفسه بمائة

فيه أيضا فضل على ما عدا المسجدين أي مسجد مكة ومسجد المدينة ثم وافى صلى الله عليه
وسلم مكة يحدث الناس لاجل قيامه بالشكر لله تعالى احوال كونه شاكر الله تعالى وقت
أول اجل أن أتته من ربه النعماء في تلك الليلة ثم قال المظم يا محمد صف لنا بيت المقدس
أراد بذلك اظهار كذبه وقبل القائل له ذلك أبو بكر قال له صفة لي فاني قد جئته أراد
بذلك اظهار صدقه صلى الله عليه وسلم لقومه فقال دخلته ليلا وخرجت منه ايلافا ناه
جبريل عليه الصلاة والسلام فصوره في جناحه أي جاء بصورته ومثاله في جناحه فجعل
صلى الله عليه وسلم يقول باب منه كذا في موضع كذا وباب منه كذا في موضع كذا وأبو
بكر رضى الله تعالى عنه يقول صدقت أنهدا لك رسول الله حتى أتى على اوصافه أي
ومعه ائمة من ذهب بيت المقدس من قريش يصدق على ذلك أيضا وفي رواية لما
كذبني قريش أي وسألتني عن اشياء تتعلق ببيت المقدس لم أهاى قالوا له كم
للمسجد من باب فكربت كبراشديد الم كرب مثله قطقت في الحجر فجلى اده عز وجل لي بيت
المقدس أي وجلى بتشديد اللام وبما خفت كشفه لي أي بوجود صورته ومثاله في جناح
جبريل وفي رواية بنى بيما المسجد أي بصورته وأنا أنظر اليه حتى وضع أي بوضع محله الذي
هو جناح جبريل فلا تخالفه بين الروايات وهذا من باب التخييل ومنه رؤية الجنة والتأري
عرض الحائط لامن باب طى المسافة وزوى الارض ورفع الحجب الممانعة من الاستطراق
الذى ادعى الجلال السبطى أنه أحسن ما يحمل عليه حديث رفع بيت المقدس حتى
رآه النبي صلى الله عليه وسلم بمكة حال وصفه اياه لقريش صيحة الاسراء اذ ذلك لا يجمع
مجي صورته في جناح جبريل وانما قلنا ان ذلك من باب التخييل لان من المعلوم ان أهل
بيت المقدس لم يقدروه تلك الساعة من بلدهم فرفعه انما هو برفع محله الذي هو جناح
جبريل ثم رأيت ابن حجر الهيتمي قال الاظهر انه رفع بنفسه كما جئى به عرش بلقيس
الى سليمان عليه الصلاة والسلام في اسرع من طرفة عين ولا أن تتوقف فيه فان عرش
بلقيس فقد بخلاف بيت المقدس وكان ذلك الخيالي عند دار عقيل وتقدم انها عند الصفا
وانما استقرت في بلاد عقيل الى ان آلت الى يوسف أخى الحاج وأن زبيدة والخيزران
جعلتا مسجد المماحت كما تقدم وتقدم ما فيه قال صلى الله عليه وسلم فطقت أي
جعلت أخبرهم عن آياته أي علاماته وأنا أنظر اليه أي وذلك قبل ان تحول الافية بين الحجر
تلك الدار اى اقوله صلى الله عليه وسلم فقامت في الحجر وهم يصدقونه صلى الله عليه
وسلم على ذلك ومن ثم قبل ان حكمة تخفيص الامراء الى المسجد الاقصى أن قريشا

أوقية وكل واحد بأربعين اوقية وقال للنبي صلى الله عليه وسلم تركنى فقير قريش ما بقيت وفي القبط تعرفه
تركنى أسأل الناس في كنى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فإني المال الذى دفعته لام الفضل يعنى زوجته وقالت لها ان
أصبت فهذا البنى الفضل وعبد الله وقتهم وفي رواية فلفضل كذا وعبد الله كذا فقال واقتة اني أشهد انك رسول الله ان هذا شئ

ما علمه الا أنا وأم الفضل أنا أنشهد ان لا اله الا الله وأنت عبدك ورسوله وفي رواية قال للنبي صلى الله عليه وسلم لقد تركزت فقيريش ما بقيت فقال له كيف تكون فقيريش وقد استودعت بنا دق المذهب أم الفضل ولقلت لها ان قلت فقد تركزت غنية ما بقيت وفي رواية أين المال الذي دفنته أنت وأم الفضل فقال أشهد ان ٥٠٧ الذي تقول قد كان وما اطاع عليه الا الله وأني أشهد ان

أي نطق بهما بحضوره النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فلا ينافي القول بأسبعية اسلامه وأنه كان يكتمه والنبي صلى الله عليه وسلم يعلم ذلك ومما يؤيد ذلك أنه جاء في بعض الروايات ان العباس رضي الله عنه قال علام يؤخذ منا القدا وكنا مسلمين وفي رواية وكنت مسلما ولا تكن القوم استكرهوني فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الله أعلم بما تقول ان بك حقا فان الله يجزيك ولكن ظاهرا أمرك انك كنت علينا وقد أنزل الله تعالى في العباس رضي الله عنه يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذتمكم ويغفر لكم وعندنا قول الآية قال العباس رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم وددت انك كنت أخذت مني اضعاف ما أخذت وقد صدق الله وعده فاعطاه الله ما لا عظيم احق كان عنده مائة عبد في يد كل عبد مال يتجرفه وكان يقول والي لا رجو من الله المغفرة وقيل ان العباس

نهر فيه نيبا لونه عنه فيضبرهم بما يعرفونه مع علمهم أنه صلى الله عليه وسلم لم يدخل بيت المقدس قط فتقوم الحجة عليهم وكذلك وقع وأما قول المواهب والهدايم لا اله الا الله عليه وسلم عماري أي في السماء لانهم لا عهد لهم بذلك يقتضى ما قاله أنه أخبرهم بالمعراج عند اخباره لهم بالاسراء وسباني ما يخالفه على أنه سباني انه قيل ان المعراج كان بعد الاسراء في ليلة أخرى وقيل في حكمة ذلك أيضا ان باب السماء الذي يقال له مصعد الملائكة يقابل بيت المقدس فيحصل العروج مستويا من غير صعود ويح قال الحافظ ابن حجر وفيه نظر لورود أن في كل سماء بيتا مع حور وان الذي في السماء الدنيا حيايل الكعبة فكان المناسبات ان يصعد من مكة ليصل الى البيت المعمور من غير صعود ويح هذا كلامه ويقال عليه وان سلم ذلك لكن لم يكن الباب في تلك الجهة فان ثبت ان في السماء بابا يقابل الكعبة اتجه سؤاله قالت نعمة جارية أم هانئ فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يومئذ يا أبكر ان الله تعالى قد سمعك الصديق أي ومن ثم كان على رضي الله تعالى عنه يحلف بالله تعالى ان الله تعالى أنزل اسم أبي بكر من السماء الصديق وأما ما رواه اسحق بن بشر بسنده الى أبي ليلى الغفاري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيكون بعدى فتنة فاذا كان ذلك فالزموا على بن أبي طالب فانه أول من يراني وأول من يصاحني يوم القيامة وهو الصديق الا كبر وهو فاروق هذه الامة يفرق بين الحق والباطل وهو يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين قال في الاستيعاب اسحق بن بشر لا يتحج بقوله اذا انفرد واضعفه ونسكارة أحاديثه هذا كلامه وفي مسند اليزار بسنده ضعيف أنه صلى الله عليه وسلم قال لعلي بن أبي طالب انت الصديق الا كبروا أنت الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل وفي رواية ان كفار قريش لما أخبرهم صلى الله عليه وسلم بالاسراء الى بيت المقدس ووصفهم قالوا له ما آية ذلك يا محمد أي ما العلامة الدالة على هذا الذي أخبرته فانالم نسمع بمثل هذا قط أي هل رأيت في مسرك وطريقك ما تستدل بوجوده على صدقك أي لان وصفك آية المقدس يحتمل أن تكون حذفته عن ذهب اليه قال صلى الله عليه وسلم آية ذلك أني مررت بعير بني فلان بوادي كذا فانقرهم أي انقرعيرهم حس الدابة يعني البراق فتدلتهم بعيراي شردت لثمت عليه وأنا متوجه الى الشام ثم أقبلت حتى اذا كنت بمجمل كذا مررت بعير بني فلان فوجدت القوم ينامونهم اناء فيه ماء قد غطوا عليه بنسي فكشفت غطاءه وشربت ما فيه ثم غطيت عليه كما كان أي وفي كلام بعضهم فعمرت الدابة يعني البراق فقلب بجافره

ما فدى نوفلا بل عقلا فقط بدليل انه جاء في رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لابن حزمه نوفل بن الحرث بن عبد المطلب افد نفسك يا نوفل قال مالي شيء افدى به نفسي قال افد نفسك من هالك وفي رواية من رماحك فقال أشهد انك رسول الله وانه ما احدي علم نبي غيري غير الله أي وفدى نفسه ولم يفده العباس رضي الله عنه (وكان من الاميري) النضر بن الحرث العبدري بن

علقمة بن كاسية بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي وكان من أشد الناس عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم وكان يقول في القرآن انه أساطير الازمان ويقول لو شئت القلت لناس هذا وغير ذلك من الاقاويل فنظر اليه النبي صلى الله عليه وسلم وهو اسير فقال انظر للاسير الذي بجانيه محمد والله قاتلي ٥٠٨ فانه نظرا في بعينين فيعالم الموت فقال له والله ما هذا منك الا رعب ثم

قال النضر لمعه ب بن عبد العبدوي يا معصي أنت اقرب من هنا الى رحا فكم صاحبك ان يجعلني كرجل من أصحابي يعني المأسورين هو والله قاتلي فقال له معصي أنت كنت تقول في كتاب الله ما تقول ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه فضرب عنقه وذكر بعضهم ان النضر هذا اخ يسمى بامه اسلم عام الفخ وشهد حنيننا وكان من المرافقة وقبل بل اسلم قديما وهاجر الى الحبشة والله أعلم ولما ضربت عنق النضر وبلغ الخبر برأخته قتيلة وقبل الفخى بته رثته ثم أسلمت رضي الله عنها وتلك الايات تقول فيها يارا كنان الاثيل مظنة من صبح خامة وأنت وفق أبلغ جاء مبتابان قصبة ما ان تزال بها الخبايب تفتق في اليك وعبره سفوحة جانت بوا كفه وأخرى يفتق هل يسمعني النضر ان ناديت أم كيف يسمع ميت لا ينطق أحمد ولانت لجل نجية في قومها والفعل لخل معرق

القدح الذي فيه الماء الذي كان يتوضأ به صاحبه في القافلة وشرب الماء الذي للغير جائز لانه كان عند العرب كاللبن مما يباح لكل مجتاز من أبناء السبيل على أن من خصائصه صلى الله عليه وسلم أن له أن يأخذ ما يحتاج اليه من مال كالحاجة اليه ويجب على مالكه حنفة بذله واما الجواب عن ذلك بأنه مال حربي غير صحيح لان هذا كان قبل مشروعية الجهاد ومع عدم مشروعيته لا يحل مال أهل الحرب كالا يحل قتالهم لان الواجب حينئذ من المتهم ولا تتم الابتوك التعرض لاموالهم كذوهم فله ابن هجر في شرح الحمزية لكن في قطعة التفسير للجلال الهلي في تنبيهه قوله تعالى فردناه الى أمه كي تفرع منها أن أمه أرضعته باجرة وسأغها أخذها لان مال حربي أي من مال فرعون الا أن يقال ذلك أي أخذ مال الكافر كان جائزا في شربهم قال صلى الله عليه وسلم وآية ذلك أي علامته المصدقة لما أخبر به صلى الله عليه وسلم أنه هم الا أن تصوب من التنية بقدمها جل أورق وهو ما يباضة الى سواد وهو أطيب الابل للحناء عند العرب وأخسها علا عندهم أي ليس بمحمود عنه دهم في عمله وسيره عليه غرارتان احدهما سوداء والاخرى برقاها أي فيها يابض وسواد كالتقادم فابتدأ القوم التنية فأول ما لقيم الجمل الاورق عليه الغرارتان فسألوه عن الاناء وعن نقار البعير وعن نداء البعير وعن الشخص الذي دلهم عليه فصدقوا قوله (أقول) قد علم ان العير التي فترت وندتها البعير ودلهم عليه مر عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ذاهب الى الشام والعير التي كان بها الاناء التي به الماء الذي شربه صلى الله عليه وسلم مر عليها وهو راجع الى مكة وهي التي صوبت من التنية وحينئذ لا يحسن سؤال أهلها عما وقع لأهل تلك العير ونصديقه لهم صلى الله عليه وسلم فيما أخبر الا أن يقال يجوز أن تكون هذه العير التي مر عليها صلى الله عليه وسلم في العود اجتمعت في عودها بثلث العير الذاهبة الى الشام وأخبرهم بما ذكره الله تعالى أعلم وفي رواية قالوا يا مطعم دعنا نأله مما هو أغنى لنا عن بيت المقدس أي فقوله لم ذلك كان بعد أن أخبرهم بيت المقدس يا محمد ادخل بنا عن عيرنا أي عيرتنا الذاهبة والاتبية هل لقيت منها شيئا فقال نعم أتيت على عير بني فلان بالرواح أي وهو محل قريب من المدينة أي بينه وبين المدينة اثنان قد أضلوا ناقهاتهم فانطلقوا في طلبها فانتهيت الى رحالهم يس يس بهم أحد د واذا قدح ما فترت بنفسه فاسألوه عن ذلك فتالوا هذه واللات والعزى آية أي علامة (أقول) وهذه العير هي التي مر صلى الله عليه وسلم عليها في العود وهي قادمة الى مكة وفي هذه الرواية زيادة أنهم

ما كان ضرك لومنت وربما • من الفتى وهو المغيظ الحق اضلوا
او كنت قابل غدا في فلتنق • باعزما يغلبه ما ينق فانظر اقرب من أمرت قرابة • واحفهم ان كل من يعشق
قلت يسوف في آية تنويه • فله ارحام هنالك تينق • صبر يظن الى المنبة متعبا • يسف القيد وهو عال مؤثق

وفي رواية بدل قوله أحمد البيت
 عليه وسلم بكى وقال لو بلغني هذا الشمر قبل قتله لمت عليه اى اقل شفاعتم اعنده فلا يثاقى ان مافعله حق (ومن الاسرى
 أيضا) عقبة بن أبى معيط بن ذكوان المكنى بأبى عمرو بن أمية بن عبد شمس ٥٠٩ وكان من أعداء الناس عداوة

لأبى صلى الله عليه وسلم وهو من
 المشركين به صلى الله عليه وسلم
 كما تقدم فأمر بضرب عنقه عند
 عرق الطبيعة وهى شجرة يتطلل
 بها وقال حين قدم للقتل من
 المدينة يا محمد قال النار وجاء عن
 ابن عباس رضى الله عنه ما أن
 عقبة لما قدم للقتل نادى يامه مشر
 شريش مالى أقتل من بينكم
 صبرا فقال له النبي صلى الله عليه
 وسلم بكفرك واجترأت على الله
 ورسوله صلى الله عليه وسلم وفى
 رواية بنزلة وجهى وتقدم
 ان عقبة كان يكتر بحجاسة النبي
 صلى الله عليه وسلم فاتخذ ضيافة
 فدعا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فأبى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يأكل من طعامه حتى
 ينطق بالنعمادتين فتعل وكان
 أبى بن خلف صديقه فهاجبه
 وقال صأبت يا عقبة قال لا ولكن
 أبى ان يأكل من طعامى وهو فى
 بيتى فاستحييت منه وشهدت له
 الشهادة وأبست فى نفسه فقال
 له أبى وجهى من وجهك حرام
 ان أقبى محمد أفل تطأ أفهام وتبرز
 فى وجهه وتلطم عينه فوجد
 النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا

أضلو ناقة وتقدم فى تلك الرواية أنه صلى الله عليه وسلم وجدهم نياما وفى هذه الرواية
 أنه ليس بها منهم أحد وقد يقال لا يخالف بين الروايتين لأنه يجوز أن يكون الراوى أسقط
 منها هذه الزيادة وهى اضلال الناقة وأن قوله صلى الله عليه وسلم ليس بها منهم أحد اى
 من قبض بل بعضهم ذهب فى طلب تلك الناقة وبعضهم كان نائما لكن فى هذه الرواية
 أنه صلى الله عليه وسلم مر عليه ما وهى بالروحاء وهو لا يناسب قوله فى تلك أنها الآن
 تصوب من الخيبة لأن كونها أتت من الروحاء الى مكة فى ليلة واحدة من أبعد البعيد
 الآن يقال ان الروحاء مشتركة بين المهمل المعروف المتقدم ذكره ومحمل آخر قريب من
 مكة والله أعلم ثم قال صلى الله عليه وسلم فأنهيت الى عير بنى فلان فنفرت منها اى من
 الدابة التى هى البراق الا بل اى التى هى العير وبرك منها اجل أحر عليه به جوالق مخطاط
 بياض لا أدري اكسر البعير أم لا وهذه الرواية يحتمل أنها ثالثة ويمكن أن تكون هى
 الاولى أسقط من تلك قوله فى هذه وبرك منها اجل الى آخره كما أسقط من هذه قوله فى تلك
 فذلهم بعير وفى رواية ثم انتهيت الى عير بنى فلان فكان كذا وكذا فيها اجل عليه غرار نان
 غرارة سوداء وغرارة بيضاء فلما حدثت اليه يرفرت وصرع ذلك البعير وانكسراى
 وأضلوا بعير الهم قد جهمه فلان اى بدالاتى الهم عليه فسلط عليهم فقال بعضهم هذا
 صوت محمد فأسألوه عن ذلك فعلم ان هذه الرواية والتى قبلها هى الاولى غاية الامرانه
 ريد فى هذه قوله فسلط عليهم فقالوا هذه واللآل والعزى آية قال صلى الله عليه وسلم ثم
 انتهيت الى عير بنى فلان بالابواء اى وهو كان تقدم غير مرة أنه محمل بين مكة والمدينة
 بقدمها اجل اورق اى يياضه الى سواد كما تقدم هى تطلع عليكم من الثنية فانطلقوا
 لينظروا فوجدوا الامر كما قال صلى الله عليه وسلم فقالوا صدق الوليد فيما قال اى فى
 قوله انه ساحر وانزل الله تعالى وما جعلنا الروايات التى أرى تلك الاقنة للناس وهى لا يدل
 على ان المراد رؤيا الامراء وأمر رؤيا العين وأنه يقال فى مصدره رؤيا بالالف كما يقال
 رؤية بالطاء فلا ظن أنكر ذلك اذ لو كان رؤيا الاسراء منام لما أنكر عليه فى ذلك اى
 وقيل نزلت وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم ولد الحنظل ابن أبى العباس أبى مروان وهم
 بنو أمية على منبر كانوا فى القردة وقد ورد رأيت بنى مروان يتعاورون منبرى وفى لفظ
 ينفون على منبرى نزول القردة زادت فى رواية فما استجمع صلى الله عليه وسلم ضاحكا حتى
 مات وانزل الله تعالى فى ذلك وما جعلنا الروايات التى أرى تلك الاقنة للناس وفى رواية فنزل
 انا أعطيتك الكوثر وفى رواية فنزل انا أنزلنا فى ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر

فعل به ذلك ولما برز رجوع براقه اليه واحرق وجهه وصار أثر ذلك باقيا فى وجهه الى موته وهو الذى وضعه فى الخبز ورعى
 ظهر النبي صلى الله عليه وسلم وهو ساجد وكان شديدا السفة والفجور وانزل الله تعالى فيه ويوم يعرض الظالم على يديه يقول
 يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا يا ليتنى اتخذت مالا خلفا لعلنى عن الكربة اذ جاءنى وروى ان النبي صلى الله

عليه وسلم قال له بركة لا أقالك خارج مكة إلا ملوت رأسك بالسيف وفي رواية لما قال تعالى أقتل من يشكم صبرا قال له النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك وبغورك وعتورك على الله وزسوله وقيل إن النبي صلى الله عليه وسلم قال له لست من قريش هل أنت الإيمودي من أهل صفورية وذلك ٥١٠ لأن أمية جئت إليه خرج إلى الشام فوقع على يهودية لها زوج من

صفورية وهو نسبة لموضع من ثغور الشام فولدت ذكوان وهو والد أبي معيط على فراش اليهودي فاستحلحهم بجهكم الجاهلية واختلاف في من يشرقه فقبل عاصم بن ثابت جد عاصم بن عمر ابن الخطاب لأمه وقيل إن عاصم ابن ثابت خاله لأجدته لأن أم عاصم جميلة بنت ثابت أخت عاصم بن ثابت وكون القاتل لعقبة عاصم ابن ثابت هو الصحيح وقيل قتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه ويحتمل أنهما اشتراكا في مباشرة ذلك وقيل أنه بعد قتله صاب على شجرة وذكر ابن قتيبة أن طعيمة ابن عدى أحاط المظلم بن عدى كان من جله الأمري وإن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بضرب عنقه كأنه ضرب من الحرث وعقبة بن أبي معيط والصحيح عند أهل السير والمغازي أن طعيمة بن عدى قتل في معركة القتال قتله حمزة رضي الله عنه وسيأتي إن شاء الله تعالى في غزوة أحد أن قتل حمزة كان بسبب قتله طعيمة المذكور (ثم استشار) رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه في الأمري فقال لهم رسول الله صلى الله

عليه القدر خير من ألف شهر قال بعضهم أي خير من ألف شهر يملكها بعدك بنو أمية فإن مدة ملك بني أمية كانت اثنتين وعشرين سنة وهي ألف شهر وكان جميع من ولي الخلافة منهم أربعة عشر رجلا أولهم معاوية وآخرهم مروان بن محمد وقد قيل لبعضهم ما سبب زوال ملك بني أمية مع كثرة العدد والعدد والاموال والموالي فقال أبو عبد الله أصداقهم ثقة بهم وقربوا أعداءهم جهلهم فصارا الصديق بالابعد وعدوا ولم يصبر العدو صديقا بالتقرب له وحديث رأيت بني مروان إلى آخره قال الترمذي هو حديث غريب وقال غيره منكر قال صلى الله عليه وسلم لم رأيت بني العباس يتعاورون منبري فسرني ذلك وقيل إن هذه الآية أي آية وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس إنما نزلت في رؤيا الحديبية حيث رأى النبي صلى الله عليه وسلم أنه وأصحابه يدخلون المسجد محلقين رؤسهم ومقصرون ولم يوجد ذلك بل صدهم المشركون وقال بعض الصحابة له صلى الله عليه وسلم ألم تقتل أمك تدخل مكة آمنا قال بلى أقتلت لكم معي هذا قالوا لا قال فهو كما قال جبريل عليه السلام كما سيأتي ذلك في قصة الحديبية وقيل إنما نزلت هذه الآية في رؤيا وقعت به حديث أراه جبريل مصارع القوم بيد فاروق رضي الله عنه وسلم الناس مصارعهم فقامت بذلك قريش فسخروا منه أي ولما منع من تعدد نزول هذه الآية لهذه الأمور فقد تعدد نزول الآية لتعدد أسبابها قال ابن حجر الهيثمي إن اتحاد النزول لا ينافي تعدد أسبابه أي وذلك إذا تقدمت الأسباب ويروى أنه عين لهم اليوم الذي تقدم فيه العيراي قالوا له متى تجي قال لهم يا قوم كم يوم كذا وكذا يقدمهم جل أورك عليه مسح آدم وغراران فلما كان ذلك اليوم أشرقت قريش ينتظرون ذلك وقد ولي النهار ولم تجي حتى كادت الشمس أن تغرب أي دنت للغروب فدعا الله تعالى فحبس الشمس عن الغروب حتى قدم العيراي كما وصف صلى الله عليه وسلم (اقول) يجوز أن يكون هذا بالنسبة لبعض العيرات التي مر عليها فلا يخالف ما تقدم أنه صلى الله عليه وسلم قال في بعض العيرات إنما الآن تصوب من النقية وإلى حبس الشمس عن المغيب أشار الإمام السبكي في تأييده بقوله

وشمس الضحى طاعتك وقت مغيبها * فمأخرت بل وافقتك بوقفة

وجاء في بعض الروايات أنها حبست له صلى الله عليه وسلم عن الطلوع ففي رواية أن بعضهم قال له أخبرنا عن عيرنا قال مررت بها بالتنعيم قالوا فما عدتها وأحماها ومن فيها فقال كنت في شغل عن ذلك ثم قيل لذلك فأخبر به دتها وعدة أحماها وعدة من

عليه وسلم ما ترون في هؤلاء الأمري أن الله قدمكم منكم وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم استشار أبابكر وهروا على رضي الله عنهم فيما هو الأصلح من الأمرين القتال أو أخذ الفداء فقال أبو بكر يا رسول الله أهلك وقومك وفي رواية هو لا يبرو العلم والعشيرة والأخوان قد أعطاك الله الظفر بهم ونصر لك عليهم أرى أن تسبقهم وتأخذ الفداء منهم فيكون

نأخذنا منهم قوة لنا على الكفار ووعى الله أن يم تهم بك نيكونون لنا عهد افقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقول يا ابن الخطاب فقال يا رسول الله قد كذبوك واخرجوك وفانلوك ما أرى ما أرى أبو بكر ولكني أرى أن تمكفني من فلان قريب لعمر وفي رواية نسب له فأضرب عنقه وتمكن عليا من عقيل أخيه فيضرب ٥١١ عنقه وتمكن حمزة من أخيه

العباس فيضرب عنقه حتى يعلم أنه ليس في قلوبنا مودة لله مشركين هؤلاء مناديدهم وأعتهم وقادتهم وقال ابن رواحة انظر واديا كثير الحطب فأضربه عليه - ثم نار اوفى رواية ان عمر رضى الله عنه لما قال ذلك أعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عاد صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس ان الله قد أمكنكم منهم - فقال عمر رضى الله عنه يا رسول الله اضرب أعناقهم فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل ذلك ثلاثا وهو يعرض عنه لما جيل عليه صلى الله عليه وسلم من الرأفة والرحمة في حالة أيدائهم له فكيف في حال قدرته عليهم فقام أبو بكر الصديق رضى الله عنه فقال يا رسول الله أرى ان تعفو عنهم وتقبل الفداء منهم فذهب عنه صلى الله عليه وسلم ما كان من الغم ولم يذ كر عن علي رضى الله عنه جواب مع أنه أحد الثلاثة المستشارين قال العلامة الزرقاني لانه لما رأى تغير المصطفى صلى الله عليه وسلم حين اختلاف الشيطان لم يجب أولم تظهر له مصلحة حتى يذكرها ولهذا لما ظهر لعبد الله بن رواحة

فيها وقال تطلع عليه كم عند طلوع الشمس فحبس الله تعالى الشمس عن الطلوع حتى قدمت تلك العير فلما خرجوا اليها فارقوا فاذاقائل يقول هـ ذه الشمس قد طلعت وقال آخر وهذه العير قد أقبلت فيها فلان وفلان كما أخبر محمد صلى الله عليه وسلم وعلى تقدير صحة هذه الروايات يجاب عنها بمثل ما تقدم واقه أعلم وحبس الشمس وقوفها عن السبيل عن الحركة بالكلية وقبل بطاحوكتها وقبل ردها الى ورائها قالوا لم تحبس له صلى الله عليه وسلم الا ذلك اليوم وما قبل انها حبست له صلى الله عليه وسلم يوم الخندق عن الغروب أيضا حتى صلى العصر معارض بأنه صلى الله عليه وسلم صلى العصر بعد غروب الشمس وقال شغلوا عن الصلاة الوسطى كما سيأتي ثم رأيت في كلام بعضهم ما يؤخذ منه الجواب وهو ان وقعة الخندق كانت اياما حبست الشمس في بعض تلك الايام الى الاجرار والاصفرار وصلى حينئذ وفي بعض الم تحبس بل صلى بعد الغروب قال ذلك البعض ويؤيده ان راوى التأخير الى الغروب غير راوى التأخير الى المحررة او الصلاة وقعة وجاء في رواية ضعيفة ان الشمس حبست عن الغروب لداود عليه الصلاة والسلام وذكر البغوي انها حبست كذلك لاسماعيل عليه الصلاة والسلام اي فمن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه أن الله امر الملائكة الموكلين بالشمس حتى ردوها على سليمان حتى صلى العصر في وقتها وهـ ذار ذلها لا حبس لها عن غروبها الذي الكلام فيه والذي في كلام بعضهم انما اضرب سيدنا سليمان سوق خيله واعناقها حيث ألهاه عرض عليه عن صلاة العصر حتى كادت الشمس ان تغرب ولم يتسددقها بمبادرة لتعظيم امر الله تعالى بالصلاة في وقتها لان التصديق يحتاج الى صرف زمن في دفعها واخذها وحبست كذلك لبوشع ابن أخت موسى عليه الصلاة والسلام وهو ابن نون بن ابن يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام اي وهو الذي قام بالامر بعد موسى لان موسى عليه الصلاة والسلام لما وعده الله تعالى أن يورثه وقومه بنى اسرائيل الارض المقدسة التي هي ارض الشام وكان سكنها الكنعانيون الجبارون وأمر بقتاله أولئك الجبارين وهم العماليق ساربن معه وهم سقانة ألف مقاتل حتى نزل قريما من مدينتهم وهي اريحا فبعث اليهم اثني عشر رجلا من كل سبط واحد البانوه بخير القوم فدخلوا المدينة فرأوا أمرا هائلا من عظم اجسادهم فقد ذكربعضهم انه رأى في فخاج اي نفرة عين رجل منه ضبعة رابضة اي جالسة هي وادلادها حولها والفتجاج في الاصل الطريق الواسع واستطل سبعة من رجلا من قوم موسى في تحفر جل منهم اي في عظم أم راسه وفي

رضى الله عنه الجواب قال انظر واديا كثير الحطب فأضربه عليه نارا فقال العباس رضى الله عنه وهو يسمع قطعت رجلك وفي رواية تكلتك امك فدخل صلى الله عليه وسلم فقال أناس ياخذ بقول عمر وأناس بقول ابي بكر وأناس بقول ابن رواحة ثم خرج فقال ان الله يلين قلوب اقوام فيه حتى تكون العين من اللبن وان الله يشد قلوب اقوام فيه حتى تكون أشد من

الحجارة مثلثاً بابكر في الملائكة كمثل ميكائيل ينزل بالرحمة ومثلث في الانبياء مثل ابراهيم قال من تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلث يا بابكر من عيسى قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ومثلث يا هر في الملائكة مثل جبريل ينزل بالشدة ٥١٢ والبأس والقمعة على اعداء الله ومثلث في الانبياء مثل نوح اذا قرب

لا تذرع على الارض من الكافرين دياراً ومثلث في الانبياء مثل موسى اذا قال ربنا اطمس على اموالهم الآية لوافقها ما خافتموها واخذ بقول ابى بكر رضى الله عنه وقال لا يفلتن احد منهم الا بقضاء او ضرب عني فقال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يا رسول الله الاسمى بن بضاء فاني سمعته يذكر الاسلام فكنت صلى الله عليه وسلم لم فصارا يتنى في يوم اخاف ان تقع على الجارة تنى في ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسمى بن بضاء وانزل الله تعالى ما كان انبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً واتقوا الله ان الله غفور رحيم فجاء عمر رضى الله عنه والنبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر يريكان فقال يا رسول الله اخبرني ماذا يكتب لك انت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت والاتيا بكيت ابكاء بكيت فقال صلى الله عليه وسلم

العراس وكان لا يحمل عنقود عنهم الا خمسة انفس منهم ويدخل في قنطرة الرمافة اذا نزع جها خمسة انفس او اربعة واز رجلا من العماليق اخذ الاثني عشر ووضعهم في كعبه مع فاكهة كانت فيه وجاءهم الى ما حكمهم فسألهم فقالوا نحن عيون موسى فقال ارجعوا واخبروه وفي العرائس انه عوج بن عنق احدى بنات آدم عليه السلام من صلبه ويقال انها اول بني في الارض وفي العرائس انه لما اقيم كان على راسه حزمة حطب واخذ الاثني عشر في حجره وانطلق بهم لامرأته وقال نظري الى هؤلاء القوم الذين يزعمون انهم يريدون قتلنا واطرحهم بين يديهم اوقال لها الا اطعمهم برجلي فقالت امرأته لا ولكن خل عنهم حتى يخبروا قوتهم عاراً وافعل ذلك فلما رجعوا اخبروه موسى عليه الصلاة والسلام فقال اكتبوا خوفهم بنى اسرائيل ان يفسحوا ويرتدوا عن موسى فلم يفعلوا واخبر كل واحد سببه بشدة ما رآه من امرهم لها ففسحوا وجبنوا عن القتال الا رجلاً لم يخبر اسببه طيمحاهما ويوشع بن نون من سببه يوسف وكالب بن يوفنا من سببه بنوامين وقالوا موسى اذهب وربك فقاتلا فانهما قاعدون فدعا عليهم وقال رب اني لا املك الا نفسي واخي اى فانه لم يبق معه موافق يثق به غير اخيه هرون وكالب ويوشع وهم المذكوران بقوله تعالى قال رجلا من الذين يخافون انهم الله عليهم ما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غايبون لان الله منجز وعده وانا قد خبرناهم فوجب لنا اجسامهم عظيمة وقلوبهم ضعيفة فلا تخشوهم ولى الله فتوكلوا وان كنتم مؤمنين وحينئذ يكون مراد موسى بقوله وأخي من واخاه ووافقه لا خصوص هرون ثم دعا بقوله فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين اى باعد بيننا وبينهم فاضرب عليهم التيه ففناها اى تخيروا في ستة قرايع من الارض يشون الهارم له ثم يسون حيث اصبحوا ويصبحون حيث امسوا وانزل الله تعالى عليهم المن والسلاوى لانهم شغلوا عن المعاش وابقيت عليهم ثيابهم لا يتخلق ولا تتخضع وتطول مع الصغار اذا طال وظال عليهم الغمام من الشمس ولما راي موسى عليه الصلاة والسلام ما بهم من التعب ندب على دعائه عليهم وفي حياة الميوان لما عبد بنو اسرائيل الجبل اربعين يوماً وقبوا بالتيه اربعين سنة لكل يوم سنة فأوحى الله تعالى له لا تأس اى لا تحزن على القوم الفاسقين اى الذين فسقوا الى خروجوا عن امر الله قال في انزل الجليل ومن يهيب الاتفاق ان اريحاه هذه كانت في زمن بنى اسرائيل منزل الجبارين وفي زمن الاسلام منزل حكم النمرطة فانها الآن قرية من قرى بيت المقدس ثم مات موسى وهرون بالتيه مات هرون اولاً ثم موسى

أبى للذى عرض على اصحابك من الهدايا في رواية قال ان كاد لاسه في خلاف ابن الخطاب عذاب عظيم بعد ولو نزل العذاب ما فلت منه الا ابن الخطاب وفي رواية وسعد بن معاذ لانه أيضاً كره الاسر وحب الانحان ولم يقل وابن رواحة لانه اشار باضرار النادر وليس بشرع قال بعضهم في هذه الايات دليل على انه يجوز الاجتماع للانبياء لان العتاب لا يكون فيما

بعد سنتين وفي ذلك رجع على من قال ان قبر هرون اخي موسى باحد كما سياتي وفيه رذأ ايضا
على من يقول موسى مات قبل هرون وانه دفنه وقيل ان هرون رأى سريرا في بعض
الكهوف فقام عليه فمات وان بنى اسرائيل قالوا قتل موسى هرون حبه الله على محبة بنى
اسرائيل له فقال لهم موسى ويحكم كان اخي وزيرى اقدرنى اقتله فلما كثروا عليه
قام فصلى ركعتين ثم دعا فنزل السرير الذى قام عليه فمات حتى نظروا اليه بين السماء
والارض فصدقوه وعلى الاول ان موسى انطلق بنى اسرائيل الى قبره ودعا الله أن يجيبه
فاحياه الله تعالى واخبرهم أنه مات ولم يقتله موسى وعند ذلك قام بالا مريوشع بن نون
المذكور اى فان موسى لما احتضر اخبرهم بأن يوشع بعده نبى وأن الله أمره بقتال
الجبارين فسار بهم يوشع وقاتل الجبارين وكان يوم الجمعة ولما كاد أن يقتلها كادت
الشمس أن تغرب فقال للشمس أيتها الشمس ائتي الشمس ائتي اليوم مرة وانما أمور يجرى عليك
الاركدت اى مكثت ساعة من النهار (وفي رواية) قال اللهم احبسها على نجسها الله تعالى
حتى افتتح المدينة اى قال ذلك خوفا من دخول السبت المحرم عليهم فيه المقاتلة وقد عبر
الامام السبكي عن حبسها باليوشع بردها في قوله

وردت عليك الشمس بعد مغيبها * كما انها قد ما اليوشع ردت

ولولا قوله بعد مغيبها لما أشكل وأمكن أن يراد بالرد وقوفها وعدم غروبها ومن ثم ذكر ابن
كثير في تاريخه أن في حديث رواه الامام أحمد وهو على شرط البخارى أن الشمس لم تجبس
لبشر الا ليوشع عليه السلام ليا الى سار الى بيت المقدس وفيه دلالة على أن الذى فتح بيت
المقدس هو يوشع بن نون لا موسى وان حبس الشمس كان في فتح بيت المقدس لافى فتح
أريحا وهذا كلامه وهو خلاف السياق (وفي العرائس) أن موسى عليه الصلاة والسلام
لم يمت في التيه بل سار بنى اسرائيل الى أريحا وعلى مقدمة يوشع فدخل يوشع وقتل
الجبارين ثم دخلها موسى عليه الصلاة والسلام بنى اسرائيل فأقام فيها ما شاء الله ثم
قبض ولا يعلم موضع قبره من الخلق أحد قال وهذا أولى الاقاويل بالصدق وأقربهم الى
الحق وذكر به ذلك أن موسى لما حضرته الوفاة قال يا رب أدنى من الارض المقدسة
برمية حجر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أنى عنده لا ريتكم قبر الى جانب الطريق
عند الكتيب الاحمر قال ابن كثير وقوله صلى الله عليه وسلم لم تجبس لبشر يدل على أن هذا
من خصائص يوشع عليه الصلاة والسلام فيدل على ضعف الحديث الذى رويناه أن
الشمس رجعت اى بعد مغيبها الى في خيبر كما ذكره هنا حتى صلى على بن ابي طالب العصر
بعد ما فاتته بسبب نوم النبى صلى الله عليه وسلم على ركبته وهو حديث منكرا ليس فى ثبوت
من الصحاح ولا الحسن وهو مما تنوفر الدواعى على نقله وتقدرت بنقله امرأة من أهل البيت
مجهولة لا يعرف حالها هذا كلامه وسبأنى قريبا ما فيه على أن قوله صلى الله عليه وسلم لم
لم تجبس لبشر اى غيره صلى الله عليه وسلم وقد علمت أن الشمس اى يكون منها الهاء عن مغيبها

صدر عن وحى وقال السبكي في
قوله تعالى ما كان لنبى اى غيرك
يا محمدا ان يكون له امرى الخ اى
وأما أنت فخير بين قتلكم واخذ
القدام منهم وعن الاعشى في قوله
تعالى لولا كتاب من الله سبق اى
بأنه سبحانه وتعالى لا يعذب أحدا
منهم بدبرا ويؤيده حديث
وما يدريك اهل الله اطاع على اهل
بدر فقال اعملوا ما شئتم واحسن
ما قيل فى الآية ان فيها العتاب
على ارتكاب خلاف الاولى وانه
كان الاولى الانحياز بالقتل لكن
لما سبق فى علم الله ان هذا هو الذى
يقع وأنتم تخبرون بين الامرين
لم يؤخذكم بفعل الامر الجائز
لكم المقدور وقوعه قبل خالق
السموات والارض وفى الآية
تخويف للكفار ووعد للدين
وترغيب لهم فى الاسلام وحث
للمؤمنين على قتال الكفار
وتأيد لرأى عمرضى الله عنه
وهذا من المواضع التى جاء القرآن

والرداها **يكون** بعد مغيبها فليست **أمل** وفي كلام **سبط ابن الجوزي** ان قيل **بسمها**
وردجوعها مشكل لانها **الوفاة** أو **وردت** لا **اختلت** الا **فلاك** ولقد **سد** النظام قلنا **حبسها**
وردها من باب **المعجزات** ولا **بحال** لا **قياس** في **خرق** العادات وذكرا **ثمة** وقع **لبعض** الوعاظ
بغداد اذ **قعد** **ديعظ** بعد **العصر** ثم **أخذ** في **ذكر** فضائل آل البيت **لجأ** من **مصحابة** غطت
الشمس فظن **الناس** الحاضرون **عنده** أن **الشمس** غابت فأرادوا **الانصراف** فأشار
اليهم أن لا **يتحركوا** ثم أدبر **وجهه** الى **ناحية** الغرب وقال

لا تغربني يا شمس حتى ينتهي * مدحى لآل المصطفى والتجلى

ان كان لامولى وقوفك فليكن * هذا الوقوف لولده وانسله

فطهرت الشمس فلا يحصى ما روى عليه من الحلى والنياب هذا كلامه ولما اقتصر المدينة
 التي هي أربعمائة وأصاويها أموال العظيمة وكانوا أي الأمم السابقة إذا أصابوا الغنائم
 قربوها فحسبوا النارنا كلها أي اذ لم يكن فيها غلول كما تقدم فحسبوا النارنا كلها دليل على
 قبولها ولم تحمل الا لنيينا صلى الله عليه وسلم كما يأتي فلما أصابوا تلك الغنائم قربوها فلم
 تحسبوا النارنا فقالوا الهياي الله مالها الا تاكل قربا بنا قال فيكم الغلول عارأس كل سبعة
 وصالحه فلقى كف واحد منهم في كف يوشع عليه السلام فقال الغلول في سبطك فقال
 كيف أعلم ذلك قال تصافح واحد بعد واحد فقصت كفة بكف واحد منهم فاستل فقال
 نعم رأيت رأس بقرة من ذهب عيناها من ياقوت وأسنانها من أولاد فأجبتني فغللتها لجأ
 بها ووضعها في الغنمية فجاءت النارنا كلها وذكرا البغوى أن الشمس حبست عن
 الطلوع لموسى عليه الصلاة والسلام كما حبست كذلك لنيينا صلى الله عليه وسلم كما تقدم
 وكذا القمر حبس لموسى عليه الصلاة والسلام عن الطلوع لهن عن عروبة بن الزبير رضى
 الله تعالى عنه قال ان الله تعالى حين أمر موسى عليه الصلاة والسلام بالمسير بيني
 اسرائيل الى بيت المقدس أمره أن يحمل معه عظام يوسف عليه الصلاة والسلام وأن لا
 يخلفها بأرض مصر وأن يسير بها حتى يضعها بالارض المقدسة أي وفاء بما أوصى به
 يوسف عليه الصلاة والسلام فقد ذكر أن يوسف عليه الصلاة والسلام لما أدركته الوفاة
 أوصى أن يحمل الى مقابر آباءه ففزع أهل مصر وأبناء من ذلك فسأل موسى عليه الصلاة
 والسلام عن يعرف موضع قبر يوسف فما وجد أحدا يعرفه الا جهوزا من بني اسرائيل
 فقال له يا بني الله أنا عرف مكانه وأدلك عليه ان أنت أخرتني معك ولم تخلفني بأرض
 مصر قال أفعل وفي لفظ أنها قالت أكون معك في الجنة فكأنه قتل عليه ذلك فقيل له
 اعطها طلبت انا عطاها وقد كان موسى عليه الصلاة والسلام وعدي بن اسرائيل أن يسير
 بهم اذا طلع القمر فدعاه أن يؤخر طلوعه حتى يفرغ من امر يوسف عليه الصلاة
 والسلام ففعل فخرجت به الجوز حتى أرته أيلة في ناحية من النيل وفي لفظ في مستنقعة
 ماء أي وتلك المستنقعة في ناحية من النيل فقالت لهم انضربوا عنها الماء أي ارفعوها عنها

فيها وافقوا القول **عمر** رضى الله
 عنه وهي كثيرة **نحو** بضع وثلاثين
 أفردت بالآليف وروى الحاکم
 بإسناد صحيح عن علي رضى الله
 عنه قال جاء جبريل الى النبي صلى
 الله عليه وسلم يوم بدر فقال خير
 اصحابك في الاسرى ان شاؤوا القتل
 وان شاؤوا الفداء ان يقتل منهم
 عامما قبل ان يمشيهم قالوا الفداء
 وبقتل منا (وفي رواية) قالوا بل
 نقادهم فنقوى به عايهم ويدخل
 فابلنا الجنة سبعون ففاداهم
 (ثم استقر الامر على الفداء)
 فترقى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الاسرى في اصحابه اربعة وعشرين
 الى المدينة حتى يرسل لهم اهلهم
 وعشائرهم بالنداء وقبل تقر يقهم
 بين اصحابه انما كان بعد وصولهم
 المدينة وقال لما فرغهم استوصوا
 بهم خيرا (قال ابن المصنف) فكان
 ابو عزيز بن عمر شقيق مصعب بن
 عمير في الاسرى فقال مررت اخي
 ورجل من الانصار يا سري فقال له

فعلوا قالت احفروا خفروا واخرجوه وفي انقضائها انتهت به الى عمود على شاطئ النيل
 اى في ناحية منه فلا يخافه ما سبق في أصله سكة من حديد فيها سلسلة اى ويجوز أن يكون
 خفرهم الواقع في تلك الرواية كان على اظهار تلك السكة فلا مخالفة ووجدوه في صندوق
 من حديد وسط النيل في الماء فاستخرجهم موسى عليه الصلاة والسلام وهو في صندوق من
 مرمى اى داخل ذلك الصندوق الذى من الحديد فاحمله وفي أنس الجليل أن موسى
 عليه الصلاة والسلام جاءه شيخ له ثلثمائة سنة فقال له يا نبي الله ما يعرف قبر يوسف الا والدى
 فقال له موسى قم معى الى والدك فقام الرجل ودخل منزله وأتى بقفة فيها والدته فقال لها
 موسى ألك علم بقبر يوسف فقالت نعم ولا أدلك على قبره الا ان دعوت الله تعالى أن يرده على
 شبابى الى سبع عشرة سنة ويزيد فى عمرى مثل ما مضى فدا موسى لها وقال لها كم عمرك
 قالت له تسعمائة سنة فعاشت ألفا وثمانمائة سنة فأرته قبر يوسف وكان في وسط نيل مصر
 ليمر النيل عليه فيصل الى جميع مصر فيكونون شركاء في بركة * وأما عهد الشمس بعد
 غروبها فقد وقع له صلى الله عليه وسلم في خيبر فعن أسماء بنت عيسى انها قالت كان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يوحى اليه ورأه في حجرى ولم يسر عن النبي صلى الله عليه وسلم
 حتى غربت الشمس وعلى لم يصل العصر اى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أصليت
 العصر فقال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك
 فارد عليه الشمس قالت أسماء فرأيتها طاعت بعد ما غربت قال بعضهم لا ينبغي لمن سبيله
 العلم ان يخلف عن حفظ هذا الحديث لانه من اجل اعلام النبوة وهو حديث متصل
 وقد ذكر في الامتاع انه جاء عن اسماء من خمسة طرق وذكرها به يرد ما تقدم عن ابن كثير
 بأنه تفردت بنقله امرأته من اهل البيت مجهولة لا يعرف حالها و به يرد على ابن الجوزى
 حيث قال فيه انه حديث موضوع بلا شك لكن في الامتاع ذكر في خامس الطرق ان عليا
 اشتغل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصة الغنائم يوم خيبر حتى غابت الشمس فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يا على صليت العصر قال لا يا رسول الله فتوضأ رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وجلس في المسجد فتكلم بكلمتين أو ثلاثة كأنها من كلام الجبر
 فارفعت الشمس كهينتم فى العصر فقام على فتوضأ وصلى العصر ثم تكلم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بمثل ما تكلم به قبل ذلك فرجعت الى مغربها فسمعت لها صرا
 كالمنشار في الخشب وذلك بخلاف سائر الطرق الا ان يدعى ان هذه الطريق فيها حذف
 والاصل اشتغل مع النبي صلى الله عليه وسلم في قصة غنائم خيبر ثم وضع رأسه في حجرى
 ونام فما استيقظ حتى غابت الشمس فلا مخالفة * قال وجاء انه صلى الله عليه وسلم قبل وصوله
 الى بيت المقدس ساروا حتى بلغوا الرضادات فخل فقال له جبريل انزل فصل هنا ففعل ثم
 ركب فقال ائدرى اين صليت قال لا قال صليت بطيبة والى المهاجرة وسبأى ما فيه في
 الكلام على الهجرة فانطلق البراق بهوى يضع حافره حيث أدرك طرفه حتى اذا بلغ الرضا

شديديك به فان امه ذات مناع
 له لها تقديده منك قال فكنت في
 رهط من الانصار حين أقبلوا من
 بدر فكانوا اذا قدموا غداهم
 وعشاءهم خصوني بالخبز وأكلوا
 التمر لوصية رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يا هم بنا ولما قال أخوه
 للانصار اى شديديك به قال يا أخى
 هذه وصاياي ثم أرسلت امه
 أربعة آلاف درهم فقدهم ثم اثم
 أسلم رضى الله عنه وتواصت
 قريش على أن لا يعجلوا في طلب
 فداء الامرى قالوا لا يتغالى
 محمد واصحابه في الفداء فلم يلبثت
 لذلك المطالب بن ابي وداعة
 السهمى بل خرج من الليل
 خفية ودرم المدينة فافتدى أباه
 بأربعة آلاف درهم وقد قال صلى
 الله عليه وسلم لما رأى ابا وداعة
 اسيرا ان له بمكة ابنا كيسا ناجرا اذا
 مال ركبا نكمت به فدجا في طلب
 أبيه فجاءه ففداه فكان اول اسير
 فدى وامم ابي وداعة الحارث ثم

فقال له جبريل انزل فصل ههنا ففعل ثم ركب فقال له جبريل ان تدري اين صليت قال لا قال
صليت بمدينة بنى وهى قرية تلقا غزوة عند شجرة موسى سميت باسم مدين بن ابراهيم لما
نزلها ثم ركب فانطلق البراق بهم وى به ثم قال انزل فصل ففعل ثم ركب فقال له ان تدري اين
صليت قال لا قال صليت بيت لحم اى وهى قرية تلقا بيت المقدس حيث ولد عيسى عليه
الصلاة والسلام اى وفى الهدى وقيل انه نزل بيت لحم وصلى فيه ولا يصح عنه ذلك البتة
ويضا هو يسير على البراق اذ رأى عفر يتامن الجن يطالبه بشعلة من نار كلما التفت رآه فقال
له جبريل ألا اعلمك كلمات تقولهن اذا قلتن طفت شعلته وخر لقيه فقال صلى الله عليه
وسلم بلى فقال جبريل قل أعوذ بوجه الله الكريم وبكلمات الله التامات التى
لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يهرج فيها ومن شر
ما ذرأ فى الارض ومن شر ما يحرج منها ومن فتن الليل والنهار ومن طوارق الليل
والنهار الا طارقا يطرق بخبر يارب رحمن اى فقال ذلك فانكب لقيه وطقت شعلته ورأى
حال المجاهدين فى سبيل الله اى كشف له عن حالهم فى دار الجزاء بضرب مثاله فرأى قوما
يزرعون فى يوم اى فى وقت ويحصدونه فى يوم اى فى ذلك الوقت كباية اليه الحال كلما
حصدوا عاد كما كان فقال يا جبريل ما هذا قال هؤلاء المجاهدون فى سبيل الله تضاعف لهم
الحسنة بسبع مائة ضعف وما أنفقوا من خير فهو بخلافه هذا الثانى هو المناسب لحالهم
دون الاول فالاولى الاقتصار عليه الا ان يدعى أنه صلى الله عليه وسلم شاهد الحصاد
والعود العدد المذكور الذى هو سبعمائة مرة على أن المضاعفة المذكورة لا تختص
بالمجاهدين فتدعى كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف
الآن يقال المراد تكرار الجزاء العدد المذكور للمجاهدين أمر مؤكدا لا يكاد يتخلف وفى
غيرهم بخلافه ووجد صلى الله عليه وسلم ربح ماشطة فت فرعون ووجد داعى اليهود
وداعى النصارى فأما الاول فقد رأى عن عيسى دعا عيايقول يا محمد انظرنى أسألك فلم يجبه
فقال ما هذا يا جبريل فقال داعى اليهود اما انك لو أجبتهم وودت أمتك اى لم تسكوا
بالتوراة والمراد غاب الامة وأما الثانى فقد رأى عن يسار دعا عيايقول يا محمد انظرنى
أسألك فلم يجبه فقال ما هذا يا جبريل قال هذا داعى النصارى اما انك لو أجبتهم لم تنصرت
أمتك اى لم تسكت بالانجيل وحكمة كون داعى اليهود على اليمين وداعى النصارى على
اليسار لا تخفى ورأى صلى الله عليه وسلم حال الدنيا اى كشف له عن حالتها بضرب مثال
فرأى امرأة حاسرة عن ذراعيها كأن ذلك شأن المقتص غيرة وعلمها من كل زينة خلقتها
الله تعالى اى ومعهم ان النوع الواحد من الزينة يجذب القلوب اليه فكيف بوجود
سائر انواع الزينة فقالت يا محمد انظرنى أسألك فلم يلتفت اليها فقال من هذا يا جبريل قال
تلك الدنيا اما انك لو أجبت الاختار امتك الدنيا على الآخرة ورأى عجوزا على جانب
الطريق فقالت يا محمد انظرنى أسألك فلم يلتفت اليها فقال من هذا يا جبريل فقال انه لم يبق
من عمر الدنيا الا ما بقى من عمر تلك العجوز اى فزيتهم الا ينبغي الالتفات اليها الانه على عجوز

أسلم رضى الله عنه فقد عده
بعضهم من العصابة وعند ذلك
بعثت قريش فى فداء الاسارى
وكان الفداء فيهم على قدر
أموالهم وكان من أربعة آلاف
درهم الى ثلاثة الى ألفين الى ألف
ومن لم يكن معه مال وهو يحسن
الكتابة دفعوا له عشرة من غلمان
المدينة يعلمهم الكتابة فاذا علمهم
كان ذلك فداءه وجاء جبريل بن
مطعم وهو كافر يسأل النبي صلى
الله عليه وسلم فى اسارى بدر
فقال له صلى الله عليه وسلم لو كان
شيخك أو الشيخ أبوك حيا فأتانا
فيهم انفعناه (وفى رواية) لو كان
مطعم حيا وكلمى فى هؤلاء النفر
(وفى رواية) فى هؤلاء النفر
اتركتهم له لان المطعم أجاز الـ
صلى الله عليه وسلم لما قدم من
الطائف وكان ممن سعى فى نقض
الصحيفة كما تقدم وسموا هم تنى
لكفرهم وكان موت المطعم قبل
وقعة بدر وهو على كفره وأما

شواهه لم يبق من عمرها الا القليل ولن ينظر لم يقل تلك الدنيا ولم يبق من عمرها الى آخره وفي كلام بعضهم الدنيا قد يقال لها شابة وهو زعمي يتعلق بذاتها وعني بتعلق بغيرها الاول وهو حقيقة أنهم آمن اول وجوده هذا النوع الانساني الى أيام ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه بعد هاتسمي الدنيا شابة وفيما بعد ذلك الى بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم كهلة ومن بعد ذلك الى يوم القيامة تسمى عجوزا واعترض بأن الائمة صرحوا بأن الشباب ومقابلته انما يكون في الحيوان ويجاب بأن الغرض من ذلك التنبيل وكشفه صلى الله عليه وسلم عن حال من يقبل الامانة مع مجزئه عن حفظها بضرب مثال فأتى على رجل قد جمع حرمة حطب عظيمة لا يستطيع حملها وهو يزيد عليها فقال ما هذا يا جبريل قال هذا لرجل من أمته تكون عنده أمانات الناس لا يدور على أدائها ويريد أن يتحمل عليها وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من يترك الصلاة المفروضة في دار الجزاء فأتى على قوم ترخخ رؤسهم كما رخصت عادت كما كانت ولا يفتتروا عن ذلك شيء فقال يا جبريل ما هؤلاء الذين تتناقل رؤسهم عن الصلاة المكتوبة أي المفروضة عليهم وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من يترك الزكاة الواجبة عليه ثم أتى على قوم على اقبالهم رفاه وعلى أدبارهم رفاه يسرحون كما تسرح الابل والغنم ويأكلون الضريع وهو لباس من الشوك والزقوم عرشهم ومرر له زرة قيل انه لا يعرف بشجر الدنيا وانما هو لشجرة من النار وهي المذكورة في قوله تعالى انها شجرة تخرج من أصل الجحيم أي منبته في أصل الجحيم وتقدم الكلام عليها عند الكلام على المستهزئين ويأكلون رصف جهنم أي حجارتها الحمأة لان الرصف بانضاد المجة لججارة الحمأة التي يكوي بها فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين لا يؤدّون صدقات أموالهم المفروضة عليهم وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال الزناة بضرب مثال ثم أتى على قوم بين أيديهم لم تضيح في قدورهم ثم أتى أيضا في قدورهم خيميت فجعلوا يأكلون من ذلك الشيء الخيميت ويدعون النضيج الطيب فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل من أمته تكون عنده المرأة الحلال الطيب فيأتي امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح والمرأة تقوم من عنده زوجها حلالا طيبا فتأتي رجلا خبيثا فتبيت عنده حتى أصبح وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من يقطع الطريق بضرب مثال ثم أتى على خثبة لا يمر بها ثوب ولا شيء الا خرقة فقال ما هذه يا جبريل قال هذا مثل أقوام من أمته يقعدون على الطريق فيقطعونه وتلاولا تقعدوا بكل صراط تؤعدون وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من يأكل الربا أي حالته التي يكون عليها في دار الجزاء فرأى رجلا يسبح في نهر من دم ياقم الججارة فقال لمن هذا قال آكل الربا وقد شبهه الله تعالى في القرآن بقوله الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يخبثه الشيطان من المسر أي اذا بعث الناس يوم القيامة خرجوا مسرعين من قبورهم الا كلة الربا فانهم لا يقومون من قبورهم الا مثل قيام الذي يصرمه الشيطان

جبرائيل فأسلم رضى الله عنه
(وكان من الامري ابو العاص بن
الريبع) رضى الله عنه فانه أسلم
بعد ذلك وهو زوج زينب بنت
النبي صلى الله عليه وسلم ورضي
عنها وهو ابن خالتها فبنت
نبي ولد رضى الله عنها أخت
خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها
وكنته ابو العاص واسمه لقبه ط
وقيل مقسم بكسر الميم وقيل هشيم
واشتهر بكنته وابوه الربيع بن
ربيع بن عبد العزى بن عبد شمس
بن عبد مناف فلما أسمر ابو العاص
بعثت زينب رضى الله عنها في
فدائه فلد له كانت أمها
خديجة رضى الله عنها ادخلتها
بها حين تزوجها ابو العاص فلما
رأى النبي صلى الله عليه وسلم تلك
القلادة رق لها رقعة شديدة وقال
للحداية ان رأيت ان تطلقوا لها
أسرها وتردوا لها فادتها
فافعلوا وشرط عليه صلى الله عليه
وسلم أن يخطي سبيل زينب أي ان

فكلموا قاموا سقطوا على وجوههم وجنوبهم وظهورهم كأن المصروع حاله ذلك أي
 نهذه حالته في الذهاب إلى الحشر زيادة على حالته المتقدمة التي تكون في دار الجزاء
 وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من يعظ ولا يسمع ثم أتى على قوم تفرضوا لسنهم
 وشفاهم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت لا يفتقر عنهم من ذلك شيء فقال من هؤلاء
 يا جبريل فقال هؤلاء خطباء القسنة خطباء أمتك يقولون ما لا يفعلون وكشف له صلى الله
 عليه وسلم عن حال المغتابين للناس فرأى قوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم
 وصدورهم فقال من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في
 أعراضهم وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من يتكلم بالفحش بضرب مثال فأتى
 على حجر صغير يخرج منه نور عظيم فجعل النور يريد أن يرجع من حيث يخرج فلا
 يستطيع فقال ما هذا يا جبريل فقال هذا الرجل من أمتك يتكلم بالكلمة العظيمة ثم يندم
 عليها فلا يستطيع أن يردّها وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من أحوال الجنة فأتى
 على واد فوجد دريما طيبة باردة وريح المسك وسمع صوتا فقال يا جبريل ما هذا قال
 هذا صوت الجنة تقول يا رب اتقني بما وعدتني أي لانه يجوز أن يكون محل الجنة من
 السماء السابعة مقابل لذلك الوادي وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من أحوال
 النار فأتى على واد فسمع صوتا منه كراو وجدر يحاخبينه فقال ما هذا يا جبريل قال
 هذا صوت جهنم تقول يا رب اتقني بما وعدتني أي وابتدأ جهنم بذلك الوادي كما يأتي
 أن الوادي التي هي به هو الذي يبيت المقدس ولعل هذا الوادي مقابل لذلك الوادي
 وينبغي أن لا يكون هذا هو المراد بما في الخصائص الصغرى للسموطين وخمس صلى الله
 عليه وسلم باطلاعه على الجنة والنار بل المراد بذلك رؤية ذلك في المعراج وعند وصوله
 صلى الله عليه وسلم إلى الوادي الذي يبيت المقدس بالنسبة للنار ورأى صلى الله عليه وسلم
 الدجال شبيها بعبد العزيز بن قطن أي وهو من هلك في الجاهلية أي قبل البعثة ومصر صلى
 الله عليه وسلم على شخص متخصيا عن الطريق يقول لم يا محمد قال جبريل سري يا محمد قال من
 هذا قال هذا عدو الله ابليس أراد أن يفتنه أه (وفي رواية) لما وصلت بيت المقدس
 وصلت فيه ركعتين أي أما ما بالأنبياء والملائكة أخذني العطش أشد ما أخذني فأنت
 يا ناعم في أحداهما ابن وفي الأخرى عمل فهداني الله تعالى فأخذت اللبن فشربت وبين
 يدي شيخ منك على منبر له فقال أي مخاطبا لجبريل أخذ صاحبك الفطرة أنه لم يدهي فل
 خرجت منه جام في جبريل عليه السلام يا ناعم من خروا ناعم من ابن فأخذت اللبن فقال
 جبريل اخترت الفطرة أي الاستقامة التي سبها الإسلام ومنه كل مولود يولد على الفطرة
 أي على الإسلام (وفي رواية) أخرى فأتى بآية ثلاثة مغطاة أفواهاها فأتى يا ناعم منها فيه
 ماء فشرب منه قليلا (وفي رواية) أنه لم يشرب منه شيئا وأنه قبل اللوشربت الماء أي
 جميعه أو بعضه لغرق أمتك أي (وفي رواية) أنه مع قاتلا يقول أن أخذ هذا الماء غرق

ثم أجاز إلى المدينة ولم يكن في ذلك
 الوقت تزوج الكافر بالمسألة
 محرما وإنما حرم ذلك بعد لان
 الأحكام إنما شرعت بالآية
 فلما بعث صلى الله عليه وسلم
 وأسلم أدله وبيانه ولم يسلم أبو
 العاص زوج زينب لم يفرق
 بينهما صلى الله عليه وسلم وقد
 كان كفارا قريشا مشركا إلى أبي
 العاص وسأله أن يطلق زينب
 بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وقالوا له تزوجك أي امرأة شئت
 من قريش فأتى ذلك وقال والله
 لا أفارق صاحبتي وما أحب أن لي
 بأمر أي أفضل امرأة من قريش
 وأثنى عليه النبي صلى الله عليه
 وسلم بذلك خيرا وشكرا له ذلك فلما
 وصل أبو العاص مكة أمرها
 باللعوق بأبيها وقد كان صلى الله
 عليه وسلم أرسل زيد بن حارثة
 ورجلا من الأنصار وقال لهما
 تكونان يعمل كذا لله لقرين
 من مكة حتى تمر بك زينب

وغرقت أمته ثم رفع اليه انا آخر فيه ابن فشرب منه حتى روى اى (وفي رواية) سمع
 قائل يقول ان اخذ اللبن هدى وهديت أمته ثم رفع اليه انا فيه خمر فقبل له اشرب
 فقال لا أريده فقد رويت فقال له جبريل انها ستحرم على أمك اى بعد ابا حاتمهم (وفي
 رواية) أنه قبل له لوشرب الخمر فهو بيت المقدس ولان تكون وهو خارج عنه ومن
 الا قبل اى (وفي رواية) انه سمع قائل يقول ان اخذ الخمر غوى وغويت أمته (اقول)
 وهذه الرواية محتملة لان تكون وهو في بيت المقدس ولان تكون وهو خارج عنه ومن
 هذا كله تعلم انه تكرر عليه عرض اللبن والخمر داخل بيت المقدس وخارجه ولا مانع من
 تكرره عرض آتيق الخمر واللبن قبل خروجه من بيت المقدس وبعد خروجه منه قبل
 الخروج ولا تعارض بين الاخبار بأن احدهما كان فيه غسل مع اللبن وبين الاخبار
 بأن احدهما كان فيه خمر مع اللبن ولا بين الاخبار بأن اى الثلاثة كان فيه غسل
 يجوز ان يكون بعض الروايات اقتصر على انا من ولا بين كون انا الثالث كان فيه غسل
 او ما لانه يجوز ان يكون احدى الاواني الثلاثة كان فيها غسل ثم جعل فيها الماء بدل
 الغسل او مزج الغسل به وغاب الماء على الغسل ام تكون الاواني اربعة وبعض الروايات
 اقتصر وقد قال ابن كثير يجمع الاواني اربعة فيها اربعة اشياء من الانهار الاربعة
 التي تخرج من أصل سدرة المنتهى ولكن لم يسقط اللبن في رواية بخلاف غيره فانه نارة
 ذكره الخمر فقط ونارة ذكره الغسل فقط ونارة ذكره الماء والخمر وعلى الاحتمال
 الاول يستل عن سر عدم ذكر جبريل عليه السلام حكمته عدم الشرب من الغسل والله
 أعلم قال ومصر على موسى عليه الصلاة والسلام وهو يصلى في قبره عند الكعبة الاجر
 وهو يقول برفع صوته اكرمه فضله اه (وفي رواية) سمعت صوتا وتذمرا هو بالذال
 المجهة الحدة فلم عليه فرد عليه السلام فقال يا جبريل من هذا قال هذا موسى بن عمران
 قال ومن يعاتب قال يعاتب ربه فيك قال أو يرفع صوته على ربه والعتاب مخاطبة فيها
 ادلال وهذا يدل على ان الصوت الذي سمعه كان مستملا على عتاب وتذمر مع رفعه (وفي
 رواية) على من كان تذمره اى حدته قال على ربه قلت على ربه قال جبريل ان الله
 عز وجل قد عرف له حدته وهذا كما علمت كان كذا الذي بعده قبل وصوله الى مسجد بيت
 المقدس واقفه أعلم وجاء واهله أسرى بي مر بي جبريل على قبر أبي ابراهيم فقال انزل فصل
 ركة تين قال ومصر على شجرة تحتها شيخ وعياله فقال من هذا يا جبريل فقال هذا أبوك
 ابراهيم عليه الصلاة والسلام فلم عليه فرد عليه السلام فقال من هذا الذي معك يا جبريل
 فقال هذا ابنك احمد قال مر حبا بالنبي العربي الامي ودعاه بالبركة اى موسى عرفه فلم
 يسأل عنه هو ابراهيم لم يعرفه فسأل عنه لكن في السيرة الهاشمية ان موسى سأل عنه
 أيضا فقال من هذا يا جبريل فقال هذا احمد فقال مر حبا بالنبي العربي الذي نصحه أمته
 ودعاه بالبركة وقال اسأل لامتك اليه وير الظاهر ان قبر ابراهيم صلى الله عليه وسلم كان

فتمضيها حتى تأتيا بها الى الارادت
 الخروج من مكة خرج معها
 كنانة بن الربيع وهو اخو زوجها
 قدم لها بعد افر كنبه وأخذ قوسه
 وكنته ثم خرج بم انما رايه وودها
 في هودجها او كانت حاملا فتحدث
 بجزرها رجال من قريش
 فخرجوا في طلبها حتى أدركوها
 بذى طوى فكان أول من سبق
 اليها هبار بن الاسود رضى الله عنه
 فانه أسلم به ذلك ونحس البعير
 بالرمح فوقع وألقت حبلها ثم ان
 كنانة بن الربيع برك ونثر كنانته
 وأخذ قوسه وقال والله لا يدوم في
 رجل الا وضعت فيه سهم فخاف
 اليه ابو سفيان في رجال من
 قريش وقال كف عنا تلك حتى
 نكلمك ثم قال له انك لم تصب في
 فعلك فانك خرجت بنزب علانية
 على رؤس الناس من بين أظهرنا
 فيظن الناس ان ذلك من ذل
 اصنافنا وان ذلك مناضعت ووهن
 وامرئى ماله ان يجيبها عن ابيها

تحت تلك الشجرة اوقرياس منها فلا تخافه بين الروايتين وسار صلى الله عليه وسلم حتى اتي
الوادى الذى فى بيت المقدس فاذا جهم تنكشف عن مثل الزرابى اى وهى النار اى
الوسائد فقبل يارسول الله كيف وجدتها قال مثل الحمة اى الفحمة اه قال صلى الله
عليه وسلم ثم عرج بنا الى السماء اى من الصخرة كانت قد دم اى على المعراج بكسر الميم
وقصها الذى تعرج ارواح بنى آدم فيه وهو كما فى بعض الروايات سلم له مر قاعة من فضة
ومر قاعة من ذهب اى عشر مر اى وهو المراد بقول بعضهم كانت المعارج يجلو له الاسراء
عشرة سبع الى السموات والثامن الى سدرة المنتهى والتاسع الى المستوى والعاشر الى
العرش والرفرف اى فاطلق على كل مر قاعة معراج هذا المعراج لم ير الاثنى احسن
منه اما رأيت الميت حين يشق بصره طامحا الى السماء اى بعد دخوله روحه فان ذلك
يجهبه بالمعراج الذى نصب لروحه ثم عرج عليه وذلك شامل للمؤمن والكافر الا ان المؤمن
يفتح لروحه باب السماء دون الكافر فترده بعد عروجه نحو سيراوند امة وتبكيته وذلك
المعراج اى به من جنة الفردوس وانه منضد بالواو اى جعل فيه اللؤلؤ بعضه على بعض
عن يمينه ملائكة وعن يساره ملائكة فصعد هو وجبريل عليهما الصاعدة والسلام قال
الحافظ ابن كثير ولم يكن صعوده على البراق كما توهمه بعض الناس اى ومنهم صاحب
الهمزية كما ساقى عنه حتى انتهى الى باب من ابواب سماء الدنيا اى ويقال لباب الحفظة
عليه ملك يقال له اسمعيل اى وهذا يسكن الهوا لم يصعد الى السماء قط ولم يهبط الى
الارض قط الامع ملك الموت لما نزل لقبض روحه الشريعة وتحت يده اثني عشر ألف
ملك اى (وفى رواية) أن تحت يده سبعين الف ملك تحت بكل ملك سبعون الف ملك
فاستفتح جبريل فقبل من انت (وفى رواية) فضرب بابا من ابوابها فناداه اهل السماء الدنيا
اى حفظتم امن هذا قال جبريل فقبل ومن معك اى فانهم رأوه ولم يعرفوه ما ولعل
جبريل لم يكن على الصورة التى يعرفونها قال محمد (وفى رواية) قال معك احد يجوز ان
يكون هذا القائل لم يرهما ويكون الزانى له معظم الحفظة قال نعم معى محمد فقبل وقد بعث
اليه اى للاسراء والعروج اى لانه كان عندهم علم بأنه سيخرج به الى السموات بعد
الاسراء به الى بيت المقدس والاف به مثته صلى الله عليه وسلم ورسالته الى الخلق به عدان
تخفى على أولئك الملائكة الى هذه المدة وأيضالو كان هذا امر ادهم اقصالوا وقد بعث
ولم يقولوا اليه فان قيل قد جاء فى حديث انس أن ملائكة سماء الدنيا قالت لجبريل اوقد
بعث قلنا تقدم ان حديث انس كان قبل ان يوحى اليه وانه كان منما لا يقطعة قال
السهبلى ولم نجد فى رواية من الروايات ان الملائكة قالوا وقد بعث الا فى هذا الحديث
(وفى رواية) بدل بعث اليه ارسل اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا قال صلى الله عليه وسلم
فاذا انا با آدم فرحب بي ودع على بخير واختلف فى لفظ آدم فقيه لاجهمى ومن ثم منع

حاجة ولكن ارجع بها حتى اذا
هدأت الاصوات وتحدث الناس
أن قد وردناها فسرهم سارا
فالخفا بابه افقه حل واقامت
لما الى ثم خرج به الى حتى اسلمها
الى زيد بن حارثة وصاحبه (وفى
رواية) انه صلى الله عليه وسلم قال
لزيد بن حارثة ا لا تنطق فخبى
برزب قال بلى يارسول الله قال
نفسى خائى فاعطها فانطلق زيد
فلم يزل يلطف حتى اتي راعيا فقال
لمن ترى قال لابي العاص قال
فان هذه الغنم قال لزيد بنت
محمد فتكلم معه ثم قال له ان
اعطيتك شيئا فاعطها اياه ولا تذكره
لاحد قال نعم فاعطاه الخاتم
فانطلق الراعى الى زبيب فادخل
غنمه واعطاها الخاتم فعرفته
فقالت من اعطاك هذا قال رجل
قالت فابن تركته قال بمكان كذا
وكذا فسكت حتى اذا كان
الليل خرجت اليه فلما جاته قال
له اريد اركبى بين يدي على بعيرى

الصرف وقيل عربي لانه مشتمق من الائمة التي هي السمرة والمراد بهم اهل النون بين
البياض والحمرة حتى لا ينافي كونه أحسن الناس او هو مشتمق من أديم الارض اى
وجهها لانه مخلوق منه وعلى أنه عربي يكون منع صرفه للعلامة ووزن الفعل (وفى رواية)
تعرض عليه أرواح بنبيه فيسبر يؤمنها اى عند رؤيته ويده بس بوجهه عند رؤية كافرها
قال (وفى رواية) فاذا فيها آدم كيوم خلقه الله تعالى على صورته اى على غاية من الحسن
والجمال فاذا هو تعرض عليه أرواح ذريته المؤمنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة
خرجت من جسد طيب اجعلوها في عليين وتعرض عليه أرواح ذريته الكفار فيقول
روح خبيثة ونفس خبيثة خرجت من جسد خبيث اجعلوها في سجين (أقول) وهذا
وان اقتضى كون أرواح العصاة من المؤمنين في عليين كأرواح الطائفة من منهم لكن
لا يقتضى تساويهم في الدرجة كما لا يخفى (وفى رواية) تعرض عليه أعمال ذريته وهو
ام على حذف المضاف اى مصحف أعمالهم التي وقعت منهم وهي التي في مصحف الحافظة
أو التي ستقع منهم وهي ما في مصحف الملائكة غير الحافظة وتعرض عليه نفس أعمال
تجسمت لها ما يأتى أن المعاني فيجسم في كل من الروايتين اقتصارا والله أعلم (وفى رواية)
سنداه ضعيف كما قاله الحفاظ بن حجر وعن يمينه أسودة وباب يخرج منه ريح طيبة وعن
شماله أسودة وباب يخرج منه ريح خبيثة فاذا انظر عن يمينه اى الى تلك الاسودة فضحك
واستبشر واذا انظر عن شماله اى الى تلك الاسودة حزن وبكى فلم عليه صلى الله عليه وسلم
فقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح فقال النبي صلى الله عليه وسلم من هذا فقال
هذا أبوك آدم اى وزاد في الجواب قوله وهذه الاسودة نسيم اى أرواح فيه فأهل اليمين
أهل الجنة وأهل الشمال أهل النار فاذا انظر عن يمينه فضحك واستبشر واذا انظر عن شماله
حزن وبكى وزاد في الجواب أيضا قوله وهذا الباب الذي عن يمينه باب الجنة اذا انظر من
سيدخله من ذريته فضحك واستبشر والباب الذي عن شماله باب جهنم اذا انظر من سيدخله
من ذريته حزن وبكى اه اى اذا انظر الى أرواح من سيدخلهما وفيه ان الجنة فوق
السماء السابعة والنار في الارض السابعة وهي محيطة بالذنية فكيف يكون بابهم ما في السماء
الدنيا وأن أرواح الكفار لا تفتح لها الأبواب السماء كما تفتح لهم وأجيب عن الثاني بأن
عرض اى أرواح ذريته الكفار عليه نظره اليها وهي دون السماء لانها أشد فاقة وأمن
ذلك الباب اى وكونها عن يساره الذي أخبر به صلى الله عليه وسلم اى في جهة يساره
ويجيب عن الاول بأن الباب الذي على يمينه يجوز ان يكون محاذيا لموضع الجنة من
السماء السابعة ولهذا قيل له باب الجنة وكذا يقال في باب جهنم لان الاضافة تأتي لادنى
ملازمة وبما أجبنا به عن كون أرواح ذريته الكفار عن جهة يساره يعلم انه لا حاجة في
الجواب عن ذلك الى قول الحفاظ بن حجر ويحتمل ان يقال ان النسم المرتبة هي الأرواح
التي لم تدخل الاجساد بعد اى الآن ومستقرها عن يمين آدم وشماله وقد أعلم بما يصيرون

قالت لا ولكن اركب أنت بين
يدى قركب وركبت خلفه حتى
أتت المدينة وذلك بعد شهر من
بدر وكونها خرجت في الليل الى
زيد لا ينافي الرواية التي فيها خرج
معهما جوهرا اى اخو زوجها حتى
سألهما الزيد لا يمكن أن يكون معها
حين خرجت ثم سلم زوجها رضى
الله عنه وهاجر وردها اليه صلى
الله عليه وسلم بغير عقد بل بالنكاح
الاول وقيل عقده عليه اى عقد آخر
وولدت له امامة التي كان يحملها
صلى الله عليه وسلم على ظهره وهو
يصلى ثم لما كبرت تزوجها علي
رضي الله عنه بعد دخالتها فاطمة
رضي الله عنها ابوصبة من فاطمة
رضي الله عنها لم يلب ذلك ولما
رضي الله عنها رضى الله عنه الوفاة
حضرت عليا رضى الله عنه لا آمن أن يخطبك
قال لها اني لا آمن أن يخطبك
معاوية بعد موقي فان كان لك في
الرجال حاجة فقد رضيت لك
المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد
المطلب عشيروا فلما توفي علي رضى

اليه بناء على ان الارواح مخلوقة قبل اجسادها على انه لا يناسب قوله روح طيبة ونفس طيبة خرجت من جسد طيب الى آخره ولا حاجة لما نقل عن القرطبي في الجواب عن ذلك من ان الكفار التي لا يفتح لها أبواب السماء المشركون دون الكفار من أهل الكتاب فيجوز ان تكون تلك الاسودة ارواح كفار أهل الكتاب اذ هو يقتضي ان المراد بأرواح بنيهم في الروايتين السابقتين الارواح التي خرجت من اجسادها قال صلى الله عليه وسلم رأيت رجالا لهم مشافر كشافر الابل اي كشفاها الابل اي وفي أيديهم -م قطع من نار كالا فهارأي الحجارة التي كل واحد منها ملء الكف يقدفون في أفواههم فتخرج من أديبارهم قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء أكلة أموال اليتامى ظلما وهؤلاء لم تتقدم رؤيته صلى الله عليه وسلم لهم في الارض أي ولعل المراد بالرجال الاشخاص أو خدوا بذلك لانهم أولياء الايتام غالباً قال صلى الله عليه وسلم لم ثم رأيت رجالا لهم بطون لم أر مثلهما قط (وفي رواية) أمثال البيوت زاد في رواية فيها حيات ترى من خارج البطون بسيل اي طريق آل فرعون يبرون عليهم كلال المهيومة حين يهضون على النار ولا يقدرون على ان يتحولوا من مكانهم ذلك اي فتطوهم آل فرعون ان يصفون بما ذكر المقتضى لشدة وطئهم لهم والمهيومة التي أصابها الهيام وهو داء يأخذ الابل فتهم في الارض ولا ترى وفي كلام السهيلي الابل المهيومة العطاش والهيام شدة العطش اي (وفي رواية) فكانهم خرا أي سقط قال قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء أكلة الربا وتقدمت رؤيته صلى الله عليه وسلم لهم في الارض لاجب هذا الوصف بل ان الواحد منهم يسبح في نهر من دم ياقم الجحارة اي ولا مانع من اجتماع الوصفين لهم اي فيخرجون من ذلك النهر ويلقون في طريق من ذكر وهكذا عذابهم دائماً قال صلى الله عليه وسلم ثم رأيت رجالا بين أيديهم لحم سمين طيب الى جنبه لحم خبيث منه تن يأكلون من الغث اي الخبيث المنه تن ويتركون السمين الطيب قال قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يتركون ما أحل الله لهم من النساء ويذهبون الى ما حرم الله عليهم منهن اي وتقدمت رؤيته صلى الله عليه وسلم لهم اي الرجال والنساء في الارض يصفوه هذا الوصف (وفي رواية) رأى اخوته عليها اللحم طيب ليس عليها أحد وأخوى عليها اللحم منه تن عليها ناس يأكلون قال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين يتركون الحلال ويأكلون الحرام اي مر الاموال أعم - قبله اي وهؤلاء لم تتقدم رؤيته صلى الله عليه وسلم لهم في الارض قال صلى الله عليه وسلم ثم رأيت نسامة ملقات بشديتن نفلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء اللاتي أدخلن على الرجال ما ليس من أولادهن اي بسبب زناهن اي وهؤلاء لم يتيهه دم رؤيته صلى الله عليه وسلم لهن في الارض والذي تقدم رؤيته لهن الزانيات لاجب هذا القيد وهو ادخالهن على أزواجهن ما ليس من أولادهن على انه يجوز ان يكون المراد مطلق الزانيات لان الزنا بسبب في حصول ما ذكر غالباً ولا مانع من اجتماع الوصفين لهن قال ثم

الله عنه وانقضت عنتهم ارسلا معاوية رضى الله عنه بخطبها وبذل لها من المهر مائة ألف دينار فلما خطبها أرسلت الى المغيرة بن نوفل ان هذا الرجل أرسل بخطبتي فان كان لك حاجة في فأقبل فجاء وخطبها من الحسن بن علي رضى الله عنه فزوجها منه وقيل زوجها منه الزبير بن العوام بوصية من أبيه الله عليها ويمكن الجمع بينهما (وكان من جملة الاسرى عروبن ابي سفيان) بن حرب أخو معاوية أسره على بن أبي طالب رضى الله عنه فقيل لابي سفيان افد عرا ابنك فقال أجمع على دمي ومالي فلبوا حظلة يعنى ابنه وهو شقيق أم حبيبة أم المؤمنين رضى الله عنهم أو فدى عرا دعوته في أيديهم يسكونه ما يدا لهم فيبينا البوسفين بمكة اذ وجد سعد بن النعمان أخا بني عكر بن عوف قد دود من المدينة معترافا فعاد عليه البوسفين فحسبه بانيه عرو ففضى بنو عكر بن صوف الى رسول الله صلى الله

مضى هنية فاذا هو بأقوام يقطع اللحم من جنوبهم فيأقمونه فيقال له اى اسكل واحد
منهم كل كما كنت تأكل لحم أخيك قال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الهمazon من
أممك الهمazon اى المغتابون للناس النمامون لهم اه اى وتقدمت رؤيته صلى الله
عليه وسلم للمغتتابين فى الارض بغير هذا الوصف اى وروى انه صلى الله عليه وسلم لم رأى
فى هذه السماء النبل والقرات يطردان أى بجريان وعصرهما اى أصلهما وهو يخالف
ما يأتى أنه صلى الله عليه وسلم رأى فى اصل سدرة المنتهى أودمة انهم انهم ان باطنان ونهران
ظاهران وأن الظاهر بين النبل والقرات وأجيب بأنه يجوز أن يكون منبعهما من تحت
سدرة المنتهى ومقرهما وهو المراد بعصرهما الذى هو أصلهما فى السماء الدنيا اى بعد
مرورهما فى الجنة ومن سماء الدنيا ينزلان الى الارض فقد جاء فى نفسه بقروله تعالى
وأنزّلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه فى الارض انهما النبل والقرات أنزلنا من الجنة من
أسفل درجة من اعلى جناح جبريل عليه الصلاة والسلام فأودعهما بطون الجبال ثم ان
الله سبحانه وتعالى سبغهما ويذهب بهما عند رفع القرآن وهاب الايمان وذلك قوله
تعالى وانا على ذهابه لقادرون وذكره السهيلي فى زيادة الجامع الصغیر ان النبل
يخرج من الجنة ولو انقسم فيه حين يسبح لوجدتم فيه من ورقها قال صلى الله عليه
وسلم ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل عليه الصلاة والسلام فقبل من أنت
قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل قد بعث اليه قال نعم قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا
يا بنى الخالة عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهما اى شبيه
أحدهما بصاحبه ثيابهما وشعرهما ومعهما انقروا من قومهما فرحبا بى ودعوا الى بغير
وفى بعض الروايات التى حكى عليهم بالشذوذ أنهم ما فى السماء الثالثة وقد ذكرها الجلال
السيوطى فى أوائل الجامع الصغیر وذكر بعضهم أنها رواية الشيخين عن أنس والشذوذ
لا ينافى الصحة المطابقة فقد قال شيخ الاسلام فى شرح أئمة العراقى عند قوله من غير
ما شذوذ خرج الشاذ وهو ما خالف فيه الراوى من هو أرباب من لا يرد عليه الشاذ الصحيح
عند بعضهم لان التعريف للصحيح المجموع على صحته لا مطاقا هذا كلامه وفى كلام
المصنفارى نزلا عن شيخه ابن حجران من تأمل الصحيحين وجد فيهما أمثلة من ذلك اى من
الصحيح الموصوف بالشذوذ (اقول) وكونهما بنى الخالة اى أن أم كل خالة الاخر هو
المشهور وعليه قال ابن السكيت يقال بناخلة ولا يقال بناعة ويقال بناعم ولا يقال
بناخال لكن فى عبون المعارف للقضاى ان يحيى انما هو ابن خالة مريم أم عيسى لابن
خالة عيسى لان أم يحيى أخت أم مريم لا أخت مريم وكذا فى كلام ابن ابي عمير أن عمران
وزكريا كلاهما من ذرية سليمان عليهم الصلاة والسلام وانما تزوجا أخين فزوجة
زكريا ولدت يحيى قبل عيسى بستة أشهر ثم ولدت مريم عيسى وزوجة عمران ولدت مريم
فأم يحيى أخت أم مريم فعيسى ابن بنت خالة يحيى وحينئذ يكون قوله صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم لم فأخبروه خبر سعد بن
الزهران وسألوه أن يعطيهم عمرو
ابن ابي سفيان فيفسكون به
صاحبهم ففعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم به شوا به الى ابي سفيان
فخلى سبيل سعد وليذكر عمرو هذا
فبين أن سلم من الاسرى والظاهر
انه مات على شركه (وكان من جملة
الاسرى مهيل بن عمرو العامرى)
وكان من أشرف قريش
وفعاهم او خطبائهم وكان يخطب
قريشا ويحجهم -م على قتال النبی
صلى الله عليه وسلم فلما أسرف قال
عرضى الله عنه لرسول الله صلى
الله عليه وسلم دعنى انزع ثيبي
مهيل بن عمرو حتى يداع لسانه اى
يخرج فلا يستطيع الكلام لانه
كان أعلم والا علم اذا نزع ثيابه
لا يستطيع الكلام فلا يقوم
عليك خطيبا فى موطن أبدا فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا أمثل به فيمثل الله بى وأن كنت
نبيا وعسى أن يقوم مقامى لا تنذمه

فاذا ابانا في الخالة على التجوز وكذا قول عيسى يحيى يا ابن الخالة كما في نفسه من التستري
على التجوز فنهى عيسى عن يحيى وعيسى علم ما الصلاة والسلام أنهم اخرجوا عيسى بان قد قدم
يحيى امرأته فقال له عيسى يا ابن الخالة لقد اخطأت اليوم خطيئة ما أرى الله عز وجل
يقدرها لك قال وما هي قال صدمت امرأة قال والله ما شيء عرت بها قال عيسى سبحان الله
يدلك عيسى فأن قلبك قال معلق بالعرش ولو أن قلبي اطمان الى جبريل صلوات الله وسلامه
عليه طرفه عين انظنت أني ما عرفت الله عز وجل ووجه التجوز أنه أطلق على بنت الاخت
انظ الاخت قال بعضهم وهو كثير شائع في كلامهم ثم رأيت المولى أبا السهم وودكر
ما يجمع بين القولين وهو انه قيل ان أم يحيى اخت أم مريم من الام وأخت مريم من
الاب فليست أم تصويره بناء على نحره نكاح المحارم لان أم مريم حينئذ بنت موطوءة
أيها لانهم اربيتته الا أن يكون في شربهم جواز ذلك ثم رأيت بعضهم مذكر ذلك حيث
قال لا يعد ان عمران تزوج اولا أم مريم فولدت أسباع اي التي هي أم يحيى ثم تزوج مريم
بعد ذلك التي هي ربيته بنت موطوءة فخاف من ابجرم بناء على جواز ذلك في شربهم
وفيه أنه تقدم أن نوحا عليه الصلاة والسلام بعث بنجرم نكاح المحارم لأن يقال المراد
بمحارم النسب دون المصاهرة ولم يسم أحد يحيى بعد يحيى هذا الا يحيى بن خالد الانصاري
يحيى به للنبي صلى الله عليه وسلم يوم ولد فخشى بقره وقال لا يسمينه باسم لم يسم به بعد يحيى بن
زكريا فنهى يحيى وعما يدل على شرف سيدنا يحيى بن زكريا ما في الكشف عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهم ما كانوا في المسجد تذاكر فضل الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم فذكرنا
نوحا بطول عبادته وابراهيم بخلقه وموسى بتكليم الله تعالى اياه وعيسى برفته الى السماء
وقلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أفضل منهم بعث الى الناس كافة وغفر له ما تقدم من
ذنبه وما تأخر وهو خاتم الانبياء اي قد خلت رسوله صلى الله عليه وسلم فقال فيهم أنهم
فذكرنا له فقال لا ينبغي لاحد ان يكون خيرا من يحيى بن زكريا فذكرنا له لم يعمل شيئا قط
ولا هم به اي في الحديث ما من أحد الا يلقى الله عز وجل وقد هم بعصية عملها الا يحيى
ابن زكريا فانه لم يعم ولم يعملها فليست ما في ذلك وقد ذكرنا والده زكريا لأمه على
كثرة العبادة والبكاء فقال له أنت أمرتني بذلك يا بنت أليس انت القائل ان بين الجنة
والنار عقبة لا يجوزها الا البكاؤون من خشية الله عز وجل فقال بلى فجدوا جهنم وقد
جاء في الحديث أن يحيى هو الذي يذبح الموت يوم القيامة يفضعه ويذبحه بشيء تكون
في يده والناس ينظرون اليه اي فان الموت يكون في صورة كبش أرم لم يقف بين الجنة
والنار ويقال لاهلها ما تعرفون هذا فقه تولون نعم هو الموت اي يلقى الله عز وجل معرفته
في قلوبهم وتجهنم المعاني جاء به الحديث الصحيح على أنه جاء في تفسير قوله تعالى خلق الموت
والحياة أن الموت في صورة كبش لا يمر على أحد الامان وخلق الحياة في صورة فرس لا يمر
على شيء الا حي وهو يدل على ان الموت جسم وان الميت يشاهد حلول الموت به وقبل الذي

فيه كان كذلك فانه أسلم رضى الله
عنه عام الفتح وحسن اسلامه
وصار من فضلاء الصحابة حتى انه
لمامات رسول الله صلى الله عليه
وسلم أو ادا كثيرا لمكة الرجوع
عن الاسلام فقام مبل بن عمرو
خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم
ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأتى بخطبة ثبت الله بها
الناس تشبه خطبة ابي بكر رضى
الله عنه التي خطبها بالمدينة يوم
وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وقال
سهيل في خطبته أي الناس من
كان بعد محمد افان محمد اقدمات
ومن كان بعده الله فان الله حي
لا يموت ألم تعلموا أن الله قال انك
ميت وانهم ميتون وقال وما محمد
الا رسول قد خلت من قبله الرسل
أفان مات او قتل انقلبتم على
أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه
فلن يضرا الله شيئا وسيجزي الله
الشاكين ثم قال والله اني لأعلم
ان هذا الدين بئمة تامة اداد الشمس

يذبح الموت جبريل عليه الهالة والسلام وقيل ان في هذه السماء الثانية ادريس وهو قول
شاذ وقيل يوسف جاءته به رواية ذكرها الجلال السيوطي في أوائل الجامع الصغير وذكر فيها
أن ابن الخالة في السماء الثالثة كما تقدم ونقدتم أن بعضهم ذكر أنها رواية الشيخين عن
أنس قال أبو حيان وعيسى لفظ أعجمي والظاهر أن مثله يجيء هذا كلامه وفي كلام غيره
أن يجيء عربي ومنع صرفه العلية ووزن الفعل وقيل في عيسى أنه عربي مشتق من العيس
وهو بياض يخالطه صفرة وعلى أنه أعجمي قيل عبراني وقيل سرياني ثم عرج بنا إلى السماء
الثالثة فاستفتح جبريل فقبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث
إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فاذا أنا يوسف صلى الله عليه وسلم أي ومعه نفر من قومه
وأذا هو أعطى شطر الحسن أي (وفي رواية) صورته صورة القمر ليلة البدر والمراد بشطر
الحسن نصف الحسن الذي أعطيه الناس وفي الحديث أعطى يوسف وأمه ثلث حسن
الدنيا وأعطى الناس الثمانين ويحتاج للجمع بينها وبين ما جاء في رواية قسم الله ليوسف
من الحسن والجمال ثلثي حسن الخلق وقدم بين سائر الخلق الثلث وعن وهب بن منبه
الحسن عشرة أجزاء تسعة منها ليوسف وواحدة منها بين الناس وفي كلام بعضهم كان
فضل يوسف في الحسن على الناس كنضل القمر ليلة البدر على نجوم السماء وكان إذا سار
في أزقة مصر يرى ثلاثاً تلو وجهه على الجدران كما تلال نور الشمس وضوء القمر على
الجدران والمراد بالناس غير نبي صلى الله عليه وسلم لأن حسن نبينا صلى الله عليه وسلم لم
يشترك في شيء منه كما أشار إليه صاحب البردة بقوله تجوهر الحسن فيه غير منقسم *
خلافًا لابن المنير حيث ادعى أن يوسف أعطى شطر الحسن الذي أوتي به نبينا صلى الله عليه
وسلم وتبعه على ذلك شارح تائية الامام السبكي وعبارته فاذا هو أي يوسف عليه الصلاة
والسلام أعطى شطر الحسن الذي أعطيه كله صلى الله عليه وسلم هذا وقد قيل إن يوسف
ورث الحسن من ابيه الذي هو جده واصحق ورث الحسن من سارة التي هي أمه وسارة
أعطيت سدس الحسن ورثت ذلك من حواء أي (وفي رواية) وصف يوسف وأنه أحسن
ما خلق الله تعالى قد فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب أي
كفضل القمر ليلة البدر على بقية الكواكب الليلية والمراد بخلق الله تعالى وبالناس
غير نبينا صلى الله عليه وسلم لم لم أعلمت أنه أعطى شطر الحسن الذي غير نبينا صلى الله عليه
وسلم ولأن المتكلم لا يدخل في عموم خطابه على ما فيه وقد جاء أن يوسف أعطى نصف حسن
آدم (وفي رواية) ثلث حسن آدم وقد جاء ~~كان~~ يوسف يشبه آدم يوم خلقه ربه وفي
الخصائص الصغرى للسبكي وخص بأنه صلى الله عليه وسلم أوفى بكل الحسن ولم يعط
يوسف الا شطره فليست بالجمع بين هذه الروايات على تقدير جمعها وقد جاء ما بعث الله نبينا
الاحسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم أحسنهم وجهاً أحسنهم صوتاً قال فرحب بي
ودعاني بخير وفي بعض الروايات ان في هذه السماء الثالثة ابن الخالة يحيى وعيسى كما مر

في طلعها وغروبها فتكوا
على ربكم فان دين الله قائم وكلمة
الله تامة وان الله ناصر من نصره
ومقدونه وقد جعلكم الله على
خيركم بعه في أبي بكر رضي الله عنه
وان ذلك لا يزيد الا سلام الاقوة
فمن رأيناه ارتد ضرباً عنقه
فتراجع الناس وكفوا عما هموا به
في مكان في قيامه ذلك المقام محجة
للنبي صلى الله عليه وسلم لم حيث
أخبر به قبل حصوله بأعوام كثيرة
وذلك يوم بدر حين قال لعمر رضي
الله عنه عسى أن يقوم مقامنا
لا تذمه ولما أسرمه بل قد تم مكرز
ابن حنص في فدائه فلما ذكر قد را
أرضاهم به قالوا له هات قال ليس
عندي هذا شيء ولكن اجعلوا
رجلي مكان رجله وخذوا سيبله
حتى تبعث اليكم بقدانه فخلوا
سيبله من قبل وحبسوا مكرزاني
معه حتى جاءهم القداء (وكان في
الاسرى الوليد بن الوليد) أخو
خالد بن الوليد رضي الله عنه

ثم عرج بنا الى السماء الرابعة فاستفتح جبريل قبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك
قال محمد قبل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بأدريس فرحب بي ودعاني
بخير (وفي رواية) قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح (وفي رواية) قتادة مرحبا
بالابن الصالح قال بعضهم وهو القياس لانه جده الاعلى لانه من ولد شيث بينه وبين شيث
اربعة آباء أرسل بعد موت آدم مائتي سنة وهو أول من أعطى الرسالة من ولد آدم وهو
يقضي ان شيثا لم يكن رسولا ونوح من ولده بينه وبينه ابنان فأدريس في عود نسبه
صلى الله عليه وسلم وحينئذ يكون قوله بالاخ الصالح في تلك الرواية محمول على التواضع
منه خلافا لمن نسبك بذلك على ان ادريس ليس جدا لنوح ولا هو من آباء النبي صلى الله
عليه وسلم قال الله عز وجل ورفعهما مكانا عليما الى حال حياته لانه رفع الى السماء قبل من
مصر بعد ان خرج منها وادار الارض كلها وعاد اليها ودعا الخلائق الى الله تعالى باثنتين
وسبعين لغة خاطب كل قوم بلغتهم وعلمهم العلوم وهو أول من استخرج علم النجوم اى علم
الحوادث التى تكون فى الارض باقران السكواكب قال الشيخ محيى الدين بن العربي
وهو علم صحيح لا يخطئ فى نفسه وانما الناظر فى ذلك هو الذى يخطئ اى دم استيقظ الناظر
ودعوى ادريس عليه السلام الخلائق يدل على انه كان رسولا وفى كلام الشيخ محيى
الدين لم يحى نص فى القرآن برسالة ادريس بل قيل فيه صديقا نبيا وأول شخص اقتضت
به الرسالة نوح عليه الصلاة والسلام ومن كانوا قبله انما كانوا أنبياء كل واحد على شريعة
من ربه فمن شاء دخل معه فى شرعه ومن شاء لم يدخل فن دخل ثم رجع كان كافرا وعايا يؤثر
عنه عليه الصلاة والسلام حب الدنيا والآخرة لا يجتمعان فى قلب أبدا للناس اثنتان طالع
لا يجودوا واحد لا يكتفى من ذكر عار الفضيلة هان عليه لذتها خيرا لاخوان من نسي ذنبك
ومعروفه عندك وقد قضت روحه فى هذه السماء الرابعة فصارت عليه الملائكة ومدفنه
بها صلى عليه الملائكة كلما هبطت وحينئذ لا يقال من كان فى السماء الخامسة والسادسة
والسابعة أرفع منه على انه قبل لماتت أحياء الله تعالى وأدخله الجنة وهو فيها الآن اى
غالب أحواله فى الجنة فلا ينفى وجوده فى السماء المذكورة فى تلك الآية لان الجنة أرفع
من السموات لانها فوق السماء السابعة ولا ما جاء فى الحديث انه فى السماء حتى كعبى
عليهما الصلاة والسلام وفى بعض الروايات أن فى هذه السماء الرابعة هرون ثم عرج بنا
الى السماء الخامسة فاستفتح جبريل قبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل
وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بهرون اى ونصف لحية بيضاء ونصف
لحيته سوداء تسكد تضرب الى سريته من طولها وحواله قوم من بنى اسرائيل وهو يقص
عليهم فرحب بي ودعاني بخيراى (وفي رواية) فقال يا جبريل من هذا قال هذا الرجل
الحبيب فى قومه هرون بن عمران اى لانه كان أبين لهم من موسى عليهما الصلاة والسلام
لان موسى عليه السلام كان فيه بعض الشدة عليهم ومن ثم كان له منهم بعض الايذاء ثم

فافتكه اخواه هشام وخالد فلما
سلموا فداءه وانسكوه ووصل الى
مكة أسلم فبعث يوه فى ذلك فقال
كرهت أن يظن بي أنى جزعت من
الامر ثم لما أسلم أراد الهجرة
فحبسه أخواه هشام وخالد فكان
النبي صلى الله عليه وسلم يدعو له
فى القنوت ويقول اللهم أخرج
الوليدين الوليد بن الوليد ثم انقلت ولحق
بالنبي صلى الله عليه وسلم فى عمرة
بالقضاء (وكان فى الاسرى وهب
ابن عمير الجعفى) رضى الله عنه
فانه أسلم بعد ذلك وأسره رفاعه بن
رافع وبقي بالمدينة مع الاسرى
وكان أبوه عمير شيطانا من شياطين
قريش وكان ممن يؤذى رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه بمكة
بخلس عمير يوما مع صفوان بن
أمية بن خلف بن وهب الجعفى
رضى الله عنه فانه أسلم بعد ذلك
وكان جلوسه معه فى الحجرة فذاكرا
فما أصاب قريشا يوم بدر وذاكرا
أصحاب القلب ومصابهم فقال

عرج بنا الى السماء السادسة فاستفتح جبريل قبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك
 قال محمد قبل وقد بعث الله قال قد بعث اليه نفتح لنا فاذا انا موسى صلى الله عليه وسلم
 فرحب في ودعالي بخيراي (وفي رواية) جعل يرباني والنيبين معهم القوم والنبي
 والبيبين ليس معهم أحد ثم مر بسواد عظيم فقال من هذا قيل موسى وقومه المناسب
 هذا قوم موسى كما لا يخفى لكن ارفع رأسك فاذا هو بسواد عظيم قد سد الافق
 من ذا الجانب ومن ذا الجانب فقيل هؤلاء أمتهن هؤلاء سبعون ألفا يدخلون
 الجنة بغير حساب اي منهم بدليل ما جاء في رواية قيل لي هذه أمتهن ومعهم سبعون ألفا
 يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب وهم الذين لا يكتبون ولا يسترقون ولا يتطيرون
 وعلى رجمهم يتوكلون فقال عكاشة بن محصن أنا منهم قال نعم ثم قال رجل آخر أنا منهم قال
 صلى الله عليه وسلم سبقت بها عكاشة لان هذا الرجل كان منافقا فلم يقل له صلى الله عليه
 وسلم است منهم لانك منافق بل أجابه بما فيه ستر عليه والقول بان ذلك الرجل هو سعد بن
 عبادة مردود وهذا قيل اي مثل له صلى الله عليه وسلم أمته اي وأمة موسى أيضا اذ يعد
 وجوده حقيقة في السماء السادسة فلما خلاها اي جاوزا ما ذكر من النبي والنيبين والسواد
 العظيم فاذا موسى بن عمران رجل آدم طوال كأنه من رجال شموكة كثير الشعر اى مع
 صلاته لو كان عليه قميصان لافقذا شعر منهما اي وكان اذا غضب يخرج شعر رأسه من
 قلائدونه وربما اشتعلت قلائدونه نار الشدة غصبه وفي كلام بعضهم كان اذا غضب خرج
 شعره من مدرعته كسل النخل ولشدة غصبه لما فرأى الخمر يشوبه صار يضربه حتى ضربه
 ست ضربات أو سبع مع انه لا دار له ووجهه بأنه لما فرار كالذابة والدابة اذا جمعت
 بها حبا يؤذيها بالضرب فسلم عليه النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام ثم قال
 مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم دعاه ولأتمه بخير وقال يزعم الناس أني أكرم على الله
 من هذا بل هذا أكرم على الله مني فلما جاوز به بكى فقيل له ما يبكيك فقال أبكى لان غلاما
 بعث بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر من يدخل الجنة من أمي اي وبلى من سائر الامم
 فقد ذكر الجلال السيوطي في الخصائص الصغرى أن مما اختص به صلى الله عليه وسلم
 في أمته في الآخرة أن أهل الجنة اي من الامم مائة وعشرون صفاء هذه الامة منها غانون
 وسائر الامم أربعون وجاء في المرفوع كل أمة بهضم في الجنة وبعضها في النار الا هذه
 الامة فانها كلها في الجنة وفي العرائس عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه لما كان الله
 عز وجل موسى كان بعد ذلك يسوع ديب الغلة السوداء في الليلة الظلماء الى الصفا من
 مسيرة عشرة فراسخ وفي الحديث ليس أحد يدخل الجنة الا بجردهم الا موسى بن عمران
 فان لحبته الى سرته ثم عرج بنا الى السماء السابعة واصبها عرييا واسم الارض السابعة
 جرييا روى الخطيب باسناد صحيح أن وهب بن منبه قال من قرأ البقرة وآل عمران يوم

صفوان والله ما في العيش خير
 بعدهم لانه قتل أبوه أمية وأخوه
 على فقال له غير صدقت اما والله
 لو لادين على ليس له عندى قضاء
 وعيال أخشى عليهم الضيعة
 بعدى ان كنت أتى محمد حتى اقبله
 فان لي فيهم علة اتى أسير في أيديهم
 فاعتقها صفوان وقال له على
 دينك أما أقضيه عنك وعيالك مع
 عيالى أو أسيرهم ما بقوا قال غير
 فاستم عنى شأني وشأنك وتعاقدنا
 وتعاهدنا على ذلك ثم ان عمرا أخذ
 سبعة فشهدوا له سمى وسمى
 جعل فيه السم ثم انطلق حتى قدم
 المدينة فبينما هم من الخطاب
 رضى الله عنه في نفر من المسلمين
 يتحدثون عن يوم بدر اذ نظر الى
 عمر بن الخطاب راحلته على باب
 المسجد متوشها بالسيف فقال
 عمر رضى الله عنه هذا الكلب
 عدواقه عمر بن وهب ما جاء
 الا بشر فدخل عمر رضى الله عنه
 على رسول الله صلى الله عليه

الجمعة كان له ثواب بلا ما بين عمر يسا وجريما فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل
 قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قد بعث اليه ففتح لنا فاذا بابراهيم صلوات
 الله وسلامه عليه اي رجل أشمط وفي لفظ كهل ولا ينافي ذلك ما تقدم من قوله صلى الله
 عليه وسلم في وصفه انه أشمط بصاحبكم يعني نفسه صلى الله عليه وسلم خلقا وخلقا جالس
 عند باب الجنة اي في جهنم كما تقدم والا فالجنة فوق السماء السابعة على كرسى مسند
 ظهره الى البيت المعمور اي وهو من هتيق ويقال له الضراح بضم الضاد المجهمة وتخفيف
 الراء وفي آخره حاء مهملة من ضرح اذا بعد ومنه الضريح أي وفي كلام الحافظ ابن حجر
 يقال له الضراح والضريح وجاء أنه مسجد بهذا الكعبة لخرخر عليها اي فهو في تلك
 السماء في محل يحاذي الكعبة اي وقيل في السماء الرابعة وبه جزم في القاموس وقيل في
 السادسة وقيل في الاولى وتقدم أن في كل سما يتقامع موروان كل بيت منها بهيكل
 الكعبة واذا هو يدخله كل يوم ألف ملك لا يهودون اليه (أقول) عن بعضهم ان البيت
 المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك (وفي رواية) سبعون وجيهام كل وجيه سبعون
 ألف ملك والوجيه الرئيس ولعله صلى الله عليه وسلم علم ذلك بأعلام جبريل والافرويته
 صلى الله عليه وسلم له في تلك الليلة لا تقتضي ذلك ثم رأيت الشيخ عبد الوهاب الشعراي
 أشار الى ذلك حيث قال وسما له البيت المعمور فنظر اليه وركع فيه ركعتين وعرفه أي
 جبريل أنه يدخله كل يوم سبعون ألف ملك من الباب الواحد ويخرجون من الباب الآخر
 فالدخل من باب مطالع الكواكب والخروج من باب مغاربها والظاهر ان دخول هؤلاء
 الملائكة خاص بالذي في السماء السابعة وقال السهيلي وقد ثبت في الصحيح ان أطفال
 المؤمنين والكافرين في كفة الابراهيم عليه الصلاة والسلام وأن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال لجبريل حين رآهم مع ابراهيم عليه الصلاة والسلام من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء
 أولاد المؤمنين الذين يموتون صغارا قال له أولاد الكافرين قال له أولاد الكافرين
 خرجوا البضاري في الحديث الطويل في كتاب الجنائز وخرجه في موضع آخر فقال فيه أولاد
 الناس وقد روي في أطفال الكافرين أيضا انهم خدم أهل الجنة هذا كلامه وجاء في
 حديث مرفوع لكن سنده ضعيف أن في السماء الرابعة نهر يقال له الحياوان يدخله
 جبريل كل يوم اي ممر كما في بعض الروايات فينغمس ثم يخرج فينتفض فيخرج عنه
 سبعون ألف قطرة يخلق الله تعالى من كل قطرة ملكا وفي لفظ يخلق الله عز وجل من كل
 قطرة كذا وكذا ألف ملك يؤمرون ان يأتوا البيت المعمور يصلون فيه فهم الذين يصلون في
 البيت المعمور ثم لا يهودون اليه أبد ابولي عليهم أحدهم يؤمر ان يقف بهم في السماء
 موقفا يصحون الله عز وجل الى أن تقوم الساعة وذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراي ان
 جبريل أخبر بذلك في تلك الليلة والله أعلم وفي رواية واذا أنا بمتى شطرين شطر اعليهم
 ثياب بيض كانوا القراطيس وشطر اعليهم ثياب رمدة فدخلت البيت المعمور ودخل

وسلم فقال يا بني الله هذا عدو الله
 عمر بن وهب قد جاء متوشحا
 بسيفه قال فادخله على فاقبل عمر
 حتى أخذ بجملته سيفه في عنقه
 فامسكه بهما وقال لرجال من كان
 معه من الانصار ادخلوا على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فاجلسوا عنده فان هذا الخبيث
 غير مأمون ثم دخل به هر رضي
 الله عنه على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فلما رآه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وعمر أخذ بجملته
 سيفه في عنقه قال أوسله يا عمر ادن
 يا عمر فدنأ ثم قال عمر أنه موما
 ضبابا وكانت نجمة الجاهلية
 بينهم فقال له رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قد أكرهنا الله بجمعة خير
 من تحبكم يا عمر يا سلام نجمة
 أهل الجنة ما جاء بك يا عمر قال
 جئت لهذا الاسير الذي في أيديكم
 يعني ولده وهما فأحس موافقه
 قال فما بال السيف قال قبح الله
 السيف وهل أغت عناسيا قال

مع الذين عليهم الثياب البيض وسحب الآخرون الذين عليهم الثياب الرمادية فصلت أنا
ومن معي في البيت المعمور وأرى والظاهر أنه ليس المراد بالسطر النصف حتى يكون العصاة
من أمته بقدر العاطفين منهم وإن الصلاة محتملة للدعاء ولذا في الركوع والسجود
وبناسبه ما تقدم من قوله ركعتين وإن إبراهيم عليه الصلاة والسلام قال ليا بني الله أنك
لا قربك الليلة وإن أمك آخر الأمم وأضعفها فإن استطعت أن تكون حاجتك في أمك
فافعل وفي السيرة الشامية أن سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام قال له صلى الله عليه
وسلم ذلك في الأرض قبل وصول بيت المقدس وقال له هنا أمك فليكنوا من غراس
الجنة فإن تربتها طيبة وأرضها واسعة فقال له وما غراس الجنة فقال لا حول ولا قوة
إلا بالله وفي رواية أخرى أقرني أمك معي السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء
وأن غراسها سبع جهنم والله والاله الا الله والله أكبر وقد يقال لا تخافا بين
الروايين لأنه يجوز أن يكون غراس الجنة مجموع ما ذكرنا من بعض الرواة اقتصر قال
صلى الله عليه وسلم واستقبلتني جارية لعسا وقد أعجبتني فقلت لها يا جارية أنت لمن قالت
لزيد بن حارثة أي وامل تلك الجارية خرجت من الجنة فيكون استقبالها صلى الله عليه
وسلم بعد مجاوزة السماء السابعة لكن في رواية قرأت فيما في الجنة جارية الحديث
وقد يقال يجوز أن يكون رآها مرتين خارج الجنة ودخلها فيكون سؤالها في المرة
الأولى والاعس لون الشفة إذا كانت تضرب إلى السواد قليلا وذلك مستعمل قاله في
الصحيح وفي رواية فلما انتهى إلى السماء السابعة رأى فوقه رعدا ويرقا وصواعق أي
وهذه الرواية ظاهرة في أنه صلى الله عليه وسلم رأى ذلك في السماء السابعة محتملة لأن يكون
رآه قبل دخوله فيها وحينئذ يكون قوله ثم أتى بنا من جحرونا من ابن ونا من عسل على
الاحتمالين المذكورين وعند عرض تلك الرواية الأولى عليه صلى الله عليه وسلم أخذ اللبن فقال
جبريل أصبت الفطرة أي بأخذك اللبن الذي هو الفطرة أصاب الله عز وجل بك أمك
على الفطرة أي أوجدتهم على الفطرة ببركتك وفي رواية هذه الفطرة التي أنت عليها وأمتك
أي وتقدم أن المراتب الإسلامية وورد أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام في السماء
السادسة وموسى في السماء السابعة وهذه الرواية في البخاري عن أنس وتقدم أن ذلك كان
في الأسرار بر وجهه صلى الله عليه وسلم لا يجسده وفيه أن رؤيا الأنبياء حق فالأولى الجمع بين
الروايات بالاتفاق وإن بعض الأنبياء من محل إلى ما تحته الملائكة صلى الله عليه وسلم
عند صعوده وبعضهم خرج عن محله وصعد إلى ما فوقه الملائكة صلى الله عليه وسلم عند
هبوطه فأخبر صلى الله عليه وسلم عنه تارة بأنه في السماء كذا وتارة بأنه في سماء كذا والحفاظ
ابن حجر لا يرى الجمع بل يحكم على ما خالف أصح الروايات بأنه لا يعمل به قال والجمع
انما هو مجرد استرواح لا ينبغي المصير إليه هذا كلامه وعندى فيه نظر ظاهر والجمع
أولى من إثبات المعارضة لاسيما بين الأصح والصحيح وإن كان الصحيح شاذ إلا أن لا تقدم

أصدقنى ما الذى جئت له قال
ما جئت الا لذلك فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم بل تعدت أنت
وصفوان بن أمية في الحجر
فتذاكرتها أصحاب القلب من
قريش ثم قلت لولاد بن علي وعيال
لخرجت حتى أقتل محمد فتحمّل
لأن صفوان بن دينار وعيال
تقتلني له والله حائل بيني وبين ذلك
قال غير أنهم لم يتركوا رسول الله
كثاير رسول الله فكذبك فيما تاتي
به من خبر السماء وما ينزل عليك
من الوحي وهذا أمر لم يحضره
الا أنا وصفوان فوالله اني لاعلم
انه ما أتاك به الا الله تعالى فالله
الله الذى هداني للإسلام وساقى
هذا المساق ثم شرب منهم اداة الحق
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتها وأخاكم في دينه وأقرتوه
القرآن وأطلقوا له أسيرة ففعلوا
ذلك واسلم إليه أيضا رضى الله
عنه ثم قال غير يا رسول الله اني
كنت جاهدا على إطفاء نورا لله

الاصح أو الصحيح على غيره الا حيث تعدد الجمع فليتامل وعلى المشهور من الروايات
الذي صدرنا به أبدي بعضهم لأختصاص هؤلاء الانبياء بلاقائه صلى الله عليه وسلم
واختصاص كل واحد منهم بالسما الذي اقبه فيه احكامه يطول ذكرها قال صلى الله
عليه وسلم ثم ذهب بي اى جبريل الى سدرة المنتهى واذا أوراقها كاذان القيلة وفي
رواية منسلة آذان القبول وفي رواية الورقة منها تطل الخلق وفي رواية تكاد الورقة
تغطي هذه الامة وفي رواية لو أن الورقة الواحدة ظهرت لغطت هذه الدنيا وينفذ
يكون المراد بكونها كاذان القيلة في الشكل وهو الاستدارة لاف السعة ○ واذا
غرها كالقلال وفي رواية كقلال هجر قرية بقرب المدينة والواحدة من قلالها تسع
قرية بين ونصفان قرب الحجاز والقرية تسع من الماء مائة رطل بغدادى فلما غشيا
من امر الله عز وجل ما غشيا تغيرت اى صار لها حالة من الحسن غير تلك الحالة التى
كانت عليها فمأخذ من خلق الله عز وجل يستطبع أن ينعمت من حسناتها لان رؤيه
الحسن تدهش الرائي وهذا السياق يدل على ان سدرة المنتهى فوق السماء
السابعة اى وهو قول الاكبر وفي بعض الروايات أن أغصانها تحت الكرسي
وعن وهب أن العرش والكرسي فوق السماء السابعة قال ويسئل هل غرة سدرة
المنتهى كالثمار المأكولة فى أنه يزول ويدهقه غيره وهذا الزائل يزول كل أو يسقط اى فلا
يزول انتهى قال صلى الله عليه وسلم ثم أدخلت الجنة فاذا فيها اجناد اى بالمهجة قباب
اللولؤ وفي لفظ حبال اللؤلؤ اى المعقود والقلاد واذ تراها المسك ورمائها كالدلاء
وطيرها كالبعث فدخله صلى الله عليه وسلم الجنة قبل كان عروجه لاصحابه وفى
الحديث ما فى الدنيا غرة حلوة ولا مرة الا وهى فى الجنة حتى الحنظل والذى نفس محمد بيده
لا يقطر جل غرة من الجنة متصل الى فيه حتى يبدل الله مكانها خيرا منها وهذا القسم
يرشد الى أن غرة الجنة كلها حلوة تؤكل وانما تكون على صورة غرة الدنيا مرة وفى
كلام الشيخ محي الدين بن العربي فاكهة الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة اى تؤكل من غير
قطع أى يؤكل منها قالا كل موجود والعين باقية فى غصن الشجرة وليس المراد أن
الفاكهة غير مقطوعة فى شتاء ولا صيف أو يحاق مكان قطعها أخرى على الفور كما
فهمه بعضهم فعين ما يأكل العبد هو عين ما يشهد وأطال فى ذلك وكأنه لم يقف على هذا
الحديث أو لم يثبت عنده فليتامل قال ويخرج من أصل تلك الشجرة أربعة أنهار نهران
باطنان اى يبطنان ويغيبان فى الجنة بعد دخو وجهما من أصل تلك الشجرة ونهران
ظاهران اى يستقران ظاهرين بعد دخو وجهما من أصل تلك الشجرة فيجوزان الجنة
فقال ما هذه اى الانهار يا جبريل قال أما الباطنان فى الجنة وأما الظاهران فالنيل
والفرات انتهى (أقول) قول جبريل أما الباطنان فى الجنة لا يحسن أن يكون جوابا
عن هذا السؤال الذى هو سؤال عن بيان الحقيقة ويحصل بذلك ما هو افكان

سديد الاذى لمن كان على دين
الله فانا أحب ان تأذن لي فأقدم
مسكة فأدعوهم الى الله والى
الاسلام اعل الله بهم دينهم ولا
آذيتهم فى دينهم كما كنت أؤذى
أصحابك فى دينهم فأذن له رسول
الله صلى الله عليه وسلم فخلق بمكة
وكان صفوان بن يحيى خرج من
يقول لاهل مكة أبشروا بوقعة
تأتىكم الا أن تنسبكم ووقعة بدر
وكان صفوان يبال عن عمر
الركبان حتى قدم راكب فاخبره
باسلامه فخلق ان لا يكلمه أبدا
وان لا ينفعه ولا يؤاسمه أبدا فلما
قدم عمر بمكة لم يبدأ بصفوان بل
بدأ بيته وأظهر الاسلام ودعا
اليه فبلغ ذلك صفوان فقال قد
عرفت حيث لم يبدأنى قبل منزله
انه اتكس وصبا ولا كلمة أبدا
ولا انفعه ولا عماله بشافعة ابدا ثم
ان عمر يراضى الله عنه وقف على
صفوان وناداه أنت سيد من

من ماء غير آسن ومن ابن لم يغير طعمه ومن خمر لذة للشاربين ومن غسل مصفى وعن
كعب الاحبار ان نهر العسل نهر النيل اى ويدل لذلك قول بعضهم لولا دخول بحر النيل
فى البحر الملح الذى يقال له البحر الاخضر قبل أن يصل الى بحيرة الزبج ويختلط بما لونه
لما قدر أحد على شربه لشدة حلاوته ونهر اللبن نهر جيحان ونهر الخمر نهر القرات ونهر
الماء نهر سيحان لان غاية ذلك سكوتهم ما عن النهرين الآخرين وهما الكوثر ونهر الرحمة
ومعنى كونها تخرج من أصل سدرة المنتهى من الجنة انه يحتمل أن تكون سدرة المنتهى
مغروسة فى الجنة والانهاء تخرج من أصلها فصيح أنها من الجنة هكذا ذكره العارف ابن
أبى جرة ولم أقف على ما يدل على ثبوت هذا الاحتمال اى ان سدرة المنتهى مغروسة فى
الجنة ولا حاجة لهذا الاحتمال فى تصحيح هذه الرواية لان المعنى أن تلك الانهار تخرج
من أصل تلك الشجرة ثم تكون خارجة من الجنة ثم لا يخفى ان فى كلام القاضى عياض
أن سيحان يقال فيه سيحون وجحان يقال فيه جيحون ويخالفه قول صاحب النهاية
اتفقوا كلهم على ان جيحون غير جيحان وسيحون غير سيحان ومن ثم أنكر الامام النووي
على القاضى عياض حيث قال الثانى اى من وجوه الانكار على القاضى قوله سيحان
وجحان ويقال سيحون وجيحون فجعل الاسماء مترادفة وليس كذلك فسيحان وجحان
غير سيحون وجيحون هذا كلامه وذكر صاحب النهاية أن جيحون نهر ورواها سان
عند بلخ وسكت عن بيان سيحون فليست امل قال والذى غشى الشجرة فراش من ذهب
والفراش هو الحيوان الذى يلقى نفسه فى السراج ليحترق وملائكة على ورقة ملائكة يسبح
الله تعالى وملائكة أى آخرون يغشونها كأنهم الغريبان بأوون اليها متشوقين اليها
متهيرين بها زائرين كالمزور الناس الكعبة انتهى ورأى صلى الله عليه وسلم جبريل
عند تلك السدرة على الصورة التى خلقه الله عز وجل عليها له سقاية جناح كل جناح
منها قد سد الافق يتناثر من أجنته تماويل الدر والياقوت مما لا يعلم الا الله عز وجل
وغشيت تلك السدرة سحابة صفاء جبريل عليه الصلاة والسلام ثم عرج به صلى الله
عليه وسلم اى فى تلك الصحابة حتى ظهر لمستوى سمع فيه صرير الاقلام وفى رواية
صريف اى صوت حر كتم احوال الكتابة اى ما تكتبه الملائكة من الاقضية وهذا
السباق يدل على ان جبريل لم يتعد سدرة المنتهى ويدل على ما تقدم من ان سدرة المنتهى
فوق السماء السابعة الى آخر ما تقدم وهو الموافق لقول بعضهم انها على عرش العرش وفى
رواية ثم انطلق بي اى جبريل الى ظهور السماء السابعة حتى انتهت الى نهر عليه خيام
الياقوت واللؤلؤ والزبرجد وعليه طير أخضر نعم الطير رأيت قال جبريل هذا الكوثر
الذى أعطاك الله فاذا فيه آنية الذهب والفضة يجرى على رصاص من الياقوت والزمرد
بالذال المجبة كما تقدم وما مؤأشد بها ضامن اللب فأخذت من آنيته واعترفت من ذلك
فشربت فاذا هو أحلى من العسل وأشد رائحة من المسك (أقول) قد تقدم ان هذا النهر

وذو عيال وحاجة قد عرفتها
فأمن على صلى الله عليه وسلم
فمن عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفى رواية قال له انى
خس بات ليس ان شئ تصدق
بى عليهن فتعل واطلقه وأخذ
عليه عهدا أن لا يظاھر عليه
أحد ولما وصل الى مكة
قال صرت محمدا ورجع لما كان
عليه من الابداء بشعره ولما كان
يوم أحد خرج مع المشركين
يجترس على قتال المسلمين بشعره
فأسرأ امرأته صلى الله عليه
وسلم بضرب عنقه فقال أعتقنى
واطلقنى فأتى نأب فقال صلى
الله عليه وسلم لا بدغ المؤمن من
بحر مرتين فضربت عنقه وجل
رأسه الى المدينة وأنزل الله فيه
وان يريدوا خيانتك فقد خانوا
الله من قبل فأمكن منهم (ولما
فرغ رسول الله صلى الله عليه
وسلم) من طرح اهل القلب فى
قلوبهم أرسل عبد الله بن رواحة

من العين التي تخرج من سدره المنتهى التي يقال لها السلسيل اي فهو يخرج من تلك
الشجرة ويخرج على ما ذكره يدخل الجنة ويستقر به فلا ينافي كون الكوثر خمر في
الجنة وان السلسيل عين في الجنة لان السلسيل على ما تقدم أصل الكوثر والله أعلم
وفي رواية انها أي سدره المنتهى في السماء السادسة واليه ينتهي ما يخرج من الارض
فيفيض منها واليه ينتهي ما يهب من فوقها فيفيض منها وعند هاتفت الحفظة وغيرهم
فلا يبعدونها ومن ثم سميت سدره المنتهى وعن تفسير ابن سلام عن بعض السلف قال
انما سميت سدره المنتهى لان روح المؤمن ينتهي بها اليها فتصلى عليها هناك الملائكة
المقربون وجميع الحفاظ ابن حجر بين كون سدره المنتهى في السادسة وكونها في
السابعة بان أصلها في السادسة وانما هي في السابعة أي فوق السابعة أي جاوزت
السابعة فلا ينافي القول بأنها فوق السابعة على ما تقدم وهذا الحمل المقتضى لكون
أصلها في السادسة لا يناسب كون الانهار تخرج من أصلها إلى آخر ما تقدم ويروى
ان جبريل لما وصل إلى مقامه وهو سدره المنتهى فوق السماء السابعة قال له صلى الله
عليه وسلم ها أنت وربك هذا مقامى لأقعداه فزججني في النور اى لما غشيت تلك الصحابة
وبعبر عن تلك الصحابة بالررف قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني وهو نظير لجنه
عندنا وفي تاريخ الشيخ العيني شارح البزارى عن مقاتل بن حيان قال انطابى
جبريل حتى انتهى إلى الحجاب الاكبر عند سدره المنتهى قال جبريل تقدم يا محمد قال
فقد مدت حتى انتهيت إلى سرير من ذهب عليه فراش من حرير الجنة فنادى جبريل من
خلفي يا محمد ان الله ينفي عليك فامع وأطع ولا يملك كلامه فبدأت بالثناء على الله
عز وجل الحديث اى وفي ذلك النور المسمى الذي يسمع فيه صريف الاقلام ثم العرش
والررف والرؤية وسماع الخطاب وفي رواية أنه لما وقف جبريل قال له صلى الله عليه
وسلم في مثل هذا المقام يترك الخليل خليله قال ان تجاوزت احترقت بالنار فقال النبي
صلى الله عليه وسلم يا جبريل هل لائ من حاجة إلى ربك قال يا محمد سل الله عز وجل لي ان
أبسط جناحي على الصراط لامةك حتى يجوز واعليه قال ثم زججني في النور فغرقني إلى
سبعين الف حجاب ليس فيه حجاب يشبه حجابا غاظ كل حجاب خمسمائة عام وانقطع عني
حسن كل ملك فله في عندي ذلك استبشاش فعند ذلك نادى مناد بالعبادة أي بكر رضى الله
تعالى عنه وقف ان ربك يصلى فيبيننا أنا أتفكر في ذلك اى في وجود أي بكر في هذا الحمل
وفي صلاة ربي فأقول هل سبقني أبو بكر وكيف يصلى ربي وهو غني عن أن يصلى كما يدل
على ذلك ما يأتي فاذا النداء من العلى الاعلى ادن يا خير البرية أدن يا أحمد ادن يا محمد
فأدنا في ربي حتى كنت كما قال عز وجل ثم دني فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى وفي
الخصائص الصغرى وخص بالاسراء وما تضمنه من اختراق السموات السبع والعلو إلى
قاب قوسين ووطه مكانا ما وطه نبي مرسل ولا ملك مقرب وهذه الرواية كلام

رضي الله عنه بشيرا لاهل العالمة
وهو موضع قريب من المدينة
وزيد بن حارثة رضى الله عنه بشيرا
لاهل السافلة بما فتح الله على
رسوله والمسلمين وأر كب صلى
الله عليه وسلم زيد بن حارثة ناقته
القصور وقيل العصابة فجعل عبد
الله بن رواحة رضى الله عنه
ينادى في أهل العالمة يامعشر
الانصار أبشروا بسلامة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقتل
المشر كين وأسره هم ونادى زيد
ابن حارثة في أهل السافلة بذلك
ويقولان قتل فلان وأسرفلان
وفلان من أشرف قريش فصار
عدو الله كعب بن الأشرف
اليهودى يكذبهما ويقولان
كان محمد قتل هؤلاء فبطن
الارض خير من طهرهما قال
اسامة بن زيد رضى الله عنهم
فأنا بالخبر بالمدينة حين سويانا
التراب على رقية بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ورضى عنها

الخصائص تدل على أن فاعل تدلى واحد وكان هو صلى الله عليه وسلم وحيداً لا يكون
مع تدلى زاد في القرب وجعل بعض العلماء من جملة ما خالف شريك فيه المشهور من
الروايات أنه جعل فاعل تدلى فاعل الحق سبحانه وتعالى أي تدلى الجبار رب العزة فتدلى
حق كان من محمد صلى الله عليه وسلم فأب قوسين أو أدنى ثم رأيت الحفاظ ابن هجرز كر
عن البيهقي أنه روى بسند حسن ما يوافق ما ذكره شريك ومعلوم أن معنى التدنو والتدلى
الواقعين من الله سبحانه وتعالى كعنى الغزول منه في ينزل رتبة تبارك وتعالى إلى سماء
الذي كل ليلة حين ينفى ثلث الليل الأخير وهو أي ذلك عند أهل الحقائق من مقام التنزل
بمعنى أنه تعالى يتلطف بعباده ويتنزل في خطابه لهم فيطلق على نفسه ما يطلقونه على
أنفسهم فهو في حقيقة حقيقة وفي حق تعالى مجاز ورأيت بعضهم ذكر أن فاعل تدلى
جبريل وفاعل تدلى محمد صلى الله عليه وسلم أي جبريل به سبحانه وتعالى شكره على
ما أعطى من الرزاق ورأيت بعضاً آخر ذكر أن فاعل تدلى الرزاق وفاعل تدلى محمد صلى
الله عليه وسلم أي تدلى الرزاق لمحمد صلى الله عليه وسلم حتى جلس عليه ثم تدلى محمد صلى الله
عليه وسلم من ربه سبحانه وتعالى أي قرب من قرب منزلة وتشريف لا قدر يمكن تعالى الله
عز وجل عن ذلك قال صلى الله عليه وسلم وسألتني ربي فلم استطع أن أجيبه عز وجل
فوضع يده عز وجل بين كفتي بلا تكليف ولا تحديداً يدق قدرته تعالى لأنه سبحانه منزله
عن الجارية فوجدت بردها فأورنتي علم الأولين والآخرين وعلمني علوم ما شقي فلم أخذ
على كتمانها إذ علم أنه لا يقدر على حمله غيري وعلم خبرني فيه وعلم امرئي بتبليغيه إلى العام
والخصائص من أمي وهي الانس والجن أي وكذلك الملائكة على ما تقدم (أقول) هذا
التفصيل يدل على أن العلوم الشقي هي هذه العلوم الثلاثة إلا أن يقال كل علم من هذه
الثلاثة يشتمل على أنواع من العلوم والله أعلم قال صلى الله عليه وسلم ثم قلت اللهم انه لما
لحقني استحياس سمعت منادياً ينادي بالغة تشبه لغة أبي بكر فقال لي قف فان ربي يصلي
فجئت من هاتين هل سبقني أبو بكر إلى هذا المقام وان ربي لغني ان يصلي فقال تعالى انا
الغني عن أن أصلي لأحد وانما أقول سبحانه سبحاني سبقت رجلي غضبي أقرأ يا محمد هو
الذي يصلي عليك وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالأمم من ربي رحيم
فصلا في رحمة لك ولأمك وأما أمر صاحبك يا محمد فان أخاك موسى كان أنسه بالعصا فلما
أردنا كلامه قلنا وما ذلك بينك يا موسى قال هي عصا وشغل بذكر العصا عن عظيم
الهيبة وكذلك أنت يا محمد لما كان أنسك بصاحبك أبي بكر خلقتنا ملوكاً على صورته
ينادي بلغته ليزول عنك الاستحياس لما يلحقك من عظم الهيبة (أقول) لعل المراد خلقتنا
صورة على صورة صوته لأنه ليس في الرواية أنه رأى ذلك الملك على صورة أبي بكر وانما مع
صوته واقعه أعلم ثم قال الله عز وجل يا محمد وأمين حجة جبريل فقلت اللهم انك أعلم فقال
يا محمد قد أجبتك فيما سألت ولكن فيمن أجبتك وصاحبك (أقول) لعل المراد بمن صحبتك من

زوج عثمان رضي الله عنه وكان
عمره عشرين سنة ثم تزوجه صلى
الله عليه وسلم ابنته الأخرى أم
كثوم وتوفيت عندها أيضاً رضي
الله عنها فقال صلى الله عليه وسلم
زوجوا عثمان لو كان لي ثالثة
لزوجته ما يهاها وما زوجته إلا
بوحى من الله وفي رواية لو أرى
أربعين زوجتك واحدة بعد
واحدة حتى لا تبقى منهن واحدة
قال العلامة الحلي وأم عثمان بنت
حمزة صلى الله عليه وسلم أروى
بنت عبد المطالب نوأمة عبد الله
أبي النبي صلى الله عليه وسلم ولما
جاء زيد بن حارثة بشيراً قال رجل
من المنافقين لابي ابا برة رضي الله
عنه قد تفرق أصحابكم تفرقوا
فجاءه من بعده أبداً قد قتل محمد
ونال أصحابه وهذه ناقته عليه
زيد بن حارثة لا يدري ما يقول من
الرب قال أسامة فبلغني ذلك
فجئت حتى خلوت بأبي وسأته عما

كان تابعك في دينك عاملا بامتلك اي وهو مراد جبريل بامتة صلى الله عليه وسلم في قوله ان أبسط جناحي لامتلك على الصراط والله أعلم وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم لما رأى الحق سبحانه وتعالى خرو ساجدا قال صلى الله عليه وسلم فأوحى الله عز وجل الى ما أوحى وقد ذكر الله علي والقشيري في تفسير قوله تعالى فأوحى الى عبده ما أوحى أن من جملة ما أوحى اليه أن الجنة حرام على الانبياء حتى تدخلها يا محمد وعلى الامم حتى تدخلها أمتك قال القشيري وأوحى اليه خصصتك بموضع الكوثر فكل أهل الجنة أضيافك بالمأمو لهم الخمر واللبن والعسل ففرض على خمسين صلاة في كل يوم ولبه (أقول) تقدم ان من جملة ما أوحى اليه في هذا الموضع من القرآن خواتيم سورة البقرة وبعض سورة الضحى وبعض المنشرح وقد تقدم ذلك عند الكلام على أنواع الوحي وقد مرنا أنه يضم لذلك هو الذي يصلى عليكم وملائكته الآية على ما تقدم هذا وفي حديث رواه ثقات لما وصلت الى السماء السابعة قال لي جبريل عليه السلام رويدا أي قف قليلا فان ربك يصلى عليك وفي لفظ كيف يصلى وفي لفظ آخر قلت يا جبريل يصلى ربك قال نعم قلت وما يقول قال يقول سبح قدوس رب الملائكة والروح - بقيت رحمتي غضبي ولا مانع من تكرار وقوع ذلك له صلى الله عليه وسلم من جبريل ومن غيره في السماء السابعة وفيما فوقها لكن يبعد تجببه صلى الله عليه وسلم من كونه عز وجل يصلى في المرة الثانية وما بعدها وورد ان بنى اسرائيل سألو موسى هل يصلى ربك فبكى موسى عليه الصلاة والسلام لذلك فقال الله تعالى يا موسى ما قالوا لك فقال قالوا الذي سمعت قال أخبرهم أني أصلى وان صلاتي تطفئ غضبي والله أعلم قال صلى الله عليه وسلم فترات الى موسى اي وفي رواية ثم المجدت تلك الصحابة اي عند وصوله الى سدرة المنتهى الذي هو المحل الذي وقف فيه جبريل فأخذه بيده جبريل فانصرف مريعا فأتى على ابراهيم فلم يقل شيئا ثم أتى على موسى O وهذا يدل على ما هو المشهور في الروايات أن ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان في السابعة وموسى كان في السادسة لا على غير المشهور ان ابراهيم عليه السلام كان في السادسة وموسى كان في السابعة كما تقدم ولما أتى الى موسى عليه الصلاة والسلام قال له ما فرض ربك عليك اي وفي لفظهم أمرت قال خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان أمتك لا تطيق ذلك فأتى بلوت بنى اسرائيل وخبرتهم اي وفي البخاري ان أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم واني واقعه قد جرت اناس قبلك وعاجلت بنى اسرائيل أشد المعالجة اي فانه فرض عليهم صلاتان فما قاموا به ما اى ركعتان بالقدادة ركعتان بالعشي وقيل فرض ركعتان عند الزوال اي فما قاموا بذلك وفي تفسير البيضاوي ان الذي فرض على بنى اسرائيل خمسون صلاة في اليوم والليله وسبأ في ذلك في بعض الروايات ويرده قولهم ان سبب طلب التخفيف أنه استكثر الخمس التي هي المرة الأخيرة فهو انما يناسب ما تقدم ثم رأيت القاضي البيضاوي

يقول ذلك الرجل - قلت أحق ما تقدم - قال اي والله انه لحق ما أقول يا بني فتصويت نفسي وربعت الى ذلك المأفق فقلت أنت المرء الذي برز رسول الله صلى الله عليه وسلم لتقدمته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم فيضرب عنقه فقال انما هو شي - سمعته من الناس يقولونه ثم أقبل صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة ولما خرج من مضيق الصفا فراقهم الغنمية فنادى مناديه من قبل قنبله سابع ومن أسرا - يرافقه وله وكان قد نادى بمثل ذلك حين القتال للتحريض على القتال والترغيب فيه وأسهم الجماعة قد تخافوا بأمر منه صلى الله عليه وسلم منهم عثمان بن عفان رضي الله عنه فخلف امرئ رض ربه بنت النبي صلى الله عليه وسلم ورضى عنها فوهو معدود من أهل بدر وان لم يحضر كما أخذ بذلك النبي صلى الله عليه وسلم وجعل له سهمان في الغنمية ومنهم أبو بابة

قال في تفسير قوله تعالى ربنا ولا تحمل علينا اصرا كحماسته على الذين من قبلنا ان من ذلك الاصر الذي كلفت به بنو اسرائيل خمسون صلاة في اليوم والليله وكتب عليه الجلال السبوطي في الحاشية ان كون بنى اسرائيل كافوا يوجب خمسين صلاة في اليوم والليله باطل وبسط الكلام على ذلك ثم قال موسى فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك اى وانما كانت أمته مأموذة بما أمر به ومقرروض عليها ما فرض عليه لان الفرض عليه صلى الله عليه وسلم فرض على أمته والامر له صلى الله عليه وسلم أمرها لان الاصل ان ساءت في حق كل نبي ثبت في حق أمته الا ان يقوم الدليل على الخصوصية قال فرجعت الى ربى اى انتهيت الى الشجرة فغشيت به السهابة وخرسا جادا فقلت يا رب خفف عن أمتى خطا عني خسا فرجعت الى موسى فقلت خطا عني خسا قال ان أمتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك واسأله التخفيف قال فلم أزل أرجع بين ربى تبارك وتعالى وبين موسى صلى الله عليه وسلم حتى قال الله تعالى يا محمد انهم خمس صلوات في كل يوم وليله لكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة ومنهم بمسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشر ومنهم بسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت عليه سنة واحدة قال صلى الله عليه وسلم لم فترأت حتى انتهيت الى موسى فأخبرته فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فقلت قد رجعت الى ربى حتى استجيت منه اى وفى رواية أنه وضع عنه عشر صلوات عشر صلوات الى أن أمر بخمس صلوات وجاء فى الحديث اكثر وان الصلاة على موسى فما رأيت احدا من الانبياء أحوط على أمتى منه (أقول) فى الوفاء ان رواية وضعت خمس صلوات من افراد مسلم ورواية وضع عنه عشر صلوات أصح لانه قد اتفق البخارى ومسلم عليها والرواية التى فيها خط خسا غلط من الرواة هذا كلامه فليتم امل والمتبادر من قوله الى أن أمر بخمس صلوات انه رفع التعلق بجميع الحسنين وأثبت تعلقا جديدا بخمس است من الحسين فالمسوخ بجميع الحسنين ويحتمل انه رفع التعلق بجملة الحسنين مع اثبات التعلق بجمعة منها التى هى بعضهم اذ يكون المسوخ ما عدا الخمس من الحسنين قبل وفى هذا وقوع النسخ قبل البلاغ وقد اتفق أهل السنة والمعتزلة على منعه ورد بان هذا وقع بعد البلاغ بالنسبة للنبي صلى الله عليه وسلم لانه كف بذلك ثم نسخ فقد قال شيخ الاسلام زكريا الانصارى رحمه الله تعالى وما قيل ان الخمس فى ليلة الاصر ناسخة للحسين انما هو فى حقه صلى الله عليه وسلم بلوغه له لافى حق الامة اى لعدم بلوغهم هذا كلامه واذا نسخ فى حقه صلى الله عليه وسلم نسخ فى حق أمته كما هو الاصل الا ان ثبت الخصوصية بدليل صحيح وهذا يرد ما فى الخصائص الصغرى للسبوطي رحمه الله تعالى من أن وجوب الحسنين لم ينسخ فى حقه صلى الله عليه وسلم وانما نسخ فى حق الامة ولعل مستنده فى ذلك رواية فرض الله على أمتى ليلة الاصر خمسين صلاة فلم أزل أراجع واسأله التخفيف حتى جعلها خمسا فى كل يوم وليله اى على

رضى الله عنه خلفه صلى الله عليه وسلم على أهل المدينة وعاصم ابن عدى خلفه على أهل قباء والعامة ومنهم من أرسله ليكشف أمر العدو وتجسس خبره فلم يجد الاوقد انتفضي القتال وهما طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد ومنهم الحرث بن حاطب أمره النبي صلى الله عليه وسلم على بنى عروب بن عوف ولما قارب رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة خرج المهاون للقاءه وتمثله بما فتح الله عليه فتلاقوا معه بالروح وتلقاه الولائد عند دخول المدينة

يقان
طلع البدر علينا
من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا
مادع الله داعي

وتلقاه أسيد بن حضير وقال الحمد لله الذى أطفر لنا وأفرعننا (وأما أهل مكة) فأقول من قدم عليهم بصاب قرش الحسينان

الامة كما هو المتبادر وقول موسى عليه الصلاة والسلام لعلي الله عليه وسلم ان امةك
لا تطيق ذلك وروى ابو افاق ذلك قول الامام السبكي في تاريخه

وقد كان رب العالمين طالبا * بخمسين فرضا كل يوم وليلة

فأبقيت أجزا الكل ما اختل ذرة * وخففت الخمسون عنا بخمسة

وفيه القمخ قبل التمكن من الفعل وهو يرد قول المعتزلة القائلين بأنه لا يجوز النسخ قبل
التمكن من الفعل ودخول وقته والظاهر من الحديث التي فرضت أولا ان كل صلاة من
الخمس تكرر عشر مرات فما زاد على الخمس مساو لها ويحتمل أن تكون صلوات أخر
مغايرة لتلك الخمس ولم أقف على بيان تلك الصلوات وعلى ان الحديث لم ينسخ في حقه صلى
الله عليه وسلم لم أقف على ما يدل على انه صلى الله عليه وسلم صلاها ولا على كفة صلاة
صلى الله عليه وسلم لها والى عروجه صلى الله عليه وسلم ورجوعه أشار صاحب
الهمزة بقوله

وطوى الارض سائر السعوى * ت العلا فوقها له اسراء

فصف الليلة التي كان للخصم تبارفها على البراق استواء

وترقى به الى قاب قوسين وتلك السيادة المقصاة

رتب تسقط الاماني حسرى * دونها ما وراهم وراء

وتلقى من ربه كلمات * كل علم في شمعهم هباء

زائحات البصار يفرق في قطرتها العالمون والحكام

اي وطوى الارض حالة كونه صلى الله عليه وسلم سائرا عليها الى المدينة عند الهجرة كما
طويت له صلى الله عليه وسلم قبل ذلك السموات العلما كان له صلى الله عليه وسلم فوقها
اسراء اي ليلة الاسراء الى ان جاوزها جميعها في أسرع وقت فصف تلك الليلة التي كان
للخصم تبارفها على البراق استواء واستقرار ومعدية ذلك البراق الى مقدار قاب قوسين
وتلك الرتبة التي وصل اليها صلى الله عليه وسلم هي السعادة الثابتة التي لا يعتريها نقص
ولا زوال وهذه رتب تسقط دونها الاماني حسرى ذات اعياء وتعب ما قدمها من قدام
اي ليس بعدد هان رتبة ينالها أحد غيره صلى الله عليه وسلم وتلقى من ربه كلمات ما عداها
بالنسبة اليها كالهباء وهو ما يرى في ضوء الشمس وبث سبحانه وتعالى اليه علوما لا يدرك
العلماء والحكام شذرة منها وكونه صلى الله عليه وسلم معد السموات على البراق يوافقه
ما في حياة الحيوان ان قيل لم يرج بالنبي صلى الله عليه وسلم الى السماء على البراق ولم
ينزل عند منصرفه عليه فاجواب انه عرج بي الى دار الكرامة ولم ينزل به عليه اظهارا
لقدرته الله تعالى هذا كلامه فليتأمل وتقدم عن الحافظ ابن كثير انكار صعوده صلى الله
عليه وسلم على البراق وقد جاءه كان موسى أشدهم على حين مررت عليه وخبرهم الى حين
رجعت ونعم صاحب كان لكم اي فانه صلى الله عليه وسلم كما تقدم لما جازته عند الصعود بي

ابن ابي اس الخزاعي رضى الله عنه
فانه أسلم بذلك فلما جاء مكة صار
يحدثهم عايشاه ويقول قتل
عتبة وشيبة وابو الحكم وامية
وفلان وفلان من اشرف قريش
واسر فلان وفلان فقال صفوان
ابن امية وكان جالسا في الحجر
واقه ما يفضل هذا سلوه عنى فسالوه
قالوا له ما فعل صفوان بن امية
فقال هو ذاك جالس في الحجر وقد
رايت أباه واخاه حين قتلا ثم قدم
ابوسفیان بن الحرث بن عبد
المطلب وهو ابن عم النبي صلى الله
عليه وسلم وأخوه من الرضاع
ارتضع معه من حليمة ونهى الله
عنها وكان مشركا من أشد الناس
على النبي صلى الله عليه وسلم ثم
أسلم رضى الله عنه وحسن اسلامه
وهاجر مع عمة العباس والتقى
مع النبي صلى الله عليه وسلم
بالابواء وهو متوجه الى فقع مكة
فلما قدم أبوسفیان بن الحرث على

فنادى ما يبكيك قال رب هذا غلام اى لانه صلى الله عليه وسلم كان حديث السن
بالنسبة لموسى صلى الله عليه وسلم هذا هو المناسب للمقام به شته بعدى يدخل الجنة من
أمتة أكرم من يدخل من أمتي وفي رواية تزعم بنو اسرائيل اى وهو يعقوب بن اسحق
عليهما الصلاة والسلام ومعنى اسرائيل عبد الله وقيل صفوة الله وفي افظ تزعم الناس
انه أكرم على الله معنى ولو كان هذا وحده مان ولكن معه أمتة وهم افضل الامم عند الله
تعالى اى انضم الى شرفه شرف أمتة على سائر الامم (اقول) والقرض من هذا وما تقدم
عنه عند مروه صلى الله عليه وسلم على قبره عليه الصلاة والسلام عند الكتيب الاحمر
اظهار فضيلة نبينا صلى الله عليه وسلم وفضيلة أمتة بأنه افضل الانبياء وامتة افضل الامم
وفي رواية عن ابن عمر كانت الصلاة خمسين والغسل من الجنابة سبع مرات وغسل
الثوب من البول سبع مرات ولم يزل صلى الله عليه وسلم يسأل حتى جمعت الصلاة خمسا
وغسل الجنابة مرة وغسل الثوب من البول مرة قال وعن أنس رضى الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة اسرى بي مكة بأعلى باب الجنة
الصدقة بعشر أمثالها والقرض بمائة عشر فقلت لجبريل ما بال ان نرض افضل من
الصدقة قال لان السائل يسأل وعند المصدقة لا يستقرض الا من حاجة انتهى
هذا والراجح عندنا ان درهم الصدقة افضل من درهم القرض وبيان كون درهم
القرض بمائة عشر درهما ان درهم القرض بدرهمين من دراهم الصدقة كما جاء في
بعض الروايات ودرهم الصدقة بعشرة دراهم والجنة لعشرين ودرهم القرض يرجع
للمقرض بدله وهو بدرهمين من عشرين يتخلف بمائة عشرة وعرضت عليه صلى الله
عليه وسلم النار فاذا فيه اغضب الله تعالى اى نعمته لو طرحت فيها الحجارة والحديد
لا كثر ما وفي هذه الرواية زيادة على ما تقدم وهى فاذا قوم بأكون الجيف فقال صلى الله
عليه وسلم من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس اى وتقدم انه صلى
الله عليه وسلم رأى هؤلاء فى الارض وان لهم اظفار من حديد يخنشون بها وجوههم
ومدد درهمهم ورآهم فى السماء الدنيا وانهم يقطعون اللحم من جنوبهم فيلقمونه ولينظر
ما الحكمة فى تكرير رؤية هؤلاء دون غيرهم من بقية أهل الكائنات الذين رآهم فى
الارض وفى السماء الدنيا ولعل الحكمة فى ذلك المبالغة فى الزجر عن الغيبة لكثرة
وقوعها ورأى فيها رجلا أحمر أزرق فقال من هذا يا جبريل فقال هذا عاقر الناقة اى
ولعل دخول الجنة وعرض النار عليه صلى الله عليه وسلم كان قبل ان تغشاها السحابة
ويخرج فى النور ولا مانع من ان تعرض عليه النار وهو فوق السماء السابعة وهى فى
الارض السابعة (اقول) ونقل القرطبي فى تفسيره عن الثعلبي عن أنس بن مالك رضى
الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة اسرى بي الى السماء
تحت العرش سبعين مدينة كل مدينة مثل دنياكم هذه سبعين مرة عملوا من الملائكة

أهل مكة به صدقة بدر سأل عنه
أبو لهب عن خبر قریش فقال لم
الى عندي الخبر والله ما هو الا أن
لقينا القوم فخصناهم أم كاننا
يقتلوننا كيف شأوا وبأسرونا
كيف شأوا وإيم الله مع ذلك
مالت الناس لقياد رجلا ايضا
على خيل باقى بين السماء والارض
والله لا يهزم اى لا يقاومها
شيء فقال ابو رافع مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك
الوقت مولى للعباس رضى الله
عنه ثم وهبه للنبي صلى الله عليه
وسلم فقلت له والله تلك الملائكة
فرفع أبو لهب يده فضربني فى
وجهى ضربة شديدة وثاورته
فاخذني وضرب بي الارض ثم
برك على يضر بي فقامت ام
الفضل زوج العباس رضى الله
عنها وهى ابنة بنت الحارث الهلالية
أخت معوية أم المؤمنين بن رضى
الله عنها وكانت من السابقات

يسبحون الله عز وجل ويقدسونه ويقولون في تسبيحهم اللهم اغفر لمن شهد الجمعة اى
صلاتهم اللهم اغفر لمن اغتسل يوم الجمعة اى لصلاتهم وهذا يشهد ان هذه التسمية اى
تسمية ذلك اليوم يوم الجمعة معروفة عند الملائكة وعند صلى الله عليه وسلم وهو وافق
ما قيل ان المسمى اياها بذلك كعب بن لؤى كما تقدم ويخالف ما سألنى من ان تسمية ذلك
اليوم يوم الجمعة هداية من الله عز وجل للمسلمين بالمدينة وانه لما ارسل اليهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يصلوا في ذلك اليوم لم يسمه يوم الجمعة بل انتصر على قوله اليوم
الذى يليه اليوم الذى يجهر فيه اليهود بالزبور اسمهم اى فى الكثر الروايات والاعتقاد
رايت السهيلي ذكره ديشان ابن عباس رضى الله تعالى عنهما حاته سمى ذلك اليوم
يوم الجمعة ونسبه كتب صلى الله عليه وسلم الى معاذ بن جبل ما به فأنظر اليوم الذى
يليه اليوم الذى يجهر فيه اليهود بالزبور اسمهم فاجهوا نساءكم وأبنائكم فاذا مال
النهار عن شطره عند الزوال من يوم الجمعة فتقربوا الى الله تعالى فيه بركعتين فعلى
أكثر الروايات يجوز ان يكون اخباره صلى الله عليه وسلم بذلك هنا فى قصة المعراج
كان بعد التسمية وصلاة الجمعة وعبر هذه العبارة لكونها عرفت لهم فيكون الذى سمعه
من الملائكة يوم العروبة مثلاً والله أعلم وقال ورأى صلى الله عليه وسلم مالكا خازن النار
فاذا هو رجل عابس يعرف الغضب فى وجهه فبدأ النبي صلى الله عليه وسلم اى بالسلام
ثم اغلقت دونه انتهى وفى الاصل وفى حديث أبي هريرة رضى الله تعالى عنه وقد رأيتنى
اى يخبر انه صلى الله عليه وسلم لم رأى نفسه فى جماعة من الانبياء فحانت الصلاة اى
حضرت ارادة الصلاة فأتممت اى صليت بهم اماما قال قائل يا محمد هذا مالكا خازن النار
فلم عليه فبدأنى بالسلام قال وجاء انه صلى الله عليه وسلم لم قال بل جبريل مالى لم أت لاهل
سما الارحوبى وضحكوا الا غير واحد سالت عليه فرد على السلام ورحب بى ودعانى
ولم يضحك الى قال ذلك مالكا خازن النار لم يضحك من ذل خلقى ولو ضحك لاحد لضحك
المك انتهى (اقول) وهذا السياق يدل على ان ضحك من لقبه من الانبياء والملائكة و
السماوات له صلى الله عليه وسلم سقط من جميع روايات المعراج اذ لم يذكر فى شئ منها على
ما علمت ويدل على ان مالكا خازن النار وجدته فى السماء السابعة وانه مرة بدأ النبي صلى
الله عليه وسلم بالسلام ومرة بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام والمناسب ان يكون فى
المرة الاولى هو الذى بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام وهو عند الباب ثم رأيت
الطبي صرح بذلك حيث قال انما بدأ خازن النار بالسلام عليه ليزيل ما استشعر من
الخوف منه ما ذكر من انه رأى رجلا عابسا يعرف الغضب فى وجهه فلا ينافيه ما ذكره
السهيلي من انه صلى الله عليه وسلم لم يره على الصورة التى يراها عليها المعبودون فى الآخرة
ولو رآه علم لم يستطع ان ينظر اليه وقوله صلى الله عليه وسلم لم أت اهل سما الى آخره قد
يعارضه ما جاء انه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل مالى لم أميك انيل ضاحكا قال ما ضحك

للاسلام كما تقدم الى هود
فصربت به رأس أبى لهب حتى
شعبه شعبة منه كره وفات
استغفنه أن غاب سيده قال أبو
رافع فقام موليا ذليلا فوالله
ما عاش بعدها الا سبع ليال حتى
رماه الله بالعدسة وهى قرحة
كانت العرب تشاهمهم اوى يقولون
انها هدى أشد العدوى فتباعه
عنه أهله وبنوه حتى قتله الله وبقي
بعد موته ثلاثة أيام لا يقرب احد
منه فلما خافوا السبى فى تركه
فروا اليه فدفعوه بعود فى حفرة
وقذفوه بالحجارة من بعد حتى واروه
واما أولاده ناس لم يمتهم عتبة
ومعقب يوم الفتح رضى الله عنهم
وحدث يوم حنين مع النبي صلى الله
عليه وسلم واسأت أيضا ختم مادرة
وهاجرت قلها صعبة رضى الله عنها
واما عتبة بالتصغير فمات كافرا
عقره الأسد فى طريق الشام فى
حياة ابيه بدعوة النبي صلى الله

منذ خلقت النار وفيه ان هذا يفيد ان ميكائيل كان موجودا قبل خلق النار
 وایجادها وهذا لا ينافي ان ميكائيل ضحك بعد ذلك فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم
 تبسم في الصلاة فسئل عن ذلك فقال رأيت ميكائيل راجعا من طلب القوم اى يوم يدر
 وعلى جناحه الغبار فضحك الى فتبسمت اليه واعل هذا كان بعدما أخرجه احمد في
 مسنده عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال
 لجبريل اني لم ارميكائيل ضاحكا قط قال ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار ومما يدل على
 ان جبريل عليه الصلاة والسلام خلق قبل النار ايضا ما في مسند احمد عن أنس بن مالك
 قال قال صلى الله عليه وسلم لجبريل لم تأتني الا رأيتك صار ابن عتيك قال اني لم أضحك
 منذ خلقت النار وهذا مع ما تقدم من رؤية الجنة والنار يرد على الجهمية وبعض المعتزلة
 كعبد الجبار وابي هانم حيث زعموا ان الله تعالى لم يخلق الجنة والنار وانهم جالسوا
 موجودتين الآن وانما يخلقهما سبحانه وتعالى يوم الجزاء مستقلين بأنه لا يحد من
 الحكيم ان يخلق الجنة دار النعمة والنار دار العقاب قبل خلق اهلها وبأنهم لم يكونا
 مخلوقين في السماء والارض قبل ان يخلقهم وأجيب عن الاول بأن يحسن من الحكيم
 خلقهما قبل يوم الجزاء لان الانسان اذا علم نواب الخلق واجتهد في العبادة لتحصيل ذلك
 النواب واذا علم عقابا لمخلوقا اجتهد في اجتناب المعاصي لئلا يصيبه ذلك العقاب فليتأمل
 وأجيب عن الثاني بأن الله استثناهما من قوله تعالى فصعق من في السموات ومن في
 الارض الامن شاء الله وفيه ان هذه صفة الموت ولا يتصف بالموت غير ذى الروح ولان
 الجنة كما قيل ليست في السماء السابعة بل فوقها والنار ليست في الارض السابعة بل
 تحتهما وحديث يكون القول بأن الجنة في السماء السابعة والنار في الارض السابعة فيه
 تجوز والله أعلم قال واختلف في رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه تبارك وتعالى تلك الليلة
 فاكثر العلماء على وقوع ذلك اى انه صلى الله عليه وسلم رآه عز وجل بعين رأسه واستدل له
 بحديث رايت ربي في أحسن صورة رديا أن هذا الحديث مضطرب الاسناد والمتمن
 وقد قال به بعض العارفين شاهد الحق سبحانه وتعالى القلوب فلم يرقبها اشوق اليه من قاب
 محمد صلى الله عليه وسلم فأكرمه بالمعراج فنجيلا للرؤية والمكاملة وانكرتم اعانته رضى
 الله تعالى عنهم او قالت من زعم ان محمدا رأى ربه اى بعين رأسه فقد اعظم القرينة على الله
 عز وجل اى أتى بأعظم الافتراء والمكذب على الله عز وجل ووافقه على ذلك من الصحابة
 ابن مسعود وأبو هريرة رضى الله تعالى عنهم ما جمع من العلماء ونقل عن الدارمي الحفاظ
 انه نقل اجماع الصحابة على ذلك ونظر فيه وذهب الى الرؤية اى المذكورة كثر الصحابة
 وكثير من المسلمين والمتكلمين بل حكى بعض الحفاظ على وقوع الرؤية له بعين رأسه
 الاجماع والى ذلك يشير صاحب الاصل بقوله

ورآه وما رآه سواه * رؤية العين بقله لا المراتى

عليه وسلم حين طلق ابنة النبي
 صلى الله عليه وسلم وسفه عليه
 فقال اللهم ساط عليه كلام من
 كلابك كاتبة دم ولما ظهر خبر
 قريش وتحقق عند اهل مكة
 ما صادوا اليه من القتل والاسر
 فاحت قريش على قتلاهم أكثر
 النوح واستدأموه شهر او جز
 النساء شعورهن وكن يأتين
 بفرس الرجل أو داحله وتستر
 بالستور ويهجن حوله او يخرجن
 الى الازقة ثم أشير عليهم أن لا تذهبوا
 فيبلغ محمدا واصحابه فيسجدوا بكم
 ولا تبكوا قذلا ناحق ناخذ
 بشارهم وتواصوا على ذلك ولما
 بلغ الصافي الخبر اى خبر نصرة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يدر
 فرح فرحاشا ليدأ وطلب جهنم
 ابن أبي طالب رضى الله عنه ومن
 كان معه بأرض الحبشة من
 الصحابة رضى الله عنهم فدخلوا
 عليه فوجدوه جالسا على التراب

واحتجبت عائشة رضي الله تعالى عنها على منع الرؤية بقوله تعالى لا تدركه الابصار قال
وروى أن مسروقاً قال لما لم يقل الله عز وجل ولقد رآه نزلة أخرى أي مرة أخرى أي بناء
على أن الضمير المستتر له صلى الله عليه وسلم والبارز له سبحانه وتعالى فقالت أنا أقول هذه
الامة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك فقال انما رأيت جبريل منهبطاً
أي فالضمير البارز انما هو لجبريل وفي رواية قال لما ذلك جبريل لم أره في صورته التي
خلق عليها الا مرتين أي مرة في الارض ومرة في السماء في هذه الليلة كما تقدم وعلى
ظاهرها الآية أي من جعل الضمير المستتر له صلى الله عليه وسلم والبارز له سبحانه وتعالى
وقطع النظر عن هذه الرواية التي جاءت عن عائشة رضي الله تعالى عنها يلزم ان يكون
صلى الله عليه وسلم رأى الحق سبحانه وتعالى ليلة المعراج مرتين مرة في قباب قوسين ومرة
عند سدرة المنتهى ولا مانع من ذلك وأهل ذلك هو المعنى بقول الخصائص الصغرى وخبر
صلى الله عليه وسلم برؤيته للباري عز وجل مرتين وفيما أوجع له بين الكلام والرؤية وكله
عند سدرة المنتهى وكام موسى بالجبل قال بعضهم يجوز انه صلى الله عليه وسلم لم خاطب
عائشة رضي الله تعالى عنها بما ذكرنا بقوله انما رأيت جبريل الى آخره على قدر عقولها
أي في ذلك الوقت انتهى وايد قولها بما روى عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قلت يا رسول
الله هل رأيت ربك قال رأيت نورا أي مجيئاً ومنه عن رؤيته عز وجل ومن ثم جاء في
رواية نور أني أراه أي كيف أراه مع وجود النور لأن النور اذا غشى البصر حجب به
عن رؤية ما وراءه أي وليس المراد انه سبحانه وتعالى هو النور المرقى له خلافاً لمن فهم ذلك
وايد بما روى نوراني أي لأن هذه الرواية كما قيل تصحيف ومن ثم قال القاضي عياض لم
أراه في أصل من الاصول ومحال ان تكون ذاته تعالى نوراً لأن النور من جملة الاعراض
أي لانه كيفية تدركها الباصرة أولاً وبواسطة تلك الكيفية تدرك سائر المبصرات
كالكيفية الفاضلة من النيران على الاجرام الكثيفة المماثلة لها والله تعالى تعالى
عن ذلك أي فاجابه تعالى النور كما رواه مسلم أي ومن ثم قيل في قوله تعالى الله نور
السموات والارض أي ذو نور وهو على المبالغة أي وجاه رأيت في صورة شاب امرئ
عليه حلة خضراء دونه ستر من لؤلؤ وجاء رأيت ربي في أحسن صورة قال النكاح بن
الهمام ان كان المراد به رؤية البقطة فهو حجاب الصورة قال وقيل رآه بفؤاده مرتين
لا بمعنى رأسه فعن بعض الصحابة قلنا يا رسول الله هل رأيت ربك قال لم أره بعيني رأيت به
بفؤادي مرتين ثم تلاه ثم تلاه الآية وهذا السياق يدل على ان فاعل ذلك قد دل الحق
سبحانه وتعالى والمراد بالفؤاد القلب أي خلقت الرؤية في القلب او خلق الله لفؤاده
بصراراي به انتهى (اقول) وكون الفؤاد له بصر واضح لقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى
وأجيب عما احتجبت به عائشة رضي الله تعالى عنها من قوله تعالى لا تدركه الابصار بأنه
لا يلزم من الرؤية الادراك أي الذي هو الاحاطة بالتدريج انما يمنع من الاحاطة به لامن

لابسا أنوا باخاقة فقالوا له ما هذا
ايها الملك فقال لهم اني ابشركم
بما يسركم انه قد جاءني من نحو
أرضكم عيني فاجبني ان الله
نصر نبيه صلى الله عليه وسلم
وأهلك عدوه فلان بن فلان
وفلان بن فلان وعدد جماعة
التقوا فجعل يقول له بدر كثير الراك
كنت أرى فيه غمماً يسدي من
بني ضيرة فقال له جعه ففرضى الله
عنه ملك جالس على التراب وعليه
هذه الاخلاق قال انما تجد فيها
انزل الله على عيسى عليه السلام
ان احقا على عباد الله ان يحدوا
لله عز وجل نواضعاً عندما حدث
لهم نعمة وفي رواية كان عيسى
صلى الله عليه وسلم اذا
حدث لمن الله نعمة ازداد
نواضعاً لما حدث الله نصرته
صلى الله عليه وسلم احدثت هذا
النواضع ولما اوقع الله تعالى

اصل الرؤية وقد قال بعضهم للإمام أحمد بأي معنى تدفع قول عائشة رضي الله تعالى
عنها من زعم ان محمدا رأى ربه فقل أعظم على الله تعالى القرينة فقال يدفع بقول النبي صلى
الله عليه وسلم رأيت ربي وقول النبي صلى الله عليه وسلم أكبر من قولها هذا وقد قال ابو
العباس بن تيمية الامام احمد انما يعنى رؤية المنام فانه لما سئل عن ذلك قال نعم راها فان
رؤيا الانبياء حق ولم يقل انه راها بعين راسه بقطة ومن سئى عنه ذلك فقد وهم وهذا
نصوصه موجودة ليس فيها ذلك (اقول) وفيه انه يبعد ان يكون الامام احمد يدفعهم عن
عائشة رضي الله تعالى عنها انما تنكر رؤيا المنام حتى يرد عليها وقد ضعف حديث ابو
ذر الملقم وهو قلت يا رسول الله رأيت ربك فقال نوراً أنى راها وهو من جهة الاحاديث
التي في مسلم التي نظرفها والله أعلم قال ابو العباس بن تيمية واهل السنة متفقون على ان
الله عز وجل لا يراه احد بعينه في الدنيا لانجى ولا غيري ولم يقع النزاع الا في نبينا صلى الله
عليه وسلم خاصة مع ان احاديث العراج المعروفة ليس في شيء منها انه راها وانما روى ذلك
باسناد موضوع باتفاق اهل الحديث وفي صحيح مسلم وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال واعلموا ان احدا منكم ان يرى ربه حتى يموت وقد سألته موسى رؤية فنهىها وقد
نقل القرطبي عن جماعة من المحققين القول بالوقف في هذه المسئلة لانه لا دليل قاطع وغاية
ما استدلل به القرطبي ان ظواهر متعارضة قابله للتأويل وهو من المعتقدات فلا بد فيها من
الدليل القاطع هذا كلامه ونارعه فيه السبكي بانه ليس من المعتقدات التي يشترط
فيها الدليل القاطع وهي التي تكلف باعقادها كالحشر والشربل من المعتقدات التي
يكتفى فيها بالخبر الاحاد الصحيح وهي التي لم تكلف باعقادها كما نحن فيه وفي الخصائص
الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم برؤيته من ايات ربه الكبرى ودفن في حقه حتى ما زاغ
البصر وما غنى وبرؤيته للبارى مرتين وفي كلام بعضهم قال العلماء في قوله تعالى لقد
رأى من ايات ربه الكبرى رأى صورته في المراكب في الملكوت فاذا هو عروس المماكة
وفي كلام ابن دحية خسر صلى الله عليه وسلم بألف خصله منها الرؤية والدنو والقرب
قال بعضهم قد صححت الاحاديث عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه حافي اثبات الرؤية
وحينئذ يجب المصير الى اثباتها ولا يجترأ احد أن ينظر في ابن عباس ان يتكلم في هذه
المسئلة بالظن والافتراء قال الامام النووي والراجح عند اكثر العلماء ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعين رأسه اى واما رؤيته عز وجل يوم القيامة في الموقف
فعامة لكل احد من الخلق الانس والجن من الرجال والنساء المؤمنين والكافرين والملائكة
جبريل وغيره واما رؤيته عز وجل في الجنة فقبل لاثراء الملائكة وقبل يراهم منهم جبريل
خاصة مرة واحدة قال بعضهم وقياس عدم رؤية الملائكة عدم رؤية الجن ورد ذلك
واختلف في رؤية القسام من هذه الامة له تعالى في الجنة فقبل لا يرى نه لاهن مقصودات
اى محبوسات في الخيام وقبل يريه في ايام الاعداد دون ايام الجمع بخلاف الرجال فانهم

بالشركين يوم يذوقون النار
رؤيتهم قالوا ان نارنا بأرض الحبشة
فلترسل الى ملكها ليدفع اليها
من عنده من اتباع محمد فنفقناهم
بن قيسل منا فأرسلوا عمرو بن
العاص وعبد الله بن ربيعة رضي
الله عنهما فانهما سالا بعد ذلك
الى النجاشي ليدفع اليهما من
عنده من المسلمين وأرسلوا معهما
هدايا للنجاشي وأصحابه فردهما
خائبين وقد قدمت القصة بتمامها
عند ذكر الهجرة الى الحبشة وقد
وفد عمرو بن العاص رضي الله
عنه على النجاشي مرة ثالثة ساقى
ان شاء الله وفيها قصة اسلامه
(ولما رجع رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى المدينة مؤيدا
منه وراخافه كل عدو بها
وحولها وأسلم كثير من اهل
المدينة ودخل عبده بن ابي في
الاسلام ظاهرا وقالت اليهود

يرويه في كل يوم جمعة فقد جاءه تعالى يتجلى في مثل عيد القدر ويوم النحر لاهل الجنة تجلوا
 عاموا من اهل الجنة مؤمنوا الجن على الراجح وجاء ان كل يوم كان للمسلمين عيد في الدنيا
 فانه عيد لهم في الجنة يجتمعون فيه على زيارة ربهم ويتجلى لهم فيسه ويدي يوم الجمعة في
 الجنة يوم المزيد قال بعضهم هذا العموم اهل الجنة واما خواصهم فكل يوم لهم عيد
 يرون ربهم فيه بكرة وعشيا واما رؤية الله عز وجل في النوم ففي الخصاص الصغرى
 ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم انه يجوز له رؤية الله عز وجل في المنام ولا يجوز ذلك
 لغيره صلى الله عليه وسلم في احد القولين وهو اختياري وعليه ابو منصور الماتريدي
 وفي كلام الامام النووي قال القاضي عياض اتفق العلماء على جواز رؤية الله تعالى
 في المنام ومصحتها اى وقوعها قال وان رآه حينئذ انسان على صفة لا تليق بجلاله من
 صفات الاجساد لان ذلك المرقى غير ذات الله تعالى والله أعلم ثم لا يخفى ان اكثر العلماء
 على ان الاسراء الى بيت المقدس ثم المعراج الى السماء كانا في ليلة واحدة اى وقيل كان
 الاسراء وحده في ليلة ثم كان هو والمعراج في ليلة اخرى قال وقد جاءه صلى الله عليه
 وسلم لما نزل الى سماء الدنيا انظر الى اسفل منه فاذا هو بهرج ودخان واصوات فقال
 ما هذا يا جبريل قال هذه الشياطين يحومون على اعين بنى آدم لا يتفكرون اى وذلك
 مانع لهم من التفكر في ملكوت السموات والارض اى اهدم نظيرهم للعلامات الموصلة
 لذلك لولا ذلك لرأوا المجائب اى ادركوها ثم ركب صلى الله عليه وسلم البراق منصرفا
 اى بناء على انه لم يرجع على البراق فربما قرئش الى آخر ما تقدم انتهى اقول **ذكر**
 بعضهم ان مما نزل عليه صلى الله عليه وسلم بين السماء والارض اى عند نزوله من السماء
 قوله تعالى وما ضا الاله مقامه معلوم الآيات الثلاث وقوله تعالى واسأل من ارسلنا من
 قبلك من رسلنا الآية والايقان من آخر سورة البقرة وتقدم انهما نزلتا بآب قوسين
 والله اعلم واستدل على ان كلام الاسراء والمعراج كان بقطة بجسده صلى الله عليه
 وسلم وروحه بقوله تعالى سبحانه الذى أمرى بعبد ليل الان عبدا حقيقة هو الروح
 والجسد قال تعالى ارايت الذى ينهى عبدا اذا صلى وقال وانه لما قام عبد الله يدعوه ولو
 كان الاسراء مناما لقال بروح عبده ولان الدواب التى منها البراق لا تحمل الارواح
 وانما تحمل الاجساد واستدل على ان الرؤية كانت بعين بصره صلى الله عليه وسلم بقوله
 تعالى ما زاغ البصر وما طغى لان وصف البصر بهدم الازاعة يقتضى ان ذلك بقطة ولو
 كانت الرؤية قلبية انقال ما زاغ قلبه **○** (اقول) فيه ان لقائل أن يقول يجوز ان يكون
 المراد بالبصر بصر قلبه لما تقدم ان الله تعالى خلق لقلبه بصرا والله أعلم وقيل **كان**
 الاسراء بجسده والمعراج بروحه الشريفة اى بذاتها معرج بها حقيقة من غير اماتة
 للجسد وكان حالها في ذلك ارقى منه كحالها بهدم مفارقها لجسدها بموته في صعودها في
 السموات حتى تقف بين يدي الله تعالى وهذا أمر فوق ما يراه النائم وغيره صلى الله عليه

نيقنا أنه النبي الذي لمجد نفسه
 في التوراة وآمن منهم جماعة
 وبقي على كفرهم آخرون ومن
 بضال الله فلا هادي له (وكان)
 جله من استشهد يوم بدر أربعة
 عشر رجلا ستة من المهاجرين
 وعمانية من الانصار منهم ستة من
 النزر ورجل اثنان من الاوس
 قال ستة المهاجرون عبيدة بن
 الحرث بن المطالب قطع رجله في
 المبارزة مع عتبة بن ربيعة وأخيه
 وولده فأت بالصفراء فدفنه صلى
 الله عليه وسلم بها ومهجع مولى
 عمر بن الخطاب رضى الله عنه قيل
 انه اول قبيل وأول من يدعى يوم
 القيامة من شهداء هذه الأمة
 وكان قتله بسهم أرسله عامر بن
 الحضرمي وعمر بن أبي وقاص
 أخو سعد بن أبي وقاص رضى الله
 عنهم ما روى أن النبي صلى الله عليه
 وسلم استصغر عمر فنفده فبكي لما

وسلم لاتنال ذات روحه الصعود الا بعد الموت بسجدها قبل ومن ثم ليسنع كفار قريش
 الا امر الاسراء دون المعراج (اقول) الظاهر ان اخباره صلى الله عليه وسلم بالمعراج لم يكن
 عند اخباره بالاسراء بل تأخر عن اخباره بالاسراء بناء على انهما كانا في ليلة واحدة والا
 فقد ذكر بعضهم ان المعراج لم يكن ليلة الاسراء الذي اخبره كفار قريش قال اذلو كان
 اى في تلك الليلة لاخبر به حين اخبرهم بالاسراء اى ولم يخبر به حينئذ اذ لو اخبر به حينئذ
 لتقل ولذا كره سبحانه وتعالى مع الاسراء لان المعراج ابلغ في المدح والكرامة ونحو
 العادة من الاسراء الى المسجد الاقصى واجيب عنه بأنه على تسليم انه كان في ليلة
 الاسراء الذي اخبره قريشاهو صلى الله عليه وسلم استدرجهم الى الايمان بذلك الاسراء
 اولاً فلما ظهرت لهم امارات صدقه على تلك الآيات المخارقة التي هي الاسراء اخبرهم بما هو
 اعظم منها وهو المعراج بعد ذلك اى وحيث اخبرهم بذلك لم ينكروه لذلك اى اثبت صدقه
 صلى الله عليه وسلم فيما ادعاه من الاسراء وتقدم عن المواهب انهم لم يسألوه عن علامات
 تدل على صدقه صلى الله عليه وسلم في ذلك لعدم علمهم ومعرفة ثم يشي في السماء والحق
 سبحانه وتعالى ارشده الى ذلك اى الى ان يخبرهم بالاسراء ولا ثم بالمعراج ثانياً بحيث لم ينزل
 قصة المعراج في صورة الاسراء بل انزل ذلك في سورة النجم ومما يؤيد انهما كانا في ليلة
 واحدة قول الامام البخاري في صحيحه باب كيف فرضت الصلاة ليلة الاسراء لان من
 المعاجم ان فرض الصلاة اى الصلوات الخمس انما هو في المعراج واما افراد كلامه
 الاسراء والمعراج بترجمة فلا يخالف ذلك لانه انما افرد كلامهما بترجمة لان كلامهما
 يشغل على قصة منفردة وان كانا وقعاً معاً وقد خالف الحفاظ الدمياطي في سيرته فذكر ان
 المعراج كان في رمضان والاسراء كان في ربيع الاول والله اعلم وقيل الاسراء وقع له صلى
 الله عليه وسلم اى بعد البعثة مرتين مناما أولاً وبقطة ثانياً اى فكانت مرة المنام توطئة
 وتبشير لوقوعه بقطة وبذلك يجمع بين الاختلاف الواقع في الاحاديث اى فبعض الرواة
 خلط الواقع له صلى الله عليه وسلم مناما بالواقع له صلى الله عليه وسلم بقطة وعلى هذا لا يشك
 قول شريك فلما استيقظت لكنه قال ان مرة المنام كانت قبل البعثة ففي رواية وذلك قبل
 ان يوحى الى وقد انكر الخطابي عليه ذلك وعدده من جملة اوهامه الواقعة في حديث الاسراء
 والمعراج ورد على الخطابي الحفاظ ابن حجر في ذلك بما ينفي الوقوف عليه وقيل كان
 المعراج يقظة ولم يكن ليله ولا ولم يكن من بيت المقدس بل كان من مكة وكان نهاراً فقد جاء
 انه صلى الله عليه وسلم كان يسأل ربه عز وجل ان يريه الجنة والنار فلما كان ناعماً ظهر اناه
 جبريل وميكائيل فقالا انطلق الى ما سألت الله تعالى فانطلقا بي الى ما بين المقام وزعم
 فأتى بالمعراج فاذا هو أحسن شيء منظر افقر جاني الى السموات سمعاه الحديث ولا يخفى
 ان سياق هذا الحديث يدل على ان ذلك كان مناماً فلا يحسن ان يكون دليلاً على قوله يقظة
 وقد جاء عن أبي ذر رضى الله تعالى عنه انه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج

راى بكاء اذن له في الخروج فقتل
 وهو ابن ست عشرة سنة وعاقل
 ابن بكير البني وصفوان بن بيضاء
 الفهري رذوالشماليين عمرو قنبل
 الحرث وقنبل عمرو بن عبد عمرو بن
 نضلة الخزاعي والتمامة الانصاريون
 الخزرجي منهم عوف بن عفراء
 وأخوه شقيقه معوذ بن عفراء
 وحارثة بن سراقة ويزيد بن الحرث
 ابن قيس بن مالك ورافع بن الماعلي
 وعمر بن الحارث بن الجهم بن الجهم
 والاولى منهم سعد بن خزيمة
 ومبشر بن عبد المنذر رضى الله
 عنهم اجمعين وكانهم دفنوا به بدر
 ماء داهية لانه لما خروفاً فانه دفن
 بالصفاء وقيل بالروحاء روى
 الطبراني باسناد رجاله ثقات عن
 ابن مسعود رضى الله عنه قال ان
 الذين قتلوا من أصحاب محمد
 صلى الله عليه وسلم يوم بدر جعل
 الله ارواحهم في الجنة في طير
 خضر تسرح في الجنة

سقف يقي وأنا بمكة فنزل جبريل فخرج صدرى ثم غسل بعماء فمضم ثم جاء بطست من ذهب
محتلى حكمة وإيماناً فأفرغهما في صدرى ثم أخذ يدي فخرج إلى السماء الحديث وقد
يعدى أن في رواية أي ذرا اختصاراً وليس فيها أن ذلك كان مناماً أو بقطعة أي وأما
ما ادعاه بعضهم أن المعراج تكثرة بقية فغريب ~~أد~~ كيف يتكرر بقية سؤال
أهل كل باب من أبواب السماء هل بعث إليه وكيف يتكرر سؤاله صلى الله عليه وسلم
عن كل شيء وكيف يتكرر فرض الصلوات الخمس والمراجعة وأما مناماً فلا بعد في تكرار
ذلك توطئة لوقوعه بقطعة ٥ أي وهذا من اختلاف الروايات أدخل بعض الرواة
ما وقع في المنام ما وقع في البقعة كما تقدم نظيره في الأسراء وتعدد روايات الأسراء
لا يمتنع تعدده في البقعة خلافاً لمن زعمه ومن قال الحافظ ابن كثير من جعل كل
رواية خالفت الأخرى مرة على حدة فأثبت أسراراً متعددة فقد أبدع وأغرب أي
فألقى أنه أسراراً واحدة بروحه ووجهه صلى الله عليه وسلم بقطعة وذلك من خصائصه
صلى الله عليه وسلم وذكر بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم كان له أسراراً أربعة وعشرون
مرة وقيل ثلاثون مرة منها مرة واحدة بروحه ووجهه بقطعة والباقي بروحه رؤيا
رأها أي ومن ذلك ما وقع له صلى الله عليه وسلم في المدينة بعد الهجرة وهو محمل قول
عائشة رضي الله تعالى عنها ما فقدت جسده الشريف وفي صيغة إليه المعراج أي حين
زالت الشمس من اليوم الذي يلي الليلة التي فرضت فيها الصلوات الخمس كان نزول
جبريل عليه السلام وإمامته بالنبي صلى الله عليه وسلم ليعلمه أوقات الصلوات أي وكيفيتها
أي لأنه لا يلزم من علمه صلى الله عليه وسلم بكنية صلاة الركعتين وصلاة القيام الليل
علم كيفية الصلوات الخمس وإن قلنا بأن الرابعية منها فرضت ركعتين فأمر صلى الله عليه
وسلم فصيح بأصحابه الصلاة جامعة فاجتمعوا فصرى به صلى الله عليه وسلم جبريل وصلى
النبي صلى الله عليه وسلم بالناس فسمعت تلك الصلاة الظهر لانها أول صلاة ظهرت
أولاً فيها فقلت عند قيام الظهيرة أي شدة الحر أو عند منابهة ارتفاع الشمس وهذا
الحديث ظاهر بأن الصلاة صلى الله عليه وسلم بالناس كانت بعد الصلاة مع جبريل
محتمل لأن يكون صلى الله عليه وسلم صلى الصلاة جبريل والناس صلوا الصلاة صلى الله
عليه وسلم ففي بعض الروايات لما نودي بالصلاة جامعة فزعوا لذلك واجتمعوا فصلى
بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر أربع ركعات لا يقرأ فيهن إلا في أول ركعة ورسول الله
صلى الله عليه وسلم بين يدي الناس وجبريل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقتدي الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم ويقتدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
بجبريل ثم يصلي ~~بهم~~ كذلك في العصر ولما غابت الشمس صلى بهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم المغرب ثلاث ركعات يقرأ في الركعتين عشرين ركعة لا يقرأ فيها إلا في
ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يدي الناس وجبريل بين يدي رسول الله صلى الله

ففيهم كذا إذا طلع عليهم
رجمهم الطلعة فقال يا عبادي
ماذا تشتمون فقالوا يا ربنا هل
فوق هذا من شيء قال فيقول
ماذا تشتمون فيه قولون في الرابعة
ردأ روحنا في أجسادنا فقتل كما
قتلنا قال في المواهب ولا يفتح
في وعد الله تعالى للمسلمين بالتطهر
استشهدا هؤلاء العصاة رضي الله
عنهم لأنه وعدهم التطهر بقرين
حيث قال وأذيعكم الله أحلى
الطائفتين أنكم بالكم ولم يعد لهم
أنه لا يقتل منهم أحد فلا ياتي
قدل هؤلاء فقد نجز الموعد
وغابوا عنهم كما وعد الله فكان
وعده الله مفعولاً ونصر الله وقتين
ناجزاً والحمد لله على ذلك وقتل من
المشركين سبعون وأمر سبعون
بكارواه البخاري عن البراء بن
عازب رضي الله عنهما وفي المواهب
ونشرهما قال ابن مزيق في
شرح البردة ومن آيات بدر
الباقية مدي الأزمان ما كنت

عليه وسلم يقتدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبريل وفي كلام الامام النووي قوله
 ان جبريل نزل فصلى امام رسول الله صلى الله عليه وسلم هو بكسر الهمزة وفتح هاء
 الحديث نزل جبريل فامضى واستدل بذلك بعضهم على جواز الاقداء بمن هو مقتد به
 لا كما يقوله أئمتنا من منع ذلك وأجيب عنه من جانب أئمتنا بأن معنى كونه صلى الله
 عليه وسلم مقتدا بجبريل أنه متابع له في الافعال من غيرنية اقداء ولا ايقاف فعلم
 على فعل جبريل فلا يشك على أئمتنا من هذا حيث يشك على أئمتنا القائلين بأنه لا بد
 من علم كيفية الصلاة قبل الدخول فيها ولا يكفي علمها بالمشاهدة وقد يجاب بأنه يجوز أن
 يكون جبريل عليه الصلاة والسلام علمه صلى الله عليه وسلم كيفيةها بالقول ثم اتبع القول
 الفعل وهو صلى الله عليه وسلم علم أفعاله كذلك وبما تقر ريسطة الاستدلال بذلك
 على جواز الفرض خلف النفل لان تلك الصلاة لم تكن واجبة على جبريل لان الملائكة
 ليسوا مكلفين بذلك وأجيب بأن ما كانت واجبة على جبريل لانه مأمور بتعليمها
 صلى الله عليه وسلم قولاً وفعلًا وكان ذلك عند البيت اى الكعبة مستقبلاً لبيت
 المقدس اى حضرته واستقباله صلى الله عليه وسلم لبيت المقدس قبل ان ياجتهدا منه
 وقيل كان بأمر من الله تعالى له قيل بقرآن وقيل بغيره اى وعلى أنه بقرآن يكون مما
 سمعت تلاوته وقد قال أئمتنا ونسخ قيام الليل بالصلوات الخمس الى بيت المقدس كما
 تقدم وكان صلى الله عليه وسلم اذا استقبل بيت المقدس يجعل الكعبة بينه وبينه
 فيصلى بين الركن اليماني وركن الحجر الاسود اى كما صلى به جبريل الر كعتين اول
 البعث كما تقدم وحينئذ لا يخالف هذا قول بعضهم لم يزل صلى الله عليه وسلم يستقبل
 الكعبة حتى خرج منها اى من مكة اى لم يستدبرها فلما تقدم صلى الله عليه وسلم المدينة
 استقبل بيت المقدس اى تحيى استقباله واستدبر الكعبة وظاهر اطلاقهم أن هذا
 اى استقباله بيت المقدس وجعل الكعبة بينه وبينه كان شأنه صلى الله عليه وسلم غالباً
 وان صلى خارج المسجد بمكة ونواحيها واظهاره صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك
 أدباً لا وجوباً والافقدياء أن صلاة جبريل به صلى الله عليه وسلم كانت عند باب الكعبة
 كما رواه امامنا الشافعي رضى الله تعالى عنه في الام وروى الطحاوى عند باب البيت
 مرتين اى وذلك في الحل المنخفض الذي تسميه العامة المنجنة كما تقدم وصلاته صلى الله
 عليه وسلم عند باب الكعبة في الحل المذكور لبيت المقدس لا يكون مستقبلاً للكعبة
 بل تكون على يساره لانه لا يتصور أن يستقبل بيت المقدس ويكون مستقبلاً للكعبة
 ايضاً الا اذا صلى بين اليمانيين كما تقدم وايضاً ذكر بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم كان
 يهجد فحريته المقدس ويجعل الكعبة وراء ظهره وهو بمكة اى في بعض الاوقات
 حتى لا يخالف ما سبق أنه صلى الله عليه وسلم كان يستقبلها مع استقباله لبيت المقدس
 ولا ينافي ذلك ما في زبدة الاعمال أقام صلى الله عليه وسلم بعد نزول جبريل ثلاث عشرة

أشهره من غير واحد من الحاج
 انهم اذا اجتازوا بذلك الموضع
 اى بدرية من هبة الطبل
 كهيئة طبل الملوك ويرون ان
 ذلك لنصر أهل الايمان وربما
 أنكرت ذلك وربما تولته بأن
 الموضع صلب اى شديد لسهولة
 فيه فصب فيه حوافر الدواب
 اى تكون بصوت يشبه تصويرها
 في الارض الصدى فيقولون لى
 ان الموضع سهل رمل غير صلب
 وغالب ما يفسر هناك الابل
 واخفافها لا تصوت في الارض
 ثم لما من الله على بالوصول الى
 ذلك الموضع المشرق بالذورثرت
 من الراحلة أمشى ويبدى عود
 طويل من ثعبان السعدان المسمى
 بأم غيلان وقد نسبت ذلك الخبر
 الذى كنت اسمع فإراهنى وأنا
 سأرفى الهاجرة الا واحد من
 عبيد الاسراب الجالين يقول
 أنهم عون الطبل فاخذنى لما
 سمعت كلامه فسريرة ينس

سنة وكان يصلي الى بيت المقدس مدة اقامته بمكة يسجد لها اى الكعبة بين يديه ولا يستدبرها
 لامكان جل مدة اقامته على غالها ومما يدل على أنه صلى الله عليه وسلم مع الصعابة كانوا
 يصلون الى بيت المقدس وهم بمكة ما سبأنى عن البراء بن معمر أنه لما عدل عن استقبال
 بيت المقدس الى استقبال الكعبة قبل أن يهاجر صلى الله عليه وسلم وسأله عن ذلك قال له
 قد كنت على قبله لوصيت عليهما به صلى الله عليه وسلم جبريل مرتين مرة اقول الوقت
 ومرة آخر الوقت لكن الوقت الاختيارى بالنسبة للعصر والعشاء والصبح الا لا آخر
 الحقيقى ليعلمه الوقت اى ولما جاء صلى الله عليه وسلم جبريل امر فصبح بأصحابه الصلاة
 جامعة كما تقدم اى لان الاقامة المعروفة للصلاة الخمس لم تشرع الا بالمدينة على
 ما تقدم وسيأتى قال فقد جاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا جبريل جاء
 يعلمكم دينكم وصلى به فى اول يوم الظهر حين زالت الشمس كما تقدم اى عقب زوالها
 وصلى به العصر حين صار ظل كل شئ مثله اى زيادة على ظل الاستواء أو على الظل
 الحاصل عقب الزوال وصلى به المغرب حين أفطر الصائم اى دخل وقت فطره وهو غروب
 الشمس وصلى به العشاء حين غاب الشفق وصلى به اى فى غذلك اليوم وهو اليوم الثانى
 الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصائم اى حين دخل وقت حرمة ذلك وهو الفجر
 اى فان قيل صلاة جبريل به صلى الله عليه وسلم حينئذ لم يكن الصوم الذى هو رمضان
 فرض أجب بأنه على تسليم أنه لم يفرض عليه صوم قبل رمضان وهو صوم عاشوراء
 أو ثلاثة ايام من كل شهر على ما سبأنى جاز أن يكون اخباره صلى الله عليه وسلم به هذه
 العبارة كان بعد فرض رمضان وصلى به الظهر حين كان ظل الشئ مثله وصلى به العصر
 حين كان ظل الشئ مثله وصلى به المغرب حين أفطر الصائم وصلى به العشاء ثلث الليل
 الاول وصلى به الفجر اى فى اليوم الثالث فأسفر ثم التفت وقال يا محمد هذا وقتك ووقت
 الانبياء من قبلك والوقت ما بين هذين الوقتين اه وأما رواية صلى بي الظهر الى أن قال
 وصلى بي الفجر فلما كان الغد صلى بي الظهر المقتضى ذلك لان يكون الفجر ليس من اليوم
 الثانى بل من تمة ما قبله ففيه دليل على أن اليوم من طلوع الشمس كما يقول الفلكيون
 اى ولا يخفى أن قوله والوقت ما بين هذين الوقتين محمول عند امامنا الشافعى رضى الله
 تعالى عنه على الوقت الاختيارى بالنسبة للعصر والعشاء والفجر والافوق العصر
 لا يخرج الابه - رروب الشمس ووقت العشاء لا يخرج - روج الا بطول الفجر ووقت الصبح
 لا يخرج الا بطول الشمس - لا فالا لا يطغى حيث ذهب الى خروج وقت العصر
 بمصير ظل الشئ مثله والعشاء بثلث الليل والصبح بالاسفار ممسكاً بظواهر الحديث
 والبداهة بالظاهر هو ما عليه اكثر الروايات وروى أن البداهة كانت بالصبح عند
 طلوع الفجر وعلى الاول انما تقع البداهة بالصبح مع أنها اول صلاة يحضر بعد ذلك
 الامراء لان الاتيان بها يتوقف على بيان - لم كيفية الملقى عليه الوجوب كانه قيل

وتذكرت ما كنت أخبر به وكان
 فى الجواب بعض ربيع فسمعت صوت
 الطبل وأنادى من اصابع من
 الفرح والهبة فشككت وقلت
 اهل الربيع سكنت فى هذا العود
 الذى فى يدي فجلست على الارض
 أو ثبث قائماً وفعلت جميع ذلك
 فسمعت صوت الطبل معاً محققاً
 وسمعت صوتاً لا أشك انه صوت
 طبل وذلك من ناحية العين ونحن
 سائرون الى مكة ثم نزلنا يدرد
 فطلعت أسماع ذلك الصوت بوى
 اجمع المزة بعد المزة ولقد أخبرت
 أن ذلك الصوت لا يسمع جميع
 الناس اه كلام ابن مرزوق
 قال العلامة الزرقانى قال
 صاحب تاريخ الخميس والمنازل
 يدور سنة ست وثلاثين وثمانيه
 صابت الفجر يوم الاربعاء أوائل
 شعبان وأقنابوما فوجدت
 صوت ذلك الطبل يجرى من كتيب
 ضخم طويل مرتفع كالجبل
 شمالى بدرفت لفت أعلاه وتابع

أوجب عليه حيثما تيقن كفيته في وقته والصبح لم يتبين كفيته في وقتها فلم يجب فلا يقال
 هذا من تأخير البيان عن وقت الحاجة وأجاب الامام النووي بأنه حصل التصريح
 بأن أول وجوب الخمس من الظهر كأنه قيل أوجب ما عدا صلاة الصبح يوم هذه الملة
 فعدم وجوب الخمس ليس لعدم علم كفيته فهي غير واجبة وان فرض علم كفيته وفيه أنه
 يلزم حيفه لأن الخمس صلوات في اليوم واليلة لم توجد الا فيما عدا ذلك اليوم وليسته
 قال أبو بكر بن العربي ظاهر قوله هذا وقتك ووقت الانبياء من قبل أن هذه الصلوات
 في هذه الاوقات كانت مشروعة لكل واحد من الانبياء قبله وليس كذلك وانما عناه
 أن وقتك هذا الحدود الطرفين مثل وقت الانبياء قبلك فانه كان محدودا الطرفين والاول
 تكن هذه الصلوات الخمس على هذه المواقيت الالهة الخاصة وان كان غيرهم قد
 شاركهم في بعضها اى فقد جاء عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن آدم لما تيب عليه كان
 ذلك عند الفجر صلى ركعتين فصارت الصبح وفدى اسحق عند الظهر اى على القول
 بأنه الذبيح فصلى أربع ركعات فصارت الظهر وبعث عزير فقبل له كم لبثت قال لبثت
 يوما فلما رأى التمسر قرية من الغروب قال أوبعض يوم فصلى أربع ركعات فصارت
 العصر وغفر لداود عند المغرب اى الغروب فقام يصلى أربع ركعات فجدى تعب
 جلس في الثالثة اى سلم منها فصارت المغرب ثلاثا وأول من صلى العشاء الآخرة نبينا
 صلى الله عليه وسلم لم فصلاته من خصائصه وفي شرح مسند امامنا الشافعي رضى الله
 تعالى عنه للامام الرافعي رحمه الله تعالى كانت الصبح صلاة آدم والظهر صلاة داود اى
 فقد اشترك داود واسحق في صلاة الظهر والعصر صلاة سليمان اى فقد اشترك سليمان
 وعزير في صلاة العصر والمغرب صلاة يعقوب اى فقد اشترك يعقوب وداود في صلاة
 المغرب والعشاء صلاة يونس وأورد في ذلك خبرا وعليه فليست صلاة العشاء من
 خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم والاصل أن ما ثبت في حق نبي ثبت في حق أمته الا أن
 يقوم الدليل على الخصوصية فليست من خصائص هذه الامة وذكر بعضهم أن المغرب
 كانت صلاة عيسى اى وكانت أربع ركعاتين عن نفسه وركعتين عن أمته اى فقد اشترك
 عيسى ويعقوب وداود في صلاة المغرب وفي كلام بعضهم قول من صلى الفجر آدم
 والظهر ابراهيم اى وعليه فقد اشترك ابراهيم واسحق وداود في صلاة الظهر وأول من
 صلى العصر يونس اى وعليه فقد اشترك سليمان وعزير ويونس في صلاة العصر وأول
 من صلى المغرب عيسى وأول من صلى العشاء اى هي العشاء موسى اى وعليه فقد
 اشترك موسى ويونس ونبينا صلى الله عليه وسلم عليهم في صلاة العشاء وفي الخصائص
 الكبرى خص صلى الله عليه وسلم بأنه أول من صلى العشاء ولم يصلها نبي قبله ومن
 لازمه أنه لم يصلها أحد بعده من الامم وقد جاء التصريح به في بعض الروايات انكم فضلتم
 بها اى العشاء على سائر الامم وعليه فهي من خصائصنا من خصائص نبينا صلى الله

الناس اسماعه وكانوا زهاء مائة
 من رجال ونساء فلما سمعت شيئا
 قفزت أسفله فسمعت من سفح
 الكتيب صوتا كهوينة الطبل
 الكبير مما عدا محققا بلا شك من ارا
 منه مددة وسمعه الناس كلهم كما
 سمعت وكان ذلك الصوت يجي
 نارة من تحتنا ثم قطع وتارة من
 خلفنا ثم قطع وتارة من قدامنا
 وتارة من شمالنا فسمعه اسماعا
 محققا وكان الوقت محو اراقا
 لا يرج فيه اه (وقد جاء) في فضل
 أهل بدر احديث وآثار فمن أن
 جبريل عليه السلام أتى النبي صلى
 الله عليه وسلم فقال ما تعدون
 أهل بدر فيكم قال من أفضل
 المسلمين أو كلمة نحوها قال جبريل
 عليه السلام وكذلك من شهد
 بدر من الملائكة وفي رواية ان
 للملائكة الذين شهدوا بدر في
 السماء لفضلاء على من تخلف
 منهم وروى الطبراني بسنده جيد
 عن أبي هريرة رضى الله عنه قال

عليه وسلم وقد تقدم عند بناء الكعبة أن جبريل صلى إبراهيم صلى الله عليه وسلم
وعليه وسلم الصلوات الخمس فليقبل قال قبل فرضت الصلوات الخمس في المعراج
ركعتين ركعتين أي حتى المغرب ثم زيدت في صلاة الحضر فأكملت أربعاً في الظهر أي
في غير يوم الجمعة وأربعاً في العصر والعشاء وثلاثاً في المغرب وأقرت صلاة السفر على
ركعتين أي حتى في المغرب فعن عائشة رضي الله تعالى عنها فرضت صلاة الحضر والسفر
ركعتان أي في الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء فلما أقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالمدينة أي بعد شهر وقيل وعشرة أيام من الهجرة زيدت في صلاة الحضر
ركعتان ركعتان وتركت صلاة الفجر أي لم يزد عليها شيء الطول القصر راحة أي فأنه ما يطلب
فيها زيادة القراءة على الظهر والعصر المطالب فيها بقراءة طوال المفصل وصلاة المغرب
أي تركت صلاة المغرب فلم يزد فيها ركعتان بل ركعة فصارت ثلاثة لأنها وتر النهار أي
كما في الحديث فتعود عليه بركة الوترية إن الله وتر يحب الوتر والمراد أنهم ما وتر عقب
صلاة النهار وترك صلاة السفر فلم يزد فيها شيء أي في غير المغرب هذا هو المفهوم من
كلام عائشة رضي الله تعالى عنها وهو يقيدان صلاة السفر استقرت على ركعتين أي
في غير المغرب أي وحديثه يدل على أن يكون العصر في الظهر والعصر والعشاء عزيمة
لأرخصة ولا يحسن ذلك مع قوله تعالى فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة
وفي كلام الغافض ابن حجر المراد بقوله عائشة فأقرت صلاة السفر باعتبار ما آل إليه
لأمر من التخفيف أي لأنه لما استقر فرض الرباعية خفف منها أي في السفر لانه
استقر أمرها بعد قدومه صلى الله عليه وسلم بالمدينة بشهر أو بأربعين يوماً ثم نزلت آية
القصر في ربيع الأول من السنة الثامنة لأنهم استقرت منذ فرضت فلا يلزم من ذلك أن
القصر عزيمة وقبل فرضت أي الصلوات الخمس في المعراج أربعاً إلا المغرب وفرضت
ثلاثاً ولا الصبح فرضت ركعتين أي والصلاة الجمعة فرضت ركعتين ثم قصرت
لأربع في السفر أي وهو المناسب لقوله تعالى ليس عليكم جناح أن تقصروا من
الصلاة ومن ثم حال بعضهم هذا هو الذي يقتضيه ظاهر القرآن وكلام جمهور العلماء
ويمكن أن يكون المراد من كلام عائشة رضي الله تعالى عنها أنها فرضت ركعتان
بشهادة ثم ركعتان بشهادة وسلام وفيه أن هذا لا يأتي في الصبح والمغرب وقال بعضهم
ويعد هذا الخلل ما روى عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلى أي الصلوات الخمس
التي فرضت بالمعراج بمكة ركعتين ركعتين فلما قدم المدينة أي وأقام شهر أو عشرة
أيام فرضت الصلاة أربعاً أو ثلاثاً وتركت الركعتان تماماً أي ناهية للمسافر وعن يعلى
ابن أمية قال قلت لعمر بن الخطاب ليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم
وقد أمن الناس قال عمر هبت بما هبت منه فسالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
ذلك فقال صدقة نصديق الله به عليكم فاقبلوا صدقته أي نصار سبب القصر مجزئ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اطلع الله على أهل بدر فقال
اعملوا ما كنتم تفعل فقد غفرت لكم
أوفد وجبت لكم الجنة أي
غفرت لكم ما مضى وما سيقع من
الذنوب يقع مغفورا وقبل أن
ذلك كناية عن الحفظ من الوقوع
في الذنوب في المستقبل ولو فرض
حصول شيء منها يلهيهم توبة
عنها التفرغ أو يجود ما يكره عنهم
فليس فيه إباحة الذنوب ولا
الإغراء عليها وقد كان صلى الله
عليه وسلم يكرم أهل بدر ويقر بهم
على غيرهم ومن ثم جاء جماعة من
أهل بدر للنبي صلى الله عليه وسلم
وهو جالس في صفة ضيقة ومعه
جماعة من أصحابه فوقفوا بعد
أن سلوا إلى قسح لهم القوم فلم
يقبلوا فشق قدامهم على النبي صلى
الله عليه وسلم فقال لمن لم يكن من
أهل بدر من الجالسين قم يا فلان
قم يا فلان بعدد الواقفين فعرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم

كأنهم اجعلت أجنحة للشخص يطير بهم الى الله تعالى وسئل ابن عباس رضي الله تعالى
 عنهما هل تجد الملائكة في كتاب الله تعالى فقال نعم وتلا قوله تعالى فسبحان الله
 حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون
 أراد به حين تمسون المغرب والعشاء وحين تصبحون الفجر وعشيا
 العصر وحين تظهرون الظهر واطلاق التسميع بمعنى
 الملائكة جاء في قوله تعالى فلولا أنه كان من المسبحين
 قال القرطبي اى من المصلين وفي الكشف
 عن ابن عباس رضي الله تعالى
 عنهما كل تسميع في القرآن
 فهو صلاة والله سبحانه
 وتعالى اعلم
 بالصواب
 . تم

* (تم الجزء الاول ويليها الجزء الثاني اوله باب عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم
 نفسه على القبائل من العرب أن يحموه ويناصروه على ما جاء به من الحق) *

